فتح البارى

بشرح صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسمعيل البخارى

للإمام الحافظ

أحمد بن على بن حجر

العسقلانى

(٧٧٣ - ٨٥٢)

الجزء السابع

قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وتحقيقه

محب الدين الخطيب

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ، ونبه على أرقامها فى كل حديث

محمد فؤاد عبد الباقى

راجعه

قصى محب الدين الخطيب

دار الريان للتراث

القاهرة

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م
القاهرة

يطلب من
دار الريان للتراث

القاهرة : ١٧٧ شارع الهرم ت ٥٣٦٥٩٩
مصر الجديدة : ٢٢ شارع الأندلس خلف المريلاند ت:٢٥٩١٨٩٢/٢٥٩١٨٩١
الاسكندرية : سيدى بشر طريق الكورنيش - برج رمادا - الدور الأول

فتح الباري

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٢) كتاب فضائل الصحابة

١ ـ بـاب فَضائِلِ أَصْحَابِ النَّبِى صلى الله عليه وسلم ، وَمَنْ صَحِبَ النَّبِىَّ أَو رَآهُ مِنَ المسْلِمِين فَهُوَ مِنْ أَصْحابِهِ

٣٦٤٩ ـ حدّثنا عَلِىُّ بنُ عَبْد الله حَدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ عَمرو قالَ سَمِعت جابرَ بنَ عَبدِ الله رَضِىَ الله عَنْهما يَقولُ حَدَّثَنا أبو سَعيدٍ الخُدْرى قالَ : قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يَأْتى عَلى النَّاسِ زَمانٌ فَيَغْزو فِئامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيقولونَ : فيكم مَنْ صاحَبَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولونَ لهم : نَعَم ، فَيُفْتَحُ لَهم . ثُمَّ يَأْتى على الناسِ زَمانٌ فَيَغزو فِئامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقالُ : فِيكم مَنْ صاحَبَ أَصحابَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم فَيقولونَ : نَعَم فَيُفتح لهم . ثُمَّ يَأْتى عَلى النَّاس زَمانٌ فَيَغْزو فِئامُ مِنَ الناسِ فَيُقالُ : هل فيكُم مَنْ صاحَبَ مَنْ صاحَبَ أَصْحاب رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فَيقولونْ نَعَم ، فَيُفْتَحُ لهم »

٣٦٥٠ ـ حدّثنا إسْحاقُ حَدَّثَنا النَّضْر أَخبرَنا شُعْبَة عَنْ أَبى جَمْرَةَ سَمِعْتُ زَهدمَ بنَ مُضرِّب قالَ سَمِعْتُ عِمرانَ بنَ حصيْنٍ رَضِىَ الله عَنْهما يَقولُ : قالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم « خَيْرُ أُمَّتي قَرنى ، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم ، ثُم الَّذين يَلونَهُم . قال عِمرانُ : فَلا أَدْرى أَذكر بَعْدَ قَرْنِه قَرْنَيْنِ أَو ثلاثاً ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُم قَوماً يَشْهَدَون ولا يُسْتَشْهَدون ويَخونونَ ولا يُؤْتَمنُون ، ويَنْذُرونَ ولايَفون ، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَن »

٣٦٥١ ـ حدّثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثيرٍ أَخبرَنا سُفْيانُ عَنْ مَنْصورٍ عَن إبراهيمَ عَنْ عُبَيْدَة عَنْ عَبدِ الله رَضِىَ الله عَنْه أَنَّ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم قال « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنى ، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهم ، ثم الَّذين يَلونَهم ، ثُمَّ يَجىءُ قَومٌ تَسبِقُ شَهادَةُ أَحَدِهم يَمينَهُ ، ويَمِينُهُ شهادتَه » . قالَ قالَ إبراهيم : وكانوا يَضْرِبونَنا على الشَّهادَةِ والعَهْدِ ونَحْنُ صِغارٌ

قوله (باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، أى بطريق الإجمال ثم التفصيل . أما

الإجمال فيشمل جميعهم ، لكنه اقتصر فيه على شىء مما يوافق شرطه . وأما التفصيل فلمن ورد فيه شىء بخصوصه على شرطه . وسقط لفظ « باب » من رواية أبى ذر وحده .

قوله (ومن صحب النبى صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) يعنى أن اسم صحبة النبى صلى الله عليه وسلم مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة وإن كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة . ويطلق أيضاً على من رآه رؤية ولو على بعد . وهذا الذى ذكره البخارى هو الراجح ، إلا أنه هل يشترط فى الرائى أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفى بمجرد حصول الرؤية ؟ محل نظر ، وعمل من صنف فى الصحابة يدل على الثانى ، فإنهم ذكروا مثل محمد بن أبى بكر الصديق ، وإنما ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وأيام ، كما ثبت فى الصحيح أن أمه أسماء بنت عميس ولدته فى حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة ، وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ، ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل ، والخلاف الجارى بين الجمهور وبين أبى إسحق الأسفرايني ومن وافقه على رد المراسيل مطلقاً حتى مراسيل الصحابة لايجرى فى أحاديث هؤلاء لأن أحاديثهم لامن قبيل مراسيل كبار التابعين ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا مما يلغز به فيقال : صحابى حديثه مرسل لايقبله من يقبل مراسيل الصحابة . ومنهم من بالغ فكان لا يعد فى الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية ، كما جاء عن عاصم الأحول قال « رأى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير أنه لم يكن له صحبة » أخرجه أحمد ، هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث ، وهى عند مسلم وأصحاب السنن ، وأكثرها من رواية عاصم عنه ، ومن جملتها قوله إن النبى صلى الله عليه وسلم استغفر له . فهذا رأى عاصم أن الصحابى من يكون صحب الصحبة العرفية ، وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لايعد فى الصحابة إلا من أقام مع النبى صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا أو غزا معه غزوة فصاعدا ، والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع جم فى الصحابة لم يجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم إلا فى حجة الوداع ، ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به لكن فارقه عن قرب ، كما جاء عن أنس أنه قيل له : هل بقى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم غيرك ؟ قال : لا ، مع أنه كان فى ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب . ومنهم من اشترط فى ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغاً ، وهو مردود أيضاً لأنه يخرج مثل الحسن بن على ونحوه من أحداث الصحابة ، والذى جزم به البخارى هو قول أحمد والجمهور من المحدثين وقول البخارى « من المسلمين » قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار ، فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله « من المسلمين » حالا خرج من هذه صفته وهو المعتمد . ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابيا اتفاقا ، فينبغى أن يزاد فيه « ومات على ذلك » . وقد وقع فى مسند أحمد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجمحى وهو ممن أسلم فى الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق فى خلافة عمر بالروم وتنصر بسبب شىء أغضبه ، وإخراج حديث مثل هذا مشكل ، ولعل من أخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله أعلم . فلو ارتد ثم عاد إلى الإسلام لكن لم يره ثانياً بعد عوده فالصحيح أنه معدود فى الصحابة لإطباق المحدثين على عد الأشعث بن قيس ونحوه ، ممن وقع له ذلك ، وإخراجهم أحاديثهم فى المسانيد ، وهل يختص جميع ذلك ببنى آدم أو يعم غيرهم من

العقلاء ، محل نظر ، أما الجن فالراجح دخولهم لأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث إليهم قطعا ، وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون ، فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبى موسى فلم يستند فى ذلك إلى حجة . وأما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته إليهم ، فإن فيه خلافاً بين الأصوليين ، حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته ، وعكس بعضهم ، وهذا كله فيمن رآه وهو فى قيد الحياة الدنيوية ، أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح أنه ليس بصحابى وإلا لعد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو فى قبره المعظم ولو فى هذه الأعصار ، وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة ، إذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة ، وهذه الحياة ليست دنيوية وإنما هى أخروية لا تتعلق بها أحكام الدنيا ، فإن الشهداء أحياء ومع ذلك فإن الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى ، والله أعلم . وكذلك المراد بهذه الرؤية من اتفقت له ممن تقدم شرحه وهو يقظان أما من رآه فى المنام وإن كان قد رآه حقاً فذلك مما يرجع إلى الأمور المعنوية لا الأحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابياً ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به فى تلك الحالة والله أعلم . وقد وجدت ما جزم به البخارى من تعريف الصحابى فى كلام شيخه على بن المدينى ، فقرأت فى « المستخرج لأبى القاسم بن منده » بسنده إلى أحمد بن سيار الحافظ المروزى قال سمعت أحمد بن عتيك يقول قال على بن المدينى : من صحب النبى صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد بسطت هذه المسألة فيما جمعته من علوم الحديث ، وهذا القدر فى هذا المكان كاف . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث أحدهما حديث جابر بن عبد الله عن أبى سعيد ، وهو من رواية صحابى عن صحابى .

قوله (يأتى على الناس زمان فيغزو فئام) بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة ، وحكى فيه ترك الهمزة أى جماعة ، وقد تقدم ضبطه فى « باب من استعان بالضعفاء » فى أوائل الجهاد ، ويستفاد منه بطلان قول من ادعى فى هذه الأعصار المتأخرة الصحبة لأن الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفار وأنهم يسألون هل فيكم أحد من أصحابه ؟ فيقولون لا ، وكذلك فى التابعين وفى أتباع التابعين ، وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار فى هذه الأعصار ، بل انعكس الحال فى ذلك على ماهو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما فى بلاد الأندلس ، وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة ، وهو على الإطلاق ، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى كما جزم به مسلم فى صحيحه ، وكان موته سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة ، وهو مطابق لقوله قبل وفاته بشهر « على رأس مائة سنة لايبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد » ووقع فى رواية أبى الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة ولفظه « يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم ، ثم يبعث البعث الثانى فيقولون انظروا إلى أن قال ثم يكون البعث الرابع » وهذه الرواية شاذة وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة كما سأوضح ذلك فى الحديث الذى بعده . ومثله حديث واثلة رفعه « لا تزالون بخير مادام فيكم من رآنى صاحبنى ، والله لاتزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآنى صاحبنى » الحديث أخرجه ابن أبى شيبة وإسناده حسن . الحديث الثانى .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وأبو نعيم فى « المستخرج » والنضر هو ابن شميل ، وأبو جمرة بالجيم والراء صاحب ابن عباس وحدث هنا عن تابعى مثله .

قوله (خير أمتى قرنى) أى أهل قرنى ، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الأمور المقصودة ، ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا فى زمن نبى أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ، ويطلق القرن على مدة من الزمان ، واختلفوا فى تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة ، وما عدا ذلك فقد قال به قائل . وذكر الجوهرى بين الثلاثين والثمانين ، وقد وقع فى حديث عبد الله بن بسر عند مسلم مايدل على أن القرن مائة وهو المشهور ، وقال صاحب المطالع ، القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد ، وثبت المائة فى حديث عبد الله بن بسر وهى ماعند أكثر أهل العراق ، ولم يذكر صاحب « المحكم » الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين ثم قال ، هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن ، وهذا أعدل الأقوال وبه صرح ابن الأعرابى وقال ، إنه مأخوذ من الأقران ، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قال إن القرن أربعون فصاعدا ، أما من قال إنه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول والله أعلم . والمراد بقرن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الصحابة ، وقد سبق فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم قوله « وبعث فى خير قرون بنى آدم » وفى رواية بريدة عند أحمد « خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم » وقد ظهر أن الذى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف فى وفاة أبى الطفيل ، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعاً وتسعين ، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين ، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين ، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم . واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين ، وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رؤسها ، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن ، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ، ولم يزل الأمر فى نقص إلى الآن ، وظهر قوله صلى الله عليه وسلم « ثم يفشو الكذب » ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان .

قوله (ثم الذين يلونهم) اى القرن الذى بعدهم وهم التابعين **(ثم الذين يلونهم)** وهم أتباع التابعين ، واقتضى هذه الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من اتباع التابعين ، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد ؟ محل بحث ، وإلى الثانى نحا الجمهور ، والأول قول ابن عبد البر ، والذى يظهر أن من قاتل مع النبى صلى الله عليه وسلم أو فى زمانه بأمره أو أنفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله فى الفضل أحد بعده كائنا من كان ، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث ، والأصل فى ذلك قوله تعالى ﴿ لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ الآية . واحتج ابن عبد البر بحديث « مثل أمتى مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره » وهو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة ، وأغرب النووى فعزاه فى فتاويه إلى مسند أبى يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف ، مع أنه

عند الترمذى بإسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار ، وأجاب عنه النووى بما حاصله ، أن المراد من يشتبه عليه الحال فى ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليه السلام ويرون فى زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الإسلام ودحض كلمة الكفر ، فيشتبه الحال على من شاهد ذلك أى الزمانين خير ، وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم « خير القرون قرنى » والله أعلم . وقد روى ابن أبى شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليدركن المسيح أقواماً إنهم لمثلكم أو خير ـــ ثلاثاً . ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها » .

وروى ابو داود والترمذى من حديث أبى ثعلبة رفعه « تأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين ، قيل : منهم أو منا يارسول الله قال ؟ بل منكم » وهو شاهد لحديث « مثل أمتى مثل المطر » ، واحتج ابن عبد البر أيضاً بحديث عمر رفعه « أفضل الخلق إيماناً قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى » الحديث أخرجه الطيالسى وغيره ، لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه . وروى أحمد والدارمى والطبرانى من حديث أبى جمعة قال « قال أبو عبيدة : يارسول الله أحد خير منا ؟ أسلمنا معك ، وجاهدنا معك . قال : قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » وإسناده حسن وقد صححه الحاكم . واحتج أيضاً بأن السبب فى كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء فى إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم ، قال : فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصى والفتن كانوا أيضاً عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم فى ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك . ويشهد له مارواه مسلم عن أبى هريرة رفعه « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتى بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة ، وبذلك صرح القرطبى ، لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق فى حق جميع الصحابة ، فإنه صرح فى كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية . نعم والذى ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لايعد لها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتى بعده لأنه مامن خصلة من الخصال المذكورة إلا والذى سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده ، فظهر فضلهم . ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم ، فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجها ، على أن حديث « للعامل منهم أجر خمسين منكم » لايدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة ، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وأيضا فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله فى ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبى صلى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد ، فبهذه الطريق يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة ، وأما حديث أبى جمعة فلم تتفق الرواة على لفظ فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ، ورواه بعضهم بلفظ « قلنا يارسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً ؟ » الحديث أخرجه الطبرانى وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة ، وهى توافق حديث أبى ثعلبة ، وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم .

قوله (فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة) وقع مثل هذا الشك فى حديث ابن مسعود وأبى هريرة عند مسلم ، وفى حديث بريدة عند أحمد ، وجاء فى أكثر الطرق بغير شك ، منها عن النعمان بن بشير عند أحمد ،

وعن مالك عند مسلم عن عائشة « قال رجل : يارسول الله أى الناس خير ؟ قال : القرن الذى أنا فيه ، ثم الثانى ، ثم الثالث » ، ووقع فى رواية الطبرانى وسمويه مايفسر به هذا السؤال ، وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن أبيه « قال قلت : يارسول الله أى الناس خير ؟ فقال : أنا وقرنى » فذكر مثله . وللطيالسى من حديث عمر رفعه « خير أمتى القرن الذى أنا منهم ، ثم الثانى ، ثم الثالث » ووقع فى حديث جعدة بن هبيرة عند ابن أبى شيبة والطبرانى إثبات القرن الرابع ولفظه « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أردأ » ورجاله ثقات ، إلا أن جعدة مختلف فى صحبته والله أعلم .

قوله (ثم إن بعدهم [1] قوماً) كذا للأكثر ، ولبعضهم « قوم » فيحتمل أن يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الألف فى المنصوب ، ويحتمل أن تكون « أن » تقريرية بمعنى نعم وفيه بعد وتكلف . واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم فى الفضل ، وهذا محمول على الغالب والأكثرية ، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة ، بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر ، وفيه بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « ثم يفشو الكذب » أى يكثر . واستدل به على جواز المفاضلة بين الصحابة قاله المازرى ، وقد تقدم باقى شرحه فى الشهادات . الحديث الثالث حديث ابن مسعود فى المعنى وقد تقدم فى الشهادات سنداً ومتناً ، وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق بالشهادات ، والله أعلم

٢ — **بـاب** مَناقِب المُهاجِرينَ وفَضْلِهِم

مِنهم أبو بَكْر عَبدُ الله بنُ أبى قُحافَةَ التَّيْمى رَضِىَ الله عَنه

وَقَوْلِ الله تعالى [الحشر : ٨] : ﴿ للفُقَراءِ المهاجِرينَ الَّذين أُخرِجوا مِنْ دِيارِهم وأَمْوالِهم يَبتَغُونَ فَضْلاً مِنَ الله ورِضْواناً ويَنصُرُونَ الله ورَسولَهُ ، أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقون ﴾

وقال [التوبة : ٤٠] : ﴿ إلاَّ تَنْصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ الله — إلى قَوله — إن الله معنا ﴾

قَالَتْ عائِشةُ وأَبو سَعيدٍ وابن عَباسٍ رَضِىَ الله عَنْهم « وَكانَ أبو بَكْرٍ مَعَ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم فى الغارِ »

٣٦٥٢ — حدّثنا عَبدُ الله بنُ رَجاء حدَّثَنا إِسْرائيل عَنْ أبى إِسْحاقَ عنِ البَراءِ قالَ « اشْتَرى أبو بَكْرٍ رَضِىَ الله عَنه مِنْ عازِبٍ رَحْلاً بِثَلاثة عَشرَ دِرْهماً ، فَقالَ أبو بَكْر لِعازِبٍ : مُرِ البَراءَ فَلْيَحمِل إِلىَّ رَحْلى ، فَقالَ عازِبٌ : لا حَتَّى تُحدِّثَنا كَيفَ صَنعتَ أنتَ وَرَسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِينَ خَرَجْتُما مِنْ مَكَّةَ والمُشْرِكونَ يَطْلُبونكم . قالَ : ارتَحَلْنا مِنْ مَكَّةَ فَأَحيَيْنا — أو سَرَينا — لَيْلَتَنا ويَوْمَنا حَتَّى أَظْهَرْنا وقامَ قائِمُ الظَّهيرةِ ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرى هَلْ أرَى مِنْ ظِل فآوِى إليه ، فَإِذا صَخْرَةٌ أتَيْتُها ، فَنَظَرتُ بَقيةَ ظِل لها فَسَوَّيْتُه ، ثُمَّ

---

(١) فى نسخ المتن « بعدكم » وعليها شرح القسطلانى وقال : بالكاف .

فَرَشْتُ للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فِيه ، ثُمَّ قُلْتُ له : اضْطَجِعْ يانَبىَّ الله فَاضْطَجَعَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ ماحَولى : هَلْ أرى مِنَ الطَّلَبِ أحَداً ؟ فإذا أنا بِراعِي غَنَم يَسوقُ غَنَمهُ إلى الصَّخْرةِ ، يُريدُ مِنْها الذى أرَدنا ، فَسأَلْتهُ فَقُلْتُ له : لِمَن أنتَ ياغُلامُ ؟ فَقالَ لرَجُلٍ مِنْ قُرَيشٍ سَمَّاهُ فَعرَفْته ، فَقُلْتُ : هَلْ فى غَنَمِكَ مِن لَبَنٍ ؟ قالَ نَعَم . قلتُ : فَهَل أنتَ حالِبٌ لنا ؟ قالَ : نَعَم . فَأَمَرْتهُ فاعتَقَل شاةً مِنْ غَنَمِهِ ، ثُمَّ أَمَرْتُه أَنْ يَنفُضَ ضَرْعها مِنَ الغُبارِ ، ثمَّ أَمَرْتُه أَنْ يَنفضَ كَفَّيهِ فَقالَ هكذا ، ضَرَبَ إحْدَى كَفَّيهِ بالأُخرى فَحلَبَ لى كُثبَةً مِنْ لَبَنٍ ، وَقَد جَعَلتُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إداوَةً على فَمِها خِرقَة ، فَصَبَبْتُ على اللبنِ حتى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ، فَانْطَلَقْتُ بهِ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فَوافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيقَظ ، فَقُلْتُ : اشرَبْ يارَسولَ الله ، فَشَرِبَ حتى رَضيت . ثُمَّ قُلْتُ : قَدْ آنَ الرَّحيلُ يارسول الله ، وقال : بَلى . فَارْتَحلْنا والقَوْمُ يَطْلُبونَنا ، فَلَم يُدْرِكْنا أَحَدٌ مِنْهم غَيرُ سُراقَةَ بن مالِك بنِ جُعْشُم على فَرَسٍ له فَقُلتُ : هذا الطَّلَبُ قد لَحِقَنا يارَسولَ الله فَقالَ : لا تَحْزَنْ ، إنَّ الله معنا » .

﴿ تُرِيحونَ ﴾ بالعَشيّ ، ﴿ تَسْرَحون ﴾ بالغداة

٣٦٥٣ ـ حدّثنا مُحمدُ بنُ سنانٍ حَدَّثَنا هَمَّام عَنْ ثابتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبى بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْه قالَ « قُلْتُ للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأنا فى الغارِ : لَو أَنَّ أَحَدَهم نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيه لأبصَرَنا . فقال : ما ظَنُّكَ يا أبا بَكْرٍ بِاثْنَينِ الله ثالثُهُما »

[الحديث ٣٦٥٣ ـ طرفاه فى : ٣٩٢٢ ، ٤٦٦٣]

قوله (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) سقط لفظ « باب » من رواية أبى ذر ، والمراد بالمهاجرين من عدا الأنصار ومن أسلم يوم الفتح وهلم جرا ، فالصحابة من هذه الحيثية ثلاثة أصناف ، والأنصار هم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم .

قوله (منهم أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة التيمى) هكذا جزم بأن اسم أبى بكر عبد الله وهو المشهور ، ويقال كان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضا عتيقاً ، واختلف هل هو اسم له أصلى أو قيل له ذلك لأنه ليس فى نسبه ما يعاب به أو لقدمه فى الخير وسبقه إلى الإسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو لأن النبى صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعتقه من النار ، وقد ورد فى هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذى ، وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار ، وصححه ابن حبان وزاد فيه « وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان » وعثمان اسم أبى قحافة لم يختلف فى ذلك كما لم يختلف فى كنية الصديق ولقب الصديق لسبقه إلى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء . وروى الطبرانى من حديث على « أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق » رجاله ثقات . وأما نسبه فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ،

وعدد آبائهما إلى مرة سواء ، وأم أبى بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور ، أسلمت وهاجرت ، وذلك معدود من مناقبه ، لأنه انتظم إسلام أبويه وجميع أولاده .

قوله (**وقول الله عز وجل ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآية**) ساقها الأصيلى وكريمة إلى قوله **﴿ هم الصادقون ﴾** وأشار المصنف بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق .

قوله (**وقال الله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾ الآية**) ساق فى رواية الأصيلى وكريمة إلى قوله **﴿ إن الله معنا ﴾** وأشار المصنف بها إلى ثبوت فضل الأنصار فإنهم امتثلوا الأمر فى نصره ، وكان نصر الله له فى حال التوجه إلى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده .

وفى الآية أيضا فضل أبى بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتى ، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه .

قوله (**وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس : كان أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار**) أى لما خرجا من مكة إلى المدينة ، حديث عائشة سيأتى مطولا فى « باب الهجرة إلى المدينة » وفيه « ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور » الحديث ، وحديث أبى سعيد أخرجه ابن حبان من طريق أبى عوانة عن الأعمش عن أبى صالح عنه فى قصة بعث أبى بكر إلى الحج ، وفيه « فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت أخى وصاحبى فى الغار » الحديث ، وحديث ابن عباس فى تفسير براءة فى قصة ابن عباس مع ابن الزبير ، وفيها قول ابن عباس « وأما جده فصاحب الغار » يريد أبا بكر ، ولابن عباس حديث آخر لعله أمسّ بالمراد ، أخرجه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال « كان المشركون يرمون علياً وهم يظنون أنه النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء أبو بكر فقال : يا رسول الله ، فقال له على : إنه انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار » الحديث . وأصله فى الترمذى والنسائى دون المقصود منه هنا . وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال « على أبى بكر » وروى عبد الله بن أحمد فى « زيادات المسند » من وجه آخر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار » الحديث ، ورجاله ثقات .

قوله (**حدثنا عبد الله بن رجاء**) هو الغدانى بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الألف نون بصرى ثقة ، وكذا بقية رجال الإسناد .

قوله (**فقال عازب : لا حتى تحدثنا**) كذا وقع فى رواية إسرائيل عن أبى إسحق ، وقد تقدم فى « علامات النبوة » من رواية زهير عن أبى إسحق بلفظ « فقال لعازب : ابعث ابنك يحمله معى : قال فحملته معه وخرج أبى ينتقد ثمنه ، فقال له أبى : يا أبا بكر حدثنى » وظاهرهما التخالف ، فإن مقتضى رواية إسرائيل أن عازباً امتنع

من إرسال ولده مع أبي بكر حتى يحدثهم ، ومقتضى رواية زهير أنه لم يعلق التحديث على شرط ، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن عازباً اشترط أولا وأجابه أبو بكر إلى سؤاله ، فلما شرعوا فى التوجه استنجز عازب منه ما وعده به من التحديث ففعل ، قال الخطابى : تمسك بهذا الحديث من استجاز أخذ الأجرة على التحديث ، وهو تمسك باطل ، لأن هؤلاء اتخذوا التحديث بضاعة ، وأما الذى وقع بين عازب وأبى بكر فإنما هو على مقتضى العادة الجارية بين التجار بأن أتباعهم يحملون السلعة مع المشترى سواء أعطاهم أجرة أم لا ، كذا قال ، ولا ريب أن فى الاستدلال للجواز بذلك بعداً ، لتوقفه على أن عازباً لو استمر على الامتناع من إرسال ابنه لاستمر أبو بكر على الامتناع من التحديث ، والله أعلم .

قوله (فاذا أنا براع) لم أقف على تسميته ولا على تسمية صاحب الغنم ، إلا أنه جاء فى حديث عبد الله ابن مسعود شىء تمسك به من زعم أنه الراعى ، وذلك فيما أخرجه أحمد وابن حبان من طريق عاصم ، عن زر عن ابن مسعود قال « كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : ياغلام هل من لبن ؟ قلت : نعم ، ولكنى مؤتمن » الحديث وهذا لا يصلح أن يفسر به الراعى فى حديث البراء لأن ذاك قيل له « هل أنت حالب ؟ فقال : نعم » وهذا أشار بأنه غير حالب ، وذاك حلب من شاة حافل وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل ، ثم إن فى بقية هذا الحديث ما يدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه « ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمنى من هذا القول » فإن هذا يشعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود ، وإسلام ابن مسعود كان قديما قبل الهجرة بزمان ، فبطل أن يكون هو صاحب القصة فى الهجرة ، والله أعلم .

قوله (فشرب حتى رضيت) وقع فى رواية أوس عن خديج عن أبى إسحق « قال أبو إسحاق فتكلم بكلمة والله ماسمعتها من غيره » كأنه يعنى قوله « حتى رضيت » فإنها مشعرة بأنه أمعن فى الشرب ، وعادته المألوفة كانت عدم الإمعان .

قوله (قد آن الرحيل يا رسول الله) أى دخل وقته ، وتقدم فى علامات النبوة « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألم يأن للرحيل ؟ قلت : بلى » فيجمع بينهما بأن يكون النبى صلى الله عليه وسلم بدأ فسأل ، فقال له أبو بكر بلى ، ثم أعاد عليه بقوله « قد آن الرحيل » قال المهلب بن أبى صفرة : إنما شرب النبى صلى الله عليه وسلم من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ فى زمن المكارمة ، ولا يعارضه حديثه « لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه» لأن ذلك وقع في زمن التشاح ، أو الثانى محمول على التسور والاختلاس والأول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعى هل أنت حالب ؟ فقال : نعم ، كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم فى حلبها لمن يرد عليك ؟ فقال : نعم ، أو جرى على العادة المألوفة للعرب فى إباحة ذلك والإذن فى الحلب على المار ولابن السبيل ، فكان كل راع مأذوناً له فى ذلك .

وقال الداودى إنما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب ذلك إذا احتاج ولا سيما النبى صلى الله عليه وسلم . وأبعد من قال : إنما استجازه لأنه مال حربى ، لأن القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيحت الغنائم . وقد

تقدم شيء من هذه المباحث فى هذه المسألة فى آخر اللقطة ، وفيها الكلام على إباحة ذلك للمسافر مطلقاً . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم : خدمة التابع الحر للمتبوع فى يقظته والذب عنه عند نومه ، وشدة محبة أبى بكر للنبى صلى الله عليه وسلم وأدبه معه وإيثاره له على نفسه ، وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب ، وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسفرة ولا يقدح ذلك فى التوكل ، وستأتى قصة سراقة فى الهجرة مستوفاة إن شاء الله تعالى وأوردها هنا مختصرة جداً وفى علامات النبوة أتم منه .

(تنبيه)أورد الإسماعيلى هذا الحديث عن أبى خليفة عن عبد الله بن رجاء شيخ البخارى فيه فزاد فى آخره « ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه » فذكر القصة مطولة ، وسأذكر ما فيها من الفوائد فى « باب الهجرة » إن شاء الله تعالى .

قوله (**تريحون بالعشى ، تسرحون بالغداة**) هو تفسير قوله تعالى ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾ وهو تفسير أبى عبيدة فى « المجاز » وثبت هذا فى رواية الكشميهنى وحده ، والصواب أن يثبت فى حديث عائشة فى قصة الهجرة فإن فيه « ويرعى عليها عامر بن فهيرة ويريحهما عليهما » فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء فلم يجز فيه لهذه اللفظة ذكر والله تعالى أعلم .

قوله (**عن ثابت**) فى رواية حبان بن هلال فى التفسير عن همام « حدثنا ثابت » .

قوله (**عن أنس عن أبى بكر**) فى رواية حبان المذكورة حدثنا أنس حدثنى أبو بكر

قوله (**قلت للنبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى الغار**) زاد فى رواية حبان المذكورة « فرأيت آثار المشركين » وفى رواية موسى بن إسماعيل عن همام فى الهجرة « فرفعت رأسى فإذا أنا بأقدام القوم »

قوله (**لو أن أحدهم نظر تحت قدميه**) فيه مجيء « لو » الشرطية للاستقبال خلافاً للأكثر واستدل من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى ﴿ لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ﴾ وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار ، وعلى القول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكراً لله تعالى على صيانتهما منهم . قوله « لو أن أحدهم نظر تحت قدميه » فى رواية موسى « لو أن بعضهم طأطأ بصره » وفى رواية حبان « رفع قدميه » ووقع مثله فى حديث حبشى بن جنادة أخرجه ابن عساكر ، وهى مشكلة فإن ظاهرها أن باب الغار استتر بأقدامهم ، وليس كذلك إلا أن يحمل على أن المراد أنه استتر بثيابهم ، وقد أخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة بلفظ « لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه » وكذا أخرجه أحمد عن عفان عن همام ، ووقع فى مغازى عروة بن الزبير فى قصة الهجرة قال« وأتى المشركون على الجبل الذى فيه الغار الذى فيه النبى صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه ، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف ، فعند ذلك يقول له النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ لاتحزن إن الله معنا ﴾ ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه السكينة ، وفى ذلك يقول الله عز وجل ﴿ إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا ﴾ الآية » وهذا يقوى أنه قال ما فى حديث الباب حينئذ ، ولذلك

أجابه بقوله ﴿ لاتحزن ﴾

قوله (ما ظنك يأبا بكر باثنين الله ثالثهما) فى رواية موسى « فقال اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما » وقوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان ، ومعنى ثالثهما ناصرهما ومعينهما ، وإلا فالله ثالث كل اثنين بعلمه ، وستأتى الإشارة إلى ذلك فى تفسير براءة . وفى الحديث منقبة ظاهرة لأبى بكر ، وفيه أن باب الغار كان منخفضاً إلا أنه كان ضيقاً ، فقد جاء فى « السير للواقدى » أن رجلًا كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر « قد رآنا يا رسول الله . قال : لو رآنا لم يكشف عن فرجه » وسيأتى مزيد لذلك فى قصة الهجرة إن شاء الله تعالى .

(**تنبيه**) اشتهر أن حديث الباب تفرد به همام عن ثابت ، وممن صرح بذلك الترمذى والبزار ، وقد أخرجه ابن شاهين فى « الأفراد » من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام ، وقد قدمت له شاهداً من حديث حبشى بن جنادة ، ووجدت له آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم فى « الإكليل » .

٣ ــ بـاب قَولِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم « سدُّوا الأبوابَ إلا بابَ أبى بكر » قاله ابنُ عباسٍ عن النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم

٣٦٥٤ ــ حدثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ حدَّثَنا أبو عامرٍ حدَّثَنا فُلَيْح قال حدَّثنى سالمٌ أبو النَّضْر عن بُسرِ ابن سَعيدٍ عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ رَضِىَ الله عنه قال « خَطبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النَّاسَ وقال : إن الله خَيرَ عبداً بَينَ الدُّنيا وبين ما عنده ، فَاختارَ ذلكَ العبدُ ما عند الله . قال فبكى أبو بكرٍ ، فَعَجِبْنا لبُكائهِ أنْ يُخْبرَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن عبدٍ خُيِّرَ ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المُخَيَّرَ ، وكان أبو بكرٍ أعلَمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أَمَنَّ الناس علىَّ فى صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبو بكرٍ ، ولو كنت متخذاً خليلًا غير ربى لاتخذتُ أبا بكرٍ ، ولكن . أُخوَّة الإسلام ومَودَّتهُ لايَبقَينَّ فى المسجدِ بابٌ إلا سُدَّ ، إلا بابَ أبى بكرٍ »

قوله باب (قول النبى صلى الله عليه وسلم : سدوا الابواب ، إلا باب أبى بكر ، قاله ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله المصنف فى الصلاة بلفظ « سدوا عنى كل خوخة » فكأنه ذكره بالمعنى .

قوله (حدثنا أبو عامر) هو العقدى و(**فليح**) هو ابن سليمان ، وهو ومن فوقه مدنيون .

قوله (عن عبيد بن حنين[1]) تقدم بيان الاختلاف فى إسناده فى « باب الخوخة فى المسجد » فى أوائل الصلاة .

قوله (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية مالك عن أبى النضر الآتية فى الهجرة إلى المدينة

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى النسخ التى بأيدينا وهو غير مذكور فى سند الصحيح الذى بأيدينا

« جلس على المنبر فقال » وفى حديث ابن عباس الماضى تلو حديث أبى سعيد فى « باب الخوخة » من أوائل الصلاة « فى مرضه الذى مات فيه » ولمسلم من حديث جندب « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال » وفى حديث أبىّ بن كعب الذى سأنبه عليه قريبا « إن أحدث عهدى بنبيكم قبل وفاته بثلاث » فذكر الحديث فى خطبة أبى بكر ، وهو طرف من هذا ، وكأن أبا بكر رضى الله عنه فهم الرمز الذى أشار به النبى صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك فى مرض موته ، فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى .

قوله (**بين الدنيا وبين ما عنده**) فى رواية مالك المذكورة « بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده » .

قوله (**فعجبنا لبكائه**) وقع فى رواية محمد بن سنان فى « باب الخوخة » المذكورة فقلت فى نفسى : وفى رواية مالك « فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد ، وهو يقول فديناك » ويجمع بأن أبا سعيد حدث نفسه بذلك فوافق تحديث غيره بذلك فنقل جميع ذلك .

قوله (**وكان أبو بكر أعلمنا**) فى رواية مالك « وكان أبو بكر هو أعلمنا به » أى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، أو بالمراد من الكلام المذكور ، زاد فى رواية محمد بن سنان « فقال : يا أبا بكر لا تبك » .

قوله (**إن أمنّ الناس على فى صحبته وماله أبو بكر**) فى رواية مالك كذلك ، وفى رواية محمد بن سنان « إن من أمنِّ الناس على » بزيادة من ، وقال فيها « أبا بكر » بالنصب للأكثر ، ولبعضهم « أبو بكر » بالرفع ، وقد قيل إن الرفع خطأ والصواب النصب لأنه اسم إن ، ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أى أنه ، والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر ، أو على أن مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة أو « إن » بمعنى نعم أو إن « من » زائدة على رأى الكسائى ، وقال ابن برى : يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لشىء محذوف تقديره إن رجلا أو إنسانا من أمنِّ الناس فيكون اسم إن محذوفاً والجار والمجرور فى موضع الصفة ، وقوله « أبو بكر » الخبر ، وقوله « أمنُّ » أفعل تفضيل من المنِّ بمعنى العطاء والبذل ، بمعنى إن أبذل الناس لنفسه وماله ، لا من المنة التى تفسد الصنيعة ، وقد تقدم تقرير ذلك فى « باب الخوخة » وأغرب الداودى فشرحه على أنه من المنة وقال : تقديره لو كان يتوجه لأحد الامتنان على نبى الله صلى الله عليه وسلم لتوجه له ، والأول أولى . وقوله « أمن الناس » فى رواية الباب ما يوافق حديث ابن عباس بلفظ « ليس أحد من الناس أمنَّ علىَّ فى نفسه وماله من أبى بكر » وأما الرواية التى فيها « من » فإن قلنا زائدة فلا تخالف ، وإلا فتحمل على أن المراد أن لغيره مشاركة ما فى الأفضلية إلا أنه مقدم فى ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تأخر ، ويؤيده ما رواه الترمذى من حديث أبى هريرة بلفظ « ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ، ماخلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة » فإن ذلك يدل على ثبوت يد لغيره ، إلا أن لأبى بكر رجحانا . فالحاصل أنه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم فى ذلك ، وحيث لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه فى شىء من ذلك ، ووقع بيان ذلك فى حديث

آخر لابن عباس رفعه نحو حديث الترمذى وزاد « منة أعتق بلالا ومنة هاجر بنبيه » أخرجه الطبرانى ، وعنه فى طريق أخرى « ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر : واسانى بنفسه وماله ، وأنكحنى ابنته » أخرجه الطبرانى ، وفى حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه « إن أعظم الناس علينا منًّا أبو بكر ، زوَّجنى ابنته ، وواسانى بنفسه . وإن خير المسلمين مالا أبو بكر ، أعتق منه بلالا ، وحملنى إلى دار الهجرة » أخرجه ابن عساكر ، وأخرج من رواية ابن حبان التيمى عن أبيه عن على نحوه ، وجاء عن عائشة مقدار المال الذى أنفقه أبو بكر ، فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت « أنفق أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم » وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة « أنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهماً » .

قوله (لو كنت متخذاً خليلا) يأتى الكلام عليه بعد باب ، قال الداودى : لا ينافى هذا قول أبى هريرة وأبى در وغيرهما « أخبرنى خليلى صلى الله عليه وسلم » لأن ذلك جائز لهم ، ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يقال إبراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل إبراهيم . قلت : ولا يخفى ما فيه .

قوله (ولكن أخوة الإسلام ومودته) أى حاصلة ، ووقع فى حديث ابن عباس الآتى بعد باب « أفضل » وكذا أخرجه الطبرانى من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذّاء بلفظ « ولكن أخوة الإيمان والإسلام أفضل » وأخرجه أبو يعلى من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة بلفظ « ولكن خلة الإسلام أفضل » وفيه إشكال ، فان الخلة أفضل من أخوة الإسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة ، فقيل المراد أن مودة الإسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ، وقيل أفضل بمعنى فاضل ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة فى هذه الفضيلة لأن رجحان أبى بكر عرف من غير ذلك ، وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين فى نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ، ولأبى بكر من ذلك أعظمه وأكثره ، والله أعلم . ووقع فى بعض الروايات « ولكن خوة الإسلام » بغير ألف فقال ابن بطال : لا أعرف معنى هذه الكلمة ولم أجد خوة بمعنى خلة فى كلام العرب ، وقد وجدت فى بعض الروايات « ولكن خلة الإسلام » وهو الصواب .

وقال ابن التين : لعل الألف سقطت من الرواية فإنها ثابتة فى سائر الروايات ، ووجهه ابن مالك بأنه نقلت حركة الهمزة إلى النون فحذف الألف ، وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها ، قال : ولا يجوز مع إثبات الهمزة إلا سكون النون فقط . وفى قوله « ولو كنت متخذا خليلا الخ » منقبة عظيمة لأبى بكر لم يشاركه فيها أحد . ونقل ابن التين عن بعضهم أن معنى قوله « ولو كنت متخذا خليلا » لو كنت أخص أحداً بشىء من أمر الدين لخصصت أبا بكر ، قال : وفيه دلالة على كذب الشيعة فى دعواهم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان خص عليا بأشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره . قلت : والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما أبعدها .

قوله (لا يبقين) بفتح أوله وبنون التأكيد ، وفى إضافة النهى إلى الباب تجوز لأن عدم بقائه لازم للنهى عن إبقائه ، فكأنه قال : لاتبقوه حتى لا يبقى . وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح .

قوله (**إلا سد**) بضم المهملة ، وفى رواية مالك « خوخة » بدل « باب » والخوخة طاقة فى الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب ، وهو المقصود هنا ، ولهذا أطلق عليها باب ، وقيل لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق .

قوله (**إلا باب أبى بكر**) هو استثناء مفرغ ، والمعنى لاتبقوا باباً غير مسدود إلا باب أبى بكر فاتركوه بغير سد ، قال الخطابى وابن بطال وغيرهما : فى هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبى بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة . ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان فى آخر حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر . وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال: لايطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه فى طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا الحديث : فى هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه حسم بقوله « سدوا عنى كل خوخة فى المسجد » أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده . وقوى بعضهم ذلك بأن منزل أبى بكر كان بالسنح من عوالى المدينة كما سيأتى قريبا بعد باب فلا يكون له خوخة إلى المسجد ، وهذا الإسناد ضعيف لأنه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ، ومنزله الذى كان بالسنح هو منزل أصهاره من الأنصار ، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى وهى أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ . وقد تعقب المحب الطبرى كلام ابن حبان فقال : وقد ذكر عمر بن شبة فى « أخبار المدينة » أن دار أبى بكر التى أذن له فى إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد أبى بكر حتى احتاج إلى شىء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد فى خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت : كيف بطريقى إلى المسجد ؟ فقيل لها نعطيك داراً أوسع منها ونجعل لك طريقاً مثلها ، فسلمت ورضيت .

قوله (**إلا باب أبى بكر**) زاد الطبرانى من حديث معاوية فى آخر هذا الحديث بمعناه « فإنى رأيت عليه نوراً » .

(**تنبيه**) جاء فى سد الأبواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب ، منها حديث سعد ابن أبى وقاص قال « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة فى المسجد وترك باب على » أخرجه أحمد والنسائى وإسناده قوى ، وفى رواية للطبرانى فى « الأوسط » رجالها ثقات من الزيادة « فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا ، فقال : ما أنا سددتها ولكن الله سدها » وعن زيد بن أرقم قال « كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة فى المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سدوا هذه الأبواب إلا باب على ، فتكلم ناس فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت بشىء فاتبعته » أخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات ، وعن ابن عباس قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت إلا باب على » وفى رواية « وأمر بسد الأبواب غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره » أخرجهما أحمد والنسائى ورجالهما ثقات . وعن جابر ابن سمرة قال « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب كلها غير باب على ، فربما مر فيه وهو جنب » أخرجه الطبرانى . وعن ابن عمر قال

« كنا نقول فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ، ولقد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم : زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه فى المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر » أخرجه أحمد وإسناده حسن . وأخرج النسائى من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال « فقلت لابن عمر : أخبرنى عن على وعثمان ــ فذكر الحديث وفيه ــ وأما على فلا تسأل عنه أحدا وانظر إلى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد سد أبوابنا فى المسجد وأقر بابه » ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره . وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها . وقد أورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات ، أخرجه من حديث سعد بن أبى وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم ، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته ، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق ، وأعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة فى باب أبى بكر وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح فى باب أبى بكر انتهى ، وأخطأ فى ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك فى ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة ، مع أن الجمع بين القصتين ممكن ، وقد أشار إلى ذلك البزار فى مسنده فقال : ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان فى قصة على ، وورد من روايات أهل المدينة فى قصة أبى بكر ، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبى سعيد الخدرى يعنى الذى أخرجه الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيرى وغيرك » والمعنى أن باب على كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ، ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضى فى « أحكام القرآن » من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب « أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر فى المسجد وهو جنب إلا لعلى بن أبى طالب لأن بيته كان فى المسجد » ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ، ففى الأولى استثنى على لما ذكره ، وفى الأخرى استثنى أبو بكر ، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما فى قصة علىٍّ على الباب الحقيقى وما فى قصة أبى بكر على الباب المجازى والمراد به الخوخة كما صرح به فى بعض طرقه ، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها ، فهذه طريقة لا بأس بها فى الجمع بين الحديثين ، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوى فى « مشكل الآثار » وهو فى أوائل الثلث الثالث منه ، وأبو بكر الكلاباذى فى « معانى الأخبار » وصرح بأن بيت أبى بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد ، وبيت علىّ لم يكن له باب إلا من داخل المسجد ، والله أعلم . وفى حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم فضيلة ظاهرة لأبى بكر الصديق وأنه كان متأهلا لأن يتخذه النبى صلى الله عليه وسلم خليلا لولا المانع المتقدم ذكره ، ويؤخذ منه أن للخليل صفة خاصة تقتضى عدم المشاركة فيها ، وأن المساجد تصان عن التطرق إليها لغير ضرورة مهمة ، والإشارة بالعلم الخاص دون التصريح لإثارة أفهام السامعين وتفاوت العلماء فى الفهم وأن من كان أرفع فى الفهم استحق أن يطلق عليه أعلم ، وفيه الترغيب فى اختيار ما فى الآخرة على ما فى الدنيا ، وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه . وقال ابن بطال : فيه أن المرشح للامامة يخص بكرامة تدل عليه كما وقع فى حق الصديق فى هذه القصة .

٤ ـــ بـــاب فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

٣٦٥٥ ـــ **حدّثنا** عَبدُ العَزيزِ بن عَبدِ الله حَدَّثَنا سُلَيمانُ عَنْ يَحْيى بنِ سَعِيدٍ عَنْ نافعٍ عَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهما قالَ « كُنّا نُخَيِّرُ بَينَ الناسِ فى زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فنُخيِّرُ أَبا بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ ، ثمَّ عُثْمانَ بنَ عَفّانَ رَضِيَ الله عَنْهم »

[الحديث : ٣٦٥٥ ـــ طرفه فى ٣٦٩٧]

قوله (باب فضل أبى بكر ـــ بعد النبى صلى الله عليه وسلم) أى فى رتبة الفضل ، وليس المراد البعدية الزمانية فإن فضل أبى بكر كان ثابتا فى حياته صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الباب .

قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى ، والإسناد كله مدنيون .

قوله (كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نقول : فلان خير من فلان الخ . وفى رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية فى مناقب عثمان « كنا لا نعدل بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم » وقوله « لا نعدل بأبى بكر » أى لا نجعل له مثلا » وقوله « ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » يأتى الكلام فيه ولأبى داود من طريق سالم عن ابن عمر « كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ : أفضل أمة النبى صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان » زاد الطبرانى فى رواية « فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره » وروى خيثمة ابن سليمان فى فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن ابن عمر « كنا نقول : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ، فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره » وهكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق ابن أبى أويس عن سليمان بن بلال فى حديث الباب دون آخره . وفى الحديث تقديم عثمان بعد أبى بكر وعمر ، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة ، وذهب بعض السلف إلى تقديم علىّ على عثمان ، وممن قال به سفيان الثورى ويقال إنه رجع عنه ، وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده ، وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك فى « المدونة » وتبعه جماعة منهم يحيى القطان ، ومن المتأخرين ابن حزم ، وحديث الباب حجة للجمهور ، وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحق قال : سمعت ابن معين يقول : من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقيته وفضله فهو صاحب سنة ، قال فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ ، وتعقب بأن ابن معين أنكر رأى قوم وهم العثمانية الذين يغالون فى حب عثمان وينتقصون عليا ، ولا شك فى أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلى بن أبى طالب فضله فهو مذموم ، وادعى ابن عبد البر أيضاً أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة إن عليا أفضل الناس بعد الثلاثة ، فإنهم أجمعوا على أن عليا أفضل الخلق بعد الثلاثة ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحا ، وتعقب أيضا بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام ،

وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذى قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطا ، والذى أظن أن ابن عبد البر إنما أنكر الزيادة التى وقعت فى رواية عبيد الله بن عمر وهى قول ابن عمر « ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ » لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون أخرجه خيثمة من طريق يوسف بن الماجشون عن أبيه عن ابن عمر « كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم ندع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم » ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لايكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علىّ على من سواه والله أعلم . وقد اعترف ابن عمر بتقديم علىّ على غيره كما تقدم فى حديثه الذى أوردته فى الباب الذى قبله ، وقد جاء فى بعض الطرق فى حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والأفضلية بما يتعلق بالخلافة ، وذلك فيما أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر قال « إنكم لتعلمون أنّا كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر وعثمان ، يعنى فى الخلافة » كذا فى أصل الحديث . ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يكون أولى الناس بهذا الأمر ؟ فنقول : أبو بكر ثم عمر » .

وذهب قوم إلى أن أفضل الصحابة من استشهد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعين بعضهم منهم جعفر ابن أبى طالب . ومنهم من ذهب إلى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الإيمان ، ومنهم من قال : أفضلهم مطلقاً عمر متمسكا بالحديث الآتى فى ترجمته فى المنام الذى فيه فى حق أبى بكر « وفى نزعه ضعف » وهو تمسك واه . ونقل البيهقى فى « الاعتقاد » بسنده إلى أبى ثور عن الشافعى أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على .

٥ ـ بـاب قَوْلِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم « لَو كُنْتُ مُتَّخِذاً خَليلا » قالَهُ أبو سَعيدٍ

٣٦٥٦ ـ حدّثنـا مُسْلم بنُ إبْراهيمَ حَدَّثَنا وُهَيبٌ حَدَّثَنا أيّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابنِ عبّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهما عَنِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ « لو كُنْتُ مُتَّخِذاً خَليلا لاتَّخذتُ أبا بَكْرٍ ، ولكن أخى وصاحِبى »

٣٦٥٧ ـ حدّثنـا مُعَلّى بنُ أسَدٍ وموسى بنُ إسْماعيلَ التَّبوذكىُّ قالا حَدَّثَنا وهَيبٌ عَنْ أيّوبَ وقالَ « لو كُنْتُ مُتَّخِذاً خليلا لاتَّخذْتُهُ خَليلا ، ولكنْ أُخُوَّةُ الإسلامِ أفْضَل »

حدّثنـا قُتَيْبةُ حَدَّثَنا عَبدُ الوَهّابِ عَنْ أيّوبَ . . مِثْلَه

٣٦٥٨ ـ حدّثنـا سُليمانُ بنُ حَرْبٍ أخْبَرَنا حَمّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ أيّوبَ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ قالَ : كَتَبَ أهلُ الكوفةِ إلى ابنِ الزُّبَيْرِ فى الجَدّ ، فقالَ : أمّا الّذى قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « لو كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ هذه الأُمّةِ خليلا لاتَّخذْته ، أنزَلهُ أباً ، يعنى أبا بَكْرٍ »

٣٦٥٩ ـــ حدّثنا الحُمَيْدِيُّ ومُحَمدُ بنُ عَبدِ الله قالا : حدَّثنا إبْراهيمُ بن سَعدٍ عَنْ أبيه عن مُحَمد بن جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ عَنْ أبيهِ قالَ « أتتِ امْرَأة للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فأمَرَها أنْ ترجعَ إليه قالتْ : أرأيت إنْ جِئْتُ ولم أجِدْكَ ـــ كأنها تقولُ الموتَ ـــ قال صلى الله عليه وسلم : إنْ لم تَجديني فأتي أبا بَكْرٍ »

[الحديث ٣٦٥٩ ـــ طرفاه في : ٧٢٢٠ ، ٧٣٦٠]

٣٦٦٠ ـــ حدّثني أحْمَدُ بنُ أبي الطَّيِّبِ حَدَّثَنا إسْماعيلُ بنُ مُجالِدٍ حَدَّثَنا بَيانُ بنُ بِشْرٍ عَنْ وَبَرَةَ بنِ عَبدِ الرحمنِ عَنْ هَمامٍ قالَ سَمِعتُ عَمّاراً يَقولُ « رَأيتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم وماَمعَهُ إلا خَمْسَةُ أعْبُدٍ وامْرَأتانِ وأبو بَكْرٍ »

[الحديث ٣٦٦٠ ـــ طرفه في : ٣٨٥٧]

٣٦٦١ ـــ حدّثنا هِشامُ بنُ عمّارٍ حَدَّثَنا صَدَقَةُ بنُ خالِدٍ حدثنا زَيْدُ بنُ واقِدٍ عَنْ بُسْرِ بنُ عبَيدِ الله عَنْ عائِذِ الله أبي إدْريس عَنْ أبي الدَّرْداءِ رَضِيَ الله عَنْه قالَ « كُنْتُ جالِساً عِندَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، إذْ أقْبَلَ أبو بَكْرٍ آخذاً بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حتى أبْدى عَنْ رُكْبَتِه ، فقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : أمّا صاحِبُكُم فقد غامَرَ ، فَسَلَّم وقالَ : يارَسولَ الله ، إنِّي كانَ بَيْني وبَينَ ابنِ الخطّابِ شَيءٌ ، فأسرعْتُ إليه ثُمَّ نَدِمْتُ ، فسَألْته أنْ يَغْفِرَ لي فأبى عَلَيَّ ، فأقْبَلْتُ إلَيكَ . فقالَ : يَغفِرُ الله لكَ يا أبابَكْرٍ (ثلاثاً) . ثُمَّ إنَّ عُمَر نَدِمَ ، فأتى مَنْزِلَ أبي بَكْرٍ فَسأَلَ : أثَمَّ أبو بَكْرٍ ؟ فقالوا : لا . فأتى إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَجَعَل وَجْهُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم يَتَمَعَّرُ ، حَتى أشْفَقَ أبو بَكْرٍ فَجَثا على رُكْبَتَيْهِ فَقالَ : يارَسولَ الله ، والله أنا كُنْتُ أظْلَم (مَرَّتَين) . فقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله بعثني إلَيْكُم ، فَقُلْتُم : كَذَبْتَ ، وقالَ أبو بَكْرٍ : صَدَقَ ، وواساني بِنَفْسِهِ ومالِهِ ، فَهَلْ أنْتُم تارِكولي صاحِبي ؟ (مَرَّتَيْن) . فما أُوذِيَ بَعْدَهَا »

[الحديث ٣٦٦١ ـــ طرفه في : ٤٦٤٠]

٣٦٦٢ ـــ حدّثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ حَدَّثَنا عَبدُ العَزيزِ بنُ المُخْتارِ قالَ خالد الحَذّاءِ حَدَّثَنا عَنْ أبي عُثْمانَ قالَ « حَدَّثَني عَمْرُو بنُ العاصِ رَضِيَ الله عَنْه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلى جَيْشِ ذاتِ السَّلاسِلِ ، فأتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أيُّ الناسِ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قالَ : عائِشَةُ . فَقُلْتُ مِنَ الرِّجالِ ؟ قالَ : أبوها : قُلْتُ ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخطّابِ ، فَعَدَّ رِجالا »

[الحديث ٣٦٦٢ ـــ طرفه في : ٤٣٥٨]

٣٦٦٣ ـــ حدّثنا أبو اليَمانِ أخْبَرَنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ أخْبَرَني أبو سَلَمَةَ بنُ عَبدِ الرَّحمن بن عَوْفٍ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْه قالَ « سَمِعْتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ : بَيْنَما راعٍ في غَنَمِهِ عَدا

عَلَيْهِ الذِّئبُ فأخذَ مِنها شاةً فطَلَبَهُ الرّاعى ، فالْتفتَ إلَيْهِ الذِّئْبُ فقالَ : مَنْ لها يَوْمَ السبُعِ ، يَوْمَ لَيْسَ لها راعٍ غَيْرى ؟ وَبينما رَجُلٌ يَسوقُ بَقَرَةً قد حَمَلَ عَلَيْها ، فالْتفتتْ إلَيْه فكلَّمَتْهُ فقالَتْ : إِنّى لم أُخلَقْ لهذا ، ولكنّى خُلِقْتُ لِلحَرْثِ . فقالَ الناسُ : سُبْحانَ الله ، قالَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم : فإِنّى أُومِنُ بذلكَ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ بنُ الخطّابِ . رَضِىَ الله عَنْهُما »

٣٦٦٤ ــ حدّثنا عَبْدانُ أخبَرَنا عَبْدُ الله عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِىِّ قالَ أخْبَرَنى ابنُ المُسيَّب سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله عَنْهُ يَقولُ : سَمِعْتُ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم يَقولُ « بَيْنا أنا نائمٌ رَأَيْتُنى على قَليبٍ عَلَيْها دَلْوٌ ، فنَزَعْتُ مِنْها ماشاءَ الله . ثُمَّ أخذَها ابنُ أبى قُحافَةَ فنَزَعَ بها ذَنُوباً أو ذَنُوبَيْنِ ، وفى نَزْعِهِ ضَعْفٌ ، والله يَغْفِرُ له ضَعْفَهُ . ثُمَّ استَحالَتْ غَرباً فأخذها ابنُ الخطّابِ ، فلَم أرَ عَبْقَرِياً مِنَ النّاسِ يَنْزِعُ نَزعَ عُمَرَ حتى ضَرَبَ الناسُ بِعَطَنٍ »

[الحديث ٣٦٦٤ ــ أطرافه فى : ٧٠٢١ ، ٧٠٢٢ ، ٧٤٧٥]

٣٦٦٥ ــ حدّثنا مُحمَّدُ بنُ مُقاتِلٍ أخبَرَنا عبدُ الله أخبرنَا موسى بنُ عُقْبَةَ عَنْ سالِمِ بن عبدِ الله عَنْ عَبْدِ الله بنِ عمرَ رَضِىَ الله عَنهما قالَ : قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لم يَنْظُرِ الله إلَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ .فقالَ أبو بَكْرٍ إنَّ أحَدَ شِقَّى ثَوبى يَسْترخى ، إلا أنْ أتَعاهَدَ ذلِكَ مِنْه . فقالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذلك خُيلاءَ » قالَ موسى : فَقُلْتُ لِسالِمٍ أذكَرَ عبدُ الله « مَنْ جَرَّ إزارَهُ » ؟ قالَ لم أسْمَعْهُ ذَكَرَ إلا « ثَوْبَهُ »

[الحديث ٣٦٦٥ ــ أطرافه فى : ٥٧٨٣ ، ٥٧٨٤ ، ٥٧٩١ ، ٦٠٦٢] .

٣٦٦٦ ــ حدّثنا أبو اليَمانِ أخبَرَنا شُعَيبٌ عَنِ الزُّهْرِىّ قالَ : أخبَرَنى حُمَيْدُ بنُ عَبْد الرَّحمَنِ بنِ عوفٍ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ قال « سَمِعتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ : مَنْ أنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شىءٍ مِنَ الأشياءِ فى سبيل الله دُعِىَ مِنْ أبوابٍ ــ يَعْنى الجَنَّة ــ يا عَبدَ الله هذا خيرٌ فمَنْ كانَ مِنْ أهلِ الصَّلاةِ دُعِىَ مِنْ بابِ الصَّلاةِ ، ومَنْ كانَ مِنْ أهلِ الجِهادِ دُعِىَ مِنْ باب الجِهادِ ، ومَنْ كانَ مِنْ أهل الصَّدَقَةِ دُعِىَ مِنْ باب الصَّدَقَةِ ، ومَنْ كانَ مِنْ أهلِ الصِّيامِ دُعِىَ مِنْ باب الصِّيامِ وباب الرَّيانِ . فقالَ أبو بَكْرٍ : ما على هذا الذى يُدْعى مِنْ تلك الأبوابِ مِنْ ضَرُورَةٍ . وقالَ هَلْ يُدْعى منها كُلِّها أحدٌ يا رَسولَ الله ؟ قال : نعم ، وأرْجو أنْ تَكونَ مِنْهم يا أبا بَكْرٍ »

٣٦٦٧ ــ حدّثنا إسماعيلُ بنُ عَبد الله حدَّثَنا سُلَيمانُ بنُ بِلالٍ عَنْ هِشامِ بنِ عُروةَ قالَ أخبرَنى عُروةُ بنُ الزُّبَيرِ عَنْ عائِشَةَ رَضِىَ الله عَنها زَوجِ النبى صلى الله عليه وسلم « أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم ماتَ وأبو بكرٍ بِالسُّنْحِ ــ قال إسماعيلُ :يَعني بالعالِيَةِ ــ فَقامَ عُمرُ يَقولُ والله ما ماتَ رسولُ الله صلى الله عليه

وسلم . قالت وقالَ عُمرُ : واللهِ ما كَانَ يَقعُ فى نَفْسى إلا ذاكَ ، وليَبْعثَنَّهُ الله فليُقطِّعَنَّ أَيْدِىَ رِجالٍ وأَرْجُلَهم . فَجاءَ أبو بَكْرٍ فكَشَفَ عَنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَهُ فَقَال : بِأبى أَنْتَ وأُمى ، طِبتَ حَياً ومَيْتاً ، والذى نَفْسى بِيَدِه لايُذيقُكَ الله المَوتَتَين أبَدَاً ثم خرجَ فَقال : أيها الحالِفُ ، عَلى رِسْلِك . فَلما تَكَلَّمَ أبو بَكرٍ جَلَسَ عُمرُ » .

٣٦٦٨ ــ « فَحَمِدَ اللهَ أبو بَكْرٍ وأَثْنى عَلَيه وقال : أَلا مَنْ كان يَعبُدُ مُحمَّداً صلى الله عليه وسلم فَإِن مُحمَّداً قد مَاتَ ، ومَنْ كان يَعْبُدُ اللهَ فَإنَ اللهَ حَيٌّ لا يموتُ وقال [الزمر : ٣٠] ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهم مَيِّتون ﴾ . وقال [آل عمران : ١٤٤] ﴿ ومامُحمَّدٌ إلا رسولٌ قَد خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ ، أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتم على أعقابِكم ؟ ومنْ يَنْقَلِبْ على عَقِبَيهِ فَلَنْ يَضرَّ اللهَ شَيْئاً ، وسَيَجْزى اللهُ الشاكِرين ﴾ قالَ فَنَشَجَ الناسُ يَبْكونَ . قال واجْتَمَعتِ الأنصارُ إلى سَعدِ بن عُبَادةَ فى سَقيفَةِ بنى ساعِدةَ فقَالوا : مِنّا أميرٌ ومِنكم أميرٌ ، فذَهَبَ إليهم أبو بَكْرٍ وعُمَرُ بنُ الخطابِ وأبو عُبَيْدَةَ بنُ الجراح ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكلمُ ، فَأَسْكَتَهُ أبو بَكرٍ ، وكانَ عُمَرُ يَقولُ : واللهِ ما أَرَدْتُ بِذلكَ إلاّ أَنّى قدْ هَيَّأْتُ كَلاماً قَدْ أَعْجَبَنى خَشيتُ أَنْ لايَبْلُغَهُ أبو بَكْرٍ . ثُمَّ تَكلمَ أبو بَكرٍ فَتَكَلم أَبْلَغَ الناسِ فَقالَ فى كَلامِهِ نَحنُ الأمَراءُ وأَنْتُم الوزراء . فقالَ حبابُ بنُ المُنْذرِ لا و الله لانَفْعَلُ مِنّا أميرٌ ومِنكم أميرٌ فقالَ أبو بَكْرٍ : لا ، ولكِنّا الأمَراء وأنْتم الوُزَراء . هُم أَوْسَطُ العَرَب داراً وأَعْرَبُهم أَحْساباً ، فبايِعوا عُمَرَ أو أَبا عُبَيْدَةَ . فَقالَ عُمَرُ : بَلْ نُبايعُكَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ سَيِّدُنا وخَيْرُنا وأَحَبُّنا إلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . فَأَخَذَ عُمَرُ بِيدِهِ فَبَايَعهُ وبايَعَهُ الناسُ . فَقالَ قائلٌ : قَتَلْتُم سَعْدَ بنَ عُبادَةَ ، فقال عُمَرُ : قَتَلَهُ الله

٣٦٦٩ ــ وقالَ عَبْدُ اللهِ بنُ سالِمٍ عَنِ الزُّبَيدىِّ قالَ عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ القاسِمِ أَخبرنى القاسِمُ أَنَّ عائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْها قالَتْ « شَخَصَ بَصَرُ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قالَ : فى الرَّفيقِ الأعْلى (ثلاثا) وقَصَّ الحَديثَ . قالَتْ : فما كانَ مِنْ خُطبتهما مِنْ خُطْبَةٍ إلا نفعَ اللهُ بها ، لَقَد خَوَّفَ عُمَرُ الناس وإِنَّ فيهم لِنفاقا فَرَدَّهُمُ اللهُ بذلِك »

٣٦٧٠ ــ « ثُمَّ لَقَد بَصَّرَ أبو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى ، وعَرَّفَهُمُ الحقَّ الذى عَلَيْهِم وخرجوا بِهِ يَتْلونَ ﴿ وما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبلِهِ الرُسُلُ ــ إلَى ــ الشّاكِرين »

٣٦٧١ ــ **حدّثنـا** مُحمَّدُ بنُ كثيرٍ أخبرَنا سُفْيانُ حَدَّثَنا جامِعُ بنُ أبى راشِدٍ حدَثَنَا أبو يَعْلى عَنْ مُحمَّدِ ابن الحَنَفِيَّةِ قالَ « قُلْتُ لأبىَ : أىُّ الناسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قالَ : أبو بَكْرٍ . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : ثُمَّ عُمَرُ . وخَشيتُ أَنْ يَقولَ عُثْمانُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَنْتَ ؟ قالَ : ما أنا إلا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمين »

٣٦٧٢ ــ **حدّثنـا** قُتَيْبَةُ بنُ سَعيدٍ عَنْ مالِكٍ عَنْ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ القاسِمِ عَنْ أبيهِ عَنْ عائِشَةَ رَضِىَ الله

عَنها أنَّها قالَتْ « خَرجْنا مَعَ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى بَعْضِ أسْفارِهِ ، حتى إذا كُنّا بِالبَيْداءِ ــ أو بِذاتِ الجَيْشِ ــ انْقطَعَ عِقْدٌ لى ، فأقام رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الْتِماسِهِ ، وأقامَ الناسُ مَعَهُ ، ولَيْسوا عَلى ماءٍ ، ولَيْسَ مَعَهُم ماءٌ . فَأتى الناسُ أَبا بَكْرٍ فَقالوا : أَلا تَرَى ما صَنَعَتْ عائِشَةُ ؟ أَقامَتْ بِرَسولِ الله صلى الله عليه وسلم وبِالنّاسِ مَعَهُ ، ولَيْسوا على ماءٍ ، ولَيْسَ مَعَهم ماءٌ . فجاءَ أبو بَكْرٍ وَرَسولُ الله صلى الله عليه وسلم واضِعٌ رَأْسَهُ على فَخِذى قَدْ نامَ فَقالَ : حَبَسْتِ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم والنّاسَ ، وَلَيْسوا على ماء ولَيْسَ مَعَهُم ماءٌ . قالَتْ فَعاتَبَنى وقالَ ما شاءَ الله أَنْ يَقولَ ، وجَعَلَ يَطْعُنُنى بِيَدِهِ فى خاصِرَتى فلا يَمْنَعُنى مِنَ التَّحَرُّكِ إلاّ مَكان رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم على فَخِذى ، فَنامَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَتى أَصْبَحَ على غَيْرِ ماءٍ ، فَأَنزَلَ الله آيَةَ التَّيَمُّم ﴿ فتيمَّموا ﴾ [٤٣ : النساء] ، فَقالَ أُسَيْدُ بنُ الحَضير : ما هِىَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُم يا آلَ أَبى بَكْرٍ فَقالَتْ عائِشَةُ : فَبعَثْنا البَعيرَ الّذى كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنا العِقْدَ تَحْتَهُ »

٣٦٧٣ ــ حدّثنا آدَمُ بنُ أَبى إِياسٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ قالَ سَمِعْتُ ذَكوانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبى سَعيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِىَ الله عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم « لاتَسُبُّوا أَصْحابِى ، فَلَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهم ولا نَصيفَه » . تابَعهُ جَريرٌ وعَبدُ الله بنُ داوُدَ وأَبو مُعاوِيَة ومُحاضِرٌ عَنِ الأَعْمَشِ

٣٦٧٤ ــ حدّثنا مُحمدُ بنُ مِسْكين أَبو الحَسنِ حَدَّثَنا يَحْيى بنُ حَسّانَ حَدَّثَنا سُلَيْمانُ عَنْ شَريكِ بنِ أَبى نَمِرٍ عَنْ سَعيدِ بنِ المُسَيَّبَ قالَ « أَخْبرَنى أَبو موسى الأَشْعَرِىُّ أَنَّه تَوَضَّأَ فى بَيْتِه ثُمَّ خَرجَ فَقُلْتُ : لأَلزَمَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم و لأَكونَنَّ مَعَهُ يَوْمى هـذا . قالَ فَجاءَ المَسْجِدَ فَسأَلَ عَنِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم فَقالوا : خَرجَ ووَجَّهَ ها هنا ، فَخَرجْتُ على إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْه حَتى دَخَلَ بِئْرَ أَريسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البابِ ــ وبابُها مِنْ جَريدٍ ــ حَتى قضى رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاجَتَه فَتَوضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيه ، فَإذا هُوَ جالِسٌ على بِئرِ أَريسٍ وتَوسَّطَ قُفَّها وكَشَفَ عَنْ ساقَيهِ ودَلاّهما فى البِئرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ ثُمَّ انْصرَفتُ فَجَلَستُ عِنْدَ البابِ فَقُلْتُ : لأَكونَنَّ بَوّابَ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم اليَومَ ، فَجاءَ أَبو بَكْرٍ فَدَفعَ البابَ ، فَقُلْتُ مَن هذا ؟ فَقالَ : أَبو بَكْرٍ . فَقُلْتُ : على رِسْلِكَ ، ثُم ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يارَسولَ الله هذا أَبو بَكْرٍ يَستَأْذِنُ ، فَقالَ : ائْذَن لَهُ وبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ . فَأَقْبَلْتُ حتى قُلتُ لأَبى بَكْر : ادخُلْ ورَسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ . فَدَخَلَ أَبو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمينِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم مَعَهُ فى القُفِّ ودَلَّى رِجْلَيْهِ فى البِئرِ كَما صَنَعَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم وكَشَفَ عَنْ ساقَيهِ . ثُم رَجَعتُ فَجَلَسْتُ وقَد تَرَكْتُ أَخى يَتَوضَّأُ ويَلْحَقنى ، فَقُلْتُ إِنْ يُردِ الله بِفُلانٍ خَيراً ــ يُريدُ أَخاهُ ــ يَأْتِ بِه . فَإذا إِنْسانٌ يُحَرِّكُ البابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هذا ؟ فَقالَ : عُمَرُ ابن الخطّابِ ، فَقُلْتُ على رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إِلى رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمتُ عَلَيه فَقُلْتُ : هذا عُمَرُ ابن الخَطّابِ يَسْتَأْذِنُ . فَقالَ : ائْذَن لَهُ وبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ فَجِئتُ فَقُلتُ : ادخُلْ وبَشَّرَكَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِالجَنةِ . فَدَخَل فَجَلَسَ مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى القُفِّ عَنْ يَسارِهِ ودَلَّى رِجْلَيه فى البِئرِ ، ثُمَّ

رَجَعْتُ فجلستَ فَقُلْتُ : إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلانٍ خَيْراً يَأْتِ بِهِ ، فَجاءَ إِنْسانٌ يُحَرِّكُ البابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هذا ؟ فَقالَ : عُثْمانُ بنُ عَفّانَ فَقُلْتُ : على رِسلِكَ . فَجِئْتُ إلى رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقالَ : ائْذَنْ له وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ على بَلْوَى تُصيبهُ ، فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَه : ادْخُلْ ، وبَشَّرَكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالجَنةِ عَلى بَلْوَى تُصيبُكَ . فَدَخلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَد مُلِئ ، فَجَلَسَ وِجاهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ . قالَ شَريكُ بنُ عَبدِ اللهِ قال سعيد بن المسيَّب : فأوَّلتها قبورهم »

[الحديث ٣٦٧٤ ـــ أطرافه فى : ٣٦٩٣ ، ٦٢١٦ ، ٧٠٩٧ ، ٧٢٦٢]

٣٦٧٥ ـــ حدّثني محمد بن بشّار حدَّثنا يحيى عن سَعيد عن قتادَة أنَّ أَنَسَ بنَ مالكٍ رضى الله عنه حدَّثهم أن النبيَّ صلىٰ الله عليه وسلم صَعِدَ أُحدا وأبو بكر وعمرُ وعُثْمانُ فَرَجَفَ بهم ، فقال : اثْبُتْ أُحدُ ، فإنَّ عليكَ نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشَهِيدانِ »

[الحديث ٣٦٧٥ ـــ طرفاه فى : ٣٦٨٦ ، ٣٦٩٩]

٣٦٧٦ ـــ حدثني أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهبُ بن جَرير حدثنا صَخْر عن نافِع أن عبد الله ابن عُمَرَ رضِى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينما أنا على بئر أنزِعُ منها جاءنى أبو بكر وعمر ، فأَخَذَ أبو بكر الدَّلْوَ فنزع ذَنُوباً أو ذَنُوبَيْن وفى نَزْعِهِ ضَعْفٌ ، والله يغفر له . ثم أخذها ابن الخطَّابِ مِنْ يَدِ أبى بَكْرٍ فَاسْتَحالَتْ فى يدِهِ غربا ، فَلَم أرَ عَبْقَرِيّاً مِنَ الناسِ يَفْرِى فَرِيَّهُ ، فَنَزَعَ حَتى ضَرَبَ النّاسُ بِعَطَنٍ » قالَ وَهْبٌ : العطَنُ مَبْرَكُ الإِبِلِ ، يَقولُ : حَتى رَوِيَتِ الإبِلُ فَأَناخَتْ

٣٦٧٧ ـــ حدّثنا الوَليدُ بنُ صالِحٍ حَدَّثَنا عيسى بنُ يونُسَ حَدَّثَنا عُمَر بنُ سَعيدِ بن أبى الحُسَين المَكِّيُّ عَنِ ابنِ أبى مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهما قالَ « إِنّى لَواقِفٌ فى قَوْمٍ فَدَعَوُا اللهَ لِعُمَرَ بن الخَطّابِ ـــ وقد وُضِعَ على سَرِيرِهِ ـــ إذا رَجُلٌ مِنْ خَلْفى قَد وَضَعَ مِرفَقَهُ على مَنْكِبى يَقولُ : رَحِمَكَ اللهُ ، إن كُنْتُ لأَرْجو أَنْ يَجْعلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، لأنّى كَثيراً ما كُنْتُ أَسْمَعُ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ : كُنْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ ، وفَعَلْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ ـــ وانطَلَقْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ ، فَإِنْ كُنْتُ لأَرجو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُما . فَالْتَفتُّ فإذا هُوَ عَلِىُّ بنُ أبى طالِبٍ »

[الحديث ٣٦٧٧ ـــ طرفه فى : ٣٦٨٥]

٣٦٧٨ ـــ حدّثنا مُحمدُ بنُ يَزيدَ الكوفِىُّ حَدَّثَنا الوَليدُ عَنِ الأَوْزاعِىِّ عَنْ يَحْيى بنِ أبى كثيرٍ عَنْ مُحمد ابنِ إبْراهيمَ عَنْ عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْرِ قالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ ما صَنَعَ المُشرِكونَ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بنَ أبى مُعَيطٍ جاءَ إلى النَّبى صلى الله عليه وسلم وهُوَ يُصَلِّى ، فَوَضَعَ رِداءً فى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ به خَنْقاً شَديداً ، فَجاءَ أبو بَكْرٍ حَتى دَفَعَهُ عَنه فَقالَ ﴿ أَتَقْتُلونَ رَجُلاً أَنْ يَقولَ رَبِّىَ اللهُ وقَدْ جاءَكُم

بالبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر : ٢٨]

[الحديث ٣٦٧٨ ـ طرفاه فى : ٣٨٥٦ ، ٤٨١٥]

قوله (**باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذاً خليلا ، قاله أبو سعيد**) يشير إلى حديثه السابق قبل بباب . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الحديث الأول حديث أبى سعيد المذكور . الحديث الثانى حديث ابن عباس أخرجه من طرق ثلاثة : الأولى

قوله (**لو كنت متخذا خليلا**) زاد فى حديث أبى سعيد « غير ربى » وفى حديث ابن مسعود عند مسلم « وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا » . وقد تواردت هذه الأحاديث على نفى الخلة من النبى صلى الله عليه وسلم لأحد من الناس ، وأما ماروى عن أبيّ بن كعب قال « إن أحدث عهدى بنبيكم قبل موته بخمس ، دخلت عليه وهو يقول : إنه لم يكن نبى إلا وقد اتخذ من أمته خليلا ، وإن خليلى أبو بكر . ألا وإن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا » أخرجه أبو الحسن الحربى فى فوائده ، وهذا يعارضه ما فى رواية جندب عند مسلم كما قدمته أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس « إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل » فإن ثبت حديث أُبيّ أمكن أن يجمع بينهما بأنه لما برئ من ذلك تواضعاً لربه وإعظاماً له أذن الله تعالى له فيه من ذلك اليوم لما رأى من تشوفه اليه وإكراماً لأبى بكر بذلك ، فلا يتنافى الخبران ، أشار إلى ذلك المحب الطبرى . وقد روى من حديث أبى أمامة نحو حديث أبيّ بن كعب دون التقييد بالخمس ، أخرجه الواحدى فى تفسيره ، والخبران واهيان ، والله أعلم .

قوله (**ولكن أخى وصاحبى**) فى رواية خيثمة فى « فضائل الصحابة » عن أحمد بن الأسود عن مسلم بن إبراهيم وهو شيخ البخارى فيه « ولكنه أخى وصاحبى فى الله تعالى » وفى الرواية التى بعدها « ولكن أخوة الإسلام أفضل » وقد تقدم توجيهها قبل باب . وقوله فى الرواية الثانية « حدثنا معلى بن أسد وموسى بن إسماعيل التبوذكى » كذا للأكثر وهو الصواب ، ووقع فى رواية أبى ذر وحده « التنوخى » وهو تصحيف ، وقد تقدم تفسير الخليل فى ترجمة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، واختلف فى المودّة والخلة والمحبة والصداقة هل هى مترادفة أو مختلفة ، قال أهل اللغة : الخلة أرفع رتبة ، وهو الذى يشعر به حديث الباب ، وكذا قوله عليه السلام « لو كنت متخذاً خليلا غير ربى » فإنه يشعر بأنه لم يكن له خليل من بنى آدم ، وقد ثبتت محبته لجماعة من أصحابه كأبى بكر وفاطمة وعائشة والحسنين وغيرهم ، ولا يعكر على هذا اتصاف إبراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلة ، لأنه يجاب عن ذلك بأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد ثبت له الأمران معاً فيكون رجحانه من الجهتين ، والله أعلم . وقال الزمخشرى : الخليل هو الذى يوافقك فى خلالك ويسايرك فى طريقك ، أو الذى يسد خللك وتسد خلله ، أو يداخلك خلال منزلك انتهى . وكأنه جوز أن يكون اشتقاقه مما ذكر . وقيل أصل الخلة انقطاع الخليل إلى خليله ، وقيل الخليل من يتخلله سرك ، وقيل من لا يسع قلبه غيرك ، وقيل أصل الخلة الاستصفاء ، وقيل المختص بالمودة ، وقيل اشتقاق الخليل من الخلة بفتح

الخاء وهى الحاجة ، فعلى هذا فهو المحتاج إلى من يخاله ، وهذا كله بالنسبة إلى الإنسان ، أما خلة الله للعبد فبمعنى نصره له ومعاونته . الحديث الثالث حديث ابن الزبير فى المعنى ، وسيأتى الكلام على ما يتعلق منه بالجد فى كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . والمراد بقوله « كتب أهل الكوفة » بعض أهلها وهو عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة ، أخرجه أحمد من طريق سعيد بن جبير قال « كنت عند عبد الله بن عتبة » وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه : كتبت تسألنى عن الجد » فذكر نحوه وزاد بعد قوله « لاتخذت أبا بكر ولكنه أخى فى الدين ، وصاحبى فى الغار » ووقع فى رواية أحمد من طريق ابن جريج عن ابن أبى مليكة فى هذا الحديث « لو كنت متخذاً خليلا سوى الله حتى ألقاه . » الحديث الرابع حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه.

قوله (**أتت امرأة**) لم أقف على اسمها .

قوله (**أرأيت**) أى أخبرنى .

قوله (**إن جئت ولم أجدك ، كأنها تقول الموت**) فى رواية يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد عند البلاذرى « قالت فإن رجعت فلم أجدك ، تعرض بالموت » ، وكذا عند الإسماعيلى من طريق ابن معمر عن إبراهيم ، وهو يقوى جزم القاضى عياض أنه كلام جيد . وفى رواية الحميدى الآتى ذكرها فى الأحكام « كأنها تعنى الموت » ومرادها إن جئت فوجدتك قد متَّ ماذا أعمل ؟ واختلف فى تعيين قائل « كأنها » فجزم عياض بأنه جبير بن مطعم راوى الحديث وهو الظاهر ، ويحتمل من دونه .

وروى الطبرانى من حديث عصمة بن مالك قال « قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك ؟ قال إلى أبى بكر الصديق » وهذا لو ثبت كان أصرح فى حديث الباب من الإشارة إلى أنه الخليفة بعده ، لكن إسناده ضعيف . وروى الإسماعيلى فى معجمة من حديث سهل بن أبى خيثمة قال « بايع النبى صلى الله عليه وسلم أعرابياً فسأله ان أتى عليه أجله من يقضيه ؟ فقال أبو بكر . ثم سأله من يقضيه بعده ؟ قال عمر » الحديث . وأخرجه الطبرانى فى « الأوسط » من هذا الوجه مختصراً . وفى الحديث أن مواعيد النبى صلى الله عليه وسلم كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها . وفيه رد على الشيعة فى زعمهم أنه نص على استخلاف على والعباس ، وسيأتى شيء من ذلك فى « باب الاستخلاف » من كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . الحديث الخامس .

قوله (**حدثنا أحمد بن أبى الطيب**) هو المروزى ، بغدادى الأصل يكنى أبا سليمان واسم أبيه سليمان ، وصفه أبو زرعة بالحفظ ، وضعفه أبو حاتم ، وليس له فى البخارى غير هذا الحديث . وقد أخرجه من رواية غيره كما سيأتى فى « باب إسلام أبى بكر » .

قوله (**حدثنا إسماعيل بن مجالد**) بالجيم هو الكوفى ، قواه يحيى بن معين وجماعة ، ولين بعضهم ، وليس له

عند البخارى أيضا غير هذا الحديث . ووبرة بفتح الواو والموحدة تابعى صغير .

قوله (عن همام) هو ابن الحارث ، وعند الإسماعيلى من طريق جمهور بن منصور عن اسماعيل سمعت همام ابن الحارث ، وهو من كبار التابعين ، وعمار هو ابن ياسر ، والإسناد من إسماعيل فصاعداً كوفيون .

قوله (ومامعه) أى ممن أسلم .

قوله (إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، فإنه أسلم قديما مع أبى بكر ، وروى الطبرانى من طريق عروة أنه كان ممن كان يعذب فى الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه . وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بشقران ، فقد ذكر ابن السكن فى « كتاب الصحابة » عن عبد الله بن داود أن النبى صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وهو وأم أيمن ، وذكر بعض شيوخنا بدل أبى فكيهة عمار بن ياسر وهو محتمل ، وكان ينبغى أن يكون منهم أبوه وأمه فإن الثلاثة كانوا ممن يعذب فى الله وأمه أول من استشهدت فى الإسلام طعنها أبو جهل فى قلبها بحربة فماتت ، وأما المرأتان فخديجة والأخرى أم أيمن أو سمية ، وذكر بعض شيوخنا تبعاً الدمياطى أنها أم الفضل زوج العباس ، وليس بواضح لأنها وإن كانت قديمة الإسلام إلا أنها لم تذكر فى السابقين ، ولو كان كما قال لعد أبو رافع مولى العباس لأنه أسلم حين أسلمت أم الفضل . كذا عند ابن إسحق . وفى هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقاً ، ولكن مراد عمار بذلك ممن أظهر إسلامه ، وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم ، وسيأتى قول سعد إنه كان ثلث الإسلام ، وذلك بالنسبة إلى من اطلع على إسلامه ممن سبق إسلامه . الحديث السادس .

قوله (حدثنا زيد بن واقد) هو الدمشقى ثقة قليل الحديث ، وليس له فى البخارى غير هذا الحديث الواحد وكلهم دمشقيون ، وبسر بضم الموحدة وبالمهملة .

قوله (عن بسر بن عبيد الله) فى رواية عبد الله بن العلاء بن زيد عند المصنف فى التفسير « حدثنى بسر ابن عبيد الله حدثنى أبو إدريس سألت أبا الدرداء » .

قوله (أما صاحبكم) فى رواية الكشميهنى « أما صاحبك » بالإفراد

قوله (فقد غامر) بالغين المعجمة أى خاصم ، والمعنى دخل فى غمرة الخصومة ، والغامر الذى يرمى بنفسه فى الأمر العظيم كالحرب وغيره . وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد ، أى صنع أمرا اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ويحقد لآخر عليه ، ووقع فى تفسير الأعراف فى رواية أبى ذر وحده « قال أبو عبد الله

هو المصنف : غامر أى سبق بالخير » وذكر عياض أنه فى رواية المستملى وحده عن أبى ذر وهو تفسير مستغرب والأول أظهر ، وقد عزاه المحب الطبرى لأبى عبيدة بن المثنى أيضا ، فهو سلف البخارى فيه ، وقسيم قوله « أما صاحبكم » محذوف أى وأما غيره فلا .

قوله (فسلم) بتشديد اللام من السلام ، ووقع فى رواية محمد بن المبارك عن صدقة بن خالد عند أبى نعيم فى الحلية « حتى سلم على النبى صلى الله عليه وسلم » ولم يقع فى الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف للعلم به .

قوله (كان بينى وبين ابن الخطاب شىء) فى الرواية التى فى التفسير « محاورة » وهو بالحاء المهملة أى مراجعة ، وفى حديث أبى أمامة عند أبى يعلى « معاتبة » وفى لفظ « مقاولة » .

قوله (فأسرعت اليه) فى التفسير « فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه مغضبا فاتبعه أبو بكر » .

قوله (ثم ندمت) زاد محمد بن مبارك « على ماكان » .

قوله (فسألته أن يغفر لى) فى الرواية التى فى التفسير « أن يستغفر لى فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه .

قوله (فأبى على) زاد محمد بن المبارك « فتبعته إلى البقيع حتى خرج من داره » وللإسماعيلى عن الهسنجانى عن هشام بن عمار « وتحرز منى بداره » وفى حديث أبى أمامة « فاعتذر أبو بكر الى عمر فلم يقبل منه » .

قوله (يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا) أى أعادة هذه الكلمة ثلاث مرات .

قوله (يتمعر) بالعين المهملة المشددة أى تذهب نضارته من الغضب ، وأصله من العر وهو الجرب يقال أمعر المكان إذا أجرب ، وفى بعض النسخ « يتمغر » بالغين المعجمة أى يحمر من الغضب فصار كالذى صبغ بالمغرة ، وللمؤلف فى التفسير « وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى حديث أبى أمامة عند أبى يعلى فى نحو هذه القصة « فجلس عمر فأعرض عنه ـــ أى النبى صلى الله عليه وسلم ـــ ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه ، ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه ، فقال : يارسول الله ما أرى إعراضك إلا لشىء بلغك عنى ، فما خير حياتى وأنت معرض عنى ؟ فقال : أنت الذى أعتذر اليك أبو بكر فلم تقبل منه ؟ ووقع فى حديث ابن عمر عند الطبرانى فى نحو هذه القصة « يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل ، فقال : والذى بعثك بالحق ما من مرة يسألنى إلا وأنا أستغفر له ، وما خلق الله من أحد أحب الىَّ منه بعدك . فقال أبو بكر وأنا والذى بعثك بالحق كذلك .

قوله (**حتى أشفق أبو بكر**) زاد محمد بن المبارك « أن يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر مايكره »

قوله (**فجثا**) بالجيم والمثلثة أى برك .

قوله (**والله أنا كنت أظلم**) فى القصة المذكورة « وإنما قال ذلك لأنه الذى بدأ » كما تقدم فى أول القصة .

قوله (**مرتين**) أى قال ذلك القول مرتين ، ويحتمل أنه من قول أبى بكر فيكون معلقاً بقوله « كنت أظلم » .

قوله (**وواسانى**) فى رواية الكشميهنى وحده « واسانى » والأول أوجه وهو من المواساة وهى بلفظ المفاعلة من الجانبين ، والمراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه فى ماله سواء .

قوله (**تاركو لى صاحبى**) فى التفسير « تاركون لى صاحبى » وهى الموجهة حتى قال أبو البقاء : إن حذف النون من خطإ الرواة ، لأن الكلمة ليست مضافة ولا فيها ألف ولام ، وإنما يجوز الحذف فى هذين الموضوعين . ووجهها غيره بوجهين ، أحدهما أن يكون « صاحبى » مضافا وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة ، وفى ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيما للصديق ، ونظيره قراءة ابن عامر ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ﴾ بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ، والثانى أن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ، ومنه ما ذكروه فى قوله تعالى ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾

قوله (**مرتين**) أى قال ذلك القول مرتين ، وفى رواية محمد بن المبارك « ثلاث مرات » .

قوله (**فما أوذى بعدها**) أى لما أظهره النبى صلى الله عليه وسلم لهم من تعظيمه ، ولم أر هذه الزيادة من غير رواية هشام بن عمار ، ووقع لأبى بكر مع ربيعة بن جعفر قصة نحو هذه ، فأخرج أحمد من حديث ربيعة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه أرضا وأعطى أبا بكر أرضا ، قال فاختلفا فى عذق نخلة ، فقلت أنا : هى فى حدى ، وقال أبو بكر : هى فى حدى ، فكان بيننا كلام ، فقال له أبو بكر كلمة ثم ندم فقال : رد على مثلها حتى يكون قصاصا ، فأبيت . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : مالك وللصديق ـــ فذكر القصة ـــ فقال : أجل فلا ترد عليه ، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر فقلت ، فولى أبو بكر وهو يبكى » . وفى الحديث من الفوائد فضل أبى بكر على جميع الصحابة ، وأن الفاضل لاينبغى له أن يغاضب من هو أفضل منه وفيه جواز مدح المرء فى وجهه ، ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاغترار . وفيه ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى

يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى ، لكن الفاضل فى الدين يسرع الرجوع الى الأولى كقوله تعالى ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ﴾ وفيه أن غير النبى ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم . وفيه استحباب سؤال الاستغفار التحلل من المظلوم ، وفيه أن من غضب على صاحبه نسبه إلى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول أبى بكر لما جاء وهو غضبان من عمر « كان بينى وبين ابن الخطاب » فلم يذكره باسمه ، ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم « إلا أن كان ابن أبى طالب يريد أن ينكح ابنتهم » وفيه أن الركبة ليست عورة . الحديث السابع

قوله (خالد الحذاء حدثنا) هو من تقديم الاسم على الصفة وقد استعملوه كثيرا ، والإسناد كله بصريون إلا الصحابى ، وأبو عثمان هو النهدى .

قوله (بعثه على جيش ذات السلاسل) بالمهملتين والمشهور أنها بفتح الأولى على لفظ جمع السلسلة ، وضبطه كذلك أبو عبيد البكرى ، قيل سمى المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة ، وضبطها ابن الأثير بالضم ، وقال هو بمعنى السلسال أى السهل ، وسيأتى شرحها وتسميتها فى المغازى إن شاء الله تعالى .

قوله (أى الناس أحب إليك) زاد فى رواية قيس بن أبى حازم عن عمرو بن العاص « يارسول الله فأحبه » أخرجه ابن عساكر من طريق على بن مسهر عن إسماعيل عن قيس وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال وأنه وقع فى نفس عمرو لما أمّره النبى صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر وأنه مقدم عنده فى المنزلة عليهم فسأله لذلك .

قوله (فقلت من الرجال) فى رواية قيس بن أبى حازم عن عمرو عند ابن خزيمة وابن حبان « قلت إنى لست أعنى النساء إنى أعنى الرجال » وفى حديث أنس عند ابن حبان أيضا « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قيل له ليس عن أهلك نسألك » وعرف بحديث عمر اسم السائل فى حديث أنس .

قوله (فقلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعد رجالا) زاد فى المغازى من وجه آخر « فسكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم » ووقع فى حديث عبد الله بن شقيق قال « قلت لعائشة : أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه ؟ قالت : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قالت : عمر ، قلت : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح ، قلت : ثم من ؟ فسكتت » أخرجه الترمذى وصححه فيمكن أن يفسر بعض الرجال الذين أبهموا فى حديث الباب بأبى عبيدة ، وأخرج أحمد وأبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال « استأذن أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم ، فسمع صوت عائشة عاليا وهى تقول : والله لقد علمت أن عليا أحب اليك من أبى » الحديث ، فيكون على ممن أبهمه عمرو بن العاص ، وهو أيضا وإن كان فى الظاهر

يعارض حديث عمرو لكن يرجح حديث عمرو أنه من قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من تقريره ، ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة : فيكون فى حق أبى بكر على عمومه بخلاف على ، ويصح حينئذ دخوله فيمن أبهمه عمرو ، ومعاذ الله أن تقول الرافضة من إبهام عمرو فيما روى لما كان بينه وبين على رضى الله عنهما ، فقد كان النعمان مع معاوية على على ولم يمنعه ذلك من التحديث بمنقبة على ، ولا ارتياب فى أن عامراً أفضل من النعمان ، والله أعلم . الحديث الثامن حديث أبى هريرة فى قصة الذئب الذى كلم الراعى ، وفى قصة البقرة التى كلمت من حملها ، وقد تقدم الكلام على ما فى إسناده فى ذكر بنى اسرائيل .

قوله (**بينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب**) الحديث لم أقف على اسم هذا الراعى ، وقد أورد المصنف الحديث فى ذكر بنى إسرائيل ، وهو مشعر بأنه عنده ممن كان قبل الإسلام ، وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة فى نحو هذه القصة ، فروى أبو نعيم فى « الدلائل » من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال « كنت فى غنم لى ، فشد الذئب على شاة منها ، فصحت عليه فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبنى وقال : من لها يوم تشتغل عنها ؟ تمنعنى رزقاً رزقنيه الله تعالى ، فصفقت بيدى وقلت : والله ما رأيت شيئا أعجب من هذا ، فقال : أعجب من هذا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يدعو الى الله ، قال فأتى أهبان الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم » فيحتمل أن يكون أهبان لما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين ، ثم أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وأبو بكر وعمر غائبين ، فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم « فإنى أومن بذلك وأبو بكر وعمر » وقد تقدمت هذه الزيادة فى هذه القصة من وجه آخر عن أبى سلمة فى المزارعة وفيه « قال أبو سلمة : وما هما يومئذ فى القوم » أى عند حكاية النبى صلى الله عليه وسلم ذلك . ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما ، وهذا أليق بدخوله فى مناقبهما .

قوله (**يوم السبع**) قال عياض : يجوز ضم الموحدة وسكونها ، إلا أن الرواية بالضم ، وقال الحربى : هو بالضم والسكون وجزم بأن المراد به الحيوان المعروف ، وقال ابن العربى : هو بالإسكان والضم تصحيف ، كذا قال ، وقال ابن الجوزى : هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا ــ أى الضم ــ فالمعنى اذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيرى ، أى أنك تهرب منه وأكون أنا قريباً منه أرعى ما يفضل لى منها . وقال الداودى : معناه من لها يوم يطرقها السبع ــ أى الأسد ــ فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته وأتخلف أنا لارعى لها حينئذ غيرى ، وقيل إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملا فتنهبها السباع فيصير الذئب كالراعى لها لانفراده بها . وأما بالسكون فاختلف فى المراد به فقيل : هو اسم الموضع الذى يقع فيه الحشر يوم القيامة ، وهذا نقله الأزهرى فى « تهذيب اللغة » عن ابن الأعرابى ، ويؤيده أنه وقع فى بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة « يوم القيامة » وقد تعقب هذا بأن الذئب حينئذ لايكون راعياً للغنم ولا تعلق له بها ، وقيل هو اسم يوم عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعى عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم ، وإنما قال « ليس لها راع غيرى » مبالغة فى تمكنه منها ، وهذا نقله الإسماعيلى

عن ابى عبيدة ، وقيل هو من سبعت الرجل إذا ذعرته ، أى من لها يوم الفزع ؟ أو من أسبعته إذا أهملته ، أى من لها يوم الإهمال : قال الأصمعى : السبع الهمل ، وأسبع الرجل أغنامه إذا تركها تصنع ماتشاء ، ورجح هذا القول النووى . وقيل يوم الأكل ، يقال سبع الذئب الشاة إذا أكلها . وحكى صاحب « المطالع » أنه روى بسكون التحتانية آخر الحروف وفسره بيوم الضياع ، يقال أسبعت وأضيعت بمعنى ، وهذا نقله ابن دحية عن إسماعيل القاضى عن على بن المدينى عن معمر بن المثنى ، وقيل المراد بيوم السبع يوم الشدة كما روى عن ابن عباس أنه سئل عن مسألة فقال : أجرأ من سبع ، يريد أنها من المسائل الشداد التى يشتد فيها الخطب على المفتى ، والله أعلم .

قوله (وبينما رجل يسوق بقرة) تقدم الكلام عليه فى المزارعة ، ووقع عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فى آخره فى القصتين « فقال الناس آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى الحديث جواز التعجب من خوارق العادات ، وتفاوت الناس فى المعارف . الحديث التاسع حديث أبى هريرة فى رؤيا النزع من القليب ، وسيأتى شرحه فى التعبير إن شاء الله تعالى . الحديث العاشر حديث ابن عمر فى الزجر عن جر الثوب خيلاء ، وسيأتى شرحه فى كتاب اللباس ، وفيه فضيلة ظاهرة لأبى بكر لشحه على دينه ، ولشهادة النبى صلى الله عليه وسلم بما ينافى ما يكره .

قوله (فقلت لسالم) هو مقول موسى بن عقبة ، وسيأتى هناك الإشارة إلى تسوية ابن عمر بين الثوب والإزار فى الحكم . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة فيمن أنفق زوجين أى شيئين .

قوله (من شىء من الأشياء) أى من أصناف المال .
قوله (فى سبيل الله) أى فى طلب ثواب الله ، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات .

قوله (دعى من أبواب يعنى الجنة) كذا وقع هنا وكأن لفظة « الجنة » سقطت من بعض الرواة فلأجل مراعاة المحافظة على اللفظ زاد « يعنى » ، وقد تقدم فى الصيام من وجه آخر عن الزهرى بلفظ « من أبواب الجنة » بغير تردد . ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ، وقد جاء ذلك صريحا من وجه آخر عن أبى هريرة « لكل عامل بابا من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل » أخرجه أحمد وابن أبى شيبة بإسناد صحيح .

قوله (يا عبد الله هذا خير) لفظ « خير » بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك ، ففائدته زيادة ترغيب السامع فى طلب الدخول من ذلك الباب ، وتقدم فى أوائل الجهاد بيان الداعى من وجه آخر عن أبى هريرة ولفظه « دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب » أى خزنة كل باب « أى فل هلم » ، ولفظة « فل » لغة فى فلان ، وهى بالضم ، وكذا ثبت فى الرواية ، وقيل إنها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام .

قوله (فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة) وقع فى الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب

الجنة ، وتقدم فى أوائل الجهاد « وإن أبواب الجنة ثمانية » وبقى من الأركان الحج فله باب بلاشك ، وأما الثلاثة الأخرى فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد ابن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلا « إن لله باباً فى الجنة لايدخله إلا من عفا عن مظلمة » ومنها الباب الأيمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لاحساب عليه ولا عذاب ، وأما الثالث فلعله باب الذكر فإن عند الترمذى ما يومىء اليه ، ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم ، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية ، والله أعلم .

قوله (فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة) زاد فى الصيام « فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها » وفى الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها ، وفيه إشارة إلى أن المراد مايتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها ، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له ، وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد ، ولعله باب العمل الذى يكون أغلب عليه ، والله أعلم . وأما ما أخرجه مسلم عن عمر « من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله » الحديث وفيه « فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » فلا ينافى ماتقدم وإن كان ظاهره أنه يعارضه ، لأنه يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم ، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب العمل الذى يكون أغلب عليه كما تقدم ، والله أعلم .

(**تنبيه**) : الانفاق فى الصلاة والجهاد والعلم والحج ظاهر ، وأما الإنفاق فى غيرها فمشكل ، ويمكن أن يكون المراد بالإنفاق فى الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان ، والإنفاق فى الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه ، والإنفاق فى العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك مايجب له من حق ، والإنفاق فى التوكل بما ينفقه على نفسه فى مرضه المانع له من التصرف فى طلب المعاش مع الصبر على المصيبة ، أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلبا للثواب ، والإنفاق فى الذكر على نحو من ذلك ، والله أعلم . وقيل المراد بالإنفاق فى الصلاة والصيام بذل النفس فيهما فإن العرب تسمى مايبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت فى طلب العلم عمرى وبذلت فيه نفسى ، وهذا معنى حسن . وأبعد من قال المراد بقوله زوجين النفس والمال لأن المال فى الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر إلا بالتأويل المتقدم ، وكذلك من قال النفقة فى الصيام تقع بتفطير الصائم والإنفاق عليه ، لأن ذلك يرجع إلى باب الصدقة .

قوله (وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع ، وبهذا التقرير يدخل الحديث فى فضائل أبى بكر . ووقع فى حديث ابن عباس عند ابن حبان فى نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبى بكر ولفظه « قال أجل وأنت هو يا أبا بكر » وفى الحديث من الفوائد أن من أكثر من شىء عرف به ، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء ، وأن الملائكة يحبون صالحى بنى آدم ويفرحون بهم ، فإن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل ، وأن تمنى الخير فى الدنيا والآخرة مطلوب . الحديث الثانى عشر حديث عائشة فى الوفاة وقصة السقيفة ، سيأتى مايتعلق بالوفاة فى مكانها فى أواخر المغازى ، وأما السقيفة فتتضمن بيعة أبى بكر بالخلافة ، وقد أوردها المصنف أيضا من طريق ابن عباس عن عمر فى الحدود ، وذكر شيئا منها فى الأحكام من

طريق أنس عن عمر أيضاً ، وأتمها رواية ابن عباس ، وسأذكر هنا ما فيها من فائدة زائدة .

قوله (**مات النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنح**) تقدم ضبطه فى أول الجنائز وأنه بسكون النون ، وضبطه أبو عبيد البكرى بضمها وقال : إنه منازل بنى الحارث من الخزرج بالعوالى ، وبينه وبين المسجد النبوى ميل .

قوله (**قال إسماعيل**) هو شيخ المصنف فيه وهو ابن أبى أويس ، وقوله « **يعنى بالعالية** » أراد تفسير قول عائشة بالسنح .

قوله (**ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك**) يعنى عدم موته صلى الله عليه وسلم حينئذ . وقد ذكر عمر مستنده فى ذلك كما سأبينه فى موضعه .

قوله (**لا يذيقك الله الموتتين**) تقدم شرحه فى أوائل الجنائز ، وقد تمسك به من أنكر الحياة فى القبر ، وأجيب عن أهل السنة المثبتين لذلك بأن المراد نفى الموت اللازم من الذى أثبته عمر بقوله « **وليبعثه الله فى الدنيا ليقطع أيدى القائلين بموته** » وليس فيه تعرض لما يقع فى البرزخ ، وأحسن من هذا الجواب أن يقال : إن حياته صلى الله عليه وسلم فى القبر لا يعقبها موت بل يستمر حياً ، والأنبياء أحياء فى قبورهم ، ولعل هذا هو الحكمة فى تعريف الموتتين حيث قال لا يذيقك الله الموتتين أى المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الأنبياء ، وأما وقوع الحلف من عمر على ماذكره فبناه على ظنه الذى أداه اليه اجتهاده ، وفيه بيان رجحان علم أبى بكر على عمر فمن دونه ، وكذلك رجحانه عليهم لثباته فى مثل ذلك الأمر العظيم .

قوله (**أيها الحالف على رسلك**) بكسر الراء أى هينتك ولا تستعجل ، وتقدم فى الطريق الذى بالجنائز أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس ، فأبى فتشهد أبو بكر ، فمال الناس إليه وتركوا عمر . وقد اعتذر عمر عن ذلك كما سيأتى فى « باب الاستخلاف » من كتاب الأحكام .

قوله (**فنشج الناس**) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم أى بكوا بغير انتحاب ، والنشج مايعرض فى حلق الباكى من الغصة ، وقيل هو صوت معه توجع كما يردد الصبى بكاءه فى صدره .

قوله (**واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة**) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجى ثم الساعدى ، وكان كبير الخزرج فى ذلك الوقت . وذكر ابن إسحق فى آخر السيرة أن أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل انحازوا إلى أبى بكر ومن معه وهؤلاء من الأوس . وفى حديث ابن عباس عن عمر « **تخلفت عنا الأنصار بأجمعها فى سقيفة بنى ساعدة** » فيجمع بأنهم اجتمعوا أولا ثم افترقوا ، وذلك أن الخزرج والأوس كانوا

فريقين ، وكان بينهم فى الجاهلية من الحروب ماهو مشهور ، فزال ذلك بالإسلام وبقى من ذلك شيء فى النفوس ، فكأنهم اجتمعوا أولا ، فلما رأى أسيد ومن معه من الأوس أبا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج إيثاراً لتأمير المهاجرين عليهم دون الخزرج . وفيه أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر .

قوله (**فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة**) فى رواية ابن عباس المذكورة « فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الانصار » وزاد أبو يعلى من رواية مالك عن الزهرى فيه « فبينما نحن فى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجل ينادى من وراء الجدار أن اخرج إلىَّ يا ابن الخطاب ، فقلت : اليك عنى فإنا عنك مشاغيل يعنى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إنه قد حدث أمر ، فإن الأنصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة فأدرِكوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون فيه حرب .

فقلت لأبى بكر انطلق ، فذكره ، قال فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فقالا : لا عليكم ألا تقربوا ، واقضوا أمركم . قال فقلت : والله لنأتينهم . فانطلقنا ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة » وذكر فى آخر الحديث عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهم هما عويمر بن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان من بنى مالك بن عوف ، ومعن بن عدى بن الجعد بن العجلان حليفهم وهما من الأوس أيضا . وكذا وقعت تسميتها فى رواية ابن عيينة عن الزهرى ، أخرجه الزبير بن بكار .

قوله (**فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر الخ**) وفى رواية ابن عباس « قال عمر : أردت أن أتكلم ، وقد كنت زورت ــ أى هيأت وحسنت ــ مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد ــ أى الحدة ــ فقال : على رسلك ، فكرهت أن أغضبه » .

قوله (**ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس**) بنصب أبلغ على الحال ، ويجوز الرفع على الفاعلية ، أى تكلم رجل هذه صفته . وقال السهيلى النصب أوجه ليكون تأكيداً لمدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفاً بذلك غيره . وفى رواية ابن عباس قال « قال عمر : والله ماترك كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت » .

قوله (**فقال فى كلامه**) وقع فى رواية حميد بن عبد الرحمن بيان ما قال فى روايته « فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل فى الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا ذكره » ووقع فى رواية ابن عباس بيان بعض ذلك الكلام وهو « أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، وهم أوسط العرب نسباً وداراً » وعرف المراد بقوله بعد فى هذه الرواية « هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا » والمراد بالدار مكة ، وقال الخطابى أراد بالدار أهل الدار ومنه قوله « خير دور الأنصار بنو النجار » وقوله « أحسابا » الحسب الفعال الحسان مأخوذ من الحساب إذا عدوا مناقبهم ، فمن كان أكثر كان أعظم حسباً ،

ويقال النسب للآباء والحسب للأفعال .

قوله (**فقال حباب**) بضم المهملة وموحدتين الأولى خفيفة (**ابن المنذر**) أى ابن عمرو بن الجموح الخزرجى ثم السلمى بفتحتين ، وكان يقال له ذو الرأى .

قوله (**لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير**) زاد فى رواية ابن عباس أنه قال « أنا جديلها المحكك ، وعذيقها المرجب » وشرح هاتين الكلمتين أن العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة ، المرجب بالجيم والموحدة أى يدعم النخلة إذا كثر حملها ، والجديل بالتصغير أيضا وبالجيم ، والجدل عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك فيه ، والمحكك بكافين الأولى مفتوحة فأراد يستشفى برأيه . ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد « فقام حباب بن المنذر وكان بدريا فقال . منا أمير ومنكم أمير ، فأنا والله ما ننفس عليكم هذا الأمر ، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم . قال فقال له عمر . إذا كان ذلك فمت إن استطعت . قال فتكلم أبو بكر فقال . نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم . قال فبايع الناس وأولهم بشير بن سعد والد النعمان » وعند أحمد من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد « فقام خطيب الأنصار فقال . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلا منكم قرنه برجل منا ، فتبايعوا على ذلك . فقام زيد بن ثابت فقال ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وإنما للإمام من المهاجرين ، فنحن أنصار الله كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر . جزاكم الله خيراً . فبايعوه » ووقع فى آخر المغازى لموسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر قال فى خطبته « وكنا معشر المهاجرين أو الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه ، ولن تصلح العرب إلا برجل من قريش ، فالناس لقريش تبع ، وأنتم إخواننا فى كتاب الله ، وشركاؤنا فى دين الله ، وأحب الناس إلينا ، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة إخوانكم ، وأن لاتحسدوهم على خير » وقال فيه «إن الأنصار قالوا أولا نختار رجلا من المهاجرين وإذا مات اخترنا رجلا من الأنصار ، فاذا مات اخترنا رجلا من المهاجرين كذلك أبداً فيكون أجدر أن يشفق القرشى إذا زاغ أن ينقض عليه الأنصارى وكذلك الأنصارى . قال فقال عمر . لا والله لايخالفنا أحد إلا قتلناه . فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدم وزاد . وإن شئتم كررناها خدعة » أى أعدنا الحرب . قال « فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب فوثب عمر فأخذ بيد أبى بكر » ، وعند أحمد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى طائفة من المدينة ــ فذكر الحديث قال ــ فتكلم أبو بكر فقال . والله علمت ياسعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد . قريش ولاة هذا الأمر ، فقال له سعد ، صدقت » .

قوله (**هم أوسط العرب**) أى قريش .

قوله (**فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة**) فى رواية ابن عباس عن عمر « وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدى ويد أبى عبيدة ، فلم أكره مما قال غيرها » وقد استشكل قول أبى بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه فى الصلاة وغير ذلك ، والجواب أنه استحيى أن يزكى نفسه فيقول مثلا رضيت لكم

نفسي ، وانضم إلى ذلك أنه علم أن كلا منهما لايقبل ذلك ، وقد أفصح عمر بذلك فى القصة ، وأبو عبيدة بطريق الأولى لأنه دون عمر فى الفضل باتفاق أهل السنة ، ويكفى أبا بكر كونه جعل الاختيار فى ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد ، ففيه إيماء إلى أنه الأحق ، فظهر أنه ليس فى كلامه تصريح بتخلية من الأمر .

قوله (فقال عمر . بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد أفرد بعض الرواة هذا القدر من هذا الحديث ، فأخرجه الترمذى عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى عن إسماعيل بن أبى أويس شيخ المصنف فيه بهذا الإسناد « أن عمر قال لأبى بكر أنت سيدنا الخ » وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه ، وهو أوضح مايدخل فى هذا الباب من هذا الحديث .

قوله (فأخذ عمر بيده فبايعه) فى رواية ابن عباس عن عمر « قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه فى المهاجرون ثم الأنصار » وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قال فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرها من الأنصار فبايعوا أبا بكر ، ثم وثب أهل السقيفة يتبدرون البيعة » ووقع فى حديث سالم بن عبيد عند البزار وغيره فى قصة الوفاة « فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقال عمر ــ وأخذ بيد أبى بكر ــ أسيفان فى غمد واحد ؟ لايصطلحان ، وأخذ بيد أبى بكر فقال : من له هذه الثلاثة ؟ ﴿ إذ هما فى الغار ﴾ من هما ؟ ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ من صاحبه ؟ ﴿ إن الله معنا ﴾ مع من ؟ ثم بسط يده فبايعه ثم قال : بايعوه ، فبايعه الناس » .

قوله (فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة) أى كدتم تقتلونه ، وقيل هو كناية عن الإعراض والخذلان ، ويرده ماوقع فى رواية موسى بن عقبة عن أبى شهاب « فقال قائل من الأنصار : أبقوا سعد بن عبادة لا تطئوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله » . نعم لم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة ، وأما قوله « قتله الله » فهو دعاء عليه ، وعلى الأول هو إخبار عن إهماله والإعراض عنه ، وفى حديث مالك « فقلت وأنا مغضب قتل الله سعداً فإنه صاحب شر وفتنة » قال ابن التين : وإنما قالت الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » على ماعرفوه من عادة العرب أن لايتأمر على القبيلة إلا من يكون منها ، فلما سمعوا حديث « الأئمة من قريش » رجعوا عن ذلك وأذعنوا . قلت حديث « الأئمة من قريش » سيأتى ذكر من أخرجه بهذا اللفظ فى كتاب الأحكام(١) ، ولم يقع فى هذه القصة إلا بمعناه ، وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابياً لما بلغنى أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبى بكر الصديق . واستدل به الداودى على أن إقامة الخليفة سنة موكدة لأنهم أقاموا مدة لم يكن لهم إمام حتى بويع أبو بكر ، وتعقب بالاتفاق على فرضيتها وبأنهم تركوا لأجل إقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن النبى صلى الله عليه وسلم حتى فرغوا منها ، والمدة المذكورة زمن يسير فى بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة ، واستدل بقول الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ، وبذلك صرح عمر كما سيأتى : ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلك فى مقام من لا يخاف شيئا ولا يتقيه ، وكذلك ما أخرجه مسلم عن ابن أبى

---

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « فى كتاب الاعتصام »

مليكة « سألت عائشة : من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً ؟ قالت : أبو بكر . قيل : ثم من ؟ قالت : عمر . قيل : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح » ووجدت فى الترمذى من طريق عبد الله بن شقيق ما يدل على أنه هو الذى سأل عائشة عن ذلك . قال القرطبى فى « المفهم » : لو كان عند أحد من المهاجرين والأنصار نص من النبى صلى الله عليه وسلم على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا فى ذلك ولاتفاوضوا فيه ، قال : وهذا قول جمهور أهل السنة ، واستند من قال إنه نص على خلافة أبى بكر بأصول كلية وقرائن حالية تقتضى أنه أحق بالإمامة وأولى بالخلافة . قلت : وقد تقدم بعضها فى ترجمته ، وسيأتى بعضها فى الوفاة النبوية آخر المغازى إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث عشر

قوله (قال عبد الله بن سالم) هو الحمصى الأشعرى ، تقدم ذكره فى المزارعة ، والزبيدى هو محمد بن الوليد صاحب الزهرى ، وعبد الرحمن بن القاسم أى ابن أبى بكر الصديق . وهذه الطريق لم يوردها البخارى إلا معلقة ولم يسقها بتمامها ، وقد وصلها الطبرانى فى مسند الشاميين ، وقوله « شخص » بفتح المعجمتين ثم مهملة أى ارتفع ، وقوله « وقص الحديث » يعنى فيما يتعلق بالوفاة ، وقول عمر (إنه لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدى رجال المنافقين وأرجلهم) وقول أبى بكر (إنه مات) وتلاوته الآيتين كما تقدم .

قوله (قالت عائشة فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها) أى من خطبتى أبى بكر وعمر ، و « من » الأولى تبعيضية أو بيانية ، والثانية زائدة ، ثم شرحت ذلك فقالت (لقد خوف عمر الناس) أى بقوله المذكور ، ووقع فى رواية الأصيلى « لقد خوف أبى بكر الناس » وهو غلط ، وقولها (وإن فيهم لنفاقاً) أى إن فى بعضهم منافقين ، وهم الذين عرَّض بهم عمر فى قوله المتقدم . ووقع فى رواية الحميدى فى الجمع بين الصحيحين « وإن فيهم لتقى » فقيل إنه من إصلاحه ، وإنه ظن أن قوله « وإن فيهم لنفاقا » تصحيف فصيره « لتقى » كأنه استعظم أن يكون فى المذكورين نفاقاً . وقال عياض : لا أدرى هو إصلاح منه أو رواية ؟ وعلى الأول فلا استعظام ، فقد ظهر فى أهل الردة ذلك ، ولاسيما عند الحادث العظيم الذى أذهل عقول الأكابر فكيف بضعفاء الإيمان ، فالصواب ما فى النسخ انتهى . وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق البخارى وقال فيه « إن فيهم لنفاقاً » . الحديث الرابع عشر

قوله (حدثنا أبو يعلى) هو منذر بن يعلى الكوفى الثورى ، وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه ، والإسناد كله كوفيون ، ومحمد بن الحنفية هو ابن على بن أبى طالب واسم الحنفية خولة بنت جعفر كما تقدم .

قوله (قلت لأبى : أىُّ الناس خير) ؟ فى رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن على « قلت لأبى : يا أبتى من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أو ما تعلم يابنى ؟ قلت : لا ، قال : أبو بكر » أخرجه الدارقطنى ، وفى رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه قال : « سبحان الله يابنى ، أبو بكر » ، وفى رواية ابن جحيفة عند أحمد « قال لى على : يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد

نبيها ؟ قلت : بلى ، قال ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه » وقال فى آخره « وبعدهما آخر ثالث لم يسمه » وفى رواية للدارقطنى فى الفضائل من طريق أبى الضحى عن أبى جحيفة « وإن شئتم أخبرتكم بخير الناس بعد عمر » فلا أدرى أستحيى أن يذكر نفسه أو شغله الحديث .

قوله (**وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت ، قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين**) فى رواية محمد بن سوقة « ثم عجلت للحداثة فقلت : ثم أنت يا أبتى ، فقال أبوك رجل من المسلمين » زاد فى رواية الحسن بن محمد « لى ما لهم وعلىَّ ماعليهم » وهذا قاله علىّ تواضعا مع معرفته حين المسئلة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان معد قتل عثمان ، وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل ، فخشى أن عليا يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولا سيما وهو فى سن الحداثة كما أشار اليه فى الرواية المذكورة .

وروى خيثمة فى « فضائل الصحابية » من طريق عبيد بن أبى الجعد عن أبيه أن علياً قال ، فذكر هذا الحديث وزاد « ثم قال : ألا أخبركم بخير أمتكم بعد عمر ؟ ثم سكت ، فظننا أنه يعنى نفسه » وفى رواية عبيد خبر عن على أنه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت فى سنة ثمان وثلاثين ، وزاد فى آخر حديثه « أحدثنا أموراً يفعل الله فيها مايشاء » وأخرج ابن عساكر فى ترجمة عثمان من طريق ضعيفة فى هذا الحديث ان عليا قال « إن الثالث عثمان » ومن طريق أخرى أن أبا جحيفة قال « فرجعت الموالى يقولون : كنى عن عثمان ، والعرب تقول : كنى عن نفسه » وهذا يبين أنه لم يصرح بأحد ، وقد سبق بيان الاختلاف فى أى الرجلين أفضل بعد أبى بكر وعمر : عثمان أو على ؟ وأن الإجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم فى الفضل كترتيبهم فى الخلافة ، رضى الله عنهم أجمعين . قال القرطبى فى « المفهم » ماملخص : الفضائل جمع فضيلة ، وهى الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق وإما عند الخلق ، والثانى لاعبرة به إلا أن أوصل إلى الأول فاذا قلنا فلان فاضل فمعناه أن له منزلة عند الله ، وهذا لاتوصل إليه إلا بالنقل عن الرسول ، فإذا جاء ذلك عنه إن كان قطعيا قطعنا به أوظنيا عملنا به ، وإذا لم نجد الخبر فلاخفاء أنا إذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه أنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء فى الشريعة من ذلك ، قال : واذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبى بكر ثم عمر ، ثم اختلفوا فيمن بعدهما : فالجمهور على تقديم عثمان ، وعن مالك التوقف ، والمسألة اجتهادية ، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة والله أعلم . الحديث الخامس عشر حديث عائشة فى نزول آية التيمم ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب التيمم ، والغرض منه قول أسيد بن الحضير فى آخره « ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر » وقد تقدم هناك ذكر ألفاظ أخرى تدل على فضلهم . الحديث السادس عشر حديث أبى سعيد ،

قوله (**سمعت ذكوان**) هو أبو صالح السمان

قوله (**عن أبى سعيد**) فى رواية أخرى سأبينها « عن أبى هريرة » والأول أولى كما سيأتى .

قوله (لاتسبوا أصحابى) وقع فى رواية جرير ومحاضر عن الأعمش ـ وكذا فى رواية عاصم عن أبى صالح ـ ذكر سبب لهذا الحديث ، وهو ماوقع فى أوله قال « كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء ، فسبه خالد ، فذكر الحديث وسيأتى بيان من أخرجه .

قوله (فلو أن أحدكم) فيه إشعار بأن المراد بقوله أولا « أصحابى » أصحاب مخصوصون ، وإلا فالخطاب كان للصحابة ، وقد قال أحدكم أنفق « لو أن أنفق » وهذا كقوله تعالى ﴿ لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية ، ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضى زجر من لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى ، وغفل من قال إن الخطاب بذلك لغير من الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين فى العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه ، ووجه التعقب عليه وقوع التصريح فى نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق .

قوله (أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقانى فى « المصافحة » من طريق أبى بكر بن عياش عن الأعمش « كل يوم » قال : وهى زيادة حسنة .

قوله (مد أحدهم ولانصيفه) أى المد من كل شيء ، والنصيف بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين ، وقيل النصيف مكيال دون المد ، والمد بضم الميم مكيال معروف ضبط قدره فى كتاب الطهارة ، وحكى الخطابى أنه روى بفتح الميم قال : والمراد به الفضل والطول ، وقد تقدم فى أول « باب فضائل الصحابة » تقرير أفضلية الصحابة عمن بعدهم ، وهذا الحديث دل لما وقع الاختيار له مما تقدم من الاختلاف والله أعلم . قال البيضاوى : معنى الحديث لاينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ماينال أحدهم بانفاق مد طعام أو نصيفه . وسبب التفاوت مايقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية . قلت : وأعظم من ذلك فى سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج اليه ، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع فى الآية ﴿ من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ فإن فيها إشارة الى موقع السبب الذى ذكرته ، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيماً لشدة الحاجة اليه وقلة المعتنى به بخلاف ماوقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجاً فانه لايقع ذلك الموقع المتقدم . والله أعلم .

قوله (تابعه جرير) هو ابن عبد الحميد ، وعبد الله بن داود هو الخريبى بالمعجمة والموحدة مصغر ، وأبو معاوية هو الضرير ، ومحاضر بمهملة ثم معجمة بوزن مجاهد ، عن الأعمش أى عن أبى صالح عن أبى سعيد ، فأما رواية جرير فوصلها مسلم وابن ماجه وأبو يعلى وغيرهم ، وأما رواية محاضر فرويناها موصولة فى « فوائد أبى الفتح الحداد » من طريق أحمد بن يونس الضبى عن محاضر المذكور فذكره مثل رواية جرير ، لكن قال بين خالد ابن الوليد وبين أبى بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير أصح ، وقد وقع كذلك فى رواية عاصم عن أبى

صالح الآتى ذكرها وأما رواية عبد الله بن داود فوصلها مسدد فى مسنده عنه وليس فيه القصة ، وكذا أخرجها أبو داود عن مسدد ، وأما رواية أبى معاوية فوصلها أحمد عنه هكذا ، وقد أخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وأبى كريب ويحيى بن يحيى ثلاثتهم عن أبى معاوية لكن قال فيه « عن أبى هريرة » بدل أبى سعيد وهو وهم كما جزم به خلف وأبو مسعود وأبو على الجيانى وغيرهم ، قال المزى : كأن مسلما وهم فى حال كتابته فإنه بدأ بطريق أبى معاوية ، ثم ثنى بحديث جرير فساقه بإسناده ومتنه ، ثم ثلث بحديث وكيع وربع بحديث شعبة ولم يسق إسنادهما بل قال باسناده جرير وأبى معاوية ، فلولا أن إسناد جرير وأبى معاوية عنده واحد لما أحال عليهما معاً فان طريق وكيع وشعبة جميعاً تنتهى إلى أبى سعيد دون أبى هريرة اتفاقاً ، انتهى كلامه .

وقد أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة أحد شيوخ مسلم فيه فى مسنده ومصنفه عن أبن معاوية فقال « عن أبى سعيد » كما قال أحمد ، وكذا رويناه من طريق أبى نعيم فى « المستخرج » من رواية عبيد بن غنام عن أبى بكر بن أبى شيبة ، وأخرجه أبو نعيم أيضا من رواية أحمد ويحيى بن عبد الحميد وأبى خيثمة وأحمد بن جواس كلهم عن أبى معاوية فقال « عن أبى سعيد » وقال بعده « أخرجه مسلم عن أبى بكر وأبى كريب ويحيى بن يحيى » فدل على أن الوهم وقع فيه ممن دون مسلم إذ لو كان عنده عن أبى هريرة لبينه أبو نعيم ، ويقوى ذلك أيضا أن الدارقطنى مع جزمه فى « العلل » بأن الصواب أنه من حديث أبى سعيد لم يتعرض فى تتبعه أوهام الشيخين إلى رواية أبى معاوية هذه ، وقد أخرجه أبو عبيدة فى « غريب الحديث » والجوزقى من طريق عبد الله بن هاشم وخيثمة من طريق سعيد بن يحيى والإسماعيلى وابن حبان من طريق على بن الجعد كلهم عن أبى معاوية فقالوا « عن أبى سعيد » وأخرجه ابن ماجه عن أبى كريب أحد شيوخ مسلم فيه أيضا عن أبى معاوية فقال « عن أبى سعيد » كما قال الجماعة ، إلا أنه وقع فى بعض النسخ عن ابن ماجه اختلاف : ففى بعضها عن أبى هريرة وفى بعضها عن أبى سعيد ، والصواب عن أبى سعيد لأن ابن ماجه جمع فى سياقه بين جرير ووكيع وأبى معاوية ولم يقل أحد فى رواية وكيع وجرير إنها عن أبى هريرة وكل من أخرجها من المصنفين والمخرجين أورده عنهما من حديث أبى سعيد ، وقد وجدته فى نسخة قديمة جدا من ابن ماجه قرئت فى سنة بضع وسبعين وثلثمائة وهى فى غاية الإتقان وفيها « عن أبى سعيد » واحتمال كون الحديث عند أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد وأبى هريرة جميعاً مستبعد ، إذ لو كان كذلك لجمعهما ولو مرة ، فلما كان غالب ماوجد عنه ذكر أبى سعيد دون ذكر أبى هريرة دل على أن فى قول من قال عنه « عن أبى هريرة » شذوذا والله أعلم ، وقد جمعهما أبو عوانة عن الأعمش ذكره الدارقطنى وقال فى العلل رواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبى عوانة كذلك ، ورواه عفان ويحيى بن حماد عن أبى عوانة فلم يذكرا فيه أبا سعيد ، قال ورواه زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ، وكذلك قال نصر بن على عن عبد الله بن داود ، قال والصواب من روايات الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد لاعن أبى هريرة ، قال وقد رواه عاصم عن أبى صالح فقال عن أبى هريرة والصحيح عن أبى صالح عن أبى سعيد انتهى ، وقد سبق إلى ذلك على بن المدينى فقال فى « العلل » : رواه الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، ورواه عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة ، قال والأعمش أثبت فى أبى صالح من عاصم ، فعرف من كلامه أن من قال فيه عن أبى صالح عن أبى هريرة فقد شذ ، وكأن سبب ذلك شهرة أبى صالح بالرواية عن أبى هريرة فيسبق اليه الوهم ممن ليس

بحافظ ، وأما الحفاظ فيميزون ذلك . ورواية زيد بن أبى أنيسة التى أشار اليها الدارقطنى أخرجها الطبرانى فى « الأوسط » قال : ولم يروه عن الأعمش إلا زيد بن أبى أنيسة ، ورواه شعبة وغيره عن الأعمش فقالوا « عن أبى سعيد » انتهى . وأما رواية عاصم فأخرجها النسائى فى « الكبرى » والبزار فى مسنده وقال : ولم يروه عن عاصم إلا زائدة ، وممن رواه عن الأعمش فقال « عن أبى سعيد » أبو بكر بن عياش عند عبد بن حميد ، ويحيى بن عيسى الرملى عند أبى عوانة ، وأبو الأحوص عند ابن أبى خيثمة ، وإسرائيل عند تمام الرازى . وأما ما حكاه الدارقطنى عن رواية أبى عوانة فقد وقع لى من رواية مسدد وأبى كامل وشيبان عنه على الشك ، قال فى روايته « عن أبى سعيد أو أبى هريرة » وأبو عوانة كان يحدث من حفظه فربما وهم ، وحديثه من كتابه أثبت ، ومن لم يشك أحق بالتقديم ممن شك ، والله أعلم . وقد أمليت على هذا الموضع جزءا مفردا لخصت مقاصده هنا بعون الله تعالى .

(**تكملة**) . اختلف فى ساب الصحابى ، فقال عياض : ذهب الجمهور إلى أنه يعزر ، وعن بعض المالكية يقتل ، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضى حسين فى ذلك وجهين ، وقواه السبكى فى حق من كفر الشيخين ، وكذا من كفر من صرح النبى صلى الله عليه وسلم بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحديث السابع عشر حديث أبى موسى

قوله (**عن شريك بن أبى نمر**) هو ابن عبد الله وأبو نمر جده .

قوله (**خرج ووجه ههنا**) كذا للأكثر بفتح الواو وتشديد الجيم أى توجه أو وجه نفسه ، وفى رواية الكشميهنى بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافاً إلى الظرف أى جهة كذا .

قوله (**حتى دخل بئر أريس**) بفتح الألف وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة : بستان بالمدينة معروف يجوز فيه الصرف وعدمه ، وهو بالقرب من قباء . وفى بئرها سقط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من إصبع عثمان رضى الله عنه .

قوله (**وتوسط قفها**) بضم القاف وتشديد الفاء هو الداكه التى تجعل حول البئر ، وأصله ما غلظ من الأرض وارتفع ، والجمع قفاف . ووقع فى رواية عثمان بن غياث عن أبى عثمان عند مسلم « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط من حوائط المدينة وهو متكىء ينكت بعود معه بين الماء والطين »

قوله (**فقلت لأكونن بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم اليوم**) ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه . وقد صرح بذلك فى رواية محمد بن جعفر عن شريك فى الأدب فزاد فيه « ولم يأمرنى » قال ابن التين : فيه ان المرء يكون بواباً للإمام وإن لم يأمره ، كذا قال . وقد وقع فى رواية أبى عثمان الآتية فى مناقب عثمان عن أبى موسى « ان

النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمره بحفظ باب الحائط » ووقع فى رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد ابن المسيب فى هذا الحديث « فقال : يا أبا موسى املك على الباب ، فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ، ثم جاء فقعد على قف البئر » أخرجه أبو عوانة فى صحيحة والرويانى فى مسنده ، وفى رواية الترمذى من طريق أبى عثمان عن أبى موسى « فقال لى : يا أبا موسى املك على الباب فلا يدخلن على أحد » فيجمع بينهما لما حدث نفسه بذلك صادف أمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يحفظ عليه الباب ، وأما قوله « ولم يأمرنى » فيريد أنه لم يأمره أن يستمر بوابا ، وانما أمره بذلك قدر مايقضى حاجته ويتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه ، وسيأتى له توجيه آخر فى خبر الواحد ، فبطل أن يستدل به لما قاله ابن التين ، والعجب أنه تقل ذلك بعد عن الداودى ، وهذا من مختلف الحديث ، وكأنه خفى عليه وجه الجمع الذى قررته . ثم إن قول أبى موسى هذا لا يعارض قول أنس أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب كما سبق فى كتاب الجنائز لأن مراد أنس أنه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام .

قوله (فدفع الباب) فى رواية أبى بكر « فجاء رجل يستأذن » .

قوله (يبشرك بالجنة) زاد أبو عثمان فى روايته « فحمد الله » وكذا قال فى عمر .

قوله (وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى) كان لأبى موسى أخوان أبو رهم وأبو بردة ، وقيل إن له أخا آخر اسمه محمد ، وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر ، وقد خرَّج عنه أحمد فى مسنده حديثاً .

قوله (فإذا إنسان يحرك الباب) فيه حسن الأدب فى الاستئذان ، قال ابن التين . ويحتمل أن يكون هذا قبل نزول قوله ﴿ لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ . قلت وما أبعد ماقاله ، فقد وقع فى رواية عبد الرحمن بن حرملة « فجاء رجل فاستأذن » وسيأتى فى آخر مناقب عمر من طريق أبى عثمان النهدى عن أبى موسى بلفظ « فجاء رجل فاستفتح » فعرف أن قوله « يحرك الباب » إنما حركه مستأذنا لا دافعاً له ليدخل بغير إذن .

قوله (فقال : عثمان فقلت : على رسلك ، فجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : ائذن له) فى رواية أبى عثمان « ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنية ثم قال ائذن له » .

قوله (وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك) فى رواية أبى عثمان « فحمد الله ثم قال : الله المستعان » وفى رواية عند أحمد « فجعل يقول : اللهم صبراً ، حتى جلس » وفى رواية عبد الرحمن بن حرملة « فدخل وهو يحمد الله ويقول : اللهم صبرا » ووقع فى حديث زيد بن أرقم عند البيهقى فى « الدلائل » قال « بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فقل له : إن النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ

عليك السلام ويقول لك : أبشر بالجنة ، ثم انطلق إلى عمر كذلك ، ثم انطلق إلى عثمان كذلك وزاد : بعد بلاء شديد . قال فانطلق فذكر أنه وجدهم على الصفة التي قال له وقال : أين نبي الله ؟ قلت في مكان كذا وكذا ، فانطلق اليه . وقال في عثمان فأخذ بيدي حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن زيداً قال لي كذا ، والذي بعثك بالحق ماتغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك ، فأي بلاء يصيبني ؟ قال هو ذاك » قال البيهقي إسناده ضعيف ، فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن أرقم قبل أن يجيء أبو موسى ، فلما جاءوا كان أبو موسى قد قعد على الباب فراسلهم على لسانه بنحو ما أرسل به اليهم زيد بن أرقم والله أعلم . قلت : ووقع نحو قصة أبي موسى لبلال وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث الخزاعي قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال : أمسك على الباب ، فجاء أبو بكر يستأذن » فذكر نحوه . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » من حديث أبي سعيد نحوه . وهذا إن صح حمل على التعدد . ثم ظهر لي أن فيه وهما من بعض رواته ، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو وفي حديثه أن نافع بن عبد الحارث هو الذي كان يستأذن ، وهو وهم أيضا ، فقد رواه أحمد من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن نافع فذكره وفيه « فجاء أبو بكر فاستأذن فقال لأبي موسى فيما أعلم ائذن له » وأخرجه النسائي من طريق أبي الزناد عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى وهو الصواب ، فرجع الحديث إلى أبي موسى واتحدت القصة والله أعلم . وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بالبلوى المذكورة إلى ما أصاب عثمان في آخر خلافته من الشهادة يوم الدار ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أصرح من هذا فروى أحمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، فمر رجل فقال : يقتل فيها هذا يومئذ ظلماً . قال فنظرت فإذا هو عثمان » إسناده صحيح .

قوله (**فجلس وجاهه**) بضم الواو وبكسرها أي مقابله .

قوله (**قال شريك**) هو موصول بالإسناد الماضي .

قوله (**قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم**) فيه وقوع التأويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصاحبين مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدفن وانفراد عثمان عنهم في البقيع ، وليس المراد خصوص صورة الجلوس الواقعة . وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب « قال سعيد فأولت ذلك انتباذ قبره من قبورهم » وسيأتي في الفتن بلفظ « اجتمعت ههنا وانفرد عثمان » ولو ثبت الخبر الذي أخرجه أبو نعيم عن عائشة في صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره لكان فيه تمام التشبيه ، ولكن سنده ضعيف ، وعارضه ماهو أصح منه . وأخرج أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال « قلت لعائشة : ياأماه اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فكشفت لي » الحديث وفيه « فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أبو بكر رأسه بين كتفيه ، وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم » . الحديث الثامن عشر

قوله (**حدثنا يحيى**) هو ابن سعيد القطان وسعيد هو ابن أبى عروبة .

قوله (**صعد أحداً**) هو الجبل المعروف بالمدينة ، ووقع فى رواية لمسلم لأبى يعلى من وجه آخر عن سعيد « حراء » والأول أصح ، ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ، ثم ظهر لى أن الاختلاف فيه من سعيد ، فإنى وجدته فى مسند الحارث بن أبى أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه « أحدا أو حراء » بالشك ، وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ « حراء » وإسناده صحيح ، وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ « أحد » وإسناده صحيح ، فقوى احتمال تعدد القصة ، وتقدم فى أواخر الوقف من حديث عثمان أيضا نحوه وفيه « حراء » ، وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة مايؤيد تعدد القصة فذكر أنه كان على حراء ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم ، والله أعلم .

قوله (**وأبو بكر وعمر**) قال ابن التين : إنما رفع أبو بكر عطفا على الضمير المرفوع الذى فى « صعد » وهو جائز اتفاقاً لوجود الحائل وهو قوله « أحدا » وهو بخلاف قوله الآتى فى آخر الباب « كنت وأبو بكر وعمر » . وقوله « اثبت » وقع فى مناقب عمر « فضربه برجله وقال اثبت » بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار ، وأحد منادى ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز ، وحمله على الحقيقة أولى .

وقد تقدم شىء منه فى قوله « أحد جبل يحبنا ونحبه » ويؤيده ما وقع فى مناقب عمر أنه ضربه برجله وقال اثبت .

قوله (**فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان**) فى رواية يزيد بن زريع عن سعيد الآتية فى مناقب عمر « فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد » و « أو » فيها للتنويع و« شهيد » للجنس . الحديث التاسع عشر

قوله (**حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله**) هو الرباطى واسم جده إبراهيم ، وأما السرخسى فكنيته أبو جعفر ، واسم جده صخر .

قوله (**حدثنا صخر**) هو ابن جويرية .

قوله (**بينا أنا على بئر**) أى فى المنام كما تقدم التصريح به فى هذا الباب من حديث أبى هريرة « بينا أنا نائم » وسبق من وجه آخر عن ابن عمر قبل مناقب الصحابة بباب « رأيت الناس مجتمعين فى صعيد واحد » ويأتى فى مناقب عمر بلفظ « رأيت فى المنام » .

قوله (**أنزع منها**) أى أملأ الماء بالدلو .

قوله (**فنزع ذنوبا أو ذنوبين**) بفتح المعجمة وبالنون وآخره موحدة : الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء . واتفق

من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة خلافته ، وفيه نظر لأنه ولى سنتين وبعض سنة ، فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة ، والذى يظهر لى أن ذلك إشارة إلى مافتح فى زمانه من الفتوح الكبار وهى ثلاثة ، ولذلك لم يتعرض فى ذكر عمر إلى عدد ما نزعه من الدلاء وإنما وصف نزعه بالعظمة إشارة إلى كثرة ماوقع فى خلافته من الفتوحات والله أعلم . وقد ذكر الشافعى تفسير هذا الحديث فى « الأم » فقال بعد أن ساقه : ومعنى قوله « وفى نزعه ضعف » قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذى بلغه عمر فى طول مدته ، انتهى فجمع فى كلامه ماتفرق فى كلام غيره ، ويؤيد ذلك ماوقع فى حديث ابن مسعود فى نحو هذه القصة فقال « قال النبى صلى الله عليه وسلم : فاعبرها يا أبا بكر ، فقال ألىّ الأمر من بعدك ، ثم يليه عمر ، قال : كذلك عبرها الملك » أخرجه الطبرانى ، لكن فى إسناده أيوب بن جابر وهو ضعيف .

قوله (**وفى نزعه ضعف**) أى أنه على مهل ورفق .

قوله (**والله يغفر له**) قال النووى : هذا دعاء من المتكلم ، أى أنه لامفهوم له . وقال غيره : فيه إشارة إلى قرب وفاة أبى بكر ، وهو نظير قوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً ﴾ فإنها إشارة إلى قرب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . قلت : ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح فى زمانه لاصنع له فيه ، لأن سببه قصر مدته ، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه .

قوله (**فاستحالت فى يده غربا**) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة ، أى دلواً عظيمة .

قوله (**فلم أر عبقرياً**) بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة وتحتانية ثقيلة ، والمراد به كل شيء بلغ النهاية ، وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل فى كل شيء عظيم وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة فى الحسن ، وسيأتى بقية مافيه فى مناقب عمر .

قوله (**يفرى**) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر الراء وسكون التحتانية ، وقوله « فرية » بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتانية المفتوحة ، وروى بسكون الراء وخطأه الخليل ، ومعناه يعمل عمله البالغ ، ووقع فى حديث أبى عمر ينزع نزع عمر .

قوله (**حتى ضرب الناس بعطن**) بفتح المهملتين وآخره نون ، هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت ، وسيأتى فى مناقب عمر بلفظ « حتى روى الناس وضربوا بعطن » ووقع فى حديث أبى الطفيل بإسناد حسن عند البزار والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت علىّ غنم سود وعفر ، فجاء أبو بكر فنزع » فذكره ، وقال فى عمر « فملأ الحياض وأروى الواردة » وقال فيه « فأولت السود العرب والعفر العجم .

قوله (قال وهب) هو ابن جرير شيخ شيخه فى هذا الحديث ، وكلامه هذا موصول بالسند المذكور ، وقوله « يقول حتى رويت الإبل فأناخت » هو مقول وهب المذكور ، وسيأتى شيء من مباحثه فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى . قال البيضاوى : أشار بالبئر الى الدين الذى هو منبع ماؤه حياة النفوس وتمام أمر المعاش والمعاد ، والنزع منه إخراج الماء ، وفيه إشارة إلى إشاعة أمره وإجراء أحكامه . وقوله « يغفر الله له » إشارة إلى أن ضعفه ــ المراد به الرفق ــ غير قادح فيه ، أو المراد بالضعف ما وقع فى أيامه من أمر الردة واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك فى آخر أيامه وتكمل فى زمان عمر ، وإليه الإشارة بالقوة . وقد وقع عند أحمد من حديث سمرة « أن رجلا قال : يارسول الله رأيت كأن دلواً من السماء دليت ، فجاء أبو بكر فشرب شرباً ضعيفاً ، ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع » الحديث ، ففى هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوى ، والله أعلم . الحديث العشرون

قوله (حدثنا الوليد بن صالح) هو أبو محمد الضبى الجزرى النخاس بالنون والخاء المعجمة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، ولم يكتب عنه أحمد لأنه كان من أصحاب الرأى فرآه يصلى فلم تعجبه صلاته ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث الواحد ، وسيأتى من وجه آخر فى مناقب عمر عن ابن أبى حسين ، فظهر أن البخارى لم يحتج به .

قوله (كنت وأبو بكر وعمر) قال ابن التين الأحسن عند النحاة أن لا يعطف على الضمير المرفوع إلا بعد تأكيده ، حتى قال بعضهم إنه قبيح ، لكن يرد عليهم قوله تعالى ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ وأجيب بأنه قد وقع الحائل وهو قوله « لا » وتعقب بأن العطف قد حصل قبل « لا » قال : ويرد عليهم أيضا هذا الحديث انتهى . والتعقيب مردود ، فإنه وجد فاصل فى الجملة ، وأما هذا الحديث فلم تتفق الرواة على لفظه ، وسيأتى فى مناقب عمر من وجه آخر بلفظ « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر » فعطف مع التاكيد مع اتحاد المخرج ، فدل على أنه من تصرف الرواة ، وسيأتى شرح هذا الحديث قريباً فى مناقب عمر إن شاء الله تعالى . الحديث الحادى والعشرون .

قوله (حدثنا محمد بن يزيد الكوفى) قيل هو أبو هشام الرفاعى وهو مشهور بكنيته ، وقال الحاكم والكلاباذى : هو غيره ، ووقع فى رواية ابن السكن عن الفربرى « محمد بن كثير » وهو وهم نبه عليه أبو على الجيانى ، لأن محمد بن كثير لاتعرف له رواية عن الوليد ، والوليد هو ابن مسلم ، وسيأتى الحديث فى « باب مالقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة » من وجه آخر عن الوليد وفيه تصريحه وتصريح الأوزاعى بالتحديث ، ويأتى شرحه هناك إن شاء الله تعالى .

(فائدة) : مات أبو بكر رضى الله عنه بمرض السل على ماقاله الزبير بن بكار ، وعن الواقدى أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما ، وقيل بل سمته اليهود فى حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياما ، وقيل غير ذلك ، ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبى صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين ، والله أعلم

٦ ـــ بـــاب مَناقِبِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ أَبِى حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٦٧٩ ـــ حدّثنــا حَجّاجُ بنُ مِنهالٍ حَدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ الماجشونِ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ عَنْ جابرِ ابنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « رَأَيْتُنِى دَخَلْتُ الجَنَّةَ ، فَإِذا أنا بالرُّمَيْصاءِ امْرَأَةِ أَبِى طَلْحَةَ ، وسَمِعْتُ خَشْفَةً فَقُلْتُ مَنْ هذا ؟ فقالَ : هٰذا بلالٌ . وَرَأَيتُ قَصْراً بفِنائِه جارِيَةٌ فَقُلْتُ : لِمَنْ هٰذا ؟ فَقالَ : لِعُمَر . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرتُ غَيْرَتَكَ : فَقالَ عُمَرُ : بِأَبِى وأُمِّى يارَسولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغارُ » ؟

[الحديث ٣٦٧٩ ـــ طرفاه فى : ٥٢٢٦ ، ٧٠٢٤]

٣٦٨٠ ـــ حدّثنــا سَعيدُ بنُ أَبِى مَرْيَمَ أَخبرَنا اللَّيْثُ قالَ حَدَّثَنى عُقَيْلٌ عَنِ ابنِ شِهابٍ قالَ أَخْبرَنِى سَعيدُ ابنُ المُسَيَّبِ أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ « بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ قالَ : بَيْنا أَنا نائِمٌ رَأَيْتُنِى فى الجَنَّةِ ، فَإِذا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلىٰ جانِبِ قَصْرٍ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هٰذا القَصْرُ ؟ قالو : لِعُمَرَ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيتُ مُدْبِراً . فَبَكىٰ عُمَرُ وقالَ : أَعَلَيكَ أَغارُ يارَسولَ اللهِ » ؟

٣٦٨١ ـــ حدّثنــا مُحَمَّدُ بنُ الصَّلْتِ أبو جَعْفَرٍ الكوفِيُّ حدّثنا ابنُ المُبارَكِ عَنْ يونُسَ عَنِ الزُّهرِيِّ قالَ أَخْبَرَنِى حَمْزَةُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ « بَيْنا أَنا نائِمٌ شَرِبْتُ ـــ يَعْنى اللَّبَنَ ـــ حَتىٰ أَنْظُرُ إِلىٰ الرِّيِّ يَجْرِى فى ظُفُرى ـــ أو فى أَظْفارى ـــ ثُمَّ ناوَلْتُ عُمَرَ . قالوا : فَما أَوَّلْتَهُ يارَسولَ اللهِ ، قالَ : العِلْمُ »

٣٦٨٢ ـــ حدّثنــا مُحَمَّدُ بنُ عَبد اللهِ بنِ نَميرٍ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ حَدَّثنا عُبَيْدُ اللهِ قالَ حَدَّثَنى أبو بَكْرِ بنُ سالِمٍ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ « أُرِيتُ فى المَنامِ أَنّى أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكرةٍ عَلَى قَليبٍ ، فَجاءَ أَبو بَكْرٍ فنزع ذَنُوباً أَو ذَنوبَين نَزْعاً ضَعيفاً واللهُ يَغْفِرُ له . ثُمَّ جاءَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ فَاسْتَحالَتْ غَرْباً ، فَلَم أَرَ عَبْقَرِيّاً يَفْرِى فَرِيَّه ، حَتىٰ رَوِىَ النّاسُ وضَرَبوا بِعَطَنٍ » . قالَ ابنُ جُبَيرٍ : العَبْقَرِيُّ عِتاقُ الزَّرابِيّ . وقالَ يَحيىٰ : الزرابِيُّ الطنافِسُ لها خَمْلٌ رَقيقٌ . ﴿ مَبْثوثَة ﴾ : كَثيرة

٣٦٨٣ ـــ حدّثنــا علىُّ بنُ عَبد اللهِ حَدَّثَنا يَعْقوبُ بنُ إِبْراهيم قالَ حَدَّثَنى أَبى عَنْ صالِحٍ عَنِ ابنِ شِهابٍ أَخْبَرَنى عَبْدُ الحَميدِ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ سَعْدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَباهُ قالَ . ح .

حدّثنــا عَبدُ العَزيز بنُ عَبد اللهِ حَدَّثَنا إِبْراهيمُ بنُ سَعدٍ عَنْ صالِح عَنِ ابن شِهابٍ عَنْ عبد الحميد بن

عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ زَيْدٍ عَنْ مُحَمِدِ بنِ سَعْدِ بنِ أبى وَقاصٍ عَنْ أبيهِ قالَ « اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ عَلىٰ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمنَهُ ويَسْتَكْثِرْنَهُ ، عالِيَةً أصْواتُهنَّ علىٰ صَوْتِه فَلَما اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بنُ الخَطابِ قُمْنَ فَبادَرنَ الحِجابَ ، فَأَذِنَ لهُ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فَدَخَلَ عُمَرُ ورَسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَضْحَكُ ، فَقالَ : أَضْحَكَ الله سِنَّكَ يارَسولَ الله ، فَقالَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم : عَجِبْتُ مِنْ هٰؤلاءِ اللاتى كُنَّ عِنْدى ، فَلَما سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتدَرْنَ الحِجابَ . قالَ عُمَرُ : فَأَنتَ أحَقُّ أنْ يَهَبْنَ يا رَسولَ الله . ثُمَّ قالَ عُمَرُ : ياعَدُوّاتِ أنْفُسِهِنَّ ، أتَهَبْنَنى ولا تَهَبْنَ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فَقُلْنَ : نَعَم ، أنتَ أفَظُّ وأغْلَظُ مِنْ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فَقالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إيها يا ابنَ الخطّاب ، والذى نَفْسى بِيَدِه ، مالَقِيَكَ الشَّيْطانُ سالِكاً فَجّاً قَطُّ إلّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ »

٣٦٨٤ ــ **حدّثنــا** مُحَمَّدُ بنُ المُثَنّى حَدَّثَنا يَحيىٰ عَنْ إسْماعيلَ حَدَّثَنا قَيْسٌ قالَ : قالَ عَبدُ الله « مازِلْنا أعِزَّةً مُنْذُ أسْلَمَ عُمَرُ »

[الحديث ٣٦٨٤ ــ طرفه فى : ٣٨٦٣]

٣٦٨٥ ــ **حدّثنــا** عبدانُ أخبَرنا عَبْدُ الله حَدَّثَنا عُمَرُ بنُ سَعيدٍ عَنِ ابنِ أبى مُلَيْكَةَ أنَّهُ سَمِعَ ابنَ عَبّاسٍ يَقولُ « وُضِعَ عُمَرُ علىٰ سَريرِهِ ، فَتَكَنَّفَهُ الناسُ يَدْعونَ ويُصَلّونَ قَبْلَ أنْ يُرْفَعَ ــ وأنا فيهم ــ فَلَم يَرُعْنى إلا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبى فإذا عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ ، فَتَرَحَّمَ علىٰ عمر وقالَ : ماخَلَّفْتَ أحَداً أحَبَّ إلَىَّ أنْ ألْقىٰ الله بِمِثْلِ عَمَلِه مِنْكَ . وايمُ الله إنْ كُنْتُ لأظُنُّ أنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَ صاحِبَيكَ ، وحَسِبْتُ أنّى كَثيراً أسْمَعُ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم يَقولُ : ذَهَبْتُ أنا وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ ، ودَخَلْتُ أنا وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ ، وخَرَجْتُ أنا وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ »

٣٦٨٦ ــ **حدّثنــا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنا يزيدُ بن زُرَيْعٍ حَدَّثَنا سَعيدُ بنُ أبى عَروبةَ . وقال لى خَليفَةُ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ سَواءٍ وكَهمَسُ بنُ المِنهالِ قالا حَدَّثَنا سَعيدٌ عَنْ قَتادَةَ عَنْ أنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِىَ الله عَنْهُ قالَ « صَعِدَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم أُحُداً ومَعَهُ أبو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمانُ ، فَرَجَفَ بِهِم ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وقالَ : اثْبُتْ أُحُدُ ، فما عَلَيكَ إلاّ نَبِىٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيدان »

٣٦٨٧ ــ **حدّثنــا** يَحيىٰ بنُ سُلَيْمانَ قال حَدَّثَنى ابنُ وَهْبٍ قالَ حَدَّثَنى عُمَرُ هُوَ ابنُ مُحَمَّدٍ أنَّ زَيْدَ بنَ أسْلَمَ حَدَّثَهُ عَنْ أبيه قالَ « سَأَلَنى ابنُ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ شَأْنِه ــ يَعْنى عُمَرَ ــ فَأَخْبَرْتُه ، فَقالَ : مارَأَيتُ أحَداً قَطُّ بَعْدَ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ حين قُبِضَ كانَ أجَدَّ وأجْوَدَ حَتّى انْتَهىٰ مِنْ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ »

٣٦٨٨ ــ **حدّثنــا** سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنا حمّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ ثابِتٍ عَنْ أنَسٍ رَضِىَ الله عَنْهُ « أنَّ رَجُلاً

سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ : مَتىٰ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : وماذا أَعْدَدْتَ لها ؟ قَالَ : لاشَيء ، إلاّ أَنّى أُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قالَ أَنَسٌ : فما فَرِحْنا بشيء فرحَنا بقولِ النبى صلى الله عليه وسلم : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قالَ أَنَسٌ : فَأَنا أُحِبُّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وأَبا بَكْرٍ وعُمَرَ ، وأرْجو أَنْ أَكونَ مَعَهم بِحُبِّى إِيّاهُم ، وإِنْ لَم أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمالِهِم »

[الحديث ٣٦٨٨ ـــ أطرافه فى : ٦١٦٧ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣]

٣٦٨٩ ـــ حدّثنا يَحْيىٰ بنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنا إِبْراهيمُ بنُ سَعْدٍ عَنْ أبيهِ عَنْ أَبى سَلَمَةَ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « لَقَد كانَ فيما قَبْلَكُم مِنَ الأُمَمِ ناسٌ مُحَدَّثون ، فَإِنْ يَكُ فى أُمَّتى أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ » زادَ زَكَرِيّاءُ بنُ أَبى زائِدَةَ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبى سَلَمَةَ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « لَقَد كانَ فِيمَنْ كانَ قَبْلَكُم مِنْ بَنى إِسْرائيلَ رِجالٌ يُكَلَّمونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونوا أَنبياءَ ، فَإِنْ يَكُنْ فى أُمَّتى مِنْهُم أَحَدٌ فَعُمَرُ »

قالَ ابنُ عَباسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما « مِنْ نَبِيٍ ولا مُحَدَّثٍ »

٣٦٩٠ ـــ حدّثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يوسُفَ حَدَّثَنا اللَّيْثُ حَدَّثَنا عُقَيْلٌ عَنِ ابنِ شِهابٍ عَنْ سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ وأَبى سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحمٰنِ قالا : سَمِعْنا أَبا هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَقولُ « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : بَيْنَما راعٍ فى غَنَمِهِ عَدا الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْها شاةً ، فَطَلَبَها حَتىٰ اسْتَنْقَذَها ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقالَ لَهُ : مَنْ لها يَوْمَ السَّبُعِ لَيْسَ لها راعٍ غَيْرى ؟ فَقالَ الناسُ : سُبْحانَ اللهِ ؟ فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : فَإِنّى أُومِنُ بِهِ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ . وما ثم أبو بَكْرٍ وعُمَرُ »

٣٦٩١ ـــ حدّثنا يَحْيىٰ بنُ بُكَيرٍ حَدَّثَنا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابنِ شِهابٍ قالَ أَخْبَرَنى أَبو أُمامَةَ بنُ سَهْلِ بنِ حُنَيف عَنْ أَبى سَعيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ « سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقولُ : بَيْنا أَنا نائِمٌ رَأَيْتُ الناسَ عُرِضوا عَلَىَّ وعَلَيهِم قُمُصٌ ، فَمِنْها مايَبْلُغُ الثَّدِىَّ ، ومِنْها مايَبْلُغُ دُونَ ذٰلِكَ ، وعُرِضَ عَلَىَّ عُمَرُ وعَلَيْهِ قَميصٌ اجْتَرَّهُ . قالوا : فما أَوَّلْتَهُ يارَسولَ اللهِ ؟ قالَ : الدِّينُ »

٣٦٩٢ ـــ حدّثنا الصَّلْتُ بنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنا إِسْماعيلُ بنُ إِبْراهيمَ حَدَّثَنا أَيُّوبُ عَنِ ابنِ أَبى مُلَيْكَةَ عَنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ قالَ « لما طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يأْلَمُ ، فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ ـــ وكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ ـــ : ياأَميرَ المُؤْمِنين ، وَلَئِن كانَ ذاكَ ، لَقَد صَحِبْتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ راضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ راضٍ ، ثم صَحِبْتَ صَحَبَتَهم فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهم ، ولَئِن فارَقْتَهم لَتُفارِقَنَّهم وهم عَنْكَ راضون . قالَ : أَمّا ما ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَة رَسولِ اللهِ صلى الله عليه

وسلم وَرِضاهُ فإنَّما ذاكَ مَنٌّ مِنَ الله تعالى مَنَّ به عَلَيَّ ، وأمّا ماذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أبي بَكْرٍ ورضاهُ فإنَّما ذاكَ مَنٌّ مِنَ الله جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ به عَلَيَّ ، وأمّا ماتَرَى مِنْ جَزَعي فَهُوَ مِنْ أجْلِكَ وأجْلِ أصْحابِكَ . واللهِ لَو أنَّ لي طِلاعَ الأرْضِ ذَهَباً لافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذابِ الله عَزَّ وجَلَّ قَبْلَ أنْ أراهُ »

قالَ حَمّادُ بنُ زَيْدٍ حَدَّثَنا أيُّوبُ عَنِ ابنِ أبي مُلَيْكَةَ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ « دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ » بهذا

٣٦٩٣ ـ **حدّثنا** يوسُفُ بنُ موسَىٰ حَدَّثَنا أبو أُسامَةَ قالَ حَدَّثَني عُثْمانُ بنُ غِياثٍ حَدَّثَنا أبو عُثْمانَ النَّهْدِيُّ عَنْ أبي موسَىٰ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ « كُنْتُ مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في حائِطٍ مِنْ حيطانِ المَدِينَةِ ، فَجاءَ رَجُلٌ فاسْتَفْتَحَ ، فَقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : افْتَحْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ ، فَفَتَحْتُ لَه ، فإذا هُوَ أبو بَكْرٍ ، فَبَشَّرْتُهُ بما قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فَحَمِدَ الله . ثُمَّ جاءَ رَجُلٌ فاسْتَفْتَحَ ، فَقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : افْتَحْ لهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ ، فَفَتَحْتُ لهُ فإذا هُوَ عُمَرُ فأخْبَرْتُهُ بما قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فَحَمِدَ الله . ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ ، فَقالَ لي : افْتَحْ لهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصيبُهُ فإذا عُثْمانُ ، فأخْبَرْتُهُ بما قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فَحَمِدَ الله ، ثُمَّ قالَ : الله المُسْتَعانُ »

٣٦٩٤ ـ **حدّثنا** يَحْيَىٰ بنُ سُلَيْمانَ قالَ حَدَّثَني ابنُ وَهْبٍ قالَ أخْبَرَني حَيْوَةُ قالَ حَدَّثَني أبو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بنُ مَعْبَدٍ أنَّه سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ الله بنِ هِشامٍ قالَ « كُنّا مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ »

[الحديث ٣٦٩٤ ـ طرفاه في : ٦٢٦٤ ، ٦٦٣٢]

قوله (باب مناقب عمر بن الخطاب) أى ابن نفيل بنون وفاء مصغر ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتانية وآخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء بعدها زاى وآخره مهملة ابن عدى بن كعب ابن لؤى ابن غالب ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ، وعدد ما بينهما من الآباء الى كعب متفاوت بواحد ، بخلاف أبي بكر فبين النبي صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة آباء ، وبين عمر وبين كعب ثمانية ، وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة ، ووقع عند ابن منده أنها بنت هشام أخت أبي جهل وهو تصحيف نبه عليه ابن عبد البر وغيره .

قوله (أبي حفص القرشي العدوى) أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها ، وكانت حفصة أكبر أولاده ، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق ، فقيل أول من لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه عن طريق ابن عباس عن عمر ، ورواه ابن سعد من حديث عائشة ، وقيل أهل الكتاب أخرجه ابن سعد من الزهرى ، وقيل جبريل رواه البغوى . ثم ذكر المصنف في هذه الترجمة ستة عشر حديثاً : الحديث الأول حديث جابر وهو مشتمل على ثلاثة أحاديث .

قوله (**حدثنا عبد العزيز بن الماجشون**) كذا لأبى ذر ، وسقط لفظ « ابن » من رواية غيره ، وهو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة المدنى ، والماجشون لقب جده وتلقب به أولاده .

قوله (**حدثنا محمد بن المنكدر**) هكذا رواه الأكثر عن ابن الماجشون ، ورواه صالح بن مالك عنه « عن حميد عن أنس » أخرجه البغوى فى فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين ، ويؤيده اقتصاره فى حديث حميد على قصة القصر فقط ، وقد أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان من وجه آخر « عن حميد » كذلك .

قوله (**رأيتنى دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة**) هى أم سليم ، والرميصاء بالتصغير صفة لها لرمص كان بعينيها ، واسمها سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل غير ذلك ، وقيل هو اسمها ، ويقال فيه بالغين المعجمة بدل الراء ، وقيل هو اسم أختها أم حرام ، وقال أبو داود هو اسم أخت أم سليم من الرضاعة ، وجوز ابن التين أن يكون المراد امرأة أخرى لأبى طلحة . وقوله « رأيتنى » بضم المثناه والضمير من المتكلم ، وهو من خصائص أفعال القلوب

قوله (**وسمعت خشفة**) بفتح المعجمتين والفاء أى حركة ، وزنا ومعنى ، ووقع لأحمد « سمعت خشفاً » يعنى صوتاً ، قال أبو عبيد : الخشفة الصوت ليس بالشديد ، قيل وأصله صوت دبيب الحية ، ومعنى الحديث هنا ما يسمع من حس وقع القدم .

قوله (**فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا بلال**) وهذا قد تقدم فى صلاة الليل من حديث أبى هريرة مطولا ، وتقدم من شرحه هناك مايتعلق به ، وتقدم بعض الكلام عليه فى صفة الجنة حيث أورد هناك من حديث أبى هريرة .

قوله (**ورأيت قصرا بفنائه جارية**) فى حديث أبى هريرة الذى بعده « تتوضأ الى جانب قصر » وفى حديث أنس عند الترمذى « قصر من ذهب » والفناء بكسر الفاء وتخفيف النون مع المد : جانب الدار .

قوله (**فقلت لمن هذا ؟ فقال**) فى رواية الكشميهنى « فقالوا » والظاهر أن المخاطب له بذلك جبريل أو غيره من الملائكة ، وقد أفرد هذه القصة فى النكاح وفى التعبير من وجه آخر عن ابن المنكدر .

قوله (**فذكرت غيرتك**) فى الرواية التى فى النكاح « فأردت أن أدخله فلم يمنعنى إلا علمى بغيرتك » ووقع فى رواية ابن عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن دينار جميعاً عن جابر فى هذه القصة الأخيرة « دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا يسمع فيه ضوضاء ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : لعمر » والضوضاء بمعجمتين مفتوحتين بينهما واو وبالمد ، ووقع فى حديث أبى هريرة « ان عمر بكى » ويأتى فى النكاح بلفظ « فبكى عمر ، وهو فى المجلس » وقوله « بأبى وأمى » أى أفديك بهما ، وقوله «أعليك أغار » معدود من القلب ، والأصل أعليها أغار منك ؟ قال ابن

بطال : فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ، قال وبكاء عمر يحتمل أن يكون سرورا ، ويحتمل أن يكون تشوقاً أو خشوعاً . ووقع فى رواية أبى بكر بن عياش عن حميد من الزيادة « فقال عمر : وهل رفعنى الله إلا بك ؟ وهل هدانى الله إلا بك ؟ » رويناه فى « فوائد عبد العزيز الحربى » من هذا الوجه وهى زيادة غريبة . الحديث الثانى حديث أبى هريرة فى المعنى ، ذكره مقتصراً على قصة رؤيا المرأة إلى جانب القصر وزاد فيه « قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً » وفيه ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من مراعاة الصحبة ، وفيه فضيلة ظاهرة لعمر . وقوله فيه « تتوضأ » يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة لأن الرؤيا وقعت فى زمن التكليف ، والجنة وإن كان لا تكليف فيه فذاك فى زمن الاستقرار بل ظاهر قوله « تتوضأ الى جانب قصر » أنها تتوضأ خارجة منه ، أو هو على غير الحقيقة . ورؤيا المنام لاتحمل دائما على الحقيقة بل تحتمل التأويل . فيكون معنى كونها تتوضأ أنها تحافظ فى الدنيا على العبادة ، أو المراد بقوله تتوضأ أى تستعمل الماء لأجل الوضاءة على مدلوله اللغوى وفيه بعد . وأغرب ابن قتيبة وتبعه الخطابى فزعم أن قوله تتوضأ تصحيف وتغيير من الناسخ ، وإنما الصواب امرأة شوهاء ، ولم يستند فى هذه الدعوى الا إلى استبعاد أن يقع فى الجنة وضوء لأنه لا عمل فيها ، وعدم الاطلاع على المراد من الخبر لايقتضى تغليط الحفاظ . ثم أخذ الخطابى فى نقل كلام أهل اللغة فى تفسير الشوهاء فقيل هى الحسناء ونقله عن أبى عبيدة ، وإنما تكون حسناء إذا وصفت بها الفرس ، قال الجوهرى : فرس شوهاء صفة محمودة و« الشوهاء » الواسعة الفم وهو مستحسن فى الخيل والشوهاء من النساء القبيحة كما جزم به ابن الأعرابى وغيره ، وقد تعقب القرطبى كلام الخطابى لكن نسبه إلى ابن قتيبة فقط ، قال ابن قتيبة بدل تتوضأ شوهاء ، ثم نقل أن الشوهاء تطلق على القبيحة والحسناء ، قال القرطبى ، والوضوء هنا لطلب زيادة الحسن لا للنظافة لأن الجنة منزهة عن الأوساخ والأقذار ، وقد ترجم عليه البخارى فى كتاب التعبير « باب الوضوء فى المنام » فبطل ماتخيله الخطابى . وفى الحديث فضيلة الرميصاء وأنها كانت مواظبة على العبادة ، كذا نقله ابن التين عن غيره وفيه نظر . الحديث الثالث

قوله (حدثنا محمد بن الصلت أبو جعفر) هو الأسيدى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وله شيخ آخر يقال له محمد بن الصلت يكنى أبا يعلى وهو بصرى ، وأبو جعفر أكبر من أبى يعلى وأقدم سماعاً .

قوله (شربت يعنى اللبن) كذا أورده مختصرا ، وسيأتى فى التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ « بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه » أى من ذلك اللبن .

قوله (حتى أنظر إلى الرى) فى رواية عبدان « حتى أنى » ويجوز فتح همزة أنى وكسرها ورؤية الرى على سبيل الاستعارة كأنه لما جعل الرى جسماً أضاف إليه ماهو من خواص الجسم ، وهو كونه مرئيا ، وأما قوله « أنظر » فانما أتى به بصيغة المضارعة والأصل أنه ماض استحضاراً لصورة الحال ، وقوله « أنظر » ويؤيد أن قوله « أرى » فى الرواية التى فى العلم من رؤية البصر لا من العلم ، والرى بكسر الراء ويجوز فتحها .

قوله (يجرى) أى اللبن أو الرى وهو حال .

قوله (فى ظفرى أو أظفارى) شك من الراوى ، وفى رواية عبدان « من أظفارى » ولم يشك ، وكذا فى رواية عقيل فى العلم لكن قال « فى أظفارى » .

قوله (ثم ناولت عمر) فى رواية عبدان « ثم ناولت فضلى » يعنى عمر ، وفى رواية عقيل فى العلم « ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب » .

قوله (قالوا فما أولته) أى عبرته **(قال العلم)** بالنصب أى أولته العلم ، وبالرفع أى المؤول به هو العلم ، ووقع فى « جزء الحسين بن عرفة » من وجه آخر عن ابن عمر « قال فقالوا : هذا العلم الذى آتاكه الله ، حتى إذا امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر ، قال : أصبتم ، وإسناده ضعيف فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون بعضهم أوّل وبعضهم سأل ، ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم فى كثرة النفع ، وكونهما سبباً للصلاح ، فاللبن للغذاء البدنى والعلم للغذاء المعنوى . وفى الحديث فضيلة عمر وأن الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحى ، لكن منها مايحتاج الى تعبير ومنها مايحمل على ظاهره ، وسيأتى تقرير ذلك فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة الى أبى بكر ، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان ، فإن مدة أبى بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التى هى أعظم الأسباب فى الاختلاف ، ومع ذلك فساس عمر فيها ـــ مع طول مدته ـــ الناس بحيث لم يخالفه أحد ، ثم ازدادت اتساعا فى خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن ، إلى ان أفضى الأمر الى قتله ، واستخلف على فما ازداد الأمر إلا اختلافا والفتن إلا انتشارا . الحديث الرابع حديث ابن عمر فى رؤية النزع من البئر ، وقد تقدم قريبا فى مناقب أبى بكر .

قوله (حدثنا عبيد الله) هو ابن عمر العمرى .

قوله (حدثنى أبو بكر بن سالم) أى ابن عبد الله بن عمر ، وهو من أقران الراوى عنه ، وهما مدنيان من صغار التابعين ، وأما أبو سالم فمعدود من كبارهم ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وليس لأبى بكر بن سالم فى البخارى غير هذا الموضع ، ووثقه العجلى . ولا يعرف له راو إلا عبيد الله بن عمر المذكور ، وإنما أخرج له البخارى فى المتابعات . وقد مضى الحديث من طريق الزهرى عن سالم .

قوله (بدلو بكرة) بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم تثليث أوله ، ويجوز إسكانها على أن المراد نسبة الدلو إلى الأنثى من الإبل وهى الشابة ، أى الدلو التى يسقى بها ، وأما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرةو التى يعلق فيها الدلو .

قوله (قال ابن جبير : العبقرى عتاق الزرابى) وصله عبد بن حميد من طريقه ، وكذا رويناه فى « صفة

الجنة لأبى نعيم » من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير قال فى قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴾ قال : الرفرف رياض الجنة ، والعبقرى الزرابى . ووقع فى رواية الأصيلى وكريمة وبعض النسخ عن أبى ذر هنا « قال ابن نمير » .وقيل المراد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ المصنف فيه ، وسيأتى بسط القول فى كتاب التعبير ، والمراد بالعتاق الحسان ، والزرابى جمع زربية وهى البساط العريض الفاخر ، قال فى « المشارق » : العبقرى النافذ الماضى الذى لاشىء يفوقه ، قال أبو عمر : وعبقرى القوم سيدهم وقيمهم وكبيرهم ، وقال الفراء : العبقرى السيد والفاخر من الحيوان والجوهر والبساط المنقوش ، وقيل هو منسوب إلى عبقر موضع بالبادية ، وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة فى الحسن والبسط ، وقيل نسبة إلى أرض تسكنها الجن ، تضرب بها العرب المثل فى كل شىء عظيم قاله أبو عبيدة ، قال ابن الأثير : فصاروا كلما رأوا شيئا غريبا مما يصعب عمله ويدق أو شيئا عظيما فى نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقرى ، ثم اتسع فيه حتى سمى به السيد الكبير . ثم استطرد المصنف كعادته فذكر معنى صفة الزرابى الواردة فى القرآن فى قوله تعالى ﴿ وزرابى مبثوثة ﴾ .

قوله (وقال يحيى) هو ابن زياد الفراء ، ذكر ذلك فى « كتاب معانى القرآن » له ، وظن الكرمانى أنه يحيى ابن سعيد القطان فجزم بذلك واستند إلى كون الحديث ورد من روايته كما تقدم فى مناقب أبى بكر .

قوله (الطنافس) هى جمع طنفسة وهى البساط .

قوله (لها خمل) بفتح المعجمة والميم بعدها لام أى أهداب ، وقوله « رقيق » أى غير غليظة .

قوله (مبثوثة كثيرة) هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور . الحديث الخامس

قوله (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد) أى ابن الخطاب ، وفى الإسناد أربعة من التابعين على نسق : قرينان وهما صالح وهو ابن كيسان وابن شهاب ، وقريبان وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد وكلهم مدنيون .

قوله (استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش) هن من أزواجه ، ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة قوله « يستكثرنه » يؤيد الأول ، والمراد أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن . وزعم الداودى أن المراد أنهن يكثرن الكلام عنده ، وهو مردود بما وقع التصريح به فى حديث جابر عند مسلم أنهن يطلبن النفقة .

قوله (عالية) بالرفع على الصفة وبالنصب على الحال ، وقوله « أصواتهن على صوته » قال ابن التين : يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول النهى عن رفع الصوت على صوته ، أو كان ذلك طبعهن انتهى .

وقال غيره : يحتمل أن يكون الرفع حصل من مجموعهن لا أن كل واحدة منهن كان صوتها أرفع من صوته ، وفيه

نظر . قيل ويحتمل أن يكون فيهن جهيرة ، أو النهى خاص بالرجال وقيل فى حقهن للتنزيه ، أو كن فى حال المخاصمة فلم يتعمدن ، أو وثقن بعفوه . ويحتمل فى الخلوة مالا يحتمل فى غيرها .

قوله (**أضحك الله سنك**) لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل لازمه وهو السرور ، أو نفى ضد لازمه وهو الحزن .

قوله (**اتهبننى**) من الهيبة أى توقرننى .

قوله (**أنت أفظ وأغلظ**) بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الفظاظة والغلظة وهو يقتضى الشركة فى أصل الفعل ، ويعارضه قوله تعالى ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ فإنه يقتضى أنه لم يكن فظا ولا غليظا ، والجواب أن الذى فى الآية يقتضى نفى وجود ذلك له صفة لازمه فلا يستلزم مافى الحديث ذلك ، بل مجرد وجود الصفة له فى بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلا والله أعلم . وجوز بعضهم أن الأفظ هنا بمعنى الفظ ، وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضى لحمل أفعل على بابه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بما يكره إلا فى حق من حقوق الله ، وكان عمر يبالغ فى الزجر عن المكروهات مطلقا وطلب المندوبات ، فلهذا قال النسوه له ذلك .

قوله (**أيها يا ابن الخطاب**) قال أهل اللغة « أيها » بالفتح والتنوين معناها لاتبتدئنا بحديث ، وبغير تنوين « كف من حديث عهدناه ، وإيه » بالكسر والتنوين معناها حدثنا ماشئت وبغير التنوين زدنا مما حدثتنا . ووقع فى روايتنا بالنصب والتنوين . وحكى ابن التين أنه وقع له بغير تنوين وقال معناه كف عن لومهن ، وقال الطيبى : الأمر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته تحمد الزيادة منه ، فكأن قوله صلى الله عليه وسلم « ايه » استزادة منه فى طلب توقيره وتعظيم جانبه ، ولذلك عقبه بقوله « والذى نفسى بيده الخ » فإنه يشعر بأنه رضى مقالته وحمد فعاله ، والله أعلم .

قوله (**فجا**) أى طريقا واسعا ، وقوله « قط » تأكيد للنفى .

قوله (**إلا سلك فجا غير فجك**) فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضى أن الشيطان لاسبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه فى طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته . فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك فى طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها فى حق النبى واجبة وفى حق غيره ممكنة ، ووقع فى حديث حفصة عند الطبرانى فى « الأوسط » بلفظ « ان الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » وهذا دال على صلابته فى الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض ، وقال النووى : هذا الحديث محمول على ظاهره

وأن الشيطان يهرب إذا رآه وقال عياض : يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل ، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان ، والأول أولى ، انتهى . الحديث السادس

قوله (**حدثنا يحيى**) ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . ووقع فى رواية ابن عيينة عن إسماعيل كما سيأتى فى « باب إسلام عمر » التصريح بذلك .

قوله (**مازلناأعزة منذ أسلم عمر**) أى لما كان فيه من الجلد والقوة فى أمر الله . وروى ابن أبى شيبة والطبرانى من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله بن مسعود « كان إسلام عمر عزاً ، وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة . والله ماااستطعنا أن نصلى حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر » وقد ورد سبب إسلامه مطولا فيما أخرجه الدارقطنى من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال « خرج عمر متقلدا السيف ، فلقية رجل من بنى زهرة ــ فذكر قصة دخول عمر على أخته وإنكاره إسلامها وإسلام زوجها سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته فى الإسلام ــ فخرج خباب فقال : أبشر ياعمر ، فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، قال : اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمرو بن هشام ،وروى أبو جعفر بن أبى شيبة نحوه فى تاريخه من حديث ابن عباس ، وفى آخره « فقلت يارسول الله ففيم الاختفاء ؟ فخرجنا فى صفين : أنا فى أحدهما ، وحمزة فى الآخر ، فنظرت قريش إلينا فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، وأخرجه البزار من طريق أسلم مولى عمر عن عمر مطولا ، وروى ابن أبى خيثمة من حديث عمر نفسه قال « لقد رأيتنى وما أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تسعة وثلاثون رجلا فكملتهم أربعين ، فأظهر الله دينه ، وأعز الإسلام » وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه « فنزل جبريل فقال : يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وفى « فضائل الصحابة » لخيثمة من طريق أبى وائل عن ابن مسعود قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أيد الإسلام بعمر » ومن حديث على مثله بلفظ « أعز » وفى حديث عائشة مثله أخرجه الحاكم بإسناد صحيح ، وأخرجه الترمذى من حديث ابن عمر بلفظ « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : بأبى جهل أو بعمر ، قال فكان أحبهما إليه عمر ، قال الترمذى : حسن صحيح . قلت : وصححه ابن حبان أيضا ، وفى إسناده خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذى أيضا ، ومن حديث أنس كما قدمته فى القصة المطولة ، ومن طريق أسلم مولى عمر عن عمر عن خباب ، وله شاهد مرسل أخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والإسناد صحيح إليه ، وروى ابن سعد أيضا من حديث صهيب قال « لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا » وروى البزار والطبرانى من حديث ابن عباس نحوه .

قوله فى السند (**أخبرنا عمر بن سعيد**) أى ابن أبى حسين ، ووقع فى رواية القابسى « سعد » بسكون العين وهو وهم . الحديث السابع حديث ابن عباس قال « وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس » بنون وفاء أى أحاطوا به من جميع جوانبه ، والإكناف النواحى .

قوله (**وضع عمر على سريره**) تقدم فى آخر مناقب أبى بكر بلفظ « إنى لواقف مع قوم وقد وضع عمر على

سريره » أي لما مات ، وهي جملة حالية من عمر .

قوله (**فلم يرعني**) أي لم يفزعني والمراد أنه رآه بغتة .

قوله (**الا رجل آخذ**) بوزن فاعل ، وفى رواية الكشميهنى « أخذ » بلفظ الفعل الماضى .

قوله (**فترحم على عمر**) تقدم فى مناقب ابى بكر بلفظ « فقال يرحمك الله » .

قوله (**أحب**) يجوز نصبه ورفعه و« انى » يجوز فيه الفتح والكسر . وفى هذا الكلام أن عليا كان لا يعتقد أن لاحد عملا فى ذلك الوقت أفضل من عمل عمر . وقد أخرج ابن أبى شيبة ومسدد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن على نحو هذا الكلام وسنده صحيح ، وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس لكون مخرجه عن آل على رضى الله عنهم .

قوله (**مع صاحبيك**) يحتمل أن يريد ماوقع وهو دفنه عندهما ، ويحتمل أن يريد بالمعية مايئول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك ، والمراد بصاحبيه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وقوله « وحسبت انى » يجوز فتح الهمزة وكسرها ، وتقدم فى مناقب أبى بكر بلفظ « لأنى كثيرا ما كنت أسمع » واللام للتعليل ، وما إبهامية مؤكدة ، وكثيرا ظرف زمان وعامله كان قدم عليه ، وهو كقوله تعالى ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ ووقع للأكثر « كثيرا مما كنت أسمع » بزيادة « من » ووجهت بأن التقدير انى أجد كثيرا مما كنت أسمع . الحديث الثامن حديث « اثبت أحد » تقدم شرحه فى مناقب أبى بكر .

قوله (**وقال لى خليفة**) هو ابن خياط ، ومحمد بن سواء بمهملة وتخفيف ومد هو السدوسى البصرى ، أخرج له هنا وفى الأدب ، وكهمس بمهملة وزن جعفر هو ابن المنهال سدوسى أيضا بصرى ماله فى البخارى غير هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبى عروبة ، وسقط جميع ذلك من رواية أبى ذر فى بعض النسخ واقتصر على طريق يزيد بن زريع .

قوله (**فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد**) تقدم فى مناقب أبى بكر بلفظ ، « فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان » فتكون « أو » فى حديث الباب بمعنى الواو ، ويكون لفظ شهيد للجنس ، ووقع لبعضهم بلفظ « نبى وصديق أو شهيد » فقيل أو بمعنى الواو ، وقيل تغيير الاسلوب للإشعار بمغايرة الحال لأن صفتى النبوة والصديقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف صفة الشهادة فإنها لم تكن وقعت حينئذ . الحديث التاسع ،

قوله (**حدثنى عمر هو ابن محمد**) ووقع فى رواية حرملة عن ابن وهب « حدثنى عمر بن محمد بن زيد »

أى ابنى عبد الله بن عمر .

قوله (**سألنى ابن عمر عن بعض شأنه يعنى عمر**) يريد أن ابن عمر سأل أسلم مولى عمر عن بعض شأن عمر .

قوله (**فقال ما رأيت**) هو مقول ابن عمر .

قوله (**أجدّ**) بفتح الجيم والتشديد أفعل من جد إذا اجتهد ، وأجود أفعل من الجود .

قوله (**بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم**) يحتمل أن يكون المراد بالبعدية فى الصفات ولا يتعرض فيه للزمان فيتناول زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعده ، فيشكل بأبى بكر الصديق وبغيره من الصحابة ممن كان يتصف بالجود المفرط ، أو بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشكل بأبى بكر الصديق أيضا ، ويمكن تأويله بزمان خلافته ، وأجود أفعل من الجود أى لم يكن أحد أجد منه فى الأمور ولا أجود بالأموال ، وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته ليحرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من ذلك .

قوله (**حتى انتهى**) أى إلى آخر عمره ، وهذا بناء على أن فاعل انتهى عمر ، وقائل ذلك ابن عمر ، ويحتمل أن يكون فاعل انتهى ابن عمر أى انتهى فى الانصاف بعد أجدّ وأجود حتى فرغ مما عنده ، وقائل ذلك نافع ، والله أعلم . الحديث العاشر حديث أنس « ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة » هو ذو الخويصرة اليمانى ، وزعم ابن بشكوال أنه أبو موسى الأشعرى أو أبو ذر . ثم ساق من حديث أبى موسى « قلت يارسول الله المرء يحب القوم ولما يلحق بهم » ومن حديث أبى ذر « فقلت يارسول الله المرء يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم » وسؤال هذين إنما وقع عن العمل ، والسؤال فى حديث الباب إنما وقع عن الساعة ، فدل على التعدد . وسيأتى فى الأدب من طريق آخر عن أنس أن السائل عن الساعة أعرابى ، وكذا وقع عند الدارقطنى من حديث أبى مسعود أن الأعرابى الذى بال فى المسجد قال « يا محمد متى الساعة ؟ قال : وما أعددت لها » فدل على أن السائل فى حديث أنس هو الأعرابى الذى بال فى المسجد ، وتقدم فى الطهارة أنه ذو الخويصرة اليمانى كما أخرجه أبو موسى المدينى فى دلائل معرفة الصحابة ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الأدب . والمراد منه ذكر أبى بكر وعمر فى حديث أنس هذا وأنه قرنهما فى العمل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم . الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة أورده من وجهين .

قوله (**عن أبى هريرة**) كذا قال أصحاب إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبى سلمة وخالفهم ابن وهب فقال « عن إبراهيم بن سعد بهذا الإسناد عن أبى سلمة عن عائشة » قال أبو مسعود : لاأعلم أحداً تابع ابن وهب على هذا ، والمعروف عن إبراهيم بن سعد أنه عن أبى هريرة لاعن عائشة ، وتابعه زكريا بن أبى زائدة عن إبراهيم بن سعد يعنى كما ذكره المصنف معلقا هنا ، وقال محمد بن عجلان

« عن سعد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن عائشة » أخرجه مسلم والترمذى والنسائى ، قال أبو مسعود : وهو مشهور عن ابن عجلان ، فكأن أبا سلمة سمعه من عائشة ومن أبى هريرة جميعا . قلت : وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبى عتيق عنها ، وأخرجه من حديث خفاف بن أيماء أنه كان يصلى مع عبد الرحمن بن عوف فإذا خطب عمر سمعه يقول أشهد أنك مكلم .

. **قوله (محدَّثون)** بفتح الدال جمع محدث ، واختلف فى تأويله فقيل : ملهم ، قاله الأكثر قالوا : المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقى فى روعة شىء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره به ، وبهذا جزم أبو أحمد العسكرى .

وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل مكلم أى تكلمه الملائكة بغير نبوة ، وهذا ورد من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً ولفظه « قيل يارسول الله وكيف يحدث ؟ قال تتكلم الملائكة على لسانه » رويناه فى « فوائد الجوهرى » وحكاه القابسى وآخرون ، ويؤيده ماثبت فى الرواية المعلقة . ويحتمل رده الى المعنى الأول أى تكلمه فى نفسه وإن لم ير مكلما فى الحقيقة فيرجع إلى الالهام ، وفسره ابن التين بالتفرس ، ووقع فى « مسند الحميدى » عقب حديث عائشة « المحدث الملهم بالصواب الذى يلقى على فيه » وعند مسلم من رواية ابن وهب « ملهمون ، وهى الإصابة بغير نبوة » وفى رواية الترمذى عن بعض أصحاب ابن عيينة « محدثون يعنى مفهمون » وفى رواية الإسماعيلى « قال إبراهيم ‒ يعنى ابن سعد راويه ‒ قوله محدث أى يلقى فى روعه » انتهى ، ويؤيده حديث « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر ، وأحمد من حديث أبى هريرة ، والطبرانى من حديث بلال ، وأخرجه فى « الأوسط » من حديث معاوية وفى حديث أبى ذر عند أحمد وأبى داود « يقول به » بدل قوله « وقلبه » وصححه الحاكم ، وكذا أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » من حديث عمر نفسه .

قوله (زاد زكريا بن أبى زائدة عن سعد) هو ابن ابراهيم المذكور ، وفى روايته زيادتان : إحداهما بيان كونهم من بنى إسرائيل ، والثانية تفسير المراد بالمحدث فى رواية غيره فإنه قال بدلها « يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء » .

قوله (منهم أحد) فى رواية الكشميهنى « من أحد » ورواية زكريا وصلها الإسماعيلى وأبو نعيم فى مستخرجيهما ، وقوله « وإن يك فى أمتى » قيل لم يورد هذا القول مورد الترديد فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد فى غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل : إن يكن لى صديق فإنه فلان ، يريد اختصاصه بكمال الصداقة لانفى الأصدقاء ، ونحوه قول الأجير : إن كنت عملت لك فوفنى حقى ، وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد القائل أن تأخيرك حقى عمل من عنده شك فى كونى عملت . وقيل الحكمة فيه أن وجودهم فى بنى إسرائيل كان قد تحقق وقوعه ، وسبب ذلك احتياجهم حيث لايكون حينئذ فيهم نبى ، واحتمل عنده صلى الله عليه وسلم أن لاتحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبى ، وقد وقع الأمر كذلك حتى أن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لايحكم بما وقع له بل لابد له من عرضه على القرآن ،

فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه ، وهذا وإن جاز أن يقع لكنه نادر ممن يكون أمره منهم مبنيا على اتباع الكتاب والسنة ، وتمحضت الحكمة فى وجودهم وكثرتهم بعد العصر الأول فى زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه ، وقد تكون الحكمة فى تكثيرهم مضاهاة بنى إسرائيل فى كثرة الأنبياء فيهم ، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيها خاتم الأنبياء عوضوا بكثرة الملهمين . وقال الطيبى : المراد بالمحدث الملهم البالغ فى ذلك مبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فى الصدق ، والمعنى لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون ، فإن يك فى أمتى أحد هذا شأنه فهو عمر ، فكأنه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلك هل نبى أم لا(١) فلذلك أتى بلفظ « إن » ويؤيده حديث « لو كان بعدى نبى لكان عمر » فلو فيه بمنزلة إن فى الآخر على سبيل الفرض والتقدير ، انتهى . والحديث المشار اليه أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر ، وأخرجه الطبرانى فى « الأوسط » من حديث أبى سعيد ، ولكن فى تقرير الطيبى نظر لأنه وقع فى نفس الحديث « من غير أن يكونوا أنبياء » ولايتم مراده إلا بفرض أنهم كانوا أنبياء .

قوله (قال ابن عباس من نبى ولا محدث) أى فى قوله تعالى ﴿ وماأرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ﴾ الآية ، كأن ابن عباس زاد فيها ولا محدث أخرجه سفيان بن عيينة فى أواخر جامعه وأخرجه عبد بن حميد من طريقه وإسناده إلى ابن عباس صحيح ولفظه عن عمرو بن دينار قال « كان ابن عباس يقرأ : وماأرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث » والسبب فى تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من الموافقات التى نزل القرآن مطابقاً لها ، ووقع له بعد النبى صلى الله عليه وسلم عدة إصابات . الحديث الثانى عشر حديث أبى هريرة فى الذى كلمه الذئب ، أورده مختصراً بدون قصة البقرة ، وقد تقدم شرحه فى مناقب أبى بكر . الحديث الثالث عشر حديث أبى أمامة عن أبى سعيد

قوله (عن أبى سعيد الخدرى) كذا رواه أكثر أصحاب الزهرى ، ورواه معمر عن الزهرى عن أبى أمامة بن سهل عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فأبهمه أخرجه أحمد ، وقد تقدم فى الإيمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فصرح بذكر أبى سعيد ، ووقع فى التعبير من هذا الوجه عن أبى أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد .

قوله (رأيت الناس عرضوا على) الحديث وفيه « عرض على عمر وعليه قميص اجتره » أى لطوله ، وقد تقدم من رواية صالح بلفظ « يجره » .

قوله (قالوا فما أوّلت ذلك) سيأتى فى التعبير أن السائل عن ذلك أبو بكر ، ويأتى بقية شرحه هناك إن شاء الله تعالى . وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبى بكر الصديق ، والجواب عنه تخصيص أبى بكر من عموم قوله « عرض على الناس » فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر ، وأن كون عمر عليه قميص يجره لايستلزم أن لايكون على أبى بكر قميص أطول منه وأسبغ ، فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها ، والله أعلم . الحديث الرابع عشر

(١) قال مصحح طبعة بولاق : لعل فيه سقطا والأصل « جعله انقطاع قرينه فى ذلك فى شك هل هو نبى إلخ »

قوله (حدثنا إسماعيل بن ابراهيم) هو الذى يقال له ابن علية .

قوله (عن المسور بن مخرمة) كذا رواه ابن علية ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال « عن ابن عباس » وأخرجه الإسماعيلى من رواية القواريرى عن حماد بن زيد موصولا ، ويحتمل أن يكون محفوظاً عن الإثنين .

قوله (لما طعن عمر) سيأتى بيان ذلك بعد فى أواخر مناقب عثمان .

قوله (وكأنه يجزّعه) بالجيم والزاى الثقيلة أى ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه ، أو معنى يجزعه يزيل عنه الجزع ، وهو كقوله تعالى ﴿ حتى إذا فزّع عن قلوبهم ﴾ أى أزيل عنهم الفزع ، ومثله مرّضه إذا عانى إزالة مرضه ، ووقع فى رواية الجرجانى « وكأنه جزع » هذا يرجع الضمير فيه إلى عمر بخلاف رواية الجماعة فإن الضمير فيها لابن عباس . ووقع فى رواية حماد بن زيد « وقال ابن عباس مسست جلد عمر فقلت جلد لاتمسه النار أبدا ، قال فنظر الى نظرة كنت أرثى له من تلك النظرة » .

قوله (ولئن كان ذاك) كذا فى رواية الأكثر ، وفى رواية الكشميهنى « ولا كل ذلك » أى لاتبالغ فى الجزع فيما أنت فيه ، ولبعضهم : ولا كان ذلك ، وكأنه دعا . أى لا يكون ما تخافه ، أو لايكون الموت بتلك الطعنة .

قوله (ثم فارقت) كذا بحذف المفعول ، وللكشميهنى « ثم فارقته » .

قوله (ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم) يعنى المسلمين ، وفى رواية بعضهم « ثم صحبت صحبتهم » بفتح الصاد والحاء والموحدة ، أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، وفيه نظر للإتيان بصيغة الجمع موضع التثنية ، قال عياض : يحتمل أن يكون « صحبت » زائدة وإنما هو ثم صحبتهم أى المسلمين ، قال : والرواية الأولى هى الوجه ، ورويناها فى أمالى أبى الحسن بن رزقويه من حديث ابن عمر قال « لما طعن عمر قال له ابن عباس » فذكر حديثاً قال فيه « ولما أسلمتَ كان إسلامك عزًّا » .

قوله (فان ذلك منّ) أى عطاء ، وفى رواية الكشميهنى « فإنما ذللك »

قوله (فهو من أجلك ومن أجل أصحابك) فى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى « أصيحابك » بالتصغير ، أى من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم ، أو من أجل فكرته فى سيرته التى سارها فيهم ، وكأنه غلب عليه الخوف فى تلك الحالة مع هضم نفسه وتواضعه لربه .

قوله (طلاع الأرض) بكسر الطاء المهملة والتخفيف أى ملأها ، وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس ، والمراد هنا ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال .

قوله (قبل أن أراه) أى العذاب ، وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذى وقع له فى ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ، أو من الفتنة بمدحهم .

قوله (قال حماد بن زيد) وصله الإسماعيلى كما تقدم والله أعلم ، وسيأتى مزيد فى الكلام على هذا الحديث فى قصة قتل عمر آخر مناقب عثمان . وأخرج ابن سعد من طريق أبى عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكر شيئا من قصة قتل عمر . الحديث الخامس عشر حديث أبى موسى ، تقدم مبسوطا مع شرحه فى مناقب أبى بكر بما يغنى عن الإعادة . الحديث السادس عشر

قوله (أخبرنى حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تحتانية ساكنة هو ابن شريح المصرى .

قوله (عبد الله بن هشام) أى ابن زهرة بن عثمان التيمى ابن عم طلحة بن عبيد الله .

قوله (كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) هو طرف من حديث يأتى تمامه فى الأيمان والنذور ، وبقيته « فقال له عمر يارسول الله لأنت أحب إلىَّ من كل شيء » الحديث وقد ذكرت شيئا من مباحثه فى كتاب الأيمان ، وسيأتى بيان الوقت الذى قتل فيه عمر فى آخر ترجمة عثمان إن شاء الله تعالى

٧ ــ **بـاب** مَناقِبِ عُثْمانَ بنِ عَفّانَ أبى عَمْرٍو القُرَشِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وقالَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم « مَنْ يَحْفِرُ بِئْرَ رُومةَ فَلَه الجَنَّةَ . فَحَفَرَها عُثْمانُ »
وقالَ « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةِ . فَجَهَّزَهُ عُثْمانُ »

٣٦٩٥ ــ حدّثنـا سُلَيمانُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ أيُّوبَ عَنْ أبى عُثْمانَ عَنْ أبى موسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ حائِطاً وأَمَرَنِى بِحِفْظِ بابِ الحائِطِ ، فَجاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقالَ : ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْه بِالجَنَّةِ فإذا أبو بَكْرٍ . ثُمَّ جاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقالَ : ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ ، فإذا عُمَرُ . ثُمَّ جاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ ، فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قالَ : ائْذَنْ لهُ وبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلىٰ بَلْوَى سَتُصيبُهُ ، فإذا عُثْمانُ بنُ عَفّانَ »

قالَ حَمّادُ وحَدَّثَنا عاصِمٌ الأَحْوَلُ وعَلِيُّ بنُ الحَكَمِ سَمِعا أبا عُثْمانَ يُحَدِّثُ عَنْ أبى موسىٰ بِنَحْوِهِ ، وزادَ فِيهِ عاصِمٌ « أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ قاعِداً فى مَكانٍ فيهِ ماءٌ قَدْ كَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ــ أَو رُكْبَتِهِ ــ فَلَمّا دَخَلَ عُثْمانُ غَطّاها »

٣٦٩٦ ـ حدّثني أحْمَدُ بنُ شبيبِ بن سَعيدٍ قالَ حَدَّثَنى أبى عَنْ يونُسَ عَنِ ابنِ شِهابٍ أخبَرَنى عُرْوَةُ أنَّ عُبَيدَ الله بنَ عَدِىِّ بنِ الخِيارِ أخْبَرَهُ « أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ وعَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ الأسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغوثَ قالا : مايَمْنَعُكَ أنْ تُكَلِّمَ عُثْمانَ لأخيهِ الوَليدِ فَقَدْ أكْثَرَ الناسُ فيهِ ؟ فَقَصَدْتُ لِعُثْمانَ حَتّى خَرَجَ إلىٰ الصَّلاةِ ، قُلْتُ : إنَّ لى إلَيْكَ حاجَةً ، وهِىَ نَصيحَةٌ لَكَ . قالَ : يا أيُّها المَرْءُ مِنْكَ ـ قالَ مَعْمَرٌ : أُراهُ قالَ : أعوذُ باللهِ مِنْكَ ـ فانْصرَفْتُ فَرَجعتُ إلَيهِما ، إذْ جاءَ رَسولُ عُثْمانَ ، فأتَيْتُهُ فَقالَ : مانَصيحَتُكَ ؟ فَقُلْتُ : إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم بِالحَقِّ ، وأنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتابَ ، وكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجابَ للهِ ولِرَسولِهِ صلى الله عليه وسلم ، فَهاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ ، وصَحِبْتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ورَأيْتَ هَدْيَه . وقَدْ أكْثَرَ النّاسُ فى شَأْنِ الوَليدِ . قالَ : أدْرَكْتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قُلْتُ : لا ، ولٰكِنْ خَلَصَ إلَىَّ مِنْ عِلْمِهِ مايَخْلُصُ إلىٰ العَذْراءِ فى سِتْرِها . قالَ أمّا بَعْدُ فإنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم بِالحَقِّ ، فَكُنْتُ مِمنِ اسْتَجابَ للهِ ولِرَسولِهِ ، وآمَنْتُ بِما بُعِثَ بِهِ وهاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ ـ كما قُلْتَ ـ وصَحِبْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبايَعْتُهُ ، فَوَ اللهِ ماعَصَيْتُهُ ولا غَشَشْتُهُ حَتىٰ تَوَفّاهُ اللهُ . ثُمَّ أبو بَكْرٍ مِثْلُه . ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ .

ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ ، أفَلَيْسَ لى مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الّذى لَهُم قُلْتُ : بَلىٰ . قالَ : فَما هٰذِهِ الأحاديثُ التى تَبْلُغُنى عَنْكُم ؟ أمّا ما ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَليدِ فَسَنَأْخُذُ فيهِ بِالحَقِّ إنْ شاءَ اللهُ . ثُمَّ دَعا عَلِيّاً فَأمَرَهُ أنْ يَجْلِدَ ، فَجَلَدَهُ ثَمانينَ »

[الحديث ٣٦٩٦ ـ طرفاه فى : ٣٨٧٢ ، ٣٩٢٧]

٣٦٩٩ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنا يَحْيىٰ عَنْ سَعيدٍ عَنْ قَتادَةَ أنَّ أنَساً رَضِىَ اللهُ عَنْه حَدَّثَهُم قالَ « صَعِدَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم أُحُداً ومَعَهُ أبو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمانُ ، فَرَجَفَ ، فقالَ : اسْكُنْ أُحُدٌ ـ أظُنه ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ـ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إلاّ نَبِىٌّ وصِدِّيقٌ وشَهيدانِ »

٣٦٩٧ ـ حدّثني مُحَمَّدُ بنُ حاتِمِ بنِ بَزيعٍ حَدَّثَنا شاذانُ حَدَّثَنا عَبْدُ العَزيزِ بنُ أبى سَلَمَةَ الماجِشونُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ عَنْ نافِعٍ عَنْ ابنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما قالَ « كُنّا فى زَمَنِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم لا نَعْدِلُ بِأبى بَكْرٍ أحَداً ، ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمانَ ، ثُمَّ نَتْرُكُ أصْحابَ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم لانُفاضِلُ بَيْنَهم » . تابَعَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ صالِحٍ عَنْ عَبدِ العَزيزِ

٣٦٩٨ ـ حدّثنا موسىٰ بنُ إسْماعيلَ حَدَّثَنا أبو عَوانَةَ حَدَّثَنا عُثْمانُ هُوَ ابنُ مَوْهَبٍ قالَ « جاءَ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ مِصْرَ وحَجَّ البَيْتَ ، فَرَأى قَوْماً جُلوساً فَقالَ : مَنْ هٰؤلاءِ القَوْمُ ؟ فَقالوا : هٰؤلاءِ قُرَيْشٌ . قالَ فَمَنِ الشَّيْخُ فيهم ؟ قالوا : عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ . قالَ : يا ابن عُمَرَ إنِّى سائِلُكَ عَنْ شَىءٍ فَحَدِّثْنى عَنْهُ : هَلْ تَعْلَمُ أنَّ

عُثْمانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ قالَ : نَعَم . فَقالَ : تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ ولَم يَشْهَدْ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ الرَّجُلُ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّه تَغَيَّب عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوانِ فَلَم يَشْهَدْها ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : اللهُ أَكْبَرُ . قالَ ابنُ عُمَرَ : تَعالَ أُبَيِّن لَكَ . أَمّا فِرارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفا عَنْهُ وغَفَرَ لَه . وأَما تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّه كانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وكانَتْ مَريضَةً ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وسَهْمَهُ . وأَمّا تَغَيُّبُه عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوانِ فَلَو كانَ أَحد أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمانَ لَبَعَثَه مَكانَهُ ، فَبَعَثَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عُثْمانَ ، وكانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوانِ بَعْدَ ماذَهَبَ عُثْمانُ إِلىٰ مَكَّةَ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِه اليُمْنىٰ : هٰذهِ يَدَ عُثْمانَ . فَضَرَبَ بِها عَلىٰ يَدِه فَقالَ : هٰذِهِ لِعُثْمانَ ، فَقالَ لَهُ ابنُ عُمَرَ : اذْهَبْ بِها الآنَ مَعَكَ »

قوله (باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف . وعدد مابينهما من الآباء متفاوت، فالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث العدد في درجة عفان كما وقع لعمر سواء ، وأما كنيته فهو الذى استقر عليه الأمر ، وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهرى أنه كان يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله الذى رزقه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات عبد الله المذكور صغيراً وله ست سنين ، وحكى ابن سعد أن موته كان سنة أربع من الهجرة ، وماتت أمه رقية قبل ذلك سنة اثنتين والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، وكان بعض من ينتقصه يكنيه أبا ليلى يشير إلى لين جانبه ، حكاه ابن قتيبة . وقد اشتهر أن لقبه ذو النورين . وروى خيثمة في « الفضائل » والدارقطني في « الأفراد » من حديث على أنه ذكر عثمان فقال « ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين » وسأذكر اسم أمه ونسبها في الكلام على الحديث الثاني من ترجمته .

قوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يحفر بئر رومة فله الجنة ، فحفرها عثمان . وقال النبي صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان) هذا التعليق تقدم ذكر من وصله في أواخر كتاب الوقف وبسطت هناك الكلام عليه ، وفيه من مناقب عثمان أشياء كثيرة استوعبتها هناك فأغنى عن إعادتها ، والمراد بجيش العسرة تبوك كما سيأتي في المغازي ، وأخرج أحمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن حباب السلمي أن عثمان أعان فيها بثلاثمائة بعير ، ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أن عثمان أتى فيها بألف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مضى في الوقف بقية طرقه . وفي حديث حذيفة عند ابن عدى « فجاء عثمان بعشرة آلاف دينار » وسنده واه ، ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف دينار . ثم ذكر المصنف في هذا الباب خمسة أحاديث : الأول حديث أبي موسى في قصة القف أوردها مختصرة من طريق أبي عثمان عن أبي موسى ، وقد تقدم شرحها في مناقب أبي بكر الصديق .

قوله (فسكت هنية) بالتصغير أي قليلا .

قوله (قال حماد وحدثنا عاصم) كذا للأكثر ، وهو بقية الإسناد المتقدم ، وحماد هو ابن زيد ، ووقع فى رواية أبى ذر وحده « وقال حماد بن سلمة حدثنا عاصم الخ » والأول أصوب ، فقد أخرجه الطبرانى عن يوسف القاضى عن سليمان بن حرب « حدثنا حماد بن زيد عن أيوب » فذكر الحديث وفى آخره « قال حماد فحدثنى على بن الحكم وعاصم أنهما سمعا أبا عثمان يحدث عن أبى موسى نحوا من هذا ، غير أن عاصماً زاد » فذكر الزيادة . وقد وقع لى من حديث حماد بن سلمة لكن عن على بن الحكم وحده أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه عن موسى بن إسماعيل ، والطبرانى من طريق حجاج بن منهال وهدبة بن خالد كلهم عن حماد بن سلمة عن على ابن الحكم وحده به وليست فيه الزيادة ، ثم وجدته فى نسخة الصغانى مثل رواية أبى ذر ، والله أعلم .

قوله (وزاد فيه عاصم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قاعداً فى مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته ، فلما دخل عثمان غطاها) قال ابن التين : أنكر الداودى هذه الرواية وقال : هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث فى حديث ، وإنما ذلك الحديث أن أبا بكر أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر ، ثم دخل عمر ، ثم دخل عثمان فغطاها الحديث .

قلت : يشير إلى حديث عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً فى بيته كاشفاً عن فخديه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحالة » الحديث ، وفيه « ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ، فقال : ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة » وفى رواية لمسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال فى جواب عائشة « إن عثمان رجل حيى ، وانى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لايبلغ إلىَّ فى حاجته » انتهى ، وهذا لايلزم منه تغليط رواية عاصم ، إذ لا مانع أن يتفق للنبى صلى الله عليه وسلم أن يغطى ذلك مرتين حين دخل عثمان ، وأن يقع ذلك فى موطنين ، ولاسيما مع اختلاف مخرج الحديثين وإنما يقال ماقاله الداودى حيث تتفق المخارج فيمكن أن يدخل حديث فى حديث لا مع افتراق المخارج كما فى هذا ، والله أعلم . الحديث الثانى حديث عبيد الله بن عدى بن الخيار فى قصة الوليد بن المغيرة .

قوله (ما يمنعك أن تكلم عثمان) فى رواية معمر عن الزهرى الآتية فى هجرة الحبشة « أن تكلم خالك » ، ووجه كون عثمان خاله أن أم عبيد الله هذا هى أم قتال بنت أسيد بن أبى العاص بن أمية وهى بنت عم عثمان ، وأقارب الأم يطلق عليهم أخوال . وأما أم عثمان فهى أروى بنت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ، وهى شقيقة عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم . ويقال إنهما ولدا توأماً حكاه الزبير بن بكار ، فكان ابن بنت عمة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم ابن خال والدته ، وقد أسلمت أم عثمان كما بينت ذلك فى كتاب الصحابة . وروى محمد بن الحسين المخزومى فى كتاب المدينة أنها ماتت فى خلافة ابنها عثمان وأنه كان ممن حملها إلى قبرها . وأما أبوه فهلك فى الجاهلية .

قوله (لأخيه) اللام للتعليل أى لأجل أخيه ، ويحتمل أن تكون بمعنى عن ، ووقع فى رواية الكشميهنى « فى

أخيه » .

قوله (**الوليد**) أى ابن عقبة ، وصرح بذلك فى رواية معمر ، وعقبة هو ابن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية ابن عبد شمس وكان أخا عثمان لأمه ، وكان عثمان ولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبى وقاص ، فإن عثمان كان ولاه الكوفة لما ولى الخلافة بوصية من عمر كما سيأتى فى آخر ترجمة عثمان فى قصة مقتل عمر ، ثم عزله بالوليد وذلك سنة خمس وعشرين ، وكان سبب ذلك أن سعداً كان أميرها وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال فاقترض سعد منه مالا ، فجاءه يتقاضاه فاختصما ، فبلغ عثمان فغضب عليهما وعزل سعدا ، واستحضر الوليد وكان عاملا بالجزيرة على عسر بها فولاه الكوفة ، وذكر ذلك الطبرى فى تاريخه .

قوله (**فقد أكثر الناس فيه**) أى فى شأن الوليد أى من القول وقع فى رواية معمر وكان أكثر الناس فيما فعل به ، أى من تركه إقامة الحد عليه ، وإنكارهم عليه عزل سعد بن أبى وقاص به مع كون سعد أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسنن والعلم والدين والسبق إلى الإسلام مالم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة ، والعذر لعثمان فى ذلك أن عمر كان عزل سعداً كما تقدم بيانه فى الصلاة وأوصى عمر من يلى الخلافة بعده أن يولى سعداً قال « لأنى لم أعزله عن خيانة ولاعجز » كما سيأتى ذلك فى حديث مقتل عمر قريباً ، فولاه عثمان امتثالا لوصية عمر ، ثم عزله للسبب الذى تقدم ذكره وولى الوليد لما ظهر له من كفايته لذلك وليصل رحمه ، فلما ظهر له سوء سيرته عزله ، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك ، فلما وضح له الأمر أمر بإقامة الحد عليه . وروى المدائنى من طريق الشعبى أن عثمان لما شهدوا عنده على الوليد حبسه .

قوله (**فقصدت لعثمان حتى خرج**) أى أنه جعل غاية القصد خروج عثمان . وفى رواية الكشميهنى « حين خرج » وهى تشعر بأن القصد صادف وقت خروجه ، بخلاف الرواية الأخرى فإنها تشعر بأنه قصد إليه ثم انتظره حتى خرج ، ويؤيد الأول رواية معمر « فانتصبت لعثمان حين خرج » .

قوله (**إن لى إليك حاجة ، وهى نصيحة لك ، فقال : ياأيها المرء منك**) كذا فى رواية يونس .

قوله (**قال معمر أعوذ بالله منك**) هذا تعليق أراد به المصنف بيان الخلاف بين الروايتين ، ورواية معمر قد وصلها فى هجرة الحبشة كما قدمته ولفظه هناك « فقال يا أيها المرء أعوذ بالله منك » قال ابن التين : إنما استعاذ منه خشية أن يكلمه بشيء يقتضى الانكار عليه وهو فى ذلك معذور فيضيق بذلك صدره .

قوله (**فانصرفت فرجعت إليهما**) زاد فى رواية معمر « فحدثتهما بالذى قلت لعثمان وقال لى ، فقالا : قد قضيت الذى كان عليك » .

قوله (**إذ جاء رسول عثمان**) فى رواية معمر « فبينما أنا جالس معهما إذ جاءنى رسول عثمان ، فقالا لى : قد

ابتلاك الله ، فانطلقت » ولم أقف فى شيء من الطرق على اسم هذا الرسول .

قوله (**وكنت ممن استجاب**) هو بفتح كنت على المخاطبة وكذا هاجرت وصحبت ، وأراد بالهجرتين الهجرة إلى الحبشة والهجرة الى المدينة ، وسيأتى ذكرهما قريبا ، « وزاد فى رواية معمر « ورأيت هديه » أى هدى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو بفتح الهاء وسكون الدال الطريقة ، وفى رواية شعيب عن الزهرى الآتية فى هجرة الحبشة « وكنت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**وقد أكثر الناس فى شأن الوليد**) زاد معمر « ابن عقبة » فحق عليك أن تقيم عليه الحد .

قوله (**قال أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت لا**) فى رواية معمر « فقال لى : ياابن أختى » وفى رواية صالح ابن أبى الاخضر عن الزهرى عن عمر بن شبة « قال هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا » ومراده بالادراك إدراك السماع منه والأخذ عنه ، وبالرؤية رؤية المميز له ، ولم يرد هنا الادراك بالسن فإنه ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، فسيأتى فى المغازى فى قصة مقتل حمزة من حديث وحشى بن حرب مايدل على ذلك ، ولم يثبت أن أباه عدى بن الخيار قتل كافراً وإن ذكر ذلك ابن ماكولا وغيره ، فإن ابن سعد ذكره فى طبقة الفتحيين ، وذكر المدائنى وعمر بن شبة فى « أخبار المدينة » أن هذه القصة المحكية هنا وقعت لعدى بن الخيار نفسه مع عثمان فالله أعلم . قال ابن التين . إنما استثبت عثمان فى ذلك لينبهه على أن الذى ظنه من مخالفة عثمان ليس كما ظنه . قلت : ويفسر المراد من ذلك مارواه أحمد من طريق سماك بن حرب عن عبادة بن زاهر « سمعت عثمان خطب فقال : إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر ، وإن ناساً يعلمونى سنته عسى أن لايكون أحدهم رآه قط » .

قوله (**خلص**) بفتح المعجمة وضم اللام ويجوز فتحها بعدها مهملة أى وصل ، وأراد ابن عدى بذلك أن علم النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن مكتوماً ولا خاصاً بل كان شائعاً ذائعاً حتى وصل إلى العذراء المستترة ، فوصوله إليه مع حرصه عليه أولى .

قوله (**ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله**) يعنى قال فى كل منهما « فما عصيته ولا غششته » وصرح بذلك فى رواية معمر .

قوله (**ثم استخلفت**) بضم التاء الأولى والثانية .

قوله (**أفليس لى من الحق مثل الذى لهم**) فى رواية معمر « أفليس لى عليكم من الحق مثل الذى كان لهم علىّ » ووقع فى رواية الأصيلى وهم يأتى بيانه هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (فما هذه الأحاديث التى تبلغنى عنكم) كأنهم كانوا يتكلمون فى سبب تأخيره إقامة الحد على الوليد ، وقد ذكرنا عذره فى ذلك

قوله (فأمره أن يجلد) فى رواية الكشميهنى « أن يجلده » .

قوله (فجلده ثمانين) فى رواية معمر « فجلد الوليد أربعين جلدة » وهذه الرواية أصح من رواية يونس ، والوهم فيه من الراوى عنه شبيب بن سعيد ، ويرجح رواية معمر ما أخرجه مسلم من طريق أبى ساسان قال « شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم ، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران يعنى مولى عثمان أنه قد شرب الخمر ، فقال عثمان ياعلى قم فاجلده ، فقال على قم ياحسن فاجلده ، فقال الحسن ول حارها من تولى قارها ، فكأنه وجد عليه فقال : ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده ، وعلىٌّ يعدُّ ، حتى بلغ أربعين فقال : أمسك . ثم قال . جلد النبى صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل ذلك سنة ، وهذا أحب إلى » انتهى . والشاهد الآخر الذى لم يسم فى هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابى المشهور رواه يعقوب بن سفيان فى تاريخه ، وعند الطبرى من طريق سيف فى الفتوح أن الذى شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده ، وفى رواية أخرى أن ممن شهد عليه أبا زينب بن عوف الأسدى وأبا مورع الأسدى ، وكذلك روى عمر بن شبة فى « أخبار المدينة » بإسناد حسن إلى أبى الضحى وقال : لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار عليا فقال : أرى أن تستحضره فإن شهدوا عليه بمحضر منه حددته ، ففعل فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب بن زهير الأزدى وسعد بن مالك الأشعرى » فذكر نحو رواية أبى ساسان وفيه « فضربه بمخصرة لها رأسان ، فلما بلغ أربعين قال له : أمسك » وأخرج من طريق الشعبى قال قال الحطيئة فى ذلك :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه   أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم   أأزيدكم سفها وما يدرى
فاتوا أبا وهب ولو أذنوا   لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو   تركوا عنانك لم تزل تجرى

وذكر المسعودى فى « المروج » أن عثمان قال للذين شهدوا : ومايدريكم أنه شرب الخمر ؟ قالوا : هى التى كنا نشربها فى الجاهلية : وذكر الطبرى أن الوليد ولى الكوفة خمس سنين ، قالوا وكان جواداً ، فولى عثمان بعده سعيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالى يقول :

ياويلنا قد عزل الوليد   وجاءنا مجوعا سعيد   ينقص فى الصاع ولا يزيد

الحديث الثالث حديث أنس « اسكن أحد » بضم الدال على أنه منادى مفرد ، وحذف منه حرف النداء ،

وقد تقدم الكلام عليه فى مناقب أبى بكر ، ومن رواه بلفظ حراء ، وأنه يمكن الجمع بالحمل على التعدد ، ثم وجدت مايؤيده : فعند مسلم من حديث أبى هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكره ، وفى رواية له « وسعد » وله شاهد من حديث سعيد بن زيد عند الترمذى وآخر عن على عند الدارقطنى . الحديث الرابع

قوله (حدثنا شاذان) هو الأسود بن عامر ، وعبيد الله هو ابن عمر .

قوله (ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم) تقدم الكلام عليه فى مناقب أبى بكر ، قال الخطابى : إنما لم يَذكر ابن عمر عليًا لأنه أراد الشيوخ وذوى الأسنان الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر شاورهم ، وكان على فى زمانه صلى الله عليه وسلم حديث السن . قال ولم يرد ابن عمر الازدراء به ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان انتهى . وماعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له فى التفضيل المذكور ، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم على بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك ، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفى أنهم كانوا يجتهدون فى التفضيل ، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً فيجزمون به ولم يكونوا جينئذ اطلعوا على التنصيص ، ويؤيده ماروى البزار عن ابن مسعود قال « كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة على بن أبى طالب » رجاله موثقون ، وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر ، وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على مايتعلق بالترتيب فى التفضيل ، واحتج فى التربيع بعلى بحديث سفينة مرفوعا « الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا » أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ، وقال الكرمانى . لاحجة فى قوله « كنا نترك » لأن الأصوليين اختلفوا فى صيغة « كنا نفعل » لافى صيغة كنا لانفعل لتصور تقرير الرسول فى الأول دون الثانى ، وعلى تقدير أن يكون حجة فما هو من العمليات حتى يكفى فيه الظن ، ولو سلمنا فقد عارضه ما هو أقوى منه . ثم قال : ويحتمل أن يكون ابن عمر أراد أن ذلك كان وقع لهم فى بعض أزمنة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم ، وقد مضت تتمة هذا فى مناقب أبى بكر ، والله أعلم .

قوله (تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز) أى ابن أبى سلمة بإسناده المذكور ، وابن صالح هذا هو الجهنى كاتب الليث ، وقيل هو العجلى والد أحمد صاحب « كتاب الثقات » والله أعلم . وكأن البخارى أراد بهذه المتابعة إثبات الطريق إلى عبد العزيز بن أبى سلمة لأن عباساً الدورى روى هذا الحديث عن شاذان فقال « عن الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع » فكأن لشاذان فيه شيخين ، والله أعلم . وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق أبى عمار والرمادى وعثمان بن أبى شيبة وغير واحد عن أسود بن عامر المذكور ، وكذلك رواه عن عبد العزيز عبدة أبو سلمة الخزاعى وحجين به المثنى . الحديث الخامس

قوله (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل .

قوله (عثمان هو ابن موهب) نسبة إلى جده وهو عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء بعدها موحدة مولى بني تيم ، بصري تابعي وسط من طبقة الحسن البصري وهو ثقة باتفاقهم ، وفي الرواة آخر يقال له عثمان بن موهب بصري أيضا لكنه أصغر من هذا ، روى عن أنس ، روى عنه زيد بن الحباب وحده أخرج له النسائي .

قوله (جاء رجل من أهل مصر وحج البيت) لم أقف على اسمه ولا على اسم من أجابه من القوم ولا على أسماء القوم ، وسيأتي في تفسير قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ﴾ من سورة البقرة ما قد يقرب أنه العلاء ابن عيزار ، وهو بمهملات ، وكذا في مناقب علي بعد هذا ، ويأتي في سورة الأنفال أن الذي باشر السؤال اسمه حكيم ، وعليه اقتصر شيخنا ابن الملقن ، وهذا كله بناء على أن الحديثين في قصة واحدة .

قوله (قال فمن الشيخ) أي الكبير **(فيهم)** الذي يرجعون إلى قوله

قوله (هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد الخ) الذي يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه ، ولذلك كبر مستحسنا لما أجابه به ابن عمر .

قوله (قال ابن عمر : تعال أبين لك) كأن ابن عمر فهم منه مراده لما كبر ، وإلا لو فهم ذلك من أول سؤاله لقرن العذر بالجواب ، وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء فأظهر له ابن عمر العذر عن جميعها : أما الفرار فبالعفو ، وأما التخلف فبالأمر ، وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمرين الدنيوي وهو السهم والأخروي وهو الأجر ، وأما البيعة فكان مأذونا له في ذلك أيضا ، ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لعثمان من يده كما ثبت ذلك أيضا عن عثمان نفسه فيما رواه البزار بإسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له : لم ترفع صوتك علي ؟ فذكر الأمور الثلاثة ، فأجابه عثمان بمثل ما أجاب به ابن عمر . قال في هذه : فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لي من يميني .

قوله (فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له) يريد قوله تعالى ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا ، ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم ﴾ .

قوله (وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) هي رقية ، فروى الحاكم في « المستدرك » من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال « خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وأسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج إلى بدر ، فماتت رقية حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة ، وكان عمر رقية لما ماتت عشرين سنة ، قال ابن إسحق : ويقال إن ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين .

قوله (**فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان**) أى على من بها (لبعثه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (**مكانه**) أى بدل عثمان .

قوله (**فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان**) أى بعد أن بعثه والسبب فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عثمان ليعلم قريشاً أنه إنما جاء معتمراً لامحارباً ، ففى غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين ، فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبى صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة على أن لايفروا وذلك فى غيبة عثمان . وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل ، فكان ذلك سبب البيعة ، وسيأتى إيضاح ذلك فى عمرة الحديبية من المغازى .

قوله (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى**) أى أشار بها .

قوله (**هذه يد عثمان**) أى بدلها ، فضرب بها على يده اليسرى فقال « هذه ــ أى البيعة ــ لعثمان » أى عن عثمان .

قوله (**فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك**) أى أقرن هذا العذر بالجواب حتى لايبقى لك فيما أجبتك به حجة على ماكنت تعتقده من غيبة عثمان . وقال الطيبى قال له ابن عمر تهكما به ، أى توجه بما تمسكت به فإنه لاينفعك بعد مابينت لك ، وسيأتى بقية لما دار بينهما فى ذلك فى مناقب على إن شاء الله تعالى

(**تنبيه**) : وقع هنا عند الأكثر حديث أنس المذكور قبل بحديثين ، والذى أوردناه هو ترتيب ماوقع فى رواية أبى ذر ، والخطب فى ذلك سهل

٨ ــ بـاب قِصَّةُ البَيْعَةِ ، والاتِّفاقُ عَلىٰ عُثْمانَ بن عفان رَضِىَ اللهُ عَنْهُ
وَفيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما

٣٧٠٠ ــ **حدّثنا** موسىٰ بنُ إسْماعيل حَدَّثَنا أبو عَوانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمونٍ قالَ « رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصابَ بِأيّامٍ بِالمَدينَة وَوَقَفَ عَلىٰ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمانِ وعُثمانَ بنِ حُنَيْفٍ قالَ : كَيْفَ فَعَلْتما ؟ أَتَخافانِ أَنْ تَكونا حَمَّلْتُما الأَرْضَ مالا تُطيقُ ؟ قالا : حَمَّلْناها أَمْراً هِىَ لَهُ مُطيقَةٌ ، مافيها كَبيرُ فَضْلٍ . قالَ : انْظُرا أَنْ تَكونا حَمَّلْتُما الأَرْضَ مالاتُطيقُ . قالا : لا . فَقالَ عُمَرُ : لَئِنْ سَلَّمَنى اللهُ لأَدَعَنَّ أَرامِلَ أَهْلِ العِراقِ لايَحْتَجْنَ إِلىٰ رَجُلٍ بَعْدى أَبَداً . قالَ فَما أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاّ رابِعَةٌ حَتىٰ أُصيبَ . قالَ : إِنّي لَقائِمٌ مابَيْنى وبَيْنَهُ إِلاّ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ غَداةَ أُصيبَ ــ وكانَ إِذا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قالَ : اسْتَوُوا ، حَتىٰ إِذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ ، وَرُبَّما قَرَأَ سورَةَ يوسُفَ أَوِ النَّحْلِ أَو نَحْوَ ذلك فى الرَّكْعَةِ الأُولىٰ حَتّى يَجْتَمِعَ النّاسُ ــ فَما

هُوَ إلاّ أنْ كبَّرَ فسَمِعْتُهُ يقولُ : قَتَلنى ـ أو أكلَنى ـ الكَلْبُ ، حِينَ طَعَنه ، فطارَ العِلْجُ بسكِّينٍ ذاتِ طَرَفَيْنِ ، لايَمُرُّ عَلى أحَدٍ يَميناً ولا شِمالاً إلا طَعَنَهُ ، حتّى طَعَنَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً ماتَ مِنْهم سَبْعَةٌ . فلَمّا رأى ذلِكَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمينَ طَرَحَ عَلَيه بُرْنُساً ، فلَمّا ظَنَّ العِلجُ أنّه مَأخوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ . وتَناوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَوْفٍ فقَدَّمَه ، فمَنْ يَلى عُمَر فقد رأى الّذى أرَى ، وأما نَواحِى المَسْجِدِ فإنَّهُم لايَدْرونَ غيْرَ أنّهم قَدْ فَقَدوا صَوْتَ عُمَرَ وهُم يقولونَ : سُبْحانَ الله . فصَلّى بِهِم عَبْدُ الرَّحْمٰنِ صَلاةً خَفيفةً ، فلَما انْصَرَفوا قالَ : يابنَ عبّاسٍ ، انْظرْ مَنْ قَتَلَنى .

فجَالَ ساعَةً ثُمَّ جاءَ فقَالَ : غُلامُ المُغيرةِ قالَ : الصنَعُ ؟ قالَ نَعم قالَ قاتَلَه الله ، لَقد أمَرْتُ بِهِ مَعْروفاً ، الحَمْدُ لله الّذى لم يَجْعَلْ مِيتَتى بيدَ رَجُلٍ يدَّعى الإسلام ، قَدْ كُنْتَ أنْتَ وأبوكَ تُحِبانِ أنْ تَكْثُرَ العلوجِ بالمَدينَةِ ، وكانَ العَبّاسُ أكثَرهم رَقيقاً . فقال : إنْ شِئْتَ فَعلْتُ ـ أىْ إنْ شِئْتَ قَتَلْنا . قالَ : كَذَبْتَ ، بَعْدَ ما تَكلّموا بلِسانِكُم ، وصلُّوا قِبْلَتَكمْ ، وحَجُّوا حَجَّكم ؟ فاحْتُمِلَ إلىٰ بَيْتِه ، فانْطَلَقْنا مَعَهُ ، وكَأنَّ النّاسَ لم تُصِبْهم مُصيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ : فقائِلٌ يَقولُ : لا بَأسَ ، وقائِلٌ يَقولُ : أخافُ عَلَيْهِ . فأُتِىَ بنَبيذ فشَرِبَهُ ، فخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . ثُمَّ أُتِىَ بلَبَنٍ فشَرِبَهُ ، فخَرَجَ مِن جُرْحِهِ ، فعَلِموا أنَّه مَيِّتٌ ، فدَخَلْنا عَلَيْهِ ، وجاءَ النّاسُ فجَعَلوا يُثْنونَ عَلَيْهِ . وجَاءَ رَجُلٌ شابٌّ فقالَ : أبْشِرْ يا أميرَ المُؤْمِنينَ بِبُشْرَى الله لَكَ ، مِنْ صُحْبَةِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وقَدَمٍ فى الإسْلامِ ماقَد عَلِمْتَ ، ثُمَّ وُلِّيتَ فعدَلتَ ، ثُمَّ شَهادَةٌ . قالَ وَدِدْتُ أنَّ ذلِكَ كَفافٌ لا عَلَيَّ ولا لى . فلَمّا أدْبَر إذا إزارُه يَمَسُّ الأرْضَ ، قالَ : رُدُّوا عَلَيَّ الغُلامَ . قالَ : يابنَ أخى ، ارفَعْ ثَوْبَكَ ، فإنه أبْقىٰ لِثَوْبكَ وأتْقىٰ لِرَبِّكَ . يا عَبْدَ الله بنَ عُمَرَ ، انْظُرْ ماعَلَيَّ مِنْ الدَّينِ . فحَسبوهُ فوَجَدوهُ ستَّةً وثمانينَ ألفاً أو نَحْوَه . قالَ : إنْ وَفىٰ لهُ مالُ آلِ عُمَرَ فأدِّهِ مِنْ أمْوالِهم ، وإلاّ فسَلْ فى بَنى عَدِىِّ بنِ كَعْبٍ فإنْ لم تَفِ أمْوالُهم فسَلْ فى قُرَيْشٍ ولا تَعْدُهم إلىٰ غيْرِهم ، فأدِّ عَنّى هذا المال . انْطَلِقْ إلىٰ عائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنينَ فقُلْ : يقرأُ عَلَيكِ عُمَرَ السَّلامَ ـ ولا تَقُلْ أميرَ المُؤْمِنين ، فإنِّى لَسْتُ اليَوْمَ للمُؤْمِنينَ أميراً ـ وقُلْ : يَسْتأذِنُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ أنْ يُدْفَنَ مَعَ صاحِبَيْهِ . فسَلَّمَ واسْتَأذَنَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْها فوَجَدَها قاعِدَةً تَبْكى ، فقالَ : يَقْرَأُ عَلَيكِ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ السَّلامَ ويَسْتَأذِنُ أنْ يُدْفَنَ مَعَ صاحِبَيْه . فقالَتْ : كُنْتُ أُريدُه لِنَفْسى ، ولأوثِرَنَّه بِهِ اليَوْمَ عَلىٰ نَفْسى . فلَمّا أقْبَلَ قِيلَ : هذا عَبْدُ الله ابنُ عُمَرَ قد جاءَ . قالَ : ارْفَعونى . فأسْنَدَهُ رَجُلٌ إلَيْهِ فقالَ : مالَدَيْكَ ؟ قالَ : الّذى تُحِبُّ يا أميرَ المُؤْمِنين ، أذِنَتْ . قال : الحَمْدُ لله ، ما كانَ مِنْ شَىْءٍ أهَمُّ إلَيَّ مِنْ ذٰلِكَ ، فإذا أنا قَضَيْتُ فاحْمِلونى ، ثُمَّ سَلِّمْ فقُلْ : يَسْتَأذِنُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ، فإنْ أذِنَتْ لى فأدْخِلونى ، وإنْ رَدَّتْنى رُدُّونى إلىٰ مَقابِرِ المُسْلِمين . وجاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنينَ حَفْصَةُ والنِّساءُ تَسيرُ مَعَها ، فلَمّا رَأيْناها قُمْنا ، فوَلَجَتْ عَلَيْهِ فبَكَتْ عِنْدَه ساعَةً ، واسْتَأذَنَ الرِّجالُ ، فوَلَجَت داخِلاً لَهُم ، فسَمِعْنا بُكاءَها مِنَ الداخِلِ . فقالوا : أوْصِ يا أميرَ المُؤْمِنين ، اسْتَخْلِفْ . قالَ : ما أجِدُ أحَقَّ بهٰذا الأمْرِ مِنْ هٰؤُلاءِ النَّفَرِ ـ أوِ الرَّهْطِ ـ الّذينَ تُوُفِّىَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَنْهم راضٍ : فسَمّىٰ عَلِيّاً وعُثْمانَ والزُّبَيرَ وطَلْحَةَ وسَعْداً وعَبْدَ الرَّحْمٰنِ ،

وقالَ : يَشْهَدُكُم عَبْدُ الله بنُ عُمَرَ ، ولَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ـ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ ـ فَإِنْ أصابَتِ الإِمْرَةُ سَعْداً فَهُوَ ذاكَ ، وإِلا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أيُّكُم ما أُمِّرَ ، فَإِنِّى لَم أعزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ ولا خِيانَةٍ . وقالَ : أُوصِى الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِى بِالمُهاجِرِينَ الأوَّلِين ، أنْ يَعْرِفَ لَهُم حَقَّهُم ، ويَحْفَظَ لهم حُرْمَتَهم . وأُوصِيه بِالأَنْصارِ خَيْراً ، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمان مِنْ قَبْلِهِم ، أنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهم ، وأنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهم . وأُوصِيه بِأَهْلِ الأمْصارِ خيْراً ، فَإِنَّهم رِدْءُ الإسْلام ، وجُباةُ المالِ وغَيْظُ العدُوِّ ، وأَنْ لا يُؤْخَذَ مِنهم إلا فَضْلُهم عَنْ رِضاهم . وأُوصِيه بِالأَعْرابِ خَيْراً ، فَإِنَّهم أَصْلُ العَرَبِ ، ومادَّةُ الإسْلامِ ، أنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَواشِى أمْوالِهم ، ويُرَدَّ عَلَى فُقَرائِهم . وأُوصِيه بِذِمَّةِ الله وذِمَّةِ رَسولِهِ صلى الله عليه وسلم ، أنْ يُوفى لهم بِعَهْدِهم ، وأنْ يُقاتِلَ مِنْ وَرائِهم ، ولا يُكَلَّفوا إلاّ طاقَتَهم . فَلَما قُبِضَ خَرَجْنا به فَانْطَلَقْنا نَمْشى فَسَلَّم عَبْدُ الله بنُ عُمَرَ قالَ : يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بنُ الخَطابِ : قالَتْ : أَدْخِلوه ، فَأُدْخِلَ ، فَوُضِعَ هُنالِكَ مَعَ صاحِبَيْهِ فَلَمّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هؤلاءِ الرَّهْطُ ، فَقالَ عَبدُ الرَّحمٰنِ : اجعَلوا أمْرَكم إلى ثَلاثَةٍ مِنْكُم . فقالَ الزُّبَيْرُ : قَدْ جَعَلْتُ أمْرى إلىٰ عَلِىٍّ . فَقالَ طَلْحَةُ : قَد جَعَلْتُ أمْرى إلىٰ عُثْمانَ وقالَ سَعْدٌ : قَدْ جَعَلْتُ أمْرِى إلى عَبدِ الرَّحمٰنِ بن عَوْفٍ . فَقالَ عَبدُ الرَّحمٰنِ : أيُّكما تَبَرَّأَ مِنْ هذا الأمْرِ فَنَجْعَلَهُ إلَيه ، والله عَلَيْه والإسْلامُ لَيَنْظُرَنَّ أفْضَلَهم فى نَفْسِهِ ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخانِ . فَقالَ عَبدُ الرَّحمٰنِ : أفَتَجعلونَهُ إلَىَّ والله عَلَىَّ أنْ لا آلو عَنْ أفْضَلِكم ؟ قالا : نَعَم . فَأَخَذَ بيدِ أحَدِهما فَقالَ : لكَ قَرابَةٌ مِنْ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم والقَدَمُ فى الإسْلامِ ما قَدْ عَلِمْتَ ، فَالله عَلَيْكَ لَئِنْ أمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ ، ولَئِن أمَّرتُ عثمان لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ . ثُمَّ خَلا بِالآخَرِ فَقالَ مِثْلَ ذلِك . فَلَمّا أَخَذَ المِيثاقَ قالَ : ارْفَعْ يَدَكَ ياعُثْمانُ ، فَبايَعَهُ ، فَبايَعَ لَهُ عَلِىٌّ ، وَوَلَجَ أهْلُ الدارِ فَبايَعُوهُ »

قوله (**باب قصة البيعة**) أى بعد عمر .

قوله (**والاتفاق على عثمان**) زاد السرخسى فى روايته « ومقتل عمر بن الخطاب » .

قوله (**عن عمرو بن ميمون**) هو الأذري ، وهذا الحديث بطولة قد رواه عن عمرو بن ميمون أيضا أبو إسحق السبيعي ، وروايته عند ابن أبى شيبة والحارث وابن سعد ، وفى روايته زوائد ليست فى رواية حصين . وروى بعض قصة مقتل عمر أيضا أبو رافع وروايته عند أبى يعلى ، وابن حبان وجابر وروايته عند ابن ابى عمر ، وعبد الله بن عمر وروايته فى « الأوسط » للطبرانى ، ومعدان بن أبى طلحة وروايته عند مسلم ، وعند كل منهم ماليس عند الآخر ، وسأذكر مافيها وفى غيرها من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى .

قوله (**رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يصاب**) أى قبل أن يقتل (**بأيام**) أى أربعة كما سيأتى .

قوله (**بالمدينة**) أى بعد أن صدر من الحج ، وقد تقدم فى الجنائز ، من حديث ابن عباس أن ذلك كان لما

رجع من الحج ، وفيه قصة صهيب ، ويأتى فى الأحكام بنحو ذلك ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق .

قوله (ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال : كيف فعلتما . أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض مالا تطيق) الأرض المشار إليها هى أرض السواد ، وكان عمر بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية ، بين ذلك أبو عبيد فى « كتاب الأموال » من رواية عمرو بن ميمون المذكور . وقوله « انظرا » أى فى التحميل ، أو هو كناية عن الحذر لأنه يستلزم النظر .

قوله (قالا حملناها أمراً هى له مطيقة) فى رواية ابن أبى شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الإسناد « فقال حذيفة لو شئت لأضعفت أرضى » أى جعلت خراجها ضعفين ، وقال عثمان بن حنيف : « لقد حملت أرضى أمراً هى له مطيقة » . وله من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون « إن عمر قال لعثمان بن حنيف : لئن زدت على كل رأس درهمين وعلى كل جريب درهما وقفيزا من طعام لأطاقوا ذلك ، قال نعم » .

قوله (إنى لقائم) أى فى الصف ننتظر صلاة الصبح .

قوله (مابينى وبينه) أى عمر **(إلا عبد الله بن عباس)** فى رواية أبى إسحق « إلا رجلان » .

قوله (وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا ، حتى إذا لم ير فيهن) أى فى الصفوف ، وفى رواية الكشميهنى « فيهم » أى فى أهلها **(خللا تقدم فكبر)** وفى رواية الإسماعيلى من طريق جرير عن حصين « وكان إذا دخل المسجد وأقيمت الصلاة تأخر بين كل صفين فقال : استووا ، حتى لايرى خللا ، ثم يتقدم ويكبر » وفى رواية أبى إسحق عن عمرو بن ميمون شهدت عمر يوم طعن ، فما منعنى أن أكون فى الصف الأول إلا هيبته ، وكان رجلا مهيباً ، وكنت فى الصف الذى يليه ، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه ، فإن رأى رجلا متقدماً من الصف أو متأخراً ضربه بالدرة ، فذلك الذى منعنى منه » .

قوله (قتلنى ـــ أو أكلنى ـــ الكلب ، حين طعنه) فى رواية جرير « فتقدم فما هو إلا أن كبر فطعنه أبو لؤلؤة فقال : قتلنى الكلب » فى رواية أبى إسحق المذكورة « فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، فتأخر عمر غير بعيد ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فرأيت عمر قائلا بيده هكذا يقول : دونكم الكلب فقد قتلنى » واسم أبى لؤلؤة فيروز كما سيأتى ، فروى ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزهرى قال « كان عمر لا يأذن لسبى قد احتلم فى دخول المدينة ، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صانعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول : إن عنده أعمالا تنفع الناس ، إنه حداد نقاش نجار ، فأذن له ، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة ، فشكى إلى عمر شدة الخراج ، فقال له : ماخراجك بكثير فى جنب ماتعمل ، فانصرف ساخطاً ، فلبث عمر ليالى ، فمر به العبد فقال : ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح ؟ فالتفت إليه

عابساً فقال : لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها ، فأقبل عمر على من معه فقال : توعدنى العبد . فلبث ليالى ثم اشتمل على خنجر ذى رأسين نصابه وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى الغلس حتى خرج عمر يوقظ الناس : الصلاة الصلاة ، وكان عمر يفعل ذلك ، فلما دنا منه عمر وثب إليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهى التى قتلته ، وفى حديث أبى رافع « كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة ، وكان يستغله أربعة دراهم ـــ أى كل يوم ـــ فلقى عمر فقال : إن المغيرة أثقل علىَّ ، فقال : اتق الله وأحسن إليه ، ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه ، فقال العبد : وسع الناس عدله غيرى ، وأضمر على قتله ، فاصطنع له خنجر له رأسان وسمه ، فتحرى صلاة الغداة حتى قام عمر فقال : أقيموا صفوفكم ، فلما كبر طعنه فى كتفه وفى خاصرته فسقط » وعند مسلم من طريق معدان بن أبى طلحة « أن عمر خطب فقال : رأيت ديكاً نقرنى ثلاث نقرات ، ولا أراه إلا حضور أجلى » وفى رواية جويرية بن قدامة عن عمر نحوه وزاد « فما مر إلا تلك الجمعة حتى طعن ، وعند ابن سعد من رواية سعيد بن أبى هلال قال « بلغنى أن عمر » ذكر نحوه وزاد « فحدثتها أسماء بنت عميس فحدثتنى أنه يقتلنى رجل من الأعاجم » وروى عمر بن شبة فى « كتاب المدينة » من حديث ابن عمر بإسناد حسن « أن عمر دخل بأبى لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة له فقال له : مر المغيرة أن يضع عنى من خراجى ، قال إنك لتكسب كسباً كثيراً فاصبر » الحديث . وللطبرانى فى « الأوسط » بسند صحيح عن المبارك ابن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « طعن أبو لؤلؤة عمر طعنتين » ويحمل على أنه لم يذكر الثالثة التى قتلته .

قوله (حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) فى رواية أبى إسحق « اثنى عشر رجلا معه وهو ثالث عشر » زاد ابن سعد من رواية إبراهيم التيمى عن عمرو بن ميمون « وعلى عمر إزار أصفر قد رفعه على صدره ، فلما طعن قال : وكان أمر الله قدراً مقدورا » .

قوله (مات منهم سبعة) أى وعاش الباقون ، ووقفت من أسمائهم على كليب بن البكير الليثى وله ولإخوته عاقل وعامر وإياس صحبة ، فروينا فى « جزء أبى الجهم » بالإسناد الصحيح إلى ابن عمر أنه « كان مع عمر صادراً من الحج ، فمر بامرأة فدُفنها كليب الليثى فشكر له ذلك عمر وقال : أرجو أن يدخله الله الجنة ، قال فطعنه أبو لؤلؤة لما طعن عمر فمات » وروى عبد الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزهرى « طعن أبو لؤلؤة اثنى عشر رجلا فمات منهم عمر وكليب » وروى ابن أبى شيبة من طريق أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن فى قصة قتل عمر « فطعن أبو لؤلؤة كليب بن البكير فأجهز عليه » .

قوله (فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا) وقع فى ذيل الاستيعاب لابن فتحون ، من طريق سعيد بن يحيى الأموى قال « حدثنا أبى حدثنى من سمع حصين بن عبد الرحمن فى هذه القصة قال : فلما رأى ذلك رجل من المهاجرين يقال له حطان التميمى اليربوعى طرح عليه برنسا » وهذا أصح مما رواه ابن سعد بإسناد ضعيف منقطع قال « طعن أبو لؤلؤة نفراً فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش منهم عبد الله بن عوف وهاشم ابن عتبة الزهريان ورجل من بنى سهم ، وطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه » فإن ثبت هذا حمل

على أنّ الكل اشتركوا فى ذلك . وروى ابن سعد عن الواقدى بإسناد آخر « أن عبد الله بن عوف المذكور احتز رأس أبى لؤلؤة » .

قوله (**وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه**) أى للصلاة بالناس .

قوله (**فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة**) فى رواية أبى إسحق « بأقصر سورتين فى القرآن : إنا أعطيناك الكوثر ، وإذا جاء نصر الله والفتح » وزاد فى رواية ابن شهاب المذكورة « ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه ، فاحتملته فى رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل فى غشيته حتى أسفر فنظر فى وجوهنا فقال : أصلى الناس ؟ فقلت نعم ، قال : لا إسلام لمن ترك الصلاة . ثم توضأ وصلى » وفى رواية ابن سعد من طريق ابن عمر قال « فتوضأ وصلى الصبح فقرأ فى الأولى والعصر وفى الثانية قل ياأيها الكافرون ، قال : وتساند إلىَّ وجرحه يثغب دما ، إنى لأضع إصبعى الوسطى فما تسد الفتق .

قوله (**فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلنى**) فى رواية أبى إسحق « فقال عمر ياعبد الله بن عباس اخرج فناد فى الناس : أعن ملإٍ منكم كان هذا ؟ فقالوا : معاذ الله ، ماعلمنا ولا اطلعنا » وزاد مبارك بن فضالة « فظن عمر أن له ذنباً إلى الناس لايعلمه فدعا ابن عباس ــ وكان يحبه ويدنيه ــ فقال : أحب أن تعلم عن ملإٍ من الناس كان هذا ؟ فخرج لايمر بملإٍ من الناس إلا وهم يبكون ، فكأنما فقدوا أبكار أولادهم ، قال ابن عباس : فرأيت البشر فى وجهه .

قوله (**الصنع**) بفتح المهملة والنون وفى رواية ابن فضيل عن حصين عند ابن أبى شيبة وابن سعد « الصناع » بتخفيف النون ، قال أهل اللغة رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد ، وحكى أبو زيد الصناع والصنع يقعان معا على الرجل والمرأة .

قوله (**لم يجعل ميتتى**) بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها مثناة أى قتلتى ، وفى رواية الكشميهنى « منيتى » بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتانية .

قوله (**رجل يدعى الإسلام**) فى رواية ابن شهاب « فقال الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط » وفى رواية مبارك بن فضالة « يحاجنى يقول لا إله إلا الله » ، ويستفاد من هذا أن المسلم إذا قتل متعمداً ترجى له المغفرة خلافاً لمن قال إنه لايغفر له أبداً ، وسيأتى بسط ذلك فى تفسير سورة النساء ، وفى رواية ابن أبى شيبة « قاتله الله ، لقد أمرت به معروفاً » أى أنه لم يحف عليه فيما أمره به ، وفى حديث جابر « فقال عمر : لاتعجلوا على الذى قتلنى ، فقيل : إنه قتل نفسه ، فاسترجع عمر ، فقيل له إنه أبو لؤلؤة ، فقال الله أكبر » .

قوله (**قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة**) فى رواية ابن سعد من طريق محمد بن سيرين

عن ابن عباس « فقال عمر : هذا من عمل أصحابك ، كنت أريد أن لايدخلها علج من السبى فغلبتمونى » وله من طريق أسلم مولى عمر قال « قال عمر من أصابنى ؟ قالوا أبو لؤلؤة واسمه فيروز ، قال قد نهيتكم أن تجلبوا علينا من علوجهم أحدا فعصيتمونى » ونحوه فى رواية مبارك بن فضالة ، وروى عمر بن شبة من طريق ابن سيرين قال « بلغنى أن العباس قال لعمر لما قال لاتدخلوا علينا من السبى الا الوصفاء : إن عمل المدينة شديد لايستقيم إلا بالعلوج » .

قوله (إن شئت فعلت) قال ابن التين : إنما قال له ذلك لعلمه بأن عمر لا يأمر بقتلهم .

قوله (كذبت) هو على ما ألف من شدة عمر فى الدين ، لأنه فهم من ابن عباس من قوله « إن شئت فعلنا » أى قتلناهم فأجابه بذلك ، وأهل الحجاز يقولون « كذبت » فى موضع أخطأت ، وإنما قال له « بعد أن صلوا » لعلمه أن المسلم لايحل قتله ، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم .

قوله (فأتى بنبيذ فشربه) زاد فى حديث أبى رافع « لينظر ماقدر جرحه » وفى رواية أبى إسحق « فلما أصبح دخل عليه الطبيب فقال : أى الشراب أحب اليك ؟ قال : النبيذ ، فدعا بنبيذ فشرب فخرج من جرحه ، فقال : هذا صديد ائتونى بلبن ، فأتى بلبن فشربه فخرج من جرحه ، فقال الطبيب : أوص فإنى لاأظنك إلا ميتا من يومك أو من غد » .

قوله (فخرج من جوفه) فى رواية الكشميهنى « من جرحه » وهى أصوب ، وفى رواية أبى رافع « فخرج النبيذ فلم يدر أهو نبيذ أم دم » وفى روايته « فقالوا لابأس عليك ياأمير المؤمنين ، فقال إن يكن القتل بأسا فقد قتلت » وفى رواية ابن شهاب « قال فأخبرنى سالم قال سمعت ابن عمر يقول فقال عمر : أرسلوا إلى طبيب ينظر الى جرحى ، قال فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة ، قال فدعوت طبيباً آخر من الأنصار فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال : اعهد يا أمير المؤمنين . فقال عمر . صدقنى ، ولو قال غير ذلك لكذبته » وفى رواية مبارك بن فضالة « ثم دعا بشربة من لبن فشربها فخرج مشاش اللبن من الجرحين فعرف أنه الموت فقال : الآن لو أن لى الدنيا كلها لافتديت به من هول المطلع ، وما ذاك والحمد الله أن أكون رأيت إلا خيراً » .

(**تنبيه**) : المراد بالنبيذ المذكور تمرات نبذت فى ماء أى نقعت فيه ، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء ، وسيأتى بسط القول فيه فى الأشربة .

قوله (وجاء الناس يثنون عليه) فى رواية الكشميهنى « فجعلوا يثنون عليه » ووقع فى حديث جابر عند ابن سعد من تسمية من أثنى عليه عبد الرحمن بن عوف ، وأنه أجابه بما أجاب به غيره . وروى عمر بن شبة من طريق سليمان بن يسار أن المغيرة أثنى عليه وقال له هنيئا لك الجنة وأجابه بنحو ذلك . وروى ابن أبى شيبة من

طريق المسور بن مخرمة أنه ممن دخل على عمر حين طعن .

وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة فدخل عليه الصحابة ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق ، فكلما دخل عليه قوم بكوا وأثنوا عليه » وقد تقدم طرف من هذا الوجه فى الجزية ، ووقع فى رواية أبى إسحق عند ابن سعد « وأتاه كعب — أى كعب الأحبار — فقال : ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً ، وأنك تقول من أين وإنى فى جزيرة العرب » .

قوله (**وجاء رجل شاب**) فى رواية جرير عن حصين السابقة فى الجنائز « وولج عليه شاب من الأنصار » وقد وقع فى رواية سماك الحنفى عن ابن عباس عند ابن سعد أنه أثنى على عمر فقال له نحواً مما قال هنا للشاب ، فلو [لا أنه] قال فى هذه الرواية إنه من الأنصار لساغ أن يفسر المبهم بابن عباس ، لكن لامانع من تعدد المثنين مع اتحاد جوابه كما تقدم . ويؤيده أيضا أن فى قصة هذا الشاب أنه لما ذهب رأى عمر إزاره يصل إلى الأرض فأنكر عليه ، ولم يقع ذلك فى قصة ابن عباس ، وفى إنكاره على ابن عباس ماكان عليه من الصلابة فى الدين ، وأنه لم يشغله ماهو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف ، وقوله « ماقد علمت » مبتدأ وخبره « لك » وقد أشار إلى ذلك ابن مسعود فروى عمر بن شبة من حديثه نحو هذه القصة وزاد « قال عبد الله يرحم الله عمر ، لم يمنعه ماكان فيه من قول الحق » .

قوله (**وقدم**) بفتح القاف وكسرها فالأول بمعنى الفضل والثانى بمعنى السبق .

قوله (**ثم شهادة**) بالرفع عطفا على ماقد علمت ، وبالجر عطفا على صحبة ، ويجوز النصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والأول أقوى ، وقد وقع فى رواية ابن جرير « ثم الشهادة بعد هذا كله » .

قوله (**لا عَلَيّ ولا لى**) أى سواء بسواء .

قوله (**أنقى لثوبك**) بالنون ثم القاف للأكثر ، وبالموحدة بدل النون للكشميهنى ، ووقع فى رواية المبارك بن فضالة قال ابن عباس : وإن قلت ذلك فجزاك الله خيراً ، أليس قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة ، فلما أسلمت كان إسلامك عزاً ، وظهر بك الإسلام ، وهاجرت فكانت هجرتك فتحاً ، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال المشركين ، ثم قبض وهو عنك راض ، ووازرت الخليفة بعده على منهاج النبى صلى الله عليه وسلم فضربت من أدبر بمن أقبل ، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ، ثم وُلِّيت بخير ماولى الناس : مصَّر الله بك الأمصار ، وجبا بك الأموال ، ونفى بك العدو ، وأدخل بك على أهل بيت من سيوسعهم فى دينهم وأرزاقهم ، ثم ختم لك بالشهادة ، فهنيئا لك . فقال : والله إن المغرور من تغرونه . ثم قال : أتشهد لى يا عبد الله عند الله يوم القيامة ؟ فقال : نعم . فقال : اللهم لك الحمد » وفى رواية مبارك بن فضالة أيضا « قال الحسن البصرى — وذكر له فعل عمر عند موته وخشيته

من ربه فقال ـ : هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وعزة . والله ما وجدت إنساناً ازداد إحساناً إلا وجدته ازداد مخافة وشفقة ، ولا ازداد إساءة إلا ازداد عزة » .

قوله (يا عبد الله بن عمر ، انظر ماذا عليَّ من الدين . فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه) فى حديث جابر « ثم قال ، يا عبد الله أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتنى أن لاتغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفا فتضعها فى بيت مال المسلمين . فسأله عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أنفقتها فى حججى حججتها ، وفى نوائب كانت تنوبنى » وعرف بهذا جهة دَيْن عمر . قال ابن التين : قد علم عمر أنه لا يلزمه غرامة ذلك ، إلا أنه أراد أن لا يتعجل من عمله شيء فى الدنيا . ووقع فى « أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زباله » أن دين عمر كان ستة وعشرين ألفا ، وبه جزم عياض ، والأول هو المعتمد .

قوله (إن وفى له مال آل عمر) كأنه يريد نفسه ، ومثله يقع فى كلامهم كثيراً ، ويحتمل أن يريد رهطه . وقوله « وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب » هم البطن الذى هو منهم ، وقريش قبيلته ، وقوله « لا تعْدهم » بسكون العين أى لا تتجاوزهم ، وقد أنكر نافع مولى ابن عمر أن يكون على عمر دين ، فروى عمر بن شبة فى « كتاب المدينة » بإسناد صحيح أن نافعاً قال : من أين يكون على عمر دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائة ألف ؟ انتهى . وهذا لا ينفى أن يكون عند موته عليه دين ، فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم نفى الدَّين عنه ، فلعل نافعاً أنكر أن يكون دينه لم يقض .

قوله (فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً) قال ابن التين . إنما قال ذلك عندما أيقن بالموت ، إشارة بذلك إلى عائشة حتى لاتحابيه لكونه أمير المؤمنين . وسيأتى فى كتاب الأحكام ما يخالف ظاهره ذلك ، فيحمل هذا النفى على ما أشار إليه ابن التين أنه أراد أن يعلم أن سؤاله لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر .

قوله (ولأوثرنه به اليوم على نفسى) استدل به وباستئذان عمر لها على ذلك على أنها كانت تملك البيت ، وفيه نظر ، بل الواقع أنها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والاسكان ولا يورث عنها ، وحكم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كالمعتدَّات لأنهن لايتزوجن بعده صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم شيء من هذا فى أواخر الجنائز ، وتقدم فيه وجه الجمع بين قول عائشة « لأوثرنه على نفسى » وبين قولها لابن الزبير « لا تدفنى عندهم » باحتمال أن تكون ظننت أنه لم يبق هناك وسع ثم تبين لها إمكان ذلك بعد دفن عمر ، ويحتمل أن يكون مرادها بقولها « لأوثرنه على نفسى » الإشارة إلى أنها لو أذنت فى ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر لكونه أجنبيا منها بخلاف أبيها وزوجها ، ولا يستلزم ذلك أن لا يكون فى المكان سعة أم لا ، ولهذا كانت تقول بعد أن دفن عمر « لم أضع ثيابى عنى منذ دفن عمر فى بيتى » أخرجه ابن سعد وغيره ، وروى عنها فى حديث لايثبت أنها استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه فقال لها « وأنى لك بذلك وليس فى ذلك الموضع إلا قبر وقبرى أبى بكر وعمر وعيسى بن مريم » وفى « أخبار المدينة » من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال : « إن قبور الثلاثة فى صفة بيت عائشة ، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام »

قوله (ارفعونى) أى من الأرض ، كأنه كان مضجعا فأمرهم أن يقعدوه .

قوله (فأسنده رجل إليه) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه ابن عباس ويؤيده ما فى رواية المبارك أن ابن عباس لما فزغ من الثناء عليه قال « فقال له عمر : ألصق خدى بالارض يا عبد الله بن عمر ، قال ابن عباس . فوضعته من فخذى على ساق فقال : ألصق خدى بالأرض ، فوضعته حتى وضع لحيته وخده بالأرض فقال : ويلك عمر إن لم يغفر الله لك » .

قوله (ما كان شىء أهم الى من ذلك) وقوله (اذا مت فاستاذن)[1] ذكر ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك أن عمر كان يخشى أن تكون أذنت فى حياته حياء منه وأن ترجع عن ذلك بعد موته ، فأراد أن لا يكرهها على ذلك ، وقد تقدم مافيه فى أواخر الجنائز .

قوله (وجاءت أم المؤمنين حفصة) أى بنت عمر .

قوله (فولجت عليه) أى دخلت على عمر فمكثت ، وفى رواية الكشميهنى « فبكت » وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن المقدام بن معديكرب أنها قالت « ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ياصهر رسول الله ، ياأمير المؤمنين . فقال عمر : لا صبر لى على ماأسمع ، أخرج عليك بمالى عليك من الحق أن تندبينى بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك فلن أملكهما » .

قوله (فولجت داخلا لهم) أى مدخلا كان فى الدار .

قوله (فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف) سيأتى فى الأحكام مايدل على أن الذى قال له ذلك هو عبد الله بن عمر ، وروى ابن شبة بإسناد فيه انقطاع أن أسلم مولى عمر قال لعمر حين وقف لم يول أحداً بعده « ياأمير المؤمنين ، مايمنعك أن تصنع كما صنع أبو بكر » ويحتمل أن يكون ذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة ، فقد روى مسلم من طريق معدان بن أبى طلحة أن عمر قال فى خطبته قبل أن يطعن « إن أقواماً يأمروننى أن أستخلف » .

قوله (من هؤلاء النفر أو الرهط) شك من الراوى .

قوله (فسمى عليًا وعثمان الخ) وقع عند ابن سعد من رواية ابن عمر أنه ذكر عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلياً ، وفيه « قلت لسالم أبدأ بعبد الرحمن بن عوف قبلهما ؟ قال : نعم » فدل هذا على أن الرواة تصرفوا لأن الواو لاترتب ، واقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه لأنه منهم ، وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك ، وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة فى التبرى من الأمر ، وقد

---

(١) فى هامش طبعة بولاق « هكذا فى نسخ الشرح ، ولعله رواية له » . والذى تقدم فى المتن « فإذا أنا قضيت فاحملونى ، ثم سلم فقل : يستأذن عمر » .

صرح فى رواية المدائنى بأسانيده أن عمر عد سعيد بن زيد فيمن توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، إلا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه ، وقد صرح بذلك المدائنى بأسانيده قال « فقال عمر : لا أرب لى فى أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلى » .

قوله (وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر) ووقع فى رواية الطبرى من طريق المدائنى بأسانيده قال « فقال له رجل : استخلف عبد الله بن عمر ، قال : والله ماأردتَ الله بهذا » وأخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل إبراهيم النخعى نحوه قال « فقال عمر : قاتلك الله ، والله ماأردت الله بهذا ، أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته » .

قوله (كهيئة التعزية له) أى لابن عمر ، لأنه لما أخرجه من أهل الشورى فى الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل المشاورة فى ذلك . وزعم الكرمانى أن قوله « كهيئة التعزية له » من كلام الراوى لا من كلام عمر ، فلم أعرف من أين تهيأ له الجزم بذلك مع الاحتمال . وذكر المدائنى أن عمر قال لهم « إذا اجتمع ثلاثة على رأى وثلاثة على رأى فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لن ترضوا بحكمه فقدموا من معه عبد الرحمن بن عوف » .

قوله (فان أصابت الإمرة) بكسر الهمزة ، وللكشميهنى الإمارة **(سعدا)** يعنى ابن أبى وقاص ، وزاد المدائنى « وماأظن أن يلى هذا الأمر إلا علىّ أو عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولى علىّ فستختلف عليه الناس ، وإن ولى سعد وإلا فليستعن به الوالى » . ثم قال لأبى طلحة : إن الله قد نصر بكم الإسلام ، فاختر خمسين رجلا من الأنصار ، واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم .

قوله (وقال : أوصى الخليفة من بعدى) فى رواية أبى إسحق عن عمرو بن ميمون « فقال ادعوا لى عليا وعثمان وعبد الرحمن وسعدا والزبير ، وكان طلحة غائبا » قال فلم يكلم أحدا منهم غير عثمان وعلى فقال « يا على ، لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهرك وماآتاك الله من الفقه والعلم فإن ولِّيت هذا الأمر فاتق الله فيه » . ثم دعا عثمان فقال : « يا عثمان » فذكر له نحو ذلك . ووقع فى رواية إسرائيل عن أبى إسحق فى قصة عثمان « فإن ولُّوك هذا الأمر فاتق الله فيه ولاتحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس » ثم قال « ادعوا لى صهيباً » فدعى له فقال : « صل بالناس ثلاثاً . وليحل هؤلاء القوم فى بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه » . فلما خرجوا من عنده قال « إن تولوها الأجلح يسلك بهم الطريق . فقال له ابنه : مايمنعك ياأمير المؤمنين منه ؟ قال : أكره أن أتحملها حياً وميتاً » وقد اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة ، وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد بإسناد صحيح قال « دخل الرهط على عمر ، فنظر إليهم فقال : إنى قد نظرت فى أمر الناس فلم أجد عند النّاس شقاقاً ، فإن كان فهو فيكم ، وإنما الأمر إليكم ـــ وكان طلحة يومئذ غائبا فى أمواله ـــ قال : فإن كان قومكم لا يؤمرون إلا لأحد الثلاثة عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلى فمن ولى منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا » ثم قال عمر « أمهلوا فإن حدث لى حدث فليصل لكم صهيب ثلاثاً فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه » .

قوله (بالمهاجرين الأولين) هم من صلى إلى القبلتين ، وقيل من شهد بيعة الرضوان ، والأنصار سيأتى ذكرهم فى باب مفرد . وقوله (**الذين تبوأوا الدار**) أى سكنوا المدينة قبل الهجرة ، وقوله (**والإيمان**) ادعى بعضهم أنه من أسماء المدينة وهو بعيد والراجح أنه ضمن « تبوءوا » معنى لزم أو عامل نصبه محذوف تقديره واعتقدوا ، أو أن الإيمان لشدة ثبوته فى قلوبهم كأنه أحاط بهم وكأنهم نزلوه ، والله أعلم .

قوله (فإنهم ردء الإسلام) أى عون الإسلام الذى يدفع عنه (**وغيظ العدو**) أى يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم .

قوله (وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم) أى إلا مافضل عنهم ، فى رواية الكشميهنى « ويؤخذ منهم » والأول هو الصواب .

قوله (من حواشى أموالهم) أى التى ليست بخيار ، والمراد بذمة الله : أهل الذمة ، والمراد بالقتال من ورائهم أى إذا قصدهم عدو لهم . وقد استوفى عمر فى وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر ، فالكافر إما حربى ولا يوصى به وإما ذمى وقد ذكره ، والمسلم إما مهاجرى وإما أنصارى أو غيرهما ، وكلهم إما بدوى وإما حضرى ، وقد بين الجميع ووقع فى رواية المداينى من الزيادة « وأحسنوا مؤازرة من يلى أمركم وأعينوه وأدوا إليه الأمانة » .

وقوله (ولا يكلفوا إلا طاقتهم) أى من الجزية .

قوله (فانطلقنا) فى رواية الكشميهنى « فانقلبنا » أى رجعنا .

قوله (فوضع هنا لك مع صاحبيه) اختلف فى صفة القبور المكرمة الثلاثة ، فالأكثر على أن قبر أبى بكر وراء قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبر عمر وراء قبر أبى بكر . وقيل : إن قبره صلى الله عليه وسلم مقدم إلى القبلة ، وقبر أبى بكر حذاء منكبية . وقبر عمر حذاء منكبى أبى بكر . وقيل قبر أبى بكر عند رأس النبى صلى الله عليه وسلم وقبر عمر عند رجليه . وقيل : قبر أبى بكر عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبر عمر عند رجلى أبى بكر . وقيل غير ذلك كما تقدم بيانه وذكر أدلته فى أواخر كتاب الجنائز .

قوله (فقال عبد الرحمن) هو ابن عوف .
قوله (اجعلوا أمركم إلى ثلاثة) أى فى الاختيار ليقل الاختلاف ، كذا قال ابن التين وفيه نظر ، وصرح المداينى فى روايته بخلاف ماقاله .

قوله (فقال طلحة : قد جعلت أمرى) فيه دلالة على أنه حضر ، وقد تقدم أنه كان غائبا عند وصية

عمر ، ويحتمل أنه حضر بعد أن مات وقبل أن يتم أمر الشورى ، وهذا أصح مما رواه المدايني أنه لم يحضر إلا بعد أن بويع عثمان

قوله (**والله عليه والإسلام**[١]) بالرفع فيهما والخبر محذوف أى عليه رقيب أو نحو ذلك .

قوله (**لينظرن أفضلهم فى نفسه**) أى معتقده ، زاد المدايني فى رواية « فقال عثمان : أنا أول من رضى ، وقال على : أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تخصن ذا رحم ، فقال نعم . ثم قال أعطونى مواثيقكم أن تكونوا معى على من خالف .

قوله (**فأسكت**) بضم الهمزة وكسر الكاف كأن مسكتا أسكتهما ، ويجوز فتح الهمزة والكاف وهو بمعنى سكت ، والمراد بالشيخين على وعثمان .

قوله (**فأخذ بيد أحدهما**) هو على وبقية الكلام يدل عليه ، ووقع مصرحا به فى رواية ابن فضيل عن حصين .

قوله (**والقدم**) بكسر القاف وفتحها وقد تقدم ، زاد المدايني أنه قال له « أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى أحق بها من هؤلاء الرهط ؟ قال : عثمان » .

قوله (**ماقد علمت**) صفة أو بدل عن القدم .

قوله (**ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك**) زاد المدايني أنه قال له كما قال لعلى فقال على وزاد فيه إن سعداً أشار عليه بعثمان ، وأنه دار تلك الليالى كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لايخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان . وقد أورد المصنف قصة الشورى فى كتاب الأحكام من رواية حميد بن عوف عن المسور بن مخرمة وساقها نحو هذا وأتم مما هنا ، وسأذكر شرح مافيها هناك إن شاء الله تعالى . وفى قصة عمر هذه من الفوائد : شفقته على المسلمين ، ونصيحته لهم ، وإقامته السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه ، وأن النهى عن المدح فى الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر ، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشمير إزاره ، والوصية بأداء الدين ، والاعتناء بالدفن عند أهل الخير والمشورة فى نصب الإمام وتقديم الأفضل ، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل ، والله الموفق . وقال ابن بطال : فيه دليل على جواز توليه المفضول على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض ، قال : ويدل على ذلك أيضا قول أبى بكر « قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبى عبيدة » مع علمه بأنه أفضل منهما . وقد استشكل جعل عمر الخلافة فى ستة ووكل ذلك إلى اجتهادهم ، ولم يصنع ماصنع أبو بكر فى اجتهاده فيه ، لأنه إن كان لايرى جواز ولاية المفضول

[١] « والله عليه وكذا الإسلام » .

على الفاضل فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولا بالنسبه اليهم ، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض ، وإن كان يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فمن ولاه منهم أو من غيرهم كان ممكناً ، والجواب عن الأول يدخل فيه الجواب عن الثانى وهو أنه تعارض عنده صنيع النبى صلى الله عليه وسلم حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه وصنيع أبى بكر حيث صرح ، فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين ، وإن شئت قل تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة وقد أشار بذلك إلى قوله « لا أتقلدها حياً وميتاً » لأن الذى يقع ممن يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب إليه بطريق الإجمال لابطريق التفصيل ، فعينهم ومكنهم من المشاورة فى ذلك والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التى هى دار الهجرة وبها معظم الصحابة ، وكل من كان ساكنا غيرهم فى بلد غيرها كان تبعا لهم فيما يتفقون عليه

٩ ـ بـاب مَناقِبُ عَلىٍّ بن أبى طالِبِ القُرَشىِّ الهاشِمىِّ أبى الحَسَنِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ

وقالَ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم لِعَلىّ « أنْتَ مِنّى وأنا مِنْكَ » وقالَ عُمَرُ « تُوُفِّى رَسولُ اللّٰه صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَنْهُ راضٍ »

٣٧٠١ ـ حدّثنـا قُتَيْبَةُ بنُ سَعيدٍ حَدَّثَنا عَبدُ العَزيزِ عَنْ أبى حازِمٍ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللّٰه عَنْه أنَّ رَسولَ اللّٰه صلى الله عليه وسلم قالَ « لأُعْطِيَنَّ الرايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللّٰه علىٰ يَدَيْهِ . قالَ فَباتَ النّاسُ يَدوكون لَيْلَتَهم أيُّهم يُعْطاها . فَلَمّا أصْبَحَ الناسُ غَدَوا عَلىٰ رَسولِ اللّٰه صلى الله عليه وسلم كُلُّهم يَرْجو أنْ يُعْطاها ، فَقالَ : أيْنَ عَلىُّ بنُ أبى طالِبٍ ؟ فَقالوا : يَشْتَكى عَيْنَيْهِ يارَسولَ اللّٰه . قالَ : فَأرْسِلوا إلَيهِ فَأتونى بِهِ . فَلَمّا جاءَ بَصَقَ فى عَيْنَيْهِ ودَعا لَهُ ، فَبَرَأ حَتىٰ كَأنْ لم يَكُنْ به وَجَعٌ ، فَأعْطاهُ الرّايَةَ فَقالَ عَلىٌّ : يارَسولَ اللّٰه أُقاتِلُهم حَتىٰ يَكونوا مِثْلَنا ، فَقالَ : انْفُذْ عَلىٰ رِسْلِكَ حَتىٰ تَنْزِلَ بِساحَتِهِم ، ثُمَّ ادْعُهم إلىٰ الإسْلامِ ، وأخْبِرْهم بما يَجِبُ عَلَيْهم مِنْ حَقِّ اللّٰه فِيهِ ، فَوَ اللّٰه لأنْ يَهْدِىَ اللّٰه بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أنْ يَكونَ لَكَ حُمُرُ النَّعَمِ »

٣٧٠٢ ـ حدّثنـا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنا حاتِمٌ عَنْ يَزيدَ بنِ أبى عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قالَ « كانَ عَلِىٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم فى خَيْبَرَ وكانَ بِهِ رَمَدٌ فَقالَ : أنا أتَخَلَّفُ عَنْ رَسولِ اللّٰه صلى الله عليه وسلم ؟ فَخَرَجَ عَلِىٌّ فَلَحِقَ بِالنّبى صلى الله عليه وسلم . فَلَمّا كانَ مَساءَ اللَّيْلَةِ الَّتى فَتَحَها اللّٰه فى صَباحِها قالَ رَسولُ اللّٰه صلى الله عليه وسلم : لأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ ـ أو لَيَأْخُذَنَّ الرّايَةَ ـ غَداً رَجُلا يُحِبُّهُ اللّٰه وَرَسولُهُ ـ أو قالَ : يَحِبُّ اللّٰه ورَسولَه ـ يَفْتَحُ اللّٰه عَلَيْهِ ، فَإذا نَحْنُ بِعَلِىٍّ ومانَرْجوهُ ، فَقالوا : هٰذا عَلِىّ ، فَأعْطاهُ رَسولُ اللّٰه صلى الله عليه وسلم الرّايَةَ فَفَتَحَ اللّٰه عَلَيْهِ »

٣٧٠٣ ـ حدّثنـا عَبْدُ اللّٰه بنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنا عَبْدُ العَزيزِ بنُ أبى حازِمٍ عَنْ أبيهِ « أنَّ رَجُلا جاءَ إلىٰ

سَهْلِ بنِ سَعْدٍ فَقالَ : هذا فُلانٌ ــ لأميرِ المَدينَةِ ــ يَدْعو عَلِياً عِنْدَ المِنْبرِ . قالَ فَيقولُ ماذا ؟ قالَ : يَقولُ لَهُ أبو تُرابٍ ، فَضَحِكَ . قالَ : واللهِ ماسَمّاهُ إلا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وما كانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إلَيه مِنْهُ . فاسْتَطْعَمْتُ الحَديثَ سَهْلا وقُلْتُ : ياأَبا عَبّاسٍ كَيْفَ ذٰلِكَ ؟ قالَ : دَخَلَ عَلِيٌّ علىٰ فاطِمَةَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فى المَسْجِدِ ، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أيْنَ ابنُ عَمِّكِ ؟ قالَتْ : فى المَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إليه فَوَجَدَ رِداءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ وخَلَصَ التُّرابُ إلىٰ ظَهْرِهِ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرابَ عَنْ ظَهْرِهِ فيقولُ : اجْلِسْ يا أَبا تُرابٍ . مَرَّتَيْنِ »

٣٧٠٤ ــ حدّثنا مُحَمَّدُ بنُ رافِعٍ حَدَّثَنا حُسَيْنٌ عَنْ زائِدَةَ عَنْ أَبى حَصينٍ عَنْ سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ قالَ « جاءَ رَجُلٌ إلىٰ ابنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمانَ ، فَذَكَرَ عَنْ مَحاسِنِ عَمَلِهِ ، قالَ : لَعَلَّ ذٰلك يَسوؤكَ ؟ قالَ : نَعم . قالَ : فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيّ فَذَكَرَ مَحاسِنَ عَمَلِهِ قالَ : هو ذاك ، بيته أَوْسَطُ بُيوتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . ثُمَّ قالَ : لَعَلَّ ذاكَ يَسوؤُكَ ؟ قالَ : أَجَلْ . قالَ : فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِك ، انْطَلِقْ فاجْهَدْ عَلىٰ جهدِكَ »

٣٧٠٥ ــ حدّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ حَدَّثَنا غُنْدَرٌ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنِ الحَكَمِ سَمِعْتُ ابنَ أَبى لَيْلىٰ قالَ « حَدَّثَنا عَلِيٌّ أَنَّ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ شَكَتْ ماتَلْقىٰ مِنْ أَثَرِ الرَّحىٰ ، فَأَتىَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِسَبْيٍ ، فَانْطَلَقَتْ ، فلَم تَجِدهُ ، فَوَجَدَتْ عائِشَةَ فَأَخْبَرَتْها . فَلَما جاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ عائِشَةُ بِمجيءِ فاطِمَةَ ، فَجاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْنا ــ وقَدْ أَخَذْنا مَضاجِعنا ، فَذَهَبْتُ لأَقومَ فَقالَ : عَلىٰ مَكانِكما . فَقَعَدَ بَيْنَنا حَتىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلىٰ صَدْرى ، وقالَ : أَلا أُعَلِّمُكما خَيْراً مِمّا سَأَلْتُمانى ؟ إذا أَخَذْتُما مَضاجِعَكُما تُكَبِّرانِ أَرْبعاً وثَلاثينَ ، وتُسَبِّحانِ ثَلاثاً وثَلاثينَ ، وتَحْمِدانِ ثَلاثاً وثَلاثينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُما مِنْ خادِمٍ »

٣٧٠٦ ــ حدّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ حَدَّثَنا غُنْدَرٌ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدٍ قالَ : سَمِعْتُ إِبْراهيمَ بنَ سَعْدٍ عَنْ أَبيهِ قالَ « قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِعَلِيٍّ : أَما تَرْضىٰ أَنْ تَكونَ مِنّى بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسىٰ » ؟

[الحديث ٣٧٠٦ ــ طرفه فى : ٤٤١٦]

٣٧٠٧ ــ حدّثنا عَلِيُّ بنُ الجَعْدِ أَخْبَرَنا شُعْبَةُ عَنْ أَيّوبَ عَنِ ابنِ سيرينَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَلِي رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ « اقْضوا كما كُنْتُم تَقْضون ، فَإنِّى أَكْرَهُ الاخْتِلافَ ، حَتىٰ يَكونَ النّاسُ جَماعَةً ، أَو أَموتَ كما ماتَ أَصْحابى . فَكانَ ابنُ سيرينَ يَرَى أَنَّ عامَّةَ مايُرْوَى عَنْ عَلِي الكَذِبُ »

قوله (باب مناقب على بن أبى طالب) أى ابن عبد المطلب (**القرشى الهاشمى أبى الحسن**) وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه واسمه عبد مناف على الصحيح . ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وكان قد رباه النبى صلى الله عليه وسلم من صغره لقصة مذكورة فى السيرة النبوية ، فلازمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وكانت ابنة عمة أبيه وهى أول هاشمية ولدت لهاشمى ، وقد أسلمت وصحبت وماتت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، قال أحمد وإسماعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على وكأن السبب فى ذلك أنه تأخر ، ووقع الاختلاف فى زمانه وخروج من خرج عليه ، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه ، فكان الناس طائفتين ، لكن المبتدعة قليلة جدا . ثم كان من أمر على ماكان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ، ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة ، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه ، مضموما ذلك منهم إلى عثمان ، فصار الناس فى حق على ثلاثة : أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بنى أمية وأتباعهم ز فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك ، وإلا فالذى فى نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لايخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلا . وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال « أسلم علىٌّ وهو ابن ثمان سنين » وقال ابن إسحق « عشر سنين » وهذا أرجحها ، وقيل غير ذلك . (**وقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت منى وأنا منك**) هو طرف من حديث البراء بن عازب فى قصة بنت حمزة ، وقد وصله المصنف فى الصلح وفى عمرة القضاء مطولا ، ويأتى شرحه فى المغازى مستوفى إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث : أولها حديث سهل بن سعد فى قصة فتح خيبر ، وسيأتى شرحه فى المغازى .

ثانيها حديث سلمة بن الأكوع فى المعنى ويأتى هناك أيضا مشروحاً وقوله فى الحديثين « أن عليًّا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » أراد بذلك وجود حقيقة المحبة ، وإلا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة . وفى الحديث تلميح بقوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ فكأنه أشار إلى أن عليا تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله له ، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق كما أخرجه مسلم من حديث على نفسه قال « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى صلى الله عليه وسلم أن لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد . ثالثها حديث سهل بن سعد أيضا . (**وقال عمر : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض**) تقدم ذلك فى الحديث الذى قبله موصولا ، وكانت بيعة على بالخلافة عقب قتل عثمان فى أوائل ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر ، وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية فى أهل الشام فكان بينهم بعد ماكان .

قوله (عن أبيه) هو أبو حازم سلمة بن دينار .

قوله (إن رجلا جاء إلى سهل بن سعد) لم أقف على اسمه .

قوله (هذا فلان لأمير المدينة) أى عنى أمير المدينة ، وفلان المذكور لم أقف على اسمه صريحاً ، ووقع عند الإسماعيلى « هذا فكان فلان ابن فلان » .

قوله (يدعو عليا عند المنبر ، قال فيقول ماذا) فى رواية الطبرانى من وجه آخر عن عبد العزيز بن أبى حازم « يدعوك لتسب عليًّا » .

قوله (والله ماسماه إلا النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى أبا تراب

قوله (فاستطعمت الحديث سهلا) أى سألته أن يحدثنى ، واستعار الاستطعام للكلام لجامع مابينهما من الذوق للطعام الذوق الحسى وللكلام الذوق المعنوى ، وفى رواية الإسماعيلى « فقلت يا أبا عباس كيف كان أمره »

قوله (أين ابن عمكِ ؟ قالت : فى المسجد) فى رواية الطبرانى كان بينى وبينه شيء فغاضبنى .

قوله (وخلص التراب الى ظهره) أى وصل ، فى رواية الإسماعيلى « حتى تخلص ظهره الى التراب » وكان نام أولا على مكان لاتراب فيه ثم تقلب فصار ظهره على التراب أو سفى عليه التراب .

قوله (اجلس يا أبا تراب . مرتين) ظاهره أن ذلك أول ماقال له ذلك ، وروى ابن إسحق من طريقه وأحمد من حديث عمار بن ياسر قال « نمت أنا وعلى فى غزوة العسيرة فى نخل فما أفقنا إلا بالنبى صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله يقول لعلى : قم يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب » وهذا إن ثبت حمل على أنه خاطبه بذلك فى هذه الكائنة الأخرى . ويروى من حديث ابن عباس أن سبب غضب على كان لما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد ، فذكر القصة وقال فى آخرها « قم فأنت أخى » أخرجه الطبرانى ، وعند ابن عساكر نحوه من حديث جابر بن سمرة ، وحديث الباب أصح ، ويمتنع الجمع بينهما لأن قصة المؤاخاة كانت أول ماقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وتزويج على بفاطمة ودخوله عليها كان بعد ذلك بمدة والله أعلم . رابعها حديث ابن عمر

قوله (حدثنا حسين) هو ابن على الجعفى ، وأبو حصين بفتح أوله والمهملتين ، وسعد بن عبيدة بضم العين .

قوله (جاء رجل إلى ابن عمر) تقدم فى مناقب عثمان .

قوله (فذكر عن محاسن عمله) كأنه ضمن ذكر معنى أخبر فعداها بعن ، وفى رواية الاسماعيلى « فذكر

أحسن عمله » وكأنه ذكر له إنفاقه فى جيش العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك .

قوله (ثم سأله عن على فذكر محاسن أعماله) كأنه ذكر له شهوده بدرا وغيرها وفتح خيبر على يديه وقتله مرحب ونحو ذاك .

قوله (هو ذاك ، بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم) أى أحسنها بناء ، وقال الداودى معناه أنه فى وسطها وهو أصح . ووقع عند النسائى من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة فى هذا الحديث « فقال لاتسأل عن على ولكن انظر الى بيته من بيوت النبى صلى الله عليه وسلم » وله من رواية العلاء بن عيزار قال سألت ابن عمر عن على فقال : انظر إلى منزله من نبى الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته » وقد تقدم مايتعلق بترك بابه غير مسدود فى مناقب أبى بكر رضى الله عنهما .

قوله (فأرغم الله بأنفك) الباء زائدة معناه أوقع الله بك السوء ، واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب .

قوله (فاجهد على جهدك) أى أبلغ على غايتك فى حقى ، فإن الذى قلته لك الحق ، وقائل الحق لايبالى بما قيل فى حقه من الباطل . ووقع فى رواية عطاء المذكورة « قال فقال الرجل : فإنى أبغضه ، فقال له ابن عمر أبغضك الله تعالى » . خامسها حديث على « أن فاطمة شكت ماتلقى من الرحى » الحديث ، وفيه مايقال عند النوم ، وسيأتى شرحه مستوفى فى الدعوات إن شاء الله تعالى . ووجه دخوله فى مناقب على من جهة منزلته من النبى صلى الله عليه وسلم ، ودخول النبى صلى الله عليه وسلم معه فى فراشه بينه وبين امرأته وهى ابنته صلى الله عليه وسلم ، ومن جهة اختيار النبى صلى الله عليه وسلم له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك ، وقد تقدم فى كتاب الخمس بيان السبب فى ذلك ، فان النبى صلى الله عليه وسلم اختار أن يوسع على فقراء الصفة بما قدم عليه ، ورأى لأهله الصبر بما لهم فى ذلك من مزيد الثواب . سادسها حديث عبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلمانى .

قوله (عن على قال اقضوا كما) فى رواية الكشميهنى « على » **(ماكنتم تقضون)** قبل ، وفى رواية حماد بن زيد عن أيوب أن ذلك بسبب قول على فى بيع أم الولد ، وأنه كان يرى هو وعمر أنهن لايبعن ، وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يبعن . قال عبيدة : فقلت له رأيك ورأى عمر فى الجماعة أحب الىّ من رأيك وحدك فى الفرقة فقال على ما قال . قلت : وقد وقعت فى رواية حماد بن زيد أخرجها ابن المنذر عن على بن عبد العزيز عن أبى نعيم عنه وعنده « قال لى عبيدة : بعث الى على والى شريح فقال : إنى أبغض الاختلاف فاقضوا كما كنتم تقضون » فذكره الى قوله « أصحابى » قال « فقبل على قبل أن يكون جماعة » .

قوله (فإنى أكره الاختلاف) أى الذى يؤدى إلى النزاع ، قال ابن التين . يعنى مخالفة أبى بكر وعمر .

وقال غيره : المراد المخالفة التى تؤدى الى النزاع والفتنة ، ويؤيده قوله بعد ذلك « حتى يكون الناس جماعة » وفى رواية الكشميهنى « حتى يكون للناس جماعة » .

قوله (**أو أموت**) بالنصب ويجوز الرفع .

قوله (**كما مات أصحابى**) أى لا أزال على ذلك حتى أموت .

قوله (**فكان ابن سيرين**) هو موصول بالإسناد المذكور إليه ، وقد وقع بيان ذلك فى رواية حماد بن زيد ولفظه عن أيوب « سمعت محمداً يعنى إبن سيرين يقول لأبى معشر : إنى أتهمكم فى كثير مما تقولون عن على » . قلت : وأبو معشر المذكور هو زياد بن كليب الكوفى وهو ثقة مخرج له فى صحيح مسلم وإنما أراد ابن سيرين تهمة من يروى عنه زياد فإنه يروى عن مثل الحارث الأعور .

قوله (**يرى**) بفتح أوله أى يعتقد ــ أن (عامة) أى أكثر (**ما يروى**) بضم أوله ــ (**عن على الكذب**) والمراد بذلك ماترويه الرافضة عن على من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين ، ولم يرد مايتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال « إذ حدثنا ثقة عن على بفتيا لم نجاوزها .

سابعها حديث سعد

قوله (**عن سعد**) هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

قوله (**سمعت إبراهيم بن سعد**) أى ابن أبى وقاص .

قوله (**قال النبى صلى الله النبى وسلم لعلى**) بين سعد سبب ذلك من وجه آخر أخرجه المصنف فى غزوة تبوك من آخر المغازى ، وسيأتى بيان ذلك هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (**أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى**) أى نازلا منى منزلة هارون من موسى ، والباء زائدة . وفى رواية سعيد بن المسيب عن سعد « فقال على رضيت رضيت » أخرجه أحمد ، ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم فى نحو هذه القصة قال : « بلى يا رسول الله ، قال : فإنه كذلك » . وفى أول حديثهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلى « لا بد أن أقيم أو تقيم ، فأقام على فسمع ناساً يقولون : إنما خلفه لشىء كرهه منه ، فاتبعه فذكر له ذلك ، فقال له » الحديث ، وإسناده قوى . ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقاص عند مسلم والترمذى قال « قال معاوية لسعد : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال أما ماذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه » فذكر هذا الحديث وقوله « لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله » وقوله لما نزلت ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم

هؤلاء أهلي . وعند أبي يعلى عن سعد من وجه آخر لابأس به قال لو وضع المنشار على مفرق على أن أسب عليا ما سببته أبدا وهذا الحديث أعنى حديث الباب دون الزيادة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن غير سعد من حديث عمر وعلى نفسه وأبى هريرة وابن عباس وجابر بن عبد الله والبراء وزيد بن أرقم وأبى سعيد وأنس وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة ومعاوية وأسماء بنت عميس وغيرهم ، وقد استوعب طرقه ابن عساكر فى ترجمة على . وقريب من هذا الحديث فى المعنى حديث جابر بن سمرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : من أشقى الأولين ؟ قال : عاقر الناقة ، قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : قاتلك » أخرجه الطبرانى وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد ، ومن حديث صهيب عند الطبرانى ، وعن على نفسه عند أبى يعلى بإسناد لين ، وعند البزار بإسناد جيد » واستدل بحديث الباب على استحقاق على للخلافة دون غيره من الصحابة ، فإن هارون كان خليفة موسى ، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا فى حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق ، أشار إلى ذلك الخطابى . وقال الطيبى : معنى الحديث أنه متصل بى نازل منى منزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله « إلا أنه لانبى بعدى » فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة ، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على للنبى صلى الله عليه وسلم بحياته والله أعلم . وقد أخرج المصنف من مناقب على أشياء فى غير هذا الموضع ، منها حديث عمر « على أقضانا » وسيأتى فى تفسير البقرة . وله شاهد صحيح من حديث ابى مسعود عند الحاكم ، ومنها حديث قتاله البغاة وهو فى حديث أبى سعيد « تقتل عماراً الفئة الباغية » وكان عمار مع على ، وقد تقدمت الإشارة الى الحديث المذكور فى الصلاة . ومنها حديث قتاله الخوارج وقد تقدم من حديث أبى سعيد فى علامات النبوة ، وغير ذلك مما يعرف بالتتبع ، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائى فى كتاب « الخصائص » وأما حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقد أخرجه الترمذى والنسائى ، وهو كثير الطرق جدا ، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ، وقد روينا عن الإمام أحمد قال : مابلغنا عن أحد من الصحابة مابلغنا عن على بن أبى طالب .

(تنبيه) : وقع حديث سعد مؤخراً عن حديث على فى رواية أبى ذر ومقدما عليه فى رواية الباقين ، والخطب فى ذلك قريب ، والله أعلم

١٠ ـ بـاب مَناقِبِ جَعْفَرِ بن أبي طالِب الهاشِميِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وقالَ لَه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم « أشْبَهْتَ ، خُلُقِي وخَلْقِي »

٣٧٠٨ ـ حدّثنا أحْمَدُ بنُ أبي بَكْر حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ دِينارٍ أبو عَبْدِ اللهِ الجُهَنيُّ عَنْ ابن أبي ذِئْبٍ عَنْ سَعيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه « أنَّ النّاسَ كانوا يَقولونَ : أكْثَرَ أبو هُرَيْرَةَ ، وإنِّي كُنْتُ ألْزَمُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِشِبَعِ بَطْني حَتّى لا آكُلُ الخَمير ولا ألْبَسُ الحَبيرَ ولا يَخْدُمُني فُلانٌ ولا فُلانَةٌ ، وكُنْتُ ألْصِقُ بَطْني بِالحَصْباءِ مِنَ الجوعِ ، وإنْ كُنْتُ لأَسْتَقْرِىءُ الرَّجُلَ الآيَةَ هِيَ مَعِي كَيْ ينقلب

بِى فَيُطعِمنى . وكانَ أَخْيَرَ الناسِ للمَساكين جَعْفَرُ بنُ أبى طالِبٍ : كانَ يَنْقَلِبُ بِنا فَيُطْعِمُنا ماكانَ فى بَيْتِهِ ، حَتىٰ إنْ كانَ لَيُخْرِجُ إلَينْا العُكَّةَ التى لَيْسَ فيها شَئ ، فَيَشُقُّها فَنَلْعَقُ مافيها »

[الحديث ٣٧٠٨ ـ طرفه فى : ٥٤٣٢]

٣٧٠٩ ـ حدّثنا عَمْرُو بنُ عَلِي حَدَّثَنا يَزيدُ بنُ هارونَ أخبَرَنا إسْماعيلُ بنُ أبى خالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ « أَنَّ ابنَ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهما كانَ إذا سَلَّمَ عَلىٰ ابنِ جَعْفَرٍ قالَ : السَّلامُ عَلَيكَ يا ابنَ ذى الجَناحَيْنِ »

قالَ أبو عَبدِ الله : الجَناحانِ كُلُّ ناحِيَتَيْن .

[الحديث ٣٧٠٩ ـ طرفه فقى : ٤٢٦٤]

قوله (باب مناقب جعفر بن أبى طالب الهاشمى) سقطت الأبواب كلها من رواية أبى ذر ، وأبقى التراجم بغير لفظ « باب » وثبت ذلك فى رواية الباقين ..وجعفر هو أخو على شقيقه ، وكان أسن منه بعشر سنين ، واستشهد بمؤته كما سيأتى بيان ذلك فى المغازى وقد جاوز الأربعين .

قوله (وقال له النبى صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقى وخلقى) هو من حديث البراء الذى ذكره فى أول مناقب على ، وسيأتى بتمامه مع الكلام عليه فى عمرة الحديبية .

قوله (حدثنا أحمد بن أبى بكر) هو ابن مصعب الزهرى ، والإسناد كله مدنيون ، وقد تقدم فى كتاب العلم بهذا الإسناد حديث آخر غير هذا فيما يتعلق بسبب كثرة حديث أبى هريرة أيضا .

قوله (إن الناس كانوا يقولون أكثرَ أبو هريرة) أى من الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم مثله فى العلم عن أبى هريرة من طريق أخرى لكنه أجاب بأنه « لولا آية من كتاب الله ماحدثت » وأشار بذلك إلى مثل قول ابن عمر لما ذكر له أنه يروى فى حديث « من صلى على جنازة فله قيراط » . أكثر أبو هريرة ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الجنائز ، واعتراف ابن عمر بعد ذلك له بالحفظ . وروى البخارى فى « التاريخ » وأبو يعلى بإسناد حسن من طريق مالك بن أبى عامر قال « كنت عند طلحة بن عبيد الله ، فقيل له : ماندرى هذا اليمانى أعلم برسول الله منكم ، أو هو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل ؟ قال فقال : والله ما نشك أنه سمع مالم نسمع ، وعلم مالم نعلم ، إنا كنا أقواما لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأتى النبى صلى الله عليه وسلم طرفى النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكيناً لامال له ولا أهل ، إنما كانت يده مع يد النبى صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور معه حيثما دار فما نشك أنه قد سمع مالم نسمع » وروى البيهقى فى مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال « كان أبو هريرة جالساً ، فمر رجل بطلحة فقال له : لقد أكثر أبو هريرة ، فقال طلحة : قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا » . وأخرج ابن سعد فى « باب أهل العلم والفتوى من الصحابة » فى طبقاته بإسناد صحيح عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال « قالت عائشة لأبى هريرة : إنك لتحدث

عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً ماسمعته منه ، قال شغلك عنه يا أمه المرآة والمكحلة ، وما كان يشغلني عنه شيء » .

قوله (**بشبع بطني**) في رواية الكشميهني « شبع » أي لأجل الشبع .

قوله (**حين لا آكل**) في رواية الكشميهني « حتى » والأول أوجه .

قوله (**ولا ألبس الحبير**) بالموحدة قبلها مهملة مفتوحة ، وللكشميهني « الحرير » والأول أرجح ، والحبير من البرد ماكان موشّى مخططاً ، يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة .

قوله (**لأستقرى الرجل**) أي أطلب منه القرى فيظن أني أطلب منه القراءة ، ووقع بيان ذلك في رواية لأبي نعيم في « الحلية » عن أبي هريرة أنه وجد عمر فقال أقرئني ، فظن أنه من القراءة فأخذ يقرئه القرآن ولم يطعمه ، قال : وإنما أردت منه الطعام .

قوله (**كي ينقلب بي**) أي يرجع بي إلى منزله ، وللترمذي من طريق ضعيفة عن أبي هريرة « إن كنت لأسأل الرجل عن الآية أنا أعلم بها منه ، ماأسأله إلا ليطعمني شيئا » وفي رواية الترمذي « وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله » .

قوله (**وكان أخير**) بوزن أفضل ومعناه ، وللكشميهني خير

قوله (**للمساكين**) في رواية الكشميهني بالإفراد والمراد الجنس ، وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هريرة وقال « ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب » أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد صحيح .

قوله (**العكة**) بضم المهملة وتشديد الكاف : ظرف السمن ، وقوله (**ليس فيها شيء**) مع قوله (**فنلعق مافيها**) لا تنافي بينهما ، لأنه أراد بالنفي أي لاشيء فيها يمكن إخراجه منها بغير قطعها ، وبالإثبات مايبقى في جوانبها . وفي رواية الترمذي « ليقول لامرأته أسماء بنت عميس : أطعمينا فإذا أطعمتنا أجابني ، وكان جعفر يحب المساكين ويسكن إليهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه بأبي المساكين » انتهى . وإنما كان يجيبه عن سؤاله مع معرفته بأنه إنما سأله ليطعمه ليجمع بين المصلحتين ، ولاحتمال أن يكون السؤال الذي وقع حينئذ وقع منه على الحقيقة .

قوله (**إن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر**) يعني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقع في رواية

الإسماعيلي من طريق هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلنا للشعبي كان ابن جعفر يقال له: ابن ذي الجناحين؟ قال: نعم، رأيت ابن عمر آتاه يوما أو لقيه فقال: السلام عليك ياابن ذي الجناحين. (**السلام عليك يا ابن ذي الجناحين**) كأنه يشير الى حديث عبد الله بن جعفر قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء » أخرجه الطبراني بإسناد حسن » وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة » أخرجه الترمذي والحاكم وفي إسناده ضعف، لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مربي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم » أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد على شرط مسلم، وأخرج أيضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً « دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفراً يطير مع الملائكة » وفي طريق أخرى عنه « أن جعفراً يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه » وإسناد هذه جيد، وطريق أبي هريرة في الثانية قوى إسناده على شرط مسلم، وقد ادعى السهيلي أن الذي يتبادر من ذكر الجناحين والطيران أنهما كجناحي الطائر لهما ريش، وليس كذلك، وسيأتي بقية القول في ذلك في غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى.

(**تنبيه**): وقع في رواية النسفي وحده في هذا الموضع « قال أبو عبد الله يعني المصنف: يقال لكل ذي ناحيتين جناحان » ولعله أراد بهذا حمل الجناحين في قول ابن عمر « يا ابن ذي الجناحين » على المعنوي دون الحسي، والله أعلم

١١ ــ **بـاب** ذِكْرِ العَبّاسِ بنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٧١٠ ــ **حدّثنــا** الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ حدثنا محمدُ بنُ عَبدِ اللهِ الأنْصارِيُّ حَدَّثَني أبي عَبْدُ اللهِ بنُ المُثَنَّى عَنْ ثُمامَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أنَسٍ عَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ كانَ إذا قَحطوا اسْتَسْقَى بالعَباسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ فَقالَ: اللّهُمَّ إنّا كُنّا نَتوَسَّلُ إلَيكَ بِنَبيِّنا صلى الله عليه وسلم فَتَسْقينا، وإنّا نَتوَسَّلُ إلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنا فاسْقِنا، قالَ فَيُسقون »

[الحديث ٣٧١٠ ــ طرفه في: ١٠١٠]

قوله (**باب ذكر العباس بن عبد المطلب**) ذكر فيه حديث أنس « أن عمر كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس » وهذه الترجمة وحديثها سقطا من رواية أبي ذر والنسفي، وقد تقدم الحديث المذكور مع شرحه في الاستسقاء، وكان العباس أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو بثلاث، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة، وقيل قبل ذلك، وليس ببعيد، فإن في حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط مايؤيد ذلك. وأما قول أبي رافع في قصة بدر « كأن الإسلام دخل علينا أهل البيت » فلا يدل على إسلام العباس حينئذ فإنه كان ممن أسر يوم بدر وفدى نفسه وعقيلا ابن أخيه أبي طالب كما سيأتي، ولأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر

فى أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به ، وسيأتى حديث عائشة فى إجلال النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس فى آخر المغازى فى الوفاة النبوية . وكنية العباس أبو الفضل ، ومات العباس فى خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة

١٢ ــ بـاب مَناقِبِ قَرَابَةِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم

ومَنْقَبَةِ فاطِمَةَ عَلَيْها السّلامُ بنت النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . وقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « فاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ »

٣٧١١ ــ **حدّثنـا** أبو اليَمانِ حَدَّثَنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهرِيِّ قالَ حَدَّثَنى عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيرِ عَنْ عائِشَةَ « أَنَّ فاطِمَةَ عَلَيها السَّلامُ أَرْسَلَتْ إلى أبى بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيراثَها مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مما أفاءَ اللهُ عَلىٰ رَسولِهِ صلى الله عليه وسلم تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم التى بِالْمَدِينَةِ وفَدَك ، وما بَقِىَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ »

٣٧١٢ ــ « فقالَ أبو بَكْرٍ : إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ لا نُورَثُ ، ماتَرَكنا فَهُو صَدَقَةٌ ، إنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هذا المالِ ــ يَعْنى مالَ الله ــ لَيْسَ لهم أنْ يَزيدوا عَلىٰ المَأْكَلِ : وإنِّى واللهِ لا أُغيرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقاتِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم الَّتى كانَتْ عَلَيها فى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ولأَعْمَلَنَّ فيها بما عَمِلَ فيها رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ثُمَّ قالَ : إنّا قَدْ عَرَفنا ياأبا بَكْرٍ فَضيلَتَكَ ــ وذَكَرَ قَرابَتَهم مِنْ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحَقَّهُم ــ فتَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ فقالَ : والَّذى نَفْسى بِيدِهِ لقَرابَةُ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَحَبُّ إِلَيَّ أنْ أَصِلَ مِنْ قَرابَتى »

٣٧١٣ ــ أَخبَرَنى عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الوَهّابِ أخْبَرَنا خالِدٌ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ واقِدٍ قالَ سَمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ عَنِ ابنِ عُمَرَ « عَنْ أبى بَكْرٍ رَضِىَ الله عَنْهُم قالَ : ارقُبوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم فى أَهْلِ بَيْتِهِ »

[الحديث ٣٧١٣ ــ طرفه فى : ٣٧٥١]

٣٧١٤ ــ **حدّثنـا** أبو الوَلِيد حَدَّثَنا ابنُ عُيَيْنَةَ عَنِ عَمْرِو بنِ دِينارٍ عَنِ ابنِ أبى مُلَيْكَةَ عَنَ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ « أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ : فاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّى ، فَمَنْ أَغْضَبَها أَغْضَبَنى »

٣٧١٥ ــ **حدّثنـا** يَحْيىٰ بنُ قَزَعَة حَدَّثَنا إبراهيم بنُ سَعْدٍ عَنْ أبيه عن عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ رَضِىَ الله عَنْها قالَتْ « دَعا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فاطِمَةَ ابْنَتَهُ فى شَكْواه الَّذى قُبِضَ فيها ، فَسارَّها بِشَىْءٍ فَبَكَتْ ، ثُمَّ دَعاها فَسارَّها فَضَحِكَتْ قالَتْ فَسَأَلْتُها عَنْ ذٰلِكَ »

٣٧١٦ ـ « فَقالَتْ : سارَّنى النَّبىُّ صلىَ الله عليه وسلم فَأَخْبرَنى أَنَّهُ يُقبضُ فى وَجَعِهِ الَّذى تُوُفِّىَ فِيهِ فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ سارَّنى فَأَخبرَنى أَنِّى أَوَلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ »

قوله (باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) زادَ غير أبى ذر فى هذا الموضع « ومنقبة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » وهذا الحديث سيأتى موصولا فى باب مفرد ترجمته « منقبة فاطمة » وهو يقتضى أن يكون مااعتمده أبو ذر أولى . وقوله « قرابة النبى صلى الله عليه وسلم » يريد بذلك من ينسب إلى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبى صلى الله عليه وسلم منهم ، أو من رآه من ذكر وأنثى ، وهم على وأولاده والحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة عليها السلام ، وجعفر وأولاده عبدَ الله وعون ومحمد ، ويقال إنه كان لجعفر بن أبى طالب ابن اسمه أحمد ، وعقيل ابن أبى طالب وولده مسلم بن عقيل ، وحمزة بن عبد المطلب وأولاده يعلى وعمارة وأمامة ، والعباس بن عبد المطلب وأولاده الذكور عشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام ، وفيه يقول العباس :

تموا بتمام فصاروا عشره   يارب فاجعلهم كراما برره

ويقال إن لكل منهم رواية ، وكان له من الإناث أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من لبابة أم الفضل ، ومعتب ابن أبى لهب ، والعباس بن عتبة بن أبى لهب وكان زوج آمنة بنت العباس ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الأسود ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأبناء المغيرة والحارث ، ولعبد الله بن الحارث هذا رواية ، وكان يلقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة وأميمة وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب أسلمت صفية وصحبت ، وفى الباقيات خلاف والله أعلم .

ثم ذكر المصنف حديث عائشة ان فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها الحديث ، وقد تقدم بأتم من هذا مع شرحه فى كتاب الخمس ، ويأتى بقيته فى آخر غزوة خيبر ، ويأتى هناك بيان ما وقع فى هذه الرواية من الاختصار إن شاء الله تعالى ، والمراد منه هنا قول أبى بكر « لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى الله أن أصل من قرابتى » وهذا قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها ما طلبته من تركة النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (حدثنا خالد) هو ابن الحارث

قوله (ارقبوا محمداً فى أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به ، والمراقبة للشيء المحافظة عليه ، يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم . ثم ذكر حديث المسور « فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها أغضبنى » وهو طرف من قضية خطبة على ابنة أبى جهل ، وسيأتى مطولا فى ترجمة أبى العاص بن الربيع قريباً . وحديث عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم سارها بشىء فبكت » الحديث وسيأتى شرحه فى الوفاة النبوية آخر

المغازى ، وهذان الحديثان لم يقعا فى رواية أبى ذر وثبتا لغيره ، ولم يذكرهما النسفى أيضا ، والسبب فى ذلك أن حديث المسور يأتى بإسناده ومتنه فى مناقب فاطمة ، وحديث عائشة مضى بإسناده ومتنه فى علامات النبوة .

قوله (**عن أبيه**) فى رواية أبى نعيم فى المستخرج « سمعت أبى »

١٣ ــ بــاب مَناقِبِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوّامِ

وقالَ ابنُ عَبّاسٍ « هُوَ حَوارِيُّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم » . وسُمِّيَ الحواريّون لِبياضِ ثِيابِهِم

٣٧١٧ ــ حدّثنــا خالِدُ بنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أبيهِ قالَ أخْبرَنى مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ قالَ « أصابَ عُثْمانَ بنَ عَفّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رُعافٌ شديدٌ سَنَةَ الرُّعافِ حَتّى حَبَسهُ عَنِ الحَجِّ وأوْصىٰ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رجل مِنْ قُرَيْشٍ قالَ : استخْلِفْ . قال وقالوه ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : ومَنْ ؟ فَسَكَتَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ ــ أحْسِبهُ الحارِثَ ــ فَقالَ : اسْتَخْلِفْ . فقالَ : عُثمانُ وقالوا ؟ فقال : نَعَم . قالَ : وَمَنْ هُو ؟ فَسكَتَ . قالَ فَلَعلَّهم قالوا إنَّه الزُّبَيْرُ ؟ قال : نعم . قالَ : أما والذى نَفسْى بِيَدِه إنَّهُ لَخَيْرُهم ما عَلِمْتُ ، وإنْ كانَ لأحَبَّهم إلىٰ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم »

[الحديث ٣٧١٧ ــ طرفه فى : ٣٧١٨]

٣٧١٨ ــ حدّثنــا عُبَيْدُ بنُ إسْماعيلَ حَدَّثَنا أبو أُسامَةَ عَنْ هِشامٍ أخْبَرَنى أبى سَمِعْتُ مَرْوانَ بنَ الحَكَمِ « كُنْتُ عِنْدَ عُثْمانَ أتاهُ رَجُلٌ فقالَ : اسْتَخْلِفْ . قالَ : وقِيل ذاكَ ؟ قالَ : نَعَم ، الزُّبَيْرُ . قالَ أما واللهِ إنَّكُم لَتَعْلَمونَ أنَّهُ خَيْرُكم . ثلاثاً »

٣٧١٩ ــ حدّثنــا مالِكُ بنُ إسْماعيلَ حَدَّثَنا عَبْدُ العزيزِ هُوَ ابنُ أبى سَلَمَةَ عَنْ مُحَمدِ بنِ المُنْكَدِرِ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ « قالَ النَّبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم : إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حوارياً ، وإنَّ حَوارِيَّ الزُّبَيْرُ بنُ العَوّامِ »

٣٧٢٠ ــ حدّثنــا أحْمَدُ بنُ مُحَمّدٍ أنْبَأنا عَبْدُ اللهِ أخْبَرنا هِشامُ بْنُ عروَةَ عَنْ أبيهِ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ قالَ « كُنْتُ يَوْمَ الأحْزابِ جُعِلْتُ أنا وعُمرُ بنُ أبى سَلَمَةَ فى النِّساءِ فَنَظَرْتُ فإذا أنا بالزُّبَيْرِ علىٰ فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إلىٰ بنى قُرَيْظَةَ مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً . فَلَمّا رَجَعْتُ قُلْتُ : يا أبَتَ رَأيْتُكَ تَخْتَلِف ، قالَ : أوهَلْ رَأيْتَنى يا بُنَىَّ ؟ قُلْتُ نَعمَ . قالَ : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ يَأْتِ بَنى قُرَيْظَةَ فَيأْتينى بِخَبَرِهم ؟ فَانْطَلَقْتُ ، فَلَمّا رَجَعْتُ جَمَعَ لى رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أبَوَيهِ فَقالَ : فِداكَ أبى وأُمّى »

٣٧٢١ ـــ حدّثنا عَلِيُّ بنُ حَفصٍ حَدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ أَخبَرَنا هِشامُ بنُ عُرْوَةَ عَنْ أبيهِ « أَنَّ أَصْحابَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالوا للزُّبَيْرِ يَوْمَ وَقْعَةِ اليَرْموكِ : أَلا تَشُدُّ فَنَشدّ مَعكَ ؟ فَحَمَلَ عَلَيْهم فَضَرَبوه ضَرْبَتَين عَلىٰ عاتِقهِ بيْنَهما ضَرْبَةٌ ضُرِبَها يَوْمَ بَدْرٍ . قالَ عُرْوَةُ : فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصابِعِي فى تِلْكَ الضَّرَباتِ أَلْعَبُ وأَنا صَغيرُ »

[الحديث ٣٧٢١ ـــ طرفاه فى : ٣٩٧٣ ، ٣٩٧٥]

قوله (باب مناقب الزبير بن العوام) أى ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى ، وعدد ما بينهما من الآباء سواء ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يكنى أبا عبد الله وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين » .

قوله (وقال ابن عباس : هو حوارى النبى صلى الله عليه وسلم) هو طرف من حديث سيأتى فى تفسير براءة من طريق أبى مليكة عن ابن عباس ، ولهذا الحديث طرق من أغربها ما أخرجه الزبير بن بكار من مرسل أبى الخير مرثد بن اليزنى بلفظ « حوارى من الرجال الزبير ومن النساء عائشة » ورجاله موثقون لكنه مرسل .

قوله (وسمى الحواريون لبياض ثيابهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به وزاد « أنهم كانوا صيادين » وإسناده صحيح إليه وأخرج عن الضحاك أن الحوارى هو الغسال بالنبطية ، لكنهم يجعلون الحاء هاء . وعن قتادة : الحوارى هو الذى يصلح للخلافة وعنه : هو الوزير . وعن ابن عيينة : هو الناصر ، أخرجه الترمذى وغيره عنه . وعند الزبير بن بكار من طريق مسلمة بن عبد الله بن عروة مثله . وهذه الثلاثة الأخيرة متقاربة . وقال الزبير عن محمد بن سلام : سألت يونس بن حبيب عن الحوارى ، قال : الخالص . وعن ابن الكلبى الحوارى الخليل .

قوله (سنة الرعاف) كان ذلك سنة إحدى وثلاثين أشار إلى ذلك عمر بن شبة فى « كتاب المدينة » وأفاد أن عثمان كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف واستكتم ذلك حمران كاتبه ، فوشى حمران بذلك إلى عبد الرحمن ، فعاتب عثمان على ذلك ، فغضب عثمان على حمران فنفاه من المدينة إلى البصرة ، ومات عبد الرحمن بعد ستة أشهر ، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين .

قوله (فدخل عليه رجل من قريش) لم أقف على اسمه .

قوله (فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث) أى ابن الحكم وهو أخو مروان راوى الخبر ، ووقع منسوباً كذلك فى « مشيخة يوسف بن خليل الحافظ » من طريق سويد بن سعيد عن على بن مسهر بسند حديث

الباب ، وقد شهد الحارث بن الحكم المذكور حصار عثمان ، وعاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية . وفى « نسب قريش للزبير » أنه تحاكم مع خصم له إلى أبى هريرة .

قوله (**فلعلهم قالوا إنه الزبير**) لم أقف على اسم من قال ذلك .

قوله (**أنه ماعلمت**) سيأتى مافيه .

قوله (**إن كان لخيرهم ماعلمت**) ما مصدرية أى فى علمى ، ويحتمل أن تكون موصولة وهو خبر مبتدأ محذوف ، قال الداودى : يحتمل أن يكون المراد الخيرية فى شىء مخصوص كحسن الخلق ، وإن حمل على ظاهره ففيه مايبين أن قول ابن عمر ، « ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم » لم يرد به جميع الصحابة ، فإن بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان فى حق الزبير . قلت : قول ابن عمر قيده بحياة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ماوقع منهم بعد ذلك .

قوله (**وإن حوارىَّ الزبير**) بتشديد الياء وفتحها كقوله ﴿ ما أنتم بمصرخىَّ ﴾ ويجوز كسرها . وقد مضى تفسير الحوارى ، وتقدم سبب هذا الحديث فى « باب الطليعة » فى أوائل الجهاد .

قوله (**أنبأنا عبد الله**) هو ابن المبارك .

قوله (**كنت يوم الأحزاب**) أى لما حاصرت قريش ومن معها المسلمين بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك ، وسيأتى شرح ذلك فى المغازى .

قوله (**وعمر بن أبى سلمة**) أى ابن عبد الأسد ربيب النبى صلى الله عليه وسلم وأمه أم سلمة .

قوله (**فى النساء**) فى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم « فى أطم حسان » وله فى رواية أبى أسامة عن هشام « فى الأطم الذى فيه النسوة » يعنى نسوة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنده فى رواية على ابن مسهر المذكورة « وكان يطأطئ لى مرة فأنظر ، وأطأطئ له مرة فينظر ، فكنت أعرف أبى إذا مر على فرسه فى السلاح » .

قوله (**يختلف إلى بنى قريظة**) أى يذهب ويجىء ، وفى رواية أبى أسامة عند الإسماعيلى « مرتين أو ثلاثاً » .

قوله (**فلما رجعت ، قلت : ياأبت رأيتك**) بين مسلم أن فى هذه الرواية إدراجاً ، فإنه ساقه من رواية على ابن مسهر عن هشام إلى قوله « إلى بنى قريظة . قال هشام : وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير

قال : فذكرت ذلك لأبى » إلى آخر الحديث . ثم ساقه من طريق أبى أسامة عن هشام قال « فساق الحديث نحوه ، ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن أدرج القصة فى حديث هشام عن أبيه » انتهى . ويؤيده أن النسائى أخرج القصة الأخيرة من طريق عبدة عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، والله أعلم .

قوله (قال أو هل رأيتنى يابنى ؟ قلت نعم) فيه صحة سماع الصغير ، وأنه لا يتوقف على أربع أو خمس ، لأن ابن الزبير كان يومئذ ابن سنتين وأشهر أو ثلاث وأشهر بحسب الاختلاف فى وقت مولده وفى تاريخ الخندق ، فإن قلنا إنه ولد فى أول سنة من الهجرة وكانت الخندق سنة خمس فيكون ابن أربع وأشهر ، وإن قلنا ولد سنة اثنتين وكانت الخندق سنة أربع فيكون ابن سنتين وأشهر ، وإن عجلنا إحداهما وأخرنا الأخرى فيكون ابن ثلاث سنين وأشهر ، وسأبين الأصح من ذلك فى كتاب المغازى إن شاء الله تعالى ، وعلى كل حال فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله ، وقد تقدم البحث فى ذلك فى « باب متى يصح سماع الصغير » من كتاب العلم .

قوله (جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال : فداك أبى وأمى) وسيأتى مايعارضه فى ترجمة سعد قريبا ووجه الجمع بينهما .

قوله (حدثنا على بن حفص) هو المروزى ، وقد تقدم ذكره فى الجهاد **(أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم)** أى الذين شهدوا وقعة اليرموك **(قالوا للزبير)** لم أقف على تسمية أحد منهم .

قوله (يوم وقعة اليرموك) هو بفتح التحتانية وسكون الراء وضم الميم وآخره كاف : موضع بالشام ، وكانت فيه وقعة فى أول خلافة عمر ، وكان النصر للمسلمين على الروم ، واستشهد من المسلمين جماعة .

قوله (ألا تشد) بضم المعجمة أى على المشركين .

قوله (إن شددت كذبتم)[١] أى تتأخرون عما أقدم عليه فيختلف موعدكم هذا ، وأهل الحجاز يطلقون الكذب على ما يذكر على خلاف الواقع .

قوله (فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر) كذا فى هذه الرواية ، وسيأتى فى غزوة بدر فى المغازى مايغاير ذلك ويأتى شرحه ، ووجه الجمع بين الروايتين هناك إن شاء الله تعالى ، وكان قتل الزبير فى شهر رجب سنة ست وثلاثين ، انصرف من وقعة الجمل تاركاً للقتال فقتله عمرو بن جرموز ــ بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاى ــ التميمى غيلة ، وجاء إلى على متقرباً اليه بذلك فبشره بالنار ، أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع .

(تنبيه) : تقدم الكلام على تركه الزبير وما وقع فيها من البركة بعده فى كتاب الخمس

---

(١) الذى فى المتن (**ألا تشد فنشد معك**) وليس فيه هذه الزيادة .

١٤ ـ باب .ذِكْرُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله . وقالَ عُمَرُ : تُوُفِّيَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَنْهُ راضٍ

٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣ ـ حدّثني مُحَمَّد بنُ أبي بَكرٍ المَقَدَّميُّ حَدَّثَنا مُعْتَمِرٌ عَنْ أبيهِ عَنْ أبي عُثْمانَ قال « لم يَبْقَ مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في بعْضِ تِلْكَ الأيامِ الّتي قاتَلَ فِيهِنَّ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم غَيْرُ طَلْحَةَ وسَعْدٍ ، عَنْ حَديثِهما »

[الحديث ٣٧٢٢ ـ طرفه في : ٤٠٦٠]
[الحديث ٣٧٢٣ ـ طرفه في : ٤٠٦١]

٣٧٢٤ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنا خالِدٌ حدثنا ابنُ أبي خالِدٍ عَنْ قَيْسِ بنِ أبي حازِمٍ قالَ « رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الّتي وَقَى بِها النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ شَلَّتْ »

[الحديث ٣٧٢٤ ـ طرفه في : ٤٠٦٣]

قوله (ذكر طلحة بن عبيد الله) أى ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومع أبى بكر الصديق فى تيم بن مرة ، وعدد ما بينهم من الآباء سواء . يكنى أبا محمد ، وأمه الصعبة بنت الحضرمى أخت العلاء ، أسلمت وهاجرت وعاشت بعد أبيها قليلا ، وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال « أسلمت أم أبى بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم عبد الرحمن بن عوف » وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، رمى بسهم ، جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات ، وكان يومئذ أول قتيل ، واختلف فى سنه على أقوال : أكثرها أنه خمس وسبعون ، وأقلها ثمان وخمسون .

قوله (معتمر عن أبيه) هو سليمان التيمى ، وأبو عثمان هو النهدى .

قوله (فى بعض تلك الأيام) يريد يوم أحد ، وقوله **(عن حديثهما)** يعنى أنهما حدثا بذلك ، ووقع فى « فوائد أبى بكر بن المقرى » من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن أبيه « فقلت لأبى عثمان : وما علمك بذلك ؟ قال هما أخبرانى بذلك » .

قوله (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطى ، وابن أبى خالد هو إسماعيل .

قوله (التى وقى بها) اى يوم أحد ، وصرح بذلك على بن مسهر عن إسماعيل عند الإسماعيلى ، وعند الطبرانى من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنه أصابه فى يده سهم ، ومن حديث أنس « وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد بعض المشركين أن يضربه » وفى مسند الطيالسى من حديث عائشة عن أبى بكر الصديق قال « ثم أتينا طلحة ـ يعنى يوم أحد ـ فوجدنا به بضعاً وسبعين جراحة ، وإذا قد قطعت إصبعه » وفى الجهاد

لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة أن إصبعه التي أصيبت هي التي تلي الإبهام ، وجاء عن يعقوب بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة عن أبيه قال « أصيبت إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت ، ترس بها على النبي صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**قد شلت**) بفتح المعجمة ويجوز ضمها في لغة ذكرها اللحياني ، وقال ابن درستويه : هي خطأ . والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها ، وليس معناه القطع كما زعم بعضهم ، زاد الإسماعيلي في روايته من طريق على بن مسهر وغيره عن إسماعيل « قال قيس : كان يقال إن طلحة من حكماء قريش » وروى الحميدي في « الفوائد » من وجه أخرجه عن قيس بن أبي حازم قال « صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه »

١٥ ـ بـاب مَناقِبِ سَعْدِ بنِ أبي وَقّاصٍ الزُّهرِيِّ

وبَنو زُهْرَةَ أخوالُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ سَعْدُ بنُ مالِكٍ

٣٧٢٥ ـ حدّثني مُحمَّدُ بنُ المثنى حَدَّثَنا عَبْدُ الوَهّابِ قالَ سَمِعْتُ يَحْيى قالَ سَمِعْتُ سَعيدَ بنَ المُسَيَّبِ قالَ سَمِعْتُ سَعْداً يَقولُ « جَمَعَ لي النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ » .

[الحديث ٣٧٢٥ ـ أطرافه في : ٤٠٥٥ ، ٤٠٥٦ ، ٤٠٥٧]

٣٧٢٦ ـ حدّثنا مَكّيُّ بنُ إبْراهيمَ حَدَّثَنا هاشِمُ بنُ هاشِمٍ عَنْ عامِرِ بنِ سَعْدٍ عَنْ أبيهِ قالَ « لَقَدْ رَأيْتُني وأنا ثُلُثُ الإسْلامِ »

[الحديث : ٣٧٢٦ ـ طرفاه في : ٣٧٢٧ ، ٣٨٥٨]

٣٧٢٧ ـ حدّثني إبْراهيمُ بنُ موسى أخْبَرَنا ابنُ أبي زائِدَةَ حَدَّثَنا هاشِمُ بنُ هاشِمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي وقاص قالَ سَمِعْتُ سَعيدَ بنَ المُسَيَّبِ يَقولُ : سَمِعْتُ سَعْدَ بنَ أبي وَقّاصٍ يَقولُ « ما أسْلَمَ أحَدٌ إلا في اليَوْمِ الذي أسْلَمْتُ فيه ، ولَقَد مَكَثْتُ سَبْعَةَ أيّامٍ وإنّي لَثُلُثُ الإسْلامِ » تابَعَهُ أبو أُسامَةَ حَدَّثَنا هاشِمٌ

٣٧٢٨ ـ حدّثنا عَمْرو بنُ عَوْنٍ حدثنا خالِدُ بن عبدِ الله عَنْ إسماعيلَ عَنْ قَيْسٍ قالَ : سَمِعْتُ سَعْداً رَضِيَ الله عَنْهُ يَقولُ « إنّي لأوَّلُ العَرَبِ رَمى بِسَهْمٍ في سَبيلِ الله ، وكُنّا نَغزوا مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ومالنا طَعامٌ إلا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتى إنَّ أحَدَنا لَيَضَعُ كما يَضَعُ البَعيرُ أوِ الشّاةُ مالَهُ خِلْطٌ ، ثُمَّ أصْبَحَتْ بنو أسَدٍ تُعَزِّرُني عَلى الإسْلامِ لَقَد خِبْتُ إذاً وضَلَّ عَمَلي . وكانوا وَشَوا بِهِ إلى عُمَرَ قالوا : لايُحْسِنُ يُصَلّي »

[الحديث ٣٧٢٨ ـ طرفاه في : ٥٤١٢ ، ٦٤٥٣]

قوله (مناقب سعد بن أبى وقاص الزهرى) أحد العشرة يكنى أبا إسحاق .

قوله (وبنو زهرة أخوال النبى صلى الله عليه وسلم) أى لأن أمه آمنة منهم ، وأقارب الأم أخوال .

قوله (وهو سعد بن مالك) أى اسم أبى وقاص مالك بن وهيب ـ ويقال أهيب ـ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة ، وعدد مابينهما من الآباء متقارب . وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين وقيل بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين ، وعاش نحواً من ثمانين سنة .

قوله (جمع لى النبى صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد) أى فى التفدية ، وهى قوله « فداك أبى وأمى » وبينه حديث على « ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فانه جعل يقول له يوم أحد : ارم فداك أبى وأمى » وقد تقدم فى الجهاد . وفى هذا الحصر نظر لما تقدم فى ترجمة الزبير أنه صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم الخندق ويجمع بينهما بأن عليا رضى الله عنه لم يطلع على ذلك ، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد ، والله أعلم .

قوله (ما أسلم أحد إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه) ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله لكن اختلف فى هذه اللفظة كما سأذكره .

قوله (ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام) سيأتى القول فيه .

قوله (وإنى لثلث الإسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه ، والسبب فيه أن من كان أسلم فى ابتداء الأمر كان يخفى إسلامه ، ولعله أراد بالإثنين الآخرين خديجة وأبا بكر ، أو النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ، وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلعله خص الرجال ، وقد تقدم فى ترجمة الصديق حديث عمار « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر » وهو يعارض حديث سعد ، والجمع بينهما ما أشرت إليه . أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعلى رضى الله عنه ، أو لم يكن أطلعه على أولئك ، ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الإسماعيلى من رواية يحيى بن سعيد الأموى عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد قبلى » ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه ، وهذا مقتضى رواية الأصيلى ، وهى مشكلة لأنه قد أسلم قبله جماعة ، لكن يحمل ذلك على مقتضى ماكان اتصل بعلمه حينئذ . وقد رأيت فى « المعرفة لابن منده » من طريق أبى بدر عن هاشم بلفظ « ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه » وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد فى الإسلام يوم أسلم ، لكن أخرجه الخطيب من الوجه الذى أخرجه

ابن منده فأثبت فيه « إلا » كبقية الروايات فتعين الحمل على ماقلته .

قوله (**تابعه أبو أسامة حدثنا هاشم**) وصله المؤلف فى « باب إسلام سعد » من السيرة النبوية وهو مثل رواية ابن أبى زائدة هذه .

قوله (**انى لأول العرب رمى**) كان ذلك فى سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، وهى أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة الأولى من الهجرة ، بعث ناسا من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة ، فكان سعد أول من رمى ، ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد إنه أنشد يومئذ :

ألا هل أتى رسول الله أنى حميت صحابتى بصدور نبلى

وذكرها يونس بن بكير فى زيادة المغازى من طريق الزهرى نحوه ، وابن سعد من وجه آخر عن سعد « أنا أول من رمى بسهم . ثم خرجنا مع عبيدة بن الحارث ستين راكباً »

قوله (**ماله خلط**) بكسر المعجمة أى لايختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته

قوله (**ثم أصبحت بنو أسد**) أى ابن خزيمة بن مدركة ، وكانوا ممن شكاه لعمر فى القصة التى تقدم بيانها فى صفة الصلاة ، ووقع عند ابن بطال أنه عرض فى ذلك بعمر بن الخطاب وليس بصواب ، فإن عمر من بنى عدى بن كعب بن لؤى ليس من بنى أسد . ووقع عند النووى « أسد بن عبد العزى » يعنى رهط الزبير بن العوام ، وهو وهم أيضا

قوله (**تعزرنى على الإسلام**) أى تؤدبنى ، والمعنى تعلمنى الصلاة ، أو تعيرنى بأنى لا أحسنها .

قوله (**خبت**) أى إن كنت محتاجاً إلى تعليمهم ، وقد تقدمت قصته مع الذين زعموا أنه لايحسن يصلى فى صفة الصلاة .

قوله (**وضل عملى**) فى رواية ابن سعد عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل « وضل عمليه » بزيادة هاء السكت

١٦ ــ بـاب ذِكْرِ أَصْهارِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم . مِنْهُم أبو العاصِ بنُ الرَّبيع

٣٧٢٩ ــ حدّثنـا أبو اليَمانِ أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قالَ حَدَّثنى عَلِيُّ بنُ حُسَيْنٍ ان المِسْوَر بنَ

مَخْرَمَةَ قال « إن عَلِياً خَطَبَ بِنْتَ أبى جَهل ، فسمِعتْ بذلكِ فاطِمَةُ ، فأتَتْ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالَتْ : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أنَّكَ لاتَغْضَبُ لِبَناتِكَ ، وهٰذا عَلِىٌّ ناكِحٌ بِنْتَ أبى جَهْل . فَقامَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فَسَمِعْتُهُ حينَ تَشَهَّدَ يَقولُ : أمّا بَعْدُ أنْكَحْتُ أبا العاصِ بنَ الرَّبيع فحدَّثنى وصَدَقَنى ، وإنَّ فاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّى ، وإنى أكْرَهُ أنْ يَسوءَها ، والله لاتَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسولِ الله وبِنْتُ عَدُوِّ الله عِنْدَ رَجُلٍ واحِدٍ . فَتَرَكَ عَلِىٌّ الخِطْبَةَ »

وزادَ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ حَلْحَلَةَ عَنِ ابنِ شِهابٍ عَنْ عَلِىِّ بنِ الحُسَيْنِ عَنْ مِسْوَرٍ « سَمِعْتُ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم وذَكَرَ صِهْراً لَهُ مِنْ بنى عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنىٰ عَلَيْهِ فى مُصاهَرَتِهِ فَأَحْسَنَ ، قالَ : حَدَّثَنى فَصَدَقَنى ، وَوَعَدَنى فَوَفىٰ لى »

قوله (ذكر أصهار النبى صلى الله عليه وسلم) أى الذين تزوجوا إليه ، والصهر يطلق على جميع أقارب المرأة والرجل ، ومنهم من يخصه بأقارب المرأة .

قوله (منهم أبو العاص بن الربيع) أى ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، ويقال بإسقاط ربيعة ، وهو مشهور بكنيته ، واختلف فى اسمه على أقوال أثبتها عند الزبير مقسم وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة فكان ابن أختها ، وأصل المصاهرة المقاربة ، وقال الراغب : الصهر الختن ، وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار قاله الخليل ، وقال ابن الأعرابى : الأصهار مايتحرم بجوار أو نسب أو تزوج ، وكأنه لمح بالترجمة إلى ماجاء عن عبد الله بن أبى أوفى رفعه « سألت ربى أن لا أتزوج أحداً من أمتى ولا أتزوج إليه إلا كان معى فى الجنة ، فأعطانى » أخرجه الحاكم فى مناقب علىّ .

وله شاهد عن عبد الله بن عمر وعند الطبرانى فى « الأوسط » بسند واه . وقال النووى الصهر يطلق على أقارب الزوجين ، والمصاهرة مقاربة بين المتباعدين ، وعلى هذا عمل البخارى فإن أبا العاص بن الربيع ليس من أقارب نساء النبى صلى الله عليه وسلم إلا من جهة كونه ابن أخت خديجة ، وليس المراد هنا نسبته إليها بل إلى تزوجه بابنتها ، وتزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهى أكبر بنات النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد أسر أبو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يرسلها إليه فوفى له بذلك ، فهذا معنى قوله فى آخر الحديث « ووعدنى فوفى لى » ثم أسر أبو العاص مرة أخرى فأجارته زينب فأسلم ، فردها النبى صلى الله عليه وسلم إلى نكاحه ، وولدت أمامة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحملها وهو يصلى كما تقدم فى الصلاة ، وولدت له أيضا ابنا اسمه على كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم مراهقا ، فيقال إنه مات قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأما أبو العاص فمات سنة اثنتى عشرة ، وأشار المصنف بقوله « منهم » إلى من لم يذكره ممن تزوج الى النبى صلى الله عليه وسلم كعثمان وعلى ، وقد تقدمت ترجمة كل منهما ، ولم يتزوج أحد من بنات النبى صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء الثلاثة ، إلا ابن أبى لهب فانه كان تزوج رقية قبل عثمان ولم يدخل بها ، فأمره أبوه بمفارقتها ففارقها ، فتزوجها عثمان . وأما من تزوج النبى صلى الله عليه

وسلم إليه فلم يقصده البخاري بالذكر هنا ، والله أعلم

قوله (إن عليا خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي ، ويقال العوراء ويقال جميلة ، وكان علي قد أخذ بعموم الجواز ، فلما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم أعرض علي عن الخطبة فيقال تزوجها عتاب بن أسيد ، وإنما خطب النبي صلى الله عليه وسلم ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية .. وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة(١) فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ، ورد كلامه بإطباق أصحاب الصحيح على تخريجه ، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) في رواية الطبراني عن أبي اليمان « وهذا علي ناكحاً » بالنصب ، وكذا عند مسلم من هذا الوجه ، أطلقت عليه اسم ناكح مجازاً باعتبار ماكان قصد يفعل ، واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في « الإكليل » جويرية وهو الأشهر ، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في « المبهمات » وقيل اسمها الحنفاء ذكره ابن جرير الطبري ، وقيل جرهمة حكاه السهيلي ، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه . وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحنفاء المذكورة .

قوله (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لايتزوج على زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قلَّ أن يواجه أحداً بما يعاب به ، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي صلى الله عليه وسلم غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها ، وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة ــ بمهملتين مفتوحتين ولامين الأولى ساكنة ــ وقد تقدم هذا الحديث من روايته موصولا في أوائل فرض الخمس مطولا وفيه ذكر بعض مايتعلق به

١٧ ــ بابُ مَناقِبِ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ مَوْلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم
وقالَ البَراءُ عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم « أَنْتَ أخونا ومَوْلانا »

٣٧٣٠ ــ حدّثنا خالِدُ بنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنا سُلَيْمانُ قالَ حَدَّثَني عَبْدُ اللهِ بنُ دِينارٍ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ « بَعَثَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بَعْثاً وأَمَّرَ عَلَيْهِم أُسامَةَ بنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ بَعْضُ النّاسِ في إمارَتِهِ ، فَقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إنْ تَطعَنوا في إمارَتِهِ فَقد كُنْتُم تَطْعَنون في إمارَةِ أبيهِ مِنْ قَبْلُ . وَايمُ اللهِ

(١) المرتضى شيعي من خاصة دعاتهم ، ومقاييسه في الجرح والتعديل تختلف عن مقاييس أهل السنة .

إِنْ كانَ لخَليقاً للإمارَةِ ، وإِنْ كان لَمِنْ أَحَبِّ الناسِ إِلَيَّ ، وإِنّ هٰذا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ »

[الحديث ٣٧٣٠ ــ أطرافه فى : ٤٢٥٠ ، ٤٤٦٨ ، ٤٤٦٩ ، ٦٦٢٧ ، ٧١٨٧]

٣٧٣١ ــ حدّثنا يحيى بن قَزَعة حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن الزهريِّ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « دخلَ عليَّ قائف والنبيُّ صلى الله عليه وسلم شاهدٌ وأسامةُ بن زيدٍ وزيد بن حارثةَ مُضْطَجِعانِ فقال : إنَّ هٰذهِ الأقدامَ بعضُها مِن بعض ، قال فُسرَّ بذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأعجبهَ ، فأخبرَ به عائشةَ »

قوله (مناقب زيد بن حارثة مولى النبى صلى الله عليه وسلم) وهو من بنى كلب ، أسر فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبى صلى الله عليه وسلم منها ، وذكر قصته محمد بن إسحق في السيرة وأن أباه وعمه أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه فخيره النبى صلى الله عليه وسلم بين أن يدفعه إليهما أو يثبت عنده فاختار أن يبقى عنده ، وقد أخرج ابن منده فى « معرفة الصحابة » وتمام فوائده باسناد مستغرب عن آل بيت زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ ، وهو حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبدِ العزى الكلبى ، وأخرج الترمذى من طريق جبلة بن حارثة قال « قلت : يارسول الله ، ابعث معى أخى زيداً قال : إن انطلق معك لم أمنعه ، فقال زيد : يارسول الله والله لا أختار عليك أحداً .

واستشهد زيد بن حارثة فى غزوة مؤتة ، ومات أسامة بن زيد بالمدينة أو بوادى القرى سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك ، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق مدة .

قوله (وقال البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنت أخونا ومولانا) هو طرف من الحديث المشار اليه فى ترجمة جعفر بن أبى طالب .

قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال .

قوله (بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثاً) هو البعث الذى أمر بتجهيزه فى مرض وفاته وقال « أنفذوا بعث أسامة » فأنفذه أبو بكر رضى الله عنه بعده . وسيأتى بيانه فى أواخر الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى .

قوله (فطعن بعض الناس فى إمارته) سمى ممن طعن فى ذلك عياش بن أبى ربيعة المخزومى وكما سيأتى بسط ذلك فى آخر المغازى .

قوله (تطعنون) بفتح العين يقال طعن يطعن بالفتح فى العرض والنسب . وبالضم بالرمح واليد ، ويقال هما لغتان فيهما .

قوله (فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل) يشير إلى إمارة زيد بن حارثه فى غزوة مؤتة ، وعند النسائى عن عائشة قالت « مابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش قط إلا أمره عليهم » وفيه جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل . لأنه كان فى الجيش ـ الذى كان عليهم أسامة ـ أبو بكر وعمر ، ثم ذكر حديث عائشة فى قصة القائف ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الفرائض وفيه تسمية القائف المذكور

١٨ ـ **بـاب** . ذِكْرُ أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ

٣٧٣٢ ـ **حدّثنـا** قُتَيْبَةُ بنُ سَعيدٍ حَدَّثَنا لَيْثٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها « أنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهم شَأْنُ المَخْزومِيَّةِ فَقالوا : مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم »

٣٧٣٣ ـ **وحدّثنـا** عَلِيٌّ حَدَّثَنا سُفْيانُ قالَ : ذَهَبْتُ أَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ عَنْ حَديثِ المَخْزومِيَّةِ فَصاحَ بى ، قُلْتُ لِسُفْيانَ : فَلَم تَحْمِلْه عَنْ أَحَدٍ ، قالَ : وَجَدتُهُ فى كِتابٍ كانَ كَتَبَهُ أَيّوبُ بنُ موسىٰ عَنِ الزُّهرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنْها « أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنى مَخزوم سَرَقَتْ فقالوا : مَنْ يُكَلِّمُ فيها النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ؟ فَلَم يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَكَلَّمَهُ أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ فَقالَ : إنَّ بَنى إِسْرائيل كانَ إِذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّريفُ تَرَكوه ، وإِذا سَرَقَ فيهِمُ الضَّعيفُ قَطعُوه . لَو كانَتْ فاطِمَة لَقَطَعْتُ يَدَها »

٣٧٣٤ ـ **حدّثنـا** الحَسَنُ بنُ مُحمد حَدثَنَا أبو عَبّاد يَحْيىٰ بنُ عَبّادٍ حَدثَنَا الماجِشونُ أَخْبرَنا عَبْدُ الله بنُ دِينارٍ قالَ « نَظَرَ ابنُ عُمَرَ يَوْماً ـ وَهُوَ فى المَسْجِدِ ـ إِلىٰ رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيابَهُ فى ناحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ فَقالَ : انْظُرْ مَنْ هٰذا ؟ لَيْتَ هٰذا عِنْدى . قالَ لَهُ إِنْسانٌ أما تَعْرِفُ هٰذا يا أبا عَبْد الرَّحمٰنِ ؟ هٰذا مُحمدُ بنُ أُسامةَ . قالَ فطَأْطَأَ ابنُ عُمَرَ رَأْسَهُ ونَقَرَ بِيدَيْهِ فى الأَرْضِ ، ثُم قالَ ،لَو رَآهُ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأَحَبَّهُ »

٣٧٣٥ ـ **حدّثنـا** موسىٰ بنُ إِسماعيلَ حَدثَنَا مُعْتَمِرٌ قالَ سَمِعتُ أَبى حَدثَنا أبو عُثْمانَ عَنْ أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حَدثَ عَنِ النبى صلى الله عليه وسلم « أنه كانَ يَأْخُذُه والحَسَنَ فَيَقولُ : اللّهم أحبهما فَإِنِّى أُحِبُّهُما

[الحديث ٣٧٣٥ ـ طرفاه فى : ٣٧٤٧ ، ٦٠٠٣]

٣٧٣٦ ـ وقالَ نُعَيْمٌ عَنِ ابنِ المُبارَكِ أَخْبرَنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهرِيِّ أَخْبرَني مَوْلى لأُسامَةَ بنِ زَيْدٍ أن الحَجّاجَ

ابنَ أَيْمَنَ بنِ أُمِّ أَيْمن ــ وكانَ أَيْمَنُ بنُ أُمِّ أَيْمَنَ أخا أُسامَةَ بن زَيْدٍ لأُمِّه ــ وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ ، فَرَآهُ ابنُ عُمَرَ لَمْ يُتمَّ رُكُوعَهُ ولاسُجودَهُ فَقال : أعِدْ »

[الحديث ٣٧٣٦ ــ طرفه فى : ٣٧٣٧]

٣٧٣٧ ــ قالَ أبو عَبْدِ الله وحدّثنى سُلَيْمان بنُ عَبْدِ الرَّحمٰنِ حدثنا الوَليدُ بنُ مُسْلِمٍ حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ نَمِرٍ عَنِ الزُّهريِّ حَدثَنى حَرْمَلَةُ مَوْلىٰ أُسامَةَ بن زَيْدٍ أَنَّهُ بَيْنَما هُوَ مَعَ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ إِذْ دَخَلَ الحَجّاجُ بنُ أَيْمَنَ ، فَلَمْ يُتِمَّ رُكوعَهُ ولا سُجودَهُ فَقالَ : أعِدْ . فَلَما وَلَّى قالَ لى ابنُ عُمَرَ : مَنْ هٰذا ؟ قُلْتُ : الحَجّاجُ بنُ أَيْمَنَ بنِ أُمِّ أَيْمَنَ . فَقالَ ابنُ عُمَرَ : « لو رَأَىَ هٰذا رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأَحَبَّهُ . فَذَكَرَ حُبَّهُ وما وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ » قال وزادَنى بعض أَصْحابى عَنْ سُلَيمانَ « وكانت حاضِنَةَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم »

قوله (ذكر أسامة بن زيد) ذكر فيه حديث المخزومية التى سرقت ، وسيأتى شرحه مستوفى فى الحدود ، والغرض منه قوله فى بعض طرقه « ومن يجترئ أن يكلمه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكانوا يسمون أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر المهملة أى محبوبه لما يعرفون من منزلته عنده ، لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له زيد بن محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هى أمى بعد أمى » وكان يجلسه على فخده بعد أن كبر كما سيأتى فى مناقب الحسن عن قريب .

قوله (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفرانى وأبو عباد هو يحيى بن عباد الضبعى البصرى ، والمراد بالماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة .

قوله (ليت هذا عندى) أى قريبا منى حتى أنصحه وأعظه ، وقد روى بالباء الموحدة من العبودية ، وكأنه على ماقيل كان أسود اللون .

قوله (قال له إنسان) لم أقف على اسمه .

قوله (لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه) إنما جزم ابن عمر بذلك لما رأى من محبة النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريتهما فقاس ابن أسامة على ذلك .

قوله (اللهم أحبهما فإنى أحبهما) هذا يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم ماكان يحب إلا لله وفى الله ، ولذلك رتب محبة الله على محبته ، وفى ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن .

قوله (وقال نعيم) هو ابن حماد .

قوله (أخبرنى مولى لأسامة) فى رواية ابن أبى الدنيا « أخبرنى ابن حرملة مولى أسامة » وابن حرملة هو إياس ، ويقال إنه حرملة بن إياس فى الرواية التى بعده .

قوله (وهو رجل من الأنصار) أى أيمن ابن أم أيمن ، وأبوه هو عبيد بن عمرو بن هلال من بنى الحبلى من الخزرج ، ويقال إنه كان حبشياً من موالى الخزرج وتزوج أم أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن ، واستشهد أيمن يوم حنين مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ونسب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيه وشهرتها عند أهل البيت النبوى ، وتزوج زيد بن حارثة أم أيمن ، وكانت حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ورثها من أبيه فولدت له أسامة بن زيد وعاشت أم أيمن بعد النبى صلى الله عليه وسلم قليلا .

قوله (فرآه ابن عمر) هو معطوف على شىء مقدر تقديره أن الحجاج بن أيمن دخل المسجد فصلى فرآه ابن عمر ، يوضح ذلك الرواية التى بعد هذه .

قوله (فقال أعد) أى أعد صلاتك ، وفى رواية الإسماعيلى « فقال : أى ابن أخى ، أتحسب أنك قد صليت ؟ إنك لم تصل ، فأعد صلاتك » .

قوله (بينما هو) فيه تجريد ، كأن حرملة قال : بينما أنا ، فجرد من نفسه شخصا فقال : بينما هو .

قوله (فذكر حبه وماولدته أم أيمن) كذا ثبت بواو العطف فى رواية أبى ذر ، والضمير على هذا لأسامة فى قوله « فذكر حبه » أى ميله . وفى رواية غير أبى ذر « فذكر حبه ماولدته أم أيمن » فعلى هذا فالضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ، و« ماولدته الخ » هو المفعول ، والمراد بما ولدته أم أيمن ماولدته من ذكر وأنثى .

قوله (وزدانى بعض أصحابى) وهو إما يعقوب بن سفيان فانه رواه فى تاريخه عن سليمان بن عبد الرحمن بالاسناد المذكور وزاد فيه « وكانت أم أيمن حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم » وأما الذهلى فإنه أخرجه فى الزهريات عن سليمان أيضا ، وأخرجه الطبرانى فى « مسند الشاميين » عن أبى عامر محمد بن إبراهيم الصورى عن سليمان كذلك ، وأخرجه الإسماعيلى وأبو نعيم من طريق إبراهيم الزهرى عن سليمان كذلك ، وكأن هذا القدر لم يسمعه البخارى من سليمان فحمله عن بعض أصحابه فبين ماسمعه مما لم يسمعه

١٩ ـــ بـــاب . مَناقِبُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما

٣٧٣٨ ـــ حدّثنــا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنا إِسْحاقُ بنُ نَصْرٍ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ سالِمٍ

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما قال « كانَ الرَّجُلُ فى حَياةِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم إذا رَأىٰ رُؤْيا قصَّها عَلى النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فَتَمَنَّيْتُ أنْ أرىٰ رُؤيا أَقُصُّها عَلىٰ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم ، وكُنْتُ غُلاماً أَعْزَبَ ، وكُنْتُ أنامُ فى المَسْجِدِ عَلىٰ عَهْدِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فَرَأَيْتُ فى المَنامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذانى فَذَهَبا بى إلىٰ النار فإذا هِىَ مَطْوِيَّةٌ كَطَىِّ البِئْرِ ، وإذا لها قَرْنانِ كَقَرْنَىِ البِئْرِ ، وإذا فيها ناسٌ قَدْ عَرَفتهم ، فَجَعَلْتُ أَقولُ : أَعُوذُ باللهِ مِنَ النّارِ ، أعوذُ باللهِ مِنَ النّارِ . فَلَقِيَهُما مَلَكٌ آخَرُ فَقالَ لى : لَنْ تُراعَ . فَقَصَصْتُها عَلىٰ حَفْصَةَ »

٣٧٣٩ ـ « فَقَصَّتْها حَفْصَةُ علىٰ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم فَقالَ : نِعْمَ الرَّجُل عَبدُ اللهِ ، لو كانَ يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ . قالَ سالِمٌ : فَكانَ عَبدُ اللهِ لايَنامُ مِنَ اللَّيْلِ إلاّ قَليلا »

٣٧٤٠ ، ٣٧٤١ ـ **حدّثنا** يَحيىٰ بنُ سُلَيْمانَ حَدَّثنا ابنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرىِّ عَنْ سالِمٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ عَنْ أُخْتِهِ حَفْصَةَ « أنَّ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم قالَ لها : إن عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صالِحٌ »

قوله (مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب) وهو أحد العبادلة وفقهاء الصحابة والمكثرين منهم ، وأمه زينب ويقال رائطة بنت مظعون أخت عثمان وقدامة ابنى مظعون ، للجميع صحبة ، وكان مولده فى السنة الثانية أو الثالثة من المبعث ، لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة ، وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة ، وقد تقدم تاريخ وفاته فى الصلاة وأنها كانت بسبب من دسه عليه الحجاج فمس رجله بحربة مسمومة فمرض بها إلى أن مات أوائل سنة أربع وسبعين . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر فى رؤياه وفيه « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » وقد تقدم توجيهه فى « باب قيام الليل » وقوله فى أوله « حدثنا محمد حدثنا إسحق بن نصر » كذا لأبى ذر وحده ، وبين أن محمداً هو المصنف . ووقع عند ابن السكن وحده « حدثنا إسحق بن منصور » وقوله « لن ترع » كذا للقابسى ، قال ابن التين : هى لغة قليلة ، يعنى الجزم بلن ، قال القزاز : ولا أحفظ لها شاهداً . وروى الأكثر بلفظ « لن تراع » وهو الوجه .

ثم أورد المصنف من طريق يونس عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها « إن عبد الله رجل صالح » وهو طرف من الحديث الذى قبله ، وهذا القدر هو الذى يتعلق منه بمسند حفصة ، وسيأتى فى التعبير من طريق نافع عن ابن عمر عن حفصة مثله وزاد « لو كان يصلى من الليل » وتقدمت الإشارة إلى ذلك أيضا فى قيام الليل ، ويأتى بقية ذلك فى التعبير إن شاء الله تعالى

٢٠ ـ باب . مَناقِبُ عَمّارٍ وحُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما

٣٧٤٢ ـ **حدّثنا** مالِكُ بنُ إسماعيلَ حَدَّثَنا إسْرائيلُ عَنِ المُغيرَةِ عَنْ إبْراهيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قالَ « قَدِمْتُ الشّامَ ، فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْتُ : اللّهم يَسِّرْ لى جَليساً صالِحاً . فَأَتَيْتُ قَوماً فَجَلَسْتُ إلَيْهِم ، فَإذا شَيْخٌ

قَدْ جاءَ حتىٰ جَلَسَ إلىٰ جَنْبى ، قُلْتُ مَنْ هٰذا ؟ قالوا : أبو الدَّرْداءِ . فَقُلْتُ : إنِّى دَعَوْتُ اللهَ أنْ يُيَسِّرَ لى جَليساً صالِحاً ، فَيَسَّرَكَ لى . قالَ : مِمَّنْ أنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الكوفَةِ . قالَ : أَوَلَيْسَ عِنْدَكم ابنُ أُمِّ عَبْدٍ صاحِبُ النَّعْلَينِ والوسادِ والمِطْهَرَةِ ؟ أفيكُم الذى أجارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطانِ ، يَعْنى عَلىٰ لِسانَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ أَوَ لَيْس فيكُم صاحِبُ سِرِّ النَّبى صلى الله عليه وسلم الذّى لايَعْلَمُ أحَدٌ غَيْرُه ؟ ثُمَّ قالَ : كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللهِ ﴿ والَّليلِ إذا يَغْشىٰ ﴾ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ﴿ والَّليْلِ إذا يَغْشىٰ والنَّهارِ إذا تَجَلَّى والذَّكَرِ والأُنْثىٰ ﴾ قالَ : واللهِ لَقَد أقْرَأَنِيها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فِيهِ إلىٰ فِيَّ »

٣٧٤٣ ــ **حدّثنا** سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ مُغيرَةَ عَنْ إبْراهيمَ قالَ « ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إلىٰ الشَّامِ ، فَلَما دَخَلَ المَسْجِدَ قالَ : اللّهُمَّ يَسِّرْ لى جليساً صالِحاً . فَجَلَسَ إلىٰ أبى الدَّرْداءِ ، فَقالَ أبو الدَّرْداءِ : مِمَّن أنت ؟ قالَ : مِنْ أَهْلِ الكوفَةِ . قالَ : أَلَيْس فيكُم ــ أو مِنْكُم ــ صاحِبُ السرِّ الذى لا يَعْلَمهُ غَيْرُه ؟ يَعْنى حُذَيْفَةَ . قالَ قُلْتُ بَلىٰ . قالَ : أَلَيْسَ فِيكُم ــ أو مِنْكُم ــ الذَّى أجارَهُ اللهُ عَلىٰ لِسانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ يَعْنى مِنَ الشَّيْطانِ ، يَعْنى عَماراً ، قُلْتُ : بَلىٰ . قالَ : أَلَيْسَ فِيكُم ــ أَوَ مِنْكُم ــ صاحِبُ السِّواك ، والوسادِ أوِ السِّرار ؟ قال : بلىٰ . قالَ : كَيْفَ كانَ عَبْدُ اللهِ يَقْرَأُ ﴿ والَّليْلِ إذا يَغْشىٰ والنَّهارِ إذا تَجَلَّى ﴾ ؟ قُلْتُ : ﴿ والذَّكَرِ والأُنْثىٰ ﴾قالَ : مازالَ بى هٰؤلاءِ حَتىٰ كادُوا يَسْتَنْزِلوننى عَنْ شيء سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم »

قوله (باب مناقب عمار وحذيفة) أما عمار فهو ابن ياسر ، يكنى أبا اليقظان العنسى بالنون ، وأمه سمية بالمهملة مصغر ، أسلم هو وأبوه قديماً ، وعذبوا لأجل الإسلام ، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيد فى الإسلام ومات أبوه قديماً ، وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع على رضى الله عنهم ، وكان قد ولى شيئا من أمور الكوفة لعمر فلهذا نسبه أبو الدرداء إليها . وأما حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسى بالموحدة حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار ، وأسلم هو وأبوه اليمان كما سيأتى ، وولى حذيفة بعض أمور الكوفة لعمر ، وولى إمرة المدائن ، ومات بعد قتل عثمان بيسير بها ، وكان عمار من السابقين الأولين ، وحذيفة من القدماء فى الإسلام أيضا إلا أنه متأخر فيه عن عمار . وإنما جمع المصنف بينهما فى الترجمة لوقوع الثناء عليهما من أبى الدرداء فى حديث واحد وقد أفرد ذكر ابن مسعود ، وإن كان ذكر معهما لوجوده مايوافق شرطه غير ذلك من مناقبه ، وقد أفرد ذكر حذيفة فى أواخر المناقب ، وهو مما يؤيد ماسنذكره أنه لم يهذب ترتيب من ذكره من أصحاب هذه المناقب ، ويحتمل أن يكون إفراده بالذكر لأنه أراد ذكر ترجمة والده اليمان .

قوله (عن ابراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام) فى رواية شعبة التى بعد هذه عن إبراهيم قال « ذهب علقمة إلى الشام » وهذا الثانى صورته مرسل ، لكن قال فى أثنائه « قال قلت بلى » فاقتضى أنه موصول ، ووقع فى التفسير من وجه آخر عن إبراهيم عن علقمة قال « قدمت الشام فى نفر من أصحاب ابن مسعود ، فسمع بنا

أبو الدرداء فأتانا » .

قوله (حتى يجلس إلى جنبي) أى يجعل غاية مجيئة جلوسه ، وعبر بلفظ المضارع مبالغة ، زاد الإسماعيلى فى روايته « فقلت : الحمد لله ، إنى لأرجو أن يكون الله استجاب دعوتى » .

قوله (قالوا أبو الدرداء) لم أقف على اسم القائل .

قوله (قال أو ليس عندكم ابن أم عبد) يعنى عبد الله بن مسعود ، ومراد أبى الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا فى طلب العلم ، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم ، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها .

قوله (صاحب النعلين) أى نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابن مسعود يحملهما ويتعاهدهما .

قوله (والوساد) فى رواية شعبة « صاحب السواك ــ بالكاف ــ أو السواد » بالدال ووقع فى رواية الكشميهنى هنا « الوساد » ورواية غيره أوجه ، والسواد السرار براءين يقال ساودته سوادا أى ساررته سرارا ، وأصله أدنى السواد وهو الشخص من السواد .

قوله (والمطهرة) فى رواية السرخسى « والمطهر » بغير هاء ، وأغرب الداودى فقال : معناه أنه لم يكن من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة ، كذا قال ، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له « إذنك علىَّ أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى » أى سرارى ، وهى خصوصية لابن مسعود ، وسيأتى فى مناقبه قريباً حديث أبى موسى « قدمت أنا وأختى من اليمن ، فمكثنا حيناً لانرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، لما نرى من دخوله ودخول أمه » والصواب ما قال غير الداودى أن المراد الثناء عليه بخدمة النبى صلى الله عليه وسلم وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغى أن يكون عنده من العلم مايستغنى طالبه به عن غيره .

قوله (أفيكم) بهمزة الاستفهام ، وفى رواية الكشميهنى « وفيكم » بواو العطف ، وفى رواية شعبة « أليس فيكم أو منكم » بالشك فى الموضعين .

قوله (الذى أجاره الله من الشيطان ، يعنى على لسان نبيه) فى رواية شعبة « أجاره الله على لسان نبيه يعنى من الشيطان » وزاد فى رواية شعبة « يعنى عماراً » وزعم ابن التين أن المراد بقوله « على لسان نبيه » قول النبى صلى الله عليه وسلم « ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة مرفوعاً « ماخير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما » أخرجه الترمذى ، ولأحمد من حديث

ابن مسعود مثله أخرجهما الحاكم ، فكونه يختار أرشد الأمرين دائما يقتضى أنه قد أجير من الشيطان الذى من شأنه الأمر بالغى ، وروى البزار من حديث عائشة « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ملىء إيماناً إلى مشاشه » يعنى عماراً وإسناده صحيح ، ولابن سعد فى « الطبقات » من طريق الحسن قال « قال عمار : نزلنا منزلا فأخذت قربتى ودلوى لأستقى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : سيأتيك من يمنعك من الماء ، فلما كنت على رأس الماء إذا رجل أسود كأنه مرس ، فصرعته » فذكر الحديث ، وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم « ذاك الشيطان » فلعل ابن مسعود أشار إلى هذه القصة ، ويحتمل أن تكون الإشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لما أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر ، فنزلت فيه ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وقد جاء فى حديث آخر « إن عماراً ملىء إيماناً إلى مشاشه » أخرجه النسائى بسند صحيح ، والمشاش بضم الميم ومعجمتين الأولى خفيفة ، وهذه الصفة لاتقع إلا ممن أجاره الله من الشيطان ، وقد تقدم شرح الحديث الذى أشار إليه ابن التين فى « باب التعاون فى بناء المسجد » مستوفى ولله الحمد .

قوله (أو ليس فيكم صاحب سر النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا يعلم أحد غيره) كذا فيه بحذف المفعول ، وفى رواية الكشميهنى « الذى لايعلمه » والمراد بالسر ما أعلمه به النبى صلى الله عليه وسلم من أحوال المنافقين .

قوله (ثم قال : كيف يقرأ عبد الله) يعنى ابن مسعود ، وسيأتى الكلام على مايتعلق بهذا القدر من القراءة فى تفسير ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ إن شاء الله تعالى حيث أورده المصنف وفيه زيادة فيما يتعلق به على ماهنا .

(تنبيه) : توارد أبو هريرة فى وصف المذكورين مع أبى الدرداء بما وصفهم به وزاد عليه ، فروى الترمذى من طريق خيثمة بن عبد الرحمن قال « أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لى جليساً صالحاً ، فيسر لى أبا هريرة فقال : ممن أنت ؟ قلت : من الكوفة ، جئت ألتمس الخير ، قال : أليس منكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه ــ وحذيفة صاحب سره ، وعمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ، وسلمان صاحب الكتابين »

٢١ ـ بـاب . مَناقِبُ أبى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرّاحِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

٣٧٤٤ ـ حدّثنا عَمْرو بنُ عَلىّ حَدَّثَنا عَبدُ الأعْلىٰ حَدَّثَنا خالِدٌ عَنْ أبى قِلابَةَ قالَ حَدَّثَنى أنسُ بنُ مالِكٍ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ « إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أميناً ، وإنَّ أمينَنا أيَّتُها الأُمَّةُ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرّاحِ »

[الحديث ٣٧٤٤ ــ طرفاه فى : ٤٣٨٢ ، ٧٢٥٥]

٣٧٤٥ ـ حدّثنا مُسْلِمُ بنُ إبْراهيمَ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ أبى إسْحاقَ عَنْ صِلَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

قالَ « قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لِأَهْلِ نَجْرانَ : لأَبْعَثَنَّ ــ يَعْنى عَلَيْكُم ، يَعْنى ــ أَميناً حَقَّ أَمين . فَأَشْرَفَ أَصْحابُهُ ، فَبَعَثَ أَبا عُبَيْدَةَ رَضِىَ الله عَنْهُ »

[الحديث ٣٧٤٥ ــ أطرافه فى : ٤٣٨٠ ، ٤٣٨١ ، ٧٢٥٤]

قوله (باب مناقب أبى عبيدة بن الجراح) كذا أخر ذكره عن إخوانه من العشرة ، ولم أقف فى شىء من نسخ البخارى على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ، ولا لسعيد بن زيد ، وهما من العشرة ، وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة فى أوائل السيرة النبوية ، وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخارى ، كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة ، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية ولا السابقية ولا الأسنية ، وهذه جهات التقديم فى الترتيب ، فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق .

وأبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى فهر بن مالك ، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جدًّا بخمسة آباء ، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد فى درجة عبد مناف ، ومنهم من أدخل فى نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا فى درجة هاشم ، وبذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره ، وأم أبى عبيدة هى من بنات عم أبيه ، ذكر أبو أحمد الحاكم أنها أسلمت وقتل أبوه كافرا يوم بدر ، ويقال إنه هو الذى قتله ، ورواه الطبرانى وغيره من طريق عبد الله بن شوذب مرسلا ، ومات أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة باتفاق .

قوله (حدثنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى البصرى السامى بالمهملة من بنى سامة بن لؤى ، وخالد شيخه هو الحذاء .

قوله (إن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة) صورته صورة النداء ، لكن المراد فيه الاختصاص أى أمتنا مخصوصون من بين الأمم ، وعلى هذا فهو بالنصب على الاختصاص ، ويجوز الرفع ، والأمين هو الثقة الرضى وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيداً فى ذلك ، لكن خص النبى صلى الله عليه وسلم كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها ، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره ، كالحياء لعثمان ، والقضاء لعلى ونحو ذلك .

(تنبيه) : أورد الترمذى وابن حبان هذا الحديث من طريق عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء بهذا الإسناد مطولا وأوله « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدهم فى أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرأهم لكتاب الله أبىّ ، وأفرضهم زيد ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، ألا وإن لكل أمة أمينا » الحديث وإسناده صحيح ، إلا أن الحفاظ قالوا : إن الصواب فى أوله الإرسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخارى ، والله أعلم .

قوله (عن صلة) بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر وذكر الجيانى أنه وقع هنا فى رواية القابسى صلة ابن حذيفة وهو تحريف .

قوله (عن حذيفة) وقع فى رواية النسائى « عن صلة عن ابن مسعود » وسيأتى بيان ذلك فى المغازى .

قوله (لأهل نجران) هم أهل بلد قريب من اليمن ، وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد ومن معهما ، ذكر ابن سعد أنهم وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة تسع وسماهم ، وسيأتى شرح ذلك مطولا فى أواخر المغازى حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى . ووقع فى حديث أنس عند مسلم « أن أهل اليمن قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام ، فأخذ بيد أبى عبيدة وقال : هذا أمين هذه الأمة » فإن كان الراوى تجوّز عن أهل نجران بقوله « أهل اليمن » لقرب نجران من اليمن وإلا فهما واقعتان ، والأول أرجح ، والله أعلم .

قوله (لأبعثن حق أمين) فى رواية غير أبى ذر « لأبعثن ـــ يعنى عليكم ـــ أمينا حق أمين » ولمسلم « لأبعثن إليكم رجلا أميناً حق أمين »

قوله (فأشرف أصحابه) فى رواية مسلم والإسماعيلى « فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » أى تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة وهى الأمانة ، لا على الولاية من حيث هى ، والله أعلم .

قوله (فبعث أبا عبيدة) فى رواية أبى يعلى « قم يا أبا عبيدة ، فأرسله معهم » ووقع فى رواية لأبى يعلى من طريق سالم عن أبيه « سمعت عمر يقول : ماأحببت الإمارة قط إلا مرة واحدة » فذكر القصة ، وقال فى الحديث « فتعرضت أن تصيبنى ، فقال : قم يا أبا عبيدة »

بـــاب . ذِكْرُ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْر

قوله (ذكر مصعب بن عمير) أى ابن هاشم بن عبد الدار بن عبد مناف ، وقع كذلك فى غير رواية أبى ذر الهروى ، وكأنه بيض له ، وقد تقدم من فضائله فى كتاب الجنائز أنه لما استشهد لم يوجد له مايكفن فيه

٢٢ ـــ بـــاب مَناقِبُ الحَسَنِ والحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُما

قالَ نافِعُ بنُ جبَيرٍ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ « عانَقَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم الحَسَنَ »

٣٧٤٦ ـــ حدّثنـــا صَدَقَةُ حَدَّثَنا ابنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنا أبو موسىٰ عَنْ الحَسَنِ سَمِعَ أبا بَكْرَةَ « سَمِعْتُ النَّبِىَّ

صلى الله عليه وسلم عَلىٰ المِنبَرِ والحَسَنُ إلىٰ جَنْبِهِ ، يَنْظُرُ إلىٰ الناسِ مَرَّةً وإلَيه مَرَّة ويقول : ابنى هذا سَيِّدٌ ، ولَعَلَّ الله أنْ يُصْلِحَ بهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمين »

٣٧٤٧ ــ **حدّثنا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنا المُعْتَمِرُ قالَ سَمِعْتُ أبى قالَ حَدَّثَنا أبو عُثْمانَ « عَنْ أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ الله عَنْهما عَنِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه كانَ يَأْخُذُهُ والحَسَنَ ويَقولُ : اللّهمَّ إنِّى أُحِبُّهما فأحِبَّهما . أو كما قال »

٣٧٤٨ ــ **حدّثنى** مُحمدُ بنُ الحُسَيْنِ بن إبْراهيمَ قالَ حَدَّثَنى حُسَيْنُ بنُ مُحمدٍ حَدَّثَنا جَريرٌ عَنْ مُحمدٍ عَنْ أنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ « أُتِيَ عُبَيْدُ الله بنُ زِيادٍ بِرأْسِ الحُسَيْنِ بنِ عَلى فَجُعِلَ فى طَسْتٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ وقالَ فى حُسْنِهِ شَيْئاً ، فَقالَ أنَسٌ : كانَ أَشْبَهَهم بِرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وكانَ مَخْضوباً بالوَسْمَةِ »

٣٧٤٩ ــ **حدّثنا** حَجّاجُ بنُ المِنْهالِ حَدَّثَنا شعْبَةُ قالَ أَخْبَرَنى عَدِىٌّ قالَ سَمِعْتُ البَراءَ رَضِيَ الله عَنه قالَ « رَأيْتُ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم والحَسَنُ بنُ عَلِىٍّ عَلى عاتِقِهِ يَقولُ : اللّهمَّ إنِّى أُحِبُّه فأَحِبَّه »

٣٧٥٠ ــ **حدّثنا** عَبدانُ أخبَرَنا عَبْدُ الله قالَ أخْبَرَنى عُمَرُ بنُ سَعيدِ بنِ أبى حُسَيْنٍ عَنِ ابنِ أبى مُلَيْكَةَ عَنْ عُقبةَ بنِ الحارِثِ قالَ « رَأيْتُ أبا بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه وَحَمَلَ الحَسَنَ وَهُوَ يَقولُ : بأبى شَبيهٌ بِالنَّبىِّ . لَيسَ شَبِيهٌ بِعَلِىٍّ . وعَلِىٌّ يَضْحَكُ »

٣٧٥١ ــ **حدّثنى** يَحيىٰ بنُ مَعينٍ وصَدَقَةُ قالا أخبَرَنا مُحمدُ بنُ جَعْفَرٍ عَنْ شعبَةَ عَنْ واقِدٍ عَنْ أبيهِ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُما قالَ « قالَ أبو بَكْرٍ : ارْقُبوا مُحمداً صلى الله عليه وسلم فى أهْلِ بَيْتِهِ »

٣٧٥٢ ــ **حدّثنا** إبْراهيمُ بنُ موسىٰ أخْبَرَنا هِشامُ بنُ يوسُفَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِىِّ عَنْ أنَسٍ . وقالَ عَبْدُ الرَّزّاقِ أخبَرَنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ أخبَرَنى أنَسٌ قالَ « لم يَكُنْ أحَدٌ أشْبَهَ بِالنَّبىِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الحَسَنِ بنِ عَلِىٍّ »

٣٧٥٣ ــ **حدّثنا** مُحمدُ بنُ بَشّارٍ حَدَّثَنا غُنْدَرٌ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ مُحمدِ بنِ أبى يَعْقوبَ سَمِعْتُ ابنَ أبى نُعْيمٍ سَمِعْتُ عَبْدَ الله بنَ عُمَرَ وسَأَلَهُ عَنِ المُحْرِمِ ــ قالَ شُعْبَةُ أحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبابَ ــ فقال : أهلُ العِراقِ يسأَلون عنِ الذُّبابِ وقد قَتَلوا ابنَ ابنةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : هما

ريحانتاى منَ الدنيا »

[الحديث ٣٧٥٣ ـ طرفه فى : ٥٩٩٤]

قوله (باب مناقب الحسن والحسين) كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك فى كثير من المناقب . وكان مولد الحسن فى رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر ، وقيل بعد ذلك ، ومات بالمدينة مسموماً سنة خمسين ويقال قبلها ويقال بعدها . وكان مولد الحسين فى شعبان سنة أربع فى قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق ، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم فى طاعته ، فخرج الحسين إليهم ، فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة ، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس ، ثم جهز إليه عسكراً فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته ، والقصة مشهورة فلا نطيل بشرحها ، وعسى أن يقع لنا إلمام بها فى كتاب الفتن .

قوله (وقال نافع بن جبير) أى ابن مطعم ، وحديثه المذكور طرف من حديث تقدم موصولا فى البيوع ، ثم ذكر فيه ثمانية أحاديث : الأول حديث أبى بكرة « أن ابنى هذا سيد » وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الفتن ، وزاد أبو ذر هنا : أبو موسى اسمه إسرائيل بن موسى من أهل البصرة نزل الهند ، لم يروه عن الحسن غيره . الثانى حديث أسامة بن زيد تقدم فى ترجمة أسامة .

قوله (سمعت أبى) هو سليمان التيمى .

قوله (حدثنا أبو عثمان) وقع فى رواية فى الأدب من وجه آخر عن معتمر عن أبيه سمعت أبا تميمة يحدث عن أبى عثمان ، قال الإسماعيلى : كأن سليمان سمعه من أبى تميمة عن أبى عثمان ، ثم لقى أبا عثمان فسمعه منه . قلت : بل هما حديثان ، فإن لفظ سليمان عن أبى عثمان « اللهم إنى أحبهما » ولفظ سليمان عن أبى تميمة « أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذنى فيضعنى على فخذه ويضع على الفخذ الآخر الحسن بن على ثم يضمهما ثم يقول : اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما » . الثالث حديث أنس

قوله (حدثنى محمد بن الحسين بن إبراهيم) هو ابن أشكاب أخو على .

قوله (حدثنا جرير) هو ابن أبى حازم (عن محمد) هو ابن سيرين .

قوله (أتى عبيد الله بن زياد) هو بالتصغير ، وزياد هو الذى يقال له ابن أبى سفيان وكان أمير الكوفة عن يزيد بن معاوية وقتل الحسين فى إمارته كما تقدم فأتى برأسه .

قوله (فجعل ينكت) فى رواية الترمذى وابن حبان من طريق حفصة بنت سيرين عن أنس : **فجعل يقول** بقضيب له فى أنفه ، وللطبرانى من حديث زيد بن أرقم : **فجعل يجعل قضيباً فى يده فى عينه وأنفه ، فقلت ارفع قضيبك** فقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضعه . وله من وجه آخر عن أنس نحوه وسيأتى .

قوله (وقال فى حسنه شيئا) فى رواية الترمذى « وقال ما رأيت مثل هذا حسناً » .

قوله (كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشبه أهل البيت ، وزاد البزار من وجه آخر عن أنس قال « فقلت له إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث تضع **قضيبك ، قال فانقبض** » .

قوله (وكان مخضوبا) أى الحسين **(بالوسمة)** بفتح الواو ـ وأخطأ من ضمها ـ وبسكون المهملة ويجوز فتحها : نبت يختضب به يميل إلى سواد ، وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث البراء .

قوله (والحسن بن على) وقع عند الإسماعيلى من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة « الحسن أو الحسين » بالشك ، ثم ذكر أن أكثر أصحاب شعبة رووه فقالوا « الحسن » بغير شك ، ثم عد منهم ثمانية . الحديث الخامس حديث عقبة بن الحارث هو النوفلى .

قوله (عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحارث) هذا هو الصحيح ، وقال زمعة بن صالح عن ابن أبى مليكة « كانت فاطمة تنقز ـ بالقاف والزاى أى ترقص ـ الحسن بن على » فذكر هذا الحديث ، وأخرجه أحمد ، ويحتمل إن كان حفظه أن يكون كل من أبى بكر وفاطمة توافقا على ذلك » أو يكون أبو بكر عرف أن فاطمة كانت تقول ذلك فتابعها على تلك المقالة .

قوله (بأبى شبيه بالنبى) تقدم فى أول صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، ووقع عند أحمد من وجه آخر عن ابن أبى مليكة قال « وكانت فاطمة عليها السلام ترقص الحسن وتقول . ابنى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى » وفيه إرسال ، فإن كان محفوظاً فلعلها تواردت فى ذلك مع أبى بكر أو تلقى ذلك أحدهما من الآخر .

قوله (ليس شبيه بعلى) قال ابن مالك كذا وقع برفع « شبيه » على أن ليس حرف عطف وهو مذهب كوفى ، قال : ويجوز أن يكون « شبيه » اسم ليس ، ويكون خبرها ضميراً متصلا حذف استغناء عن لفظه بنيته ، ونحوه قوله فى خطبة يوم النحر « أليس ذو الحجة » وقال الطيبى فى قوله « بأبى شبيه بالنبى » يحتمل أن يكون التقدير هو مفدى بأبى شبيه فيكون خبراً بعد خبر أو أفديه بأبى وشبيه بالنبى خبر مبتدأ محذوف . وفيه إشعار بعلية الشبه للتفدية ، وفى قوله « شبيه بالنبى » ماقد يعارض قول على فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم

« لم أر قبله ولا بعده مثله » أخرجه الترمذى فى الشمائل ، والجواب أن يحمل المنفى على عموم الشبه والمثبت على معظمه ، والله أعلم . الحديث السادس حديث ابن عمر عن أبى بكر ، تقدم متناً وسنداً وشرحاً قريباً قرابة فى مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحديث السابع ،

قوله (وقال عبد الرزاق الخ) وصله أحمد وعبد بن حميد جميعاً عن عبد الرزاق ، وأخرجه الترمذى من روايته ، وقصِد البخارى بهذا التعليق بيان سماع الزهرى له من أنس . الحديث الثامن حديث ابن عمر

قوله (لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على) هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية فى الحديث الثالث ، فإنه قال فى حق الحسين بن على « كان أشبههم بالنبى صلى الله عليه وسلم » ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ماوقع فى رواية الزهرى فى حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبها بالنبى صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين ، وأما ما وقع فى رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه ، أو المراد بمن فضل الحسين عليه فى الشبه من عدا الحسن ، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبهاً به فى بعض أعضائه ، فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن على قال « الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه النبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك » ووقع فى رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلى فى رواية الزهرى هذه « وكان أشبههم وجها بالنبى صلى الله عليه وسلم » وهو يؤيد حديث على هذا والله أعلم . والذين كانوا يشبهون بالنبى صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين جعفر بن أبى طالب وابنه عبد الله بن جعفر وقثم — بالقاف — ابن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبى طالب ، ومن غير بنى هاشم السائب بن يزيد المطلبى الجد الأعلى للإمام الشافعى وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمى وكابس بن ربيعة بن عدى ، فهؤلاء عشرة نظم منهم أبو الفتح بن سيد الناس خمسة ، أنشدنا محمد بن الحسن المقرى عنه :

بخمسة أشبهوا المختار من مضر — ياحسن ماخولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم — وسائب وأبى سفيان والحسن

وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنين ، وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريز . ونظم ذلك فى بيتين وانشدناهما وهما :

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما — لهم بذلك قدر قد زكا ونما
سبطا النبى أبو سفيان سائبهم — وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وزاد فيهم بعض أصحابنا ثامناً وهو عبد الله بن جعفر ، ونظم ذلك فى بيتين أيضاً ، وقد زدت فيهما مسلم بن عقيل وكابس بن ربيعة فصاروا عشرة ، ونظمت ذلك فى بيتين وهما :

شبه النبى سائب وأبى — سفيان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامر هم — ومسلم كابس يتلوه مع قثما

وقد وجدت بعد ذلك أن فاطمة ابنته عليها السلام كانت تشبهه ، فيمكن أن يغير من البيت الأول قوله « لعشر » فيجعل « لياء » وهو بالحساب أحد عشر ويغير « الطاهرين هما » فيجعل « ثم أمهما » . ثم وجدت أن إبراهيم ولده عليه السلام كان يشبهه فيغير قوله لياء فيجعل « ليب » وبدل الطاهرين هما « الخال أمهما » ثم وجدت فى قصة جعفر بن أبى طالب أن ولديه عبد الله وعوفاً كانا يشبهانه فيجعل أول البيت « شبه النبى ليج » والبيت الثانى « وجعفر ولداه وابن عامرهم » الخ ، ووجدت من نظم الإمام أبى الوليد بن الشحنة قاضى حلب ولم اسمعه منه :

وخمس عشر لهم بالمصطفى شبه سبطاه وابنا عقيل سائب قثم
وجعفر وابنه عبدان مسلم أبو سفيان كابس عثم ابن النجادهم

فزاد ابن عقيل الثانى وعثمان وابن النجاد ، واخل ممن ذكرته بابن جعفر الثانى ، وأراد هو بقوله « عبدان » تثنية عبد وهما عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الحارث ، ولو كان أراد اسماً مفرداً لم يتم له خمسة عشر . وقد تعقب قوله « ابنا عقيل » بالتثنية مع قوله « ومسلم » لأن مسلماً هو ابن عقيل ، ثم وجدت الجواب عنه يؤخذ مما ذكره أبو جعفر بن حبيب أن مسلم بن معتب بن أبى لهب ممن كان يشبه ، ومسلم بن عقيل ذكره ابن حبان فى ثقاته ، ومحمد بن عقيل ذكره المزى فى تهذيبه ، وذكر فى « المحبر » أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ببه كان يشبه ، وذكر ذلك ابن عبد البر فى « الاستيعاب » أيضا وأراد ابن الشحنة بقوله « عثم » ترخيم عثمان ، واعتمد على ماجاء فى حديث عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابنته أم كلثوم لما زوجها عثمان : إنه أشبه الناس بجدك إبرهيم وأبيك محمد » وهو حديث موضوع كما قاله الذهبى فى ترجمة عمرو ابن الأزهر أحد رواته ، وهو وشيخه خالد بن عمرو وكذبهما الأئمة ، وانفرد بهذا الحديث ، والمعروف فى صفة عثمان خلاف ذلك ، وأراد بابن النجاد على بن على بن النجاد بن رفاعة ، واعتمد على ماذكره ابن سعد عن عثمان أنه كان يشبه، وهذا تابعى صغير متأخر عن الذين تقدم ذكرهم فلذلك لم أعول عليه ، وعلى تقدير اعتباره يكون قد فاته ممن وصف بذلك القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ، فكل من هؤلاء مذكور فى كتب الأنساب أنه كان يشبه ، حتى إن يحيى المذكور كان يقال له « الشبيه » لأجل ذلك ، والمهدى الذى يخرج فى آخر الزمان جاء أنه يشبه ويواطئ اسمه واسم أبيه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ، وذكر ابن حبيب أيضا محمد بن جعفر بن أبى طالب ، وهو غلط لأنه وقع فى الخبر الذى تقدم فى جعفر أنه قال فى حق محمد بن جعفر شبيه عمه أبى طالب وقد سلم ابن الشحنة منه ، وقد غيرت بيتىّ هكذا :

شبه النبى سائب وأبى سفيان والحسنين الخال أمهما
وجعفر ولديه وابن عامر كا بس ونجلى عقيل بة قثما

فاقتصرت على ثلاثة عشر ممن ذكرهم ابن الشحنة ، وأبدلتهما باثنين فوفيت عدته مع السلامة مما تعقب عليه ، والله الموفق . وذكر ابن يونس فى « تاريخ مصر » عبد الله بن أبى طلحة الخولانى وأنه شهد فتح مصر وأمره عمر

بأن لايمشي إلا مقنعاً لأنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم . قال وكان له عبادة وفضل ، وفي قصة الكاهنة مع أويس أنها قالت لهم أشبه الناس بصاحب المقام ــ أي إبراهيم الخليل ــ هذا تشير إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

قوله (**عن محمد بن أبي يعقوب**) هو محمد بن عبد الله البصري الطبي . ويقال إنه تميمي ، وقال شعبة مرة « حدثني محمد بن أبي يعقوب وكان سيد بني تميم » وهو ثقه باتفاق

قوله (**سمعت ابن أبي نعم**) بضم النون وسكون المهملة وهو عبد الرحمن يكنى أبا الحكم البجلي .

قوله (**وسأله عن المحرم**) في رواية مهدي بن ميمون عن ابن أبي يعقوب كما سيأتي في الأدب « وسأله رجل » ورأيت في بعض النسخ من رواية أبي ذر الهروي « وسألته » فإن كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل ، لكن يبعده أن في رواية جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذي « أن رجلا من أهل العراق سأل » وفي رواية لأحمد « وأنا جالس عنده ونحوها في رواية مهدي المذكورة في الأدب »

قوله (**قال شعبة : أحسبه يقتل الذباب**) وقع عند أبي داود الطيالسي عن شعبة بغير شك . وفي رواية جرير بن حازم المذكورة « سئل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب » وكذا هو في رواية مهدي بن ميمون المذكورة . ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين ، والله أعلم .

قوله (**فقال : أهل العراق يسألون عن الذباب**) في رواية أبي داود « فقال : يا أهل العراق ، تسألونني عن الذبابا » أورد ابن عمر هذا متعجباً من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل .

قوله (**ريحانتاي**) كذا للأكثر بالتثنية ، ولأبي ذر « ريحاني » بالإفراد والتذكير ، شبههما بذلك لأن الولد يشم ويقبل ، ووقع في رواية جرير بن حازم « إن الحسن والحسين هما ريحانتي » وعند الترمذي من حديث أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الحسن و الحسين فيشمهما ويضمهما إليه » وفي رواية الطبراني في « الأوسط » من طريق أبي أيوب قال « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و الحسن والحسين يلعبان بين يديه ، فقلت : أتحبهما يارسول الله ؟ قال : وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما »

٢٣ ــ بـاب . مَناقِبُ بِلالِ بن رَباحٍ مَوْلى أبي بكرٍ رضيَ الله عنهُما
وَقالَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم « سمِعتُ دَفَّ نَعْلَيك بينَ يدَيَّ في الجنَّة »

٣٧٥٤ ــ حدّثنا أبو نُعيم حدَّثَنا عَبدُ العَزيزِ بنُ أَبِي سلَمَة عَنْ مُحمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ أَخْبرَنا جابِرُ بنُ

عَبدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُما قالَ « كانَ عُمرُ يَقُولُ : أبو بَكْرٍ سَيِّدُنا ، وأَعتَقَ سيدنَا . يَعني بِلالاً »

٣٧٥٥ ـ حدّثنا ابنُ نُمَيرٍ عَنْ محمدِ بنِ عُبَيدٍ حدَّثَنا إسْماعِيلُ عَنْ قَيْسٍ « أنَّ بِلالاً قَالَ لأبِي بَكْرٍ : إنْ كُنتَ إنَّما اشْتَريْتَنِي لنفسِكَ فَأَمْسِكْنِي ، وإن كنتَ إنَّما اشْتَريتَنِي لله فَدَعْني وعملَ الله »

قوله (**مناقب بلال بن رباح**) بفتح الراء والموحدة وآخره مهملة ، وقد تقدم فى « باب البيع والشراء مع المشركين » من البيوع بيان الاختلاف فى كيفية شرائه ، وذكر ابن سعد أنه كان من مولدى السراة واسم أمه حمامة وكانت لبعض بنى جمح ، وجاء عن أنس عند الطبرانى وغيره أنه حبشى وهو المشهور ، وقيل نوبى .

قوله (**مولى أبى بكر**) روى أبو بكر بن أبى شيبة بإسناد صحيح عن قيس بن أبى حازم قال « اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواق ، وهو مدفون بالحجارة » .

قوله (**وقال النبى صلى الله عليه وسلم : سمعت دف نعليك فى الجنة**) هو طرف من حديث أورده فى صلاة الليل ، وقد تقدم شرحه .

قوله (**كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعنى بلالا**) قال ابن التين : يعنى أن بلالا من السادة ، ولم يرد أنه أفضل من عمر . وقال غيره . السيد الأول حقيقة والثانى قاله تواضعاً على سبيل المجاز ، أو أن السيادة لاتثبت الأفضلية ، فقد قال ابن عمر « ما رأيت أسود من معاوية » مع أنه رأى أبا بكر وعمر .

قوله (**حدثنا إسماعيل**) هو ابن أبى خالد (**عن قيس**) هو ابن أبى حازم .

قوله (**إن بلالا قال لأبى بكر**) كان قوله ذلك لأبى بكر فى خلافة أبى بكر ، وقد وقع ذلك صريحا فى رواية أحمد عن أبى أسامة عن إسماعيل بلفظ « قال بلال لأبى بكر حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم »

قوله (**فدعنى وعمل الله**) فى رواية الكشميهنى « وعملى لله » وفى رواية أبى أسامة « فذرنى أعمل لله » وذكر ابن سعد فى « الطبقات » فى هذه القصة من الزيادة « أنه قال رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد ، فأردت أن أرابط فى سبيل الله ، وإن أبا بكر قال لبلال : أنشدك الله وحقى ، فأقام معه بلال حتى توفى ، فلما مات أذن له عمر فتوجه إلى الشام مجاهداً فمات بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة عشرين » والله أعلم . وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووى ، وقيل دفن بباب كيسان ، وقيل بداريا ، وقيل بحلب ، ورده المنذرى وقال : الذى مات بحلب أخوه خالد ، وزعم ابن السمعانى أن بلالا مات بالمدينة ، وغلطوه

٢٤ ـ باب . ذِكْرُ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُما

٣٧٥٦ ـ حدّثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثنا عَبدُ الوارِثِ عن خالدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابن عبّاسٍ قال « ضَمَّني النبيُّ صلّى الله عليه وسلَّم إلى صدرِهِ وقال : اللَّهُمَّ علِّمه الحكمة » . حدّثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث « وقال : اللهم علمه الكتاب » .

حدّثنا موسىٰ حدَّثَنا وُهَيبٌ عنْ خالِدٍ . . مِثْله . والحِكْمَةُ الإصابةُ فى غيرِ النبوَّةِ

قوله (ذكر ابن عباس) أى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبى صلّى الله عليه وسلَّم ، يكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين . ومات بالطائف سنة ثمان وستين ، وكان من علماء الصحابة حتى كان عمر يقدمه مع الأشياخ وهو شاب ، أورد فيه حديثه قال « ضمنى النبى صلى الله عليه وسلم إليه وقال اللهم علمه الحكمة ، وفى لفظ علمه الكتاب » وهو يؤيد من فسر الحكمة هنا بالقرآن ، وقد استوعبت ماقيل فى تفسيرها فى أوائل كتاب العلم ، وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب العلم وفى الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه « وعلمه التأويل » وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب ، والحديث عند أحمد بهذا اللفظ من طريق ابن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعند الطبرانى من وجهين آخرين ، وأوله فى هذا الصحيح من طريق عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن عباس دون قوله « وعلمه التأويل » وأخرجها البزار من طريق شعيب بن بشر عن عكرمة بلفظ « اللهم علمه تأويل القرآن » وعند أحمد من وجه آخر عن عكرمة « اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل » واختلف فى المراد بالحكمة هنا فقيل : الإصابة فى القول ، وقيل الفهم عن الله ، وقيل مايشهد العقل بصحته ، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل سرعة الجواب بالصواب ، وقيل غير ذلك . وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن . وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال « لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل » وكان يقول « نعم ترجمان القرآن ابن عباس » وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود ، وروى أبو زرعة الدمشقى فى تاريخه عن ابن عمر قال « هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد » وأخرج ابن أبى خيثمة نحوه بإسناد حسن ، وروى يعقوب أيضاً بإسناد صحيح عن أبى وائل قال « قرأ ابن عباس سورة النور ثم جعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعت هذا الديلم لأسلمت » ورواه أبو نعيم فى « الحلية » من وجه آخر بلفظ « سورة البقرة » وزاد أنه « كان على الموسم » يعنى سنة خمس وثلاثين ، كان عثمان أرسله لما حصر

٢٥ ـ باب . مَنَاقِبُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

٣٧٥٧ ـ حدّثنا أحْمدُ بنُ واقِدٍ حَدَّثنا حَمادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ أيُّوبَ عَنْ حُمِيدِ بن هِلاَلٍ عَنْ أنَسٍ رضِى اللهُ عَنْهُ « أنَّ النَّبىَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نَعىٰ زيداً وجَعفراً وابنَ رَواحَةَ للنَّاسِ قَبْلَ أنْ يَأْتِيَهم خَبَرُهم فقال : أخذ

الرَّايةَ زيدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أخَذَ ابنُ رواحَةَ فَأُصِيبَ ــ وَعَيْناهُ تَذْرِفانِ ــ حَتىٰ أَخَذَها سيفٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ حَتىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِم »

قوله (مناقب خالد بن الوليد) أى ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ــ بفتح التحتانية والقاف والمثناة ــ بن مرة بن كعب ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع أبى بكر جميعا فى مرة بن كعب ، يكنى أبا سليمان ، وكان من فرسان الصحابة ، أسلم بين الحديبية والفتح ، ويقال قبل غزوة مؤتة بشهرين ، وكانت فى جمادى سنة ثمان ، ومن ثم جزم مغلطاى بأنها كانت فى صفر وكان الفتح بعد ذلك فى رمضان . وحكى ابن أبى خيثمة أنه أسلم سنة خمس ، وهو غلط فإنه كان بالحديبية طليعة للمشركين وهى فى ذى القعدة سنة ست . وقال الحاكم : أسلم سنة سبع ، زاد غيره وقبل عمرة القضاء ، والراجح الأول وماوافقه . وقد أخرج سعيد بن منصور عن هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه « أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة فقال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه ، فابتدر الناس شعره ، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالا وهى معى إلا رزقت النصر » وشهد مع النبى صلَّى الله عليه وسلَّم عدة مشاهد ظهرت فيها نجابته ، ثم كان قتل أهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد الكبار ، ومات على فراشه سنة إحدى وعشرين وبذلك جزم ابن نمير ، وذلك فى خلافة عمر بحمص ، ونقل عن دحيم أنه مات بالمدينة وغلطوه ، ووقع فى كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شىء يدل على أنه مات فى خلافة أبى بكر ، وهو غلط قبيح أشد من غلط دحيم ، وذلك أنه قال قال الصديق لما احتضر خالد والنسوة تبكين عليه « دعهن يهرقن دموعهن على أبى سليمان ، فهل تأيمت النساء عن مثله » انتهى . قلت : وبعض هذا الكلام منقول عن عمر فى حق خالد كما مضى فى كتاب الجنائز ، وفيه ذكر اللقلقة . ثم أورد حديث أنس فى أهل مؤتة ، والغرض منه قوله « حتى أخذها ــ يعنى الراية ــ سيف من سيوف الله » فان المراد به خالد ، ومن يومئذ تسمى سيف الله ، وقد أخرج ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله ابن أبى أوفى قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار » وسيأتى شرح هذه الغزوة فى المغازى إن شاء الله تعالى

٢٦ ــ بــاب . مَناقِبِ سَالِمٍ مَوْلىٰ أبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه

٣٧٥٨ ــ حدّثنــا سُلَيمانُ بنُ حَربٍ حَدَّثنا شُعبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَن إبراهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ « ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بن عمرو فَقالَ : ذَاكَ رَجُلٌ لا أزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ ماسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقولُ : استَقْرِئوا القرآن مِنْ أرْبعةٍ : مِنْ عَبدِ اللهِ بن مَسْعُود فَبَدَأ بِهِ ، وسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيفةَ ، وَأُبَىِّ بنِ كَعْبٍ ، وَمُعاذِ بنِ جَبَلٍ . قَالَ : لاأَدْرِي ، بَدَأَ بِأُبَىٍّ أَوْ بِمعُاذٍ »

[الحديث ٣٧٥٨ ــ أطرافه فى : ٣٧٦٠ ، ٣٨٠٦ ، ٣٨٠٨ ، ٤٩٩٩]

قوله (باب مناقب سالم مولى أبى حذيفة) أى ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان مولاه أبو حذيفة بن عتبة من أكابر الصحابة وشهد بدراً مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وقتل أبوه يومئذ كافراً فساءه ذلك فقال

« كنت أرجو أن يسلم ، لما كنت أرى من عقله » واستشهد أبو حذيفة باليمامة ، وأما سالم فكان من السابقين الأولين ، وقد أشير فى هذا الحديث إلى أنه كان عارفاً بالقرآن ، وسبق فى كتاب الصلاة أنه كان يؤم المهاجرين بقباء لما قدموا من مكة ، وشهد سالم بدراً وما بعدها ، ويقال إن اسم أبيه معقل ، وكان مولى لامرأة من الأنصار فتبناه أبو حذيفة لما تزوجها فنسب إليه ، وسيأتى بيان ذلك فى الرضاع ، واستشهد سالم باليمامة أيضاً .

قوله (ذكر) بالضم ولم أعرف اسم فاعله .

قوله (عبد الله) أى ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو اى ابن العاص .

قوله (فبدأ به) فيه أن التقديم يفيد الاهتمام ، وقوله(**لا أدرى بدأ بأبى أو معاذ**) فيه أن الواو تقتضى الترتيب ظاهراً ، وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له وأتقن لأدائه ، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده ، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم ، لا أنه لم يجمعه غيرهم

٢٧ ـ بـاب . مَناقِبُ عَبدِ الله بنِ مَسْعودٍ رَضِىَ اللهُ عَنه

٣٧٥٩ ـ حدّثنـا حَفصُ بنُ عُمرَ حَدَّثنا شُعْبةُ عَنْ سُليمانَ قال سَمِعْتُ أبا وَائِلٍ قَال سَمِعتُ مَسْرُوقاً قال قال عَبْدُ الله بنُ عَمْرو « إنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُن فاحِشاً ولاَمُتَفَحِّشاً . وقال : إنَّ مِنْ أَحَبِّكم إلىَّ أحْسَنَكُم أخْلاقاً »

٣٧٦٠ ـ « وقال : اسْتَقْرِئوا القُرآنَ مِنْ أرْبَعَةٍ : مِنْ عَبدِ الله بنِ مَسْعَودٍ ، وسَالِمٍ مَوْلىٰ أبِى حُذَيْفَة ، وأُبَىِّ بنِ كَعْبٍ ، ومُعاذِ بنِ جَبَلٍ »

٣٧٦١ ـ حدّثنـا مُوسىٰ عَنْ أبى عَوانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إبْراهيمَ عن عَلْقَمَةَ « دخلتُ الشامَ فَصلَّيْتُ ركعتَين فقلتُ : اللّهُمَّ يَسِّرْ لى جَليساً . فَرَأَيتُ شَيْخاً مُقبلا ، فلمَّا دَنا قُلْتُ : أَرْجُو أنْ يكُونَ اسْتجَابَ الله . قال : مِنْ أيْنَ أنْتَ ؟ قُلْتُ من أهل الكُوفةِ ، قَال : أفَلَمْ يَكُنْ فِيكُم صَاحِبُ النَّعْلَينِ والوِسادِ والمِطْهَرَة ؟ أوَ لَم يَكُنْ فيكُم الَّذِى أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطان ؟ أوَ لم يكن فِيكم صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِى لايَعْلَمُهُ غَيْره ؟ كيف قرأ ابنُ أمِّ عبد ﴿ والليل ﴾ فقرأتُ ﴿ واللَّيلِ إذا يَغْشىٰ والنَّهارِ إذَا تجلَّى ، والذَّكَرِ والأنثىٰ ﴾ قال : أقْرَأَنِيها النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم فاهُ إلى فىَّ ، فما زالَ هٰؤلاءِ حتىٰ كادوا يَرُدُّونَنى »

٣٧٦٢ ـ حدّثنـا سُليمانُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنا شُعْبةُ عَنْ أبى إسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحمٰن بنِ يزيدَ قَالَ

« سَأَلْنَا حذَيفةَ عن رَجُل قريبِ السَّمْت والهَدْيِ منَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتىٰ نأخذَ عنه ، فقال : ماأعِرفُ أَحَداً أقربَ سَمْتاً وهَدْياً ودَلًّا بِالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ ابنِ أمِّ عَبْدٍ »

[الحديث ٣٧٦٢ ــ طرفه في : ٦٠٩٧]

٣٧٦٣ ــ حدَّثني محمدُ بنُ العَلاءِ حدثنا إبراهيمُ بن يوسُفَ بْنِ أَبي إسحاقَ قال حدَّثني أبي عن أبي إسْحاقَ قَال حَدَّثَني الأَسودُ بنُ يزيدَ قال سمعتُ أبا مُوسىٰ الأشعريَّ رضيَ الله عَنْهُ يقُولُ « قَدِمْتُ أَنَا وأَخِي منَ اليمنِ ، فمكثنا حيناً ما نَرى إلاّ أنَّ عبدَ الله بن مسعودٍ رجُلٌ من أهل بيتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، لِما نرَى من دُخُولِه ودخولِ أمّه على النبيّ صلى الله عليه وسلم »

[الحديث ٣٧٦٣ ــ طرفه في : ٤٣٨٤]

قوله (باب مناقب عبد الله بن مسعود) وهو ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر ، مات أبوه فى الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت ، فلذلك نسب إليها أحيانا ، وكان هو من السابقين . وقد روى ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة فى الإسلام ، وهاجر الهجرتين ، وسيأتى فى غزوة بدر شهوده إياها ، وولى بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان ، وقدم فى أواخر عمره المدينة ، ومات فى خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين ، وكان من علماء الصحابة ، وممن انتشر علمه بكثرة أصحابه والآخرين عنه . ثم أورد المصنف فيه حديث عبد الله بن عمرو المذكور قبله ، وزاد فى أوله حديثاً تقدم فى صفه النبى صلى الله عليه وسلم ، وكأن بعض الرواة سمعه مجموعاً فأورده كذلك . ثم أورد حديث أبى الدرداء المذكور فى مناقب عمار وحذيفة آنفاً ، ثم حديث حذيفة « ما أعلم أحداً أقرب سمتاً » أى خشوعاً « وهدياً » أى طريقة « ودلاً » بفتح المهملة والتشديد أى سيرة وحالة وهيئة وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسن فعاله .

قوله (من ابن أم عبد) هو عبد الله بن مسعود ، وكانت أمه تكنى أم عبد ، وقد ذُكرت فى الحديث الذى بعده حديث أبى موسى وتقدم التنبيه عليه فى مناقب عمار ، وقد روى الحاكم وغيره من طريق أبى وائل عن حذيفة قال « لقد علم المحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة » .

قوله فى حديث أبى موسى **(قدمت أنا وأخى)** تقدم بيان اسمه فى مناقب أبى بكر الصديق ، وقوله **(ما نرى)** حال من فاعل مكثنا أو صفة لقوله حيناً ، والحديث دال على ملازمته للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يستلزم ثبوت فضله

٢٨ ـ باب . ذِكرُ مُعاويةَ رضيَ اللهُ عنه

٣٧٦٤ ـ حدّثنا الحسنُ بن بِشرٍ حدَّثَنا المُعافَى عن عثمانَ بنِ الأسودِ عنِ ابن أبى مُلَيكةَ قال « أوتَرَ مُعاويةُ بعدَ العشاءِ بركعةٍ وعندَهُ مَولىً لابنِ عبّاسٍ ، فأتى ابنَ عباس ، فقال : دَعهُ فإنهُ صحِبَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم »

[الحديث ٣٧٦٤ ـ طرفه فى : ٣٧٦٥]

٣٧٦٥ ـ حدّثنا ابنُ أبى مريمَ حدَّثَنا نافعُ بن عمرَ حدَّثنى ابن أبى مُلَيكةَ « قِيلَ لابن عبّاسٍ : هل لكَ فى أميرِ المؤمنينَ معاويةَ فإنه ماأوترَ إلاّ بواحدة ، قال : إنه فقيه »

٣٧٦٦ ـ حدّثنا عمرُو بن عبّاسٍ حدثَنا محمدُ بن جعفرٍ حدَّثَنا شعبةُ عن أبى التَّيّاحِ قال : سمعتُ حُمرانَ ابن أبانَ عن معاويةَ رضيَ اللهُ عنه قال « إنكم لَتُصلُّونَ صلاةً لقد صَحِبنا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فما رأيناهُ يُصلِّيها ، ولقد نهى عنهما ، يعنى الرَّكعَتينِ بعدَ العصر »

قوله (باب ذكر معاوية) أى ابن أبى سفيان واسمه صخر ويكنى أيضا أبا حنظلة بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أسلم قبل الفتح ، وأسلم أبواه بعده ، وصحب النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له ، وولى إمرة دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبى سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك الى خلافة عثمان ، ثم زمان محاربته لعلى وللحسن ، ثم اجتمع عليه الناس فى سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين ، فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية .

قوله (حدثنا المعافى) هو ابن عمران الأزدى الموصلى يكنى أبا مسعود ، وكان من الثقات النبلاء ، وقد لقى بعض التابعين ، وتلمذ لسفيان الثورى ، وكان يلقب ياقوتة العلماء ، وكان الثورى شديد التعظيم له ، مات سنة خمس أو ست وثمانين ومائة ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وموضع آخر تقدم فى الاستسقاء ، وفى الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمان أصغر من هذا ، ووهم من عكس ذلك على مايظهر من كلام ابن التين ، ومات المعافى بن سليمان سنة مائتين وأربع وثلاثين ، أخرج له النسائى وحده وأخرج للمعافى بن عمران مع البخارى أبو داود والنسائى .

قوله (وعنده مولى لابن عباس) هو كريب ، روى ذلك محمد بن نصر المروزى فى « كتاب الوتر » له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد عن كريب ، وأخرج من طريق على بن عبد الله بن عباس قال « بت مع أبى عند معاوية ، فرأيته أوتر بركعة ، فذكرت ذلك لأبى فقال : يابنى ، هو أعلم » .

قوله (فقال دعه) فيه حذف يدل عليه السياق تقديره : فأتى ابن عباس فحكى له ذلك فقال له : دعه ، وقوله « دعه » أى اترك القول فيه والإنكار عليه « فإنه قد صحب » أى فلم يفعل شيئا إلا بمستند . وفى قوله فى الرواية الأخرى (**أصاب ، إنه فقيه**) ما يؤيد ذلك ، ولاالتفات إلى قول ابن التين : أن الوتر بركعة لم يقل به الفقهاء لأن الذى نفاه قول الأكثر ، وثبت فيه عدة أحاديث ، نعم الأفضل أن يتقدمها شفع وأقله ركعتان ، واختلف أيما الأفضل وصلهما بها أو فصلهما ؟ وذهب الكوفيون إلى شرطية وصلهما وأن الوتر بركعة لا يجزأ وشهرة ذلك تغنى عن الإطالة فيه . ثم أورد حديث معاوية فى النهى عن الصلاة بعد العصر ، والغرض منه قوله « لقد صحبنا النبى صلى الله عليه وسلم » والكلام على الصلاة بعد صلاة العصر تقدم فى مكانه فى كتاب الصلاة .

(**تنبيه**) : عبر البخارى فى هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل فضيلة ولا منقبة لكون الفضيلة لاتؤخذ من حديث الباب ، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير ، وقد صنف ابن أبى عاصم جزءا فى مناقبه ، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب ، وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزى فى الموضوعات بعض الأحاديث التى ذكروها ثم ساق عن إسحق بن راهويه أنه قال لم يصح فى فضائل معاوية شيء ، فهذه النكتة فى عدول البخارى عن التصريح بلفظ منقبة اعتماداً على قول شيخه ، لكن بدقيق نظره استنبط مايدفع به رءوس الروافض ، وقصة النسائى فى ذلك مشهورة ، وكأنه اعتمد أيضا على قول شيخه إسحق ، وكذلك فى قصة الحاكم . وأخرج ابن الجوزى أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى ماتقول فى على ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال : اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلى ، فأشار بهذا إلى مااختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له . وقد ورد فى فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها مايصح من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحق بن راهويه والنسائى وغيرهما ، والله أعلم

٢٩ ـــ بـــاب . مناقبُ فاطمة عليها السلام

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم « فَاطِمَةُ سَيِّدةُ نساءَ أهلِ الجَنَّة »

٣٧٦٧ ـــ حدّثنــا أبو الوليد حدَّثَنا ابن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دِينار عن ابن أبى مُلَيكة عن المِسْوَرِبن مَخْرَمَةَ رضىَ الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « فاطمةُ بَضعةٌ مِنِّى ، فَمن أغضبَها أغضبَنى »

قوله (باب مناقب فاطمة) أى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها ، وأمها خديجة عليها السلام ، ولدت فاطمة فى الإسلام ، وقيل قبل البعثة ، وتزوجها على رضى الله عنه بعد بدر فى السنة الثانية ، وولدت له وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبى صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقد ثبت فى الصحيح من حديث

عائشة ، وقيل بل عاشت بعده ثمانية وقيل ثلاثة وقيل شهرين وقيل شهراً واحدا ، ولها أربع وعشرون سنة وقيل غير ذلك فقيل إحدى وقيل خمس وقيل تسع وقيل عاشت ثلاثين سنة وسيأتى من مناقب فاطمة فى ذكر أمها خديجة فى أول السيرة النبوية . وأقوى مايستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ماذكر من قوله صلى الله عليه وسلم إنها سيدة نساء العالمين إلا مريم وأنها رزئت بالنبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فإنهن متن فى حياته فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها ، وكنت أقول ذلك استنباطاً إلى أن وجدته منصوصاً : قال أبو جعفر الطبرى فى تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن على : إن جدتها فاطمة قالت « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا عند عائشة فناجانى فبكيت ، ثم ناجانى فضحكت ، فسألتنى عائشة عن ذلك فقلت : لقد علمت أأخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فتركتنى فلما توفى سألت فقلت : ناجانى » فذكر الحديث فى معارضة جبريل له بالقرآن مرتين وأنه قال « أحسب أنى ميت فى عامى هذا ، وإنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثل مارزئت ، فلا تكونى دون امرأة منهن صبراً ، فبكيت ، فقال : أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم فضحكت » . قلت : وأصل الحديث فى الصحيح دون هذه الزيادة .

قوله (وقال النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) هو طرف من حديث وصله المؤلف فى « علامات النبوة » وعند الحاكم من حديث حذيفة بسند جيد « أتى النبى صلى الله عليه وسلم ملك وقال إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » وقد تقدم فى آخر أحاديث الأنبياء ماورد فى بعض طرقه من ذكر مريم عليها السلام وغيرها مشاركة لها فى ذلك .

قوله (عن ابن أبى مليكة عن المسور بن مخرمة) كذا رواه عنه عمرو بن دينار ، وتابعه الليث وابن لهيعة وغيرهما رواه أيوب عن ابن أبى مليكة فقال : عن عبد الله بن الزبير ، أخرجه الترمذى وصححه وقال : يحتمل أن يكون ابن أبى مليكة سمعه منهما جميعاً ، ورجح الدارقطنى وغيره طريق المسور ، والأول أثبت بلا ريب لأن المسور قد روى فى هذا الحديث قصة مطولة قد تقدمت فى « باب أصهار النبى صلى الله عليه وسلم » . نعم يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط أو سمعها من المسور فأرسلها .

قوله (بضعة) بفتح الموحدة وحكى ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة أى قطعة لحم .

قوله (فمن أغضبها أغضبنى) استدل به السهيلى على أن من سبها فإنه يكفر ، وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها ، وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه صلى الله عليه وسلم يكفر ، وفى هذا التوجيه نظر لا يخفى وسيأتى بقية مايتعلق بفضلها فى ترجمة والدتها خديجة إن شاء الله تعالى ، وفيه أنها أفضل بنات النبى صلى الله عليه وسلم ، وأما ما أخرجه الطحاوى وغيره من حديث عائشة فى قصة مجىء زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وفى آخره « قال النبى صلى الله عليه وسلم هى أفضل بناتى أصيبت فى » فقد

أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدماً ، ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال مالم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً والله أعلم . وقد مضى تقرير أفضليتها فى ترجمة مريم من حديث الأنبياء ، ويأتى أيضاً فى ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى

٣٠ ـ بـاب فضلِ عائشةَ رضىَ الله عنها

٣٧٦٨ ـ حدّثنـا يَحيىٰ بن بُكَيرٍ حدَّثَنا الليثُ عن يُونُسَ عن ابن شهابٍ قال أبو سَلَمةَ : إنَّ عائشةَ رضىَ الله عنْها قالت « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوماً : ياعائشُ هٰذا جِبريلُ يُقرِئُكِ السلامَ . فقلتُ : وعليه السلامُ ورحمة الله وبركاته ، تَرَى ما لا أرَى . أُريدُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم »

٣٧٦٩ ـ حدّثنـا آدمُ حدَّثَنا شُعبةُ قال . **وحدّثنـا** عمرٌو أخبرَنا شعبةُ عن عمرِو بن مُرَّةَ عن مُرَّةَ عن أبى موسىٰ الأشعرىِّ رضىَ الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « كَمَلَ منَ الرِّجال كثيرٌ ، ولم يَكمُلْ منَ النساءِ إلاّ مريمُ بنت عمرانَ وآسِية امرأةُ فِرعونَ . وفضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثَّرِيدِ علىٰ سائر الطعام »

٣٧٧٠ ـ حدّثنـا عبدُ العزيز بنُ عبد الله قال حدَّثنى محمدُ بن جعفرٍ عن عبد الله بن عبد الرحمٰن أنه سمعَ أنسَ بن مالكٍ رضىَ الله عنه يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول « فضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »

[الحديث ٣٧٧٠ ـ طرفاه فى : ٥٤١٩ ، ٥٤٢٨]

٣٧٧١ ـ حدّثنـا محمدُ بن بَشّارٍ حدثَنا عبدُ الوهابِ بن عبدِ المجيد حدَّثَنا ابنُ عَونٍ عن القاسم بن محمدٍ « أنَّ عائشةَ اشتكَت ، فجاء ابنُ عبّاس فقال : ياأُمَّ المؤمنين ، تَقْدَمينَ على فَرَطِ صدق ، على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر »

[الحديث ٣٧٧١ ـ طرفاه فى : ٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤]

٣٧٧٢ ـ حدّثنـا محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عنِ الحَكمِ سمعت أبا وائلٍ قال « لما بَعثَ علىٌّ عَمّاراً والحسنَ إلى الكوفةِ ليستَنفرهم ، خَطبَ عمّارٌ فقال : إنى لأعلم أنها زوجتُهُ فى الدنيا والآخرة ، ولٰكنَّ الله ابتَلاكم لتتبعوهُ أو إيّاها »

[الحديث ٣٧٧٢ ـ طرفاه فى : ٧١٠٠ ، ٧١٠١]

٣٧٧٣ ـ حدّثنـا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ « عن عائشةَ رضىَ الله عنها أنها استعارَتْ من أسماءَ قِلادةً فَهلَكَت ، فأرسلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابِه فى طلَبِها ،

فأدركَتهُم الصلاة ، فصلوا بغير وُضوءٍ . فلما أتَوُا النبيَّ صلى الله عليه وسلم شَكَوا ذٰلكَ إليه ، فنزلَت آيةُ التيمُّم ، فقال أُسَيدُ بن حُضَير : جَزاكِ الله خيرا ، فوَ الله مانزَل بكِ أمرٌ قطُّ إلاّ جعل الله لكِ منه مَخْرجاً ، وجَعلَ فيهِ للمسلمين برَكة »

٣٧٧٤ ـ حدّثنا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثَنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لمّا كان فى مرضِه جَعلَ يَدورُ فى نِسائِه ويقول : أينَ أنا غَداً ؟ حِرصاً على بيتِ عائشة . قالت عائشة : فلما كان يَومى سَكنَ »

٣٧٧٥ ـ حدّثنا عبدُ الله بن عبدِ الوهّاب حدَّثنا حماد حدثنا هِشام عن أبيهِ قال « كان الناسُ يَتحرَّون بهدَاياهم يومَ عائشة . قالت عائشةُ : فاجتمعَ صَواحِبى إلى أمِّ سلمةَ فُقلنَ : يا أمَّ سلمةَ ، والله إنَّ الناسَ يَتحرَّونَ بهداياهم يومَ عائشةَ ، وإنا نريدُ الخيرَ كما تريدُهُ عائشة ، فمرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يأمُرَ الناسَ أن يُهدوا إليهِ حيثُ كان ، أو حيثُ مادار . قالت : فذكرَتْ ذلك أمُّ سلمةَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قالت : فأعرَضَ عنى . فلما عادَ إليَّ ذكَرْتُ له ذٰلك ، فأعرضَ عنى . فلما كان فى الثالثة ذكرتُ له فقال : ياأمَّ سلمةَ ، لاتؤذِينى فى عائشةَ ، فإنه والله مانزلَ علىَّ الوحىُ وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها »

قوله (**باب فضل عائشة رضى الله عنها**) هى الصديقة بنت الصديق وأمها أم رومان تقدم ذكرها فى علامات النبوة ، وكان مولدها فى الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها . ومات النبى صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمانية عشر عاما ، وقد حفظت عنه شيئاً كثيراً وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة ، فأكثر الناس الأخذ عنها ، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضى الله عنها . وكان موتها فى خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل فى التى بعدها ، ولم تلد للنبى صلى الله عليه وسلم ، شيئا على الصواب وسألته أن تكتنى فقال : اكتنى بابن أختك فاكتنت أم عبد الله وأخرج ابن حبان فى صحيحه من حديث عائشة أنه كناها بذلك لما أحضر إليه ابن الزبير ليحنكه فقال « هو عبد الله وأنت أم عبد الله . قالت : فلم أزل أكنى بها » ثم ذكر فيه المصنف ثمانية أحاديث : الأول .

قوله (**يا عائش**) بضم الشين ويجوز فتحها ، وكذلك يجوز ذلك فى كل اسم مرخم .

قوله (**ترى مالا أرى ، تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم**) هو من قول عائشة ، وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأن الذى ورد فى حق خديجة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها « إن جبريل يقرئك السلام من ربك » وأطلق هنا السلام من جبريل نفسه ، وسيأتى تقرير ذلك فى مناقب خديجة . الحديث الثانى حديث أبى موسى « كمل ــ بتثبيت الميم ــ من الرجال كثير » وتقدم الكلام عليه فى قصة موسى عليه السلام عند الكلام على هذا الحديث فى ذكر آسية امرأة فرعون وتقرير أن قوله « وفضل عائشة

الخ » لايستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة » الحديث ، وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس ، وسيأتي في مناقب خديجة من حديث عليّ مرفوعاً « خير نسائها خديجة » ويأتي بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله « كفضل الثريد » زاد معمر من وجه آخر « مرثد باللحم »وهو اسم الثريد الكامل ، وعليه قول الشاعر :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

الحديث الثالث حديث أنس « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد » وهو طرف من الحديث الذي قبله ، وكأن المصنف أخذ منه لفظ الترجمة فقال « فضل عائشة » ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قال في غيرها . الحديث الرابع حديث ابن عباس .

قوله (**إن عائشة اشتكت**) أي ضعفت .

قوله (**تقدمين**) بفتح الدال (على فرط) بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء ، قال ابن التين . فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لايقول ذلك إلا بتوقيف ، وقوله « على رسول الله » بدل بتكرير العامل ، وسيأتي بقية الكلام على هذا الحديث في تفسير سورة النور . الحديث الخامس حديث عمار (**إني لأعلم أنها زوجته** أي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم(**في الدنيا والآخرة**)وعند ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه « حدثتنا عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة » فلعل عماراً كان سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله في الحديث « لتتبعوه أو إياها » قيل الضمير لعلي لأنه الذي كان عمار يدعو إليه ، والذي يظهر أنه لله والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام وعدم الخروج عليه ، ولعله أشار إلى قوله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كانت أم سلمة تقول : لايحركني ظهر بعير حتى ألقى النبي صلى الله عليه وسلم . والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير ، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين ، وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه . الحديث السادس حديث عائشة في قصة القلادة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أول كتاب التيمم ، قال ابن التين : ليست هذه اللفظة محفوظة ، يعني أنهم أتوا بالعقد ، أي أن المحفوظ قولها « فأثرنا البعير فوجدنا العقد تحته » . الحديث السابع

قوله عن هشام عن أبيه (**ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور الحديث**) وهذا صورته مرسل ، ولكن تبين أنه موصول عن عائشة في آخر الحديث حيث قال « فقالت عائشة : فلما كان يومي سكن » وسيأتي في الوفاة من وجه آخر موصولا كله ، ويأتي سائر شرحه هناك إن شاء الله تعالى . قال الكرماني : قولها « سكن » أي مات أو سكت عن ذلك القول ، قلت : الثاني هو الصحيح ، والأول خطأ

صريح ، قال ابن التين : فى الرواية الأخرى « إنهن أذِنَّ له أن يقيم عند عائشة » فظاهره يخالف هذا ، ويجمع باحتمال أن يكن أذن له بعد أن صار إلى يومها ، يعنى فيتعلق الإذن بالمستقبل ، وهو جمع حسن . الحديث الثامن حديثها فى أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وفيه « والله ما نزل علىّ الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها » وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى كتاب الهبة ، وقوله فى أوله « حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب » كذا للأكثر ، ووقع فى رواية القابسى وعبدوس عن أبى زيد المروزى « عبيد الله » بالتصغير والصواب بالتكبير ، وقوله فى هذه الرواية « فقال يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فإنه والله مانزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها » وقع فى الهبة « فإن الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة ، فقلت : أتوب إلى الله تعالى » وفى هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة ، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة ، وليس ذلك بلازم لأمرين : أحدهما احتمال أن لايكون أراد إدخال خديجة فى هذا ، وأن المراد بقوله « منكن » المخاطبة وهى أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجوداً حينئذ من النساء ، والثانى على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شىء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث « أقرأكم أبىّ وأفرضكم زيد » ونحو ذلك ، ومما يسأل عنه الحكمة فى اختصاص عائشة بذلك ، فقيل لمكان أبيها ، وأنه لم يكن يفارق النبى صلى الله عليه وسلم فى أغلب أحواله ، فسرى سره لابنته مع ماكان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم .

وقيل إنها كانت تبالغ فى تنظيف ثيابها التى تنام فيها مع النبى صلى الله عليه وسلم والعلم عند الله تعالى وسيأتى مزيد لهذا فى ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى ، قال السبكى الكبير : الذى ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهى فضيلة لايشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة مايقابله وهى أنها أول من أجاب إلى الاسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ، فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولايقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة .

(فرع) : ذكر الرافعى أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أفضل نساء هذه الأمة ، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها . وقد أخرج الطحاوى والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة « هى أفضل بناتى ، أصيبت فى » وقد وقع فى حديث خطبة عثمان حفصة زيادة فى مسند أبى يعلى « تزوج عثمان خيراً من حفصة ، وتزوج حفصة خير من عثمان » والجواب عن قصة زينب تقدم ، ويحتمل أن يقدر « من » وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التى امتازت بها عن غيرها من أخواتها كما تقدم ، قال ابن التين : فيه أن الزوج لايلزمه التسوية فى النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه له ، قال : ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتمال أن يكون من خصائصه ، كما قيل إن القسم لم يكن واجباً عليه وإنما كان يتبرع به

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٣ ـ كتاب مناقب الانصار

١ ـ بـاب مَناقِب الأنصار [. الحشر : ٩] :

﴿ والذينَ تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم يُحبُّونَ مَن هاجَرَ إليهم ولايَجِدونَ فى صُدورهم حاجةً مما أوتوا ﴾

٣٧٧٦ ـ حدّثنـا موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدَّثنا مَهديٌّ بن مَيمونٍ حدَّثَنا غَيلانُ بن جَريرٍ قال « قلتُ لأنسٍ : أرأيتَ اسمَ الأنصار كنتم تُسمَّونَ به ، أم سمّاكمُ الله ؟ قال : بل سَمانا الله . كنّا ندخُل على أَنَسٍ فيحدِّثنا بمناقبِ الأنصار ومَشاهِدهم ، ويُقبِل عليَّ أو على رجلٍ منَ الأزدِ فيقول : فعل قومُكَ يومَ كذا وكذا ، كذا وكذا »

[الحديث ٣٧٧٦ ـ طرفه فى : ٣٨٤٤]

٣٧٧٧ ـ حدّثنـا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « كان يومُ بعاثَ يَوماً قدَّمَهُ الله لرسولِهِ صلى الله عليه وسلم ، فقَدِمَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقد افترقَ مَلأُهم ، وقُتِلت سَرَواتهم وجُرحوا . فقدَّمَهُ الله لرسولِه صلى الله عليه وسلم فى دُخولهم فى الإسلام »

[الحديث ٣٧٧٧ ـ طرفاه فى : ٣٨٤٦ ، ٣٩٣٠]

٣٧٧٨ ـ حدّثنـا أبو الوَليدِ حدَّثنا شعبةُ عن أبى التَّيّاح قال سمعتُ أنساً رضى الله عنه يقول « قالتِ الأنصارُ يومَ فتح مكة ـ وأعطىٰ قريشاً ـ : والله إنَّ هٰذا لهوَ العجَبُ ، إنَّ سيوفَنا تَقطرُ من دِماءِ قُرَيش ، وغنائمنا تُرَدُّ عليهم . فبلغَ ذلكَ النبى صلى الله عليه وسلم فدَعا الأنصارَ ، قال فقال : ما الذى بلَغنى عنكم ؟ ـ وكانوا لا يكذِبون ـ فقالوا : هوَ الذى بَلغكَ . قال : أوَ لاترضَونَ أن يَرجعَ الناسُ بالغَنائم إلى بُيوتهم ، وترجعونَ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى بُيوتِكم ؟ لو سَلَكَتِ الأنصارُ وادياً أو شِعباً لسلكتُ وادىَ الأنصار أو شِعبَهم »

قوله (باب مناقب الأنصار) هو اسم إسلامى ، سمى به النبى صلى الله عليه وسلم الأوس والخزرج وحلفاءهم كما فى حديث أنس . والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قيلة ، وهو اسم أمهم وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذى يجتمع اليه أنساب الأزد . وقوله ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ﴾ الآية تقدم شرحه فى أول مناقب عثمان . وزعم محمد بن الحسن بن زبالة أن الإيمان اسم من أسماء المدينة ، واحتج بالآية ولا حجة له فيها .

قوله (حدثنا مهدى) هو ابن ميمون .

قوله (غيلان بن جرير) هو المعولى بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام ، ومعول بطن من الأزد ، ونسبه ابن حبان حبياً وهو وهم ، وهو تابعى ثقة قليل الحديث ليس له عن أنس شىء إلا فى البخارى ، وتقدم له حديث فى الصلاة ويأتى له فى آخر الرقاق

قوله (قلت لأنس أرأيت اسم الأنصار) يعنى أخبرنى عن تسمية الأوس والخزرج الأنصار .

قوله (كنا ندخل) كذا فى هذه الرواية بغير أداة العطف ، وهو من كلام غيلان لامن كلام أنس ، وسيأتى بعد قليل قبل « باب القسامة فى الجاهلية » من وجه آخر عن مهدى بن ميمون عن غيلان قال « كنا نأتى أنس ابن مالك » الحديث ولم يذكر ما قبله .

قوله (ويقبل علىَّ) أى مخاطباً لى .

قوله (فعل قومك كذا)(١) أى يحكى ماكان من مآثرهم فى المغازى ونصر الإسلام .

قوله (كان يوم بعاث) بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثلثة ، وحكى العسكرى أن بعضهم رواه عن الخليل بن أحمد وصحفه بالغين المعجمة ، وذكر الأزهرى أن الذى صحفه الليث الراوى عن الخليل ، وحكى القزاز فى « الجامع » أنه يقال بفتح أوله أيضا ، وذكر عياض أن الأصيلى رواه بالوجهين أى بالعين المهملة والمعجمة ، وأن الذى وقع فى رواية أبى ذر بالغين المعجمة وجهاً واحداً ، ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضاً ، وهو مكان ـــ ويقال حصن وقيل مزرعة ـــ عند بنى قريظة على ميلين من المدينة ، كانت به وقعة بين الأوس والخزرج ، فقتل فيها كثير منهم . وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضى فقتل فيها أيضاً ، وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس وجرح حضير يومئذ فمات فيها ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين

---

(١) الذى فى المتن « فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا » .

وقيل بأربع وقيل بأكثر والأول أصح ، وذكر أبو الفرج الأصبهانى أن سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف ، فقتل رجل من الأوس حليفاً للخزرج ، فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا ، فوقعت عليهم الحرب لأجل ذلك . فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ، أى يتكبر ويأنف أن يدخل فى الإسلام حتى لايكون تحت حكم غيره ، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبىّ بن سلول وقصته فى ذلك مشهورة مذكورة فى هذا الكتاب وغيره .

قوله (**سرواتهم**) بفتح المهملة والراء والواو أى خيارهم والسروات جمع سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء ، والسراة جمع سرىّ وهو الشريف .

قوله (**وجرحوا**) كذا للأكثر بضم الجيم والراء المكسورة مثقلا ومخففاً ثم مهملة . وللأصيلى بجيمين مخففاً أى اضطراب قولهم من قولهم ، جرج الخاتم إذا جال فى الكف ، وعند ابن أبى صفرة بفتح المهملة ثم جيم من الحرج وهو ضيق الصدر ، وللمستملى وعبدوس والقابسى « وخرجوا » بفتح الخاء والراء من الخروج ، وصوب ابن الأثير الأول وصوب غيره الثالث ، والله أعلم

قوله (**يوم فتح مكة**) أى عام فتح مكة ، لأن الغنائم المشار إليها كانت غنائم حنين ، وكان ذلك بعد الفتح بشهرين .

قوله (**وأعطى قريشاً**) هى جملة حالية ، وقوله « وسيوفنا تقطر من دمائهم » هو من القلب والأصل ودماؤهم تقطر من سيوفنا ، ويحتمل أن يكون « من » بمعنى الباء الموحدة ، وبالغ فى جعل الدم قطر السيوف ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى غزوة حنين

٢ ــ بـاب قول النبىِّ صلى الله عليه وسلم « لولا الهجرةُ لَكنتُ امْرَءاً من الأنصار »
قالهُ عبدُ الله بن زيدٍ عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم

٣٧٧٩ ــ **حدّثنى** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثَنا غُندَرٌ حدَّثَنا شعبةُ عن محمدِ بن زيادٍ عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « لو أنَّ الأنصارَ سَلَكوا وادِياً أو شِعباً لَسَلكتُ فِى وادِى الأنصار ، ولولا الهجرةُ لَكنتُ امَرءاً منَ الأنصار . فقال أبو هريرةَ : ماظَلَم ــ بأبى وأمىّ ــ آوَوهُ ونصروهُ . أو كلمة أخرى »

[الحديث ٣٧٧٩ ــ طرفه فى : ٧٢٤٤]

قوله (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم « لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار » قال عبد الله بن

زيد) هو طرف من حديث سيأتى شرحه في غزوة حنين ، قال الخطابى : أراد صلى الله عليه وسلم بذلك استطابة قلوب الأنصار حيث رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما منعه من سمة الهجرة ، وأطال بذلك بما لا طائل فيه .

قوله (**فقال أبو هريرة ماظلم**) أى ماتعدى فى القول المذكور ولا أعطاهم فوق حقهم ، ثم بين ذلك بقوله « آووه ونصروه » .

قوله (**أو كلمة أخرى**) لعل المراد وواسوه وواسوا أصحابه بأموالهم ، وقوله « لسلكت في وادى الأنصار » أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، وليس المراد أنه يصير تابعاً لهم ، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن

٣ ـ **بـاب** إخاءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بينَ المهاجرينَ والأنصار

٣٧٨٠ ـ **حدّثنا** إسماعيلُ بن عبدِ الله قال حدثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن جَدِّهِ قال « لما قَدِموا المدينةَ آخىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَ عبدِ الرحمنِ وسعدِ بن الرَّبيع . قال لعبدِ الرحمن إني أكثرُ الأنصار مالاً ، فاقسِم مالى نصفَين . ولى امرأتان ، فانظرْ أعجبَهما إليك فسَمِّها لى أطلِّقْها ، فإذا انقضَتْ عِدَّتُها فتزوجْها . قال : باركَ الله لكَ فى أهلِك ومالك ، أينَ سُوقُكم ؟ فدَلُّوهُ على سوق بنى قينُقاعَ ، فما انقلبَ إلا ومعَهُ فضلٌ من أقِطٍ وسَمن . ثمَّ تابعَ الغدُوَّ . ثم جاء يوماً وبه أثرُ صفرَة ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : مَهْيَم ؟ قال : تزوجتُ . قال : كم سُقت إليها ؟ قال : نَواةً من ذهب ـ أو وَزنَ نواة مِن ذهب ـ شَكَّ إبراهيم »

٣٧٨١ ـ **حدّثنا** قتَيبة حدَّثنا إسماعيلُ بن جعفرٍ عن حُمَيدٍ عن أنس رضىَ الله عنه أنهُ قال « قَدِمَ علينا عبد الرحمنِ بنُ عَوفٍ وآخىٰ النبى صلى الله عليه وسلم بينَه وبين سعد بن الربيع ـ وكان كثيرَ المال ـ فقال سعدُ : قد علِمَت الأنصارُ أنى من أكثرها مالا ، سأقسِمُ مالى بينى وبينك شَطرَين ، ولى امرأتانِ فانظرْ أعجبهما إليكَ فأطلِّقُها حتىٰ إذا حَلَّتْ تزوجتَها . فقال عبدُ الرحمن : باركَ الله لك فى أهلكَ . فلمَ يَرجعْ يومَئذٍ حتى أفضلَ شيئاً من سَمنٍ وأقِطٍ ، فلم ، يَلبَثْ إلا يَسيراً حتىٰ جاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه وَضَرٌ من صُفْرة . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَهْيَم ؟ قال : تزوجتُ امرأةً منَ الأنصار ، قال : ما سُقتَ فيها ؟ قال : وَزنَ نَواة من ذَهب ـ أو نواةً من ذهب ـ فقال : أولِمْ ولو بشاة »

٣٧٨٢ ـ **حدّثنا** الصَّلتُ بن محمد أبو هَمامٍ قال سمعتُ المغيرةَ بنَ عبد الرحمنِ حدَّثنا أبو الزِّنادِ عن

الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال « قالتِ الأنصارُ : اقسِمْ بينَنا وبينهُمُ النخلَ ، قال : لا . قال : يَكفونَنا المَئونةَ ويَشرَكونَنا في الثَّمر . قالوا : سمِعْنا وأطعنا »

قوله (**باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار**) سيأتي بسط القول فيه في أبواب الهجرة قبيل المغازي .

قوله (**عن جده**) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وهذا صورته مرسل ، وقد تقدم في أوائل البيع من طريق ظاهره الاتصال .

قوله (**لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع**) أي ابن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي ، أحد النقباء ، استشهد بأحد ، وسيأتي بيان ذلك في المغازي ، وسيأتي شرح قصة تزويج عبد الرحمن بن عوف في الوليمة من كتاب النكاح ، وكذا حديث أنس الذي بعده في المعنى إن شاء الله تعالى .

قوله (**قالت الأنصار : اقسم بيننا وبينهم النخل**) أي المهاجرين ، وقد سبق الكلام عليه في المزارعة ، وفيه فضيلة ظاهرة للأنصار .

قوله (**ويشركوننا في الثمر**) في رواية الكشميهني « في الأمر » أي الحاصل من ذلك ، وهو من قولهم أمر ماله ـ بكسر الميم ـ أي كثر

٤ ـ **باب** . حبُّ الأنصار من الإيمان

٣٧٨٣ ـ حدّثنا حجّاجُ بن مِنهالٍ حدَّثنا شُعبةُ قال حدّثني عَديُّ بن ثابت قال «سمعتُ البَراءَ رضيَ الله عنه قال : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ـ أو قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ـ « الأنصارُ لا يُحبُّهم إلا مؤمن ، ولا يُبغضهُم إلا منافق . فمن أَحبَّهم أحبَّهُ الله ، ومَن أبغضهم أبغضَه الله »

٣٧٨٤ ـ حدّثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا شُعبةُ عن عبدِ الله بن عبد الله بن جَبرٍ عن أنس بن مالكٍ رضيَ الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « آية الإيمانِ حُبُّ الأنصار ، وآية النِّفاقِ بُغضُ الأنصار »

قوله (**باب حب الأنصار**) أى فضله ، ذكر فيه حديث البراء « لا يحبهم إلا مؤمن » وحديث أنس « آية الإيمان حب الأنصار » قال ابن التين : المراد حب جميعهم وبغض جميعهم ، لأن ذلك إنما يكون للدين ، ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له فليس داخلا فى ذلك ، وهو تقرير حسن . وقد سبق الكلام على شرح الحديث فى كتاب الإيمان

٥ ــ بــاب . قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم للأنصار : أنتم أحبُّ الناس إليَّ

٣٧٨٥ ــ حدّثنــا أبو مَعْمرٍ حدَّثَنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيز عن أنسٍ رضيَ الله عنه قال « رأىٰ النبيُّ صلى الله عليه وسلمْ النساء والصِّبيانَ مُقبِلينَ ــ قال حسِبتُ أنهُ قال من عُرس ــ فقامَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ممثلاً فقال : اللّهمَّ أنتم من أحبِّ الناسِ إليَّ . قالها ثلاثَ مِرار »

[الحديث ٣٧٨٥ ــ طرفه فى : ٥١٨٠]

٣٧٨٦ ــ حدّثنــا يعقوبُ بْن إبراهيمَ بن كثير حدَّثنا بُهز بن أسدٍ حدَّثنا شعبةُ قال أخبرَنى هشامُ بن زيدٍ قال سمعتُ أنسَ بن مالكٍ رضيَ الله عنه قال « جاءتِ امرأةٌ منَ الأنصار إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبيٌّ لها ، فكلمها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى نفسى بيدِه ، إنكم أحبُّ الناسِ إليَّ . مرَّتين »

[الحديث ٣٧٨٦ ــ طرفاه فى : ٥٢٣٤ ، ٦٦٤٥]

قوله (**باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إلىّ**) هو على طريق الإجمال ، أى مجموعكم أحب إلىَّ من مجموع غيركم ، فلا يعارض قوله فى الحديث الماضى فى جواب « من أحب الناس إليك ؟ قال : أبو بكر » الحديث .

قوله (**حسبت أنه قال من عرس**) الشك فيه من الراوى .

قوله (**فقام النبى صلى الله عليه وسلم ممثلا**) بضم أوله وسكون ثانية وكسر المثلثة ، قال ابن التين : كذا وقع رباعيًا . والذى ذكره أهل اللغة : مثل الرجل بفتح الميم وضم المثلثة مثولا إذا انتصب قائماً ، ثلاثى ، انتهى . وفى رواية تأتى فى النكاح » ممثلا بالتشديد أى مكلفا نفسه ذلك فلذلك عدى فعله قال عياض ، ووقع فى النكاح بلفظ « ممتنا » بضم أوله وسكون ثانيه وكسر المثناة بعدها نون أى طويلا ، أو هو من المنة أى عليهم فيكون بالتشديد .

قوله فى الطريق الأخرى (**جاءت امرأة ومعها صبى لها**) لم أقف على اسمها .

قوله (**فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أى أجابها عما سألته ، أو ابتدأها بالكلام تأنيسا.

٦ ـ بـاب . أتباعُ الأنصار

٣٧٨٧ ـ حدّثنـا محمدُ بن بَشارٍ حدَّثِنا غُندَرٌ حدَثنا شعبةُ عن عمرو سمعتُ أبا حمزةَ عن زيدِ بن أرقمَ « قالت الأنصار : يارسولَ الله ، لكلِّ نبيّ أتباع ، وإنّا قد اتبعناك ، فادعُ الله أن يَجعلَ أتباعَنا منّا . فدَعا به . فَنميتُ ذٰلك إلى ابن أبي ليلىٰ ، فقال : قد زَعم ذٰلكَ زيدٌ »

[الحديث ٣٧٨٧ ـ طرفه فى : ٣٧٨٨]

٣٧٨٨ ـ حدّثنـا آدمُ حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرَّةَ قال سمعتُ أبا حمزةَ رجلاً منَ الأنصار « قالتِ الأنصارُ : إن لكلِّ قومٍ أتباعاً . وإنّا قد اتَّبعناك ، فادعُ الله أن يَجعل أتباعنَا منا . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اللهم اجعَلْ أتابعَهم منهم . قال عمرُو : فذكَرتُه لابن أبي ليلى قال : قد زَعم ذاك زَيدٌ . قال شعبة : أظُنُّهُ زيدَ بنَ أرقم »

قوله (باب أتباع الأنصار) أى من الحلفاء والموالى .

قوله (عن عمرو) هو ابن مرة كما فى الرواية التى تليها .

قوله (سمعت أبا حمزة) بالمهملة والزاى اسمه طلحة بن يزيد مولى قرظة بن كعب الأنصارى ، وقرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة صحابى معروف ، وهو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب أو عامر بن زيد مناة ، أنصارى خزرجى ، مات فى ولاية المغيرة على الكوفة لمعاوية وذلك فى حدود سنة خمسين .

قوله (أن يجعل أتباعنا منا) أى يقال لهم الأنصار حتى تتناولهم الوصية بالإحسان إليهم ونحو ذلك .

قوله (فدعا به) أى بما سألوا ، وبين ذلك فى الرواية التى تليها بلفظ « فقال اللهم اجعل أتباعهم منهم »

قوله (فنميت ذلك) أى نقلته ، وهو بالتخفيف ، وأما بتشديد الميم فمعناه أبلغته على جهة الإفساد ، وقائل ذلك هو عمرو بن مرة كما فى الرواية التى تليها ، وابن أبى ليلى هو عبد الرحمن .

قوله (قد زعم ذلك زيد) زاد فى الرواية التى تليها « قال شعبة أظنه زيد بن أرقم » وكأنه احتمل عنده أن يكون ابن أبى ليلى أراد بقوله « قد زعم ذلك زيد » أى زيد آخر غير ابن أرقم كزيد بن ثابت ، لكن الذى ظنه شعبة صحيح ، فقد رواه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق على بن الجعد جازما به . وقوله « زعم » أى قال كما قدمنا مرارا أن لغة أهل الحجاز تطلق الزعم على القول

٧ ـ باب فضلِ دُورِ الأنصار

٣٧٨٩ ـ **حدّثنا** محمدُ بن بَشارٍ حدثَنا غُندَرُ حدَّثنا شُعبةُ قال سمعتُ قَتادةَ عن أنس بن مالكٍ عن أبي أُسَيدٍ رضيَ الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم «خَيرُ دُورِ الأنصارِ بنو النّجار، ثمَّ بنو عبد الأشهَل، ثمَّ بنو الحارث بن الخَزْرَج، ثمَّ بَنو ساعدةَ، وفي كلِّ دُورِ الأنصار خير. فقال سعدٌ: ماأرَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم إلا قد فَضَّلَ علينا، فقيل: قد فضَّلَكم على كثير. وقال عبدُ الصمد: حدَّثنا شُعبةُ حدَّثنا قَتادةُ سمعت أنساً قال أبو أُسَيدٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بهذا وقال «سعدُ بن عُبادة»

[الحديث ٣٧٨٩ ـ أطرافه في: ٣٧٩٠، ٣٨٠٧، ٦٠٥٣]

٣٧٩٠ ـ **حدّثنا** سعدُ بن حفصٍ الطَّلْحيُّ حدَّثنا شَيبانُ عن يحيىٰ قال أبو سَلمةَ أخبرني أبو أسَيدٍ أنه سمعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول «خيرُ الأنصار ـ أو قال: خيرُ دُورِ الأنصار ـ بنو النّجار، وبنو عبدِ الأشْهَل، وبنو الحارث، وبنو ساعدة»

٣٧٩١ ـ **حدّثنا** خالدُ بن مَخْلدٍ حدَثنا سليمانُ قال حدثَني عمرو بن يحيىٰ عن عبّاسٍ بن سهلٍ عن أبي حُمَيدٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال «إن خيرَ دُورِ الأنصار دارُ بني النّجار، ثم عبدِ الأشْهَل، ثم دارُ بني الحارث، ثم بني ساعدةَ، وفي كلِّ دُور الأنصار خيرٌ، فَلحِقنا سعد بن عبادة، فقال أبا أسَيدٍ: ألم ترَ أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خيَّرَ الأنصارَ فجعلنَا أخيراً؟ فأدرَكَ سعدُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسولَ الله خُيِّرَ دُورُ الأنصار فجُعِلْنا آخِراً، فقال: أوَ ليسَ بحَسْبِكم أن تكونوا منَ الخِيار»؟

قوله (**باب فضل دور الأنصار**) أي منازلهم.

قوله (**عن أنس**) في رواية عبد الصمد المعلقة هنا «سمعت أنساً» وسأذكر من وصلها.

قوله (**عن أبي أسيد**) بالتصغير وهو الساعدي، وهو مشهور بكنيته، ويقال اسمه مالك.

قوله (**خير دور الأنصار بنو النجار**) هم من الخزرج، والنجار هم تيم الله، وسمي بذلك لأنه ضرب رجلا فنجره فقيل له النجار، وهو ابن ثعلبة بن عمرو من الخزرج.

قوله (**ثم بنو عبد الأشهل**) هم من الأوس، وهو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر ابن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة، كذا وقع في هذه الطريق، ولكن وقع في رواية معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبي سلمة عن أبي هريرة «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخير دور الأنصار؟ قالوا: بلى. قال: بنو عبد الأشهل ـ وهم رهط سعد بن معاذ ـ قالوا: ثم من يارسول الله؟ قال: ثم بنو النجار» فذكر الحديث وفي آخره «قال معمر: وأخبرني ثابت وقتادة أنهما سمعا أنس بن مالك

يذكر هذا الحديث ، إلا أنه قال بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل » أخرجه أحمد ، وأخرجه مسلم من طريق صالح ابن كيسان عن الزهرى دون مابعده من رواية معمر عن ثابت وقتادة ، وأخرج مسلم أيضا من طريق أبى الزناد عن أبى سلمة عن أبى أسيد مثل رواية أنس عن أبى أسيد ، فقد اختلف على أبى سلمة فى إسناده هل شيخه فيه أبو أسيد أو أبو هريرة ، ومتنه هل قدم عبد الأشهل على بنى النجار أو بالعكس ؟ وأما رواية أنس فى تقديم بنى النجار فلم يختلف عليه فيها . ويؤيدها رواية إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبى أسيد ، وهى عند مسلم أيضا وفيها تقديم بنى النجار على بنى عبد الأشهل . وبنو النجار هم أخوال جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن والدة عبد المطلب منهم ، وعليهم نزل لما قدم المدينة ، فلهم مزية على غيرهم ، وكان أنس منهم فله مزيد عناية بحفظ فضائلهم .

قوله (**ثم بنو الحارث بن الخزرج**) أى الأكبر أى ابن عمرو بن مالك بن الأوس المذكور ابن حارثة .

قوله (**ثم بنو ساعدة**) هم الخزرج أيضا ، وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج الأكبر .

قوله (**خير دور الأنصار وفى كل دور الأنصار خير**) خير الأولى بمعنى أفضل والثانية اسم أى الفضل حاصل فى جميع الأنصار وإن تفاوتت مراتبه .

قوله (**فقال سعد**) أى ابن عبادة كما فى الرواية المعلقة التى بعد هذا ، وهو من بنى ساعدة أيضا ، وكان كبيرهم يومئذ .

قوله (**ما أرى**) بفتح الهمزة من الرؤية وهى من إطلاقها على المسموع ، ويحتمل أن يكون من الاعتقاد ، ويجوز ضمها بمعنى الظن ، ووقع فى رواية أبى الزناد المذكورة « فوجد سعد بن عبادة فى نفسه فقال : خلفنا فكنا آخر الأربعة ، وأراد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك — فقال له ابن أخيه سهل : أتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ورسول الله أعلم ، أو ليس حسبك أن تكون رابع أربعة ؟ فرجع » .

قوله (**فقيل قد فضلكم**) لم أقف على اسم الذى قال له ذلك ، ويحتمل أن يكون هو ابن أخيه المذكور قبل .

قوله (**وقال عبد الصمد الخ**) يأتى موصولا فى مناقب سعد بن عبادة .

قوله فى رواية أبى سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف (**بنو النجار وبنو عبد الأشهل**) كذا ذكره بالواو ورواية أنس بثم ، وكذا رواية ابن حميد المذكورة بعدها ، وفيه إشعار بأن الواو قد يفهم منها الترتيب ، وإنما فهم الترتيب من جهة التقديم لا بمجرد الواو .

قوله (**حدثنا سليمان**) هو ابن بلال ، وعمرو بن يحيى أى ابن عمارة ، وعباس ابن سهل أى ابن سعد .

قوله (**عن أبى حميد**) هو الساعدى وهو مشهور بكنيته ، ويقال إن اسمه عبد الرحمن ، ووقع فى رواية الأصيلى « عن أبى أسيد أو أبى حميد » بالشك ، والصواب عن أبى حميد وحده ، وسيأتى فى آخر غزوة تبوك .

قوله (**فلحقنا سعد بن عبادة**) قائل ذلك هو أبو حماد .

قوله (**فقال : أبا أسيد**) هو منادى حذف منه حرف النداء .

قوله (**ألم تر أن الله**) فى رواية الكشميهنى « ألم تر أن رسول الله » وهو أوجه .

قوله (**خير الأنصار**) أى فضل بين الأنصار بعضها على بعض .

قوله (**خير**) بضم أوله وكذا قوله « فجعلنا » .

قوله (**أو ليس بحسبكم**) بإسكان السين المهملة أى كافيكم ، وهذا يعارض ظاهر رواية مسلم المتقدمة فإن فيها أن سعداً رجع عن إرادة مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك لما قال له ابن أخيه ، ويمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك خاصة ثم إنه لما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذى رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الإنكار والذى صدر منه ورد مورد المعاتبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه فى الأول « أترد على رسول الله أمره » .

قوله (**من الخيار**) أى الأفاضل لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل ، وكأن المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الاسم ، وبحسب مساعيهم فى إعلاء كلمة الله ، ونحو ذلك

٨ ـ **بـاب** قول النبيِّ صلى الله عليه وسلمِ للأنصار « اصبرُوا حتّى تَلْقونى على الحوض »
قالهُ عبدُ الله بنُ زيدٍ عن النبى صلى الله عليه وسلم

٣٧٩٢ ـ حدّثنـا محمدُ بن بَشارٍ حدثَنا غُندَرٌ حدثنا شُعبةُ قال سمعتُ قتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ عن أسَيد بن حُضَيرٍ رضىَ الله عنهم « أنَّ رجُلاً من الأنصارِ قال : يارسولَ الله ، ألا تستعمِلُنى كما استعملتَ فلاناً ؟ قال ستَلقَونَ بعدى أُثرةً ، فاصبِروا حتى تَلقَونى على الحوض »

[الحديث ٣٨٩٢ ـ طرفه فى : ٧٠٥٧]

٣٧٩٣ ـ حدّثنى محمد بن بَشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدثنا شُعبةُ عن هِشامٍ قال سمعتُ أنسَ بن مالكٍ رضىَ الله عنه يقول « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم للأنصار : إنكم ستلقَونَ بَعدى أثرةً ، فاصبروا حتىٰ تلقونى ، ومَوعِدُكم الحَوض »

٣٧٩٤ ـ حدّثنـا عبدُ الله بن محمدٍ حدثَنا سفيانُ عن يحيىٰ بن سعيدٍ سمع أنسَ بن مالكٍ رضىَ الله عنه حين خَرجَ معهُ إلى الوَليدِ قال « دَعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم الأنصارَ إلى أن يُقطِعَ لهمُ البحرَين ، فقالوا : لا ، إلا أن تُقطِعَ لإخوانِنا من المَهاجرِينَ مثلَها . قال : إما لا فاصبروا حتىٰ تَلقَونى ، فإنه سيُصيبُكم بَعدِى أثرة »

قوله (قاله عبد الله بن زيد) أى ابن عاصم المازنى ، وحديثه هذا وصله المؤلف بأتم من هذا فى غزوة حنين كما سيأتى إن شاء الله تعالى

قوله (عن أنس عن أسيد) مصغر **(ابن حضير)** بمهملة ثم معجمة مصغر أيضا ، وهو من رواية صحابى عن صحابى ، زاد مسلم « وقد رواه يحيى بن سعيد وهشام بن زيد عن أنس » بدون ذكر أسيد بن حضير ، لكن باختصار القصة التى هنا وذكر كل منهما قصة أخرى غير هذه ، فحديث يحيى بن سعيد تقدم فى الجزية ، وحديث هشام يأتى فى المغازى . ووقع لهذا الحديث قصة أخرى من وجه آخر : فأخرج الشافعى من رواية محمد ابن إبراهيم التيمى إلى أسيد بن حضير « طلب من النبى صلى الله عليه وسلم لأهل بيتين من الأنصار ، فأمر لكل بيت بوسق من تمر وشطر من شعير ، فقال أسيد : يارسول الله ، جزاك الله عنا خيراً . فقال : وأنتم فجزاكم الله خيرا يامعشر الأنصار ، وإنكم لأعفة صُبُر ، وإنكم ستلقون بعدى أثرة » الحديث . وقوله « إنكم لأعفة صبر » أخرجه الترمذى والحاكم من وجه آخر عن أنس عن أبى طلحة وسنده ضعيف .

قوله (إن رجلا من الأنصار) لم أقف على اسمه ، زاد مسلم فى روايته « فخلا برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (ألا تستعملنى) أى تجعلنى عاملا على الصدقة أو على بلد .

قوله (كما استعملت فلاناً) لم أقف على اسمه ، لكن ذكرت فى المقدمة أن السائل أسيد بن حضير والمستعمل عمرو بن العاص ، ولا أدرى الآن من أين نقلته .

قوله (ستلقون بعدى أثرة) بفتح الهمزة والمثلثة ، ولغير الكشميهنى بضم الهمزة وسكون المثلثة وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير فى غيرهم فيختصون دونهم بالأموال ، وكان الأمر كما وصف صلى الله عليه وسلم ، وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قال ، وسيأتى مزيد فى الكلام عليه فى الفتن .

قوله (عن هشام) هو ابن زيد بن أنس بن مالك .

قوله (وموعدكم الحوض) أى حوض النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى .

قوله (حين خرج معه) أى سافر

قوله (إلى الوليد) أى ابن عبد الملك بن مروان ، وكان أنس قد توجه من البصرة حين آذاه الحجاج إلى دمشق يشكوه إلى الوليد بن عبد الملك فأنصفه منه .

وحذف فعل الشرط وتقديره تقبلوا أو تفعلوا ، ورواه بعضهم بفتح همزة إما وهو خطأ إلا على لغة لبعض بنى تميم فإنهم يفتحون الهمزة من إما حيث وردت ، قال عياض : واللام من قوله « إما لا » مفتوحة عند الجمهور ، ووقع عند الأصيلى فى البيوع من الموطأ وعند الطبرى فى مسلم بكسر اللام والمعروف فتحها ، وقد منع من كسرها أبو حاتم وغيره ونسبوه إلى تغيير العامة ، لكن هو جار على مذهبهم فى الإمالة وأن يجعل الكلام كأنه كلمة واحدة .

قوله (**فإنه**) الهاء ضمير الشأن ، وأبعد من قال يعود على الإقطاع

٩ ـ **بـاب** دُعاءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم « أصلِحَ الأنصارَ والمهاجِرة »

٣٧٩٥ ـ حدّثنا آدَمُ حدَّثَنا شُعبةُ حدَّثَنا أبو إياسٍ مُعاويةُ بن قُرَّةَ عنْ أنسِ بن مالك رضىَ الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « لا عيشَ إلاّ عيشُ الآخِرة فأصلح الأنصارَ والمهاجِرة ».

وعن قَتادةَ عن أنسٍ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه . . وقال « فاغْفِر للأنصار »

٣٧٩٦ ـ حدّثنا آدَمُ حدَّثَنا شُعبةُ عن حُمَيدٍ الطويلِ سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضىَ الله عنه قال « كانتِ الأنصارُ يومَ الخَنْدَقِ تقول :

نحنُ الذينَ بايَعوا محمداً ... على الجِهادِ ماحَيينا أبدا

فأجابهم : اللّهمَّ لا عيشَ إلاّ عيشُ الآخِرة فأكرِم الأنصارَ والمهاجرة »

٣٧٩٧ ـ حدّثنى محمدُ بن عُبيد الله حدَّثنا ابنُ حازمٍ عن أبيهِ عن سهلٍ قال « جاءنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفرُ الخنَدقَ وننَقلُ التُّرابَ على أكتادِنا ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللّهمَّ لا عيشَ إلاّ عيشُ الآخِرة ، فاغِفر للمهاجِرين والأنصار »

[الحديث ٣٧٩٧ ـ طرفاه فى : ٤٠٩٨ ، ٦٤١٤]

قوله (**باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : أصلح الأنصار والمهاجرة**) أى قائلا ذلك ، ذكر فيه حديث أنس من رواية شعبة عن ثلاثة من شيوخه عنه ، وفى الأول بلفظ « فأصلح » وفى الثانى « فاغفر » وفى الثالث « فأكرم » وبين فى الثالث أن ذلك كان يوم الخندق . ثم أورد حديث سهل وهو ابن سعد بلفظ « ونحن نحفر الخندق » وفيه « فاغفر » وقوله « على أكتادنا » بالمثناة جمع كتد وهو مابين الكاهل إلى الظهر ،

وللكشميهني بالموحدة ، ووجه بأن المراد نحمله على جنوبنا مما يلي الكبد . وقوله فيه « وعن قتادة عن أنس » هو معطوف على الإسناد الأول ، وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية غندر عن شعبة بالإسنادين معاً

١٠ ـ **باب** قول الله عزَّ وجل [الحشر : ٩] : ﴿ ويُؤْثِرون على أنْفُسهم ولو كان بهم خَصاصة ﴾

٣٧٩٨ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا عبد الله بن داودَ عن فُضَيلِ بن غَزْوانَ عن أبي حازمٍ عن أبي هريرة رضيَ الله عنه « أن رجلاً أتىٰ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَبعث إلى نسائِه ، فقلنَ : مامَعنا إلاّ الماء ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَن يَضُمُّ ـ أو يضيف ـ هٰذا ؟ فقال رجُلٌ منَ الأنصار : أنا . فانطلَق بهِ إلى امرأتهِ فقال : أكرمي ضَيفَ رسولِ الله صلىٰ الله عليه وسلم . فقالت : ماعندَنا إلاّ قُوتُ صِبياني . فقال : هَيِّئي طعامَكِ ، وأَصبِحي سِراجَكِ ، ونَوِّمي صِبيانَكِ إذا أرادوا عَشاءً . فَهَيَّأتْ طعامَها ، وأَصبَحَتْ سِراجَها ، ونَوَّمَتْ صِبيانَها ، ثمَّ قامتْ كأنها تُصلِحُ سِراجَها فأطفَأتْهُ ، فجعِلا يُريانِه أنهما يأكلان ، فباتا طاويين . فلما أصبحَ غَدا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضَحك الله الليلة ـ أو عَجِبَ ـ من فَعالِكما . فأنزَلَ الله : ﴿ ويُؤْثِرونَ على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصة ، ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسهِ فأُولٰئك همُ المُفْلِحون ﴾

[الحديث ٣٧٩٨ ـ طرفه في : ٤٨٨٩]

قوله (**باب قول الله عز وجل : ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**) هو مصير منه إلى أن الآية نزلت في الأنصار وهو ظاهر سياقها . وحديث الباب ظاهر في أنها نزلت في قصة الأنصاري فيطابق الترجمة ، وقد قيل إنها نزلت في قصة أخرى ، ويمكن الجمع .

قوله (**إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم**) لم أقف على اسمه وسيأتي أنه أنصاري زاد في رواية أبي أسامة عن فضيل بن غزوان في التفسير « فقال : يارسول الله أصابني الجهد » أي المشقة من الجوع ، وفي رواية جرير عن فضيل بن غزوان عند مسلم « أني مجهود » .

قوله (**فبعث إلى نسائه**) أي يطلب منهن مايضيفه به .

قوله (**فقلن ما معنا**) أي ما عندنا (**إلا الماء**) وفي رواية جرير « ما عندي » وفيه ما يشعر بأن ذلك كان في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها .

قوله (**من يضم أو يضيف**) أي من يؤوي هذا فيضيفه ، وكأن « أو » للشك ، وفي رواية أبي أسامة « ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله .

قوله (**فقال رجل من الأنصار**) زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس ، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر بن النحاس بسند له عن أبي المتوكل الناجي مرسلا ، ورواه إسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه « أن رجلا من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لايجد مايفطر

عليه ويصبح صائما حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس » فقص القصة ، وهذا لا يمنع التعدد فى الصنيع مع الضيف وفى نزول الآية ، قال ابن بشكوال : وقيل هو عبد الله بن رواحة ، ولم يذكر لذلك مستنداً ، وروى أبو البخترى القاضى أحد الضعفاء المتروكين فى « كتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم » له أنه أبو هريرة راوى الحديث ، والصواب الذى يتعين الجزم به فى حديث أبى هريرة ماوقع عند مسلم من طريق محمد ابن فضيل بن غزوان عن أبيه بإسناد البخارى « فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة » وبذلك جزم الخطيب لكنه قال : أظنه غير أبى طلحة زيد بن سهل المشهور ، وكأنه استبعد ذلك من وجهين : أحدهما أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لايحسن أن يقال فيه « فقام رجل يقال له أبو طلحة » والثانى أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده مايتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح ، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة مالاً فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقلل ، ويمكن الجواب عن الاستبعادين ، والله أعلم .

قوله (إلا قوت صبيانى) يحتمل أن يكون هو وامرأته تعشيا وكان صبيانهم حينئذ فى شغلهم أو نياماً فأخروا لهم مايكفيهم ، أو نسبوا العشاء إلى الصبية لأنهم اليه أشد طلباً ، وهذا هو المعتمد لقوله فى رواية أبى أسامة « ونطوى بطوننا الليلة » وفى آخر هذه الرواية أيضا « فأصبحا طاويين » ، وقد وقع فى رواية وكيع عند مسلم « فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه » .

قوله (وأصبحى سراجك) بهمزة قطع أى أو قديه

قوله (نوّمى صبيانك) فى رواية لمسلم « علليهم بشىء » .

قوله (فجعلا يُريانه كأنهما) فى رواية الكشميهنى بحذف الكاف من كأنهما ، وقوله « طاويين » أى بغير عشاء .

قوله (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) فى رواية جرير « من صنيعك » وفى رواية التفسير « من فلان وفلانه » ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما(١) ، وقوله « فعالكما » فى رواية « فعلكما » بالإفراد قال فى البارع : الفعال بالفتح اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم ، وفى التهذيب : الفعال بالفتح فعل الواحد فى الخير خاصة يقال هو كريم الفعال بفتح الفاء ، وقد يستعمل فى الشر ، والفعال بالكسر إذا كان الفعل بين اثنين يعنى أنه مصدر فاعل مثل قاتل قتالا .

قوله (فأنزل الله : ويؤثرون على أنفسهم الخ) هذا هو الأصح فى سبب نزول هذه الآية ، وعند ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر « أهدى لرجل رأس شاة فقال : إن أخى وعياله أحوج منا إلى هذا فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجعت إلى الأول بعد سبعة ، فنزلت ، ويحتمل أن تكون نزلت

(١) ليت المصنف نزه كتابه عن بيان غير بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واكتفى بان قال : ضحك وعجب يليق بجلاله عز وجل . والكلام فى الصفات كالكلام فى الذات : إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين ، وتابعيهم إلى يوم الدين .

بسبب ذلك كله ، قيل : فى الحديث دليل على نفوذ فعل الأب فى الابن الصغير وإن كان مطويًّا على ضرر خفيف إذا كان فى ذلك مصلحة دينية أو دنيوية ، وهو محمول على ما إذا عرف بالعادة من الصغير الصبر على مثل ذلك ، والعلم عند الله تعالى

١١ ــ بـاب قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم « اقبَلوا من مُحسنِهم ، وتجاوَزوا عن مُسيئِهم »

٣٧٩٩ ــ حدّثنى محمودُ بن يحيىٰ أبو علّي حدَّثنا شاذانُ أخو عبدانَ حدَّثنا أبى أخبرَنا شعبة بن الحجّاج عن هِشامِ بن زيد قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالك يقول « مَرَّ أبو بكر والعباسُ رضىَ الله عنهما بمجلس من مَجالس الأنصار وهم يَبكون ، فقال : مايُبكيكم قالوا « ذكرنا مجلسَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم منّا . فدخَلَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأخبَرَهُ بذٰلك ، قال فخَرَجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقد عَصَبَ على رأسه حاشيةُ بُرد ، قال فصعِدَ المنبرَ ، ولَم يَصعَدْهُ بعدَ ذٰلكَ اليوم ، فحمِدَ الله وأثنىٰ عليهِ ثمَّ قال : أُوصيكم بالأنصار ، فإنهم كَرِشى وعَيبَتى ، وقد قضَوُا الذى عليهم وبَقىَ الذى لهم ، فاقبَلوا من مُحسنِهم ، وتجاوزوا عن مُسيئِهم »

[الحديث ٣٧٩٩ ــ طرفه فى : ٣٨٠١]

٣٨٠٠ ــ حدّثنـا أحمدُ بن يعقوبَ حدَّثنا ابن الغَسيلِ سمعتُ عِكْرِمةَ يقول سمعت ابنَ عبّاس رضىَ الله عنهما يقول « خَرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وعليه مِلْحفةٌ بها على مَنكبَيْه ، وعليه عِصابةٌ دَسْماءُ ، حتىٰ جلس على المنبر فحمدَ الله وأثنىٰ عليه ثمَّ قال : أما بعد أيُّها الناس إنَّ الناسَ يَكثُرون وتَقِلُّ الأنصارُ حتىٰ يكونوا كالملح فى الطعام ، فَمن ولىَ منكم أمراً يَضرُّ فيه أحداً أو يَنفعهُ فلْيَقبَلْ من مُحسنِهم ويَتجاوزْ عن مُسيئِهم »

٣٨٠١ ــ حدّثنى محمدُ بن بَشارٍ حدَّثنا غُندَرُ حدَّثنا شُعبةُ قال سمعتُ قَتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ رضىَ الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « الأنصارُ كَرِشى وعَيبَتى ، والناسُ سيكثُرون ويقِلُّون ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوَزوا عن مُسيئهم »

قوله (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) يعنى الأنصار .

قوله (حدثنى محمد بن يحيى أبو على) هو اليشكرى المروزى الصائغ كان أحد الحفاظ ، مات قبل البخارى بأربع سنين .

قوله (حدثنا شاذان أخو عبدان) هو عبد العزيز بن عثمان بن جبلة ، وهو أصغر من أخيه عبدان ، وقد أكثر البخارى عن عبدان وأدرك شاذان ، لكنه روى هنا عنه بواسطة .

قوله (مر أبو بكر) أى الصديق **(والعباس)** أى ابن عبد المطلب ، وكان ذلك فى مرض النبى صلى الله عَليه وسلم وهم يبكون .

قوله (فقال ما يبكيكم) ؟ لم أقف على اسم الذى خاطبهم بذلك هل هو أبو بكر أو العباس ، ويظهر لى أنه العباس .

قوله (ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم) أى الذى كانوا يجلسونه معه ، وكان ذلك فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم فخشوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه ، فبكوا حزناً على فوات ذلك

قوله (فدخل) كذا أفرد بعد أن ثنى ، والمراد به من خاطبهم ، وقد قدمت رجحان أنه العباس لكون الحديث من رواية ابنه وكأنه إنما سمع ذلك منه .

قوله (حاشية برد) فى رواية المستملى حاشية بردة بزيادة هاء التأنيث .

قوله (أوصيكم بالأنصار) استنبط منه بعض الأئمة أن الخلافة لاتكون فى الأنصار لأن من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم ، ولا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك .

قوله (كرشى وعيبتى) أى بطانتى وخاصتى قال القزاز : ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه نماؤه ، ويقال : لفلان كرش منثورة أى عيال كثيرة ، والعيبة بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة مايحرز فيه الرجل نفيس ماعنده ، يريد أنهم موضع سره وأمانته ، قال ابن دريد : هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذى لم يسبق إليه . وقال غيره : الكرش بمنزلة المعدة للإنسان ، والعيبة مستودع الثياب والأول أمر باطن والثانى أمر ظاهر ، فكأنه ضرب المثل بهما فى إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة ، والأول أولى ، وكل من الأمرين مستودع لما يخفى فيه .

قوله (وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم) يشير إلى ماوقع لهم ليلة العقبة من المبايعة ، فإنهم بايعوا على أن يؤوا النبى صلى الله عليه وسلم وينصروه على أن لهم الجنة ، فوفوا بذلك .

قوله (حدثنا ابن الغسيل) هو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصارى ، وحنظلة هو غسيل الملائكة ، وعبد الرحمن المذكور يكنى أبا سليمان .

قوله (ملحفة) بكسر أوله .

قوله (**متعطفا بها**) أى متوشحاً مرتدياً ، والعطاف الرداء سمى بذلك لوضعه على العطفين وهما ناحيتا العنق ، ويطلق على أردية معاطف .

قوله (**وعليه عصابة**) بكسر أوله وهى ما يشد به الرأس وغيرها ، وقيل فى الرأس بالتاء وفى غير الرأس يقال عصاب فقط ، وهذا يرده قوله فى الحديث الذى أخرجه مسلم « عصب بطنه بعصابة.» .

قوله (**دسماء**) أى لونها كلون الدسم وهو الدهن ، وقيل المراد أنها سوداء لكن ليست خالصة السواد ، ويحتمل أن تكون اسودت من العرق أو من الطيب كالغالية . ووقع فى الجمعة « دسمة » بكسر السين ، وقد تبين من حديث أنس الذى قبله أنها كانت حاشية البرد ، والحاشية غالباً تكون من لون غير لون الأصل ، وقيل المراد بالعصابة العمامة ومنه حديث مسح على العصائب .

قوله (**حتى جلس على المنبر**) تبين من حديث أنس الذى قبله سبب ذلك وعرف أن ذلك كان فى مرض موته صلى الله عليه وسلم وصرح به فى علامات النبوة ، وتقدم فى الجمعة من هذا الوجه وزاد « وكان آخر مجلس جلسه » .

قوله فى حديث أنس (**وإن الناس سيكثرون ويقلون**) أى أن الأنصار يقلون ، وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم فى الإسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار ، فمهما فرض فى الأنصار من الكثرة كالتناسل فرض فى كل طائفة من أولئك ، فهم أبدا بالنسبة إلى غيرهم قليل ، ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على أنهم يقلون مطلقاً فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية على بن أبى طالب ممن يتحقق نسبه اليه أضعاف من يوجد من قبيلتى الأوس والخزرج ممن يتحقق نسبه وقس على ذلك ، ولا التفات إلى كثرة من يدعى أنه منهم بغير برهان . وقوله « حتى يكونوا كالملح فى الطعام » فى علامات النبوة « بمنزلة الملح فى الطعام » أى فى القلة لأنه جعل غاية قلتهم الانتهاء إلى ذلك ، والملح بالنسبة إلى جملة الطعام جزء يسير منه والمراد بذلك المعتدل .

قوله (**فمن ولى منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه**) قيل فيه إشارة إلى أن الخلافة لا تكون فى الأنصار . قلت : وليس صريحا فى ذلك إذ لا يمتنع التوصية على تقدير أن يقع الجور ، ولا التوصية للمتبوع سواء كان منهم أو من غيرهم .

قوله (**ويتجاوز عن مسيئهم**) أى فى غير الحدود وحقوق الناس .

١٢ ـــ **بـــاب** مناقِبِ سعدِ بن مُعاذ رضِىَ الله عنه

٣٨٠٢ ـــ **حدّثنــا** محمدُ بن بشارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبةُ عن أبى إسحاقَ قال : سمعت البراءَ رضِىَ اللهُ عنه يقول « أُهدِيَتْ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم حُلَّةُ حَرِيرٍ ، فجعلَ أصحابهُ يَمسُّونها ويَعجَبونَ من لِينها ،

فقال : أتَعجَبونَ من لِين هٰذهِ ؟ لمَنادِيلُ سعد بن مُعاذٍ خيرٌ منها أو ألْيَن » رواهُ قَتادةُ والزُّهريُّ سمِعا أنساً عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

٣٨٠٣ ـ **حدّثني** محمدُ بن المثنَّى حدَّثَنا فضلُ بن مُساوِرٍ خَتَنُ أبي عَوانة حدَّثَنا أبو عَوانةَ عن الأعمشِ عن أبي سُفيانَ عن جابرٍ رضيَ الله عنه سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول « اهتزَّ العرش لموتِ سعدِ بن مُعاذ » وعن الأعمشِ حدَّثَنا أبو صالحٍ عن جابر عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مِثله « فقال رجلٌ لجابر : فإن البَراءَ يقول اهتزَّ السَّرير فقال : إنه كان بينَ هٰذين الحيَّين ضَغائنُ ، سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : اهتزَّ عرشُ الرحمٰنِ لموت سعدِ بن مُعاذ » .

٣٨٠٤ ـ **حدّثنا** محمدُ بن عَرْعَرَةَ حدَّثَنا شعبةُ عن سعد بن إبراهيمَ عن أبي أُمامةَ بن سهلِ بن حُنَيفٍ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ الله عنه « أنَّ أُناسا نزَلوا على حكم سعدِ بن مُعاذٍ ، فأرسلَ إليهِ فجاءَ على حمارٍ ، فلمّا بلغَ قريباً منَ المسجد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى خيركم ـ أو سيِّدِكم ـ فقال : يا سعدُ ، إنَّ هٰؤلاءِ نزَلوا على حُكمِك قال : فإني أحكم فيهم أن تُقتَلَ مُقاتِلتُهم ، وتُسبى ذراريهم . قال : حكمتَ بحكم اللهِ ، أو بحكمِ الملك » .

قوله (**باب مناقب سعد بن معاذ**) أي ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل ، وهو كبير الأوس ، كما أن سعد بن عبادة كبير الخزرج ، وإياهما أراد الشاعر بقوله :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قوله (**أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم حلة حرير**) الذى أهداها له أكيدر دومة ، كما بينه أنس فى حديثه المتقدم فى كتاب الهبة .

قوله (**رواه قتادة والزهرى سمعا أنساً عن النبى صلى الله عليه وسلم**) أما رواية قتادة فوصلها المؤلف فى الهبة ، وأما رواية الزهرى فوصلها فى اللباس ، ويأتى ما يتعلق بها هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (**حدثنا فضل بن مساور**) بضم الميم وتخفيف المهملة ، هو بصرى يكنى أبا المساور ، وكان ختن أبى عوانة ، وليس له فى البخارى إلا هذا الموضع .

قوله (**ختن أبى عوانة**) بفتح المعجمة والمثناه أى صهره زوج ابنته ، والختن يطلق على كل من كان من أقارب المرأة .

قوله (**وعن الأعمش**) هو معطوف على الإسناد الذى قبله ، وهذا من شأن البخارى فى حديث أبى سفيان طلحة بن نافع صاحب جابر لا يخرج له إلا مقرونا بغيره أو استشهاداً .

قوله (**فقال رجل لجابر**) لم أقف على اسمه .

قوله (**فإن البراء يقول : اهتز السرير**) أى الذى حمل عليه .

قوله (**إنه كان بين هذين الحيين**) أى الأوس والخزرج .

قوله (**ضغائن**) بالضاد والغين المعجمتين جمع ضغينة وهي الحقد ، قال الخطابى : إنما قال جابر ذلك لأن سعداً كان من الأوس والبراء خزرجى والخزرج لا تقر للأوس بفضل ، كذا قال وهو خطأ فاحش ، فإن البراء أيضا أوسى لأنه ابن عازب بن الحارث بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، يجتمع مع سعد بن معاذ فى الحارث بن الخزرج ، والخزرج والد الحارث بن الخزرج ، وليس هو الخزرج الذى يقابل الأوس وإنما سمى على اسمه . نعم الذى من الخزرج الذين هم مقابلو الأوس جابر ، وإنما قال جابر ذلك إظهاراً للحق واعترافاً بالفضل لأهله ، فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى ، ثم قال : أنا وإن كنت خزرجيا وكان بين الأوس والخزرج ماكان ، لا يمنعنى ذلك أن أقول الحق ، فذكر الحديث . والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد بن معاذ ، وإنما فهم ذلك فجزم به ، هذا الذى يليق أن يظن به ، وهو دال على عدم تعصبه ، ولما جزم الخطابى بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عما صدر من جابر فى حق البراء وقالوا فى ذلك ما محصله : إن البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد ، وإنما فهم شيئا محتملا فحمل الحديث عليه ، والعذر لجابر أنه ظن أن البراء أراد الغض من سعد فساغ له أن ينتصر له ، والله أعلم . وقد أنكر ابن عمر ماأنكره البراء فقال : إن العرش لا يهتز لأحد ، ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن ، أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه ، والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه ، يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ، ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت ، ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ « اهتز العرش فرحاً به » لكنه تأوله كما تأوله البراء بن عازب فقال : اهتز العرش فرحاً بلقاء الله سعداً حتى تفسخت أعواده على عواتقنا ، قال ابن عمر : يعنى عرش سعد الذى حمل عليه ، وهذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر ، وفى حديث عطاء مقال لأنه ممن اختلط فى آخر عمره ، ويعارض روايته أيضا ما صححه الترمذى من حديث أنس قال « لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون : ماأخف جنازته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الملائكة كانت تحمله » قال الحاكم : الأحاديث التى تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة فى الصحيحين ، وليس لمعارضها فى الصحيح ذكر ، انتهى . وقيل : المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش ، ويؤيده حديث « إن جبريل قال : من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها » أخرجه الحاكم ، وقيل هى علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ليشعر ملائكته بفضله ، وقال الحربى : إذا عظموا الأمر نسبوه إلى عظيم كما يقولون قامت لموت فلان القيامة وأظلمت الدنيا ونحو ذلك ؛ وفى هذه منقبة عظيمة لسعد ، وأما تأويل البراء على أنه أراد بالعرش السرير الذى حمل عليه فلا يستلزم ذلك فضلا له لأنه يشركه فى ذلك كل ميت ، إلا أنه يريد اهتز حملة السرير فرحاً بقدومه على ربه فيتجه ، ووقع لمالك نحو ماوقع لابن عمر أولا ، فذكر صاحب « العتبية » فيها أن مالكاً

سئل عن هذا الحديث فقال : أنهاك أن تقوله ، وما يدعو المرء أن يتكلم بهذا وما يدرى ما فيه من الغرور . قال أبو الوليد بن رشد فى « شرح العتبية » إنما نهى مالك لئلا يسبق إلى وهم الجاهل أن العرش إذا تحرك يتحرك الله بحركته كما يقع للجالس منا على كرسيه ، وليس العرش بموضع استقرار الله ، تبارك الله وتنزه عن مشابهة خلقه . انتهى ملخصاً . والذى يظهر أن مالكا ما نهى عنه لهذا ، إذ لو خشى من هذا لما أسند فى « الموطأ » حديث « ينزل الله إلى سماء الدنيا » لأنه أصرح فى الحركة من اهتزاز العرش . ومع ذلك فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثله شىء ، ويحتمل الفرق بأن حديث سعد ما ثبت عنده فأمر بالكف عن التحدث به بخلاف حديث النزول فإنه ثابت فرواه ووكل أمره إلى فهم أولى العلم الذين يسمعون فى القرآن استوى على العرش . ونحو ذلك . وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر وثبت فى الصحيحين ، فلا معنى لإنكاره .

قوله (إن أناسا نزلوا على حكم سعد) هم بنو قريظة ، وسيأتى شرح ذلك فى المغازى . وقوله فى هذه الرواية « فلما بلغ قريباً من المسجد » أى الذى أعده النبى صلى الله عليه وسلم أيام محاصرته لبنى قريظة للصلاة فيه . وأخطأ من زعم أنه غلط من الراوى لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوى بالمدينة ، وقال إن الصواب ما وقع عند أبى داود من طريق شعبة أيضا بهذا الاسناد بلفظ « فلما دنا من النبى صلى الله عليه وسلم » انتهى ، وإذا حمل على ما قررته لم يكن بين اللفظين تناف . وقد أخرجه مسلم كما أخرجه البخارى كذلك .

١٣ ـ **بـاب** مَنقبة أُسَيد بن حُضَير وعبَّاد بن بِشر رضىَ الله عنهما

٣٨٠٥ ـ **حدّثنا** علىُّ بن مُسلم حدَّثَنا حَبّانُ بن هِلالٍ حدَّثنا هَمامٌ أخبرنَا قتادةُ عن أنسٍ رضىَ الله عنه « إنَّ رجُلَين خَرجا من عندِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى ليلة مُظلمةٍ ، وإذا نورٌ بين أيديهما حتىٰ تفرَّقا فتفرَّقَ النورُ معَهما » وقال مَعْمرٌ عن ثابتٍ عن أنس « إنَّ أُسَيدَ بن حُضَيرٍ ورجُلا من الأنصار » .

وقال حمادٌ أخبرنَا ثابتٌ عن أنس « كان أُسَيدُ بن حضير وعَبادُ بن بِشرٍ عندَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم » .

قوله (باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى الأوسى الأشهلى ، يكنى أبا يحيى وقيل غير ذلك ، ومات فى سنة عشرين فى خلافة عمر على الأصح . وعباد بن بشر هو ابن وقش كما سأبينه ، وفى تاريخ البخارى ومسند أبى يعلى وصححه الحاكم من طريق ابن إسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت « ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بنى عبد الأشهل : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر »

قوله (إن رجلين) ظهر من رواية معمر أن أسيد بن حضير أحدهما ، ومن رواية حماد أن الثانى عباد بن بشر ولذلك جزم به المؤلف فى الترجمة وأشار إلى حديثهما ، فأما رواية معمر فوصلها عبد الرزاق فى مصنفه عنه ، ومن طريق الإسماعيلى بلفظ « أن أسيد بن حضير ورجلا من الأنصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى ذهب من الليل ساعة فى ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرج وبيد كل منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا فى ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله ، وأما رواية حماد بن سلمة فوصلها أحمد والحاكم فى « المستدرك » بلفظ « أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء حندس ، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها ، فلما افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر » .

قوله (**عباد بن بشر**) كذا للأكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ، وفى رواية أبى الحسن القابسى « بشير » بفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية وهو غلط ، وفى الصحابة عباد بن بشر بن قيظى ، وعباد بن بشر بن نهيك ، وعباد بن بشر بن وقش ، وصاحب هذه القصة هو هذا الثالث ، ووهم من زعم خلاف ذلك .

١٤ ـ **بـاب** مَناقب معاذِ بن جبَل رضى اللهُ عنه

٣٨٠٦ ـ حدّثنـا محمدُ بن بَشّار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبةُ عن عمرو عن إبراهيمَ عن مَسروقٍ عن عبدِ اللهِ بن عمرو رضىَ الله عنهما سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول « استَقرِئوا القرآنَ منَ أربعة : منِ ابن مسعود ، وسالمٍ مَولىٰ أبى حُذَيفة ، وأُبَىّ ، ومُعاذِ بن جَبَل » .

قوله (**مناقب معاذ بن جبل**) أى ابن عمرو بن أوس ، من بنى أسد بن شاردة بن يزيد بفتح المثناة الفوقانية ابن جشم بن الخزرج الخزرجى ، يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بدراً والعقبة ، وكان أميراً للنبى صلى الله عليه وسلم على اليمن ، ورجع بعده إلى المدينة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً فمات فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة . ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو « استقرئوا القرآن » وقد تقدم شرحه قريباً ، وقد أخرج ابن حبان والترمذى من حديث أبى هريرة رفعه « نعم الرجل معاذ بن جبل » كان عقبياً بدرياً من فقهاء الصحابة ، وقد أخرج الترمذى وابن ماجه عن أنس رفعه « أرحم أمتى أبو بكر ـ وفيه ـ وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ » ورجاله ثقات ، وصح عن عمر أنه قال « من أراد الفقه فليأت معاذاً » ، وسيأتى له ذكر فى تفسير سورة النحل ، وعاش معاذ ثلاثاً وثلاثين سنة على الصحيح .

١٥ ـ **بـاب** مَنقبة سعدِ بن عُبادةَ رضىَ اللهُ عنه

وقالت عائشة « وكان قبلَ ذلكَ رجُلا صالحاً »

٣٨٠٧ ـ حدّثنا أسحاقُ حدَّثنا عبدُ الصمدِ حدَّثنا شعبةُ حدّثنا قَتادةُ قال سمعتُ أنسَ بن مَالكٍ رضىَ الله عنه قال أبو أُسَيد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « خَيرُ دورِ الأنصار بنو النجّار ، ثمَّ بنو عبدِ الأشهَلِ ، ثم بنو الحارثِ بن الخَزرجَ ، ثم بنو ساعدة ، وفى كلِّ دُور الأنصار خير ، فقال سعدُ بن عبادةَ ـ وكانَ ذا قدَم فى الإسلام ـ : أرَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد فضَّلَ علينا . فقيل له : قد فضَّلَكم على ناس كثير » .

قوله (منقبة سعد بن عبادة) أى ابن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة يكنى أبا ثابت ، وهو والد قيس بن سعد أحد مشاهير الصحابة ، وكان سعد كبير الخزرج وأحد المشهورين بالجود ، ومات بحوران من أرض الشام سنة أربع عشرة أو خمس عشرة فى خلافة عمر . ثم ذكر فيه حديث أبى أسيد فى دور الأنصار وقد تقدم قريباً ، وأورده هنا لقوله فى هذه الطريق « وكان ذا قدم فى الإسلام » .

قوله (وقالت عائشة : وكان قبل ذلك رجلا صالحاً) هذا طرف من حديث الإفك الطويل ، وسيأتى بتمامه فى تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى ، وذكرت عائشة فيه ما دار بين سعد بن عبادة وأسيد بن حضير حيث قال « وإن كان من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فقال له سعد بن عبادة : لا تستطيع قتله ، فثار بينهم الكلام إلى أن أسكتهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فأشارت عائشة إلى أن سعد بن عبادة كان قبل أن يقول تلك المقالة رجلا صالحا ، ولا يلزم من ذلك أن يكون خرج عن هذه الصفة إذ ليس فى الخبر تعرض لما بعد تلك المقالة ، والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة له لأنه معذور فى تلك المقالة لأنه كان فيها متأولا ، فلذلك أوردها المصنف فى مناقبه ، ولم يبد منه ما يعاب به قبل هذه المقالة ، وعذر سعد فيها ظاهر ، لأنه تخيل أن الأوسى أراد الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فرد عليه ، ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شىء يعاب به إلا أنه امتنع من بيعة أبى بكر فيما يقال وتوجه إلى الشام فمات بها ، والعذر له فى ذلك أنه تأول أن للأنصار فى الخلافة استحقاقاً فبنى على ذلك ، وهو معذور وإن كان ما اعتقده من ذلك خطأ .

١٦ ـ بـاب مَناقب أُبَيِّ بن كعبٍ رضىَ اللهُ عنه

٣٨٠٨ ـ حدّثنا أبو الوَليدِ حدَّثنا شُعبةُ عن عمرِو بن مُرَّةَ عن إبراهيمَ عن مَسروقٍ قال « ذُكرَ عبدُ اللهِ بن مسعودٍ عندَ عبدِ الله بن عمرٍو فقال : ذاكَ رجُلٌ لاأزالُ أُحبُّه ، سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : خُذوا القرآنَ من أربعةٍ ، من عبد الله بن مسعودٍ ـ فبدَأ به ـ وسالمٍ مَولىٰ أبى حُذَيفةَ ، ومُعاذِ بن جَبلٍ ، وأبيِّ بن كعبٍ » .

٣٨٠٩ ـ حدّثنى محمد بن بشارٍ حدثنا غندرٌ قال سمعتُ شُعبة سمعتُ قتادة عن أنس بن مالكٍ رضىَ الله عنه « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبيٍّ : إنّ الله أمرنى أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهلِ الكتاب ﴾ قال : وسمّانى ؟ قال نعم . فبكىٰ » .

[الحديث ٣٨٠٩ ـ أطرافه فى : ٤٩٥٩ ، ٤٩٦٠ ، ٤٩٦١]

قوله (باب مناقب أبي بن كعب) أى ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى النجارى ، يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل ، كان من السابقين من الأنصار ، شهد العقبة ، وبدراً ومابعدهما ، مات سنة ثلاثين وقيل غير ذلك ، ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو المتقدم قريباً فى مناقب عبد الله بن مسعود .

قوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بن كعب : إن الله أمرنى أن أقرأ عليك : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) زاد الحاكم من وجه آخر عن زر بن حبيش عن أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ عليه ﴿ لم يكن ﴾ وقرأ فيها : أن ذات الدين عند الله الحنيفية ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسة ، من يفعل خيراً فلم يكفره .

قوله (قال وسمانى) ؟ أى هل نص علىّ باسمى ، أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتنى أنت ؟ فلما قال له « نعم » بكى إما فرحاً وسروراً بذلك ، وإما خشوعاً وخوفاً من التقصير فى شكر تلك النعمة . وفى رواية للطبرانى من وجه آخر عن أبىّ بن كعب قال « نعم باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى » قال القرطبى : تعجب أبى من ذلك لأن تسمية الله له ونصه عليه ليقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم تشريف عظيم ، فلذلك بكى إما فرحا وإما خشوعا . قال أبو عبيد : المراد بالعرض على أبى ليتعلم أبى منه القراءة ويتثبت فيها ، وليكون عرض القرآن السنة ، وللتنبيه على فضيلة أبى بن كعب وتقدمه فى حفظ القرآن ، وليس المراد أن يستذكر منه النبى صلى الله عليه وسلم شيئا بذلك العرض . ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التواضع فى أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كانوا دونه . وقال القرطبى : خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء . وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها .

١٧ ـــ بـــاب مَناقبِ زيدِ بن ثابتٍ رضىَ الله عنه

٣٨١٠ ـــ حدّثنى محمدُ بن بشارٍ حدَّثَنا يحيىٰ حدَّثنا شعبةُ عن قتادةَ عن أنسٍ رضى الله عنه « جَمعَ القرآنَ على عهدِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم أربعةٌ كلُّهم منَ الأنصار : أُبىُّ ومُعاذُ بن جبَلٍ وأبو زيدٍ وزيدُ بن ثابت . قلتُ لأنسٍ : مَن أبو زيدٍ ؟ قال : أحدُ عُمومتى »

[الحديث ٣٨١٠ ـــ أطرافه فى : ٣٩٩٦ ، ٥٠٠٣ ، ٥٠٠٤]

قوله (باب مناقب زيد بن ثابت) أى ابن الضحاك بن زيد بن لوذان ، من بنى مالك بن النجار ، كاتب الوحى وأحد فقهاء الصحابة . مات سنة خمس وأربعين .

قوله (جمع القرآن) أى استظهره حفظا .

قوله (وأبو زيد . ثم قال أنس : هو أحد عمومتى) ذكر على بن المدينى أن اسمه أوس ، وعن يحيى بن معين هو ثابت بن زيد ، وقيل هو سعد بن عبيد بن النعمان وبذلك جزم الطبرانى عن شيخه أبى بكر بن صدقة قال : وهو الذى كان يقال له القارئ وكان على القادسية واستشهد بها ، وهو والد عمير بن سعد . وعن الواقدى :

هو قيس بن السكن بن قيس بن زعور بن حرام الأنصارى النجارى ، ويرجحه قول أنس « أحد عمومتى » فانه من قبيلة بنى حرام ، وليس فى هذا ما يعارض حديث عبد الله بن عمر « واستقرئوا القرآن من أربعة » فذكر اثنين من الأربعة ولم يذكر اثنين ، لأنه إما أن يقال لا يلزم من الأمر بأخذ القراءة عنهم أن يكونوا كلهم استظهروه جميعه ، وإما أن لا يؤخذ بمفهوم حديث أنس لأنه لا يلزم من قوله « جمعه أربعة » أن لا يكون جمعه غيرهم ، فلعله أراد أنه لم يقع جمعه لأربعة من قبيلة واحدة إلا لهذه القبيلة وهى الأنصار ، وسيأتى الكلام على جمع القرآن فى كتاب فضائل القرآن

١٨ ـ بـاب مَناقبِ أبى طلحة رضىَ الله عنه

٣٨١١ ـ **حدّثنـا** أبو مَعْمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيز عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « لما كان يومُ أُحُدٍ انهزمَ الناسُ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، وأبو طَلحةَ بينَ يدَىِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم مُجوِّبٌ به عليه بحَجَفة له ، وكان أبو طلحةَ رجُلاً رامياً شديدَ القِدِّ يَكسِرُ يومَئذٍ قوسَين أو ثلاثا ، وكان الرجُلُ يَمرُّ معَهُ الجُعْبة منَ النَّبلِ ، فيقول : انْثُرْها لأبى طلحةَ ، فأشرَفَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم يَنظرُ إلى القوم ، فيقولُ أبو طلحةَ : يانبىَّ الله ، بأبى أنت وأمى ، لا تُشرِفْ يُصيُبكَ سهمٌ من سِهامِ القوم ، نَحرِى دونَ نحرِك . ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبى بكرٍ وأمَّ سُلَيم وإنهما لمشمِّرتانِ أَرَى خَدَمَ سوقِهما تُنقِزانِ القِرَبَ على مُتونِهما ، تُفرِغانهِ فى أفواهِ القوم ، ثمَّ تَرجِعانِ فَتملآنِها ، ثمَّ تجيئانِ فُتفرِغانهِ فى أفواهِ القوم . ولقد وَقعَ السيفُ من يدِ أبى طلحةَ إما مرَّتَين وإما ثلاثا »

قوله (**باب مناقب أبى طلحة**) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصارى الخزرجى النجارى ، هو زوج أم سليم والده أنس ، وقد تقدم بيان وفاته وتاريخها فى الجهاد .

قوله (**مجوب**) بفتح الجيم وكسر الواو المشددة أى مترس عليه يقيه بها ، ويقال للترس جوبة ، والحجفة بمهملة ثم جيم مفتوحتين الترس .

قوله (**شديدا لقد يكسر**) كذا للأكثر بنصب « شديدا » وبعدها « لقد » بلام ثم قد ، ولبعضهم بالاضافة « شديد القد » بسكون اللام وكسر القاف ، والقدسير من جلد غير مدبوغ ، يريد أنه شديد وتر القوس ، وبهذا جزم الخطابى وتبعه ابن التين ، وقد روى بالميم المفتوحة بدل القاف . وسيأتى بقية ما يتعلق بهذا الحديث فى المغازى إن شاء الله تعالى

١٩ ـ بـاب مناقبِ عبدِ الله بن سَلامٍ رضىَ الله عنه

٣٨١٢ ـ **حدّثنـا** عبدُ الله بن يوسفَ قال سمعتُ مالكاً يُحدِّثُ عن أبى النَّضر مولىٰ عمر بن عُبيدِ الله عن عامرِ بن سعدِ بن أبى وقاصٍ عن أبيه قال « ما سمعتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ يَمشى عَلَى الأرضِ : إنهُ من أهلِ الجنةِ ، إلاّ لعبدِ الله بن سَلام . قال : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ وشَهِدَ شاهِدٌ من بنى إسرائيلَ على مثله ﴾ الآية . قال : لا أدرى قال مالكٌ الآيةَ أو فى الحديث »

٣٨١٣ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بنُ محمدٍ حدّثنا أزهَرُ السّمانُ عن ابنِ عَونٍ عن محمدٍ عن قيس بنِ عُبادٍ قال « كنتُ جالساً في مسجِد المدينةِ ، فدخَلَ رجلٌ على وَجهِهِ أثرُ الخشوعِ ، فقالوا : هذا رجلٌ من أهلِ الجنةِ ، فصلّى ركعتَين تَجَوَّزَ فيهما ، ثمَّ خرَج وتبِعْته فقلتُ : إنكَ حينَ دَخلت المسجد قالوا : هذا رجلٌ من أهل الجنة قال : واللهِ ما ينبغي لأحدٍ أن يقولَ مالا يَعلم . وسأُحدِّثكَ لمَ ذاك . رأيتُ رُؤيا على عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقَصَصْتُها عليه ، ورأيتُ كأني في رَوضةٍ ـ ذكرَ مِن سَعَتِها وخُضرَتِها ـ وَسْطها عمودٌ من حديدٍ أسفلهُ في الأرض وأعلاهُ في السماءِ ، في أعلاهُ عُروةٌ ، فقيل لي : ارقَهْ : قلتُ : لا أستطيعُ . فأتاني مِنصَفٌ فرَفَع ثيابي من خلفي فرَقِيتُ حتىٰ كنتُ في أعلاها ، فأخذتُ في العُروةِ ، فقيلَ له استمسِكْ . فاستيقَظْتُ وإنها لفي يدي . فقَصصْتها على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : تلك الرَوضةُ الإسلام ، وذٰلكَ العمودُ عمودُ الإسلام ، وتلك العُروةُ عُروةُ الوُثقىٰ ، فأنت على الإسلامِ حتىٰ تموتَ . وذٰلكَ الرجلُ عبدُ الله بن سَلام » . وقال لي خَليفة : حدَّثنا مُعاذ حدَّثنا ابن عَون عن محمدٍ حدَّثنا قيسُ بن عُباد عنِ ابن سَلام قال « وَصِيفٌ » بدلَ « مِنصَف »

[الحديث ٣٨١٣ ـ طرفاه في : ٧٠١٠ ، ٧٠١٤]

٣٨١٤ ـ **حدّثنا** سُليمانُ بن حرْب حدَّثنا شعبةُ عن سعيدِ بن أبي بُردةَ عن أبيهِ قال « أتيتُ المدينةَ فلقِيتُ عبدَ الله بن سَلامٍ رضيَ الله عنه فقال :ألا تجيءُ فأُطعِمكَ سَويقاً وتمراً وتدخلُ في بيت ؟ ثم قال : إنكَ في أرضٍ الرِّبا بها فاش ، إذا كان لكَ على رجل حقٌّ فأهدَى إليكَ حملَ تِبن أو حملَ شعيرٍ أو حملَ قَتٍ فانه رِبا » ولم يَذكرِ النَّضرُ وأبو داودَ ووَهب عن شعبة البيت

[الحديث ٣٨١٤ ـ طرفه في : ٧٣٤٢]

قوله (باب مناقب عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام أي ابن الحارث من بني قينقاع ، وهم من ذرية يوسف الصديق ، وكان اسم عبد الله بن سلام في الجاهلية الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله أخرجه ابن ماجه ، وكان من حلفاء الخزرج من الأنصار ، أسلم أول مادخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وسيأتي شرح ذلك في أوائل الهجرة ، وزعم الداودي أنه كان من أهل بدر ، وسبقه إلى ذلك أبو عروبة وتفرد بذلك ولا يثبت ، وغلط من قال إنه أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين ، ومات عبد الله بن سلام سنة ثلاث وأربعين .

قوله (عن أبي النضر) في رواية أبي يعلى عن يحيى بن معين عن أبي مسهر عن مالك « حدثني أبو النضر » .

قوله (عن عامر) في رواية عاصم بن مهجع عن مالك عند الدارقطني « قال سمعت عامر بن سعد » .

قوله (ماسمعت الخ) استشكل بأنه صلى الله عليه وسلم قد قال لجماعة إنهم من أهل الجنة غير عبد الله ابن سلام . ويبعد أن لا يطلع سعد على ذلك . وأجيب بأنه كره تزكية نفسه لأنه أحد العشرة المبشرة بذلك وتعقب بأنه لايستلزم ذلك أن ينفي سماعه مثل ذلك في حق غيره ، ويظهر لي في جواب أنه قال ذلك بعد

موت المبشرين ، لأن عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر معه من العشرة غير سعد وسعيد ، ويؤخذ هذا من قوله « يمشى على الأرض » ووقع فى رواية إسحق بن الطباع عن مالك عند الدارقطنى « ماسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى إنه من أهل الجنة » الحديث ، وفى رواية عاصم بن مهجع عن مالك عنه « يقول لرجل حى » وهو يؤيد ماقلته ، لكن وقع عند الدارقطنى من طريق سعيد بن داود عن مالك مايعكر على هذا التأويل ، فإنه أورده بلفظ « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا أقول لأحد من الأحياء إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام » وبلغنى أنه قال « وسلمان الفارسى » لكن هذا السياق منكر ، فإن كان محفوظا حمل على أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قديماً قبل أن يبشر غيره بالجنة . وقد أخرج ابن حبان من طريق مصعب بن سعد عن أبيه سبب هذا الحديث بلفظ « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل عبد الله بن سلام » وهذا يؤيد صحة رواية الجماعة ، ويضعف رواية سعيد بن دواد .

قوله (**قال : لا أدرى قال مالك الآية أو فى الحديث**) أى لا ادرى هل قال مالك إن نزول هذه الآية فى هذه القصة من قبل نفسه أو هو بهذا الإسناد ؟ وهذا الشك فى ذلك من عبد الله بن يوسف شيخ البخارى ، ووهم من قال إنه من القعنبى إذ لاذكر للقعنبى هنا ، ولم أر هذا عن عبد الله بن يوسف إلا عند البخارى ، وقد رواه عن عبد الله بن يوسف أيضا إسماعيل بن عبد الله الملقب سمويه فى فوائده ولم يذكر هذا الكلام عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه الإسماعيلى من وجه آخر عن عبد الله بن يوسف ، وكذا أخرجه الدارقطنى فى « غرائب مالك » من وجهين آخرين عن عبد الله بن يوسف ، وأخرجه من طريق ثالث عنه بلفظ آخر مقتصراً على الزيادة دون الحديث وقال : إنه وهم ، وروى ابن منده فى « الإيمان » من طريق إسحق بن سيار عن عبد الله بن يوسف الحديث والزيادة وقال فيه : قال إسحق : فقلت لعبد الله بن يوسف إن أبا مسهر حدثنا بهذا عن مالك ولم يذكر هذه الزيادة ، قال فقال عبد الله بن يوسف : إن مالكاً تكلم به عقب الحديث ، وكانت معى ألواحى فكتبت . انتهى . وظهر بهذا سبب قوله للبخارى « ما أدرى الخ » ، وقد أخرجه الإسماعيلى والدارقطنى فى « غرائب مالك » من طريق أبى مسهر وعاصم بن مهجع وعبد الله بن وهب وإسحق بن عيسى ، زاد الدارقطنى : وسعيد بن داود وإسحق الفروى كلهم عن مالك بدون هذه الزيادة ، قال : فالظاهر أنها مدرجة من هذا الوجه . ووقع فى رواية ابن وهب عند الدارقطنى التصريح بأنها من قول مالك ، إلا أنها قد جاءت من حديث ابن عباس عند ابن مردويه ، ومن حديث عبد الله بن سلام نفسه عند الترمذى ، وأخرجه ابن مردويه أيضا من طرق عنه ، وعند ابن حبان من حديث عوف بن مالك أيضا أنها نزلت فى عبد الله بن سلام نفسه ، وقد استنكر الشعبى فيما رواه عبد بن حميد عن النضر بن شميل عن ابن عون عنه نزولها فى عبد الله بن سلام لأنه إنما أسلم بالمدينة والسورة مكية ، فأجاب ابن سيرين بأنه لايمتنع أن تكون السورة مكية وبعضها مدنى وبالعكس وبهذا جزم أبو العباس فى « مقامات التنزيل » فقال : الأحقاف مكية إلا قوله ﴿ وشهد شاهد ﴾ إلى آخر الآيتين انتهى . ولا مانع أن تكون جميعها مكية وتقع الإشارة فيها إلى ماسيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام وروى عبد بن حميد فى تفسيره من طريق سعيد بن جبير أن الآية نزلت فى ميمون بن يامين . وفى تفسير الطبرى عن ابن عباس أنها نزلت فى ابن سلام وعمير بن وهب بن يامين النضرى . وفى تفسير مقاتل اسمه يامبه بن يامين ولا مانع أن تكون نزلت فى الجميع .

قوله (**عن محمد**) هو ابن سيرين وقيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة .

قوله (**ماينبغى**) هو إنكار من ابن سلام على من قطع له بالجنة ، **فكأنه** ماسمع حديث سعد وكأنهم هم سمعوه ، ويحتمل أن يكون هو أيضا سمعه لكنه كره الثناء عليه بذلك تواضعاً ، ويحتمل أن يكون إنكاراً منه على من سأله عن ذلك لكونه فهم منه التعجب من خبرهم فأخبره بأن ذلك لاعجب فيه بما ذكره له من قصة المنام ، وأشار بذلك القول إلى أنه لاينبغى لأحد إنكار مالا علم له به إذا كان الذى أخبره به من أهل الصدق .

قوله (**فقيل لى : ارق**) فى رواية الكشميهنى « راقه » بزيادة هاء وهى هاء السكت .

قوله (**فأتانى منصف**) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها فاء ، وفى رواية الكشميهنى بفتح الميم ، والأول أشهر وهو الخادم .

قوله (**فرقيت**) بكسر القاف وحكى فتحها

قوله فى الرواية الثانية (**وصيف مكان مصنف**) يريد أن معاذا وهو ابن معاذ روى الحديث عن عبد الله ابن عون كما رواه أزهر السمان فأبدل هذه اللفظة بهذه اللفظة وهى بمعناها ، والوصيف الخادم الصغير غلاما كان أو جارية .

قوله (**فاستيقظت وإنها لفى يدى**) أى أن الاستيقاظ كان حال الأخذ من غير فاصلة ، ولم يرد أنها بقيت فى يده فى حال يقظته ، ولو حمل على ظاهره لم يمتنع فى قدرة الله ، لكن الذى يظهر خلاف ذلك ، ويحتمل أن يريد أن أثرها بقى فى يده بعد الاستيقاظ كأن يصبح فيرى يده مقبوضة .

قوله (**وذلك الرجل عبد الله بن سلام**) هو قول عبد الله بن سلام ، ولامانع من أن يخبر بذلك ويريد نفسه ، ويحتمل أن يكون من كلام الراوى .

قوله (**عن أبيه**) هو أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى .

قوله (**فى بيت**) التنوين للتعظيم ووجه تعظيمه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل فيه وكان هذا القدر المقتضى لإدخال هذا الحديث فى مناقب ابن سلام ، أو لما دل عليه أمره بترك قبوله هدية المستقرض من الورع ..

قوله (**انك بأرض**) يعنى أرض العراق (**الربا بها فاش**) أى شائع .

قوله (**حمل**) بكسر المهملة (**تبن**) بكسر المثناة وسكون الموحدة معروف .

قوله (**حمل قت**) بفتح القاف وتشديد المثناة وهو علف الدواب .

قوله (**فإنه رباً**) يحتمل أن يكون ذلك رأى عبد الله بن سلام ، وإلا فالفقهاء على أنه إنما يكون رباً إذا شرطه ، نعم الورع تركه .

قوله (**ولم يذكر النضر**) أى ابن شميل (**وأبو داود**) أى الطيالسى (**ووهب**) أى ابن جرير (**عن شعبة البيت**) أى قول سليمان بن حرب عن شعبة فى روايته « ويدخل فى بيت » وقد وقع فى رواية أبى أسامة عن بريد

ابن عبد الله أى ابن أبي بردة عن جده أبي بردة فى كتاب الاعتصام بلفظ « انطلق إلى المنزل فأسقيك من قدح شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث

٢١ ــ بـاب . ذكرُ جَرير بن عبدِ الله البَجَلىِّ رضىَ الله عنه

٣٨٢٢ ــ **حدّثنا** إسحاقُ الواسِطىُّ حدَّثَنا خالدٌ عن بَيانٍ عن قيسٍ قال سمعته يقول « قال جريرُ بن عبدِ الله رضىَ الله عنه : ماحجَبَنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منذُ أسلمت ، ولا رآنى إلاّ ضَحِك »

٣٨٢٣ ــ وعن قيس عن جريرِ بن عبدِ الله قال « كان فى الجاهليةِ بيتٌ يُقال لهُ ذو الخَلَصَة ، وكان يُقال له الكعبةُ اليمانية أو الكعبة الشامية . فقال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هل أنتَ مُريحى مِن ذى الخَلصة ؟ قال فنَفَرتُ إليهِ فى خَمسينَ ومائةِ فارسٍ من أحْمَسَ ، قال : فكسرناه ، وقتَلْنا مَن وَجَدْنا عندَه ، فأتَيناهُ فأخبرناه ، فدَعا لنا ولأحمسَ »

قوله (باب ذكر جرير بن عبد الله البجلى) أى ابن جابر بن مالك من بنى أنمار بن أراش ، نسبوا إلى أمهم بجيلة ، يكنى أبا عمرو على المشهور ، واختلف فى إسلامه والصحيح أنه فى سنة الوفود سنة تسع ، ووهم من قال إنه أسلم قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً لنا لما ثبت فى الصحيح « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس » فى حجة الوداع وذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بأكثر من ثمانين يوماً ، وكان موت جرير سنة خمسين وقيل بعدها .

قوله (ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مامنعنى من الدخول إليه إذا كان فى بيته فاستأذنت عليه ، وليس كما حمله بعضهم على إطلاقه فقال كيف جاز له أن يدخل على محرم بغير حجاب ؟ ثم تكلف فى الجواب أن المراد مجلسه المختص بالرجال ، أو أن المراد بالحجاب منع مايطلبه منه . قلت : وقوله « ما حجبنى » يتناول الجميع مع بعد إرادة الأخير .

قوله (ولا رآنى إلا ضحك) فى رواية الحميدى عن إسماعيل « إلا تبسم فى وجهى » وروى أحمد وابن حبان من طريق المغيرة بن شبيل عن جرير قال « لما دنوت من المدينة أنخت ثم لبست حلتى فدخلت ، فرمانى الناس بالحدق ، فقلت : هل ذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم ذكرك بأحسن ذكر فقال : يدخل عليكم رجل من خير ذى يمن ، على وجهه مسحة ملك » .

قوله (وعن قيس) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (ذو الخلصة) بفتح المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى إسكان اللام . وقوله « اليمانية » بتخفيف الياء وحكى تشديدها وقوله « أو الكعبة الشامية » استشكل اجمع بين هذين الوصفين ، وسيأتى جوابه مع

شرح هذه القصة فى أواخر المغازى مع الكلام على قوله الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية إن شاء الله تعالى

٢٢ ـ باب . ذِكرُ حُذَيفةَ بن اليمانِ العَبْسيّ رضى الله عنه

٣٨٢٤ ـ حدّثنى إسماعيلُ بن خليلٍ أخبرَنا سلمةُ بن رَجاءٍ عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « لما كان يوم أُحُد هُزِمَ المشرِكون هزيمةً بيِّنة ، فصاح إبليسُ : أىْ عبادَ الله أُخراكم . فرجَعَت أولاهُم على أخراهم ، فاجتَلَدَتْ مع أخراهم . فنظَرَ حُذَيفة فإذا هوَ بأبيهِ ، فنادَى : أىْ عبادَ الله ، أبى ، أبى . فقالت : فو الله ما احتَجَزوا حتىٰ قتلوه . فقال حُذيفة : غفَرَ الله لكم . قال أبى : فو الله مازالَت فى حُذَيفةَ منها بقية خيرٍ حتى لقىَ الله عزَّ وجلّ »

قوله (باب ذكر حذيفة بن اليمان العبسى) بالموحدة ، واسم اليمان حسل بمهملتين وكسر أوله وسكون ثانية ثم لام ابن جابر له ولابيه صحبة .

قوله (لما هزم)(١) بضم أوله ، وقوله « وأخراكم » أى اقبلوا أخراكم أو احذروا أخراكم أو انصروا أخراكم ، وقوله « احتجزوا » أى انفصلوا من القتال وامتنع بعضهم من بعض ، وسيأتى بقية شرح هذه القصة فى كتاب المغازى .

قوله (قال أبى) القائل هو هشام بن عروة ، فعله عن أبيه عروة وفصله من حديث عائشة فصار مرسلا ، وقوله « مازالت فى حذيفة منها » أى من هذه الكلمة أى بسببها ، وقوله « بقية خير » يؤخذ منه أن فعل الخير تعود بركته على صاحبه فى طول حياته .

(تنبيه) : وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخراً عن ذكر خديجة عليها السلام ، وفى بعضها مقدماً وهو أليق ، فإن الذى يظهر أنه أخر ذكر خديجة عمداً لكون غالب أحوالها متعلقة بأحوال النبى صلى الله عليه وسلم قبل المبعث فوقع له فى ذلك حسن التخلص من المناقب التى استطرد من ذكر النبى صلى الله عليه وسلم إليها ، فلما فرغ منها رجع إلى بقية سيرته ومغازيه ، والله أعلم

٢٠ ـ باب تزويجِ النبى صلى الله عليه وسلم خديجةَ وفضلِها رضىَ الله عنها

٣٨١٥ ـ حدّثنى محمدٌ حدَّثنا عَبدةُ عن هشامِ بن عُروة عن أبيه قال سمعتُ عبدَ الله بن جعفرٍ قال سمعتُ علياً رضىَ الله عنه يقول سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول

وحدّثنى صدَقة أخبرَنا عَبدةُ عن هشامِ بن عروةَ عن أبيهِ قال سمعتُ عبدَ الله بن جعفرٍ عن علىٍّ بن أبيه طالب رضى الله عنهم عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « خَيرُ نسائها مريمُ ، وخير نسائها خَديجة »

---

(١) قال مصحح طبعة بولاق : هكذا بالنسخ ، ورواية الصحيح الذى بأيدينا « لما كان يوم أحد هزم الخ » .

٣٨١٦ ــ **حدّثنا** سعيدُ بن عُفَيرٍ حدَّثَنا الليثُ قال : كتبَ إليَّ هشامُ بنُ عروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « ماغِرْتُ على امرأةٍ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ماغِرتُ على خَديجَةَ ، هَلَكَتْ قبلَ أن يَتزوَّجَني ، لما كنتُ أسمعه يَذكرُها ، وأمَرَه الله أن يَبشِّرَها ببيتٍ من قَصَب . وإنْ كان لَيَذبحُ الشاةَ فيُهدِي فى خَلائِلها منها مايَسَعُهُنَّ »

[الحديث ٣٨١٦ ــ أطرافه فى : ٣٨١٧ ، ٣٨١٨ ، ٥٢٢٩ ، ٦٠٠٤ ، ٧٤٨٤]

٣٨١٧ ــ **حدّثنا** قُتيبةُ بنُ سعيدٍ حدثَنا حُمَيدُ بن عبد الرحمنِ عن هشامِ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « ما غِرتُ على امرأةٍ ما غِرتُ على خَديجَة من كثرةِ ذِكرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إياها . قالت : وتزوَّجَني بعدَها بثلاثِ سِنِينَ ، وأمَرهُ ربُّهُ عزَّ وجلَّ ــ أو جِبريلُ عليهِ السلامُ ــ أن يُبشِّرَها ببيتٍ فى الجنةِ من قَصَب »

٣٨١٨ ــ **حدّثني** عمرُ بن محمدِ بن الحسنِ حدَّثنا أبى حدثنا حفصٌ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « ماغرتُ على أحَدٍ من نساء النبيِّ صلى الله عليه وسلم ماغرتُ على خديجةَ ومارأيتُها ، ولكنْ كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ ذكرَها ، ورُبما ذبحَ الشاةَ ثمَّ يُقَطِّعُها أعضاءَ ثمَّ يَبعثُها فى صَدائقِ خديجَةَ ، فرُبَّما قلتُ له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأةٌ إلاّ خديجةُ ؟ فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لى منها وَلَد »

٣٨١٩ ــ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيىٰ عن إسماعيلَ قال : قلتُ لعبدِ الله بن أبى أوفىٰ رضىَ الله عنهما بَشَّرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم خديجَةَ ؟ قال : نَعم ، ببيتٍ من قَصَب ، لاصَخَب فيهِ ولا نصَب »

٣٨٢٠ ــ **حدّثنا** قُتيبةُ بن سعيدٍ حدثَنا محمدُ بن فُضَيل عن عُمارةَ عن أبى زُرعَةَ عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه قال « أتىٰ جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : يارسولَ الله ، هٰذهِ خديجة قد أتَتْ مَعها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شراب ، فاذا هىَ أتَتْكَ فاقرَأْ عليها السلامَ من ربِّها ومنّى ، وبشِّرْها ببيتٍ فى الجنةِ من قَصَب ، لاصَخَبَ فيه ولا نَصَب »

[الحديث ٣٨٢٠ ــ طرفه فى : ٧٤٩٧]

٣٨٢١ ــ وقال إسماعيلُ بن خليلٍ أخبرَنا عليُّ بن مُسهِرٍ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « استَأذَنَتْ هالةُ بنتُ خُوَيلد ــ أُختُ خديجَةَ ــ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فعَرفَ استِئذانَ خديجَةَ ، فارتاعَ لذلك فقال : اللهمَّ هالةَ. قالت : فغِرتُ فقلت : ماتذكرُ من عجوزٍ من عجائزِ قريش حمراءِ الشِّدقَين هلكَت فى الدهر ، قد أبدَلَكَ الله خيراً منها »

قوله (باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها) كذا فى النسخ « تزويج » وتفعيل قد يجىء بمعنى تفعل وهو المراد هنا ، أو فيه حذف تقديره تزويجه من نفسه .

قوله (خديجة) هى أول من تزوجها صلى الله عليه وسلم ، وهى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، تجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى ، وهى من أقرب نسائه اليه فى النسب ، ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها إلا أم حبيبة ، وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده فى قول الجمهور ، زوجه إياها أبوها خويلد ذكره البيهقى من حديث الزهرى بإسناده عن عمار بن ياسر ، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره الكلبى ، وقيل أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن إسحق ، وكانت قبله عند أبى هالة بن النباش بن زرارة التميمى حليف بنى عبد الدار ، واختلف فى اسم أبى هالة فقيل مالك قاله الزبير ، وقيل زرارة حكاه ابن منده ، وقيل هند جزم به العسكرى ، وقيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد ، وابنه هند روى عند الحسن بن على فقال « حدثنى خالى » لأنه أخو فاطمة لأمها ، ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابى وغيره ، فعلى قول العسكرى فهو ممن اشترك مع أبيه وجده فى الاسم ، ومات أبو هالة فى الجاهلية ، وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومى . وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوج خديجة قد سافر فى مالها مقارضاً إلى الشام ، فرأى منه ميسرة غلامها فى تزوجه ، قال الزبير : وكانت خديجة تدعى فى الجاهلية الطاهرة ، وماتت على الصحيح بعد المبعث بعشر سنين فى شهر رمضان ، وقيل بثمان ، وقيل بسبع ، فأقامت معه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة على الصحيح ، وقال ابن عبد البر أربعا وعشرين سنة وأربعة أشهر ، وسيأتى من حديث عائشة مايؤيد الصحيح فى أن موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ، وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين ، وقد تقدم فى أبواب بدء الوحى بيان تصديقها للنبى صلى الله عليه وسلم فى أول وهلة ، ومن ثباتها فى الأمر مايدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها ، لاجرم كانت أفضل نسائه على الراجح ، وقد تقدم فى ذكر مريم من أحاديث الأنبياء بيان شىء من هذا . وروى الفاكهى فى « كتاب مكة » عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند أبى طالب ، فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة فأذن له ، وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال لها : انظرى ماتقول له خديجة ؟ قالت نبعة : فرأيت عجباً ، ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرها ثم قالت : بأبى وأمى ، والله ماأفعل هذا لشىء ، ولكنى أرجو أن تكون أنت النبى الذى ستبعث ، فإن تكن هو فاعرف حقى ومنزلتى وادع الإله الذى يبعثك لى . قالت فقال لها : والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبدا ، وإن يكن غيرى فإن الإله الذى تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبداً » . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث لا تصريح فيها بما فى الترجمة ، إلا أن ذلك يؤخذ بطريق اللزوم من قول عائشة « ماغرت على امرأة » ومن قوله صلى الله عليه وسلم « وكان لى منها ولد » وغير ذلك . الحديث الأول

قوله (حدثنى محمد) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن ، وعبدة هو ابن سليمان .

قوله (سمعت عبد الله بن جعفر) هو ابن أبى طالب ، ووقع عند عبد الرزاق عن ابن جريج « عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر ، وهو من المزيد فى متصل الأسانيد لتصريح عبدة فى هذه الرواية بسماع عروة عن عبد الله بن جعفر .

قوله (سمعت على بن أبى طالب) زاد مسلم من رواية أبى أسامة عن هشام « بالكوفة » واتفق أصحاب هشام على ذكر على فيه ، وقصر به محمد بن إسحق فرواه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم.أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم لكن بلفظ مغاير لهذا اللفظ ، فالظاهر أنهما حديثان ، وفى الإسناد رواية تابعى عن تابعى هشام عن أبيه وصحابى عن صحابى عبد الله بن جعفر عن عمه .

قوله (خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة) قال القرطبى : الضمير عائد على غير مذكور ، لكنه يفسره الحال والمشاهدة ، يعنى به الدنيا . وقال الطيبى : الضمير الأول يعود على الأمة التى كانت فيها مريم والثانى على هذه الأمة . قال : ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منها غير حكم الأخرى . قلت : ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام فى هذا الحديث « وأشار وكيع إلى السماء والأرض » فكأنه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا ، وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا . وبهذا جزم القرطبى أيضا . وقال الطيبى : أراد أنهما خير من تحت السماء وفوق الأرض من النساء ، قال : ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله نسائها لأن هذا الضمير لايصلح أن يعود إلى السماء . كذا قال . ويحتمل أن يريد أن الضمير الأول يرجع إلى السماء والثانى إلى الارض إن ثبت أن ذلك صدر فى حياة خديجة وتكون النكتة فى ذلك أن مريم ماتت فعرج بروحها إلى السماء ، فلما ذكرها أشار إلى السماء ، وكانت خديجة إذ ذاك فى الحياة فكانت فى الأرض فلما ذكرها أشار إلى الأرض ، وعلى تقدير أن يكون بعد موت خديجة فالمراد أنهما خير من صعد بروحهن إلى السماء وخير من دفن جسدهن فى الأرض ، وتكون الإشارة عند ذكر كل واحدة منهما . والذى يظهر لى أن قوله « خير نسائها » خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أى نساء زمانها وكذا فى خديجة . وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم فى أحاديث الأنبياء فى قصة موسى وذكر آسية من حديث أبى موسى رفعه « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية » فقد أثبت فى هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبته لمريم ، فامتنع حمل الخيرية فى حديث الباب على الإطلاق ، وجاء مايفسر المراد صريحاً ، فروى البزار والطبرانى من حديث عمار بن ياسر رفعه « لقد فضلت خديجة على نساء أمتى كما فضلت مريم على نساء العالمين » وهو حديث حسن الإسناد ، واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة . قال ابن التين : ويحتمل أن لاتكون عائشة دخلت فى ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين ، فلعل المراد النساء البوالغ . كذا قال ، وهو ضعيف ، فإن المراد بلفظ النساء أعم من البوالغ ، ومن لم تبلغ أعم ممن كانت موجودة وممن ستوجد . وقد أخرج النسائى بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً « أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية » وهذا نص صريح لايحتمل التأويل ، قال القرطبى : لم يثبت فى حق واحدة من الأربع أنها نبية إلا مريم . وقد أورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه « سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية » قال : وهذا حديث حسن يرفع الإشكال ، قال : ومن قال إن مريم ليست بنبية أول هذا الحديث وغيره بأن « من » وإن لم تذكر فى الخبر فهى مرادة . قلت : الحديث الثانى الدال على الترتيب ليس بثابت ، وأصله عند أبى داود والحاكم بغير صيغة ترتيب ، وقد يتمسك بحديث الباب من يقول إن مريم ليست بنبية لتسويتها فى حديث الباب بخديجة وليست خديجة بنبية بالاتفاق . والجواب أنه لايلزم من التسوية فى الخيرية التسوية فى جميع الصفات ، وقد تقدم ماقيل فى مريم فى ترجمتها من أحاديث الأنبياء والله أعلم . الحديث الثانى .

قوله (حدثنا الليث قال : كتب إلى هشام بن عروة) وقع عند الإسماعيلي من وجه اخر عن الليث « حدثنى هشام بن عروة » فلعل الليث لقى هشاماً بعد أن كتب به إليه فحدثه به ، أو كان من مذهبه إطلاق « حدثنا » فى الكتابة ، وقد نقل الخطيب ذلك عنه فى علوم الحديث .

قوله (ما غرت على امرأة للنبى صلى الله عليه وسلم) فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهن ، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبى صلى الله عليه وسلم لكن كانت تغار من خديجة أكثر ، وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم إياها . ووقع فى الرواية التى تلى هذه بأبين من هذا حيث قال فيها « من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها » وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة . وقال القرطبى : مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها . قلت : وقع عند النسائى من رواية النضر بن شميل عن هشام « من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها » فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام ، وهو يقتضى حمل الحديث على أعم مما قاله القرطبى .

قوله (هلكت قبل أن يتزوجنى) ذكر فى الحديث الذى بعده قدر المدة ، وسيأتى البحث فيه ، وأشارت بذلك إلى أنها لو كانت موجودة فى زمانها لكانت غيرتها منها أشد .

قوله (وأمره الله أن يبشرها الخ) سيأتى شرحه بعد هذا ، وهو أيضا من جملة أسباب الغيرة ، لأن اختصاص خديجة بهذه البشرى مشعر بمزيد محبة من النبى صلى الله عليه وسلم فيها . ووقع عند الإسماعيلى من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ « ماحسدت امرأة قط ماحسدت خديجة حين بشرها النبى صلى الله عليه وسلم ببيت من قصب » الحديث .

قوله (وإن كان ليذبح الشاة الخ) إن مخففة من الثقيلة ويراد بها تأكيد الكلام ، ولهذا أتت باللام فى قولها « ليذبح » .

قوله (فى خلائلها) بالخاء المعجمة جمع خليلة أى صديقة ، وهى أيضا من أسباب الغيرة لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها .

قوله (منها) أى من الشاة

قوله (مايسعهن) أى ما يكفيهن كذا للأكثر ، وفى رواية المستملى والحموى « مايتسعهن » أى يتسع لهن ، وفى رواية النسفى « يشبعهن » من الشبع بكسر المعجمة وفتح الموحدة وليس فى روايته « ما » . الحديث الثالث

قوله (حدثنا حميد بن عبد الرحمن) هو الرؤاسى بضم الراء وعلى الواو همز وبعد الألف مهملة . ثقة باتفاق ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الحدود .

قوله (وتزوجنى بعدها بثلاث سنين) قال النووى : أرادت بذلك زمن دخولها عليه ، وأما العقد فتقدم على ذلك بمدة سنة ونصف أو نحو ذلك ، كذا قال ، وسيأتى فى « باب تزويج عائشة » مايوضح أن المدة بين العقد عليها والدخول كان أكثر من ذلك .

قوله (وأمره ربه عز وجل أو جبريل) هو شك من الراوى ، وسيأتى فى حديث أبى هريرة فى هذا الباب أن البشارة بذلك من الله كانت على لسان جبريل عليه السلام . الحديث الرابع

قوله (حدثنى عمر بن محمد بن الحسن حدثنا أبى) هو الأسدى الذى يعرف بالتل بالمثناة وتشديد اللام ، واسم والد الحسن الزبير ، وعمر كوفى ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الزكاة ، وهو من صغار شيوخه . وقد نزل البخارى فى هذا الإسناد بالنسبة لحديث حفص بن غياث درجة ، فإنه يروى الكثير عن ولده عمر بن حفص وغيره من أصحاب حفص ، وهنا لم يصل لحفص إلا باثنين وبالنسبة لرواية هشام بن عروة درجتين فإنه قد سمع من بعض أصحابه وأخرج هذا فى الصحيح فى كتاب العتق منه « حدثنا عبيد بن موسى عن هشام ابن عروة من مسند أبي ذر » والسبب فى اختياره إيراد هذه الطريق النازلة ما اشتملت عليه من الزيادة على رواية غيره كما سأنبه عليه .

قوله (وما رأيتها) فى رواية مسلم من هذا الوجه « ولم أدركها » ولم أر هذه اللفظة إلا فى هذه الطريق ، نعم أخرجها مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة بلفظ « وما رأيتها قط » ورؤية عائشة لخديجة كانت ممكنة ، وأما إدراكها لها فلا نزاع فيه لأنه كان لها عند موتها ست سنين ، كأنها أرادت بنفى الرؤية والإدراك النفى بقيد اجتماعهما عند النبى صلى الله عليه وسلم ، أى لم أرها وأنا عنده ولا أدركتها كذلك . وقد وقع فى بعض طرقه عند أبى عوانة « ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى » .

قوله (ولكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها) فى رواية عبد الله البهى عن عائشة عند الطبرانى « وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها » .

قوله (فربما قلت الخ) هذا كله زائد فى هذه الرواية ، فقد أخرج الحديث مسلم وأبو عوانة والإسماعيلى وأبو نعيم من طريق سهل بن عثمان والترمذى عن أبى هشام الرفاعى كلهم عن حفص بن غياث بدونها .

قوله (كأنه لم يكن) فى رواية الكشميهنى « كأن لم » بحذف الهاء من كأنه .

قوله (إنها كانت وكانت) أى كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك ، وعند أحمد من حديث مسروق عن عائشة « آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء » .

قوله (وكان لى منها ولد) وكان جميع أولاد النبى صلى الله عليه وسلم من خديجة ، إلا ابراهيم فإنه كان من جاريته مارية ، والمتفق عليه من أولاده منها القاسم وبه كان يكنى ، مات صغيراً قبل المبعث أو بعده ، وبناته الأربع : زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ، وقيل كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة ، وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ، ويقال هما أخوان له ، وماتت الذكور صغاراً باتفاق ، ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث هذه فى آخر الحديث « قالت عائشة : فأغضبته يوماً فقلت خديجة ، فقال : إنى رزقت حبها » قال القرطبى كان حبه صلى الله عليه وسلم لها لما تقدم ذكره من الأسباب ، وهى كثيرة كل منها كان سبباً فى إيجاد المحبة . ومما كافأ النبى صلى الله عليه وسلم به خديجة فى الدنيا أنه لم يتزوج فى حياتها غيرها ، فروى مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة قالت « لم يتزوج النبى صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت » وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته

عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين ، لأنه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهى نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة فصان قلبها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل له هو منه مايشوش عليه بذلك ، وهى فضيلة لم يشاركها فيها غيرها . ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها ، فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت « أن من سن سنة حسنة » وقد شاركها فى ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر مالكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل . وقال النووى : فى هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد ، وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً ، وإكرام معارف ذلك الصاحب . الحديث الخامس

قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبى خالد .

قوله (قلت لعبد الله بن أبى أوفى الخ) هذا مما حمله التابعى عن الصحابى عرضاً ، وليس هذا من التلقين ، لأن التلقين لاستفهام فيه وإنما يقول الطالب للشيخ قل حدثنا فلان بكذا فيحدث به من غير أن يكون عارفاً به حديثه ولا بعدالة الطالب فلا يؤمن أن لا يكون ذلك الطالب ضابطا لذلك القدر فيدل على تساهل الشيخ ، فلذلك عابوه على من فعله .

قوله (بشر النبى صلى الله عليه وسلم) هو استفهام محذوف الأداة .

قوله (قال نعم) فى رواية مسلم « بشر خديجة ببيت من قصب . قال نعم الخ » ووقع فى رواية جرير عن إسماعيل أنهم قالوا لعبد الله بن أبي أوفى « حدثنا ما قال لخديجة : قال قال بشروا خديجة » فذكر الحديث ، هكذا تقدم فى أبواب العمرة من البخارى .

قوله (من قصب) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة ، قال ابن التين ، المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف . قلت : عند الطبرانى فى « الأوسط » من طريق أخرى عن ابن أبى أوفى « يعنى قصب اللؤلؤ » ، وعنده فى « الكبير » من حديث أبى هريرة « بيت من لؤلؤة مجوفة » وأصله فى مسلم ، وعنده فى « الأوسط » من حديث فاطمة قالت قلت يارسول الله أين أمى خديجة ؟ قال : فى بيت من قصب ، قلت أمن هذا القصب ؟ قال : لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت ، قال السهيلى : النكتة فى قوله « من قصب » ولم يقل من لؤلؤ أن فى لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ، ولذا وقعت هذه المناسبة فى جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى . وفى القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه ، وكذا كان لخديجة من الاستواء ماليس لغيرها ، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ، ولم يصدر منها مايغضبه قط كما وقع لغيرها . وأما قوله « ببيت » فقال أبو بكر الأسكاف فى « فوائد الأخبار » : المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ، ولهذا قال « لانصب فيه » أى لم تتعب بسببه . قال السهيلى : لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت فى الإسلام منفردة به ، فلم يكن على وجه الأرض فى أول يوم بعث النبى صلى الله عليه وسلم بيت إسلام إلا بيتها ، وهى فضيلة ماشاركها فيها أيضا غيرها . قال : وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وإن كان أشرف منه ، فلهذا جاء فى الحديث بلفظ البيت دون لفظ

القصر انتهى . وفى ذكر البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم اليها ، لما ثبت فى تفسير قوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ قالت أم سلمة « لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى » الحديث أخرجه الترمذى وغيره ، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة ، لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها ، وعلى نشأ فى بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها ، فظهر رجوع أهل البيت النبوى إلى خديجة دون غيرها .

قوله (لاصخب فيه ولانصب) الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب . وأغرب الداودى فقال : الصخب العيب ، والنصب العوج . وهو تفسير لاتساعد عليه اللغة . وقال السهيلى : مناسبة نفى هاتين الصفتين ـ أعنى المنازعة والتعب ـ أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً فلم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب فى ذلك ، بل أزالت عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كل عسير ، فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها . الحديث السادس

قوله (عن عمارة) هو ابن القعقاع .

قوله (عن أبى هريرة) فى رواية مسلم عن ابن نمير عن ابن فضيل بهذا الإسناد « سمعت أبا هريرة » .

قوله (أتى جبريل) فى رواية سعيد بن كثير عند الطبرانى أن ذلك كان وهو بحراء .

قوله (هذه خديجة قد أتت) فى رواية مسلم « قد أتتك » ومعناه توجهت إليك ، وأما قوله ثانياً « فاذا هى أتتك » فمعناه وصلت إليك .

قوله (إناء فيه إدام أو طعام أو شراب) شك من الراوى ، وكذا عند مسلم ، وفى رواية الإسماعيلى « فيه إدام أو طعام وشراب » وفى رواية سعيد بن كثير المذكور عند الطبرانى أنه كان حيساً .

قوله (فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى) زاد الطبرانى فى الرواية المذكورة . فقالت : هو السلام ومنه والسلام وعلى جبريل السلام ، وللنسائى من حديث أنس قال « قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم إن الله يقرى خديجة السلام » يعنى فأخبرها « فقالت : إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام وعليك يارسول الله السلام ورحمة الله وبركاته » زاد ابن السنى من وجه آخر « وعلى من سمع السلام ، إلا الشيطان » قال العلماء فى هذا ، القصة دليل على وفور فقهها ، لأنها لم تقل « وعليه السلام » كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون فى التشهد « السلام على الله » فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال « إن الله هو السلام ، فقولوا التحيات لله » فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لايرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين ، لأن السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضا دعاء بالسلامة ، وكلاهما لايصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت : كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ، ومنه يطلب ، ومنه يحصل . فيستفاد منه أنه لايليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثم غايرت بين مايليق بالله ومايليق بغيره فقالت « وعلى جبريل السلام » ثم قالت « وعليك السلام » ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه . والذى يظهر أن جبريل كان حاضراً عند جوابها فردت عليه وعلى النبى صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ، ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنه لايستحق

الدعاء بذلك . قيل : إنما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم احتراماً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام بل راسلها مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقد واجه مريم بالخطاب ، فقيل لأنها نبية ، وقيل لأنها لم يكن معها زوج يحترم معه مخاطبتها . قال السهيلي : استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجة أفضل من عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ، وخديجة أبلغها السلام من ربها . وزعم ابن العربي أنه لا خلاف في أن خديجة أفضل من عائشة ، ورد بأن الخلاف ثابت قديما وإن كان الراجح أفضلية خديجة بهذا وبما تقدم . قلت : ومن صريح ماجاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم من حديث ابن عباس رفعه « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » قال السبكي الكبير كما تقدم : لعائشة من الفضائل ما لا يحصى ، ولكن الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة . واستدل لفضل فاطمة بما تقدم في ترجمتها أنها سيدة نساء المؤمنين .

قلت : وقال بعض من أدركناه : الذي يظهر أن الجمع بين الحديثين أولى ، وأن لا نفضل إحداهما على الأخرى . وسئل السبكي : هل قال أحد إن أحدا من نساء النبي صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة ؟ فقال : قال به من لا يعتد بقوله ، وهو من فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الصحابة لأنهن في درجته في الجنة . قال : وهو قول ساقط مردود انتهى . وقائله هو أبو محمد بن حزم وفساده ظاهر . قال السبكي : ونساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة متساويات في الفضل ، وهن أفضل النساء لقول الله تعالى ﴿ لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ﴾ الآية ، ولا يستثنى من ذلك إلا من قيل إنها نبية كمريم ، والله أعلم . ومما نبه عليه أنه وقع عند الطبراني من رواية أبي يونس عن عائشة أنها وقع لها نظير مواقع لخديجة من السلام والجواب ، وهي رواية شاذة ، والعلم عند الله تعالى . والعلم عند الله تعالى . الحديث السابع

قوله (وقال إسماعيل بن خليل) كذا في جميع النسخ التي اتصلت الينا بصيغة التعليق ، لكن صنيع المزى يقتضى أنه أخرجه موصولا ، وقد أخرجه أبو عوانة عن محمد بن يحيى الذهلي عن اسماعيل المذكور ، وأخرجه مسلم عن سويد بن سعيد والإسماعيلي من طريق الوليد بن شجاع كلاهما عن علي بن مسهر .

قوله (استأذنت هالة بنت خويلد) هي أخت خديجة ، وكانت زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكروها في الصحابة وهو ظاهر هذا الحديث ، وقد هاجرت إلى المدينة لأن دخولها كان بها أي بالمدينة ، ويحتمل أن تكون دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت عائشة معه في بعض سفراته ، ووقع عند المستغفري من طريق حماد بن سلمة عن هشام بهذا السند « قدم ابن لخديجة يقال له هالة ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم في قائلته كلام هالة ، فانتبه وقال : هالة هالة » قال المستغفري : الصواب هالة ، أخت خديجة انتهى . وروى الطبراني في « الأوسط » من طريق تميم بن زيد بن هالة عن أبي هالة عن أبيه أنه « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضمه إلى صدره وقال : هالة هالة » وذكر ابن حبان وابن عبد البر في الصحابة هالة بن أبي هالة التميمي ، فلعله كان لخديجة أيضا ابن اسمه هالة والله أعلم .

قوله (**فعرف استئذان خديجة**) أى صفته لشبه صونها بصوت أختها فتذكر خديجة بذلك ، وقوله « ارتاع » من الروع بفتح الراء أى فزع ، والمراد من الفزع لازمه وهو التغير . ووقع فى بعض الروايات « ارتاح » بالحاء المهملة أى اهتز لذلك سرورا ، وقوله « اللهم هالة » فيه حذف تقديره اجعلها هالة ، فعلى هذا فهو منصوب ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذه هالة وعلى هذا هو مرفوع ، وفى الحديث أن من أحب شيئا أحب محبوباته ومايشبهه ومايتعلق به .

قوله (**حمراء الشدقين**) بالجر ، قال أبو البقاء : يجوز فى حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال ، ثم الموجود فى جميع النسخ وفى مسلم « حمراء » بالمهملتين ، وحكى ابن التين أنه روى بالجيم والزاى ولم يذكر له معنى ، وهو تصحيف والله أعلم . قال القرطبى : قيل معنى حمراء الشدقين بيضاء الشدقين ، والعرب تطلق على الأبيض الأحمر كراهة اسم البياض لكونه يشبه البرص ، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة ياحميراء . ثم استبعد القرطبى هذا لكون عائشة أوردت هذه المقالة مورد التنقيص ، فلو كان الأمر كما قيل لنصت على البياض لأنه كان يكون أبلغ فى مرادها . قال : والذى عندى أن المراد بذلك نسبتها إلى كبر السن ، لأن من دخل فى سن الشيخوخة مع قوة فى بدنه يغلب على لونه غالبا الحمرة المائلة الى السمرة ، كذا قال ، والذى يتبادر أن المراد بالشدقين ما فى باطن الفم فكنت بذلك عن سقوط أسنانها حتى لايبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها ، وبهذا جزم النووى وغيره .

قوله (**قد أبدلك الله خيراً منها**) قال ابن التين : فى سكوت النبى صلى الله عليه وسلم على هذه المقالة دليل على أفضلية عائشة على خديجة إلا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى . ولايلزم من كونه لم ينقل فى هذه الطريق أنه صلى الله عليه وسلم رد عليها عدم ذلك ، بل الواقع أنه صدر منه رد لهذه المقالة ، ففى رواية أبى نجيح عن عائشة عند أحمد والطبرانى فى هذه القصة « قالت عائشة فقلت أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن ، فغضب حتى قلت : والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير » وهذا يؤيد ماتأوله ابن التين فى الخيرية المذكورة ، والحديث يفسر بعضه بعضاً . وروى أحمد أيضاً والطبرانى من طريق مسروق عن عائشة فى نحو هذه القصة « فقال صلى الله عليه وسلم : ماأبدلنى الله خيرا منها آمنت بى إذ كفر بى الناس » الحديث ، قال عياض قال الطبرى وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء مايقع فيها ولا عقوبة عليهن فى تلك الحالة لما جبلن عليه منها ، ولهذا لم يزجر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة عن ذلك . وتعقبه عياض بأن ذلك جرى من عائشة صغر سنها وأول شبيبتها ، فلعلها لم تكن بلغت حينئذ قلت : وهو محتمل مع مافيه من نظر ، قال القرطبى : لا تدل قصة عائشة هذه على أن الغيرى لاتؤاخذ بما يصدر منها ، لأن الغيرة هنا جزء سبب ، وذلك أن عائشة اجتمع فيها حينئذ الغيرة وصغر السن والإدلال ، قال فإحالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم ، نعم الحامل لها على ماقالت الغيرة لأنها هى التى نصت عليها بقولها « فغرت » وأما الصفح فيحتمل أن يكون لأجل الغيرة وحدها ، ويحتمل أن يكون لها ولغيرها من الشباب والإدلال . قلت : الغيرة محققة بتنصيصها ، والشباب محتاج إلى دليل ، فإنه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهى بنت تسع وذلك فى أول زمن البلوغ ، فمن أين له أن ذلك القول وقع فى أوائل دخوله عليها وهى بنت تسع . وأما إدلال المحبة فليس موجباً للصفح عن حق الغير ، بخلاف

الغيرة فإنما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لاتكون فى كال عقلها ، فلهذا تصدر منها أمور لاتصدر منها فى حال عدم الغيرة ، والله أعلم

٢٣ ـــ باب . ذكرُ هند بنت عُتبةَ رضىَ اللهُ عنها

٣٨٢٥ ـــ وقالَ عبدانُ أخبرنَا يونسُ عنِ الزُّهريِّ حدَّثَنى عروةُ أن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « جاءت هندٌ بنتُ عُتبةَ فقالت : يارسولَ الله ، ماكان على ظهرِ الأرض من أهلِ خِباء أحبُّ إلىَّ أن يَذِلُّوا من أهلِ خِبائك ، ثمَّ ماأصبحَ اليومَ على ظهر الأرضِ أهلُ خباءٍ أحبُّ إلىَّ أن يَعِزُّوا من أهلِ خِبائك . قال : وأيضاً والذى نفسى بيدهِ . قالت : يارسولَ الله ، إنَّ أبا سُفيانَ رجلٌ مِسِّيك ، فهل علىَّ حرَج أن أُطعِمَ منَ الذى له عِيالَنا ؟ قال : لا أراهُ إلَّا بالمعروف » .

قوله (باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة) أى ابن عبد شمس ، وهى والدة معاوية ، قتل أبوها ببدر كما سيأتى فى المغازى ، وشهدت مع زوجها أبى سفيان أُحداً ، وحرضت على قتل حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم لكونه قتل عمها شيبة وشرك فى قتل أبيها عتبة فقتله وحشى بن حرب كما سيأتى بيان ذلك فى حديث وحشى ، ثم أسلمت هند يوم الفتح ، وكانت من عقلاء النساء ، وكانت قبل أبى سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومى ثم طلقها فى قصة جرت ، فتزوجها أبو سفيان فأنتجت عنده ، وهى القائلة للنبى صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين « وهل تزنى الحرة » ؟ وماتت هند فى خلافة عمر .

قوله (وقال عبدان) كذا للجميع بصيغة التعليق ، وكلام أبى نعيم فى « المستخرج » يقتضى أن البخاري أخرجه موصولا عن عبدان ، وقد وصله البيهقى أيضا من طريق أبو الموجه عن عبدان .

قوله (خباء) بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة مع المدهى خيمة من وبر أو صوف ، ثم أطلقت على البيت كيف ماكان .

قوله (قال وأيضا والذى نفسى بيده) قال ابن التين : فيه تصديق لها فيما ذكرته ، كأنه رأى أن المعنى : وأنا أيضا بالنسبة إليك مثل ذلك . وتعقب من جهة طرفى البغض والحب ، فقد كان فى المشركين من كان أشد أذى للنبى صلى الله عليه وسلم من هند وأهلها ، وكان فى المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحب إلى النبى صلى الله عليه وسلم منها ومن أهلها ، فلا يمكن حمل الخبر على ظاهره . وقال غيره : المعنى بقوله « وأيضا » ستزيدين فى المحبة كلما تمكن الإيمان من قلبك وترجعين عن البغض المذكور حتى لا يبقى له أثر ، فأيضا خاص بما يتعلق بها لا أن المراد بها إنى كنت فى حقك كما ذكرت فى البغض ثم صرت على خلافه فى الحب بل ساكت عن ذلك ، ولا يعكر على هذا قوله فى بعض الروايات « وأنا » إن ثبتت الرواية بذلك .

قوله (إن أبا سفيان رجل مسيك) سيأتى شرحه فى كتاب النفقات إن شاء الله تعالى ، وفى الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأتيها فى المخاطبة ، ويؤخذ منه أن صاحب الحاجة يستحب له أن يقدم بين يدى نجواه اعتذاراً إذا كان فى نفس الذى يخاطبه عليه موجدة ، وأن المعتذر يستحب له أن يقدم مايتأكد به

صدقه عند من يعتذر إليه ، لأن هنداً قدمت الاعتراف بذكر ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما ادعته من المحبة ، وقد كانت هند فى منزلة أمهات نساء النبى صلى الله عليه وسلم لأن أم حبيبة إحدى زوجاته بنت زوجها أبى سفيان .

٢٤ ــ **باب** . حديثُ زيدِ بن عمرِو بن نُفَيل

٣٨٢٦ ــ **حدّثنى** محمدُ بن أبى بكرٍ حدَّثَنا فُضَيلُ بن سُليمانَ حدَّثنا موسىٰ بن عُقبةَ حدَّثنا سالمُ بن عبدِ الله بنِ عمرَ رضىَ اللهُ عنهما « أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم لَقِىَ زيدَ بن عمرِو بن نُفَيلٍ بأسفل بَلْدَح قبلَ أن ينزلَ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم الوَحىُ ، فقُدِّمَت إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم سُفرةٌ ، فأبى أن يأكلَ منها ثمَّ قال زيدٌ : إنى لستُ آكلُ مما تذبَحون على أنصابِكم ، ولا آكلُ إلّا ماذُكِر اسمُ اللهِ عليه . وأنَّ زيدَ بن عمرٍو كانَ يعيبُ على قُريش ذَبائحهم ويقول : الشاةُ خَلَقها الله ، وأنزلَ لها من السماء الماء ، وأنبتَ لها منَ الأرض ، ثمَّ تذبحونها على غيرِ اسم الله ، إنكاراً لذٰلك وإعظاماً له » .

[الحديث ٣٨٢٦ ــ طرفه فى : ٥٤٩٩]

٣٨٢٧ ــ قال موسىٰ حدَّثَنى سالمُ بن عبدِ الله ــ ولا أعلمهُ إلَّا تحدَّثَ به عنِ ابن عمرَ ــ أنَّ زيدَ بن عمرِو بن نُفيلٍ خَرَجَ إلى الشام يَسأل عنِ الدِّين ويتبعهُ ، فلقِىَ عالماً منَ اليهود فسألهُ عن دينهم فقال : إنى لعلِّى أن أدِينَ دِينَكم فأخبرنى فقال : لا تكونُ على دِينِنا حتىٰ تأخُذَ بنصيبِكَ من غضبِ الله . قال زيدٌ : ما أفِرُّ إلا من غَضَبِ الله ، ولا أحْمِلُ من غَضبِ الله شيئا أبدا وأنَّى أستطيعه ؟ فهل تدُلُّنى على غيرِه ؟ قال : ما أعلمه إلَّا أن يكونَ حَنيفاً . قال زيد : وما الْحنيفُ ؟ قال : دِينُ إبراهيمَ ؛ لم يَكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يَعبُدُ إلا الله . فخرجَ زيدٌ فلقِيَ عالماً منَ النصارىٰ ، فذكرَ مثلَه فقال : لن تكونَ على دِيننا حتىٰ تأخذَ بنصيبِك من لعنةِ الله . قال : ما أفِرُّ إلّا من لعنةِ الله ، ولا أحمِلُ من لعنةِ الله ولا من غضبهِ شيئا أبدا ، وأنَّى أستطيع ؟ فهل تدُلّنى على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلَّا أن يكونَ حَنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دينُ إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يَعبدُ إلا الله فلما رأى زيدٌ قولهم فى إبراهيم عليه السلامَ خرَجَ ، فلما برزَ رفع يديهِ فقال : اللّٰهُمَّ إنى أشهدُ أنى على دِين إبراهيم »

٣٨٢٨ ــ وقال الليثُ : كتبَ إلىَّ هشامٌ عن أبيهِ عن أسماءَ بنت أبى بكرٍ رضىَ الله عنهما قالت « رأيتُ زيدَ بنَ عمرِو بن نُفيل قائماً مُسنِداً ظَهرَهُ إلى الكعبةِ يقول : يا مَعشرَ قُريش ، والله ما منكم على دين إبراهيمَ غيرى . وكان يُحيى الموءودة ، يقول للرجُلِ إذا أرادَ أن يَقتُل ابنَتهُ : لا تَقتُلْها ، أنا أكفيكَ مُؤْنتها ، فيأخذها ، فإذا ترعْرَعت قال لأبيها . إن شئتَ دفعْتُها إليك ، وإن شئت كفيتُك مُؤْنَتها .

قوله (باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل) هو ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل ، وقد تقدم نسبه فى ترجمته . وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة ؛ وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك ، لكنه مات قبل المبعث ، فروى محمد بن سعد والفاكهى من حديث عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب قال « قال لى زيد بن عمرو : إنى خالفت قومى ، واتبعت ملة ابراهيم وإسماعيل وماكانا يعبدان ، وكانا يصليان إلى هذه القبلة ، وأنا انتظر نبياً من بنى إسماعيل يبعث ، ولا أرانى أدركه ، وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبى ، وإن طالت بك حياة فأقرئه منى السلام . قال عامر : فلما أسلمت أعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بخبره قال : فرد عليه السلام وترحم عليه ، قال : ولقد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا ».

وروى البزار والطبرانى من حديث سعيد بن زيد قال « خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل يطلبان الدين ، حتى أتيا الشام ، فتنصر ورقة وامتنع زيد ، فأتى الموصل فلقى راهباً فعرض عليه النصرانية فامتنع » وذكر الحديث نحو حديث ابن عمر الآتى فى ترجمته وفيه « قال سعيد بن زيد فسألت أنا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال : « غفر الله له ورحمه ، فإنه مات على دين إبراهيم » ، وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة قال « بلغنا أن زيداً كان بالشام ، فبلغه مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يريده فقتل بمضيعة من أرض البلقاء » وقال ابن إسحق : لما توسط بلاد لخم قتلوه ، وقيل إنه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بناء قريش الكعبة .

قوله (بأسفل بلدح) هو مكان فى طريق التنعيم بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة ، ويقال هو واد .

قوله (فقدمت) بضم القاف .

قوله (إلى النبى صلى الله عليه وسلم) كذا للأكثر ، وفى رواية الجرجانى « فقدم إليه النبى صلى الله عليه وسلم سفرة » قال عياض : الصواب الأول ، قلت : رواية الإسماعيلى توافق رواية الجرجانى ، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهى وغيرهما ، وقال ابن بطال : كانت السفرة لقريش قدموها للنبى صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل منها فقدمها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها وقال مخاطبا لقريش الذين قدموها أولا « إنَّا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم » انتهى . وماقاله محتمل ، لكن لا أدرى من أين له الجزم بذلك ، فإنى لم أقف عليه فى رواية أحد . وقد تبعه ابن المنير فى ذلك وفيه مافيه .

قوله (على أنصابكم) بالمهملة جمع نصب بضمتين وهى أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام ، قال الخطابى : كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام ، ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه ، لأن الشرع لم يكن نزل بعد ، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة . قلت : وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال ، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام ، وأما قوله تعالى ﴿ وماذُبح على النُّصب ﴾ فالمراد به ماذبح عليها للأصنام ، ثم قال الخطابى : وقيل لم ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم ذلك شىء . قلت : وفيه نظر ، لأنه كان قبل المبعث فهو من تحصيل الحاصل : وقد وقع فى حديث سعيد بن زيد الذى قدمته وهو عند أحمد « وكان ابن زيد يقول : عذت بما عاذ به إبراهيم ، ثم يخر

ساجداً للكعبة . قال فمر بالنبى صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما فدعياه فقال : يا ابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ، قال : فما رئى النبى صلى الله عليه وسلم يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك » . وفى حديث زيد بن حارثة عند أبى يعلى والبزار وغيرهما قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من مكة وهو مردفى ، فذبحنا شاة على بعض الأنصاب فأنضجناها ، فلقينا زيد بن عمرو » فذكر الحديث مطولا وفيه « فقال زيد : إنى لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه » قال الداودى : كان النبى صلى الله عليه وسلم قبل المبعث يجانب المشركين فى عاداتهم ، لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح ، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم . وقال السهيلى : فإن قيل فالنبى صلى الله عليه وسلم كان أولى من زيد بهذه الفضيلة ، فالجواب أنه ليس فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أكل منها ، وعلى تقدير أن يكون أكل فزيد إنما كان يفعل ذلك برأى يراه لا بشرع بلغه ، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم ، وكان فى شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم مالم يذكر اسم الله عليه ، وإنما نزل تحريم ذلك فى الإسلام ، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحِل ولا بحرمة ، مع أن الذبائح لها أصل فى تحليل الشرع ، واستمر ذلك إلى نزول القرآن ، ولم ينقل أن أحداً بعد المبعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية . قلت : وقوله إن زيداً فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودى إنه تلقاه عن أهل الكتاب ، فإن حديث الباب بين فيما قال السهيلى ، وأن ذلك قاله زيد باجتهاده لا بنقل عن غيره ، ولاسيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحداً من أهل الكتابين . وقد قال القاضى عياض فى الملة المشهورة فى عصمة الأنبياء قبل النبوة إنها كالممتنع لأن النواهى إنما تكون بعد تقرير الشرع ، والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبداً قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح ، فعلى هذا فالنواهى إذا لم تكن موجودة فهى معتبرة فى حقه والله أعلم . فإن فرعنا على القول الآخر فالجواب عن قوله « ذبحنا شاة على بعض الأنصاب » يعنى الحجارة التى ليست بأصنام ولا معبودة ، وإنما هى من آلات الجزار التى يذبح عليها ، لأن النصب فى الأصل حجر كبير ، فمنها ما يكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلى اسمه ، ومنها مالا يعبد بل يكون من آلات الذبح فيذبح الذابح عليه لا للصنم ، أو كان امتناع زيد منها حسما للمادة .

قوله (فان زيد بن عمرو) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (قال موسى) هو ابن عقبة والخبر موصول بالإسناد المذكور إليه ، وقد شك فيه الإسماعيلى فقال : ما أدرى هذه القصة الثانية من رواية الفضيل بن موسى أم لا . ثم ساقها مطولة من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة ، وكذا أوردها الزبير بن بكار والفاكهى بالإسنادين معا .

قوله (لا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر) قد ساق البخارى الحديث الأول فى الذبائح من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بغير شك ، وساق الإسماعيلى هذا الثانى من رواية عبد العزيز المذكور بالشك أيضا فكان الشك فيه من موسى بن عقبة .

قوله (يسأل عن الدين) أى دين التوحيد .

قوله (ويتبعه) بتشديد المثناه بعدها موحدة . وللكشميهنى بسكون الموحدة بعدها مثناة مفتوحة ثم غين معجمة أى يطلبه .

قوله (**فلقي عالما من اليهود**) لم أقف على اسمه ، وفى حديث زيد بن حارثة المذكور « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن عمرو : مالى أرى قومك قد شنفوا عليك » أى أبغضوك ، وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء « قال خرجت أبتغى الدين فقدمت على الأحبار فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به » .

قوله (**فلقي عالما من النصارى**) لم أقف على اسمه أيضا ، ووقع فى حديث زيد بن حارثة « قال لى شيخ من أحبار الشام . إنك لتسألنى عن دين ماأعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخاً بالجزيرة . قال : فقدمت عليه فقال : إن الذى تطلب قد ظهر ببلادك ، وجميع من رأيتهم فى ضلال » وفى رواية الطبرانى من هذا الوجه « وقد خرج فى أرضك نبى ، أو هو خارج ، فارجع وصدقه وآمن به . قال زيد : فلم أحس بشىء بعد » . قلت : وهذا مع ماتقدم يدل على أن زيداً رجع إلى الشام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فسمع به فرجع ومات ، والله أعلم .

قوله (**وأنا أستطيع**) أى والحال أن لى قدرة على عدم حمل ذلك ، كذا للأكثر بتخفيف النون ضمير القائل ، وفى رواية بتشديد النون بمعنى الاستبعاد ، والمراد بغضب الله إرادة إيصال العقاب كما أن المراد بلعنة الله الإبعاد عن رحمته .

قوله (**فلما برز**) أى خارج أرضهم .

قوله (**اللهم إنى أشهدك أنى على دين إبراهيم**) بكسر الهمزة الأولى وفتح الثانية . وفى حديث سعيد ابن زيد « فانطلق زيد وهو يقول : لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً . ثم يخر فيسجد لله » .

قوله (**وقال الليث كتب إلى هشام**) أى ابن عروة ، وهذا التعليق رويناه موصولا فى حديث زغبة من رواية أبى بكر بن أبى داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث ، وأخرج ابن إسحاق عن هشام ابن عروة هذا الحديث بتمامه ، وأخرجه الفاكهى من طريق عبد الرحمن بن أبى الزناد والنسائى وأبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أبى أسامة كلهم عن هشام بن عروة .

قوله (**ما منكم على دين إبراهيم غيرى**) زاد أبو أسامة فى روايته « وكان يقول : إلهى إله إبراهيم ، ودينى دين إبراهيم » وفى رواية ابن أبى الزناد « وكان قد ترك عبادة الأوثان ، وترك أكل ما يذبح على النصب » وفى رواية ابن إسحق « وكان يقول : اللهم ولو أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك به ، ولكنى لا أعلمه . ثم يسجد على الأرض براحته » .

قوله (**وكان يحيى الموءودة**) هو مجاز ، والمراد بإحيائها إبقاؤها . وقد فسره فى الحديث . ووقع فى رواية ابن أبى الزناد « وكان يفتدى الموءودة أن تقتل » و الموءودة مفعولة من وأد الشىء إذا أثقل ، وأطلق عليها اسم الوأد اعتباراً بما أريد بها وإن لم يقع . وكان أهل الجاهلية يدفنون البنات وهن بالحياة ، ويقال كان أصلها من الغيرة عليهن لما وقع لبعض العرب حيث سبى بنت آخر فاستفرشها ، فأراد أبوها أن يفتديها منه فخيرها فاختارت الذى سباها ، فحلف أبوها ليقتلن كل بنت تولد له ، فتبع على ذلك . وقد شرحت لك قرآن مطولا فى كتابى فى « الأوائل » . وأكثر من كان يفعل ذلك منهم من الإملاق كما قال الله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم

من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم ﴾ وقصة زيد هذه تدل على هذا المعنى الثانى ، فيحتمل أن يكون كل واحد من الأمرين كان سبباً .

قوله (أكفيك مؤنتها) كذا لأبي ذر ، ولغيره « أكفيكها مؤنتها » زاد أبو أسامة فى روايته « وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحدة بينى وبين عيسى بن مريم ، وروى البغوى فى « الصحابة » من حديث جابر نحو هذه الزيادة ، وساق له ابن إسحق أشعاراً قالها فى مجانبة الأوثان لا نطيل بذكرها .

٢٥ ـ بـاب بُنيان الكعبة

٣٨٢٩ ـ **حدّثنـا** محمودٌ حدَّثَنا عبدُ الرزَّاق قال أخبرَنى ابنُ جُريج قال أخبرَنى عمرُو بن دينارٍ سمعَ جابرَ بن عبدِ اللهِ رضى الله عنهما قال « لما بُنيَتِ الكعبة ذهبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وعبّاسٌ يَنقلانِ الحِجارةَ ، فقال عبّاسٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : اجعَل إزارَكَ على رقَبتكَ يَقِكَ من الحجارة ، فخرَّ إلى الأرض ، وطَمَحتْ عَيناهُ إلى السماءِ ، ثمَّ أفاقَ فقال : إزارى إزارى ، فشدَّ عليهِ إزاره »

٣٨٣٠ ـ **حدّثنـا** أبو النعمانِ حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ عن عمرو بنِ دينارٍ وعُبيد الله بن أبى يزيدَ قالا : لم يكنْ على عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حولَ البيتِ حائط ، كانوا يصلّون حولَ البيت ، حتىٰ كان عمرُ فبنى حَولَهُ حائطاً . قال عبيدُ الله : جَدرُهُ قصير ، فبناهُ ابنَ الزُّبير » .

قوله (باب بنيان الكعبة) أى على يد قريش فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، وقد تقدم مايتعلق ببناء إبراهيم عليه السلام قبل بناء قريش ، ومايتعلق ببناء عبد الله بن الزبير فى الإسلام . وروى الفاكهى من طريق ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال « كانت الكعبة فوق القامة ، فأرادت قريش رفعها وتسقيفها » وسيأتى بيان ذلك فى الباب الذى يليه . وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الزهرى « إن امرأة جمرت الكعبة ، فطارت شرارة فى ثياب الكعبة فأحرقتها » فذكر قصة بناء قريش لها ، وسيأتى فى الحديث الثالث من الباب الذى يليه تتمه هذه القصة . وذكر ابن إسحق وغيره أن قريشاً لما بنت الكعبة كان عمر النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة . وروى إسحق بن راهوية من طريق خالد بن عرعرة عن على فى قصة بناء إبراهيم البيت قال « فمر عليه الدهر فانهدم ، فبنته العمالقة ، فمر عليه الدهر فانهدم فبنته جرهم ، فمر عليه الدهر فانهدم فبنته قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب ، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا : نحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم أول من خرج منها ، فحكم بينهم أن يجعلوه فى ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل » وذكر أبو داود الطيالسى فى هذا الحديث أنهم قالوا نحكم أول من يدخل من باب بنى شيبة ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم أول من دخل منه ، فأخبروه ، فأمر بثوب فوضع الحجر فى وسطه ، وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ، ثم أخذه فوضعه بيده ، وروى الفاكهى أن الذى أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية بن المغيرة المخزومى أخو الوليد ، وقد تقدم فى أوائل الحج من حديث أبى الطفيل قصة بناء قريش الكعبة مطولا فأغنى عن إعادته هنا . وعند موسى بن عقبة أن الذى أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومى ، وأنه قال لهم « لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصباً ، ولا قطعت فيه رحم ، ولا انتهكت فيه ذمة » وعند ابن إسحق أن الذى أشار عليهم أن لا يبنوها إلا من مال طيب هو أبو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم .

قوله فى حديث جابر (**لما بنيت الكعبة**) هو من مراسيل الصحابة ، ولعل جابراً سمعه من العباس بن عبد المطلب ، وتقدم بيان ذلك واضحاً فى كتاب الحج . وقوله « يقك من الحجارة فخر إلى الأرض » فيه حذف تقديره : ففعل ذلك فخر . وفى حديث أبى الطفيل المذكور آنفا « فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم إذ انكشفت عورته ، فنودى يا محمد غط عورتك ، فذلك فى أول ما نودى ، فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد » وقوله « طمحت عيناه إلى السماء » أى ارتفعت . وذكر ابن إسحق فى المبعث « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يحدث عما كان الله يحفظه فى صغره أنه قال : لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض مما تلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، إذ لكمنى لاكم ما أراه ، ثم قال : شد عليك إزارك ، قال فشددته علىّ ، ثم جعلت أحمل وإزارى علىَّ من بين أصحابى » قال السهيلى : إنما وردت هذه القصة فى بنيان الكعبة ، فإن صح أن ذلك كان فى صغره فهى قصة أخرى : مرة فى الصغر ومرة فى حال الاكتهال . قلت : وقد يطلق على الكبير غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتماداً على التصريح بالأولية فى حديث أبى الطفيل .

قوله (**قالا : لم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم حول البيت حائط**) هذا مرسل ، وقيل منقطع ، لأن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبى يزيد من أصاغر التابعين . وأما قوله « حتى كان عمر » فمنقطع فإنهما لم يدركا عمر أيضا . وأما قوله « قال عبيد الله جدره قصير » هو بفتح الجيم ، والجدر والجدار بمعنى . وقوله « فبناه ابن الزبير » هذا القدر هو الموصول من هذا الحديث ، وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبى يزيد بتمامه وقال فيه « وكان أول من جعل الحائط على البيت عمر » قال عبيد الله « وكان جدره قصيرا حتى كان زمن ابن الزبير فزاد فيه » وذكر الفاكهى أن المسجد كان محاطاً بالدور على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ، فضاق على الناس ، فوسعه عمر واشترى دوراً فهدمها ، وأعطى من أبى أن يبيع ثمن داره ، ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة ، ورفع المصابيح على الجدر ، قال « ثم كان عثمان فزاد فى سعته من جهات أخر ، ثم وسعه عبد الله بن الزبير ، ثم أبو جعفر المنصور ، ثم ولده المهدى » قال « ويقال أن ابن الزبير سقفه أو سقف بعضه ، ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقفه بالساج ، وقيل بل الذى صنع ذلك ولده الوليد وهو أثبت ، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين » .

٢٦ ــ باب . أيامُ الجاهلية

٣٨٣١ ــ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيىٰ قال هشامٌ حدَّثنا أبى عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « كان عاشوراءُ يوماً تَصومهُ قريش فى الجاهلية ، وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يصومه . فلما قدِمَ المدينةَ صامَهُ وأمرَ بصيامه ، فلما نزلَ رمضانُ كانَ من شاءَ صامه ، ومن شاء لايَصومهُ » .

٣٨٣٢ ــ **حدّثنا** مسلمٌ حدَّثنا وُهَيبٌ حدَّثَنا ابنُ طاوُسٍ عن أبيه عنِ ابن عباسٍ رضىَ اللهُ عنهما قال « كانوا يَرونَ أنَّ العمرةَ فى أشهُر الحج مِنَ الفجور فى الأرض ، وكانوا يسمُّونَ المحرَّم صَفَرَ ويقولون : إذا برَأ الدَّبر ، وعَفا الأثر ، حلَّتِ العمرةُ لمنِ اعتَمر . قال فقَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رابعةً مُهلِّين بالحجَ ، وأمرهمُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم أن يَجعلوها عمرة ، قالوا : يارسول الله ، أىُّ الحِلِّ ؟ قال : الحلُّ كله » .

٣٨٣٣ ــ **حدّثنا** علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال : كان عمرو يقول حدَّثَنا سعيدُ بن المسيَّبِ عن أبيه عن جَدِّه قال « جاء سيلٌ فى الجاهليةِ فكَسا مابينَ الجَبلَين . قال سفيانُ ويقول : إنَّ هٰذا لَحديثٌ لهُ شأن »

٣٨٣٤ ــ **حدّثنا** أبو النعمانِ حدَّثنا أبو عوانةَ عن بيانٍ أبى بِشرٍ عن قيس بن أبى حازمٍ قال « دخلَ أبو بكرٍ على امرأةٍ من أحمسَ يقال لها زينبُ ، فرآها لاتكلَّمُ ، فقال : مالها لاتَكلَّمُ ؟ قالوا : حَجَّتْ مُصمتةً . قال لها : تَكلَّمى ، فإنَّ هذا لايحلُّ ، هذا من عَملِ الجاهلية . فتكلمتْ فقالت : مَن أنت ؟ قال : امرؤٌ منَ المهاجرين ، قالت : أىُّ المهاجرين ؟ قال : من قريش . قالت : من أىِّ قريشٍ أنتَ ؟ قال . إنكِ لَسئول ، أنا أبو بكر . قالت : مابقاؤنا على هذا الأمرِ الصالح الذى جاءَ الله به بعدَ الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامتْ بكم أئمتُكم . قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رءوسٌ وأشراف يأمرونهم فيُطيعونهم ؟ قالت : بلىٰ . قال : فهم أولٰئكَ على الناس »

٣٨٣٥ ــ **حدّثنى** فَروةُ بن أبى المَغْراءِ أخبرَنا علىُّ بنُ مُسهرٍ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشة رضىَ الله عنها قالت « اسلمتِ امرأةٌ سوداءُ لبعض العرب ، وكان لها حفِشٌ فى المسجد ، قالت فكانت تأتينا فتحدِّثُ عندَنا ، فإذا فرَغَت منِ حديثها قالت :

ويومُ الوِشاحِ من تَعاجيب ربِّنا ... ألا إنهُ من بلدة الكفرِ نجّانى

فلمّا أكثرَتْ قالت لها عائشة وما يوم الوِشاح ؟ قالت : خرَجَت جُوَيريةٌ لبعضِ أهلي وعليها وِشاحٌ من أدَم ، فسقطَ منها ، فانحطَّتْ عليهِ الحُدَيّا وهي تحسِبه لحماً ، فأخذت . فاتَّهموني به ، فعذَّبوني ، حتىٰ بلغَ من أمري أنهم طَلبوا في قُبُلي ، فبيناهم حَولي وأنا في كَربي إذ أقبلَتِ الحُدَيّا حتىٰ وازَت برءُوسِنا ، ثمَّ ألقَتْه فأخَذوهُ ، فقلتُ لهم : هٰذا الذي اتَّهمتموني به وأنا منه بَريئة »

٣٨٣٦ ــ حدّثنا قُتَيبةُ حدَّثَنا إسماعيلُ بن جعفرٍ عن عبدِ الله بن دينارٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « ألا مَن كان حالفاً فلا يَحِلفْ إلا بالله فكانت قُرَيشٌ تحلِفُ بآبائها فقال : لاتحلِفوا بآبائكم »

٣٨٣٧ ــ حدّثنا يحيى بنُ سليمانَ قال حدَّثني ابنُ وَهب قال أخبرَني عمرُو أن عبدَ الرحمٰنِ بنَ القاسم حدَّثَهُ أنَّ القاسمَ كان يَمشي بينَ يدَي الجنازةِ ولا يقومُ لها ، ويخبرُ عن عائشةَ قالت : كان أهلُ الجاهليةِ يقومون لها يقولون إذا رأوْها : كنتِ في أهلِكِ ما أنتِ مرَّتين »

٣٨٣٨ ــ حدّثني عمرُو بن العبّاسِ حدَّثنا عبدُ الرحمٰنِ حدَّثنا سفيانُ عن أبي إسحاقَ عن عمرِو بن مَيمونٍ قال « قال عمرُ رضيَ الله عنه : إنَّ المشركينَ كانوا لايُفيضونَ مِن جمعٍ حتىٰ تشرقَ الشمسُ على ثَبير ، فخالَفَهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأفاضَ قبلَ أن تَطلُعَ الشمس »

٣٨٣٩ ــ حدّثني إسحاقُ بن إبراهيمَ قال : قلتُ لأبي أُسامةَ : حدَّثكم يحيىٰ بن المهلبِ حدَّثنا حُصَينٌ عن عكرِمَةَ ﴿ وكأساً دِهاقاً ﴾ قال : ملأَى مُتَتابعةً »

٣٨٤٠ ــ قال « وقال ابن عباس : سمعتُ أبي يقول في الجاهلية : اسقِنا كأساً دِهاقا »

٣٨٤١ ــ حدّثنا أبو نُعَيم حدَّثنا سفيانُ عن عبدِ الملك بن عُمَيرٍ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم « أصدق كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لَبيد : ألا كلُّ شيءٍ ماخلا الله باطل . وكاد أُميَّةُ بن أبي الصَّلْت أن يُسلمَ »

[الحديث ٣٨٤١ ــ طرفاه في : ٦١٤٧ ، ٦٤٨٩]

٣٨٤٢ ــ حدّثنا إسماعيلُ حدَّثني أخي عن سليمانَ بن بلالٍ عن يحيى بن سعيدٍ عن عبد الرحمٰنِ بن القاسمِ عنِ القاسم بن محمدٍ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت « كان لأبي بكرٍ غلامٌ يخرجُ له الخَراجَ ، وكان أبو بكرٍ يأكلُ من خَراجِهِ ، فجاء يوماً بشيء فأكلَ منه أبو بكر ، فقال له الغُلامُ : أتدري ما هذا ؟ فقال أبو بكرٍ وما هو ؟ قال : كنتُ تكهَّنْتُ لإنسان في الجاهلية ، وما أُحسِنُ الكهانة ، إلا أني خَدَعتهُ فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلتَ منه ، فأدخَلَ أبو بكرٍ يدَهُ فقاءَ كلَّ شيءٍ في بطنه »

٣٨٤٣ ــ **حدّثنا** يحيى مسدَّد حدَّثنا عن عُبَيدِ الله قال أخبرَني نافعٌ عنِ ابنِ عمرَ رضى الله عنهما قال « كانَ أهلُ الجاهليةِ يَتَبايعونَ لحومَ الجَزورِ إلى حَبَلِ الحبلة ، قال : وحَبل الحَبَلة أن تُنتَج الناقةُ ما فى بطنها ، ثمَّ تحمِلُ التى نُتِجَت . فناهمُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك » .

٣٨٤٤ ــ **حدّثنا** أبو النعمانِ حدَّثنا مَهدِىٌّ قال حدَّثنا غيلانُ بنُ جَريرٍ « كنّا نأتى أنسَ بنَ مالكٍ فيحُدِّثنا عنِ الأنصار ، وكان يقول لى : فعلَ قومُك كذا وكذا يومَ كذا وكذا ، وفعلَ قومُك كذا وكذا يومَ كذا وكذا »

قوله (**باب أيام الجاهلية**) أى مما كان بين المولد النبوى والمبعث ، هذا هو المراد به هنا ، ويطلق غالباً على ماقبل البعثة ومنه ﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ وقوله ﴿ ولا تبرَّجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ ومنه أكثر أحاديث الباب ، وأما جزم النووى فى عدة مواضع من شرح مسلم أن هذا هو المراد حيث أتى ففيه نظر فإن هذا اللفظ وهو « الجاهلية » يطلق على مامضى والمراد ماقبل إسلامه ، وضابط آخره غالبا فتح مكة ، ومنه قول مسلم فى مقدمة صحيحه « أن أبا عثمان وأبا رافع أدركا الجاهلية » وقول أبى رجاء العطاردى « رأيت فى الجاهلية قردة زنت » وقول ابن عباس « سمعت أبى يقول فى الجاهلية : اسقنا كأسا دهاقا » وابن عباس إنما ولد بعد البعثة ، وأما قول عمر « نذَرت فى الجاهلية » فمحتمل ، وقد نبه على ذلك شيخنا العراقى فى الكلام على المخضرمين من علوم الحديث . وذكر فيه أحاديث : الأول حديث عائشة

قوله (**كان عاشوراء**) تقدم شرحه فى كتاب الصيام ، وذكرت هناك احتمالا أنهم أخذوا ذلك عن أهل الكتاب ، ثم وجدت فى بعض الأخبار أنهم كانوا أصابهم قحط ثم رفع عنهم فصاموه شكراً . الثانى حديث ابن عباس .

قوله (**كانوا يرون**) أى يعتقدون أن أشهر الحج لاينسك فيها إلا بالحج وأن غيرها من الأشهر للعمرة ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الحج . الثالث

قوله (**كان عمرو**) هو ابن دينار ، وفى رواية الإسماعيلى من طريق عبد الرحمن بن بشر عن سفيان « حدثنا عمرو بن دينار » .

قوله (**عن جده**) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاى وهو ابن أبى وهب الذى قدمنا أنه أشار على قريش بأن تكون النفقة فى بناء الكعبة من مال طيب .

قوله (**جاء سيل فى الجاهلية فطبق مابين الجبلين**) أى ملأ مابين الجبلين اللذين فى جانبى الكعبة .

قوله (**قال سفيان ويقول إن هذا الحديث له شأن**) أى قصة ، وذكر موسى بن عقبة أن السيل كان يأتى من فوق الردم الذى بأعلى مكة فيجريه ، فتخوفوا أن يدخل الماء الكعبة فأرادوا تشييد بنيانها ، وكان أول من طلعها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيرة ، وذكر القصة فى بنيان الكعبة قبل المبعث النبوى . وأخرج الشافعى فى « الأم » بسند له عن عبد الله بن الزبير أن كعباً قال له وهو يعمل بناء مكة اشدده وأوثقه ، فإنا نجد فى الكتب أن السيول ستعظم فى آخر الزمان اهـ . فكان الشأن المشار إليه أنهم استشعروا من ذلك السيل الذى لم يعهدوا مثله أنه مبدأ

السيول المشار اليها . الحديث الرابع

قوله (**دخل**) أى أبو بكر الصديق .

قوله (**على امرأة من أحمس**) بمهملتين وزن أحمد ، وهى قبيلة من بجيلة . وأغرب ابن التين فقال : المراد امرأة من الحمس وهى من قريش

قوله (**يقال لها زينب بنت المهاجر**) روى حديثها محمد بن سعد فى الطبقات من طريق عبد الله بن جابر الأحمسى عن عمته زينب بنت المهاجر قالت « خرجت حاجة » فذكر الحديث ، وذكر أبو موسى المدينى فى « ذيل الصحابة » أن ابن مندة ذكر فى « تاريخ النساء » له أن زينب بنت جابر أدركت النبى صلى الله عليه وسلم وروت عن أبى بكر ، وروى عنها عبد الله بن جابر وهى عمته قال : وقيل هى بنت المهاجر بن جابر ، وذكر الدارقطنى فى « العلل » أن فى رواية شريك وغيره عن إسماعيل بن أبى خالد فى حديث الباب أنها زينب بنت عوف ، قال : وذكر ابن عيينة عن إسماعيل أنها جدة إبراهيم بن المهاجر ، والجمع بين هذه الأقوال ممكن بأن من قال بنت المهاجر نسبها إلى أبيها أو بنت جابر نسبها الى جدها الأدنى أو بنت عوف نسبها إلى جد لها أعلى ، والله أعلم .

قوله (**مصمتة**) بضم الميم وسكون المهملة أى ساكته يقال أصمت وصمت بمعنى .

قوله (**فان هذالا يحل**) يعنى ترك الكلام . ووقع عند الإسماعيلى من وجه آخر عن أبى بكر الصديق أن المرأة قالت له « كان بيننا وبين قومك فى الجاهلية شر ، فحلفت إن الله عافانا من ذلك أن لا أكلم أحداً حتى أحج ، فقال إن الإسلام يهدم ذلك ، فتكلمى » وللفاكهى من طريق زيد بن وهب عن أبى بكر نحوه ، وقد استدل بقول أبى بكر هذا من قال بأن من حلف أن لايتكلم استحب له أن يتكلم ولاكفارة عليه ، لأن أبا بكر لم يأمرها بالكفارة ، وقياسه أن من نذر أن لايتكلم لم ينعقد نذره ، لأن أبا بكر أطلق أن ذلك لايحل وأنه من فعل الجاهلية وأن الإسلام هدم ذلك ولايقول أبو بكر مثل هذا إلا عن توقيف فيكون فى حكم المرفوع ، ويؤيد ذلك حديث ابن عباس فى قصة أبى إسرائيل الذى نذر أن يمشى ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يركب ويستظل ويتكلم ، وحديث على رفعه « لايتم بعد احتلام ولا صمت يوم إلى الليل » أخرجه أبو داود ، قال الخطابى فى شرحه : كان من نسك أهل الجاهلية الصمت ، فكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة ويصمت ، فنهوا عن ذلك وأمروا بالنطق بالخير ، وقد تقدمت الإشارة إلى حديث ابن عباس فى كتاب الحج ، ويأتى الكلام عليه فى كتاب الأيمان والنذور ان شاء الله تعالى . وقال ابن قدامة فى « المغنى » : ليس من شريعة الإسلام الصمت عن الكلام ، وظاهر الأخبار تحريمه ، واحتج بحديث أبى بكر وبحديث على المذكور قال : فإن نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به ، وبهذا قال الشافعى وأصحاب الرأى ولانعلم فيه مخالفا اهـ . وكلام الشافعية يقتضى أن مسألة النذر ليست منقولة ، فإن الرافعى ذكر فى كتاب النذر أن فى تفسير أبى نصر القشيرى عن القفال قال من نذر أن لايكلم الآدميين يحتمل أن يقال يلزمه لأنه مما يتقرب به . ويحتمل أن يقال لا ، لما فيه من التضييق والتشديد وليس ذلك من شرعنا ، كما لو نذر الوقوف فى الشمس ، قال أبو نصر : فعلى هذا يكون نذر الصمت فى تلك الشريعة لافى شريعتنا ، ذكره فى تفسير سورة مريم عند قولها ﴿ إنى نذرت للرحمن صوماً ﴾ وفى

« التتمة » لأبى سعيد المتولى : من قال شرع من قبلنا شرع لنا جعل ذلك قربة . وقال ابن الرفعة فى قول الشيخ أبى إسحق فى « التنبيه » : ويكره له صمت يوم إلى الليل ، قال فى شرحه : إذ لم يؤثر ذلك بل جاء فى حديث ابن عباس النهى عنه . ثم قال : نعم قد ورد فى شرع من قبلنا ، فإن قلنا إنه شرع لنا لم يكره ، إلا أنه لايستحب قال ابن يونس ، قال : وفيه نظر ، لأن الماوردى قال : روى عن ابن عمر مرفوعا صمت الصائم تسبيح ، قال : فإن صرح دل على مشروعية الصمت ، وإلا فحديث ابن عباس أقل درجاته الكراهة . قال : وحيث قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا ، فذاك إذا لم يرد فى شرعنا مايخالفه انتهى . وهو كما قال . وقد ورد النهى . والحديث المذكور لايثبت . وقد أورده صاحب « مسند الفردوس » من حديث ابن عمر وفى إسناده الربيع بن بدر وهو ساقط ، ولو ثبت لما أفاد المقصود لأن لفظه « صمت الصائم تسبيح ، ونومه عبادة ، ودعاؤه مستجاب » فالحديث مساق فى أن أفعال الصائم كلها محبوبة ، لا أن الصمت بخصوصه مطلوب . وقد قال الرويانى فى « البحر » فى آخر الصيام : فرع جرت عادة الناس بترك الكلام فى رمضان ، وليس له أصل فى شرعنا بل فى شرع من قبلنا ، فيخرج جواز ذلك على الخلاف فى المسألة انتهى . وليتعجب ممن نسب تخريج مسألة النذر إلى نفسه من المتأخرين ، وأما الأحاديث الواردة فى الصمت وفضله كحديث « من صمت نجا » أخرجه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديث « أيسر العبادة الصمت » أخرجه ابن أبى الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات ، إلى غير ذلك ، فلا يعارض ماجزم به الشيخ أبو إسحق من الكراهة لاختلاف المقاصد فى ذلك ، فالصمت المرغب فيه ترك الكلام الباطل ، وكذا المباح إن جر إلى شىء من ذلك ، والصمت المنهى عنه ترك الكلام فى الحق لمن يستطيعه ، وكذا المباح المستوى الطرفين والله أعلم .

قوله (**إنك**) بكسر الكاف .

قوله (**لسئول**) أى كثيرة السؤال ، وهذه الصيغة يستوى فيها المذكر والمؤنث .

قوله (**مابقاؤنا على هذا الأمر الصالح**) أى دين الإسلام وماشتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم ووضع كل شىء فى محله .

قوله (**أئمتكم**) أى لأن الناس على دين ملوكهم ، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال . الحديث الخامس حديث عائشة فى قصة المرأة السوداء ، لم أقف على اسمها ، وذكر عمر بن شبة فى طريق له أنها كانت بمكة وأنه لما وقع لها ذلك هاجرت إلى المدينة .

قوله (**وكان لها حفش**) بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة هو البيت الضيق الصغير ، وقال أبو عبيدة : الحفش هو الدرج فى الأصل ثم سمى به البيت الصغير لشبهه به فى الضيق .

قوله (**وازت**) أى قابلت ، وقد تقدم شرح هذه القصة فى أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، ووجه دخولها هنا من جهة ماكان عليه أهل الجاهلية من الجفاء فى الفعل والقول . السادس حديث ابن عمر فى النهى عن الحلف بالآباء ، وسيأتى شرحه فى كتاب الأيمان والنذور . السابع

قوله (**إن القاسم**) هو ابن محمد بن أبى بكر الصديق .

قوله (**ولايقوم لها**) أى الجنازة .

قوله (**كان أهل الجاهلية يقومون لها**) ظاهره أن عائشة لم يبلغها أمر الشارع بالقيام لها ، فرأت أن ذلك من الأمور التى كانت فى الجاهلية وقد جاء الاسلام بمخالفتهم ، وقد قدمت فى الجنائز بيان الاختلاف فى المسألة وهل نسخ هذا الحكم أم لا ؟ وعلى القول بأنه نسخ هل نسخ الوجوب وبقى الاستحباب أم لا ؟ أو مطلق الجواز ؟ واختار بعض الشافعية الأخير ، وأكثر الشافعية على الكراهة ، وادعى فيه المحاملى الاتفاق وخالف المتولى فقال : يستحب ، واختاره النووى وقال : هذا من جملة الأحكام التى استدركتها عائشة على الصحابة لكن كان جانبهم فيها أرجح .

قوله (**كنت فى أهلك ما أنت مرتين**) أى يقولون ذلك مرتين وما موصولة وبعض الصلة محذوف والتقدير : كنت فى أهلك الذى كنت فيه أى الذى أنت فيه الآن كنت فى الحياة مثله ، لأنهم كانوا لايؤمنون بالبعث بل كانوا يعتقدون أن الروح إذا خرجت تطير طيراً فإن كان ذلك من أهل الخير كان روحه من صالحى الطير وإلا فبالعكس ، ويحتمل أن يكون قولهم هذا دعاء للميت ، ويحتمل أن تكون « ما » نافية ولفظ مرتين » من تمام الكلام أى لاتكونى فى أهلك مرتين : المرة الواحدة التى كنت فيهم انقضت ولست بعائدة اليهم مرة أخرى . ويحتمل أن تكون « ما » استفهامية أى كنت فى أهلك شريفة فأى شىء أنت الآن ؟ يقولون ذلك حزناً وتأسفاً عليه . الثامن حديث عمر فى قولهم « أشرق ثبير » وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج مستوفى ، وقوله « حتى تشرق الشمس » قال ابن التين : ضبط بفتح أوله وضم الراء ، والمعروف بضم أوله وكسرها . التاسع

قوله (**حدثكم يحيى بن المهلب**) هو البجلى يكنى أبا كدينة بالتصغير والنون ، وهو كوفى موثق ماله فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (**ملأى متتابعة**) كذا جمع بينهما ، وهما قولان لأهل اللغة تقول : أدهقت الكأس إذا ملأتها ، وأدهقت له إذا تابعت له السقى ، وقيل أصل الدهق الضغط ، والمعنى أنه ملأ إليد بالكأس حتى لم يبق فيها متسع لغيرها .

قوله (**قال وقال ابن عباس**) القائل هو عكرمة ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**سمعت أبى**) هو العباس بن عبد المطلب

قوله (**فى الجاهلية**) أى وقع سماعى لذلك منه فى الجاهلية ، والمراد بها جاهلية نسبية لا المطلقة لأن ابن عباس لم يدرك ماقبل البعثة ، بل لم يولد إلا بعد البعث بنحو عشر سنين ، فكأنه أراد أنه سمع العباس يقول ذلك قبل أن يسلم .

قوله (**اسقنا كأساً دهاقاً**) فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس « سمعت أبى يقول لغلامه : ادهق لنا ، أى املأ لنا ، أو تابع لنا » انتهى . وهو بمعنى ماساقه البخارى . الحديث العاشر

قوله (**سفيان**) هو الثورى .

قوله (**عن عبد الملك**) هو ابن عمير ، ولأحمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن الثورى « حدثنا عبد الملك ابن عمير» . ولمسلم من هذا الوجه عن عبد الملك « حدثنا أبو سلمة » ، وله من طريق إسرائيل عن عبد الملك عن أبى سلمة بن عبد الرحمن « سمعت أبا هريرة » .

قوله (**أصدق كلمة قالها الشاعر**) يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذى ذكر شطره ، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها ، ويؤيد الأول رواية مسلم من طريق شعبة وزائدة فرقهما عن عبد الملك بلفظ « إن أصدق بيت قاله الشاعر » وليس فى رواية شعبة « إن » ووقع عنده فى رواية شريك عن عبد الملك بلفظ « أشعر كلمة تكلمت بها العرب » فلولا أن فى حفظ شريك مقالا لرفع هذا اللفظ الإشكال الذى أبداه السهيلى على لفظ رواية الصحيح بلفظ « أصدق » اذ لايلزم من لفظ « أشعر » أن يكون أصدق ، نعم السؤال باق فى التعبير بوصف كل شىء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات فى ذلك وهى حق لامحالة ، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه بالليل « أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق الخ » وأجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر ماعدا الله أى ماعداه وعدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك ، فلذلك ذكر الجنة والنار ، أو المراد فى البيت بالبطلان الفناء لا الفساد ، فكل شىء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله لهما وخلق الدوام لأهلهما ، والحق على الحقيقة من لايجوز عليه الزوال ، ولعل هذا هو السر فى إثبات الألف واللام فى قوله « أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق » وحذفهما عند ذكر غيرهما والله أعلم . وفى إيراد البخارى هذا الحديث فى هذا الباب تلميح بما وقع لعثمان بن مظعون بسبب هذا البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل إسلامه ، والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وقريش فى غاية الأذية للمسلمين ، فذكر ابن إسحق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه عن عثمان بن مظعون ، أنه « لما رجع من الهجرة الأولى إلى الحبشة دخل مكة فى جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره ، فبينما هو فى مجلس لقريش وقد وفد عليهم لبيد بن ربيعة فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد « ألا كل شىء ماخلا الله باطل » فقال عثمان بن مظعون : صدقت ، فقال لبيد « وكل نعيم لامحالة زائل » فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لايزول . فقال لبيد : متى كان يؤذى جليسكم يامعشر قريش ؟ فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه ، فلامه الوليد على رد جواره فقال : قد كنت فى ذمة منيعة ، فقال عثمان : إن عينى الأخرى لما أصاب أختها لفقيرة ، فقال له الوليد : فعد إلى جوارك ، فقال : بل أرضى بجوار الله تعالى . قلت : وقد أسلم لبيد بعد ذلك ، وهو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامرى ثم الكلابى ثم الجعفرى ، يكنى أبا عقيل . وذكره فى الصحابة البخارى وابن أبى خيثمة وغيرهما . وقال لعمر لما سأله عما قاله من الشعر فى الإسلام : قد أبدلنى الله بالشعر سورة البقرة . ثم سكن الكوفة ومات بها فى خلافة عثمان ، وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر ، وهو القائل :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟

وهذا يعكر على من قال إنه لم يقل شعراً منذ أسلم ، إلا أن يريد القطع المطولة لا البيت والبيتين . والله أعلم .

قوله (وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم) اسم أبى الصلت ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة ــ بكسر المعجمة وفتح التحتانية ــ ابن عوف بن ثقيف الثقفى ، وقيل فى نسبه غير ذلك ، أبو عثمان . كان ممن طلب الدين ونظر فى الكتب ويقال إنه ممن دخل فى النصرانية ، وأكثر فى شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة ، وزعم الكلاباذى أنه كان يهوديا . وروى الطبرانى من حديث معاوية بن أبى سفيان عن أبيه فإنه سافر مع أمية ، فذكر قصته وأنه سأله عن عتبة بن ربيعة وعن سنه ورياسته فأعلمه أنه متصف بذلك فقال : أزرى به ذلك ، فغضب أبو سفيان ، فأخبره أمية أنه نظر فى الكتب أن نبياً يبعث من العرب أظل زمانه قال : فرجوت أن أكونه قال : ثم نظرت فإذا هو من بنى عبد مناف ، فنظرت فيهم فلم أر مثل عتبة ، فلما قلت لى إنه رئيس وإنه جاوز الأربعين عرفت أنه ليس هو ، قال أبو سفيان : فما مضت الأيام حتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمية ، قال : نعم إنه لهو ، قلت أفلا نتبعه ؟ قال : أستحيى من نسيات ثقيف ، إنى كنت أقول لهن إننى أنا هو ثم أصير تابعاً لغلام من بنى عبد مناف . وذكر أبو الفرج الأصبهانى أنه قال عند موته : أنا أعلم أن الحنيفية حق ، ولكن الشك يداخلنى فى محمد . وروى الفاكهى وابن منده من حديث ابن عباس « أن الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية أتت النبى صلى الله عليه وسلم وأنشدته من شعره فقال آمن شعره وكفر قلبه » وروى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال « ردفت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية ؟ قلت : نعم ، فأنشدته مائة بيت ، فقال : لقد كاد أن يسلم فى شعره » وروى ابن مردويه بإسناد قوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال فى قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : نزلت فى أمية بن أبى الصلت . وروى من أوجه أخرى أنها نزلت فى بلعام الإسرائيلى وهو المشهور . وعاش أمية حتى أدرك وقعة بدر ورثى من قتل بها من الكفار كما سيأتى شيء من ذلك فى أبواب الهجرة ، ومات أمية بعد ذلك سنة تسع ، وقيل مات سنة اثنتين ذكره سبط ابن الجوزى ، واعتمد فى ذلك مانقله عن ابن هشام : ان أمية قدم من الشام على أن يأخذ ماله من الطائف ويهاجر إلى المدينة ، فنزل فى طريقه ببدر ، قيل له : أتدرى من فى القليب ؟ قال لا ، قيل : فيه عتبة وشيبة وهما ابنا خالك وفلان وفلان ، فشق ثيابه وجدع ناقته وبكى ورجع إلى الطائف فمات بها . قلت : ولا يلزم من قوله فمات بها أن يكون مات فى تلك السنة . وأغرب الكلاباذى فقال : إنه مات فى حصار الطائف . فإن كان محفوظا فذلك سنة ثمان ، ولموته قصة طويلة أخرجها البخارى فى تاريخه والطبرانى وغيرهما . الحديث الحادى عشر

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى ، والإسناد كله مدنيون ، وفيه رواية القرين عن القرين ورواية الأكبر سنًّا عن الأصغر منه يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم ، وقد أخرجه البيهقى فى « الشعب » من طريق جعفر الفريابى عن أحمد بن محمد المقدمى عن إسماعيل بن أبى أويس بهذا السند ، لكن قال فيه عن عبيد بن عمر بدل عبد الرحمن بن القاسم ، فلعل ليحيى بن سعيد فيه شيخين .

قوله (كان لأبى بكر غلام) لم أقف على اسمه ووقع لأبى بكر مع النعيمان بن عمرو أحد الأحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق باسناد صحيح « أنهم نزلوا بماء ، فجعل النعيمان يقول لهم : يكون كذا ، فيأتونه بالطعام فيرسله إلى أصحابه . فبلغ أبا بكر فقال : أرانى آكل كهانة النعيمان منذ اليوم ، ثم أدخل يده فى

حلقه فاستقاءه » وفى « الورع لأحمد » عن إسماعيل عن أيوب عن ابن سيرين « لم أعلم أحدا استقاء من طعام غير أبى بكر فإنه أتى بطعام فأكل ثم قيل له جاء به ابن النعيمان ، قال فأطعمتمونى كهانة ابن النعيمان ، ثم استقاء » ورجاله ثقات لكنه مرسل ، ولأبى بكر قصة أخرى فى نحو هذا أخرجها يعقوب بن أبى شيبة فى مسنده من طريق نبيح العنزى عن أبى سعيد قال « كنا ننزل رفاقاً ، فنزلت فى رفقة فيها أبو بكر على أهل أبيات فيهن امرأة حبلى ومعنا رجل ، فقال لها : أبشرك أن تلدى ذكراً ، قالت نعم ، فسجع لها أسجاعاً ، فأعطته شاة فذبحها وجلسنا نأكل ، فلما علم أبو بكر بالقصة قام فتقايأ كل شىء أكله » .

قوله (**يخرج له الخراج**) أى يأتيه بما يكسبه ، والخراج مايقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه .

قوله (**يأكل من خراجه**) فى رواية الإسماعيلى من وجه آخر من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم « كان لأبى بكر غلام ، فكان يجىء بكسبه فلا يأكل منه حتى يسأله ، فأتاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله ، ثم سأله » .

قوله (**كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية**) لم أعرف اسمه ويحتمل أن يكون المرأة المذكورة فى حديث أبى سعيد .

قوله (**فأعطانى بذلك**) أى عوض تكهنى له ، قال ابن التين : إنما استقاء أبو بكر تنزهاً لأن أمر الجاهلية وضع ولو كان فى الإسلام لغرم مثل ما أكل أو قيمته ولم يكفه القىء ، كذا قال ، والذى يظهر أن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهى عن حلوان الكاهن ، وحلوان الكاهن مايأخذه على كهانته ، والكاهن من يخبر بما سيكون عن غير دليل شرعى ، وكان ذلك قد كثر فى الجاهلية خصوصا قبل ظهور النبى صلى الله عليه وسلم الحديث الثانى عشر حديث ابن عمر فى حبل الحبلة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى البيوع ، والغرض منه قوله « انهم كانوا يتبايعونه فى الجاهلية » . الحديث الثالث عشر حديث أنس الذى تقدم فى أول مناقب الأنصار ، وأدخله هنا لقوله « فعل قومك كذا يوم كذا » لأنه يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم فى الجاهلية كما يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم فى الإسلام أو لما هو أعم من ذلك ، وخاطب أنس غيلان بأن الأنصار قومه ، وليس هو من الأنصار ، لكن ذلك باعتبار النسبية الأعمية إلى الأزد فإنها تجمعهم ، والله أعلم

٢٧ ـ **بـاب** القسامة فى الجاهلية

٣٨٤٥ ـ حدّثنـا أبو مَعمرٍ حدَّثَنا عبدُ الوارث حدَّثنا قَطَن أبو الهَيْثم حدَّثنا أبو يزيدَ المدنىُّ عن عِكرمة عنِ ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما قال « إنَّ أوَّلَ قَسامةٍ كانت فى الجاهلية لَفِينا بنىَ هاشم : كان رجلٌ من بنى هاشم استأجره رجُلٌ مِن قريش من فخذ أخرى فانْطلَقَ معهُ فى إبله ، فمرَّ به رجُلٌ من بنى هاشم قدِ انقطَعَتْ عُروةُ جُوالقِهِ فقال : أغثْنى بِعقالٍ أشُدُّ به عُروةَ جُوالقى لاتَنفرِ الإبلُ فأعطاهُ عِقالاً فشدَّ به عروةَ جُوالقِه . فلما نزَلوا عُقِلَتِ الإبلُ إلا بعيراً واحداً ، فقال الذى استأجرهُ : ماشأنُ هذا البعير لم يُعقَلْ من بين الإبل ؟ قال : ليس له عقال . قال : فأين عِقالهُ ؟ قال فحذَفَهُ بعصاً كان فيها أجله . فمرَّ به رجلٌ من أهلِ اليمن ، فقال : أتشهدُ

الموسم ؟ قال : ماأشهدُ وربَّما شهدتهُ . قال : هل أنت مُبْلِغٌ عنى رسالةً مرةً منَ الدهر ؟ قال : نعم . قال فكتب . إذا أنتَ شهدتَ الموسم فنادِ ياآل قريش ، فاذا أجابوك فنادِ ياآل بنى هاشم ، فإن أجابوك فاسأل عن أبى طالب فأخبرْه أنَّ فلانا قَتَلَنى فى عقال . ومات المستأجر . فلما قدِمَ الذى استأجَره أتاهُ أبو طالب فقال : مافعلَ صاحبُنا ؟ قال : مرضَ فأحسنتُ القِيامَ عليه ، فوَليت دفنَه . قال : قد كان أهلَ ذاك منك . فمكَث حِيناً ثمَّ إن الرجُلَ الذى أوصى إليهِ أن يُبلغَ عنه وافى الموسمَ فقال : ياآل قريش ، قالوا : هذهِ قريش . قال يابنى هاشم ، قالوا : هذهِ بنو هاشم . قال : أين أبو طالب ؟ قالوا : هذا أبو طالب . قال أمَرَنى فلان أن أبْلِغَك رسالةً أنَّ فلاناً قتله فى عقال . فأتاهُ أبو طالبٍ فقال له : اختر منّا إحدى ثلاث : إن شئت أن تؤدِّى مائةً من الإبل فإنكَ قَتلتَ صاحبنَا ، وإن شئتَ حلف خمسون من قومِكَ إنكَ لم تقتُلْه ، وإن أبيت قتلناك به . فأتى قومهُ فقالوا نحلِفُ . فأتته امرأة من بنى هاشم كانت تحت رجلٍ منهم قد وَلَدَت له فقالت : يا أبا طالبٍ أحبُّ أن تُجيزَ ابنى هذا برجُل من الخمسين ولا تُصبِرْ يمينَهُ حيثُ تُصبَرُ الأيمان ، ففعل . فأتاهُ رجلٌ منهم فقال : يا أبا طالب أردتَ خمسينَ رجلا أن يَحلِفوا مكانَ مائةٍ منَ الإبل ، يصيبُ كلَّ رجلٍ بَعيران ، هذانِ بعيران فاقبَلهما منى ولا تصبِرْ يَمينى حيث تُصبَرُ الأيمان فقبلهما . وجاء ثمانيةٌ وأربعون فحلفوا . قال ابنُ عبّاس : فوَ الذى بيدِه ما حال الحولُ ومن الثمانيةِ وأربعينَ عينٌ تَطرِف » .

٣٨٤٦ ــ **حدّثنى** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « كان يومُ بُعاث يوماً قدَّمهُ الله لرسولِه صلى الله عليه وسلم ، فقَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقدِ افترقَ مَلأُهم ، وقُتِلت سَرَواتهم وجُرِّحوا ، قدَمَه الله لرسولِهِ صلى الله عليه وسلم فى دخولهم فى الإسلام »

٣٨٤٧ ــ وقال ابنُ وَهبٍ أخبرنَا عمرٌو عن بُكيرِ بن الأشجِّ أن كُريباً مولىٰ ابن عبّاسٍ حَدَّثهُ أنَّ ابنَ عبّاس رضىَ الله عنهما قال « ليسَ السعىُ ببطنِ الوادى بينَ الصَّفا والمروَةِ سُنَّة ، إنما كان أهلُ الجاهليةِ يَسعَونها ويقولون : لانُجيزُ البَطحاءَ إلاّ شَدّاً »

٣٨٤٨ ــ **حدّثنا** عبدُ الله بن محمد الجعفىُّ حدّثنا سُفيان أخبرَنا مُطرِّفٌ سمعتُ أبا السَّفَر يقول سمعت ابن عبّاس رضىَ الله عنهما يقول « يا أيُّها الناس ، اسمعوا منى ما أقول لكم ، وأسمِعونى ما تقولون ، ولا تذهبوا فتقولوا : قال ابن عباس ، قال ابنُ عباس . من طاف بالبيت فلْيطفْ من وراء الحِجرْ ، ولا تقولوا الحَطيم ، فإنَّ الرجُلَ فى الجاهلية كان يحلِفُ فيلقى سوطَهُ أو نعلَهُ أو قوسهُ »

٣٨٤٩ ــ **حدّثنا** نُعَيمُ بن حمادٍ حدَّثنا هُشيمٌ عن حُصَينٍ عن عمرِو بن مَيمونٍ قال « رأيتُ فى الجاهليةِ قِردةً اجتمعَ عليها قِرَدةٌ قد زَنَت فرَجموها ، فرَجمتها معهم »

٣٨٥٠ ــ **حدّثنا** علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ عن عُبيدِ الله سمعَ ابنَ عباس رضىَ الله عنهما قال

« خِلالٌ من خِلالِ الجاهلية : الطعنُ فى الأنساب ، والنِّياحة ــ ونسيَ الثالثةَ ــ قال سفيانُ : ويقولون إنها الاستِسقاءُ بالأنواء »

الحديث الرابع عشر حديث القسامة فى الجاهلية بطوله ، وثبت عند أكثر الرواة عن الفربرى هنا ترجمة « القسامة فى الجاهلية » ، ولم يقع عند النسفى وهو أوجه ، لأن الجميع من ترجمة أيام الجاهلية ، ويظهر ذلك من الاحاديث التى أوردها تلو هذا الحديث .

قوله (حدثنا قطن) بفتح القاف والمهملة ثم نون هو ابن كعب القطعى بضم القاف البصرى ، ثقة عندهم ، وشيخه أبو يزيد المدنى بصرى أيضا ويقال له المدينى بزيادة تحتانية ، ولعل أصله كان من المدينة ، ولكن لم يرو عنه أحد من أهل المدينة ، وسئل عنه مالك فلم يعرفه ولايعرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره ، ولاله ولا للراوى عنه فى البخارى إلا هذا الموضع .

قوله (إن أول قسامة) بفتح القاف وتخفيف المهملة اليمين ، وهى فى عرف الشرع حلف معين عند التهمة بالقتل على الإثبات أو النفى . وقيل : هى مأخوذة من قسمة الأيمان على الحالفين . وسيأتى بيان الاختلاف فى حكمها فى كتاب الديات إن شاء الله تعالى .

وقوله (لفينا بنى هاشم) اللام للتأكيد وبنى هاشم مجرور على البدل من الضمير المجرور . ويحتمل أن يكون نصباً على التمييز ، أو على النداء بحذف الأداة .

قوله (كان رجل من بنى هاشم) هو عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف ، جزم بذلك الزبير بن بكار فى هذه القصة فكأنه نسب هذه الرواية إلى بنى هاشم مجازاً لما كان بين بنى هاشم وبنى المطلب من المودة والمؤاخاة والمناصرة ، وسماه ابن الكلبى عامراً .

قوله (استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى) كذا فى رواية الأصيلى وأبى ذر ، وكذا أخرجه الفاكهى من وجه آخر عن أبى معمر شيخ البخارى فيه . وفى رواية كريمة وغيرها « استأجر رجلا من قريش » وهو مقلوب ، والأول هو الصواب . والفخذ بكسر المعجمة وقد تسكن . وجزم الزبير بن بكار بأن المستأجر المذكور هو خداش ــ بمعجمتين ودال مهملة ــ ابن عبد الله بن أبى قيس العامرى .

قوله (فمر به) أى بالأجير **(رجل من بنى هاشم)** لم أقف على اسمه . وقوله **(عروة جوالقه)** بضم الجيم وفتح اللام الوعاء من جلود وثياب وغيرها ، فارسى معرب ، وأصله كواله : وجمعه جواليق وحكى جوالق بحذف التحتانية ، والعقال الحبل .

قوله (فأين عقاله ؟ قال فحذفه) كذا فى النسخ وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام ، وقد بينته رواية الفاكهى « فقال مر بى رجل من بنى هاشم قد انقطع عروة جوالقه ، واستغاث بى فأعطيته ، فحذفه » أى رماه .

قوله (كان فيها أجله) أى أصاب مقتله . وقوله « فمات » أى أشرف على الموت ، بدليل قوله « فمر به رجل من أهل اليمن قبل أن يقضى[١] ولم أقف على اسم هذا المار أيضا .

قوله (أتشهد الموسم) أى موسم الحج .

قوله (فكتب) بالمثناة ثم الموحدة ولغير أبى ذر والأصيلى بضم الكاف وسكون النون ثم المثناة والأول أوجه ، وفى رواية الزبير بن بكار « فكتب إلى أبى طالب يخبره بذلك ومات منها » وفى ذلك يقول أبو طالب :

أفى فضل حبل لا أبالك ضربه   بمنسأة ، قد جاء حبل وأحبل

قوله (ياآل قريش) بإثبات الهمزة وبحذفها على الاستغاثة .

قوله (قتلنى فى عقال) أى بسبب عقال .

قوله (ومات المستأجر) بفتح الجيم أى بعد أن أوصى اليمانى بما أوصاه به .

قوله (فوليت) بكسر اللام ، وفى رواية ابن الكلبى « فقال أصابه قدره ، فصدقوه ولم يظنوا به غير ذلك » وقوله « وافى الموسم أى أتاه » .

قوله (يابنى هاشم) فى رواية الكشميهنى « ياآل بنى هاشم » .

قوله (من أبو طالب) فى رواية الكشميهنى « أين أبو طالب » زاد ابن الكلبى « فأخبره بالقصة وخداش يطوف بالبيت لايعلم بما كان ، فقام رجال من بنى هاشم الى خداش فضربوه وقالوا : قتلت صاحبنا ، فجحد .

قوله (اختر منا إحدى ثلاث) يحتمل أن تكون هذه الثلاث كانت معروفة بينهم ، ويحتمل أن تكون شيئا اخترعه أبو طالب . وقال ابن التين : لم ينقل أنهم تشاوروا فى ذلك ولا تدافعوا فدل على أنهم كانوا يعرفون القسامة قبل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر ، لقول ابن عباس راوى الحديث « إنها أول قسامة » ويمكن أن يكون مراد ابن عباس الوقوع وإن كانوا يعرفون الحكم قبل ذلك . وحكى الزبير بن بكار أنهم تحاكموا فى ذلك إلى الوليد بن المغيرة فقضى أن يحلف خمسون رجلا من بنى عامر عند البيت ماقتله خداش ، وهذا يشعر بالأولية مطلقا .

قوله (فأتته امرأة من بنى هاشم) هى زينب بنت علقمة أخت المقتول **(كانت تحت رجل منهم)** هو عبد العزى بن أبى قيس العامرى ، واسم ولدها منه حويطب بمهملتين مصغر ، ذكر ذلك الزبير . وقد عاش حويطب بعد هذا دهرا طويلا ، وله صحبة ، وسيأتى حديثه فى كتاب الأحكام . ونسبتها الى بنى هاشم مجازية والتقدير كانت زوجاً لرجل من بنى هاشم . ويحتمل قولها فولدت له ولدا أى غير حويطب .

قوله (أن تجيز ابنى) بالجيم والزاى ، أى تهبه مايلزمه من اليمين . وقولها **(ولاتصبر يمينه)** بالمهملة ثم الموحدة ، أصل الصبر الحبس والمنع ، ومعناه فى الأيمان الإلزام ، تقول صبرته أى ألزمته أن يحلف بأعظم الأيمان حتى لايسعه أن لايحلف .

---

(١) قوله « فمات » ثم قوله « قبل أن يقضى » ليس فى نسخ الصحيح .

قوله (**حيث تصبر الأيمان**) أى بين الركن والمقام ، قاله ابن التين . قال : ومن هنا استدل الشافعى على أنه لايحلف بين الركن والمقام على أقل من عشرين ديناراً نصاب الزكاة ، كذا قال ، ولاأدرى كيف يستقيم هذا الاستدلال ، ولم يذكر أحد من أصحاب الشافعى أن الشافعى استدل لذلك بهذه القصة .

قوله (**فأتاه رجل منهم**) لم أقف على اسمه ولاعلى اسم أحد من سائر الخمسين إلا من تقدم ، وزاد ابن الكلبى « ثم حلفوا عند الركن أن خداشا برىء من دم المقتول » .

قوله (**فو الذى نفسى بيده**) قال ابن التين : كأن الذى أخبر ابن عباس بذلك جماعة اطمأنت نفسه إلى صدقهم حتى وسعه أن يحلف على ذلك . قلت : يعنى أنه كان حين القسامة لم يولد ، ويحتمل أن يكون الذى أخبره بذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو أمكن فى دخول هذا الحديث فى الصحيح .

قوله (**فما حال الحول**) أى من يوم حلفوا .

قوله (**ومن الثمانية وأربعين**) فى رواية أبى ذر « وفى الثمانية » وعند الأصيلى « والأربعين » وقوله « عين تطرف » بكسر الراء أى تتحرك . زاد ابن الكلبى « وصارت رباع الجميع لحويطب ، فبذلك كان أكثر من بمكة رباعاً » . وروى الفاكهى من طريق ابن أبى نجيح عن أبيه قال « حلف ناس عند البيت قسامة على باطل ، ثم خرجوا فنزلوا تحت صخرة فانهدمت عليهم » ومن طريق طاوس قال « كان أهل الجاهلية لايصيبون فى الحرم شيئا إلا عجلت لهم عقوبته » ومن طريق حويطب « إن أمة فى الجاهلية عاذت بالبيت . فجاءتها سيدتها فجبذتها فشلت يدها » وروينا فى « كتاب مجابى الدعوة لابن أبى الدنيا » فى قصة طويلة فى معنى سرعة الإجابة بالحرم للمظلوم فيمن ظلمه قال « فقال عمر : كان يفعل بهم ذلك فى الجاهلية ليتناهوا عن الظلم لأنهم كانوا لايعرفون البعث ، فلما جاء الإسلام أخر القصاص إلى يوم القيامة » وروى الفاكهى من وجه آخر عن طاوس قال « يوشك أن لايصيب أحد فى الحرم شيئا إلا عجلت له العقوبة » فكأنه أشار إلى أن ذلك يكون فى آخر الزمان عند قبض العلم ، وتناسى أهل ذلك الزمان أمور الشريعة فيعود الأمر غريباً كما بدأ ، والله أعلم . الحديث الخامس عشر

قوله (**عن هشام**) هو ابن عروة .

قوله (**يوم بعاث**) تقدم شرحه فى أول مناقب الأنصار وأنه كان قبل البعث على الراجح ، وقوله فيه « وجرحوا » بالجيم المضمومة ثم الحاء المهلمة ، ولبعضهم « وخرجوا » بفتح المعجمة وتخفيف الراء بعدها جيم ، والأول أرجح ، وقد تقدم من تسمية من جرح منهم فى تلك الوقعة حضير الكتائب والد أسيد فمات منها . الحديث السادس عشر

قوله (**قال ابن وهب الخ**) وصله أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب .

قوله (**ليس السعى**) أى شدة المشى .

قوله (سنة) فى رواية الكشميهنى « بسنة » قال ابن التين خولف ابن عباس فى ذلك بل قالوا إنه فريضة . قلت : لم يرد ابن عباس أصل السعى ، وإنما أراد شدة العدو ، وليس ذلك فريضة . وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء فى ترجمة إبراهيم عليه السلام فى قصة هاجر أن مبدأ السعى بين الصفا والمروة كان من هاجر ، وهو من رواية ابن عباس أيضاً ، فظهر أن الذى أراد أن مبدأه من أهل الجاهلية هي شدة العدو . نعم قوله « ليس بسنة » أن أراد به أنه لايستحب فهو يخالف ما عليه الجمهور ، وهو نظير إنكاره استحباب الرمل فى الطواف . ويحتمل أن يريد بالسنة الطريق الشرعية وهى تطلق كثيراً على المفروض ، ولم يرد السنة باصطلاح أهل الأصول ، وهو ماثبت دليل مطلوبيته من غير تأثيم تاركه .

قوله (لانجيز) بضم أوله أى لاتقطع . والبطحاء مسيل الوادى ، تقول جزت الموضع إذا سرت فيه ، وأجزته إذا خلفته وراءك . وقيل هما بمعنى . وقوله إلا شداً أى لانقطعها إلا بالعدو الشديد . الحديث السابع عشر

قوله (أخبرنا مطرف) بالمهملة وتشديد الراء هو ابن طريف بالمهملة أيضا الكوفى ، وأبو السفر بفتح المهملة والفاء هو سعيد بن يحمد بالتحتانية المضمومة والمهملة الساكنة كوفى أيضا .

قوله (يا أيها الناس اسمعوا منى ماأقول لكم وأسمعونى) بهمزة قطع أى أعيدوا على قولى لأعرف أنكم حفظتموه ، كأنه خشى أن لا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال ، فكأنه قال : اسمعوا منى سماع ضبط وإتقان ، ولا تقولوا « قال » من قبل أن تضبطوا .

قوله (من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر) فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان « وراء الجدر » والمراد به الحجر ، والسبب فيه أن الذى يلى البيت الى جهة الحجر من البيت ، وقد تقدم بيانه وماقيل فى مقداره فى أوائل كتاب الحج .

قوله (ولا تقولوا الحطيم) فى رواية سعيد بن منصور عن خديج بن معاوية عن أبى إسحق عن أبى السفر فى هذه القصة « فقال رجل : ما الحطيم ؟ فقال ابن عباس : إنه لاحطيم ، كان الرجل الخ » زاد أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق خالد الطحان عن مطرف « فإن أهل الجاهلية كانوا يسمونه — أى الحجر — الحطيم ، كانت فيه أصنام قريش » . وللفاكهى من طريق يونس بن أبى إسحق عن أبى السفر نحوه وقال « كان أحدهم إذا أراد أن يحلف وضع محجنه ثم حلف ، فمن طاف فليطف من ورائه » .

قوله (كان يحلف) بالحاء المهملة الساكنة وتخفيف اللام المكسورة ، وفى رواية خالد الطحان المذكورة « كان إذا حلف » بضم المهملة وتشديد اللام والأول أوجه ، والمعنى أنهم كانوا إذا حالف بعضهم بعضاً ألقى الحليف فى الحجر نعلا أو سوطاً أو قوساً أو عصاً علامة لقصد حلفهم فسموه الحطيم لذلك ، لكونه يحطم أمتعتهم ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، ويحتمل أن يكون ذلك كان شأنهم إذا أرادوا أن يحلفوا على نفى شيء ، وقيل إنما سمى الحطيم لأن بعضهم كان إذا دعا على من ظلمه فى ذلك الموضع هلك . وقال ابن الكلبى : سمى الحجر حطما لما تحجر عليه ، أو لأنه قصر به عن ارتفاع البيت وأخرج عنه ، فعلى هذا فعيل بمعنى مفعول ، أو لأن الناس يحطم فيه بعضهم بعضاً من الزحام عند الدعاء فيه . وقال غيره : الحطيم هو بئر الكعبة التى كان يلقى

فيها مايهدى لها . وقيل : الحصيم بين الركن الأسود والمقام . وقيل : من أول الركن الأسود إلى أول الحجر يسمى الحطيم . وحديث ابن عباس حجة فى رد أكثر هذه الأقوال ، زاد فى رواية خديج « ولكنه الجدر » بفتح الجيم وسكون المهملة ، وهو من البيت . ووقع عند الإسماعيلى والبرقانى فى آخر الحديث عن ابن عباس « وأيما صبى حج به أهله فقد قضى بحجه مادام صغيراً ، فإذا بلغ فعليه حجة أخرى ، وأيما عبد حج به أهله » الحديث ، وهذه الزيادة عند البخارى أيضا فى غير الصحيح ، وحذفها منه عمداً لعدم تعلقها بالترجمة ، ولكونها موقوفة ، وأما أول الحديث فهو وإن كان موقوفا من حديث ابن عباس إلا أن الغرض منه حاصل بالنسبة لنقل ابن عباس ماكان فى الجاهلية مما رآه النبى صلى الله عليه وسلم فأقره أو أزاله ، فمهما لم ينكره واستمرت مشروعيته فيكون له حكم المرفوع ، ومهما أنكر فالشرع بخلافه : الحديث الثامن عشر .

قوله (**حدثنا نعيم بن حماد**) فى رواية بعضهم حدثنا نعيم غير منسوب ، وهو المروزى نزيل مصر ، وقل أن يخرِّج له البخارى موصولا بل عادته أن يذكر عنه بصيغة التعليق . ووقع فى رواية القابسى « حدثنا أبو نعيم » وصوبه بعضهم وهو غلط .

وقوله (**عن حصين**) فى رواية البخارى فى « التاريخ » فى هذا الحديث « حدثنا حصين » فأمن بذلك مايخشى من تدليس هشيم الراوى عنه ، وقرن فيه أيضا مع حصين أبا المليح .

قوله (**رأيت فى الجاهلية قردة**) بكسر القاف وسكون الراء واحدة القرود ، وقوله « اجتمع عليها قردة » بفتح الراء جمع قرد ، وقد ساق الإسماعيلى هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قال « كنت فى اليمن فى غنم لأهلى وأنا على شرف ، فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها ، فجاء قرد أصغر منه فغمزها ، فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقا وتبعته ، فوقع عليها وأنا أنظر ، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق ، فاستيقظ فزعا ، فشمها فصاح ، فاجتمعت القرود ، فجعل يصيح ويومئ إليها بيده ، فذهب القرود يمنة ويسرة ، فجاءوا بذلك القرد أعرفه ، فحفروا لهما حفرة فرجموهما ، فلقد رأيت الرجم فى غير بنى آدم » قال ابن التين : لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبقى فيهم ذلك الحكم . ثم قال : إن الممسوخ لاينسل . قلت : وهذا هو المعتمد ، لما ثبت فى صحيح مسلم « أن الممسوخ لا نسل له » وعنده من حديث ابن مسعود مرفوعا « ان الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا » وقد ذهب أبو إسحق الزجاج وأبو بكر بن العربى إلى أن الموجود من القردة من نسل الممسوخ ، وهو مذهب شاذ اعتمد من ذهب إليه على ماثبت أيضا فى صحيح مسلم « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى بالضب قال : لعله من القرون التى مسخت » وقال فى الفأر « فقدت أمة من بنى إسرائيل لاأراها إلا الفأر » وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر فى ذلك ، ولذلك لم يأت الجزم عنه بشىء من ذلك ، بخلاف النفى فإنه جزم به كما فى حديث ابن مسعود ، ولكن لا يلزم أن تكون القرود المذكورة من النسل ، فيحتمل أن يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القردة مع بقاء أفهامهم عاشرتهم القردة الأصلية للمشابهة فى الشكل فتلقوا عنهم بعض ماشاهدوه من أفعالهم فحفظوها وصارت فيهم ، واختص القرد بذلك لما فيه من الفطنة الزائدة على غيره من الحيوان وقابلية التعليم لكل صناعة

مما ليس لأكثر الحيوان ، ومن خصاله أنه يضحك ويطرب ويحكى مايراه ، وفيه من شدة الغيرة ما يوازى الآدامى ولا يتعدى أحدهم إلى غير زوجته ، فلا يدع فى الغالب أن يحملها ماركب فيها من الغيرة على عقوبة من اعتدى إلى مالم يختص به من الأنثى ، ومن خصائصه أن الأنثى تحمل أولادها كهيئة الآدمية ، وربما مشى القرد على رجليه لكن لايستمر على ذلك ، ويتناول الشيء بيده ويأكل بيده ، وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظفار ، ولشفر عينيه أهداب . وقد استنكر ابن عبد البرقصة عمرو بن ميمون هذه وقال : فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف وإقامة الحد على البهائم وهذا منكر عند أهل العلم ، قال : فإن كانت الطريق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا من الجن لأنهم من جملة المكلفين ، وإنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التى أخرجها الإسماعيلى حسب ، وأجيب بأنه لايلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زناً حقيقة ولاحداً ، وإنما أطلق ذلك عليه لشبهه به ، فلا يستلزم ذلك إيقاع التكليف على الحيوان . وأغرب الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فزعم أن هذا الحديث وقع فى بعض نسخ البخارى ، وأن أبا مسعود وحده ذكره فى « الأطراف » قال : وليس فى نسخ البخارى أصلا فلعله من الأحاديث المقحمة فى كتاب البخارى . وما قاله مردود ، فإن الحديث المذكور فى معظم الأصول التى وقفنا عليها ، وكفى بإيراد أبى ذر الحافظ له عن شيوخة الثلاثة الأئمة المتقنين عن الفربرى حجة ، وكذا إيراد الإسماعيلى وأبى نعيم فى مستخرجيهما وأبى مسعود له فى أطرافه ، نعم سقط من رواية النسفى وكذا الحديث الذى بعده ، ولايلزم من ذلك أن لايكون فى رواية الفربرى ، فإن روايته تزيد على رواية النسفى عدة أحاديث قد نبهت على كثير منها فيما مضى وفيما سيأتى إن شاء الله تعالى ، وأما تجويزه أن يزاد فى صحيح البخارى ماليس منه فهذا ينافى ماعليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ماأورده البخارى فى كتابه ، ومن اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته إليه ، وهذا الذى قاله تخيل فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بجميع مافى الصحيح ، لأنه إذا جاز فى واحد لابعينه جاز فى كل فرد فرد ، فلا يبقى لأحد الوثوق بما فى الكتاب المذكور ، واتفاق العلماء ينافى ذلك ، والطريق التى أخرجها البخارى دافعة لتضعيف ابن عبد البر للطريق التى أخرجها الإسماعيلى ، وقد أطنبت فى هذا الموضع لئلا يغتر ضعيف بكلام الحميدى فيعتمده ، وهو ظاهر الفساد ، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى فى « كتاب الخيل » له من طريق الأوزاعى أن مهراً أنزى على أمه فامتنع ، فأدخلت فى بيت وجللت بكساء وأنزى عليها فنزى ، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله ، فإذا كان هذا الفهم فى الخيل مع كونها أبعد فى الفطنه من القرد فجوازها فى القرد أولى . الحديث التاسع عشر

قوله (عن عبيد الله) بالتصغير وهو ابن أبى يزيد المكى .

قوله (عن ابن عباس)[1] فى نسخة آنس وهو غلط .

قوله (خلال من خلال الجاهلية) أى من خصال .

قوله (الطعن فى الأنساب) أى القدح من بعض الناس فى نسب بعض بغير علم .

---

(١) الذى فى النسخ الصحيح سمع ابن عباس .

قوله (والنياحة) أى على الميت ، وقد تقدم ذكر حكمها فى كتاب الجنائز فى « باب مايكره من النياحه على الميت » وقد تقدم هناك الكلام على حديث أنس « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

قوله (ونسى الثالثة) وقع فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان « ونسى عبيد الله الثالثة » فعين الناسى أخرجه الإسماعيلى .

قوله (ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء) أى يقولون : مطرنا بنوء كذا ، وقد تقدم شرح ذلك فى كتاب الاستسقاء ، ووقع عند أبى نعيم من رواية شريح بن يونس عن سفيان مدرجاً ولفظه « والأنواء » ولم يقل « ونسى الخ » ومن رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بدل قوله : ونسى الثالثة « والتفاخر بالأحساب » وهو وهم منهما ، لما بينته رواية ابن أبى عمر ، وعلى شيخ البخارى فيه هو ابن المدينى ، وقد جاء من حديث أنس ذكر هذه الثلاثة ، وهى الطعن والنياحة والاستسقاء أخرجه أبو يعلى بإسناد قوى ، وجاء عن ابن عباس من وجه آخر ذكر فيه الخصال الأربع أخرجه ابن عدى من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عنه ، والمحفوظ فى هذا ما أخرجه مسلم وابن حبان وغيرهما من طريق أبان بن يزيد وغيره عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن أبى سلام عن أبى مالك الأشعرى مرفوعاً بلفظ « أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لايتركونهن : الفخر فى الأحساب ، والطعن فى الأنساب ، والاستسقاء بالأنواء ، والنياحة »

(خاتمة) اشتملت أحاديث المناقب ومااتصل بها من ذكر بعض ماوقع قبل البعث من الأحاديث المرفوعة على مائتى حديث وثلاثة وثلاثين حديثاً ، المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقاً والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وثمانية وثلاثون حديثاً والخالص خمسة وتسعون حديثاً ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة « كان أبو بكر فى الغار » وحديث ابن عباس فيه ، وحديث أبى سعيد فيه ، وحديث ابن عمر « كنا نخير » وحديث ابن الزبير « لو كنت متخذاً خليلا » وحديث عمار « وما معه إلا خمسة » وحديث أبى الدرداء « قد غامر » ، وحديث عائشة فى طرف من حديث السقيفة ، وحديث على « خير الناس » ، وحديث عبد الله بن عمرو « أشد ماصنع المشركون » ، وحديث ابن مسعود « مازلنا أعزة » وحديث ابن عمر فى شأن عمر ، وحديث عبد الله بن هشام فيه ، وحديث عثمان « مابايعت » ، وحديث على « اقضوا كما كنتم تقضون » ، وحديث أبى هريرة فى جعفر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث أبى بكر « ارقبوا » وحديثه « لقرابة رسول الله أحب إلىَّ » ، وحديث عثمان فى الزبير ، وحديث ابن عباس فيه ، وحديث الزبير فى اليرموك ، وحديث طلحة وسعد ، وحديث مس يد طلحة ، وحديث سعد فى إسلامه ، وحديث ابن عمر فى ابن أسامة ، وحديث أسامة « إنى أحبهما » ، وحديث أنس فى الحسين ، وحديثه فى الحسن ، وحديث ابن عمر فيهما ، وحديث عمر فى بلال ، وحديث حذيفة فى ابن مسعود ، وحديث معاوية فى الوتر ، وحديث ابن عباس فى عائشة ، وحديث عمار فيها ، وحديث أنس فى الأنصار ، وحديث زيد بن أرقم فيهم ، وحديث سعد فى عبد الله بن سلام ، وحديث ابن سلام مع أبى بردة ، وحديث ابن عمر ، وحديث ابن عمر فى زيد بن عمرو ، وحديث أسماء فيه ، وحديث ابن الزبير فى بناء المسجد الحرام ، وحديث جد سعيد بن المسيب ، وحديث أبى بكر مع امرأة من أحمس وحديث عائشة فى القيام للجنازة ، وحديث ابن عباس فى كأساً دهاقاً ، وحديث أبى بكر مع الذى تكهن ، وحديث ابن عباس فى

القسامة ، وحديثه فى السعى ، وحديثه فى الحطيم ، وحديث عمرو بن ميمون فى القردة ، وحديث ابن عباس « ثلاث من خلال الجاهلية » فجملة ذلك اثنان وخمسون حديثاً ما بين معلق وموصول ، فوافقه منها على ثلاثة وأربعين حديثاً فقط ، والسبب فى ذلك أن الكثير منها صورته أنه موقوف وان كان قد يتمحل له حكم المرفوع ، ومسلم فى الغالب يحرص على تخريج الأحاديث الصريحة فى الرفع . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثراً ، والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٨ ــ بــاب مبعثِ النبى صلى الله عليه وسلم

محمدُ بنُ عبدِ الله بنَ عبدِ المُطلِبِ بن هاشم بن عبدِ مَنافِ بن قُصَىٍّ بن كِلابِ بنَ مُرَّةَ بن كعبِ ابن لُؤَىِّ بن غالبِ بن فِهرِ بن مالكِ بن النَّضْرِ بن كِنانَة بن خُزَيمةَ بن مُدْرِكةَ بن الياس بن مُضَرَ بن نِزارِ بن مَعَدِّ ابن عَدنان

٣٨٥١ ــ حدّثنــا أحمدُ بن أبى رجاءِ حدَّثنا النضرُ عن هشامِ عن عكرمةَ عنِ ابن عَبّاسٍ رضىَ الله عنهما قال « أُنزلَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهوَ ابن أربعين ، فمكثَ بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، ثمَّ أُمِرَ بالهِجرةِ ، فهاجرَ إلى المدينة ، فمكثَ بها عشرَ سنين ، ثمَّ تُوُفِّى صلى الله عليه وسلم »

[الحديث ٣٨٥١ ــ أطرافه فى : ٣٩٠٢ ، ٣٩٠٣ ، ٤٤٦٥ ، ٤٩٧٩]

قوله (باب مبعث النبى صلى الله عليه وسلم) المبعث من البعث ، وأصله الإثارة ، ويطلق على التوجيه فى أمر ما ، رسالة أو حاجة ، ومنه : بعثت البعير إذا أثرته من مكانه ، وبعثت العسكر إذا وجهتهم للقتال ، وبعثت النائم من نومه إذا أيقظته . قد تقدم فى أول الكتاب فى الكلام على حديث عائشة كثير مما يتعلق بهذه الترجمة ، وساق المصنف هنا النسب الشريف .

قوله (محمد) ذكر البيهقى فى « الدلائل » بإسناد مرسل « أن عبد المطلب لما ولد النبى صلى الله عليه وسلم عمل له مأدبة ، فلما أكلوا سألوا ماسميته ؟ قال محمداً ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمده الله فى السماء وخلقه فى الأرض » .

قوله (ابن عبد الله) لم يختلف فى اسمه ، واختلف متى مات ؟ فقيل مات قبل أن يولد النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بعد أن ولد ، والأول أثبت . واختلف فى مقدار عمره صلى الله عليه وسلم لما مات أبوه ، والراجح أنه دون السنة .

قوله (ابن عبد المطلب) اسمه شيبة الحمد عند الجمهور ، وزعم ابن قتيبة أن اسمه عامر ، وسمى عبد المطلب واشتهر بها لأن أباه لما مات بغزة كان خرج إليها تاجراً فترك أم عبد المطلب بالمدينة ، فاقامت عند أهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب ، فجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فرآه الناس مردفه فقالوا : هذا عبد المطلب ، فغلبت عليه فى قصة طويلة ذكرها ابن إسحق وغيره .

قوله (**ابن هاشم**) اسمه عمرو ، وقيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم ولقومه أولا فى سنة المجاعة ، وفيه يقول الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قوله (**ابن عبد مناف**) اسمه المغيرة ، روى السراج فى تاريخه من طريق أحمد بن حنبل « سمعت الشافعى يقول : اسم عبد المطلب شيبة الحمد ، واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة ، واسم قصى زيد » .

قوله (**ابن قصى**) بصيغة التصغير ، تلقب بذلك لأنه بعد عن ديار قومه فى بلاد قضاعة فى قصة طويلة ذكرها ابن إسحق .

قوله (**ابن كلاب**) بكسر أوله وتخفيف اللام ، قال السهيلى : هو منقول من المصدر الذى فى معنى المكالبة ، تقول : كالبت فلانا مكالبة وكلاباً ، أو هو بلفظ جمع كلب كما تسمت العرب بسباع وأنمار وغير ذلك انتهى . وذكر ابن سعد أن اسمه المهذب ، وزعم محمد بن سعد أن اسمه حكيم ، وقيل عروة وأنه لقب كلاباً لمحبته كلاب الصيد وكان يجمعها فمن مرت به فسأل عنها قيل له هذه كلاب ابن مرة فلقب كلاباً .

قوله (**ابن مرة**) قال السهيلى : منقول من وصف الحنظلة ، أو الهاء للمبالغة والمراد أنه قوى .

قوله (**ابن كعب**) قال السهيلى : قيل سمى بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم ، منقول من كعب القدم ، وقال ابن دريد : من كعب القناة ، وكذا قال غيره سمى بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم فلذلك كانوا يخضعون له حتى أرخوا بموته ، وهو أول من جمع قومه يوم الجمعة ، وكانوا يسمونه يوم العروبة حتى جاء الإسلام .

قوله (**ابن لؤى**) قال ابن الأنبارى : هو تصغير لأى بوزن عصاً ، واللأى هو الثور ، وقال السهيلى : هو عندى لأى بوزن عبد وهو البطء ، ويؤيده قول الشاعر :

فدونكم بنى لأى أخاكم ودونك مالكا يا أم عمرو

انتهى . وهذا قد ذكره ابن الأنبارى أيضا احتمالا . وقد قال الأصمعى : هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه همزة

قوله (**ابن غالب**) لا إشكال فيه كما لا إشكال فى مالك والنضر .

قوله (**ابن فهر**) قيل هو قريش ، نقل الزبير عن الزهرى أن أمه سمته به ، وسماه أبوه فهراً . وقيل فهر لقبه ، وقيل بالعكس ، والفهر الحجر الصغير .

قوله (**ابن كنانة**) هو بلفظ وعاء السهام إذا كانت من جلود قاله ابن دريد ، ونقل عن أبى عامر العدوانى أنه قال : رأيت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج إليه العرب لعلمه وفضله بينهم .

قوله (**ابن خزيمة**) تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهى مرة واحدة من الخزم وهو شد الشىء وإصلاحه . وقال الزجاجى : يجوز أن يكون من الخزم بفتح ثم سكون تقول خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت فى أنفه الخزام .

قوله (**ابن مدركة**) اسمه عمرو عند الجمهور ، وقال ابن إسحق : عامر .

قوله (ابن إلياس) بكسر الهمزة عند ابن الأنبارى ، قال وهو إفعال من قولهم أليس الشجاع الذى لايفر ، قال الشاعر « أليس كالنشوان وهو صاحى » وقال غيره : هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة ، قال قاسم بن ثابت وأنشد قول قصى : « أمهتى خندف والياس أبى » .

قوله (ابن مضر) قيل سمى بذلك لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض ، وقيل سمى بذلك لبياضه ، وقيل لأنه كان يمضر القلوب لحسنه وجماله .

قوله (ابن نزار) هو من النزر أى القليل ، قال أبو الفرج الأصبهانى : سمى بذلك لأنه كان فريد عصره .

قوله (ابن معد) بفتح الميم والمهملة وتشديد الدال ، قال ابن الأنبارى : يحتمل أن يكون مفعلا من العد ، أو هو من معد فى الأرض إذا أفسد ، قال الشاعر : « وخاربين خربا فمعدا » وقيل غير ذلك .

قوله (ابن عدنان) بوزن فعلان من العدن تقول عدن أقام ، وقد روى أبو جعفر بن حبيب فى تاريخه « المحبر » من حديث ابن عباس قال « كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة وأسد على ملة إبراهيم ، فلا تذكروهم إلا بخير » وروى الزبير بن بكار من وجه آخر مرفوعا « لاتسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين » وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب .

(تنبيه) : اقتصر البخارى من النسب الشريف على عدنان ، وقد أخرج فى التاريخ عن عبيد بن يعيش عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحق مثل هذا النسب ، وزاد بعد عدنان « ابن أدد بن المقوم بن تارح بن يشجب بن يعرب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم » وقد قدمت فى أول الترجمة النبوية الاختلاف فيمن بين عدنان وإبراهيم وفيمن بين إبراهيم وآدم بما يغنى عن الإعادة . وأخرج ابن سعد من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان » .

قوله (حدثنا النضر) هو ابن شميل .

قوله (عن هشام) هو ابن حسان .

قوله (عن عكرمة) فى رواية روح عن هشام الآتية فى الهجرة « حدثنا عكرمة » .

قوله (أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين) هذا هو المقصود من هذا الحديث فى هذا الباب ، وهو متفق عليه ، وقد مضى فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم حديث أنس « أنه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين » وتقدم فى بدء الوحى أنه أنزل عليه فى شهر رمضان ، فعلى الصحيح المشهور أن مولده فى شهر ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنه وستة أشهر ، وكلام ابن الكلبى يؤذن بأنه ولد فى رمضان فإنه قال : مات وله اثنتان وستون سنة ونصف سنة ، وقد أجمعوا على أنه مات فى ربيع الأول فيستلزم ذلك أن يكون ولد فى رمضان ، وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ ، وفى مولده أقوال أخر أشد شذوذاً من هذا .

قوله (بمكة ثلاث عشرة سنة) هذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة » وسيأتي البحث في ذلك في أبواب الهجرة إن شاء الله تعالى

٢٩ ــ بـاب ما لَقِيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابهُ من المشركين بمكةَ

٣٨٥٢ ــ **حدّثنا** الحُميديُّ حدَّثنا سُفيانُ حدثنا بَيانٌ وإسماعيلُ قالا سَمِعنا قَيساً يقولُ سمعت خَباباً يقول « أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو مُتوسِّدٌ بُردةً وهو في ظل الكعبة ــ وقد لقينا منَ المَشركينَ شِدَّةً ــ فقلت : يارسولَ الله ، ألا تَدْعو الله لنا ؟ فقعَد وهو محمرٌّ وجهه فقال : لقد كان من قَبلَكم ليُمشَط بمشاطِ الحديد ، مادُون عظامهِ من لحمٍ أو عَصَب ، مايَصرفهُ ذلك عن دِينهِ ، ويوضَع المِيشارُ على مفرِق رأسهِ فيُشقُّ باثنين ، مايصرِفه ذلكَ عن دِينه . ولَيتِمَّنَّ الله هٰذا الأمرَ حتى يَسيرَ الراكبُ مِن صَنعاءَ الى حَضرَموتَ مايَخافُ إلاّ الله »

زاد بَيانُ « والذِّئبَ على غَنمه »

٣٨٥٣ ــ **حدّثنا** سليمانُ بن حَربٍ حدَّثنا شُعبة عن أبي إسحاقَ عنِ الأسودِ عن عبدِ الله رضي الله عنه قال « قرأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم النجمَ فسجد ، فما بقيَ أحدٌ إلا سجد ، إلا رجلُ رأيتهُ أخذ كفّاً من حَصىً فرفعهُ ، فسجد عليهِ وقال : هٰذا يكفيني . فلقد رأيتهُ بعدُ قُتِلَ كافراً بالله »

٣٨٥٤ ــ **حدّثنا** محمدُ بن بَشارٍ حدَّثنا غُندَرُ حدَّثنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ عم عمرِو بن ميمونٍ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال « بَينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم ساجدٌ وحولَهُ ناسٌ من قريش جاء عُقْبةُ بن أبي مُعَيطٍ بَسلَى جَزورٍ فقذَفه على ظهرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فلم يَرفَعْ رأسَه ، فجاءت فاطمةُ عليها السلامُ فأخذَتْهُ من ظهرِهِ ودَعتْ على من صنع ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اللّهُم عليكَ المَلأَ من قريش : أبا جهلِ بن هشامٍ وعتبةَ بن ربيعةَ وشَيبةَ بن ربيعة وأمية بن خَلَفٍ ــ أو أُبيَّ بن خلف ، شعبةُ الشاكُّ ــ فرأيتهم قُتِلوا يوم بدرٍ ، فأُلقوا في بئرٍ ، غير أمية بن خَلَف أو أُبيّ تَقطَّعَت أو صالة فلم يُلقَ في البئر »

٣٨٥٥ ــ **حدّثني** عثمانُ بن أبي شيبةَ حدَّثنا جريرٌ عن منصورٍ حدثني سعيدُ بن جُبير ــ أو قال : حدثني الحكمُ عن سعيدِ بن جُبير ــ قال « أمرني عبدُ الرحمن بن أبْزَى قال : سلِ ابن عباسٍ عن هاتينِ الآيتينِ مالمرُهما ؟ [الأنعام : ١٥١ ، الإسراء : ٣٣] : ﴿ ولا تقتلوا النفسَ التي حرَّمَ الله ﴾ ، [النساء : ٩٣] : ﴿ ومن يَقتُل مؤمناً متعمِّدا ﴾ فسألتُ ابن عباس ، فقال : لما أنزلت التي في [الفرقان: ٦٨] قال مشركو أهل مكةَ : فقد قتلنا النفس التي حرَّم الله ، ودَعونا مع الله إلٰهاً آخر ، وقد أتينا الفَواحِش ، فأنزل الله [الفرقان : ٧٠] ﴿ إلاّ مَن تاب وآمن ﴾ الآية ، فهٰذهِ لأولٰئك ، وأما التي في [النساء : ٩٣] الرجلُ إذا عرف الإسلامَ وشَرائعَه ثمَّ قتَلَ فجزاؤهُ جهنّم ، فذكرته لمجاهد فقال : إلاّ من نَدِم »

[الحديث ٣٨٥٥ ــ أطرافه في : ٤٥٩٠ ، ٤٧٦٢ ، ٤٧٦٣ ، ٤٧٦٤ ، ٤٧٦٥ ، ٤٧٦٦

٣٨٥٦ ــ **حدّثنــا** عيّاشُ بن الوليدِ حدثَنا الوليدُ بن مسلمٍ حدَّثني الأوزاعيُّ حدَّثني يحيىٰ بن أبي كثير عن محمدِ بن إبراهيم التيميِّ قال حدَّثني عُروةُ بن الزُّبَير قال سألتُ ابنَ عمرٍو بن العاص : أخبِرْني بأشدِّ شيء صنعَه المشركون بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم . قال : بينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة ، إذ أقبلَ عُقبةُ بن أبي مُعَيطٍ فوضعَ ثوبَهُ في عنقهِ فخَنَقَهُ خنقاً شديداً ، فأقبلَ أبو بكرٍ حتىٰ أخذَ بمنكبِهِ ودفعه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال ﴿ أتقتُلونَ رجُلاً أن يقولَ رَبِّيَ اللهُ ﴾ الآيةَ[غافر : ٢٨]. تابعَهُ ابن إسحاقَ حدَّثني يحيىٰ بن عُروةَ عن عروةَ : قلتُ لعبد الله بن عمرو . وقال عبـدة عن هشامٍ عن أبيهِ : قيلَ لعمرِو بن العاص . وقال محمّدُ بن عمرٍو عن أبي سلمةَ : حدَّثني عمرُو بن العاص »

قوله (**باب مالقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة**) أى من وجوه الأذى ، وذكر فيه أحاديث فى المعنى ، وقد تقدم فى « ذكر الملائكة » من بدء الخلق حديث عائشة أنها « قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد مالقيت منهم » فذكر قصته بالطائف . وروى أحمد والترمذى وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد أوذيت فى الله ومايؤذى أحد ، وأخفت فى الله ومايخاف أحد » الحديث . وأخرج ابن عدى من حديث جابر رفعه « ما أوذى أحد ما أوذيت » ذكره فى ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر ، ويوسف ضعيف ، وقد استشكل بما جاء من صفات ماأوذى به الصحابة كما سيأتى لوثبت ، وهو محمول على معنى حديث أنس ، وقيل معناه أنه أوحى إليه ماأوذى به من قبله فتأذى بذلك زيادة على ما آذاه قومه به ، وروى ابن إسحق من حديث ابن عباس وذكر الصحابة فقال « والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر أن يستوى جالساً من شدة الضر ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله ، فيقول : نعم » وروى ابن ماجه وابن حبان من طريق زر بن مسعود قال « أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم فى الشمس » الحديث . وأجيب بأن جميع ماأوذى به أصحابه كان يتأذى هو به لكونه بسببه . واستشكل أيضا بما أوذى به الأنبياء من القتل كما فى قصة زكريا وولده يحيى . ويجاب بأن المراد هنا غير إزهاق الروح . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الحديث الأول

قوله (**حدثنا بيان**) هو ابن بشر ، وإسماعيل هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم ، وخباب بالمعجمة والموحدتين الأولى ثقيلة .

قوله (**بردة**) كذا للأكثر بالتنوين ، وللكشميهنى بالهاء والأول أرجح فقد تقدم فى « علامات النبوة » من وجه آخر بلفظ « بردة له » .

قوله (**ألا تدعو الله لنا**) زاد فى الرواية التى فى المبعث « ألا تستنصر لنا » .

قوله (**فقعد وهو محمر وجهه**) أى من أثر النوم ، ويحتمل أن يكون من الغضب وبه جزم ابن التين .

قوله (**لقد كان من قبلكم يمشط بمشاط الحديد**) كذا للأكثر بكسر الميم ، وللكشميهني « أمشاط » هو جمع مشط بكسر الميم وبضمها ، يقال مشاط وأمشاط كرماح وأرماح ، وأنكر ابن دريد الكسر فى المفرد ، والأشهر فى الجمع مشاط ورماح .

قوله (**ما دون عظامه من لحم أو عصب**) فى الرواية الماضية مادون لحمه من عظم أو عصب .

قوله (**ويوضع الميشار**) بكسر الميم وسكون التحتانية يهمز وبغير همز ، تقول وشرت وأشرتها ، ويقال فيه بالنون وهى أشهر فى الاستعمال . ووقع فى الرواية الماضية « يحفر له فى الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار » قال ابن التين : كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم ، قال : وكان فى الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر ، إلى أن قال : ومازال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون فى الله ، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم .

قوله (**وليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر**) بالنصب ، وفى الرواية الماضية « والله ليتمن هذا الأمر » بالرفع ، والمراد بالأمر الإسلام .

قوله (**زاد بيان : والذئب على غنمه**) هذا يشعر بأن فى الرواية الماضية إدراجاً ، فانه أخرجها من طريق يحيى القطان عن إسماعيل وحده وقال فى آخرها « مايخاف إلا الله والذئب على غنمه » . وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق محمد بن الصباح وخلاد بن أسلم وعبدة بن عبد الرحيم كلهم عن ابن عيينة به مدرجاً ، وطريق الحميدى أصح ، وقد وافقه ابن أبى عمر أخرجه الإسماعيلى من طريقه مفصلا أيضاً .

(تنبيه) : قوله « والذئب » هو بالنصب عطفاً على المستثنى منه لا المستثنى ، كذا جزم به الكرمانى ، ولا يمتنع أن يكون عطفا على المستثنى ، والتقدير : ولا يخاف إلا الذئب على غنمه ، لأن مساق الحديث إنما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا فى الجاهلية ، اللأمن من عدوان الذئب فإن ذلك إنما يكون فى آخر الزمان عند نزول عيسى . الحديث الثانى حديث ابن مسعود « قرأ النبى صلى الله عليه وسلم النجم فسجد » سبق الكلام عليه فى سجود القرآن من كتاب الصلاة ، ويأتى بقيته فى تفسير سورة النجم ، وقد تقدم هناك تسمية الذى لم يسجد ، وزعم الواقدى أن ذلك كان فى رمضان سنة خمس من المبعث .

(تنبيه) : كان حق هذا الحديث أن يذكر فى « باب الهجرة إلى الحبشة » المذكور بعد قليل ، فسيأتى فيها أن سجود المشركين المذكور فيه كان سبب رجوع من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة لظنهم أن المشركين كلهم أسلموا ، فلما ظهر لهم خلاف ذلك هاجروا الهجرة الثانية . الحديث الثالث حديثه فى قصة عقبة بن أبى معيط وإلقائه سلا الجزور على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، وقد سبق الكلام عليه مستوفى فى أواخر كتاب الوضوء .

(تنبيه) : كانت هذه القصة بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة ، لأن من جملة من دعى عليه عمارة بن الوليد أخو أبى جهل ، وقد ذكر ابن إسحق وغيره أن قريشاً بعثوه مع عمرو بن العاص إلى النجاشى ليرد إليهم من هاجر اليه فلم يفعل ، واستمر عمار بالحبشة الى أن مات .

(تنبيه آخر) : أغرب الشيخ عماد الدين بن كثير فزعم أن الحديث الوارد عن خباب عند مسلم وأصحاب السنن « شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا » طرف من حديث الباب ، وأن

المراد أنهم شكوا مايلقونه من المشركين من تعذيبهم بحر الرمضاء وغيره ، فسألوه أن يدعو على المشركين فلم يشكهم ، أى لم يزل شكواهم ، وعدل الى تسليتهم بمن مضى ممن قبلهم ، ولكن وعدهم بالنصر انتهى . ويبعد هذا الحمل أن فى بعض طرق حديث مسلم عند ابن ماجه « الصلاة فى الرمضاء » وعند أحمد « يعنى الظهر وقال : إذا زالت الشمس فصلوا » وبهذا تمسك من قال إنه ورد فى تعجيل الظهر ، وذلك قبل مشروعية الإبراد ، وهو المعتمد ، والله أعلم .

(**تنبيه آخر**) عبد الله المذكور هو ابن مسعود جزماً ، وذكر ابن التين أن الداودى قال : الظاهر أنه عبد الله ابن مسعود لأنهم فى الأكثر إنما يطلقون عبد الله غير منسوب عليه . قلت : وليس ذلك مطرداً ، وإنما يعرف ذلك من جهة الرواة ، وبسط ذلك مقرر فى علوم الحديث ، وقد صنف فيه الخطيب كتابا حافلا سماه « المجمل لبيان المهمل » ووقع فى شرح شيخنا ابن الملقن أن الداودى قال : لعله عبد الله بن عمرو لا ابن عمر ، ثم تعقبه بأن البخارى صرح فى كتاب الصلاة بأنه ابن مسعود ، قلت : ولم أر ما نسبه الى الداودى فى كلام غيره فالله أعلم الحديث الرابع حديث ابن عباس فى توبة القاتل ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن صنع المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك سقط عنهم بالإسلام .

(**تنبيه**) : قوله هنا « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » كذا وقع فى الرواية ، والذى فى التلاوة ﴿ ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ﴾ هكذا فى [سورة الفرقان : ٦٨] وهى التى ذكرت فى بقية الحديث ، فتعين أنها المراد فى أوله ، ويمكن الجواب عن ذلك والله أعلم . الحديث الخامس والسادس حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأبيه عمرو بن العاص على الاختلاف فى ذلك .

قوله (**حدثنا عياش بن الوليد حدثنا الوليد بن مسلم**) عياش شيخه بالتحتانية والمعجمة هو الرقام ، وله شيخ آخر لاينسبه فى غالب مايخرج عنه ، قال الجيانى : وقع هنا عند الأصيلى غير مقيد ، وزعم بعضهم أنه العباس بن الوليد بن مربد وهو بالموحدة والمهملة ، ثم نقل عن أبى زفر[1] أن البخارى ومسلماً ماأخرجا لابن مربد شيئاً . قال : ولا أعلم له رواية عن الوليد بن مسلم

قوله (**حدثنى يحيى بن أبى كثير عن محمد بن إبراهيم**) فى رواية على بن المدينى الآتية فى تفسير غافر « حدثنى محمد بن إبراهيم » .

قوله (**حدثنى عروة**) كذا قال الوليد بن مسلم ، وخالفه أيوب بن خالد الحرانى فقال « عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو سلمة قال : قلت لعبد الله بن عمرو » أخرجه الإسماعيلى ، وقول الوليد أرجح .

قوله (**سألت ابن عمرو**) فى رواية على المذكورة « قلت لعبد الله بن عمرو » .

قوله (**بأشد شىء صنعه الخ**) هذا الذى أجاب به عبد الله بن عمرو يخالف ماتقدم فى « ذكر الملائكة » من حديث عائشه أنه صلى الله عليه وسلم قال لها « وكان أشد مالقيت من قومك » فذكر قصته بالطائف مع ثقيف ، والجمع بينهما أن عبد الله بن عمرو استند إلى مارواه ، ولم يكن حاضراً للقصة التى وقعت بالطائف . وقد

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « عن أبى ذر » .

روى الزبير بن بكار والدارقطني في « الأفراد » من طريق عبد الله بن عروة عن عروة « حدثني عمرو بن عثمان عن أبيه عثمان قال : أكثر مانالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أني رأيته يوماً ، قال : وذرفت عينا عثمان فذكر قصة يخالف سياقها حديث عبد الله بن عمرو هذا ، فهذا الاختلاف ثابت على عروة في السند ، لكن سنده ضعيف ، فإن كان محفوظاً حمل عى التعدد ، وليس ببعيد لما سأبينه .

قوله (يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه) في حديث عثمان المذكور « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر ، وفي الحجر عقبة بن أبي معيط وأبو جهل وأمية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسمعوه بعض مايكره ثلاث مرات ، فلما كان في الشوط الرابع ناهضوه ، وأراد أبو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة » فهذا السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو ، وفي حديث عبد الله قول أبي بكر « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله » وفي حديث عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم « أما والله لاتنتهون حتى يحل بكم العقاب عاجلا ، فأخذتهم الرعدة » الحديث ، وهذا يقوى التعدد .

قوله (تابعه ابن إسحق) قال **(حدثني يحيى بن عروة الخ)** وصله أحمد من طريق إبراهيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن إسحق بهذا السند ، وفي أول سياقه من الزيادة قال « حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل صبرنا عليه ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وغير ديننا ، وفرق جماعتنا ، فبيناهم في ذلك إذ أقبل ، فاستلم الركن ، فلما مر بهم غمزوه ، وذكر أنه قال لهم في الثالثة « لقد جئتكم بالذبح » وأنهم قالوا له « يا أبا القاسم ماكنت جاهلا ، فانصرف راشداً ، فانصرف . فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا : ذكرتم مابلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما كذلك إذ طلع فقالوا : قوموا إليه وثبة رجل واحد ، قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجامع ثيابه ، وقام أبو بكر دونه وهو يبكي فقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه » .

قوله (وقال عبدة عن هشام) أي ابن عروة **(عن أبيه قيل لعمرو بن العاص)** هكذا خالف هشام بن عروة أخاه يحيى بن عروة في الصحابي ، فقال يحيى « عبد الله بن عمرو » وقال هشام « عمرو بن العاص » ويرجح رواية يحيى موافقة محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة ، على أن قول هشام غير مدفوع ، لأن له أصلا من حديث عمرو بن العاص ، بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا ، فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة وسأل أباه أخرى ، ويؤيده اختلاف السياقين ، وقد ذكرت أن عبد الله بن عروة رواه عن أبيه بإسناد آخر عن عثمان فلا مانع من التعدد ، نعم لم تتفق الرواة عن هشام على قوله « عمرو بن العاص » فإن سليمان بن بلال وافق عبدة على ذلك ، وخالفهما محمد بن فليح فقال « عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو » ذكره البيهقي .

قوله (وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة : حدثني عمرو بن العاص) وصله البخاري في « خلق أفعال العباد » من طريقه ، وأخرجه أبو يعلى وابن حبان عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو ولفظه « مارأيت قريشاً أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يوماً أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام ، فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس ، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فلما قضى

صلاته مر بهم فقال : والذى نفسى بيده ماارسلت إليكم إلا بالذبح ، فقال له أبو جهل : يا محمد ماكنت جهولا ، فقال : أنت منهم » . ويدل على التعدد أيضا ماأخرجه البيهقى فى « الدلائل » من حديث ابن عباس عن فاطمة عليها السلام قالت « اجتمع المشركون فى الحجر فقالوا : إذا مر محمد ضربه كل رجل منا ضربة ، فسمعت ذلك فأخبرته فقال : اسكتى يابنية .

ثم خرج فدخل عليهم فرفعوا رؤوسهم ثم نسكوا قالت فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوها ثم قال شاهت الوجوه ، فما أصاب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر كافراً » وقد أخرج أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح عن أنس قال « لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشى عليه ، فقام أبو بكر فجعل ينادى : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ فتركوه وأقبلوا على أبى بكر » وهذا من مراسيل الصحابة ، وقد أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن مطولا من حديث أسماء بنت أبى بكر أنهم « قالوا لها مأأشد مارأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فذكر نحو سياق ابن إسحق المتقدم قريبا وفيه « فأتى الصريخ إلى أبى بكر فقال : أدرك صاحبك ، قالت : فخرج من عندنا وله غدائر أربع وهو يقول : ويلكم ، أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ فلهوا عنه ، وأقبلوا إلى أبى بكر ، فرجع إلينا أبو بكر فجعل لايمس شيئاً من غدائره إلا رجع معه » . ولقصة أبى بكر هذه شاهد من حديث على أخرجه البزار من رواية محمد بن على عن أبيه أنه خطب فقال « مَن أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما إنى مابارزنى أحد إلا أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلقاه ويقولون له أنت تجعل الآلهة إلهاً واحداً ، فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، ثم بكى علىّ ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال على : والله لساعة من أبى بكر خير منه ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا يعلن بإيمانه »

٣٠ — بـاب إسلامِ أبى بكرٍ الصدّيق رضى الله عنه

٣٨٥٧ — حدّثنى عبدُ الله بن حمّادٍ الآمُلى قال حدَّثنى يحيىٰ بن مَعينٍ حدثنا إسماعيلُ بن مجالدٍ عن بيانٍ عن وَبَرَةَ عن همامِ بن الحارثِ قال « قال عمارُ بن ياسرٍ : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ومامَعه إلا خمسةُ أعبُدٍ وامرأتانِ وأبو بكر »

قوله (باب إسلام أبى بكر الصديق رضى الله عنه) ذكر فيه حديث عمار ، وقد تقدم شرحه فى « مناقب أبى بكر رضى الله عنه » وعبد الله شيخه قال ابن السكن فى روايته « حدثنى عبد الله بن محمد » فتوهم أبو على الجيانى أنه أراد المسندى فقال : لم يصنع شيئاً . قلت : وفى كلامه نظر ، فقد وقع فى تفسير التوبة « حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن معين » لكن عمدة الجيانى هنا أن أبا نصر الكلاباذى جزم بأن عبد الله هنا هو ابن حماد الآملى ، وكذا وقع فى رواية أبى ذر الهروى منسوباً ، وهو عبد الله بن حماد ، وهو من أقران البخارى ، بل هو أصغر منه ، فلقد لقى البخارى يحيى بن معين وهو أقدم من ابن معين ، وبيان هو ابن بشر ، ووبرة بفتح الواو والموحدة واكتفى بهذا الحديث لأنه لم يجد شيئاً على شرطه غيره ، وفيه دلالة على قدم إسلام أبى بكر إذ لم يذكر عمار أنه رأى مع النبى صلى الله عليه وسلم من الرجال غيره ، وقد اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم

من الرجال ، وذكر ابن اسحق أنه كان يتحقق أنه سيبعث ، لما كان يسمعه ويرى من ادلة ذلك ، فلما دعاه بادر الى تصديقه من أول وهلة .

(تنبيه) : كان حق هذا الباب أن يكون متقدماً جداً ، إما فى « باب المبعث » أو عقبه ، لكن وجهه هنا ماوقع فى حديث عمرو بن العاص الذى قبله أنه قام بنصر النبى صلى الله عليه وسلم وتلا الآية المذكورة ، فدل ذلك على أن إسلامه متقدم على غيره ، بحيث أن عماراً مع تقدم إسلامه لم ير مع النبى صلى الله عليه وسلم غير أبى بكر وبلال ، وغنى بذلك الرجال ، وبلال إنما اشتراه أبو بكر لينقذه من تعذيب المشركين لكونه أسلم

٣١ ـــ باب إسلام سعدِ بن أبى وقاص رضى الله عنه

٣٨٥٨ ـــ حدّثنى إسحاقُ أخبرَنا أبو أسامةَ حدثَنا هاشمٌ قال سمعت سعيدَ بن المسيِّبِ قال سمعتُ أبا إسحق سعدَ بن أبى وَقّاصٍ يقول « ماأسلم أحدٌ إلا فى اليوم الذى أسلمتُ فيه ، ولقد مَكثتُ سبعة أيامٍ وإنى لَثُلثُ الإسلام »

قوله (باب اسلام سعد) ذكر فيه حديثه ، وقد تقدم شرحه فى مناقبه مستوفى ، ومناسبته لما قبله ، واجتماعهما فى أن كلا منهما يقتضى سبق من ذكر فيه الى الإسلام خاصة ، لكنه محمول على ما اطلع عليه ، وإلا فقد أسلم قبل إسلام بلال وسعد وخديجة وسعد بن حارثة وعلى بن أبى طالب وغيرهم

٣٢ ـــ باب ذكر الجنّ . وقولِ الله تعالى ﴿ قل أوحِىَ إلَيَّ أنهُ استَمَعَ نفَرٌ منَ الجنِّ ﴾

٣٨٥٩ ـــ حدّثنى عبَيدُ الله بن سعيدٍ حدَّثنا أبو أُسامةَ بن أُسامةَ حدَّثنا مِسعَرٌ عن مَعنِ بن عبدِ الرحمنِ قال سمعتُ أبى قال « سألتُ مَسروقا : مَن آذنَ النبى صلى الله عليه وسلم بالجنِّ ليلةَ استمعوا القرآنَ ؟ فقال : حدَّثنى أبوك ـــ يعنى عبدَ الله ـــ أنه آذنَتْ بهم شجرة »

٣٨٦٠ ـــ حدّثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثَنا عمرُو بن يحيى بن سعيدٍ قال أخبرنى جَدِّى عن أبى هريرةَ رضى الله عنه « أنه كان يَحملُ معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إداوَةً لِوَضوئِه وحاجته . فبينما هوَ يَتبعهُ بها فقال : من هٰذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة . فقال : ابغِنِى أحجاراً استنِفض بها ، ولاتأتِنى بعظمٍ ولا بروثةٍ . فأتَيته بأحجار أحمِلها فى طرَفِ ثوبى حتىٰ وَضعتُ إلى جَنبهِ ، ثم انصرَفت ، حتى إذا فَرغ مَشيتُ معهُ فقلت : ما بال العظم والرَّوثِة ؟ قال : هُما مِن طَعامِ الجنّ ، وإنه أتانى وَفدُ جنِّ نَصِيبينَ ـــ ونِعمَ الجنُّ ـــ فسألونى الزادَ ، فدعَوتُ الله لهم أن لايمُرُّوا بعظمٍ ولابرَوثةٍ إلا وَجَدوا عليها طُعماً »

قوله (باب ذكر الجن) تقدم الكلام على الجن فى أوائل بدء الخلق بما يغنى عن إعادته .

قوله (وقول الله عز وجل ﴿ قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ الآية) يريد تفسير هذه الاية ، وقد أنكر ابن عباس أنهم اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى الصلاة من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « ما قرأ النبى صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم » الحديث ، وحديث أبى هريرة فى هذا الباب وإن كان ظاهراً فى اجتماع النبى صلى الله عليه وسلم بالجن وحديثه معهم ، لكنه ليس فيه أنه قرأ

عليهم . ولا أنهم الجن الذين استمعوا القرآن . لان فى حديث أبى هريرة أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلتئذ ، وأبو هريرة إنما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة المدينة ، وقصة استماع الجن للقرآن كان بمكة قبل الهجرة ، وحديث ابن عباس صريح فى ذلك ، فيجمع بين مانفاه وماأثبته غيره بتعدد وفود الجن على النبى صلى الله عليه وسلم ، فأما ما وقع فى مكة فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع فى القرآن ، وأما فى المدينة فللسؤال عن الأحكام ، وذلك بين فى الحديثين المذكورين ، ويحتمل أن يكون القدوم الثانى كان أيضا بمكة ، وهو الذى يدل عليه حديث ابن مسعود كما سنذكره ، وأما حديث أبى هريرة فليس فيه تصريح بأن ذلك وقع بالمدينة ، ويحتمل تعدد القدوم بمكة مرتين وبالمدينة أيضاً ، قال البيهقى : حديث ابن عباس حكى ماوقع فى أول الأمر عند ماعلم الجن بحاله صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم ، ثم أتاه داعى الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود انتهى ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد والحاكم من طريق زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال « هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخل ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا سبعة أحدهم زوبعة » . قلت : وهذا يوافق حديث ابن عباس . وأخرج مسلم من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة قال « قلت لعبد الله بن مسعود : هل صحب أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا : اغتيل ، استطير ؟ فبتنا شر ليلة . فلما كان عند السحر إذا نحن به يجىء من قبل حراء ، فذكرنا له ، فقال : أتانى داعى الجن ، فأتيتهم فقرأت عليهم ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم » وقول ابن مسعود فى هذا الحديث إنه لم يكن مع النبى صلى الله عليه وسلم أصح مما رواه الزهرى « أخبرنى أبو عثمان بن شيبة الخزاعى أنه سمع ابن مسعود يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن ينظر الليلة أثر الجن فليفعل ، قال : فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فلما كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطاً ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق ، ثم قرأ القرآن ، فغشيته أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وفرغ منهم مع الفجر فانطلق » الحديث ، قال البيهقى : يحتمل أن يكون قوله فى الصحيح « ماصحبه منا أحد » أراد به فى حال إقرائه القرآن لكن قوله فى الصحيح إنهم فقدوه يدل على أنهم لم يعلموا بخروجه ، إلا أن يحمل على أن الذى فقده غير الذى خرج معه ، فالله أعلم . ولرواية الزهرى متابع من طريق موسى بن على بن رباح عن أبيه عن ابن مسعود قال « استتبعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال إن نفراً من الجن خمسة عشر بنى إخوة وبنى عم يأتوننى الليلة فاقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه الى المكان الذى أراد ، فخط لى خطاً » فذكر الحديث نحوه أخرجه الدارقطنى وابن مردويه وغيرهما ، وأخرج ابن مردويه من طريق أبى الجوزاء عن ابن مسعود نحوه مختصراً ، وذكر ابن إسحق أن استماع الجن كان بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف لما خرج إليها يدعو ثقيفا إلى نصره ، وذلك بعد موت أبى طالب ، وكان ذلك فى سنة عشر من المبعث ، كما جزم ابن سعد بأن خروجه إلى الطائف كان فى شوال ، وسوق عكاظ التى أشار اليها ابن عباس كانت تقام فى ذى القعدة . وقول ابن عباس فى حديثه « وهو يصلى بأصحابه » لم يضبط ممن كان معه فى تلك السفرة غير زيد بن حارثة ، فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع ، والله أعلم . وقول من قال إن وفود الجن كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف ليس صريحا فى أولية قدوم بعضهم . والذى يظهر من سياق الحديث الذى فيه المبالغة فى رمى الشهب لحراسة السماء من استراق الجن السمع دال على أن ذلك كان قبل المبعث النبوى وإنزال الوحى إلى الأرض ، فكشفوا ذلك إلى أن

وقفوا على السبب ، ولذلك لم يقيد الترجمة بقدوم ولا وفادة ، ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ، ثم تعدد مجيئهم حتى فى المدينة .

قوله (حدثنى عبيد الله بن سعيد) هو أبو قدامة السرخسى ، وهو بالتصغير مشهور بكنيته ، وفى طبقته عبد الله بن سعيد مكبر وهو أبو سعيد الأشج .

قوله (عن معن بن عبد الرحمن) أى ابن عبد الله بن مسعود ، وهو كوفى ثقة ماله فى البخارى إلا هذا الموضع .

قوله (من آذن) بالمد أى أعلم .

قوله (أنه آذنت بهم شجرة) فى رواية إسحق بن راهويه فى مسنده عن أبى أسامة بهذا الإسناد « آذنت بهم سمرة » بفتح المهملة وضم الميم .

قوله فى حديث أبى هريرة **(أخبرنى جدى)** هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص .

قوله (أبغنى) قال ابن التين : هو موصول من الثلاثى تقول : بغيت الشيء طلبته وأبغيتك الشيء أعنتك على طلبه .

قوله (أحجاراً استنفض بها) تقدم شرح ذلك فى كتاب الطهارة .

قوله (وأنه أتانى وفد جن نصيبين) يحتمل أن يكون خبراً عما وقع فى تلك الليلة ، ويحتمل أن يكون خبراً عما مضى قبل ذلك . ونصيبين بلدة مشهورة بالجزيرة . ووقع فى كلام ابن التين أنها بالشام وفيه تجوز ، فإن الجزيرة بين الشام والعراق ، ويجوز صرف نصيبين وتركه .

قوله (فسألونى الزاد) أى مما يفضل عن الإنس ، وقد يتعلق به من يقول إن الأشياء قبل الشرع على الحظر حتى ترد الإباحة ، ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك ، بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح .

قوله (فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعماً) فى رواية السرخسى « إلا وجدوا عليها طعاماً » قال ابن التين : يحتمل أن يجعل الله ذلك عليها ، ويحتمل أن يذيقهم منها طعاماً . وفى حديث ابن مسعود عند مسلم « ان البعر زاد دوابهم » ولا ينافى ذلك حديث الباب لإمكان حمل الطعام فيه على طعام الدواب .

٣٣ ـ **بـاب** إسلام أبى ذرّ الغفارىّ رضى الله عنه

٣٨٦١ ـ حدّثنى عمرُو بن عبّاسٍ حدَّثنا عبدُ الرحمٰن بن مهديٍ حدّثنا المثنّى عن أبى جَمرةَ عن ابنِ عباس رضى الله عنهما قال « لما بَلَغ أبا ذر مَبعثُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال لأخيهِ : اركبْ إلى هٰذا الوادِى فاعلمْ لى عِلمَ هٰذا الرجلِ الذى يَزعمُ أنهُ نبيٌّ يأتيهِ الخبرُ منَ السماءِ ، واسمَعْ مِن قولِهِ ثمَّ ائتِنى . فانطلق الأخُ حتى قدِمَه وسمعَ مِن قوله ، ثمَّ رَجعَ إلى أبى ذَر فقال له : رأيته يأمُرُ بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشِّعر .

فقال : ما شفيتَنى مما أردتُ . فتزَوَّدَ وحمَل شَنَةً له فيها ماءٌ حتى قدِم مكة ، فأتى المسجدَ ، فالتمسَ النبَّ صلى الله عليه وسلم ولا يَعرِفه ، وكرِهَ أن يَسأَلَ عنه ، حتى أدركَهُ بعضُ الليل ، فرآهُ علىٌّ فعرَفَ أنه غريب ، فلما رآه تَبِعَهُ ، فلم يَسأل واحدٌ منهما صاحبَهُ عن شيءحتى أصبحَ ، ثمَّ احتملَ قربتَهُ وزادهُ إلى المسجد ، وظلَّ ذلكَ اليومَ ولا يَراهُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعادَ إلى مضجَعِهِ ، فمرَّ بهِ علىٌّ فقال : أما نالَ للرجُلِ أن يَعلمَ منزِله ؟ فأقامَهُ ، فذهَبَ به معه ، لا يَسأَلُ واحدٌ منهما صاحبه عن شىء ، حتى إذا كان يومُ الثالثِ فعاد علىٌّ على مثلِ ذلكَ ، فأقامَ معه ثمَّ قال : ألا تحدِّثنى ما الذى أقدمَك ؟ قال : إن أعطيتنى عَهداً ومِيثاقاً لَتُرشِدَنَّنى فعلتُ ففعَلَ ، فأخبرَهُ ، قال : فإنهُ حَقٌّ ، وهوَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أصبحتَ فاتبَعْنى ، فإنى إن رأيتُ شيئاً أخَافُ عليك قمتُ كأنى أُرِيقُ الماءَ ، فإن مَضَيتُ فاتبَعْنى حتى تدخُلَ مَدْخَلى ، ففعلَ ، فانطلق يقفوهُ حتى دخل علىَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، ودخلَ معهُ فسمِعَ مِن قولِهِ وأسلم مَكانَه . فقال له النبىُّ صلى الله عليه وسلم : ارجعْ إلى قَومِكَ فأخبِرْهم حتى يأتِيَكَ أمرى . قال : والذى نفسى بيدِه لأصرُخَنَّ بها بينَ ظَهرانَيْهم . فخرجَ حتى أتى المسجدَ ، فنادَى بأعلى صَوتِهِ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله ، وأنَّ محمداً رسولُ الله . ثمَّ قامَ القومُ فضَرَبوهُ حتى أوجَعوهُ . وأتى العبَّاسُ فأكبَّ عليه قال : وَيلَكم ، ألستم تعلمونَ أنه مِن غِفار ، وأنَّ طريقَ تجارِكم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم . ثمَّ عادَ مِنَ الغَدِ لمثلِها فضرَبوه وثارُوا إليه ، فأكبَّ العباسُ عليه »

قوله (باب إسلام أبى ذر الغفارى) هو جندب — وقيل بريد — بن جنادة بضم الجيم والنون الخفيفة ابن سفيان — وقيل سفير — بن عبيد بن حرام بالمهملتين ابن غفار ، وغفار من بنى كنانة .

قوله (حدثنا المثنى) هو ابن سعيد الضبعى ، له فى البخارى حديثان : هذا وآخر تقدم فى ذكر بنى إسرائيل ، وأبو جمرة هو بالجيم نصر بن عمران .

قوله (إن أبا ذر قال لأخيه) هو أنيس .

قوله (اركب إلى هذا الوادى) أى وادى مكة ، وفى أول رواية أبى قتيبة الماضية فى مناقب قريش « قال لنا ابن عباس : ألا أخبركم بإسلام أبى ذر ؟ قال قلنا : بلى . قال قال أبو ذر : كنت رجلا من غفار » وهذا السياق يقتضى أن ابن عباس تلقاه من أبى ذر ، وقد أخرج مسلم قصة إسلام أبى ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس ، ولكن الجمع بينهما ممكن وأول حديثه « خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام ، فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا ، فنزلنا على خال لنا ، فحسدنا قومه فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهلك خالف اليهم أنيس ، فذكر لنا ذلك فقلنا له : أما مامضى لنا من معروفك فقد كدرته ، فتحملنا عليه ، وجلس يبكى ، فانطلقنا نحو مكة ، فنافر أخى أنيس رجلا الى الكاهن ، فخير أنيساً ، فأتانا بصرمتنا ومثلها معها ، قال وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، قلت : لمن ؟ قال : لله . قلت : فأين توجه ؟ قال : حيث يوجهنى ربى . قال فقال لى أنيس : إن لى حاجة بمكة فانطلق ، ثم جاء فقلت : ماصنعت ؟ قال : لقيت رجلا بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت فما يقول الناس ؟ قال يقولون : شاعر كاهن ساحر . وكان أنيس شاعراً ، فقال : لقد سمعت كلام الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد

وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم عليها ، والله إنه لصادق . قلت : وهذا الفصل فى الظاهر مغاير لقوله فى حديث الباب « إن أبا ذر قال لأخيه ماشفيتنى » ويمكن الجمع بأنه كان أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأته إلا بمجمل .

قوله (فانطلق الأخ) فى رواية الكشميهنى « فانطلق الآخر » أى أنيس ، قال عياض : وقع عند بعضهم « فانطلق الأخ الآخر » والصواب الاقتصار على أحدهما لأنه لايعرف لأبى ذر إلا أخ واحد وهو أنيس . قلت : وعند مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدى ــ أى عن المثنى ــ « فانطلق الآخر » حسب .

قوله (حتى قدمه) أى الوادى وادى مكة ، وفى رواية ابن مهدى « فانطلق الآخر حتى قدم مكة » .

قوله (رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر) كذا فى هذه الرواية ، ووافقها عبد الرحمن بن مهدى عند مسلم ، وقوله « وكلاماً » منصوب بالعطف على الضمير المنصوب ، وفيه إشكال لأن الكلام لايرى ، ويجاب عنه بأنه من قبيل « علفتها تبناً وماء بارداً » وفيه الوجهان : الإضمار أى وسقيتها ، أو ضمن العلف معنى الإعطاء . وهنا يمكن أن يقال : التقدير رأيته يأمرّ بمكارم الأخلاق ، وسمعته يقول كلاما ما هو بالشعر . أو ضمن الرؤية معنى الأخذ عنه . ووقع فى رواية أبى قتيبة « رأيته يأمر بالخير وينهى عن الشر » ولا إشكال فيها .

قوله (وكره أن يسأل عنه) لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده أو يؤذونه بسبب قصد من يقصده ، أو لكراهتهم فى ظهور أمره لايدلون من يسأل عنه عليه ، أو يمنعونه من الاجتماع به ، أو يخدعونه حتى يرجع عنه .

قوله (فرآه على بن أبى طالب) وهذا يدل على أن قصة أبى ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعلى أن يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه ، فإن الأصح فى سن على حين المبعث كان عشر سنين وقيل أقل من ذلك ، وهذا الخبر يقوى القول الصحيح فى سنه .

قوله (فعرف أنه غريب) فى رواية أبى قتيبة « فقال ، كأن الرجل غريب . قلت : نعم » .

قوله (فلما رآه تبعه) فى رواية أبى قتيبة « قال فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه » .

قوله (أما نال للرجل) أى أما حان ، يقال نال له بمعنى آن له ، ويروى « أما آن » بمد الهمزة و« أنى » بالقصر وبفتح النون وكلها بمعنى ، وقد تقدم فى قصة الهجرة فى قول أبى بكر الصديق « أما آن للرحيل » مثله وقوله « أن يعلم منزله ، أى مقصده ، ويحتمل أن يكون علىّ أشار بذلك الى دعوته الى بيته لضيافته ثانياً ، وتكون إضافة المنزل إليه مجازيه لكونه قد نزل به مرة ، ويؤيد الأول قول أبى ذر فى جوابه « قلت لا » كما فى رواية أبى قتيبة

قوله (يوم الثالث) كذا فيه ، وهو كقولهم مسجد الجامع ، وليس من إضافة الشىء إلى نفسه عند التحقيق .

قوله (فعاد علىّ على مثل ذلك) فى رواية الكشميهنى « فغدا على مثل ذلك » وفى رواية أبى قتيبة « فقال فانطلق معى » .

قوله (لترشدننى) كذا للأكثر بنونين ، وفى رواية الكشميهنى بواحدة مدغمة .

قوله (**فأخبرته**) كذا للأكثر وفيه التفات ، وفى رواية الكشميهنى « فأخبره » على نسق ماتقدم .

قوله (**قمت كأنى أريق الماء**) فى رواية أبى قتيبة (**كأنى أصلح نعلى**) ويحمل على أنه قالهما جميعاً .

قوله (**فانطلق يقفوه**) أى يتبعه .

قوله (**ودخل معه**) قال الداودى : فيه الدخول بدخول المتقدم ، وكأن هذا قبل آية الاستئذان ، وتعقبه ابن التين فقال : لاتؤخذ الأحكام من مثل هذا . قلت : وفى كلام كل منهما من النظر مالا يخفى .

قوله (**فسمع من قوله وأسلم مكانه**) كأنه كان يعرف علامات النبى ، فلما تحققها لم يتردد فى الإسلام ، هكذا فى هذه الرواية ، ومقتضاها أن التقاء أبى ذر بالنبى صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علىّ ، وفى رواية عبد الله بن الصامت « أن أبا ذر لقى النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فى الطواف بالليل ، قال فلما قضى صلاته قلت : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : فكنت أول من حياه بالسلام ، قال من أين أنت ؟ قلت من بنى غفار ، قال : فوضع يده على جبهته ، فقلت كره أن انتميت إلى غفار » فذكر الحديث فى شأن زمزم ، وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين من بين يوم وليلة ، وفيه « فقال أبو بكر : ائذن لى يارسول الله فى طعامه الليلة ، وأنه أطعمه من زبيب الطائف » الحديث وأكثره مغاير لما فى حديث ابن عباس هذا عن أبى ذر ، ويمكن التوفيق بينهما بأنه لقيه أولا مع على ثم لقيه فى الطواف أو بالعكس ، وحفظ كل منهما عنه مالم يحفظ الآخر ، كما فى رواية عبد الله بن الصامت من الزيادة ماذكرناه ففى رواية ابن عباس أيضا من الزيادة قصته مع على وقصته مع العباس وغير ذلك . وقال القرطبى : فى التوفيق بين الروايتين تكلف شديد ، ولاسيما أن فى حديث عبد الله بن الصامت أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له ، وفى حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك . قلت : ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد فى حديث ابن عباس ماتزوده لما خرج من قومه ففرغ لما أقام بمكة ، والقربة التى كانت معه كان فيها حال السفر فلما أقام بمكة لم يحتج إلى ملئها ولم يرحها ، ويؤيده أنه وقع فى رواية أبى قتيبة المذكورة « فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون فى المسجد » الحديث .

قوله (**ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى**) فى رواية أبى قتيبة « اكتم هذا الأمر ، وارجع إلى قومك فأخبرهم ، فاذا بلغك ظهورنا فأقبل » وفى رواية عبد الله بن الصامت « انه قد وجهت لى أرض ذات نخل ، فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى الله أن ينفعهم بك » فذكر قصة إسلام أخيه أنيس وأمه وأنهم توجهوا إلى قومهم غفار فأسلم نصفهم ، الحديث .

قوله (**لأصرخن بها**) أى بكلمة التوحيد ، والمراد أنه يرفع صوته جهاراً بين المشركين ، وكأنه فهم أن أمر النبى صلى الله عليه وسلم له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه ، فأعلمه أن به قوة على ذلك ، ولهذا أقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك ، ويؤخذ منه جواز قول الحق من يخشى منه الأذية لمن قال وإن كان السكوت جائزاً ، والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد ، وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه .

قوله (**ثم قام القوم**) فى رواية أبى قتيبة « فقالوا قوموا إلى هذا الصابى » بالياء اللينة « فقاموا » وكانوا يسمون من أسلم صابياً لأنه من صبا يصبو إذا انتقل من شيء إلى شيء .

قوله (**فضربوه حتى أوجعوه**) فى رواية أبى قتيبة « فضربت لأموت » أى ضربت ضرباً لايبالى من ضربنى أن لو أموت منه .

قوله (**فأقلعوا عنى**)(١) أى كفوا .

قوله (**فأكب العباس عليه**) فى رواية أبى قتيبة « فقال مثل مقالته بالأمس » وفى الحديث مايدل على حسن تأتى العباس وجودة فطنته حيث توصل إلى تخليصه منهم بتخويفهم من قومه أن يقاصوهم بأن يقطعوا طرق متجرهم ، وكان عيشهم من التجارة ، فلذلك بادروا إلى الكف عنه . وفى الحديث دلالة على تقدم إسلام أبى ذر ، لكن الظاهر أن ذلك كان بعد المبعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن على كما قدمناه ، ومن قوله أيضا فى رواية عبد الله بن الصامت « إنى وجهت لى أرض ذات نخل ، فان ذلك يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة والله أعلم

٣٤ ـــ بـــاب إسلام سَعيد بن زيدٍ رضىَ الله عنه

٣٨٦٢ ـــ حدّثنـــا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عن قيسٍ قال سمعت سعيدَ بن زيدِ بن عمرو ابن نُفَيلٍ فى مسجدِ الكوفةِ يقول : والله لقد رأيتُنى وإنَّ عمرَ لَموثِقى على الإسلامِ قبلَ أن يُسلمَ عمر ، ولو أنَّ أحداً ارفضَّ للذى صَنَعتم بعثمانَ لكان مَحْقوقاً أنْ يَرفَضَّ »

[الحديث ٣٨٦٢ ـــ طرفاه فى : ٣٨٦٧ ، ٦٩٤٢]

قوله (**باب إسلام سعيد بن زيد**) أى ابن عمرو بن نفيل ، ، وأبوه تقدم ذكره وأنه ابن ابن عم عمر بن الخطاب .

قوله (**حدثنا سفيان**) هو ابن عيينة ، وإسماعيل هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم .

قوله (**لقد رأيتنى**) بضم المثناة ، والمعنى رأيت نفس(**وإن عمر لموثقى على الإسلام**)أى ربطه بسبب إسلامه إهانة له وإلزاما بالرجوع عن الإسلام . وقال الكرمانى فى معناه : كان يثبتنى على الإسلام ويسددنى ، كذا قال ، وكأنه ذهل عن قوله هنا « قبل أن يسلم » ، فإن وقوع التثبيت منه وهو كافر لضمره على الإسلام بعيد جداً ، مع أنه خلاف الواقع ، وسيأتى فى كتاب الإكراه « باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر » وكأن السبب فى ذلك أنه كان زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر ، ولهذا ذكر فى آخر باب إسلام عمر « رأيتنى موثقى عمر على الإسلام أنا وأخته » وكان إسلام عمر متأخراً عن إسلام أخته وزوجها ، لأن أول الباعث له على دخوله فى الإسلام ماسمع فى بيتها من القرآن فى قصة طويلة ذكرها الدارقطنى وغيره .

قوله (**ولو أن أحدا ارفضّ**) أى زال من مكانه ، فى الرواية الآتية « انقض » بالنون والقاف بدل الراء والفاء

---

(١) هذه الجملة ليست فى رواية الباب هنا ، وإنما هى فى رواية أبى قتيبة التى تقدمت برقم ٣٥٢٢ .

أى سقط ، وزعم ابن التين أنه أرجح الروايات ، وفى رواية الكشميهنى بالنون والفاء وهو بمعنى الأول .

قوله (لكان) فى الرواية الآتية « لكان محقوقا أن ينقض » وفى رواية الإسماعيلى « لكان حقيقاً » أى واجباً تقول حق عليك أن تفعل كذا وأنت حقيق أن تفعله ، وإنما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان ، وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا ، أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ قال ابن التين : قال سعيد ذلك على سبيل التمثيل ، وقال الداودى : معناه لو تحركت القبائل وطلبت بثأر عثمان لكان أهلا لذلك ، وهذا بعيد من التأويل

٣٥ ــ باب إسلامِ عمرَ بنَ الخطابِ رضى الله عنه

٣٨٦٣ ــ حدّثنى محمدُ بن كثيرٍ أنبأنا سفيانُ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن قيسِ بن أبى حازمٍ عن عبدِ الله بن مسعودٍ رضىَ الله عنه قال « مازِلنا أعِزةً منذ أسلمَ عمر »

٣٨٦٤ ــ حدّثنا يحيى بنُ سليمان قال حدثنى ابن وهبٍ قال حدّثنى عمرُ بن محمدٍ قال فأخبرَنى جَدِّى زيدُ بن عبدِ الله بن عمرَ عن أبيهِ قال « بينما هو فى الدارِ خائفاً إذ جاءَهُ العاصِ بنُ وائلٍ السَّهمىُّ أبو عمرٍو عليه حلَّةُ حِبَرٍ وقميصٌ مكفوفٌ بحريرٍ ــ وهو من بنى سَهم وهم حُلَفاؤنا فى الجاهلية ــ فقال : ما بالُكَ ؟ قال : زعمَ قومُكَ أنهم سيقتُلوننى إن أسلمتُ . قال : لا سبيل إليكَ . بعدَ أن قالها أمِنتُ . فخرجَ العاصِ فلقِىَ الناسَ قد سالَ بهمُ الوادى ، فقال : أينَ تريدون ؟ فقالوا : نريدُ هذا ابن الخطاب الذى صَبَأَ . قال : لا سبيل إليه . فكرَّ الناسُ »

[الحديث ٣٨٦٤ ــ طرفه فى : ٣٨٦٥]

٣٨٦٥ ــ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدّثنا سفيانُ قال عمرُو بن دينارٍ سمعته قال : قال عبدُ الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما « لما أسلم عمرُ ، اجتمع الناسُ عند دارِهِ وقالوا : صَبَأَ عمر ــ وأنا غلامٌ فوقَ ظهرِ بيتى ــ فجاءَ رجلٌ عليه قَباءٌ من دِيباجٍ فقال : قد صبأ عمرُ ، فما ذاك ؟ فأنا له جارٌ . قال : فرأيت الناسَ تَصدَّعوا عنه . فقلتُ من هذا ؟ قالوا : العاص بن وائل »

٣٨٦٦ ــ حدّثنا يحيى بنُ سليمانَ قال حدّثنى ابنُ وَهبٍ قال حدّثنى عمرُ أنَّ سالماً حدَّثهُ عن عبدِ الله ابن عمرَ قال « ما سمعتُ عمرَ لشىءٍ قطُّ يقول إنى لأظنُّهُ كذا إلا كان كما يَظنّ . بينما عمرُ جالسٌ إذ مرَّ بهِ رجلٌ جميلٌ فقال عمرُ : لقد أخطأَ ظنى ، أو إنَّ هٰذا على دِينهِ فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهِنَهم ، علىَّ الرَّجُلَ . فدُعىَ لهُ ، فقال لهُ ذلك . فقال : ما رأيتُ كاليوم استُقبلَ بهِ رجلٌ مسلم . قال : فإنى أعزِمُ عليكَ إلّا ما أخبرتَنى . قال : كنتُ كاهِنَهم فى الجاهلية . قال : فما أعجبُ ما جاءتكَ به جنِّيَّتُك ؟ قال : بينما أنا يوماً فى السوقِ ، جاءَتنى أعرِفُ فيها الفَزَع فقالت : ألم ترَ الجنَّ وإبْلاسَها ، ويأسَها من بعدِ إنكاسِها ، ولحوقَها بالقلاصِ وأحلاسها . قال عمر : بينما أنا نائمٌ عندَ آلهتهم ، إذ جاء رجلٌ بعجلٍ فذبحَهُ ، فصرَخَ به صارخٌ لم أسمَعْ

صارِخاً قطُّ أشدّ صوتاً منه يقول : يا جَليحْ ، أمرٌ نَجيح ، رجُل فَصيح ، يقول : لا إلٰهَ إلّا أنت . فوثبَ القومُ قلتُ : لا أبرَحُ حتى أعلمَ ما وراءَ هٰذا . ثم نادى : يا جَليحْ ، أمرٌ نَجيح ، رجُل فصيح ، يقول : لا إلٰهَ إلا الله فقمتُ ، فما نَشِبْنا أن قيلَ : هٰذا نبيٌّ »

٣٨٦٧ ــ **حدّثنى** محمدُ بن المثنّى حدّثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدّثنا قيسٌ قال « سمعتُ سعيدَ بن زيدٍ يقول للقوم : لو رأيتُنى مُوثِقِى عُمرُ على الإسلامِ أنا وأُختهُ ، وما أسلمَ ، ولو أنَّ أحداً انقض لما صَنَعتم بعثمانَ لكان مَحْقوقاً أن يَنقضَّ »

قوله (**باب إسلام عمر بن الخطاب**) قد تقدم نسبه فى مناقبه .

قوله (**أنبأنا سفيان**) هو الثورى .

قوله (**ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر**) زاد الاسماعيلى من طريق أبى داود الحفرى عن سفيان فى حديث ذكره أى من كلام ابن مسعود ، وقد تقدم فى مناقب عمر الإلمام بشىء من ذلك . الحديث الثانى .

قوله (**فأخبرنى جدى**) ظاهر السياق أنه معطوف على شىء تقدم ، وقد رواه الإسماعيلى من طريق ابن وهب هذه فقال فيها عن ابن وهب « أخبرنى عمر بن محمد » .

قوله (**وعليه حلة حبر**) بكسر المهملة وفتح الموحدة وهو برد مخطط بالوشى ، وفى رواية حبرة بزيادة هاء .

قوله (**أن أسلمت**) بفتح الألف وتخفيف النون أى لأجل إسلامى .

قوله (**لا سبيل عليك بعد أن قالها**) أى الكلمة المذكورة ، وهى قوله « لا سبيل عليك » .

قوله (**أمنت**) بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة أى حصل الأمان فى نفسى بقوله ذلك ، ووقع فى رواية الأصيلى بمد الهمزة ، وهو خطأ فإنه كان قد أسلم قبل ذلك ، وذكر عياض أن فى رواية الحميدى بالقصر أيضاً لكنه بفتح المثناة ، وهو خطأ أيضاً لأنه يصير من كلام العاص بن وائل ، وليس كذلك بل هو من كلام عمر ، يريد أنه أمن لما قال له العاص بن وائل تلك المقالة ، ويؤيده الحديثُ الذى بعده . الحديث الثالث

قوله (**اجتمع الناس عند داره**) فى رواية الكشميهنى « اجتمع الناس إليه » .

قوله (**وأنا غلام**) فى رواية أخرى أنه « كان ابن خمس سنين » وإذا كان كذلك خرج منه أن إسلام عمر كان بعد المبعث بست سنين أو بسبع ، لأن ابن عمر كما سيأتى فى المغازى كان يوم أحد ابن أربع عشر سنة وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة فيكون مولده بعد المبعث بسنتين .

قوله (**على ظهر بيتى**) قال الداودى هو غلط والمحفوظ « ظهر بيتنا » وتعقبه ابن التين بأن ابن عمر أراد أنه الآن بيته أى عند مقالته تلك ، وكان قبل ذلك لأبيه . ولا يخفى عدم الاحتياج الى هذا التأويل ، وإنما نسب ابن عمر البيت إلى نفسه مجازاً ، أو مراده المكان الذى كان يأوى فيه سواء كان ملكه أم لا ، وأيضاً فإنه إن أراد نسبته إليه حال مقالته تلك لم يصح ، لأن بنى عدى بن كعب رهط عمر لما هاجروا استولى غيرهم على بيوتهم كما ذكره ابن إسحق وغيره فلم يرجعوا فيها ، وأيضا فإن ابن عمر لم ينفرد بالإرث من عمر فتحتاج دعوى أن يكون اشترى

حصص غيره الى نقل ، فيتعين الذى قلته .

قوله (**فما ذاك**) أى فلا بأس ، أولا قتل أو لايعترض له . وقوله (**أنا له جار**) أى أجرته من أن يظلمه ظالم ، (**تصدعوا**) أى تفرقوا عنه .

قوله (**قالوا العاص بن وائل**) زاد ابن أبى عمر فى روايته عن سفيان قال « فعجبت من عزته » وكذا عند الإسماعيلى من وجهين عن سفيان ، وفى رواية عبد الله بن داود عن عمر بن محمد عند الإسماعيلى « فقلت لعمر : من الذى ردهم عنك يوم أسلمت ؟ قال : يابنى ، ذاك العاص بن وائل » أى ابن هاشم بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمى ، مات على كفره قبل الهجرة بمدة ، والعاص بمهملتين من العوص لامن العصيان ، والصاد مرفوعة ويجوز كسرها ، وقيل إنه من العصيان فهو بالكسر جزماً ، ويجوز إثبات الياء كالقاضى ، ويؤيده كتاب عمر الى عمرو وهو عامله على مصر « إلى العاصى بن العاصى » وأطلق عليه ذلك لكونه خالف شيئا مما كان أمره به فى ولايته على مصر لما ظهر له من المصلحة . الحديث الرابع

قوله (**حدثنى عمر**) هو ابن محمد بن زيد ، وهو شيخ ابن وهب فى الحديث الثانى ، ووهم من زعم أنه عمر بن الحارث كالكلاباذى فقد وقع فى رواية الإسماعيلى عن عمر بن محمد .

قوله (**ما سمعت عمر يقول لشيء إنى لأظنه كذا إلا كان**) أى عن شيء ، واللام قد تأتى بمعنى عن كقوله ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه ﴾ .

قوله (**إلا كان كما يظن**) هو موافق لما تقدم فى مناقبه أنه كان محدَّثا بفتح الدال ، وتقدم شرحه .

قوله (**اذ مر به رجل جميل**) هو سواد — بفتح المهملة وتخفيف الواو وآخره مهملة — ابن قارب بالقاف والموحدة ، وهو سدوسى أو دوسى . وقد أخرج ابن أبى خيثمة وغيره من طريق أبى جعفر الباقر قال « دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسى على عمر ، فقال : ياسواد أنشدك الله ، هل تحسن من كهانتك شيئا » فذكر القصة . وأخرج الطبرانى والحاكم وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظى قال « بينما عمر قاعد فى المسجد » فذكر مثل سياق أبى جعفر وأتم منه ، وهما طريقان مرسلان يعضد أحدهما الآخر . وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى من طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال « أخبرنى سواد بن قارب قال : كنت نائما » فذكر قصته الأولى دون قصته مع عمر . وهذا إن ثبت دل على تأخر وفاته ، لكن عباداً وضعيف لابن شاهين من طريق أخرى ضعيفة عن أنس قال « دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبى صلى الله عليه وسلم » فذكر قصته أيضاً ، وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض ، وله طرق أخرى سأذكر مافيها من فائدة .

قوله (**لقد أخطأ ظنى**) فى رواية ابن عمر عند البيهقى « لقد كنت ذا فراسة ، وليس لى الآن رأى إن لم يكن هذا الرجل ينظر فى الكهانة » .

قوله (**أو**) بسكون الواو (**على دين قومه فى الجاهلية**)[1] أى مستمر على عبادة ماكانوا يعبدون .

قوله (**أو**) بسكون الواو أيضا (**لقد كان كاهنهم**) أى كان كاهن قومه . وحاصله أن عمر ظن شيئا متردداً بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين كأنه قال : هذا الظن إما خطأ أو صواب فإن كان صواباً فهذا الآن إما باق على كفره وإما كان كاهناً . وقد أظهر الحال القسم الأخير ، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن ، فالله أعلم .

قوله (**علىَّ**) بالتشديد (**الرجل**) بالنصب أى أحضروه إلى وقربوه منى .

قوله (**فقال له ذلك**) أى ماقاله فى غيبته من التردد . وفى رواية محمد بن كعب « فقال له فأنت على ما كنت عليه من كهانتك » فغضب ، وهذا من تلطف عمر ، لأنه اقتصر على أحسن الأمرين .

قوله (**مارأيت كاليوم**) أى مارأيت شيئا مثل مارأيت اليوم .

قوله (**استقبل**) بضم التاء على البناء للمجهول .

قوله (**رجل مسلم**) فى رواية النسفى وأبى ذر « رجلا مسلماً » ورأيته مجودا بفتح تاء « استقبل » على البناء للفاعل وهو محذوف تقديره أحد ، وضبطه الكرمانى استقبل بضم التاء وأعرب رجلا مسلماً على أنه مفعول رأيت ، وعلى هذا فالضمير فى قوله « به » يعود على الكلام ، ويدل عليه السياق ، وبينه البيهقى فى رواية مرسلة « قد جاء الله بالإسلام ، فما لنا ولذكر الجاهلية » .

قوله (**فإنى أعزم عليك**) أى ألزمك ، وفى رواية محمد بن كعب « ماكنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك » .

قوله (**إلا أخبرتنى**) أى ما أطلب منك إلا الإخبار .

قوله (**كنت كاهنهم فى الجاهلية**) الكاهن الذى يتعاطى الخبر من الأمور المغيبة ، وكانوا فى الجاهلية كثيرا ، فمعظمهم كان يعتمد على تابعه من الجن ، وبعضهم كان يدعى معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله ، وهذا الأخير يسمى العراف بالمهملتين ، وسيأتى حكم ذلك واضحاً فى كتاب الطب ، وتقدم طرف منه فى آخر البيوع . ولقد تلطف سواد فى الجواب إذ كان سؤال عمر عن حاله فى كهانته إذ كان من أمر الشرك ، فلما ألزمه أخبره بآخر شىء وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبباً لإسلامه .

قوله (**ما أعجب**) بالضم و« ما » استفهامية .

قوله (**جنيتك**) بكسر الجيم والنون الثقيلة أى الواحدة من الجن كأنه أنث تحقيراً ، ويحتمل أن يكون عرف أن تابع سواد منهم كان أنثى ، أو هو كما يقال تابع الذكر يكون أنثى وبالعكس .

قوله (**أعرف فيها الفزع**) بفتح الفاء والزاى أى الخوف ، وفى رواية محمد بن كعب « إن ذلك كان وهو بين النائم واليقظان » .

قوله (**ألم تر الجن وإبلاسها**) بالموحدة والمهملة والمراد به اليأس ضد الرجاء ، وفى رواية أبى جعفر « عجبت

للجن وإبلاسها » وهو أشبه بإعراب بقية الشعر ، ومثله لمحمد بن كعب لكن قال « وتحساسها » بفتح المثناة وبمهملات ، أى أنها فقدت أمراً فشرعت تفتش عليه .

قوله (ويأسها من بعد إنكاسها) اليأس بالتحتانية ضد الرجاء والإنكاس الانقلاب ، قال ابن فارس : معناه أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألفته ، فانقلبت عن الاستراق قد يئست من السمع . ووقع فى شرح الداودى بتقديم السين على الكاف ، وفسره بأنه المكان الذى ألفته ، قال : ووقع فى رواية « من بعد إيناسها » أى أنها كانت أنست بالاستراق ، ولم أر ما قاله فى شىء من الروايات ، وقد شرح الكرمانى على اللفظ الأول الذى ذكره الداودى وقال : الإنساك جمع نسك ، والمراد به العبادة ، ولم أر هذا القسيم فى غير الطريق التى أخرجها البخارى . وزاد فى رواية الباقر ومحمد بن كعب وكذا عند البيهقى موصولا من حديث البراء بن عازب بعد قوله « وأحلاسها » :

تهوى الى مكة تبغى الهدى ماموٴمنوها مثل أرجاسها
فاسم إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى راسها

وفى روايتهم أن الجنى عاوده ثلاث ليال ينشده هذه الأبيات مع تغيير قوافيها ، فجعل بدل قوله إبلاسها « تطلابها » أوله مثناة ، وتارة « تجآرها » بجيم وهمزة ، وبدل قوله أحلاسها « أقتابها » بقاف ومثناة جمع قتب ، وتارة « أكوارها » وبدل قوله ماموٴمنوها مثل أرجاسها « ليس قداماها كأذنابها » وتارة « ليس ذوو الشر كأخيارها » وبدل قوله رأسها « نابها » وتارة قال « ما موٴمنو الجن كفارها » . وعندهم من الزيادة أيضا أنه فى كل مرة يقول له « قد بعث محمد ، فانهض اليه ترشد » ، وفى الرواية المرسلة قال « فارتعدت فرائصى حتى وقعت » ، وعندهم جميعاً أنه لما أصبح توجه إلى مكة فوجد النبى صلى الله عليه وسلم قد هاجر ، فأتاه فأنشده أبياتا يقول فيها :

أتانى رئى بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبى من لوٴى بن غالب

يقول فى آخرها : فكن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

وفى آخر الرواية المرسلة « فالتزمه عمر وقال : لقد كنت أحب أن أسمع هذا منك » .

قوله (ولحوقها بالقلاص وأحلاسها) القلاص بكسر القاف وبالمهملة جمع قلص بضمتين وهو جمع قلوص وهى الفتية من النياق . والأحلاس جمع حلس بكسر أوله وسكون ثانيه وبالمهملتين وهو مايوضع على ظهور الإبل تحت الرحل . ووقع هذا القسيم غير موزون . وفى رواية الباقر « ورحلها العيس بأحلاسها » وهذا موزون ، والعيس بكسر أوله وسكون التحتانية وبالمهملتين : الإبل .

قوله (قال عمر : صدق ، بينا أنا عند آلهتهم) ظاهر هذا أن الذى قص القصة الثانية هو عمر ، وفى رواية ابن عمر وغيره أن الذى قصها هو سواد بن قارب ، ولفظ ابن عمر عند البيهقى قال « لقد رأى عمر رجلا — فذكر القصة — قال فأخبرنى عن بعض ما رأيت ، قال : إنى ذات ليلة بواد إذ سمعت صائحاً يقول : ياجليح ، خبر نجيح ، رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله . عجبت للجن وإبلاسها » فذكر القصة ، ثم ساق من طريق أخرى مرسلة قال « مر عمر برجل فقال : لقد كان هذا كاهناً » الحديث وفيه « فقال عمر أخبرنى ،

فقال : نعم ، بينا أنا جالس إذ قالت لى : ألم تر إلى الشياطين وإبلاسها » الحديث« قال عمر : الله أكبر ، فقال : أتيت مكة فإذا برجل عند تلك الأنصاب » فذكر قصة العجل وهذا يحتمل فيها مااحتمل فى حديث الصحيح أن يكون القائل أتيت مكة هو عمر أو صاحب القصة .

قوله (**عند آلهتهم**) أى أصنامهم

قوله (**إذ جاء رجل**) لم أقف على اسمه . لكن عند أحمد من وجه آخر أنه ابن عبس ، فأخرج من طريق مجاهد عن شيخ أدرك الجاهلية يقال له ابن عبس قال « كنت أسوق بقرة لنا ، فسمعت من جوفها » فذكر الرجز قال « فقدمنا فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث » ورجاله ثقات ، وهو شاهد قوى لما فى رواية ابن عمر وأن الذى حدث بذلك هو سواد بن قارب ، وسأذكر بعد هذا مايقوى أن الذى سمع ذلك هو عمر فيمكن أن يجمع بينهما بتعدد ذلك لهما .

قوله (**ياجليح**) بالجيم والمهملة بوزن عظيم ومعناه الوقح المكافح بالعداوة ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون نادى رجلا بعينه ، ويحتمل أن يكون أراد من كان بتلك الصفة قلت : ووقع فى معظم الروايات التى أشرت اليها « يا آل ذريح » بالذال المعجمة والراء وآخره مهملة ، وهم بطن مشهور فى العرب .

قوله (**رجل فصيح**) من الفصاحة ، وفى رواية الكشميهنى بتحتانية أوله بدل الفاء من الصياح ووقع فى حديث ابن عبس « قول فصيح رجل يصيح »

قوله (**يقول لا إله إلا أنت**) وفى رواية الكشميهنى « لا إله إلا الله » وهو الذى فى بقية الروايات .

قوله (**فما نشبنا**) بكسر المعجمة وسكون الموحدة أى لم نتعلق بشىء من الأشياء حتى سمعنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج ، يريد أن ذلك كان بقرب مبعث النبى صلى الله عليه وسلم .

(**تنبيهان**) : أحدهما ذكر ابن التين أن الذى سمعه سواد بن قارب من الجنى كان من أثر استراق السمع ، وفى جزمه بذلك نظر ، والذى يظهر أن ذلك كان من أثر منع الجن من استراق السمع ، ويبين ذلك ماأخرجه المصنف فى الصلاة ويأتى فى تفسير سورة الجن عن ابن عباس « ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعث منع الجن من استراق السمع ، فضربوا المشارق والمغارب يبحثون عن سبب ذلك ، حتى رأوا النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الفجر » الحديث .

(**التنبيه الثانى**) : لمح المصنف بإيراد هذه القصة فى « باب إسلام عمر » بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر من أن هذه القصة كانت سبب إسلامه ، فروى أبو نعيم فى « الدلائل » أن أبا جهل « جعل لمن يقتل محمداً مائة ناقة ، قال عمر : فقلت له : يا أبا الحكم آلضمان صحيح ؟ قال : نعم . قال فتقلدت سيفى أريده . فمررت على عجل وهم يريدون أن يذبحوه ، فقمت أنظر اليهم ، فإذا صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح . قال عمر : فقلت فى نفسى إن هذا الأمر مايراد به إلا أنا ، قال فدخلت على أختى فإذا عندها سعيد بن زيد ، فذكر القصة فى سبب إسلامه بطولها . وتأمل مافى إيراده حديث سعيد بن زيد الذى بعد هذا ــ وهو الحديث الخامس ــ من المناسبة لهذه القصة .

قوله (انقض) بنون وقاف ، للكشميهنى بفاء بدل القاف فى الموضعين ، ولأبى نعيم فى « المستخرج » بالفاء والراء ومعانيها متقاربة ، والله أعلم .

(تنبيه) : جعل ابن إسحق إسلام عمر بعد هجرة الحبشة ، ولم يذكر انشقاق القمر ، فاقتضى صنيع المصنف أنه وقع فى تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق من وجه آخر أن إسلام عمر كان عقب هجرة الحبشة الأولى

٣٦ ــ **بـاب** انشقاق القمر

٣٨٦٨ ــ حدّثنى عبدُ الله بن عبد الوهاب حدَّثنا بشر بن المفضَّل حدَّثنا سعيد بن أبى عَروبةَ عن قتادة عن أنسٍ بن مالكٍ رضىَ الله عنه « أنَّ أهْلَ مكةَ سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يُريهم آية ، فأراهُم القَمرَ شِقَّتَينِ ، حتىٰ رأوا حِراءً بينهما »

٣٨٦٩ ــ حدّثنـا عَبدانُ عن أبى حمزَة عنِ الأعمشِ عن إبراهيم عن أبى مَعْمرٍ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال « انشقَّ القمرُ ونحن مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم بِمنىً فقال : اشهَدوا ، وذَهبت فِرقة نحوَ الجبل »

وقال أبو الضُّحى عن مسروقٍ عن عبد الله « انشقَّ بمكة »

وتابعَهُ محمدُ بن مسلمٍ عنِ ابن أبى نَجيح عن مجاهدٍ عن أبى مَعمرٍ عن عبدِ الله

٣٨٧٠ ــ حدّثنـا عثمانُ بن صالح حدَّثنا بكرُ بن مُضرَ قال حدَّثنى جعفرُ بن ربيعةَ عن عِراكِ بن مالك عن عُبيدِ الله بن عبدِ الله بنِ عتبةَ بن مسعودٍ عن عبدِ الله بنِ عبّاسٍ رضىَ الله عنهما « إنَّ القمرَ انشقَّ على زمان رسولِ الله صلى الله عليه وسلم »

٣٨٧١ ــ حدّثنـا عمرُ بن حفصٍ حدثَنا أبى حدَّثنا الأعمشُ حدَّثَنا إبراهيمُ عن أبى مَعْمرٍ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال « انشقَّ القمر »

قوله (باب انشقاق القمر) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل المعجزة له ، وقد ترجم بمعنى ذلك فى علامات النبوة .

قوله (عن أنس) زاد فى الرواية التى فى علامات النبوة أنه حدثهم .

قوله (إن أهل مكة) هذا من مراسيل الصحابة ، لأن أنساً لم يدرك هذه القصة ، وقد جاءت هذه القصة من حديث ابن عباس وهو أيضا ممن لم يشاهدها ، ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها ، ولم أر فى شىء من طرقه أن ذلك كان عقب سؤال المشركين إلا فى حديث أنس ، فلعله سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم . ثم وجدت فى بعض طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال ، وهو وإن كان لم يدرك القصة لكن فى بعض طرقه مايشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود كما سأذكره ، فأخرج أبو نعيم فى « الدلائل » من وجه ضعيف عن ابن عباس قال « اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبى

صلى الله عليه وسلم : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه فانشق » .

قوله (شقتين) بكسر المعجمة أى نصفين ، وتقدم فى العلامات من طريق سعيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة . وأخرجه مسلم من الوجه الذى أخرجه منه البخارى من حديث سعيد عن قتادة بلفظ « فأراهم انشقاق القمر مرتين » وأخرجه من طريق معمر عن قتادة قال بمعنى حديث شيبان . قلت : وهو فى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ « مرتين » أيضا ، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحق فى مسنديهما عن عبد الرزاق ، وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ « فرقتين » قال البيهقى : قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه « مرتين » . قلت : لكن اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ، ولم يقع فى شىء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ « مرتين » إنما فيه « فرقتين أو فلقتين » بالراء أو اللام وكذا فى حديث ابن عمر « فلقتين » بالراء أو اللام وكذا فى حديث ابن عمر « فلقتين » وفى حديث جبير بن مطعم « فرقتين » وفى لفظ عنه « فانشق باثنتين » وفى رواية عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل « فصار قمرين » وفى لفظ « شقتين » وعند الطبرانى من حديثه «حتى رأوا شقيه » ووقع فى نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبى الفضل : وانشق مرتين بالإجماع ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ، ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال : المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى ، والأول أكثر . ومن الثانى « انشق القمر مرتين » وقد خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين ، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة . وقد قال العماد بن كثير : فى الرواية التى فيها « مرتين » نظر ، ولعل قائلها أراد فرقتين . قلت : وهذا الذى لايتجه غيره جمعاً بين الروايات . ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ، ولفظه :

فصار فرقتين فرقة علت ... وفرقة للطود منه نزلت
وذاك مرتين بالإجماع ... والنص والتواتر السماع

فجمع بين قوله « فرقتين » وبين قوله « مرتين » فيمكن أن يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد ، مع أن فى نقل الإجماع فى نفس الانشقاق نظراً سيأتى بيانه .

قوله (حتى رأوا حراء بينهما) أى بين الفرقتين ، وحراء تقدم ضبطه فى بدء الوحى وهو على يسار السائر من مكة إلى منى .

قوله (عن أبى حمزة) بالمهملة والزاى هو محمد بن ميمون السكرى المروزى .

قوله (عن الأعمش عن إبراهيم) وقع فى رواية السرخسى والكشميهنى فى آخر الباب من وجه آخر عن الأعمش « حدثنا إبراهيم » .

قوله (عن أبى معمر) هذا هو المحفوظ . ووقع فى رواية سعدان بن يحيى ويحيى بن عيسى الرملى « عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة » أخرجه ابن مردويه ، ولأبى نعيم نحوه من طريق غريبة عن شعبة « عن الأعمش » والمحفوظ عن شعبة كما سيأتى فى التفسير « عن الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر وهو المشهور ، وقد أخرجه مسلم من طريق أخرى عن شعبة « عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر » وسيأتى للمصنف معلقاً أن مجاهداً

رواه « عن أبى معمر عن ابن مسعود » فالله أعلم هل عند مجاهد فيه إسنادان أو قول من قال ابن عمر وهم من أبى معمر .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله (انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم بمنى) فى رواية مسلم من طريق على بن مسهر عن الأعمش « بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم بمنى إذ انفلق القمر » وهذا لا يعارض قول أنس أن ذلك كان بمكة ، لأنه لم يصرح بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان ليلتئذ بمكة ، وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة فلا تعارض ، وقد وقع عند الطبرانى من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود قال « انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين » وهو محمول على ما ذكرته ، وكذا وقع فى غير هذه الرواية ، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة » فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة ، ويجوز أن ذلك وقع وهم ليلتئذ بمنى .

قوله (فقال اشهدوا) أى اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة .

قوله (وقال أبو الضحى الخ) يحتمل أن يكون معطوفاً على قوله « عن إبراهيم » فإن أبا الضحى من شيوخ الأعمش فيكون للأعمش فيه إسنادان ، ويحتمل أن يكون معلقاً وهو المعتمد ، فقد وصله أبو داود الطيالسى عن أبى عوانة ، ورويناه فى « فوائد أبى طاهر الذهلى » من وجه آخر عن أبى عوانة ، وأخرجه أبو نعيم فى « الدلائل » من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن أبى الضحى بهذا الإسناد بلفظ « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت كفار قريش : هذا سحر سحركم ابن أبى كبشة ، فانظروا إلى السفار ، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، قال فما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم بذلك » لفظ هشيم ، وعند أبى عوانة « انشق القمر بمكة — نحوه وفيه — فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم » .

قوله (وتابعه محمد بن مسلم) هو الطائفى ، وابن أبى نجيح اسمه عبد الله ، واسم أبيه يسار بتحتانية ثم مهملة خفيفة ، ومراده أنه تابع إبراهيم فى روايته عن أبى معمر فى قوله أن ذلك كان بمكة لا فى جميع سياق الحديث ، والجمع بين قول ابن مسعود « تارة بمنى وتارة بمكة » إما باعتبار التعدد إن ثبت ، وإما بالحمل على أنه كان بمنى ، ومن قال كان بمكة لا ينافيه لأن من كان بمنى كان بمكة من غير عكس ، ويؤيده أن الرواية التى فيها بمنى قال فيها « ونحن بمنى » والرواية التى فيها بمكة لم يقل فيها « ونحن » وإنما قال « انشق القمر بمكة » يعنى أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، وبهذا يندفع دعوى الداودى أن بين الخبرين تضاداً ، والله أعلم . وابن أبى نجيح رواه عن مجاهد عن أبى معمر ، وهذه الطريق وصلها عبد الرزاق فى مصنفه ، ومن طريقه البيهقى فى « الدلائل » عن ابن عيينة ومحمد بن مسلم جميعاً عن ابن أبى نجيح بهذا الإسناد بلفظ « رأيت القمر منشقاً شقتين : شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء » والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل ، وقول ابن مسعود « على أبى قبيس » يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمنى كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبى قبيس ، ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقاً حتى رجع ابن مسعود من منى إلى مكة

فرآه كذلك وفيه بعد ، والذى يقتضيه غالب الروايات أن الانشقاق كان قرب غروبه ، ويؤيد ذلك إسنادهم الرؤية إلى جهة الجبل ، ويحتمل أن يكون الانشقاق وقع أول طلوعه فإن فى بعض الروايات أن ذلك كان ليلة البدر ، أو التعبير بأبى قبيس من تغيير بعض الرواة ، لأن الغرض ثبوت رؤيته منشقاً إحدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر ، ولا يغاير ذلك قول الراوى الآخر رأيت الجبل بينهما أى بين الفرقتين لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق أنه بينهما ، وأى جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضاً ، وسيأتى فى تفسير سورة القمر من وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهدوا اشهدوا » وليس فيه تعيين مكان . وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن جريج عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله « انشق القمر ، قال الله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ يقول : كما شققت القمر كذلك أقيم الساعة » .

قوله فى حديث ابن عباس (**أن القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم**) هكذا أورده مختصراً ، وعند أبى نعيم من وجه آخر « انشق القمر فلقتين ، قال ابن مسعود لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتى القمر » وهذا يوافق الرواية الأولى فى ذكر حراء . وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسكين بأن الآيات العلوية لا يتهيأ فيها الانخراق والالتئام ، وكذا قالوا فى فتح أبواب السماء ليلة الأسراء إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك ، وجواب هؤلاء إن كانوا كفاراً أن يناظروا أولا على ثبوت دين الإسلام ثم يشركوا مع غيرهم ممن أنكر ذلك من المسلمين ، ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض ، ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت فى القرآن من الانخراق والالتئام فى القيامة فيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبى الله صلى الله عليه وسلم . وقد أجاب القدماء عن ذلك ، فقال أبو إسحق الزجاج فى « معانى القرآن » : أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفى الملة انشقاق القمر ولا إنكار للعقل فيه ، لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم البعث ويفنيه ، وأما قول بعضهم : لو وقع لجاء متواتراً واشترك أهل الأرض فى معرفته ولما اختص بها أهل مكة ، فجوابه أن ذلك وقع ليلا وأكثر الناس نيام والأبواب مغلقة وقل من يراصد السماء إلا النادر ، وقد يقع بالمشاهدة فى العادة أن ينكسف القمر ، وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك فى الليل ولا يشاهدها إلا الآحاد ، فكذلك الانشقاق كان آية وقعت فى الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها ، ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ كان فى بعض المنازل التى تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم . وقال الخطابى : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شىء من آيات الأنبياء ، وذلك أنه ظهر فى ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبائع ، فليس مما يطمع فى الوصول إليه بحيلة ، فلذلك صار البرهان به أظهر . وقد أنكر ذلك بعضهم فقال : لو وقع ذلك لم يجز أن يخفى أمره على عوام الناس لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعى متوفرة على رؤية كل غريب ونقل كل ما لم يعهد ، فلو كان لذلك أصل لخلد فى كتب أهل التسيير والتنجيم ، إذ لا يجوز إطباقهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره . والجواب عن ذلك أن هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التى ذكروها لأنه شىء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لأن القمر لا سلطان له بالنهار ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياماً ومستكنين بالأبنية ، والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان فى ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره ، ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه ، فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر

الناس ، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه ، ولعل ذلك إنما كان فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر . ثم أبدى حكمة بالغة فى كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شىء منها مبلغ التواتر الذى لا نزاع فيه إلا القرآن بما حاصله : إن معجزة كل نبى كانت إذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب به من قومه للاشتراك فى إدراكها بالحس ، والنبى صلى الله عليه وسلم بعث رحمة فكانت معجزته التى تحدى بها عقلية ، فاختص بها القوم الذين بعث منهم لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الأفهام ، ولو كان إدراكها عاماً لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم . وذكر أبو نعيم فى « الدلائل » نحو ما ذكره الخطابى وزاد : ولا سيما إذا وقعت الآية فى بلدة كان عامة أهلها يومئذ الكفار الذين يعتقدون أنها سحر ويجتهدون فى إطفاء نور الله . قلت : وهو جيد بالنسبة إلى من سأل عن الحكمة فى قلة من نقل ذلك من الصحابة ، وأما من سأل عن السبب فى كون أهل التنجيم لم يذكروه فجوابه أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه ، وهذا كاف ، فإن الحجة فيمن أثبت لا فيمن يوجد عنه صريح النفى ، حتى إن من وجد عنه صريح النفى يقدم عليه من وجد منه صريح الإثبات . وقال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا ، ويؤيد ذلك بالآية الكريمة ، فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر . ثم أجاب بنحو جواب الخطابى وقال : وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين ، وأيضا فإن زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعى على الاعتناء بالنظر إليه ، ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك فجائت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك ، وذلك لأن المسافرين فى الليل غالباً يكونون سائرين فى ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك . وقال القرطبى : الموانع من مشاهدة ذلك إذا لم يحصل القصد إليه غير منحصرة ، ويحتمل أن يكون الله صرف جميع أهل الأرض غير أهل مكة وما حولها عن الالتفات إلى القمر فى تلك الساعة ليختص بمشاهدته أهل مكة كما اختصوا بمشاهدة أكثر الآيات ونقلوها إلى غيرهم اهـ . وفى كلامه نظر لأن أحداً لم ينقل أن أحداً من أهل الآفاق غير أهل مكة ذكروا أنهم رصدوا القمر فى تلك الليلة المعينة فلم يشاهدوا انشقاقه ، فلو نقل ذلك لكان الجواب الذى أبداه القرطبى جيدا ، ولكن لم ينقل عن أحد من أهل الأرض شىء من ذلك ، فالاقتصار حينئذ على الجواب الذى ذكره الخطابى ومن تبعه أوضح ، والله أعلم . وأما الآية فالمراد بها قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ لكن ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ أى سينشق كما قال تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى سيأتى ، والنكتة فى ذلك إرادة المبالغة فى تحقق وقوع ذلك ، فنزل منزلة الواقع . والذى ذهب اليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما ، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ فإن ذلك ظاهر فى أن المراد بقوله ﴿ وانشق القمر ﴾ وقوع انشقاقه ، لأن الكفار لايقولون ذلك يوم القيامة ، وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو فى الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التى زعموا أنها سحر ، ووقع ذلك صريحا فى حديث ابن مسعود كما بيناه قبل ، ونقل البيهقى فى أوائل البعث والنشور عن الحليمى أن من الناس من يقول : إن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أى سينشق ، قال الحليمى : فان كان كذلك فقد وقع فى عصرنا ، فشاهدت الهلال ببخارى فى الليلة الثالثة منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ، ثم اتصلا فصار فى شكل أترجة إلى أن غاب . قال : وأخبرنى بعض من أثق به أنه شاهد ذلك فى ليلة أخرى اهـ . ولقد عجبت من البيهقى كيف أقر هذا مع إيراده حديث ابن مسعود المصرح بأن المراد بقوله تعالى ﴿ وانشق القمر ﴾ أن ذلك وقع فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه ساقه هكذا من طريق ابن مسعود فى

هذه الآية ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : لقد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ساق حديث ابن مسعود « لقد مضت آية الدخان والروم والبطشة وانشقاق القمر » وسيأتى الكلام على هذا الحديث الأخير فى تفسير سورة الدخان إن شاء الله تعالى

٣٧ ـ باب هجرة الحَبَشة

وقالت عائشةُ : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم « أُرِيتُ دارَ هجرتكم ذاتِ نخلٍ بين لابَتَين »

فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة ، ورجعَ مَن كان هاجرَ بأرضِ الحَبَشةِ إلى المدينة

فيه عن أبي موسى وأسماءَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٣٨٧٢ ـ حدّثنا عبدُ الله بنِ محمد الجُعفيُّ حدَّثنا هِشامٌ أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ حدَّثنا عُروةُ بن الزُّبير إنَّ عُبيدَ الله بنِ عَدِيٍّ بن الخيار أخبرَه أنَّ المِسْوَرَ بن مَخْرَمةَ وعبدَ الرحمنِ بن الأسودِ بن عبدِ يغوثَ قالا له : مايَمنعُكَ أن تُكلِّم خالَكَ عثمانَ فى أخيهِ الوَليدِ بن عُقبةَ ، وكان أكثرَ الناسُ فيما فعلَ به . قال عُبيدُ الله : فانتَصَبت لعثمانَ حينَ خَرَجَ إلى الصلاةِ فقلتـ له : إنَّ لى إليكَ حاجةً ، وهىَ نَصيحة . فقال : أيها المرءُ ، أعوذُ بالله منك . فانصرفْتُ . فلما قَضَيتُ الصلاةَ جَلستُ إلى المِسْوَر وإلى ابن عبد يَغوثَ فحدثْتُهما بما قلتُ لعثمان وقال لى . فقالا : قد قَضَيتَ الذى كان عليك . فبينما أنا جالسٌ مَعهما إذ جاءنى رسولُ عثمانَ ، فقالا لى : قد ابتَلاكَ الله . فانطلقتُ حتىٰ دَخلتُ عليه ، فقال : مانَصيحتُكَ التى ذكرتَ آنِفاً ؟ قال فتشهدتُ ثم قلت : إن الله بعثَ محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزَلَ عليه الكتاب ، وكنتَ ممنِ استجابَ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وآمنتَ به ، وهاجَرتَ الهجرتينَ الأولَيين ، وصَحبتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ورأيتَ هَدْيَه . وقد أكثرَ الناسُ فى شأنِ الوَليدِ بنِ عقبةَ ، فحقٌّ عليكَ أن تُقِيمَ عليهِ الحدَّ . فقال لى : يا ابنَ أخى ، أدركتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت لا ، ولكن قد خَلَصَ إليَّ مِن علمهِ ماخَلَصَ إلى العَذراءِ فى سِترها . قال فتشَّهدَ عثمانُ فقال : إنَّ الله قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ، وأنزل عليه الكتابَ ، وكنتُ ممن استجابَ لله ورسولِهِ ، وآمنتُ بما بُعِثَ به محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وهاجرتُ الهجرتينَ الأولَيَين ـــ كما قلتَ ـــ وصحبتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وبايَعتُه . والله ماعَصَيتُه ولاغَشَشْتُهُ حتى توفاهُ الله . ثم استَخلف الله أبا بكرٍ ، فو الله ماعصَيتُهُ ولاغَشَشتُه . ثمَّ استخلِفَ عمرُ ، فَو الله ماعصيتُهُ ولا غَشَشته . ثم استُخلِفتُ ، أفليس لى عليكم مثلُ الذى كان لهم عليَّ ؟ قال : بلىٰ . قال : فما هذه الأحاديثُ التى تبلُغُنى عنكم ؟ فأما ماذكرتَ من شأنِ الوَليدِ بن عُقبةَ فسنأخُذُ فيهِ إن شاء الله بالحقّ . قال فجَلَدَ الوليدَ أربعين جلدة ، وأمرَ علياً أن يَجلِدَهُ ، وكان هوَ يجلِدُه »

وقال يونسُ وابنُ أخى الزُّهريِّ عنِ الزُّهريّ « أفليس لى عليكم من الحقّ مثل الذى كان لهم »

قال أبو عبد الله : ﴿ بلاءٌ من ربكم ﴾ ما ابتُليتم به من شدَّة . وفى موضع : البلاءُ الابتلاء والتمحيص ، من بَلَوتهُ ومحَّصتُه أى استخرجتُ ماعندَه . يبلو : يختبر مُبتليكم : مُختبِرُكم . وأما قوله ﴿ بلاء عظيم ﴾ النعَم ، وهى مِن أَبلَيْتُه ، وتلكَ من ابتليته

٣٨٧٣ ـ حدّثني محمدُ بن المثنى حدَّثنا يحيى عن هِشامٍ قال حدثنى أبى عن عائشةَ رضىَ الله عنها « أن أمَّ حبيبةَ وأم سلمةَ ذكرَتا كنيسةً رأينَها بالحبشةِ فيها تصاويرُ ، فذكرتا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أولئكَ إذا كان فيهمُ الرجلُ الصالحُ فماتَ بَنَوا على قبرهِ مسجداً ، وصوَّروا فيه تيكَ الصوَر ، أولئكَ شِرارُ الناسِ عندَ الله يومَ القيامة »

٣٨٧٤ ـ حدّثنا الحُميدىُّ حدَّثنا سفيانُ حدثنا إسحاقُ بن سعيدٍ السَّعيدىُّ عن أبيه عن أمِّ خالد بنت خالدٍ قالت « قَدِمتُ من أرضِ الحبشةِ وأنا جُوَيرية ، فكسانى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَمِيصةً لها أعلامٌ ، فجعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَمسَحُ الأعلامَ بيدِه ويقول : سَناه سَناه . قال الحميدى : يعنى حسَنٌ حسنٌ »

٣٨٧٥ ـ حدّثنا يحيىٰ بن حَمّادٍ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن سليمانَ عن إبراهيمَ عن عَلقمةَ عن عبد الله رضى الله عنه قال « كنّا نُسلمُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو يُصلِّى فيرُدُّ علينا ، فلما رَجَعنا من عندِ النَّجاشيِّ سلَّمنا عليه فلم يَردَّ علينا ، فقلنا : يارسولَ الله ، إنّا كنا نُسلمُ عليكَ فتردُّ علينا ، قال : إنَّ فى الصلاةِ شُغلاً . فقلتُ لإبراهيمَ : كيفَ تَصنعُ أنت ؟ قال : أردُّ فى نفسى »

٣٨٧٦ ـ حدّثنا محمدُ بن العلاءِ حدثنا أبو أُسامةَ حدثَنا بُريدُ بن عبد الله عن أبى بُردةَ عن أبى موسى رضىَ الله عنه « بَلغَنا مَخرجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن ، فركبنا سفينة ، فألقتْنا سفِينتُنا إلى النجاشيِّ بالحبشة ، فوافَقْنا جَعفرَ بن أبى طالبٍ ، فأقمنا معهُ حتىٰ قدِمْنا ، فوافَقْنا النبيَّ صلى الله عليه وسلم حينَ افتتحَ خَيبرَ ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لكم أنتم ياأهلَ السفينةِ هِجرَتان »

قوله (**باب هجرة الحبشة**) أى هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة ، وكان وقوع ذلك مرتين ، وذكر أهل السير أن الأولى كانت فى شهر رجب من سنة خمس من المبعث ، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة ، وقيل وامرأتان وقيل كانوا اثنى عشر رجلا وقيل عشرة ، وأنهم خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار . وذكر ابن إسحق أن السبب فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم « إن بالحبشة ملكا لايظلم عنده أحد ، فلو خرجتم اليه حتى يجعل الله لكم فرجا ، فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول إلى أنس قال « أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما ، فقدمت امرأة فقالت له : لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار ، فقال : صحبهما الله ، إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط » . قلت : وبهذا تظهر النكتة فى تصدير البخارى الباب بحديث عثمان ، وقد سرد ابن إسحق أسماءهم ، فأما الرجال فهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبو سبرة بن أبى رهم العامرى ، قال ويقال بدله حاطب بن عمرو العامرى ، قال : فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين

إلى الحبشة . قال ابن هشام : وبلغنى انه كان عليهم عثمان بن مظعون ، وأما النسوة فهن رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وسهلة بنت سهل امرأة أبى حذيفة وأم سلمة بنت أبى أمية امرأة أبى سلمة وليلى بنت أبى حثمة امرأة عامر بن ربيعة ، ووافقه الواقدى فى سردهن وزاد اثنين عبد الله بن مسعود وحاطب بن عمرو ، مع أنه ذكر فى أول كلامهم أنهم كانوا أحد عشر رجلا فالصواب ما قال ابن أسحق أنه اختلف فى الحادى عشر هل هو أبو سبرة أو حاطب ، وأما ابن مسعود فجزم ابن إسحق بأنه إنما كان فى الهجرة الثانية ، ويؤيده ماروى أحمد بإسناد حسن عن ابن مسعود قال « بعثنا النبى صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعرى » فذكر الحديث . وقد استشكل ذكر أبى موسى فيهم ، لأن المذكور فى الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر ، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولا إلى مكة فأسلم فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقى ، فلما تحقق استقرار النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة ، فهذا محتمل ، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد ، والله أعلم . وعلى هذا فقول أبى موسى « بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم » أى إلى المدينة ، وليس المراد بلغنا مبعثه ، ويؤيده أنه يبعد كل البعد أن يتأخر علم مبعثه إلى مضى نحو عشرين سنة ، ومع الحمل على مخرجه الى المدينة فلابد فيه من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك ، وإلا فبعيد أيضا أن يخفى عنهم خبر خروجهم الى المدينة ست سنين ، ويحتمل أن إقامة أبى موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبى صلى الله عليه وسلم بالقدوم ، وأما عثمان بن مظعون فذكر فيهم وإن كان مذكوراً فى الأولى ، لأن ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل السير ذكروا أن المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا ، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحا ، فرجعوا ، وسار معهم جماعة إلى الحبشة ، وهى الهجرة الثانية . وسرد ابن إسحق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا . وقال ابن جرير الطبرى : كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم ، وشك فى عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه تتكمل العدة ثلاثة وثمانين ، وقيل إن عدة نسائهم كانت ثمانى عشرة امرأة .

قوله (**وقالت عائشة أريت دار هجرتكم الخ**) هذا وقع بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما سيأتى بيانه موصولا مطولا فى « باب الهجرة إلى المدينة » .

قوله فيه (**عن أبى موسى وأسماء**) أما حديث أبى موسى فسيأتى فى آخر الباب وأما حديث أسماء وهى بنت عميس فسيأتى فى غزوة خيبر من طريق أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه « بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن ــ فذكر الحديث وفيه ــ ودخلت أسماء بنت عميس وهى ممن قدم معنا على حفصة ، وقد كانت أسماء هاجرت فيمن هاجر إلى النجاشى » الحديث . ثم ذكر قصة الوليد بن عقبة التى مضت فى مناقب عثمان ، وتقدم شرحها مستوفى بتمامه ، وفيه قوله هنا « أن تكلم خالك » والغرض منها قول عثمان « وهاجرت الهجرتين الأوليين » كما قلت و« الأوليين » بضم الهمزة وتحتانيتين تثنية أولى ، وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة

الحبشة فإنها كانت أولى وثانية ، وأما الى المدينة فلم تكن إلا واحدة ، ويحتمل أن تكون الأولية بالنسبة إلى أعيان من هاجر فإنهم هاجروا متفرقين فتعدد بالنسبة اليهم ، فمن أول من هاجر عثمان .

قوله (وقال يونس) هو ابن يزيد **(وابن أخي الزهرى)** هو محمد بن عبد الله بن مسلم **(عن الزهرى)** بالإسناد المذكور . وطريق يونس وصلها المؤلف فى مناقب عثمان ، وأما طريق ابن أخى الزهرى فوصلها قاسم بن أصبغ فى مصنفه ومن طريقه ابن عبد البر فى تمهيده وهو باللفظ الذى علقه المصنف ، وهذا التعليق عن هذين وكذا الذى بعده من التفسير فى رواية المستملى وحده .

قوله (قال أبو عبد الله بلاء من ربكم الخ) وقع فى رواية المستملى وحده أيضا ، وأورده هنا لقوله « قد ابتلاك الله » والمراد به الاختبار ، ولهذا قال « هو من بلوته إذا استخرجت ماعنده واستشهد بقوله نبلو أى نختبر ، ومبتليكم أى مختبركم ، ثم استطرد فقال وأما قوله بلاء من ربكم عظيم أى نعم ، وهو من ابتليته إذا أنعمت عليه ، والأول من ابتليته إذا امتحنته ، وهذا كله كلام أبى عبيدة فى « المجاز » فرقه فى مواضعه ، وتحرير ذلك أن لفظ البلاء من الأضداد ، يطلق ويراد به النعمة ، ويطلق ويراد به النقمة ، ويطلق أيضا على الاختبار ، ووقع ذلك كله فى القرآن كقوله تعالى ﴿ بلاء حسنا ﴾ فهذا من النعمة والعطية ، وقوله ﴿ بلاء عظيم ﴾ فهذا من النقمة ، ويحتمل أن يكون من الاختبار ، وكذلك قوله ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ﴾ والابتلاء بلفظ الافتعال يراد به النقمة والاختبار أيضا . الحديث الثانى حديث عائشة « ان أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة » الحديث كانت أم سلمة قد هاجرت فى الهجرة الأولى إلى الحبشة مع زوجها أبى سلمة بن عبد الأسد كما تقدم بيانه ، وهاجرت أم حبيبه وهى بنت أبى سفيان فى الهجرة الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هناك ، ويقال إنه قد تنصر ، وتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعده ، وقد تقدم شرح الحديث فى كتاب الجنائز . الحديث الثالث حديث أم خالد بنت خالد وهو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان أبوها ممن هاجر فى الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وولدت له هناك فسماها أمة وكناها أم خالد ، وأمها أمينة بالتصغير ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية .

قوله (حدثنا إسحق بن سعيد السعيدى) هو ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، وجد أبيه سعيد ابن العاص بن سعيد بن العاص الأصغر هو ابن عم أم خالد المذكورة ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود ، وسليمان فى الإسناد هو الأعمش .

قوله (فلما رجعنا من عند النجاشى) قد قدمت من عند أحمد حديث ابن مسعود أنه كان ممن هاجر الى الحبشة فى الهجرة الثانية ، وتقدم شرح حديث الباب مستوفى فى آخر الصلاة ، وبينت هناك أن رجوع ابن مسعود من الحبشة وقع لما بلغ المسلمين الذين بالحبشة أن النبى صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة ، فوصل منهم إلى مكة أكثر من ثلاثين رجلا ، وكان وصول ابن مسعود الى المدينة والنبى صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى بدر ، وظهر بما تقدم من أسماء أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة وَهَمَ من زعم أن ابن مسعود كان منهم وإنما كان من أهل الهجرة الثانية . الحديث الخامس حديث أبى موسى وهو الأشعرى قال « بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم » أى مبعثه

قوله (**ونحن باليمن**) أى من بلاد قومهم .

قوله (**فركبنا سفينة**) أى لنصل فيها إلى مكة .

قوله (**فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى**) كأن الريح هاجت عليهم فما ملكوا أمرهم حتى أوصلتهم بلاد الحبشة .

قوله فى آخر الحديث (**فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لكم أنتم أهل السفينة هجرتان**) سيأتى هذا الحديث فى غزوة خيبر مطولا ، وفيه البيان بأن هذه الجملة الأخيرة إنما هى من حديث أسماء بنت عميس كما أشرت إليه فى أول الباب والله أعلم .

(**تكملة**) : أرض الحبشة بالجانب الغربى من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جداً ، وهم أجناس ، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة ، وكان فى القديم يلقب بالنجاشى ، وأما اليوم فيقال له الحطى بفتح المهملة وكسر الطاء المهملة الخفيفة بعدها تحتانية خفيفة ، ويقال إنهم من ولد حبش بن كوش بن حام ، قال ابن دريد : جمع الحبش أحبوش بضم أوله ، وأما قولهم الحبشة فعلى غير القياس ، وقد قالوا أيضا حبشان وقالوا أحبش ، وأصل التحبيش التجميع ، والله أعلم

٣٨ ـ **بـاب** موتِ النجاشىّ

٣٨٧٧ ـ حدّثنـا أبو الربيع حدثَنا ابنُ عُيينةَ عنِ ابنِ جُريَج عن عطاء عن جابر رضىَ الله عنه « قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ ماتِ النجاشى : مات اليوم رجلٌ صالح ، فقوموا فصلوا على أخيكم أصْحَمة »

٣٨٧٨ ـ حدّثنـا عبدُ الأعلىٰ بن حماد حدثَنا يزيدُ بن زُرَيع حدثَنا سعيدٌ حدثنا قتادةُ أن عطاءَ حدثهم عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضىَ الله عنهما أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم صلَّى على النجاشىّ ، فصَفَّنا وراءهُ ، فكنتُ فى الصفِّ الثانى أوِ الثالث »

٣٨٧٩ ـ حدّثنى عبدُ الله بن أبى شيبةَ حدثَنا يزيدُ بن هارونَ بن حَيّانَ حدَّثَنا سعيدُ بن مِيناء عن جابر ابن عبد الله رضىَ الله عنهما « أن النبى صلى الله عليه وسلم صلَّى على أصْحمةَ النجاشىِّ فكبَّرَ عليه أربعاً » تابعَه عبدُ الصمد

٣٨٨٠ ـ حدّثنـا زُهَير بن حرب حدثَنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثَنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى أبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمنِ وابنُ المسيَّبِ أن أبا هريرةَ رضىَ الله عنه أخبرَهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَعى لهمُ النجاشىَّ صاحبَ الحبشةِ فى اليوم الذى مات فيه ، وقال : استَغفِروا لأخيكَم »

٣٨٨١ ـ وعن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى سعيدُ بن المسيَّب أن أبا هريرةَ رضىَ الله عنه أخبرهَم « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صَفَّ بهم فى المصلى فصلَّى عليه وكبرَ أربعاً »

(**باب موت النجاشي**) تقدم ذكر اسمه واسم أبيه فى الجنائز ، وأن النجاشي لقب من ملك الحبشة ، وافاد ابن التين أنه بسكون الياء يعني أنها أصلية لا ياء النسب ، وحكى غيره تشديدها أيضا ، وحكى ابن دحية كسر نونه . وذكر موته هنا استطراداً لكون المسلمين هاجروا إليه ، وإنما وقعت وفاته بعد الهجرة سنة تسع عند الأكثر ، وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقى فى « دلائل النبوة » وقد استشكل كونه لم يترجم بإسلامه وهذا موضعه وترجم بموته ، وإنما مات بعد ذلك بزمن طويل ، والجواب أنه لما لم يثبت عنده القصة الواردة فى صفة إسلامه وثبت عنده الحديث الدال على إسلامه وهو صريح فى موته ترجم به ليستفاد من الصلاة عليه أنه كان قد أسلم .

قوله (**فصلوا على أخيكم أصحمة**) بمهملتين وزن أربعة ، تقدم ضبطه فى كتاب الجنائز وبيان الاختلاف فيه وأنه قيل فيه بالخاء المعجمة .

قوله فى الرواية الثانية (**حدثنا سعيد**) هو ابن أبى عروبة .

قوله فى الرواية الثالثة (**عن سليم**) هو بفتح أوله .

قوله (**تابعه عبد الصمد**) هو ابن عبد الوارث أى أن عبد الصمد تابع يزيد بن هارون فى روايته إياه عن سليم بن حبان ، وقد تقدم بيان من وصله فى كتاب الجنائز .

قوله فى حديث أبى هريرة (**عن صالح**) هو ابن كيسان .

قوله (**وعن صالح عن ابن شهاب**) هو معطوف على الإسناد الموصول .

قوله (**حدثنى سعيد**) هو ابن المسيب ، ووقع فى رواية الكشميهنى وحده « وأبو سلمة بن عبد الرحمن » وهو زيادة لم يتابع عليها ولم يذكرها مسلم فى إسناد هذا الحديث ، وقد تقدم الكلام على مباحث حديثى الباب فى كتاب الجنائز

٣٩ ــ **بـاب** تقاسُم المشركينَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٣٨٨٢ ــ حدّثنـا عبدُ العزيز بن عبدِ الله قال حدثنى إبراهيمُ بن سعدٍ عنِ ابن شهاب عن أبى سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِينَ أراد حُنَيناً : مَنزلنا غداً ــ إن شاء الله ــ بخيفِ بني كنانة حيثُ تَقاسَموا على الكُفر »

قوله (**باب تقاسم المشركين على النبى صلى الله عليه وسلم**) كان ذلك أول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة وكان النجاشي قد جهز جعفراً ومن معه ، فقدموا والنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر وذلك فى صفر منها ، فلعله مات بعد أن جهزهم ، وفى « الدلائل » للبيهقى أنه مات قبل الفتح وهو أشبه ، قال ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازى : لما رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أمانا وأن عمر أسلم وأن

الإسلام فشا فى القبائل أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب فأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله ، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية ، فلما رأت قريش ذلك أجمعوا أن يكتبوا بينهم وبين بنى هاشم والمطلب كتابا أن لايعاملوهم ولايناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا ذلك ، وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة ، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى فشلت أصابعه ، ويقال إن الذى كتبها النضر بن الحارث ، وقيل طلحة بن أبى طلحة العبدرى ، قال ابن إسحق : فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبى طالب فكانوا معه كلهم إلا أبا لهب فكان مع قريش ، وقيل كان ابتداء حصرهم فى المحرم سنة سبع من المبعث ، قال ابن إسحق : فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ، وجزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلا خفية ، حتى كانوا يؤذون من اطلعوا على أنه أرسل إلى بعض أقاربه شيئا من الصلات إلى أن قام فى نقض الصحيفة نفر من أشدهم فى ذلك صنيعا هشام بن عمرو بن الحارث العامرى ، وكانت أم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جده ، فكان يصلهم وهم فى الشعب ، ثم مشى إلى زهير بن أبى أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فكلمه فى ذلك فوافقه ، ومشيا جميعاً الى المُطعم بن عدى وإلى زمعة بن الأسود فاجتمعوا على ذلك ، فلما جلسوا بالحجر تكلموا فى ذلك وأنكروه وتواطئو عليه فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل . وفى آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فمزقوها وأبطلوا حكمها . وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله تعالى . وأما ابن إسحق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك أن الأرضة لم تدع اسما لله تعالى إلا أكلته ، وبقى مافيها من الظلم والقطيعة ، فالله أعلم . وذكر الواقدى أن خروجهم من الشعب كان فى سنة عشر من المبعث ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات أبو طالب بعد أن خرجوا بقليل . قال ابن إسحق ومات هو وخديجة فى عام واحد ، فنالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم تكن تنله فى حياة أبى طالب . ولما لم يثبت عند البخارى شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبى هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة ، لأن الذى أورده أهل المغازى من ذلك كالشرح لقوله فى الحديث « تقاسموا على الكفر » .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد حنينا منزلنا غداً إن شاء الله تعالى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر) هكذا أورده مختصراً ، وقد تقدم فى الحج من طريق شعيب عن ابن شهاب الزهرى بهذا الإسناد بلفظ « قال حين أراد قدوم مكة » وهذا لايعارض مافى الباب ، لأنه يحمل على أنه قال ذلك حين أراد دخول مكة فى غزوة الفتح ، وفى ذلك القدوم غزا حنيناً ، ولكن تقدم أيضا من طريق شعيب عن الزهرى بلفظ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى : نحن نازلون غدا » الحديث ، وهذا ظاهر فى أنه قاله فى حجة الوداع فيحمل قوله فى رواية الأوزاعى « حين أراد قدوم مكة » أى صادراً من منى إليها لطواف الوداع ، ويحتمل التعدد ، وسيأتى بيان ذلك مع بقية شرح الحديث فى غزوة الفتح من كتاب المغازى إن شاء الله تعالى

٤٠ ـ **بـاب** قصةِ أبى طالب

٣٨٨٣ ـ حدّثنـا مسدَّدٌ حدثَنا يحيى عن سفيانَ حدثنا عبدُ الملك حدثَنا عبدُ الله بنُ الحارث حدثَنا

العباس بن عبدِ المطلبِ رضى الله عنه « قال للنبىِّ صلى الله عليه وسلم : ما أغنيتَ عن عمكَ ، فإنه كان يَحوطُكَ ويغضبُ لك، قال : هو فى ضَحْضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدَّرَكِ الأسفل منَ النار »

[الحديث ٣٨٨٣ ــ طرفاه فى : ٦٢٠٨ ، ٦٥٧٢]

٣٨٨٤ ــ حدّثنا محمودٌ حدثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهرىِّ عنِ ابن المسَّيب عن أبيهِ « أنَّ أبا طالبٍ لما حضَرَتهُ الوفاةُ دَخلَ عليه النبىُّ صلى الله عليه وسلم ــ وعندَهُ أبو جَهلٍ ــ فقال : أى عَمِّ ، قل لا إله إلا الله كلمةً أحاجُّ لكَ بها عندَ الله . فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بنُ أبى أمية : يا أبا طالب ، تَرغَبُ عن مِلةِ عبدِ المطلب ؟ فلم يزالا يَكلمانه حتى قال آخِرَ شىء كلمَهم به : على مِلةِ عبدِ المطلب . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لأستغفرنَّ لكَ ، مالم أنْهَ عنه . فنزَلَت ﴿ ما كان للنبىِّ والذينَ آمَنوا أن يَستغفِروا للمشركينَ ولو كانوا أولى قربىٰ من بعدِ ماتبينَ لهم أنهم أصحابُ الجحيم ﴾[التوبة : ١١٣]، ونزلت ﴿ إنكَ لاتَهدى مَن أحبَبْت ﴾ [القصص ٥٦]

٣٨٨٥ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدثَنا الليثُ حدثنى ابنُ الهادِ عن عبدِ الله بن خباب عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ رضىَ الله عنه « أنه سمع النبىَّ صلى الله عليه وسلم ــ وذُكرَ عندَهُ عمهُ فقال : لَعلهُ تنفعُهُ شفاعتى يومَ القيامةِ فيُجعَلَ فى ضحضاحٍ من النارِ يَبْلُغُ كعبيهِ يَغلى منهُ دِماغهُ »

[الحديث ٣٨٨٥ ــ طرفه فى : ٦٥٦٤]

قوله (باب قصة أبى طالب) واسمه عند الجميع عبد مناف ، وشذ من قال عمران ، بل هو قول باطل نقله ابن تيمية فى كتاب الرد على الرافضى أن بعض الروافض زعم أن قوله تعالى ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران ﴾ أن آل عمران هم آل أبى طالب وأن اسم أبى طالب عمران واشتهر بكنيته . وكان شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته إليه فكفله إلى أن كبر واستمر على نصره بعد أن بُعث إلى أن مات أبو طالب ، وقد ذكرنا أنه مات بعد خروجهم من الشعب ، وذلك فى آخر السنة العاشرة من المبعث ، وكان يذب عن النبى صلى الله عليه وسلم ويرد عنه كل من يؤذيه ، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه وقد تقدم قريباً حديث ابن مسعود « وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه » وأخباره فى حياطته والذب عنه معروفة مشهورة ، ومما اشتهر من شعره فى ذلك قوله :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفيناً

وقوله :كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما يقاتل حوله ونناضل

وقد تقدم شىء من هذه القصيدة فى كتاب الاستسقاء ، وحديث ابن عباس فى هذا الباب يشهد لذلك ، ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : الأول

قوله (عن يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان هو الثورى ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس عم جده .

قوله (ماأغنيت عن عمك) يعنى أبا طالب .

قوله (كان يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهى المراعاة ، وفيه تلميح الى ماذكره ابن إسحق قال « ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا فى عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكانت خديجة له وزيرة صدق على الإسلام يسكن إليها ، وكان أبو طالب له عضداً وناصراً على قومه ، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى مالم تطمع به فى حياة أبى طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً : فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال : فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول مانالتنى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » .

قوله (ويغضب لك) يشير إلى ماكان يرد به عنه من قول وفعل .

قوله (هو فى ضحضاح) بمعجمتين ومهملتين هو استعارة فإن الضحضاح هو استعارة ، فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب ، ويقال أيضا لما قرب من الماء وهو ضد الغمرة ، والمعنى أنه خفف عنه العذاب . وقد ذكر فى حديث أبى سعيد ثالث أحاديث الباب أنه « يجعل فى ضحضاح يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه » . ووقع فى حديث ابن عباس عند مسلم « إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب له نعلان يغلى منهما دماغه » ولأحمد من حديث أبى هريرة مثله لكن لم يسم أبا طالب ، وللبزار من حديث جابر « قيل للنبى صلى الله عليه وسلم هل نفعت أبا طالب ؟ قال : أخرجته من النار إلى ضحضاح منها » وسيأتى فى أواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير نحوه وفى آخره « كما يغلى المرجل بالقمقم » والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم الإناء الذى يغلى فيه الماء وغيره ، والقمقم بضم القافين وسكون الميم الأولى معروف وهو الذى يسخن فيه الماء . قال ابن الأثير : كذا وقع « كما يغلى المرجل بالقمقم » وفيه نظر . ووقع فى نسخة « كما يغلى المرجل والقمقم » وهذا أوضح أن ساعدته الرواية ؛ انتهى . ويحتمل أن تكون الباء بمعنى مع ، وقيل القمقم هو البسر كانوا يغلونه على النار استعجالا لنضجه فإن ثبت هذا زال الإشكال .

(**تنبيه**) : فى سؤال العباس عن حال أبى طالب مايدل على ضعف ماأخرجه ابن إسحق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم « أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول لا إله إلا الله فأبى ، قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفتيه فأصغى إليه فقال : يا ابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها » وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث الذى هو أصح منه فضلا عن أنه لايصح . وروى أبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود من حديث على قال « لما مات أبو طالب قلت : يارسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات ، قال : اذهب فواره . قلت : إنه مات مشركاً ، فقال : اذهب فواره » الحديث . ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبى طالب ولايثبت من ذلك شىء ، وبالله التوفيق . وقد لخصت ذلك فى ترجمة أبى طالب من كتاب الإصابة . الحديث الثانى .

قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان .

قوله (عن أبيه) هو حزن بفتح المهملة وسكون الزاى أى ابن أبى وهب المخزومى .

قوله (إن أبا طالب لما حضرته الوفاة) أى قبل أن يدخل فى الغرغرة .

قوله (أحاج) بتشديد الجيم وأصله أحاجج ، وقد تقدم فى أواخر الجنائز بلفظ « أشهد لك بها عند الله » وكأنه عليه الصلاة والسلام فهم من امتناع أبى طالب من الشهادة فى تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لاينفعه لوقوعه عند الموت أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها ، فلذلك ذكر له المحاججة . وأما لفظ الشهادة فيحتمل أن يكون ظن أن ذلك لاينفعه إذ لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فطيب قلبه بأن يشهد له بها فينفعه . وفى رواية أبى حازم عن أبى هريرة عند أحمد « فقلل أبو طالب : لولا أن تعيرنى قريش يقولون ماحمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك » وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس نحوه .

قوله (وعبد الله بن أبى أمية) أى ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهو أخو أم سلمة التى تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، وقد أسلم عبد الله هذا يوم الفتح واستشهد فى تلك السنة فى غزاة حنين .

قوله (على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف ، أى هو . وثبت كذلك فى طريق أخرى .

قوله (فنزلت : ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين هم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ ونزلت : إنك لاتهدى من أحببت) أما نزول هذه الآية الثانية فواضح فى قصة أبى طالب ، وأما نزول التى قبلها ففيه نظر ، ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبى طالب بمدة ، وهى عامة فى حقه وفى حق غيره ، ويوضح ذلك ماسيأتى فى التفسير بلفظ « فأنزل الله بعد ذلك ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا ﴾ الآية . وأنزل فى أبى طالب ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ﴾ ولأحمد من طريق أبى حازم عن أبى هريرة فى قصة أبى طالب « قال فأنزل الله ﴿ إنك لاتهدى من أحببت ﴾ وهذا كله ظاهر فى أنه مات على غير الإسلام . ويضعف ماذكره السهيلى أنه رأى فى بعض كتب المسعودى[1] أنه أسلم ، لأن مثل ذلك لايعارض ما فى الصحيح . الحديث الثالث

قوله (حدثنى ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، وهو المراد بقوله فى الرواية الثانية « عن يزيد بهذا » أى الاسناد والمتن إلا ما نبه عليه .

قوله (عن عبد الله بن خباب) أى المدنى الأنصارى مولاهم ، وكان من ثقات المدنيين ، ولم أر له رواية عن غير أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وروى عنه جماعة من التابعين من أقرانه ومن بعده .

قوله (وذكر عنده عمه) زاد فى رواية أخرى عن ابن الهاد الآتية فى الرقاق « أبو طالب » ويوخذ من الحديث الأول أن الذاكر هو العباس بن عبد المطلب لأنه الذى سأل عن ذلك .

قوله (يبلغ كعبيه) قال السهيلى : الحكمة فيه أن أبا طالب كان تابعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته ، إلا أنه استمر ثابت القدم على دين قومه ، فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته إياهما على دين قومه ، كذا قال ، ولايخلو عن نظر .

---

(١) المسعودى المؤرخ شيعى قح من دعاتهم .

قوله (يغلى منه دماغه) وفى الرواية التى تليها « يغلى منه أم دماغه » قال الداودى : المراد أم رأسه ، وأطلق على الرأس الدماغ من تسمية الشىء بما يقاربه ويجاوره ، ووقع فى رواية ابن إسحق « يغلى منه دماغه حتى يسيل على قدمه » وفى الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته ، وأن التوبة مقبولة ولو فى شدة مرض الموت ، حتى يصل إلى المعاينة فلا يقبل ، لقوله تعالى ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ ، وأن الكافر إذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لأن الإسلام يجب ماقبله ، وأن عذاب الكفار متفاوت ، والنفع الذى حصل لأبى طالب من خصائصه ببركة النبى صلى الله عليه وسلم . وإنما عرض النبى صلى الله عليه وسلم عليه أن يقول لا إله إلا الله ولم يقل فيها محمد رسول الله لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة ، ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن لايقر بتوحيد الله ، ولهذا قال فى الأبيات النونية :

ودعوتنى وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أميناً

فاقتصر على أمره له بقول لا إله إلا الله ، فإذا أقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة .

(**تكملة**) : من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبى صلى الله عليه وسلم أربعة : لم يسلم منهم اثنان . وأسلم اثنان . وكان اسم من لم يسلم ينافى أسامى المسلمين ، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى ، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس

٤١ ـ بـاب حديثِ الإسراء ، وقولِ الله تعالى

﴿ سُبحانَ الذى أَسرَى بعبدِهِ ليلاً منَ المسجدِ الحَرامِ الى المسجدِ الأقصىٰ ﴾

٣٨٨٦ ـ حدّثنـا يحيىٰ بن بُكير حدثَنا الليثُ عن عُقيلٍ عن ابن شهابٍ حدثنى أبو سَلمةَ بن عبدِ الرحمنِ « سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضى الله عنهما أنه سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذَّبنى قريش قمتُ فى الحِجر فجلى الله لى بيتَ المقدسِ ، فطفقتُ أخبِرُهم عن آياته ، وأنا أنظرُ إليه »

[الحديث ٣٨٨٦ ـ طرفه فى ٤٧١٠]

قوله (حديث الإسراء ، وقول الله تعالى : سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) سيأتى البحث فى لفظ ﴿ أسرى ﴾ فى تفسير سورة سبحان إن شاء الله تعالى . قال ابن دحية : جنح البخارى إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج ، لأنه أفرد لكل منهما ترجمة . قلت : ولادلالة فى ذلك على التغاير عنده ، بل كلامه فى أول الصلاة ظاهر فى اتحادهما ، وذلك أنه ترجم « باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء » والصلاة إنما فرضت فى المعراج ، فدل على اتحادهما عنده ، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معاً ، وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس ، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة فى الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج ، وفيه نظر ، لورود أن فى كل سماء بيتاً معموراً ، وأن الذى فى السماء الدنيا حيال الكعبة ، وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور بغير تعويج ، لأنه صعد من سماء الى سماء الى البيت المعمور ، وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة فقيل الحكمة فى ذلك أن يجمع صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة بين رؤية القبلتين ، أو

لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه فى الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ، أو لأنه محل الحشر وغالب مااتفق له فى تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية ، فكان المعراج منه أليق بذلك ، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حساً ومعنى ، أو ليجتمع بالأنبياء جملة كما سيأتى بيانه ، وسيأتى مناسبة أخرى للشيخ ابن أبى جمرة قريباً ، والعلم عند الله . وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة : فمنهم من ذهب الى أن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسد النبى صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولاينبغى العدول عن ذلك إذ ليس فى العقل مايحيله حتى يحتاج إلى تأويل ، نعم جاء فى بعض الأخبار مايخالف بعض ذلك ، فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم الى أن ذلك كله وقع مرتين مرة فى المنام توطئة وتمهيداً ، ومرة ثانية فى اليقظة كما وقع نظير ذلك فى ابتداء مجىء الملك بالوحى ، فقد قدمت فى أول الكتاب ماذكره ابن ميسرة التابعى الكبير وغيره أن ذلك وقع فى المنام ، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين ، وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخارى وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيرى ومن قبلهم أبو سعيد فى « شرف المصطفى » قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم معاريج ، منها ماكان فى اليقظة ومنها ما كان فى المنام ، وحكاه السهيلى عن ابن العربى واختاره ، وجوز بعض قائلى ذلك أن تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك فى روايته عن أنس « وذلك قبل أن يوحى إليه » وقد قدمت فى آخر صفة النبى صلى الله عليه وسلم بيان مايرتفع به الإشكال ولا يحتاج معه إلى هذا التأويل ، ويأتى بقية شرحه فى الكلام على حديث شريك ، وبيان ماخالفه فيه غيره من الرواة والجواب عن ذلك وشرحه مستوفى فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى . وقال بعض المتأخرين : كانت قصة الاسراء فى ليلة المعراج فى ليلة ، متمسكا بما ورد فى حديث أنس من رواية شريك من ترك ذكر الاسراء ، وكذا فى ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا ، ولكن ذلك لا يستلزم التعدد بل هو محمول على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر كما سنبينه . وذهب بعضهم إلى أن الإسراء كان فى اليقظة والمعراج كان فى المنام ، أو أن الاختلاف فى كونه يقظة أو مناما خاص بالمعراج لا بالاسراء ، ولذلك لما أخبر به قريشا كذبوه فى الإسراء واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج ، وأيضا فان الله سبحانه وتعالى قال ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ فلو وقع المعراج فى اليقظة لكان ذلك أبلغ فى الذكر ، فلما لم يقع ذكره فى هذا الموضع مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل على أنه كان مناما ، وأما الإسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس ، وقيل كان الإسراء مرتين فى اليقظة فالأولى رجع من بيت المقدس وفى صبيحته أخبر قريشا بما وقع ، والثانية أسرى به إلى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته إلى السماء إلى آخر ما وقع ، ولم يقع لقريش فى ذلك اعتراض لأن ذلك عندهم من جنس قوله أن الملك يأتيه من السماء فى أسرع من طرفة عين ، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة ، لكنهم عاندوا فى ذلك واستمروا على تكذيبه فيه ، بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس فى ليلة واحدة ورجع ، فانهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه فى ذلك بخلاف المعراج ، ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء فى ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم ، ففى أوله « أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس » فذكر القصة إلى أن قال « ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا » وفى حديث أبى سعيد الخدرى عند ابن إسحق « فلما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج » فذكر

الحديث ، ووقع فى أول حديث مالك بن صعصعة أن النبى صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به فذكر الحديث ، فهو وإن لم يكن فيه الإسراء الى بيت المقدس فقد أشار اليه وصرح به فى روايته فهو المعتمد . واحتج من زعم أن الإسراء وقع مفردا بما أخرجه البزار والطبرانى وصححه البيهقى فى « الدلائل » من حديث شداد بن أوس قال « قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك ؟ قال : صليت صلاة العتمة بمكة فأتانى جبريل بداية » فذكر الحديث فى مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه ، قال « ثم انصرف بى ، فمررنا بعير لقريش بمكان كذا » فذكره قال « ثم أتيت أصحابى قبل الصبح بمكة » وفى حديث أم هانئ عند ابن إسحق وأبى يعلى نحو ما فى حديث أبى سعيد هذا ، فان ثبت أن المعراج كان مناما على ظاهر رواية شريك عن أنس فينتظم من ذلك أن الاسراء وقع مرتين : مرة على انفراده ومرة مضموما اليه المعراج وكلاهما فى اليقظة ، والمعراج وقع مرتين مرة فى المنام على انفراده توطئة وتمهيدا ، ومرة فى اليقظة مضموما إلى الاسراء . وأما كونه قبل البعث فلا يثبت ، ويأتى ما وقع فى رواية شريك إن شاء الله تعالى . وجنح الإمام أبو شامة الى وقوع المعراج مراراً ، واستند الى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق أبى عمران الجونى عن أنس رفعه قال « بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفى فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكرى الطائر ، فقعدت فى أحدهما وقعد جبريل فى الآخر ، فارتفعت حتى سدت الخافقين » الحديث وفيه « ففتح لى باب من السماء ، ورأيت النور الأعظم ، واذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت » ورجاله لا بأس بهم ، إلا أن الدارقطنى ذكر له علة تقتضى إرساله ، وعلى كل حال فهى قصة أخرى الظاهر أنها وقعت بالمدينة ، ولا بعد فى وقوع أمثالها ، وإنما المستبعد وقوع التعدد فى قصة المعراج التى وقع فيها سؤاله عن كل نبى وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك فى اليقظة لا يتجه ، فيتعين رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه لا بعد فى جميع وقوع ذلك فى المنام توطئه ثم وقوعه فى اليقظة على وفقه كما قدمته . ومن المستغرب قول ابن عبد السلام فى تفسيره : كان الاسراء فى النوم واليقظة ، ووقع بمكة والمدينة . فان كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الإسراء الذى اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلوات فى اليقظة بمكة والآخر فى المنام بالمدينة ، وينبغى أن يزاد فيه أن الإسراء فى المنام تكرر بالمدينة النبوية ، وفى الصحيح حديث سمرة الطويل الماضى فى الجنائز ، وفى غيره حديث عبد الرحمن بن سمرة الطويل ، وفى الصحيح حديث ابن عباس فى رؤياه الأنبياء ، وحديث ابن عمر فى ذلك وغير ذلك ، والله أعلم .

قوله (سبحان) أصلها للتنزيه وتطلق فى موضع التعجب ، فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أن يكون رسول كذابا ، وعلى الثانى عجب الله عباده بما أنعم به على رسوله ، ويحتمل أن تكون بمعنى الأمر أى سبحوا الذى أسرى .

قوله (أسرى) مأخوذ من السرى وهو سير الليل ، تقول أسرى وسرى اذا سار ليلا بمعنى ، هذا قول الأكثر ، وقال الحوفى : أسرى سار ليلا ، وسرى سار نهارا ، وقيل أسرى سار من أول الليل ، وسرى سار من آخره وهذا أقرب . والمراد بقوله « أسرى بعبده » أى جعل البراق يسرى به كما يقال أمضيت كذا أى جعلته يمضى ، وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولأن المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة ، والمراد بقوله « بعبده » محمد عليه الصلاة والسلام اتفاقا والضمير لله تعالى والإضافة للتشريف ، وقوله « ليلا » ظرف للإسراء وهو للتأكيد ، وفائدته رفع

توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضا ، ويقال بل هو اشارة إلى أن ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه ، والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضه ، وسرى ليلة إذا سار جميعها ، ولا يقال أسرى ليلا إلا اذا وقع سيره فى أثناء الليل ، واذا وقع فى أوله يقال أدلج ومن هذا قوله تعالى فى قصة موسى وبنى اسرائيل ﴿ فأسر بعبادى ليلا ﴾ أى من وسط الليل .

قوله (سمعت جابر بن عبد الله) كذا فى رواية الزهرى عن أبى سلمة ، وخالفه عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة فقال « عن أبى هريرة » أخرجه مسلم ، وهو محمول على أن لأبى سلمة فيه شيخين لأن فى رواية عبد الله بن الفضل زيادة ليست فى رواية الزهرى .

قوله (لما كذبنى) فى رواية الكشميهنى « كذبتنى » بزيادة مثناة وكلاهما جائز ، وقد وقع بيان ذلك فى طرق أخرى : فروى البيهقى فى « الدلائل » من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن أبى سلمة قال : « افتتن ناس كثير ــ يعنى عقب الإسراء ــ فجاء ناس إلى أبى بكر فذكروا له فقال : أشهد أنه صادق ، فقالوا : وتصدقه بأنه أتى الشام فى ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة ؟ قال نعم ، إنى أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء قال فسمى بذلك الصديق » قال سمعت جابراً يقول فذكر الحديث ، وفى حديث ابن عباس عند أحمد والبزار بإسناد حسن قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما كان ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة مر بى عدو الله أبو جهل فقال : هل كان من شىء ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم ، قال : فإن دعوت قومك أتحدثهم بذلك ؟ قال : نعم . قال : يا معشر بنى كعب بن لؤى . قال فانفضت إليه المجالس حتى جاءوا إليهما فقال : حدث قومك بما حدثتنى ، فحدثتهم ، قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً ، قالوا وتستطيع أن تنعت لنا المسجد » الحديث . ووقع فى غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة الإسراء ، فمن ذلك ما وقع عند النسائى من رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل » الحديث وفيه « فركبت ومعى جبريل ، فسرت فقال : انزل فصلِّ ، ففعلت ، فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المهاجرة » يعنى بفتح الجيم ، ووقع فى حديث شداد بن أوس عند البزار والطبرانى أنه « أول ما أسرى به مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل انزل فصلّ ، فنزل فصلى ، فقال : صليت بيثرب » ثم قال فى روايته « ثم قال : انزل فصل مثل الأول ، قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال : انزل ــ فذكر مثله ــ قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى » وقال فى رواية شداد بعد قوله يثرب « ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل ، فقال : صليت بمدين » وفيه أنه دخل المدينة من بابها اليمانى فصلى فى المسجد ، وفيه أنه مر فى رجوعه بعير لقريش فسلم عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، وفيه أنه أعلمهم بذلك وأن عيرهم تقدم فى يوم كذا ، فقدمت الظهر يقدمهم الجمل الذى وصفه ، وزاد فى رواية يزيد بن أبى مالك « ثم دخلت بيت المقدس ، فجمع لى الأنبياء ، فقدمنى جبريل حتى أممتهم » وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقى فى « الدلائل » أنه مر بشىء يدعوه متنحياً عن الطريق ، فقال له جبريل : سر ، وأنه مر على عجوز فقال : ما هذه ؟ فقال سر ، وأنه مر بجماعة فسلموا فقال له جبريل اردد عليهم وفى آخره فقال له : الذى دعاك إبليس ، والعجوز الدنيا ، والذين سلموا إبراهيم وموسى وعيسى . وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار أنه

« مر بقوم يزرعون ويحصدون ، كلما حصدوا عاد كما كان ، قال جبريل : هؤلاء المجاهدون . ومر بقوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت ، قال : هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة . ومر على قوم عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام ، قال : هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة.. ومر بقوم يأكلون لحماً نيئاً خبيثاً ويدعون لحماً نضيجاً طيباً قال : هؤلاء الزناة ، ومر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم إليها غيرها ، قال : هذا الذى عنده الأمانة لا يؤديها وهو يطلب أخرى . ومر بقوم تقرض ألسنتهم وشفاهم ، كلما قرضت عادت قال : هؤلاء خطباء الفتنة . ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع ، قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردها فلا يستطيع » وفى حديث أبى هريرة عند البزار والحاكم أنه صلى ببيت المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك بأرواح الأنبياء فأثنوا على الله ، وفيه قول إبراهيم « لقد فضلكم محمد » وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم عن أنس « ثم بعث له آدم فمن دونه فأمهم تلك الليلة » أخرجه الطبرانى . وعند مسلم من رواية عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه « ثم حانت الصلاة فأممتهم » وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى فى الأوسط « ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً » وفيه « ثم مر بقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر ، وأن جبريل قال له : هم آكلوا الربا . وأنه مر بقوم مشافرهم مثل الإبل يلتقمون حجراً فيخرج من أسافلهم ، وأن جبريل قال له : هؤلاء أكلة أموال اليتامى » .

قوله (فجلى الله لى بيت المقدس) قيل معناه كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته ، ووقع فى رواية عبد الله ابن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار إليها « قال فسألونى عن أشياء لم أثبتها ، فكربت كرباً لم أكرب مثله قط ، فرفع الله لى بيت المقدس أنظر إليه ، ما يسألونى عن شىء إلا نبأتهم به » ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد ، وفى حديث ابن عباس المذكور « فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه » وهذا أبلغ فى المعجزة ، ولا استحالة فيه ، فقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين لسليمان ، وهو يقتضى أنه أزيل من مكانه حتى أحضر إليه ، وما ذاك فى قدرة الله بعزيز . ووقع فى حديث أم هانئ عند ابن سعد « فخيل لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته » فإن لم يكن مغيراً من قوله « فجلى » وكان ثابتاً احتمل أن يكون المراد أنه مثل قريباً منه ، كما تقدم نظيره فى حديث « أريت الجنة والنار » وتأول قوله « جىء بالمسجد » أى جىء بمثاله والله أعلم . ووقع فى حديث شداد بن أوس عند البزار والطبرانى ما يؤيد الاحتمال الأول ففيه « ثم مررت بعير لقريش — فذكر القصة — ثم أتيت أصحابى بمكة قبل الصبح ، فأتانى أبو بكر فقال : أين كنت الليلة ؟ فقال : إنى أتيت بيت المقدس ، فقال : إنه مسيرة شهر فصفه لى . قال ففتح لى شراك كأنى أنظر إليه لا يسألنى عن شىء إلا أنبأته عنه » وفى حديث أم هانئ أيضا أنهم « قالوا له كم للمسجد باب ؟ ولم أكن عددتها ، فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً بابا » وفيه عند أبى يعلى أن الذى سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدى والد جبير بن مطعم ، وفيه من الزيادة « فقال رجل من القوم : هل مررت بإبل لنا فى مكان كذا وكذا ؟ قال : نعم والله ، قد وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم فى طلبه ، ومررت بإبل بنى فلان انكسرت لهم ناقة حمراء ، قالوا فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاة ، قال : كنت عن عدتها مشغولا ، فقام فأتى الإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ثم أتى قريشاً فقال : هى كذا وكذا ، وفيها من الرعاء فلان وفلان « فكان كما قال » . قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : الحكمة فى الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده ، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان

والإيضاح ، فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حَصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس فى ليلة ، وإذا صح خبره فى ذلك لزم تصديقه فى بقية ما ذكره ، فكان ذلك زيادة فى إيمان المؤمن ،وزيادة فى شقاء الجاحد والمعاند ، انتهى ملخصا .

٤٢ ــ باب المعراج

٣٨٨٧ ــ **حدّثنا** هُدْبةُ بن خالدٍ حدَّثنا هَمّامُ بن يحيى حدَّثنا قَتادةُ عن أنسِ بن مالكٍ عن مالكِ بن صَعصعةَ رضىَ الله عنه « أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم حدَّثهُ عن ليلةِ أُسرىَ به قال : بينما أنا فى الحَطيم ــ وربَّما قال فى الحِجر ــ مضطجعاً ، إذ أتانى آتٍ فقدَّ ــ قال وسمعتُهُ يقول : فشقَّ ــ ما بين هذهِ إلى هذه . فقلتُ للجارودِ وهوَ إلى جَنبى : ما يعنى به ؟ قال : من ثُغرةِ نحرِهِ إلى شِعرَته ــ وسمعتهُ يقول من قَصِّهِ إلى شِعرته ــ فاستخرج قلبى ، ثمَّ أُتيتُ بطَستٍ من ذَهبٍ مملوءةٍ إيماناً ، فغُسِلَ قلبى ، ثم حُشى ، ثمَّ أُعِيدَ ، ثم أتيتُ بدابة دُونَ البَغل وفوقَ الحمار أبيضَ . ــ فقال له الجارودُ : هوَ البُراقُ يا أبا حمزةَ ؟ قال أنسٌ : نعم ــ يَضَعُ خَطوَهُ عندَ أقصى طرْفِهِ ، فحُملتُ عليه ، فانطلَقَ بى جِبريلُ حتى أتى السماءَ الدُّنيا فاستفتحَ ، فقيل : مَن هذا ؟ قال : جِبريل . قيلَ : ومَن معك ؟ قال : محمد . قيلَ : وقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به ، فنِعمَ المجىء جاء . ففتَح . فلما خَلَصتُ فاذا فيها آدمُ ، فقال : هٰذا أبوك آدمُ ، فسلمْ عليه . فسلمتُ عليه ، فرَدَّ السلامَ ثم قال : مَرحَباً بالابنِ الصالح والنبيِّ الصالح . ثم صَعِدَبى حتى أتى السماء الثانيةَ فاستفتحَ ، قيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ ، قِيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قِيل : وقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قِيل : مَرحباً بهِ ، فنعمَ المجىء جاء . فَفتح . فلما خَلصتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة . قال : هذا يحيى وعيسى فسلمْ عليهما ، فسلمتُ ، فردّا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثمَّ صعِد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسِلَ اليهِ ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به فنعمَ المجىء جاء . ففُتح ، فلما خَلصتُ إذا يوسُف ، قال : هذا يوسُف فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثمَّ قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح . ثم صعِدَ بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتَح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوَ قد أرسِلَ اليه ؟ قال : نعم : قيل : مرحباً به فنعمَ المجىء جاء . ففتح . فلما خَلصتُ فاذا إدريس ، قال : هذا إدريسُ فسلم عليه ، فسلمتُ عليه فردَّ ثم قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح . ثم صعِدَ بى حتى أتىَ السماء الخامسة فاستَفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم قيل : وقد أُرسِلَ اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به فنعمَ المجىء جاء . فلما خَلصتُ فاذا هارونُ . قال : هذا هارونُ فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح . ثم صَعِد بى حتى أتى السماء السادسة فاستَفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : من مَعك ؟ قال : محمدٌ . قيل : وقد أرسِلَ اليه ؟ قال : نعم . قال : مرحباً به ، فنعم المجىء جاء . فلما خَلصتُ فاذا موسى ، قال : هذا موسى فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثمَّ قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ

الصالح . فلما تجاوَزتُ بكى . قيلَ له : مايُبكيك ؟ قال : أبكى لأنَّ غُلاماً بُعث بعدى يدخل الجنة من أمَّتِه أكثرُ ممن يدخُلها من أمَّتى . ثم صَعِدَبى إلى السماء السابعة ، فاستَفتحَ جبريل ، قُيل : مَن هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : نعم . قال : مرحباً به ، ونعمَ المجىء جاء . فلما خَلصتُ فاذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك فسلمْ عليه . قال فسلمتُ عليه ، فردَّ السلام ، ثم قال : مرحباً بالابنِ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم رُفعَت لى سِدرةُ المنتهى ، فإذا نَبقُها مثلُ قِلالِ هَجَر ، وإذا وَرقُها مثلُ آذانِ الفِيَلة . قال : هذه سِدرة المنتهى ، وإذا أربعةُ أنهارٍ : نهرانِ باطنان ، ونهرانِ ظاهران . فقلتُ : ماهذانِ ياجبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهرانِ فى الجنة ، وأما الظاهرانِ فالنيلُ والفُرات . ثم رُفِعَ لى البيتُ المعمور . ثمَّ أُتيتُ بإناء من خَمر وإناء من لبن وإناء من عَسل ، فأخذتُ اللبنَ ، فقال : هىَ الفِطرةُ التى أنت عليها وأمَّتُك . ثمَّ فُرِضت علىَّ الصلاةُ خمسينَ صلاة كلَّ يوم ، فرجَعْتُ فمرَرْتُ على موسى ، فقال : بما أُمِرت ؟ قال : أُمِرتُ بخمسينَ صلاة كل يوم . قال : إن أمتكَ لاتَستطيعُ خمسينَ صلاة كل يوم ، وإنى والله قد جربتُ الناسَ قبلك ، وعالجتُ بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْهُ التخفيفَ لأمتك ، فرجَعت ، فوضعَ عنى عَشراً ، فرجَعتُ إلى موسى فقال مثله . فرجعتُ فوضَع عنى عَشراً ، فرجعتُ إلى موسى فقال مثله . فرجعت فوَضَع عنى عشراً ، فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعتُ فأُمِرتُ بعَشرِ صلواتٍ كلَّ يوم ، فرجعتُ فقال مثله . فرجعتُ فأُمِرتُ بخمس صلواتٍ كل يوم ، فرجعتُ الى موسى فقال : بما أُمِرتَ ؟ قلتُ : أُمِرتُ بخمسِ صلوات كل يوم . قال : إن أمتكَ لاتَستطيع خمسَ صلواتٍ كل يوم ، وإنى قد جَربتُ الناسَ قبلك ، وعالجتُ بنى إسرائيلَ أشد المعالجة ، فارجعْ إلى ربِّكَ فاسأَلهُ التخفيف لأمتك . قال سألت رَبى حتى استحيَيتُ ، ولكن أرضى وأسلم . قال فلما جاوَزتُ نادَى مُنادٍ . أمضَيتُ فريضتى ، وخَفَّفتُ عن عبادى »

٣٨٨٨ ــ حدّثنا الحُميدىُّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا عمرٌو عن عِكرمةَ عنِ ابن عبّاس رضىَ الله عنهما فى قوله تعالى[الاسراء : ٦٠] ﴿ وماجَعلنا الرُّؤيا التى أريناكَ إلاّ فتنة للناس ﴾ قال : هى رؤيا عين أُرِيَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ أسرِىَ به إلى بيتِ المقدِس . قال : والشجرةَ الملعونةَ فى القرآنِ هى شجرةُ الزقُّوم »

[الحديث ٣٨٨٨ ــ طرفاه فى : ٤٧١٦ ، ٦٦١٣]

قوله (باب المعراج) كذا للأكثر ، وللنسفى « قصة المعراج » وهو بكسر الميم وحكى ضمها من عرج بفتح الراء يعرج بضمها إذا صعد . وقد اختلف فى وقت المعراج فقيل كان قبل المبعث ، وهو شاذ إلا إن حمل على أنه وقع حينئذ فى المنام كما تقدم ، وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث . ثم اختلفوا فقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووى ، وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه ، وهو مردود فإن فى ذلك اختلافاً كثيراً يزيد على عشرة أقوال ، منها ماحكاه ابن الجوزى أنه كان قبلها بثمانية أشهر ، وقيل بستة أشهر وحكى هذا الثانى أبو الربيع بن سالم ، وحكى ابن حزم مقتضى الذى قبله لأنه قال : كان فى رجب سنة اثنتى عشرة من النبوة ، وقيل بأحد عشر شهراً جزم به إبراهيم الحربى حيث قال : كان فى ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة ، ورجحه ابن المنير فى شرح السيرة لابن عبد البر ، وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر وقيل قبلها بسنة وثلاثة أشهر

حكاه ابن فارس ، وقيل بسنة وخمسة أشهر قاله السدى وأخرجه من طريقه الطبرى والبيهقى ، فعلى هذا كان فى شوال ، أو فى رمضان على إلغاء الكسرين منه ومن ربيع الأول وبه جزم الواقدى ، وعلى ظاهره ينطبق ماذكره ابن قتيبة وحكاه ابن عبد البر أنه كان قبلها بثمانية عشر شهراً ، وعند ابن سعد عن ابن أبى سبرة أنه كان فى رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وقيل كان فى رجب حكاه ابن عبد البر وجزم به النووى فى الروضة ، وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الأثير ، وحكى عياض وتبعه القرطبى والنووى عن الزهرى أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه عياض ومن تبعه واحتج بأنه لاخلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث أو نحوها وإما بخمس ، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء . قلت : فى جميع مانفاه من الخلاف نظر ، أما أولا فان العسكرى حكى أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع ، وعن ابن الأعرابى أنها ماتت عام الهجرة . وأما ثانياً فإن فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ، وإنما الذى فرض ليلة الإسراء الصوات الخمس . وأما ثالثا فقد تقدم فى ترجمة خديجة فى الكلام على حديث عائشة فى بدء الخلق أن عائشة جزمت بأن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة ، فالمعتمد أن مراد من قال بعد أن فرضت الصلاة مافرض قبل الصلوات الخمس إن ثبت ذلك ، ومراد عائشة بقولها ماتت قبل أن تفرض الصلاة أى الخمس ، فيجمع بين القولين بذلك ، ويلزم منه أنها ماتت قبل الإسراء . وأما رابعاً ففى سنة موت خديجة اختلاف آخر ، فحكى العسكرى عن الزهرى أنها ماتت لسبع مضين من البعثة ، وظاهره أن ذلك قبل الهجرة بست سنين ، فرعه العسكرى على قول من قال إن المدة بين البعثة والهجرة كانت عشراً .

قوله (**عن أنس**) تقدم فى أول بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة « حدثنا أنس » .

قوله (**عن مالك بن صعصعة**) أى ابن وهب بن عدى بن مالك الأنصارى من بنى النجار ، ماله فى البخارى ولا فى غيره سوى هذا الحديث ، ولايعرف روى عنه إلا أنس بن مالك .

قوله (**حدثه عن ليلة أسرى**) كذا للأكثر ، وللكشميهنى « اسرى به » وكذا للنسفى ، وقوله « أسرى به » صفة ليلة أى أسرى به فيها .

قوله (**فى الحطيم وربما قال فى الحجر**) هو شك من قتادة كما بينه أحمد عن عفان عن همام ولفظه « بينا أن نائم فى لحطيم ، وربما قال قتادة : فى الحجر » والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال المراد به مابين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفا فى الحطيم هل هو الحجر أم لا كما تقدم قريباً فى « باب بنيان الكعبة ، لكن المراد هنا بيان البقعة التى وقع ذلك فيها ، ومعلوم أنها لم تتعدد لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها ، وقد تقدم فى أول بدء الخلق بلفظ « بينا أنا عند البيت » وهو أعم ، ووقع فى رواية الزهرى عن أنس عن أبى ذر « فرج سقف بيتى وأنا بمكة » وفى رواية الواقدى بأسانيده انه أسرى به من شعب أبى طالب ، وفى حديث أم هانى عند الطبرانى أنه بات فى بيتها قال « ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتانى » والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانئ ، وبيتها عند شعب أبى طالب ، ففرج سقف بيته — وأضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه — فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس ، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق . وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه

البراق ، وهو يؤيد هذا الجمع . وقيل الحكمة فى نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المبالغة فى مفاجأته بذلك ، والتنبيه على أن المراد منه أن يعرج به إلى جهة العلو .

قوله (**مضطجعا**) زاد فى بدء الخلق « بين النائم واليقظان » وهو محمول على ابتداء الحال ، ثم لما خرج به الى باب المسجد فأركبه البراق استمر فى يقظته ، وأما ماوقع فى رواية شريك الآتية فى التوحيد فى آخر الحديث « فلما استيقظت » فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال ، وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت ، أى أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع الى العالم الدنيوى . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : لو قال صلى الله عليه وسلم إنه كان يقظان لأخبر بالحق ، لأن قلبه فى النوم واليقظة سواء ، وعينه أيضا لم يكن النوم تمكن منها ، لكنه تحرى صلى الله عليه وسلم الصدق فى الإخبار بالواقع ، فيؤخذ منه أنه لايعدل عن حقيقة اللفظ المجاز إلا لضرورة .

قوله (**إذ أتانى آت**) هو جبريل كما تقدم ، ووقع فى بدء الخلق بلفظ « وذكر بين الرجلين » وهو مختصر ، وقد أوضحته رواية مسلم من طريق سعيد عن قتادة بلفظ « إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت فانطلق بى » وتقدم فى أول الصلاة أن المراد بالرجلين حمزة وجعفر وأن النبى صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما ، ويستفاد منه ماكان فيه صلى الله عليه وسلم من التواضع وحسن الخلق ، وفيه جواز نوم جماعة فى موضع واحد ، وثبت من طرق أخرى أنه يشترط أن لايجتمعوا فى لحاف واحد .

قوله (**فقدّ**) بالقاف والدال الثقيلة (**قال وسمعته يقول فشق**) القائل قتادة والمقول عنه أنسٌ ، ولأحمد « قال قتادة : وربما سمعت أنسا يقول فشق » .

قوله (**فقلت للجارود**) لم أر من نسبه من الرواة ، ولعله ابن أبى سبرة البصرى صاحب أنس ، فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثاً غير هذا .

قوله (**من ثغرة**) بضم المثلثة وسكون المعجمة ، وهى الموضع المنخفض الذى بين الترقوتين .

قوله (**الى شعرته**) بكسر المعجمة أى شعر العانة ، وفى رواية مسلم « الى أسفل بطنه » وفى بدء الخلق « من النحر الى مراق بطنه » وتقدم ضبطه فى أوائل الصلاة .

قوله (**من قصه**) بفتح القاف وتشديد المهملة أى رأس صدره .

قوله (**الى شعرته**) ذكر الكرمانى أنه وقع « إلى ثنته » بضم المثلثة وتشديد النون مابين السرة والعانة ، وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال : إنما كان ذلك وهو صغير فى بنى سعد ، ولا إنكار فى ذلك ، فقد تواردت الروايات به . وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم فى « الدلائل » ولكل منهما حكمة ، فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس « فأخرج علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك » وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة فى إكرامه ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير ، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة ، ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى

الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه صلى الله عليه وسلم . ويحتمل أن تكون الحكمة فى انفراج سقف بيته الإشارة إلى ماسيقع من شق صدره وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها . وجميع ماورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك ، قال القرطبى فى « المفهم » : لايلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير ، ثم ذكر نحو ما تقدم .

قوله (**بطست**) بفتح أوله وبكسره وبمثناة وقد تحذف وهو الأكثر وإثباتها لغة طيء ، وأخطأ من أنكرها .

قوله (**من ذهب**) خص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفا ، والذهب لكونه أغلى أنواع الأوانى الحسية وأصفاها ، ولأنه فيه خواص ليست لغيره ويظهر لها هنا مناسبات : منها أنه من أوانى الجنة ومنها أنه لاتأكله النار ولا التراب ولا يلحقه الصدأ ، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحى . وقال السهيلى وغيره : إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس عنه ، ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه ، وإن نظر إلى معناه فلوضاءته ونقائه وصفائه ولثقله ورسوبته ، والوحى ثقيل قال الله تعالى ﴿ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ ، ﴿ ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ولأنه أعز الأشياء فى الدنيا ، والقول هو الكتاب العزيز ، ولعل ذلك كان قبل أن يحرم استعمال الذهب فى هذه الشريعة . ولا يكفى أن يقال إن المستعمل له كان ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه أن يستعمله غيره فى أمر يتعلق ببدنه المكرم . ويمكن أن يقال إن تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا ، وماوقع فى تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة .

قوله (**مملوءة**) كذا بالتأنيث ، وتقدم فى أول الصلاة البحث فيه .

قوله (**إيمانا**) زاد فى بدء الخلق « وحكمة » وهما بالنصب على التمييز ، قال النووى : معناه أن الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة فى كمال الإيمان وكمال الحكمة وهذا الملء يحتمل أن يكون على حقيقته ، وتجسيد المعانى جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة ، والموت فى صورة كبش ، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب . وقال البيضاوى : لعل ذلك من باب التمثيل ، إذ تمثيل المعانى قد وقع كثيراً ، كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالمحسوس . وقال ابن أبى جمرة : فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ، ولذلك قرنت معه ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا ﴾ وأصح ما قيل فى الحكمة أنها وضع الشيء فى محله ، أو الفهم فى كتاب الله ، فعلى التفسير الثانى قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لاتوجد ، وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة .

قوله (**فغسل قلبى**) فى رواية مسلم « فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم » وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه ، قال ابن أبى جمرة : وإنما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع فى ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر فى الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبى صلى الله عليه وسلم فى الأرض . وقال السهيلى : لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبى صلى الله عليه وسلم ناسب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته . ومن المناسبات المستبعدة قول بعضهم : إن الطست يناسب ﴿ طس تلك آيات القرآن ﴾ .

قوله (ثم حشى ثم أعيد) زاد فى رواية مسلم مكانه « ثم حشى إيمانا وحكمة » وفى رواية شريك « فحشى به صدره ولغاديده » بلام وغين معجمة أى عروق حلقه ، وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على مايدهش سامعه فضلا عمن شاهده ، فقد جرت العادة بأن من شق بطنه وأخرج قلبه يموت لامحالة ، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضرراً ولاوجعاً فضلا عن غير ذلك . قال ابن أبى جمرة : الحكمة فى شق قلبه ــ مع القدرة على أن يمتلىء قلبه إيمانا وحكمة بغير شق ــ الزيادة فى قوة اليقين ، لأنه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية ، فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالا ومقالا ، ولذلك وصف بقوله تعالى ﴿ مازاغ البصر وما طغى ﴾ واختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به أو وقع لغيره من الأنبياء ؟ وقد وقع عند الطبرانى فى قصة تابوت بنى إسرائيل أنه كان فيه الطست التى يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وهذا مشعر بالمشاركة ، وسيأتى نظير هذا البحث فى ركوب البراق .

قوله (ثم أتيت بدابة) قيل الحكمة فى الإسراء به راكبا مع القدرة على طى الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيساً له بالعادة فى مقام خرق العادة ، لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه .

قوله (دون البغل وفوق الحمار أبيض) كذا ذكر باعتبار كونه مركوبا أو بالنظر للفظ البراق ، والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف ، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لاتوصف بذلك فى العادة .

قوله (فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم) هذا يوضح أن الذى وقع فى رواية بدء الخلق بلفظ دون البغل وفوق الحمار البراق ، أى هو البراق وقع بالمعنى لأن أنسا لم يتلفظ بلفظ البراق فى رواية قتادة .

قوله (يضع خطوه) بفتح المعجمة أوله المرة الواحدة ، وبضمها الفعلة .

قوله (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء أى نظره ، أى يضع رجله عند منتهى مايرى بصره . وفى حديث ابن مسعود عند أبى يعلى والبزار « اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه » وفى رواية لابن سعد عن الواقدى بأسانيده « له جناحان » ولم أرها لغيره ، وعند الثعلبى بسند ضعيف عن ابن عباس فى صفة البراق « لها خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب كالبقر ، وكان صدره ياقوته حمراء » قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيرانا أن الله إذا أكرم عبداً بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة فى الزمن اليسير أن لايخرج بذلك عن اسم السعر وتجرى عليه أحكامه . والبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق ، فقد جاء فى لونه أنه أبيض ، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير ، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ، ولا ينافيه وصفه فى الحديث بأن البراق أبيض لأن البرقاء من الغنم معدودة فى البياض انتهى ويحتمل ألا يكون مشتقاً ، قال ابن أبى جمرة : خص البراق بذلك إشارة إلى الاختصاص به لأنه لم ينقل أن أحداً ملكه ، بخلاف غير جنسه من الدواب . قال : والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير

براق ، ولكن ركوب البراق كان زيادة له فى تشريفه لأنه لو صعد بنفسه لكان فى صورة ماش ، والراكب أعز من الماشى .

قوله (فحملت عليه) فى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى « فكان الذى أمسك بركابه جبريل ، وبزمام البراق ميكائيل » وفى رواية معمر عن قتادة عن أنس « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به أتى بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ماحملك على هذا ؟ فو الله ماركبك خلق قط أكرم على الله منه ، قال فارفضَّ عرقاً » أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب ، وصححه ابن حبان . وذكر ابن إسحق عن قتادة « أنه لما شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال : أما تستحى » ؟ فذكر نحوه مرسلا لم يذكر أنساً . وفى رواية وثيمة عن ابن إسحق « فارتعشت حتى لصقت بالأرض فاستويت عليها » وللنسائى وابن مردويه من طريق يزيد بن أبى مالك عن أنس نحوه موصولا وزاد « وكانت تسخَّر للأنبياء قبله » ونحوه فى حديث أبى سعيد عند ابن إسحق ، وفيه دلالة على أن البراق كان معداً لركوب الأنبياء خلافاً لمن نفى ذلك كابن دحية وأول قول جبريل « فما ركبك أكرم على الله منه » أى ماركبك أحد قط فكيف يركبك أكرم منه ، وقد جزم السهيلى أن البراق إنما استصعب عليه لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله ، قال النووى قال الزبيدى فى « مختصر العينى » وتبعه صاحب « التحرير » : كان الأنبياء يركبون البراق ، قال وهذا يحتاج الى نقل صحيح قلت : قد ذكرت النقل بذلك ، ويؤيده ظاهر قوله « فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء » ووقع فى « المبتدأ لابن إسحق » من رواية وثيمة فى ذكر الإسراء « فاستصعبت البراق ، وكانت الأنبياء تركبها قبلى وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت فى الفترة » وفى « مغازى ابن عائذ » من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب قال « البراق هى الدابة التى كان يزور إبراهيم عليها إسماعيل » وفى الطبرانى من حديث عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه « أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه ، وعند أبى يعلى والحاكم من حديث ابن مسعود رفعه « أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل » وفى حديث حذيفة عند الترمذى والنسائى « فما زايلا ظهر البراق » وفى « كتاب مكة » للفاكهى والأزرقى « أن إبراهيم كان يحج على البراق » وفى أوائل الروض للسهيلى « أن إبراهيم حمل هاجر على البراق لما سار إلى مكة بهال وبولدها » فهذه آثار يشد بعضها بعضا . وجاءت آثار أخرى تشهد لذلك لم أر الإطالة بإيرادها . ومن الأخبار الواهية فى صفة البراق ماذكره الماوردى عن مقاتل وأورده القرطبى فى « التذكرة » ومن قبله الثعلبى من طريق ابن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : الموت والحياة جسمان فالموت كبش لايجد ريحه شىء إلا مات ، والحياة فرس بلقاء أنثى ، وهى التى كان جبريل والأنبياء يركبونها لاتمر بشىء ولايجد ريحها شىء إلا حيى . ومنها أن البراق لما عاتبه جبريل قال له معتذراً : إنه مس الصفراء اليوم ، وأن الصفراء صنم من ذهب كان عند الكعبة ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم مر به فقال : تبا لمن يعبدك من دون الله ، وأنه صلى الله عليه وسلم نهى زيد بن حارثة أن يمسه بعد ذلك وكسره يوم فتح مكة . قال ابن المنير : إنما استصعب البراق تيها وزهواً بركوب النبى صلى الله عليه وسلم ، وأراد جبريل استنطاقه فلذلك خجل وارفض عرقا من ذلك . وقريب من ذلك رجفة الجبل به حتى قال له « أثبت فإنما عليك نبى وصديق وشهيد » فإنها هزة الطرب لا هزة الغضب . ووقع فى حديث حذيفة عند أحمد قال « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس » فهذا لم يسنده حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فيحتمل أنه قال عن اجتهاد ،

ويحتمل أن يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقته فى السير لا فى الركوب ، قال ابن دحية وغيره : معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل ، قال وإنما جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها . قلت : ويرد التأويل المذكور أن فى صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفا له ، وفى رواية الحارث فى مسنده أتى بالبراق فركب خلف جبريل فسار بهما، فهذا صريح فى ركوبه فالله أعلم . وأيضا فإن ظاهره أن المعراج وقع للنبى صلى الله عليه وسلم على ظهر البراق إلى آن صعد السماوات كلها ووصل إلى ما وصل ورجع وهو على حاله ، وفيه نظر لما سأذكره ، ولعل حذيفة إنما أشار إلى ماوقع فى ليلة الإسراء المجردة التى لم يقع فيها معراج على ماتقدم من تقرير وقوع الإسراء مرتين .

قوله (فانطلق بى جبريل) فى رواية بدء الخلق « فانطلقت مع جبريل » ولا مغايرة بينهما ، بخلاف مانحا اليه بعضهم من أن رواية بدء الخلق تشعر بأنه مااحتاج الى جبريل فى العروج بل كانا معا بمنزلة واحدة ، لكن معظم الروايات جاء باللفظ الأول ، وفى حديث أبى ذر فى أول الصلاة « ثم أخذ بيدى فعرج بى » والذى يظهر أن جبريل فى تلك الحالة كان دليلا له فيما قصد له فلذلك جاء سياق الكلام يشعر بذلك .

قوله (حتى أتى السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء ، وهو مقتضى كلام ابن أبى جمرة المذكور قريباً ، وتمسك به أيضاً من زعم أن المعراج كان فى ليلة غير ليلة الإسراء إلى بيت المقدس ، فأما العروج ففى غير هذه الرواية من الأخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى المعراج ، وهو السلم كما وقع مصرحاً به فى حديث أبى سعيد عن ابن إسحق والبيهقى فى « الدلائل » ولفظه « فإذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبلى ، فركبته » فذكر الحديث قال « ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصليت ، ثم أتيت بالمعراج » وفى رواية ابن إسحق « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج فلم أر قط شيئا كان أحسن منه ، وهو الذى يمد اليه الميت عينيه إذا حضر ، فأصعدنى صاحبى فيه حتى انتهى بى إلى باب من أبواب السماء » الحديث . وفى رواية كعب « فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل » وفى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى أنه « أتى بالمعراج من جنة الفردوس وأنه منضد باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة » وأما المحتج بالتعدد فلا حجة له لاحتمال أن يكون التقصير فى ذلك الإسراء من الراوى ، وقد حفظه ثابت عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق ــ فوصفه قال ــ فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناءين ــ فذكر القصة قال ــ ثم عرج بى إلى السماء » وحديث أبى سعيد دال على الاتحاد ، وقد تقدم شىء من هذا البحث فى أول الصلاة ، وقوله فى رواية ثابت فربطته بالحلقة ، أنكره حذيفة ، فروى أحمد والترمذى من حديث حذيفة قال « تحدثون أنه ربطه ، أخاف أن يفر منه ، وقد سخره له عالم الغيب والشهادة » ؟ قال البيهقى : المثبت مقدم على النافى ، يعنى من أثبت ربط البراق والصلاة فى بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك ، فهو أولى بالقبول . ووقع فى رواية بريدة عند البزار « لما كان ليلة أسرى به فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس فوضع إصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ، ونحوه للترمذى ، وأنكر حذيفة أيضا فى هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم صلى فى بيت المقدس ، واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة فى البيت العتيق ، والجواب

عنه منع التلازم فى الصلاة إن كان أراد بقوله « كتب عليكم » الفرض وإن أراد التشريع فنلتزمه ، وقد شرع النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فى بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده فى شد الرحال ، وذكر فضيلة الصلاة فيه فى غير ما حديث ، وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى « حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الأنبياء تربط بها — وفيه — فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين » وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه وزاد ، « ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم » وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم فلم ألبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم » وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « وحانت الصلاة فأممتهم » وفى حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى النبى صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه » وفى حديث عمر عند أحمد أيضا أنه « لما دخل بيت المقدس قال : أصلى حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى » وقد تقدم شيء من ذلك فى الباب الذى قبله ، قال عياض يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعاً فى بيت المقدس ، ثم صعد منهم الى السماوات من ذكر أنه صلى الله عليه وسلم رآه ، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضاً . وقال غيره : رؤيته إياهم فى السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى لما ثبت أنه رفع بجسده ، وقد قيل فى إدريس أيضا ذلك ، وأما الذين صلوا معه فى بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة ، ويحتمل الأجساد بأرواحها ، والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج ، والله أعلم .

قوله (السماء الدنيا) فى حديث أبى سعيد فى ذكر الأنبياء عند البيهقى « الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة ، وعليه ملك يقال له إسماعيل وتحت يده إثنا عشر ألف ملك »

قوله (فاستفتح) تقدم القول فيه فى أول الصلاة وأن قولهم « أرسل اليه » أى للعروج ، وليس المراد أصل البعث لأن ذلك كان قد اشتهر فى الملكوت الأعلى ، وقيل سألوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك أو استبشارا به ، وقد علموا أن بشراً لايترقى هذا الترقى إلا بإذن الله تعالى ، وأن جبريل لايصعد بمن لم يرسل اليه . وقوله « من معك » يشعر بأنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال بلفظ « أمعك أحد » وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفافة ، وإما بأمر معنوى كزيادة أنوار أو نحوها يشعر بتجدد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة ، وفى قول « محمد » دليل على أن الاسم أولى فى التعريف من الكنية ، وقيل : الحكمة فى سؤال الملائكة « وقد بعث إليه » ؟ أن الله أراد إطلاع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى لأنهم قالوا « أو بعث اليه » فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له : وإلا لكانوا يقولون : ومن محمد ؟ مثلا .

قوله (مرحبا به) أى أصاب رحبا وسعة ، وكنى بذلك عن الانشراح ، واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام ، وتعقب بأن قول الملك « مرحباً به » ليس ردا للسلام فإنه كان قبل أن يفتح الباب والسياق يرشد إليه ، وقد نبه على ذلك ابن أبى جمرة ، ووقع هنا أن جبريل قال له عند كل واحد منهم « سلم عليه قال : فسلمت عليه فرد علىّ السلام » وفيه إشارة إلى أنه رآهم قبل ذلك .

قوله (فنعم المجىء جاء) قيل المخصوص بالمدح محذوف ، وفيه تقديم وتأخير ، والتقدير « جاء فنعم المجىء

مجيؤه » وقال ابن مالك : فى هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف فى باب نعم ، لأنها تحتاج إلى فاعل هو المجىء ، وإلى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ مخبر عنه بنعم وفاعلها ، فهو فى هذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بجاء ، والتقدير نعم المجىء الذى جاء ، أو نعم المجىء مجىء جاءه ، وكونه موصولا أجود لأنه مخبر عنه ، والمخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة .

قوله (فاذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم) زاد فى رواية أنس عن أبى ذر أول الصلاة ذكر النسم التى عن يمينه وعن شماله ، وتقدم القول فيه ، وذكرت هناك احتمالا أن يكون المراد بالنسم المرئية لآدم هى التى لم تدخل الأجساد بعد . ثم ظهر لى الآن احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من الأجساد حين خروجها لأنها مستقرة ، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو فى السماء الدنيا أن يفتح لها أبواب السماء ولا تلجها ، وقد وقع فى حديث أبى سعيد عند البيهقى ما يؤيده ولفظه « فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين . ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة ، اجعلوها فى سجين » وفى حديث أبى هريرة عند البزار « فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه روح خبيثة » الحديث : فظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور ، وهذا أولى مما جمع به القرطبى فى « المفهم » أن ذلك فى حالة مخصوصة .

قوله (بالابن الصالح والنبى الصالح) قيل اقتصر الأنبياء على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير ، ولذلك كررها كل منهم عند كل صفة ، والصالح هو الذى يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد ، فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعانى الخير ، وفى قول آدم « بالابن الصالح » إشارة الى افتخاره بأبوة النبى صلى الله عليه وسلم ، وسيأتى فى التوحيد بيان الحكمة فى خصوص منازل الأنبياء من السماء .

قوله (ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية) وفيه « فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة » قال النووى قال ابن السكيت : يقال ابنا خالة ولايقال ابنا عمة ، ويقال ابنا عم ولايقال ابنا خال اهـ . ولم يبين سبب ذلك ، والسبب فيه أن ابنى الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزوماً ، بخلاف ابنى العمة ، وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن أنس عند مسلم أن فى الأولى آدم وفى الثانية يحيى وعيسى ، وفى الثالثة يوسف ، وفى الرابعة إدريس ، وفى الخامسة هارون ، وفى السادسة موسى ، وفى السابعة إبراهيم وخالف ذلك الزهرى فى روايته عن أنس عن أبى ذر أنه لم يثبت أسماءهم وقال فيه « وإبراهيم فى السماء السادسة » ووقع فى رواية شريك عن أنس أن إدريس فى الثالثة ، وهارون فى الرابعة ، وآخر فى الخامسة ، وسياقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم أيضا كما صرح به الزهرى ، ورواية من ضبط أولى ولا سيما مع اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد بن أبى مالك عن أنس ، إلا أنه خالف فى إدريس وهارون فقال « هارون فى الرابعة ، وإدريس فى الخامسة » ووافقهم أبو سعيد إلا أن فى رواية يوسف فى الثانية ، وعيسى ويحيى فى الثالثة ، والأول أثبت . وقد استشكل رؤية الأنبياء فى السماوات مع أن أجسادهم مستقرة فى قبورهم بالأرض ، وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً ، ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أنس ففيه « وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء » فافهم ، وقد تقدمت الإشارة إليه فى الباب الذى قبله .

قوله (فلما خلصت إذا يوسف) زاد مسلم فى رواية ثابت عن أنس « فإذا هو قد أعطى شطر الحسن » وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى وأبى هريرة عند ابن عائذ والطبرانى « فإذا أنا برجل أحسن ماخلق الله ، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب » وهذا ظاهره أن يوسف عليه السلام كان أحسن من

جميع القاس ، لكن روى الترمذى من حديث أنس مابعث الله نبيًّا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على أن المراد غير النبى صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده قول من قال : إن المتكلم لايدخل فى عموم خطابه ، وأما حديث الباب فقد حمله ابن المنير على أن المراد أن يوسف أعطى شطر الحسن الذى أوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم . وقد اختلف فى الحكمة فى اختصاص كل منهم بالسماء التى التقاه بها ، فقيل ليظهر تفاضلهم فى الدرجات ، وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة فى الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء ، فقيل أمروا بملاقاته فمنهم من أدركه فى أول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فاته ، وهذا زيفه السهيلى فأصاب ، وقيل الحكمة فى الاقتصار على هؤلاء المذكورين للإشارة إلى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ماوقع لكل منهم ، فأما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبى صلى الله عليه وسلم من الهجرة إلى المدينة ، والجامع بينهما ماحصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ماألفه من الوطن ، ثم كان مآل كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذى أخرج منه ، وبعيسى ويحيى على ماوقع له من أول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغى عليه وإرادتهم وصول السوء اليه ، وبيوسف على ماوقع له من إخوته من قريش فى نصبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه وكانت العاقبة له ، وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح : أقول كما قال يوسف : « لاتثريب عليكم » وبإدريس على رفيع منزلته عند الله ، وبهارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه ، وبموسى على ماوقع له من معالجة قومه وقد أشار إلى ذلك بقوله « لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر » وبإبراهيم فى استناده إلى البيت المعمور بما ختم له صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت ، وهذه مناسبات لطيفة أبداها السهيلى فاوردتها منقحة ملخصة . وقد زاد ابن المنير فى ذلك أشياء اضربت عنها إذ أكثرها فى المفاضلة بين الأنبياء والإشارة فى هذا المقام عندى أولى من تطويل العبارة . وذكر فى مناسبة لقاء إبراهيم فى السماء السابعة معنى لطيفاً زائداً ، وهو ما اتفق له صلى الله عليه وسلم من دخول مكة فى السنة السابعة وطوافه بالبيت ، ولم يتفق له الوصول اليها بعد الهجرة قبل هذه ، بل قصدها فى السنة السادسة فصدوه عن ذلك كما تقدم بسطه فى كتاب الشروط قال ابن أبى جمرة : الحكمة فى كون آدم فى السماء الدنيا لأنه أول الأنبياء وأول الآباء وهو أصل فكان أولا فى الأولى ، ولأجل تأنيس النبوة بالأبوة ، وعيسى فى الثانية لأنه أقرب الأنبياء عهدا من محمد ، ويليه يوسف لأن أمة محمد تدخل الجنة على صورته ، وإدريس فى الرابعة لقوله ﴿ ورفعناه مكاناً عليًّا ﴾ والرابعة من السبع وسط معتدل ، وهارون لقربه من أخيه موسى ، وموسى أرفع منه لفضل كلام الله ، وإبراهيم لأنه الأب الأخير فناسب أن يتجدد للنبى صلى الله عليه وسلم بلقيه أنس لتوجهه بعده إلى عالم آخر ، وأيضا فمنزلة الخليل تقتضى أن تكون أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته ، فلذلك ارتفع النبى صلى الله عليه وسلم عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين أو أدنى .

قوله فى قصة موسى (**فلما تجاوزت بكى ، قيل له مايبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى**) وفى رواية شريك عن أنس « لم أظن أحداً يرفع على » وفى حديث أبى سعيد « قال موسى : يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم على الله ، وهذا أكرم على الله منى » زاد الأموى فى روايته « ولو كان هذا وحده هان على ، ولكن معه أمته وهم أفضل الأمم عند الله » وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه « مر بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول : أكرمته وفضلته ، فقال جبريل : هذا موسى ، قلت : ومن يعاتب قال : يعاتب ربه فيك ، قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إن الله قد عرف له حدته » وفى حديث ابن مسعود عند الحارث وأبى يعلى والبزار « وسمعت صوتاً وتذمراً ، فسألت جبريل فقال : هذا موسى ،

قلت على من تذمره ؟ قال : على ربه . قلت : على ربه ؟ قال : إنه يعرف ذلك منه » قال العلماء : لم يكن بكاء موسى حسداً ، معاذ الله ، فإن الحسد فى ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى ، بل كان أسفا على مافاته من الأجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ماوقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره ، لأن لكل نبى مثل أجر كل من اتبعه ، ولهذا كان من اتبعه من أمته فى العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة . وأما قوله « غلام » فليس على سبيل النقص ، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان فى ذلك السن مالم يعطه أحدا قبله ممن هو أسن منه . وقد وقع من موسي من العناية بهذه الأمة من أمر الصلاة مالم يقع لغيره ، ووقعت الإشارة لذلك فى حديث أبى هريرة عند الطبرى والبزار ، قال عليه الصلاة والسلام « كان موسى أشدهم علىَّ حين مررت به . وخيرهم لى حين رجعت إليه » وفى حديث أبى سعيد « فأقبلت راجعاً ، فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم ، فسألنى : كم فرض عليك ربك ؟ الحديث قال قال ابن أبى جمرة : إن الله جعل الرحمة فى قلوب الأنبياء أكثر مما جعل فى قلوب غيرهم ، لذلك بكى رحمة لأمته ، وأما قوله « هذا الغلام » فأشار إلى صغر سنه بالنسبة إليه ، قال الخطابى : العرب تسمى الرجل المستجمع السن غلاما مادامت فيه بقية من القوة اهـ . ويظهر لى أن موسى عليه السلام أشار إلى ما أنعم الله به على نبينا عليهما الصلاة والسلام من استمرار القوة فى الكهولية وإلى أن دخل فى سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص ، حتى إن الناس فى قدومه المدينة كما سيأتى من حديث أنس لما رأوه مردفا أبا بكر أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبى بكر اسم الشيخ مع كونه فى العمر أسن من أبى بكر ، والله أعلم . وقال القرطبى : الحكمة فى تخصيص موسى بمراجعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أمر الصلاة لعلها لكون أمة موسى كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الأمم ، فثقلت عليهم ، فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك . ويشير إلى ذلك قوله « أنى قد جربت الناس قبلك » انتهى وقال غيره لعلها من جهة أنه ليس فى الأنبياء من له أتباع أكثر من موسى ولا من له كتاب أكبر ولا أجمع للاحكام من هذه الجهة مضاهيا للنبى صلى الله عليه وسلم ، فناسب أن يتمنى أن يكون له مثل ماأنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه ، وناسب أن يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ، ويحتمل أن يكون موسى لما غلب عليه فى الابتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة لأمة محمد حتى تمنى ماتمنى أن يكون ، استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ماعساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه فى الابتداء . وذكر السهيلى أن الحكمة فى ذلك أنه كان رأى فى مناجاته صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فدعا الله أن يجعله منهم ، فكان إشفاقه عليهم كعناية من هو منهم . وتقدم فى أول الصلاة شىء من هذا ، ومما يتعلق بأمر موسى بالترديد مراراً ، والعلم عند الله تعالى . وقد وقع من موسى عليه السلام فى هذه القصة من مراعاة جانب النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمسك عن جميع ماوقع له حتى فارقه النبى صلى الله عليه وسلم أدباً معه وحسن عشرة ، فلما فارقه بكى وقال ما قال .

قوله (**فإذا إبراهيم**) فى حديث أبى سعيد « فإذا أنا بإبراهيم خليل الرحمن مسنداً ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال » وفى حديث أبى هريرة عند الطبرى « فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسى » .

(**تكملة**) : اختلف فى حال الأنبياء عند لقى النبى صلى الله عليه وسلم إياهم ليلة الإسراء هل أسرى بأجسادهم لملاقاة النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، أو أن أرواحهم مستقرة فى الأماكن التى لقيهم النبى صلى الله عليه وسلم وأرواحهم مشكلة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل ، واختار الأول بعض شيوخنا ، واحتج بما ثبت فى مسلم عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « رأيت موسى ليلة أسرى بى قائما يصلى فى قبره » فدل على أنه أسرى به لما مر به . قلت : وليس ذلك بلازم بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده فى الأرض ، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة فى السماء .

قوله (ثم رفعت الىَّ سدرة المنتهى) كذا للأكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من « رفعت » بضمير المتكلم وبعدهُ حرف جر ، وللكشميهنى « رُفعَت » بفتح العين وسكون التاء أى السدرة لى باللام أى من أجلى ، وكذا تقدم فى بدء الخلق ، ويجمع بين الروايتين بأن المراد أنه رفع اليها أى ارتقى به وظهرت له ، والرفع إلى الشىء يطلق على التقريب منه ، وقد قيل فى قوله تعالى ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ أى تقرب لهم ، ووقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى فى حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه « لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتهى بى إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة وإليها ينتهى مايعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى مايهبط فيقبض منها » وقال النووى سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : وهذا لايعارض حديث ابن مَسعود المتقدم ، لكن حديث ابن مسعود ثابت فى الصحيح فهو أولى بالاعتماد . قلت : وأورد النووى هذا بصيغة التمريض فقال : وحكى عن ابن مسعود أنها سميت بذلك الخ . هكذا أورده فأشعر بضعفه عنده ، ولاسيما ولم يصرح برفعه ، وهو صحيح مرفوع . وقال القرطبى فى « المفهم » : ظاهر حديث أنس أنها فى السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة « ثم ذهب بى الى السدرة » وفى حديث ابن مسعود أنها فى السادسة ، وهذا تعارض لاشك فيه ، وحديث أنس هو قول الأكثر ، وهو الذى يقتضيه وصفها بأنها التى ينتهى إليها علم كل نبى مرسل وكل ملك مقرب على ما قال كعب ، قال : وما خلفها غيب لايعلمه إلا الله أو من أعلمه ، وبهذا جزم إسماعيل بن أحمد ، وقال غيره : اليها منتهى أرواح الشهداء ، قال : ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع ، وحديث ابن مسعود موقوف ، كذا قال ، ولم يعرج على الجمع بل جزم بالتعارض . قلت : ولا يعارض قوله إنها فى السادسة ما دلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل السماء السابعة لأنه يحمل على أن أصلها فى السماء السادسة وأغصانها وفروعها فى السابعة ، وليس فى السادسة منها إلا أصل ساقها ، وتقدم فى حديث أبى ذر أول الصلاة « فغشيها ألوان لا أدرى ما هى » وبقية حديث ابن مسعود المذكور « قال الله تعالى ﴿ اذ يغشى السدرة مايغشى ﴾ قال : فراش من ذهب » كذا فسر المبهم فى قوله ﴿ ما يغشى ـــ بالفراش . ووقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس « جراد من ذهب » قال البيضاوى : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل ، لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه ، وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها انتهى . ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران ، والقدرة صالحة لذلك . وفى حديث أبى سعيد وابن عباس « يغشاها الملائكة » وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى « على كل ورقة منه ملك » ووقع فى رواية ثابت عن أنس عند مسلم « فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها » وفى رواية حميد عن أنس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت نوتا ونحو ذلك .

قوله (فإذا نبقها) بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها أيضا ، قال ابن دحية : والأول هو الذى ثبت فى الرواية ، أى التحريك . والنبق معروف وهو ثمر السدر .

قوله (مثل قلال هجر) قال الخطابى : القلال بالكسر جمع قلة بالضم هى الجرار ، يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال ، وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها ، قال : وهى التى وقع تحديد الماء الكثير بها فى قوله « إذا بلغ الماء قلتين » ، وقوله « هجر » بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلمية ، ويجوز الصرف .

قوله (وإذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح التحتانية بعدها لام جمع فيل ، ووقع فى بدء الخلق « مثل آذان الفيول » وهو جمع فيل أيضاً قال ابن دحية : اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف : ظل ممدود ، وطعام لذيذ ، ورائحة زكية فكانت بمنزلة الإيمان الذى يجمع القول والعمل والنية ، والظل بمنزلة العمل ، والطعم بمنزلة النية ، والرائحة بمنزلة القول .

قوله (وإذا أربعة أنهار) فى بدء الخلق « فإذا فى أصلها ــ أى فى أصل سدرة المنتهى ــ أربعة أنهار » ولمسلم « يخرج من أصلها » ووقع فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة « أربعة أنهار من الجنة : النيل والفرات وسيحان وجيحان » فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة فى الجنة والأنهار تخرج من تحتها فيصح أنها من الجنة .

قوله (أما الباطنان ففى الجنة[١]) قال ابن أبى جمرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر ، لأن الباطن جعل فى دار البقاء والظاهر جعل فى دار الفناء ، ومن ثم كان الاعتماد على ما فى الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم

قوله (وأما الظاهران فالنيل والفرات) وقع فى رواية شريك كما سياتى فى التوحيد أنه رأى فى السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة ورآهما فى السماء الدنيا دون نهرى الجنة وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية ، ووقع فى حديث شريك أيضاً « ومضى به يرقى السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك » . ووقع فى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم أنه بعد أن رأى إبراهيم قال « ثم انطلق بى على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعليه طير خضر ، أنعم طير رأيت ، قال جبريل : هذا الكوثر الذى أعطاك الله ، فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، قال فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك » وفى حديث أبى سعيد « فإذا فيها عين تجرى يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة » . قلت : فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران فى حديث الباب . وكذا روى عن مقاتل قال : الباطنان السلسبيل والكوثر . وأما الحديث الذى أخرجه مسلم بلفظ « سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة » فلا يغاير هذا لأن المراد به أن فى الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة ،

(١) الذى فى نسخ الصحيح « أما الباطنان فنهران فى الجنة » .

وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك . وأما الباطنان المذكوران فى حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون ، والله أعلم . قال النووى : فى هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة ، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان إلى الأرض ، ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها ، وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . وأما قول عياض : إن الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى فى الأرض لكونه قال : إن النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أن يكون أصل السدرة فى الأرض ، وهو متعقب ، فإن المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض . والحاصل أن أصلها فى الجنة وهما يخرجان أولا من أصلها ثم يسيران إلى أن يستقرا فى الأرض ثم ينبعان . واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة ، وكذا سيحان وجيحان . قال القرطبى : لعل ترك ذكرهما فى حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلا برأسهما ، وإنما يحتمَل أن يتفرعا عن النيل والفرات . قال : وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيهاً لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، والأول أولى ، والله أعلم .

(**تنبيه**) : الفرات بالمثناة فى الخط فى حالتى الوصل والوقف فى القراءات المشهورة ، وجاء فى قراءة شاذة أنها هاء تأنيث ، وشبهها أبو المظفر بن الليث بالتابوت والتابوه .

قوله (ثم رفع لى البيت المعمور) زاد الكشميهنى « يدخله كل يوم سبعون ألف ملك » وتقدمت هذه الزيادة فى بدء الخلق بزيادة « إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم » وكذا وقع مضموماً إلى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة ، وقد بينت فى بدء الخلق أنه مدرج ، وذكرت من فصله من رواية قتادة عن الحسن عن أبى هريرة ، وقد قدمت ما يتعلق بالبيت المعمور هناك ، ووقعت هذه الزيادة أيضاً عند مسلم من طريق ثابت عن أنس وفيه أيضاً « ثم لا يعودون إليه أبداً » وزاد ابن إسحق فى حديث أبى سعيد « إلى يوم القيامة » وفى حديث أبى هريرة عند البزار أنه رأى هناك أقواماً بيض الوجوه وأقواماً فى ألوانهم شىء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فخرجوا وقد خلصت ألوانهم ، فقال له جبريل « هؤلاء من أمتك خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً » ، وفى رواية أبى سعيد عند الأموى والبيهقى أنهم « دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعاً » واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه فى كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت عن الملائكة فى هذا الخبر .

قوله (ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هى الفطرة التى أنت عليها) أى دين الاسلام . قال القرطبى يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لأنه أول شىء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه ، والسر فى ميل النبى صلى الله عليه وسلم إليه دون غيره لكونه كان مألوفاً له ، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة ، وقد وقع فى هذه الرواية أن إتيانه الآنية كان بعد وصوله إلى سدرة المنتهى ، وسيأتى فى الأشربة من طريق شعبة عن قتادة عن أنس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت لى سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار » فذكره قال « وأتيت بثلاثة أقداح » الحديث وهذا موافق لحديث الباب ، إلا أن شعبة لم يذكر فى الإسناد مالك بن صعصعة . وفى حديث أبى هريرة عند ابن عائذ فى حديث المعراج بعد ذكر إبراهيم قال « ثم انطلقنا ،

فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة ، فقال جبريل : يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك ؟ فتناولت إحداها فإذا هو عسل فشربت منه قليلا ، ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن فشربت منه حتى رويت ، فقال : ألا تشرب من الثالث ؟ قلت : قد رويت . قال : وفقك الله » وفى رواية البزار من هذا الوجه أن الثالث كان خمراً ، لكن وقع عنده أن ذلك كان ببيت المقدس ، وأن الأول كان ماء ولم يذكر العسل . وفى حديث ابن عباس عند أحمد « فلما أتى المسجد الأقصى قام يصلى ، فلما انصرف جىء بقدحين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل ، فأخذ اللبن » الحديث ، وقد وقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس أيضاً أن إتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه « ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فأخذت اللبن ، فقال جبريل : أخذت الفطرة . ثم عرج إلى السماء » وفى حديث شداد بن أوس فصليت من المسجد حيث شاء الله ، وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى ، فأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر عسل ، فعدلت بينهما ، ثم هدانى الله فأخذت اللبن ، فقال شيخ بين يدى ــ يعنى لجبريل ــ أخذ صاحبك الفطرة » وفى حديث أبى سعيد عند ابن إسحق فى قصة الإسراء « فصلى بهم ــ يعنى الأنبياء ــ ثم أتى بثلاثة آنية : إناء فيه لبن ، وإناء فيه خمر ، وإناء فيه ماء ، فأخذت اللبن » الحديث . وفى مرسل الحسن عنده نحوه لكن لم يذكر إناء الماء ، ووقع بيان مكان عرض الآنية فى رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عند المصنف كما سيأتى فى أول الأشربة ولفظه « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بإيلياء بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن ، فنظر إليهما فأخذ اللبن ، فقال له جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة ، لو أخذت الخمر غوت أمتك » وهو عند مسلم وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقى « فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن ، فقال له جبريل : أصبت الفطرة ، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك » ويجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل « ثم » على غير بابها من الترتيب وإنما هى بمعنى الواو هنا ، وإما بوقوع عرض الآنية مرتين : مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة . أما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ، ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التى رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى . ووقع فى حديث أبى هريرة عند الطبرانى لما ذكر سدرة المنتهى « يخرج أصلها من أنهار من ماء غير آسن ، ومن لبن لم يتغير طعمه ، ومن خمر لذة للشاربين ، ومن عسل مصفى » فلعله عرض عليه من كل نهر إناء . وجاء عن كعب أن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء سيحان ، والله أعلم .

قوله (ثم فرضت على الصلاة) تقدم ما يتعلق بها فى الكلام على حديث أبى ذر فى أول الصلاة ، والحكمة فى تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى فى تلك الليلة تعبد الملائكة وأن منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد ، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها فى كل ركعة يصليها العبد ، بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص ، أشار إلى ذلك ابن أبى جمرة ، وقال وفى اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إشارة إلى عظيم بيانها ، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت على ما سبق بيانه .

قوله (ولكن أرضى وأسلم) فى رواية الكشميهنى « ولكنى أرضى وأسلم » وفيه حذف تقدير الكلام : سألت ربى حتى استحييت فلا أرجع ، فإنى إن رجعت صرت غير راض ولا مسلم ، ولكنى أرضى وأسلم .

قوله (أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى) تقدم أول الصلاة من رواية أنس عن أبى ذر « هن خمس وهن خمسون » وتقدم شرحه ، وفى رواية ثابت عن أنس عند مسلم « حتى قال : يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، كل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة » الحديث ، وسيأتى الكلام على هذه الزيادة فى الرقاق . وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند النسائى « وأتيت سدرة المنتهى فغشيتنى ضبابة ، فخررت ساجداً ، فقيل لى : إنى يوم خلقت السماوات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك » فذكر مراجعته مع موسى وفيه « فإنه فرض على بنى إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما » وقال فى آخره « فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك ، قال فعرفت أنها عزمة من الله ، فرجعت إلى موسى فقال لى ارجع ، فلم أرجع »

قوله (فلما جاوزت نادانى مناد : أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى) هذا من أقوى ما استدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة .

(تكملة) : وقع فى غير هذه الرواية زيادات رآها صلى الله عليه وسلم بعد سدرة المنتهى لم تذكر فى هذه الرواية ، منها ما تقدم فى أول الصلاة « حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » وفى رواية شريك عن أنس كما سيأتى فى التوحيد « حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إليه خمسين صلاة » الحديث . وقد استشكلت هذه الزيادة ، ويأتى الكلام على ذلك مستوفى إن شاء الله تعالى فى كتاب التوحيد . وفى رواية أبى ذر من هذه الزيادة أيضاً « ثم أدخلت الجنة ، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » وعند مسلم من طريق همام عن قتادة عن أنس رفعه « بينا أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، وإذا طينه مسك أذفر ، فقال جبريل : هذا الكوثر » وله من طريق شيبان عن قتادة عن أنس « لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم » فذكر نحوه . وعند ابن أبى حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن أبى مالك عن أنس « ثم انطلق حتى انتهى بى الى الشجرة ، فغشينى من كل سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل . وخررت ساجدا » وفى حديث ابن مسعود عند مسلم « وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوت الخمس ، وخواتم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته المقحمات » يعنى الكبائر . وفى هذه الرواية من الزيادة « ثم انجلت عنى السحابة وأخذ بيدى جبريل ، فانصرفت سريعا فأتيت على إبراهيم فلم يقل شيئا ، ثم أتيت على موسى فقال : ماصنعت » الحديث . وفيه أيضا « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما لى لم آت أهل سماء إلا رحبوا وضحكوا إلىّ ، غير رجل واحد فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ولم يضحك الى ؟ قال : يا محمد ذاك مالك خازن جهنم ، لم يضحك منذ خلق ، ولو ضحك الى أحد لضحك إليك » وفى حديث حذيفة عند أحمد والترمذى « حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع » وفى حديث أبى سعيد « أنه عرض عليه الجنة ، وإن رمانها كأنه الدلاء ، واذا طيرها كأنها البخت ، وأنه عرضت عليه النار ، فإذا هى لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها » وفى حديث شداد بن أوس « فإذا جهنم تكشف عن

مثل الزرابىّ ، ووجدتها مثل الحمة السخنة » وزاد فيه أنه رآها فى وادى بيت المقدس ، وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس عند ابن أبى حاتم « ان جبريل قال : يامحمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ قال نعم . قال : فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن . قال : فأتيت إليهن فسلمت ، فرددن فقلن : من أنتن ؟ فقلن . خيرات حسان » الحديث ، وفى رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه « أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم : يابنى إنك لاق ربك الليلة ، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها ، فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها فى أمتك فافعل » وفى رواية الواقدى بأسانيده فى أول حديث الإسراء « كان النبى صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً وهو نائم فى بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا : انطلق إلى ما سألت ، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأتى بالمعراج ، فإذا هو أحسن شىء منظراً ، فعرجا به إلى السماوات ، فلقى الأنبياء ، وانتهى إلى سدرة المنتهى ، ورأى الجنة والنار ، وفرض عليه الخمس » فلو ثبت هذا لكان ظاهراً فى أنه معراج آخر لقوله إنه كان ظهراً ، وأن المعراج كان من مكة ، وهو مخالف لما فى الروايات الصحيحة فى الأمرين معاً . ويعكر على التعدد قوله إن الصلوات فرضت حينئذ ، إلا أن حمل على أنه أعيد ذكره تأكيداً ، أو فرع على أن الأول كان مناماً وهذا يقظة أو بالعكس ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد غير ماتقدم أن للسماء أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها ، وفيه إثبات الاستئذان ، وأنه ينبغى لمن يستأذن أن يقول أنا فلان ، ولا يقتصر على أنا لأنه ينافى مطلوب الاستفهام ، وأن المار يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل من القاعد ، وفيه استحباب تلقى أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء ، وجواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان فى وجهه ، وفيه جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور وهو كالكعبة فى أنه قبلة من كل جهة ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل ، وقد سبق البحث فيه فى أول الصلاة ، وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار لما وقع من الإسراء بالليل ، ولذلك كانت أكثر عبادته صلى الله عليه وسلم بالليل ، وكان أكثر سفره صلى الله عليه وسلم بالليل ، وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل » وفيه أن التجربة أقوى فى تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ، يستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم أنه عالج الناس قبله وجربهم ، ويستفاد منه تحكيم العادة ، والتنبيه بالأعلى على الأدنى لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدانا من هذه الأمة ، وقد قال موسى فى كلامه إنه عالجهم على أقل من ذلك فما وافقوه ، أشار إلى ذلك ابن أبى جمرة قال : ويستفاد منه أن مقام الخلة مقام الرضا والتسليم ، ومقام التكليم مقام الإدلال والانبساط ، ومن ثم استبد موسى بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون إبراهيم عليه السلام ، مع أن للنبى صلى الله عليه وسلم من الاختصاص بإبراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الأبوة ورفعة المنزلة والاتباع فى الملة . وقال غيره : الحكمة فى ذلك ما أشار اليه موسى عليه السلام فى نفس الحديث من سبقه إلى معالجة قومه فى هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه وعصوه . وفيه أن الجنة والنار قد خلقتا ، لقوله فى بعض طرقه التى بينها « عرضت على الجنة والنار » وقد تقدم البحث فيه فى بدء الخلق . وفيها استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده ، لما وقع منه صلى الله عليه وسلم فى إجابته مشورة موسى فى سؤال التخفيف . وفيه فضيلة الاستحياء ، وبذل النصيحة لمن يحتاج اليها وإن لم يستشر الناصح فى ذلك . الحديث الثانى .

قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار .

قوله (فى قوله) أى فى تفسير قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ **(قال : هى رؤيا أعين أريها النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس)** قلت : وإيراد هذا الحديث فى باب المعراج مما يؤيد أن المصنف يرى اتحاد ليلة الإسراء والمعراج ، بخلاف مافهم عنه من إفراد الترجمتين ، وقد قدمت أن ترجمته فى أول الصلاة تدل على ذلك حيث قال « فرضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء » وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال : الإسراء كان فى المنام ، ومن قال إنه كان فى اليقظة ، فالأول أخذ من لفظ الرؤيا قال : لأن هذا اللفظ مختص برؤيا المنام ، ومن قال بالثانى فمن قوله أريها ليلة الإسراء ، والإسراء إنما كان فى اليقظة ، لأنه لو كان مناماً ماكذبه الكفار فيه ولا فيما هو أبعد منه كما تقدم تقريره ، وإذا كان ذلك فى اليقظة وكان المعراج فى تلك الليلة تعين أن يكون فى اليقظة أيضا إذ لم يقل أحد إنه نام لما وصل إلى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم ، وإذا كان فى اليقظة فإضافة الرؤيا إلى العين للاحتراز عن رؤيا القلب ، وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب فى القرآن فقال ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ورؤيا العين فقال ﴿ مازاغ البصر وما طغى لقد رأى ﴾ وروى الطبرانى فى الأوسط بإسناد قوى عن ابن عباس قال « رأى محمد ربه مرتين » ومن وجه آخر قال « نظر محمد الى ربه » جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد ، فإذا تقرر ذلك ظهر أن مراد ابن عباس هنا برؤية العين المذكورة جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة من الأشياء التى تقدم ذكرها ، وفى ذلك رد لمن قال : المراد بالرؤيا فى هذه الآية رؤياه صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد الحرام المشار اليها بقوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ﴾ قال هذا القائل : والمراد بقوله ﴿ فتنة للناس ﴾ ماوقع من صد المشركين له فى الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى . وهذا وإن كان يمكن أن يكون مراد الآية لكن الاعتماد فى تفسيرها على ترجمان القرآن أولى ، والله أعلم . واختلف السلف هل رأى به فى تلك الليلة أم لا ؟ على قولين مشهورين ، وأنكرت ذلك عائشة رضى الله عنها وطائفة ، وأثبتها ابن عباس وطائفة . وسيأتى بسط ذلك فى الكلام على حديث عائشة حيث ذكره المصنف بتمامه فى تفسير سورة النجم من كتاب التفسير إن شاء الله تعالى .

قوله (والشجرة الملعونة فى القرآن ، قال : هى شجرة الزقوم) يريد تفسير الشجرة المذكورة فى بقية الآية وقد قيل فيها غير ذلك كما سيأتى فى موضعه فى التفسير إن شاء الله تعالى

٤٣ ــ بـاب وفُودِ الأنصارِ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم بمكةَ ، وبَيعةِ العَقَبة

٣٨٨٩ ــ حدّثنا يحيىٰ بنُ بُكَير حدَّثنا الليثُ عن عُقيلٍ عنِ ابنِ شهاب

وحدّثنا أحمدُ بن صالحٍ حدَّثنا عَنبسةُ حدَّثنا يونُسُ عنِ ابنِ شهاب قال أخبرَنى عبدُ الرحمٰنِ بن عبدِ الله ابن كعب بن مالكٍ أن عبدَ الله بن كعبٍ ــ وكان قائد كعبٍ حينَ عَمِيَ ــ قال : سمعتُ كعبَ بن مالكٍ يُحدِّثُ حين تَخلَّفَ عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ تبوكَ بطولهِ ، قال ابنُ بُكيرٍ فى حديثه « ولقد شَهِدتُ معَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ليلةَ العقبةِ حينَ تواثَقْنا على الإسلام ، وما أُحِبُّ أنَّ لى بها مَشهدَ بدَر ، وإن كانت بَدرُ أذكَرَ فى الناسِ منها »

٣٨٩٠ ـ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ قال كان عمرٌو يقول : سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضىَ الله عنهما يقول « شَهِدَ بى خالاىَ العقبةَ » قال أبو عبدِ الله : قال ابنُ عُيَينةَ « أحدُهما البَراءُ بنُ مَعرور »

[الحديث ٣٨٩٠ ـ طرفه فى : ٣٨٩١]

٣٨٩١ـ حدّثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ أن ابنُ جُرَيجٍ أخبرَهم قال عَطاءُ قال جابر « أنا وأبى وخالاىَ من أصحابِ العقَبة »

٣٨٩٢ ـ حدّثنى إسحاقُ بن منصور أخبرَنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ أخى ابنِ شهابٍ عن عمهِ قال : أخبرَنى أبو إدريس عائذُ الله بن عبد الله « أنَّ عُبادةَ بن الصامت ـ منَ الذين شهدوا بدراً مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومِن أصحابِه ليلةَ العقَبة ـ أخبرَهُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال وحولَهُ عِصابةٌ من أصحابِه : تعالَوا بايعونى على أن لاتُشركوا بالله شيئاً ، ولا تَسرِقوا ،ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادَكم ، ولا تأتوا بُبهتانٍ تَفترونَهُ بينَ أيديكم وأرجُلِكم ، ولا تَعصونى فى مَعروف . فمن وَفَى منكم فأجرُهُ على الله ، ومن أصاب ذلكَ شيئا فعوقبَ بِهِ فى الدنيا فهو له كفّارة ، ومن أصابَ من ذلكَ شيئاً فستَرهُ الله فأمرُهُ إلى الله : إن شاءَ عاقَبهُ ، وإن شاءَ عَفا عنه . قال : فبايَعْناه على ذلك »

٣٨٩٣ ـ حدّثنا قُتَيبةُ حدَّثنا الليثُ عن يزيدَ بنِ أبى حبيب عن أبى الخيرِ عَنِ الصُّنابحىِّ عن عُبادةَ بن الصامتِ رضىَ الله عنه أنهُ قال « إنى منَ النُّقَباءِ الذين بايَعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : بايَعناهُ على أن لانُشرِكَ بالله شيئا ، ولانَسرِقَ ، ولا نَزْنى ، ولا نقتُلَ النفسَ التى حرَّمَ الله إلا بالحقّ ، ولا نَنتهِبَ ، ولا نَقضى بالجنة إن فعلنا ذلك ، فإن غَشينا من ذلك شيئاً كان قضاءُ ذلك إلى الله »

قوله (باب وفود الأنصار إلى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة) ذكر ابن إسحق وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بعد موت أبى طالب قد خرج الى ثقيف بالطائف يدعوهم الى نصره ، فلما امتنعوا منه كما تقدم فى بدء الخلق شرحه رجع الى مكة فكان يعرض نفسه على قبائل العرب فى مواسم الحج ، وذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كندة وبنى كعب وبنى حذيفة وبنى عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه أحد منهم الى ما سأل ، وقال موسى بن عقبة عن الزهرى « فكان فى تلك السنين ـ أى التى قبل الهجرة ـ يعرض نفسه على القبائل ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم إلا أن يُؤوه ويمنعوه ، ويقول : لا أُكره أحداً منكم على شىء ، بل أريد أن تمنعوا من يؤذينى حتى أبلّغ رسالة ربى ، فلا يقبله أحد بل يقولون : قوم الرجل أعلم به » وأخرج البيهقى وأصله عند أحمد وصححه ابن حبان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز يتبع الناس فى منازلهم يدعوهم الى الله عز وجل » الحديث . وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول : هل من رجل يحملنى الى قومه ؟ فان قريشاً منعونى أن أبلغ كلام ربى . فأتاه رجل من همدان فأجابه ، ثم خشى أن لايتبعه قومه فجاء اليه فقال : آتى قومى فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل .

قال : نعم . فانطلق الرجل وقد جاء الأنصار فى رجب » وقد أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقى فى « الدلائل » بإسناد حسن عن ابن عباس « حدثنى على بن أبى طالب قال : لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى ، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، وتقدم أبو بكر وكان نسابة فقال : من القوم ؟ فقالوا : من ربيعة . فقال من أى ربيعة أنتم ؟ قالوا : من ذهل ــ فذكروا حديثاً طويلا فى مراجعتهم وتوقفهم أخيراً عن الإجابة ــ قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار لكونهم أجابوه إلى إيوائه ونصره ، قال : فما نهضوا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم » انتهى . وذكر ابن إسحق أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة النجارى ورافع بن مالك ابن العجلان العجلانى وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رئاب ، وعقبة بن عامر ــ وهؤلاء الثلاثة من بنى سلمة ــ وعوف بن الحارث بن رفاعة من بنى مالك بن النجار . وقال موسى بن عقبة عن الزهرى وأبو الأسود عن عروة : هم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك ومعاذ بن عفراء ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ، ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان . قال ابن إسحق « حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال لما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أنتم ؟ قالوا من الخزرج . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : نعم . فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا معهم فى بلادهم ، وكانوا أهل كتاب ، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا : إن نبياً سيبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه ، فنقتلكم معه ، فلما كلمهم النبى صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت ، فقال بعضهم لبعض : لاتسبقنا إليه يهود . فآمنوا وصدقوا ، وانصرفوا إلا بلادهم ليدعوا قومهم ، فلما أخبروهم لم يبق دور من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلا » . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث كعب بن مالك فى قصة توبته ، ذكر منه طرفاً وسيأتى مطولا فى مكانه ، والغرض منه قوله « ولقد شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة » . وعنبسة هو ابن خالد بن يزيد الأيلى يروى عن عمه يونس بن يزيد ، وقوله « قال ابن بكير فى حديثه » يريد أن اللفظ المساق لعقيل لا ليونس ، وقوله « تواثقنا » بالمثلثة والقاف أى وقع بيننا الميثاق على ماتبايعنا عليه ، وقوله « وما أحب أن لى بها مشهد بدر » لأن من شهد بدراً وإن كان فاضلا بسبب أنها أول غزوة نصر فيها الإسلام ، لكن بيعة العقبة كانت سببا فى فشوّ الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر ، وقوله « أذكر منها » هو أفعل تفضيل بمعنى المذكور ، أى أكثر ذكراً بالفضل وشهرة بين الناس . قلت : وكان كعب من أهل العقبة الثانية ، وقد عقد ثالثة كما أشرت إليه قبل ، ولعل المصنف لمح بما أخرجه ابن إسحق وصححه ابن حبان من طريقه بطوله ، قال ابن إسحق « حدثنى معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله ــ وكان من أعلم الأنصار ــ حدثه أن أباه كعباً حدثه ، وكان ممن شهد العقبة وبايع بها قال : خرجنا حجاجاً مع مشركى قومنا وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا ــ فذكر شأن صلاته إلى الكعبة قال ــ : فلما وصلنا إلى مكة ولم نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، فسألنا عنه فقيل : هو مع العباس فى المسجد ، فدخلنا فجلسنا إليه ، فسأله البراء عن القبلة ، ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدناه العقبة ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن أسلم قبل فعرفناه أمر الإسلام فأسلم حينئذ وصار من النقباء ، قال فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ، ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بنى مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بنى

سلمة ، قال فجاء ومعه العباس فتكلم فقال : إن محمداً منا من حيث علمتم ، وقد منعناه وهو فى عز ، فإن كنتم تريدون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك ، وإلا فمن الآن . قال فقلنا : تكلم يارسول الله ، فخذ لنفسك ما أحببت . فتكلم ، فدعا إلى الله وقرأ القرآن ورغب فى الإسلام ثم قال : أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال فأخذ البراء بن معرور بيده فقال : نعم » فذكر الحديث وفيه « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسالم من سالمتم ، وأحارب من حاربتم . ثم قال : أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيباً » وذكر ابن إسحق النقباء وهم أسعد بن زرارة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وعبد الله ابن عمرو بن حرام وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بن حبيش وأسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر » . وفى « المستدرك » عن ابن عباس « كان البراء بن معرور أول من بايع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة . قال ابن إسحق « حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء : أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، قالوا : نعم » وذكر أيضا أن قريشاً بلغهم أمر البيعة فأنكروا عليهم ، فحلف المشركون منهم وكانوا أكثر منهم ــ قيل كانوا خمسمائة نفس ــ أن ذلك لم يقع ، وذلك لأنهم ماعلموا بشىء مما جرى . الحديث الثانى حديث جابر .

قوله (كان عمرو) هو ابن دينار .

قوله (شهد بى خالاى العقبة) لم يسمهما فى هذه الرواية ، ونقل عن عبد الله بن محمد ــ وهو الجعفى ــ أن ابن عيينة قال : أحدهما البراء بن معرور ، كذا فى رواية أبى ذر ، ولغيره : قال أبو عبد الله يعنى المصنف ، فعلى هذا فتفسير المبهم من كلامه ، لكنه ثبت أنه من كلام ابن عيينة من وجه آخر عند الإسماعيلى ، فترجحت رواية أبى ذر . ووقع فى رواية الإسماعيلى « قال سفيان : خالاه البراء بن معرور وأخوه » ولم يسمه . والبراء بتخفيف الراء ومعرور بمهملات يقال إنه كان أول من أسلم من الأنصار ، وأول من بايع فى العقبة الثانية كما تقدم ، ومات قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واحد . وهو أول من صلى إلى الكعبة فى قصة ذكرها ابن إسحق وغيره ، وقد تعقبه الدمياطى فقال : أم جابر هى أنيسة بنت غنمة بن عدى وأخواها ثعلبة وعمرو وهما خالا جابر ، وقد شهدا العقبة الأخيرة . وأما البراء بن معرور فليس من أخوال جابر قلت : لكن من أقارب أمه ، وأقارب الأم يسمون أخوالا مجازاً ، وقد روى ابن عساكر بإسناد حسن عن جابر قال « حملنى خالى الحر بن قيس فى السبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، فخرج إلينا معه العباس عمه فقال : ياعم ، خذلى على أخوالك » فسمى الأنصار أخوال العباس لكون جدته أم أبيه عبد المطلب منهم ، وسمى الحر بن قيس خاله لكونه من أقارب أمه وهو ابن عم البراء بن معرور ، فلعل قول سفيان « وأخوه » عنى به الحر بن قيس ، وأطلق عليه أخا وهو ابن عم لأنهما فى منزلة واحدة فى النسب ، وهذا أولى من توهيم مثل ابن عيينة ، لكن لم يذكر أحد من أهل السير الحر بن قيس فى أصحاب العقبة ، فكأنه لم يكن أسلم ، فعلى هذا فالخال الآخر لجابر إما ثعلبة وإما عمرو ، والله أعلم .

قوله فى الطريق الثانية **(أخبرنا هشام)** هو ابن يوسف الصنعانى ، وعطاء هو ابن أبى رباح .

قوله (أنا وأبى) عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين ، وقد تقدم أنه كان من النقباء .

قوله (وخالاى) تقدم القول فيهما ، وقرأت بخط مغلطاى : يريد عيسى بن عامر بن عدى بن سنان وخالد ابن عمرو بن عدى بن سنان لأن أم جابر أنيسة بنت غنمة بن عدى بن سنان ، يعنى فكل منهما ابن عمها بمنزلة اخيها ، فأطلق عليهما جابر أنهما خالاه مجازاً . قلت : إن حمل على الحقيقة تعين كما قاله الدمياطى ، وإلا فتغليط ابن عيينة مع أن كلامه يمكن حمله على المجاز بأمر فيه مجاز ليس بمتجه ، والله المستعان . ووقع عند ابن التين « وخالى » بغير ألف وتشديد التحتانية وقال : لعل الواو واو المعية أى مع خالى ، ويحتمل أن يكون بالإفراد بكسر اللام وتخفيف الياء . الحديث الثالث حديث عبادة بن الصامت فى قصة البيعة ليلة العقبة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أوائل كتاب الإيمان مع مباحث نفيسة تتعلق بقوله فى الحديث « فعوقب به فهو كفارة له » وأوضحت هناك أن بيعة العقبة إنما كانت على الايواء والنصر ، وأما ما ذكره من الكفارة فتلك بيعة أخرى وقعت بعد فتح مكة ، ثم رأيت ابن إسحق جزم بأن بيعة العقبة وقعت بما صدر فى الرواية الثانية التى فى هذا الباب فقال « حدثنى يزيد بن أبى حبيب » فذكر بسند الباب « عن عبادة قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، فكنا اثنى عشر رجلا ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء » أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد ذلك عند فتح مكة ، وهذا محتمل ، لكن ليست الزيادة فى طريق الليث بن سعد عن يزيد فى الصحيحين ، وعلى تقدير ثبوتها فليس فيه ماينافى ما قررته من أن قوله « فهو كفارة » إنما ورد بعد ذلك ، لأنه يعارضه حديث أبى هريرة « ما أدرى الحدود كفارة لأهلها أو لا » مع تأخر إسلام أبى هريرة عن ليلة العقبة ، كما استوفيت مباحثه هناك . وممن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما أسلفته آنفا عنه ، وروى البيهقى من طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم عن إسماعيل بن عبد الله بن رفاعة عن أبيه قال « قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى النشاط والكسل » فذكر الحديث وفيه « وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب بما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ، ولنا الجنة . فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى بايعناه عليها » وعند أحمد بإسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر مثله وأوله « مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم فى المواسم بمنى وغيرها يقول : من يؤوينى . من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة ؟ حتى بعثنا الله له من يثرب فصدقناه » فذكر الحديث حتى قال « فرحل إليه منا سبعون رجلا ، فوعدناه بيعة العقبة ، فقلنا : علام نبايعك ؟ فقال : على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، وعلى النفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم يثرب ، فتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة » الحديث . ولأحمد من وجه آخر عن جابر قال « كان العباس آخذاً بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغنا قال رسول الله : أخذت وأعطيت » وللبزار من وجه آخر عن جابر قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء من الأنصار : تؤونى ، وتمنعونى ؟ قالوا : نعم . قالوا : فما لنا ؟ قال : الجنة » وروى البيهقى بإسناد قوى عن الشعبى ، ووصله الطبرانى من حديث أبى موسى الأنصارى قال « انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال له أبو أمامة — يعنى أسعد بن زرارة — سل يامحمد لربك ولنفسك ماشئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب ؟ قال : أسألكم لربى أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئا ، وأسألكم لنفسى

ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ذلك لك » وأخرجه أحمد من الوجهين جميعاً .

قوله في الرواية الثانية (**ولا نقضي**) بالقاف والضاد المعجمة للأكثر ، وفي بعض النسخ عن شيوخ أبي ذر « ولا نعصي » بالعين والصاد المهملتين ، وقد بينت الصواب من ذلك في أوائل كتاب الإيمان . وذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مع الإثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري ، وقيل بعثه إليهم بعد ذلك بطلبهم ليفقههم ويقرئهم ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فروى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال « كان أبي إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة ، فسألته ، فقال : كان أول من جمع بنا بالمدينة » وللدارقطني من حديث ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى مصعب بن عمير أن اجمع بهم » اهـ ، فأسلم خلق كثير من الأنصار على يد مصعب بن عمير بمعاونة أسعد بن زرارة حتى فشا الإسلام بالمدينة ، فكان ذلك سبب رحلتهم في السنة المقبلة ، حتى وافى منهم العقبة سبعون مسلماً وزيادة ، فبايعوا كما تقدم

٤٤ ـ بـاب تزويجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عائشةَ ، وقُدومِها المدينةَ ، وبنائهِ بها

٣٨٩٤ ـ حدّثني فَروةُ بن أبي المَغراءِ حدَّثَنا عليُّ بن مُسهِرٍ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « تزوَّجَني النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأنا بنتُ ستِّ سنينَ ، فقَدِمْنا المدينةَ فنزَلنا في بني الحارثِ بن الخَزْرَج ، فوعِكتُ فتمزَّقَ شعري ، فوفَىٰ جُمَيمةً ، فأتتني أُمّي أمُّ رُومانَ ـ وإني لَفي أُرْجوحةٍ ومَعي صَواحبُ لي ـ فصَرَخَت بي فأتيتُها ، لاأدري ماتُريدُ بي ، فأخذَتْ بيدي حتى أوقفَتْني على بابِ الدار ، وإني لأُنهِجُ حتى سَكَنَ بعضُ نَفَسي . ثمَّ أخذَتْ شيئاً من ماءٍ فمسحَتْ بهِ وَجهِي ورأْسي ، ثمَّ أدخلَتْني الدارَ ، فإذا نِسوَةٌ من الأنصارِ في البيتِ ، فقُلْنَ : على الخيرِ والبَرَكة ، وعلى خَيرِ طائر . فأسلَمَتْني إليهنَّ ، فأصلَحْنَ من شأني ، فلم يَرُعني إلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضُحًى ، فأسلَمَتْني إليه ، وأنا يومئذٍ بنتُ تسعِ سنين »

[الحديث ٣٨٩٤ ـ أطرافه في : ٣٨٩٦ ، ٥١٣٣ ، ٥١٣٤ ، ٥١٥٦ ، ٥١٥٨ ، ٥١٦٠]

٣٨٩٥ ـ حدّثنـا مُعلًّى حدَّثنا وُهَيبُ عن هِشامِ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةِ رضيَ الله عنها « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لها أُريتُكِ في المنام مرَّتَين : أرَى أنكِ في سرقَةٍ من حرير ويقول : هذهِ امرأتُكَ فاكشِفْ ، فاذا هي أنتِ ، فأقول : إن يكُ هذا من عندِ الله يُمْضِه »

[الحديث ٣٨٩٥ ـ أطرافه في : ٥٠٧٨ ، ٥١٢٥ ، ٧٠١١ ، ٧٠١٢]

٣٨٩٦ ـ حدّثنـا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ قال « تُوُفِّيَتْ خديجةُ قبل مَخرجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينةِ بثلاثِ سنين ، فلبثَ سنَتينِ أو قريباً من ذلك ، ونكحَ عائشة وهي بنتُ ستِّ سنين ، ثم بَنَىٰ بها وهيَ بنتُ تسعِ سنين »

قوله (**باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة**) سقط لفظ « باب » لأبي ذر .

قوله (**وقدومها المدينة**) أي بعد الهجرة .

قوله (**وبنائه بها**) أي بالمدينة . وكان دخولها عليه في شوال من السنة الأولى وقيل من الثانية ، وقد تعقب

قوله « بنائه بها » اعتماداً على قول صاحب الصحاح : العامة تقول بنى بأهله وهو خطأ ، وإنما يقال بنى على أهله . والأصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ، ثم قيل لكل داخل بأهله بان ، انتهى . ولامعنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له ، وحسبك بقول عائشة « بنى بى » وبقول عروة فى آخر الحديث الثالث « وبنى بها » . وقوله فى الحديث « تزوجنى وأنا بنت ست سنين » أى عقد على . وقولها « فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج » أى لما قدمت هى وأمها وأختها أسماء بنت أبى بكر كما سأبينه ، وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (فتمزق شعرى) بالزاى أى تقطع ، وللكشميهنى « فتمرق » بالراء أى انتتف .

قوله (فوفى) أى كثر ، وفى الكلام حذف تقديره ثم فصلت من الوعك فتربى شعرى فكثر ، وقولها « جميمة » بالجيم مصغر الجمة بالضم وهى مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة ، وإذا كان الى شحمة الأذنين وفرة . وقولها « فى أرجوحة » بضم أوله معروفة وهى التى تلعب بها الصبيان ، وقوله « أنهج » أى أتنفس تنفسا عالياً ، وقولهن « على خير طائر » أى على خير حظ ونصيب ، وقولها « فلم يرعنى » بضم الراء وسكون العين أى لم يفزعنى شىء إلا دخوله على ، وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فإنه يفزع غالباً ، وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة « قالت عائشة : قدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا ، فجاءت بى أمى وأنا فى أرجوحة ولى جميمة ، ففرقتها ، ومسحت وجهى بشىء من ماء ، ثم أقبلت بى تقودنى حتى وقفت بى عند الباب حتى سكن نفسى » الحديث ، وفيه « فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سريره وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستنى فى حجره ، ثم قالت : هؤلاء أهلك يارسول الله ، بارك الله لك فيهم . فوثب الرجال والنساء ، وبنى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا وأنا يومئذ بنت تسع سنين . الحديث الثانى .

قوله (أريتك) بضم أوله .

قوله (سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف أى قطعة ، أى يريه صورتها

قوله (ويقول) فى رواية الكشميهنى « وقال » ويأتى فى النكاح بلفظ « فقال لى هذه امرأتك » .

قوله (فاذا هى أنت) بسيأتى الكلام على شرحه فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث .

قوله (عن أبيه) هذا صورته مرسل ، لكنه لما كان من رواية عروة مع كثرة خبرته بأحوال عائشة يحمل على أنه حمله عنها .

قوله (توفيت خديجة قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهى بنت ست سنين ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين) فيه إشكال لأن ظاهره يقتضى أنه لم يبن بها إلا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك ، لأن قوله « فلبث سنتين أو نحو ذلك » أى بعد موت خديجة ، وقوله « ونكح عائشة » أى عقد عليها لقوله بعد ذلك « وبنى بها وهى بنت تسع » فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين ، وليس كذلك ، لأنه وقع عند المصنف فى النكاح من رواية الثورى عن هشام بن عروة فى

هذا الحديث « ومكثت عنده تسعاً » وسيأتى ماقيل من إدراج النكاح فى هذه الطريق ، وهو فى الجملة صحيح ، فإن عند مسلم من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة فى هذا الحديث « وزفت اليه وهى بنت تسع ولعبتها معها ، ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة » وله من طريق الأسود عن عائشة نحوه ، ومن طريق عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة « تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال ، وبنى بى فى شوال » فعلى هذا فقوله « فلبث سنتين أو قريباً من ذلك » أى لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أن يهاجر ، ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكأن ذكر سودة سقط على بعض رواته . وقد روى أحمد والطبرانى بإسناد حسن عن عائشة قالت « لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون : يارسول الله ألا تزوج ؟ قال : نعم ، فما عندك ؟ قالت : بكر وثيب ، البكر بنت أحب خلق الله اليك عائشة ، والثيب سودة بنت زمعة . قال : فاذهبى فاذكريهما علىّ فدخلت على أبى بكر فقال : إنما هى بنت أخيه ، قال : قولى له أنت أخى فى الإسلام ، وابنتك تصلح لى . فجاءه فأنكحه . ثم دخلت على سودة فقالت لها : أخبرى أبى ، فذكرت له ، فزوجه . وذكر ابن إسحق وغيره أنه دخل على سودة بمكة . وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن عائشة قالت « لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خلفنا بمكة ، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع ، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط وكتب الى عبد الله بن أبى بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبى بكر وأنا وأختى أسماء ، فخرج بنا ، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وأخذ زيد امرأته أم أيمن وولديها أيمن وأسامة ، واصطحبنا ، حتى قدمنا المدينة فنزلت فى عيال أبى بكر ، ونزل آل النبى صلى الله عليه وسلم عنده ، وهو يومئذ يبنى المسجد وبيوته ، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت ، وكان يكون عندها ، فقال له أبو بكر : مايمنعك أن تبنى بأهلك ؟ فبنى بى » الحديث . قال الماوردى : الفقهاء يقولون : تزوج عائشة قبل سودة ، والمحدثون يقولون : تزوج سودة قبل عائشة ، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة . قلت : والرواية التى ذكرتها عن الطبرانى ترفع الإشكال وتوجه الجمع المذكور ، والله أعلم . وقد أخرج الإسماعيلى من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه « أنه كتب الى الوليد : إنك سألتنى متى توفيت خديجة ؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك ، ونكح النبى صلى الله عليه وسلم عائشة بعد متوفى خديجة ، وعائشة بنت ست سنين . ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد ماقدم المدينة وهى بنت تسع سنين » وهذا السياق لا إشكال فيه ، ويرتفع به ماتقدم من الإشكال أيضا ، والله أعلم . واذا ثبت أنه بنى بها فى شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول من قال إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر ، وقد وهاه النووى فى تهذيبه ، وليس بواه إذا عددناه من ربيع الأول ، وجزمه بأن دخوله بها كان فى السنة الثانية يخالف ماثبت كما تقدم أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين . وقال الدمياطى فى السيرة له : ماتت خديجة فى رمضان ، وعقد على سودة فى شوال ثم على عائشة » ودخل بسودة قبل عائشة

٤٥ ــ بـاب هجرةِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابهِ إلى المدينة

وقال عبدُ الله بن زيدٍ وأبو هريرةَ رضى الله عنهما عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم « لولا الهجرةُ لكنت امرءاً من الأنصار »

وقال أبو موسى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم « رأيتُ في المنام أني أهاجِرُ من مكة إلى أرضٍ بها نخل ، فذهبَ وَهَلي الى أنها اليمامة أو هَجَر ، فاذا هي المدينةُ يَثرِب »

٣٨٩٧ ــ حدّثنا الحُميديُّ حدَّثَنا سفيانُ حدَّثنا الأعمشُ قال سمعتُ أبا وائلٍ يقول « عُدْنا خَبَّاباً فقال هاجَرْنا معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم نُريدُ وجهَ الله ، فوقعَ أجرُنا على الله ، فمنّا مَن مضى لم يأخذْ من أجرِهِ شيئاً منهم مُصعَبُ بن عُمير ، قُتلَ يومَ أُحُدٍ وتركَ نَمِرَةَ ، فكنّا إذا غطَّينا بها رأسَهُ بَدَت رِجلاهُ ، وإذا غطَّينا رجلَيهِ بدا رأسُه ، فأمَرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم أن نُغطي رأسَهُ ونجعلَ على رجلَيهِ شيئاً من إذخرٍ . ومِنّا مَن أينعَت له ثمَرَتهُ فهوَ يَهدِبُها »

٣٨٩٨ ــ حدّثنا مُسدَّدٌ حدَّثَنا حمّادٌ هو ابنُ زيدٍ عن يحيى عن محمدِ بن إبراهيمَ عن عَلقمةَ بن وَقّاصٍ قال : سمعتُ عمرَ رضيَ الله عنه قال « سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أراه يقول : الأعمالُ بالنِّيَّة ، فمَن كانت هِجرتهُ إلى دُنيا يصيبها ، أوِ امرأةٍ يتزوَّجُها ، فهِجرتهُ إلى ماهاجرَ اليه ، ومن كانت هجرتهُ الى الله ورسوله فهجرتهُ الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم »

٣٨٩٩ ــ حدّثني إسحاقُ بن يزيدَ الدِّمَشقيُّ حدَّثنا يحيى بنُ حمزةَ قال حدَّثني أبو عمرو الأوزاعيُّ عن عبدةَ بنِ أبي لبابةَ عن مجاهدِ بنِ جَبر المكيِّ «أنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ رضيَ الله عنهما كان يقول : لا هِجرةَ بعدَ الفتح »

[الحديث ٣٨٩٩ ــ أطرافه في : ٤٣٠٩ ، ٤٣١٠ ، ٤٣١١]

٣٩٠٠ ــ قال يحيى بن حمزة : وحدثني الاوزاعيُّ عن عطاءِ بن أبي رباحٍ قال زُرتُ عائشةَ مع عبيدِ بنِ عميرٍ الليثي ، فسألناها عن الهجرةِ فقالت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمنونَ يَفِرُّ أحدُهم بدينهِ إلى الله تعالى وإلى رسولِهِ مخافةَ أن يُفتنَ عليه ، فأما اليومَ فقد أظهرَ الله الإسلام ، واليومَ يَعبُدُ ربَّهُ حيث شاء ، ولكن جهادٌ ونِّية »

٣٩٠١ ــ حدّثني زكريا بن يحيى حدَّثَنا ابنُ نُميرٍ قال هشامٌ فأخبرني أبي « عن عائشةَ رضيَ الله عنها أن سعداً قال : اللهمَّ إنك تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أجاهِدَهم فيكَ من قومٍ كذَّبوا رسولَكَ صلى الله عليه وسلم وأخرَجوه ، اللهمَّ فإني أظنُّ أنكَ قد وَضعتَ الحربَ بيننا وبينهم » .

وقال أبانُ بن يزيدَ حدَّثَنا هشامٌ عن أبيهِ أخبرَتني عائشةُ « من قومٍ كذَّبوا نبيَّك وأخرجوهُ من قريش »

٣٩٠٢ ــ حدّثني مَطرُ بن الفضل حدَّثَنا رَوحُ بن عُبادة حدَّثنا هشامٌ حدَّثنا عكرمة عنِ ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما قال « بُعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأربعينَ سنةً ، فمكثَ بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً يُوحى إليه ، ثم أُمِرَ بالهجرَة فهاجر عَشرَ سنينَ ، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين »

٣٩٠٣ ــ حدّثني مَطرُ بن الفضل حدَّثَنا رَوحُ بن عُبادةَ حدَّثَنا زكرياءُ بن إسحاقَ حدثَنا عمرُو بن

دِينارٍ عنِ ابنِ عباسٍ قال « مَكثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرةَ ، وتُوُفِّيَ وهو ابن ثلاثٍ وستين »

٣٩٠٤ ـ **حدّثنا** إسماعيلُ بن عبدِ الله قال حدَّثني مالكٌ عن أبي النضر مولى عمرَ بن عُبيدِ الله عن عبيد يعني ابنَ حُنَين ـ عن أبي سعيد الخُدريِّ رضيَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جلسَ على المنبرِ فقال : إنَّ عبداً خيَّرَهُ الله بينَ أن يُؤتِيهُ من زهرةِ الدنيا وبينَ ماعندَه ، فاختار ماعندَه . فبكىٰ أبو بكرٍ وقال : فدَيناكَ بآبائنا وأُمَّهاتِنا . فعجِبْنا لهُ . وقال الناسُ : انُظروا إلى هذا الشيخِ ، يُخبِرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن عبدٍ خَيَّرهُ الله بين أن يُؤتِيَه من زهرةِ الدنيا وبينَ ماعندَه ، وهو يقول : فدَيناكَ بآبائنا وأُمَّهاتنا ، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هوَ المخير ، وكان أبو بكر هو أعلمُنا به . وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ من أمنِّ الناسِ عليَّ في صُحبتهِ ومالِه أبا بكرٍ ، ولو كنتُ مُتَّخذاً خليلاً من أُمتي لاتَخذتُ أبا بكر ، إلاّ خُلَّةَ الإسلام ، لايَبقينَّ في المسجدِ خوخةٌ إلا خَوخةُ أبي بكر »

قوله (باب هجرة النبي صلى الله علية وسلم وأصحابه إلى المدينة) أما النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عن ابن عباس أنه أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى ﴿ وقل رب أدخلني مُدخل صدق ، وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا ﴾ أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم ، وذكر الحاكم أن خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها ، وجزم ابن إسحق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول ، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً ، وكذا جزم به الأموى في المغازي عن ابن إسحق فقال : كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال ، قال وخرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . قلت : وعلى هذا خرج يوم الخميس ، وأما أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة ، وتوجه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ويقال إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل المخزومي زوج أم سلمة ، وذلك أنه أوذى لما رجع من الحبشه ، فعزم على الرجوع إليها ، فبلغه قصة الإثنى عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة ، ذكر ذلك ابن إسحق ، وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة ، ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها « فقدم أبو سلمة المدينة بكرة ، وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدى عشية » ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفا ليفقه من أسلم من الأنصار ، ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدى على ماذكر ابن إسحق ، وسيأتي مايخالفه في الباب الذي يليه وهو قول البراء « أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير » الخ ثم توجه باقي الصحابة شيئاً فشيئاً كما سيأتي في الباب الذي يليه . ثم لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم واستقر بها خرج من بقي من المسلمين ، وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم ، فكان أكثرهم يخرج سراً إلى أن لم يبق منهم بمكة إلا من غلب على أمره من المستضعفين . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول والثاني

قوله (وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرءا من

الأنصار) أما حديث عبد الله بن زيد فيأتى موصولا فى غزوة حنين ، وأما حديث أبى هريرة فتقدم موصولا فى مناقب الأنصار ، وقوله « من الأنصار » أى كنت أنصارياً صرفاً فما كان لى مانع من الإقامة بمكة ، لكننى اتصفت بصفة الهجرة ، والمهاجر لايقيم بالبلد الذى هاجر منها مستوطناً ، فينبغى أن يحصل لكم الطمأنينة بأنى لا أتحول عنكم ، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك فى جواب قولهم : أما الرجل فقد أحب الإقامة بموطنه ، وسيأتى لذلك مزيد فى غزوة حنين إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث .

قوله (**وقال أبو موسى الخ**) يأتى شرحه مستوفى فى غزوة أحد ، وقوله فيه « فذهب وهلى » بفتح الواو والهاء أى ظنى ، يقال وهل بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه ، وقوله « أو هجر » بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهى من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام كما سبق بيانه فى كتاب الإيمان . ووقع فى بعض نسخ أبى ذر « أو الهجر » بزيادة ألف ولام والأول أشهر ، وزعم بعض الشراح أن المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة ، وهو خطأ فإن الذى يناسب أن يهاجر إليه لابد وأن يكون بلداً كبيراً كثير الأهل ، وهذه القرية التى قيل إنها كانت قرب المدينة يقال لها هجر لايعرفها أحد ، وإنما زعم ذلك بعض الناس فى قوله « قِلال هجر » أن المراد بها قرية كانت قرب المدينة كان يضنع بها القلال ، وزعم آخرون بأن المراد بها هجر التى بالبحرين كأن القلال كانت تعمل بها وتجلب الى المدينة وعملت بالمدينة على مثالها ، وأفاد ياقوت أن هجر أيضا بلد باليمن ، فهذا أولى بالتردد بينها وبين اليمامة لأن اليمامة بين مكة واليمن ، وقوله « فإذا هى المدينة يثرب » كان ذلك قبل أن يسميها صلى الله عليه وسلم طيبة ، ووقع عند البيهقى من حديث صهيب رفعه « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرانى حرتين ، فإما أن تكون هجر أو يثرب » ولم يذكر اليمامة ، وللترمذى من حديث جرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى أوحى إلىَّ أىُّ هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك : المدينة أو البحرين أو قنسرين » استغربه الترمذى ، وفى ثبوته نظر لأنه مخالف لما فى الصحيح من ذكر اليمامة ، لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب ، وهى بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة ، بخلاف اليمامة فإنها إلى جهة اليمن ، إلا إن حمل على اختلاف المأخذ فإن الأول جرى على مقتضى الرؤيا التى أريها ، والثانى يخير بالوحى ، فيحتمل أن يكون أرى أولا ثم خير ثانياً فاختار المدينة . الحديث الرابع حديث خباب « هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم » أى بإذنه ، وإلا فلم يرافق النبى صلى الله عليه وسلم سوى أبى بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم ، وقد أعاد المصنف هذا الحديث فى هذا الباب ، وستأتى الإشارة اليه بعد بضعة عشر حديثاً ، وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق ، ومضى شىء منه فى كتاب الجنائز . الحديث الخامس حديث عمر « الأعمال بالنية » أورده مختصراً ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أول الكتاب ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصارى ، وهو الذى لا يثبت هذا الحديث إلا من طريقه . الحديث السادس .

قوله (**حدثنى إسحق بن يزيد الدمشقى**) هو إسحق بن إبراهيم بن يزيد الفراديسى الدمشقى أبو النضر ، نسبه هنا إلى جده ، وكذلك فى الزكاة وفى الجهاد ، وجزم بأنه الفراديسى الكلاباذى وآخرون ، وتفرد الباجى فأفرده بترجمة ونسبه خراسانياً ، ولم يعرف من حاله زيادة على ذلك ، وقول الجماعة أولى .

قوله (**عن عبدة بن أبى لبابة**) بضم اللام والموحدتين الأولى خفيفة الأسدى كوفى نزل دمشق وكنيته أبو

القاسم ، لايعرف اسم أبيه . قال الأوزاعى : لم يقدم علينا من العراق أفضل منه .

قوله (**إن عبد الله بن عمر كان يقول : لاهجرة بعد الفتح**) هذا موقوف ، وسيأتى شرحه فى الذى بعده . الحديث السابع .

قوله (**قال يحيى بن حمزة : وحدثنى الأوزاعى**) هو معطوف على الذى قبله ، وقد أفردهما فى أواخر غزوة الفتح ، وأورد كل واحد منهما عن إسحق بن يزيد المذكور بإسناده ، وأخرج ابن حبان الثانى من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعى قال « سألته عن انقطاع فضيلة الهجرة إلى الله ورسوله فقال » فذكره .

قوله (**عن عطاء**) فى رواية ابن حبان « حدثنا عطاء » .

قوله (**زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثى**) تقدم فى أبواب الطواف من الحج أنها كانت حينئذ مجاورة فى جبل ثبير .

قوله (**فسألها عن الهجرة**) أى التى كانت قبل الفتح واجبة إلى المدينة ثم نسخت بقوله « لا هجرة بعد الفتح » وأصل الهجرة هجر الوطن ، وأكثر مايطلق على من رحل من البادية إلى القرية ، ووقع عند الأموى فى المغازى من وجه آخر عن عطاء « فقالت إنما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

قوله (**لا هجرة اليوم**) أى بعد الفتح .

قوله (**كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الخ**) أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة ، والحكم يدور مع علته ، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله فى أى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردى : اذا قدر على إظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره فى الإسلام ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى أوائل الجهاد فى « باب وجوب النفير » فى الجمع بين حديث ابن عباس « لا هجرة بعد الفتح » وحديث عبد الله بن السعدى « لا تنقطع الهجرة » وقال الخطابى : كانت الهجرة أى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى أول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين ، وقد أكد الله ذلك فى عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس فى الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقى الاستحباب . وقال البغوى فى « شرح السنة » : يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله « لا هجرة بعد الفتح » أى من مكة الى المدينة ، وقوله « لاتنقطع » أى من دار الكفر فى حق من أسلم إلى دار الإسلام ، قال : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن قوله لا هجرة أى إلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان بنية عدم الرجوع الى الوطن المهاجر منه إلا باذن ، وقوله « لا تنقطع » أى هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم . قلت : الذى يظهر أن المراد بالشق الأول وهو المنفى ماذكره فى الاحتمال الأخير ، وبالشق الآخر المثبت ماذكره فى الاحتمال الذى قبله ، وقد أفصح ابن عمر بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلى بلفظ « انقطعت الهجرة بعد الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تنقطع الهجرة ماقوتل الكفار » أى مادام فى الدنيا دار كفر ،

فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشى أن يفتن عن دينه ، ومفهومه أنه لو قدر أن يبقى فى الدنيا دار كفر أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم . وأطلق ابن التين أن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت واجبة وأن من أقام بمكة بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة بغير عذر كان كافراً ، وهو إطلاق مردود ، والله أعلم . الحديث الثامن .

قوله (عن هشام) هو ابن عروة .

قوله (إن سعداً) هو ابن معاذ ، وسيأتى شرح هذا فى غزوة بنى قريظة ، وأورده هنا مختصراً لما يتعلق بقريش الذين أحوجوا النبى صلى الله عليه وسلم الى الخروج عن وطنه .

قوله (وقال أبان بن يزيد هو العطار الخ) يعنى أن أبان وافق ابن نمير فى روايته عن هشام لهذا الحديث وأفصح بتعيين القوم الذين أبهموا وأنهم قريش ، وزعم الداودى أن المراد بالقوم قريظة ، ثم قال فى الرواية المعلقة : هذا ليس بمحفوظ ، وهو إقدام منه على رد الروايات الثابتة بالظن الخائب ، وذلك أن فى رواية ابن نمير أيضا مايدل على أن المراد بالقوم قريش ، وإنما تفرد أبان بذكر قريش فى الموضع الأول ، وإلا فسيأتى فى المغازى فى بقية هذا الحديث من كلام سعد وقال « اللهم فإن كان بقى من حرب قريش شىء فأبقنى له » الحديث ، وأيضا ففى الموضع الذى اقتصر الداودى على النظر فيه مايدل على أن المراد قريش ، لأن فيه « من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه » فإن هذه القصة مختصة بقريش لأنهم الذين أخرجوه ، وأما قريظة فلا . الحديث التاسع حديث ابن عباس .

قوله (حدثنا هشام) هو ابن حسان .

قوله (فمكث بمكة ثلاث عشرة) هذا أصح مما أخرجه أحمد عن يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الإسناد قال « أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين ، فمكث بمكة عشراً » وأصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن عباس « أن إقامة النبى صلى الله عليه وسلم بمكة كانت خمس عشرة سنة » وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب المبعث ، وسيأتى بقية الكلام عليه فى الوفاة إن شاء الله تعالى . وقوله هنا **(فهاجر عشر سنين)** أى أقام مهاجرا عشر سنين ، وهو كقوله تعالى ﴿ فأماته الله مائة عام ﴾ . الحديث العاشر . حديث أبى سعيد ، تقدم شرحه فى « مناقب أبى بكر » مستوفى ، وقوله فيه **(فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ)** فى حديث ابن عباس عند البلاذرى فى نحو هذه القصة « فقال له أبو سعيد الخدرى : يا أبا بكر ما يبكيك » فذكر الحديث

٣٩٠٥ ــ حدّثنا يحيىٰ بنُ بكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ قال ابنُ شهابٍ فأخبرنى عروةُ بن الزُّبير أن عائشةَ رضى الله عنها زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت « لم أعقلْ أبوَيَّ قطُّ إلاّ وهُمَا يَدينان الدِّين ، ولم يَمرَّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طرَفَى النهارِ : بُكرةً وعَشيَّة . فلمّا ابتُلىَ المسلمون ، خرجَ أبو بكرٍ مهاجراً نحوَ أرض الحبشة حتى بلغَ بَرْكَ الغِماد لَقِيَهُ ابن الدَّغنَةِ ــ وهو سيِّدُ القارة ــ فقال : أين تُريدُ يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجَنى قومى فأريدُ أن أسيحَ فى الأرضِ وأعبُدَ ربى ، قال ابنُ الدَّغِنة : فإن مِثلكَ

يا أبا بكر لايَخرُجُ ولا يُخرَج ، إنك تَكسِبُ المعدوم ، وتَصِلِ الرحِم ، وتَعمِلُ الكَلّ ، وتَقرى الضَّيف ، وتُعين على نوائبِ الحقّ . فأنا لك جار . ارجعْ واعبُدْ ربَّكَ ببلدك . فرجع ، وارتحَلَ معهُ ابنُ الدَّغِنة ، فطافَ ابنُ الدغِنةِ عَشيَّةً فى أشراف قُرَيش فقال لهم : إن أبا بكرٍ لايَخرُج مثلهُ ولايُخرجَ ، أتُخرِجونَ رجلاً يَكسِبُ المعدوم ، ويَصِلُ الرَّحِمِ ، ويَحمِلُ الكَلّ ويَقرى الضيف ، ويُعينُ على نَوائبِ الحق ؟ فلم تكذّب قُريش بجوارِ ابنِ الدَّغِنة ، وقالوا لابنِ الدغنة : مرْ أبا بكرٍ فلْيَعْبُد ربّهُ فى دارِهِ ، فلْيُصلِّ فيها وليَقرَأْ ما شاءَ ، ولا يؤذِينا بذلك ولايَستعلِنْ به ، فانا نخشى أن يَفتِنَ نِساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابنُ الدَّغِنة لأبى بكر ، فلَبِثَ أبو بكرٍ بذلك يَعبُدُ ربهُ فى دارِهِ ولا يَستعلِنُ بصلاتِه ولايقرأ فى غير داره . ثم بدا لأبى بكر فابتَنىٰ مَسجداً بِفناءِ دارِهِ وكان يُصلّى فيه ويقرأ القرآن فيتقذَّفُ عليه نساء المشركينَ وأبناؤُهم وهم يَعجَبونَ منه وينظُرون إليه . وكان أبو بكرٍ رجُلاً بكّاءً لايمِلكُ عينيهِ إذا قرأ القرآنَ ، فأفزَعَ ذلكَ أشرافَ قريشٍ منَ المشركين ، فأرسَلوا إلى ابنِ الدغنة ، فقَدِمَ عليهم ، فقالوا : إنّا كنّا أجَرنا أبا بكرٍ بجوارِكَ على أنِ يعبُدَ ربهُ فى داره ، فقد جاوَزَ ذلك فابتَنى مسجداً بفِناءِ دارِهِ فأعلنَ بالصلاةِ والقراءةِ فيه ، وإنّا قد خَشينا أن يفتِنَ نساءنا وأبناءنا ، فانْهَهُ ، فإن أحبَّ أن يقتَصِرَ على أن يعبُدَ ربهُ فى داره فعلَ ، وإن أبى إلاّ أن يُعلِنَ بذلك فسَلْهُ أن يرُدَّ إليكَ ذِمتَكَ ، فإنّا قد كرهنا أن نُخفِرك ، ولسنا بمقرّين لأبي بكرٍ الاستِعلان . قالت عائشة : فأتىٰ ابنُ الدغنةِ إلى أبى بكرٍ فقال : قد علمتَ الذى عاقَدْتُ لك عليه ، فإمّا أن تَقتَصِرَ على ذلك وإما أن تَرجِعَ إلىَّ ذِمتى ، فإنى لا أحبُّ أن تَسمعَ العربُ أنى أُخفِرتُ فى رجلٍ عقَدتُ له . فقال أبو بكر : فإنى أرُدُّ إليك جِوارَك ، وأرضَى بجوار الله عزَّ وجلّ . والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إنى أُريتُ دارَ هجرتِكم ذاتَ نخلٍ بينَ لابَتَين ، وهما الحرَّتان . فهاجرَ مَن هاجرَ قِبَلَ المدينة ، ورجعَ عامةُ من كان هاجرَ بأرضِ الحبشة إلى المدينة ، وتجهَّزَ أبو بكرٍ قِبَلَ المدينة ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : على رِسْلِكَ ، فإنى أرجو أن يُؤذَنَ لى . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبى أنت ؟ قال : نعم . فحبسَ أبو بكرٍ نفسَهُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَصحبَه ، وعلفَ راحلتين كانتا عندَه ورقَ السَّمُر ـــ وهو الخَبط ـــ أربعةَ أشهر . قال ابنُ شِهابٍ قال عروةُ قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جُلوسٌ فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائلٌ لأبى بكر هٰذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعاً ـــ فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ـــ فقال أبو بكر : فداء له أبى وأمى ، والله ما جاءَ به فى هٰذه الساعة إلاّ أمر . قالت : فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنَ ، فأذِنَ له ، فدخل فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبى بكرٍ : أخرِج مَن عندَك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلُك بأبى أنتَ يارسولَ الله ، قال : فإنى قد أُذِنَ لى فى الخروج . فقال أبو بكر : الصحابة بأبى أنت يارسول الله . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نعم . قال أبو بكر : فَخذ بأبى أنت يارسول الله إحدَى راحلتيَّ هاتين . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بالثمن . قالت عائشة : فجهَّزناهما أحثَّ الجهاز ، وصَنَعْنا لهما سُفرةً فى جِرابٍ ، فقطَعَت أسماء بنتُ أبى بكرٍ قِطعةً من نِطاقها فربطَت به على فم الجراب ، فبذلِكَ سُميت ذات النطاق . قالت : ثمَّ لحقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثَور ، فكَمنا فيه ثلاثَ ليال ، يبيتُ عندَهما عبدُ الله بنُ أبى بكر وهو غلام شابٌّ ثَقِفٌ لَقِن ، فيُدلجُ مِن عندهما بسَحَر ، فيُصبِح

مَعَ قريشٍ بمكةَ كبائتٍ ، فلا يَسمعُ أمراً يُكتادانِ بهِ إلاّ وَعاهُ حتى يأتيَهما بخبر ذلك حين يَختلطُ الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فُهَيرَةَ مَولىٰ أبي بكر مِنحةً من غَنَم فيُريحها عليهما حينَ تذهبُ ساعةٌ منَ العِشاءِ فيبيتانِ في رِسلٍ — وهو لَبنُ مِنحتِهما ورَضيفِهما — حتى ينعِقَ بها عامرُ بنُ فهيرة بغَلَسٍ ، يفعلُ ذلك في كلِّ ليلةٍ من تلكَ الليالي الثلاث . واستأجرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجُلاً مِن بني الدِّيل ، وهو من بني عبدِ ابن عدِيٍ هادياً خِرِّيتا — والخِرِّيتُ الماهرُ بالهداية — قد غَمسَ حِلفاً في آل العاصِ بن وائل السهميّ ، وهو على دين كفار قريش ، فأمِناهُ ، فدَفَعا إليهِ راحِلتَيهما ، وواعداهُ غارَ ثورٍ بعدَ ثلاثِ ليال براحِلتَيهما صُبحَ ثلاث ، وانطلقَ معهما عامرُ بنُ فَهيرةَ والدَّليل ، فأخذَ بهم طريقَ السواحل »

الحديث الحادي عشر .

قوله (**لم أعقل أبوى**) يعنى أبا بكر وأم رومان .

قوله (**يدينان الدين**) بالنصب على نزع الخافض أى يدينان بدين الإسلام ، أو هو مفعول به على التجوز .

قوله (**فلما ابتلى المسلمون**) أى بأذى المشركين لما حصروا بنى هاشم والمطلب فى شعب أبى طالب وأذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة كما تقدم بيانه .

قوله (**خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة**) أى ليلحق بمن سبقه اليها من المسلمين ، وقد قدمت أن الذين هاجروا إلى الحبشة أولا ساروا إلى جدة وهى ساحل مكة ليركبوا منها البحر الى الحبشة .

قوله (**برك الغماد**) أما برك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف وحكى كسر أوله ، وأما الغماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وبتخفيف الميم ، وحكى ابن فارس فيها ضم الغين ، موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقال البكرى هى أقاصى هجر ، وحكى الهمدانى فى أنساب اليمن : هو فى أقصى اليمن ، والأول أولى . وقال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملى وفيه زهاء ألف ، فأملى عليهم حديثاً فيه « فقالت الأنصار لو دعوتنا إلى برك الغماد » قالها بالكسر ، فقلت للمستملى : هو بالضم ، فذكر له ذاك ، فقال لى : وما هو ؟ قلت : سألت ابن دريد عنه فقال : هو بقعة فى جهنم . فقال المحاملى : وكذا فى كتابى على الغين ضمة . قال ابن خالويه وأنشد ابن دريد :

وإذا تنكرت البلا د فأولها كنف البعاد
واجعل مقامك أو مقرك جانبى برك الغماد
لست ابن أم القاطنين ولا ابن عم للبلاد

قال ابن خالويه : وسألت أبا عمر — يعنى غلام ثعلب — فقال : هو بالكسر والضم موضع باليمن ، قال وموضع باليمن أوله بالكسر لكن آخره راء مهملة ، وهو عند بئر برهوت الذى يقال إن أرواح الكفار تكون فيها اهـ . واستبعد بعض المتأخرين ماذكره ابن دريد فقال : القول بأنه موضع باليمن أنسب ، لأن النبى صلى الله عليه

وسلم لايدعوهم الى جهنم . وخفى عليهم أن هذا بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة ، ثم ظهر لى أن لاتنافى بين القولين ، فيحمل قوله جهنم على ما جاز المجاورة بناء على القول بأن برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار .

قوله (**ابن الدغنة**) بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، قال الأصيلى وقرأه لنا المروزى بفتح الغين ، وقيل ان ذلك كان لاسترخاء فى لسانه والصواب الكسر ، وثبت بالتخفيف والتشديد من طريق ، وهى أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته ، ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر ، واختلف فى اسمه فعند البلاذرى من طريق الواقدى عن معمر عن الزهرى أنه الحارث بن يزيد ، وحكى السهيلى أن اسمه مالك ، ووقع فى « شرح الكرمانى » أن ابن إسحق سماه ربيعة بن رفيع ، وهو وهم من الكرمانى فإن ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة أيضا لكنه سلمى ، والمذكور هنا من القارة فاختلفا ، وأيضا السلمى إنما ذكره ابن إسحق فى غزوة حنين وأنه صحابى قتل دريد بن الصمة ، ولم يذكره ابن إسحق فى قصة الهجرة . وفى الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كلبى ، له قصة فى سبب إسلامه وأنه رأى شخصا من الجن فقال له « ياحابس بن دغنة ياحابس » فى أبيات ، وهو مما يرجح رواية التخفيف فى الدغنة .

قوله (**وهو سيد القارة**) بالقاف وتخفيف الراء ، وهى قبيلة مشهورة من بنى الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش ، وكانوا يضرب بهم المثل فى قوة الرمى ، قال الشاعر « قد أنصف القارة من راماها » .

قوله (**أخرجنى قومى**) أى تسببوا فى إخراجى .

قوله (**فأريد أن أسيح**) بالمهملتين ، لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافراً ، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه الى أرض الحبشة ، ومن المعلوم أنه لايصل اليها من الطريق التى قصدها حتى يسير فى الأرض وحده زمانا فيصدق أنه سائح ، لكن حقيقة السياحة أن لايقصد موضعاً بعينه يستقر فيه .

قوله (**وتكسب المعدوم**) فى رواية الكشميهنى « المعدّم » وقد تقدم شرح هذه الكلمات فى حديث بدء الوحى أول الكتاب ، وفى موافقة وصف ابن الدغنة لأبى بكر بمثل ماوصفت به خديجة النبى صلى الله عليه وسلم مايدل على عظيم فضل أبى بكر واتصافه بالصفات البالغة فى أنواع الكمال .

قوله (**وأنا لك جار**) أى مجير أمنع من يؤذيك .

قوله (**فرجع**) أى أبو بكر (**وارتحل معه ابن الدغنة**) وقع فى الكفالة « وارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبى بكر » والمراد فى الروايتين مطلق المصاحبة ، وإلا فالتحقيق مافى هذا الباب .

قوله (**لايخرج مثله**) أى من وطنه باختياره على نية الإقامة فى غيره مع مافيه من النفع المتعدى لأهل بلده . (**ولا يخرج**) أى ولايخرجه أحد بغير اختياره للمعنى المذكور ، واستنبط بعض المالكية من هذا أن من كانت فيه منفعة متعدية لايمكن من الانتقال عن البلد الى غيره بغير ضرورة راجحة .

قوله (**فلم تكذب قريش**) أى لم ترد عليه قوله فى أمان أبى بكر ، وكل من كذبك فقد رد قولك ، فأطلق

التكذيب وأراد لازمه ، وتقدم فى الكفالة بلفظ « فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنت أبا بكر » وقد استشكل هذا ما ذكره ابن إسحق فى قصة خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وسؤاله حين رجع الأخنس بن شريق أن يدخل فى جواره فاعتذر بأنه حليف ، وكان أيضا من حلفاء بنى زهرة ، ويمكن الجواب بأن ابن الدغنة رغب فى إجارة أبى بكر ، والأخنس لم يرغب فيما التمس منه فلم يثرب النبى صلى الله عليه وسلم عليه . .

قوله (**بجوار**) بكسر الجيم وبضمها ، وقد تقدم بيان المراد منه فى كتاب الكفالة .

قوله (**مر أبا بكر فليعبد ربه**) دخلت الفاء على شيء محذوف لايخفى تقديره .

قوله (**فلبث أبو بكر**) تقدم فى الكفالة بلفظ « فطفق » أى جعل ، ولم يقع لى بيان المدة التى أقام فيها أبو بكر على ذلك .

قوله (**ثم بدا لأبى بكر**) أى ظهر له رأى غير الرأى الأول .

قوله (**بفناء داره**) بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمد أى أمامها .

قوله (**فيتقذف**) بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة ، تقدم فى الكفالة بلفظ « فيتقصف » أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق يتقصف مبالغة ، قال الخطابى : هذا هو المحفوظ ، وأما يتقذف فلا معنى له إلا أن يكون من القذف أى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع إلى معنى الأول ، وللكشميهنى بنون وسكون القاف وكسر الصاد أى يسقط .

قوله (**بكاء**) بالتشديد أى كثير البكاء .

قوله (**لايملك عينيه**) أى لايطيق إمساكهما عن البكاء من رقة قلبه . وقوله (**إذا قرأ**) اذا ظرفية والعامل فيه لايملك ، أو هى شرطية والجزاء مقدر .

قوله (**فأفزع ذلك**) أى أخاف الكفار لما يعلمو نه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الإسلام .

قوله (**فقدم عليهم**) فى رواية الكشميهنى « فقدم عليه » أى على أبى بكر .

قوله (**أن يفتن نساءنا**) بالنصب على المفعولية وفاعله أبو بكر ، كذا لأبى ذر ، وللباقين « أن يفتن » بضم أوله « نساؤنا » بالرفع على البناء للمجهول .

قوله (**أجرنا**) بالجيم والراء للأكثر ، وللقابسى بالزاى أى أبحنا له ، والأول أوجه ، والألف مقصورة فى الروايتين .

قوله (**فاسأله**) فى رواية الكشميهنى « فسله » .

قوله (**ذمتك**) أى أمانك له .

قوله (**نخفرك**) بضم أوله وبالخاء المعجمة وكسر الفاء أى نغدر بك ، يقال خفره إذا حفظه ، وأخفره اذا

غدر به .

قوله (مقرين لأبى بكر الاستعلان) أى لانسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذى ذكروه من الخشية على نسائهم وأبنائهم أن يدخلوا فى دينه .

قوله (وأرضى بجوار الله) أى أمانه وحمايته . وفيه جواز الأخذ بالأشد فى الدين ، وقوة يقين أبى بكر .

قوله (والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة) فى هذا الفصل من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عمن سواه ظاهرة لمن تأملها .

قوله (بين لابتين وهما الحرتان) هذا مدرج فى الخبر وهو من تفسير الزهرى ، والحرة أرض حجارتها سود ، وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة أول الباب من حديث أبى موسى التى تردد فيها النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق ، قال ابن التين : كأن النبى صلى الله عليه وسلم أرى دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ، ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت .

قوله (ورجع عامة من كان هاجراً بأرض الحبشة الى المدينة) أى لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة رجعوا إلى مكة فهاجر إلى أرض المدينة معظمهم لاجميعهم ، لأن جعفراً ومن معه تخلفوا فى الحبشة ، وهذا السبب فى مجىء مهاجرة الحبشة غير السبب المذكور فى مجىء من رجع منهم أيضا فى الهجرة الأولى ، لأن ذاك كان بسبب سجود المشركين مع النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى سورة النجم فشاع أن المشركين أسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجدوهم أشد ماكانوا كما سيأتى شرحه وبيانه فى تفسير سورة النجم .

قوله (وتجهز أبو بكر قبل المدينة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة ، وتقدم فى الكفالة بلفظ « وخرج أبو بكر مهاجراً » ، وهو منصوب على الحال المقدرة ، والمعنى أراد الخروج طالباً للهجرة ، وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عند ابن حبان « استأذن أبو بكر النبى صلى الله عليه وسلم فى الخروج من مكة »

قوله (على رسلك) بكسر أوله أى على مهلك ، والرسل السير الرفيق ، وفى رواية ابن حبان « فقال اصبر » .

قوله (وهل ترجو ذلك بأبى أنت) لفظ « أنت » مبتدأ وخبره « بأبى » أى مفدى بأبى ، ويحتمل أن يكون أنت تأكيداً لفاعل ترجو وبأبى قسم .

قوله (فحبس نفسه) أى منعها من الهجرة ، وفى رواية ابن حبان « فانتظره أبو بكر رضى الله عنه » .

قوله (ورق السمر) بفتح المهملة وضم الميم .

قوله (وهو الخبط) مدرج أيضا فى الخبر ، وهو من تفسير الزهرى ، ويقال السمر شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل ثخين ، وقيل السمر ورق الطلح والخبط بفتح المعجمة والموحدة مايخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس .

قوله (أربعة أشهر) فيه بيان المدة التى كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى والثانية وبين

هجرته صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم فى أول الباب أن بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير .

قوله (قال ابن شهاب الخ) هو بالإسناد المذكور أولا وقد أفرده ابن عائذ فى المغازى من طريق الوليد بن محمد عن الزهرى ، ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان مضموماً الى ماقبله ، وعند موسى بن عقبة « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخطئه يوم إلا أتى منزل أبى بكر أول النهار وآخره .

قوله (فى نحو الظهيرة) أى أول الزوال وهو أشد مايكون فى حرارة النهار ، والغالب فى أيام الحر القيلولة فيها ، وفى رواية ابن حبان « فأتاه ذات يوم ظهر » وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية ، فلما كان يوم من ذلك جاءنا فى الظهيرة ، فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (هذا رسول الله متقنعاً) أى مغطيا رأسه ، وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء » قيل فيه جواز لبس الطيلسان ، وجزم ابن القيم بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا أحد من أصحابه ، وأجاب عن الحديث بأن التقنع يخالف التطليس ، قال : ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة ، وتعقب بأن فى حديث أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع » أخرجه به ، وفى طبقات ابن سعد مرسلا « ذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذا ثوب لا يؤدى شكره » .

قوله (فدا له) بكسر الفاء وبالقصر ، وفى رواية الكشميهنى « فداء » بالمد .

قوله (ما جاء به) فى رواية يعقوب بن سفيان « ان جاء به » ان هى النافية بمعنى ما ، وفى رواية موسى بن عقبة « فقال أبو بكر : يارسول الله ماجاء بك إلا أمر حدث » .

قوله (إنما هم أهلك) أشار بذلك الى عائشة وأسماء كما فسره موسى بن عقبة ، ففى روايته قال « أخرج من عندك . قال : لا عين عليك ، إنما هما ابنتاى » وكذلك فى رواية هشام بن عروة .

قوله (فإنى) فى رواية الكشميهنى « فإنه » .

قوله (الصحابة) بالنصب أى أريد المصاحبة ، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف .

قوله (نعم) زاد ابن إسحق فى روايته « قالت عائشة : فرأيت أبا بكر يبكى ، وما كنت أحسب أن أحداً يبكى من الفرح » وفى رواية هشام « فقال : الصحبة يارسول الله ، قال : الصحبة » .

قوله (احدى راحلتى هاتين . قال . بالثمن) زاد ابن إسحق « قال : لا أركب بعيراً ليس هو لى ، قال : فهو لك ، قال : لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به ، قال : أخذتها بكذا وكذا ، قال : أخذتها بذلك ، قال : هى لك » وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « فقال : بثمنها يا أبا بكر ، فقال : بثمنها إن شئت » ونقل السهيلى فى « الروض » عن بعض شيوخ المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله ، فقال : أحب أن لاتكون هجرته إلا من مال نفسه . وأفاد الواقدى أن الثمن ثمانمائة وأن التى أخذها رسول

الله صلى الله عليه وسلم من أبى بكر هى القصواء ، وأنها كانت من نعم بنى قشير ، وأنها عاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم قليلا وماتت فى خلافة أبى بكر ، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع . وذكر ابن إسحق أنها الجذعاء ، وكانت من إبل بنى الحريش ، وكذا فى رواية أخرجها ابن حبان من طريق هشام عن أبيه عن عائشة أنها الجذعاء .

قوله (أحثَّ الجهاز) أحث بالمهملة والمثلثة أفعل تفضيل من الحث وهو الإسراع ، وفى رواية لأبى ذر « أحب » بالموحدة ، والأول أصح . والجهاز بفتح الجيم وقد تكسر ــ ومنهم من أنكر الكسر ــ وهو ما يحتاج اليه فى السفر .

قوله (وصنعنا لهما سفرة فى جراب) أى زاداً فى جراب ، لأن أصل السفرة فى اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ، ثم استعمل فى وعاء الزاد ، ومثله المزادة للماء ، وكذلك الراوية . فاستعملت السفرة فى هذا الخبر على أصل اللغة . وأفاد الواقدى أنه كان فى السفرة شاة مطبوخة .

قوله (ذات النطاق) بكسر النون ، وللكشميهنى النطاقين بالتثنية ، والنطاق مايشد به الوسط ، وقيل هو إزار فيه تكة ، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله أبو عبيد الهروى ، قال : وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق ، وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتجعل فى الآخر الزاد اهـ . والمحفوظ كما سيأتى بعد هذا الحديث أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ، فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ، فالتثنية والإفراد بهذين الاعتبارين . وعند ابن سعد من حديث الباب « شقت نطاقها فأوكأت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقى فسميت ذات النطاقين » .

قوله (قالت : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور) بالمثلثة ذكر الواقدى أنهما خرجا من خوخة فى ظهر بيت أبى بكر ، وقال الحاكم تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الإثنين ودخوله المدينة كان يوم الإثنين ، إلا أن محمد بن موسى الخوارزمى قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس . قلت : يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الإثنين ، لأنه أقام فيه ثلاث ليال ، فهى ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج فى أثناء ليلة الإثنين . ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان « فركبا حتى أتيا الغار وهو ثور ، فتواريا فيه » وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فرقد علىّ على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يورى عنه ، وباتت قريش تختلف وتأتمر أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، حتى أصبحوا فإذا هم بعلى ، فسألوه ، فقال : لاعلم لى فعلموا أنه فر منهم . وذكر ابن إسحق نحوه وزاد « أن جبريل أمره لايبيت على فراشه ، فدعا عليه فأمره أن يبيت على فراشه ويسجى ببرده الأخضر ، ففعل . ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم على القوم ومعه حفنة من تراب ، فجعل ينثرها على رءوسهم وهو يقرأ يس الى ﴿ فهم لايبصرون ﴾ . وذكر أحمد من حديث ابن عباس بإسناد حسن فى قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية ، قال « تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبى صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه على ذلك فبات علىّ على فراش النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه ، فلما

أصبحوا ورأوا علياً رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدرى ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال » . وذكر نحو ذلك موسى بن عقبة عن الزهرى قال « مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركى قريش اجتمعوا » فذكر الحديث وفيه « وبات علىّ على فراش النبى صلى الله عليه وسلم يورى عنه ، وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه ، فلما أصبحوا إذا هم بعلى » وقال فى آخره « فخرجوا فى كل وجه يطلبونه » وفى مسند أبى بكر الصديق لأبى بكر بن على المروزى شيخ النسائى من مرسل الحسن فى قصة نسج العنكبوت نحوه ، وذكر الواقدى أن قريشا بعثوا فى أثرهما قائفين : أحدهما كرز بن علقمة ، فرأى كرز بن علقمة على الغار نسج العنكبوت فقال : ههنا انقطع الأثر . ولم يسم الآخر وسماه أبو نعيم فى « الدلائل » من حديث زيد بن أرقم وغيره سراقة بن جعشم . وقصة سراقة مذكورة فى هذا الباب . وقد تقدم فى « مناقب أبى بكر » حديث أنس عن أبى بكر .

قوله (**فكمنا فيه**) بفتح الميم ويجوز كسرها أى اختفيا .

قوله (**ثلاث ليال**) فى رواية عروة بن الزبير « ليلتين » فلعله لم يحسب أول ليلة ، وروى أحمد والحاكم من رواية طلحة النضرى قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لبثت مع صاحبى — يعنى أبا بكر — فى الغار بضعة عشر يوماً مالنا طعام إلا ثمر البرير ، قال الحاكم : معناه مكثنا مختفين من المشركين فى الغار وفى الطريق بضعة عشر يوماً . قلت : لم يقع فى رواية أحمد ذكر الغار ، وهى زيادة فى الخبر من بعض رواته ، ولا يصح حمله على حالة الهجرة لما فى الصحيح كما تراه من أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما فى الغار باللبن ، ولما وقع لهما فى الطريق من لقى الراعى كما فى حديث البراء فى هذا الباب ، ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك ، فالذى يظهر أنها قصة أخرى ، والله أعلم . وفى « دلائل النبوة للبيهقى » من مرسل محمد بن سيرين « أن أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار كان يمشى بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ، فسأله فقال : أذكر الطلب فأمشى خلفك ، وأذكر الرصد فأمشى أمامك . فقال : لو كان شيء أحببت أن تقتل دونى ؟ قال أى والذى بعثك بالحق ، فلما انتهيا الى الغار قال : مكانك يارسول الله حتى أسبرئ لك الغار ، فاستبرأه » وذكر أبو القاسم البغوى من مرسل ابن أبى مليكة نحوه . وذكر ابن هشام من زياداته عن الحسن البصرى بلاغاً نحوه .

قوله (**عبد الله بن أبى بكر**) وقع فى نسخة « عبد الرحمن » وهو وهم .

قوله (**ثقف**) بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء : الحاذق ، تقول ثقفت الشيء إذا أقمت عوجه .

قوله (**لقن**) بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون اللقن : السريع الفهم.

قوله (**فيدَّلج**) بتشديد الدال بعدها جيم أى يخرج بسحر الى مكة .

قوله (**فيصبح مع قريش بمكة كبائت**) أى مثل البائت ، يظنه من لا يعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه

بغلس

قوله (يكتادان به) فى رواية الكشميهنى « يكادان به » بغير مثناة أى يطلب لهما فيه المكروه ، وهو من الكيد .

قوله (عامر بن فهيرة) تقدم ذكره فى « باب الشراء من المشركين » من كتاب البيوع ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة ، فأسلم ، فأعتقه .

قوله (منحة) بكسر الميم وسكون النون بعدها مهملة ، تقدم بيانها فى الهبة ، وتطلق أيضا على كل شاة . وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الغنم كانت لأبى بكر ، فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ، ثم تسرح بكرة فيصبح فى رعيان الناس فلا يفطن له .

قوله (فى رسل) بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة : اللبن الطرى .

قوله (ورضيفهما) بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف أى اللبن المرضوف أى التى وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته ، وهو بالرفع ويجوز الجر .

قوله (حتى ينعق بها عامر) ينعق بكسر العين المهملة أى يصيح بغنمه ، والنعيق صوت الراعى إذا زجر الغنم ووقع فى رواية أبى ذر « حتى ينعق بهما » بالتثنية أى يسمعهما صوته إذا زجر غنمه ، ووقع فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ فى هذه القصة « ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح فى رعيان الناس كبائت فلا يفطن به » وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وكان عامر أميناً مؤتمنا حسن الإسلام » .

قوله (من بنى الديل) بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهموز .

قوله (من بنى عبد بن عدى) أى ابن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويقال من بنى عدى بن عمرو بن خزاعة ، ووقع فى سيرة ابن إسحق تهذيب ابن هشام اسمه عبد الله بن أرقد ، وفى رواية الأموى عن ابن إسحق ابن أريقد ، كذا رواه الأموى فى المغازى بإسناد مرسل فى غير هذه القصة ، قال : وهو دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فى الهجرة . وعند موسى بن عقبة أريقط بالتصغير أيضا لكن بالطاء وهو أشهر ، وعند ابن سعد عبد الله بن أريقط ، وعن مالك اسمه رقيط حكاه ابن التين وهو فى « العتبية » .

قوله (هادياً خريتاً) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة .

قوله (والخريت الماهر بالهداية) هو مدرج فى الخبر من كلام الزهرى بينه ابن سعد ، ولم يقع ذلك فى رواية الأموى عن ابن إسحق ، قال ابن سعد وقال الأصمعى : إنما سمى خريتاً لأنه يهدى بمثل خرت الإبرة أى ثقبها ، وقال غيره قيل له ذلك لأنه يهتدى لإخرات المفازة وهى طرقها الخفية .

قوله (قد غمس) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة **(حلفا)** بكسر المهملة وسكون اللام أى كان حليفاً ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم فى دم أو خلوق أو فى شىء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيدا للحلف .

قوله (فأمناه) بكسر الميم .

قوله (فأتاهما[1] براحلتيهما صبح ثلاث) زاد مسلم بن عقبة عن ابن شهاب « حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيريهما فانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره .

قوله (فأخذ بهم طريق الساحل) فى رواية موسى بن عقبة « فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ، ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق » وعند الحاكم من طريق ابن إسحق « حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة » نحوه وأتم منه وإسناده صحيح ، وأخرجه الزبير بن بكار فى « أخبار المدينة » مفسراً منزلة منزلة إلى قباء ، وكذلك ابن عائذ من حديث ابن عباس ، وقد تقدم فى « علامات النبوة » وفى « مناقب أبى بكر » ما اتفق لهما حين خرج من الغار من لقيهما راعى الغنم وشربهما من اللبن

٣٩٠٦ ــ قال ابنُ شهاب : وأخبرَنى عبدُ الرحمٰنِ بن مالك المُدْلجيّ ــ وهو ابنُ أخى سُراقةَ بنِ مالكٍ ابن جُعْشُم ــ أنَّ أباه أخبرَه أنه سمعَ سُراقةَ بن جُعشُمٍ يقول « جاءنا رُسُل كفّارِ قريشٍ يجعلونَ فى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكرٍ ديةَ كلِّ واحدٍ منهما لمن قتلَهُ أو أسرَهَ . فبينما أنا جالسٌ فى مجلسٍ مجالسِ قومى بنى مُدلجٍ إذ أقبلَ رجل منهم حتى قام علينا ونحن جُلوس فقال : ياسُراقة ، إنى قد رأيتُ آنِفاً أسوِدةً بالساحلِ أراها محمداً وأصحابه . قال سُراقة : فعرفتُ أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنَّكَ رأيتَ فلاناً وفلانا انطلقوا بأعيُننا . ثمَّ لبِثتُ فى المجلسِ ساعةً ، ثمَّ قمتُ فدخلتُ فأمرت جاريتى أن تخرُج بفرسى ــ وهى مِن وراءِ أَكَمة ــ فتَحبِسَها علىَّ وأخذتُ رُمحى فخرجتُ بهِ من ظَهر البيت فخَططت بزُجِّهِ الأرضَ ، وخَفَضْتُ عاليه ، حتىٰ أتيت فَرَسى فركبتُها ، فرفعتُها تقرّب بى ، حتىٰ دَنوتُ منهم ، فعَثَرتْ بى فرسى ، فخَررتُ عنها ، فقُمتُ فأهوَيت يدى إلى كِنانتى فاستخرجتُ منها الأزلامَ ، فاستَقسَمت بها : أضرُّهم أم لا ؟ فخرج الذى أكرَهُ ، فركبتُ فرسى ــ وعصيتُ الأزلامَ ــ تقرِّب بى ، حتىٰ إذا سمعتُ قِراءةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو لايَلتَفِتُ ، وأبو بكرٍ يُكثرُ الالتِفاتَ ، ساخَتْ يَدا فَرَسى فى الأرض حتىٰ بَلغَتا الرُّكبَتين ، فَخَررتُ عنها ، ثم زجَرتها ، فَنهضَت فلم تكَد تُخرِجُ يدَيها ، فلما استوتْ قائمةً إذا لأثر يدَيها عُثان ساطِعٌ فى السماءِ مثلُ الدُّخان ، فاستقسمتُ بالأزلام فخرجَ الذى أكرَه فناديَتهم بالأمان ، فوقَفوا ، فركِبْتُ فرسى حتىٰ جئتهم . ووقعَ فى نفسى حين لَقيتُ مالقيتُ منَ الحبسِ عنهم أن سيَظْهرُ أمرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ له : إنَّ قومَكَ قد جَعلوا فيكَ الدِّيةَ . وأخبرتهم أخباراً مايُريدُ الناسُ بهم ، وعرَضتُ عليهم الزادَ والمَتاعَ ، فلم يَرْزآنى ، ولم يَسألانى إلا أن قال : أخفِ عنّا . فسألتهُ أن يَكتُبَ لى كتابَ أمنٍ ، فأمرَ عامرَ بنَ فُهيرَةَ فكتبَ فى رُقعةٍ من أدم ، ثمَّ مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم »

قال ابنُ شهابٍ : فأخبرَنى عُروةُ بن الزُّبيرِ « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَقِيَ الزُّبَيرَ فى ركبٍ منَ

(١) لفظ « فأتاهما » ليس فى نسخة المتن .

المسلمين كانوا تِجاراً قافِلينَ من الشام ، فكسا الزُّبيرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكرٍ ثيابَ بَياض . وسمعَ المسلمون بالمدينةِ مَخرجَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من مكةَ ، فكانوا يَغدونَ كلَّ غَداةٍ إلى الحرَّةِ فينتظِرونه ، حتى يَرُدَّهم حرُّ الظهيرَةِ ، فانقلَبوا يوماً بعدَما أطالوا انتِظارَهم ، فلما أوَوْا إلى بيوتِهم أوفىٰ رجلٌ من يهودَ على أُطُمٍ من آطامِهم لأمرٍ يَنظرُ إليه ، فبصُرَ برسول الله وأصحابِهِ مُبيَّضينَ يَزولُ بهم السَّرابُ ، فلم يملِكِ اليهوديُّ أن قال بأعلىٰ صَوتِهِ : يامعاشِرَ العرب ، هذا جَدُّكم الذى تنتظِرون . فثارَ المسلمون إلى السلاح ، فتلقَّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بظهرِ الحَرَّة ، فعدَلَ بهم ذاتَ اليَمينِ حتى نزلَ بهم فى بنى عمرو بن عوف ، وذلكَ يومَ الإثنين من شهرِ ربيعٍ الأول ، فقامَ أبو بكر للناس ، وجلسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صامِتاً ، فطَفِقَ من جاء منَ الأنصارِ ـ ممن لم يَرَ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ يُحيي أبا بكر ، حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبَلَ أبو بكرٍ حتى ظلَّلَ عليه برِدائِه ، فعرَفَ الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عندَ ذٰلك ، فلَبِثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عَوف بضعَ عشرةَ ليلة ، وأُسِّسَ المسجدُ الذى أُسِّسَ على التقوىٰ ، وصلىّ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثمَّ ركِبَ راحلتَهُ ، فسارَ يمشى معه الناسُ ، حتى برَكَتْ عندَ مسجدِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يُصلِّى فيه يومئذٍ رجالٌ منَ المسلمين ، وكان مِرْبَداً للتمرِ لسهيلٍ وسهل غلامَين يَتيمين فى حَجْر سَعدِ بن زُرارَةَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين بَركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزِل . ثمَّ دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغُلامَين فساوَمَهما بالمِرْبَدِ ليتَّخِذَهُ مسجداً ، فقالا : لا ، بل نهَبُهُ لك يارسولَ الله ، فأبى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يَقبلَهُ منهما هِبةً حتى ابتاعَهُ منهما ، ثمَّ بناهُ مسجداً ، وطَفِقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ينقلُ معَهمُ اللبِنَ فى بُنيانهِ ويقول ـ وهوَ ينقلُ اللبن : ـ

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيبَرْ هذا أبـرُّ ربنـا وأطهـر

ويقول : اللهم إن الأجرَ أجرُ الآخرَهْ فارحَـم الأنصارَ والمهاجـرَه

فتمثلَ بشعر رجُل منَ المسلمين لم يُسَمَّ لى

قال ابنُ شهاب : ولم يبلُغنا ـ فى الأحاديث ـ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تمثلَ ببيتِ شعرٍ تام غير هذهِ الأبيات

٣٩٠٧ ـ حدّثنا عبدُ الله بن أبى شيبةَ حدَّثَنا أبو أسامةَ حدَّثنا هشامٌ عن أبيهِ وفاطمةَ عن أسماءَ رضىَ الله عنها « صنعتُ سُفرةً للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حينَ أرادا المدينةَ ، فقلتُ لأبى : ماأجد شيئاً أربطه إلاّ نطاق ، قال : فشقِّيهِ ، فَفَعلتُ ، فسميتُ ذاتَ النِّطاقَين » . وقال ابن عباس « أسماءُ ذات النِّطاق »

٣٩٠٨ ـ حدّثنا محمدُ بن بشار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبى إسحاقَ قال سمعتُ البَراء رضىَ الله عنه قال « لما أقبلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الى المدينة تَبِعَهُ سُراقة بن مالكِ بن جُعشُم ، فدَعا عليهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فساخَتْ به فرسُهُ . قال : أدعُ الله لى ولا أضرُّك ، فدعا له ، قال فعطِشَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فمرَّ براعٍ ، قال أبو بكر : فأخذتُ قدَحاً فحلبتُ فيه كُثْبةً من لبَن ، فشرِبَ حتى رَضيت »

الحديث الثانى عشر حديث سراقة بن جعشم .

قوله (قال ابن شهاب) هو موصول بإسناد حديث عائشة ، وقد أفرده البيهقى فى « الدلائل » وقبله الحاكم فى « الإكليل » من طريق ابن إسحق « حدثنى محمد بن مسلم هو الزهرى به » وكذلك أورده الإسماعيلى منفرداً من طريق معمر والمعافى فى الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهرى .

قوله (المدلجى) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بنى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ، وعبد الرحمن بن مالك هذا اسم جده مالك بن جعشم ، ونسب أبوه فى هذه الرواية إلى جده كما سنبينه فى سراقة ، وأبوه مالك بن جعشم له إدراك ، ولم أر من ذكره فى الصحابة بل ذكره ابن حبان فى التابعين ، وليس له ولا لأخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن فى البخارى غير هذا الحديث .

قوله (ابن أخى سراقة بن جعشم) فى رواية أبى ذر « ابن أخى سراقة بن مالك بن جعشم » ثم قال « إنه سمع سراقة بن جعشم » والأول هو المعتمد ، وحيث جاء فى الروايات سراقة بن جعشم يكون نسب الى جده ، وسيأتى فى حديث البراء بعدها بقليل أنه سراقة بن مالك بن جعشم ولم يختلف عليه فيه ، وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة هوابن مالك بن عمرو وكنية سراقة أبو سفيان ، وكان ينزل قديداً وعاش إلى خلافة عثمان .

قوله (دية كل واحد) أى مائة من الإبل ، وصرح بذلك موسى بن عقبة وصالح بن كيسان فى روايتهما عن الزهرى ، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « وخرجت قريش حين فقدوهما فى بغائهما ، وجعلوا فى النبى صلى الله عليه وسلم مائة ناقة ، وطافوا فى جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : يارسول الله إن هذا الرجل ليرانا . وكان مواجهه — فقال : كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها ، فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو كان يرانا مافعل هذا » .

قوله (رأيت آنفاً) أى فى هذه الساعة .

قوله (أسودة) أى أشخاصاً ، فى رواية موسى بن عقبة وابن إسحق « لقد رأيت ركبة ثلاثة إنى لأظنه محمداً وأصحابه » ونحوه فى رواية صالح بن كيسان .

قوله (رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا) أى فى نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم ، وفى رواية موسى بن عقبة وابن إسحق « فأومأت إليه أن اسكت ، وقلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعل ، وسكت » ونحوه فى رواية معمر ، وفى حديث أسماء « فقال سراقة : إنهما راكبان ممن بعثنا فى طلب القوم » .

قوله (فأمرت جاريتى) لم أقف على اسمها ، وفى رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان « وأمرت بفرسى فقيد الى بطن الوادى وزاد : ثم أخذت قداحى — بكسر القاف أى الأزلام — فاستقسمت بها ، فخرج الذى أكره ، لاتضر ، وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة » .

قوله (فخططت) بالمعجمة ، وللكشميهنى والأصيلى بالمهملة أى أمكنت أسفله وقوله **(بزجه)** الزج بضم الزاى بعدها جيم الحديدة التى فى أسفل الرمح ، وفى رواية الكشميهنى « فخططت به » وزاد موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وابن إسحق « فأمرت بسلاحى فأخرج من ذلب حجرتى ، ثم انطلقت فلبست لأمتى » .

قوله (وخفضت) أى أمسكه بيده وجر زجه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه ، لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه فى الجعالة . ووقع فى رواية الحسن عن سراقة عند ابن أبى شيبة « وجعلت أجرّ الرمح مخافة أن يشركنى أهل الماء فيها » .

قوله (فرفعتها) أى أسرعت بها السير .

قوله (تقرب بى) التقريب السير دون العدو وفوق العادة ، وقيل أن ترفع الفرس يديها معاً وتضعهما معاً .

قوله (فأهويت يدى) أى بسطهما للأخذ ، والكنانة الخريطة المستطيلة .

قوله (فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أو لا) والأزلام هى الأقداح وهى السهام التى لاريش لها ولا نصل ، وسيأتى شرحها وكيفيتها وصنيعهم بها فى تفسير المائدة .

قوله (فخرج الذى أكره) أى لاتضرهم ، وصرح به الإسماعيلى وموسى وابن إسحق وزاد « وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة » وفى حديث ابن عباس عند ابن عائذ « وركب سراقة ، فلما أبصر الآثار على غير الطريق وهو وجل أنكر الآثار فقال : والله ماهذه بآثار نعم الشام ولاتهامة ، فتبعهم حتى أدركهم » .

قوله (حتى إذا سمعت) فى حديث البراء عن أبى بكر الآتى عقب هذا « فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم » وفى رواية أبى خليفة فى حديث البراء عند الإسماعيلى « فقال : اللهم اكفناه بما شئت » وفى حديث ابن عباس مثله ، ونحوه فى رواية الحسن عن سراقة ، وفى حديث أنس وهو الثامن عشر من أحاديث الباب « فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اصرعه فصرعه فرسه » .

قوله (ساخت) بالخاء المعجمة أى غاصت ، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر « فوقعت لمنخريها » .

قوله (حتى بلغتا الركبتين) فى رواية البراء « فارتطمت به فرسه إلى بطنها » وفى رواية أبى خليفة « فى الأرض إلى بطنها » .

قوله (فخررت عنها) فى رواية أبى خليفة « فوثبت عنها » زاد ابن إسحق « فقلت ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى » نحو الأول .

قوله (ثم زجرتها فنهضت فلم تكد) وفى حديث أنس [1] « ثم قامت تحمحم » الحمحمة بمهملتين هو صوت الفرس .

قوله (عثان) بضم المهملة بعدها مثلثة خفيفة أى دخان ، قال معمر : قلت لأبى عمرو بن العلاء

---

(١) فى نسخة « فى حديث أسماء » .

ما العثان ؟ قال : الدخان من غير نار ، وفى رواية الكشميهنى : غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء ، والأول أشهر . وذكر أبو عبيد فى غريبه قال : وإنما أراد بالعثان الغبار نفسه ، شبه غبار قوائمها بالدخان ، وفى رواية موسى بن عقبة والإسماعيلى « وأتبعها دخان مثل الغبار » وزاد « فعلمت أنه منع منى » .

قوله (**فناديتهم بالأمان**) وفى رواية أبى خليفة « قد علمت يا محمد أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ، والله لأعمين عليك من ورائى » أى الطلب . وفى رواية ابن إسحق « فناديت القوم : أنا سراقة بن مالك ابن جعشم ، أنظرونى أكلمكم ، فو الله لا آتيكم ولا يأتيكم منى شيء تكرهونه » وفى حديث ابن عباس مثله وزاد « وأنا لكم نافع غير ضار ، وإنى لا أدرى لعل الحى — يعنى قومه — فزعوا لركوبى ، وأنا راجع ورادهم عنكم » .

قوله (**ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فى رواية ابن إسحق « أنه قد منع منى » .

قوله (**وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم**) أى من الحرص على الظفر بهم ، وبذل المال لمن يحصلهم . وفى حديث ابن عباس « وعاهدهم أن لايقاتلهم ولايخبر عنهم ، وأن يكتم عنهم ثلاث ليال » .

قوله (**وعرضت عليهم الزاد والمتاع**) فى مرسل عمير بن إسحق عند ابن أبى شيبة « فكف ثم قال : هلما الى الزاد والحملان ، فقالا لاحاجة لنا فى ذلك » وفى حديث ابن عباس أن سراقة قال لهم « وإن إبلى على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهما من كنانتى أمارة إلى الراعى » .

قوله (**فلم يرزآنى**) براء ثم زاى ، أى لم ينقصانى مما معى شيئا ، وفى رواية أبى خليفة « وهذه كنانتى فخذ سهما منها ، فإنك تمر على إبلى وغنمى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال لى : لا حاجة لنا فى إبلك ، ودعا له » .

قوله (**أخف عنا**) لم يذكر جوابه ، ووقع فى رواية البراء « فدعا له فنجا ، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال له : قد كفيتم ما ههنا، فلا يلقنى أحداً إلا رده » قال « ووفى لنا » . وفى حديث أنس « فقال : يانبى الله مرنى بما شئت ، قال : فقف مكانك لاتتركن أحدا يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر النهار مسلحة له » أى حارسا له بسلاحه . وذكر ابن سعد « أنه لما رجع قال لقريش : قد عرفتم بصرى بالطريق وبالأثر ، وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا ، فرجعوا » .

قوله (**كتاب أمن**) بسكون الميم ، وفى رواية الإسماعيلى « كتاب موادعة » وفى رواية إسحق « كتابا يكون آية بينى وبينك » .

قوله (**فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم**) وفى رواية ابن إسحق « فكتب لى كتابا فى عظم — أو ورقة أو خرقة — ثم ألقاه إلىّ ، فأخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت » وفى رواية موسى بن عقبة نحوه وعندهما « فرجعت فسئلت فلم أذكر شيئا مما كان ، حتى إذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لألقاه ومعى الكتاب ، فلقيته بالجُعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدى بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك فقال : يوم

وفاء وبر .أُدن ، فأسلمت » وفي رواية صالح بن كيسان نحوه ، وفي رواية الحسن عن سراقة قال : « فبلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي ، فأتيته فقلت : أحب أن توادع قومي ، فإن أسلم قومك أسلموا وإلا أمنت منهم ، ففعل ذلك ، قال : ففيهم نزلت ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ الآية » قال ابن إسحاق : قال أبو جهل لما بلغه مالقى سراقة لامه فى تركهم ، فأنشده :

أبا حكم اللات لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمداً نبى وبرهان فمن ذا يكاتمه

وذكر ابن سعد أن سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد . الحديث الثالث عشر .

قوله (قال ابن شهاب : فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير فى ركب) هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولا ، وقد أفرده الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالإسناد المذكور ، ولم يستخرجه الإسماعيلى أصلا وصورته مرسل ، لكنه وصله الحاكم أيضا من طريق معمر عن الزهرى قال « أخبرنى عروة أنه سمع الزبير » به ، وأفاد أن قوله « وسمع المسلمون الخ » من بقية الحديث المذكور . وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد « قال : وقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم من الشام ، فخرج عائداً إلى مكة إما متلقياً وإما معتمراً ، ومعه ثياب أهداها لأبى بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر » انتهى ، وهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب . والذى فى السير هو الثانى ، ومال الدمياطى إلى ترجيحه على عادته فى ترجيح مافى السير على ما فى الصحيح ، والأولى الجمع بينهما وإلا فما فى الصحيح أصح ، لأن الرواية التى فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة ، والتى فى الصحيح من طريق عقيل عن الزهرى عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبى شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحو رواية أبى الأسود ، وعند ابن عائذ فى المغازى من حديث ابن عباس « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبى ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام » فتعين تصحيح القولين .

قوله (وسمع المسلمون بالمدينة) فى رواية معمر « فلما سمع المسلمون » .

قوله (يغدون) بسكون الغين المعجمة أى يخرجون غدوة ، وفى رواية الحاكم من وجه آخرعن عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال « لما بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحَرَّة نلجأ إلى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا » .

قوله (حتى يردهم) فى رواية معمر « يؤذيهم » وفى رواية ابن سعد « فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم » ووقع فى رواية أبى خليفة فى حديث أبى البراء « حتى أتينا المدينة ليلا » .

قوله (فانقلبوا يوما بعد ما طال[1] انتظارهم) فى رواية عبد الرحمن بن عويم « حتى إذا كان اليوم الذى جاء فيه جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء » .

---

(١) فى نسخة المتن « بعدما أطالوا »

قوله (**أوفى رجل من يهود**) أى طلع إلى مكان عال فأشرف منه ، ولم أقف على اسم هذا اليهودى .

قوله (**أطم**) بضم أوله وثانيه هو الحصن ، ويقال كان بناء من حجارة كالقصر .

قوله (**مبيضين**) أى عليهم الثياب البيض التى كساهم إياها الزبير أو طلحة ، وقال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه مستعجلين ، وحكى عن ابن فارس يقال بايض أى مستعجل .

قوله (**يزول بهم السراب**) أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين .

قوله (**يا معاشر العرب**) فى رواية عبد الرحمن بن عويم « يابنى قيلة » وهو بفتح القاف وسكون التحتانية وهى الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج ، وهى قيلة بنت كاهل بن عذرة .

قوله (**هذا جدكم**) بفتح الجيم أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه ، وفى رواية معمر « هذا صاحبكم » .

قوله (**حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف**) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة ومنازلهم بقباء ، وهى على فرسخ من المسجد النبوى بالمدينة ، وكان نزوله على كلثوم بن الهرم ، وقيل كان يومئذ مشركاً ، وجزم به محمد بن الحسن بن زبالة فى « أخبار المدينة » .

قوله (**وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول**) وهذا هو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة ، فى رواية موسى ابن عقبة عن ابن شهاب « قدمها لهلال ربيع الأول » أى أول يوم منه ، وفى رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق « قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول » ونحوه عند أبى معشر ، لكن قال ليلة الإثنين ، ومثله عن ابن البرقى ، وثبت كذلك فى أواخر صحيح مسلم ، وفى رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق « قدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول » وعند أبى سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق أبى بكر بن حزم « قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول » وهذا يجمع بينه وبين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال ، وعنده من حديث عمر « ثم نزل بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول » كذا فيه ولعله كان فيه « خلتا » ليوافق رواية جرير وابن حازم ، وعند الزبير فى خبر المدينة عن ابن شهاب « فى نصف ربيع الأول » وقيل كان قدومه فى سابعه ، وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر ، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبى أنه خرج من الغار ليلة الإثنين أول يوم من ربيع الأول فإن كان محفوظاً فلعل قدومه قباء كان يوم الإثنين ثامن ربيع الأول ، وإذا ضم الى قول أنس أنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه ، لكن الكلبى جزم بأنه دخلها لاثنتى عشرة خلت منه فعلى قوله تكون إقامته بقباء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فإنه قال « أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس » يعنى وخرج يوم الجمعة ، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، وكذا قال موسى بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، ولا الدخول ، وعن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوماً حكاه الزبير ابن بكار ، وفى مرسل عروة بن الزبير ما يقرب منه كما يذكر عقب هذا ، والأكثر أنه قدم نهارا ، ووقع فى رواية مسلم ليلا ، ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهاراً .

قوله (فقام أبو بكر للناس) أى يتلقاهم .

قوله (فطفق) أى جعل **(من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر)** أى يسلم عليه ، قال ابن التين : إنما كانوا يفعلون ذلك بأبى بكر لكثرة تردده إليهم فى التجارة الى الشام فكانوا يعرفونه ، وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلم يأتها بعد أن كبر . قلت : ظاهر السياق يقتضى أن الذى يحيى ممن لا يعرف النبى صلى الله عليه وسلم يظنه أبا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ، ويدل عليه قوله فى بقية الحديث « فأقبل أبو بكر يظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم » ووقع بيان ذلك فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال « وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر ، حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشىء أظله به » ولعبد الرحمن بن عويم فى رواية ابن إسحق « أناخ الى الظل هو وأبو بكر ، والله ما أدرى أيهما هو ، حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك » .

قوله (فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة) فى حديث أنس الآتى فى الباب الذى يليه أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة ، وقد ذكرت قبله مايخالفه ، والله أعلم . قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب « أقام فيهم ثلاثاً » قال وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة « انه أقام اثنتين وعشرين ليلة » وقال ابن إسحاق : أقام فيهم خمساً ، وبنوعمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك . قلت : ليس أنس من بنى عمرو بن عوف » فإنهم من الأوس وأنس من الخزرج ، وقد جزم بما ذكرته فهو أولى بالقبول من غيره .

قوله (وأسس المسجد الذى أسس على التقوى) أى مسجد قباء ، وفى رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال: الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف ، وكذا فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه « ومكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلى فيه ، ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذى أسس على التقوى ، وروى يونس بن بكير فى « زيادات المغازى » عن المسعودى عن الحكم بن عتيبة قال « لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم فنزل بقباء قال عمار بن ياسر : مالرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من أن يجعل له مكاناً يستظل به إذا استيقظ ويصلى فيه ، فجمع حجارة فبنى مسجد قباء ، فهو أول مسجد بنى » يعنى بالمدينة ، وهو فى التحقيق أول مسجد صلى النبى صلى الله عليه وسلم فيه بأصحابه جماعة ظاهراً ، وأول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة ، وإن كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذى بناها كما تقدم فى حديث عائشة فى بناء أبى بكر مسجده . وروى ابن أبى شيبة عن جابر قال « لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنين نعمر المساجد ونقيم الصلاة » وقد اختلف فى المراد بقوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ﴾ فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء هذا وهو ظاهر الآية ، وروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال : هو مسجدكم هذا » ولأحمد والترمذى من وجه آخر عن أبى سعيد « اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال أحدهما : هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخر : هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال : هو هذا ، وفى ذلك ـ يعنى مسجد قباء خير كثير » ، ولأحمد عن سهل بن سعد نحوه ، وأخرجه

من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبيّ بن كعب مرفوعاً ، قال القرطبي : هذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين فى اشتراكهما فى أن كلا منهما بناه النبى صلى الله عليه وسلم ، فلذلك سئل النبى صلى الله عليه وسلم عنه فأجاب بأن المراد مسجده ، وكأن المزية التى اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر جزم من الله لنبيه ، أو كان رأيا رآه بخلاف مسجده ، أو كان حصل له أو لأصحابه فيه من الأحوال القلبية مالم يحصل لغيره ، انتهى . ويحتمل أن تكون المزية لما اتفق من طول إقامته صلى الله عليه وسلم بمسجد المدينة ، بخلاف مسجد قباء فما أقام به إلا أياما قلائل ، وكفى بهذا مزية من غير حاجة إلى ماتكلفه القرطبى ، والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى فى بقية الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ يؤيد كون المراد مسجد قباء ، وعند أبى داود بإسناد صحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « نزلت ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ فى أهل قباء ، وعلى هذا فالسر فى جوابه صلى الله عليه وسلم بأن المسجد الذى أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء ، والله أعلم . قال الداودى وغيره : ليس هذا اختلافاً ، لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلى وزاد غيره أن قوله تعالى ﴿ من أول يوم ﴾ يقتضى أنه مسجد قباء ، لأن تأسيسه كان فى أول يوم حل النبى صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة ، والله أعلم .

قوله (ثم ركب راحلته) وقع عند ابن إسحاق وابن عائذ أنه ركب من قباء يوم الجمعة فأدركته الجمع فى بنى سالم بن عوف فقالوا : يارسول الله هلم إلى العدد والعدد والقوة ، انزل بين أظهرنا . وعند أبى الاسود عن عروة نحوه وزاد : وصاروا يتنازعون زمام ناقته . وسمى ممن سأله النزول عندهم عتبان بن مالك فى بنى سالم ، وفروة بن عمرو فى بنى بياضة ، وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهما فى بنى ساعدة ، وأبا سليط وغيره فى بنى عدى ، يقول لكل منهم « دعوها فإنها مأمورة » وعند الحاكم من طريق إسحاق بن أبى طلحة عن أنس « جاءت الأنصار فقالوا إلينا يا رسول الله ، فقال : دعوا الناقة فإنها مأمورة ، فبركت على باب أبى أيوب » .

قوله (حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة) فى حديث البراء عن أبى بكر « فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه فقال : إنى أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك » . وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور كلاهما عن عطاف بن خالد « أنها استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا : المنزل يارسول الله ، فقال دعوها ، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ، ثم تحلحلت فنزل عنها ، فأتاه أبو أيوب فقال : إن منزلى أقرب المنازل فأذن لى أن أنقل رحلك ، قال : نعم ، فنقل وأناخ الناقة فى منزله » وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما نقل رحل النبى صلى الله عليه وسلم الى منزله قال النبى صلى الله عليه وسلم « المرء مع رحله » وأن سعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده ، قال وهذا أثبت ، وذكر أيضا أن مدة إقامته عند أبى أيوب كانت سبعة أشهر .

قوله (وكان) أى موضع المسجد **(مربدا)** بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة : هو الموضع الذى يجفف فيه التمر . وقال الأصمعي : المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم ، وبه سمى مربد البصرة لأنه كان موضع سوق الإبل .

قوله (لسهيل وسهل) زاد ابن عيينة فى جامعه عن أبى موسى عن الحسن « وكانا من الأنصار » وعند الزبير ابن بكار فى « أخبار المدينة » أنهما أتيا رافع بن عمرو ، وعند ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل : لمن هذا ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو لسهيل وسهل ابنى عمرو يتيمان لى وسأرضيهما منه .

قوله (فى حجر سعد بن زرارة) كذا لأبى ذر وحده ، وفى رواية الباقين « أسعد » بزيادة ألف وهو الوجه ، وكان أسعد من السابقين الى الاسلام من الأنصار ، ويكنى أبا أمامة ، وأما أخوه سعد فتأخر إسلامه ، ووقع فى مرسل ابن سيرين عند أبى عبيد فى « الغريب » أنهما كانا فى حجر معاذ بن عفراء ، وحكى الزبير أنهما كانا فى حجر أبى أيوب ، والأول أثبت ، وقد يجمع باشتراكهما أو بانتقال ذلك بعد أسعد إلى من ذكر واحداً بعد واحد ، وذكر ابن سعد أن أسعد بن زرارة كان يصلى فيه قبل أن يقدم النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (فساومهما) فى رواية ابن عيينة فكلم عمهما أى الذى كانا فى حجره أن يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به فلم يجد بدا من أن يصدقهما . ووقع لأبى ذر عن الكشميهنى « فأبى أن يقبله منهما » .

قوله (حتى ابتاعه منهما) ذكر ابن سعد عن الواقدى عن معمر عن الزهرى « أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يعطيهما ثمنه » ، قال وقال غير معمر : أعطاهما عشرة دنانير ، وتقدم فى أبواب المساجد من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يابنى النجار ثامنونى بحائطكم ، قالوا لا والله لانطلب ثمنه إلا إلى الله » ويأتى مثله فى آخر الباب الذى يليه ، ولا منافاة بينهما ، فيجمع بأنهم لما قالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما ، فحينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا له لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن ، وعند الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه .

قوله (وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جعل **(ينقل معهم اللبن)** أى الطوب المعمول من الطين الذى لم يحرق ، وفى رواية عطاف بن خالد عند ابن عائذ أنه صلى فيه وهو عريش اثنى عشر يوما ، ثم بناه وسقفه . وعند الزبير فى خبر المدينة من حديث أنس أنه بناه أولا بالجريد ثم بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين .

قوله (هذا الحمال) بالمهملة المكسورة وتخفيف الميم أى هذا المحمول من اللبن **(أبر)** عند الله ، أى أبقى ذخرا وأكثر وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر ، أى التى يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك . ووقع فى بعض النسخ فى رواية المستملى « هذا الجمال » بفتح الجيم ، وقوله « ربنا » منادى مضاف .

قوله (اللهم إن الأجر أجر الآخرة ، فارحم الأنصار والمهاجرة) كذا فى هذه الرواية ، ويأتى فى حديث أنس فى الباب الذى بعده « اللهم لا خير إلا خير الآخرة ، فانصر الأنصار والمهاجرة » وجاء فى غزوة الخندق بتغيير آخر من حديث سهل بن سعد ، ونقل الكرمانى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقف على الآخرة والمهاجرة بالتاء محركة فيخرجه عن الوزن ذكره فى أوائل كتاب الصلاة ولم يذكر مستنده ، والكلام الذى بعد هذا يرد عليه .

قوله (فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى) قال الكرمانى ، يحتمل أن يكون المراد الرجز المذكور ، ويحتمل أن يكون شعراً آخر . قلت : الأول هو المعتمد ، ومناسبة الشعر المذكور للحال المذكور واضحة ، وفيها إشارة إلى أن الذى ورد فى كراهية البناء مختص بما زاد على الحاجة ، أو لم يكن فى أمر دينى كبناء المسجد .

قوله (**قال ابن شهاب : ولم يبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات**) زاد ابن عائذ فى آخره « التى كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد » قال ابن التين : أنكر على الزهرى هذا من وجهين ، أحدهما أنه رجز وليس بشعر ، ولهذا يقال لقائله راجز ، ويقال أنشد رجزا ، ولا يقال له شاعر ولا أنشد شعراً . والوجه الثانى أن العلماء اختلفوا هل ينشد النبى صلى الله عليه وسلم شعراً أم لا ، وعلى الجواز هل ينشد بيتاً واحداً أو يزيد ؟ وقد قيل : إن البيت الواحد ليس بشعر ، وفيه نظر اهـ . والجواب عن الأول أن الجمهور على أن الرجز من أقسام الشعر إذا كان موزوناً ، وقد قيل إنه كان صلى الله عليه وسلم اذا قال ذلك لا يطلق القافية بل يقولها متحركة التاء ، ولا يثبت ذلك ، وسيأتى من حديث سهل بن سعد فى غزوة الخندق بلفظ « فاغفر للمهاجرين والأنصار » وهذا ليس بموزون ، وعن الثانى بأن الممتنع عنه صلى الله عليه وسلم إنشاؤه لا إنشاده ، ولا دليل على منع إنشاده متمثلا . وقول الزهرى « لم يبلغنا » لا اعتراض عليه فيه ، ولو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أنشد غير مانقله الزهرى ، لأنه نفى أن يكون بلغه ، ولم يطلق النفى المذكور . على أن ابن سعد روى عن عفان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهرى قال « لم يقل النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من الشعر قيل قبله أو يروى عن غيره إلا هذا » كذا قال ، وقد قال غيره : إن الشعر المذكور لعبد الله بن رواحة فكأنه لم يبلغه ، وما فى الصحيح أصح ، وهو قوله «شعر رجل من المسلمين» وفى الحديث جواز قول الشعر وأنواعه خصوصاً الرجز فى الحرب ، والتعاون على سائر الأعمال الشاقة ، لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحركها على معالجة الأمور الصعبة . وذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قال قائل من المسلمين فى ذلك :

لئن قعدنا والنبى يعمل ... ذاك إذا للعمل المضلل

ومن طريق أخرى عن أم سلمة نحوه وزاد : قال وقال على بن أبى طالب :

لايستوى من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائما وقاعدا ... ومن يرى عن التراب حائدا

وسيأتى كيفية نزوله على أبى أيوب إلى أن أكمل المسجد فى حديث أنس فى هذا الباب إن شاء الله تعالى .

(**تنبيه**) أخرج المصنف هذا الحديث بطوله فى « التاريخ الصغير » بهذا السند فزاد بعد قوله هذه الأبيات « وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة — يعنى الأخيرة — وبين مهاجر النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها » . قلت : هى ذو الحجة والمحرم وصفر ، لكن كان مضى من ذى الحجة عشرة أيام ، ودخل المدينة بعد أن استهل ربيع الأول فمهما كان الواقع أنه اليوم الذى دخل فيه من الشهر يعرف منه القدر على التحرير ، فقد يكون ثلاثة سواء وقد ينقص وقد يزيد ، لأن أقل ما قيل إنه دخل فى اليوم الأول منه وأكثر ما قيل إنه دخل الثانى عشر منه . الحديث الرابع عشر .

قوله (**عن أبيه**) هو عروة ، وفاطمة هى امرأته بنت المنذر بن الزبير ، وأسماء جدتهما جميعا .

قوله (**فقلت لأبى**) أى قالت لأبى بكر الصديق .

قوله (**أربطه**) أى المتاع الذى فى السفرة أو رأس السفرة ، أو ذكرت باعتبار الظرف لأنه مذكر ، ويستفاد من هذا أن الذى أمرها بشق نطاقها لتربط به السفرة هو أبوها ، وتقدم تفسير النطاق فى حديث عائشة قبل . الحديث الخامس عشر .

قوله (**وقال ابن عباس أسماء ذات النطاق**) وصله فى تفسير براءة فى أثناء حديث ، وسيأتى إن شاء الله تعالى . الحديث السادس عشر حديث البراء فى قصة الهجرة ، أورده مختصراً ، وقد تقدم مطولا فى علامات النبوة وفى مناقب أبى بكر مع شرحه ، وذكر هنا أوله عن البراء ، وإنما هو عنده عن أبى بكر كما تقدم بيانه ، وفى آخر هذا الحديث هنا مايشير إلى ذلك ، ثم أعاده المصنف فى هذا الباب ، كما سيأتى بعد أبواب من وجه آخر عن البراء أتم مما هنا كما سأنبه عليه .

٣٩٠٩ ــ **حدّثنى** زكرياءُ بن يحيىٰ عن أبى أسامةَ عن هشامِ بن عروةَ عن أبيهِ عن أسماءَ رضى الله عنها أنها حملَت بعبدِ الله بن الزُّبيرِ ، قالت : فخرجتُ وأنا مُتِمٌّ ، فأتيتُ المدينةَ ، فنزلتُ بقُباءَ فولَدتهُ بقباء ، ثمَّ أتيتُ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم فوَضعتُه فى حَجْرهِ ، ثمَّ دعا بتمرةٍ فمضَغَها ثم تفلَ فى فيهِ ، فكان أولَ شيءٍ دخلَ جَوفَهُ ريقُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حَنَّكهُ بتمرةٍ ثمَّ دعا له وبَرَّكَ عليه ، وكان أولَ مولود وُلدَ فى الإسلام »

تابعهُ خالدُ بن مَخلَد عن عليِّ بن مُسهِر عن هشامٍ عن أبيهِ عن أسماءَ رضىَ الله عنها « انها هاجرَتْ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهى حُبْلى »

[الحديث ٣٩٠٩ ــ طرفه فى : ٥٤٦٩]

٣٩١٠ ــ **حدّثنــا** قُتَيبةُ عن أبى أُسامةَ عن هشام بن عروةَ عن أبيه عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « أوَّل مولودٍ وُلدَ فى الإسلام عبدُ الله بن الزُّبير . أتوا به النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فأخذَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم تمرةً فلاكَها ، ثمَّ أدخلَها فى فيهِ ، فأوُل مادخلَ بطنَهُ ريقُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم »

الحديث السابع عشر حديث أسماء بنت أبى بكر أنها حملت بعبد الله بن الزبير يعنى بمكة .

قوله (**وأنا متم**) أى قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهى تسعة أشهر ، ويطلق « متم » أيضا على من ولدت لتِمام .

قوله (**فنزلت بقباء فولدته بقباء**) هذا يشعر بأنها وصلت الى المدينة قبل أن يتحول النبى صلى الله عليه وسلم من قباء ، وليس كذلك .

قوله (**ثم أتيت به النبى صلى الله عليه وسلم**) أى المدينة .

قوله (**ثم تفل**) بمثناة ثم فاء تقدم بيانه فى أبواب المساجد .

قوله (**ثم حنكه**) أى وضع فى فيه التمرة ، ودلك حنكه بها .

قوله (**وبرّك عليه**) أى قال بارك الله فيه ، أو اللهم بارك فيه .

قوله (**وكان أول مولود ولد فى الإسلام**) أى بالمدينة من المهاجرين ، فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عبد الله بن جعفر بالحبشة ، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة

ابن مخلد كما رواه ابن أبى شيبة ، وقيل النعمان بن بشير . وفى الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان فى السنة الأولى وهو المعتمد ، بخلاف ما جزم به الواقدى ومن تبعه بأنه ولد فى السنة الثانية بعد عشرين شهراً من الهجرة ، ووقع عند الإسماعيلى من الزيادة من طريق عبد الله بن الرومى عن أبى أسامة بعد قوله فى الإسلام » ففرح المسلمون فرحاً شديداً ، لأن اليهود كانوا يقولون : سحرناهم حتى لا يولد لهم » وأخرج الواقدى ذلك بسند له إلى سهل بن أبى حثمة ، وجاء عن أبى الأسود عن عروة نحوه ، ويرده أن هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق كانت بعد استقرار النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فالمسافة قريبة جدا لاتحتمل تأخر عشرين شهراً ، بل ولا عشرة أشهر .

قوله (تابعه خالد بن مخلد) وصله الإسماعيلى من طريق عثمان بن أبى شيبة عن خالد بهذا السند ولفظه « أنها هاجرت وهى حبلى بعبد الله ، فوضعته بقباء فلم ترضعه حتى أتت به النبى صلى الله عليه وسلم » نحوه ، وزاد فى آخره « ثم صلى عليه أى دعا له ــ وسماه عبد الله » . الحديث الثامن عشر حديث عائشة فى المعنى . هو محمول على أنه عن عروة عن أمه أسماء وعن خالته عائشة ، فقد أخرجه المصنف من رواية أبى أسامة عن هشام على الوجهين كما ترى ، وفى رواية أسماء زيادة تختص بها ، وقد ذكر المصنف لحديث أسماء متابعاً وهى الرواية المعلقة التى فرغنا منها ، وذكر أبو نعيم لحديث عائشة متابعاً من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام ، وأخرج مسلم من طريق أبى خالد عن هشام مختصراً نحوه ، وأخرج مسلم من طريق شعيب بن إسحق عن هشام مايقتضى أنه عند عروة عن أمه وخالته ولفظه عن هشام « حدثنى عروة وفاطمة بنت المنذر قالا : خرجت أسماء حين هاجرت وهى حبلى بعبد الله بن الزبير : قالت : فقدمت قباء فنفست به ، ثم خرجت فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه ، ثم دعا بتمرة ، قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها فمضغها » الحديث ، فهذا الحديث فيه البيان أنه عند عروة عنهما جميعاً ، وزاد فى آخر هذا الطريق « وسماه عبد الله ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره بذلك الزبير ، فتبسم وبايعه » . وقد ذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة فأحضر زوجته سودة بنت زمعة وبنته فاطمه وأم كلثوم وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وابنها أسامة ، وخرج معهم عبد الله بن أبى بكر ومعه أمه أم رومان وأختاه عائشة وأسماء ، فقدموا والنبى صلى الله عليه وسلم يبنى مسجده ، ومجموع هذا مع قولها «فولدته بقباء » يدل على أن عبد الله بن الزبير ولد فى السنة الأولى من الهجرة كما تقدم .

قوله (أتوا به). يؤخذ من الذى قبله أن أمه هى التى أتت به ، ويحتمل أن يكون معها غيرها كزوجها أو أختها .

قوله (فلا كها) أى مضغها .

قوله (ثم أدخلها فى فيه) قال ابن التين : ظاهره أن اللوك كان قبل أن يدخلها فى فيه ، والذى عند أهل اللغة أن اللوك فى الفم . قلت : وهو فهم عجيب ، فإن الضمير فى قوله « فى فيه » يعود على ابن الزبير أى لاكها النبى صلى الله عليه وسلم فى فمه ثم أدخلها فى فى ابن الزبير ، وهو واضح لمن تأملها

٣٩١١ ــ حدّثنى محمدٌ حدَّثنا عبدُ الصمدِ حدثنا أبى حدثنا عبدُ العزيز بنُ صَهيب حدَّثنا أنسُ بن

مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال « أقبلَ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهوَ مُردِفٌ أبا بكر ، وأبو بكرٍ شيخٌ يُعرَف ونبى الله صلى الله عليه وسلم شابٌ لا يُعرَف قال فَيلقَى الرجلُ أبا بكرٍ فيقول : يا أبا بكر مَن هذا الرجلُ الذى بين يدَيك ؟ فيقول : هٰذا الرجل يَهدينى السبيل ، قال فَيحسِبُ الحاسبُ أنهُ إنما يَعنى الطريقَ ، وإنما يَعنى سبيلَ الخير . فالتفتَ أبو بكر فإذا هوَ بفارسٍ قد لَحِقهم ، فقال : يا رسولَ الله ، هٰذا فارسٌ قد لحقَ بنا ، فالتفتَ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللَّهم اصرَعْه ، فصرعه الفرَس ، ثم قامت تُحمحمُ ، فقال : يانبيَّ الله مُرْنى بما شئت . قال : فقِفْ مكانَكَ ، لا تَترُكنَّ أحداً يَلحقُ بنا . قال فكان أوَّلَ النهار جاهِداً على نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخِرَ النهار مَسْلحةً له . فنزَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جانبَ الحَرَّةِ ، ثمَّ بَعثَ إلى الأنصارِ فجاءوا إلى نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فسلَّموا عليهما وقالوا : اركبا آمِنَين مُطاعَين . فركبَ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكرٍ وحَفُّوا دونَهما بالسلاح ، فقيل فى المدينةِ : جاءَ نبيُّ الله ، جاء نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم ، فأشرَفوا ينظرونَ ويقولون : جاء نبيُّ الله . فأقبلَ يسيرُ حتى نزل جانب دَارِ أبى أيوب ، فإنه ليَحدِّثُ أهَلهُ إذ سمعَ بهِ عبدُ الله بن سلام وهو فى نخلٍ لأهلِه يخترِف لهم ، فعَجِلَ أن يَضعَ الذى يَخترِف لهم فيها ، فجاءَ وهيَ معَهُ ، فسمعَ من نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ رجع إلى أهله ، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ بيوتِ أهلِنا أقربُ ؟ فقال أبو أيوب : أنا يانبيَّ الله ، هٰذهِ دارى وهذا بابى . قال فانطلِقْ فهيِّئْ لنا مَقيلا . قال : قوما على بركةِ الله . فلما جاءَ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم جاء عبدُ الله بن سلامٍ فقال : أشهدُ أنكَ رسولُ الله ، وأنكَ جئتَ بحقّ . وقد علمتْ يهودُ أنى سيِّدُهم وابنُ سيدِهم وأعلمُهم وابنُ أعلمِهم ، فادعُهم فاسألهم عنى قبلَ أن يعلموا أنى قد أسلمتِ، فإنهم إن يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فيَّ ماليس فيَّ . فأرسل نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يامَعشرَ اليهود ، وَيْلَكم اتقوا الله ، فو الله الذى لا إلهَ إلاّ هوَ إنكم لتعلمونَ أنى رسولُ الله حقًّا، وأنى جئتكم بحق ، فأسلِموا . قالوا : مانَعلمهُ ــ قالوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَها ثلاثَ مِرار ــ قال : فأيُّ رجل فيكم عبدُ الله بن سَلام ؟ قالوا : ذاك سيدُنا ، وابنُ سيدنا ، وأعلَمُنا وابنُ أعلمنا . قال : أفرأيتم إن أسلَم ؟ قالوا : حاشا لله ما كان ليُسلِمَ . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا: حاشا للهما كان ليُسلم . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ما كان ليُسلم . قال : يا ابنَ سَلام أخرُجْ عليهم . فخرج ، فقال : يا معشرَ اليهود ، اتقوا الله ، فوالله الذى لا إلهَ إلاّ هو إنكم لتعلمونَ أنه رسولُ الله ، وأنه جاء بحق . فقالوا : كذبت ، فأخرجهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم »

الحديث التاسع عشر .

قوله (حدثنى محمد) هو ابن سلام ، وقال أبو نعيم فى « المستخرج » أظنه أنه محمد بن المثنى أبو موسى .

قوله (حدثنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد .

قوله (مردف أبا بكر) قال الداودى : يحتمل أنه مرتدف خلفه على راحلته ، ويحتمل أن يكون على راحلة أخرى ، قال الله تعالى ﴿ بألف من الملائكة مردِفِين ﴾ أى يتلو بعضهم بعضاً ، ورجح ابن التين الأول وقال : لايصح الثانى لأنه يلزم منه أن يمشى أبو بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم . قلت : إنما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كأن يقول : والنبى صلى الله عليه وسلم مرتدف خلف أبى بكر فأما ولفظه « وهو مردف أبا بكر » فلا ، وسيأتى فى الباب الذى بعده من وجه آخر عن أنس « فكأنى أنظر إلى النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه » .

قوله (وأبو بكر شيخ) يريد أنه قد شاب ، وقوله « يعرف » أى لأنه كان يمر على أهل المدينة فى سفر التجارة ، بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم فى الأمرين فإنه كان بعيد العهد بالسفر من مكة ، ولم يشب ، وإلا ففى نفس الأمر كان هو عليه الصلاة والسلام أسن من أبى بكر ، وسيأتى فى هذا الباب من حديث أنس أنه لم يكن فى الذين هاجروا أشمط غير أبى بكر .

قوله (ونبى الله شاب لا يعرف) ظاهره أن أبا بكر كان أسن من النبى صلى الله عليه وسلم وليس كذلك ، وقد ذكر أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الأصم « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر : أيما أسن أنا أو أنت ؟ قال أنت أكرم يا رسول الله منى وأكبر ، وأنا أسن منك » قال أبو عمر : هذا مرسل ، ولا أظنه إلا وهما . قلت : وهو كما ظن ، وإنما يعرف هذا للعباس ، وأما أبو بكر فثبت فى صحيح مسلم عن معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين سنة ، وكان قد عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهراً فيلزم على الصحيح فى سن أبى بكر أن يكون أصغر من النبى صلى الله عليه وسلم بأكثر من سنتين .

قوله (يهدينى السبيل) بين سبب ذلك ابن سعد فى رواية له « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر : أَلْهُ الناسَ عنى ، فكان إذا سئل من أنت قال : باغى حاجة ، فإذا قيل : من هذا معك ؟ قال : هاد يهدينى » ، وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى « وكان أبو بكر رجلا معروفا فى الناس فإذا لقيه لاق يقول لأبى بكر : من هذا معك ؟ فيقول : هاد يهدينى » يريد الهداية فى الدين ويحسبه الآخر دليلا .

قوله (فقال يا رسول الله هذا فارس) وهو سراقة ، وقد تقدم شرح قصته فى الحديث الحادى عشر . ووقع للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فى سفرهم ذلك قضايا : منها نزولهم بخيمتى أم معبد ، وقصتها أخرجها ابن خزيمة والحاكم مطولة ، وأخرج البيهقى فى « الدلائل » من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بكر الصديق شبيها بأصل قصتها فى لبن الشاة المهزولة دون مافيها من صفته صلى الله عليه وسلم ، لكنه لم يسمها فى هذه الرواية ولا نسبها ، فاحتمل التعدد ومر بعبد يرعى غنماً ، وقد تقدم فى حديث البراء عن أبى بكر ، وروى أبو سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق إياس بن مالك بن الأوس الأسلمى قال « لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة « فقالا : لمن هذه ؟ قال : لرجل من أسلم ، فالتفت إلى أبى بكر فقال : سلمت ، قال ما اسمك ؟ قال مسعود ، فالتفت إلى أبى بكر فقال : سعدت » ووصله ابن السكن والطبرانى عن إياس عن أبيه عن جده أوس بن عبد الله بن حجر فذكر نحوه مطولا وفيه « إن أوسا أعطاهما فحل إبله ، وأرسل

معهما غلامه مسعوداً ، وأمره أن لا يفارقهما حتى يصلا المدينة » وتحديث أنس بقصة سراقة من مراسيل الصحابة ، ولعله حملها عن أبي بكر الصديق ، فقد تقدم فى مناقبه أن أنساً حدث عنه بطرف من حديث الغار وهو قوله « قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا » الحديث . وقوله فيه « فصرعه عن فرسه ثم قامت تحمحم » قال ابن التين : فيه نظر ، لأن الفرس إن كانت أنثى فلا يجوز « فصرعه » وان كان ذكراً فلا يقال « ثم قامت » . قلت : وإنكاره من العجائب ، والجواب أنه ذكر باعتبار لفظ الفرس وأنث باعتبار ما فى نفس الأمر من أنها كانت أنثى .

قوله (ثم بعث الى الأنصار فجاءوا إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنيْن مطاعيْن ، فركبا) طوى فى هذا الحديث قصة إقامته عليه الصلاة والسلام هنا ، وقد تقدم بيانه فى الحديث الثالث عشر ، وتقدير الكلام : فنزل جانب الحرة فأقام بقباء المدة التى أقامها وبنى بها المسجد ثم بعث الخ .

قوله (حتى نزل جانب دار أبى أيوب) تقدم بيانه مستوفى فى الحديث الثالث عشر ، وقال البخارى فى « التاريخ الصغير » حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا سليمان بن المغيرة « عن ثابت عن أنس قال : إنى لأسعى مع الغلمان إذ قالوا : جاء محمد ، فننطلق فلا نرى شيئا ، حتى أقبل وصاحبه ، فكمنا فى بعض خرب المدينة وبعثا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما ، فاستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين » الحديث .

قوله (فإنه ليحدث أهله) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (اذ سمع به عبد الله بن سلام) بالتخفيف ابن الحويرث الإسرائيلى يكنى أبا يوسف يقال كان اسمه الحصين فسمى عبد الله فى الإسلام ، وهو من حلفاء بنى عوف بن الخزرج .

قوله (يخترف لهم) بالخاء المعجمة والفاء أى يجتنى من الثمار .

قوله (فجاء وهى معه) أى الثمرة التى اجتناها ، وفى بعضها « وهو » أى الذى اجتناه .

قوله (فسمع من نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله) وقع عند أحمد والترمذى وصححه هو والحاكم من طريق زرارة بن أوفى « عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه ، فجئت فى الناس لأنظر إليه ، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب » الحديث ، قال العماد بن كثير : ظاهر هذا السياق يعنى سياق أحمد لحديث عبد الله بن سلام ولفظه « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس لقدومه فكنت فيمن انجفل » ، أنه اجتمع به لما قدم قباء ، وظاهر حديث أنس أنه اجتمع به بعد أن نزل بدار أبى أيوب ، قال : فيحمل على أنه اجتمع به مرتين . قلت : ليس فى الأول تعيين قباء ، فالظاهر الاتحاد وحمل المدينة هنا على داخلها .

قوله (أى بيوت أهلنا أقرب) تقدم بيان ذلك فى أواخر الحديث الثالث عشر ، وأطلق عليهم أهله لقرابة ما بينهم من النساء ، لأن منهم والدة عبد المطلب جده وهى سلمى بنت عوف من بنى مالك بن النجار ، ولهذا جاء فى حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم نزل على أخواله أو أجداده من بنى النجار .

قوله (فهيئ لنا مقيلا) أى مكانا تقع فيه القيلولة (قال قوما) فيه حذف تقديره : فذهب فهيأ ، وقد وقع صريحا فى رواية الحاكم وأبى سعيد قال « فانطلق فهيأ لهما مقيلا ثم جاء » وفى حديث أبى أيوب عند الحاكم وغيره « أنه أنزل النبى صلى الله عليه وسلم فى السفل ونزل هو وأهله فى العلو ، ثم أشفق من ذلك ، فلم يزل يسأل النبى صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى العلو ونزل أبو أيوب إلى السفل » ونحوه فى طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس عند أبى سعيد فى « شرف المصطفى » وأفاد ابن سعد أنه أقام بمنزل أبى أيوب سبعة أشهر حتى بنى بيوته . وأبو أيوب هو خالد بن زيد بن كليب من بنى النجار ، وبنو النجار من الخزرج بن حارثة ، ويقال إن تبعاً لما غزا الحجاز واجتاز يثرب خرج إليه أربعمائة حبر فأخبروه بما يجب من تعظيم البيت ، وأن نبيا سيبعث يكون مسكنه يثرب ، فأكرمهم وعظم البيت بأن كساه ، وهو أول من كساه ، وكتب كتابا وسلمه لرجل من أولئك الأحبار ، وأوصاه أن يسلمه للنبى صلى الله عليه وسلم إن أدركه ، فيقال : إن أبا أيوب من ذرية ذلك الرجل ، حكاه ابن هشام فى « التيجان » وأورده ابن عساكر فى ترجمة تبع .

قوله (فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الى منزل أبى أيوب (جاء عبد الله بن سلام) أى إليه (فقال أشهد أنك رسول الله) زاد فى رواية حميد عن أنس كما سيأتى قريبا قبل كتاب المغازى أنه سأله عن أشياء ، فلما أعلمه بها أسلم ، ولفظه « فأتاه يسأله عن أشياء فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو الى أمه ؟ فلما ذكر له جواب مسائله قال : أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : إن اليهود قوم بهت » الحديث ، وعند البيهقى من طريق عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله عن عبد الله بن سلام قال : سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه ، فكنت مسرا لذلك حتى قدم المدينة ، فسمعت به وأنا على رأس نخلة فكبرت ، فقالت لى عمتى خالدة بنت الحارث : لو كنت سمعت بموسى مازدت ، فقلت : والله هو أخو موسى ، بعث بما بعث به ، فقالت لى : يا ابن أخى هو الذى كنا نخبر أنه سيبعث مع نفس الساعة ، قلت نعم . قالت فذاك إذاً ، ثم خرجت إليه فأسلمت ، ثم جئت إلى أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا ، ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : « إن اليهود قوم بهت » الحديث .

قوله (ولقد علمت يهود أنى سيدهم) فى الرواية الآتية قريباً « قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت » وسيأتى شرح ذلك ثم .

قوله (قالوا فىَّ ماليس فى) فى الرواية الآتية عند أبى نعيم « بهتونى عندك » .

قوله (فأرسل نبى الله صلى الله عليه وسلم) أى إلى اليهود فجاءوا .

قوله (فدخلوا عليه) أى بعد أن اختبأ لهم عبد الله بن سلام كما سيأتى بيانه هناك . وفى رواية يحيى بن عبد الله المذكور « فأدخلنى فى بعض بيوتك ثم سلهم عنى ، فإنهم إن علموا بذلك بهتونى وعابونى . قال فأدخلنى بعض بيوته » .

قوله (سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا) فى الرواية الآتية « خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن

أفضلنا » وفى ترجمة آدم « أخيرنا » بصيغة افعل ، وفى رواية يحيى بن عبد الله « سيدنا ، وأخيرنا ، وعالمنا » ولعلهم قالوا جميع ذلك أو بعضه بالمعنى .

قوله (**فقالوا شرنا**) وفى رواية يحيى بن عبد الله « فقالوا كذبت ثم وقعوا فى » .

قوله (**فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فى رواية يحيى بن عبد الله « فقلت يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور » وفى الرواية الآتية « فنقصوه فقال : هذا ما كنت أخاف يا رسول الله »

٣٩١٢ ـ حدّثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشام عنِ ابن جُرَيجٍ قال أخبرَنى عُبيدُ الله بنُ عمرَ عن نافع ـ يعنى عن ابن عمر ـ عن عمر بن الخطاب رضىَ الله عنه قال « كان فَرَض للمهاجرين الأوَّلين أربعة آلاف فى أربعة ، وفَرضَ لابن عمرَ ثلاثةَ آلاف وخمسَمائةٍ . فقيل له : هو منَ المهاجرين ، فلم نَقَصتَه من أربعةِ آلاف ؟ فقال : إنما هاجرَ بهِ أبَواه . يقول : ليس هوَ كمن هاجرَ بنفسه »

٣٩١٣ ـ حدّثنـــا محمدُ بن كثير أخبرَنا سفيانُ عنِ الأعمشِ عن أبى وائل عن خَبّابٍ قال « هاجرنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . . . »ح

٣٩١٤ ـ وحدّثنـــا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عنِ الأعمشِ قال سمعتُ شقيقَ بن سلمةَ قال : حدَّثنا خَبّاب قال « هاجرنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نبتغى وجهَ الله ووجَبَ أجرُنا على الله ، فمنا مَن مضىٰ لم يأكلْ من أجرهِ شيئاً ، منهم مُصعَبُ بن عُمير : قُتلَ يومَ أُحُد فلم نجدْ شيئاً نكفنهُ فيه إلا نَمِرةً كنّا إذا غطينا بها رأسَهُ خرَجَت رجلاه ، فإذا غطينا رجلَيهِ خرَج رأسهُ ، فأمَرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن نُغطىَ رأسهَ بها ، ونجعلَ على رجلَيه من إذخِر . ومنّا من أينَعَت له ثمرته فهو يَهدِبُها »

الحديث العشرون .

قوله (**أخبرنا هشام**) هو ابن يوسف الصنعانى .

قوله (**عن عمر كان فرض للمهاجرين**) هذا صورته منقطع ، لأن نافعا لم يلحق عمر ، لكن سياق الحديث يشعر بأن نافعاً حمله عن ابن عمر . ووقع فى رواية غير أبى ذر هنا « عن نافع يعنى عن ابن عمر » ، ولعلها من إصلاح بعض الرواة ، واغتر بها شيخنا ابن الملقن فأنكر على ابن التين قوله إن الحديث مرسل وقال : لعل نسخته التى وقعت له ليس فيها ابن عمر ، وقد روى الدراوردى عن عبيد الله بن عمر فقال « عن نافع عن ابن عمر قال : فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لى » فذكر قصة أخرى شبيهة بهذه أخرجها أبو نعيم فى « المستخرج » هنا .

قوله (**المهاجرين الأولين**) هم الذين صلوا للقبلتين أو شهدوا بدراً .

قوله (**أربعة آلاف فى أربعة**) كذا للأكثر ، وسقطت لفظة « فى » من رواية النسفى وهو الوجه أى لكل

واحد أربعة آلاف ، ولعلها بمعنى اللام والمراد إثبات عدد المهاجرين المذكورين .

قوله (إنما هاجر به أبواه ، يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه) وفى رواية الدراوردى المذكورة « قال عمر لابن عمر : إنما هاجر بك أبواك » والمراد أنه كان حينئذ فى كنف أبيه ، فليس هو كمن هاجر بنفسه ، وكان لابن عمر حين الهجرة إحدى عشرة سنة ، ووهم من قال اثنتا عشرة وكذا ثلاث عشرة ، لما ثبت فى الصحيحين أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ، وكانت أحد فى شوال سنة ثلاث .

(**تنبيه**) : أعاد المصنف هنا حديث خباب بعد أن ذكره فى أوائل الباب ، فأورده من وجهين ساقه على لفظ الرواية الثانية وهى رواية مسدد ، وسأذكر شرحه فى غزوة أحد إن شاء الله تعالى

٣٩١٥ — حدّثنا يحيىٰ بن بِشْر حدثنا رَوحٌ حدَّثَنا عَوفٌ عن مُعاويةَ بن قُرَّةَ قال : حدَّثنى أبو بُردةَ بنُ أبى موسىٰ الأشعَرىِّ قال « قال لى عبدُ الله بن عُمر : هل تدرى ما قال أبى لأبيكَ ؟ قال قلتُ : لا . قال : فإن أبى قال لأبيكَ : يا أبا موسىٰ ، هل يَسُرُّكَ إسلامُنا معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتُنا معهُ وجهادُنا معه وعملُنا كلهُ معهُ بَرَدَ لنا ، وأنَّ كلَّ عملٍ عمِلناهُ بعدَهُ نَجونا منه كَفافاً رأساً برأس ؟ فقال أبى : لا والله ، قد جاهَدنا بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وصلينا وصُمنا وعَمِلنا خيراً كثيراً وأسلمَ على أيدِينا بَشَرٌ كثيرٌ ، وإنا لَنَرجو ذٰلك . فقال أبى : لٰكنِّى أنا والذى نفسُ عمرَ بيده لَودِدتُ أن ذٰلكَ بَرَدَ لنا وأن كلَّ شى عملناهُ بعدُ نَجونا منه كَفافاً رأساً برأس . فقلتُ : إنَّ أباكَ والله خيرٌ من أبى »

الحديث الحادى والعشرون .

قوله (قال لى عبد الله بن عمر : هل تدرى) وقعت فى هذا الحديث زيادة من رواية سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال « صليت إلى جنب ابن عمر ، فسمعته حين سجد يقول » فذكر ذكراً وفيه « ماصليت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة ، وقال لأبى بردة علمت أن أبى » فذكر جديث الباب رويناه فى الجزء السادس من « فوائد أبى محمد بن صاعد » .

قوله (برد) بفتح الموحدة والراء **(لنا)** أى ثبت لنا ودام ، يقال برد على الغريم حق أى ثبت ، وفى رواية سعيد بن أبى بردة « خلص » بدل برد وقوله « كفافاً » أى سواء بسواء ، والمراد لا موجباً ثواباً ولا عقاباً ، وفى رواية سعيد بن أبى بردة « **لا لك ولا عليك** » .

قوله (قال أبى : لا والله) كذا وقع فيه ، والصواب « قال أبوك » لأن ابن عمر هو الذى يحكى لأبى بردة ما دار بين عمر وأبى موسى ، وهذا الكلام الأخير كلام أبى موسى ، وقد وقع فى رواية النسفى على الصواب ولفظه « فقال أبوك : لا والله الخ » ووقع عند القابسى والمستملى « فقال إى والله » بكسر الهمزة بعدها تحتانية ساكنة بمعنى نعم معها القسم مثل قوله ﴿ قل أى وربى ﴾ وعند عبدوس « إنى والله » بنون ثقيلة بعد الهمزة المكسورة ثم تحتانية ، وكله تصحيف إلا رواية النسفى ، ووقع فى رواية داود بن أبى هند عن أبى بردة فى « تاريخ الحاكم » هذا الحديث « قال أبو موسى : لا ، قال لم ؟ قال : لأنى قدمت على قوم جهال فعلمتهم القرآن والسنة فأرجو بذلك » .

قوله (**فقال أبي لكني والذي نفسي بيده**) هذا كلام عمر رضي الله عنه .

قوله (**فقلت**) القائل هو أبو بردة ، وخاطب بذلك ابن عمر فأراد أن عمر خير من أبي موسى ، وأراد من الحيثية المذكورة وإلا فمن المقرر أن عمر أفضل من أبي موسى عند جميع الطوائف ، لكن لايمتنع أن يفوق بعض المفضولين بخصلة لا تستلزم الأفضلية المطلقة ، ومع هذا فعمر في هذه الخصلة المذكورة أيضا أفضل من أبي موسى ، لأن مقام الخوف أفضل من مقام الرجاء ، فالعلم محيط بأن الآدمي لا يخلو عن تقصير في كل ما يريد من الخير ، وإنما قال عمر ذلك هضما لنفسه ، وإلا فمقامه في الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر .

قوله (**خير من أبي**) في رواية سعيد بن أبي بردة « أفقه من أبي »

٣٩١٦ ــ حدّثني محمدُ بن الصبّاح ــ أو بَلغَني عنه ــ حدثَنا إسماعيلُ عن عاصمٍ عن أبي عثمانَ قال « سمعتُ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما إذا قيل له هاجرَ قبلَ أبيه يغضبُ . قال : وقدِمتُ أنا وعمرُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فوَجَدناهُ قائلاً فرجَعنا إلى المنزل ، فأرسلني عمرُ وقال : اذهَبْ فانظرْ هلِ استيقظَ ؟ فأتيتُهُ فدخلتُ عليهِ فبايعتهُ ، ثمَّ انطلقتُ إلى عمرَ فأخبرتهُ أنهُ قدِ استيقظ ، فانطلَقْنا إليهِ نُهَرْوِلُ هَرولَةً حتىٰ دخلَ عليهِ فبايَعَهُ ، ثمَّ بايعتُه »

[الحديث ٣٩١٦ ــ طرفاه في : ٤١٨٦ ، ٤١٨٧]

٣٩١٧ ــ حدّثنا أحمدُ بن عثمان حدثنا شُرَيحُ بن مَسلمةَ حدثنا إبراهيمُ بن يوسف عن أبيهِ عن أبي إسحاقَ قال « سمعتُ البراءَ يحدِّث قال : ابتاعَ أبو بكرٍ من عازبٍ رحلاً » فحملته معه . قال : فسألهُ عازبٌ عن مَسير رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال : أُخِذَ علينا بالرَّصَدِ ، فخَرجنا ليلاً ، فأحثَثْنا ليلَتنا ويومَنا حتىَ قامَ قائمُ الظهيرةِ ، ثمَّ رُفعت لنا صخرة ، فأتَيناها ولها شيء من ظِل . قال : ففرَشتُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَروَةً معي ، ثمَّ اضطجَعَ عليها النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فانطلَقْتُ أنفُضُ ماحولَهُ ، فإذا أنا براعٍ قد أقبلَ في غُنيمةٍ يُريدُ منَ الصخرةِ مثلَ الذى أرَدْنا فسألتهُ : لِمن أنتَ ياغلامُ ؟ فقال : أنا لفلانٍ . فقلتُ له : هل في غنمكَ مِن لَبن ؟ قال : نعم . فقلتُ له : هل أنتَ حالبٌ ؟ قال : نعم . فأخذ شاةً من غنمهِ ،فقلتُ له : انفُضِ الضَّرعِ . قال فحلبَ كُثْبةً من لبنٍ ومعي إداوَةٌ من ماء عليها خرقة قدْ روَّأتها لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فصَبَبتُ على اللبنِ حتىٰ بَرَدَ أسفلَهُ ، ثمَّ أتيتُ بهِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ : اشرَبْ يارسولَ الله . فشَربَ رسولُ الله صَلى الله عليه وسلم حتىٰ رضيتُ . ثمَّ ارتحلْنا والطلبُ في إثرِنا »

٣٩١٨ ــ قال البراءُ : فدخلتُ مع أبي بكرٍ على أهلهِ ، فإذا عائشةُ ابنتُه مُضْطجعةٌ قد أصابَتْها حُمَّى ، فرأيتُ أباها يُقبِّلُ خَدَّها وقال : كيفَ أنتِ يابنَيَّة »

الحديث الثاني والعشرون :

قوله (**حدثني محمد بن الصباح أو بلغني عنه**) أما محمد فهو محمد بن الصباح الدولابي البزاز بمعجمتين

نزيل بغداد ، متفق على توثيقه . وقد روى عنه البخارى فى الصلاة وفى البيوع جازما بغير واسطة ، وأما من بلغ البخارى عنه فيحتمل أن يكون هو عباد بن الوليد ، فقد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريقه عن محمد ابن الصباح بلفظه ، وعباد المذكور يكنى أبا بدر ، وهو غبرى بضم المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة ، روى عنه ابن ماجه وابن أبى حاتم وقال صدوق ، ومات قبل سنة ستين أو بعدها . وإسماعيل شيخ محمد فيه هو ابن ابراهيم المعروف بأبن علية ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول ، وأبو عثمان هو النهدى ، والإسناد كله بصريون .

قوله (إذا قيل له هاجر قبل أبيه يغضب) يعنى أنه لم يهاجر إلا صحبة أبيه كما تقدم ، وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يقول « لعن الله من يزعم أننى هاجرت قبل أبى ، إنما قدمنى فى ثقله » وهذا فى إسناده ضعف ، والجواب الذى أجاب به فى حديث الباب أصح منه ، وقد استشكل ذكر أبويه ، فإن أمه زينب بنت مظعون كانت بمكة فيما ذكره ابن سعد .

قوله (قدمت أنا وعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى عند البيعة ، ولعلها بيعة الرضوان ، وزعم الداودى أنها بيعة صدرت حين قدم النبى صلّى الله عليه وسلم المدينة ، وعندى فى ذلك بعد ، لأن ابن عمر لم يكن فى سن من يبايع ، وقد عرض على النبى صلّى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث سنين يوم أحد فلم يجزه ، فيحتمل أن تكون البيعة حينئذ على غير القتال ، وإنما ذكرها ابن عمر ليبين سبب وهم من قال إنه هاجر قبل أبيه ، وانما الذى وقع له أنه بايع قبل أبيه ، فلما كانت بيعته قبل بيعة أبيه توهم بعض الناس أن هجرته كانت قبل هجرة أبيه ، وليس كذلك ، وإنما بادر إلى البيعة قبل حرصا على تحصيل الخير ، ولأن تأخيره لذلك لا ينفع عمر ، أشار إلى ذلك الداودى ، وعارضه ابن التين بأن مثله يرد فى الهجرة التى أنكر كونها كانت سابقة ، والجواب أنهَ أنكر وقوع ذلك لاكراهيته لو وقع ، أو الفرق أن زمن البيعة يسير جدا بخلاف زمن الهجرة ، وأيضا فلعل البيعة لم تكن عامة بخلاف الهجرة ، فإن ابن عمر خشى أن تفوته البيعة فبادر إلى تحصيلها ، ثم أسرع إلى أبيه فأخبره فسارع الى البيعة فبايع ، ثم أعاد ابن عمر البيعة ثانى مرة .

قوله (نهرول) الهرولة ضرب من السير بين المشى على مهل والعدو .

(تنبيه) : ذكرالمصنف هنا حديث البراء عن أبى بكر فى قصة الهجرة ، وقد تقدم التنبية عليه فى أوائل هذا الباب وساقه هنا أتم ، وقد تقدم شرحه فى علامات النبوة وفى مناقب أبى بكر ، وبقيته فى أوائل الباب فى حديث سراقة . وقوله هنا : « فأحيينا ليلتنا بتحتانيتين من الإحياء ، ولبعضهم بمثناة ثم مثلثة من الحث .

قوله (ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة) فسرها صاحب النهاية بأنها الأرض اليابسة ، وقيل التبت اليابس ، قال وقيل أراد بالفروة اللباس المعروفة . قلت : وهذا هو الراجح بل هو الظاهر من قوله « فروة معى » وقوله هنا « قد روأتها » أى تأتيت بها حتى صلحت ، تقول روأت فى الأمر إذا نظرت فيه ولم تعجل .

قوله (قال البراء : فدخلت مع أبى بكر على أهله فإذا بنته عائشة مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأيت أباها يقبل خدها وقال كيف أنت يابنية) هذا القدر من الحديث لم يذكره المصنف إلا فى هذا الموضع ،

وسأشير إليه فى الباب الذى يليه ، وكان دخول البراء على أهل أبى بكر قبل أن ينزل الحجاب قطعاً ، وأيضا فكان حينئذ دون البلوغ وكذلك عائشة

٣٩١٩ ــ حدّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ حدَّثنا محمد بن حِمْيَرَ حدَّثنا إبراهيمُ بنُ أبى عَبلةَ أنَّ عُقبةَ بنَ وسَّاجٍ حدثه عن أنسٍ خادم النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وليسَ فى أصحابهِ أشمَطُ غيرَ أبى بكر ، فغَلَفَها بالْحِناءِ والكَتَم »

[الحديث ٣٩١٩ ــ طرفه فى : ٣٩٢٠]

٣٩٢٠ ــ وقال دُحَيمٌ : حدثَنا الوَليدُ حدَّثنا الأوزاعيُّ حدَّثنى أبو عُبَيدٍ عن عقبةَ بنِ وسَّاجٍ حدَّثنى أنسُ ابن مالك رضىَ الله عنه قال « قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ فكان أسنَّ أصحابهِ أبو بكرٍ فغَلَفها بالحنّاء والكتَم حتى قَنَأَ لونها »

٣٩٢١ ــ حدّثنا أصبَغُ حدَّثنا ابنُ وَهبٍ عن يونسَ عن ابن شهابٍ عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ عن عائشةَ رضى الله عنها « أنَّ أبا بكرٍ رضىَ الله عنه تزَوَّجَ امرأةً من كلبٍ يقال لها أُمُّ بكرٍ ، فلما هاجَر أبو بكرٍ طلَّقَها فتزوَّجها ابنُ عَمِها هذا الشاعرُ الذى قال هذه القصيدةَ رثىٰ كُفّارَ قريش :

وماذا بالقَليبِ قليب بَدرٍ ... منَ الشِّيزَى تُزَيَّنُ بالسَّنام
وماذا بالقَليب قليبِ بدرٍ ... منَ القَيناتِ والشَّرْبِ الكرام
تحيِّينا السلامةَ أمّ بكـر ... وهل لى بعدَ قَومى مِن سَلام
يُحدِّثُنا الرسولُ بأنْ سنحْيا ... وكيفَ حياة أصداء وهام

٣٩٢٢ ــ حدّثنا موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدثَنا هَمَّامٌ عن ثابتٍ عن أنسٍ عن أبى بكرٍ رضىَ الله عنه قال « كنتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى الغارِ ، فرفعت رأسى فإذا أنا بأقدام القَومِ ، فقلتُ : يانبيَّ الله لو أنَّ بعضَهم طَأطأَ بصرَهُ رآنا . قال : اسكُتْ يا أبا بكر ، اثنانِ الله ثالثُهما »

٣٩٢٣ ــ حدّثنا علىُّ بنُ عبدِ الله حدَّثنا الوليدُ بن مُسلمٍ حدَّثَنا الأوزاعىُّ .

وقال محمدُ بن يوسفَ : حدَّثَنا الأوزاعىُّ حدَّثَنا الزُّهرى قال حدَّثنى عطاءُ بن يَزيدَ الليثىُّ قال حدثنى أبو سعيد رضىَ الله عنه قال « جاء أعرابىٌّ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسألهُ عنِ الهجرةِ ، فقال : وَيحَكَ ، إنَّ الهجرةَ شأنُها شديد ، فهل لكَ مِن إبلٍ ؟ قال : نعم . قال : فتُعطى صدَقتهَا ؟ قال : نعم . قال : فهل تَمنحُ منها ؟ قال : نعم . قال : فتحلِبُها يومَ ورودِها ؟قال : نعم . قال : فاعمل من وراء البحار ، فانَّ الله لن يَتِرِكَ من عملكَ شيئا »

الحديث الثالث والعشرون .

قوله (حدثنا محمد بن حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتانية ، ووقع فى رواية القابسى عن

أبى زيد بمعجمة مصغر وهو تصحيف ، وشيخه إبراهيم بن أبى علية قد سمع من أنس ، وحدث عنه هنا بواسطة ، واسم أبيه يقظان ضد النائم ، وعقبة بن وساج بفتح الواو وتشديد المهملة وآخره جيم ، وأبو عبيد فى الإسناد الثانى هو حيى بضم المهملة وفتح التحتانية بعدها أخرى ثقيلة ويقال حى بلفظ ضد ميت ، وكان حاجب سليمان بن عبد الملك .

قوله (**فغلفها**) بالمعجمة أى خضبها ، والمراد اللحية وإن لم يقع لها ذكر .

قوله (**والكتم**) بفتح الكاف والمثناة الخفيفة وحكى تثقيلها : ورق يخضب به كالآس من نبات ينبت فى أصغر الصخور فيتدلى خيطاناً لطافاً ، ومجتناه صعب ولذلك هو قليل ، وقيل إنه يخلط بالوشمة ، وقيل إنه الوشمة ، وقيل هو النيل ، وقيل هو حناء قريش وصبغه أصفر .

قوله فى الرواية الثانية (**وقال دحيم**) هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، وصله الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عنه

قوله (**فكان أسن أصحابه أبو بكر**) أى الذين قدموا معه حينئذ وقبله كما تقدم .

قوله (**حتى قنأ**) بفتح القاف والنون والهمزة أى اشتدت حمرتها ، ستأتى زيادة فى الكلام على خضاب الشعر فى كتاب اللباس إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع والعشرون

قوله (**أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب**) أى من بنى كلب ، وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويدل عليه ماوقع فى رواية الترمذى الحكيم من طريق الزبيدى عن الزهرى فى هذا الحديث « ثم من بنى عوف » وأما الكلبى المشهور فهو من بنى كلب بن وبرة بن تغلب بن قضاعة .

قوله (**أم بكر**) لم أقف على اسمها ، وكأنه كنيتها المذكورة .

قوله (**فلما هاجر أبو بكر طلقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر**) هو أبو بكر شداد بن الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة ، ويقال له ابن شعوب بفتح المعجمة وضم المهملة وسكون الواو بعدها موحدة ، قال ابن حبيب : هى أمه وهى خزاعية ، لكن سماه عمرو بن شمر ، وأنشد له أشعاراً كثيرة قالها فى الكفر ، قال : ثم أسلم . وذكر مثله ابن الأعرابى فى « كتاب من نسب إلى أمه » وزعم أبو عبيدة أنه ارتد بعد إسلامه ، حكاه عنه ابن هشام فى « زوائد السيرة » والأول أولى . وزاد الفاكهى فى هذا الحديث من الوجه الذى أخرجه منه البخارى « قالت عائشة : والله ما قال أبو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولا الإسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية » وهذا يضعف ما أخرجه الفاكهى أيضا من طريق عوف عن أبى القموص قال « شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم وقال هذه الأبيات ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغضب ، فبلغ ذلك عمر فجاء فقال : نعوذ بالله من غضب رسول الله ، والله لاتلج رءوسنا بعد هذا أبدا » قال : وكان أول من حرمها ، فلهذا قد عارضه قول عائشة ، وهى أعلم بشأن أبيها من غيرها . وأبو القموص لم يدرك أبا بكر ، فالعهدة على

الواسطة ، فلعله كان من الروافض ، ودل حديث عائشة على أن لنسبة أبى بكر إلى ذلك أصلا وإن كان غير ثابت عنه ، والله أعلم .

قوله (**رثى كفار قريش**) يعنى يوم بدر لما قتلوا وألقاهم النبى صلى الله عليه وسلم فى القليب ، وهى البئر التى لم تطو .

قوله (**من الشيزى**) بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها زاى مقصور ، وهو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التى يعمل فيها الثريد . وقال الأصمعى : هى من شجر الجوز تسود بالدسم ، والشيزى جمع شيز . والشيز يغلظ حتى ينحت منه . فأراد بالشيزى مايتخذ منها وبالجفنة صاحبها كأنه قال : ماذا بالقليب من أصحاب الجفان الملأى بلحوم أسنمة الإبل ، وكانوا يطلقون على الرجل المطعام « جفنة » لكثرة إطعامه الناس فيها . وأغرب الداودى فقال : الشيزى الجمال ، قال لأن الإبل إذا سمنت تعظم أسنمتها ويعظم جمالها . وغلطه ابن التين قال : وإنما أراد أن الجفنة من الثريد تزين بالقطع اللحم من السنام .

قوله (**القينات**) جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى المغنية ، وتطلق أيضا على الأمة مطلقا . « والشرب » بفتح المعجمة وسكون الراء جمع شارب ، وقيل هو اسم جمع ، وجزم ابن التين بالأول فقال : هو كتجر وتاجر والمراد بهم الندامى .

قوله (**تحيينا**) فى رواية الكشميهنى « تحيينى » بالإفراد ، وقوله « فهل » فى رواية الكشميهنى « وهل لى » بالواو ، وقوله « من سلام » أى من سلامة ، وفيه قوة لمن قال : المراد من السلام الدعاء بالسلامة أو الإخبار بها .

قوله (**أصداء**) جمع صدي وهو ذكر البوم ، وهام جمع هامة وهو الصدى أيضا وهو عطف تفسيرى ، وقيل الصدى الطائر الذى يطير بالليل ، والهامة جمجمة الرأس وهى التى يخرج منها الصدى بزعمهم ، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام كأنه يقول : اذا صار الإنسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنساناً . وقال أهل اللغة : كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو وتقول : اسقونى اسقونى ، وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت ، قال الشاعر :

إنك إلا تذر شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وقد أورد ابن هشام هذه الأبيات فى « السيرة » بزيادة خمسة أبيات ، ووقع عند الإسماعيلى من طريق أخرى عن ابن وهب ، وعن عنبسة بن خالد أيضا ، كلاهما عن يونس بالإسناد المذكور « أن عائشة كانت تدعو على من يقول إن أبا بكر قال القصيدة المذكورة » فذكر الحديث والشعر مطولا ، وعند الترمذى الحكيم من طريق الزبيدى عن الزهرى مثله وزاد « قالت عائشة فنحلها الناس أبا بكر الصديق من أجل امرأته أم بكر التى طلق ، وإنما قائلها أبو بكر بن شعوب » . قلت : وابن شعوب المذكور هو الذى يقول فيه أبو سفيان :

ولو شئت نجتنى كنيت طمرَّة ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وكان حنظلة بن أبى عامر حمل يوم أحد على أبى سفيان فكاد أن يقتله ، فحمل ابن شعوب على حنظلة من

ورائه فقتله ، فنجا أبو سفيان ، فقال فى ذلك أبياتا منها هذا البيت . الحديث الخامس والعشرون حديث أنس ، تقدم شرحه فى مناقب أبى بكر ، ومعنى قوله « الله ثالثهما » أى معاونهما وناصرهما ، وإلا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ الآية . الحديث السادس والعشرون حديث أبى سعيد « جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن الهجرة » الحديث ، أورده من طريقين موصول ومعلق ، والموصول أخرجه فى كتاب الزكاة ، والمعلق أخرجه فى كتاب الهبة بالاسنادين المذكورين هنا ، ومر شرحه فى كتاب الزكاة . والأعرابى ما عرفت اسمه ، والهجرة المسئول عنها مفارقة دار الكفر إذ ذاك والتزام أحكام المهاجرين مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وكأن ذلك وقع بعد فتح مكة لأنها كانت إذ ذاك فرض عين ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم «لا هجرة بعد الفتح » وقوله « اعمل من وراء البحار » مبالغة فى إعلامه بأن عمله لا يضيع فى أى موضع كان ، وقوله « لن يترك » بفتح التحتانية وكسر المثناة ثم راء وكاف ، أى ينقصك

٤٦ ــ باب مَقْدَم النبىِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابِهِ المدينةَ

٣٩٢٤ ــ حدّثنا أبو الوَليدِ حدَّثنا شعبة قال أنبأنا أبو إسحاقَ سمع البراءَ رضىَ الله عنه قال « أولُ مَن قَدِم علينا مُصعَبُ بن عُمير وابن أمِّ مكتومٍ . ثمَّ قَدِمَ علينا عَمارُ بن ياسِرٍ وبلالُ رضى الله عنهم »

٣٩٢٥ ــ حدّثنا محمدُ بن بَشارٍ حدَّثنا غُندَر حدَّثنا شُعبة عن أبى إسحاقَ قال سمعتُ البراءَ بنَ عازِبٍ رضىَ الله عنهما قال « أوَّلُ مَن قَدِمَ علينا مُصعَبُ بنُ عُمير وابنُ أمِّ مكتومٍ وكانوا يُقرِئونَ الناسَ ، فقدِمَ بلال وسعد وعَمّارُ بن ياسِرٍ . ثمَّ قدِمَ عمرُ بن الخطّابِ فى عشرينَ من أصحابِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، ثمَّ قدِمَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، فما رأيتُ أهلَ المَدينةِ فَرحوا بشىء فرحَهم برسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جَعلَ الإماءُ يَقُلْنَ : قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فما قدِمَ حتى قرأتُ ﴿ سَبِّح اسمَ رَبِّك الأعلى ﴾ فى سُوَرٍ منَ المفصَّل » .

قوله (باب مقدم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة) تقدم بيان الاختلاف فيه فى آخر شرح حديث عائشة الطويل فى شأن الهجرة ، ثم أخرج من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعليهما ثياب بيض شامية ، فمر على عبد الله بن أبىّ فوقف عليه ليدعوه إلى النزول عنده ، فنظر إليه فقال : انظر أصحابك الذين دعوك فأنزل عليهم ، فنزل على سعد بن خيثمة . قال الحاكم : الأول أرجح ، وابن شهاب أعرف بذلك من غيره . قلت : ويقوى قول ابن شهاب ما أخرجه أبو سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق الحاكم من طريق ابن مجمع « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة قال كلثوم : يا نجيح ــ لمولى له ــ فقال النبى صلى الله عليه وسلم نجحت » . وذكر محمد بن الحسن بن زبالة فى « أخبار المدينة » أنه نزل على كلثوم وهو يومئذ مشرك ، ويؤيد قول التيمى ما أخرجه أبو سعيد أيضا ومن طريق أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء يوم الإثنين فنزل على سعد بن خيثمة » وجمع بين الخبرين بأنه نزل على كلثوم وكان يجلس مع أصحابه عند سعد بن خيثمة لأنه كان أعزب ، وإن ثبت قول ابن زبالة فكأن منزل كلثوم يختص بالمبيت وسائر إقامته عند سعد لكونه كان أسلم . ثم ذكر المصنف فيه ثمانية أحاديث : الأول حديث البراء .

قوله فى الطريق الأول (**أبو إسحق سمع البراء**) حذف قوله « أنه » كما حذف « قال » من الطريق الثانى « عن أبى إسحق سمعت البراء » وكان شعبة يرى أن أنبأنا وأخبرنا وحدثنا واحد ، وقد تقدم البحث فيه فى كتاب العلم .

قوله (**أول من قدم علينا مصعب**) فى رواية عن شعبة عند الحاكم فى « الإكليل » عن عبد الله بن رجاء فى روايته « من المهاجرين » .

قوله (**مصعب بن عمير**) زاد ابن أبى شيبة « أول من قدم علينا المدينة » زاد فى رواية عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عن أبى إسحق عند الإسماعيلى « أخو بنى عبد الدار بن قصي والده عمير » هو ابن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، زاد عبد الله بن رجاء « فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو مكانه وأصحابه على أثرى » وذكر موسى بن عقبة أنه لما قدم المدينة نزل على حبيب بن عدى ، وذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل مصعباً مع أهل العقبة يعلمهم .

قوله (**وابن أم مكتوم**) هو عمرو ـ ويقال عبد الله ـ العامرى من بنى عامر بن لؤى ، ووقع فى رواية ابن أبى شيبة « ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ، فقلنا : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ قال : هم على أثرى » وفى رواية عبد الله بن رجاء « من ورائك » زاد فى رواية غندر عن شعبة « ثم عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمة » وهى أول مهاجرة ، وقيل بل أول مهاجرة أم سلمة لقولها لما مات أبو سلمة « أول بيت هاجر » ويجمع بأن أولية أم سلمة بقيد البيت وهو ظاهر من إطلاقها .

قوله (**ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال**) فى رواية غندر « فقدم » وقد تقدم الاختلاف فى عمار هل هاجر إلى الحبشة أم لا ، فإن يكن فقد كان ممن تقدمهما إلى مكة ، ثم هاجر إلى المدينة . وأما بلال فكان لا يفارق النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر . لكن تقدمهما بإذن وتأخر معهما عامر بن فهيرة .

قوله فى الرواية الثانية عن غندر عن شعبة (**وكانوا يقرئون الناس**) فى رواية الاصيلى وكريمة « فكانا يقرئان الناس » وهو أوجه ، ويوجه الأول إما على أن أقل الجمع اثنان ، وإما على أن من كان يقرئانه كان يقرأ معهما أيضا .

قوله (**وسعد**) زاد فى رواية الحاكم « ابن مالك » وهو ابن أبى وقاص ، وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال « وزعموا أن من الآخر من قدم سعد بن أبى وقاص فى عشرة فنزلوا على سعد بن خيثمة » وقد تقدم فى أول الهجرة « أن أول من قدم المدينة من المهاجرين عامر بن ربيعة ومعه امرأته أم عبد الله بنت أبى حثمة ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وشماس بن عثمان بن الشريد ، وعبد الله بن جحش » فيجمع بينه وبين حديث البراء بحمل الأولية فى أحدهما على صفة خاصة ، فقد جزم ابن عقبة بأن أول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقا أبو سلمة بن عبد الأسد ، وكان رجع من الحبشة الى مكة فأوذى بمكة فبلغه ما وقع للاثنى عشر من الانصار فى العقبة الأولى فتوجه إلى المدينة فى أثناء السنة ، فيجمع بين ذلك وبين ماوقع هنا بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين ، بخلاف مصعب بن

عمير فانه خرج اليها للإقامة بها ، وتعليم من أسلم من أهلها بامر النبى صلى الله عليه وسلم ، فلكل أولية من جهة

قوله فى الرواية الثانية (**ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم**) فى رواية عبد الله بن رجاء « فى عشرين راكبا » وقد سمى ابن إسحق منهم زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرو بن سراقة وأخاه عبد الله وواقد بن عبد الله وخالدا واياسا وعامرا وعاقلا بنى البكير وخنيس بن حذافة — بمعجمة ونون ثم سين مصغر — وعياش بن ربيعة وخولى بن أبى خولى وأخاه ، هؤلاء كلهم من أقارب عمر وحلفائهم ، قالوا : فنزلوا جميعا على رفاعة بن عبد المنذر ، يعنى بقباء . قلت : فلعل بقية العشرين كانوا من أتباعهم . وروى ابن عائذ فى المغازى باسناد له عن ابن عباس قال « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن ربيعة فى طائفة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام ا هـ . فهؤلاء ثلاثة عشر من ذكر ابن إسحق . وذكر موسى بن عقبة أن أكثر المهاجرين نزلوا على بنى عمرو بن عوف بقباء إلا عبد الرحمن بن عوف فانه نزل على سعد بن الربيع وهو خزرجي وسيأتى فى كتاب الاحكام أن سالما مولى أبى حذيفة ابن عتبة كان يؤم المهاجرين الأولين فى مسجد قباء ، منهم أبو سلمة بن عبد الأسد .

قوله (**حتى جعل الإماء يقلن : قدم رسول الله**) فى رواية عبد الله بن رجاء « فخرج الناس حين قدم المدينة فى الطرق وعلى البيوت ، والغلمان والخدم (١) جاء محمد رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وأخرج الحاكم من طريق إسحق بن أبى طلحة عن أنس « فخرجت جوار من بنى النجار يضربن بالدف وهن يقلن :

نحن جوار من بنى النجار ... يا حبذا محمد من جار

وأخرج ابو سعيد فى « شرف المصطفى » ورويناه فى « فوائد الخلعى » من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا : لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنية الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وهو سند معضل ، ولعل ذلك كان فى قدومه من عزوة تبوك .

قوله (**فما قدم حتى حفظت سبح اسم ربك الأعلى فى سور من المفصل**) أي مع سور ، وفى رواية الحسن بن سفيان عن بندار شيخ البخارى فيه « وسوراً من المفصل » ومقتضاه أن ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ مكية ، وفيه نظر لأن ابن أبى حاتم أخرج من طريق حيدة أن قوله تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ نزلت فى صلاة العيد وزكاة الفطر ، وسنده حسن . وكل منهما شرع فى السنة الثانية ، فيمكن أن يكون نزول هاتين منها وقع بالمدينة . وأقوى منه أن يتقدم نزول السورة كلها بمكة . ثم بين النبى صلّى الله عليه وسلم أن المراد بصلى صلاة العيد وبتزكى زكاة الفطر ، فإن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز ، والجواب عن الإشكال من وجهين : أحدهما احتمال أن تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين ، وثانيهما — وهو أصحهما — فيه يجوز نزولها كلها بمكة . ثم بين النبى صلّى الله عليه وسلم المراد بقوله ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه

(١) لعله سقط من قلم الناسخ « وهم يقولون » أو نحو ذلك .

فصلى ﷺ صلاة العيد وزكاة الفطر ، فليس من الآية إلا الترغيب فى الذكر والصلاة من غير بيان للمراد ، فبينته السنة بعد ذلك

٣٩٢٦ ــ حدّثنــا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن هشام عن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ الله عنها أنها قالت « لما قدمَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم المدينةَ وُعِكَ أبو بكر وبلالٌ . قالت : فدخلت عليهما فقلت يأأبتِ كيفَ تَجِدُك ؟ ويابلالُ كيفَ تجدُك ؟ قالت : فكان أبو بكرٍ إذا أخَذَتهُ الحمَّى يقول :

كلُّ امرئٍ مُصبَّح فى أهلِهِ ... والموتُ أدنى من شِراكِ نعلهِ

وكان بلالُ إذا أقلعَ عنهُ الحمَّى يَرفَعُ عَقِيرَته ويقول :

ألا ليت شِعرى هل أبيتَنَّ ليلةً ... بوادٍ وحولى إذخِرٌ وجَليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مِجَنَّةٍ ... وهل يبدُوَن لى شامةٌ وطفيلُ

قالت عائشة : فجئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهُ ، فقال : اللّهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ ، وصحِّحْها ، وبارِكْ لنا فى صاعها ومُدِّها ، وانقُلْ حُمّاها فاجعَلْها بالجحْفة »

الحديث الثانى حديث عائشة .

قوله (**قدمنا المدينة**) فى رواية أبى أسامة عن هشام « وهى أوبأ أرض الله » وفى رواية محمد بن إسحق عن هشام بن عروة نحوه وزاد « قال هشام وكان وباؤها معروفاً فى الجاهلية ، وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انهق ، فينهق كما ينهق الحمار ، وفى ذلك يقول الشاعر :

لعمرى لئن عنيت من خفيةالردى ... نهيــق حمار إننــى لمروع

قوله (**وعك**) بضم أوله وكسر ثانيه أى أصابه الوعك وهى الحمى .

قوله (**كيف تجدك**) أى تجد نفسك أو جسدك ، وقوله « مصبح » بمهملة ثم موحدة وزن محمد ، أى مصاب بالموت صباحا ، وقيل المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله صبحك الله بالخير ، وقد يفجأه الموت فى بقية النهار وهو مقيم بأهله .

قوله (**أدنى**) أى أقرب .

قوله (**شراك**) بكسر المعجمة وتخفيف الراء : السير الذى يكون فى وجه النعل ، والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله .

قوله (**أقلع عنه**) بفتح أوله أى الوعك وبضمها ، والإقلاع الكف عن الامر .

قوله (**يرفع عقيرته**) أى صوته ببكاء أو بغناء ، قال الأصمعى : أصله أن رجلا انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال : رفع عقيرته ، وإن لم يرفع رجله . قال ثعلب : وهذا من

الأسماء التى استعملت على غير أصلها .

قوله (**بواد**) أى بوادى مكة .

قوله (**وجليل**) بالجيم نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها .

قوله (**مياه مجنة**) بالجيم موضع على أميال من مكة وكان به سوق ، تقدم بيانه فى أوائل الحج . وقوله « يبدون » أى يظهر ، وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة ، وقال الخطابى : كنت أحسب أنهما جبلان حتى ثبت عندى أنهما عينان ، وقوله أردن ويبدون » بنون التأكيد الخفيفة ، وشامة بالمعجمة والميم مخففاً ، وزعم أن الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم ، وزاد المصنف آخر كتاب الحج من طريق أبى أسامة عن هشام به « ثم يقول بلال : اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم حبب إلينا المدينة » الحديث . وقوله « كما أخرجونا » أى أخرجهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا ، وزاد ابن إسحاق فى روايته عن هشام وعمرو بن عبد الله بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة عقب قول أبيها « فقلت والله مايدرى أبى مايقول » . قال « ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة — وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب — فقلت : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور يحمى جسمه بروقه »

وقالت فى آخره « فقلت : يارسول الله إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى » . والزيادة فى قول عامر بن فهيرة رواها مالك أيضا فى « الموطأ عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً ، وسيأتى بقية مايتعلق بهذا الحديث فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى وقد تقدم فى الباب الذى قبله من حديث البراء أن عائشة أيضا وعكت ، وكان أبو بكر يدخل عليها ، وكان وصول عائشة إلى المدينة مع آل أبى بكر ، هاجر بهم أخوها عبد الله وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع ببنتى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن وسودة بنت زمعة ، وكانت رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم سبقت مع زوجها عثمان ، وأخرت زينب وهى الكبرى عند زوجها أبى العاص بن الربيع

٣٩٢٧ — حدّثنى عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا هشامٌ أخبرَنا مَعْمر عنِ الزُّهريِّ حدَّثنى عروةُ أن عبيدَ الله بن عدِىٍّ أخبرَهُ « دخلتُ على عثمان » ح . وقال بشرُ بن شُعيبٍ حدَّثنى أبى عنِ الزهريِّ حدَّثنى عروةُ بن الزُّبيرِ أن عُبَيدَ الله بنَ عَدىٍّ بن الْخِيار أخبرَهُ قال « دخلتُ على عثمانَ ، فتشهَّدَ ثم قال : أما بعدُ فان الله بَعثَ محمداً صلى الله عليه وسلم بالحّق ، وكنتُ ممن استجابَ لله ولرسولِهِ وآمنَ بما بعثَ به محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجَرتُ هِجَرتين ، وكنت صهرَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعته ، فو الله ما عَصيتُهُ ولا غَشَشته حتى توفاه الله »

تابعه إسحاقُ الكلبىُّ « حدثنى الزُّهرىُّ » مِثلَه

٣٩٢٨ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بن سليمانَ حدثنى ابنُ وَهب حدَّثنا مالكٌ ح . وأخبرنى يونسُ عنِ ابن شهابٍ قال أخبرَنى عُبَيْدُ الله بن عبدِ الله أن ابن عباسٍ أخبرَهُ « أن عبد الرحمٰنِ بنَ عوف رجعَ إلى أهلهِ وهو بمنًى فى آخرِ حَجَّةٍ حَجها عمرُ ، فوجَدَنى فقال عبد الرحمن . فقلتُ يا أميرَ المؤمنين إن الموسمَ يَجمعُ رَعاعَ الناس وغوغاءهم ، وإنى أرَى أن تُمهِلَ حتىٰ تَقدُمَ المدينة ، فإنها دارُ الهجرةِ والسُّنَّة والسلامة ، وتخلصَ لأهلِ الفقهِ وأشراف الناس وذوى رأيهم . قال عمر : لأقومنَّ فى أولِ مَقامٍ أقومهُ بالمدينة »

٣٩٢٩ ـ **حدّثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ أخبرَنا ابنُ شهابٍ عن خارجةَ بن زيد بن ثابتٍ « أن أم العلاء ـ امرأةً من نسائهم بايعَتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ـ أخبرَتْهُ أن عثمانَ بن مَظعونٍ طارَ لهم فى السُّكنىٰ حينَ اقترَعتِ الأنصارُ على سُكنىٰ المهاجرينَ . قالت أمُّ العلاءِ : فاشتكىٰ عثمانُ عندَنا ، فمرَّضْتهُ حتىٰ تُوُفى ، وجعلناهُ فى أثوابِهِ . فدخَل علينا النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم فقلت : رحمة الله عليكَ أبا السائب ، شَهادتى عليك لقد أكرمَكَ الله . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : وما يُدريكِ أن الله أكرمهُ ؟ قالت : قلتُ لا أدرى ، بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، فمن ؟ قال : أما هوَ فقد جاءهُ والله اليقينُ ، والله إنى لأرجو لهُ الخيرَ ، وما أدرى والله ـ وأنا رسولُ الله ـ ما يُفعل بى . قالت : فو الله لا أُزكّى أحداً بعدَه . قالت : فأحزنى ذٰلك ، فنِمتُ ، فرأيتُ لعُثمانَ عَينا تجرى ، فجئتُ رسولَ الله ، وأخبرتُه ، فقال : ذٰلك عمله »

٣٩٣٠ ـ **حدّثنا** عُبيدُ الله بن سعيدٍ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « كان يومُ بُعاث يوما قدَّمَهُ الله عزَّ وجل لرسولهِ صلّى الله عليه وسلم ، فقدِمَ وقد افترَقَ مَلأهم ، وقتِلَت سرَاتهم فى دخولهم فى الإسلام »

٣٩٣١ ـ **حدّثنى** محمدُ بن المثنىٰ حدَّثنا غُندَرٌ حدثنا شُعبة عن هشامٍ عن أبيهِ « عن عائشةَ أن أبا بكر دَخلَ عليها والنبى صلّى الله عليه وسلم عندهَا يومَ فِطرٍ ـ أو أضحىً ـ وعندهَا قَينَتانِ تغنّيان بما تَعازَفت الأنصارُ يومَ بُعاث . فقال أبو بكرٍ : مِزمارُ الشيطانَ مرَّتَينِ ـ فقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلم : دَعْهُما ياأبابكر ، إنَّ لكل قومٍ عِيداً ، وإن عِيدَنا هذا اليومُ »

الحديث الثالث .

قوله (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى ، ذكر حديث عثمان فى شأن الوليد بن عقبة ، وقد قدم شرحه فى مناقب عثمان مستوفى ، والغرض منه قوله « وهاجرت الهجرتين » وكان عثمان ممن رجع من الحبشة فهاجر من مكة إلى المدينة ومعه زوجته رقية بنت النبى صلّى الله عليه وسلم.(**وقال بشر بن شعيب الخ**)وصله أحمد ابن حنبل فى مسنده عنه بتمامه .

قوله (تابعه إسحق الكلبى) وصله أبو بكر بن شاذان فيما رويناه من طريقه بإسناده إلى يحيى بن صالح عن إسحق الكلبى عن الزهرى فذكر بتمامه وفيه « أنه جلد الوليد أربعين » وقد تقدم البحث فى ذلك فى مناقب عثمان . الحديث الرابع . ذكر طرفاً من قصة عبد الرحمن بن عوف مع عمر ، وفيه خطبة عمر ، والغرض منه قول

عبد الرحمن « حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة » ووقع فى رواية الكشميهنى « والسلامة » بدل السنة . الحديث الخامس .

قوله (**إن أم العلاء**) هى والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوى عنها ، وقد روى سالم أبو النضر هذا الحديث عن خارجة بن زيد عن أمه نحوه ولم يسم هذه ، فكأن اسمها كنيتها ، وهى بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الأنصارية الخزرجية .

قوله (**طار لهم**) أى خرج فى القرعة لهم ، وتقدم بيانه آخر الشهادات .

قوله (**حين قرعت**) بالقاف ، كذا وقع ثلاثيًّا ، والمعروف « **أقرعت** » من الرباعى وتقدم فى الجنائز بلفظ « اقترعت » .

قوله (**أبا السائب**) هى كنية عثمان بن مظعون المذكور ، وكان عثمان من فضلاء الصحابة السابقين ، وقد تقدم خبره مع لبيد فى أول المبعث . الحديث السادس .

قوله (**كان يوم بعاث**) تقدم بيانه فى مناقب الأنصار ، ووقع عند ابن سعد فى قصة العقبة الأولى مايدل على أن يوم بعاث كان بعد المبعث بعشر سنين ، وتقدم نحوه فى « باب وفود الأنصار » **وقوله** « فى دخولهم » متعلق بقوله « قدمه الله » . الحديث السابع .

قوله (**بما تعازفت**) بالمهملة والزاى أى قالته من الأشعار فى هجاء بعضهم بعضا وألقته على المغنيات فغنين به ، والمعازف آلات الملاهى الواحدة معزفة ، وقال الخطابى يحتمل أن يكون من عزف اللهو وهو ضرب المعازف على تلك الأشعار المحرضة على القتال ، ويحتمل أن يكون المراد بالعزف أصوات الحرب شبهها بعزيف الرياح وهو مايسمع من دويها ، وفى رواية « تقاذفت » بالقاف والذال المعجمة أى ترامت به

٣٩٣٢ ــ حدّثنا مسددٌ حدَّثَنا عبدُ الوارث ح ، وحدَّثَنا إسحاقُ بنُ منصورٍ أخبرَنا عبدُ الصمدِ قال سمعتُ أبى يحدِّثُ حدثنا أبو التياحِ يزيدِ بن حُميدٍ الضُّبَعيُّ قال حدَّثنى أَنَسُ بن مالكٍ رضىَ الله عنه قال « لما قَدِمَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم المدينةَ نزَلَ فى عُلوِّ المدينة ، فى حَيٍّ يُقال لهم بنو عمرو بن عَوف ، قال فأقامَ فيهم أربعَ عشرةَ ليلةً ، ثم أرسلَ إلى ملإ بني النجار ، قال فجاءوا متقلدى سيوفهم . قال وكأنى أنظرُ الى رسول الله صلّى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكرٍ رِدْفَه ومَلأُ بنى النجار حَولهُ حتى ألقى بفناء أبى أيوبَ ، قال فكان يُصلى حيثُ أدركته الصلاة ويُصلى فى مَرابضِ الغنم . قال : ثم إنه أمرَ ببناء المسجدِ ، فأرسلَ إلى مَلأٍ بنى النجارِ ، فجاءوا . فقال : يابنى النجَّار ثامنونى بحائطكم هذا ، فقالوا :لا والله لا نطلُبُ ثمنَهُ إلّا إلى الله . قال فكان فيه ما أقولُ لكم : كانت فيه قبورُ المشركين ، وكانت فيه خِرَبٌ ، وكان فيه نخلٌ . فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقبورِ المشركين فنُبشت ، وبالخِربِ فسويت ، وبالنخل فقطعَ ، قال فصفوا النخلَ قبلةَ المسجد ، قال وجعلوا عِضادَتَيهِ حجارةً . قال جَعلوا ينقلون ذاكَ الصخرَ وهم يَرتجزون ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره فانصر الأنصار والمهاجـره »

الحديث الثامن .

قوله (**أنبأنا عبد الصمد**) هو ابن عبد الوارث بن سعيد .

قوله (**في علو المدينة**) كل مافى جهة نجد يسمى العالية ، ومافى جهة تهامة يسمى السافلة ، وقباء من عوالى المدينة ، وأخذ من نزول النبى صلى الله عليه وسلم التفاؤل له ولدينه بالعلو .

قوله (**يقال لهم بنو عمرو بن عوف**) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة .

قوله (**وأبو بكر ردفه**) تقدم ما فيه فى الباب الذى قبله فى الحديث الثامن عشر .

قوله (**وملأ بنى النجار**) أى جماعتهم .

قوله (**حتى ألقى**) أى نزل أو المراد ألقى رحله .

قوله (**بفناء**) بكسر الفاء وبالمد ما امتد من جوانب الدار .

قوله (**أبى أيوب**) هو خالد بن زيد بن كليب الأنصارى من بنى مالك بن النجار .

قوله (**ثم إنه أمر**) تقدم ضبطه فى أوائل الصلاة .

قوله (**ثامنونى**) أى قرروا معى ثمنه ، أو ساومونى بثمنه ، تقول ثامنت الرجل فى كذا إذا ساومته .

قوله (**بحائطكم**) أى بُستانكم وقد تقدم فى الباب قبله أنه كان مربدا ، فلعله كان أولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ، ويؤيده قوله « إنه كان فيه نخل وخرب » وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا ، وقد تقدم فى الباب الذى قبله تسمية صاحبى المكان المذكور ، ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهرى أنه اشتراه منهما بعشرة دنانير ، وزاد الواقدى أن أبا بكر دفعها لهما عنه .

قوله (**فكان فيه**) فسره بعد ذلك .

قوله (**خرب**) بكسر المعجمة وفتح الراء والموحدة ، وتقدم توجيه آخر فى أوائل الصلاة بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال الخطابى : أكثر الرواة بالفتح ثم الكسر ، وحدثناه الخيام بالكسر ثم الفتح ، ثم حكى احتمالات : منها الخرب بضم أوله وسكون ثانيه قال : هى الخروق المستديرة فى الأرض ، والجرف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض ، والحدب بالمهملة وبالدال المهملة أيضا المرتفع من الأرض ، قال وهذا لائق بقوله « فسويت » لأنه إنما يسوى المكان المحدوب ، وكذا الذى جرفته السيول ، وأما الخراب فيبنى ويعمر دون أن يصلح ويسوى . قلت : وما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بقى منه ويسوى أرضه ، ولا ينبغى الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة .

قوله (**فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت**) قال ابن بطال : لم أجد فى نبش قبور المشركين لتتخذ مسجداً نصًّا عن أحد من العلماء ، نعم اختلفوا هل تنبش بطلب المال ؟ فأجازه الجمهور ومنعه

الأوزاعي ، وهذا الحديث حجة للجواز ، لأن المشرك لاحرمة له حيًّا ولا ميتاً ، وقد تقدم فى المساجد البحث فيما يتعلق بها .

قوله (**وبالنخل فقطع**) هو محمول على أنه لم يكن يثمر . ويحتمل أن يثمر لكن دعت الحاجة إليه لذلك ، وقوله « فصفوا النخل » أى موضع النخل ، وقوله « عضادتيه » بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة ، وهى الخشبة التى على كتف الباب ، ولكل باب عضادتان ، وأعضاد كل شىءما يشد جوانبه .

قوله (**يرتجزون**) أى يقولون رجزاً ، وهو ضرب من الشعر على الصحيح .

قوله (**فانصر الأنصار والمهاجرة**) كذا رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسبق ما فيه فى أبواب المساجد ، واحتج من أجاز بيع غير المالك بهذه القصة لأن المساومة وقعت مع غير الغلامين ، وأجيب باحتمال أنهما كانا من بنى النجار فساومهما وأشرك معهما فى المساومة عمهما الذى كانا فى حجره كما تقدم فى الحديث الثانى عشر .

٤٧ ـــ بـاب إقامةِ المهاجرِ بمكةَ ، بعدَ قضاءِ نُسكهِ

٣٩٣٣ ـــ حدّثنى إبراهيمُ بن حمزةَ حدَّثنا حاتمٌ عن عبدِ الرحمن بن حُمَيدٍ الزُّهرى قال : سمعتُ عمرَ بن عبدِ العزيز يسألُ السائبَ ابنَ أخت النَّمِر : ما سمعتَ فى سكنى مكة ؟ قال : سمعتُ العَلاءَ بن الحضرَميٌّ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثٌ للمهاجِرِ بعدَ الصَّدَر »

قوله (**باب إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه**) أى من حج أو عمرة .

قوله (**حدثنا حاتم**) هو ابن إسماعيل المدنى .

قوله (**سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب**) أى ابن يزيد .

قوله (**ابن أخت النمر**) تقدم ذكره قريباً فى المناقب النبوية .

قوله (**العلاء بن الحضرمى**) اسمه عبد الله بن عماد ، وكان حليف بنى أمية ، وكان العلاء صحابياً جليلا ، ولاه النبى صلى الله عليه وسلم البحرين ، وكان مجاب الدعوة ، ومات فى خلافة عمر ، وما له فى البخارى إلا هذا الحديث .

قوله (**ثلاث للمهاجر بعد الصدر**) بفتح المهملتين أى بعد الرجوع من منى ، وفقه هذا الحديث أن الإقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح ، لكن أبيح لمن قصدها منهم بحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها ، ولهذا رثى النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن خولة أن مات بمكة ، ويستنبط من ذلك أن إقامة ثلاثة أيام لا تخرج صاحبها عن حكم المسافر ، وفى كلام الداودى اختصاص ذلك بالمهاجرين الأولين ، ولا معنى لتقييده بالأولين ، قال النووى معنى هذا الحديث أن الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة ، وحكى عياض أنه قول الجمهور ، قال : وأجازه لهم جماعة يعنى بعد الفتح ، فحملوا هذا القول على الزمن الذى كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه ، قال : واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة

عليهم ، وأن سكنى المدينة كان واجبا لنصرة النبى صلى الله عليه وسلم ومواساته بالنفس ، وأما غير المهاجرين فيجوز له سكنى أى بلد أراد سواء مكة وغيرها بالاتفاق ، انتهى كلام القاضى ، ويستثنى من ذلك من أذن له النبى صلى الله عليه وسلم بالإقامة فى غير المدينة ، واستدل بهذا الحديث على أن طواف الوداع عبادة مستقلة ليست من مناسك الحج ، وهو أصح الوجهين فى المذهب ، لقوله فى هذا الحديث « بعد قضاء نسكه » لأن طواف الوداع لا إقامة بعده ، ومتى أقام بعده خرج عن كونه طواف الوداع ، وقد سماه قبله قاضياً لمناسكه فخرج طواف الوداع عن أن يكون من مناسك الحج والله أعلم . وقال القرطبى : المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة إلى المدينة لنصر النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعنى به من هاجر من غيرها لأنه خرج جواباً عن سؤالهم لما تحرجوا من الإقامة بمكة إذ كانوا قد تركوها لله تعالى ، فأجابهم بذلك ، وأعلمهم أن إقامة الثلاث ليس باقامة ، قال : والخلاف الذى أشار إليه عياض كان فيمن مضى ، وهل ينبنى عليه خلاف فيمن فر بدينه من موضع يخاف أن يفتن فيه فى دينه فهل له أن يرجع إليه بعد انقضاء تلك الفتنة ؟ يمكن أن يقال إن كان تركها لله كما فعله المهاجرون فليس له أن يرجع لشىء من ذلك ، وإن كان تركها فراراً بدينه ليسلم له ولم يقصد إلى تركها لذاتها فله الرجوع إلى ذلك انتهى . وهو حسن متجه ، إلا أنه خص ذلك بمن ترك رباعاً أو دوراً ، ولا حاجة إلى تخصيص المسألة بذلك ، والله أعلم

٤٨ ــ **بـاب** التاريخ . مِن أينَ أرَّخوا التاريخ ؟

٣٩٣٤ ــ حدّثنـا عبدُ الله بن مَسلمةَ حدَّثنا عبدُ العزيزِ عن أبيهِ عن سَهلِ بن سعدٍ قال « ما عَدُّوا من مَبعَث النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته ، ما عدُّوا إلاّ من مَقدَمِه المدينةَ »

٣٩٣٥ ــ حدّثنـا مسدَّدٌ حدَّثنا يَزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثَنا مَعْمَرٌ عن الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « فُرِضتِ الصلاةُ رَكعتَين ، ثمَّ هاجَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ففُرِضَت أربعاً وتركت صلاةُ السفرِ على الأولى » . تابَعه عبدُ الرزّاق عن مَعْمر

قوله (باب التاريخ) قال الجوهرى : التاريخ تعريف الوقت ، والتوريخ مثله ، تقول أرخت وورخت . وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الأنثى من بقر الوحش ، كأنه شىء حدث كما يحدث الولد ، وقيل هو معرب ، ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان .

قوله (من أين أرخوا التاريخ) كأنه يشير إلى اختلاف فى ذلك ، وقد روى الحاكم فى « الاكليل » من طريق ابن جريج عن أبى سلمة عن ابن شهاب الزهرى « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب فى ربيع الأول » وهذا معضل ، والمشهور خلافه كما سيأتى ،وأن ذلك كان فى خلافة عمر. وأفاد السهيلى أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ﴾ لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً ، فتعين أنه أضيف إلى شىء مضمر وهو أول الزمن الذى عز فيه الإسلام ، وعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم ربه آمنا ، وابتدأ بناء المسجد ، فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم ، وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى ﴿ من أول يوم ﴾ أنه أول أيام التاريخ الإسلامى ، كذا قال ، والمتبادر أن معنى قوله

﴿ من أول يوم ﴾ أى دخل فيه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة والله أعلم .

قوله (**حدثنا عبد العزيز**) أى ابن أبى حازم سلمة بن دينار .

قوله (**ما عدوا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم**) فى رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيرى عن عبد العزيز أخطأ الناس العدد ، لم يعدوا من مبعثه ولا من قدومه المدينة ، وإنما عدوا من وفاته . قال الحاكم : وهو وهم ، ثم ساقه على الصواب بلفظ : ولا من وفاته ، إنما عدوا من مقدمه المدينة . والمراد بقوله أخطأ الناس العدد أى أغفلوه وتركوه ثم استدركوه ، ولم يرد أن الصواب خلاف ماعملوا . ويحتمل أن يريده وكان يرى أن البداءة من المبعث أو الوفاة أولى ، وله اتجاه لكن الراجح خلافه . والله أعلم .

قوله (**مقدمه**) أى زمن قدومه ، ولم يرد شهر قدمه لأن التاريخ إنما وقع من أول السنة . وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقال : كانت القضايا التى اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربعة : مولده ومبعثه وهجرته ووفاته ، فرجح عندهم جعلها من الهجرة لأن المولد والمبعث لايخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين السنة ، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه ، فانحصر فى الهجرة ، وإنما أخروه من ربيع الاول إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم ، إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة ، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ ، وهذا أقوى ماوقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم . وذكروا فى سبب عمل عمر التاريخ أشياء : منها ماأخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين فى تاريخه ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبى « أن أبا موسى كتب إلى عمر : أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر الناس ، فقال بعضهم : أرخ بالمبعث ، وبعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها ، وذلك سنة سبع عشرة . فلما اتفقوا قال بعضهم ابدءوا برمضان ، فقال عمر : بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه » وقيل أول من أرخ التاريخ يعلى بن أمية حيث كان باليمن أخرجه أحمد بن حنبل بإسناد صحيح ، لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى ، وروى أحمد وأبو عروبة فى « الأوائل » والبخارى فى « الأدب » والحاكم من طريق ميمون بن مهران قال « رفع لعمر صك محله شعبان فقال : أى شعبان ، الماضى أو الذى نحن فيه ، أو الآتى ؟ ضعوا للناس شيئاً يعرفونه فذكر نحو الأول . وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال « جمع عمر الناس فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ ، فقال على : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ، ففعله عمر » وروى ابن أبى خيثمة من طريق ابن سيرين قال « قدم رجل من اليمن فقال : رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا ، فقال عمر : هذا حسن فأرخوا ، فلما جمع على ذلك قال قوم : أرخوا للمولد ، وقال قائل : للمبعث ، وقال قائل من حين خرج مهاجراً : وقال قائل من حين توفى ، فقال عمر : أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة . ثم قال : بأى شهر نبدأ ؟ فقال قوم : من رجب ، وقال قائل : من رمضان ، فقال عثمان : أرخوا المحرم فإنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج ، قال وكان ذلك سنة سبع عشرة ــ وقيل سنة ست عشرة ــ فى ربيع الأول » فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم .

قوله (**فرضت الصلاة ركعتين**) أى بمكة ، وقوله « تركت » أى على ما كانت عليه من عدم وجوب

الزائد ، بخلاف صلاة الحضر فانها زيدت في ثلاث منها ركعتان ، فالمعنى أقرت صلاة السفر على جواز الإتمام وإن كان الأحب القصر ، وقد تقدم مافيه من الإشكال في أول كتاب الصلاة .

قوله (**تابعه عبد الرزاق عن معمر**) وصله الإسماعيلي من طريق فياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه ، وذكر ابن جرير عن الواقدي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واحد ، قال : وزعم أنه لاخلاف بين أهل الحجاز في ذلك

٤٩ ــ **بـاب** قولِ النبيِّ « اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرَتهم » ومَرثِيَتِهِ لِمَن مات بمكة

٣٩٣٦ ــ حدّثنـا يحيىٰ بنُ قَزْعَةَ حدّثنا إبراهيمُ عنِ الزُّهريِّ عن عامرِ بنِ سعدِ بن مالكٍ عن أبيهِ قال « عادَني النبيُّ صلى الله عليه وسلم عامَ حَجَّةِ الوَداع من مَرَضٍ أشفَيت منه ، فقلتُ : يارسولَ الله ، بَلَغَ بي منَ الوَجع ماتَرى ، وأنا ذُو مال ، ولا يَرِثُني إلا ابنةٌ لي واحدة ، أفأتَصدَّقُ بثُلثَي مالي ؟ قال : لا . قال : فأتصدَّق بشطرِهِ ؟ قال : الثُلثُ ياسعد ، والثلث كثير ، إنكَ أن تَذرَوَرثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تذرَهم عالةً يَتكفَّفون الناس ــ قال أحمدُ بن يونسَ عن إبراهيم : أن تَذَرَ ذُرِّيتَك ــ ولستَ بنافقٍ نفقةً تَبتَغي بها وجهَة اللهِ إلا اجرَكَ الله بها ، حتى اللقمةَ تجعلها في في امرأتك قلت : يا رسول الله أخلَّفُ بعد أصحابي ؟ قال : إنكَ لن تخلَّفَ فتعمل عملًا تبتغي به وجهَ الله إلا ازددتَ به درجةً ورفعة ، ولعلَّكَ تخلَّفُ حتى يَنتَفِعَ بك أقوام ويُضَرَّبك آخرون . اللَّهُمَّ أمضِ لأصحابي هِجرتَهم ، ولاتَرُدَّهم على أعقابهم . لكن البائسُ سعدُ بن خَولةَ . يَرثي لهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن تُوُفي بمكة » . وقال أحمدُ بن يونسَ وموسىٰعن إبراهيمَ « أن تَذرَ وَرَثَتكَ »

قوله (**باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أمضِ لأصحابي هجرتهم ، ومرثيته لمن مات بمكة**) بتخفيف التحتانية وهو عطف على قول ، والمرثية تعديد محاسن الميت ، والمراد هنا التوجع له لكونه مات في البلد التي هاجر منها ، وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك قبل بباب .

قوله (**ورثتك**) كذا للأكثر ، وللكشميهني والقابسي « ذريتك » ورواية الجماعة أولى لأن هذه اللفظة قد بين البخاري أنها لغير يحيى بن قزعة شيخه هنا .

قوله (**ولست بنافق**) كذا هنا وللكشميهني « بمنفق » وهو الصواب .

قوله (**أن مات[١] بمكة**) هو بفتح الهمزة للتعليل ، وأغرب الداودي فتردد فيه فقال : ان كان بالفتح ففيه دلالة على أنه أقام بمكة بعد الصدر من حجته ثم مات ، وإن كان بالكسر ففيه دليل على أنه قيل له إنه يريد التخلف بعد الصدر فخشي عليه أن يدركه أجله بمكة . قلت : والمضبوط المحفوظ بالفتح ، لكن ليس فيه دلالة على أنه أقام بعد حجه ، لأن السياق يدل على أنه مات قبل الحج ، والله أعلم .

قوله (**وقال أحمد بن يونس وموسى عن إبراهيم**) يعني ابن سعد (**أن تذر ورثتك**) أما رواية أحمد بن يونس فأخرجها المصنف في حجة الوداع في آخر المغازي ، وأما رواية موسى وهو ابن إسماعيل فأخرجها المؤلف في الدعوات

---

(١) في نسخ المتن « أن توفى » وذكر لأبي ذر « أن يتوفى » بالمضارع .

٥٠ ـــ بـــاب كيف آخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بينَ أصحابه ؟

وقال عبدُ الرحمنِ بنِ عوفٍ « آخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعدِ بن الربيع لما قَدمنا المدينة »
وقال أبو جُحَيفة « آخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بينَ سلمانَ وأبي الدرداء »

٣٩٣٧ ـــ حدّثنـــا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن حُمَيدٍ عن أنسٍ رضيَ الله عنه قال « قدِمَ عبدُ الرحمن بن عوفٍ فآخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعدِ بن الربيع الأنصاريِّ ، فعرَضَ عليهِ أن يُناصِفَهُ أهَلهُ ومالَه ، فقال عبدُ الرحمنِ : باركَ الله لكَ في أهلكَ ومالِك ، دُلَّني على السوقِ . فربحَ شيئاً من أقِطٍ وسمنٍ ، فرآهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعدَ أيامٍ وعليهِ وَضَرٌ من صُفرةٍ ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : مَهْيَمْ يا عبد الرحمن ؟ قال : يارسولَ الله ، تزوَّجتُ امرأةً من الأنصار قال : فما سُقتَ فيها ؟ فقال وزْنَ نواةٍ من ذهب . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أوْلم ولو بشاة »

قوله (باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه) تقدم في مناقب الأنصار « باب آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار » قال ابن عبد البر كانت المؤاخاة مرتين : مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة ، ومرة بين المهاجرين والأنصار فهي المقصودة هنا . وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين ، وآخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة ، وكانوا يتوارثون ، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار ، وقيل كانوا مائة ، فلما نزل ﴿ وأولو الأرحام ﴾ بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة . قلت : وسيأتي في الفرائض من حديث ابن عباس « لما قدموا المدينة كان يرث المهاجرى الأنصارى دون ذوى رحمه بالأخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، فنزلت » وعند أحمد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه ، قال السهيلي : آخى بين أصحابه ليُذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ يعني في التوادد وشمول الدعوة ، واختلفوا في ابتدائها : فقيل بعد الهجرة بخمسة أشهر ، وقيل بتسعة ، وقيل وهو يبني المسجد ، وقيل قبل بنائه ، وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل بدر ، وعند أبي سعيد في « شرف المصطفى » كان الإخاء بينهم في المسجد ، وذكر محمد بن إسحق المؤاخاة فقال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعد أن هاجر : تآخوا أخوين أخوين ، فكان هو وعلي أخوين ، وحمزة وزيد بن حارثة أخوين ، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين » وتعقبه ابن هشام بأن جعفراً كان يومئذ بالحبشة ، وفي هذا نظر ، وقد تقدم . ووجهها العماد بن كثير بأنه أرصده لإخوته حتى يقدم ، وفي تفسير سنيد : آخى بين معاذ وابن مسعود ، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وعمر وعتبان بن مالك أخوين ، وقد تقدم في أوائل الصلاة قول عمر « كان لي أخ من الأنصار » وفسر بعتبان ، ويمكن أن يكون أخوته له تراخت كما في أبي الدرداء وسلمان . ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر أخوين ، ويقال بل عمار وثابت بن قيس لأن حذيفة إنما أسلم زمان أحد ، وأبو ذر والمنذر بن عمرو أخوين ، وتعقب بأن أبا ذر تأخرت هجرته ، والجواب كما في جعفر ، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين وسلمان تأخر إسلامه وكذا أبو الدرداء ، والجواب ما تقدم في

جعفر . وكان ابتداء المؤاخاه أوائل قدومه المدينة ، واستمر يجددها بحسب من يدخل فى الإسلام أو يحضر إلى المدينة ، والإخاء بين سلمان وأبى الدرداء صحيح كما فى الباب وعند ابن سعد وآخى بين أبى الدرداء وعوف بن مالك وسنده ضعيف ، والمعتمد مافى الصحيح ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع مذكور فى هذا الباب ، وسمى ابن عبد البر جماعة آخرين . وأنكر ابن تيمية فى كتاب الرد على ابن المطهر الرافضى المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصا مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم لعلى قال : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبى لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجرى ، لمهاجرى ، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وبهذا تظهر مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعلى لأنه هو الذى كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيداً مولاهم فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين ، وسيأتى فى عمرة القضاء قول زيد بن حارثة : إن بنت حمزة بنت أخى ، وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبى الشعثاء عن ابن عباس « آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود » وهما من المهاجرين . قلت : وأخرجه الضياء فى المختارة من المعجم الكبير للطبرانى وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك ، وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عبد الرحمن ابن عوف وعثمان ــ وذكر جماعة قال ــ فقال على : يا رسول الله إنك آخيت بين أصحابك فمن أخى ؟ قال أنا أخوك » وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به ، وقد تقدم فى « باب الكفالة » قبيل كتاب الوكالة الكلام على حديث « لا حلف فى الإسلام » بما يغنى عن الإعادة ، وقد سبق كلام السهيلى فى حكمة ذلك الميراث ، وسيأتى فى الفرائد حديث ابن عباس « كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمه للاخوة » . الحديث الأول .

قوله (وقال عبد الرحمن بن عوف : آخى النبى صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع) هو طرف من حديث تقدم موصولا فى أوائل البيوع من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه وهو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن جده قال « قال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد : إنى أكثر الأنصار مالا فأقاسمك مالى » الحديث . وظن الشيخ عماد الدين بن كثير أن البخارى أشار بهذا التعليق إلى حديث أنس فقال : قصة عبد الرحمن لا تعرف مسندة عنه ، وإنما أسندها البخارى وغيره عن أنس ، قال : فلعل البخارى أراد أن أنسا حملها عن عبد الرحمن بن عوف انتهى . والذى ادعاه مردود لثبوته فى الصحيح . الحديث الثانى .

قوله (وقال أبو جحيفة آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء) هو طرف من حديث وصله بتمامه فى كتاب الصيام ، والغرض منه التنبيه على تسمية من وقع الإخاء بينهم من المهاجرين والأنصار ، فذكر هذا والذى بعده من إخاء سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف ، ولمسلم من طريق ثابت عن أنس « آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أبى طلحة وأبى عبيدة » وتقدم فى الإيمان حديث عمر « كان لى أخ من الأنصار وكنا نتناوب النزول » وذكر ابن إسحق أنه عتبان بن مالك ، وكان أبو بكر الصديق وحارثة بن زيد أخوين فيما

ذكره ابن إسحق أيضا . الحديث الثالث حديث أنس فى قصة إخاء سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف وسيأتى شرحه فى كتاب النكاح .

٥١ ـ باب **٣٩٣٨ ـ حدثنى** حامدُ بن عمرَ عن بِشرِ بن المفضلِ حدَّثَنا حُميد حدَّثَنا أنس « أنَّ عبدَ الله بن سَلامٍ بَلغهُ مَقْدَمُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، فأتاهُ يَسألهُ عن أشياءَ فقال : إنى سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يَعلمهنَّ إلا نبيٌّ : ما أولُ أشراطِ الساعة ، وما أولُ طعام يأكلهُ أهلُ الجنةِ ، وما بالُ الولدِ يَنزِعُ إلى أبيهِ أو إلى أمهِ ؟ قال : أخبرَنى به جِبريلُ آنِفاً . قال ابنُ سَلام : ذاك عدوُّ اليهود منَ الملائكة . قال : أما أولُ أشراطِ الساعةِ فنارٌ تحشُرهم من المشرقِ إلى المغربِ . وأما أولُ طعامٍ يأكلهُ أهل الجنةِ فزيادةُ كبِدِ الحوت . وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنكَ رسولُ الله . قال : يا رسولَ الله ، إنَّ اليهودَ قوم بُهت ، فاسألْهم عنى قبلَ أن يَعلموا بإسلامى . فجاءتِ اليهودُ ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أيُّ رجُل عبدُ الله بن سلامٍ فيكم ؟ قالوا : خيرُنا وابنُ خيرِنا ، وأفضَلُنا وابن أفضَلِنا . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أرأيتم إن أسلم عبدُ الله بن سلام ؟ قالوا : أعاذَهُ الله من ذٰلك . فأعادَ عليهم فقالوا مثل ذلك . فخرج إليهم عبدُ الله فقال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسولُ الله . قالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا ، وتنقَّصوه . قال : هذا كنتُ أخافُ يا رسولَ الله »

٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠ ـ حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ عن عمرٍو سمعَ أبا المنهال عبدَ الرحمنِ بنَ مُطعِم قال « باعَ شريكٌ لى دراهمَ فى السوق نَسيئةً ، فقلتُ : سبحانَ الله ، أيصلحُ هذا ؟ فقال : سبحان الله ، والله لقد بعتُها فى السوقِ فما عابهُ أحد . فسألت البَراءَ بن عازِبٍ فقال : قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ونحنُ نَتبايعُ هذا البيعَ فقال : ما كان يداً بيد فليس بهِ بأس ، وما كان نَسيئةً فلا يَصلحُ ، والْق زيدَ بن أرقمَ فاسألْه فإنه كان أعظمَنا تِجارةً . فسألتُ زيدَ بن أرقمَ فقال مِثله » . وقال سفيانُ مرةً « فقال قَدِم علينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ ونحنُ نتبايعُ ، وقال : نسيئةً إلى الموسم أو الحج »

قوله (باب) كذا لهم بغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذى بعده ، ولعله كان بعده .

قوله (عن أنس) صرح به الإسماعيلى فقال فى رواية له عن حميد « حدثنا أنس » أخرجها عن ابن خزيمة عن محمد بن عبد الأعلى عن بشر بن المفضل .

قوله (أن عبد الله بن سلام بلغه) تقدم بيان ذلك فى « باب مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة » من وجه آخر .

قوله (ذاك عدو اليهود من الملائكة) سيأتى شرح هذا فى تفسير سورة البقرة .

قوله (أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب) فى رواية عبد الله بن بكر عن حميد فى التفسير « تحشر الناس » وسيأتى الكلام على ذلك مستوفى فى أواخر كتاب الرقاق .

قوله (**وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت**) الزيادة هى القطعة المنفردة المعلقة فى الكبد ، وهى فى المطعم فى غاية اللذة ، ويقال إنها أهنأ طعام وأمرأه ووقع فى حديث ثوبان أن تحفهم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت ويقال هو الحوت الذى عليه الأرض والإشارة بذلك إلى نفاد الدنيا ، فى حديث ثوبان زيادة وهى « أنه ينحر لهم عقب ذلك نون الجنة الذى كان يأكل من أطرافها وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا » وذكر الطبرى من طريق الضحاك عن ابن عباس قال « ينطح الثور الحوت بقرنه فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيا فينحر الثور بذنبه فيأكلونه ثم يحيا فيستمران كذلك » وهذا منقطع ضعيف .

قوله (**وأما الولد**) فى رواية الفزارى عن حميد فى ترجمة ادم « وأما شبه الولد » .

قوله (**فإذا سبق ماء الرجل**) وفى رواية الفزارى « فان الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه » .

قوله (**نزع الولد**) بالنصب على المفعولية أى جذبه اليه ، وفى رواية الفزارى « كان الشبه له » ووقع عند مسلم من حديث عائشة « إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله » ونحوه للبزار عن ابن مسعود وفيه « ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما أعلى كان الشبه له » والمراد بالعلو هنا السبق ، لأن كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوى ، وأما ماقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا منى المرأة منى الرجل أنثا بإذن الله » فهو مشكل من جهة أنه يلزم منه اقتران الشبه للأعمام إذا علا ماء الرجل ويكون ذكر لا أنثى وعكسه ، والمشاهد خلاف ذلك لأنه قد يكون ذكراً ويشبه أخواله لا أعمامه وعكسه ، قال القرطبى : يتعين تأويل حديث ثوبان بأن المراد بالعلو السبق . قلت : والذى يظهر ما قدمته وهو تأويل العلو فى حديث عائشة وأما حديث ثوبان فيبقى العلو فيه على ظاهره فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الإشكال ، وكأن المراد بالعلو الذى يكون سبب الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغموراً فيه فبذلك يحصل الشبه ، وينقسم ذلك ستة أقسام : الأول أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه ، والثانى عكسه ، والثالث أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة ، والرابع عكسه ، والخامس أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه ، والسادس عكسه .

قوله (**قوم بهت**) بضم الموحدة والهاء ويجوز إسكانها جمع بهيت كقضيب وقضب وقليب وقلب ، وهو الذى يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب ، ونقل الكرمانى أن مفرده بهوت بفتح أوله .

قوله (**فاسألهم**) فى رواية الفزارى عن حميد عند النسائى « إن علموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى بهتونى عندك » .

قوله (**فجاءت اليهود**) زاد فى رواية الفزارى « ودخل عبد الله داخل البيت » وفى رواية عبد الله بن بكر عن حميد « فأرسل إلى اليهود فجاءوا » الحديث ، ظاهره التعميم ، والذى يقتضيه السياق تخصيص من كان له بعبد الله بن سلام تعلق وأقرب ذلك عشيرته من بنى قينقاع ، فقد ذكر ابن إسحق فيهم فقال فى أوائل الهجرة من

كتاب المغازى : فى ذكر من كان من اليهود بالمدينة ومن بنى قينقاع زيد بن اللصيب وسعد بن حيية ومحمود بن سبيحان وعزيز بن أبى عزيز وعبد الله بن الصيف وسعيد بن الحرت ورفاعة بن قيس وفنحاص وأشيع ونعمان بن أصبا ويحرى بن عمرو وشأس بن قيس وشأس بن عدى وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبى سكين وعدى بن زيد ونعمان بن أبى أوفى ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف وكعب بن راشد وعازب بن رافع بن أبى رافع وخالد وازار ابنى أبى ازار ورافع بن حارثة ورافع بن حرملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسلم عبد الله ، فهؤلاء بنو قينقاع .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن دينار .

قوله (**باع شريك لى دراهم فى السوق نسيئة**) قد تقدم شرحه فى كتاب الشركة ، والغرض منه هنا قوله « قدم علينا المدينة ونحن نتبايع » فإنه يستفاد منه أنه صلى الله عليه وسلم أقرهم على ما وجدهم عليه من المعاملات إلا ما استثناه فبينه لهم

٥٢ ـ **بـاب** إتيانِ اليهود النبيَّ صلى الله عليه وسلم حينَ قَدِمَ المدينة

هادوا : صاروا يهوداً . وأما قوله هُدْنا : تُبْنا . هائد : تائب

٣٩٤١ ـ **حدّثنا** مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا قُرَّةُ عن محمدٍ عن أبى هريرةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « لو آمَنَ بى عشرةٌ من اليهود لآمَنَ بى اليَهود »

٣٩٤٢ ـ **حدّثنى** أحمدُ ـ أو محمدُ ـ بن عبيد الله الغُدانىُّ حدَّثنا حَمّادُ بن أُسامةَ أخبرَنا أبو عُميسٍ عن قيسِ بن مسلمٍ عن طارقِ بن شهاب عن أبى موسى رضىَ الله عنه قال « دخلَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ وإذا أُناسٌ من اليهود يُعظمونَ عاشوراء ويصومونَهُ ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : نحنُ أحقُّ بصومِه . فأمر بصومِه »

٣٩٤٣ ـ **حدّثنا** زِيادُ بن أيوبَ حدَّثنا هُشيمٌ حدَّثنا أبو بشرٍ عن سعيد بن جُبير عنِ ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « لما قدم النبىُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ وجد اليهودَ يصومون عاشوراء ، فسُئلوا عن ذلك فقالوا : هذا اليومُ الذى أظفرَ الله فيه موسى وبنى إسرائيل على فرعون ، ونحن نصومُه تعظيماً له ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منكم . فأمرَ بصومه »

٣٩٤٤ ـ **حدّثنا** عَبدانُ حدَّثنا عبدُ الله عن يونسَ عنِ الزهرىِّ قال أخبرَنى عُبيدُ الله بن عبدِ الله بن عُتبةَ عن عبد الله بن عباس رضىَ الله عنهما « أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم كان يَسدِلُ شعرَهُ ، وكان المشركون يَفرقونَ رءُوسَهم وكان أهلُ الكتاب يَسدِلون رءوسَهم ، وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يحبُّ مُوافقةَ أهلِ الكتاب فيما لم يؤمَرْ فيه بشىء ، ثمَّ فَرَقَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم رأسَه »

٣٩٤٥ — حدّثني زيادُ بن أيُّوبَ حدَّثنا هُشيمٌ أخبرَنا أبو بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبَير عنِ ابنِ عبّاسٍ رضىَ الله عنهما قال « هم أهلُ الكتابِ جَزَّءوهُ أجزاءً فآمَنوا ببعضهِ وكفروا ببعضهِ »

[الحديث ٣٩٤٥ — طرفاه فى : ٤٧٠٥، ٤٧٠٦].

قوله (باب إتيان اليهود النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة) وذكر ابن عائذ من طريق عروة أن أول من أتاه منهم أبو ياسر بن أخطب أخو حُيَيّ بن أخطب فسمع منه « فلما رجع قال لقومه : أطيعونى فإن هذا النبى الذى كنا ننتظر . فعصاه أخوه وكان مطاعا فيهم ، فاستحوذ عليه الشيطان فأطاعوه على ما قال . وروى أبو سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق سعيد بن جبير « جاء ميمون بن يامين وكان رأس اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ابعث إليهم فاجعلنى حكما فإنهم يرجعون إلىّ ، فأدخله داخلا ، ثم أرسل إليهم فأتوه فخاطبوه فقال : اختاروا رجلا يكون حكما بينى وبينكم ، قالوا قد رضينا ميمون بن يامين . فقال : اخرج اليهم ، فقال : أشهد أنه رسول الله ، فأبوا أن يصدقوه . وذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم وادع اليهود لما قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه ، فكتب بينهم كتاباً ، وكانوا ثلاث قبائل : قينقاع والنضير وقريظة ، فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة ، فمنَّ على بنى قينقاع وأجلى بنى النضير واستأصل بنى قريظة ، وسيأتى بيان ذلك كله مفصلا إن شاء الله تعالى . وذكر ابن إسحق أيضا عن الزهرى « سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدراس حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فقالوا : غدا انطلقوا إلى هذا الرجل فاسألوه عن حد الزانى » فذكر الحديث .

قوله (هادوا صاروا يهوداً ، وأما قوله هدنا تبنا هائد تائب) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب ﴾ هو هنا من الذين تهودوا فصاروا يهوداً : وقال فى قوله تعالى ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ أى تبنا إليك ، ثم ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول .

قوله (حدثنا قرة) هو ابن خالد ، ومحمد هو ابن سيرين والإسناد كله بصريون .

قوله (لو آمن بى عشرة من اليهود لآمن بى اليهود) فى رواية الإسماعيلى « لم يبق يهودى إلا أسلم » وكذا أخرجه أبو سعيد فى « شرف المصطفى » وزاد فى آخره قال « قال كعب هم الذين سماهم الله فى سورة المائدة » فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة ، وقيل المعنى لو آمن بى فى الزمن الماضى كالزمن الذى قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة أو حال قدومه ، والذى يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء فى اليهود ومن عداهم كان تبعا لهم ، فلم يسلم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام وكان من المشهورين بالرياسة فى اليهود عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن بنى النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حيى بن أخطب وكعب ابن الأشرف ورافع بن أبى الحقيق ، ومن بنى قينقاع عبد الله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد ، ومن بنى قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد ، فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم ، وكان كل منهم رئيسا فى اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم ، فيحتمل أن يكونوا المراد . وقد روى أبو نعيم فى « الدلائل » من وجه آخر الحديث بلفظ « لو آمن بى الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلموا كلهم » وأغرب السهيلى فقال : لم يسلم من أحبار اليهود إلا اثنان يعنى عبد الله بن سلام وعبدِ الله بن صوريا ، كذا قال ، ولم أر لعبد الله بن صوريا

إسلاما من طريق صحيحة ، وإنما نسبه السهيلي فى موضع آخر لتفسير النقاش ، وسيأتى فى « باب أحكام أهل الذمة » من كتاب المحاربين شيء يتعلق بذلك ، ووقع عند ابن حبان قصة إسلام جماعة من الأحبار كزيد بن سعنة مطولا . وروى البيهقى أن يهوديا سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة يوسف فجاء ومعه نفر من اليهود فأسلموا كلهم ، لكن يحتمل أن لا يكونوا أحبارا ، وحديث ميمون بن يامين قد تقدم فى الباب . وأخرج يحيى ابن سلام فى تفسيره من وجه آخر عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة هذا الحديث فقال « قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول الله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً ﴾ فسكت أبو هريرة » قال ابن سيرين : أبو هريرة عندنا أولى من كعب ، قال يحيى بن سلام وكعب أيضا صدوق لأن المعنى عشرة بعد الاثنين وهما عبد الله بن سلام ومخيريق ، كذا قاله وهو معنوى . الحديث الثانى .

قوله (حدثنا أحمد أو محمد بن عبيد الله) بالتصغير ، وفى رواية السرخسى والمستملى « ابن عبد الله » مكبر والأول أصح وأشهر ، واسم جده سهيل وهو الغدانى بضم المعجمة وتخفيف المهملة ، شك البخارى فى اسمه هنا ، وقد ذكره فى التاريخ فيمن اسمه أحمد بغير شك

قوله (عن أبى موسى) وقع لبعضهم عن أبى مسعود وهو غلط .

قوله (دخل النبى) فى رواية الكشميهنى « قدم » وقد تقدم الكلام عليه فى الصيام . الحديث الثالث حديث ابن عباس فى المعنى .

قوله (لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء) استشكل هذا لأن قدومه صلى الله عليه وسلم إنما كان فى ربيع الأول ، وأجيب باحتمال أن يكون علمه بذلك تأخر إلى أن دخلت السنة الثانية ، قال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون صيامهم كان على حساب الأشهر الشمسية فلا يمتنع أن يقع عاشوراء فى ربيع الأول ويرتفع الإشكال بالكلية ، هكذا قرره ابن القيم فى « الهدى » قال وصيام أهل الكتاب إنما هو بحساب سير الشمس . قلت : وما ادعاه من رفع الإشكال عجيب ، لأنه يلزم منه إشكال آخر وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أن يصوموا عاشوراء بالحساب . والمعروف من حال المسلمين فى كل عصر فى صيام عاشوراء أنه فى المحرم لا فى غيره من الشهور ، نعم وجدت فى الطبرانى بإسناد جيد عن زيد بن ثابت قال « ليس يوم عاشوراء باليوم الذى يقول الناس ، إنما كان يوم تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة ، وكان يدور فى السنة ، وكان الناس يأتون فلانا اليهودى يسألونه ، فلما مات أتوا زيد بن ثابت فسألوه » فعلى هذا فطريق الجمع أن تقول كان الأصل فيه ذلك ، فلما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بصيام عاشوراء رده إلى حكم شرعه وهو الاعتبار بالأهلة فأخذ أهل الإسلام بذلك ، لكن فى الذى ادعاه أن أهل الكتاب يبنون صومهم على حساب الشمس نظر ، فان اليهود لا يعتبرون فى صومهم إلا بالأهلة ، هذا الذى شاهدناه منهم ، فيحتمل أن يكون فيهم من كان يعتبر الشهور بحساب الشمس لكن لا وجود له الآن ، كما انقرض الذين أخبر الله عنهم أنهم يقولون عزير ابن الله ، تعالى الله عن ذلك . وفى الحديث إشكال آخر سبق الجواب عنه فى كتاب الصيام

قوله (فأمر بصومه) فى رواية الكشميهنى « ثم أمر بصومه » .

الحديث الرابع حديث ابن عباس **(أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره)** أى يرخيه .

قوله (عن عبيد الله بن عبد الله) هذا هو المحفوظ عن الزهرى ، ورواه مالك فى « الموطأ » عن الزهرى مرسلا لم يذكر من فوقه ، وأغرب حماد بن خالد فرواه عن مالك عن الزهرى عن أنس . قال أحمد بن حنبل : أخطأ فيه حماد بن خالد والمحفوظ عن الزهرى « عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس » .

قوله (ثم يفرقون) بفتح أوله وضم ثالثه .

قوله (ثم فرق النبى صلى الله عليه وسلم رأسه) بفتح الفاء والراء الخفيفة ، وقد سبق شرحه فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يوافق أهل الكتاب إذا خالفوا عبدة الأوثان أخذاً بأخف الأمرين : فلما فتحت مكة ودخل عباد الأوثان فى الإسلام رجع إلى مخالفة باقى الكفار وهو أهل الكتاب .

الحديث الخامس حديث ابن عباس (**قال هم أهل الكتاب جزءوه أجزاءً فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه**) زاد الكشميهنى : يعنى قول الله تعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عِضِين ﴾

٥٣ ــ باب إسلام سَلمانَ الفارسيِّ رضى الله عنه

٣٩٤٦ ــ حدّثنا الحسنُ بن عمرَ بنِ شقيق حدَّثَنا معتمرٌ قال أبى ح . وحدَّثَنا أبو عثمان « عن سلمان الفارسيّ أنه تَداوَلَه بِضعةَ عشرَ مِن رَبٍ الى رب »

٣٩٤٧ ــ حدّثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثَنا سفيانُ عن عوفٍ عن أبى عثمانَ قال سمعتُ سلمانَ رضى الله عنه يقول « أنا من رامَ هُرْمُز »

٣٩٤٨ ــ حدّثنا الحسنُ بن مُدرِك حدَّثنا يحيى بنُ حماد أخبرَنا أبو عَوانةَ عن عاصم الأَحولِ عن أبى عثمانَ عن سَلمانَ قال « فترة بين عيسى ومحمدٍ صلى الله عليهما وسلم ستُّمائةِ سَنة »

قوله (باب إسلام سلمان الفارسى) تقدمت ترجمته فى البيوع ، وقوله **(قال أبى)** هو سليمان بن طرخان التيمى وأبو عثمان هو النهدى .

قوله (تداوله بضعة عشر من رب إلى رب) أى من سيد إلى سيد ، وكأنه لم يبلغه حديث أبى هريرة فى النهى عن إطلاق رب على السيد ، وقد مر فى البيوع ، وقد تقدم تفسير البضع وأنه من الثلاث إلى العشر على المشهور ، وذكر ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس عن سلمان فى قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج فى طلب الدين هارباً وأنه انتقل من عابد إلى عابد إلى أن قدم يثرب ، وقد تقدم فى الشراء من المشركين من كتاب البيوع كيفية إسلام سلمان ومكاتبة الذى كان فى رقه على غرس الودى . وزعم الداودى أن ولاء سلمان كان لأهل البيت لأنه أسلم على يد النبى صلى الله عليه وسلم فكان ولاؤه له ، وتعقبه ابن التين بأنه ليس مذهب مالك ، قال : والذى كاتب سلمان كان مستحقا لولائه إن كان مسلماً ، وإن كان كافراً فولاؤه للمسلمين . قلت : وفاته من وجوه الرد عليه أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضا إن قلنا بولاء الإسلام على تقدير التنزل .

قوله (أنا من رام هرمز) فى رواية بشر بن المفضل عن عوف بلفظ « أنا من أهل رام هرمز » بفتح الراء والميم وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة ثم زاى ، مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب ، ووقع فى حديث ابن عباس عند أحمد وغيره أن سلمان كان من أصبهان ، ويمكن الجمع باعتبارين .

قوله (فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة) والمراد بالفترة المدة التى لا يبعث فيها رسول من الله ، ولا يمتنع أن ينبأ فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير : ونقل ابن الجوزى الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان هذا ، وتعقب بأن الخلاف فى ذلك منقول ، فعن قتادة خمسمائة وستين سنة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وعن الكلبى خمسمائة وأربعين ، وقيل أربعمائة سنة . ووجه تعلق هذه الأحاديث بإسلام سلمان الإشارة إلى أن الأحاديث التى وردت فى سياق قصته ما هى على شرط البخارى فى الصحيح ، وإن كان إسناد بعضها صالحاً ، وأما أحاديث الباب فمحصلها أنه أسلم بعد أن تداوله جماعة بالرق ، وبعد أن هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى مَنَّ الله عليه بالإسلام طوعاً

(**خاتمة**) اشتملت أحاديث المبعث وما بعدها من الهجرة وغيرها من الأحاديث المرفوعة على مائة وعشرين حديثاً ، الموصول منها مائة وثلاثة أحاديث والبقية معلقات ومتابعات ، المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وسبعون حديثا والخالص ثلاثة وأربعون ، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خباب « لقد كان من قبلكم يمشط » وحديث عمرو بن العاص فى أشد ما صنعه المشركون ، وحديث عبد الله « آذنت بالجن شجرة » وحديث ابن عمر فى إسلام عمر ، وحديث سواد بن قارب ، وحديث عمر يا جليح ، وحديث سعيد بن زيد فى إسلامه ، وحديث أم خالد بنت خالد بن سعيد فى الخميصة ، وحديث ابن عباس فى قوله ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾ وحديث جابر « شهد بى خالاى العقبة » وحديث ابن عمر وعائشة « لا هجرة بعد الفتح » وحديث عروة بن الزبير « أن الزبير لقى النبى صلى الله عليه وسلم فى ركب كانوا تجاراً » الحديث فى الهجرة ، وحديث أنس فى شأن الهجرة وفيه قصة سراقة ولم يسمه ، وحديث عمر مع أبى موسى فى ذكر الهجرة ، وحديث ابن عمر فى البيعة ، وحديث عائشة أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب وفيه الشعر ، وحديث البراء فى أول من قدم المدينة ، وحديث سهل « ما عدوا من بعث » وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ جعلوا القرآن عِضِين ﴾ وأحاديث سلمان الثلاثة فى إسلامه ، وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم أربعة آثار أو خمسة . والله أعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٤) كتاب المغازى

١ ـ بـاب غَزوةِ العُشَيرة . أو العُسَيرة

قال ابنُ إسحاقَ « أولُ ماغزا النبيُّ صلى الله عليه وسلم الأبْواء ، ثم بُواطَ ، ثم العُشَيرة »

٣٩٤٩ ـ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا وهَب حدَّثنا شعبةُ عن أبى إسحاق كنتُ إلى جنبِ زيد بن أرقمَ ، فقيل له : كم غزا النبيُّ صلى الله عليه وسلم من غزوة ؟ قال: تِسعَ عشرةَ . قال : كم غَزوتَ أنتَ معه ؟ قال : سبعَ عشرةَ . قلتُ : فأيُّهم كانت أوَّلَ ؟ قال : العُشَير . أوِ العُسَيرة . فذكرتُ لقتادةَ فقال : العُشَيرة »

[الحديث ٣٩٤٩ ـ طرفاه فى : ٤٤٠٤ ، ٤٤٧١]

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب المغازى . باب غزوة العشيرة) : بالشين المعجمة كذا لأبى ذر ، ولغيره تأخير البسملة عن قوله « كتاب المغازى » وزادوا « باب غزوة العشيرة أو العسيرة » بالشك هل هى بالإهمال أو بالإعجام ، مكانها عند منزل الحج بينبع ، ليس بينها وبين البلد الا الطريق . وخرج فى خمسين ومائة وقيل مائتين ، واستخلف فيها أبا سلمة بن عبد الأسد . والمغازى جمع مغزى ، يقال غزا يغزو غزواً ومغزى والأصل غزوا والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة ، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة ، وأصل الغزو القصد ، ومغزى الكلام مقصده ، والمراد بالمغازى هنا ما وقع من قصد النبى صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله ، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التى حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق .

قوله (قال ابن إسحق أول ماغزا النبى صلى الله عليه وسلم الأبواء ثم بواط ثم العشيرة) كذا للأكثر ، وسقط لأبى ذر إلا عن المستملى وحده لكنه ذكره آخر الباب ، والأبواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمدقرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهى على القلب وإلا لقيل الأوباء ، والذى وقع فى مغازى ابن إسحق ما صورته : غزوة ودان بتشديد المهملة ، قال : وهى أول غزوات النبى صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة فى صفر على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة يريد قريشا ، فوادع بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة ، وادعه رئيسهم مجدى بن عمرو الضمرى ورجع

بغير قتال ، قال ابن هشام : وكان قد استعمل على المدينة سعد بن عباده ا هـ . وليس بين ما وقع فى السيرة وبين ما نقله البخارى عن ابن إسحق اختلاف ، لأن الأبواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية ، ولهذا وقع فى حديث الصعب بن جثامة « وهو بالأبواء أو بودان » كما تقدم فى كتاب الحج ، ووقع فى « مغازى الأموى » حدثنى أبى عن ابن إسحق قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى انتهى إلى ودان وهى الأبواء . وقال موسى بن عقبة : أول غزوة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم — يعنى بنفسه — الأبواء . وفى الطبرانى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : أول غزاة غزوناها مع النبى صلى الله عليه وسلم الأبواء . وأخرجه البخارى فى « التاريخ الصغير » عن اسماعيل وهو ابن أبى أويس عن كثير بن عبد الله مقتصراً عليه ، وكثير ضعيف عند الأكثر ، لكن البخارى مشاه وتبعه الترمذى ، وذكر أبو الأسود فى مغازيه عن عروة ووصله ابن عائذ من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلا فلقوا جمعاً من قريش فتراموا بالنبل ، فرمى سعد بن أبى وقاص بسهم ، وكان أول من رمى بسهم فى سبيل الله » وعند الأموى : يقال إن حمزة بن عبد المطلب أول من عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام راية ، وكذا جزم به موسى بن عقبة وأبو معشر والواقدى فى آخرين قالوا : وكان حامل رايته أبو مرثد حليف حمزة ، وذلك فى شهر رمضان من السنة الأولى ، وكانوا ثلاثين رجلًا ليعترضوا عير قريش ، فلقوا أبا جهل فى جمع كثير ، فحجز بينهم مجدى . وأما بواط فبفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو واخره مهملة: جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، قال ابن إسحاق : ثم غزا فى شهر ربيع الأول يريد قريشاً أيضاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ورجع ولم يلق أحداً ، ورضوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصور : جبل مشهور عظيم بينبع ،قال ابن هشام : وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ، وفى نسخة السائب بن مطعون ، وعليه جرى السهيلى ، وقال الواقدى سعد بن معاذ . وأما العشيرة فلم يختلف على أهل المغازى أنها بالمعجمة والتصغير وآخرها هاء ، قال ابن إسحاق هى ببطن ينبع ، وخرج إليها فى جمادى الأولى يريد قريشاً أيضاً ، فوادع فيها بنى مدلج من كنانة . قال ابن هشام استعمل فيها على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد . وذكر الواقدى أن هذه السفرات الثلاث كان يخرج فيها ليلتقى تجار قريش حين يمرون إلى الشام ذهاباً وإياباً ، وسبب ذلك أيضاً أنها كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التى بعثها قبل بدر كما سيأتى ، قال ابن إسحق : ولما رجع إلى المدينة لم يقم إلا ليالى حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ سفران—بفتح المهملة والفاء — من ناحية بدر ، ففاته كرز بن جابر ، وهذه هى بدر الأولى ، وقد تقدم فى العلم البيان عن سرية عبدالله بن جحش وأنه ومن معه لقوا ناساً من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم ، واتفق وقوع ذلك فى رجب ، فقتلوا منهم وأسروا وأخذوا الذى كان معهم ، وكان أول قتل وقع فى الإسلام وأول مال غنم ، وممن قتل عبد الله بن الحضرمى أخو عمرو بن الحضرمى الذى حرض أبو جهل قريشاً على القتال ببدر ، وقال الزهرى : أول آية نزلت فى القتال كما أخبرنى عروة عن عائشة ﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ أخرجه النسائى وإسناده

صحيح ، وأخرج هو والترمذى وصححه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لماخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ،ليهلكن . فنزلت ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية .قال ابن عباس : فهى أول آية أنزلت فى القتال . وذكر غيره أنهم أذن لهم فى قتال من قاتلهم بقوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ ثم أمروا بالقتال مطلقاً بقوله تعالى ﴿ انفروا خفافاً وثقالًا وجاهدوا ﴾ الآية .

قوله (**حدثنا وهب**) هو ابن جرير بن حازم ، وأبو إسحاق هو السبيعى .

قوله (**فقيل له**)القائل هو الراوى أبو إسحاق بينه إسرائيل بن يونس عن أبى إسحق كما سيأتى آخر المغازى بلفظ « سألت زيد بن أرقم » ويؤيده أيضاً قوله فى هذه الرواية آخراً « فأيهم » .

قوله (**تسع عشرة**) كذا قال ومراده الغزوات التى خرج النبى صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى من طريق أبى الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدى وعشرون وإسناده صحيح وأصله فى مسلم ، فعلى هذا ففات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ولعلهما الأبواء وبواط ، وكأن ذلك خفى عليه لصغره ، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ « قلت ما أول غزوة غزاها ؟ قال : ذات العشير أو العشيرة » والعشيرة كما تقدم هى الثالثة ، وأما قول ابن التين : يحمل قول زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ما غزا هو ، أى زيد بن أرقم ، والتقدير : فقلت ما أول غزوة غزاها أى وأنت معه ؟ قال : العشير ، فهو محتمل أيضا ، ويكون قد خفى عليه ثنتان مما بعد ذلك . أو عد الغزوتين واحدة ، فقد قال موسى بن عقبة « قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فى ثمان : بدر ثم أُحد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حُنين ثم الطائف » ا هـ وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت فى أثرها ، وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما ، فيجتمع على هذا قول زيد بن أرقم وقول جابر ، وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازى التى خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعاً وعشرين ، وتبع فى ذلك الواقدى ، وهو مطابق لما عده ابن إسحق إلا أنه لم يفرد وادى القرى من خيبر ، أشار إلى ذلك السهيلى ، وكأن الستة الزائدة من هذا القبيل ، وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال « غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين » وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولا ثمانى عشرة ثم قال أربعاً وعشرين ، قال الزهرى : فلا أدرى و هـ أو كان شيئا سمعه بعد . قلت : وحمله على ما ذكرته يدفع الوهم ويجمع الأقوال والله أعلم . وأما البعوث والسرايا فعد ابن إسحق ستًّا وثلاثين وعد الواقدى ثمانياً وأربعين ، وحكى ابن الجوزى فى « التلقيح » ستاً وخمسين ، وعد المسعودى ستين ، وبلغها شيخنا فى « نظم السيرة » زيادة على السبعين ، ووقع عند الحاكم فى « الإكليل » أنها تزيد على مائة فلعله أراد ضم المغازى اليها .

قوله (**قلت فأيهم كان أول**) ؟ كذا للجميع ، قال ابن مالك : والصواب « فأيها » أو « أيهن » ووجهه بعضهم على أن المضاف محذوف والتقدير فأى غزوتهم ؟ قلت : وقدأخرجه الترمذى عن محمود بن غيلان عن وهب بن جرير بالإسناد الذى ذكره المصنف بلفظ « قلت فأيتهن » ؟ فدل على أن التعبير من البخارى أو من

شيخه عبد الله بن محمد المسندى أو من شيخه وهب بن جرير حدث به مرة على الصواب ومرة على غيره إن لم يصح له توجيه .

قوله (**العشير أو العسيرة**) كذا بالتصغير والأول بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء ، ووقع فى الترمذى العشير أو العسير بلا هاء فيهما .

قوله (**فذكرت لقتادة**) القائل هو شعبة ، وقول قتادة « العشيرة » هو بالمعجمة وبإثبات الهاء ومنهم من حذفها ، وقول قتادة هو الذى اتفق عليه أهل السير وهو الصواب ، وأما غزوة العسيرة بالمهملة فهى غزوة تبوك قال الله تعالى ﴿ الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾ وسميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما سيأتى بيانه ، وهى بغير تصغير ، وأما هذه فنسبت إلى المكان الذى وصلوا اليه واسمه العشير أو العشيرة يذكر ويؤنث وهو موضع ، وذكر ابن سعد أن المطلوب فى هذه الغزاة عير قريش التى صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة ففاتهم ، وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبى صلى الله عليه وسلم يتلقاها ليغنمها ، فبسبب ذلك كانت وقعة بدر ، قال ابن إسحق : فإن السبب فى غزوة بدر ماحدثنى يزيد بن رومان عن عروة أن أبا سفيان كان بالشام فى ثلاثين راكبا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص ، فأقبلوا فى قافلة عظيمة فيها أموال قريش ، فندب النبى صلى الله عليه وسلم اليهم ، وكان أبو سفيان يتجسس الأخبار فبلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه بقصدهم ، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفارى إلى قريش بمكة يحرضهم على المجىء لحفظ أموالهم ويحذرهم المسلمين فاستنفرهم ضمضم ، فخرجوا فى ألف راكب ومعهم مائة فرس ، واشتد حذر أبى سفيان فأخذ طريق الساحل وجدَّ فى السير حتى فات المسلمين ، فلما أمن أرسل إلى من يلقى قريش يأمرهم بالرجوع ، فامتنع أبو جهل من ذلك ، فكان ما كان من وقعة بدر

٢ — بـاب ذِكرِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم مَن يُقتَلُ ببَدْر

٣٩٥٠ — حدّثنى أحمدُ بن عثمانَ حدثَنا شُريحُ بن مَسلمةَ حدثنا ابراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ قال حدَّثنى عمروُ بن مَيمون أنهُ سمعَ عبدَ الله بن مسعودٍ رضىَ الله عنه حدَّثَ « عن سعدِ بن مُعاذٍ أنه قال : كان صَديقاً لأمية بن خَلَف ، وكان أميةُ إذا مرَّ بالمدينة نزلَ على سعدٍ ، وكان سعدٌ إذا مرَّ بمكةَ نزلَ على أُميةَ . فلما قَدمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ انطلَقَ سعدٌ مُعتمِراً ، فنزلَ على أُميةَ بمكةَ ، فقال لأمية : انظُرْ لى ساعةَ خَلوةٍ لعلّى أن أطوفَ بالبيت . فخَرجَ بهِ قريباً من نصفِ النهارِ ، فلقِيَهما أبو جَهلٍ فقال : ياأبا صَفوانَ ، مَن هذا معَك ؟ فقال : هذا سعدٌ . فقال له أبو جهل : ألا أراكَ تَطوفُ بمكةَ آمناً وقد أوَيتمُ الصُّبَاةَ وزعمتم أنكم تَنصرُونَهم وتُعِينونَهم . أما والله لولا أنكَ مع أبى صَفوانَ مارَجعتَ إلى أهلكَ سالماً . فقال له سعد — ورَفعَ صوتَهُ عليه — : أما والله لئن مَنعتَنى هذا لأمنعنَّكَ ماهو أشدُّ عليكَ منه : طريقَكَ على المدينة ، فقال له أمية : لاتَرفعْ صَوتكَ ياسعدُ على أبى الحكم سيدِ أهل الوادى . فقال سعدٌ : دَعْنا عنكَ ياأمية ، فوالله لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنهم قاتِلوك . قال : بمكةَ ؟ قال : لاأدرى . ففَزِع لذلكَ أميةُ فزَعاً شديداً . فلما رجعَ أميةُ إلى أهله قال : ياأمَّ صفوانَ ، ألم تَرى ماقال لى سعدٌ ؟ قالت : وما قال لك ؟ .

قال : زعمَ أنَّ محمداً أخبرهم أنهم قاتليَّ . فقلت له : بمكةَ ؟ قال : لا أدرى . فقال أُميةُ : واللهِ لاأخرجُ من مكةَ . فلما كان يومُ بدرٍ استنفَرَ أبو جهلٍ الناسَ قال : أدركوا عِيرَكم ، فكَرِهَ أُميةُ أن يَخرُجَ ، فأتاهُ أبو جهلٍ فقال : ياأباصفوان إنكَ متى مايَراكَ الناسُ قد تخلَّفتَ وأنتَ سيد أهل الوادى تخلَّفوا معك . فلم يَزَلْ به أبو جهلٍ حتى قال : أمّا إذ غلبْتنى فو اللهِ لأشتَرِيَنَّ أجود بعير ثمَّ قال : يا أمَّ صفوانَ جهِّزينى . فقالت له : يا أبا صفوانَ وقد نَسيتَ ما قال لكَ أخوكَ اليَثْرِبيُّ ؟ قال : ما أريدُ أن أجوزَ معَهم إلا قَريباً . فلما خَرجَ أُميةُ أخذ لا يترُكُ منزِلًا إلا عَقَلَ بعيَره ، فلم يزَلْ بذلكَ حتى قتلَه اللهُ عزَّ وجلَّ ببَدر »

قوله (**باب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر**) أى قبل وقعة بدر بزمان ، فكان كما قال ، ووقع عند مسلم من حديث أنس عن عمر قال « إن النبى صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع أهل بدر يقول : هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى ، وهذا مصرع فلان . فوالذى بعثه بالحق ما أخطؤا تلك الحدود » الحديث ، وهذا وقع وهم ببدر فبالليلة التى التقوا فى صبيحتها ، بخلاف حديث الباب فإنه قبل ذلك بزمان .

قوله (**شريح**) هو بمعجمة وآخره مهملة ، وإبراهيم بن يوسف عن أبيه هو يوسف بن أبى إسحق السبيعى .

قوله (**إنه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ قال كان صديقاً**) فيه ، إلتفات على رأى ، والسياق يقتضى أن يقول قال كنت صديقاً ، ويحتمل أن يكون « قال » زائدة ويكون قوله « قال » من كلام ابن مسعود ، والمراد سعد بن معاذ ، وهى رواية النسفى .

قوله (**على أمية**) بن خلف ووقع فى علامات النبوة من طريق إسرائيل عن ابن إسحق « أمية بن خلف بن صفوان » ، كذا للمروزى ، وكذا أخرجه أحمد والبيهقى من طريق إسرائيل ، والصواب ماعند الباقين « أمية بن خلف أبى صفوان » ، وعند الإسماعيلى « أبى صفوان أمية بن خلف » وهى كنية أمية كنى بابنه صفوان بن أمية ، وكذلك اتفق أصحاب أبى إسحق ثم أصحاب إسرائيل على أن المنزول عليه أمية بن خلف ، وخالفهم أبو على الحنفى فقال : نزل على عتبة بن ربيعة ، وساق القصة كلها ، أخرجه البزار . وقول الجماعة أولى . وعتبة بن ربيعة قتل ببدر أيضا لكنه لم يكن كارها فى الخروج من مكة إلى بدر ، وإنما حرض الناس على الرجوع بعد أن سلمت تجارتهم فخالفه أبوجهل ، وفى سياق القصة البيان الواضح أنها لأمية بن خلف لقوله فيها « فقال لامرأته ياأم صفوان » ولم يكن لعتبة بن ربيعة امرأة يقال لها أم صفوان .

قوله (**فقال**)أى سعد بن معاذ (**لأمية**) بن خلف (**انظر لى ساعة خلوة**) فى رواية إسرائيل « فقال أمية لسعد : ألا تنظر حتى يكون نصف النهار » والجمع بينهما بأن سعداً سأله وأشار عليه أمية ، وإنما اختار له نصف النهار لأنه مظنة الخلوة .

قوله (**ألا أراك**)بتخفيف اللام للاستفتاح ، وللكشميهنى بحذف همزة الاستفهام وهى مرادة .

قوله (**أو يتم**) بالمد والقصر ، والصباة بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابى بموحدة مكسورة ثم تحتانية خفيفة بغير همزة وهو الذى ينتقل من دين إلى دين ، وفى رواية إسرائيل « وقد أويتم محمدا وأصحابه » .

قوله (**طريقك على المدينة**) أى مايقاربها أويحاذيها ، قال الكرمانى : طريقك بالنصب والرفع . قلت : النصب أصح لأن عامله لأمنعنك ، فهو بدل من قوله ماهو أشد عليك ، وأما الرفع فيحتاج إلى تقدير . وفى رواية إسرائيل متجرك إلى الشام ، وهو المراد بقطع طريقه على المدينة .

قوله (**على أبى الحكم**) هى كنية أبى جهل ، والنبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى لقبه بأبى جهل .

قوله (**فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنهم قاتلوك**) كذا أتى بصيغة الجمع والمراد المسلمون ، أو النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكره بهذا الصيغة تعظيماً ، وفى بقية سياق القصة مايؤيد هذا الثانى ، ووقع لبعضهم « قاتليك » بتحتانية بدل الواو وقالوا هى لحن ، ووجهت بحذف الأداة والتقدير أنهم يكونون قاتليك ، وفى رواية إسرائيل « إنه قاتلك » بالإفراد ، وقد قدمت فى « علامات النبوة » بيان وهم الكرمانى فى شرح هذا الموضع وأنه ظن أن الضمير لأبى جهل فاستشكله فقال أن أبا جهل لم يقتل أمية ، ثم تأول ذلك بأنه كان سبباً فى خروجه حتى قتل . قلت : ورواية الباب كافية فى الرد عليه ، فان فيها « أن أمية قال لامرأته : إن محمداً أخبرهم أنه قاتلى » ولم يتقدم فى كلامه لأبى جهل ذكر .

قوله (**ففزع لذلك أمية فزعا شديداً**) بين سبب فزعه فى رواية إسرائيل ففيها « قال فوالله مايكذب محمد إذا حدَّث » ووقع عند البيهقى « فقال والله مايكذب محمد ، فكاد أن يحدث » كذا وقع عنده بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الدال من الحدث وهو خروج الخارج من أحد السبيلين ، والضمير لأمية أى أنه كاد أن يخرج منه الحدث من شدة فزعه ، وما ظن ذلك إلا تصحيفاً .

قوله (**فلما رجع أمية إلى أهله**) أى امرأته (**فقال يأم صفوان**) هى كنيتها ، واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهى من رهط أمية فأمية ابن عم أبيها ، وقيل اسمها فاختة بنت الأسود .

قوله (**ماقال لى سعد**) وفى رواية إسرائيل « ماقال لى أخى اليثربى » ذكر الأخوة باعتبار ماكان بينهما من المؤاخاة فى الجاهلية ، ونسبه إلى يثرب وهو اسم المدينة قبل الإسلام .

قوله (**فقلت له : بمكة ؟ قال : لا أدرى . فقال أمية : والله لا أخرج من مكة**) يؤخذ منه أن الأخذ بالمحتمل حيث يتحقق الهلاك فى غيره أو يقوى الظن أولى .

قوله (**فلما كان يوم بدر**) زاد إسرائيل « وجاء الصريخ » وفيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق كما تقدم قبل هذا الباب ، وعرف أن اسم الصريخ ضمضم بن عمرو الغفارى ، وذكر ابن إسحق بأسانيده أنه لما وصل إلى مكة جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وصرخ : يا معشر قريش أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد ، الغوث الغوث .

قوله (**أدركوا عيركم**) بكسر المهملة وسكون التحتانية أى القافلة التى كانت مع أبى سفيان .

قوله (**إنك متى يراك الناس**) فى رواية الكشميهنى وحده « متى ما يراك الناس » بزيادة « ما » وهى الزائدة

الكافة عن العمل ، وبحذفها كان حق الألف من « يراك » أن تحذف ، لأن متى للشرط وهى تجزم الفعل المضارع ، قال ابن مالك : يخرج ثبوت الألف على أن قوله « يراك » مضارع راء بتقديم الألف على الهمزة وهى لغة فى رأى قال الشاعر « إذا راءنى أبدى بشاشة وأصل » ومضارعه يراء بمد ثم همز ، فلما جزمت حذفت الألف ثم أبدلت الهمزة ألف فصار يرا ، وعلى أن متى شبهت بإذا فلم يجزم بها ، وهو كقول عائشة الماضى فى الصلاة فى أبى بكر « متى يقوم مقامك » أو على إجراء المعتل مجرى الصحيح كقول الشاعر « ولا ترضاها ولا تملق » أو على الإشباع كما قرئ ﴿ إنه من يتقى ﴾ . قلت : ووقع فى رواية الأصيلى « متى يراك الناس » بحذف الألف وهو الوجه

قوله (**وأنت سيد أهل الوادى**) أى وادى مكة ، قد تقدم أن أمية وصف بها أبا جهل لما خاطب سعدا بقوله « لا ترفع صوتك على أبى الحكم هو سيد أهل الوادى » فتقارضا الثناء وكان كل منهما سيداً فى قومه .

قوله (**فلم يزل به أبو جهل**) بين ابن إسحق الصفة التى كاد بها أبو جهل أمية حتى خالف رأى نفسه فى ترك الخروج من مكة فقال « حدثنى ابن أبى نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع على عدم الخروج ، وكان شيخاً جسيماً ، فأتاه عقبة بن أبى معيط بمجمرة حتى وضعها بين يديه فقال : إنما أنت من النساء ، فقال : قبحك الله » . وكأن أبا جهل سلط عقبة عليه حتى صنع به ذلك ، وكان عقبة سفيها .

قوله (**لأشترين أجود بعير بمكة**) يعنى فأستعد عليه للهرب إذا خفت شيئا .

قوله (**ثم قال أمية**) فى الكلام حذف تقديره : فاشترى البعير الذى ذكر ثم قال لامرأته .

قوله (**لايترك منزلا إلا عقل بعيره**) فى رواية الكشميهنى « ينزل » بنون وزاى ولام من النزول وهى أوجه من رواية غيره « يترك » بمثناة وراء وكاف .

قوله (**فلم يزل بذلك**) أى على ذلك .

قوله (**حتى قتله الله ببدر**) تقدم فى الوكالة حديث عبد الرحمن بن عوف فى صفة قتله ، وستأتى الإشارة اليه فى هذه الغزوة . وذكر الواقدى أن الذى ولى قتله خبيب وهو بالمعجمة وموحدة مصغر ، ابن إساف بكسر الهمزة ومهملة خفيفة الانصارى ، وقال ابن إسحق : قتله رجل من بنى مازن من الأنصار . وقال ابن هشام : يقال اشترك فيه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب المذكور . وذكر الحاكم فى « المستدرك » أن رفاعة بن رافع طعنه بالسيف ، ويقال قتله بلال . وأما ابنه على بن أمية فقتله عمار . وفى الحديث معجزات للنبى صلى الله عليه وسلم ظاهرة ، وما كان عليه سعد بن معاذ من قوة النفس واليقين . وفيه أن شأن العمرة كان قديماً ، وأن الصحابة كان مأذونا لهم فى الاعتمار من قبل أن يعتمر النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف الحج ، والله أعلم

٣ ـ بـاب قصةِ غزوةِ بدرٍ ، وقول الله تعالى [آل عمران : ١٢٣ ـ ١٢٦] :

﴿ ولَقد نَصَرَكم الله بِبدرٍ وأنتم أذِلة ، فاتقوا الله لعلكم تَشكرون . إذ تقولُ للمؤمنينَ ألَن يَكفِيَكم أن يُمدكم ربُّكم بثلاثة آلافٍ منَ الملائكةِ مُنزَلين . بلى إن تَصبروا وتَتَّقوا ويأتوكم من فَورِهم هذا يُمددْكم ربكم بخمسةِ

آلافٍ من الملائكةِ مُسوِّمين . وما جَعلهُ اللهُ إلا بُشْرٰى لكم ولتَطْمئنَّ قلوبكم به ، وما النصرُ إلاّ مِن عندِ الله العزيز الحكيم . لِيَقطعَ طَرَفاً من الذين كَفروا أو يَكبِتهم فينقَلِبوا خائبين ﴾

وقال وَحشيٌّ : قَتَلَ حمزةُ طعِيمةَ بن عَدِيّ بنِ الخِيار يومَ بدر

وقوله تعالى [الأنفال : ٧] : ﴿ إذ يَعِدُكمُ اللهُ إحدَى الطائفتينِ أنَّها لكم ﴾ الآية

٣٩٥١ ــ حدّثني يحيى بن بُكَير حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ عن عبدِ الرحمنِ بن عبدِ الله ابنِ كعبٍ أنَّ عبدَ الله بن كعبٍ قال « سمعتُ كعبَ بن مالكٍ رضيَ الله عنه يقول : لم أتخلَّفْ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في غزوةٍ غزاها إلاّ في غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أني تَخلَّفتُ عن غزوةِ بَدرٍ ولم يُعاتَبْ أحدٌ تخلفَ عنها ، إنما خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُريد عِير قريشٍ ، حتى جمعَ الله بينهم وبينَ عَدُوِّهم على غير مِيعاد »

قوله (قصة غزوة بدر) كذا للأكثر وثبت « باب » في رواية كريمة .

قوله (وقول الله تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر ، وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ــ إلى ــ فتنقلبوا خائبين ﴾ كذا للأكثر ، وللأصيلي نحوه قال بعد قوله ﴿ وأنتم أذلة ﴾ : إلى قوله ﴿ فتنقلبوا خائبين ﴾ وساق الآيات كلها في رواية كريمة .

قوله (ببدر) هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، ويقال بدر بن الحارث ، ويقال بدر اسم البئر التي بها ، سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار ، وإنما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد .

قوله (وأنتم أذلة) أي قليلون بالنسبة إلى من لقيهم من المشركين ، ومن جهة أنهم كانوا مشاة إلا القليل منهم ، ومن جهة أنهم كانوا عارين من السلاح وكان المشركون على العكس من ذلك ، والسبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى تلقي أبي سفيان لأخذ ما معه من أموال قريش ، وكان من معه قليلا فلم يظن أكثر الأنصار أنه يقع قتال لم يجز معه منهم إلا القليل ، ولم يأخذوا أهبة الاستعداد كما ينبغي ، بخلاف المشركين فإنهم خرجوا مستعدين ذابين عن أموالهم . وأما قوله ﴿ إذ تقول للمؤمنين ﴾ فاختلف فيها أهل التأويل ، فمنهم من قال : هي متعلقة بقوله ﴿ نصركم ﴾ فعلى هذا في قصة بدر ، وعليه عمل المصنف ز وهو قول الأكثر وبه جزم الداودي ، وأنكره ابن التين فذهل . وقيل هي متعلقة بقوله ﴿ واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ فعلى هذا فهي متعلقة بغزوة أحد وهو قول عكرمة وطائفة ، ويؤيد الأول ما روى ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى الشعبي « أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين ، فأنزل الله تعالى ﴿ ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف ﴾ الآية . قال فلم يمد كرز المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال « أمد الله المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة » وعن الربيع بن أنس قال « أمد الله المسلمين يوم بدر بألف ، ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف » وكأنه جمع بذلك بين آيتي آل عمران والأنفال ، وقد لمح المصنف بالاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾ في غزوة

أحد ، وكذلك قوله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ وذكر ما عدا ذلك فى غزوة بدر وهو المعتمد

قوله (**فورهم : غضبهم**) ثبت هكذا فى رواية الكشميهنى وهو قول عكرمة ومجاهد وروى عن ابن عباس ، وقال الحسن وقتادة والسدى : معناه من وجههم .

قوله (**وقال وحشى**) أى ابن حرب (**قتل حمزة**) أى ابن عبد المطلب (**طعيمة بن عدى بن الخيار يوم بدر**) كذا وقع فيه « ابن الخيار » وهو وهم وصوابه « ابن نوفل » وسأبين ذلك فى الكلام على قصة مقتل حمزة فى غزوة أُحد إن شاء الله تعالى .

قوله ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** ﴾ هذه الآية نزلت فى قصة بدر بلا خلاف ، بل جميع سورة الأنفال أو معظمها نزلت فى قصة بدر ، وسيأتى فى تفسير قول سعيد بن جبير « قلت لابن عباس سورة الأنفال قال نزلت فى بدر » والمراد بالطائفتين العير والنفير ، فكان فى العير أبو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وما معه من الأموال ، وكان فى النفير أبو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين بالسلاح متأهبين للقتال ، وكان ميل المسلمين إلى حصول العير لهم ، وهو المراد بقوله ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ والمراد بذات الشوكة الطائفة التى فيها السلاح .

قوله (**الشوكة الحد**) هو قول أبى عبيدة ، قال فى « كتاب المجاز » ويقال ما أشد شوكة بنى فلان أى حدهم ، وكأنها استعارة من واحدة الشوك ، وروى الطبرانى وأبو نعيم فى « الدلائل » من طريق على بن طلحة عن ابن عباس قال « أقبلت عير لأهل مكة من الشام ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم يريدها ، فبلغ أهل مكة فأسرعوا اليها وسبقت العير المسلمين ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأخص مغنما من أن يلقوا النفير ، فلما فاتهم العير نزل النبى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين بدراً فوقع القتال » . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث كعب بن مالك فى قصة توبته ، وسيأتى بطوله فى غزوة تبوك ، والغرض منه هنا قوله « ولم يعاتَب أحد » وهو بفتح التاء على البناء للمجهول ، ووقع فى رواية الكشميهنى « ولم يعاتِب الله أحداً » وقوله فيه « إنما خرج النبى صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش » أى ولم يرد القتال . وقوله « حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد » أى ولا إرادة ، قتال . والعير المذكورة يقال كانت ألف بعير ، وكان المال خمسين ألف دينار ، وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش وقيل أربعون وقيل ستون ، وقوله « غير أنى تخلفت فى غزوة بدر » وهو استثناء من المفهوم فى قوله « لم أتخلف إلا فى تبوك » فإن مفهومه أنى حضرت فى جميع الغزوات ما خلا غزوة تبوك ، والسبب فى كونه لم يستثنهما معاً بلفظ واحد كونه تخلف فى تبوك مختاراً لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف ، بخلاف بدر فى ذلك كله ، فلذلك غاير بين التخلفين

٤ ـ **باب** قول الله تعالى [الأنفال : ٩ ـ ١٢] : ﴿ إذ تستغيثونَ ربَّكم فاستَجابَ لكم أنى ممِدكم بألفٍ منَ الملائكةِ مُردِفين . وما جَعلهُ اللهُ إلا بُشرَى ولتطمَئنَّ به قُلوبُكم ، وما النصرُ إلا مِن عندِ اللهِ ، إنَّ اللهَ عزيز حكيم . إذ يُغَشّيكمُ النُّعاس أَمَنَةً منه ، وينزِّل عليكم من السماءِ ماءً ليُطهرَكم به ، ويُذهِبَ عنكم رجزَ الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبِّت به الأقدام ، إذ يوحى ربُّكَ إلى الملائكةِ أنى مَعكم فثَبِّتوا الذين آمَنوا ، سأُلقى فى قُلوبِ

الذينَ كَفروا الرُّعبَ ، فاضرِبوا فَوقَ الأعناقِ واضرِبوا منهم كلَّ بَنان ، ذلكَ بأنهم شاقُّوا اللهَ ورسولَه ، ومَن يُشاقِقِ اللهَ ورسوله فإنَّ اللهَ شديدُ العِقاب ﴾

٣٩٥٢ ـ حدّثنا أبو نُعَيم حدثَنا إسرائيلُ عن مُخارِقٍ عن طارقِ بنِ شهابٍ قال « سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقول : شَهِدتُ من المقدادِ بن الأسودِ مشهداً لأن أكونَ صاحِبَهُ أحبُّ اليَّ مما عُدِلَ به : أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهوَ يَدعو على المشركينَ فقال : لا نَقولُ كما قال قومُ موسى ﴿ اذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا ﴾ ولكنّا نقاتلُ عن يَمينكَ وعن شمالكَ وبين يَديكَ وخَلْفَكَ . فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أشرق وَجهُهُ وسرَّه ، يَعنى قولَه »

[الحديث ٣٩٥٢ ـ طرفه فى : ٤٦٠٩]

٣٩٥٣ ـ حدّثنى محمدُ بن عبدِ الله بن حَوْشَبٍ حدثَنا عبدُ الوَهّابِ حدثَنا خالدٌ عن عِكرِمةَ عنِ ابنِ عبّاسٍ قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومِ بَدرٍ : اللّهم إنى أنشُدُكَ عهدَكَ ووَعدَك . اللهم ان شئِت لم تُعبَدْ ، فأخذَ أبو بكرٍ بيدِهِ فقال : حَسبك . فخرج وهو يقول ﴿ سَيُهزمُ الجمعُ ويُولون الدُّبر ﴾

قوله (**باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم ــ إلى قوله ــ شديد العقاب**) كذا للاكثر ، وساق فى رواية كريمة الآيات كلها ، وقد تقدمت الإشارة اليه فى الذى قبله ، والجمع أيضا بين قوله ﴿ بألف من الملائكة ﴾ وبين قوله ﴿ بثلاثة آلاف ﴾ ، وأورد البخارى فيه حديثين : فقصة المقداد فيها بيان ما وقع قبل الوقعة ، وحديث ابن عباس فيه بيان الاستغاثة .

قوله (**عن مخارق**) بضم الميم وتخفيف المعجمة هو ابن عبد الله بن جابر البجلى الأحمسى بمهملتين ويقال اسم أبيه عبد الرحمن ، ويقال خليفة ، وهو كوفى ثقة عند الجميع يكنى أبا سعيد ، ولم أر له رواية عن غير طارق وهو ابن شهاب وله رؤية .

قوله (**شهدت من المقداد بن الأسود**) تقدم أن اسم أبيه عمرو ، وأن الأسود كان تبناه فصار ينسب اليه .

قوله (**مما عدل به**) بضم المهملة وكسر الدال المهملة أى وزن أى من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات ، وقيل من الثواب ، أو المراد الأعم من ذلك ، والمراد المبالغة فى عظمة ذلك المشهد ، وأنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائنا ما كان لكان حصوله له أحب إليه ، وقوله « لأن أكون صاحبه » هو بالنصب ، وفى رواية الكشميهنى « لأن أكون أنا صاحبه » ويجوز فيه الرفع والنصب ، قال ابن مالك : النصب أجود .

قوله (**وهو يدعو على المشركين**) زاد النسائى فى روايته « جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال » وذكر ابن إسحق أن هذا الكلام قاله المقداد لما وصل النبى صلى الله عليه وسلم الصفراء وبلغه أن قريشا قصدت بدراً وأن أبا سفيان نجا بمن معه ، فاستشار الناس ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر كذلك ، ثم المقداد فذكر

نحو ما في حديث الباب وزاد « فقال والذى بعثك بالحق لو سلكت بنا برك الغماد لجاهدنا معك من دونه . قال فقال أشيروا علىّ . قال فعرفوا أنه يريد الأنصار ، وكان يتخوف أن لا يوافقوه لأنهم لم يبايعوه إلا على نصرته ممن يقصده لا أن يسير بهم إلى العدو ، فقال له سعد بن معاذ : امض يا رسول الله لما أمرت به فنحن معك . قال فسره قوله ونشطه » وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطاً ، وأخرجه ابن عائذ من طريق أبى الاسود عن عروة ، وعند ابن أبى شيبة من مرسل علقمة بن وقاص فى نحو قصة المقداد « فقال سعد بن معاذ لئن سرت حتى تأتى برك الغماد من ذى يمن لنسيرن معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى ــ فذكره وفيه ــ ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره ، فامض لما شئت ، وصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وسالم من شئت ، وعاد من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت » قال : وإنما خرج يريد غنيمة ما مع أبى سفيان فأحدث الله له القتال ، وروى ابن أبى حاتم من حديث أبى أيوب قال « قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة : إنى أخبرت عن عير أبى سفيان ، فهل لكم أن تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا . فلما سرنا يوماً أو يومين قال : قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال ، فقلنا : لا والله مالنا طاقة بقتال القوم ، فأعاده ، فقال له المقداد : لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ولكن نقول : إنا معكما مقاتلون . قال فتمنينا معشر الأنصار لو أنا قلنا كما قال المقداد . فأنزل الله تعالى ﴿ كما أخرجك ربّك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده نحوه لكن فيه أن سعد بن معاذ هو الذى قال ما قال المقداد ، والمحفوظ أن الكلام المذكور للمقداد كما فى حديث الباب ، وأن سعد بن معاذ إنما قال « لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك » كذلك ذكره موسى بن عقبة . وعند ابن عائذ فى حديث عروة « فقال سعد بن معاذ : لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذى يمن » ووقع فى مسلم أن سعد بن عبادة هو الذى قال ذلك ، وكذا أخرجه ابن أبى شيبة من مرسل عكرمة ، وفيه نظر لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدراً ، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه كما سأذكره فى آخر الغزوة ، ويمكن الجمع بأن النبى صلى الله عليه وسلم استشارهم فى غزوة بدر مرتين : الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبى سفيان ، وذلك بين فى رواية مسلم ولفظه « أن النبى صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان » والثانية كانت بعد أن خرج كما فى حديث الباب ، ووقع عند الطبرانى أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية ، وهذا أولى بالصواب ، وقد تقدم فى الهجرة شرح برك الغماد ، ودلت رواية ابن عائذ هذه على أنها من جهة اليمن ، وذكر السهيلى أنه رأى فى بعض الكتب أنها أرض الحبشة ، وكأنه أخذه من قصة أبى بكر مع ابن الدغنة ، فان فيها أنه لقيه ذاهبا إلى الحبشة ببرك الغماد فأجاره ابن الدغنة كما تقدم فى هذا الكتاب ، ويجمع بأنها من جهة اليمن تقابل الحبشة وبينهما عرض البحر .

قوله (ولكنا نقاتل عن يمينك الخ) وفى رواية سفيان عن مخارق « ولكن امض ونحن معك » وفى رواية محمد بن عمرو المذكورة « ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون » ولأحمد من حديث عتبة بن عبد بإسناد حسن « قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نقول كما قالت بنو إسرائيل ، ولكن انطلق أنت وربك إنا معكم » .

قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، وخالد هو الحذّاء .

قوله (عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم) هذا من مراسيل الصحابة فإن ابن عباس لم يحضر ذلك ، ولعله أخذه عن عمر أو عن أبى بكر ، ففى مسلم من طريق أبى زميل بالزاى مصغر واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس قال « حدثنى عمر : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه ، فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداءه عن منكبيه » الحديث ، وعن سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال « لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم ، فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاته : اللهم لاتودع منى ، اللهم لاتخذلنى ، اللهم لاتترنى ، اللهم أنشدك ما وعدتنى » ، وعند ابن إسحق أنه صلى الله عليه وسلم قال « اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذّب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى » .

قوله (يوم بدر) زاد فى رواية وهيب الآتية فى التفسير عن خالد « وهو فى قبة » والمراد بها العريش الذى اتخذه الصحابة لجلوس النبى صلى الله عليه وسلم فيه .

قوله (اللهم إنى أنشدك) بفتح الهمزة وسكون النون والمعجمة وضم الدال ، أى أطلب منك . وعند الطبرانى بإسناد حسن عن ابن مسعود قال « ما سمعنا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر : اللهم إنى أنشدك ما وعدتنى » قال السهيلى : سبب شدة اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم ونصبه فى الدعاء لانه رأى الملائكة تنصب فى القتال ، والأنصار يخوضون غمار الموت ، والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء ، ومن السنة أن يكون الإمام وراء الجيش لأنه لا يقاتل معهم فلم يكن ليريح نفسه ، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء .

قوله (اللهم إن شئت لم تعبد) فى حديث عمر « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض » . أما « تهلك » بفتح أوله وكسر اللام ، و« العصابة » بالرفع ، وإنما قال ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ، ولاستمر المشركون يعبدون غير الله ، فالمعنى لا يعبد فى الأرض بهذه الشريعة . ووقع عند مسلم من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام أيضا يوم أحد ، وروى النسائى والحاكم من حديث على قال « قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ، ثم جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده : ياحى ياقيوم ، فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك » .

قوله (فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك) زاد فى رواية وهيب عن خالد كما سيأتى فى التفسير « قد ألححت على ربك » وكذا أخرجه الطبرانى عن عثمان عن عبد الوهاب الثقفى عن أبيه ، زاد فى رواية مسلم المذكورة « فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال : يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عز وجل ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ الآية ، فأمده الله بالملائكة » اهـ . وعرف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة . وقوله فى رواية مسلم « كذاك » وهو بالذال المعجمة وهو بمعنى كفاك ، قال قاسم بن ثابت « كذاك » يراد بها الإغراء والأمر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ، ومنه قول الشاعر « كذاك القول إن عليك عيباً » أى حسبك من القول فاتركه اهـ وقد أخطأ من زعم أنه

تصحيف وأن الأصل كفاك . قال الخطابى لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال ، بل الحامل للنبى صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة ، فلهذا عقب بقوله « سيهزم الجمع » . انتهى ملخصا . وقال غيره : وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة فى مقام الخوف ، وهو أكمل حالات الصلاة ، وجاز عنده أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة ، وإنما كان مجملا . هذا الذى يظهر . وزل من لا علم عنده ممن ينسب إلى الصوفية فى هذا الموضع زللا شديداً فلا يلتفت إليه ، ولعل الخطابى أشار إليه .

قوله (فخرج وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر) وفى رواية أيوب عن عكرمة عن ابن عباس « لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر : أى جمع يهزم ؟ قال : فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدروع ويقول ﴿ سيهزم الجمع ﴾ أخرجه الطبرى وابن مردويه . وله من حديث أبى هريرة عن عمر « لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله أى جمع يهزم » ؟ فذكر نحوه ، وهذا مما يؤيد ما قدمته أن ابن عباس حمل هذا الحديث عن عمر ، وسيأتى فى التفسير عن عائشة « نزلت بمكة وأنا جارية ألعب : ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ الآية »

٥ ـــ بـاب

٣٩٥٤ ـــ حدّثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشامٌ أنَّ ابن جُرَيجٍ أخبرهم قال : أخبرنى عبدُ الكريم أنه سمع مِقْسَماً مولى عبدِ الله بن الحارث يحدِّثُ « عنِ ابنِ عبّاس أنه سمعهُ يقول : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ عن بدرٍ والخارجون الى بدرٍ »

[الحديث ٣٩٥٤ ـــ طرفه فى : ٤٥٩٥]

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة ، ووقع فى شرح شيخنا ابن الملقن « باب فضل من شهد بدراً » وتبع فى ذلك بعض النسخ ، وهو خطأ من جهة أن هذه الترجمة بعينها ستأتى فيما بعد ، فلا معنى لتكررها .

قوله (أخبرنى عبد الكريم) هو الجزرى ، بينه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق يحيى بن سعيد الأموى عن ابن جريج قال « حدثنى عبد الكريم الجزرى » انتهى . وفى طبقته ممن يروى عن مقسم ويروى عنه ابن جريج عبد الكريم بن أبى المخارق أحد الضعفاء ، ولم يخرج له البخارى شيئاً مسنداً ، ومقسم بكسر الميم هو أبو القاسم مولى ابن عباس وهو فى الأصل مولى عبد الله بن الحارث الهاشمى ، وإنما قيل له مولى ابن عباس لشدة لزومه له ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث الواحد ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى

٦ ــ باب عدةِ أصحابِ بدر

٣٩٥٥ ــ حدّثنا مُسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ عنِ البرَاءِ قال « استُصغرتُ أنا وابن عمر . . . »

[الحديث ٣٩٥٥ ــ طرفه في : ٣٩٥٦]

٣٩٥٦ ــ وحدّثني محمودٌ حدَّثنا وَهبٌ عن شعبةَ عن أبي إسحاقَ عن البَراءِ قال « استصغِرتُ أنا وابن عمرَ يومَ بَدرٍ ، وكانَ المهاجِرونَ يومَ بَدرٍ نيِّفاً على ستين ، والأنصارُ نيِّفا وأربعينَ ومائتين »

٣٩٥٧ ــ حدّثنا عمرُو بن خالدٍ حدَّثَنا زُهَيرٌ حدَّثنا أبو إسحاقَ قال « سمعتُ البراءَ رضيَ الله عنه يقول حدَّثني أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ممن شهدَ بدراً أنهم كانوا عدَّةَ أصحاب طالوتَ الذين جازوا معه النهرَ : بضعةَ عشرَ وثلاثَمِائةٍ . قال البراءُ : لا واللهِ ما جاوزَ معهُ النهرَ إلاّ مُؤمن »

[الحديث ٣٩٥٧ ــ طرفاه في : ٣٩٥٨ ، ٣٩٥٩]

٣٩٥٨ ــ حدثني عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال « كنا أصْحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدَّثُ أنَّ عِدَّةَ أصحابِ بدرٍ على عدَّة أصحابِ طالوتَ الذين جاوَزُوا معه النهرَ ، ولم يُجاوِزَ معهَ إلاّ مؤمنٌ ، بضعةَ عشرَ وثلاثَمِائة »

٣٩٥٩ ــ حدّثني عبدُ الله بن أبي شَيبةَ حدَّثنا يحيى عن سُفيانَ عن أبي إسحاقَ عنِ البراء

وحدّثنا محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن أبي إسحاقَ عنِ البراءِ رضيَ الله عنه قال « كنّا نَتحدَّث أن أصحابَ بَدر ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ بِعدَّةِ أصحاب طالوتَ الذين جاوَزوا مَعهُ النهرَ ، وما جاوَزَ معه إلا مؤمن »

قوله (باب عدة أصحاب بدر) أي الذين شهدوا الوقعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ألحق بهم .

قوله (استصغرت) بضم أوله ، ومراد البراء أن ذلك وقع عند حضور القتال فعرض من يقاتل فرد من لم يبلغ ، وكانت تلك عادة النبي صلى الله عليه وسلم في المواطن .

قوله (أنا وابن عمر) قال عياض : هذا يرده قول ابن عمر « استصغرت يوم أحد » وكذا اعترض به ابن التين وزاد بأن إخبار ابن عمر عن نفسه أولى من إخبار البراء عنه انتهى . وهو اعتراض مردود إذ لا تنافي بين الإخبارين فيحمل على أنه استصغر ببدر ثم استصغر بأُحد ، بل جاء ذلك صريحاً عن ابن عمر نفسه وأنه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فاستصغر ، وسيأتي بيان ذلك في غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . ثم وجدت في ابن أبي شيبة من طريق مطرف عن أبي إسحق عن البراء مثل حديث الباب وزاد آخره « وشهدنا أُحداً » فهذه الزيادة إن حملت على أن المراد بقوله وشهدنا أحدا نفسه وحده دون ابن عمر ، وإلا فما في الصحيح أصح .

قوله (وحدثني محمود) هو ابن غيلان ، ووهب هو ابن جرير بن حازم ، ووقع فى نسخة وهب بن جرير .

قوله (عن البراء) فى رواية إسحق بن راهويه فى مسنده عن وهب بن جرير بسنده « سمعت البراء » .

قوله (وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين) كذا فى هذه الرواية ، وسيأتى فى آخر الكلام على هذه الغزوة أنهم كانوا ثمانين أو زيادة ، ويأتى وجه التوفيق بينهما هناك إن شاء الله تعالى . وأما ما وقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبيدة السلمانى « أن الأنصار كانوا سبعين ومائتين » فليس بثابت ، وقد وقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجسرى عن شعبة فى هذا الحديث « أن المهاجرين كانوا نيِّفا وثمانين » وهو خطأ فى هذه الرواية لإطباق أصحاب شعبة على ما وقع فى البخارى .

قوله (والأنصار نيف وأربعين ومائتين) النيف بفتح النون وتشديد التحتانية وقد تخفف وهو ما بين العقدين ، وقال فى الأول « نيفاً » بنصبه على أنه خبر كان وقال فى الثانى « نيف » برفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وقد وقع عند البيهقى بالنصب فيهما وهو واضح وهو الذى وقع فى رواية شعبة عن تفصيل عدد المهاجرين والأنصار يوافق جملته ما وقع فى رواية زهير وإسرائيل وسفيان أنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، لكن الزيادة على العشر مبهمة ، وقد سبق فى الباب قبله أن فى حديث عمر عند مسلم أنها تسعة عشر ، لكن أخرجه أبو عوانة وابن حبان بإسناد مسلم بلفظ « بضعة عشر » وللبزار من حديث أبى موسى « ثلاثمائة وسبعة عشر » ولأحمد والبزار والطبرانى من حديث ابن عباس « كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر » وكذلك أخرجه ابن أبى شيبة والبيهقى من رواية عبيدة بن عمر ، والسلمانى أحد كبار التابعين ، ومنهم من وصله بذكر على ، وهذا هو المشهور عند ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازى ، ويقال عن ابن إسحق « وأربعة عشر » وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليمان عامر الهوزنى ، ووصله الطبرانى والبيهقى من وجه آخر عن أبى أيوب الأنصارى قال « خرج رسول اللهصلى الله عليه وسلم إلى بدر فقال لأصحابه تعادُّوا ، فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلًا ، ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين ،فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر » وروى البيهقى أيضاً بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر » وهذه الرواية لاتنافى التى قبلها لاحتمال أن تكون الأولى لم يعد النبى صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الذى أتى آخراً ، وأما الرواية التى فيها وتسعة عشر فيحتمل أنه ضم إليهم من استصغر ولم يؤذن له فى القتال يومئذ كالبراء وابن عمر وكذلك أنس ، فقد روى أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل « هل شهدت بدرا ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر » انتهى ، وكأنه كان حينئذ فى خدمة النبى صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه لانه خدمه عشر سنين ، وذلك يقتضى أن ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكأنه خرج معه إلى بدر ، أو خرج مع عمه زوج أمه أبى طلحة . وحكى السهيلى أنه حضر مع المسلمين سبعون نفساً من الجن ، وكان المشركون ألفاً ، وقيل سبعمائة وخمسون ، وكان معهم سبعمائة بعير ومائةفرس . ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عنه قال« كنت أمنح الماء لأصحابى يوم بدر » وإذا تحررهذا الجمع فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وإنما شهده منهم ثلثمائة وخمسة أو ستة كما أخرجه ابن جرير ، وسيأتى من حديث أنس أن ابن

عمته حارثة بن سراقة خرج نظاراً وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فقتل ، وعند ابن جرير من حديث ابن عباس « أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال » وقد بين ذلك ابن سعد فقال « أنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة » وكأنه لم يعد فيهم رسول اللهصلى الله عليه وسلم وبين وجه الجمع بأن ثمانيةأنفس عدوا فى أهل بدر ولم يشهدوها ، وإنما ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهنم بسهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم ، وهم عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية بنت رسول اللهصلى الله عليه وسلم بإذنه ، وكانت فى مرض الموت . وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ، فهؤلاء من المهاجرين . وأبو لبابة رده من الروحاء واستخلفه على المدينة ، وعاصم بن عدى استخلفه على أهل العالية ، والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف ، والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده الى المدينة ، وخوات بن جبير كذلك ، هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد ، وذكر غيره سعد بن مالك الساعدى والد سهل مات فى الطريق ، وممن اختلف فيه هل شهدها أو رد لحاجة سعد بن عبادة وقع ذكره فى مسلم ، وصبيح مولى أحيحة رجع لمرضه فيما قيل ، وقيل إن جعفر بن أبى طالب ممن ضرب له بسهم نقله الحاكم .

قوله (**عدة أصحاب طالوت**) هو طالوت بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب شقيق يوسف عليه السلام ، يقال أنه كان سقاء ويقال إنه كان دباغاً .

قوله (**أجازوا**) فى رواية الكشميهنى « جازوا » بغير ألف وفى رواية إسرائيل التي بعدها « جاوزوا » .

قوله (**لا والله**) هو جواب كلام محذوف تقديره إما دعوى وإما استفهام : هل كان بعضهم غير مؤمن ، ويحتمل أن تكون « لا » زائدة وإنما حلف تأكيداً لخبره ، وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت فى القرآن فى سورة البقرة ، وذكر أهل العلم فى الأخبار أن المراد بالنهر نهر الأردن ، وأن جالوت كان رأس الجبارين ، وأن طالوت وعد من قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك ، فقتله داود ، فوفى له طالوت وعظم قدر داود فى بنى إسرائيل حتى استقل بالمملكة بعد أن كانت نية طالوت تغيرت لداود وهم بقتله فلم يقدر عليه فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهداً هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء . وقد ذكر محمد بن إسحق فى « المبتدأ » قصته مطولة .

٧ ــ **بـاب** دُعاءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم على كفَّارِ قُريش : شَيبةَ وعُتبةَ والوَليدِ وأبى جهلِ بن هشامٍ ، وهَلاكِهم

٣٩٦٠ ــ حدّثني عمرُو بنُ خالدٍ حدَّثَنا زُهَيرٌ حدَّثَنا أبو إسحاقَ عن عمرو بن ميمونٍ عن عبد الله بنِ مسعودٍ رضى اللهعنه قال « استقبَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الكعبةَ فدَعا على نَفَرٍ من قريش : على شيبةَ بن ربيعةَ ، وعُتبةَ بنَ ربيعةَ ، والوَليد بن عتبة ، وأبى جهل بن هشام ، فأشهَدُ بالله لقد رأيتُهم صَرعى قد غَيَّرتهم الشمسُ ، وكان يوماً حاراً » .

قوله باب (**دعاء النبى صلى الله عليه وسلم على كفار قريش**) .

قوله (**شيبة بن ربيعة**) مجرور بالفتح على البدل وكذا عتبة .

قوله (وأبى جهل بن هشام وهلاكهم) المراد دعاؤه صلى الله عليه وسلم السابق وهو بمكة ، وقد مضى بيانه فى كتاب الطهارة حيث أورده المصنف من حديث ابن مسعود المذكور فى هذا الباب بأتم منه سياقاً ، وأورده فى الطهارة لقصة سلى الجزور ووضعه على ظهر المصلى فلم تفسد صلاته ، وفى الصلاة مستدلًا به على أن ملاصقة المرأة فى الصلاة لاتفسدها ، وفى الجهاد فى « باب الدعاء على المشركين » وفى الجزية مستدلاً به على أن جيف المشركين لا يفادى بها وفى المبعث فى « باب ما لقى المسلمون من المشركين بمكة » وقوله فى هذه الرواية « فأشهد بالله » أى أقسم ، وإنما حلف على ذلك مبالغة فى تأكيد خبره **(قد غيرتهم الشمس)** أى غيرت ألوانهم إلى السواد ، أو غيرت أجسادهم بالانتفاخ ، وقد بين سبب ذلك بقوله « وكان يوماً حارا »

٨ ـــ **باب** قتلِ أبى جهلٍ

٣٩٦١ ـــ حدّثنــا ابنُ نُمَير أبو أُسامة حدثَنا إسماعيلُ أخبرنَا **قيسٌ « عن عبدِ الله رضىَ الله عنه أنهُ أتى أبا جهلٍ وبهِ رَمَقٌ يوم بَدرٍ ، فقال أبو جهل : هَل أعمَدُ مِن رجُل قَتلتُموه »**

٣٩٦٢ ـــ حدّثنــا أحمدُ بن يونسَ حدثَنا زُهَيرٌ حدثنا سُليمانُ التَّيميٌ أن أنساً حدَّثهم قال « قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم . . . » . وحدَّثنى عمروُ بن خالدٍ حدَّثنا زهَيرٌ عن سليمانَ التَّيمىٌ عن أنس رضىَ الله عنه قال « **قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : مَن يَنظرُ ماصنَع أبو جهل ؟ فانطَلَقَ ابنُ مسعود فوجَدَهُ قد ضربَهُ ابنا عَفراء حتى بَردَ ، قال : أأنت أبو جهل ؟ » قال فأخذَ بلحيتهِ قال : وهل فوقَ رجل قَتَلتموه ؟ أو رجُلٍ قتلَه قَومه »** ؟

قال أحمدُ بن يونُسَ « أنتَ أبو جهل ؟ »

[الحديث ٣٩٦٢ ـــ طرفاه فى : ٣٩٦٣ و ٤٠٢٠]

٣٩٦٣ ـــ حدثنى محمد بن المثنى حدثنا ابن أبى عدى عن سليمان التيمى عن أنس رضى الله عنه قال « **قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر مافعل أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برَد ، فأخذَ بلحيتهِ فقال : أنتَ أبا جهل ؟ قال : وهل فوقَ رجُل قتلهُ قومُه ؟ أو قال : قَتَلتموه »**

حدّثنــا ابنُ المثنّى أخبرنا مُعاذ بن معاذ حدثنا سليمانُ أخبرنا أنسُ بن مالك . . .نحَوه

٣٩٦٤ ـــ حدّثنــا علىُّ بن عبدِ الله قال كتبتُ عن يوسفَ بنِ الماجِشونِ عن صالح بن إبراهيمَ عن أبيه عن جَدِّهِ فى بدرٍ . يعنى حديثَ ابنَىْ عَفراء

(تنبيه) : ثبتت هذه الترجمة للأكثر ، وسقطت لأبى ذر عن المستملى والكشميهنى ، وثبوتها أوجه إذ لا تعلق لحديثها بباب عدة أهل بدر ، وثبتت لغير أبى ذر عقب حديثها « باب قتل أبى جهل بن هشام » وسَقط لأبى ذر ، وهو أوجه لأن فيه ذكر هلاك غير أبى جهل فهو لائق بالترجمة المذكورة ، والله أعلم . وعلى هذا فقد اشتملت الترجمة على ثلاثة عشر حديثاً : الثانى والثالث حديث ابن مسعود وأنس فى قتل أبى جهل .

قوله (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير ، ولم يدرك البخارى أباه ، وإسماعيل هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم ، والاسناد كله كوفيون .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله (أنه أتى أبا جهل) وبه رمق ، كأن أبا جهل قد ضرب فى المعركة ، بالسيوف حتى خر صريعاً كما سيأتى بيانه .

قوله(فقال أبو جهل هل أعمد) فى الكلام حذف تقديره فكلمه أى بكلام تشفّى منه فأجابه بذلك ، ووقع بيان ذلك فى رواية عمرو بن ميمون عند الطبرانى عن ابن مسعود قال « أدركت أبا جهل يوم بدر صريعاً ، فقلت أى عدو الله قد أخزاك الله قال : وبما أخزانى من رجل قتله قومه » الحديث وهذا تفسير المراد بقوله « هل أعمد من رجل قتله قومه » وأعمد بالمهملة أفعل تفضيل من عمد أى هلك ، يقال عمد البعير يعمد عمداً بالتحريك إذا ورم سنامه من عض القتب فهو عميد ، ويكنى بذلك عن الهلاك ، وقيل هو أن يكون سنامه وارما فيحمل عليه الشيء الثقيل فيكسره فيموت فيه شحمه ، وقيل معنى أعمد أعجب ، وقيل بمعنى أغضب ، وقيل معناه هل زاد على سيد قتله قومه قاله أبو عبيدة ، قال وكان أبو عبيدة يحكى عن العرب أعمد من كل محق أى هل زاد على مكيال نقص كيله ، وأنشد فى ذلك :

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادى حين قلت بيوتها

أى لازيادة على فعلنا فإننا كفينا إخواننا أعاديهم . وفى « مغازى أحمد بن محمد بن أيوب » قلت لابن إسحق : ماأعمد من رجل ؟ قال : يقول هل هو إلا رجل قتلتموه . ورجح السهيلى الأولَ . ويؤيد تفسير أبى عبيدة ماوقع فى حديث أنس بعده بلفظ ، وهل فوق رجل قتلتموه . ووقع فى رواية الكشميهنى فى حديث ابن مسعود « أغدر » بدل أعمد فإن ثبت فلا إشكال فيه .

قوله (إن أنسا حدثهم قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم) وقع فى رواية الإسماعيلى من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمى أن أنسا سمعه ابن مسعود ولفظه عن أنس « قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر : من يأتينا بخبر أبى جهل ؟ قال ـــ يعنى ابن مسعود ـــ فانطلقت ، فإذا ابنا عفراء قد اكتنفاه فضرباه ، فأخذت بلحيته » الحديث .

قوله (فانطلق ابن مسعود) وفى رواية ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم فى المستخرج « فقال ابن مسعود أنا ، فانطلق » .

قوله (ابنا عفراء) هما معاذ ومعوذ كما سيأتى بيانه .

قوله (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أى مات ، هكذا فسروه ،ووقع فى رواية السمرقندى فى مسلم « حتى

برك » بكاف بدل الدال أى سقط ، وكذا هو عند أحمد عن الأنصارى عن التيمى ، قال عياض : وهذه الرواية أولى ، لأنه قد كلم ابن مسعود ، فلو كان مات كيف كان يكلمه ؟ انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « حتى برد » أى صار فى حالة من مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ، فأطلق عليه باعتبار ماسيئول إليه ، ومنه قولهم للسيوف بوادر أى قواتل ، وقيل لمن قتل بالسيف برد أى أصابه متن الحديد لأن طبع الحديد البرودة ، وقيل معنى قوله برد أى فتر وسكن ، يقال جد فى الأمر حتى برد أى فتر ، وبرد النبيذ أى سكن غليانه .

قوله (**قتلتموه ، أو رجل قتله قومه**) شك من الراوى ، بينه ابن علية عن سليمان التيمى وأن الشك من التيمى كما سيأتى فى أواخر الغزوة . وفيه من الزيادة « قال سليمان ـــ أى التيمى ـــ قال أبو مجلز » هو التابعى المشهور « قال أبو جهل : فلو غير أكار قتلنى » هذا مرسل والأكار بتشديد الكاف الزراع ، وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع فأشار إلى تنقيص من قتله منهم بذلك . ووقع فى رواية مسلم « لو غيرك كان قتلنى » وهو تصحيف .

قوله (**أنت أبا جهل**) كذا للأكثر ، وحدة « أنت أبو جهل » والأول هو المعتمد فى حديث أنس هذا ، فقد صرح إسماعيل بن علية عن سليمان التيمى بأنه هكذا نطق بها أنس ، وسيأتى ذلك فى أواخر غزوة بدر ولفظه « فقال أنت أبا جهل » قال ابن علية قال سليمان : هكذا قالها أنس ، قال « أنت أبا جهل » انتهى . وقد أخرجه ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فقال فيه « أنت أبو جهل » وكأنه من إصلاح بعض الرواة ، وكذا نطق بها يحيى القطان أخرجه الإسماعيلى من طريق المقدمى عن يحيى القطان عن التيمى فذكر الحديث وفيه « قال أنت أبا جهل » قال المقدمي : هكذا قالها يحيى القطان . وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل على لغة من يثبت الألف فى الأسماء الستة فى كل حالة كقوله « إن أباها وأبا أباها » وقيل هو منصوب بإضمار أعنى ، وتعقبه ابن التين بأن شرط هذا الإضمار أن تكثر النعوت ، وقال الداودى : كأن ابن مسعود تعمد اللحن ليغيظ أبا جهل كالمصغر له ، وما أبعد ماقال . وقيل : إن قوله أنت مبتدأ محذوف الخبر ، وقوله أبا جهل ـــ منادى محذوف الاداة ، والتقدير أنت المقتول يا أبا جهل ، وخاطبه بذلك مقرعا له ومتشفيا منه لأنه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى . وفى حديث ابن عباس عند إسحق والحاكم « قال ابن مسعود : فوجدته بآخر رمق ، فوضعت رجلى على عنقه فقلت : أخزاك الله ياعدو الله ، قال : وبما أخزانى ؟ هل أعمد رجل قتلتموه » قال وزعم رجال من بنى مخزوم أنه قال له « لقد ارتقيت يارويع الغنم مرتقى صعبا » قال « ثم احتززت رأسه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا رأس عدو الله أبى جهل ، فقال : والله الذى لاإله إلا هو ؟ فحلف له » وفى زيادة المغازى رواية يونس بن بكير من طريق الشعبى عن عبد الرحمن بن عوف نحو الحديث الذى بعده وفيه « فحلف له ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم انطلق حتى أتاه فقام عنده فقال : الحمد لله الذى أعز الإسلام وأهله ثلاث مرات » .

قوله (**حدثنا سليمان**) هو التيمى المذكور قبل .

قوله (**أخبرنا أنس بن مالك نحوه**) قد ساق ابن خزيمة ومن طريقه أبو نعيم لفظه فأخرجه عن محمد بن

المثنى شيخ البخارى فيه بلفظ « فقال ابن مسعود أنا يانبى الله » وقال فيه « قال فأخذت بلحيته » والباق مثله . وقوله « قال فأخذت بلحيته » يؤيد الرواية الماضية للإسماعيلى من طريق يحيى القطان ، فإن أنساً أخذه عن ابن مسعود . الحديث الرابع .

قوله (حدثنا على بن عبد الله) هو ابن المدينى .

قوله (كتبت عن يوسف بن الماجشون) ظاهره أنه كتبه عنه ولم يسمعه منه ، وقد تقدم فى الخمس مطولا عن مسدد عن يوسف .

قوله (عن صالح بن إبراهيم عن أبيه) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (عن جده فى بدر) أى فى قصة غزوة بدر .

قوله (يعنى حديث ابنى عفراء) أى الحديث المقدم ذكره فى الخمس عن مسدد عن يوسف بن الماجشون بهذا الإسناد مطولا ، وسيأتى فى « باب شهود الملائكة بدر » من وجه آخر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ملخصاً ، وحاصله أن كلا من ابنى عفراء سأل عبد الرحمن بن عوف فدلهما عليه فشدا عليه فضرباه حتى قتلاه ، وفى آخر حديث مسدد « وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم نظر فى سيفيهما وقال : كلاكما قتله ، وأنه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح » انتهى . وعفراء والدة معاذ ، واسم أبيه الحارث ، وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء وإنما أطلق عليه تغليباً ، ويحتمل أن تكون أم معوذ أيضا تسمى عفراء أو أنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذاً باسم الذى شركه فى قتل أبى جهل ظنه الراوى أخاه ، وقد أخرج الحاكم من طريق ابن إسحق « حدثنى ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس ، قال ابن إسحق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال : قال معاذ بن عمرو بن الجموح : سمعتهم يقولون وأبو جهل فى مثل الحرجة : أبو جهل الحكم لايخلص إليه ، فجعلته من شأنى فعمدت نحوه ، فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى » قال : ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان . قال : ومر بأبى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق ، ثم قاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل فوجده بآخر رمق » فذكر ماتقدم . فهذا الذى رواه ابن إسحق يجمع بين الأحاديث ، لكنه يخالف مافى الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه رأى معاذا ومعوذا شدا عليه جميعاً حتى طرحاه ، وابن إسحاق يقول : إن ابن عفراء هو معوذ ، وهو بتشديد الواو ، والذى فى الصحيح معاذ وهما أخوان ، فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما فى الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته ثم حز رأسه ابن مسعود ، فتجمع الأقوال كلها ، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف فى الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق ، وهو محمول على أنهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح ، وفى تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه ، والله أعلم . وأما ماوقع عند موسى بن عقبة وكذا عند أبى الأسود عن عروة أن ابن مسعود وجد أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير متقنعاً فى الحديد واضعاً سيفه على فخذه لايتحرك منه عضو ، وظن عبد الله أنه ثبت جراحاً فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبى جهل فاستله ورفع بيضة أبى جهل عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه ، فيحمل على أن ذلك وقع له معه بعد أن خاطبه بما تقدم ،

والله أعلم

٣٩٦٥ ــ حدّثنى محمدُ بن عبدِ الله الرَّقاشيُّ حدَّثَنا معتمِرٌ قال سمعتُ أبى يقول حدثَنا أبو مِجلزٍ عن قيسِ بن عُبادعن علىٍّ بن أبى طالب رضىَ الله عنه أنه قال « أنا أولُ مَن يجثو بينَ يدَىِ الرحمنِ للخُصومَةِ يوم القيامة » . وقال قَيس بن عُباد وفيهم أُنزِلَت ﴿ هذانِ خَصمانِ اختَصَموا فى ربهم ﴾ قال : هُم الذين تَبارَزوا يومَ بدر ، حمزةُ وعلىٌّ وعُبَيدة أو أبو عُبَيدةَ ــ بنُ الحارثِ وشيبة بن ربيعةَ وعتبة بن ربيعةَ والوَليدُ بن عتبة »

[الحديث ٣٩٦٥ ــ طرفاه فى : ٣٩٦٧ ، ٤٧٤٤]

٣٩٦٦ ــ حدّثنا قَبيصةُ حدَّثنا سفيانُ عن أبى هاشمٍ عن أبى مِجلزٍ عن قَيس بن عُبادٍ عن أبى ذَرٍ رضى الله عنه قال « نَزَلَتْ ﴿ هذانِ خَصمانِ اختَصَموا فى ربهم ﴾ فى ستةٍ مِن قريش : علىّ وحمزةَ وعبَيدةَ بن الحارثِ وشيبةَ بن ربيعةَ وعُتبةَ بن ربيعة والوَليدِ بن عُتبةَ »

[الحديث ٣٩٦٦ ــ أطرافه فى : ، ٣٩٦٨ ، ٤٧٤٣]

٣٩٦٧ ــ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ الصَوّافُ حدَّثنايوسفُ بنُ يعقوبَ كان يَنزِلُ فى بنى ضُبَيعةَ وهو مولى لبنى سَدُوسَ حدَثنا سُلَيمانُ التَّيميُّ عن أبى مجلَزٍ عن قَيسٍ بنِ عُباد قال : قال علىٌّ رضىَ الله عنه : فِينا نزَلت هذه الآية ﴿ هذانِ خَصمانِ اختصَموا فى ربّهم ﴾ [الحج : ١٩]

٣٩٦٨ ــ حدّثنا يحيى بنُ جعفرٍ أخبرَنا وَكيع عن سفيانَ عن أبى هاشم عن أبى مِجلزٍ عن قيسٍ بن عُبادٍ « سمعتُ أبا ذَرّ رضى الله عنه يُقسِمُ : لَنزلَتْ هؤلاء الآياتُ فى هؤلاء الرَّهطِ الستةِ يومَ بَدرٍ . . . » نحوه

٣٩٦٩ ــ حدّثنا يَعقوبُ بن إبراهيمَ حدثنا هُشَيم أخبرَنا أبو هاشمٍ عن أبى مِجلزٍ عن قيس بن عُباد قال « سمعتُ أبا ذَرّ يُقسِمُ قَسَما إنّ هذهِ الآيةِ ﴿ هذانِ خَصمانِ اختصَموا فى ربهم ﴾ نزلَت فى الذينَ برزُوا يومَ بَدرٍ : حمزةَ وعلّي وعُبَيدةَ بنِ الحارث ، وعتبةَ وشَيبة ابنى ربيعة والوَليدِ بن عتبةَ »

٣٩٧٠ ــ حدّثنى أحمدُ بن سعيدٍ أبو عبدِ الله حدَّثنا إسحاق بن منصور السلوليُّ حدَّثنا إبراهيم بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ « سأَلَ رجُلٌ البراء وأنا أسمعُ قال أشَهدَ علىٌّ بَدراً ؟ قال : بارزَ وظاهرَ »

الحديث الخامس والسادس حديث على وأبى ذر فى المبارزة ، أورده من طرق . وأبو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاى هو لاحق بن حميد ، تابعى وكذا شيخه والراوى عنه . وقيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة تقدم فى مناقب عبد الله بن سلام ، وليس له فى البخارى سوى ذلك الحديث وحديث الباب مع الاختلاف عليه هل هو عن على أو أبى ذر ، والذى يظهر أنه سمعه من كل منهما ، ويدل عليه اختلاف السياقين .

قوله (من يجثو) بالجيم والمثلثة أى يقعد على ركبتيه مخاصماً ، والمراد بهذه الأولية تقييده بالمجاهدين من هذه

الأمة ، لأن المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت فى الإسلام .

قوله (**وقال قيس**) هو ابن عباد المذكور ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**وفيهم أنزلت**) هكذا وقع فى رواية معتمر بن سليمان عن أبيه مرسلا ، ووقع فى رواية يوسف بن يعقوب بعدها عن سليمان التيمى عن أبى مجلز عن قيس قال « قال على : فينا نزلت » وسيأتى فى تفسير الحج أن منصوراً رواه عن أبى هاشم عن أبى مجلز فوقفه عليه .

قوله (**فى ستة من قريش**) يعنى ثلاثة من المسلمين من بنى عبد مناف : اثنين من بنى هاشم ، وواحد من بنى المطلب . وثلاثة من المشركين من بنى عبد شمس بن عبد مناف .

قوله (**على وحمزة**) أى ابن عبد المطلب بن هاشم وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

قوله (**وشيبة بن ربيعة**) أى ابن عبد شمس ، وعتبة هو أخوه ، والوليد بن عتبة ولده . ولم يقع فى هذه الرواية تفصيل المبارزين . وذكر ابن اسحق أن عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة كانا أسن القوم ، فبرز عبيدة لعتبة ، وحمزة لشيبة ، وعلى للوليد . وعند موسى بن عقبة : برز حمزة لعتبة ، وعبيدة لشيبة ، وعلى للوليد . ثم اتفقا فقتل على الوليد ، وقتل حمزة الذى بارزه ، واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة فى ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء ، ومال حمزة وعلى إلى الذى بارز عبيدة فأعاناه على قتله . وعند الحاكم من طريق عبد خير عن على مثل قول موسى بن عقبة ، وعند أبى الأسود عن عروة مثله . وأورد ابن سعد من طريق عبيدة السلمانى أن شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعلياً للوليد ، ثم قال الليث : إن عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة اهـ . قال بعض من لقيناه : اتفقت الروايات على أن عليا للوليد ، وإنما اختلفت فى عتبة وشيبة أيهما لعبيدة وحمزة ، والأكثر على أن شيبة لعبيدة . قلت : وفى دعوى الاتفاق نظر ، فقد أخرج أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن على قال « تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه ، فانتدب له شباب من الأنصار ، فقال : لا حاجة لنا فيكم ، إنما أردنا بنى عمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم ياحمزة ، قم يا على ، قم يا عبيدة . فأقبل حمزة الى عتبة وأقبلت إلى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة . قلت : وهذا أصح الروايات ، لكن الذى فى السير من أن الذى بارزه على هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام ، لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة ، بخلاف على والوليد فكانا شابين . وقد روى الطبرانى بإسناد حسن عن على قال : أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة ، فلم يعب النبى صلى الله عليه وسلم ذلك علينا » ، وهذا موافق لرواية أبى داود ، فالله أعلم . وفى الحديث جواز المبارزة خلافا لمن أنكرها كالحسن البصرى . وشرط الأوزاعى والثورى وأحمد وإسحق للجواز إذن الأمير على الجيش ، وجواز إعانة المبارز رفيقه ، وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلى وعبيدة بن الحارث رضى الله عنهم .

قوله (**حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل فى بنى ضبيعة**) بالمعجمة والموحدة مصغر .

قوله (**وهو مولى لبنى سدوس**) قلت : ولذلك كان يقال له السدوسى تارة والضبعى تارة ، وكان يقال له السلعى بمهملتين ولام ساكنة وقد تحرك ويقال له أيضا صاحب السلعة نسب إلى سلعة كانت بقفاه ، وليس له فى

البخارى سوى هذا الحديث .

قوله (فينا نزلت هذه الآية : هذان خصمان اختصموا فى ربهم) هكذا أورده مختصراً ، وأورده الإسماعيلى عن ابن صاعد عن هلال بن بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور بلفظ « فينا نزلت هذه الآية ، وفى مبارزتنا يوم بدر » وأخرجه من وجه آخر عن سليمان التيمى بلفظ « فى الذين برزوا يوم بدر فى الفريقين » وسماهم .

قوله فى طريق وكيع عن سفيان **(فى هؤلاء الرهط : الستة يوم بدر نحوه)** الضمير يعود إلى سياق قبيصة عن سفيان ، ويوضح ذلك ما أخرجه الإسماعيلى من وجه آخر عن وكيع ، فإنه ذكر الباب هنا وزاد تسمية الستة ، وعنده من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الذين اختصموا فى يوم بدر .

قوله (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) زاد أبو ذر فى روايته « الدورقى » الحديث السابع حديث البراء بن عازب .

قوله (إسحق بن منصور السلولى) وإبراهيم بن يوسف هو ابن أبى إسحق السبيعى .

قوله (سأل رجل) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو الراوى فأبهم اسمه .

قوله (أشهد) بهمزة الاستفهام .

قوله (وبارز وظاهر) بلفظ الفعل الماضى فيهما ، وقد تقدم حديث المبارزة فى الذى قبله ، وقوله « ظاهر »أى لبس درعا على درع ، وقوله فى الجواب « قال بارز وظاهر » فيه حذف تقديره : قال نعم شهد ، فإنه بارز فيها وظاهر . ووقع فى رواية الإسماعيلى « أشهد علىٌّ بدراً ؟ قال حقا » .

(تنبيه) : حديث البراء هذا من مراسيل الصحابة لأنه لم يشهد بدرا ، فكأنه تلقى ذلك عمن شهدها من الصحابة أو سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك

٣٩٧١ ــ حدّثنا عبدُ العزيزِ بن عبدِ الله قال حدَّثنى يوسفُ بن الماجِشون عن صالح بن إبراهيمَ بنَ عبد الرحمنِ بن عوف عن أبيهِ عن جَدِّهِ عبد الرحمنِ قال « كاتبتُ أميةَ بنَ خَلفٍ ، فلما كان يومَ بدرٍ ــ فذكرَ قَتْلَهُ وقتلَ ابنه ــ فقال بلال : لانَجوتُ إن نجا أُميَّة »

٣٩٧٢ ــ حدّثنا عبدانُ بن عثمانَ قال أخبرَنى أبى عن شعبةَ عن أبى إسحاقَ عنِ الأسودِ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه « عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم أنهُ قرأ ﴿ والنجم ﴾ فسجَدَ بها وسجدَ مَن معَهُ ، غيرَ أنَّ شيخاً أخذَ كَفاً من ترابٍ فرفَعهَ الى جَبهتِهِ فقال : يَكفِينى هذا . قال عبدُ الله : فَلَقَد رأيتهُ بعدُ قتلَ كافراً » .

٣٩٧٣ ــ أخبرَنى إبراهيمُ بن موسى حدَّثنا هِشامُ بن يوسفَ عن مَعْمر عن هشام عن عروةَ قال « كان فى الزُّبيرِ ثلاثُ ضرَبات بالسيف إحداهنَّ فى عاتقِه قال : إن كنتُ لأُدخِلُ أصابعى فيها . قال : ضُرِبَ ثنتين يومَ بدر ، وواحدة يوم اليرموك . قال عُروة : وقال لى عبدُ الملكِ بن مروانَ حين قُتِلَ عبد الله بن الزُّبير : يا عروةُ هل تَعرِفُ سيفَ الزُّبَير ؟ قلت : نعم . قال : فما فيهِ ؟ قلتُ : فَلَّةٌ فُلَّها يومَ بدر . قال : صدقت « بهنَّ فُلولٌ مِن

قراع الكتائبِ » ثمَّ ردَّهُ على عروةَ . قال هِشامٌ : فأقمناهُ بيننا ثلاثةَ آلاف ، وأخذه بعضُنا ولَودِدتُ أنى كنت أخذتُه ».

٣٩٧٤ ـ حدّثنــا فروةُ عن علّي عن هشامٍ عن أبيه قال « كان سيفُ الزُّبيرِ مُحلًّى بِفضة . قال هِشامٌ : وكان سيفُ عُروةَ محلًّى بِفضَّة ».

٣٩٧٥ ـ حدّثنــا أحمدُ بن محمد حدَّثنا عبدُ الله أخبرنا هشام بن عُروة عن أبيه « أنَّ أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزُّبير يومَ اليَرموكِ : ألا تَشدُّ فنشد معك ؟ فقال : إنى إن شَدَدتُ كذَبتم . فقالوا : لا نفعلُ . فحملَ عليهم حتى شقَّ صفوفهم ، فجاوَزَهم وما معهُ أحد ، ثم رجَع مُقبلا ، فأخذوا بلجامِهِ ، فضربَوه ضربتين على عاتِقه ، بينهما ضَربةٌ ضربِها يوم بدر . قال عروة : كنت أُدخِل أصابِعى فى تلكَ الضَّرَباتِ ألعبُ وأنا صغير . قال عروة : وكان معَه عبدُ الله بن الزُّبيرِ يومئذٍ ، وهوَ ابنُ عَشرِ سنين ، فحملَه على فَرَس ووَكَّل بهِ رجلا ».

قوله الحديث الثامن (**عن الأسود**) هو ابن يزيد .

قوله (**إنه قرأ والنجم**) تقدم الكلام عليه فى سجود القرآن وفى المبعث ، ويأتى فى تفسير سورة النجم التصريح بأن المراد بقول ابن مسعود « فلقد رأيته بعدُ قتل كافراً » أمية ابن خلف ، وبه يعرف مناسبته للترجمة . الحديث التاسع والعاشر .

قوله (**عن هشام**) هو ابن عروة .

قوله (**كان فى الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن فى عاتقه**) تقدم فى مناقب الزبير من طريق عبد الله ابن المبارك عن هشام أن الضربات الثلاث كن فى عاتقه ، وكذا هو فى الرواية التى بعد هذه .

قوله (**أصابعي فيها**) فى رواية الكشميهنى « فيهن » زاد فى المناقب وفى الرواية التى بعدها « ألعب وأنا صغير » .

قوله (**ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك**) فى رواية ابن المبارك أنه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه وبينهما ضربة ضربها يوم بدر ، فإن كان اختلافاً على هشام فرواية ابن المبارك أثبت لأن فى حديث معمر عن هشام مقالا ، وإلا فيحتمل أن يكون فيه فى غير عاتقه ضربتان أيضاً فيجمع بذلك بين الخبرين . ووقعة اليرموك كانت أول خلافة عمر بين المسلمين والروم بالشام سنة ثلاثة عشر وقيل سنة خمسة عشر ، ويؤيد الأول قوله فى الحديث الذى بعده إن سن عبد الله بن الزبير كان عشر سنين ، واليرموك ـــ بفتح التحتانية وبضمها أيضا وسكون الراء ـــ موضع من نواحى فلسطين ، ويقال إنه نهر ، والتحرير أنه موضع بين أذرعات ودمشق كانت به الواقعة المشهورة ، وقتل فى تلك الوقعة من الروم سبعون ألفا فى مقام واحد ، لأنهم كانوا سلسلوا أنفسهم لأجل الثبات ، فلما وقعت عليهم الهزيمة قتل أكثرهم ، وكان اسم أمير الروم من قبل هرقل باهان أوله موحدة ويقال ميم ، وكان أبو عبيدة الأمير على المسلمين يومئذ ، ويقال إنه شهدها من أهل بدر مائة نفس والله أعلم . وقوله فى الرواية

الثانية « ألا تشد » بضم المعجمة أى تحمل على المشركين ، وقوله « كذبتم » أى اختلفتم ، وقوله « فجاوزهم وما معه أحد » أى من الذين قالوا له ألا تشد فنشد معك . وقوله « فأخذوا » أى الروم « بلجامه » أى بلجام فرسه .

قوله (**وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذ وهو ابن عشر سنين**) هو بحسب إلغاء الكسر ، وإلا سنه حينئذ كان على الصحيح اثنتى عشرة سنة .

قوله (**ووكل به رجلا**) لم أقف على اسمه وكأن الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية فأركبه الفرس وخشى عليه أن يهجم بتلك الفرس على مالا يطيقه فجعل معه رجلا ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال ، وروى ابن المبارك فى الجهاد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير أنه كان مع أبيه يوم اليرموك ، فلما انهزمَ المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم ، وقوله « يجهز » بضم أوله وبجيم وزاى أى يكمل قتل من وجده مجروحا ، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره .

قوله فى الرواية الأولى (**قال عروة وقال لى عبد الملك الخ**) هو موصول بالإسناد المذكور ، وكان عروة مع أخيه عبد الله بن الزبير لما حاصره الحجاج بمكة ، فلما قتل عبد الله أخذ الحجاج ما وجده له فأرسل به إلى عبد الملك ، فكان من ذلك سيف الزبير الذى سأل عبد الملك عروة عنه ، وخرج عروة إلى عبد الملك بن مروان بالشام .

قوله (**فلة**) بفتح الفاء (**فلها**) بضم الفاء ، أى كسرت قطعة من حده .

قوله (**قال صدقت ، بهن فلول من قراع الكتائب**) هذا شطر من بيت مشهور من قصيدة مشهورة للنابغة الذبيانى وأولها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

يقول فيها : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من المدح فى معرض الذم ، لأن الفل فى السيف نقص حسى ، لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله .

قوله (**قال هشام**) هو ابن عروة وهو موصول أيضا ، وقوله « فأقمناه » أى ذكرنا قيمته ، تقول قومت الشىء وأقمته أى ذكرت ما يقوم مقامه من الثمن .

قوله (**وأخذه بعضنا**) أى بعض الورثة . وهو عثمان بن عروة أخو هشام ، وقوله « ولوددت إلخ » هو من كلام هشام

قوله (**حدثنى فروة**) هو ابن مغراء بفتح الميم وسكون المعجمة ممدود ، وعلى هو ابن مسهر ، وهشام هو ابن عروة . وقوله محلى بالمهملة وتشديد اللام من الحلية

٣٩٧٦ ــ حدّثنى عبدُ الله بن محمد سمعَ رَوحَ بن عُبادةَ حدثنا سعيدُ بن أبى عَروبةَ عن قَتادةَ قال « ذكرَ

لنا أنسُ بن مالكٍ عن أبي طلحةَ أنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم أمرَ يومَ بدرٍ بأربعةٍ وعشرين رجلاً من صَناديدِ قريشٍ فقُذِفوا فى طَوِىّ من أطواءِ بدر خَبيثٍ مُخْبِث . وكان إذا ظَهرَ عَلَى قومٍ أقامَ بالعَرْصةِ ثلاثَ ليالٍ . فلماَّ كان ببدرٍ اليومَ الثالثَ أمرَ براحِلتهِ فشُدَّ عليها رحلُها ، ثم مَشى واتَّبعَهُ أصحابه وقالوا : مانرَى يَنطلِقُ إلاّ لبعضِ حاجته ، حتى قامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكىّ ، فجعلَ يُنادِيهم بأسمائهم وأسماءِ آبائهم : يا فلانُ ابنَ فلان ، ويا فلان ابنَ فلان ، أيسرُّكم أنكم أطعتمُ الله ورسوله ؟ فانا قد وَجدْنا ما وعدَنا ربُّنا حقاً ، فهل وَجدْتم ما وَعدَ ربُّكم حقاً . قال فقال عمرُ : يارسولَ الله ، ماتُكلمُ من أجسادٍ لا أرواحَ لها ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفس مُحمدٍ بيده ، ماأنتم بأسمعَ لما أقول منهم » قال قَتادة : أحياهمُ الله حتى أسمعَهُم قولَه ، تَوبيخاً وتَصغيراً ونَقِيمةً وحَسرةً ونَدَما

٣٩٧٧ ــ **حدّثنا** الحُميدىُّ حدَّثنا سفيانُ حدثنا عمرٌو عن عطاءٍ عنِ ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما ﴿ الذينَ بَدَّلوا نعمةَ الله كفراً ﴾ قال : هم والله كفّارُ قريش . قال عمرٌو : هم قُريش ، ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم نعمةُ الله . ﴿ وأحَلُّوا قومَهم دارَ البَوار ﴾ قال : النارَ يومَ بدر

[الحديث ٣٩٧٧ ــ طرفه فى : ٤٧٠٠]

٣٩٧٨ ــ **حدّثنى** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدثنا أبو أُسامةَ عن هشام عن أبيهِ قال « ذُكِرَ عندَ عائشةَ رضى الله عنها أن ابنَ عمرَ رَفَعَ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم : إنَّ الميِّتَ يُعذَّبُ فى قبرهِ ببكاءِ أهله . فقالت : وَهِلَ ، إنما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنه ليُعذَّبُ بخطيئته وذَنْبه ، وإنَّ أهلَه لَيبكونَ عليه الآن »

٣٩٧٩ ــ قالت : « وذلك مثل قولِه : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قام على القَليبِ وفيه قتلى بَدرٍ منَ المشركينَ فقال لهم ، ما قال : إنهم ليسمعون ما أقول ، إنما قال : إنهم الآن لَيعلمون أن ما كنتُ أقول لهم حق . ثم قرأتْ [النمل : ٨٠] : ﴿ إنكَ لا تُسمِعُ الموتى ، وما أنت بمسمعٍ مَن فى القبور ﴾ يقول : حينَ تبوَّءوا مقاعِدَهم منَ النار »

٣٩٨٠ ، ٣٩٨١ ــ **حدّثنا** عثمانُ حدَّثنا عَبدةُ عن هشام عن أبيهِ عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « وقَفَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم على قَليبِ بدر فقال : هل وَجدْتم ماوَعدَ ربُّكم حقّاً ؟ ثم قال : إنهم الآن يسمعون ماأقول . فذُكرَ لعائشةَ فقالت : إنما قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : إنهم الآن لَيعلمون أن الذى كنتُ أقول لهم هو الحق . ثم قرأتْ ﴿ إنكَ لا تُسمعُ الموتى ﴾ حتى قرأتِ الآية »

الحديث الحادى عشر .

قوله (**حدثنى عبد الله بن محمد**) هو الجعفى .

قوله (سمع روح بن عبادة) أى أنه سمع ، ولفظة « أنه » تحذف خطأ كما حذفت قال من قوله حدثنا سعيد .

قوله (ذكر لنا أنس بن مالك) فيه تصريح لقتادة وهو من رواية صحابى عن صحابى : أنس عن أبى طلحة ، وقد رواه شيبان عن قتادة فلم يذكر أبا طلحة أخرجه أحمد ورواية سعيد أولى ، وكذا أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بغير ذكر أبى طلحة .

قوله (بأربعة وعشرين رجلا من صناديد) بالمهملة والنون جمع صنديد بوزن عفريت وهو السيد الشجاع ، ووقع عند ابن عائذ عن سعيد بن بشير عن قتادة « ببضعة وعشرين » وهى لا تنافى رواية الباب لأن البضع يطلق على الأربع أيضا ، ولم أقف على تسمية هؤلاء جميعهم ، بل سيأتى تسمية بعضهم ، ويمكن إكمالهم مما سرده ابن إسحق من أسماء من قتل من الكفار ببدر بأن يضيف على من كان يذكر منهم بالرياسة ولو بالتبعية لأبيه ، وسيأتى من حديث البراء أن قتلى بدر من الكفار كانوا سبعين ، وكأن الذين طرحوا فى القليب كانوا الرؤساء منهم ثم من قريش ، وخصوا بالمخاطبة المذكورة لما كان تقدم منهم من المعاندة ، وطرح باقى القتلى فى أمكنة أخرى . وأفاد الواقدى أن القليب المذكور كان حفره رجل من بنى النار فناسب أن يلقى فيه هؤلاء الكفار .

قوله (على شفة الركى) أى طرف البئر ، وفى رواية الكشميهنى « على شفير الركى » والركى بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره البئر قبل أن تطوى . والاطواء جمع طوى وهى البئر التى طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار ، ويجمع بين الروايتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركى .

قوله (فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . يا فلان ابن فلان) فى رواية حميد عن أنس « فنادى ياعتبة ابن ربيعة ، وياشيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام » أخرجه ابن إسحق وأحمد وغيرهما ، وكذا وقع عند أحمد ومسلم من طريق ثابت عن أنس ، فسمى الأربعة ، لكن قدم وأخر ، وسياقه أتم . قال فى أوله « تركهم ثلاثة أيام حتى جيفوا » فذكره ، وفيه من الزيادة « فسمع عمر صوته فقال : يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث ، وهل يسمعون ؟ ويقول الله تعالى ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ فقال : والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، لكن لا يستطيعون أن يجيبوا » وفى بعضه نظر ، لأن أمية بن خلف لم يكن فى القليب لأنه كان ضخما فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ماغيبه . وقد أخرج ذلك ابن إسحق من حديث عائشة . لكن يجمع بينهما بأنه كان قريباً من القليب فنودى فيمن نودي ، لكونه كان من جملة رؤسائهم . ومن رؤساء قريش ممن يصح إلحاقه بمن سمي من بنى عبد شمس بن عبد مناف عبيدة ، والعاص والد أبى أحيحة ، وسعيد بن العاص بن أمية ، وحنظلة بن أبى سفيان ، والوليد بن عتبة بن ربيعة . ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى . ومن سائر قريش نوفل بن خويلد بن أسد ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، وأخوه عقيل ، والعاصى بن هشام أخو أبى جهل ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمى ، وعلى بن أمية بن خلف ، وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ، ومسعود بن أبى أمية أخو أم سلمة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، والأسود بن عبد الأسد أخو أبى سلمة ، وأبو العاص بن قيس بن عدى

السهمى ، وأميمة بن رفاعة بن أبى رفاعة ، فهؤلاء العشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة . ومن جملة مخاطبتهم ما ذكره ابن إسحق « حدثنى بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم ، كذبتمونى وصدقنى الناس » الحديث .

قوله (**قال قتادة**) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**أحياهم الله**) زاد الإسماعيلى « بأعيانهم » .

قوله (**توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً**) فى رواية الإسماعيلى « وتندماً وذلة وصغاراً » والصغار الذلة والهوان ، وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى ﴿ انك لا تسمع الموتى ﴾ وسيأتى البحث فى ذلك فى تالى الحديث الذى بعده . الحديث الثانى عشر .

قوله (**حدثنا عمرو**) هو ابن دينار وعطاء هو ابن أبى رباح .

قوله (**عن ابن عباس**) فى رواية أبى نعيم فى المستخرج « سمعت ابن عباس » .

قوله (**هم والله كفار قريش**) وقع فى التفسير « هم والله كفار أهل مكة » ورواه عبد الرزاق عن ابن عيينة قال « هم لكفار قريش أو أهل مكة » وللطبرانى عن كريب عن ابن عيينة « هم والله أهل مكة » قال ابن عيينة : يعنى كفارهم . وعند عبد بن حميد فى التفسير من طريق أبى الطفيل قال « قال عبد الله بن الكواء لعلى رضى الله عنه : من الذين بدلوا نعمة الله كفراً ؟ قال : هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قد كبتهم يوم بدر » وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن على نحوه لكن فيه « فأما بنو مخزوم فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين » وأخرج الطبرى عن عمر نحوه ، وله من وجه آخر ضعيف عن ابن عباس قال « هم جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العزب فلحقوا بالروم » والأول المعتمد ، ويحتمل أن يكون مراده أن عموم الآية يتناول هؤلاء أيضاً .

قوله (**قال عمرو**) هو ابن دينار ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله**) هذا موقوف على عمرو بن دينار ، وكذا ﴿ دار البوار ﴾ النار يوم بدر ، وهكذا رويناه فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه عن عمرو بن دينار فى قوله ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم ﴾ قال : هم كفار قريش ، ومحمد النعمة ، ودار البوار النار يوم بدر انتهى . « يوم بدر » ظرف لقوله أحلوا أى أنهم أهلكوا قومهم يوم بدر فأدخلوا النار ، والبوار الهلاك وسميت جهنم دار البور لإهلاكها من يدخلها ، وعند الطبرانى من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : قد فسرها الله تعالى فقال ﴿ جهنم يصلونها ﴾ . الحديث الثالث عشر .

قوله (**ذكر**) بضم أوله ، وعند الإسماعيلى « أن عائشة بلغها » ولم أقف على اسم المبلغ ، ولكن عنده من رواية أخرى ما يشعر بأن عروة هو الذى بلغها ذلك .

قوله (**وهل**) وقيل بفتح الهاء ، والمشهور الكسر ، أى غلط وزنا ومعنى ، وبالفتح معناه فزع ونسى وجبن

وقلق ، وقال الفارابى والأزهرى وابن القطاع وابن فارس والقابسى وغيرهم : وهلت إليه بفتح الهاء أهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمك إليه . زاد القالى والجوهرى : وأنت تريد غيره . وزاد ابن القطاع (١) .

قوله (إن الميت ليعذب فى قبره) الحديث تقدم شرحه فى الجنائز ، وقوله « ذلك مثل قوله » أى ابن عمر ، وقوله « فقال لهم ما قال » ووقع عند الكشميهنى « فقال لهم مثل ما قال » و« مثل » زائدة لا حاجة إليها .

قوله (يقول حين تبوءوا مقاعدهم من النار) القائل « يقول » هو عروة ، يريد أن يبين مراد عائشة فأشار إلى أن إطلاق النفى فى قوله ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ مقيد باستقرارهم فى النار ، وعلى هذا فلا معارضة بين إنكار عائشة وإثبات ابن عمر كما تقدم توضيحه فى الجنائز ، لكن الرواية التى بعد هذه تدل على أن عائشة كانت تنكر ذلك مطلقاً لقولها إن الحديث إنما هو بلفظ « إنهم ليعلمون » وأن ابن عمر وهم فى قوله « ليسمعون » قال البيهقى : العلم لا يمنع من السماع ، والجواب عن الآية أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ، ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك بل وافقهما أبو طلحة كما تقدم ، وللطبرانى من حديث ابن مسعود مثله بإسناد صحيح . ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه « قالوا يا رسول الله وهل يسمعون ؟ قال : يسمعون كما تسمعون ، ولكن لا يجيبون » وفى حديث ابن مسعود « ولكنهم اليوم لا يجيبون ومن الغريب أن فى المغازى لابن إسحق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبى طلحة وفيه « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » وأخرجه أحمد بإسناد حسن ، فإن كان محفوظاً فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة ، قال الإسماعيلى : كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم مالا مزيد عليه ، لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته ، فكيف والجمع بين الذى أنكرته وأثبته غيرها ممكن ، لأن قوله تعالى ﴿ انك لا تسمع الموتى ﴾ لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم « إنهم الآن يسمعون » لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع فى أذن السامع ، فالله تعالى هو الذى أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك . وأما جوابها بأنه إنما قال إنهم ليعلمون فإن كانت سمعت ذلك فلا ينافى رواية يسمعون بل يؤيدها . وقال السهيلى ما محصله : إن فى نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، لقول الصحابة له « أتخاطب أقواماً قد جيفوا ؟ فأجابهم » قال : وإذا جاز أن يكونوا فى تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين ، وذلك إما بآذان رءوسهم على قول الأكثر أو بآذان قلوبهم ، قال : وقد تمسك بهذا الحديث من يقول : إن السؤال يتوجه على الروح والبدن ، ورده من قال : إنما يتوجه على الروح فقط بأن الإسماع يحتمل أن يكون لأذن الرأس ولأذن القلب فلم يبق فيه حجة . قلت : إذا كان الذى وقع حينئذ من خوارق العادة للنبى صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يحسن التمسك به فى مسألة السؤال أصلا . وقد اختلف أهل التأويل فى المراد بالموتى فى قوله تعالى ﴿ انك لا تسمع الموتى ﴾ وكذلك المراد بمن فى القبور ، فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلا احتاجت معه إلى تأويل قوله « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » وهذا قول الأكثر ، وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن فى القبور الكفار ، شبهوا بالموتى وهم أحياء ، والمعنى من هم فى حال الموتى أو فى حال من سكن القبر ، وعلى هذا لايبقى فى الآية دليل على مانفته عائشة رضى الله عنها ، والله أعلم .

---

(١) بياض بالأصل .

٩ ــ بـاب فضلِ مَن شهدَ بَدراً

٣٩٨٢ ــ حدّثني عبدُ الله بنِ محمدٍ حدثَنا معاويةُ بن عمرو حدَّثنا أبو إسحاق عن حُميدٍ قال سمعت أنساً رضي الله عنه يقول « أُصيبَ حارثَةُ يومَ بَدر وهوَ غلامٌ ، فجاءت أُمُّه إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسولَ الله قد عرَفتَ منزلَةَ حارثَةِ منى ، فإن يَكنْ فى الجنَّةِ أصبرْ وأحتسبْ ، وإن تَكُنِ الأخرَى تَرَ ما أصنعُ . فقال : وَيَحكِ ــ أوَ جَنةٌ واحدةٌ هى ؟ إنها جِنانٌ كثيرة ؟ وأنهُ فى جنةِ الفِردَوس » .

٣٩٨٣ ــ حدّثنـا اسحاقُ بن إبراهيمَ أخبرنَا عبدُ الله بن إدريسَ قال سمعتُ حُصَينَ بن عبدِ الرحمن عن سعدِ بن عُبيدةَ عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمّى عن علّي رضيَ الله عنه قال « بَعثَنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبا مَرثَدٍ والزبيرَ ــ وكلنا فارسٌ ــ قال : انطلِقوا حتىٰ تأتوا رَوضةَ خاخ فان بها امرأةً منَ المشركين معها كتابٌ من حاطِبِ بن أبى بَلْتَعةَ إلى المشركين . فأدركناها تَسيرُ على بَعير لها حيثُ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : الكتاب فقالت : ما معنا كتاب ، فأنخناها ، فالتمسْنا فلم نَرَ كتاباً ، فقلنا : ماكذبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، لتُخرِجنَّ الكتابَ أو لنجرّدنَّكِ . فلما رأتِ الجِدَّ أهْوَت إلى حُجْزَتها ــ وهى محتجزةٌ بِكساء ــ فأخرجَتْه . فانطَلَقنا بها إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : يا رسولَ الله ، قد خانَ اللهَ ورسولَه والمؤمنين ، فدَعنى فلأضربِ عنقَه . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ما حَمَلَك على ما صنعتَ ؟ قال حاطب : والله مابى أن لا أكونَ مؤمنا بالله ورسولِه صلى الله عليه وسلم ، أردتُ أن تكون لى عندَ القوم يدٌ يَدفَعُ الله بها عن أهلى ومالى ، وليس أحدٌ من أصحابِكَ إلاّ لهُ هناكَ من عَشيرتِه مَن يَدفَعُ الله بِهِ عن أهلِهِ وماله . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، صَدَق ، ولا تقولوا لهُ إلا خيرا . فقال عمرُ : إنه قد خانَ اللهَ والمؤمنين ، فدَعنى فلأضرِبْ عُنُقَه . فقال : أليسَ من أهل بَدر ؟ فقال : لعلَّ الله اطلعَ على أهل بدر فقال : اعملوا ماشِئتم فقد وَجبَتْ لكم الجنة ــ أو فقد غَفرتُ لكم ــ فدمعَت عَينا عمر وقال : الله ورسولُهُ أعلم » .

قوله (**باب فضل من شهد بدراً**) أى مع النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين مقاتلا للمشركين ، وكأن المرادَ بيان أفضليتهم لا مطلق فضلهم .

قوله (**أصيب حارثة يوم بدر**) هو بالمهملة والمثلثة ابن سراقة بن الحارث بن عدى الأنصارى بن عدى بن النجار ، وأبوه سراقة له صحبة واستشهد يوم حنين .

قوله (**فجاءت أمه**) هى الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس بن مالك ، ووقع فى أوائل الجهاد من طريق شيبان عن قتادة عن أنس « أن أم الربيع بالتخفيف ابن البراء وهى أم حارثة » وقال : هو وهم وإنما الصواب أن أم حارثة الربيع عمة البراء ، وقد ذكرت مباحث ذلك مستوفاة هناك مع شرح الحديث . وقوله « ويحك » هى كلمة رحمة ، وزعم الداودى أنها للتوبيخ وقوله « هبلت » بضم الهاء بعدها موحدة مكسورة أى ثكلت وهو بوزنه ، وقد تفتح الهاء يقال هبلته أمه تهبله بتحريك الهاء أى ثكلته ، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب ، قالوا أصله إذا مات

الولد فى الهبل هو موضع الولد من الرحم فكأن أمه وجع مهبلها بموت الولد فيه . وزعم الداودى أن المعنى أجهلت ، ولم يقع عند أحد من أهل اللغة أن هبلت بمعنى جهلت . ثم ذكر المصنف حديث علي فى قصة حاطب بن أبى بلتعة ، وسيأتى شرح القصة فى فتح مكة مستوفى . وذكر البرقانى أن مسلماً أخرج نحو هذا الحديث من طريق ابن عباس عن عمر مستوفى ، والمراد منه هنا الاستدلال على فضل أهل بدر بقوله صلى الله عليه وسلم المذكور ، وهى بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم ، ووقع الخبر بألفاظ : منها « فقد غفرت لكم » ومنها « فقد وجبت لكم الجنة » ومنها « لعل الله اطلع » لكن قال العلماء إن الترجى فى كلام الله وكلام رسوله الموقوع وعند أحمد وأبى داود وابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة بالجزم ولفظه « إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وعند أحمد بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعاً « لن يدخل النار أحد شهد بدراً » وقد استشكل قوله « اعملوا ما شئتم » فإن ظاهره أنه للاباحة وهو خلاف عقد الشرع ، وأجيب بأنه إخبار عن الماضى أى كل عمل كأن لكم فهو مغفور ، ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضى ولقال فسأغفره لكم ، وتعقب بأنه لو كان للماضى لما حسن الاستدلال به فى قصة حاطب لأنه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر منكراً عليه ما قال فى أمر حاطب ، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على أن المراد ما سيأتى ، وأورده فى لفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه . وقيل إن صيغة الأمر فى قوله « اعملوا » للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك ، وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التى اقتضت محو ذنوبهم السابقة ، وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت ، أى كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أى عمل كان فهو مغفور . وقيل إن المراد ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة وقيل هى بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم ، وفيه نظر ظاهر لما سيأتى فى قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر فى أيام عمر وحدّه عمر ، فهاجر بسبب ذلك ، فرأى عمر فى المنام من يأمره بمصالحته ، وكان قدامة بدرياً . والذى يفهم من سياق القصة الاحتمال الثانى وهو الذى فهمه أبو عبد الرحمن السلمى التابعى الكبير حيث قال لحيان بن عطية : قد علمت الذى جرأ صاحبك على الدماء ، وذكر له هذا الحديث ، وسيأتى ذلك فى « باب استتابة المرتدين » . واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها ، والله أعلم .

١٠ ـ باب

٣٩٨٤ ـ **حدّثنى** عبدُ الله بنُ محمدٍ الجعفيُّ حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن الغَسِيل عن حمزةَ بن أبى أُسيدٍ والزُّبيرِ بنِ المنذرِ بن أبى أُسيدٍ عن أبى أُسيدٍ رضىَ الله عنه قال « قال لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ : إذا أكثَبوكم فارموهم ، واستَبْقوا نَبلَكم » .

٣٩٨٥ ـ **حدّثنى** محمدُ بن عبدِ الرحيم حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن الغسيل عن حمزةَ ابن أبى أسيدٍ والمنذرِ بن أبى أسيدٍ عن أبى أسيدٍ رضى الله عنه قال « قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : إذا أكثبوكم ـ يعنى أكْثروكم ـ فارموهم ، واستَبْقوا نَبلَكم » .

قوله (**باب**) كذا فى الأصول بغير ترجمة . وهو فيما يتعلق ببدر أيضا ، وأبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن

الزبير الزبيرى كما نسبه فى الرواية التى بعدها .

قوله (عن حمزة بن أبى أسيد والزبير بن المنذر بن أبى أسيد) كذا فى هذه الرواية . ووقع فى التى بعدها الزبير بن أبى أسيد . فقيل هو عمه وقيل هو هو لكن نسب إلى جده ، والأول أصوب . وأبعد من قال إن الزبير هو المنذر نفسه .

قوله (عن أبى أسيد) بالتصغير وهو مالك بن ربيعة الخزرجى الساعدى .

قوله (إذا أكثبوكم) بمثلثة ثم موحدة إذا قربوا منكم ، ووقع فى الرواية الثانية « يعنى أكثروكم » وهو تفسير لا يعرفه أهل اللغة ، وقد قدمت فى الجهاد أن الداودى فسره بذلك وأنه أنكر عليه ، فعرفنا الآن مستنده فى ذلك وهو ما وقع فى هذه الرواية ، لكن يتجه الإنكار لكونه تفسيراً لا يعرفه أهل اللغة وكأنه من بعض رواته ، فقد وقع فى رواية أبى داود فى هذا الموضع « يعنى غشوكم » وهو بمعجمتين والتخفيف وهو أشبه بالمراد ، ويؤيده ما وقع عند ابن إسحق « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال : إذا أكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل » والهمزة فى قوله « أكثبوكم » للتعدية من كثب بفتحتين وهو القرب ، قال ابن فارس : أكثب الصيد إذا أمكن من نفسه ، فالمعنى إذا قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم فارموهم

قوله (فارموهم واستبقوا نبلكم) بسكون الموحدة فعل أمر بالاستبقاء ، أى طلب الابقاء ، قال الداودى : معنى قوله « ارموهم » أى بالحجارة لأنها لا تكاد تخطئ إذا رمى بها فى الجماعة ، قال ، ومعنى « استبقوا نبلكم » أى إلى أن تحصل المصادمة . كذا قال . وقال غيره : المعنى ارموهم ببعض نبلكم لا بجميعها . والذى يظهر لى أن معنى قوله « واستبقوا نبلكم » لا يتعلق بقوله « ارموهم وإنما هو كالبيان للمراد بالأمر بتأخير الرمى حتى يقربوا منهم ، أى أنهم إذا كانوا بعيداً لا تصيبهم السهام غالباً ، فالمعنى استبقوا نبلكم فى الحالة التى إذا رميتم بها لا تصيب غالباً ، وإذا صاروا إلى الحالة التى يمكن فيها الإصابة غالبا فارموا

٣٩٨٦ ـ حدّثنا عمرُو بن خالدٍ حدَّثنا زهيرٌ حدَّثنا أبو إسحاقَ قال سمعت البَراءَ بن عازبٍ رضىَ الله عنهما قال « جعَل النبىُّ صلى الله عليه وسلم على الرماةِ يوم أُحدٍ عبدَ الله بنَ جُبَير ، فأَصابوا منّا سبعين ، وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا منَ المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومائةً : سبعين أسيراً ، وسبعين قتيلا . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحربُ سِجال »

٣٩٨٧ ـ حدّثنا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أسامةَ عن بُريدٍ عن جده أبى بردة عن أبى موسى ـ أُراه عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم ـ قال « وإذا الخيرُ ما جاءَ الله به من الخير بعدُ ، وثوابُ الصدقِ الذى آتانا بعدَ يوم بدر »

الحديث الثانى حديث البراء فى قصة الرماة يوم أحد ، وذكر طرفاً منه ، وسيأتى بتمامه فى غزوة أحد والمراد منه .

قوله (أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيرا وسبعين قتيلا) هذا هو الحق فى عدد القتلى ، وأطبق أهل السير على أنهم خمسون قتيلا يزيدون قليلا أو ينقصون ، سرد ابن إسحق فبلغوا خمسين ، وزاد

الواقدى ثلاثة أو أربعة وأطلق كثير من أهل المغازى أنهم بضعة وأربعون لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل منهم على التعيين أن يكونوا جميع من قتل . وقول البراء إن عدتهم سبعون قد وافقه على ذلك ابن عباس وآخرون ، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس ، وقال الله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد ، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر ، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفساً ، وبذلك جزم ابن هشام ، واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة له :

فأقام بالطعن المطعن منهم سبعون عتبة منهم والأسود

يعنى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تقدم اسم من قتله . والأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب . ثم سرد ابن هشام أسماء أخرى ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن إسحق فزادوا على الستين فقوى ما قلناه ، والله أعلم .

الحديث الثالث ، ذكر فيه حديث أبى موسى فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم أورده مختصراً جداً ، وقد تقدمت الإشارة إليه فى الهجرة ، فإنه علق طرفاً منه هناك . وأورده فى علامات النبوة بتمامه فأحلت شرحه على غزوة أحد ، ولم يذكر فى غزوة أحد منه هذه القطعة التى ذكرها هنا ، وسأذكر شرحها فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى .

٣٩٨٨ ـ حدّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن جدهِ قال « قال عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ : إني لَفي الصفِّ يومَ بدرٍ إذ التَفتُّ فإذا عن يميني وعن يَساري فَتَيانِ حديثا السنِّ . فكأني لم آمَنْ بمكانهما ، إذ قال لي أحدُهما سِرّاً من صاحبِه : يا عَمِّ أرني أبا جهل . فقلت : يا ابنَ أخي وما تَصنَعُ به ؟ قال : عاهدتُ الله إن رأيته أن أقتُلَه أو أموتَ دُونَه . فقال لي الآخرُ سِرّاً من صاحبِهِ مِثلَه . قال : فما سرَّني أني بين رجلَين مكانَهما ، فأشرتُ لهما إليه ، فشدّا عليه مثل الصقرَين حتى ضرَباه ، وهما ابنا عَفراء » .

الحديثِ الرابع ، حديث عبد الرحمن بن عوف فى قصة قتل أبى جهل .

قوله (حدثنى يعقوب بن إبراهيم) كذا لأبى ذر والأصيلى ، وللباقين « حدثنا يعقوب » غير منسوب ، فجزم الكلاباذى بأنه ابن حميد بن كاسب ، وبه جزم الحاكم عن مشايخه ، ثم جوز أن يكون يعقوب بن محمد الزهرى . قلت : وسيأتى ما يقويه . قال الحاكم : وقد ناظرنى شيخنا أبو أحمد الحاكم فى أن البخارى روى فى الصحيح عن يعقوب بن حميد ، فقلت له : إنما روى عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك . قلت : وجزم ابن منده وأبو إسحق الحبال وغير واحد بما قال أبو أحمد ، وهو متعقب بما وقع فى رواية الأصيلى وأبى ذر ، وقال أبو على الجيانى : وقع عند ابن السكن هنا « حدثنا يعقوب بن محمد » وعند أبى ذر والأصيلى « حدثنا يعقوب بن إبراهيم » وأهمله الباقون . وجزم أبو مسعود فى « الأطراف » بأنه ابن إبراهيم ، وجوز أنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : وهو غلط ، فإن يعقوب مات قبل أن يرحل البخارى ، وقد روى له الكثير بواسطة ، وبنى الكرمانى على أنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد فقال : هذا السند مسلسل بالرواية عن الآباء ، ومال المزى إلى أنه يعقوب بن

إبراهيم الدورقى انتهى . وقد تقدم فى أواخر الصلاة فى « باب الصلاة فى مسجد قباء » وفى المناقب فى « باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إلىَّ » التصريح بالرواية عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى فقال البرقانى فى « المصافحة » يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح ، وقد قيل إنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد ولكن سقطت الواسطة من النسخة لأن البخارى لم يسمع منه انتهى . والراجح عدم السقوط وأنه إما الدورقى وإما ابن محمد الزهرى ، والله أعلم .

قوله (**عن أبيه عن جده**) أبوه هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وقد تقدمت الإشارة فى الباب الماضى إلى أن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى هذا الحديث أيضا عن أبيه ، وأنه ساقه فى الخمس بتمامه . وقوله فى هذه الرواية فكأنى لم آمن بمكانهما أى من العدو . وقيل مكانهما كناية عنهما ، كأنه لم يثق بهما لأنه لم يعرفهما فلم يأمن أن يكونا من العدو . ثم وجدت فى مغازى ابن عائذ ما يرفع الإشكال ، فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع وقال فيها « فأشفقت أن يؤتى الناس من ناحيتى لكونى بين غلامين حديثين » .

قوله (**الصقرين**) بالمهملة ثم القاف تثنية صقر ، وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهى الصقر والبازى والشاهين والعُقاب ، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة والإقدام على الصيد ، ولأنه إذا تشبث لشىء لم يفارقه حتى يأخذه وأول من صاد به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندى ، ثم اشتهر الصيد به بعده .

٣٩٨٩ ــ حدّثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثَنا إبراهيمُ أخبرَنا ابنُ شهاب قال أخبرَنى عمرُو بن جارية الثَّقفىُّ حليفُ بنى زُهرةَ ــ وكان من أصحابِ أبى هريرةَ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « بَعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عشرةً عَيناً وأمَّرَ عليهم عاصمَ بن ثابت الأنصاريَّ جدَّ عاصمِ بن عمرَ بن الخطاب ، حتى إذا كانوا بالهدةِ بين عُسفان ومكةَ ذُكروا لحَىّ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحيانَ ، فنَفَروا لهم بقريبٍ من مائة رجلٍ رامٍ ، فاقتصُّوا آثارهم حتى وَجدوا مأكلهم التمرَ فى منزلٍ نزلوه ، فقالوا : تمرُ يَثرب ، فاتَّبعوا آثارَهم . فلما حسَّ بهم عاصمٌ وأصحابهُ لجأوا الى مَوضع فأحاطَ بهم القومُ فقالوا لهم : انزلوا فأعطوا بأيديكم ، ولكمُ العهدُ والميثاق أن لا نقتلَ منكم أحداً . فقال عاصمُ بن ثابت : أيها القومُ ، أما أنا فلا أنزلُ فى ذِمةِ كافر . ثمَّ قال : اللهمَّ أخبِرْ عنّا نبيَّك صلى الله عليه وسلم . فرمَوهم بالنبل فقتلوا عاصماً ، ونزَل إليهم ثلاثةُ نفر على العهدِ والميثاق ، منهم خُبَيبٌ وزيدُ بن الدَّثِنة ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتارَ قسيِّهم فربطوهم بها . قال الرجلُ الثالث : هٰذا أوَّلُ الغدر ، والله لا أصحبُكم ، إن لى بهؤلاء أسوة ــ يريدُ القتلى ــ فجرَّروهُ وعالجوه ، فأبى أن يَصحَبهم . فانطُلقَ بخبيب وزيد بن الدَّثِنةِ حتى باعوهما بعدَ وقعة بدر ، فابتاعَ بنو الحارثِ بنِ عامر بنِ نوفَل خُبَيباً ــ وكان خبيبُ هو قتلَ الحارثَ بن عامرٍ يومَ بدر ــ فلبثَ خبيبٌ عندَهم أسيراً حتى أجمعوا قتلَه ، فاستعارَ من بعض بنات الحارثِ موسى يستَحدُّ بها ، فأعارَتْه ، فدَرجَ بُنَىٌّ لها وهى غافلةٌ حتى أتاهُ ، فوجدَتهُ مُجلِسهُ فى فخِذِهِ والموسى بيدِه . قالت : ففزِعتُ فَزعةً عرفَها خُبيب . فقال : أتخشَينَ أن أقتُله ؟ ما كنتُ لأفعلَ ذلك . قالت :

والله ما رأيت أسيراً قطُّ خيراً من خُبَيب ، والله لقد وجَدته يوماً يأكل قِطْفاً من عِنبٍ فى يده وإنه لموثَق بالحديد ، وما بمكةَ من ثمرة . وكانت تقول : إنهُ لَرِزْقٌ رزقَه الله خبيباً . فلما خرجوا بهِ منَ الحَرَم ليقتُلوه فى الحِلّ قال لهم خبيب : دَعُونى أُصلِّى رَكعتَين ، فتركوهُ فركع ركعتَين فقال : والله لولا أن تحسِبوا أنَّ مابى جَزَعٌ لَزِدْتُ . ثم قال : اللهُّم أحصِهم عَدداً ، واقتُلْهم بدَدا ، ولا تُبقِ منهم أحداً . ثمَّ أنشأ يقول :

فلستُ أبالى حينَ أُقتَلُ مسلماً ... على جَنبٍ كان لله مَصرعَى
وذلك فى ذاتِ الإلهِ وإن يَشأ ... يُبارِكْ على أوصالِ شِلوٍ ممزَّعِ

ثم قام اليهِ أبو سِرْوَعة عُقبةُ بن الحارث فقتله . وكان خبيبٌ هو سَنَّ لكلِّ مسلمٍ قُتِلَ صبراً الصلاةَ . وأخبرَ ـ يعنى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابهُ يومَ أصيبوا خبرَهم . وبَعثَ ناسٌ من قريشٍ الى عاصم بن ثابت حين حُدِّثوا أنه قُتل أن يؤْتَوا بشيء منه يُعرف ـ وكانَ قتلَ رجلا عظيماً من عظمائهم ـ فَبعثَ الله لعاصم مثلَ الظُّلةِ منَ الدَّبْر فحمَتْهُ من رُسُلهم ، فلم يَقدروا أن يَقطعوا منه شيئاً » . وقال كعبُ بن مالك « ذكروا مُرارةَ بن الرَّبيع العَمْرىَّ وهلال بن أميَّة الواقفىَّ رجُلَين صالحينَ قد شَهِدا بدراً »

٣٩٩٠ ـ **حدّثنا** قُتيبة حدَّثَنا ليثٌ عن يحيى عن نافعٍ « أنَّ ابنَ عمرَ رضىَ الله عنهما ذُكرَ له أن سعيدَ ابن زيد بن عمرو بن نفيل ـ وكان بَدرِيّاً ـ مَرِض فى يوم جمعة ، فرَكبَ إليهِ بعدَ أن تعالَى النهارُ واقتربَتِ الجمعة ، وتركَ الجمعةَ »

٣٩٩١ ـ وقال الليثُ حدَّثنى يونسُ عنِ ابنِ شهاب قال حدَّثنى عُبَيدُ الله بن عبدِ الله بن عُتبةَ « أن أباهُ كتب إلى عمرَ بن عبد الله بن الأرقم الزُّهرىِّ يأمرُهُ أن يدخُلَ على سُبَيعةَ بنتِ الحارثِ الأسلميةِ فيسألَها عن حديثها وعن ما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ استَفتَتْهُ . فكتب عمرُ بن عبد الله بنِ الأرقم إلى عبدِ الله بن عتبةَ يخبِرهُ أن سُبَيعةَ بنتَ الحارث أخبرَته أنها كانت تحتَ سَعدِ بن خولةَ ـ وهو من بنى عامرِ بن لُؤَىّ وكان ممن شهدَ بدراً ـ فتُوُفِّىَ عنها فى حَجَّة الوداع وهى حامِل ، فلم تنشَبْ أن وضَعَت حملَها بعدَ وَفاته ، فلما تَعَلَّت مِن نِفاسِها تجمَّلت للخُطّاب ، فدخلَ عليها أبو السَّنابل بنُ بَعْكَك ـ رجلٌ من بنى عبْدِ الدار ـ فقال لها : مالى أراكِ تَجمَّلتِ للخُطّاب ترَجِّين النكاحَ ؟ فإنكِ والله ما أنت بناكحٍ حتى تمرَّ عليكِ أربعةُ أشهر وعشر . قالت سُبَيعةُ : فلما قال لى ذلك جَمعت علىَّ ثِيابى حين أمسَيْتُ وأتَيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسألتُه عن ذلك ، فأفتانى بأنى قد حَللتُ حينَ وَضعتُ حَملى ، وأمرنى بالتزوُّيج إن بدا لى » . تابعهُ أصبغُ عنِ ابن وهب عن يونسَ وقال الليثُ : حدَّثنى يونس عن ابن شهاب وسألناهُ فقال : أخبرَنى محمدُ بن عبد الرحمن بن ثَوبانَ مولَى بنى عامرِ بن لُؤَىّ أن محمدَ بن إياسِ بن البُكير ـ وكان أبوه شهدَ بدراً ـ أخبرَه

[الحديث ٣٩٩١ ـ طرفه فى : ٥٣١٩]

الحديث الخامس حديث أبى هريرة فى قصة أصحاب بئر معونة وسيأتى شرحه بتمامه فى غزوة الرجيع ، والغرض

منه هنا قوله فيه « وكان قد قتل عظيما من عظمائهم » فإنه سيأتى فى الطريق الأخرى التصريح بأن ذلك كان يوم بدر ، والذى قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين فى قول ابن إسحق ومن تبعه عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية قتله صبرا بأمر النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (أخبرنى عمرو بن جارية) بالجيم ، وفى رواية الكشميهنى « عمرو بن أبى أسيد بن جارية » وكذا للأصيلى ، وهو نسب إلى جده ، بل هو جد أبيه لأنه ابن أسيد بن العلاء بن جارية ، ووقع فى غزوة الرجيع كما سيأتى « عمرو بن أبى سفيان » وهى كنية أبيه أسيد والله أعلم . وأسيد بفتح الهمزة للجميع ، وأكثر أصحاب الزهرى قالوا فيه « عمرو » بفتح العين وقال بعضهم عمر بضم العين ، ورجح البخارى أنه عمرو ، وكذا وقع فى الجهاد فى « باب هل يستأسر الرجل » للأكثر عمرو ، أما النسفى وأبو زيد المروزى فلم يسمياه قالا « أخبرنا ابن أسيد » وقال ابن السكن فى روايته « عمير » بالتصغير ، والراجح عمرو بفتح العين ، وسيأتى مزيد لذلك فى غزوة الرجيع .

قوله (عشرة عينا) سيأتى بيانهم فى غزوة الرجيع ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب يعنى لأمه ، قال : وهو وهم من بعض رواته فإن عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لاجده لأن والدة عاصم هى جميلة بنت ثابت أخت عاصم ، وكان اسمها عاصية فغيرها النبى صلى الله عليه وسلم ، قال عياض إذا قرئ جد بالكسر على أنه صفة لثابت استقام الكلام وارتفع الوهم . الحديث السادس .

قوله (وقال كعب بن مالك ذكروا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى رجلين صالحين قد شهدا بدرا) هذا طرف من حديث كعب الطويل فى قصة توبته ، وسيأتى موصولا فى غزوة تبوك مطولا ، وكأن المصنف عرف أن بعض الناس ينكر أن يكون مرارة وهلال شهدا بدراً وينسب الوهم فى ذلك إلى الزهرى فرد ذلك بنسبة ذلك إلى كعب بن مالك ، وهو الظاهر من السياق فإن الحديث عنه قد أخذ وهو أعرف بمن شهد بدراً ممن لم يشهدها ممن جاء بعده ، والأصل عدم الإدراج فلا يثبت إلا بدليل صريح ، ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب أن كعباً ساقه فى مقام التأسى بهما فوصفهما بالصلاح وبشهود بدر التى هى أعظم المشاهد . فلما وقع لهما نظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك ومن الأمر بهجرهما كما وقع له تأسى بهما . وأما قول بعض المتأخرين كالدمياطى : لم يذكر أحد مرارة وهلالا فيمن شهد بدراً فمردود عليه ، فقد جزم به البخارى هنا وتبعه جماعة ، وأما قوله : وإنما ذكروهما فى الطبقة الثانية ممن شهد أحداً ، فحصر مردود ، فان الذى ذكرهما كذلك هو محمد بن سعد وليس ما يقتضيه صنيعه بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لشهودهما وقد ذكر هشام بن الكلبى وهو من شيوخ محمد بن سعد أن مرارة شهد بدراً فإنه ساق نسبه إلى الأوس ثم قال : شهد بدراً ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . وقد استقريت أول من أنكر شهودهما بدراً فوجدته الأثرم صاحب الإمام أحمد واسمه أحمد بن محمد بن هانى ، قال ابن الجوزى : لم أزل متعجباً من هذا الحديث وحريصا على كشف هذا الموضع وتحقيقه حتى رأيت الأثرم ذكر الزهرى وفضله وقال : لا يكاد يحفظ عنه غلط إلا فى هذا الموضع ، فإنه ذكر أن مرارة وهلالا شهدا بدراً ، وهذا لم يقله أحد ، والغلط لا يخلو منه إنسان . قلت : وهذا ينبنى على أن قوله شهدا بدراً مدرج فى الخبر من كلام الزهرى ، وفى ثبوت ذلك نظر لا يخفى كما قدمته ، واحتج ابن القيم فى الهدى

بأنهما لو شهدا بدراً ما عوقبا بالهجر الذى وقع لهما بل كانا يسامحان بذلك كما سومح حاطب بن أبى بلتعة كما وقع فى قصته المشهورة قلت : وهو قياس مع وجود النص ، ويمكن الفرق ، وبالله التوفيق والله أعلم . الحديث السابع .

قوله (**عن يحيى**) هو ابن سعيد الأنصارى .

قوله (**ذكر له**) بضم أوله ولم أقف على اسم ذاكر ذلك ، والغرض منه قوله « وكان بدريًّا » وانما نسب إلى بدر وإن كان لم يحضر القتال لأنه كان ممن ضرب له النبى صلى الله عليه وسلم بسهم ، كما تقدم قريباً ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتجسسان الأخبار ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ، فألحقهما النبى صلى الله عليه وسلم بمن شهدها وضرب لهما بسهميهما وأجرهما .

الحديث الثامن .

قوله (**وقال الليث حدثنى يونس إلخ**) يأتى شرحه مستوفى فى العدد من كتاب النكاح ، والغرض منه ذكر سعد بن خولة وأنه شهد بدراً ، وقد وصل طريق الليث هذا قاسم بن أصبغ فى مصنفه فأخرجه عن مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن الليث بتمامه .

قوله (**تابعه أصبغ عن ابن وهب**) وصله الإسماعيلى من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن أصبغ بن الفرج .

الحديث التاسع .

قوله (**وقال الليث**) وصله المصنف فى « التاريخ الكبير » قال « قال لنا عبد الله بن صالح أنبأنا الليث » فذكره بتمامه .

قوله (**وسألناه فقد حدثه**) فى رواية الكشميهنى « حدثنى » .

قوله (**البكير**) بالتصغير وضبط أيضا بكسر الموحدة وبتشديد الكاف.

قوله (**وكان أبوه شهد بدراً**) زاد فى التاريخ أنه سأل أبا هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمر ، و« مثله » يعنى مثل حديث قبله إذا طلق ثلاثاً لم تصلح له المرأة فاقتصر المصنف من الحديث على موضع حاجته منه وهى قوله « وكان أبوه شهد بدراً » وقد روى هذا الحديث قتيبة عن الليث عن ابن شهاب بغير واسطة وساقه مطولا ، والله أعلم .

١١ ــ **بـاب** شهودِ الملائكةِ بَدراً

٣٩٩٢ ــ حدّثني إسحاقُ بن إبراهيمَ أخبرَنا جريرٌ عن يحيى بن سعيد عن مُعاذِ بن رفاعة بن رافع الزُّرَقىِّ عن أبيه ــ وكان أبوه من أهل بدر ــ قال « جاء جبريلُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما تَعدُّونَ أهلَ

بدرٍ فيكم ؟ قال : مِن أفضل المسلمين ـ أو كلمةَ نحوها ـ قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة ».

[الحديث ٣٩٩٢ ـ طرفه فى : ٣٩٩٤]

٣٩٩٣ ـ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثَنا حمادٌ عن يحيى عن مُعاذِ بن رِفاعةَ بن رافع ، وكان رفاعة من أهل بدرٍ وكان رافع من أهلِ العقبة ، فكان يقول لابنهِ : ما يَسرُّنى أنى شنهدتُ بدراً بالعقبة . قال : سألَ جبريلُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم . . . بهذا »

٣٩٩٤ ـ حدّثنا إسحاقُ بن منصورٍ أخبرنا يزيدُ أخبرَنا يحيى سمع معاذَ بن رِفاعةَ « أنَّ مَلَكا سأل النبىَّ صلى الله عليه وسلم . وعن يحيى أنَّ يزيدَ بن الهاد أخبرَهُ أنه كان معه يومَ حدَّثهُ مُعاذٌ هذا الحديث فقال يزيد « فقال مُعاذٌ إن السائلَ هو جبريلُ عليه السلام » .

٣٩٩٥ ـ حدّثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا عبدُ الوهاب حدَّثَنا خالدٌ عن عكرمة عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما « أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هٰذا جبريلُ آخِذ برأسِ فَرَسِه عليهِ أداةُ الحرب » .

[الحديث ٣٩٩٥ ـ طرفه فى : ٤٠٤١]

قوله (باب شهود الملائكة بدراً) تقدم القول فى ذلك قبل بابن ، وأخرج يونس بن بكير فى زيادات المغازى والبيهقى من طريق الربيع بن أنس قال « كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة من قتلى الناس بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل رسم النار » وفى مسند إسحق « عن جبير بن مطعم قال : رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل النجاد الأسود أقبل من السماء كالنمل فلم أشك أنها الملائكة ، فلم يكن إلا هزيمة القوم » وعند مسلم من حديث ابن عباس « بينما رجل مسلم يشتد فى أثر رجل مشرك إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس » الحديث وفيه « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ذلك مدد من السماء الثالثة » .

قوله (يحيى بن سعيد) هو الأنصارى .

قوله (عن معاذ بن رفاعة) أورده عنه من ثلاثة طرق ، ففى رواية جرير معاذ عن أبيه وهذه موصولة ، وفى رواية حماد وهو ابن زيد معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة من أهل بدر الخ . وهذا صورته مرسل ولكن عند التأمل يظهر أن فيه رواية لمعاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه عن جده ، ورواية يزيد وهو ابن هارون وهى الثالثة قال فيها معاذ « ان ملكا سأله » وهذا ظاهره الإرسال ، لكن أفاد التصريح بسماع يحيى بن سعيد للحديث من معاذ ، ولهذا قال الإسماعيلى : هذا الحديث وصله عن يحيى بن سعيد وجرير بن عبد الحميد ، وتابعه يحيى بن أيوب فأرسله عنه حماد بن زيد ويزيد بن هارون وقوله فى آخره « وعن يحيى أن يزيد بن الهاد حدثه » يستفاد منه أن تسمية الملك السائل جبريل إنما تلقاها يحيى بن سعيد من يزيد بن الهاد عن معاذ ، فيقتضى ذلك أن فى رواية جرير الجزم بتسميته فى رواية يحيى بن سعيد ادراجا .

قوله (بدراً بالعقبة) أى بدل العقبة ، يريد أن شهود العقبة عنده أفضل من شهود بدر ، وقوله فى آخر رواية حماد « بهذا » يريد ما تقدم فى رواية جرير ، وقد أخرجه البيهقى من طريق إسماعيل بن إسحق القاضى عن سليمان

ابن حرب شيخ البخارى فيه بلفظ « عن معاذ بن رفاعة بن رافع » وكان رفاعة بدرياً وكان رافع عقبياً وكان يقول لابنه ما أحب أنى شهدت بدراً ولم أشهد العقبة « قال سأل جبريل النبى صلى الله عليه وسلم : كيف أهل بدر فيكم ؟ قال خيارنا ، قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة هم خيار الملائكة » وقوله فى رواية يزيد « نحوه » ساق الإسماعيلى لفظ يزيد من طريق محمد بن شجاع عنه بلفظ « إن ملكاً من الملائكة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال يحيى بن سعيد : حدثنى يزيد بن الهاد أن السائل هو جبريل » والذى يظهر أن رافع بن مالك لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم التصريح بتفضيل أهل بدر على غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه ، وشبهته أن العقبة كانت منشأ نصرة الإسلام وسبب الهجرة التى نشأ منها الاستعداد للغزوات كلها ، لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله أعلم .

قوله فى حديث ابن عباس (**أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل**) الحديث هو من مراسيل الصحابة ، ولعل ابن عباس حمله عن أبى بكر ، فقد ذكر ابن إسحق « أن النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم بدر خفق خفقة ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه الغبار » ووقعت فى بعض المراسيل تتمة لهذا الحديث مقيدة ، وهى ما أخرج سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس « أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية قد تخضب الغبار بثنيته عليه درعه وقال : يا محمد إن الله بعثنى إليك وأمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى ، أفرضيت ؟ قال : نعم » ووقع عند ابن إسحق من حديث أبى واقد الليثى قال « إنى لأتبع يوم بدر رجلا من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى » ووقع عند البيهقى من طريق ابن محمد بن جبير بن مطعم أنه سمع عليًّا يقول « هبت ريح شديدة لم أر مثلها ، ثم هبت ريح شديدة ، وأظنه ذكر ثالثة ، فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل ، وكان ميكائيل عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر ، وإسرافيل عن يساره وأنا فيها » ومن طريق أبى صالح عن على قال « قيل لى ولأبى بكر يوم بدر : مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال » وأخرجه أحمد وأبو يعلى وصححه الحاكم ، والجمع بينه وبين الذى قبله ممكن ، قال الشيخ تقى الدين السبكى : سئلت عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبى صلى الله عليه وسلم مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التى أجراها الله تعالى فى عباده والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم

١٢ ــ بــاب

٣٩٩٦ ــ حدثنى خليفةُ حدثَنا محمدُ بن عبد الله الأنصاريُّ حدَّثنا سعيدُ عن قَتادةَ عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « مات أبو زيدٍ ولم يترُكْ عَقِباً ، وكان بدرياً »

٣٩٩٧ ــ حدّثنــا عبدُ الله بن يوسفَ حدثَّنا الليثُ قال حدَّثنى يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمدٍ عن ابن خَبَّابٍ « أن أبا سعيدِ بن مالكٍ الخُدرىَّ رضىَ الله عنه قَدِمَ من سفرٍ ، فقدَّمَ إليه أهلهُ لحماً من لُحوم الأضحى فقال : ما أنا بآكلِهِ حتى أسأَلَ . فانطلقَ إلى أخيهِ لأمهِ وكان بَدرياً قَتادةَ بنِ النُّعمانِ فسأله فقال : إنهُ

حدثَ بعدَك أمرٌ نَقضٌ لما كانوا يُنهَونَ عنه من أكلِ لحومِ الأضحى بعدَ ثلاثةِ أيام ».

[الحديث ٣٩٩٧ ــ طرفه فى : ٥٥٦٨]

٣٩٩٨ ــ حدّثني عُبيد بن إسماعيل حدَّثنا أبو أسامة عن هشام بن عُروة عن أبيه قال « قال الزبير : لَقيتُ يومَ بدرٍ عُبيدةَ بن سعيدِ بن العاص وهو مُدَجَّجٌ لايُرَى منه إلا عَيناهُ وهو يُكنى أبا ذاتِ الكَرِش فقال : أنا أبو ذات الكرش ، فحملتُ عليه بالعَنزةِ فطعنته فى عينهِ فمات . قال هشامٌ : فأُخبِرتُ أنَّ الزُّبيرَ قال : لقد وَضَعتُ رِجلى عليه ثمَّ تمطَّأْتُ فكان الجَهدَ أن نَزعتُها وقد انثنى طرَفاها . قال عروة : فسأَلهُ إيّاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ، فلما قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أخذَها ، ثم طلبَها أبو بكرٍ فأعطاهُ ، فلما قُبضَ أبو بكرٍ سألَها إياه عمرُ فأعطاهُ إياها ، فلما قُبضَ عمرُ أخذَها ، ثمَّ طلبها عثمانُ منه فأعطاه إيّاها ، فلما قُتِلَ عثمانُ وَقعَتْ عندَ آل عليّ فطلبَها عبدُ الله بن الزُّبير ، فكانت عندَهُ حتى قُتِل »

٣٩٩٩ ــ حدّثنا أبو اليمانِ أخبَرنا شُعيب عن الزُّهريِّ قال أخبرَنى أبو إدريسَ عائذُ بن عبدِ الله أنَّ عُبادةَ بن الصامت ــ وكان شَهِدَ بدراً ــ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « بايِعونى »

٤٠٠٠ ــ حدّثنا يحيى بنُ بكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقيل عنِ ابن شهابٍ أخبرنى عروةُ بن الزُّبير عن عائشةَ رضىَ الله عنها زوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم « أن أبا حذَيفة ــ وكان ممن شهد بدراً مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ــ تبنَّى سالماً وأنكحَهُ بنتَ أخيه هنداً بنتَ الوَليد بن عتبة ــ وهو مولى لامرأةٍ منَ الأنصار ــ كما بنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيداً ، وكان من تَبنّى رجلاً فى الجاهلية دَعاهُ الناسُ إليه ، ووَرِثَ من مِيراثه ، حتى أنزلَ الله تعالى [الأحزاب : ٥] : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ ، فجاءت سَهلةُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم . . . » فذكر الحديث

[الحديث ٤٠٠٠ ــ طرفه فى : ٥٠٨٨]

قوله (**باب**) كذا للجميع بغير ترجمة ، وهو فيما يتعلق ببيان من شهد بدرا .

قوله (**حدثنى خليفة**) هو ابن خياط بالمعجمة ثم التحتانية الشديدة (**قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى**) هو من كبار شيوخ البخارى ، وربما حدث عنه بواسطة كما فى هذا الموضع ، وسعيد هو ابن أبى عروبة .

قوله (**مات أبو زيد ولم يترك عقباً وكان بدرياً**) كذا أورده مختصراً ، وقد مضى فى مناقب الأنصار بأتم من هذا أنه سأل أنسا عن أبى زيد الذى جمع القرآن فقال : هو قيس بن السكن : رجل من بنى عدى بن النجار ، مات فلم يترك عقباً ، نحن ورثناه . وقد تقدم نقل الخلاف فى اسمه هناك .

الحديث الثانى .

قوله (**عن ابن خباب**) بالمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة واسمه عبد الله ، وفى الإسناد ثلاثة من التابعين فى

نسق ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب الأضاحى ، والغرض منه هنا وصف قتادة بن النعمان بكونه شهد بدراً .

الحديث الثالث .

قوله (**قال الزبير**) هو ابن العوام .

قوله (**عبيدة**) بالضم أى ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وكان لسعيد بن العاص عدة إخوة أسلم منهم عمرو وخالد وأبان ، وقتل العاص كافراً .

قوله (**مدجج**) بجيمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر ، أى مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء .

قوله (**قال هشام**) هو ابن عروة ، وهو موصول بالإسناد المذكور . وقوله « فأخبرت » بضم الهمزة على البناء للمجهول ولم أقف على تعيين المخبر بذلك .

قوله (**ثم تمطأت**) قيل الصواب تمطيت بالتحتانية غير مهموز .

قوله (**فكان الجهد**) بفتح الجيم وبضمها (**أن**) بفتح الهمزة . (**نزعتها**) .

قوله (**قال عروة**) هو موصول بالاسناد المذكور .وقوله(**أخذها**) يعنى الزبير (**ثم طلبها أبو بكر**) أى من الزبير وقوله (**وقعت عند آل على**) أى عند على نفسه ثم عند أولاده .

قوله (**فطلبها عبد الله بن الزبير**) أى من آل على . الحديث الرابع ، ذكر فيه طرفا من حديث عبادة بن الصامت فى البيعة لقوله فيه « وكان شهد بدراً » وقد تقدم بتمامه فى الإيمان . الحديث الخامس .

قوله (**إن أبا حذيفة**) هو ابن عتبة بن ربيعة الذى تقدم صفة قتل والده قريبا . وقوله (**تبنى سالما**) أى ادعى أنه ابنه ، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ فانها لما نزلت صار يدعى مولى أبى حذيفة ، وقد شهد سالم بدرا مع مولاه المذكور . والوليد بن عتبة والد هند قتل مع أبيه كما تقدم ، وسميت هند هذه باسم عمتها هند بنت عتبة ، قال الدمياطى : رواه يونس ويحيى بن سعيد وشعيب وغيرهم عن الزهرى فقالوا « هند » وروى مالك عنه فقال « فاطمة » واقتصر أبو عمر فى الصحابة على فاطمة بنت الوليد فلم يترجم لهند بنت الوليد ، ولا ذكرها محمد بن سعد فى الصحابة . ووقع عنده فاطمة بنت عتبة ، فإما نسبها لجدها وإما كانت لهند أخت اسمها فاطمة . وحكى أبو عمر عن غيره أن اسم جد فاطمة بنت الوليد المغيرة ، فان ثبت فليست هى بنت أخى أبى حذيفة ، ويمكن الجمع بأن بنت أبى حذيفة كان لها اسمان والله أعلم .

قوله (**مولى لامرأة من الأنصار**) هى ثبيتة بمثلثة ثم موحدة ثم مثناة مصغر بنت يعار بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة ، وقد تقدم فى مناقب الأنصار أن سالماً مولى أبى حذيفة ، وهى نسبة مجازية باعتبار ملازمته له ، وهو فى الحقيقة مولى الأنصارية المذكورة ، والمراد بزيد الذى مثل به زيد بن حارثة الصحابى المشهور ، وسهلة هى بنت سهيل بن عمرو زوج أبى حذيفة . وقوله « فذكر الحديث » سيأتى بيان ذلك فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤٠٠١ ـ **حدّثنا** عليٌّ حدَّثنا بِشرُ بن المفضّل حدَّثنا خالدُ بن ذَكوانَ عنِ الرُّبَيِّع بنت مُعوِّذٍ قالت « دَخلَ عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم غَداةَ بُنِيَ عليَّ ، فجلسَ على فِراشي كمجلِسك منى ، وجُوَيرياتٌ يَضرِبنَ بالدُّفِّ يندُبنَ مَن قُتِلَ من آبائهنّ يومَ بدر ، حتى قالت جاريةٌ : وفينا نبيٌّ يَعلمُ مافى غَدٍ . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : لا تقولي هكذا وقولي ما كنتِ تقولين » .

[الحديث ٤٠٠١ ـ طرفه فى : ٥١٤٧]

٤٠٠٢ ـ **حدّثنا** إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ عن مَعْمرٍ عنِ الزّهرىّ ح .

وحدّثنا إسماعيلُ قال حدَّثنى أخى عن سليمانَ عن محمد بن أبى عتيقٍ عن ابن شِهابٍ عن عُبيد الله بنُ عبدِ الله بن عُتبةَ بن مسعودٍ أنَّ ابنَ عباسٍ رضىَ الله عنهما قال « أخبرنى أبو طلحة رضىَ الله عنه صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ــ وكان قد شَهد بدراً مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : لا تَدخلُ الملائكةُ بيتا فيه كلبٌ ولا صورة . يريدُ التماثيلَ التى فيها الأرواح » .

٤٠٠٣ ـ **حدّثنا** عَبدانُ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا يونسُ ح .

وحدّثنا أحمدُ بن صالحٍ حدَّثَنا عَنبسَةُ حدَّثَنا يونسُ عنِ الزُّهرىِّ أخبرَنا علىُّ بن حسينٍ أن حسينَ بن علىٍّ عليهم السلامُ أخبرَهُ أنَّ علياً قال « كانت لى شارِفٌ من نَصيبى منَ المغنم يومَ بدرٍ ، وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم أعطانى مما أفاءَ الله عليه منَ الخمس يومئذٍ ، فلما أردت أن أبتنى بفاطمةَ عليها السلام بنتِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم واعدتُ رجلاً صَوّاغاً فى بنى قَينقاعَ أن يَرتحِل معى فنأتى بإذْخِرٍ فأردتُ أن أبيعَهُ منَ الصوّاغينَ فنستعينَ به فى وَليمةِ عُرسى . فبينا أنا أجمعُ لشارِفَيَّ منَ الأقتابِ والغرائر والحِبالِ ، وشارِفاىَ مُناخانِ إلى جنبِ حُجرةِ رجلٍ منَ الأنصار ، حتى جمعتُ ما جمعت ، فإذا أنا بشارفَيَّ قد أُجِبَّتْ أسنِمَتهما ، وبُقِرَت خَواصِرُهما ، وأُخِذَ من أكبادِهما : فلم أملكْ عَينَيَّ حينَ رأيتُ المنظرَ قلتُ : مَن فَعل هٰذا ؟ قالوا : فعلهُ حمزةُ بن عبدِ المطلبِ وهو فى هٰذا البيتِ فى شَرْبٍ منَ الأنصار ، وعندَهُ قينةٌ وأصحابهُ ، فقالت فى غِنائها « ألا يا حمزَ للشُّرُفِ النِّواء » فوثبَ حمزةُ إلى السيف فأجبَّ أسنمتَهما وبقَرَ خَواصِرَهما وأخذَ من أكبادِهما . قال عليٌّ : فانطلَقْتُ حتى أدخُلَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وعندَهُ زيدُ بن حارثةَ ، وعرَف النبيُّ صلى الله عليه وسلم الذى لَقيتُ ، فقال : مالَكَ ؟ قلتُ يا رسولَ الله ما رأيتُ كاليوم ، عدا حمزةُ على ناقتيَّ فأجَب أسنِمتَهما وبقَرَ خَواصرَهما ، وها هو ذا فى بيت معهُ شربٌ . فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى ، ثمَّ انطلقَ يَمشى واتَّبعتُه أنا وزيدُ بن حارثةَ حتى جاءَ البيتَ الذى فيهِ حمزةُ ، فاستأذَنَ عليه ، فأذِنَ له ، فطفِقَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَلوم حمزةَ فيما فعلَ ، فإذا حمزة ثَملٌ محمرَّة عيناهُ ، فنظَرَ حمزة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثمَّ صَعَّدَ النظرَ : فنظرَ إلى رُكبتهِ ، ثمَّ صَعَّدَ النظر إلى وجههِ ، ثم قال حمزة : وهل أنتم إلّا عَبيدٌ لأبى ؟ فعرفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنه ثَمِل ، فَنكصَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على عَقِبَيه القَهقَرَى ، فخَرجَ وَخرَجْنا معه ».

قوله الحديث السادس ، (**حدثنا على**) هو ابن عبد الله المدينى ، والربيع بالتشديد بنت معوذ وهو ابن عفراء الذى تقدم ذكره فى قتل أبى جهل .

قوله (**يندبن من قتل من آبائى**) كان الذى قتل ببدر ممن يدخل فى هذه العبارة ولو بالمجاز أبوها وعمها عوف أو عوذ ومن يقرب لهما من الخزرج كحارثة بن سراقة ، وقولها « يندبن » الندب دعاء الميت بأحسن أوصافه ، وهو مما يهيج التشوق اليه والبكاء عليه . والدف معروف وداله مضمومة ويجوز فتحها ، وفيه جواز سماع الضرب بالدف صبيحة العرس ، وكراهة نسبة علم الغيب لأحد من المخلوقين .

الحديث السابع حديث أبى طلحة الأنصارى فى الصور ، وسيأتى شرحه فى اللباس ، وأورده هنا لقوله فيه « وكان قد شهد بدراً » .

الحديث الثامن حديث على فى قصة الشارفين وحمزة بن عبد المطلب . وقد مضى شرحه فى الخمس ، وأورده هنا لقوله فيه « من نصيبى من المغنم يوم بدر » واستدل بقوله « وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفاً مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ » إن غنيمة بدر ، خمست خلافاً لما ذهب إليه أبو عبيد فى « كتاب الأموال » أن آية الخمس إنما نزلت بعد قسمة غنائم بدر ، وموضع الدلالة منه « يومئذ » ولكن تقدم الحديث فى كتاب الخمس بلفظ « وأعطانى شارفاً من الخمس » ليس فيه « يومئذ » وفى رواية مسلم « وأعطانى شارفاً آخر » ولم يقيده باليوم ولا بالخمس ، والجمهور على أن آية الخمس نزلت فى قصة بدر .

٤٠٠٤ ـ **حدّثنى** محمدُ بن عباد أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ قال : أنفَذَه لنا ابنُ الأصبهانىّ سمعَهُ منَ ابنِ مَعقِلٍ « أنَّ علياً رضىَ الله عنه كبَّرَ على سهلِ بن حُنَيفٍ فقال : أنه شهدَ بدراً » .

٤٠٠٥ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيب عنِ الزُّهرىِّ قال أخبرَنى سالم بن عبدِ الله أنه سمعَ عبدَ الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما يُحدِّثُ أن عمرَ بن الخطابِ حين تأيَّمتْ حَفصةُ بنت عمر من خُنَيس بن حُذافة السهمىّ ـ وكان من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قد شهدَ بدراً ـ تُوفِّى بالمدينةِ ، قال عمرُ : فلقَيتُ عثمان بن عفّانَ ، فعرضْتُ عليه حفصةَ فقلت : إن شئتَ أنكَحتُكَ حفصةَ بنتَ عمر ، قال : سأنظرُ فى أمرى . فلبِثتُ لَيالىَ ، فقال : قد بَدا لى أن لاأتزوَّج يومى هذا . قال عمرُ : فلَقيتُ أبا بكرٍ فقلت : إن شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ بنت عمر ، فصَمتَ ابو بكر فلم يَرجعْ إلىَّ شيئا ، فكنتُ عليهِ أوجدَ منى على عثمان . فلبِثتُ ليالىَ ، ثمَّ خَطبَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتُها إياه ، فلقينى أبو بكرٍ فقال : لعلكَ وَجَدتَ علىَّ حينَ عرضْتَ علىَّ حفصةَ فلم أرجِعْ إليك ؟ قلتُ : نعم . قال : فإنه لم يَمنَعْنى أن أرجعَ إليكَ فيما عرضتَ إلا أنى قد عَلمت أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرَها ، فلم أكُن لأفشىَ سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولوترَكَها لقبلْتُها » .

[الحديث ٤٠٠٥ ـ أطرافه فى : ٥١٢٢ ، ٥١٢٩ ، ٥١٤٥]

٤٠٠٦ ـ **حدّثنا** مسلمٌ حدَّثَنا شُعبة عن عَدِى عن عبدِ الله بن يزيدَ سمعَ أبا مسعودٍ البدرىَّ عن النبىِّ

صلى الله عليه وسلم قال « نفقةُ الرجلِ على أهلهِ صدَقة »

٤٠٠٧ ـ **حدّثنا** أبو اليَمان أخبرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريّ سمعت عروةَ بن الزُّبير يُحدِّثُ عمرَ بن عبدِ العزيز فى إمارتهِ : أخَّرَ المغيرةُ بن شعبةَ العصرَ وهو أميرُ الكوفةِ ، فدخلَ أبو مسعودٍ عقبةُ بن عمرٍ والأنصارى جدُّ زيدِ ابن حسنٍ شهدَ بدراً فقال : لقد علمتَ نزلَ جبريلُ فصلَّى ، فصلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خمسَ صلَواتٍ ثم قال : هكذا أمِرت . كذلك كان بَشيرُ بن أبى مسعودٍ يحدثُ عن أبيهِ » .

٤٠٠٨ ـ **حدّثنا** موسى حدَّثَنا أبو عَوانةَ عن الأعمشِ عن إبراهيمَ عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ عن علقمةَ عن أبى مسعودٍ البَدريِّ رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الآيتانِ من آخر سورة البقرةِ من قرأهما فى ليلةٍ كَفتَاهُ . قال عبدُ الرحمنِ : فلقيتُ أبا مسعودٍ وهو يطوفُ بالبيت فسألته ، فحدَّثنِيه ».

[الحديث ٤٠٠٨ ـ أطرافه فى : ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ، ٥٠٤٠ ، ٥٠٥١]

الحديث التاسع .

قوله (**حدثنا محمد بن عباد**) هو المكى نزيل بغداد ، ثقة مشهور ، وليس له عند البخارى غير هذا الحديث .

قوله (**أنفذه لنا ابن الأصبهانى**) أى بلغ منتهاه من الرواية وتمام السياق فنفذ فيه ، كقولك أنفذت السهم أى رميت به فأصبت ، وقيل المراد بقوله « أنفذه لنا » أى أرسله ، فكأنه حمله عنه مكاتبة أو إجازة . وابن الأصبهانى هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفى ، وعبد الله بن معقل بسكون المهملة وكسر القاف قال أبو مسعود : هذا الحديث مما كان ابن عيينه سمعه من إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن عبد الله بن معقل ، ثم أخذه عاليا بدرجتين عن ابن الأصبهانى عن عبد الله بن معقل .

قوله (**كبر على سهل بن حنيف**) أى الأنصارى .

قوله (**فقال لقد شهد بدراً**) كذا فى الأصول لم يذكر عدد التكبير ، وقد أورده أبونعيم فى « المستخرج » من طريق البخارى بهذا الإسناد فقال فيه « كبر خمساً » ، وأخرجه البغوى فى « معجم الصحابة » عن محمد بن عباد بهذا الإسناد ، والإسماعيلى والبرقانى والحاكم من طريقه فقال « ستاً » وكذا أورده البخارى فى « التاريخ » عن محمد بن عباد ، وكذا أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة وأورده بلفظ « خمساً » زاد فى رواية الحاكم « التفت إلينا فقال إنه من أهل بدر » وقول على رضى الله عنه « لقد شهد بدراً » يشير إلى أن لمن شهدها فضلا على غيرهم فى كل شيء حتى فى تكبيرات الجنازة ، وهذا يدل على أنه كان مشهوراً عندهم أن التكبير أربع وهو قول أكثر الصحابة ، وعن بعضهم التكبير خمس ، وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم حديث مرفوع فى ذلك ، وقد تقدم فى الجنائز أن أنساً قال « إن التكبير على الجنازة ثلاث ، وإن الأولى للاستفتاح وروى ابن أبى خيثمة من وجه آخر مرفوعاً « أنه كان يكبر أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً وثماني ، حتى مات النجاشى فكبر عليه أربعاً ، وثبت على ذلك حتى مات » وقال أبو عمر : انعقد الإجماع على أربع ، ولا نعلم من فقهاء الأمصار من قال بخمس إلا ابن أبى

ليلى ، انتهى . وفى « المبسوط » للحنفية عن أبى يونس مثله . وقال النووى فى « شرح المهذب » كان بين الصحابة خلاف ثم انقرض وأجمعوا على أنه أربع ، لكن لو كبَّر الإمام خمساً لم تبطل صلاته إن كان ناسياً ، وكذا إن كان عامداً على الصحيح ، ولكن لا يتابعه المأموم على الصحيح ، والله أعلم .

الحديث العاشر ، حديث عمر حين تأيمت حفصة . وتأيمت بالتحتانية الثقيلة ، أى صارت أيِّما ، وهى من مات زوجها . وخنيس بخاء معجمة ثم نون ثم مهملة مصغر وهو أخو عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى ، وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب النكاح ، والغرض منه هنا قوله فيه « قد شهد بدرا » وقوله « أوجد منى عليه » أى أشد غضبا وهو من الموجدة ، وإنما قال عمر ذلك لما كان لأبى بكر عنده وله عند أبى بكر من مزيد المحبة والمنزلة ، فذلك كان غضبه منه أشد من غضبه من عثمان .

الحديث الحادى عشر ، حديث أبى مسعود « نفقة الرجل على أهله صدقة » وسيأتى فى كتاب النكاح ، والغرض منه إثبات كون أبى مسعود شهد بدراً .

قوله (**حدثنا مسلم**) هو ابن إبراهيم ، وعدى هو ابن ثابت .

قوله (**سمع أبا مسعود البدرى**) سيأتى اسمه فى الذى يليه . واختلف فى شهوده بدراً فالأكثر على أنه لم يشهدها ، ولم يذكره محمد بن إسحق ومن اتبعه من أصحاب المغازى فى البدريين ، وقال الواقدى وإبراهيم الحربى : لم يشهد بدراً ، وإنما نزل بها فنسب إليها ، وكذا قال الإسماعيلى : لم يصح شهود أبى مسعود بدراً ، وإنما كانت مسكنه فقيل له البدرى ، فأشار إلى أن الاستدلال بأنه شهدها بما يقع فى الروايات أنه بدرى ليس بقوى ، لأنه يستلزم أن يقال لكل من شهد بدراً البدرى وليس ذلك مطرداً ، قلت : لم يكتفى البخارى فى جزمه بأنه شهد بدراً بذلك بل بقوله بالحديث الذى يليه أنه شهد بدراً ، فإن الظاهر أنه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة فى ذلك لكونه أدرك أبا مسعود ، وإن كان روى عنه هذا الحديث بواسطة ، ويرجح اختيار البخارى ذلك بقول نافع حين حدثه أبو لبابة البدرى فإنه نسبه إلى شهود بدر لا إلى نزولها وقد اختار أبو عبيد القاسم بن سلام أنه شهدها ذكره البغوى فى معجمه عن عمه على بن عبد العزيز عنه ، وبذلك جزم ابن الكلبى ومسلم فى الكنى ، وقال الطبرانى وأبو أحمد الحاكم يقال إنه شهدها . وقال البرقى : لم يذكره ابن إسحق فى البدريين . وفى غير هذا الحديث أنه شهدها انتهى . والقاعدة أن المثبت مقدم على النافى . وإنما رجح من نفى شهوده بدراً باعتقاده أن عمدة من أثبت ذلك وصفه بالبدرى وأن تلك نسبة إلى نزول بدر لا إلى شهودها ، لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم بأنه شهدها كما فى الحديث الثانى عشر حيث قال فيه « فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى جد زيد بن حسن ، شهد بدراً » وقد مضى شرح الحديث فى المواقيت من الصلاة ، وزيد بن الحسن أى ابن على ابن أبى طالب لأن أمه أم بشير بنت أبى مسعود وكانت قبل الحسن عند سعيد بن زيد ، ثم بعد الحسن عند عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة .

الحديث الثالث عشر ، حديث أبى مسعود فى فضل آخر البقرة ، وسيأتى شرحه فى فضائل القرآن ، وشيخه موسى هو إسماعيل التبوذكى ، وفى إسناده أربعة من التابعين فى نسق كلهم كوفيون

٤٠٠٩ ــ **حدّثنا** يحييٰ بنُ بكير حدثنا اللَّيثُ عن عُقَيل عنِ ابن شِهابٍ أخبرنى محمودُ بن الربيع « أنَّ

عِتبانَ بن مالكٍ ــ وكان من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ممن شَهِدَ بدراً مِنَ الأنصار ــ أنه أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . . »

٤٠١٠ ــ حدّثنا أحمدُ هو ابن صالحٍ حدَّثنا عَنْبَسة حدَّثنا يونسُ قال ابن شهابٍ : ثمَّ سألتُ الحصين ابن محمد وهو أحدُ بنى سالمٍ وهو من سَرَاتِهم عن حديث محمودِ بن الرَّبيع عن عِتبانِ بن مالكٍ فصدَّقه

٤٠١١ ــ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال أخبرنى عبدُ الله بن عامرِ بن ربيعةَ ــ وكان من أكبرِ بنى عديٍ وكان أبوه شهدَ بدراً مع النبى صلى الله عليه وسلم ــ « أن عمرَ استعملَ قُدامةَ بن مظعونٍ على البحرين وكان شهدَ بدراً ، وهو خال عبدِ الله بن عمرَ وحفصةَ رضى الله عنهم ».

٤٠١٢ ، ٤٠١٣ ــ حدّثنا عبدُ الله بن محمدِ بن أسماءَ حدثنا جُويريةُ عن مالكٍ عن الزُّهرى أن سالم بن عبدِ الله أخبرَهُ قال « أخبرَ رافعُ بن خَديجٍ عبدَ الله بن عمر أن عمَّيه ــ وكانا شهدا بدراً ــ أخبراه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهىٰ عن كِراءِ المزارع ، قلتُ لسالمٍ : فتُكريها أنت ؟ قال : نعم ، إنَّ رافعاً أكثرَ على نفسهِ ».

٤٠١٤ ــ حدّثنا آدَمُ حدَثنا شُعبة عن حُصين بن عبدِ الرحمن قال سمعت عبدَ الله بن شَدّاد بن الهادِ الليثيَّ قال « رأيت رِفاعة بن رافعٍ الأنصاريَّ وكان شهدَ بَدراً ».

٤٠١٥ ــ حدّثنا عَبدانُ أخبرنا عبدُ الله أخبرنا مَعمرٌ ويونسُ عن الزُّهرى عن عُروة بن الزُّبير أنه أخبرَهُ أنَّ المِسوَرَ بن مَخرمَةَ أخبَرَهُ « أن عمرَو بن عوف ــ وهو حَليفٌ لبنى عامر بن لُؤىّ وكان شهدَ بدراً مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ــ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعثَ أبا عُبيدةَ بن الجَرّاح إلى البحرين يأتى بجزيتها ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو صالحَ أهل البحرَين وأمَّر عليهم العَلاءَ بن الحضرمَى ، فقدِم أبو عبيدةَ بمال منَ البحرين فسمِعَتِ الأنصارُ بقدُوم أبى عبيدةَ ، فوافَوا صلاةَ الفَجرِ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف تعرضوا له ، فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال : أظنُّكم سمعتم أنَّ أبا عُبيدةَ قدمَ بشيء ؟ قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشِروا وأمِّلوا مايَسرُّكم ، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم ، ولكنى أخشى أن تُبسطَ عليكم الدُّنيا كما بُسِطَت على من قبلَكم ، فتنافسوها كما تَنافسوها ، وتُهلككم كما أهلكَتهم ».

٤٠١٦ ــ حدّثنا أبو النُّعمانِ حدثنا جَريرُ بن حازم عن نافعٍ « أن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما كان يَقتلُ الحيّات كلهَّا.

٤٠١٧ ــ حتى حدَّثهُ أبو لُبابة البَدرى « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نهى من قتل جِنّانِ البيوت ، فأمسَك عنها ».

الحديث الرابع عشر ، ذكر فيه طرفا من حديث عتبان بن مالك فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى

بيته ، وشيخه أحمد هو ابن صالح المصرى ، وعنبسة هو ابن خالد ، ويونس هو ابن يزيد ، ولم يورد البخارى موضع الحاجة من الحديث وهى قوله فى أوله « إن عتبان بن مالك ــ وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدراً من الأنصار » وقد تقدم هكذا فى أبواب المساجد فى كتاب الصلاة ، وكأنه اكتفى بالإيماء اليه كعادته .

الحديث الخامس عشر حديث عمر فى قصة قدامة بن مظعون .

قوله (وكان من أكبر بنى عدى) أى ابن كعب بن لؤى ، ولم يكن منهم وإنما كان حليفا لهم ، ووصفه بكونه أكبر منهم بالنسبة لمن لقيه الزهرى منهم .

قوله (وكان أبوه شهد بدراً) هو عامر بن ربيعة المزنى ، تقدم ذكره فى أوائل الهجرة وأنه كان ممن سبق بالهجرة .

قوله (إن عمر استعمل قدامة بن مظعون) أى ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحى ، وهو أخو عثمان بن مظعون أحد السابقين ، ولم يذكر البخارى القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه ، لأن غرضه ذكر من شهد بدراً فقط ، وقد أوردها عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى فزاد « فقدم الجارود العقدى على عمر فقال : إن قدامة سكر ، فقال : من يشهد معك ؟ فقال : أبو هريرة ، فشهد أبو هريرة أنه رآه سكران يقىء ، فأرسل إلى قدامة ، فقال له الجارود : أقم عليه الحد ، فقال له عمر : أخصم أنت أم شاهد ؟ فصمت . ثم عاوده فقال : لتمسكن أو لأسوأنك . فقال ليس فى الحق أن يشرب ابن عمك وتسوءنى . فأرسل عمر إلى زوجته هند بنت الوليد فشهدت على زوجها ، فقال عمر لقدامة : إنى أريد أن أحدك ، فقال : ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الآية ، فقال : أخطأت التأويل فإن بقية الآية ﴿ إذا مااتقوا ﴾ فإنك إذا اتقيت اجتنبت ماحرم الله عليك ثم أمر به فجلد ، فغاضبه قدامة ، ثم حجا جميعاً ، فاستيقظ عمر من نومه فزعا فقال : عجلوا بقدامة ، أتانى آت فقال : صالح قدامة فإنه أخوك ، فاصطلحا .

الحديث السادس عشر .

قوله (أخبر رافع بن خديج) بالرفع على الفاعلية **(عبدالله بن عمر)** بالنصب على المفعولية ووقع فى رواية المستملى « أخبرنى رافع » بزيادة النون والياء وهو خطأ .

قوله (إن عميه) هما ظهير ومظهر[١] وقد تقدم ذلك فى المزارعة مع شرح الحديث .

قوله (وكانا شهدا بدراً) أنكر ذلك الدمياطى وقال : إنما شهدا أحداً واعتمد على ابن سعد فى ذلك ، ومن أثبت شهودهما أثبت ممن نفاه .

الحديث السابع عشر .

---

(١) تقدم فى كتاب المزارعة (أوائل ج ٥) ترجيح أن اسمه مهير .

قوله (رأيت رفاعة بن رافع الأنصارى وكان قد شهد بدراً) قد تقدم ذكر رفاعة ونسبه فى باب شهود الملائكة بدراً ، وبقية هذا الحديث أخرجه الإسماعيلى من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ « سمع رجلا من أهل بدر يقال له رفاعة بن رافع كبر فى صلاته حين دخلها » ومن طريق ابن أبى عدى عن شعبة ولفظه « عن رفاعة رجل من أهل بدر أنه دخل فى الصلاة فقال الله أكبر كبيرا » ولم يذكر البخارى ذلك لأنه موقوف ليس من غرضه .

الحديث الثامن عشر .

قوله (إن عمرو بن عوف) هو الأنصارى حليف بنى عامر بن لؤى ، تقدم حديثه مشروحا فى كتاب الجزية ، وفى الإسناد صحابيان وتابعيان ، وسيأتى فى الرقاق بزيادة تابعى ثالث . الحديث التاسع عشر حديث أبى لبابة وسيأتى شرحه فى اللباس ، وأبو لبابة ممن ضرب له بسهمه وأجره ولم يحضر القتال .

٤٠١٨ ـــ حدّثنى إبراهيمُ بن المنذرِ حدَّثَنا محمدُ بن فُلَيحٍ عن موسىٰ بنِ عُقبةَ قال ابنُ شهابٍ حدَّثنا أنسُ بن مالكٍ « أنَّ رجالًا من الأنصار استأذَنوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ائذَنْ لنا فلنَترُك لابن أُختِنا عبّاسٍ فِداءهُ قال : والله لاتَذَرونَ منه دِرهما » .

٤٠١٩ ـــ حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن الزهرى عن عطاء عن عطاء بن يزيد عن عُبيد الله بن عدى عن المقداد بن الأسود .ح . وحدَّثنى أسحاق حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن أخى ابن شهابٍ عن عمهِ قال أخبرَنى عطاء بن يزيدَ الليثىُّ ثم الجُندَعى أن عُبيدَ الله بن عدىٍّ بن الْخِيار أخبرَهُ « أن المقدادَ بن عمرٍو الكندىَّ ـــ وكان حَليفاً لبنى زُهرةَ وكان ممن شهدَ بدراً مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ـــ أخبرَهُ أنه قال لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أرأيتَ إنِ لَقيتُ رجلًا من الكفّارِ فاقتتلنا ، فضرَبَ إحدَى يدىَّ بالسيف فقطعَها ثمَّ لاذَ منى بشجرةٍ فقال : أسلمت لله ، أأقتُلهُ يا رسولَ الله بعدَ أن قالها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتَقتله . فقال : يا رسول الله إنهُ قطعَ إحدى يدىَّ ثم قال ذلك بعد ما قطعَها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتقتلْهُ ، فإن قتلتَهُ فإنه بمنزِلتكَ قبل أن تقتله ، وإنك بمنزِلتِهِ قبلَ أن يقولَ كلمتَهُ التى قال » .

[الحديث ٤٠١٩ ـــ طرفه فى : ٦٨٦٥]

٤٠٢٠ ـــ حدّثنى يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثنا ابن عُلَيَةَ حدَّثنا سُليمانُ التَّيمىُّ حدَّثَنا أنسٌ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ بدر : مَن يَنظرُ ماصنَعَ أبو جهلٍ ؟ فانطلقَ ابنُ مسعودٍ فوَجدَهُ قد ضرَبَهُ ابنا عَفراءَ حتى برَدَ ، فقال : آنتَ أبا جهلٍ ؟ قال ابنُ عليةَ قال سليمانُ هكذا قالها أنسٌ قال : آنت أبا جهل ؟ قال : وهل فوقَ رجلٍ قتلتموهُ . قال سليمانُ : أو قال : قتله قومه . قال وقال أبومِجلَزٍ قال أبو جهلٍ : فلو غيرُ أكّار قتَلَنى » .

٤٠٢١ ـــ حدّثنا موسى حدثَنا عبدُ الواحدِ حدثَنا مَعمرٌ عَن الزُّهرىِّ عن عُبيدِ الله بن عبد الله حدَّثنى

ابنُ عبَّاسٍ عن عمر رضى الله عنهم « لما تُوفِّىَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم قلتُ لأبى بكرٍ : انطلِقْ بنا إلى إخوانِنا منَ الأنصار . فلقينَا منهم رجلان صالحان شهِدا بدراً ، فحدَّثتُ عُروةَ بن الزبير فقال : هما عُوَيمُ بن ساعدةَ ومَعنُ ابن عَدِىٍّ » .

الحديث العشرون .

قوله (إن رجالا من الأنصار) أى ممن شهد بدراً ، لأن العباس كان أسر ببدر كما سيأتى ، وكان المشركون أخرجوه معهم إلى بدر ، فأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر : قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم قد أُخرجوا كرها ، فمن لقى أحدا منهم فلا يقتله » وروى أحمد من حديث البراء قال « جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس : ليس هذا أسرنى بل أسرنى رجل أنزع . فقال النبى صلى الله عليه وسلم للأنصارى أيدك الله بملك كريم » واسم هذا الانصارى أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة ، وهو كعب بن عمرو الأنصارى . وروى الطبرانى من حديث أبو اليسر أنه أسر العباس . ومن حديث ابن عباس « قلت لأبى كيف أسرك أبو اليسر ؟ ولو شئت لجعلته فى كفك . قال : لاتقل ذلك يابنى » .

قوله (فلنترك) بصيغة الأمر واللام للمبالغة .

قوله (لابن أختنا عباس) أى ابن عبد المطلب ، وأم العباس ليست من الأنصار بل جدته أم عبد المطلب هى الأنصارية ، فأطلقوا على جدة العباس أختا لكونها منهم ، وعلى العباس ابنها لكونها جدته ، وهى سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بنى عدى بن النجار ثم من بنى الخزرج وأما أم العباس فهى نتيلة بنون ومثناة من فوق ثم لام مصغر بنت جناب ــ بجيم ونون خفيفة بعد الألف موحدة ــ من ولد تيم اللات بعد النمر بن قاسط ، ووهم الكرمانى فقال : أم العباس بن عبد المطلب كانت من الأنصار ، وأخذ ذلك من ظاهر قول الانصار « ابن أختنا » وليس كما فهمه ، بل فيه تجوز كما بينته . وروى ابن عائذ فى المغازى من طريق مرسل أن عمر لما ولى وثاق الأسرى شد وثاق العباس ، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم يأخذه النوم ، فبلغ الأنصار فأطلقوا العباس ، فكأن الأنصار لما فهموا رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سألوه أن يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم الى ذلك . وأخرج ابن إسحق من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يا عباس افد نفسك وابن أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فإنك ذو مال ، قال : إنى كنت مسلماً ، ولكن القوم استكرهونى ، قال : الله أعلم بما تقول إن كنت ماتقول حقا إن الله يجزيك ، ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا » وذكر موسى بن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهباً ، وعند أبى نعيم فى « الأوائل » بإسناد حسن من حديث ابن عباس « كان فداء كل واحد أربعين أوقية ، فجعل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل ثمانين ، فقال له العباس أللقرابة صنعت هذا ؟ قال فأنزل الله تعالى ﴿ يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم ﴾ الآية ، فقال العباس : وددت لوكنت أخذت منى أضعافها لقوله تعالى ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ .

قوله (لاتذرون) بفتح الذال المعجمة أى لاتتركون من الفداء شيئا ، وزاد الكشميهنى فى روايته « لاتذرون

له » أى للعباس . قيل والحكمة فى ذلك أنه خشى أن يكون فى ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء فقط ، وفيه إشارة إلى أن القريب لا ينبغى له أن يتظاهر بما يؤذى قريبه وإن كان فى الباطن يكره مايؤذيه ، ففى ترك قبول ما يتبرع له الانصار به من الفداء تأديب لمن يقع له مثل ذلك .

الحديث الحادى والعشرون ، حديث المقداد بن الأسود ، وفى إسناده ثلاثة من التابعين فى نسق وهم مدنيون ، وسيأتى شرحه فى الديات مع مايرفع الإشكال فى قوله « فانك بمنزلته » والغرض من إيراده هنا قوله « وكان ممن شهد بدراً » وقد تقدم أنه كان فارساً يومئذ . وإسحق فى الطريقة الثانية شيخه هو ابن منصور .

الحديث الثانى والعشرون ، حديث أنس فى قصة قتل أبى جهل . تقدم شرحه فى أوائل هذه الغزوة ، والغرض منه هنا بيان كون ابنى عفراء شهدا بدراً .

الحديث الثالث والعشرون ، ذكر طرفا من حديث السقيفة ، والغرض منه ذكر عويم بن ساعدة ومعن بن عدى فى أهل بدر ، فأما عويم فهو بالمهملة مصغر ابن ساعدة بن عياش بتحتانية ومعجمة ابن قيس بن النعمان ، وهو أرسى من بنى عمرو بن عوف . وأما معن فهو بفتح الميم وسكون المهملة أى ابن عدى بن الجد بن عجلان أخو عاصم بن عدى ، وهو بكرى من حلفاء بنى عمرو بن عوف . وموسى شيخه هو ابن اسماعيل ، وعبد الواحد هو ابن زياد ، وعبيد الله أى ابن عتبة بن مسعود ، وقد مضى شرح حديث السقيفة فى المناقب.

٤٠٢٢ ـ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ سمعَ محمدَ بنَ فُضيلٍ عن أسماعيلَ عن قيسٍ « كان عطاءُ البدريين خمسةَ آلافٍ خمسة آلاف ، وقال عمرُ : لأفضلنَّهم عَلى مَن بعدَهم ».

٤٠٢٣ ـ حدّثنى إسحاقُ بن منَصورٍ حدَّثَنا عبدُ الرزّاق أخبرنَا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ عن محمَّد بن جُبير عن أبيهِ قال « سمعتُ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم يَقرأُ فى المغرب بالطُّور ، وذلكَ أول ماوَقَرَ الإيمانُ فى قلبى »

٤٠٢٤ ـ وعنِ الزُّهريِّ عن محمد بن جُبيرِ بن مُطعِم عن أبيه « انَّ النبيَّ صلّى الله علَيه وسلم قال فى أسارىَ بدرٍ : لو كان المطعمُ بن عديٍّ حيّاً ثمَّ كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له ».

وقال الليثُ عن يحيى بن سعيدٍ عن سعيدِ بن المسيَّبِ « وقعَتِ الفتنةُ الأولى ـ يعنى مقتلَ عثمان ـ فلم تُبقِ من أصحابِ بدر أحداً ، ثم وقعت الفتنة الثانية ـ يعنى الحرَّةَ ـ فلم تُبق من أصحابِ الحُدَيبية أحداً ، ثم وقعَتِ الثالثةُ فلم ترتَفِعْ وللناس طَباخ ».

٤٠٢٥ ـ حدّثنا الحجّاجُ بن مِنهال حدثَنا عبدُ الله بن عمرَ النُّميريُّ حدَّثَنا يونسُ بن يزيدَ قال سمعتُ الزُّهريَّ قال سمعتُ عروةَ بن الزُّبير وسعيدَ بن المسيَّبِ وعلقمةَ بن وقّاصٍ وعُبيدَ الله بنَ عبد الله عن حديث عائشةَ رضىَ الله عنها زوجِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلم ، كلٌّ حدثنى طائفةً مِنَ الحديث قالت « فأقبَلْتُ أنا وأم مِسطح فعثرتْ أمُّ مسطحٍ فى مِرْطِها فقالت : تَعِسَ مِسطحٌ ، فقلتُ : بِئْسَ ماقلتِ ، تَسبِّينَ رجلًا شهدَ بدراً » فذكر حديثَ الإفك .

٤٠٢٦ ــ **حدّثنا** إبراهيمُ بن المنذر حدَّثنا محمدُ بن فُلَيح بن سليمانَ عن موسى بن عقبةَ عن ابن شهابٍ قال « هذهِ مغازى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم » فذكرَ الحديثَ « فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو يُلقيهم : هل وَجَدْتم ما وعدَكم ربُّكم حقاً » قال موسى قال نافع قال عبد الله « قال ناسٌ من أصحابه : يارسولَ الله ، تُنادِى ناساً أمواتاً ؟ قال رسولُ الله صلَى الله عليه وسلم ، ماأنتم بأسمعَ لما قلتُ منهم » قال أبو عبدِ الله : فجميع من شهدَ بدراً من قرَيش ممن ضُربَ له بسهمِهِ أحدٌ وثمانونَ رجلًا . وكان عروةُ بن الزبير يقول قال الزبير « قُسِمَت سُهمانهم فكانوا مائةً » .والله أعـلم .

٤٠٢٧ ــ **حدّثنى** إبراهيمُ بن موسى أخبرنَا هشامٌ عن مَعْمرٍ عن هشام بن عُروة من أبيه عن الزُّبَير قال « ضُربَت يوم بدر للمهاجرينَ بمائة سهم » .

الحديث الرابع والعشرون .

قوله (**إسماعيل**) هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم .

قوله (**كان عطاء البدريين خمسة آلاف**) أى المال الذى يعطاه كل واحد منهم فى كل سنة من عهد عمر فمن بعده .

قوله (**وقال عمر لأفضلنهم**) أى على غيرهم فى زيادة العطاء ، وفى حديث مالك بن أوس عن عمر « أنه أعطى المهاجرين خمسة آلاف خمسة آلاف ، والأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفضل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فأعطى كل واحدة اثنى عشر ألفا » .

الحديث الخامس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم فى القراءة فى المغرب بالطور ، تقدم شرحه فى الصلاة ، وقد عزا المزى فى « الأطراف » طريق إسحق بن منصور هذه إلى التفسير فوهم ، وهى فى المغازى كما ترى ، ووجه إيراده هنا ما تقدم فى الجهاد أنه كان قدم فى أسارى بدر ، أى فى طلب فدائهم .

الحديث السادس والعشرون ، حديث جبير بن مطعم أيضا ، وهو موصول بالإسناد الذى قبله ، والمطعم هو والدجبير المذكور ، والمراد بالنتنى ــ جمع نتن وهو بالنون والمثناة ــ أسارى بدر من المشركين ، وقوله « ليتركنهم له أى بغير فداء ، وبين ابن شاهين من وجه آخر السبب فى ذلك وأن المراد باليد المذكورة ماوقع منه حين رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف ودخل فى جوار المطعم بن عدى ، وقد ذكر ابن إسحق القصة فى ذلك مبسوطة ، وكذلك أوردها الفاكهى بإسناد حسن مرسل فيه « ان المطعم أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح ، وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة . فبلغ ذلك قريشاً فقالوا له : أنت الرجل الذى لاتخفر ذمتك . وقيل المراد باليد المذكورة أنه كان من أشد من قام فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم فى الشعب ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى أوائل السيرة ، وروى الطبرانى من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهرى عن محمد بن جبير عن أبيه قال « قال المطعم بن عدى لقريش : إنكم قد فعلتم بمحمد مافعلتم ، فكونوا أكفَّ الناس عنه » وذلك بعد الهجرة ثم مات المعطم بن عدى قبل وقعة بدر وله بضع

وتسعون سنة ، وذكر الفاكهى بإسناد مرسل أن حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع للنبى صلى الله عليه وسلم . وروى الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح عن على قال « جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال : خير أصحابك فى الأسرى : إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل منا » . وأخرج مسلم هذه القصة مطولة من حديث عمر ذكر فيها السبب ، هو أنه صلى الله عليه وسلم قال ماترون فى هؤلاء الأسرى ؟ فقال أبو بكر أرى أن نأخذ منهم فدية تكون قوة لنا ، وعسى الله أن يهديهم . فقال عمر : أرى أن تمكنا منهم فتضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر . فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر » الحديث ، وفيه نزول قوله تعالى ﴿ ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ﴾ وقد تقدم نقل خلاف الأئمة فى جواز فداء أسرى الكفار بالمال فى باب ﴿ فإما منًّا بعدوإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ من كتاب الجهاد ، وقد اختلف السلف فى أى الرأيين كان أصوب ؟ فقال بعضهم كان رأى أبى بكر لأنه وافق ما قدر الله فى نفس الامر ولما استقر الامر عليه ، ولدخول كثير منهم فى الاسلام إما بنفسه وإما بذريته التى ولدت له بعد الوقعة ، ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله فى حق من كتب له الرحمة ، وأما العتاب على الأخذ ففيه إشارة إلى ذم من آثر شيئا من الدنيا على الآخرة ولو قل ، والله أعلم . الحديث السابع والعشرون .

قوله (وقال الليث عن يحيى بن سعيد) لم يقع لى هذا الأثر من طريق الليث ، وصله أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أحمد بن حنبل « عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصارى » نحوه .

قوله (وقعت الفتنة الاولى) يعنى مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أحدا ، أى انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان إلى أن قامت الفتنة الأخرى بوقعة الحرة ، وكان آخر من مات من البدريين سعد بن أبى وقاص ، ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين ، وغفل من زعم أن قوله فى الخبر « يعنى مقتل عثمان » غلط مستندا إلى أن عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدريين عاشوا بعد عثمان زمانا ، لأنه ظن أن المراد أنهم قتلوا عند مقتل عثمان ، وليس ذلك مرادا ، وقد أخرج ابن أبى خيثمة هذا الأثر من وجه آخر عن يحيى بن سعيد بلفظ « وقعت فتنة الدار » الحديث ، وفتنة الدار هى مقتل عثمان ، وزعم الداودى أن المراد بالفتنة الاولى مقتل الحسين بن على ، وهو خطأ فان فى زمن مقتل الحسين بن على لم يكن أحد من البدريين موجودا .

قوله (ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة إلخ) كانت الحرة فى آخر زمن يزيد بن معاوية ، وسيأتى شىء من خبرها فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى .

قوله (ثم وقعت الثالثة) كذا فى الأصول ، ووقع فى رواية أبى خيثمة « ولو قد وقعت الثالثة » ورجحها الدمياطى بناء على أن يحيى بن سعيد قال ذلك قبل أن تقع الثالثة ، ولم يفسر الثالثة كما فسر غيرها ، وزعم الداودى أن المراد بها فتنة الأزارقة ، وفيه نظر لأن الذى يظهر أن يحيى بن سعيد أراد الفتن التى وقعت بالمدينة دون غيرها ، وقد وقعت فتنة الأزارقة عقب موت يزيد بن معاوية واستمرت أكثر من عشرين سنة . وذكر ابن التين أن مالكا روى عن يحيى بن سعيد الأنصارى قال « لم تترك الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم إلا يوم قتل عثمان ويوم الحرة » قال مالك « ونسيت الثالثة » قال ابن عبد الحكم : هو يوم خروج أبى حمزة الخارجى ، قلت :

كان ذلك فى خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلاثين ومائة ، وكان ذلك قبل موت يحيى بن سعيد بمدة . ثم وجدت ما أخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك باسناد صحيح اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الاثر وقال فى آخره « وان وقعت الثالثة لم ترتفع وبالناس طباخ » وأخرجه ابن أبى خيثمة بلفظ « ولو وقعت » وهذا بخلاف الجزم بالثالثة فى حديث الباب ، ويمكن الجمع بأن يكون يحيى بن سعيد قال هذا أولا ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة وهو حى فقال ما نقله عند الليث بن سعد ، وقوله « طباخ » بفتح المهملة والموحدة الخفيفة وآخره معجمة أى قوة ، قال الخليل : أصل الطباخ السمن والقوة ، ويستعمل فى العقل والخير ، قال حسان :

المال يغشى رجالا لا طباخ لهم ... كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

انتهى . والدندن بكسر المهملتين وسكون النون الأولى ما اسود من النبات .

الحديث الثامن والعشرون ذكر طرفاً من حديث الإفك المذكور فى هذا السند « وسيأتى شرحه فى التفسير مستوفى ، والغرض منه شهادة عائشة لمسطح بأنه من أهل بدر ، وهو مسطح بن أثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثة ابن عباد بن المطلب وليس لعبد الله بن عمر النميرى عند البخارى غير هذا الحديث .

الحديث التاسع والعشرون .

قوله (**عن ابن شهاب قال : هذه مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث**) أى ما حمله موسى بن عقبة عن ابن شهاب من ذلك .

قوله (**وهو يلقيهم**) بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ، وفى رواية المستملى بسكون اللام وتخفيف القاف من الإلقاء وفى رواية الكشميهنى بعين مهملة ونون من اللعن ، وكذا هو فى « مغازى موسى بن عقبة » .

قوله (**قال موسى بن عقبة**) هو بالإسناد المذكور إليه ، وعبد الله هو ابن عمر .

قوله (**قال ناس من أصحابه**) تقدم شرحه وأن ممن خاطبه بذلك عمر .

قوله (**فجميع من شهد بدراً من قريش**) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقوله (**ممن ضرب له بسهمه أحد وثمانون**) يريد بقوله « ضرب له بسهمه » أى أعطاه نصيباً من الغنيمة وان لم يشهدها لعذر له . فصيره كمن شهدها .

قوله (**وكان عروة بن الزبير يقول**) هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وقد استظهر له المصنف بالحديث الذى بعده ، لكن العدد الذى ذكر يغاير حديث البراء الماضى فى أوائل هذه القصة وهى قوله « إن المهاجرين كانوا زيادة على ستين » فيجمع بينهما بأن حديث البراء أورده فيمن شهدها حساً ، وحديث الباب فيمن شهدها حساً وحكماً . ويحتمل أن يكون المراد بالعدد الأول الأحرار والثانى بانضمام مواليهم وأتباعهم ، وقد سرد ابن إسحق أسماء من شهد بدراً من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا ، وزاد عليه ابن هشام فى « تهذيب السيرة » ثلاثة . وأما الواقدى فسردهم خمسة وثلاثين رجلا . وروى أحمد والبزار والطبرانى من

حديث ابن عباس « أن المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين رجلا » فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حساً .

الحديث الثلاثون .

قوله (**أخبرنا هشام**) هو ابن يوسف الصنعانى .

قوله (**ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم**) عند ابن عائذ من طريق أبى الأسود عن عروة « سألت الزبير على كم سهم جاء للمهاجرين يوم بدر ؟ قال على مائة سهم » قال الداودى هذا يغاير قوله « كانوا إحدى وثمانين » قال فإن كان قوله بمائة سهم من كلام الزبير فلعله دخله شك فى العدد ، ويحتمل أن يكون من قول الراوى عنه ، قال : وإنما كانوا على التحرير أربعة وثمانين ، وكان معهم ثلاثة أفراس فأسهم لها سهمين سهمين ، وضرب لرجال كان أرسلهم فى بعض أمره بسهامهم فصح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار . قلت : هذا الذى قال أخيرا لا بأس به ، لكن ظهر أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس ، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهما عدد من شهدها ومن ألحق بهم ، فاذا أضيف اليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم ، والله أعلم.

١٣ ــ **بـاب** تسمية مَن سمِّىَ من أهل بدر
فى الجامع الذى وضعَهُ أبو عبدِ الله ، على حروف المعجَم :

النبىُّ محمدُ بن عبدِ الله الهاشمىُّ صلى الله عليه وسلم . إياسُ بن البُكير . بلالُ بن رَباح مولى أبى بكرٍ القُرَشىّ . حمزةُ بن عبدِ المطَّلب الهاشمىّ . حاطبُ بن أبى بلتعةَ خَليفٌ لقُرَيش . أبو حُذَيفةَ بن عتبةَ بن ربيعةَ القرشىّ . حارثة ابن الربيع الأنصارى قُتلَ يوم بدر وهو حارثةُ بن سُراقة كان فى النظّارة . خُبَيبُ بن عَدِىّ الأنصارىّ . خُنَيسُ بن حُذافةَ السهمىُّ . رِفاعة بن رافعٍ الأنصارىُّ . رفاعة بن عبد المنذِر أبو لُبابةَ الأنصارى . الزُّبيرُ بن العَوّام القُرَشى . زيدُ ابن سهل أبو طلحة الأنصارىُّ . أبو زيد الأنصارىُّ . سعدُ بنُ مالك الزهرىُّ . سعدُ بن خَولةَ القَرَشىُّ . سعيدُ بن زيدِ ابن عمرو بن نفيل القرشى . سهلُ بن حُنَيفٍ الأنصارى . ظُهيرُ بن رافعٍ الأنصارى وأخوه . عبدُ الله بن عثمان أبو بكرٍ الصديق القرشىّ . عبدُ الله بن مسعود الهُذَلى . عُتبةُ بن مسعود الهُذَلىُّ . عبدُ الرحمن بن عوف الزهرى . عبيدةُ بن الحارث القرشى . عُبادةُ بن الصامتِ الأنصارى . عمرُ بن الخطّاب العَدَوىّ . عثمان بن عفان القرشىّ خلَّفهُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم على ابنتهِ وضربَ له بسهمهِ . على بن أبى طالب الهاشمى . عمرُو بن عوف حليف بنى عامر بن لؤىّ . عقبة بن عمرٍو الأنصارى . عامر بن ربيعةَ العَنزىّ . عاصمُ بن ثابت الأنصارىّ . عوَيمُ بن ساعدةَ الأنصارىّ . عِتبانُ بن مالك الأنصارى . قدامة بن مظعونٍ . قتادة بن النعمانِ الأنصارى . مُعاذ بن عمرٍو بن الجَموح . معوِّذ بن عَفراءَ وأخوه . مالكُ بنُ ربيعة أبو أُسيدٍ الأنصارى . مرارة بن الربيع الأنصارى . معنُ بن عَدِىّ الأنصارى . مِسطحُ بن أُثاثةَ بن عبّادِ بن المطَّلبِ بن عبدِ مَناف . مِقدادُ بن عمرٍو الكندىّ حَليفُ بنى زهرةَ . هِلالُ ابن الأنصارىّ رضىَ الله عنهم .

قوله (**باب تسمية من سمى من أهل بدر فى الجامع**) أى دون من لم يسم فيه ، ودون من لم يذكر فيه أصلا .

والمراد بالجامع هذا الكتاب ، والمراد بمن سمى من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بأنه شهدها لا بمجرد ذكره دون التنصيص على أنه شهدها ، وبهذا يجاب على ترك إيراده مثل أبى عبيدة بن الجراح فانه شهدها باتفاق ، وذكر فى الكتاب فى عدة مواضع ، إلا أنه لم يقع فيه التنصيص على أنه شهد بدرا .

قوله (النبى محمد بن عبد الله الهاشمى صلى الله عليه وسلم) قلت بدأبه تبركا وتيمنا بذكره ، وإلا فذلك من المقطوع به .

قوله (أبو بكر) تقدم ذكره فى مواضع منها فى « باب إذ تستغيثون ربكم » .

قوله (عمر) ذكره فى حديث أبى طلحة .

قوله (عثمان) قلت لم يتقدم له ذكر فى هذه القصة ، إلا أنه تقدم فى المناقب من قول ابن عمر انه ضرب له بسهمه .

قوله (على بن أبى طالب) تقدم فى حديث المبارزة وفى غيره .

قوله (إياس بن البكير) تقدم قبل « باب شهود الملائكة بدراً » وقد سرد المصنف من هذه الاسماء على حروف المعجم ، وذكر بعض ذوى الكنى معتمدا على الاسم دون أداة الكنية فلهذا قال أبو حذيفة فى حرف الحاء ، وقدم النبى صلى الله عليه وسلم والأربعة قبل الباقين لشرفهم ، وفى بعض النسخ قدم النبى صلى الله عليه وسلم فقط وذكر الأربعة فى حرف العين والخطب فيه سهل . ثم إن إياس بن البكير المذكور بكسر الهمزة بعدها تحتانية وآخره مهملة ، ووهم من ضبطه بفتح الهمزة ، وأما أبوه فتقدم ضبطه ، وقد شهد مع إياس بدراً إخوته عاقل وعامر وغيرهما ، ولكن لما لم يقع ذكرهم فى الجامع لم يذكرهم .

قوله (بلال) تقدم فى حديث عبد الرحمن بن عوف فى قتل أمية بن خلف .

قوله (حمزة) تقدم فى أول القصة .

قوله (حاطب) تقدم فى فضل من شهد بدراً .

قوله (أبو حذيفة) تقدم فى الحديث الخامس من الباب الأخير .

قوله (حارثة بن الربيع) يعنى بالتشديد هو ابن سراقة ، تقدم فى أول « باب فضل من شهد بدراً » وقوله « كان فى النظارة » أشار إلى ما وقع فى رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه خرج نظاراً أخرجه أحمد والنسائى وزاد « ماخرج لقتال » .

قوله (خبيب بن عدى) تقدم فى حديث أبى هريرة ، وسيأتى ما قيل فيه فى الكلام على غزوة الرجيع .

قوله (خنيس بن حذافة) تقدم فى العاشر فى الباب الأخير .

قوله (رفاعة بن رافع) تقدم فى « باب فضل من شهد بدراً » .

قوله (**رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة**) تقدم فى التاسع عشر من الباب الأخير ، وجزمه بأن اسمه رفاعة خالف فيه الأكثر فإنهم قالوا إن اسمه بشير وأن رفاعة أخوه .

قوله (**الزبير بن العوام**) تقدم فى عدة أحاديث .

قوله (**زيد بن سهل أبو طلحة**) تقدم فى « باب الدعاء على المشركين » .

قوله (**أبو زيد الأنصارى**) تقدم من حديث أنس .

قوله (**سعد بن مالك**) هو ابن أبى وقاص ، ولم يتقدم له ذكر فى هذه القصة ، ولكن هو منهم بالاتفاق ، ويحتمل أن يكون أخذه من أثر سعيد بن المسيب على بعد فى ذلك .

قوله (**سعد بن خولة**) تقدم فى قصة سبيعة الأسلمية .

قوله (**سعيد بن زيد**) تقدم فى أثر نافع عن ابن عمر .

قوله (**سهل بن حنيف**) تقدم فى حديث على أنه كبر عليه خمساً .

قوله (**ظهير بن رافع**) تقدم فى حديث رافع بن خديج وأنه عمه وأن اسم أخيه مظهر ، ولم يسم البخارى أخاه .

قوله (**عبد الله بن مسعود**) تقدم فى أوائله .

قوله (**عتبة بن مسعود**) يعنى أخاه . قلت : ولم يتقدم له ذكر بل ولا ذكره أحد ممن صنف فى المغازى فى البدريين ، وقد سقط ذكره من رواية النسفى ولم يذكره الإسماعيلى ولا أبو نعيم فى مستخرجيهما وهو المعتمد .

قوله (**عبد الرحمن بن عوف**) تقدم فى قتل أبى جهل وغيره .

قوله (**عبيدة بن الحارث**) تقدم فى حديث على .

قوله (**عبادة بن الصامت**) تقدم بعد « باب شهود الملائكة بدراً » .

قوله (**عمرو بن عوف**) تقدم فيه .

قوله (**عقبة بن عمرو**) أبو مسعود البدرى تقدم مترجماً بثلاثة أحاديث .

قوله (**عامر بن ربيعة العنزى**) بالنون والزاى ، وقع فى رواية الكشميهنى « العدوى » وكلاهما صواب ، فإنه عنزى الأصل عدوى الحلف .

قوله (**عاصم بن ثابت**) تقدم فى حديث أبى هريرة .

قوله (**عويم بن ساعدة**) تقدم فى حديث السقيفة

قوله (**عتبان بن مالك**) تقدم فى « باب شهود الملائكة بدراً » .

قوله (**قدامة بن مظعون**) تقدم فيه.

قوله (**قتادة بن النعمان**) تقدم فى أول الباب فى حديث أبى سعيد .

قوله (**معاذ بن عمرو بن الجموح**) بفتح الجيم وتخفيف الميم المضمومة وآخره مهملة ، تقدم فى قتل أبى جهل .

قوله (**معوذ بن عفراء**) هى أمه ، واسم أبيه الحارث ، ومعوذ بتشديد الواو وبفتحها على الأشهر ، وجزم الوقشى بأنه بالكسر .

قوله (**وأخوه**) عوف بن الحارث ، تقدم ذكرهما .

قوله (**مالك بن ربيعة أبو أسيد**) تقدم فى أول « باب من شهد بدراً » ونبه عياض على أن من لا معرفة له قد يتوهم أن مالكا أخو معاذ لأن سياق البخارى هكذا « معاذ بن عفراء أخوه مالك بن ربيعة » وليس ذلك مراده بل قوله أخوه أى عوف ولم يسمه ، ثم استأنف فقال « مالك بن ربيعة » ولو كتبه بواو العطف لارتفع اللبس ، وكذا وقع عند بعض الرواة .

قوله (**مرارة بن الربيع**) تقدم فى حديث كعب بن مالك .

قوله (**معن بن عدى**) تقدم مع عويم بن ساعدة .

قوله (**مسطح بن أثاثة**) تقدم فى أواخر الباب الأخير ، ووقع هنا لأبى زيد فى نسبته « عباد بن عبد المطلب » والصواب حذف « عبد » .

قوله (**المقداد بن عمرو**) تقدم ، ووقع فى رواية الكشميهنى « المقدام » بميم فى آخره وهو غلط .

قوله (**هلال بن أمية**) تقدم مع مرارة . قلت فجملة من ذكر من أهل بدر هنا أربعة وأربعون رجلا ، وقد سبق البخارى إلى ترتيب أهل بدر على حروف المعجم وهو أضبط لاستيعاب أسمائهم ، ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم ، واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسى فى « كتاب الأحكام » وبين اختلاف أهل السير فى بعضهم وهو اختلاف غير فاحش ، وأورد ابن سيد الناس أسماءهم فى « عيون الأثر » لكن على القبائل كما صنع ابن إسحق وغيره ، واستوعب ما وقع له من ذلك فزادوا ـــ على ثلاثمائة وثلاثة عشر ـــ خمسين رجلا ، قال : وسبب الزيادة الاختلاف فى بعض الأسماء . قلت : ولولا خشية التطويل لسردت أسماءهم مفصلا مبينا للراجح ، لكن فى هذه الإشارة كفاية ، والله المستعان.

١٤ ـــ بـــاب حديثِ بنى النَّضير ، ومَخرَجِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ديةِ الرَّجُلَين ، وما أرادوا منَ الغدر برسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال الزُّهريُّ عن عُروةَ : كانت على رأسِ ستةِ أشهُرٍ من وقعة بدر قبلَ وقعةِ أُحُد . وقول الله تعالى [الحشر : ٢] : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتابِ من ديارِهم لأوَّلِ الحشر ﴾ وجعلهُ ابنُ إسحاق بعدَ بئرِ مَعونةَ وأُحُدٍ .

٤٠٢٨ ــ حدّثنا إسحاقُ بن نصرٍ حدَّثَنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا ابن جُرَيج عن موسى بن عقبة عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما قال « حاربت قُرَيظة والنَّضير ، فأجلى بنى النضير وأقرَّ قريظةَ ومَنَّ عليهم حتى حاربَتْ قرَيظةُ ، فقتَل رجالَهم ، وقسمَ نساءَهم وأولادَهم وأموالَهم بين المسلمين ، إلا بعضَهم لحِقوا بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم فآمَنهم وأسلموا . وأجلى يهودَ المدينةِ كلَّهم : بنى قينُقاعَ وهم رَهط عبدِ الله بن سلام ، ويهودَ بنى حارثة ، وكلَّ يهودِ المدينة ».

٤٠٢٩ ــ حدّثنا الحسنُ بن مُدرِكٍ حدَّثَنا يحيى بن حمّادٍ أخبرَنا أبو عَوانةَ عن أبى بشرٍ عن سعيد بن جُبَير قال « قلتُ لابن عباس : سورة الحشر ، قال : قل سورة النَّضير » تابعَهُ هُشَيم عن أبى بشر .

[الحديث ٤٠٢٩ ـ أطرافه فى : ٤٦٤٥ ، ٤٨٨٢ ، ٤٨٨٣]

٤٠٣٠ ــ حدّثنا عبدُ الله بن أبى الأسْود حدثَنا مُعتمِرٌ عن أبيهِ سمعتُ أنسَ بن مالك رضيَ الله عنه قال « كان الرجلُ يجعلُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم النَخلات ، حتى افتتحَ قُرَيظةَ والنَّضيرَ ، فكان بعدَ ذلك يَرُدُّ عليهم » .

٤٠٣١ ــ حدّثنا آدمُ حدَّثَنا الليثُ عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما قال « حرَّق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نخلَ بنى النَّضير وقطعَ ، وهى البُوَيرةُ ، فنزَلت [الحشر : ٥٩] : ﴿ ماقَطعتم من لِينةٍ أو ترَكتموها قائمةً على أصولها فبإذنِ الله ﴾ .

٤٠٣٢ ــ حدّثنى إسحاقُ أخبرَنا حَبّانُ أخبرنا جويريةُ بن أسماءَ عن نافع عن ابن عمرَ رضى الله عنهما « أن النبى صلى الله عليه وسلم حرَّق نخلَ بنى النَّضير ، قال : ولها يقول حسّانُ بن ثابت :

وهــانَ على سَراةِ لؤَى ... حَريـقٌ بالبُويـرةِ مُستطيرُ

قال فأجابهُ أبو سفيان بن الحارث :

أدام الله ذلك من صَنيعٍ ... وحَرَّق فى نواحيها السعير
ستعلـم أيُّنـا منها بنُـزْهٍ ... وتعلم أىّ أرْضِينـا تَضير

قوله (حديث بن النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة ، هم قبيلة كبيرة من اليهود ، وقد مضت الإشارة إلى التعريف بهم فى أوائل الكلام على أحاديث الهجرة . وكان الكفار بعد الهجرة مع النبى صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام : قسم وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوه ، وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع . وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش . وقسم تاركوه وانتظروا ما يئول إليه أمره كطوائف من العرب ، فمنهم من كان يحب ظهوره فى الباطن كخزاعة ، وبالعكس كبنى بكر ، ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عدوه باطناً وهم المنافقون ، فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم فى شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه ، وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبىّ وكانوا حلفاءه فوهبهم له ، وأخرجهم من المدينة إلى

اذرعات . ثم نقض العهد بنو النضير كما سيأتى ، وكان رئيسهم حيى بن أخطب . ثم نقضت قريظة كما سيأتى شرح حالهم بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى .

قوله (**ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فى دية الرجلين ، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم**) سيأتى شرح ذلك فى نقل كلام ابن إسحق فى هذا الباب .

قوله (**وقال الزهرى عن عروة بن الزبير : كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد**) وصله عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى أتم من هذا ولفظه عن الزهرى وهو فى حديثه عن عروة « ثم كانت غزوة بنى النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال لا الحلقة يعنى السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله ـ إلى قوله ـ لأول الحشر ﴾ وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسباء . وقوله ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان جلاؤهم أول حشر فى الدنيا إلى الشام وحكى ابن التين عن الداودى أنه رجح ما قال ابن إسحق من أن غزوة بنى النضير كانت بعد بئر معونة ، مستدلا بقوله تعالى ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ﴾ قال : وذلك فى قصة الأحزاب . قلت : وهو استدلال واه ، فإن الآية نزلت فى شأن بنى قريظة ، فإنهم هم الذين ظاهروا الأحزاب ، وأما بنو النضير فلم يكن لهم فى الأحزاب ذكر ، بل كان من أعظم الأسباب فى جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم ، فإنه كان من رءوسهم حيى بن أخطب وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة الأحزاب كما سيأتى ، حتى كان من هلاكهم ما كان ، فكيف يصير السابق لاحقاً ؟ .

قوله (**وقول الله عز وجل : هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ـ إلى قوله ـ أن يخرجوا**) وقد وضح المراد من ذلك فى أثر عبد الرزاق المذكور ، وقد أورد ابن إسحق تفسيرها لما ذكر هذه الغزوة . واتفق أهل العلم على أنها نزلت فى هذه القصة ، قال السهيلى ، قال : ولم يختلفوا فى أن أموال بنى النضير كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأن المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع بينهم قتال أصلا.

قوله (**وجعله ابن إسحق بعد بئر معونة وأحد**) كذا هو فى المغازى لابن إسحق مجزما به ، ووقع فى رواية القابسى « وجعله إسحق » قال عياض : وهو وهم والصواب « ابن إسحق » وهو كما قال . ووقع فى شرح الكرمانى « محمد بن إسحق بن نصر » وهو غلط ، وإنما اسم جده يسار ، وقد ذكر ابن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيره من أهل العلم أن عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أمية لما قتل أهل بئر معونة عن رقبة كانت على أمه ، فخرج عمرو إلى المدينة فصادف رجلين من بنى عامر معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو ، فقال لهما عمرو ممن أنتما ؟ فذكرا أنهما من بنى عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما

عمرو وظن أنه ظفر ببعض ثأر أصحابه ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : لقد قتلت قتيلين لأودينهما . انتهى . وسيأتي خبر غزوة بئر معونة بعد غزوة أحد ، وفيها عن عروة « ان عمرو بن أمية الضمرى كان مع المسلمين ، فأسره المشركون » . قال ابن إسحق « فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير يستعينهم فى ديتهما فيما حدثنى يزيد بن رومان ، وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف ، فلما أتاهم يستعينهم قالوا : نعم . ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال . قال : وكان جالساً إلى جانب جدار لهم ، فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأتاه الخبر من السماء ، فقام مظهراً أنه يقضى حاجة وقال لأصحابه : لاتبرحوا ، ورجع مسرعا إلى المدينة ، واستبطأه أصحابه فأخبروا أنه توجه إلى المدينة ، فلحقوا به ، فأمر بحربهم والمسير إليهم ، فتحصنوا ، فأمر بقطع النخل والتحريق » وذكر ابن إسحق أنه حاصرهم ست ليال ، وكان ناس من المنافقين بعثوا إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ، فإن قوتلتم قاتلنا معكم ، فتربصوا ، فقذف الله فى قلوبهم الرعب فلم ينصروهم ، فسألوا أن يجلوا عن أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل فصولحوا على ذلك . وروى البيهقى فى « الدلائل » من حديث محمد بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى بنى النضير وأمره أن يؤجلهم فى الجلاء ثلاثة أيام ، قال ابن إسحق : فاحتملوا إلى خيبر وإلى الشام ، قال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنهم جلوا الأموال من الخيل والمزارع فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . قال ابن إسحق : ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعيد بن وهب فأحرزا أموالهما . وروى ابن مردويه قصة بنى النضير بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهرى « أخبرنى عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبىّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بإيوائهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويتوعدونهم أن يغزوهم بجميع العرب ، فهمَّ ابن أبىّ ومن معه بقتال المسلمين ، فأتاهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش ، يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم ، فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود : انكم أهل الحلقة والحصون ، يتهددونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : اخرج إلينا فى ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا ، فإن آمنوا بك اتبعناك . ففعل . فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بنى النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بنى النضير ، فأخبر أخوها النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليهم ، فرجع ، وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ، ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم إلى بنى النضير ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ، ويحملون ما يوافقهم من خشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكذا أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق ، وفى ذلك رد على ابن التين فى زعمه أنه ليس فى هذه القصة حديث بإسناد ، قلت : فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحق من أن سبب غزوة بنى النضير طلبه صلى الله عليه وسلم أن يعينوه فى دية الرجلين ، لكن وافق ابن إسحق جل أهل المغازى ، فالله أعلم . وإذا ثبت أن سبب إجلاء بنى النضير ما ذكر من همهم بالغدر به صلى الله عليه وسلم ، وهو إنما وقع عند ما جاء إليهم ليستعين بهم فى دية قتيلى عمرو بن أمية ، تعين ما قال ابن إسحق ، لأن بئر معونة كانت بعد أحد بالاتفاق . وأغرب السهيلى فرجح ما قال الزهرى ، ولولا ما ذكر فى قصة عمرو بن أمية

لأمكن أن يكون ذلك فى غزوة الرجيع ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث :

الأول حديث ابن عمر « حاربت النضير وقريظة فأجلى بنى النضير » كذا فيه ولم يعين المفعول من حاربت ولم يسم فاعل أجلى ، والمراد النبى صلى الله عليه وسلم . وكان سبب وقوع المحاربة نقضهم العهد : أما النضير فبالسبب الآتى ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة فى المغازى قال : كانت النضير قد دسوا إلى قريش وحضوهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلوهم على العورة ، ثم ذكر نحواً مما تقدم عن ابن إسحق من مجيء النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الرجلين قال وفى ذلك نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هَمَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾ الآية . وعند ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر ، وقد أجلتكم عشرا . وأما قريظة فبمظاهرتهم الأحزاب على النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق كما سيأتى .

قوله (حتى حاربت قريظة) سيأتى شرح ذلك بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى . كذا وقع تقديم قريظة على النضير وكأنه لشرفهم ، وإلا فإجلاء النضير كان قبل قريظة بكثير .

قوله (والنضير) ذكر ابن إسحق فى قصته أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أرسل اليهم أن اخرجوا وأجلهم عشراً وأرسل إليهم عبد الله بن أبىّ يثبطهم أرسلوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : إنا لانخرج ، فاصنع مابدا لك . فقال : الله أكبر ، حاربت يهود فخرج إليهم ، فخذلهم ابن أبىّ ولم تعنهم قريظة . وروى عبد بن حميد فى تفسيره من طريق عكرمة أن غزوة بنى النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف ، يعنى الآتى ذكره عقب هذا .

قوله (بنى قينقاع) هو بالنصب على البدلية ، ونون قينقاع مثلثة والأشهر فيها الضم ، وكانوا أول من أخرج من المدينة كما تقدم فى أول الباب . وروى ابن إسحق فى المغازى عن أبيه عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال « لما حاربت بنو قينقاع قام بأمرهم عبد الله بن أبىّ فمشى عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذى لعبد الله بن أبى ، فتبرأ عبادة منهم . قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ــ إلى قوله ــ يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ وكان عبد الله بن أبى لما سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يمن عليهم قال : يامحمد إنهم منعونى من الأسود والأحمر ، وإنى امرؤ أخشى الدوائر . فوهبهم له . وذكر الواقدى أن إجلاءهم كان فى شوال سنة اثنتين ، يعنى بعد بدر بشهر . ويؤيده ما روى ابن إسحق بإسناد حسن عن ابن عباس قال « لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً يوم بدر جمع يهود فى سوق بنى قينقاع فقال يا يهود : أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر ، فقالوا : إنهم كانوا لايعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال . فأنزل الله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ــ إلى قوله ــ لأولى الأبصار ﴾ وأغرب الحاكم فزعم أن إجلاء بنى قينقاع وإجلاء بنى النضير كان فى زمن واحد ، ولم يوافق على ذلك لأن إجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحق كما تقدم بسطه .

الحديث الثانى حديث ابن عباس فى تسمية سورة الحشر سورة النضير لأنها نزلت فيهم ، قال الداودى : كأن ابن عباس كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة ، أو لكونه مجملا فكره النسبة إلى غير

معلوم . كذا قال ، وعند ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحشر فى بنى النضير ، وذكر الله فيها الذى أصابهم من النقمة .

قوله (**حدثنا الحسن بن مدرك**) كذا للجميع ، وفى نسخة « إسحق » بدل الحسن هو غلط .

قوله (**تابعه هشيم الخ**) وصله المصنف فى التفسير كما سيأتى هناك .

الحديث الثالث .

قوله (**عن أبيه**) هو سليمان التيمى .

قوله (**كان الرجل يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات**) تقدم هذا الحديث بهذا الإسناد فى الخمس ، وسيأتى فى أول غزوة قريظة بأتم من هذا السياق . وقوله « فكان بعد ذلك يرد عليهم » زاد فى الرواية الأخرى « ما كانوا أعطوه » وروى الحاكم فى « الإكليل » من حديث أم العلاء قال « قال النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار لما فتح النضير : إن أحببتم قسمت بينكم ما أفاء الله على ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى منازلكم وأموالكم ، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا عنكم ، فاختاروا الثانى »

الحديث الرابع .

قوله (**حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير**) فى رواية الكشميهنى « نخل النضير » .

قوله (**وهى البويرة**) بالموحدة مصغر بؤرة وهى الحفرة ، وهى هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ، وهى من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب ويقال لها أيضا البويلة باللام بدل الراء .

قوله (**فنزل : ماقطعتم من لينة**) هى صنف من النخل ، قال السهيلى : فى تخصيصها بالذكر إيماء الى أن الذى يجوز قطعه من شجر العدو مالا يكون معداً للإقتيات ، لأنهم كانوا يقتاتون العجوة والبرنى دون اللينة . وفى الجامع : اللينة النخلة وقيل الدقل ، وعن الفراء كل شىء من النخل سوى العجوة فهو من اللين .

قوله فى الرواية الثانية (**أخبرنا حبان**) هو ابن هلال ، وهو بفتح المهملة بعدها موحدة ثقيلة ، وإسحق الراوى عنه هو ابن راهويه .

قوله (**ولها يقول حسان بن ثابت : وهان على سراة بنى لؤى**) كذا للأكثر ، وفى رواية الكشميهنى « لهان باللام » بدل الواو ، وسقطت اللام والواو من رواية الإسماعيلى . وقوله « سراة » بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سرى وهو الرئيس ، وقوله « حريق بالبويرة مستطير » أى مشتعل ، وإنما قال حسان ذلك تعييراً لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أن ينصروهم إن قصدهم النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (**فأجابه أبو سفيان بن الحارث**) أى ابن عبد المطلب ، وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان حينئذ لم يسلم وقد أسلم بعد فى الفتح وثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم بحنين ، وذكر إبراهيم بن المنذر ان اسمه المغيرة ، وجزم ابن قتيبة أن المغيرة أخوه ، وبه جزم ابن عبد البر والسهيلى .

قوله (**ستعلم أينا منها بنزه**) بنون ثم زاى ساكنة أى ببعد وزنا ومعنى ، ويقال بفتح النون أيضا . وقوله « وتعلم أى أرضينا » بالتثنية ، وقوله « تضير » بفتح المثناة وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضر ، ويطلق الضير ويراد به المضرة . ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبى سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع فى هذا الصحيح ، وعند مسلم بعض ذلك ، وعند شيخ شيوخنا أبى الفتح بن سيد الناس فى « عيون الأثر » له عن أبى عمرو الشيبانى أن الذى قال له « وهان على سراة بنى لؤى » هو أبو سفيان بن الحارث ، وأنه إنما قال « عز » بدل هان ، وأن الذى أجاب بقوله « أدام الله ذلك من صنيع » البيتين هو حسان ، قال : وهو أشبه من الرواية التى وقعت فى البخارى اهـ . ولم يذكر مستندا للترجيح ، والذى يظهر أن الذى فى الصحيح أصح ، وذلك أن قريشاً كانوا يظاهرون كل من عادى النبى صلى الله عليه وسلم عليه ويعدونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لبنى النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة موبخاً لقريش ـ وهم بنو لؤى ـ كيف خذلوا أصحابهم . وقد ذكر ابن إسحق أن حسان قال ذلك فى غزوة بنى قريظة ، وأنه إنما ذكر بنى النضير استطراداً ، فمن الأبيات المذكورة :

الا يا سعد بنى معاذ ... فما فعلت قريظة والنضير

وفيها : وقد قال الكريم أبو حباب ... أقيموا قينقاع ولا تسيروا

وأولها : تقاعد معشر نصروا قريشاً ... وليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمى عن التوارة بور

كفرتم بالقران لقد لقيتم ... بتصديق الذى قال النذير

وفى جواب أبى سفيان بن الحارث فى قوله و« تعلم أى أرضينا تضير » ما يرجح ما وقع فى الصحيح ، لأن أرض بنى النضير مجاورة لأرض الأنصار ، فإذا خربت أضرت بما جاورها ، بخلاف أرض قريش فإنها بعيدة منها بعدا شديدا فلا تبالى بخرابها ، فكان أبو سفيان يقول تخربت أرض بنى النضير وتخريبها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها فهى التى تتضرر لا أرضنا ، ولا يتهيأ مثل هذا فى عكسه إلا بتكلف ، وهو أن يقال : إن الميرة كانت تحمل من أرض بنى النضير إلى مكة فكانوا يرتفقون بها ، فإذا خربت تضرهم ، بخلاف المدينة فإنها فى غنية عن أرض بنى النضير بغيرها كخيبر ونحوها فيتجه بعض اتجاه ، لكن إذا تعارضا كان ما فى الصحيح أصح . ويحتمل إن كان ما قال أبو عمرو الشيبانى محفوظاً أن أبا سفيان بن الحارث ضمن فى جوابه بيتاً من قصيدة حسان فاهتدمه ، فلما قال حسان « وهان على سراة بنى لؤى » اهتدمه أبو سفيان فقال « وعز على سراة بنى لؤى » وهو عمل سائغ ، وكأن من أنكر ذلك استبعد أن يدعو أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق فى قوله « أدام الله ذلك من صنيع » والجواب عنه أن اسم الكفرة وإن جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم كما بين أهل الكتاب وعبدة الأوثان من التباين ، وأيضا فقوله « وحرق فى نواحيها السعير » يريد بنواحيها المدينة فيرجع ذلك دعاء على المسلمين أيضا . ولكعب بن مالك فى هذه القصة قصيدة على هذا الوزن والروىّ أيضا ذكرها ابن إسحق أولها :

لقد منيت بغدرتها الحبور ... كذاك الدهر ذو صرف يدور

يقول فيها : فغودر منهم كعب صريعا فذلت عند مصرعه النضير

يشير إلى كعب بن الأشرف الذى سيذكر قتله عقب هذا ، وفيها :

فذاقوا غب أمرهم وبالا لكل ثلاثة منهم بعير
فأجلوا عامدين بقينقاع وغودر منهم نخل ودور

٤٠٣٣ ــ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ عنِ الزُّهرىِّ قال « أخبرنى مالكُ بن أوسِ بن الحَدَثان النَّصرىُّ أن عمرَ بن الخطابِ رضىَ اللهُ عنه دعاهُ ، إذ جاءه حاجبهُ يَرْفأُ فقال : هل لك فى عثمانَ وعبدِ الرحمن والزُّبير وسعدٍ يستأذنون؟ فقال : نعم فأدخِلْهم . فلبثَ قليلًا ثمَّ جاء فقال : هل لكَ فى عبّاسٍ وعليٍ يسأذِنان ؟ قال : نعم . فلما دَخَلا قال عباسٌ : ياأميرَ المؤمنين ، اقضِ بينى وبين هذا ــ وهما يختصمانِ فى الذى أفاءَ اللهُ على رسولِه صلى الله عليه وسلم من بنى النَّضير ــ فاستبَّ عليّ وعباسٌ . فقال الرَّهطُ ياأمير المؤمنين اقضِ بينَهما وأرِحْ أحدَهما منَ الآخر . فقال عمرُ : اتَّئِدوا ، أنشُدُكم باللهِ الذى باذنِهِ تقوم السماءُ والأرض ، هل تعلمونَ أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : لانورَثُ ، ماتركنا صَدَقة ، يُريدُ بذلك نفسه ؟ قال : قد قال ذلك : فأقبلَ عمرُ على عبّاسٍ وعليّ فقال : أنشُدُكما باللهِ هل تعلمانِ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالا : نعم . قال : فانى أُحدّثكم عن هذا الأمر . إنَّ اللهَ سبحانهُ قد خَصَّ رسولهُ صلّى الله عليه وسلم فى هذا الفيءِبشىء لم يُعطِهِ أحداً غيرَه ، فقال جَلَّ ذِكرُهُ [الحشر : ٦] ﴿ وما أفاءَ اللهُ على رسولهِ منهم فما أوجَفتُم عليهِ من خيلٍ ولا ركابٍ ــ إلى قوله ــ قَدير ﴾فكانت هذهِ خالصة لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . ثمَّ واللهِ مااحتازها دُونكم ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطاكموها وقسَمها فيكم حتى بقِىَ هذا المالُ منها ، فكان رسولُ اللهِ صلَى الله عليه وسلم يُنفِقُ عَلَى أهله نفقةَ سنتِهم من هذا المال ، ثم يأخذُ مابقى فيجعلهُ مَجعَلَ مال الله ، فعملَ ذلكَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم حَياته ، ثمَّ تُوفِّىَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : فأنا ولىُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقبضَهَ أبو بكرٍ فعملَ فيه بما عملَ به رسولُ الله صلَى الله عليه وسلم وأنتم حينئذٍ ــ فأقبلَ على عليّ وعبّاسٍ وقال ــ تذكرانِ أنَّ أبا بكر عملَ فيه كما تقولان ، والله يعلم إنه فيه لصادقٌ بارٌّ راشد تابع للحقّ . ثمَّ توَفّى اللهُ أبا بكر فقلتُ : أنا ولىُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكرٍ ، فقبضتهُ سنتين مِن إمارتى أعملُ فيه بما عملَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم وأبو بكر ، والله يعلم أنى فيه صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق . ثمَّ جئتمانى كِلاكما وكلّمتكما واحدة وأمرُكما جميع ، فجئتَنِى ــ يعنى عباساً ــ فقلتُ لكما إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم قال : لانورثُ ، ماتركنا صَدقَة ، فلما بدا لى أن أدفعهُ إليكما قلتُ : إن شِئتما دفعتهُ إليكما على أنَّ عليكما عهدَ اللهِ ومِيثاقَهُ لتعملانِ فيه بما عمل فيه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملتُ فيه مُذ وَليتُ ، وإلا فلا تُكلمانى . فقلتُما : ادفَعْهُ إلينا بذلك ، فدفعته إليكما ، أفتَلتمِسان منى قضاءً غيرَ ذلك ؟ فوَاللهِ الذى بإذنهِ تقوم السماءُ والأرض لا أقضى فيه بقَضاءٍ غيرِ ذلك حتى تقومَ الساعة . فإن عجَزتُما عنه فادفعا إلىّ ، فأنا أكفيكُماه »

٤٠٣٤ ـ قال فحدَّثت هذا الحديث عُروةَ بنَ الزُّبير فقال « صدقَ مالكُ بنُ أوسٍ ، أنا سمعتُ عائشةَ رضىَ الله عنها زوجَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم تقول : أرسلَ أزواجُ النبىِّ صلّى الله عليه وسلم عثمانَ إلى أبى بكر يَسألْنَهُ ثُمنَهنَّ مما أفاءَ الله على رسولِهِ صلّى الله عليه وسلم ، فكنتُ أنا أرُدُّهنَّ ، فقلت لهنَّ : ألا تتَّقينَ الله ؟ ألم تَعلَمن أنَّ النبىَّ صلّى الله عليه وسلم كان يقول : لا نورَث ، ماترَكنا صَدَقة ـ يريدُ بذلك نفسه ـ إنما يأكل آلُ محمدٍ صلّى الله عليه وسلم من هذا المال . فانتهى أزواجُ النبىِّ صلّى الله عليه وسلم إلى ما أخبَرتْهنَّ . قال : فكانت هذه الصدقةُ بيدِ عليّ ، منَعَها علىٌّ عبّاساً فغلَبَهُ عليها . ثمَّ كان بيدِ حسنِ بن عليّ ، ثمَّ بيد حُسين بن عليّ ، ثمَّ بيد علىُّ بن حسينٍ وحسنٍ بن حسن كلاهما كانا يَتداوَلانِها ، ثم بيد زيدِ بن حسن وهى صدَقة رسول الله صلّى الله عليه وسلم حَقّاً »

[الحديث ٤٠٣٤ ـ طرفاه فى : ٦٧٢٧ ، ٦٧٣٠]

٤٠٣٥ ـ **حدّثنا** ابراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ حدَّثنا مَعْمرٌ عن الزُّهرىِّ عن عُروة عن عائشةَ « أنَّ فاطمةَ عليها السلامُ والعباسَ أتَيا أبا بكرٍ يَلتَمِسانِ ميراثَهما : أرضه من فَدَك ، وسَهمَهُ من خَيْبر »

٤٠٣٦ ـ فقال أبو بكر « سمعتُ النبىَّ صلّى الله عليه وسلم يقول : لانُورَثُ ، ماترَكْنا صدَقة ، إنما يأكُل آلُ محمدٍ فى هذا المال . والله لَقَرابةُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم أحبُّ إلىَّ أن أصِلَ مِن قرابَتى »

الحديث الخامس حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر ، وفيه قصة مخاصمة العباس وعلىّ عنده مطولة ، وقد تقدم شرحه فى فرض الخمس مستوفى ، والغرض منه قوله « وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بنى النضير » .

الحديث السادس حديث عائشة .

قوله (قال فحدثت هذا الحديث عروة) القائل هو الزهرى ، وهو موصول بالإسناد المذكور ، وقد ذكرت شرحه أيضا مع حديث مالك بن أوس فى فرض الخمس .

الحديث السابع حديث أبى بكر الصديق تقدم أيضا فى أول فرض الخمس بزيادة فيه ، وزاد هنا قول أبى بكر « والله لقرابة رسول الله صلّى الله عليه وسلم أحب إلىّ أن أصل من قرابتى » وظاهر سياقه الإدراج ، وقد بينه الإسماعيلى بلفظ « فتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلىّ أن أصل من قرابتى » قال أبو بكر ذلك معتذرا عن منعه القسمة ، وأنه لايلزم منها أن لايصلهم ببره من جهة أخرى . ومحصل كلامه أن قرابة الشخص مقدمة فى بره إلا إن عارضهم فى ذلك من هو أرجح منهم ، والله أعلم

١٥ ـ **باب** قَتلِ كعب بنِ الأشرف

٤٠٣٧ ـ **حدّثنا** علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرو سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضى الله عنهما

يقول « قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : مَن لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد آذى الله ورسوله . فقام محمدُ ابن مَسلمةَ فقال : يارسول الله ، أتحِبُّ أن أقتُله ؟ قال : نعم . قال : فأْذنْ لى أن أقولَ شيئا . قال : قل . فأتاهُ محمدُ بن مَسلمةَ فقال : إنَّ هذا الرجلَ قد سألَنا صدَقةً ، وإنه قد عَنّانا ، وإنى قد أتيتُك أستَسْلِفُك قال : وأيضاً والله لتملُّنَّه . قال : إنا قد اتبعْناهُ ، فلا نحِبُّ أن نَدَعَهُ ننظرَ إلى أىِّ شيء يصيرُ شأنه ، وقد أردْنا أن تُسلِفَنا وَسقاً أو وَسقَين ـــ وحدَّثنا عمرو غيرَ مرة فلم يذكر « وسقاً أو وَسقين » فقلت له : فيه « وسقاً أو وسقين » ؟ فقال : أرى فيه « وسقاً أو وسقين » ـــ « فقال : نعم ، ارهَنونى . قالوا : أىُّ شيء تريد ؟ قال : ارهنونى نساءَكم . قالوا : كيف نَرهنُك نساءنا وأنتَ أجملُ العرب ؟ قال : فارهنونى أبناءكم . قالوا : كيف نرهنُكَ أبناءنا فيُسَبُّ أحدُهم فيقال : رُهِنَ بوسق أو وسقَين ، هذا عارٌ علينا ، ولكنّا نرهَنكَ اللأمة . قال سفيانُ : يعنى السلاحَ . فواعَدَه أن يأتيَه . فجاءهُ ليلًا ومعه أبو نائلةَ ـــ وهو أخو كعب منَ الرضاعة ـــ فدَعاهم إلى الْحِصنِ ، فنزَلَ إليهم ، فقالت له امرأتهُ : أينَ تخرُج هذه الساعة ؟ فقال : إنما هو محمدُ بن مَسلمةَ وأخى أبو نائلة . وقال غيرُ عمرو : قالت أسمعُ صوتاً كأنهُ يَقطُرُ منه الدّم . قال إنما هو أخى محمدُ بن مَسلمةَ ورضيعى أبو نائلة ، إن الكريمَ لو دُعِىَ إلى طعنةٍ بليلٍ لأجاب . قال : ويُدخِلُ محمدُ بن مَسلمةَ معهُ رجلَين ـــ قيل لسفيانَ : سماهم عمرٌو ؟ قال : سَمىٰ بعضهم . قال عمرٌو : جاء معه برجلَين ، وقال غيرُ عمرو : أبو عَبسٍ بن جَبر والحارثُ بن أوسٍ وعبّاد بن بشر ـــ قال عمرٌو جاء معه برجلَين فقال : إذا ماجاء فإنى قائل بشعره فأشُمه ، فإذا رأيتمونى استمكَنْتُ من رأسه فدونكم فاضربوه . وقال مرَّةً : ثم أشِمُّكم . فنزَلَ إليهم مُتوشِّحاً وهو ينفَحُ منه ريحُ الطيب فقال : مارأيتُ كاليوم ريحاً ـــ أى أطْيبَ ـــ وقال غيرُ عمرو : قال عندى أعطرُ نساءِ العرب وأكملُ العرب . قال عمرٌو فقال : أتأذنُ لى أن أشمَّ رأسَك ؟ قال : نعم . فشمَّهُ ، ثم أشَمَّ أصحابهَ ثم قال : أتأذنُ لى ؟ قال : نعم . فلما استمكنَ منهُ قال : دونَكم . فقتَلوه . ثمَّ أتَوُا النبيَّ صلّى الله عليه وسلم فأخبروه »

قوله (باب قتل كعب بن الأشرف) أى اليهودى ، قال ابن إسحق وغيره : كان عربى من بنى نبهان وهم بطن من طيىء ، وكان أبوه أصاب دما فى الجاهلية فأتى المدينة فحالف بنى النضير فشرف فيهم ، وتزوج عقيلة بنت أبى الحقيق فولدت له كعباً ، وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة ، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر ، وخرج إلى مكة فنزل على ابن وداعة السهمى والد المطلب فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت أسيد بن أبى العيص بن أمية فطردته ، فرجع كعب إلى المدينة وتشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم . وروى أبو داود والترمذى من طريق الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه « أن كعب بن الأشرف كان شاعرا ، وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأهلها أخلاط ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم استصلاحهم ، وكان اليهود والمشركين يؤذون المسلمين أشد الأذى ، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر . فلما أبى كعب أن ينزع عن أذاه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه . وذكر ابن سعد أن قتله كان فى ربيع الأول من السنة الثالثة .

قوله (قال عمرو) هو ابن دينار ، كذا هنا وفى رواية قتيبة عن سفيان فى الجهاد وعند أبى نعيم من طريق

الحميدى عن سفيان « حدثنا عمرو » .

قوله (من لكعب بن الاشرف) ؟ أى من الذى ينتدب إليه قتله .

قوله (آذى الله ورسوله) فى رواية محمد بن محمود بن محمد بن مسلمة عن جابر عند الحاكم فى الاكليل « فقد آذانا بشعره وقوى المشركين » وأخرج ابن عائذ من طريق الكلبى أن كعب بن الأشرف قدم على مشركى قريش فحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين . ومن طريق أبى الأسود عن عروة « أنه كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويحرض قريشاً عليهم ، وأنه لما قدم على قريش قالوا له : أديننا أهدى أم دين محمد ؟ قال : دينكم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من لنا بابن الأشرف فإنه قد استعلن بعداوتنا » ووجدت فى « فوائد عبد الله بن إسحق الخراسانى » من مرسل عكرمة بسند ضعيف إليه لقتل كعب سببا آخر ، وهو أنه صنع طعاماً وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبى صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا ، فقال حينئذ : من ينتدب لقتل كعب . ويمكن الجمع بتعدد الأسباب .

قوله (فقام محمد بن مسلمة فقال : يارسول الله أتحب أن أقتله) ؟ فى مرسل عكرمة « فقال محمد بن مسلمة هو خالى » .

قوله (قال نعم) فى رواية محمد بن محمود « فقال أنت له » وفى رواية ابن إسحق « قال فافعل إن قدرت على ذلك » وفى رواية عروة « فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال محمد بن مسلمة : أقر صامت » ومثله عند سمويه فى فوائده ، فإن ثبت احتمل أن يكون سكت أولا ثم أذن له ، فإن فى رواية عروة أيضا أنه قال له « إن كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ ، قال فشاوره فقال له : توجه إليه واشك إليه الحاجة ، وسله أن يسلفكم طعاماً .

قوله (فائذن : لى أن أقول شيئا ، قال قل) كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به ، ومن ثم بوب عليه المصنف « الكذب فى الحرب » وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم استأذنوا أن يشكوا منه ويعيبوا رأيه ، ولفظه « فقال له : كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة » وعندابن إسحق بإسناد حسن عن ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم » .

قوله (إن هذا الرجل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (قد سألنا صدقة) فى رواية الواقدى « سألنا الصدقة ، ونحن لانجد مانأكل » وفى مرسل عكرمة « فقالوا : ياأبا سعيد ، إن نبينا أراد منا الصدقة ، وليس لنا مال نصدقه » .

قوله (قد عنانا) بالمهملة وتشديد النون الأولى من العناء وهو التعب .

قوله (قال وأيضا) أى وزيادة على ذلك ، وقد فسره بعد ذلك قوله « والله لتملنه » بفتح المثناة والميم وتشديد اللام والنون من الملال ، وعند الواقدى « أن كعباً قال لأبى نائلة : أخبرنى مافى نفسك ، ماالذى تريدون فى

أمره ؟ قال : خذلانه والتخلي عنه ، قال : سررتني » .

قوله (وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين ، وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقاً أو وسقين) قائل ذلك على بن المدينى ، ولم يقع ذلك فى رواية الحميدى ، ووقع فى رواية عروة « وأحب أن تسلفنا طعاما . قال : أين طعامكم ؟ قالوا : أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه . قال ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل » .

(تنبيه) : وقع فى هذه الرواية الصحيحة أن الذى خاطب كعباً بذلك هو محمد بن مسلمة ، والذى عند ابن إسحق وغيره من أهل المغازى أنه أبو نائلة ، وأومأ الدمياطى إلى ترجيحه ، ويحتمل أن يكون كل منهما كلمه فى ذلك ، لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة ابن أخته . وفى مرسل عكرمة فى الكل بصيغة الجمع « قالوا » ، وفى مرسل عكرمة « وائذن لنا أن نصيب منك فيطمئن إلينا ، قال قولوا ماشئتم » وعنده « أما مالى فليس عندى اليوم ، ولكن عندى التمر » وذكر ابن عائذ أن سعد بن معاذ بعث محمداً ابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ .

قوله (ارهنونى) أى ادفعوا الى شيئا يكون رهنا على التمر الذى تريدونه .

قوله (وأنت أجمل العرب) لعلهم قالوا له ذلك تهكما ، وإن كان هو نفسه كان جميلا . زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ، ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك » وفى المرسل الآخر الذى أشرت اليه « وإنت رجل حسان تعجب النساء » وحسان بضم الحاء وتشديد السين المهملتين .

قوله (ولكن ترهنك اللأمة) بتشديد اللام وسكون الهمزة .

قوله (قال سفيان : يعنى السلاح) كذا قال ، وقال غيره من أهل اللغة اللأمة : الدرع ، فعلى هذا إطلاق السلاح عليها من إطلاق اسم الكل على البعض . وفى مرسل عكرمة « ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا إليه ، قال نعم » وفى رواية الواقدى « وإنما قالوا ذلك لئلا ينكر مجيئهم إليه بالسلاح » .

قوله (فجاء ليلا ومعه أبو نائلة) بنون وبعد الألف تحتانية واسمه سلكان بن سلامة .

قوله (وكان أخاه من الرضاعة) يعنى كان أبو نائلة أخا كعب ، وذكروا أنه كان نديمه فى الجاهلية فكان يركن إليه . وقد ذكر الواقدى أن محمد بن مسلمة أيضا كان أخاه ، زاد الحميدى فى روايته « وكانوا أربعة سمى عمرو منهم اثنين » . قلت : وستأتى تسميتهم قريباً . وعند الخراسانى فى مرسل عكرمة « فلما كان فى القائلة أتوه ومعهم السلاح فقالوا : يا أبا سعيد . فقال : سامعاً دعوت » .

قوله (فقالت له امرأته) لم أقف على اسمها :

قوله (وقال غير عمرو : قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم) فى رواية الكلبى « فتعلقت به امرأته وقالت ، مكانك ، فو الله إنى لأرى حمرة الدم مع الصوت ، وبين الحميدى فى روايته عن سفيان أن الغير الذى أبهمه سفيان فى هذه القصة هو العبسى وأنه حدث بذلك عن عكرمة مرسلا ، وعند ابن إسحق « فهتف به

أبو نائلة ـ وكان حديث عهد بعرس ـ فوثب فى ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت له : أنت امرؤ محارب ، لاتنزل فى هذه الساعة . فقال : إنه أبو نائلة ، لو وجدنى نائما ما أيقظنى . فقالت : والله إنى لأعرف من صوته الشر » وفى مرسل عكرمة « أخذت بثوبه فقالت : أذكرك الله أن لاتنزل إليهم ، فو الله إنى لأسمع صوتا يقطر منه الدم » .

قوله (قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين ، قيل لسفيان : سماهم عمرو ؟ قال : سمى بعضهم ، قال عمرو : جاء معه برجلين ، وقال غير عمرو : أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر) قلت : ووقع فى رواية الحميدى « قال فأتاه ومعه أبو نائلة وعباد بن بشر وأبو عبس بن جبر والحارث بن معاذ إن شاء الله » كذا أدرجه ورواية على بن المدينى مفصلة ، ونسب الحارث بن معاذ إلى جده ، ووقعت تسميتهم كذلك فى رواية ابن سعد ، فعلى هذا فكانوا خمسة . ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة فى هذه القصة :

فشد بسيفه صلتا عليه فقطعه أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا بأنعم نعمة وأعز نصر

وهو أولى مما وقع فى رواية محمد بن محمود « كان مع محمد بن مسلمة أبو عبس بن جبر وأبو عتيك » ولم يذكر غيرهما ، وكذا فى مرسل عكرمة « ومعه رجلان من الأنصار ، ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفى الأخرى خمسة .

قوله (فإنى قائل بشعره فأشمه) وهو من إطلاق القول على الفعل .

قوله (وقال مرة فأشمكم) أى أمكنكم من الشم ، وهو ينفح بالفاء والمهملة .

قوله (ريح الطيب) فى رواية ابن سعد « وكان حديث عهد بعرس » وفى مرسل عكرمة فقال « يا أبا سعيد أدن منى رأسك أشمه وأمسح به عينى ووجهى » .

قوله (عندى أعطر نساء العرب وأكمل العرب) وعند الأصيلى وأجمل بالجيم بدل الكاف وهى أشبه ، وفى مرسل عكرمة « فقال هذا عطر أم فلان » يعنى امرأته . وفى رواية الواقدى « وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد فى صدغيه » وفى رواية أخرى وعندى أعطر سيد العرب » وكأن « سيد » تصحيف من نساء ، فإن كانت محفوظة فالمعنى أعطر نساء سد العرب على الحذف .

قوله (دونكم فقتلوه ، ثم أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه) فى رواية عروة « وضربه محمد بن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ، وأقبلوا حتى إذا كانوا بجرف بعاث تخلف الحارث ونزف ، فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه ، ثم أقبلوا سراعاً حتى دخلوا المدينة » وفى رواية الواقدى « أن النبى صلى الله عليه وسلم تفل على جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه » . وفى مرسل عكرمة « فبزق فيها ثم ألصقها فالتحمت » وفى رواية ابن الكلبى « فضربوه حتى برد ، وصاح عند أول ضربة ، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم » وفى رواية ابن سعد « أن محمد بن مسلمة لما أخذ بقرون شعره قال لأصحابه : اقتلوا عدو الله فضربوه بأسيافهم ، فالتفت عليه فلم تغن شيئا . قال محمد : فذكرت معولا كان فى

سيفى فوضعته فى سرته ، ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عانته ، فصاح وصاحت امرأته : يا آل قريظة والنضير مرتين » .

قوله (فأخبروه) فى رواية عروة « فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله تعالى » وفى رواية ابن سعد فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلى ، فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إليه فقال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا رأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله » وفى مرسل عكرمة « فأصبحت يهود مذعورين ، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم النبى صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين » زاد ابن سعد « فخافوا فلم ينطقوا » . قال السهيلى : فى قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد إذا سب الشارع ، خلافا لأبى حنيفة . قلت : وفيه نظر ، وصنيع المصنف فى الجهاد يعطى أن كعباً كان محاربا حيث ترجم لهذا الحديث « الفتك بأهل الحرب » وترجم له أيضاً « الكذب فى الحرب » وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته . وفيه جواز الكلام الذى يحتاج اليه فى الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته . وقد تقدم البحث فى ذلك مستوفى فى كتاب الجهاد . وفيه دلالة على قوة فطنة امرأته المذكورة وصحة حديثها . وبلاغتها فى إطلاقها أن الصوت يقطر منه الدم

١٦ ــ بــاب قتلِ أبى رافع عبدِ الله بن أبى الحُقيق ، ويقال سلاّم بن أبى الحُقيقَ
كان بخَيبر ، ويقال فى حصن له بأرض الحجازِ ، وقال الزُّهرى : هو بعدَ كعبِ بن الأشرف

٤٠٣٨ ــحدّثنى إسحاقُ بن نَصرٍ حدثَنا يحيى بن آدمَ حدَّثنا ابنُ أبى زائدةَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ عن البراء بن عازب رضىَ الله عنهما قال « بَعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رَهطاً إلى أبى رافعٍ ، فَدخَل عليه عبدُ الله بن عَتيكٍ بَيتَهُ ليلاً وهوَ نائمٌ فقتلَهُ »

٤٠٣٩ ــ حدّثنــا يوسفُ بنُ موسى حدثنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البَراء بن عازب قال « بَعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافعٍ اليهوديِّ رجالاً منَ الأنصار ، فأمَّرَ عليهم عبدَ الله ابن عَتِيك ، وكان أبو رافعٍ يُؤْذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ويُعِينُ عليهِ ، وكان فى حصن له بأرض الْحِجاز ، فلما دَنَوا منه ــ وقد غَرَبَتِ الشمسُ وراحَ الناس بسَرحِهم ــ فقال عبدُ الله لأصحابهِ : اجلِسوا مَكانَكم ، فإنى مُنطلِق ومُتلطِّفٌ للبوّاب لَعلّى أن أدخلَ . فأقبلَ حتى دَنا منَ الباب ، ثمَّ تَقنَّعَ بثوبه كأنه يَقضى حاجةً ، وقد دَخَل الناسُ ، فهتفَ بهِ البَوّابُ : يا عبدَ الله إن كنتَ تُريدُ أن تَدخلَ فادخل ، فإنى أُريدُ أن أُغلِقَ الباب . فدخلتُ فكمنْتُ، فلما دخلَ الناسُ أغلَقَ الباب ثم علقَ الأغاليقَ على وَدّ . قال فقمتُ إلى الأقاليدِ فأخذتها ففتحتُ البابَ ، وكان أبو رافعٍ يُسمَرُ عندَه ، وكان فى عَلالى لهُ ، فلما ذهبَ عنه أهلُ سَمَرِه صَعِدتُ إليهِ فجعلتُ كلما فتحت باباً أغلقت علىَّ من داخل . قلتُ إنِ القومُ نَذِروا بى لم يَخلُصوا إلىَّ حتى أقتُلَه . فانتهيتُ إليه ، فاذا هو فى بيتٍ مُظلم وسطَ عيالِه ، لا أدرِى أينَ هوَ منَ البيت ، فقلتُ : أبا رافع . قال : مَن

هذا ؟ فأهوَيتُ نحوَ الصَّوت فأضربه ضربةً بالسيفِ وأنا دَهِشٌ فما أغنيتُ شيئا . وصاحَ ، فخرَجتُ منَ البيتِ فأمكثُ غيرَ بعيدٍ ، ثمَّ دخلتُ إليهِ فقلتُ : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمِّكَ الوَيلُ ، إنَّ رجلاً فى البيتِ ضرَبنى قبلُ بالسيفِ . قال فأضربهُ ضربةً أثخنَتْه ولم أقتُله . ثمَّ وضعت ضَبيبَ السيف فى بطنه حتى أخذَ فى ظهرهِ ، فعرَفتُ أنى قَتلته ، فجعلت أفتحُ الأبوابَ باباً باباً حتى انتهيت إلى درجةٍ له ، فوضعتُ رِجلى وأنا أرَى أنى قد انتهيتُ إلى الأرضِ فوقعت فى ليلة مُقْمِرةٍ ، فانكسرَتْ ساق ، فعَصَبْتها بعمامة ثم انطلَقْتُ حتى جلَستُ على الباب فقلتُ لا أخرجُ الليلةَ حتى أعلم أقتَلْته . فلما صاحَ الدِّيك قام الناعى عَلَى السُّور فقال : أنعى أبا رافع تاجرَ أهلِ الحجاز ، فانطلَقْتُ إلى أصحابى فقلتُ النَّجاءَ ، فقد قَتلَ اللهُ أبا رافع ، فانتهيْت إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم فحدَّثته ، فقال لى : ابسُطْ رِجلَك ، فبَسطْتُ رِجلى فمسحها ، فكأنها لم أشتَكها قطُّ »

٤٠٤٠ ــ **حدّثنـا** أحمدُ بن عثمانَ حدَّثنا شُرَيحٌ هوَ ابن مَسلمةَ حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ قال سمعتُ البَراء بن عازب رضى الله عنه قال « بَعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافعٍ عبدَ الله ابن عَتيك وعبدَ الله بن عُتبةَ فى ناس مَعهم ، فانطلَقوا حتى دَنَوا من الحصنِ ، فقال لهم عبدُ الله بن عَتيك : أمكثوا أنتم حتى أنطلقَ أنا فأنظرَ . قال : فتَلطفْتُ أن أدخُلَ الحصنَ ، ففَقَدوا حِماراً لهم ، قال فخرَجوا بقبَسٍ يَطلبونه قال : فَخشِيتُ أن أعرَفَ ، قال فغطَّيت رأسى كأنى أقضى حاجة . ثمَّ نادَى صاحب الباب : من أراد أن يَدخلَ فلْيَدْخل قبلَ أن أُغلِقَه . فدَخلْتُ ثم اختبَأت فى مَربط حِمار عندَ بابِ الحصن ، فتعَشَّوا عندَ أبى رافعٍ وتحدَّثوا حتى ذهبَتْ ساعةٌ منَ الليل ، ثم رجَعوا الى بُيوتِهم . فلما هَدَأتِ الاصواتُ ولا أسمع حركةً خرَجت ، قال : ورأيتُ صاحبَ الباب حيث وضَعَ مِفتاح الحصن فى كوَّة ، فأخذته ففتحتُ به بابَ الحصنِ ، قال قلت: إن نَذر بى القومانطلقتُ على مَهَل ، ثم عَمدت إلى أبوابِ بُيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ، ثم صَعدت الى أبى رافعٍ فى سُلم ، فإذا البيت مُظلم قد طُفِئَ سراجه فلم أدر أينَ الرجل .

فقلت : يا أبا رافع . قال : مَن هذا ؟ قال فَعمدت نحو الصوتِ فأضرِبه ، وصاحَ ، فلم تغنِ شيئا . قال : ثم جئت كأنى أُغيثه فقلت : مالكَ يا أبا رافع ؟ وغيرتُ صوتى . فقال : ألا أُعجِبكَ ، لأُمِّكَ الوَيل ، دخلَ علىَّ رجلٌ فضرَبنى بالسيف . قال فعَمدت له أيضاً فأضربهُ أخرَى ، فلم تغن شيئاً ، فصاحَ ، وقام أهله . قال : ثم جئتُ وغيَّرتُ صوتى كهيئة المغيث ، فإذا هو مُستلقٍ عَلي ظهرهِ فأضعُ السيفَ فى بطنهِ ثمَّ أنكفِئُ عليه حتى سمعتُ صوتَ العظم ثمَّ خرجتُ دَهِشاً حتى أتيتُ السُّلَّم أُريد أن أنزلَ فأسقُطُ منه ، فانخلعَتْ رِجلى فعصَبْتها ، ثمَّ أتيت أصحابى أحجُلُ ، فقلت : انطلقوا فبَشروا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فإنى لا أبرَحُ حتى أسمعَ الناعية . فلما كان فى وجهِ الصُّبح صَعِدَ الناعيةُ فقال : أنعى أبا رافع . قال فقمتُ أمشى مابى قَلَبة ، فأدركتُ أصحابى قبلَ أن يأتوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فبشرتهُ »

قوله (قتل أبى رافع عبد الله بن أبى الحقيق ــ ويقال سلام بن أبى الحقيق ــ كان بخيبر) ، والحقيق بمهملة وقاف مصغر ، والذى سماه عبد الله هو عبد الله بن أنيس ، وذلك فيما أخرجه الحاكم فى « الإكليل » من حديثه مطولا وأوله « أن الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبى الحقيق ليقتلوه وهم

عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار ، وأنهم قدموا خيبر ليلا ، فذكر الحديث . وقال ابن إسحق : هو سلّام أى بتشديد اللام قال « لما قتلت الأوس كعب بن الأشرف استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سلام بن أبى الحقيق وهو بخيبر ، فأذن لهم . قال فحدثنى الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين ، لاتصنع الأوس شيئا إلا قالت الخزرج : والله لاتذهبون بهذه فضلا علينا . وكذلك الأوس . فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف تذاكرت الخزرج من رجل له من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لكعب ؟ فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر .

قوله (**ويقال فى حصن له بأرض الحجاز**) وهو قول وقع فى سياق الحديث الموصول فى الباب ، ويحتمل أن يكون حصنه كان قريباً من خيبر فى طرف أرض الحجاز . ووقع عند موسى بن عقبة « فطرقوا أبا رافع بن أبى الحقيق بخيبر فقتلوه فى بيته » ولأبى رافع المذكور أخوان مشهوران من أهل خيبر . أحدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حيى قبل النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخوه الربيع بن أبى الحقيق ، وقتلهما النبى صلى الله عليه وسلم جميعا بعد فتح خيبر

قوله (**وقال الزهرى : هو بعد كعب بن الأشرف**) وصله يعقوب بن سفيان فى تاريخه عن حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهرى ، وقد ذكرت من عند ابن إسحق عن الزهرى أنه أخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك بزيادة فيه ، قال ابن سعد كانت فى رمضان سنة ست ، وقيل فى ذى الحجة سنة خمس ، وقيل فيها سنة أربع ، وقيل فى رجب سنة ثلاث . ثم أورد البخارى قصته من رواية ثلاثة عن أبى إسحق عن البراء بن عازب : الأولى رواية زكريا بن أبى زائدة عن أبى إسحق عن البراء « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبى رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله » هكذا أورده مختصرا ، وقوله « بيته » للأكثر بسكون التحتانية وبالنصب على المفعولية ، وللسرخسى والمستملى بتشديد التحتانية بلفظ الفعل الماضى من التبييت ، وقد أخرجه المصنف فى الجهاد من هذا الوجه مطولا نحو رواية إبراهيم بن يوسف الآتية .

قوله (**حدثنا يوسف بن موسى**) هو القطان ، وعبيد الله بن موسى هو العبسى شيخ البخارى ، وقد حدث عنه هنا بواسطة .

قوله (**بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافع اليهودى رجالا من الأنصار**) فى رواية يوسف بن إسحق بن أبى إسحق الآتية بعد هذه « بعث إلى أبى رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة فى أناس معهم » وعبد الله بن عتيك بالنصب مفعول بعث وهو المبعوث إلى أبى رافع وليس هو اسم أبى رافع ، وعبد الله بن عتبة لم يذكر إلا فى هذا الطريق ، وزعم ابن الأثير فى « جامع الأصول » أنه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون ، وهو غلط منه فإنه خولانى لا أنصارى ، ومتأخر الإسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون والله أعلم .

قوله (**رجالا من الأنصار**) قد سمى منهم فى هذا الباب عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ، وعند ابن إسحق عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعى بن أسود فإن كان عبد الله بن

عتبة محفوظا فقد كانوا ستة ، فأما الأول فهو ابن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة ابن قيس بن الأسود من بنى سلمة بكسر اللام ، وأما عبد الله بن عتبة فقد شرحت ما فيه ، وأما مسعود فهو ابن سنان الأسلمى حليف بنى سلمة ، شهد أحدا واستشهد باليمامة ، وأما عبد الله بن أنيس فهو الجهنى حليف الأنصار ، وقد فرق المنذرى بين عبد الله بن أنيس الجهنى وعبد الله بن أنيس الأنصارى ، وجزم بأن الأنصارى هو الذى كان فى قتل ابن أبى الحقيق وتبع فى ذلك ابن المدينى ، وجزم غير واحد بأنهما واحد وهو جهنى حالف الأنصار ، وأما أبو قتادة فمشهور ، وأما خزاعى بن أسود فقد قلبه بعضهم فقال أسود بن خزاعى ، وفى حديث عبد الله بن أنيس فى « الإكليل » أسود بن حرام ، وكذا ذكره موسى بن عقبة فى المغازى ، فإن كان غير من ذكر وإلا فهو تصحيف ، وجدته فى « دلائل البيهقى » من طريق موسى بن عقبة على الشك هل هو أسود بن خزاعى أو أسود بن حرام .

قوله (وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه) ذكر ابن عائذ من طريق أبى الأسود عن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركى العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقد دخل الناس) ذكر فى رواية يوسف سبباً لتأخير غلق الباب فقال « ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس — أى شعلة من نار — يطلبونه ، قال فخشيت أن أعرف فغطيت رأسى » .

قوله (وراح الناس بسرحهم) أى رجعوا بمواشيهم التى ترعى ، وسرح بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة هى السائمة من إبل وبقر وغنم .

قوله (يا عبد الله) لم يرد اسمه العلم لأنه لو كان كذلك لكان قد عرفه ، والواقع أنه كان مستخفيا منه ، فالذى يظهر أنه أراد معناه الحقيقى لأن الجميع عبيد الله .

قوله (تقنع بثوبه) أى تغطى به ليخفى شخصه لئلا يعرف .

قوله (فهتف به) أى ناداه ، وفى رواية يوسف « ثم نادى صاحب الباب » أى البواب ولم أقف على اسمه .

قوله (فكمنت) أى اختبأت ، وفى رواية يوسف « ثم اختبأت فى مربط حمار عند باب الحصن » .

قوله (ثم علق الأغاليق على ود) بفتح الواو وتشديد الدال هو الوتد ، وفى رواية يوسف « وضع مفتاح الحصن فى كوة » والأغاليق بالمعجمة جمع غلق بفتح أوله مايغلق به الباب والمراد بها المفاتيح ، كأنه كان يغلق بها ويفتح بها ، كذا فى رواية أبى ذر ، وفى رواية غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا إشكال ، والكوة بالفتح وقد تضم وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة .

قوله (فقمت إلى الأقاليد) هى جمع إقليد وهو المفتاح ، وفى رواية يوسف « ففتحت باب الحصن » .

قوله (يسمر عنده) أى يتحدثون ليلا ، وفى رواية يوسف « فتعشوا عند أبى رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ، ثم رجعوا إلى بيوتهم » .

قوله (فى علالى له) بالمهملة جمع علية بتشديد التحتانية وهى الغرفة ، وفى رواية ابن إسحق « وكان فى علية

له إليها عجلة » والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب ، وقيده ابن قتيبة بخشب النخل

قوله (فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت عليَّ من داخل) فى حديث عبد الله بن أنيس عند الحاكم فلم يدعوا بابا إلا أغلقوه .

قوله (نذروا بى) بكسر الذال المعجمة أى علموا ، وأصله من الإنذار وهو الإعلام بالشىء الذى يحذر منه ، وذكر ابن سعد أن عبد الله بن عتيك كان يرطن باليهودية ، فاستفتح فقالت له امرأة أبى رافع من أنت ؟ قال : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له . وفى رواية يوسف « فلما هدأت الأصوات » أى سكنت ، وعنده « ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فأغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت إلى أبى رافع فى مسلم » .

قوله (فأهويت نحو الصوت) أى قصدت نحو صاحب الصوت ، وفى رواية يوسف « فعمدت نحو الصوت » .

قوله (وأنا دهش) بكسر الهاء بعدها معجمة .

قوله (فما أغنيت شيئا) أى لم أقتله .

قوله (فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع) فى حديث عبد الله بن أنيس « فقالت امرأته يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك . فقال ثكلتك أمك وأين عبد الله بن عتيك » .

قوله (هدأت الأصوات) بهمزة أى سكنت ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده « هدت » بغير همز وأن الصواب بالهمز .

قوله (فأضربه) ذكره بلفظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى .

قوله (فلم يغن) أى لم ينفع .

قوله (ثم دخلت إليه) فى رواية يوسف « ثم جئت كأنى أغيثه فقلت مالك ؟ وغيرت صوتى » .

قوله (لأمك الويل) فى رواية يوسف زاد وقال ألا أعجلتك » وزاد فى رواية « قال فعمدت له أيضا فاضربه أخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام أهله . ثم جئت وغيرت صوتى كهيئة المستغيث فإذا هو مستلق على ظهره » وفى رواية ابن إسحق « فصاحت امرأته فنوهت بنا ، فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء فنكف عنها » .

قوله (ضبيب السيف) بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف ، قال الخطابى : هكذا يروى ، وماأراه محفوظا وإنما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظبات ، قال : والضبيب لامعنى له هنا لأنه سيلان الدم من الفم ، قال عياض : هو فى رواية أبى ذر بالصاد المهملة ، وكذا ذكره الحربى وقال : أظنه طرفه . وفى رواية غير أبى ذر بالمعجمة وهو طرف السيف ، وفى رواية يوسف « فأضع السيف فى بطنه ثم أتكىء عليه حتى سمعت صوت العظم » .

قوله (**فوضعت رجلى وأنا أرى**) بضم الهمزة أى أظن ، وذكر ابن إسحق فى روايته أنه كان سيىء البصر .

قوله (**فانكسرت ساق فعصبتها**) فى رواية يوسف « ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فسقطت منه فانخلعت رجلى فعصبتها » ويجمع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق ، وقال الداودى : هذا اختلاف وقد يتجوز فى التعبير بأحدهما عن الآخر ، لأن الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة ، أى بخلاف الكسر ، قلت : والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معاً أولى ، ووقع فى رواية ابن إسحق « فوثبت يده » وهو وهم والصواب رجله ، وإن كان محفوظاً فوقع جميع ذلك ، وزاد أنهم كمنوا فى نهر ، وأن قومه أوقدوا النيران وذهبوا فى كل وجه يطلبون حتى أيسوا رجعوا إليه وهو يقضى .

قوله (**قام الناعى**) فى رواية يوسف « صعد الناعية » .

قوله (**أنعى أبا رافع**) كذا ثبت فى الروايات بفتح العين ، قال ابن التين : هى لغة والمعروف أنعوا ، والنعى خبر الموت والاسم الناعى . وذكر الأصمعى أن العرب كانوا إذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرساً وسار فقال : نعى فلان .

قوله (**فقلت النجاء**) بالنصب أى أسرعوا ، فى رواية يوسف « ثم أتيت أصحابى أحجل فقلت : انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وقوله « أحجل » هو بمهملة ثم جيم ، الحجل هو أن يرفع رجلا ويقف على أخرى من العرج ، وقد يكون بالرجلين معاً ، إلا أنه حينئذ يسمى قفزاً لا مشياً ، ويقال حجل فى مشى مثل المقيد أى قارب خطوه ، وفى حديث عبد الله بن أنيس « قال وتوجهنا من خيبر ، فكنا نكمن النهار ونسير الليل ، وإذا كمنا بالنهار أقعدنا منا واحداً يحرسنا ، فإذا رأى شيئا يخافه أشار الينا ، فلما قربنا من المدينة كانت نوبتى ، فأشرت إليهم فخرجوا سراعاً ، ثم لحقتهم فدخلنا المدينة ، فقالوا : ماذا رأيت ؟ قلت : مارأيت شيئا ، لكن خشيت أن تكونوا أعييتم فأحببت أن يحملكم الفزع .

قوله (**فمسحها فكأنها لم أشتكها قط**) ووقع فى رواية يوسف أنه « ما سمع الناعى قال : فقمت أمشى ما بى قلبة » وهو بفتح القاف واللام والموحدة أى علة أنقلب بها ، وقال الفراء أصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه ، فقيل لكل من سلم من علة ما به قلبة ، أى ليست به علة تهلكه . وقوله « فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فبشرته ، يحمل على أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم ، لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر ما أحس بالألم وأعين على المشى أولا ، وعليه يدل قوله « ما بى قلبة » ثم لما تمادى عليه المشى أحس بالألم فحمله أصحابه كما وقع فى رواية ابن إسحق ثم لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم . وفى هذا الحديث من الفوائد : جواز اغتيال المشرك الذى بلغته الدعوة وأصر ، وقتل من أعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أو ماله أو لسانه ، وجواز التجسيس على أهل الحرب وتطلب غرتهم ، والأخذ بالشدة فى محاربة المشركين ، وجواز إبهام القول للمصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ، والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبى رافع بصوته ، واعتماده على صوت الناعى بموته ، والله أعلم

١٧ ـــ بــاب غزوة أحد . وقول الله تعالى [آل عمران : ١٢١] : ﴿ وإذ غَدَوتَ من أهلِكَ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مَقاعدَ للقِتال والله سميعٌ عليم ﴾ وقوله جل ذِكرُه [آل عمران : ١٤٠] : ﴿ ولاتَهنوا ولا تحزَنوا وأنتمُ الأعلونَ إن كنتم مؤمنين . إن يَمسَسْكم قَرح فقد مسَّ القومَ قَرحٌ مِثله ، وتلكَ الأيامُ نداوِلها بينَ الناس وليَعْلَم الله الذين آمَنوا ويتَّخِذَ منكم شُهَداءَ والله لايحبُّ الظالمين . وليُمحِّصَ الله الذين آمنوا ويمحَق الكافرين . أم حَسِبتُم أن تَدخلوا الجَّنةَ ولمّا يَعلمِالله الذينَ جاهدوا منكم ويعلم الصابرين.ولقد كنتم تمَنَّونَ الموتَ من قبل أن تَلْقَوهُ ، فقد رأيتموهُ وأنتم تنظرون ﴾ ، وقوله [آل عمران : ١٥٢] : ﴿ ولقد صَدَقَكُم الله وعدَه إذ تَحُسُّونهم ـــ تستأصلونَهم قتلاً ـــ بإذنه ، حتى إذا فَشِلْتم وتَنازعتم فى الأمرِ وعَصَيتم من بعدِ ما أراكمْ ماتُحِبُّونَ ، منكم من يُريد الدُّنيا ومنكم من يُريد الآخِرة ، ثم صَرَفكم عنهم ليبتَلِيَكم ، ولقد عَفا عنكم ، والله ذو فضلٍ على المؤمنين . ولاتَحسَبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيلِ الله أمواتاً ﴾ الآية

قوله (**باب غزوة أحد**) سقط لفظ « باب » من رواية أبى ذر و« أحد » بضم الهمزة والمهملة جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ . وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم « جبل يحبنا ونحبه » كما سيأتى فى آخر باب من هذه الغزوة مع مزيد فوائد فيما يتعلق به . ونقل السهيلى عن الزبير بن بكار فى فضل المدينة أن قبر هارون عليه السلام بأحد ، وأنه قدم مع موسى فى جماعة من بنى إسرائيل حجاجاً فمات هناك . قلت : وسند الزبير بن بكار فى ذلك ضعيف جداً من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زبالة ، ومنقطع أيضا وليس بمرفوع . وكانت عنده الوقعة المشهورة فى شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور ، وشذ من قال سنة أربع . قال ابن إسحق : لإحدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل فى نصفه ، وقال مالك : كانت بعد بدر بسنة وفيه تجوز لأن بدراً كانت فى رمضان باتفاق فهى بعدها بسنة وشهر لم يكمل . ولهذا قال مرة أخرى : كانت بعد الهجرة بأحد وثلاثين شهراً . وكان السبب فيها ما ذكر ابن إسحق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة قالوا : وهذا ملخص ماذكره موسى بن عقبة فى سياق القصة كلها قال : لما رجعت قريش استجلبوا من استطاعوا من العرب وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادى من قبل أحد ، وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا ، فلما أصبح قال : رأيت البارحة فى منامى بقراً تذبح ، والله خير وأبقى ، ورأيت سيفى ذا الفقار انقصم من عند ظبته أو قال به فلول فكرهته وهما مصيبتان ، ورأيت أنى فى درع حصينة وأنى مردف كبشا . قالوا : وما أولتها ؟ قال : أولت البقر بقراً يكون فينا ، وأولت الكبش كبش الكتيبة ، وأولت الدرع الحصينة المدينة ، فامكثوا ، فإن دخل القوم الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت ، فقال أولئك القوم : يانبى الله كنا نتمنى هذا اليوم ، وأبى كثير من الناس إلا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعا باللأمة فلبسها ، ثم أذن فى الناس بالخروج ، فندم ذوو الرأى منهم فقالوا : يا رسول الله امكث كما أمرتنا ، فقال ماينبغى لنبى إذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل ، نزل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاث آلاف حتى نزل بأحد ، ورجع عنه عبد الله بن أبى بن سلول فى ثلثمائة فبقى فى سبعمائة ، فلما رجع عبد الله سقط فى أيدى طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة ، وصَفَّ المسلمون بأصل أحد ، وصَفَّ المشركون بالسبخة وتعبُّوا للقتال ، وعلى خيل

المشركين ـــ وهى مائة فرس ـــ خالد بن الوليد ، وليس مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان ، وأمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وعهد إليهم أن لا يتركوا منازلهم ، وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير ، فبارز طلحة بن عثمان فقتله ، وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم عن أثقالهم ، وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات ، فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوهم ، فرأى ذلك الرماة فتركوا مكانهم ، ودخل العسكر ـــ فأبصر ذلك خالد ابن الوليد ومن معه فحملوا على المسلمين فى الخيل فمزقوهم ، وصرخ صارخ : قتل محمد أخراكم ، فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضاً وهم لايشعرون ، وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل ، وثبت نبى الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم فى أخراهم ، حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس فى الشعب ، وتوجه النبى صلى الله عليه وسلم يلتمس أصحابه ، فاستقبله المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته ، فمر مصعدا فى الشعب ومعه طائفة طلحة والزبير وقيل معه طائفة من الأنصار منهم سهل بن بيضاء والحارث بن الصمة وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الآذان والأنوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون أنهم أصابو النبى صلى الله عليه وسلم وإشراف أصحابه فقال أبو سفيان يفتخر بآلهته اعل هبل فناداه عمر الله أعلى وأجل ورجع المشركون إلى أثقالهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون البيوت وإن ركبوا الأثقال وتجنبوا الخيل فهم يريدون الرجوع فتبعهم سعد بن أبى وقاص ثم رجع فقال : رأيت الخيل مجنوبة ، فطابت أنفس المسلمين ورجعوا الى قتلاهم فدفنوهم فى ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم ، وبكى المسلمون على قتلاهم ، فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق ، فقالت اليهود : لو كان نبياً ماظهروا عليه ، وقالت المنافقون . لو أطاعونا ما أصابهم هذا . قال العلماء : وكان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة : منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهى ، لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم الرسول أن لايبرحوا منه . ومنها أن عادة الرسل أن تبتلى وتكون لها العاقبة كما تقدم فى قصة هرقل مع أبى سفيان ، والحكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائما دخل فى المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة ، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب ، وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحاً ، وعرف المسلمون أن لهم عدوا فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم . ومنها أن فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها ، فلما ابتلى المؤمنون صبروا وجزع المنافقون . ومنها أن الله هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها أعمالهم ، فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها . ومنها أن الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقها إليهم . ومنها أنه أراد إهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى أذى أوليائه ، فمحص بذلك ذنوب المؤمنين ، ومحق بذلك الكافرين . ثم ذكر المصنف آيات من آل عمران فى هذا الباب وفيما بعده كلها تتعلق بوقعة أحد ، وقد قال ابن إسحق : أنزل الله فى شأن أحد ستين آية من آل عمران ، وروى ابن أبى حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرنى عن قصتكم يوم أحد ، قال : اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد

للقتال ــ إلى قوله ــ أمنة نعاساً ﴾ .

قوله (وقول الله تعالى : وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) وقوله غدوت أى خرجت أول النهار ، والعامل فى إذ مضمر تقديره واذكر إذ غدوت ، وقوله تبوئ المؤمنين أى تنزلهم ، وأصله من المآب وهو المرجع ، والمقاعد جمع مقعد والمراد به مكان القعود . وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال « غدا نبى الله من أهله يوم أحد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ، ومن طريق مجاهد والسدى وغيرهما نحوه ، ومن طريق الحسن أن ذلك كان يوم الأحزاب ووهاه .

قوله (ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) الأصل توهنوا فحذفت الواو ، والوهن الضعف يقال وهن بالفتح يهن بالكسر فى المضارع » وهذا هو الأفصح ، ويستعمل وهن لازماً ومتعديا ، قال تعالى ﴿ وهن العظم منى ﴾ وفى الحديث « وهنتم حمى يثرب » والأعلون جمع أعلى ، وقوله ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ محذوف الجواب وتقديره فلا تهنوا ولا تحزنوا . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد فى قوله ولا تهنوا أى لا تضعفوا . ومن طريق الزهرى قال « كثر فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرئ منهم نصيب ، فاشتد حزنهم ، فعزاهم الله أحسن تعزية » ومن طريق قتادة نحوه قال « فعزاهم وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز » ومن طريق ابن جريج قال فى قوله ﴿ ولا تهنوا ﴾ أى لا تضعفوا فى أمر عدوكم ﴿ ولا تحزنوا ﴾ فى أنفسكم فإنكم أنتم الأعلون قال : والسبب فيها أنهم لما تفرقوا ثم رجعوا الى الشعب قالوا : ما فعل فلان ما فعل فلان ؟ فنعى بعضهم بعضاً ، وتحدثوا بينهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فكانوا فى هم وحزن ، فبينما هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم ، فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله ، وعلا المسلمون الجبل والتقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو الجبل عليهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم لا يعلون علينا ، فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ﴾ .

قوله (وقوله تعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم ﴾ تستأصلونهم قتلا ﴿ بإذنه ﴾ الآية إلى قوله ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ أخرج الطبرى من طريق السدى وغيره أن المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة « إنكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى آمركم » وقد ذكر المصنف قصة الرماة فى هذا الباب ، وسأذكر شرحها إن شاء الله تعالى . ومن طريق قتادة ومجاهد فى قوله ﴿ إذ تحسونهم ﴾ أى تقتلونهم ، وقول المصنف فى تفسير ﴿ تحسونهم ﴾ تستأصلونهم هو كلام أبى عبيدة ، وأخرج الطبرى من طريق السدى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للرماة « إنا لن نزال غالبين ماثبتم مكانكم » وكان أول من برز طلحة بن عثمان فقتل ، ثم حمل المسلمون على المشركين فهزموهم ، وحمل خالد بن الوليد وكان فى خيل المشركين على الرماة فرموه بالنبل فانقمع ، ثم ترك الرماة مكانهم ودخلوا العسكر فى طلب الغنيمة ، فصاح خالد فى خيله فقتل من بقى من الرماة ، منهم أميرهم عبد الله بن جبير . ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة تراجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وأثخنوا فيهم فى القتل . وقوله ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ أى جبنتم ﴿ وتنازعتم فى الأمر ﴾ أى اختلفتم ، وحتى حرف جر وهى متعلقة بمحذوف أى دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم ، ويجوز أن تكون ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية وجوابها محذوف ، وقوله ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ فيه إشارة إلى رجوع المسلمين عن المشركين بعد أن ظهروا

عليهم لما وقع من الرماة من الرغبة فى الغنيمة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ قال السدى عن عبد خير قال : قال عبد الله بن مسعود « ماكنت أرى أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية يوم أحد : منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » .

وقوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ﴾ الآية أخرج مسلم من طريق مسروق قال « سألنا عبد الله ابن مسعود عن هؤلاء الآيات قال : أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها » الحديث .

٤٠٤١ ــ حدثنا إبراهيمُ بنُ موسىٰ أخبرنا عبدُ الوهاب حدَّثَنا خالدٌ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « قال النبى صلى الله عليه وسلم يومَ أُحدٍ : هذا جبريلُ آخذٌ برأسِ فرسه عليه أداةُ الحربِ » .

٤٠٤٢ ــ حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحيم أخبرَنا زكرياءُ بنُ عديٍّ أخبرنا ابنُ المباركِ عن حَيْوَةَ عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ عن أبى الخير عن عُقبةَ بن عامرٍ قال « صلىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أُحدٍ بعد ثمانى سنين كالمودِّع للأحياءِ والأموات ، ثم طلعَ المنبرَ فقال : إنى بين أيديكم فَرَط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعِدَكم الحوض وإنى لأنظرُ إليهِ من مقامى هذا . وإنى لستُ أخشىٰ عليكم أن تُشركوا ، ولكنّى أخشىٰ عليكمُ الدُّنيا أن تَنافَسوها . قال فكانت آخرَ نظرة نَظرتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ثم ذكر المصنف تلو هذه الآيات أحاديث كالمفسرة للآيات المذكورة :

الأول حديث عقبة بن عامر قال « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أُحد » الحديث ، وهو متعلق بقوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ وقوله « بعد ثمان سنين » فيه تجوز تقدم بيانه فى « باب الصلاة على الشهداء » من كتاب الجنائز . وقوله « ثم طلع المنبر فقال : إنى بين أيديكم فرط » وقد وقع فى مرسل أيوب بن بشر من رواية الزهرى عنه عند ابن أبى شيبة « خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم » وهذا يحمل على أن المراد أول ماتكلم به أى عند خروجه قبل أن يصعد المنبر .

قوله (كالمودع للأحياء والأموات) تابع حيوة بن شريح على هذه الزيادة عن يزيد بن أبى حبيب يحيى بن أيوب عند مسلم ولفظه « ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات » وتوديع الأحياء ظاهر ، لأن سياقه يشعر بأن ذلك كان فى آخر حياته صلى الله عليه وسلم ، وأما توديع الأموات فيحتمل أن يكون الصحابى أراد بذلك انقطاع زيارته الأموات بجسده ، لأنه بعد موته وإن كان حياً فهى حياة أخروية لاتشبه الحياة الدنيا ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون المراد بتوديع الأموات ما أشار إليه فى حديث عائشة من الاستغفار لأهل البقيع ، وقد سبق شرح هذا الحديث فى الجنائز وفى علامات النبوة ، وتأتى بقية فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : وقع فى رواية أبى الوقت والأصيلى هنا قبل حديث عقبة بن عامر حديث ابن عباس « قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد : هذا جبريل آخذ برأس فرسه » الحديث ، وهو وهم من وجهين : أحدهما أن هذا

الحديث تقدم بسنده ومتنه فى « باب شهود الملائكة بدرا » ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من متقني رواه البخارى ، ولااستخرجه الإسماعيلى ولا أبو نعيم . ثانيهما أن المعروف فى هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا يوم أحد ، والله المستعان

٤٠٤٣ ــ حدّثنا عُبيدُ الله بن موسىٰ عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عنِ البراءِ رضىَ الله عنه قال « لَقِينا المشركينَ يومئذٍ ، وأجلسَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلم جَيشاً منَ الرُّماةِ ، وأمَّرَ عليهم عبدَ الله وقال : لاتبرَحوا ، إن رأيتمونا ظَهَرْنا عليهم فلاتبرَحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تُعِينُونا. فلما لَقينا هَربوا ، حتىٰ رأيتُ النساء يَشتددْن فى الجبل ، رَفعنَ عن سُوقهنَّ قد بَدَت خلاخِلُهنَّ فأخذوا يقولون : الغنيمةَ الغنيمةِ . فقال عبدُ الله : عَهِدَ إلىَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن لاتبرَحوا فأبوا ، فلما أبوا صُرِفَ وُجوهُهم ، فأُصيبَ سبعون قَتيلا . وأشرفَ أبو سفيان فقال أفى القومِ محمد ؟ فقال لا تجيبُوه فقال أفى القومِ ابن أبى قحافة ؟ قال لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن الخطّاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياءً لأجابوا . فلم يَملكْ عمرُ نفسه فقال : كذَبتَ يا عدوّ الله ابقى الله عليكَ ما يُخزيك . قال أبو سفيان : اعلُ هُبَل . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلَم : أجيبوه . قالوا مانقول ؟ قال قولوا : الله أعلىٰ وأجلّ . قال أبو سفيان : لنا العُزّى ولا عُزى لكم . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال قولوا : الله مَولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان يومٌ بيوم بَدر ، والحربُ سِجال ، وتجِدون مُثْلةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤْني » .

الحديث الثانى حديث البراء بن عازب فى قصة الرماة .

قوله (عن البراء) فى رواية زهير فى الجهاد عن أبى إسحق « سمعت البراء بن عازب » .

قوله (لقينا المشركين يومئذ) فى رواية لأبى نعيم « لما كان يوم أحد لقينا المشركين » .

قوله (الرماة) فى رواية زهير « وكانوا خمسين رجلا » وهذا هو المعتمد ، ووقع فى الهدى أن الخمسين عدد الفرسان يومئذ ، وهو غلط بين ، وقد جزم موسى بن عقبة بأنه لم يكن معهم فى أحد شيء من الخيل . ووقع عند الواقدى : كان معهم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبى بردة .

قوله (وأمَّر عليهم عبد الله) فى رواية زهير « عبد الله بن جبير » وعند ابن إسحق أنه قال لهم « انضحوا الخيل عنا بالنبل لايأتونا من خلفنا » .

قوله (لا تبرحوا) فى رواية زهير « حتى أرسل لكم » .

قوله (وإن رأيتموهم ظهروا علينا) فى رواية زهير « وإن رأيتمونا تخطفنا الطير » وفى حديث ابن عباس عن أحمد والطبرانى والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم أقامهم فى موضع ثم قال لهم « احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا » .

قوله (رأيت النساء يشتددن) كذا للأكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح المثناة بعدها دال مكسورة ثم أخرى ساكنة أى يسرعن المشى ، يقال اشتد إذا أسرع « وكذا للكشميهنى فى رواية زهير ، وله هنا « يسندن » بضم أوله وسكون المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة أى يصعدن ، يقال أسند فى الجبل يسند إذا صعد ،

وللباقين فى رواية زهير « يشددن » بفتح أوله وسكون المعجمة وضم المهملة الأولى وسكون الثانية . قال عياض : ووقع للقابسى فى الجهاد « يشتددن » وكذا لابن السكن فيه وفى الفضائل ، وعند الإسماعيلى والنسفى « يشتدون » بمعجمة ودال واحدة وللكشميهنى « يستندون » ولرفيقه « يشدون » وكله بمعنى . وقد تقدم فى أول الباب أن قريشاً خرجوا معهم بالنساء لأجل الحفيظة والثبات ، وسمى ابن إسحق النساء المذكورات وهن : هند بنت عتبة خرجت مع أبى سفيان ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن أبى جهل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام ، وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن أمية وهى والدة ابن صفوان ، وريطة بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهى والدة ابنه عبد الله ، وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن أبى طلحة الحجبى ، وخناس بنت مالك والدة مصعب بن عميرة ، وعمرة بنت علقمة بن كنانة . وقال غيره كان النساء اللاتى خرجن مع المشركين يوم أحد خمس عشرة امرأة .

قوله (رفعن عن سوقهن) جمع ساق أى ليعينهن ذلك على سرعة الهرب . وفى حديث الزبير بن العوام عند ابن إسحق قال « والله لقد رأيتنى أنظر إلى خذم هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات هوارب مادون إحداهن قليل ولا كثير ، إذ مالت الرماة إلى العسكر حتى كشف القوم عنه وخلوا ظهرنا للجبل ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل ، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب لوائهم حتى مايدنو منه أحد من القوم .

قوله (فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله بن جبير : عهد إلى النبى صلّى الله عليه وسلم أن لاتبرحوا ، فأبوا) فى رواية زهير « فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ـــ أى يوم الغنيمة ـــ ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون » وزاد « فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلّى الله عليه وسلم ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة » وفى حديث ابن عباس « فلما غنم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأباحوا عسكر المشركين انكفت الرماة جميعا فدخلوا فى العسكر ينتهبون ». وقد التفت صفوف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا ـــ وشبك بين أصابعه ـــ فلما أخلت الرماة تلك الخلة التى كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على الصحابة ، فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير ، قد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين تسعة أو سبعة ، وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، وصاح الشيطان : قتل محمد » وقد ذكرنا من حديث الزبير نحوه .

قوله (فلما أبوا صرفت وجوههم) فى رواية زهير « فلما أتوهم » بالمثناة ، وقوله « صرفت وجوههم » أى تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون . وزاد زهير فى روايته « فذلك ﴿ إذ يدعوهم الرسول فى أخراهم ﴾ فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا » وجاء فى رواية مرسلة أنهم من الأنصار ، وسأذكرها فى الكلام على الحديث السابع من الباب الذى يليه . وروى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال « لما ولى الناس يوم أحد كان النبى صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر رجلا من الأنصار وفيهم طلحة » الحديث . ووقع عند الطبرانى من طريق السدى قال « تفرق الصحابة : فدخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل ، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الله ، فرماه ابن قمئة بحجر فكسر أنفه ورباعيته ، وشجه فى وجهه فأثقله ،

فتراجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه . فحمله منه طلحة وسهل بن حنيف ، فرمي طلحة بسهم ويبست يده . وقال بعض من فر إلى الجبل : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبى يستأمن لنا من أبى سفيان ، فقال أنس بن النضر : ياقوم إن كان محمد قتل فرب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ماقاتل عليه ، ثم ذكر قصة قتله كما سيأتى قريباً . وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل فأراد رجل من أصحابه أن يرميه بسهم ، فقال له : أنا رسول الله . فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس . وسيأتى فى باب مفرد ما يتعلق بمن شج وجهه عليه الصلاة والسلام .

قوله (فأصيب سبعون قتيلا) فى رواية زهير « فأصابوا منها » أى من طائفة المسلمين ، وفى رواية الكشميهنى « فأصابوا منا » وهى أوجه . وزاد زهير « كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، وقد تقدم بسط القول فى ذلك . وروى سعيد بن منصور من مرسل أبى الضحى قال « قتل يومئذ ــ يعنى يوم أحد ــ سبعون أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ، وسائرهم من الأنصار » . قلت : وبهذا جزم الواقدى . وفى كلام ابن سعد مايخالف ذلك ويمكن الجمع كما تقدم . وأخرج ابن حبان والحاكم فى صحيحيهما عن أبىّ بن كعب قال « أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة ، وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبى بلتعة . والسادس يوسف بن عمرو الأسلمي حليف بنى عبد شمس » ، وذكر المحب الطبرى عن الشافعى أن شهداء أحد اثنان وسبعون . وعن مالك خمسة وسبعون من الأنصار خاصة أحد وسبعون ، وسرد أبو الفتح اليعمرى أسماءهم فبلغوا ستة وتسعون ، من المهاجرين أحد عشر وسائرهم من الأنصار ، منهم من ذكره ابن إسحق والزيادة من عند موسى بن عقبة أو محمد بن سعد أو هشام بن الكلبى . ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطى أربعة أو خمسة ، قال فزادوا عن المائة . قال اليعمرى : قد ورد فى تفسير قوله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ أنها نزلت تسلية للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم أحد ، فإنهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيرا فى عدد من قتل . قال اليعمرى : إن ثبتت فهذه الزيادة ناشئة عن الخلاف فى التفصيل . قلت : وهو الذى يعول عليه ، والحديث الذى أشار إليه أخرجه الترمذي والنسائى من طريق الثورى عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن على « أن جبريل هبط فقال : خيرهم فى أسارى بدر من القتل أو الفداء على أن يقتل من قابل مثلهم ، قالوا : الفداء ويقتل منا » قال الترمزى حسن ، ورواه ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مرسلا . قلت : ورواه ابن عون عند الطبرى ، ووصلها من وجه آخر عنه ، وله شاهد من حديث عمر عند أحمد وغيره ، قال اليعمرى : ومن الناس من يقول السبعين من الأنصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سعد . قلت : وكأن الخطاب بقوله ﴿ أو لما أصابتكم ﴾ للأنصار خاصة ، ويؤيده قول أنس « أصيب منا يوم أحد سبعون » وهو فى الصحيح بمعناه .

قوله (وأشرف أبو سفيان) أى ابن حرب ، وكان رئيس المشركين يومئذ .

قوله (فقال أفى القوم محمد) زاد زهير ثلاث مرات فى المواضع الثلاث .

قوله (فقال : لاتجيبوه) وقع فى حديث ابن عباس « أين ابن أبى كبشة ، أين ابن أبى قحافة ، أين ابن

الخطاب ؟ فقال عمر : ألا أجيبه ؟ قال : بلى ، وكأنه نهى عن إجابته فى الأولى وأذن فيها فى الثالثة .

قوله (**فقال إن هؤلاء قتلوا**) فى رواية زهير « ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا » .

قوله (**أبقى الله عليك مايحزنك**) زاد زهير « إن الذى عددت لأحياء كلهم » .

قوله (**اعل هبل**) فى رواية زهير « ثم أخذ يرتجز : اعل هبل » قال ابن إسحق : معنى قوله اعل هبل أى ظهر دينك . وقال السهيلى : معناه زاد علوًّا . وقال الكرمانى : فإن قلت مامعنى اعل ولاعلو فى هبل ؟ فالجواب هو بمعنى العلى ، أو المراد أعلى من كل شىء اهـ ، وزاد زهير « قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال » بكسر المهملة وتخفيف الجيم ، وفى حديث ابن عباس « الأيام دول والحرب سجال » وفى رواية ابن إسحق أنه قال : أنعمت فعال أن الحرب سجال اهـ ، وفعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة قالوا معناه أنعمت الأزلام ، وكان استقسم بها حين خرج إلى أحد . ووقع فى خبر السدى عند الطبرانى : اعل هبل ، حنظلة بحنظلة ، ويوم أحد بيوم بدر . وقد استمر أبو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قال لهرقل لما سأله كيف كان حربكم معه ـــ أى النبى صلى الله عليه وسلم ـــ كما تقدم بسطه فى بدء الوحى ، وقد أقر النبى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان على ذلك ، بل نطق النبى صلى الله عليه وسلم بهذه اللفظة كما فى حديث أوس بن أبى أوس عند ابن ماجه وأصله عند أبى داود « الحرب سجال » ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ـــ بعد قوله ـــ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ فإنها نزلت فى قصة أحد بالاتفاق . والقرح الجرح . وأخرج ابن أبى حاتم من مرسل عكرمة قال « لما صعد النبى صلى الله عليه وسلم الجبل جاء أبو سفيان فقال : الحرب سجال ـــ فذكر القصة قال ـــ فأنزل الله تعالى : إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس » وزاد فى حديث ابن عباس « قال عمر : لاسواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . قال : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذاً وخسرنا » .

قوله (**وتجدون**) فى رواية الكشميهنى « وستجدون » .

قوله (**مثلة**) بضم الميم وسكون المثلثة ، ويجوز فتح أوله . وقال ابن التين : بفتح الميم وضم المثلثة ، قال ابن فارس : مثل بالقتيل إذا جدعه ، قال ابن إسحق : حدثنى صالح بن كيسان قال « خرجت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى ، يجدعن الآذان والأنف ، حتى اتخذت هند من ذلك حزما وقلائد ، وأعطت حزمها وقلائدها ـــ أى اللاتى كن عليها ـــ لوحشى جزاء له على قتل حمزة ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها .

قوله (**لم آمر بها ، ولم تسؤنى**) أى لم أكرهها وإن كان وقوعها بغير أمرى . وفى حديث ابن عباس « ولم يكن ذلك عن رأى سراتنا ، أدركته حمية الجاهلية فقال : أما إنه كان لم يكرهه . وفى رواية ابن إسحق « والله مارضيت وما سخطت ، ومانهيت وما أمرت » وفى هذا الحديث من الفوائد منزلة أبى بكر وعمر من النبى صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان أعداؤه لايعرفون بذلك غيرهما ، إذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما . وأنه ينبغى للمرء أن يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها . وفيه شؤم ارتكاب النهى وأنه يعم ضرره

من لم يقع منه ، كما قال تعالى ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ وأن من آثر دنياه أضر بأمر آخرته ولم تحصل له دنياه . واستفيد من هذه الكائنة أخذ الصحابة الحذر من العود إلى مثلها ، والمبالغة فى الطاعة ، والتحرز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم منهم وليسوا منهم ، وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران أيضا ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ــ إلى أن قال ــ وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ ، وقال ﴿ ماكان الله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾

٤٠٤٤ ــ أخبرَنى عبدُ الله بن محمدٍ حدثَنا سفيانُ عن عمرو عن جابر قال « اصْطَبَحَ الخمرَ يومَ أُحُدَ ناسٌ ثم قُتِلوا شهداء »

الحديث الثالث .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (اصطبح الخمر يوم أحد ناس ثم قتلوا شهداء) سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه أباه عبد الله بن عمرو ، أخرجه الحاكم فى « الإكليل » ، ودل ذلك على أن تحريم الخمر كان بعد أحد ، وصرح صدقة ابن الفضل عن ابن عيينة كما سيأتى فى تفسير المائدة بذلك فقال فى آخر الحديث « وذلك قبل تحريمها » وقد تقدم التنبيه على شىء من فوائده فى أول الجهاد

٤٠٤٥ ــ حدّثنــا عَبدانُ حدَّثنا عبدُ الله أخبرَنا شُعبة عن سعدِ بن إبراهيمَ عن أبيهِ إبراهيمَ أن عبدَ الرحمنِ ابن عوف أُتىَ بطعام ــ وكان صائماً ــ فقال : قُتلَ مُصعَبُ بن عُميرٍ وهو خيرٌ منى ، كفِّنَ فى بُردةٍ إن غُطىَ رأسه بَدَت رِجلاه ، وإنْ غُطىَ رِجلاه بَدا رأسه . وأُراهُ قال : وقُتلَ حمزةُ وهو خيرٌ منى ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بسط ــ أو قال أُعطِينا منَ الدُّنيا ماأُعطينا ــ وقد خَشِينا أن تكونَ حسناتنا قد عُجِّلَت لنا . ثم جعلَ يبكى حتى ترَكَ الطعامَ »

الحديث الرابع .

قوله (حدثنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله (عن سعد بن إبراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام) فى رواية نوفل بن إياس أن الطعام كان خبزا ولحما ، أخرجه الترمذى فى « الشمائل » .

قوله (وهو صائم) ذكر ابن عبد البر أن ذلك كان فى مرض موته .

قوله (قتل مصعب بن عمير) تقدم نسبه وذكره فى أول الهجرة ، وأنه كان من السابقين إلى الإسلام وإلى الهجرة ، وكان يَقرئ الناس بالمدينة قبل أن يقدم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان قتله يوم أحد ، وذكر ذلك ابن إسحق وغيره ، وقال ابن إسحق : وكان الذى قتل مصعب بن عمير عمرو بن قمئة الليثى ، فظن أنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال لهم : قتلت محمداً . وفى الجهاد لابن المنذر من مرسل عبد بن عمير قال « وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو متجعف على وجهه ، وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث .

قوله (**وهو خير منى**) لعله قال ذلك تواضعاً . ويحتمل أن يكون مااستقر عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر إلى من لم يقتل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم، وقد وقع من أبى بكر الصديق نظير ذلك « فذكر ابن هشام أن رجلا دخل على أبى بكر الصديق وعنده بنت سعد بن الربيع وهى صغيرة فقال : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير منى ، سعد بن الربيع ، كان من نقباء العقبة شهد بدراً واستشهد يوم أحد .

قوله (**ثم بسط لنا من الدنيا مابسط**) يشير إلى مافتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الأموال ، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر .

قوله (**وقد خشينا أن تكون حسناتنا**) فى رواية الجنائز « طيباتنا » ، وفى رواية نوفل بن إياس « ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا

قوله (**ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام**) فى رواية أحمد عن غندر عن شعبة « وأحسبه لم يأكله » . وفى الحديث فضل الزهد ، وأن الفاضل فى الدين ينبغى له أن يمتنع من التوسع فى الدنيا لئلا تنقص حسناته ، وإلى ذلك أشار عبد الرحمن بقوله خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت » وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قال ابن بطال : وفيه أنه ينبغى ذكر سير الصالحين وتقللهم فى الدنيا لتقل رغبته فيها قال : وكان بكاء عبد الرحمن شفقاً أن لا يلحق بمن تقدمه

٤٠٤٦ — حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثَنا سفانُ عن عمرٍو سمعَ جابرَ بن عبد الله رضىَ الله عنهما قال « قال رجلٌ للنبيِّ صلَى الله عليه وسلم يومَ أحد : أرأيتَ إن قُتِلتُ أنا ؟ فأين أنا ؟ قال : فى الجنة . فألقى تمراتٍ فى يدهِ ، ثمَّ قاتَلَ حتىٰ قُتِل »

٤٠٤٧ — حدَّثَنا أحمدُ بن يونسَ حدثَنا زُهَيرٌ حدَّثنا الأعمشُ عن شَقيقٍ عن خَبّابِ بن الأرَتِّ رضىَ الله عنه قال « هاجرنا مع رسولِ الله صلى الله عيه وسلم نبتغى وجهَ الله فوجب أجرُنا على الله ، ومنّا مَن مَضىٰ أو ذهبَ لم يأكلْ من أجرِهِ شيئا ، كان منهم مُصعَبُ بن عُمَير قُتِلَ يومَ أحدٍ لم يَترك إلاّ تَمِرةً كنّا إذا غطَّينا بها رأسَهُ خَرَجَت رِجلاه ، وإذا غُطىَ بها رِجلاه خرجَ رأسهُ . فقال لنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا بها رأسَهَ ، واجعَلوا على رجلهِ الإذخِر ، أوقال : ألقوا على رِجلهِ منَ الإذخر . ومنّا من أينعت له ثمرَته ، فهو يَهدِبُها »

الحديث الخامس .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن دينار

قوله (**قال رجل**) لم أقف على اسمه ، وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف

الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس « أن عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا أحييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل » . قلت : لكن وقع التصريح فى حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة التى فى الباب وقع التصريح فى حديث جابر أنها كانت يوم أحد ، فالذى يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين ، والله أعلم . وفيه ماكان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام ، والرغبة فى الشهادة ابتغاء مرضاة الله .

الحديث السادس حديث خباب ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الجنائز ، ويأتى أيضا بعد سبعة أبواب ، ويأتى شرحه فى كتاب الرقاق

٤٠٤٨ ــ أخبرَنا حسّانُ بن حسان حدَّثنا مُحمدُ بن طلحةَ حدثَنا حُميدٌ « عن أنس رضىَ الله عنه أن عمهُ غاب عن بَدرٍ فقال : غِبتُ عن أوَّلِ قتالِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم، لَئن أشهدَنى الله مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم لَيَرَينَّ اللهُ ماأُجِدُّ فلقِىَ يومَ أُحُد فُهزِمَ الناسُ فقال : اللهمَّ إنى أعتذِر إليك مما صَنَعَ هؤلاء ــ يعنى المسلمين ــ وأبرأُ إليكَ مما جاءبه المشركون . فتقدَّم بسيفه ، فلقِىَ سعدَ بن مُعاذٍ فقال : أينَ ياسعد ؟ إنى أجِدُ رِيحَ الجنَّةِ دونَ أُحد . فمضىٰ فقُتل . فما عُرِفَ حتىٰ عرَفَتْهُ أُختهُ بشامةٍ ــ أو ببَنانهِ ــ وبه بضعٌ وثمانونَ : من طعنةً ، وضربة ، ورَمية بسهم »

الحديث السابع .

قوله (أخبرنا حسان بن حسان) هو أبو على البصرى نزيل مكة ويقال أيضا حسان بن أبى عباد ، ووهم من جعله اثنين ، وهو من قدماء شيوخ البخارى مات سنة ثلاثة عشر ، وماله عنده سوى هذا الحديث وآخر فى أبواب العمرة . ومحمد بن طلحة أى ابن مصرف بتشديد الراء المكسورة كوفى فيه مقال ، إلا أنه لم ينفرد بهذا عن حميد ، فقد تقدم فى الجهاد من رواية عبد الأعلى بن عبد الأعلى بأتم من هذا السياق فيه عن حميد « سألت أنساً » .

قوله (ليرين الله) بفتح التحتانية والراء ثم التحتانية وتشديد النون والله بالرفع ، ومراده أن يبالغ فى القتال ولو زهقت روحه . وقال أنس فى رواية ثابت « وخشى أن يقول غيرها » أى غير هذه الكلمة ، وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفى بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف .

قوله (فلقى يوم أحد فهزم الناس) يأتى بيانه قريباً فى شرح الحديث السابع من الباب الذى بعده .

قوله (ما أجد) بضم أوله وكسر الجيم وتشديد الدال للأكثر من الرباعى ، يقال أجد فى الشىء يجد إذا بالغ فيه ، وقال ابن التين : صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم ، يقال أجد يجد إذا اجتهد فى الأمر ، أما أجد فإنما يقال لمن سار فى أرض مستوية ، ولا معنى لها هنا . قال وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان أى ما ألتقى من الشدة فى القتال .

قوله (إنى أجد ريح الجنة دون أحد) يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة . ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ماعنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده ، والمعنى أن الموضع الذى أقاتل فيه يئول بصاحبه إلى الجنة .

قوله (فمضى فقتل) فى رواية عبد الأعلى « قال سعد بن معاذ : فما استطعت يارسول الله ماصنع » . وهذا يشعر بأن أنس بن مالك إنما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لأنه لم يحضر قتل أنس بن النضر ، ودل ذلك على شجاعة مفرطة فى أنس بن النضر بحيث أن سعد بن معاذ مع ثباته يوم أحد وكمال شجاعته ماجسر على ماصنع أنس بن النضر .

قوله (فما عرف حتى عرفته أخته بشامة ، أو ببنانه) كذا هنا بالشك والاول بالمعجمة والميم والثانى بموحدتين ونونين بينهما ألف والثانى هو المعروف وبه جزم عبد الأعلى فى روايته وكذا وقع فى رواية ثابت عن أنس عند مسلم .

قوله (وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم) ووقع فى رواية عبد الأعلى بلفظ « ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بالسهم » وليست « أو » للشك بل هى التقسيم وزاد فى روايته « ووجدناه قد مثل به المشركون » وعنده « قال أنس : إن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى ﴾ إلى آخر الآية » وفى رواية ثابت المذكورة « قال أنس فنزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ﴾ وكانوا يرون أنها نزلت فيه وفى أصحابه ، وكذا وقع الجزم بأنها نزلت فى ذلك عند المصنف فى تفسير الأحزاب من طريق ثمامة عن أنس ولفظه « هذه الآية نزلت فى أنس بن النضر »فذكرها ، وفى الحديث جواز الأخذ بالشدة فى الجهاد ، وبذل المرء نفسه فى طلب الشهادة والوفاء بالعهد ، وتقدمت بقية فوائده فى كتاب الجهاد

٤٠٤٩ — **حدّثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدثَنا إبراهيمُ بن سعدٍ حدثَنا ابن شهاب أخبرَنى خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمعَ زيدَ بن ثابت رضىَ الله عنه يقول « فَقدت آية منَ الاحزابِ — حينَ نسَخنا المصحفَ — كنت أسمعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقرأُ بها ، فالتَمَسْناها ، فوجدناها معَ خُزيَمةَ بن ثابت الأنصاريّ ﴿ منَ المؤمنين رجالٌ صدَقوا ماعاهَدوا الله عليه ، فمنهم مَن قَضىٰ نحبه ومنهم من يَنتظر ﴾ فألحَقْناها فى سُورَتها فى المصحف »

٤٠٥٠ — **حدّثنا** أبو الوَليد حدثَنا شُعبةُ عن عدِىّ بن ثابتٍ قال سمعتُ عبد الله بنَ يزيدَ يُحدِّثُ عن زيد ابن ثابتٍ رضىَ الله عنه قال « لما خَرَجَ النبىُّ صلّى الله عليه وسلم إلى غزوة أُحُد ، رَجَعَ ناسٌ ممن خرَجَ معه . وكان أصحابُ النبىِّ صلّى الله عليه وسلم فِرقتَين : فِرقةٌ تقول نقاتِلهم ، وفرقة تقول : لانقاتلهم . فنزلت ﴿ فما لكم فى المنافقين فِئتين والله أركَسَهُم بما كسَبوا ﴾ وقال : إنها طَيْبة تَنفى الذُّنوب ، كما تنفى النارُ خَبثَ الفِضَّة »

الحديث الثامن حديث زيد بن ثابت أورده مختصراً ، وسيأتى تاما فى فضائل القرآن مع شرحه .
الحديث التاسع .

قوله (عبد الله بن يزيد) هو الخطمى بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابى صغير .

قوله (رجع ناس ممن خرج معه) يعنى عبد الله بن أبىّ وأصحابه ، وقد ورد ذلك صريحاً فى رواية موسى بن عقبة فى المغازى وأن عبد الله بن أبى كان وافق رأيه رأى النبى صلى الله عليه وسلم على الإقامة بالمدينة ، فلما أشار غيره بالخروج وأجابهم النبى صلى الله عليه وسلم فخرج قال عبد الله بن أبى لأصحابه : أطاعهم وعَصانى ، علام نقتل أنفسنا ؟ فرجع بثلث الناس . قال ابن إسحق فى روايته : فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجيا كعبد الله بن أبى فناشدهم أن يرجعوا فأبوا فقال : أبعدكم الله .

قوله (وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين) أى فى الحكم فيمن انصرف مع عبد الله ابن أبى .

قوله (فنزلت) هذا هو الصحيح فى سبب نزولها . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبى سعيد بن معاذ قال « نزلت هذه الآية فى الأنصار ، خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من لى بمن يؤذينى ؟ فذكر منازعة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة ، قال : فأنزل الله هذه الآية » وفى سبب نزولها قول آخر أخرجه أحمد من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه « أن قوماً أتوا المدينة فأسلموا ، فأصابهم الوباء فرجعوا ، واستقبلهم ناس من الصحابة فاخبروهم ، فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لا ، فنزلت » وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخرعن أبى سلمة مرسلا ، فإن كان محفوظا احتمل أن تكون نزلت فى الأمرين جميعاً .

قوله (وقال إنها طيبة تنفى الذنوب) كذا فى هذه الرواية ، وتقدم فى الحج « تنفى الدجال » ويأتى فى التفسير بلفظ « تنفى الخبث » وهو المحفوظ ، وقد سبق الكلام عليه فى أواخر الحج مستوفى

قوله (كما تنفى النار الخ) هو حديث آخر تقدم فى أواخر الحج ، وقد فرقه مسلم حديثين ، فذكر مايتعلق بهذه القصة فى « باب ذكر المنافقين » وهو فى أواخر كتابه ، وذكر قوله « إنها طيبة الخ » فى فضل المدينة من أواخر كتاب الحج ، وهو من نادر صنيعه ، بخلاف البخارى فإنه يقطع الحديث كثيراً فى الأبواب .

١٨ ــ بـاب ﴿ إذ هَمَّتْ طائفتانِ منكم أن تَفْشَلا والله وَلِيُّهما ، وعلى الله فليتوكلِ المؤمنون ﴾

٤٠٥١ ــ حدّثنا محمد بن يوسفَ حدثنا ابن عُيَينةَ عن عمرو عن جابر رضى الله عنه قال « نزلت هذه الآية فينا [آل عمران :١٢٢] : ﴿ إذ همتْ طائفتانِ منكم أن تفشَلا ﴾ بنى سَلِمةَ وبنى حارثة ، وما أحِبُّ أنَّها لم تَنزل والله يقول ﴿ والله وليّهما ﴾ »

[الحديث ٤٠٥١ ــ طرفه فى : ٤٥٥٨]

٤٠٥٢ ــ حدّثنا قُتيبةُ حدثَنا سفيان أخبرَنا عمرٌو عن جابر قال « قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هل نَكحتَ ياجابرُ ؟ قلت : نعم . قال : ماذا ، أبكراً أم ثيِّباً ؟ قلت : لا ، بل ثيباً . قال فهلَّا جاريةً تُلاعبُك قلت : يارسولَ الله ، إنَّ أبى قُتلَ يومَ أُحدٍ وترك تِسعَ بنات كنَّ لى تسع أخوات ، فكرهتُ أن أجمعَ إليهنَّ

جاريةً خَرقاءَ مثلهن ، ولكن امرأة تَمشطُهنَّ وتقومُ عليهن . قال : أصبتَ »

٤٠٥٣ ـ **حدّثنى** أحمد بن أبى سُرَيج أخبرَنا عُبَيدُ الله بن موسىٰ حدَّثنا شَيبانُ عن فِراسٍ عن الشَّعبيِّ قال « حدَّثنى جابرُ بن عبدِ الله رضىَ الله عنهما أنَّ أباه استُشهِدَ يومَ أحُدٍ وتركَ عليهِ دَيناً وترك ستَّ بنات . فلما حضرَ جِذاذ النخلِ قال أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : قد علمتَ أنَّ والدى قد استشهِدَ يوم أحُدٍ وترك دَيناً كثيراً ، وإنى أحِبُّ أن يَراكَ الغُرَماء . فقال : اذهَبْ فَبيْدِرْ كلَّ تمر على ناحية . ففعلتُ ، ثمَّ دَعَوتهُ ، فلما نظروا إليهِ كأنهم أغروا بى تلك الساعة ، فلما رأى مايَصنَعون أطافَ حولَ أعظَمِها بَيدَراً ثلاثَ مَرّاتٍ ، ثم جَلسَ عليهِ ثم قال : ادع لكَ أصحابَك . فمازال يكيلُ لهم حتىٰ أدَّى الله عن والدى أمانته ، وأنا أرضىٰ أن يُؤدِّىَ الله أمانةَ والدى ولا أرجعَ إلى أخَواتى بتمرة ، فسلم الله البَيادِرَ كلها ، حتى أنى أنظر إلى البيدر الذى كان عليهِ النبىُّ صلى الله عليه وسلم كأنها لم تنقصْ تمرةً واحدة »

قوله (**باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما . الآية**) الفشل بالفاء والمعجمة الجبن ، وقيل الفشل فى الرأى العجز ، وفى البدن الإعياء ، وفى الحرب الجبن . والولى الناصر ، وذكر المصنف فيه أحد عشر حديثا . الحديث الأول .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن دينار .

قوله (**نزلت هذه الآية فينا**) أى فى قومه بنى سلمة وهم من الخزرج . وفى أقاربهم بنى حارثة وهم من الأوس

قوله (**وماأحب أنها لم تنزل والله يقول : والله وليهما**) أى وأن الآية وإن كان فى ظاهرها غض منهم لكن فى آخرها غاية الشرف لهم ، قال ابن إسحق : قوله ﴿ والله وليهما ﴾ أى الدافعة عنهما ماهموا به من الفشل ، لأن ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم .

الحديث الثانى والثالث .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن دينار

قوله (**تسع بنات**) فى رواية الشعبى « ست بنات » فكأن ثلاثاً منهن كن متزوجات أو بالعكس ، وقد تقدم شرح ماتضمنته الرواية الثانية فى علامات النبوة ، ويأتى شرح ماتضمنته الرواية الأولى فى كتاب النكاح ، وتقدم فى الجنائز من وجه آخر عن جابر ، والغرض من إيراده هنا أن عبد الله والد جابر كان ممن استشهد بأحد ، وعند الترمذى من طريق طلحة بن خراش « سمعت جابراً يقول لقينى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : مالى أراك منكسراً ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبى بأحد وترك دينا وعيالا ، قال : أفلا أبشرك ؟ أن الله قد لقى أباك فقال : تمن على ، قال : تحيينى فأقتل فيك مرة أخرى ، وأنزلت هذهِ الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء ﴾ الآية »

٤٠٥٤ ـ **حدّثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ عن سعدِ بن أبى وَقّاص رضىَ الله عنه قال « رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ ومعه رجلانِ يقاتِلانِ عنه عليهما ثِيابٌ

بِيضٌ كأشدِّ القتال ، مارأيتُهما قبلُ ولابعد »

[الحديث ٤٠٥٤ ـ طرفه فى : ٥٨٢٦]

٤٠٥٥ ـ حدّثنى عبدُ الله بن محمدٍ حدثنا مَروانُ بن مُعاويةَ حدثَنا هاشمُ بن هاشم السَّعدى قال سمعت سعيدَ بن المسَّيِبِ يقول سمعت سعدَ بنَ أبى وقاص يقول « نَثَل لى النبىُّ صلى الله عليه وسلم كِنانَتَهُ يومَ أحدٍ فقال : ارم فدَاك أبى وأمّى »

٤٠٥٦ ـ حدّثنــا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن يحيى بن سعيدٍ قال سمعت سعيدَ بنَالمسيَّبقال « سمعت سعداً يقول : جمع لى النبىُّ صلى الله عليه وسلم أبوَيهِ يومَ أحد »

٤٠٥٧ ـ حدّثنــا قُتيبة حدَّثَنا ليثٌ عن يحيى عن ابنِ المسَّيِبِ أنه قال « قال سعدُ بن أبى وقاص رضىَ الله عنه : جَمعَ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ أبوَيهِ كِلَيهما ـ يريدُ حينَ قال : فِداكَ أبى وأمّى ـ وهو يقاتل »

٤٠٥٨ ـ حدّثنــا أبو نُعَيم حدثنا مِسعَرٌ عن سعدٍ عن ابن شدّاد قال « سمعت عليّاً رضىَ الله عنه يقول : ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يجمعُ أبويه لأحد غير سعد »

٤٠٥٩ ـ حدّثنــا يَسَرَة بن صَفوانَ حدثَنا إبراهيمُ عَن أبيهِ عن عبد الله بن شَدّاد « عن عليّ رضىَ الله عنه قال : ماسمِعت النبى صلى الله عليه وسلم جمعَ أبوَيه لأحد إلّا لسعدِ بن مالك ، فإنى سمعتُهُ يقول يومَ أحد : ياسعدُ ارم فداك أبى وأمى »

الحديث الرابع .

قوله (**عن أبيه**) هو سعد بن إبراهيم .

قوله (**ومعه رجلان يقاتلان عنه**) هما جبريل وميكائيل كذا وقع فى مسلم من طريق أخرى عن مسعر وفى آخره « يعنى جبريل وميكائيل »

قوله (**ما رأيتهما قبل ولابعد**) فى رواية الطيالسى عن إبراهيم بن سعد « لم أرهما قبل ذلك اليوم ولابعده » .

الحديث الخامس حديث سعد[١] أورده من وجهين عن سعيد بن المسيب عنه ومن وجهين عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب ، وقوله فى الرواية الثانية « حدثنا يحيى هو ابن سعيد[١] القطان وفى الثالثة ليث وهو ابن سعد عن ابن يحيى وهو ابن سعيد الأنصارى ورواية الليث أتم وقوله فى الرواية الأولى هاشم بن هاشم أى ابن عتبة أى ابن أبى وقاص ، وإنما قال فى نسبته السعدى لأنه منسوب إلى عم أبيه سعد وهو جده من قبل الأم ،

(١) فى طبعة بولاق زيادة « الأنصارى » فى الموضوعين ، ولعله سبق قلم من أحد الناسخ

وقوله « نثل » بفتح النون والمثلثة أى نفض وزنا ومعنى ، والكنانة جعبة السهام وتكون غالبا من جلود ، وقوله فى الرواية الثالثة « كلاهما » كذا لأبى ذر وأبى الوقت ، ولغيرهما « كليهما » وهما جائزان . وقوله « ارم فداك أبى وأمى » هو تفسير لما فى الروايتين الأخريين من قوله « جمع لى أبويه » ورأيت فى هذا الحديث زيادة من وجه آخر مرسل أخرجها ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال « قال سعد : رميت بسهم ، فرد علىّ النبى صلى الله عليه وسلم سهمى أعرفه ، حتى واليتِ بين ثمانية أو تسعة كل ذلك يرده علىّ ، فقلت : هذا سهم دم فجعلته فى كنانتى لايفارقنى » وعند الحاكم لهذه القصة بيان سبب ، فأخرج من طريق يونس بن بكير وهو فى المغازى روايته من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال « جال الناس يوم أحد تلك الجولة تنحيت فقلت أذود عن نفسى فإما أن أنجو وإما أن أستشهد ، فاذا رجل محمر وجهه وقد كاد المشركون أن يركبوه ،فملأ يده من الحصى فرماهم ، وإذا بينى وبينه المقداد ، فأردت أن أسأله عن الرجل فقال لى : ياسعد هذا رسول الله يدعوك ، فقمت وكأنه لم يصبنى شيء من الأذى ، وأجلسنى أمامه فجعلت أرمى » فذكر الحديث .

الحديث السادس أورده من وجهين .

قوله (**عن سعد**) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وابن شداد هو عبد الله كما فى الرواية الثانية ، وأبوه صحابى جليل . ويسرة بفتح التحتانية والمهملة . وإبراهيم هو ابن سعد بن إبراهيم المذكور .

قوله (**وغير سعد**) أى ابن أبى وقاص ، وهو ابن مالك كما فى الرواية الثانية . وقوله فيها « إلا لسعد بن مالك » فى رواية الكشميهنى « غير سعد بن مالك »

٤٠٦٠ ، ٤٠٦١ ــ **حدّثنا** موسىٰ بنُ إسماعيلَ عن مُعتَمرٍ عن أبيهِ قال « زعمَ أبو عثمانَ أنه لم يبقَ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى بعضِ تلك الأيامِ التى يقاتلُ فيهنَّ غيرُ طلحةَ وسعدٍ عن حديثِهما »

٤٠٦٢ ــ **حدّثنا** عبدُ الله بن أبى الأسودِ حدَّثنا حاتمُ بن إسماعيلَ عن محمدِ بن يوسفَ قال سمعت السائب ابن يزيدَ قال « صَحِبتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ وطلحةَ بن عُبيدِ الله والمقدادَ وسعداً رضىَ الله عنهم ، فما سمعت أحداً منهم يُحدِّثُ عنِ النبيِّ صلى الله عنه وسلم ، إلاّ أنى سمعتُ طلحةَ يحدّثُ عن يوم أُحُدٍ »

٤٠٦٣ ــ **حدّثنى** عبدُ الله بن أبى شَيبة حدَّثنا وكيعٌ عن إسماعيلَ عن قيسٍ قال « رأيتُ يدَ طلحةَ شلّاءَ وَقى بها النبيَّ صلى الله عليه وسلم يومَ أحد »

الحديث السابع

قوله (**عن معتمر**) هو ابن سليمان ، وقوله « زعم أبو عثمان » يعنى النهدى ، وفى رواية الاسماعيلى « سمعت أبا عثمان » .

قوله (**فى تلك الأيام**) فى رواية غير أبى ذر « فى بعض تلك الأيام » وهو أبين ، لأن المراد بالبعض يوم أحد ، وقوله « الذى يقاتل فيهن » فى رواية أبى ذر « التى » وقوله « غير طلحة » ابن عبيد الله « وسعد » ابن أبى

وقاص ، وقوله « عن حديثهما » يريد أنهما حدثا أبا عثمان بذلك . ووقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق عبد الله من معاذ عن معتمر فى هذا الحديث « قال سليمان فقلت لأبى عثمان : وماعلمك بذلك ؟ قال : عن حديثهما » وهذا قد يعكر عليه ماتقدم قريباً فى الحديث الخامس أن المقداد كان ممن بقى معه ، لكن يحتمل أن المقداد إنما حضر بعد تلك الجولة ، ويحتمل أن يكون انفرادهما عنه فى بعض المقامات ، فقد روى مسلم من طريق ثابت عن أنس قال « أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فى سبعة من الأنصار ورجلين من قريش » وكأن المراد بالرجلين طلحة وسعد ، وكأن المراد بالحصر المذكور فى حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين ، فكأنه قال : لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ، وتعين حمله على ماأولته وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال وأنهم تفرقوا فى القتال ، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان : قتل محمد ، اشتغل كل واحد منهم بهمه والذب عن نفسه كما فى حديث سعد ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولا فأولا ، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به . وروى ابن إسحق بإسناد حسن عن الزبير بن العوام قال « مال الرماة يوم أحد يريدون النهب ، فأُتينا من ورائنا ، وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قُتل ، فانكفأنا راجعين ، وانكفأ القوم علينا » وسمى ابن إسحق فى المغازى بإسناد له أن جملة من استُشهد من الأنصار الذين بقوا مع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن — قال وبعضهم يقول عمارة بن السكن — فى خمسة من الأنصار ، وعند ابن عائذ من مرسل المطلب ابن عبد الله بن حنطب « أن الصحابة تفرقوا عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى بقى معه اثنا عشر رجلا من الأنصار » وللنسائى والبيهقى فى « الدلائل » من طريق عمارة بن غزية عن أبى الزبير عن جابر قال « تفرق الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبقى معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة » وإسناده جيد ، وهو كحديث أنس ، إلا أن فيه زيادة أربعة فلعلهم جاءوا بعد ذلك . وعند محمد بن سعد أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر وسبعة من الأنصار ، ويجمع بينه وبين حديث الباب بأن سعداً جاءهم بعد ذلك كما فى حديثه الذى قدمته فى الحديث الخامس ، وأن المذكور من الأنصار استشهدوا كما فى حديث أنس ، فإن فيه عند مسلم « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من يردهم عنا وهو رفيقى فى الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار » فذكر أن المذكورين من الأنصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ، ثم جاء بعدهم من جاء . وأما المقداد فيحتمل أن يكون استمر مشتغلا بالقتال ، وسيأتى بيان ماجرى لطلحة بعد هذا . وذكر الواقدى فى المغازى أنه ثبت يوم أحد من المهاجرين سبعة : أبو بكر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبوعبيدة ، ومن الأنصار أبو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل ابن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وقيل إن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الآخرين ، وإن ثبت حمل على أنهم ثبتوا فى الجملة ، وماتقدم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم أولا فأولا والله أعلم .

الحديث الثامن .

قوله (عن محمد بن يوسف) هو الكندى ، والسائب بن يزيد صحابى صغير .

قوله (إلا أنى سمعت طلحة) يعنى ابن عبيد الله **(يحدث عن يوم أحد)** وقد تقدم شرح هذا الحديث فى الجهاد ، ووقع عند أبى يعلى من وجه آخر عن السائب بن يزيد أن طلحة ظاهر يوم أحد بين درعين ، وذكر ابن

إسحق أن طلحة جلس تحت النبى صلى الله عليه وسلم حتى صعد الجبل ، قال : « فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن عبد الله بن الزبير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : أوجب طلحة »

الحديث التاسع .

قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم ، وقوله « رأيت يد طلحة » أى ابن عبيد الله وقوله « شلاء » بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أى أصابها الشلل ، وهو مايبطل عمل الأصابع أو بعضها .

قوله (وقى بها النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد) وقع بيان ذلك عند الحاكم فى « الإكليل » من طريق موسى بن طلحة « جرح يوم أحد تسعاً وثلاثين أو خمساً وثلاثين ، وشلت أصبعه » أى السبابة والتى تليها . وللطيالسى من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة قالت « كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : كان ذلك اليوم كله لطلحة . قال : كنت أول من فاء فرأيت رجلا يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت : كن طلحة ، قلت : حيث فاتنى يكون رجل من قومى ، وبينى وبينه رجل من المشركين فإذا هو أبو عبيدة » فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دونكما صاحبكما ، يريد طلحة ، فإذا هو قد قطعت إصبعه ، فلما أصلحنا من شأنه » وفى حديث جابر عند النسائى قال « فأدرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا » فذكر قتل الذين كانوا معهما من الأنصار وقال « ثم قاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال : حسن ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ، قال ثم رد الله المشركين

٤٠٦٤ ــ حدّثنا أبو معْمرٍ حدَّثَنا عبدُ الوارثِ حدثنا عبدُ العزيز عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « لما كان يوم أُحُدٍ انهزمَ الناسُ عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحةَ بينَ يدى النبىِّ صلى الله عليه وسلم مُجوِّبٌ عليهِ بحجفَةٍ له ، وكان أبو طلحةَ رجلًا رامياً شديدَ النزع ، كسر يومَئذ قوسَين أو ثلاثاً ، وكان الرجلُ يَمرُّ معه بجعْبةٍ من النَّبل فيقول : انثُرها لأبى طلحةَ قال ويُشرِفُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم يَنظُر إلى القوم ، فيقولُ أبو طلحة : بأبى أنتَ وأمى ، لاتُشرِفْ يُصيبُكَ سهمٌ من سِهام القوم ، نَحرِى دُونَ نحرِك . ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبى بكرٍ وأُمَّ سُليم وإنهما لمشمِّرتان أرَى خَدَمَ سُوقِهما تُنقِزانِ القرب على متونهما تُفرغانهِ فى أفواهِ القوم ، ثمَّ ترجعانِ فتملآنِها ، ثم تجيئانِ فتُفرِغانهِ فى أفواه القوم . ولقد وَقعَ السيفُ من يَدَى أبى طلحةَ إما مرَّتين وإما ثلاثاً »

٤٠٦٥ ــ حدّثنى عُبيدُ الله بن سعيد حدثَنا أبو أسامة عن هشام بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « لما كانَ يومُ أحُدٍ هُزِمَ المشركون ، فصَرَخ إبليسُ لعنةُ الله عليه : أى عِبادَ الله ، أُخْراكم . فرجَعَت أولاهم فاجتَلَدتْ هىَ وأخراهم ، فبَصُرَ حُذيفةُ فإذا هوَ بأبيهِ اليمانِ فقال : أى عِبادَ الله ، أبى أبى . قال قالت : فوالله ما احتَجَزُوا حتىٰ قتَلوه . فقال حذَيفةَ : يَغفِرُ الله لكم . قال عروة : فوالله مازالت فى حُذَيفةُ بقيةُ خيرٍ حتىٰ

لحِقَ بالله ». بَصُرتُ : علمت ، من البَصيرةِ فى الأمر . وأبصرت : من بَصرِ العين . ويقال : بَصُرت وأبصرتُ واحد

الحديث العاشر .

قوله (عبد العزيز) هو ابن صهيب .

قوله (انهزم الناس) أى بعضهم ، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه ، والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق : فرقة استمروا فى الهزيمة إلى قرب المدينة فمارجعوا حتى انفض القتال وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم [آل عمران :١٥٥] ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ ، وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته فى القتال إلى أن يقتل ، وهم أكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم . ثم تراجع إليه القسم الثانى شيئا فشيئا لما عرفوا أنه حىٌّ كما بينته فى الحديث السابع ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار فى عدة من بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فعند محمد بن عائذ من مرسل المطلب بن حنطب : لم يبق معه سوى اثنى عشر رجلا ، وعند ابن سعد ثبت معه سبعة من الأنصار وسبعة من قريش ، وفى مسلم من حديث أنس « أفرد فى سبعة من الأنصار ورجلين من قريش طلحة وسعد » وقد سرد أسماءهم الواقدى ، واقتصر أبو عثمان النهدى على ذكر طلحة وسعد وهو فى الصحيح ، وأخرج الطبرى من طريق السدى أن ابن قمئة لما رمى النبى صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته وشجه فى وجهه وتفرق الصحابة منهزمين وجعل يدعوهم فاجتمع اليه منهم ثلاثون رجلا ، فذكر بقية القصة .

قوله (وأبو طلحة) هو زيد بن سهل الأنصارى ، وهو زوج والدة أنس وكان أنس حمل هذا الحديث عنه .

قوله (مجوب) بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدها موحدة أى مترس ، ويقال للترس جوبة ، والحجفة بفتح المهملة والجيم والفاء هى الترس .

قوله (شديد النزع) بفتح النون والزاى الساكنة ثم المهملة أى رمى السهم ، وتقدم فى الجهاد من وجه آخر بلفظ « كان أبو طلحة حسن الرمى ، وكان يتترس مع النبى صلى الله عليه وسلم بترس واحد » .

قوله (كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً) أى من شدة الرمى .

قوله (بجعبة) بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة هى الآلة التى يوضع فيها السهام .

قوله (لاتشرف) بضم أوله وسكون المعجمة من الإشراف ، ولأبى الوقت بفتح أوله وسكون الشين أيضا وتشديد الراء وأصله تتشرف أى لاتطلب الإشراف عليهم .

قوله (يصبك) بسكون الموحدة على أنه جواب النهى . ولغير أبى ذر « يصيبك » بالرفع وهو جائز على تقدير ، كأنه قال مثلا لا تشرف فإنه يصيبك :

قوله (نحرى دون نحرك) أى أفديك بنفسى .

قوله (ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر) أم المؤمنين **(وأم سليم)** أى والدة أنس

قوله (أرى خدم سوقهما) بفتح المعجمة والمهملة جمع خدمة وهى الخلاخيل ، وقيل الخدمة أصل الساق والسوق جمع ساق ، وقد تقدم فى الجهاد ، وكذا شرح قوله « تنقزان القرب » والاختلاف فى لفظه .

قوله (ولقد وقع السيف من يد أبى طلحة) فى رواية الأصيلى « من يدىّ » بالتثنية .

قوله (إما مرتين وإما ثلاثاً) زاد مسلم عن الدارمى عن أبى معمر شيخ البخارى فيه بهذا الإسناد « من النعاس » فأفاد سبب وقوع السيف من يده ، وسيأتى بعد باب من وجه آخر عن أنس عن أبى طلحة « كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفى من يدى مراراً » ، ولأحمد والحاكم من طريق ثابت عن أنس « رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى ﴿ إذ يغشيكم النعاس أَمَنَةً منه ﴾ .

الحديث الحادى عشر .

قوله (لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصرخ إبليس : أى عباد الله أخراكم) أى احترزوا من جهة أخراكم ، وهى كلمة تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه ، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق بيانه .

قوله (فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم) أى وهم يظنون أنهم من العدو ، وقد تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس الذى أخرجه أحمد والحاكم ، وأنهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكر فلم يتميزوا ، فوقع القتل على المسلمين بعضهم من بعض .

قوله (فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال : أى عباد الله أبى أبى) هو بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وأعادها تأكيداً ، وإنما ضبطه لئلا يصحف بأبى بضم الهمزة وفتح الموحدة مع التشديد ، وأفاد ابن سعد أن الذى قتل اليمان خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود ، وهو فى « تفسير عبد بن حميد » من وجه آخر عن ابن عباس ، وذكر ابن إسحق قال « حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش شيخين كبيرين فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء والصبيان ، فتذاكرا بينهما ورغبا فى الشهادة ، فأخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة ، فلم يعرفوا بهما ، فأما ثابت فقتله المشركون ، وأما اليمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولايعرفونه .

قوله (قال عروة الخ) تقدم بيانه في المناقب . وفى رواية ابن إسحق « فقال حذيفة : قتلتم أبى ، قالوا والله ما عرفناه ، وصدقوا ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً » وفيه تعقب على ابن التين حيث قال : إن الراوى سكت فى قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة ، فإما أن تكون لم تفرض يومئذ ، أو اكتفى بعلم السامع .

١٩ ـ بـاب قولِ الله تعالى [آل عمران : ١٥٥] ﴿ إنَّ الذينَ تَوَلَّوا منكم يومَ الْتقى الجمعانِ إنما استزَلَّهمُ الشيطانُ ببعضِ ماكسَبوا ، ولقد عفا الله عنهم ، إن الله غفورٌ رحيم ﴾ .

٤٠٦٦ ـ **حدّثنا** عَبدانُ أخبرنا أبو حمزةَ عن عثمانَ بن مَوهَب قال : جاء رجلٌ حَجَّ البيتَ فرأى قوماً جلوساً فقال : مَن هؤلاء القعود قالوا هؤلاء قُريش قال مَنِ الشيخُ ؟ قالوا ابن عمر . فأتاه فقال : إنى سائلُكَ عن شيء أتحدِّثنى ؟ قال أنشدُكَ بحرمةِ هذا البيت ، أتعلم أنَّ عثمانَ بن عفان فَرَّ يومَ أُحُد ؟ قال : نعم قال : فتعلمه تَغيَّبَ عن بَدرٍ فلم يَشهَدْها ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أنه تخلَّفَ عن بيعةِ الرِّضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال فكبَّر . قال ابن عمر : تعالَ لأخبِرَك ولأبيِّن لك عمّا سألتَنى عنه : أمّا فِرارُه يومَ أُحُد فأشهد أن الله عفا عنه . وأما تغيُّبه عن بَدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضةً ، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إن لكَ أجرَ رجلٍ ممن شهدَ بدراً وسهمه . وأما تَغيُّبه عن بيعةِ الرِّضوان فإنه لو كان أحَدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ من عثمانَ بن عفّان لبعثَهُ مكانه ، فبعث عثمان وكانت بيعةُ الرِّضوان بعدَ ماذهبَ عثمانُ إلى مكة ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم بيده اليُمنىٰ : هذه يدُ عثمان ، فضرَبَ بها على يده فقال هذه لعثمان . اذهَبْ بهذا الآن معَك ».

قوله (**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان**) اتفق أهل العلم بالنقل على أن المراد به هنا يوم أحد . وغفل من قال يوم بدر ، لأنه لم يول فيها أحد من المسلمين . نعم المراد بقوله تعالى ﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ، يوم االتقى الجمعان ﴾ وهى فى سورة الأنفال يوم بدر ، ولا يلزم منه أن يكون حيث جاء ﴿ التقى الجمعان ﴾ المراد به يوم بدر .

قوله ﴿ **استزلهم** ﴾ أى زين لهم أن يزلوا ، وقوله ﴿ ببعض ماكسبوا ﴾ قال ابن التين : يقال إن الشيطان ذكَّرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة ؟ ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقاً ، فعفا الله عنهم . قلت : ولم يتعين ما قال ، فيحتمل أن يكونوا فروا جبناً ومحبة فى الحياة لاعناداً ولانفاقاً فتابوا فعفا الله عنهم . ثم ذكر حديث ابن عمر فى قصة عثمان ، وقد تقدم شرحه فى مناقب عثمان ، وقدمت أنى لم أقف على اسمه صريحاً ، إلا أنه يحتمل أن يكون هو العلاء بن عرار . ثم رأيت لبعضهم أن اسمه حكيم فليحرر . وفى الرواية المتقدمة أنه من أهل مصر ، ثم وجدت الجزم بالعلاء بن عرار وهما بالمهملات وذلك فى مناقب عثمان ، ويأتى بأبسط من ذلك فى تفسير ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ من سورة البقرة . وقوله فى هذه الرواية « أنشدك بحرمة هذا البيت » فيه جواز مثل هذا القسم عند أثر عبد الله بن عمر لكونه لم ينكر عليه ، وسيأتى البحث فى شىء من هذا فى كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى .

قوله (**إنى سائلك عن شىء ، أتحدثنى ؟**) زاد فى رواية أبى نعيم المذكورة « قال : نعم » .

٢٠ ــ بـاب ﴿ إذ تُصعِدون ولا تَلْوُونَ على أحَد ، والرسولُ يَدعوكم فى أُخراكم ، فأثابَكم غَمّاً بغمّ لكيلا تحزَنوا على ما فاتكم ولا ماأصابكم ، والله خَبيرٌ بما تعملون ﴾[آل عمران : ١٥٣]. تُصعِدون : تَذهَبون . أصعَدَ وصَعِدَ فوقَ البيت .

٤٠٦٧ ــ **حدّثنى** عمروُ بن خالدٍ حدثنا زُهَيرٌ حدَّثَنا أبو إسحاق قال سمعتُ البَراءَ بن عازِبٍ رضىَ الله عنهما قال « جَعلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الرَّجّالةِ يوم أحد عبدَ الله بن جُبَير ، وأقبلوا مُنهزمين ، فذاك

﴿ إذ يَدْعوهمُ الرَّسولُ فى أخْراهم ﴾

قوله (**باب إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ــ الى قوله ــ بما تعملون**) .

قوله (**تصعدون تذهبون . أصعد وصعد فوق البيت**) سقط هذا التفسير للمستملى ، كأنه يريد الإشارة إلى التفرقة بين الثلاثى والرباعى ، فالثلاثى بمعنى ارتفع والرباعى بمعنى ذهب . وقال بعض أهل اللغة : أصعد إذا ابتدأ السير . وقوله ﴿ فأثابكم غما بغم ﴾ روى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال « كان الغم الأول حين سمعوا الصوت أن محمداً قد قتل ، والثانى لما انحازوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وصعدوا فى الجبل فتذكروا قَتْل من قُتِل منهم فاغتموا » ومن طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد « وقوله ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ أى من الغنيمة ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ أى من الجراح وقتل إخوانكم . وروى الطبرى من طريق السرى نحوه لكن قال « الغم الأول مافاتهم من الغنيمة والثانى ما أصابهم من الجراح » وزاد قال « لما صعدوا أقبل أبو سفيان بالخيل حتى أشرف عليهم فنسوا ماكانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين » ، ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث البراء فى قصة الرماة ، وقد تقدم شرحه قريباً .

٢١ ــ بـاب [آل عمران : ١٥٤] ﴿ ثمَّ أنزَل عليكم مِن بعدِ الغَمّ أَمَنَةً نُعاساً يَغشىٰ طائفةً منكم ، وطائفةٌ قد أهمتْهم أنفسُهم يَظنُّونَ بالله غيرَ الحقّ ظنَّ الجاهلية ، يَقولون هل لنا منَ الأمرِ من شيء ؟ قُلْ إنَّ الأمرَ كلهُ لله ، يُخفون فى أنفسهم مالا يبْدون لك يقولونَ لو كان لنا منَ الأمر شيء ماقُتِلْنا هاهنا ، قل لوكنتم فى بُيوتِكم لَبَرَز الذين كُتِبَ عليهمُ القتلُ إلى مَضاجعِهم ، وليبْتَلِيَ الله مافى صدوركم ، وليُمَحِّصَ مافى قلوبِكم ، والله عليمٌ بذاتِ الصدُور ﴾

٤٠٦٨ ــ وقال لى خليفةُ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدثَنا سعيدٌ عن قَتادةَ عن أنسٍ عن أبى طلحةَ رضىَ الله عنهما قال « كنتُ فيمن تَغَشاهُ النُّعاسُ يومَ أُحُد ، حتىٰ سَقطَ سيفى من يدى مِراراً ، يسقطُ وآخذُه ، ويَسقط فآخذُه »

[الحديث ٤٠٦٨ ــ طرفه فى : ٤٥٦٢]

قوله باب قوله (**ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنه نعاسا**) الآية ذكر فيه حديث أبى طلحة « كنت فيمن تغشاه النعاس » الحديث ، وقد تقدم شرحه قريباً . قال ابن إسحق أنزل الله النعاس أمنة لأهل اليقين فهم نيام لايخافون ، والذين أهمتهم أنفسهم أهل النفاق فى غاية الخوف والذعر

٢١ ــ بـاب ﴿ ليس لكَ من الأمرِ شيء أو يَتوبَ عليهم أو يُعذِّبهم فإنهم ظالمون ﴾[آل عمران : ١٢٨] . قال حُمَيدٌ وثابتٌ عن أنس : شُجَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومَ أُحُدٍ فقال : كيف يُفلحُ قومٌ شجُّوا نبيَّهم ؟ فنزلت : ليس لكَ منَ الأمرِ شيء »

٤٠٦٩ ــ حدّثنـا يحيىٰ بن عبد الله السُّلَمى أخبرنا عبدُ الله أخبرنَا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهريِّ حدّثنى سالمٌ عن أبيهِ « أنه سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا رفعَ رأسَه من الرُّكوع منَ الرَّكعةِ الآخرةِ من الفَجر يقول :

اللهمَّ العَنْ فلانا وفلانا وفلاناً ، بعدما يقول سمِعَ الله لمن حَمِدَه ربَّنا ولك الحمد . فأنزَل الله : ليس لكَ من الأمرِ شيء ــ إلى قولِهِ ــ فإنهم ظالمون »

[الحديث ٤٠٦٩ ــ أطرافه فى : ٤٠٧٠ ، ٤٥٥٩ ، ٧٣٤٦]

٤٠٧٠ ــ وعن حَنظلةَ بن أبى سفيان سمعتُ سالمَ بن عبدِ الله يقول « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَدعو على صَفوانَ بن أميَّةَ وسُهيلِ بن عمرٍو والحارث بن هشام . فنزَلت : ليس لك منَ الأمر شيء ــ إلى قوله ــ فإنهم ظالمون

قوله(باب قوله : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) أى بيان سبب نزول هذه الآية ، وقد ذكر فى الباب سببين ، ويحتمل أن تكون نزلت فى الأمرين جميعاً فإنها كانا فى قصة واحدة ، وسأذكر فى آخر الباب سبباً آخر .

قوله (وقال حميد وثابت عن أنس : شج النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فقال : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت : ليس لك من الأمر شيء) أما حديث حميد فوصله أحمد والترمذى والنسائى من طرق عن حميد به ، وقال ابن إسحق فى المغازى « حدثنى حميد الطويل عن أنس قال : كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم يوم أُحد وشج وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فأنزل الله الآية . وأما حديث ثابت فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد وهو يسلت الدم عن وجهه · كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وأدموا وجهه ؟ فأنزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء الآية » وذكر ابن هشام فى حديث أبى سعيد الخدرى « ان عتبة بن أبى وقاص هو الذى كسر رباعية النبى صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهرى هو الذى شجه فى جبهته ، وأن عبد الله بن قمئة جرحه فى وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته وأن مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال : لن تمسك النار » وروى ابن إسحق من حديث سعد بن أبى وقاص قال « فما حرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل أخى عتبة بن أبى وقاص لما ضنع برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وفى الطبرانى من حديث أبى أمامة قال « رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال : خذها وأنا ابن قمئة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه : مالك أقمأك الله ، فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعة قطعة قطعه » وأخرج ابن عائذ فى المغازى عن الوليد بن مسلم حدثنى عبد الرحمن بن يزيد عن جابر فذكر نحوه منقطعاً ، وسيأتى فى أواخر هذه الغزوة شواهد لحديث أنس من حديث أبى هريرة وغيره ، ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر فى قصة بدر قال « فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه . فأنزل الله تعالى ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ الآية ، والمراد بكسر الرباعية وهى السن التى بين الثنية والناب أنها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها .

قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

قوله (**العن فلاناً وفلاناً وفلاناً**) سماهم فى الرواية التى بعدها .

قوله (**وعن حنظلة بن أبى سفيان**) هو معطوف على قوله « أخبرنا معمر الخ » والراوى له عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك ، ووهم من زعم أنه معلق . وقوله « سمعت سالم بن عبد الله يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الخ » هو مرسل ، والثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح ، ولعل هذا هو السر فى نزول قوله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ووقع فى رواية يونس عن الزهرى عن سعيد وأبى سلمة عن أبى هريرة نحو حديث ابن عمر ، لكن فيه « اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية » قال « ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت : ليس لك من الامر شيء . قلت : وهذا إن كان محفوظا احتمل ان يكون نزول الآية تراخى عن قصة احد ، لأن قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سيأتى تلو هذه الغزوة وفيه بعد ، والصواب أنها نزلت فى شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد ، والله أعلم . ويؤيد ذلك ظاهر قوله فى صدر الآية ﴿ ليقطع طرفاً من الذين كفروا ﴾أى يقتلهم ﴿ أو يكبتهم ﴾ أى يخزيهم ، ثم قال ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ أى فيسلموا ﴿ أو يعذبهم ﴾ أى إن ماتوا كفاراً .

٢٢ ـــ **بـاب** ذِكر أُمِّ سُلَيط

٤٠٧١ ـــ **حدّثنـا** يحيىٰ بنُ بكير حدَّثنا اللَّيثُ عن يونسَ عنِ ابن شهابٍ وقال ثَعلَبةُ بن أبى مالكٍ « إنَّ عمرَ بن الخطَّابِ رضىَ الله عنه قَسَمَ مُروطاً بينَ نِساءٍ من نساءِ أهلِ المدينة ، فبقىَ منها مِرْطٌ جيّد ، فقال لهُ بعضُ مَن عندَه : ياأميرَ المؤمنين، أعطِ هذا بنتَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم التى عندكَ ـــ يريدونَ أمَّ كلثومٍ بنتَ على ـــ فقال عمر : أُمُّ سُليطٍ أحق به . وأُمُّ سُلَيطٍ من نِساء الأنصار ممن بايعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . قال عمرُ : فإنها كانت تُزْفِرُ لنا القِرَبَ يوم أُحُد ».

قوله (**باب ذكر أم سليط**) بفتح المهملة وكسر اللام ، ذكر فيه حديث عمر فى قصة المروط ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الجهاد . وأم سليط المذكورة هى والدة أبى سعيد الخدرى كانت زوجاً لأبى سليط فمات عنها قبل الهجرة ، فتزوجها مالك بن سنان الخدرى فولدت له أبا سعيد .

٢٣ ـــ **بـاب** قتلِ حمزةَ بن عبدِ المطلب رضىَ الله عنه

٤٠٧٢ ـــ **حدّثنى** أبو جعفرٍ محمدُ بن عبدِ الله حدَّثَنا جُحَينُ بن المثنَّى حدَّثَنا عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله بن أبى سلمةَ عن عبدِ الله بن الفضلِ عن سليمانَ بن يَسارٍ عن جعفرِ بن عمرو بن أميةَ الضَّمْرىِّ قال « خرجتُ معَ عُبيدِ الله بن عَدىٍّ بن الخيار ، فلما قَدِمنا حمصَ قال لى عبيدُ الله بن عَدىّ : هل لكَ فى وَحشيٍ نسألهُ عن قتلِ حمزةَ ؟ قلتُ : نعم . وكان وَحشىٌّ يَسكنُ حمصَ ، فسألْنا عنه ، فقيلَ لنا : هو ذاكَ فى ظلِّ قصرِه كأنه حَمِيت . قال فجئنا حتى وَقفْنا عليه بيَسير ، فسلمنا ، فردَّ السلام ، قال وعبيدُ الله مُعْتجِرٌ بعمامَتهِ ما يرى وَحشىٌّ إلّا عينيه ورجليهفقال عُبيدُ الله : ياوَحشىُّ أتعرِفنى ؟ قال فنظرَ إليه ثمَّ قال : لا والله ، إلا أنى أعلمُ أنَّ عَدىَّ بن الخِيارِ تزوجَ امرأةً يقالُ لها أم قِتالٍ بنتُ أبى العِيص ، فولَدَت له غلاماً بمكة فكنتُ أسترضِعُ له ، فحملتُ ذلكَ الغلامَ

مَعَ أُمِّهِ فناولتها إيّاهُ ، فلكأنى نظرتُ إلى قدَمَيك . قال فكشفَ عُبَيدُ الله عن وَجهِهِ ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزةَ ؟ قال : نعم ، إن حمزةَ قَتل طُعَيمةَ بن عدىّ بن الخيارِ ببدر ، فقال لى مَوْلاى جُبَير بن مُطعِم : إن قتلتَ حمزةَ بعمِّى فأنتَ حرّ قال : فلما أن خَرجَ الناسُ عام عَينين — وعينَين جبلٌ بحيال أحد ، بينَه وبينه واد — خرجتُ مع الناس إلى القتال ، فلمّا اصطفُّوا للقِتال خرجَ سِباعٌ فقال : هل من مُبارز ؟ قال فخرجَ اليه حمزة بن عبدِ المطلب فقال : يا سِباعُ ، ياابنَ أمِّ أنمارٍ مُقطِّعةِ البُظور ، أتحادُّ الله ورسولَه صلى الله عليه وسلم ؟ قال ثمَّ شدَّ عليه ، فكان كأمسِ الذاهب . قال : وكمنْتُ لحمزةَ تحتَ صخرةٍ ، فلما دَنا منى رمَيته بحَرْبتى فأضَعُها فى ثُنَّتهِ حتىٰ خرَجَتْ من بينِ وَرِكيه ، قال فكان ذاكَ العهدَ به . فلما رجَعَ الناسُ رجَعتُ معَهم ، فأقمتُ بمكةَ حتىٰ فَشا فيها الإسلامُ . ثم خرَجتُ إلى الطائِف ، فأرسَلوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رُسُلًا ، فقيلَ لى : إنه لَايَهيج الرُّسلَ ، قال : فخرَجتُ معهم حتىٰ قَدِمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآنى قال : آنت وَحشىّ ، قلت : نعم . قال : أنت قتلتَ حمزة ؟ قلتُ : قد كان من الأمرِ مابَلَغك . قال : فهل تستطيعُ أن تُغيِّبَ وَجهَكَ عنى ؟ قال فخرجتُ . فلما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرَجَ مُسَيلمةُ الكذّابُ قلت لأخرُجَنَّ إلى مُسيلمةَ لعلَى أقتُله فأُكافئَ به حمزة . قال فخرجت مع الناس فكان من أمرِهِ ما كان قال : فاذا رجل قائمٌ فى ثَلمةِ جِدارٍ كأنه جملٌ أورقُ ثائر الرأس ، قال فرمَيتُه بحربتى . فأضَعها بين ثديَيهِ حتىٰ خرجَت من بين كَتفَيْه . قال ووَثَبَ رجلٌ منَ الانصار فضربَه بالسيف على هامَتِه » .

قال قال عبدُ الله بن الفضل : فأخبرَنى سليمانُ بن يَسارٍ أنه سمعَ عبدَ الله بن عمرَ يقول « فقالت جاريةٌ على ظهرِ بيتٍ : وا أمير المؤمنين ، قتَله العبدُ الاسود » .

قوله (قتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه) كذا لأبى ذر ، ولغيره « باب قتل حمزة » فقط ، وللنسفى « قتل حمزة سيد الشهداء » وهذا اللفظ قد ثبت فى حديث مرفوع أخرجه الطبرانى من طريق الأصبغ بن نباتة عن على قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب » .

قوله (حدثنى أبو جعفر محمد بن عبد الله) أى ابن المبارك المخرمى بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء البغدادى ، روى عنه البخارى هنا وفى الطلاق ، وشيخه حجين بن المثنى بمهملة ثم جيم وآخره نون مصغر ، أصله من اليمامة وسكن بغداد وولى قضاء خراسان ، وهو من أقران كبار شيوخ البخارى لكن لم يسمع منه البخارى ، وليس له عنده سوى هذا الموضع .

قوله (عن عبد الله بن الفضل) هو ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى المدنى من صغار التابعين .

قوله (عن جعفر بن عمرو بن أمية) هو الضمرى ، وأبوه هو الصحابى المشهور ، هذا هو المحفوظ ، وكذا رواه أحمد بن خالد الوهبى عن عبد العزيز أخرجه الطبرانى وقد رواه أبو داود الطيالسى عن عبد العزيز شيخ حجين ابن المثنى فيه فقال « عن عبد الله بن الفضل الهاشمى عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عدى بن الخيار

قال : أقبلنا من الروم » فذكر الحديث ، والمحفوظ « عن جعفر بن عمرو قال : خرجت مع عبيد الله بن عدى » وكذا أخرجه ابن إسحق « عن عبد الله بن الفضل عن سليمان عن جعفر قال : خرجت أنا وعبيد الله » فذكره ، وكذا أخرجه ابن عائذ فى المغازى « عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن أمية قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدى » وللطبرانى من وجه آخر عن ابن جابر .

قوله (خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار) النوفلى الذى تقدم ذكره فى مناقب عثمان ، زاد أحمد بن خالد الوهبى عن عبد العزيز بن عبد الله « فأدربنا » أى دخلنا درب الروم مجاهدين « فلما مررنا بحمص » وكذا فى رواية ابن اسحق ، وفى رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر « خرجت أنا وعبيد الله بن عدى غازيين الصائفة زمن معاوية ، فلما قفلنا مررنا بحمص » .

قوله (هل لك فى وحشى) أى ابن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم .

قوله (نسأله عن قتل حمزة) فى رواية الكشميهنى « فنسأله عن قتله حمزة » زاد ابن إسحق كيف قتله ؟

قوله (فسألنا عنه ، فقيل لنا) فى رواية ابن اسحق « فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه : إنه غلب عليه الخمر ، فإن تجداه صاحيا تجداه عربيا يحدثكما بما شئتما ، وإن تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه » وفى رواية الطيالسى نحوه وقال فيه « وإن أدركتماه شاربا فلا تسألاه » .

قوله (كأنه حميت) بمهملة وزن رغيف ، أى زق كبير ، وأكثر ما يقال ذلك إذا كان مملوءا ، وفى رواية لابن عائذ « فوجدناه رجلا سمينا محمرة عيناه » وفى رواية الطيالسى « فاذا به قد ألقى له شىء على بابه وهو جالس صاح » وفى رواية ابن إسحق « على طنفسة له » وزاد « فاذا شيخ كبير مثل البغاث » يعنى بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة وآخره مثلثة وهو طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد ولايصاد .

قوله (معتجر) أى لاف عمامته على رأسه من غير تحنيك .

قوله (ياوحشى أتعرفنى) فى رواية ابن إسحق « فلما انتهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدى فقال : ابن العدى بن الخيار أنت ؟ قال : نعم . فيحتمل أن يكون قال له ذلك بعد أن قال له « أتعرفنى » .

قوله (أم قتال) بكسر القاف بعدها مثناة خفيفة ، وفى رواية الكشميهنى بموحدة ، والأول أصح ، وهى عمة عتاب بن أسيد أى ابن أبى العيص بن أمية .

قوله (أسترضع له) أى أطلب له من يرضعه ، زاد فى رواية ابن إسحق « والله مارأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التى أرضعتك بذى طوى ، فإنى ناولتكها وهى على بعيرها فأخذتك ، فلمعت لى قدمك حين رفعتك ، فما هو إلا أن وقفت علىَّ فعرفتها . وهذا يوضح قوله فى رواية الباب « فكأنى نظرت إلى قدميك » يعنى أنه شبه قدميه بقدم الغلام الذى حمله فكان هو هو ، وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة ، فدل ذلك على ذكاء مفرط ، ومعرفة تامة بالقيافة .

قوله (**ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم**) فى رواية الطيالسى « فقال سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألنى » .

قوله (**فلما أن خرج الناس**) أى قريش ومن معهم (**عام عينين**) أى سنة أحد وقوله « عينين جبل بحيال أحد » أى من ناحية أحد ، يقال فلان حيال كذا بالمهملة المكسورة بعد تحتانية خفيفة أى مقابله ، وهو تفسير من بعض رواته . والسبب فى نسبة وحشى العام إليه دون أحد أن قريشاً كانوا نزلوا عنده . قال ابن إسحق : نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

قوله (**خرجت مع الناس إلى القتال**) فى رواية الطيالسى « فانطلقت يوم أحد معى حربتى ، وأنا رجل من الحبشة ألعب لعبهم ، قال : وخرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل إلا حمزة ، وعند ابن إسحق : وكان وحشى يقذف بالحربة قذف الحبشة قلما يخطئ .

قوله (**خرج سباع**) بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة وهو ابن عبد العزى الخزاعى ثم الغبشانى بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ، ذكر ابن إسحق : أن كنيته أبو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية .

قوله (**فخرج اليه حمزة**) فى رواية الطيالسى « فإذا حمزة كأنه جمل أورق مايرفع له أحد إلا قمعه بالسيف ، فهبته وبادر إليه رجل من ولد سباع » كذا قال ، والذى فى الصحيح هو الصواب ، وعند ابن إسحق « فجعل يهد الناس بسيفه » وعند ابن عائذ «فرأيت رجلا إذا حمل لايرجع حتى يهزمنا ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : حمزة . قلت : هذا حاجتى » .

قوله (**ياابن أم أنمار**) بفتح الهمزة وسكون النون هى أمه ، كانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفى والد الأخنس .

قوله (**مقطعة البظور**) بالظاء المعجمة جمع بظر وهى اللحمة التى تقطع من فرج المرأة عند الختان ، قال ابن إسحق : كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء اهـ . والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم ، وإلا قالوا خاتنة وذكر عمر بن شبة فى « كتاب مكة » عن عبد العزيز بن المطلب أنها أم سباع وعبد العزى الخزاعى ، وكانت أمة وهى والدة خباب بن الأرت الصحابى المشهور .

قوله (**أتحادُّ**) بمهملتين . وتشديد الدال أى أتعاند ، وأصل المحاددة أن يكون ذا فى حد وذا فى حد ، ثم استعمل فى المحاربة والمعاداة . وقوله « كأمس الذاهب » هى كناية عن قتله أى صيره عدماً ، وفى رواية ابن إسحق « فكأنما أخطأ رأسه » وهذا يقال عند المبالغة فى الأصابة .

قوله (**وكمنت**) بفتح الميم أى اختفيت ، وفى رواية ابن عائذ « عند شجرة » وعند ابن أبى شيبة من مرسل عمير بن إسحق « أن حمزة عثر فانكشفت الدرع عن بطنه فأبصره العبد الحبشى فرماه بالحربة » .

قوله (**فى ثنته**) بضم المثلثة وتشديد النون هى العانة ، وقيل مابين السرة والعانه ، وللطيالسى « فجعلت ألوذ من حمزة بشجرة ومعى حربتى حتى إذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ، ثم أرسلتها فوقعت بين

ثندوتيه ، وذهب يقوم فلم يستطع » اهـ والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة هى من الرجل موضع الثدى من المرأة ، والذى فى الصحيح أن الحربة أصابت ثنته أصح .

قوله (فلما رجع الناس) أى إلى مكة ، زاد الطيالسى « فلما جئت عتقت » ولابن إسحق « فلما قدمت مكة عتقت ، وإنما قتلته لأعتق » .

قوله (حتى فشا فيها الإسلام) فى رواية ابن إسحق « فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف » .

قوله (فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابن إسحاق « فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تغمت علىَّ المذاهب فقلت ألحق باليمن أو الشام أو غيرها .

قوله (رسلا) كذا لأبى ذر وأبى الوقت ، ولغيرهما « رسولا » بالإفراد ، كان أول من قدم من ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عروة بن مسعود فأسلم ، ورجع فدعاهم إلى الإسلام فقتلوه ، ثم ندموا فأرسلوا وفدهم ــ وهم عمرو بن وهب بن مغيث وشرحبيل بن غيلان بن مسلمة وعبد ياليل بن عمرو بن عمير ، هؤلاء الثلاثة من الأحلاف ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف ونمير بن حرشة ، وهؤلاء الثلاثة من بنى مالك ، ذكر ذلك محمد بن إسحق مطولا ، وزاد ابن إسحق أن الوفد كانوا سبعين رجلا ، وكان الستة رؤساءهم ، وقيل كان الجميع سبعة عشر ، قال وهو أثبت .

قوله (فقيل لى إنه لايهيج الرسل) أى لاينالهم منه إزعاج ، وفى رواية الطيالسى « فأردت الهرب إلى الشام ، فقال لى رجل : ويحك ، والله مايأتى محمداً أحد بشهادة الحق إلا خلى عنه ، قال فانطلقت فما شعر بى إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق » وعند ابن إسحق « فلم يرعه إلا بى قائماً على رأسه » .

قوله (قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ماقد بلغك) فى رواية الطيالسى « فقال ويحك » حدثنى عن قتل حمزة . قال فأنشأت أحدثه كما حدثتكما » وعند يونس بن بكير فى المغازى عند ابن اسحق قال « فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وحشى ، فقال : دعوه ، فلإسلام رجل واحد أحب إلىّ من قتل ألف كافر » .

قوله (فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى) فى رواية الطيالسى « فقال غيب وجهك عنى فلا أراك » .

قوله (قال فخرجت) زاد الطيالسى « فكنت أتّقى أن يرانى » . ولابن عائذ « فما رآنى حتى مات » . وعند الطبرانى « فقال : ياوحشى ، أخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله » .

قوله (فقلت لأخرجن إلى مسيلمة) فى رواية الطيالسى « فلما كان من أمر مسيلمة ماكان انبعثت مع البعث فأخذت حربتى » ولابن إسحق نحوه .

قوله (فأُكافئ به حمزة) بالهمز أى أساويه به ، وقد فسره بعد بقوله « فقتلت خير الناس وشر الناس » وقوله « فكان من أمره ماكان » أى من محاربته ، وقتل جمع من الصحابة فى الوقعة التى كانت بينهم وبينه ، ثم كان الفتح

للمسلمين بقتل مسيلمة كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى .

قوله (**فى ثلمة جدار**) أى خلل جدار .

قوله (**جمل أورق**) أى لونه مثل الرماد ، وكان ذلك من غبار الحرب . وقوله « ثائر الرأس » أى شعره منتفش .

قوله (**فوضعتها**) فى رواية الكشميهنى « فأضعها » .

قوله (**ووثب إليه رجل من الأنصار**) هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى كما جزم به الواقدى وإسحق بن راهويه والحاكم ، وقيل هو عدى بن سهل جزم به سيف فى « كتاب الردة » وقيل أبو دجانة ، وقيل زيد بن الخطاب والأول أشهر ، ولعل عبد الله بن زيد هو الذى أصابته ضربته ، وأما الآخران فحملا عليه فى الجملة . وأغرب وثيمة فى « كتاب الردة » فزعم أن الذى ضرب مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله ، وأنشد له :

ألم تر أنى ووحشيهم ضربنا مسيلمة المفتتن
يسائلنى الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دون وليس بصحابه دون شن

وأغرب من ذلك ماحكى ابن عبد البر أن الذى قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن الأصم .

قوله (**فضربه بالسيف على هامته**) فى رواية الطيالسى « فربك أعلم أينا قتله ، فان أك قتلته فقد قتلت خير الناس وشر الناس » .

قوله (**قال عبد الله بن الفضل**) هو موصول بالإسناد المذكور أولا ، وفى رواية الطيالسى « فقال سليمان ابن يسار : سمعت ابن عمر يقول » زاد ابن إسحق فى روايته « وكان قد شهد اليمامة » .

قوله (**فقالت جارية على ظهر بيت : وأأمير المؤمنين ، قتله العبد الأسود**) هذافيه تأييد لقول وحشى إنه قتله ، لكن فى قول الجارية أمير المؤمنين نظر لأن مسيلمة كان يدعى أنه نبى مرسل من الله ، وكانوا يقولون له يارسول الله ، ونبى الله والتلقيب بأمير المؤمنين حدث بعد ذلك ، وأول من لقب به عمر ، وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة ، فليتأمل هذا . وأما قول ابن التين : كان مسيلمة تسمى تارة بالنبى وتارة بأمير المؤمنين ، فإن كان أخذه من هذا الحديث فليس بجيد ، وإلا فيحتاج الى نقل بذلك والذى فى رواية الطيالسى « قال ابن عمر : كنت فى الجيش يومئذ ، فسمعت قائلا يقول فى مسيلمة : قتله العبد الأسود ، ولم يقل أمير المؤمنين ، ويحتمل أن تكون الجارية أطلقت عليه الأمير باعتبار أن أمر أصحابه كان إليه وأطلقت على أصحابه المؤمنين باعتبار إيمانهم به ، ولم يقصد إلى تلقيبه بذلك ، والله أعلم . ثم وجدت فى كلام أبى الخطاب بن دحية الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال : قد تسمى به مسيلمة قبله ، كما أخرجه البخارى فى قصة وحشى ، يشير إلى هذه الرواية . وتعقبه ابن الصلاح ثم النووى . قال النووى : وذكر ابن الصلاح أن الذى ذكره ابن دحية ليس بصحيح ، فانه ليس فى هذا الحديث إلا أن الجارية صاحت لما أصيب مسيلمة : وأأمير المؤمنين ، ولا يلزم من ذلك تسميته

بذلك اهـ . واعترض مغلطاى أيضا بأن أول من قيل له أمير المؤمنين عبد الله بن جحش ، وهو متعقب أيضا بأنه لم يلقب به ، وإنما خوطب بذلك لأنه كان أول أمير فى الإسلام على سرية . وفى حديث وحشى من الفوائد غير ماتقدم ماكان عليه من الذكاء المفرط ، ومناقب كثيرة لحمزة ، وفيه أن المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى ، ولايلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما . وفيه أن الإسلام يهدم ماقبله ، والحذر فى الحرب ، وأن لا يحتقر المرء منها أحداً ، فإن حمزة لابد أن يكون رأى وحشياً فى ذلك اليوم لكنه لم يحترز منه احتقاراً منه إلى أن أتى من قبله . وذكر ابن إسحق قال « حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة ، فوجده ببطن الوادى قد مثل به ، فقال : لولا أن تحزن صفية ــ يعنى بنت عبد المطلب ــ وتكون سنة بعدى لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير » زاد ابن هشام قال « وقال لن أصاب بمثلك أبدا . ونزل جبريل فقال : إن حمزة مكتوب فى السماء أسد الله وأسد رسوله » وروى البزار والطبرانى بإسناد فيه ضعف عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قد مثل به قال : رحمة الله عليك ، لقد كنت وصولا للرحم ، فعولا للخير ، ولولا حزن من بعدك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أجواف شتى . ثم حلف وهو بمكانه لأمثلن بسبعين منهم ، فنزل القرآن ﴿ وإن عاقبتم ﴾ الآية ، وعند عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند الطبرانى من حديث أبىّ بن كعب قال « مثل المشركون بقتلى المسلمين ، فقال الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً من الدهر لنزيدن عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل : لاقريش بعد اليوم ، فأنزل الله ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفوا عن القوم » . وعند ابن مردويه من طريق مقسم عن ابن عباس نحو حديث أبى هريرة باختصار ، وقال فى آخره « فقال : بل نصبر يارب » وهذه طرق يقوى بعضها بعضاً

٢٤ ــ بــاب ما أصاب النبىَّ صلى الله عليه وسلم منَ الجِراح يومَ أُحُد

٤٠٧٣ ــ حدّثنــا إسحاقُ بن نَصر حدَّثَنا عبدُ الرزّاقِ عن مَعمر عن همامٍ سمعَ أبا هريرةَ رضىَ الله عنه قال : قال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « اشتدَّ غَضَبُ الله على قومٍ فعلوا بنَبيِّه ــ يُشير إلى رَباعيته ــ اشتدَّ غضبُ الله على رجلٍ يَقتلهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى سبيلِ الله »

٤٠٧٤ ــ حدّثنى مَخلَد بن مالكٍ حدَّثنا يحيىٰ بن سعيد الأمويّ حدثَنا ابن جُرَيج عن عمرو بن دِينار عن عِكرمةَ عن ابن عباس رضىَ الله عنهما قال « اشتدَّ غضبُ الله على من قتله النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله ، اشتدّ غضبُ الله على قومٍ دَمَّوا وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم »

[الحديث ٤٠٧٤ ــ طرفه فى : ٤٠٧٦]

٤٠٧٥ ــ حدّثنــا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثنا يعقوبُ عن أبى حازمٍ أنه سمعَ سهل بن سعدٍ وهو يسأل عن جرح رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله إنى لأعرفُ مَن كان يغسلُ جرحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَن كان يَسكبُ الماء وبما دُووى . قال : كانت فاطمةُ عليها السلامُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسلِه وعلىّ يَسكبُ الماءَ بالمِجَنّ ، فلما رأت فاطمةُ أنّ الماء لايَزيدُ الدَّمَ إلا كثرةً أخذت قطعةً من حَصير

فأحرقتْها وألصَقَتها فاستمسكَ الدم . وكُسِرَت رَباعيته يومئذ ، وجُرحَ وجههُ ، وكسِرتَ البيضةُ على رأسه »

٤٠٧٦ ـ حدّثني عمروُ بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا ابن جُرَيجٍ عن عمرِو بن دينارٍ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ قال « اشتدَّ غضبُ الله على مَن قتلهُ نبيّ ، واشتدَّ غضبُ الله على من دَمَّى وجهَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم »

قوله (**باب ما أصاب النبى صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد**) وقد تقدم شيء من ذلك فى « باب قوله ليس لك من الأمر شيء » ومجموع ماذكر فى الأخبار أنه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهى منكبه من ضربة ابن قمئة وجحشت ركبته . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال « ضرب وجه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها » وهذا مرسل قوى ، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة فى الكثرة .

قوله (**رباعيته**) بفتح الراء وتخفيف الموحدة .

قوله (**اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله**) زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة « يقتله رسول الله بيده » ولابن عائذ من طريق الأوزاعى « بلغنا أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيئا فجعل ينشف به دمه وقال : لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليكم العذاب من السماء . ثم قال : اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون » . الحديث الثانى حديث ابن عباس بمعنى الذى قبله ، أورده من وجهين عن ابن جريج . ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وبعده ، ولعله قدم وأخر .

قوله (**دموه**(١)) بتشديد الميم أى جرحوه حتى خرج منه الدم .

(**تنبيه**) : حديث أبى هريرة وحديث ابن عباس هذا من مراسيل الصحابة ، فإنهما لم يشهدا الوقعة ، فكأنهما حملاها عمن شهدها أو سمعاها من النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

الحديث الثالث .

قوله (**يعقوب**) هو ابن عبد الرحمن الإسكندرانى .

قوله (**فلما رأت فاطمة**) هى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوضح سعيد بن عبد الرحمن عن أبى حازم فيما أخرجه الطبرانى من طريقه سبب مجيء فاطمة إلى أحد ولفظه « لما كان يوم أحد وانصرف المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم ، فكانت فاطمة فيمن خرج ، فلما رأت النبى صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم ، فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير فأحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم » . وله من طريق زهير بن محمد عن أبى حازم « فأحرقت حصيرا حتى صارت رماداً ، فأخذت من ذلك الرماد فوضعته فيه حتى رقأ الدم » وقال فى آخر الحديث « ثم قال يومئذ :

---

(١) الذى فى المتن « دموا وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم »

اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله . ثم مكث ساعة ثم قال : اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون » وقال ابن عائذ « أخبرنا الوليد بن مسلم حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الذى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فجرحه فى وجهه قال : خذها منى وأنا ابن قمئة ، فقال : أقمأك الله . قال فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل ، فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطع » وفى الحديث جواز التداوى ، وأن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر وتزداد درجاتهم رفعة ، وليتأسى بهم أتباعهم فى الصبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

٢٥ ـ باب ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [آل عمران : ١٧٢]

٤٠٧٧ ـ حدّثنا محمدٌ حدَّثَنا أبو معاويةَ عن هشامٍ عن أبيهِ « عن عائشةَ رضىَ الله عنها ﴿ الذين استَجابوا لله والرسولِ من بعدِ ما أصابهمُ القَرحُ لِلذينَ أحسنوا منهم واتَّقَوا أجرٌ عظيم ﴾ قالت لِعروةَ : يا ابن أختى ، كان أبواك منهم : الزبيرُ وأبو بكر . لما أصابَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما أصابَ يومَ أُحُدٍ وانصرفَ عنه المشركون خافَ أن يرجعوا ، قال : من يَذهَبُ فى أثرهم فانتدبَ منهم سبعون رجلًا . قال : كان فيهم أبو بكرٍ والزُّبير » .

قوله (باب الذين استجابوا لله والرسول) أى سبب نزولها ، وأنها تتعلق بأحد ، قال ابن إسحق : كان أحد يوم السبت لنصف من شوال ، فلما كان الغد يوم الأحد سادس عشر شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس بطلب العدو ، وأن لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس ، فاستأذنه جابر بن عبد الله فى الخروج معه فأذن له ، وإنما خرج مرهبا للعدو وليظنوا أن الذى أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم ، فلما بلغ حمراء الأسد لقيه سعيد بن أبى معبد الخزاعى فيما حدثنى عبد الله بن أبى بكر فعزاه بمصاب أصحابه ، فأعلمه أنه لقى أبا سفيان ومن معه وهم بالروحاء وقد تلوموا فى أنفسهم وقالوا : أصبنا جل أصحاب محمد وأشرافهم وانصرفنا قبل أن نستأصلهم ، وهموا بالعود إلى المدينة ، فأخبرهم معبد أن محمداً قد خرج فى طلبكم فى جمع لم أر مثله ممن تخلف عنه بالمدينة ، قال فثناهم ذلك عن رأيهم فرجعوا إلى مكة . وعند عبد الله بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا .

قوله (حدثنى محمد) هو ابن سلام ، وقال أبو نعيم فى مستخرجه : أراه ابن سلام .

قوله (عن عائشة الذين استجابوا) فى الكلام حذف تقديره : عن عائشة أنها قرأت هذه الآية ﴿ الذين استجابوا ﴾ أو أنها سألت عن هذه الآية أو نحو ذلك .

قوله (كان أبوك منهم الزبير) أى الزبير بن العوام .

قوله (فانتدب منهم) أى من المسلمين .

قوله (سبعون رجلا) وقع فى نسخة الصغانى « كان فيهم أبو بكر والزبير » اهـ . وقد سمى منهم أبو بكر

وعمر وعثمان وعلى وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وحذيفة وابن مسعود ، أخرجه الطبرى من حديث ابن عباس . وعند ابن حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الأولين ، وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود . وقد ذكرت عائشة فى حديث الباب أبا بكر والزبير .

٢٦ ـ باب مَن قُتِلَ مِنَ المسلمينَ يومَ أُحُد

منهم : حمزةُ بن عبدِ المطلبِ ، واليمَانُ ، وأنسُ بن النَّضر ، ومُصعَبُ بن عُمَير

٤٠٧٨ ـ **حدّثنا** عمرُو بن على حدَّثنا مُعاذ بن هشام قال حدَّثنى أبى عن قَتادةَ قال « مانعلم حَيّاً من أحياء العرب أكثرَ شهيداً أغرَّ يومَ القيامة منَ الأنصار . قال قتادة : وحدَّثنا أنسُ بن مالك أنه قتلَ منهم يوم أُحُدٍ سبعونَ ، ويومَ بئر مَعونةَ سبعون ، ويوم اليمامةِ سبعون : قال : وكان بئرُ معونةَ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومُ اليمامةِ على عهدِ أبى بكر يومَ مُسَيلمةَ الكذّاب » .

٤٠٧٩ ـ **حدّثنا** قتيبةُ بن سعيد حدَّثنا الليثُ عنِ ابن شهابٍ عن عبدِ الرَّحمَنِ بن كعبِ بن مالك أنَّ جابرَ بن عبدِالله رضىَ الله عنهما أخبرَه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يَجمعُ بين الرجُلين من قَتلىٰ أُحُدٍ فى ثوبٍ واحدٍ ثمَّ يقول : أيُّهم أكثرُ أخذاً للقرآن ؟ فإذا أُشيرَ له إلى أحد قدَّمهُ فى اللحدِ وقال : أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة ، وأمرَ بدفنِهم بدمائهم ، ولم يُصلِّ عليهم ، ولم يُغَسَّلوا » .

٤٠٨٠ ـ وقالَ أبو الوليدِ عن شعبةَ عنِ ابن المنكدِرِ قال : سمعتُ جابراً قال « لما قُتلَ أبى جَعلتُ أبكى وأكشِفُ الثوبَ عن وجههِ ، فجعلَ أصحابُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ينهوننى ، والنبىُّ صلى الله عليه وسلم لم ينهَ ، وقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لاتبكهِ مازالتِ الملائكةُ تظلُّهُ بأجنِحَتِها حتىٰ رُفع » .

٤٠٨١ ـ **حدّثنا** محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أُسامةَ عن بُريدِ بن عبد الله بن أبى بُردةَ عن جدّهِ أبى بردةَ عن أبى موسىٰ رضىَ الله عنه ـ أُرَى عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم ـ قال « رأيتُ فى روياىَ أنى هزَزتُ سيفاً فانقطعَ صَدرُه ، فإذا هوَ ما أصيبَ من المؤمنين يومَ أُحُد . ثم هززتهُ أخرىٰ فعاد أحسنَ ما كان ، فاذا هو ماجاء به الله منَ الفتح واجتماع المؤمنين . ورأيتُ فيها بَقراً والله خيرٌ ، فإذا هم المؤمنون يومَ أُحُد » .

٤٠٨٢ ـ **حدّثنا** أحمدُ بن يونسَ حدَّثنا زُهَيرٌ حدثَنا الأعمشُ عن شقيق عن خَبّابٍ رضىَ الله عنه قال « هاجرنا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم ونحنُ نبتغى وجهَ الله ، فوجبَ أجرُنا على الله ، فمنّا من مضىٰ ـ أو ذهبَ ـ لم يأكلْ من أجرِه شيئاً ، كان منهم مُصعَبُ بن عُمَير : قُتِل يومَ أحدٍ فلم يترك إلّا نَمرَة ، كنا إذا غَطينا بها رأسَهُ خرجَت رِجلاه ، وإذا غُطِّى بها رجلاه خرج رأسهُ ، فقال لنا النبىُّ صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا بها رأسَه واجعلوا على رِجلَيه الإذخِر . أو قال أَلقُوا على رِجلَيهِ من الإذخِر . ومنّا مَن أينَعَت له ثمرتهُ فهوَ يَهدِبُها.

قوله (باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، منهم حمزة بن عبد المطلب واليمان والنضر بن أنس ومصعب ابن عمير) أما حمزة فتقدم ذكره فى باب مفرد ، وأما اليمان وهو والد حذيفة فتقدم فى آخر باب ﴿ إذ همَّت طائفتان ﴾ وأما النضر بن أنس فكذا وقع لأبى ذر عن شيوخه ، وكذا وقع عند النسفى ، وهو خطأ والصواب ماوقع عند الباقين « أنس بن النضر » وقد تقدم ذكره فى أوائل الغزوة على الصواب ، فأما النضر بن أنس فهو ولده ، وكان إذ ذاك صغيراً ، وعاش بعد ذلك زماناً ، وقد تقدم فى هذه الأبواب ممن استشهد بها عبد الله بن عمرو والد جابر ، ومن المشهورين عبد الله بن جبير أمير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد أبى سعيد وأوس بن ثابت أخو حسان وحنظلة بن أبى عامر المعروف بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن أبى زهير صهر أبى بكر الصديق وعمرو بن الجموح ، ولكل من هؤلاء قصة مشهورة عند أهل المغازى . ثم ذكر المصنف فى الباب خمسة أحاديث : الأول حديث أنس .

قوله (ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيدا أغر) كذا للكشميهنى بغين معجمة ، ولغيره بالهمزة وراء ، ولغيره بالمهملة والزاى .

قوله (قال قتادة) هو موصول بالإسناد المذكور ، وأراد بذلك الاستدلال على صحة قول الأول .

قوله (قتل منهم يوم أحد سبعون) هذا هو المقصود بالذكر من هذا الحديث هنا ، وظاهره أن الجميع من الأنصار ، وهو كذلك إلا القليل . وقد سرد ابن إسحق أسماء من استشهد من المسلمين بأحد فبلغوا خمسة وستين ، منهم أربعة من المهاجرين : حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير ، وأغفل ذكر سعد مولى حاطب ، وقد ذكره موسى بن عقبة . وروى الحاكم فى « الاكليل » وابن منده من حديث أبيّ بن كعب قال « قتل من الأنصار يوم أحد أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة » ، وصححه ابن حبان من هذا الوجه ، ولعل السادس ثقيف بن عمرو الأسلمى حليف بنى عبد شمس فقد عده الواقدى منهم ، وعد ابن سعد ممن استشهد بأحد من غير الأنصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزنى وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب بموحدتين مصغر من بنى سعد بن ليث ومالكاً والنعمان ابنى خلف بن عوف الأسلميين قال : إنهما كانا طليعة للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلا . قلت : ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الأنصار فعدوا فيهم ، فإن كانوا من غير المعدودين أولا فحينئذ تكمل العدة سبعين من الأنصار ، ويكون جملة من قتل من المسلمين أكثر من سبعين ، فمن قال قتل منهم سبعون ألغى الكسر ، والله أعلم . وقد تقدم فى أول هذه الغزوة النقل عن ابن إسحق وغيره أن الاختلاف فى عدد من قتل من المسلمين يومئذ .

قوله (ويوم بئر معونة سبعون) سيأتى شرح ذلك قريباً ، ويوضح أن الجميع لم يكونوا من الأنصار ، بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ونافع بن ورقاء الخزاعى وغيرهما .

قوله (ويوم اليمامة سبعون) قد سرد أسماءهم الذين صنفوا فى الردة كسيف ووثيمة .

قوله (**وكان بئر معونة الخ**) قائل ذلك قتادة ، قاله شرحاً لحديث أنس ، وقد بينه أبو نعيم فى « المستخرج » .

قوله (**ويوم اليمامة على عهد أبى بكر ويوم مسيلمة الكذاب**) كذا بالواو وهى زائدة لأن يوم اليمامة هو يوم مسيلمة . ووقع عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس نحو حديث قتادة فى عدة من قتل من الأنصار وزاد : ويوم مؤتة سبعون ، وصححه أبو عوانة وأخرجه الحاكم فى « الإكليل » ولفظه « عن أنس أنه كان يقول : يارب سبعين من الأنصار يوم أحد ، وسبعين يوم بئر معونة ، وسبعين يوم مؤتة ، وسبعين يوم مسيلمة ، ثم أخرج من طريق إبراهيم بن المنذر أن هذه الزيادة خطأ . ثم أسند من وجهين عن سعيد بن المسيب فذكر بدل يوم مؤتة يوم جسر أبى عبيدة ، قال إبراهيم بن المنذر : وهذا هو المعروف . قلت : وهى وقعة بالعراق كانت فى خلافة عمر . الحديث الثانى حديث جابر .

قوله (**قدمه فى اللحد**) فى حديث عبد الله بن ثعلبة عند ابن إسحق « فكان يقول : انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه ، وذكر ابن إسحق ممن دفن جميعاً عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ، ومن وجه آخر أنه أمر بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد جابر .

قوله فيه (**ولم يصل عليهم**) تقدم الكلام عليه فى الجنائز ، وقد أجاب بعض الحنفية عنه بأنه ناف وغيره مثبت . وأجيب بأن الإثبات مقدم على النفى غير المحصور ، وأما نفى الشىء المحصور إذا كان راويه حافظاً فإنه يترجع على الإثبات إذا كان راوية ضعيفاً كالحديث الذى فيه إثبات الصلاة على الشهيد ، وعلى تقدير التسليم فالأحاديث التى فيها ذلك إنما هى قصة حمزة فيحتمل أن يكون ذلك مماخص به حمزة من الفضل . وأجيب بأن الخصائص لاتثبت بالاحتمال . ويجاب بأنه يوقف الاستدلال . قالوا : ويمكن الجمع بأنه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثانى يوم كما قال غيره .

الحديث الثالث .

قوله (**وقال أبو الوليد عن شعبة**) وصله الإسماعيلى « حدثنا أبو خليفة حدثنا أبو الوليد » بسنده .

قوله (**لما قتل أبى**) زاد فى الجنائز « يوم أحد » .

قوله (**والنبى صلى الله عليه وسلم لم ينه**) فى رواية الإسماعيلى « لاينهانى » .

قوله (**لاتبكه**) كذا هنا ، وظاهره أنه نهى لجابر ، وليس كذلك ، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر ، وقد أخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ « قتل أبى ــ فذكر الحديث إلى أن قال ــ وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتى تبكيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لاتبكيه » ، وكذا تقدم عند المصنف فى الجنائز نحو هذا ، ومن طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر نحوه . والله أعلم . الحديث الرابع حديث أبى موسى .

قوله (**أرى عن النبى صلى الله عليه وسلم**) كذا فى الأصول « أرى» وهو بضم الهمزة بمعنى أظن ، والقائل ذلك هو البخارى كأنه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع أم لا ، وقد ذكر هذه العبارة فى هذا الحديث فى

علامات النبوة وفى التعبير وغيرهما ، وأخرجه مسلم وأبو يعلى عن أبى كريب شيخ البخارى فلم يترددا فيه .

قوله (**رأيت**) فى رواية الكشميهنى « أريت » .

قوله (**أنى هززت سيفاً**) فى رواية الكشميهنى « سيفى » وقد تقدم فى أول الغزوة أنه ذو الفقار .

قوله (**فانقطع صدره**) عند ابن إسحق « ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ، وعند أبى الأسود فى المغازى عن عروة « رأيت سيفى ذا الفقار قد انقصم من عند ظبته » وكذا عند ابن سعد ، وأخرجه البيهقى فى « الدلائل » من حديث أنس ، وسبق موصولا ، وفى رواية عروة « كأن الذى رأى بسيفه ماأصاب وجهه المكرم » وعند ابن هشام « حدثنى بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال وأما الثلم فى السيف فهو رجل من أهل بيتى يقتل » .

قوله (**ورأيت فيها بقراً**) بالموحدة والقاف ، وفى رواية أبى الأسود عن عروة « بقرا تذبح » وكذا فى حديث ابن عباس عند أبى يعلى .

قوله (**والله خير**) هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره وصنع الله خير ، قال السهيلى : معناه رأيت بقراً تنحر ، والله عنده خير . قلت : فى رواية ابن إسحق « وإنى رأيت والله خيراً ، رأيت بقراً » وهى أوضح ، والواو للقسم والله بالجر وخيرا مفعول رأيت . وقال السهيلى : البقر فى التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون . قلت : وفيه نظر ، فقد رأى الملك بمصر البقر وأولها يوسف عليه السلام بالسنين . وقد وقع فى حديث ابن عباس ومرسل عروة « تأولت البقر التى رأيت بقراً يكون فينا ، قال فكان ذلك من أصيب من المسلمين » اهـ ، وقوله بقر هو بسكون القاف وهو شق البطن ، وهذا أحد وجوه التعبير أن يشتق من الاسم معنى مناسب ، ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل وهو التصحيف فإن لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطا . وعند أحمد والنسائى وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح فى هذا الحديث « ورأيت بقراً منحرة ــ وقال فيه ــ فأولت أن الدرع المدينة والبقر نفر » هكذا فيه بنون وفاء ، وهو يؤيد الاحتمال المذكور فالله أعلم . وسيأتى بقية لهذا فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى .

الحديث الخامس حديث خباب تقدم بهذا السند والمتن مع الكلام عليه .

٢٧ ــ باب أُحُدٌ جبل يحبُّنا ونُحبُّه . قاله عباسُ بن سهلٍ عن أبى حُميد عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٠٨٣ ــ حدّثنى نصرُ بن عليّ قال أخبرَنى أبى عن قُرَّةَ بن خالد عن قَتادةَ سمعتُ أنساً رضى الله عنه « أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : هذا جبلٌ يحبُّنا ونحبُّه » .

٤٠٨٤ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن عمرٍو مولىٰ المطَّلبِ عن أنس بن مالكٍ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم طَلَعَ لهُ أُحُدٌ فقال : هذا جبلٌ يُحبُّنا ونحبُّه . اللهمّ إنَّ إبراهيمَ حَرَّم مكةَ وإنى حرَّمتُ مابينَ لابَتَيها » .

٤٠٨٥ ــ حدّثنى عمروُ بن خالدٍ حدَّثَنا الليثُ عن يزيدَ بن أبى حبيبٍ عن أبى الخير عن عُقبةَ « أنَّ النبىَّ

صلى الله عليه وسلم خرَج يوما فصلَّى على أهل أُحُدٍ صلاتَهُ على الميت ، ثمَّ انصرَفَ إلى المنبر فقال : إنى فَرَطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإنى لأنظرُ إلى حَوضى الآن ، وإنى أُعطيتُ مَفاتيحَ خزائنِ الأرض ــ أو مَفاتيحَ الأرض ــ وإنى واللهِ ما أخافُ عليكم أن تُشرِكوا بعدى ، ولكنى أخافُ عليكم أن تَنافَسوا فيها ».

قوله (**باب أحد جبل يحبنا ونحبه**) قال السهيلى : سمى أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك ، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد .

قوله (**قاله عباس بن سهل عن أبى حميد عن النبى صلى الله عليه وسلم**) هو طرف من حديث وصله البزار فى الزكاة مطولا ، وقد تقدم شرح مافيه هناك إلا مايتعلق بأحد . ونسبه مغلطاى إلى تخريجه موصولا فى كتاب الحج ، وإنما هناك أصله دون خصوص هذه الزيادة .

قوله (**أخبرنى أبى**) هو على بن نصر الجهضمى .

قوله (**هذا جبل يحبنا ونحبه**) ظهر من الرواية التى بعدها أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما رآه فى حال رجوعه من الحج . ووقع فى رواية أبى حميد أنه قال ذلك لما رجع من تبوك وأشرف على المدينة قال « هذه طابة ، فلما رأى أحدا قال : هذا جبل يحبنا ونحبه » فكأنه صلى الله عليه وسلم تكرر منه ذلك القول . وللعلماء فى معنى ذلك أقوال : أحدها أنه على حذف مضاف والتقدير أهل أحد ، والمراد بهم الأنصار لأنهم جيرانه . ثانيهما أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربة من أهله ولقياهم ، وذلك فعل من يحب بمن يحب . ثالثها أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون أحد من جبال الجنة كما ثبت فى حديث أبى عبس بن جبر مرفوعاً « جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة » أخرجه أحمد . ولا مانع فى جانب البلد من إمكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب « اسكن أحد » الحديث . وقال السهيلى : كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية . قال ومع كونه مشتقا من الأحدية فحركات حروفه الرفع ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه ، فتعلق الحب من النبى صلى الله عليه وسلم به لفظاً ومعنى فخص من بين الجبال بذلك والله أعلم . وقد تقدم شىء من الكلام على قوله « يحبنا ونحبه » فى « باب من غزا بصبى للخدمة » من كتاب الجهاد . ثم ذكر المصنف حديث عقبة بن عامر فى صلاته صلى الله عليه وسلم على أهل أحد ، وقد تقدم مع الكلام عليه فى أول الباب .

٢٨ ــ بـاب غزوةِ الرَّجيع ، ورِعلٍ وذَكوان ، وبئرِ مَعونة وحديث عَضَل والقارة وعاصم بن ثابت وخُبيبٍ وأصحابهِ . قال ابنُ إسحاقَ : حدَّثَنا عاصمُ بن عمرَ أنها بعد أُحدٍ .

٤٠٨٦ ــ حدّثنى إبراهيم بن موسىٰ أخبرَنا هشامُ بن يوسف عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ عن عمرِو بن أبى سُفيانَ الثقفىِّ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « بَعثَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً عَيناً ، وأمَّرَ عليهم عاصمَ بن ثابت ــ وهو جدُّ عاصم بن عمرَ بن الخطاب ــ فانطلَقوا ، حتىٰ إذا كان بينَ عُسفانَ ومكةَ ذُكِروا لحيٍ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحْيانَ ، فتَبِعوهم بقريبٍ من مائةِ رامٍ فاقتصُّوا آثارَهم ، حتىٰ أتَوا منزِلًا نزلوه ، فوجَدوا

فيه نَوَى تمرٍ تزوَّدوهُ من المدينة ، فقالوا : هذا تمرُ يَثرب ، فتبعوا آثارَهم حتى لحقوهم ، فلما انتهى عاصمٌ وأصحابه لجأوا إلى فَدْفَدٍ ، وجاءَ القومُ فأحاطوا بهم فقالوا : لكُم العهدُ والميثاقُ إن نزلتُم إلينا أن لانقتُل منكم رجُلًا . فقال عاصمٌ : أما أنا فلا أنزِل فى ذمةِ كافر ، اللهمَّ أخبرْ عنّا نبيّكَ . فقاتلوهم حتى قَتلوا عاصماً فى سبعةِ نَفرٍ بالنَّبل ، وبقى خُبيب وزيد ورجل فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجلُ الثالثُ معهما : هذا أول الغدر فأبى أن يصحبَهم فجرّوهُ وعالجوهُ على أن يَصحبَهم فلم يَفعلْ ، فقتَلوه ، وانطلقوا بخُبَيب وزيد حتى باعوهما بمكةَ ، فاشترى خبيبا بنو الحارثِ بن عامر بن نَوفل ، وكان خبيبٌ هوَ قتل الحارث يوم بدرٍ ، فمكثَ عندَهم أسيراً ، حتى إذا أجمَعوا قتله استعارَ موسى من بعضِ بناتِ الحارثِ ليستحدَّ بها ، فأعارتهُ ، قالت : فغفلت عن صبى لى ، فدرجَ إليه حتى أتاهُ فوَضعهُ على فخِذِه ، فلما رأيته فزِعت فَزعةً عرفَ ذاكَ منى ، وفى يدِهِ الموسى ، فقال : أتخشينَ أن أقتُله ؟ ماكنتُ لأفعل ذاك إن شاء الله . وكانت تقولُ : مارأيت أسيراً قطُّ خَيراً من خبيب ، لقد رأيتهُ يأكل من قِطفِ عِنَب وما بمكةَ يومئذٍ ثمرة ، وإنه لموثَق فى الحديد ، وماكان إلا رزقٌ رَزَقهُ الله فخرجوا به منَ الحرَم ليقتلوه ، فقال : دَعونى أصلّى رَكعتين . ثمَّ انصرَفَ إليهم فقال : لولا أن تروا أن مابى جَزَعٌ من الموت لَزدت ، فكان أولَ من سنَّ الرَّكعتين عندَ القتل هو . ثمَّ قال : اللهمَّ أحصِهِمْ عَدَداً . ثم قال :

ما أن أبالى حينَ أُقتل مسلماً على أىِّ شِقٍ كان لله مَصرَعى
وذلكَ فى ذاتِ الإله وإن يشأْ يُبارِكْ على أوصالِ شِلوٍ مُمزّع

ثم قامَ إليهِ عُقبة بن الحارث فقتله . وبعثَت قريشٌ إلى عاصمٍ ليؤتَوا بشىء من جَسَدِه يعرفونه ، وكان عاصم قَتلَ عظيماً من عظمائهم يومَ بَدر ، فبعثَ الله عليهِ مثلِ الظُّلّةِ من الدَّبْرِ فحمتَه من رُسُلِهم ، فلم يَقدِروا منه على شىء » .

٤٠٨٧ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بنُ محمدٍ حدثنا سفيانُ عن عمرٍو سمعَ جابراً يقول « الذى قَتل خُبيباً هو أبو سِرْوَعة » .

قوله (**باب غزوة الرجيع**) سقط لفظ « باب » لأبى ذر . والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم هو فى الأصل اسم للروث ، سمى بذلك لاستحالته . والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بقرب منه فسميت به .

قوله (**ورعل وذكوان**) أى وغزوة رعل وذكوان ، فأما رعل فبكسر الراء وسكون المهملة بطن من بنى سليم ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن لهيعة بن سليم ، وأما ذكوان فبطن من بنى سليم أيضا ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة إليهما .

قوله (**وبئر معونة**) بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون : موضع فى بلاد هذيل بين مكة

وعسفان ، وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء ، وكانت مع بنى رعل وذكوان المذكورين ، وسيذكر ذلك فى حديث أنس المذكور فى الباب .

قوله (وحديث عضل والقارة) أما عضل فبفتح المهملة ثم المعجمة بعدها لام : بطن من بنى الهول بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم ، وأما القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهول أيضا ينسبون إلى الديش المذكور ، وقال ابن دريد : القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها ، ويضرب بهم المثل فى إصابة الرمى وقال الشاعر : « قد انصف القارة من راماها » وقصة العضل والقارة كانت فى غزوة الرجيع لافى سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن إسحق فذكر غزوة الرجيع فى أواخر سنه ثلاث ، وبئر معونة فى أوائل سنة أربع ، ولم يقع ذكر عضل والقارة عند المصنف صريحاً ، وإنما وقع ذلك عند ابن إسحق فإنه بعد أن استوفى قصة أحد قال « ذكر يوم الرجيع . حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا : يارسول الله ، إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا . فبعث معهم ستة من أصحابه » فذكر القصة ، وعرف بها بيان قول المصنف « قال ابن إسحق حدثنا عاصم بن عمر أنها بعد أحد » وإن الضمير يعود على غزوة الرجيع لاعلى غزوة بئر معونة ، وسأذكر ما عنده فيهما من فائدة زائدة فى شرح حديث أبى هريرة فى الباب .

قوله (وعاصم بن ثابت) أى ابن أبى الأقلح بالقاف والمهملة الأنصارى ، وخبيب بالمعجمة والموحدة مصغر .

قوله (وأصحابه) يعنى العشرة كما سنذكره فى حديث أبى هريرة .

(تنبيه) : سياق هذه الترجمة يوهم أن غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد ، وليس كذلك كما أوضحته ، فغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب فى عشرة أنفس وهى مع عضل والقارة ، وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهى مع رعل وذكوان ، وكأن المصنف أدرجها معها لقربها منها ، ويدل على قربها منها مافى حديث أنس من تشريك النبى صلى الله عليه وسلم بين بنى لحيان وبنى عصية وغيرهم فى الدعاء عليهم . وذكر الواقدى أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة ، ورجح السهيلى أن رواية البخارى أن عاصم كان أميرهم أرجح ، وجمع غيره بأن أمير السرية مرثد ، وأن أمير العشرة عاصم بناء على التعدد . ولم يرد المصنف أنهما قصة واحدة والله أعلم .

قوله (عن عمرو بن أبى سفيان الثقفى) هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون ، وقد تقدم مستوفى فى الجهاد بأتم من هذا ، وإبراهيم بن سعد يقول عن الزهرى عن عمر بضم العين ، كذا أخرجه ابن سعد عن معن ابن عيسى عنه ، وكذا قال الطيالسى عن إبراهيم ، وبذلك جزم النهلى فى « الزهريات » ، لكن وقع فى غزوة بدر عن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم بن سعد « عمرو » بفتح العين ، وأخرجه أبو داود عن موسى المذكور فقال « عمر » كذا قال ابن أخى الزهرى ويونس من رواية الليث عنه عن الزهرى عن عمر ، قال البخارى فى تاريخه عمرو أصح ، وقد ذكرت مافيه فى غزوة بدر .

قوله (بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية) فى رواية الكشميهنى « بسرية » بزيادة موحدة فى أوله ، وفى رواية إبراهيم بن سعد التى مضت فى غزوة بدر « بعث عشرة عيناً يتجسسون له » وفى رواية أبى الأسود عن عروة « بعثهم عيوناً إلى مكة ليأتوه بخبر قريش » وذكر الواقدى أن سبب خروج بنى لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلى ، قلت : وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن أنيس ، وقصته عند أبى داود بإسناد حسن ، وذكر ابن إسحق أنهم كانوا ستة وسماهم وهم : عاصم بن ثابت المذكور ، ومرثد بن أبى مرثد وخبيب بن عدى ، وزيد ابن الدثنة وهو بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون ، وعبد الله بن طارق ، وخالد بن البكير . وجزم ابن سعد بأنهم كانوا عشرة وساق أسماء الستة المذكورين وزاد : معتب بن عبيد قال : وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه ، وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال : معتب بن عوف . قلت : فلعل الثلاثة الاحرين كانوا أتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم .

قوله (وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت) كذا فى الصحيح وفى السيرة أن الأمير عليهم كان مرثد بن أبى مرثد ، ومافى الصحيح أصح .

قوله (حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة) تقدم فى غزوة بدر حتى إذا كانوا بالهداة وهى للأكثر بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، وللكشميهنى بفتح الدال وتسهيل الهمزة ، وعند ابن إسحق الهدة بتشديد الدال بغير ألف قال : وهى على سبعة أميال من عسفان .

قوله (وهو جد عاصم بن عمر) تقدم أنه خال عاصم لاجده ، وأن الرواية المتقدمة يمكن ردها إلى الصواب بأن يقرأ جد بالكسر ، وأما هذه فلا حيلة فيها . وقد أخذ بظاهرها بعضهم فقال : تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما .

قوله (يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة . ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن إلياس بن مضر ، وزعم الهمدانى النسابة أن أصل بنى لحيان من بقايا جرهم دخلوا فى هذيل فنسبوا إليهم .

قوله (فتبعوهم بقريب من مائة رام) فى رواية شعيب فى الجهاد « فنفروا لهم قريباً من مائتى رجل » والجمع بينهما واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رماة ، ولم أقف على اسم أحد منهم .

قوله (فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر) فى رواية أبى معشر فى مغازيه « فنزلوا بالرجيع سحراً فأكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالأرض ، وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار ، فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنماً فرأت النواة فأنكرت صغرها وقالت : هذا تمر يثرب ، فصاحت فى قومها أتيتم ، فجاءوا فى طلبهم فوجدوهم قد كمنوا فى الجبل .

قوله (حتى لحقوهم) فى رواية ابن سعد فلم يرع القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم .

قوله (لجئوا إلى فدفد) بفاءين مفتوحتين ومهملتين الأولى ساكنة وهى الرابية المشرفة ، ووقع عند أبى داود إلى قردد بقاف وراء ودالين ، قال ابن الأثير : هو الموضع المرتفع ، ويقال : الأرض المستوية ، والأول أصح .

قوله (فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لانقتل منكم رجلا) فى رواية ابن سعد فقالوا لهم « إنا والله مانريد قتالكم إنما نريد أن نصيب منكم شيئا من أهل مكة » .

قوله (فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافرٍ) فى مرسل بريدة بن سفيان عن سعيد بن منصور « فقال عاصم : اليوم لا أقبل عهدا من مشرك » .

قوله (فقال اللهم أخبر عنا رسولك) فى رواية الطيالسى عن إبراهيم بن سعد « فاستجاب الله لعاصم ، فأخبر رسوله خبره ، فأخبر أصحابه بذلك يوم أصيبوا » وفى رواية بريدة « فقال عاصم : اللهم إنى أحمى لك اليوم دينك ، فاحمى لى لحمى » وسيأتى مايتعلق بذلك فى آخر الكلام على الحديث .

قوله (فى سبعة) أى فى جملة سبعة .

قوله (وبقى خبيب وزيد ورجل آخر) فى رواية ابن إسحق « فأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله ابن طارق فاستأسروا » وعرف منه تسمية الرجل الثالث وأنه عبد الله بن طارق ، وفى رواية أبى الاسود عن عروة أنهم صعدوا فى الجبل فلم يقدروا عليهم حتى أعطوهم العهد والميثاق .

قوله (فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذى معهما : هذا أول الغدر الخ) وهو يقتضى أن ذلك وقع منه أول ما أسروهم ، لكن فى رواية ابن إسحق « فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده وأخذ سيفه فذكر قصة قتله ، فيحتمل أنهم إنما ربطوا بعد أن وصلوا إلى مر الظهران ، وإلا فما فى الصحيح أصح .

قوله (حتى باعوهما بمكة) فى رواية ابن إسحق وابن سعد « فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه » وعند ابن سعد أن الذى تولى قتله نسطاس مولى صفوان .

قوله (فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل) بين ابن إسحق أن الذى تولى شراءه هو حجين بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل ، وكان أخا الحارس بن عامر لأمه ، وفى رواية بريدة بن سفيان أنهم اشتروا خبيبا بأمة سوداء ، وقال ابن هشام باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، ويمكن الجمع .

قوله (وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر) كذا وقع فى حديث أبى هريرة ، واعتمد البخارى على ذلك فذكر خبيب بن عدى فيمن شهد بدراً ، وهو اعتماد متجه ، لكن تعقبه الدمياطى بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى شهد بدراً ولا قتل الحارث بن عامر وإنما ذكروا أن الذى قتل الحارث بن عامر ببدر خبيب بن أساف ، وهو غير خبيب بن عدى ، وهو خزرجى وخبيب بن عدى أوسى والله أعلم . قلت : يلزم من الذى قال ذلك رد هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يقتل خبيب بن عدى الحارث بن عامر ماكان لاعتناء الحارث بن عامر بأسر خبيب معنى ولا بقتله ، مع التصريح فى الحديث الصحيح انهم قتلوه به ، لكن يحتمل أن يكون قتلوه بخبيب بن عدى لكون خبيب بن أساف قتل لحارث على عادتهم فى الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خبيب بن عدى شرك فى قتل الحارث ، والعلم عند الله تعالى .

قوله (فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله) فى رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت الأشهر

الحرم ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما وفى رواية بريدة بن سفيان فأساءوا إليه فى أساره ، فقال لهم : ما تصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم ، قال فأحسنوا اليه بعد ذلك ، وجعلوه عند امرأة تحرسه . وروى ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال قال لى خبيب وكانوا جعلوه عندى : ياموهب أطلب إليك ثلاثاً ، أن تسقينى العذب ، وأن تجنبنى ماذبح على النصب ، وأن تعلمنى إذا أرادوا قتلى .

قوله (حتى إذا أجمعوا على قتله استعار موسى) هكذا وقعت هذه القصة مدرجة فى رواية معمر ، وكذا إبراهيم بن سعد كما تقدم فى غزوة بدر ، وقد وصلها شعيب فى روايته كما تقدم فى الجهاد « قال فلبث خبيب عندهم أسيراً ، فأخبرنى عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى » ووقع فى الأطراف لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث ، وهى أخت عقبة بن الحارث الذى قتل خبيباً ، وقيل امرأته . وعبيد الله بن عياض المذكور قال الدمياطى : أغفله من صنف فى رجال البخارى . قلت : لكن ترجم له المزى وذكر أنه تابعى روى عن عائشة وغيرها ، وروى عنه الزهرى وعبد الله بن عثمان بن خثيم وغيرهما ، والقائل « فأخبرنى » هو الزهرى ، ووهم من زعم أنه عمرو بن أبى سفيان ، وعند ابن إسحق عن عبد الله بن أبى نجيح قال « حدثت مارية مولاة حجين بن ابى إهاب وكانت قد أسلمت قالت : حبس خبيب فى بيتى ، ولقد اطلعت عليه يوماً وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه » فإن كان محفوظا احتمل أن يكون كل من مارية وزينب رأت القطف فى يده يأكله ، وأن التى حبس فى بيتها مارية والتى كانت تحرسه زينب جمعاً بين الروايتين ، ويحتمل أن يكون الحارث أبا لمارية من الرضاع ، ووقع عند ابن بطال أن اسم المرأة جويرية ، فيحتمل أن يكون لما رأى قول ابن إسحق إنها مولاة حجين بن أبى إهاب أطلق عليها جويرية لكونها أمة ، أو يكون وقع له رواية فيها أن اسمها جويرية . وقوله « موسى » يجوز فيه الصرف وعدمه ، وقوله « ليستحد بها » فى رواية بريدة بن سفيان « ليستطيب بها » والمراد أنه يحلق عانته .

قوله (قالت فغفلت عن صبى لى) ذكر الزبير بن بكار أن هذا الصبى هو أبو حسين بن الحارث بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف ، وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى المحدث ، وهو من أقران الزهرى . وفى رواية بريدة بن سفيان « وكان لها ابن صغير ، فأقبل إليه الصبى فأخذه فأجلسه عنده ، فخشيت المرأة أن يقتله فناشدته » وعند أبى الأسود عن عروة « فأخذ خبيب بيد الغلام فقال : هل أمكن الله منكم ؟ فقالت ماكان هذا ظنى بك ، فرمى لها الموسى وقال : إنما كنت مازحاً » وفى رواية بريدة بن سفيان « ماكنت لأغدر » وعند ابن إسحق عن ابن أبى نجيح وعاصم بن عمر جميعاً أن مارية قالت « قال لى خبيب حين حضره القتل : ابعثى لى بحديدة أتطهر بها ، قالت فأعطيته غلاما من الحى » قال ابن هشام . يقال إن الغلام ابنها . ويجمع بين الروايتين بأن طلب الموسى من كل من المرأتين ، وكان الذى أوصله إليه ابن إحداهما ، وأما الابن الذى خشيت عليه ففى رواية هذا الباب « فغفلت عن صبى لى فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه » فهذا الذى أحضر إليه الحديدة ، والله أعلم .

قوله (لقد رأيته يأكل من قطف عنب ، ومابمكة يومئذ ثمرة) القطف بكسر القاف العنقود ، وفى رواية ابن إسحق عن ابن أبى نجيح كما تقدم « وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل » .

قوله (**وماكان إلا رزق رزقه الله**) فى رواية ابن سعد « رزقه الله خبيباً » وفى رواية شعيب وثابت « تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيباً » قال ابن بطال : هذا يمكن أن يكون الله جعله آية على الكفار وبرهاناً لنبيه لتصحيح رسالته قال : فأما من يدعى وقوع ذلك له اليوم بين ظهرانى المسلمين فلا وجه له ، إذ المسلمون قد دخلوا فى الدين وأيقنوا بالنبوة ، فأى معنى لإظهار الآية عندهم ؟ ولو لم يكن فى تجويز ذلك إلا أن يقول جاهل إذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبى فكيف نصدقها من نبى والفرض أن غيره يأتى بها لكان فى إنكار ذلك قطعا للذريعة ، إلى أن قال : إلا أن يكون وقوع ذلك مما لايخرق عادة ولا يقلب عينا ، مثل أن يكرم الله عبداً بإجابة دعوة فى الحين ، ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولى ، ومن ذلك حماية الله تعالى عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته انتهى والحاصل أن ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذى يثبت ماقد تجرى به العادة لآحاد الناس أحياناً ، والممتنع ما يقلب الأعيان مثلا ، والمشهور عن أهل السنة إثبات الكرامات مطلقاً ، لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبى القاسم القشيرى ما وقع به التحدى لبعض الأنبياء فقال : ولايصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك ، وهذا أعدل المذاهب فى ذلك ، فإن إجابة الدعوة فى الحال وتكثير الطعام والماء والمكشفة بما يغيب عن العين والإخبار بما سيأتى ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة ، فانحصر الخارق الآن فيما قاله القشيرى ، وتعين تقييد قول من أطلق أن كل معجزة وجدت لنبى يجوز أن تقع كرامة لولى ، ووراء ذلك كله أن الذى استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى ، وهو غلط ممن يقوله ، فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب ، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق ، وأولى ماذكروه أن يختبر حال من وقع له ذلك فإن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهى كان ذلك علامة ولايته ومن لا فلا وبالله التوفيق .

قوله (**فلما خرجوا به من الحرم**) بين ابن إسحق أنهم أخرجوه الى التنعيم .

قوله (**دعونى أصل**) كذا للكشميهنى بغير ياء ، ولغيره بثبوت الياء ولكل وجه ، ولموسى بن عقبة أنه صلى ركعتين فى موضع مسجد التنعيم .

قوله (**لزدت**) فى رواية بريدة بن سفيان « لزدت سجدتين أخريين » .

قوله (**ثم قال : اللهم أحصهم عددا**) زاد فى رواية إبراهيم بن سعد « واقتلهم بدداً » أى متفرقين « ولا تبق منهم أحداً » وفى رواية بريدة بن سفيان « فقال خبيب : اللهم إنى لا أجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلّغه » وفيه « فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء قال : فلبد رجل بالأرض خوفا من دعائه ، فقال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً » قال فلم يحل الحول ومنهم أحد حى غير ذلك الرجل الذى لبد بالأرض . وحكى ابن إسحق عن معاوية بن أبى سفيان قال « كنت مع أبى فجعل يلقينى إلى الأرض حين سمع دعوة خبيب » وفى رواية أبى الأسود عن عروة « ممن حضر ذلك أبو إهاب بن عزيز والأخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمى وأمية بن عتبة بن همام » وعنده أيضا « فجاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأخبر أصحابه بذلك » وعند موسى ابن عقبة « فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس : وعليك السلام ياخبيب ، قتلته قريش » .

قوله (ما إن أبالى) هكذا للأكثر وللكشميهنى « فلست أبالى » وهو أوزن ، والأول جائز لكنه مخروم ، ويكمل بزيادة الفاء ، وما نافية وإن بعدها بكسر الهمزة نافية أيضا للتأكيد ، وفى رواية شعيب للكشميهنى « وما إن أبالى بزيادة واو ، ولغيره « ولست أبالى » وقوله « وذلك فى ذات الإله » يأتى الكلام على هذه اللفظة فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

قول (أوصال شلو ممزع) الأوصال جمع وصل وهو العضو ، والشلو بكسر المعجمة الجسد ، وقد يطلق على العضو ولكن المراد به هنا الجسد ، والممزع بالزاى ثم المهملة المقطع ، ومعنى الكلام أعضاء جسد يقطع . وعند أبى الأسود عن عروة زيادة فى هذا الشعر :

لقد أجمع الأحزاب حولى وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وفيه : إلى الله أشكو غربتى بعد كربتى وماأرصد الأحزاب لى عند مصرعى

وساقها ابن إسحق ثلاثة عشر بيتاً ، قال ابن هشام : ومنهم من ينكرها لخبيب .

قوله (ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله) سيأتى البحث فيه فى الحديث الذى بعده ، وفى رواية أبى الاسود عن عروة « فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال : لاوالله العظيم ، ماأحب أن يفدينى بشوكة فى قدمه » .

قوله (وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشىء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر) لعل العظيم المذكور عقبة بن أبى معيط ، فإن عاصما قتله صبراً بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من بدر . ووقع عند ابن إسحق ، وكذا فى رواية بريدة بن سفيان أن عاصماً لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وهى أم مسافع وجلاس ابنى طلحة العبدرى ، وكان عاصم قتلهما يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر فى قحفة ، فمنعته الدبر ، فإن كان محفوظاً احتمل أن تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأخذه ، أو عرفوا بذلك ورجوا أن تكون الدبر تركته فيمكنوا من أخذه .

قوله (مثل الظلة من الدبر) الظلة بضم المعجمة السحابة ، والدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير ، وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه . وقوله « فحمته » بفتح المهملة والميم أى منعته منهم .

قوله (فلم يقدروا منه على شىء) فى رواية شعبة « فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئا وفى رواية أبى الأسود عن عروة « فبعث الله عليهم الدبر تطير فى وجوههم وتلدغهم ، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا » وفى رواية ابن إسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال « كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهدا أن لايمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبدا ، فكان عمر يقول لما بلغه خبره : يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته » وفى الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولايمكن من نفسه ولو قتل ، أنفة من أنه يجرى عليه حكم كافر ، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة فإن أراد الأخذ بالرخصة فله أن يستأمن ، قال الحسن البصرى : لابأس بذلك . وقال سفيان الثورى : أكره ذلك . وفيه الوفاء للمشركين بالعهد ، والتورع عن قتل أولادهم ، والتلطف بمن أريد قتله ، وإثبات كرامة الأولياء ، والدعاء على المشركين بالتعميم ، والصلاة عند القتل . وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل ودلالة

على قوة يقين خبيب وشدته فى دينه ، وفيه أن الله يبتلى عبده المسلم بماشاء كما سبق فى علمه ليثيبه ، ولو شاء ربك مافعلوه . وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيًّا وميتاً ، وغير ذلك من الفوائد مما يظهر بالتأمل . وإنما استجاب الله له فى حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ، ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه . وفيه ماكان عليه مشركو قريش من تعظيم الحرم والأشهر الحرم .

الحديث الثانى .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (الذى قتل خبيبا هو أبو سروعة) زاد سعيد بن منصور عن سفيان « واسمه عقبة بن الحارث » ووقع عند الإسماعيلى من رواية ابن أبى عمر عن سفيان مدرجاً ، وهذا خالف فيه سفيان جماعة من أهل السير والنسب فقالوا : أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث ، حتى قال أبو أحمد العسكرى : من زعم أنهما واحد فقد وهم . وذكر ابن إسحق بإسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال « ماأنا قتلت خبيبا لأنى كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة العبدرى أخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم أخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله

٤٠٨٨ ــ **حدّثنا** أبو مَعْمر حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيز عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « بعثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم سبعينَ رجُلًا لحاجةٍ يُقالُ لهم القرّاء ، فعَرَض لهم حيّانِ من بنى سُلَيم رِعلٍ وذكوانَ عندَ بئر يقال لهابئرُ مَعونة ، فقال القومُ : والله ماإيّاكم أردنا ، إنما نحن مجتازون فى حاجة للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقتلوهم ، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عليهم شهراً فى صَلاةِ الغداة ، وذلكَ بدأُ القُنوت ، وماكنّا نَقنتُ » . قال عبد العزيز : وسأَل رجلٌ أنساً عن القنوت : أبعدَ الركوع ، أو عند فراغٍ من القراءةِ ؟ قال : لا . بل فراغ من القراءة .

٤٠٨٩ ــ **حدّثنا** مسلمٌ حدَّثنا هشامٌ حدَّثنا قَتادةُ عن أنسٍ قال « قَنتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شهراً بعدَ الركوع يدعو على أحياءٍ من العرب » .

٤٠٩٠ ــ **حدّثنى** عبدُ الأعلىٰ بنُ حماد حدَّثَنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثَنا سعيدٌ عن قتادةَ عن أنسِ بن مالك رضىَ الله عنه « أنَّ رِعلًا وذكوان وعُصَيَّةَ وبنى لحيانَ استمدوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على عدوّ ، فأمدَّهم بسبعينَ من الأنصار كنّا نسميهمُ القراءَ فى زمانهم ، كانوا يحتطِبونَ بالنهار ، ويصلون بالليل . حتىٰ كانوا ببئر مَعونةَ قَتلوهم وغَدَروا بهم فبلغَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقنتَ شهراً يدعو فى الصبح على أحياء من أحياء العرب : على رعلٍ وذَكوانَ وعُصيَّة وبنى لحيانَ . قال أنسٌ فقرأنا فيهم قرآناً ، ثمَّ إن ذلكَ رُفِعَ : بلِّغوا عنا قومَنا أنا لقينا ربَّنا فرضىَ عنا وأرضانا » . وعن قَتادةَ عن أنس بن مالكٍ حدَّثهُ « أنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قَنتَ شهراً فى صلاةِ الصبح يَدعو على أحياءٍ من أحياءِ العرب : على رعلٍ وذَكوان وعُصيَّةَ وبنى لحيان » . زادَ خَليفةُ « حدَّثنا ابن زُرَيع حدَّثنا سعيدٌ عن قَتادةَ حدثنا أنسٌ أنَّ أولئك السبعينَ منَ الأنصار قُتلوا ببئر مَعونةَ قرآنا كتابا نحوه » .

٤٠٩١ ــ **حدّثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا همّامٌ عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ قال حدَّثنى

أنسٌ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعث خالهُ ــ أخٌ لأمِّ سُلَيم ــ فى سبعينَ راكبا وكان رئيسَ المشركينَ عامرُ بن الطُّفَيل خَيَّرَ بينَ ثلاثِ خِصالٍ فقال : يكون لكَ أهلُ السهلِ ولى أهلُ المَدَر ، أو أكونَ خليفتكَ ، أو أغزوكَ بأهل غَطَفان بألفٍ وألف . فطُعِنَ عامرٌ فى بيتِ أمِّ فلانٍ فقال : غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكر ، فى بيتِ امرأةٍ من آلِ بنى فلان . ائتونى بفرسى ، فماتَ على ظَهرِ فَرَسِهِ . فانطلقَ حَرامٌ أخو أُمِّ سليم ــ وهو رجلٌ أعرج ورجل من بنى فلان قال : كونا قريباً حتى آتِيَهم ، فان آمَنونى كنتم ، وإن قَتَلونى أتيتم أصحابَكم . فقال : أتُؤَمِّنونى أُبلِّغْ رسالةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فجعل يُحدِّثهم ، وأومَئوا إلى رجل فأتاهُ من خلفهِ فطعَنَه ، قال همامٌ أحسبهُ حتىٰ أنفذَهُ بالرُّمح ، قال : الله أكبرُ ، فُزتُ وربِّ الكعبة ، فلُحِقَ الرجل فقُتلوا كلُّهم غير الأعرج كان فى رأسِ جبل ، فأنزَلَ الله علينا ثمَّ كان من المنسوخ « إنا قد لَقِينا ربَّنا ، فرضى عنّا وأرضانا » فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليهم ثلاثينَ صباحا ، على رِعل وذكوانَ وبنى لحيانَ وعُصيَّةَ الذين عصَوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٤٠٩٢ ــ حدّثنى حِبّانُ أخبرنا عبدُ الله أخبرنَا مَعمرٌ قال حدَّثنى ثُمامة بن عبدِ الله بن أنسٍ أنهُ سمعَ أنسَ ابن مالك رضى الله عنه يقول « لما طُعِنَ حَرامُ بن ملحانَ ــ وكان خالهُ ــ يومَ بئر مَعونةَ ، قال بالدَّم هكذا ، فنضَحهُ على وجههِ ورأسهِ ثمَّ قال : فُزتُ وربِّ الكعبة ».

الحديث الثالث ، وهو أول حديث بئر معونة وجميعها عن أنس .

قوله (بعث النبى صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة) فسر قتادة الحاجة كما سيأتى قريباً بقوله « ان رعلا وغيرهم استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار » وقد تقدم فى الجهاد من وجه اخر عن سعيد عن قتادة بلفظ « أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا واستمدوا على قومهم » وفى هذا رد على من قال رواية قتادة وهم ، وأنهم لم يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما الذى استمدهم عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . ولامانع أن يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظاهر ويكون قصدهم الغدر بهم ، ويحتمل أن يكون الذين استمدوا غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل وإن كان الكل من بنى سليم ، وفى رواية عاصم آخر الباب عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أقواما إلى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد » ويحتمل أنه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو ، وإنما هو للدعاء إلى الإسلام . وقد أوضح ذلك ابن إسحاق قال « حدثنى أبى عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قال : قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال : يامحمد ، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك وأنا جار لهم ، فبعث المنذر بن عمرو فى أربعين رجلا منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين » وكذلك أخرج هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم نحوه ، لكن لم يسم المذكورين . ووصله الطبرى من وجه آخر عن ابن

شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ، ووصلها أيضا ابن عائذ من حديث ابن عباس لكن بسند ضعيف ، وهى عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مختصراً ولم يسم أبا براء ، بل قال « إن ناساً » ويمكن الجمع بينه وبين الذى فى الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعاً . ووهم من قال كانوا ثلاثين فقط . وذكر المصنف فى مرسل عروة أن عامر بن الطفيل أسر عمرو بن أمية يوم بئر معونة وهو شاهد لمرسل ابن إسحق .

قوله (**يقال لهم القراء**) قد بين قتادة فى روايته أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل . وفى رواية ثابت « ويشترون به الطعام لأهل الصُّفَّة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون » .

قوله (**فعرض لهم حيان**) بالمهملة والتحتانية تثنية حى أى جماعة من بنى سليم .

قوله فى رواية قتادة (**أن رعلا وذكوان وعصية وبنى لحيان**) ذكر بنى لحيان فى هذه القصة وهم ، وإنما كان بنو لحيان فى قصة خبيب فى غزوة الرجيع التى قبل هذه .

قوله فى رواية إسحق بن أبى طلحة (**عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخا أم سليم فى سبعين راكبا**) قد سماه فى هذه الرواية حراما ، وكذا فى رواية ثمامة عن أنس التى بعدها ، والضمير فى خاله لأنس ، وقد قال فى الرواية الأخرى الآتية عن ثمامة عن أنس « لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله » وعجب تجويز الكرمانى أن الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم قال : وحرام خاله من الرضاعة ويجوز أن يكون من جهة النسب ، كذا قاله .

قوله (**قال أنس فقرأنا فيهم قرآنا ، ثم إن ذلك**) أى القرآن (**رفع**) أى نسخت تلاوته . وفى الرواية المتقدمة « ثم رفع بعد ذلك » ورواه أحمد عن غندر عن شعبة بلفظ « ثم نسخ ذلك ».

قوله (**زاد خليفة**) هو ابن خياط وهو أحد شيوخ البخارى .

قوله (**قرآنا كتابا نحوه**) أى نحو رواية عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع .

قوله فى رواية إسحق (**وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل**) أى ابن مالك بن جعفر بن كلاب ، وهو ابن أخى أبى براء عامر بن مالك .

قوله (**خير**) بفتح أوله وحذف المفعول أى خير النبى صلى الله عليه وسلم ، وبينه البيهقى فى « الدلائل » من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن إسماعيل شيخ البخارى فيه ولفظه « وكان أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أخيرك بين ثلاث خصال » فذكر الحديث ووقع فى بعض النسخ « خير » بضم أوله ، وخطأها ابن قرقول .

قوله (**بألف وألف**) فى رواية عثمان بن سعيد بألف أشقر وألف شقراء .

قوله (**غدة كغدة البكر**) يجوز فيه الرفع بتقدير أصابتنى غدة أو غدة بى ، ويجوز النصب على المصدر أى أغده غدة مثل بعيره ، والغدة بضم المعجمة من أمراض الإبل وهو طاعونها .

قوله (فى بيت امرأة من آل بنى فلان) بينها الطبرانى من حديث سهل بن سعد فقال « امرأة من آل سلول » وبين فيه قدوم عامر بن الطفيل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنه قال فيه « لأغزونك بألف أشقر وألف شقراء » وأن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل أصحاب بئر معونة بعد أن رجع عامر ، وأنه غدر بهم وأخفر ذمة عمه أبى براء وأن النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه فقال « اللهم اكفنى عامراً » قال فجاء إلى بيت امرأة من بنى سلول . قلت : سلول امرأة ، وهى بنت ذهل بن شيبان ، وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه اليها .

قوله (فانطلق حرام أخوأم سليم وهو رجل أعرج) كذا هنا على أنها صفة حرام . وليس كذلك بل الأعرج غيره ، وقد وقع فى رواية عثمان بن سعيد « فانطلق حرام ورجلان معه رجل أعرج ورجل من بنى فلان » فالذى يظهر أن الواو فى قوله « وهو » قدمت سهوا من الكاتب ، والصواب تأخيرها ، وصواب الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ، فأما الأعرج فاسمه كعب بن زيد ، وهو من بنى دينار بن النجار ، وأما الآخر فاسمه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح الخزرجى سماهما ابن هشام فى زيادات السيرة . ووقع فى بعض النسخ « هو ورجل أعرج » وهو الصواب .

قوله (فإن آمنونى كنتم) وقع هنا بطريق الاكتفاء ، ووقع فى رواية عثمان بن سعيد المذكور « فان آمنونى كنتم كذا » ولعل لفظة كذا من الراوى كأنه كتبها على قوله كنتم أى كذا وقع بطريق الاكتفاء ، ولأبى نعيم فى « المستخرج » من طريق عبيد الله بن زيد المقرى عن همام « فإن آمنونى كنتم قريباً منى » فهذه رواية مفسرة .

قوله (فجعل يحدثهم) فى رواية الطبرى من طريق عكرمة عن عمار عن إسحق بن أبى طلحة فى هذه القصة « فخرج حرام فقال : يا أهل بئر معونة إنى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، فآمنوا بالله ورسوله ، فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر .

قوله (فأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه) لم أعرف اسم الرجل الذى طعنه ، ووقع فى السيرة لابن إسحق ما ظاهره أنه عامر بن الطفيل ، لأنه قال : فلما نزلوا أى الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا عليه فقتله ، لكن وقع فى الطبرانى من طريق ثابت عن أنس أن قاتل حرام بن ملحان أسلم ، وعامر بن الطفيل مات كافراً كما تقدم فى هذا الباب . وأما ما أخرجه المستغفرى فى « الصحابة » من طريق القاسم عن أبى أمامة « عن عامر بن الطفيل أنه قال : يا رسول الله زودنى بكلمات ، قال : يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام ، واستحى من الله ، وإذا أسأت فأحسن » الحديث فهو أسلمى ، ووهم المستغفرى فى كونه ساق فى ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامرى ، وقد روى البغوى فى ترجمة أبى براء عامر بن مالك العامرى من طريق عبد الله بن بريدة الأسلمى قال « حدثنى عمى عامر بن الطفيل » فذكر حديثاً فعرف أن الصحابى أسلمى ، ووافق اسمه واسم أبيه العامرى فكان ذلك سبب الوهم .

قوله (قال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة ، فلحق الرجل فقتلوا كلهم) أشكل ضبط قوله « فلحق الرجل » فى هذا السياق فقيل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذى كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره

فلحق الرجل بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير فطعن حراماً فقال : فزت ورب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم . ويحتمل أن يكون « فلحق » بضم اللام والرجل هو حرام أى لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه بمعنى أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه ، ويحتمل أن يضبط الرجل بسكون الجيم وهو صيغة جمع والمعنى أن الذى طعن حراماً لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم ، وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم ، والله أعلم .

قوله (**فقتلوا كلهم غير الأعرج كان فى رأس جبل**) فى رواية حفص بن عمر عن همام فى كتاب الجهاد « فقتلوهم إلا رجل أعرج صعد الجبل » قال همام « وآخر معه » وفى رواية الإسماعيلى من هذا الوجه « فقتلوا أصحابه غير الأعرج وكان فى رأس الجبل » .

قوله (**ثم كان من المنسوخ**) أى المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القرآن كتحريمه على الجنب وغير ذلك .

قوله فى رواية ثمامة (**وكان خاله**) أى خال أنس .

قوله (**قال بالدم هكذا**) هو من إطلاق القول على الفعل ، وقد فسره بأنه نضح الدم .

قوله (**فزت ورب الكعبة**) أى بالشهادة .

٤٠٩٣ ــ حدثنا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضىَ اللهُ عنها قالت « استأذَنَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم أبو بكرٍ فى الخروج حينَ اشتدَّ عليهِ الأذىٰ ، فقال له : أَقِمْ . فقال : يا رسول الله ، أتطمعُ أن يُؤذَنَ لك ؟ فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنى لأرجو ذلك . قالت : فانتظَرَهُ أبو بكرٍ . فأتاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم ظُهراً فناداه فقال : أخرج من عندَك . فقال أبو بكر : إنما هما ابنتاىَ . فقال : أشعرت أنه قد أُذِنَ لى فى الخروج ؟ فقال : يا رسولَ الله ، الصحبة : فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : الصحبة . قال : يا رسولَ الله عندى ناقتان قد كنتُ أعددتهما للخروج ، فأعطىٰ النبىَّ صلى الله عليه وسلم إحداهما ــ وهى الجَدْعاء ــ فركبا ، فانطلقا حتىٰ أتيا الغارَ وهو بثَوْر فتواريا فيه فكانَ عامرُ بن فُهيرةَ غلاماً لعبد الله بن الطفيلِ بن سَخبرةَ أخو عائشةَ لأمِّها ، وكانت لأبى بكر مِنحة فكان يروحُ بها ويَغدو عليهم ، ويُصبحُ فيدَّلجُ إليهما ، ثم يَسرَحُ فلا يَفطنُ به أحد منَ الرِّعاء . فلما خرَجَ خرجَ معهما يُعقبانِه حتىٰ قدِما المدينة . فقتل عامرُ بنُ فُهيرةَ يومَ بئر مَعونةَ . وعن أبى أسامةَ قال : قال هشامُ بن عروةَ فأخبرَنى أبى قال : لما قُتِلَ الذين ببئر مَعونة وأُسِرَ عمرُو بن أميَّةَ الضَّمرىّ قال له عامرُ بن الطُّفيل : مَن هذا فأشارَ إلى قتيل ، فقال له عمرُو بن أمية : هٰذا عامرُ بن فُهيرةَ فقال : لقد رأيتُه بعد ما قتل رُفِعَ إلى السماء حتىٰ إنى لأنظرُ إلى السماء بينه وبين الأرض ، ثم وُضِعَ . فأتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم خبرُهم ، فَنعاهم فقال : إن أصحابَكم قد أُصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربَّهم فقالوا : ربنا أخبِرْ عنا إخوانَنا بما رضينا عنك ورضيتَ عنا . فأخبرَهم عنهم ،

وأصيبَ فيهم يومئذ عُروة بن أسماءَ بن الصلت فسمِّىَ عروة به ، ومُنذر بن عمرٍو سمى به منذرا ».

٤٠٩٤ ــ حدّثنا محمد أخبرنا عبدُ الله أخبرنا سليمانُ التيميُّ عن أبى مِجلز عن أنسٍ رضى الله عنه قال « قنتَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعدَ الرُّكوع شهراً يدعو على رِعلٍ وذَكوانَ ويقول : عُصية عَصَت الله ورسوله ».

٤٠٩٥ ــ حدّثنا يحيىٰ بنُ بكَير حدَّثنا مالك عن إسحاقَ بن عبدِ الله بن أبى طلحة عن أنِس بن مالكٍ قال « دَعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الذين قَتلوا أصحابه ببئر مَعونةَ ثلاثينَ صباحاً حينَ يدعو على رِعل ولحيانَ وعُصية عَصَتِ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال أنس : فأنزلَ الله تعالى لنبيه فى الذين قُتِلوا أصحابِ بئر مَعونةَ قرآناً قرأناه حتىٰ نُسِخ بعدُ : بلغوا قومَنا ، فقد لَقينا ربَّنا ، فَرضىَ عنا ورضينا عنه ».

٣٠٩٦ ــ حدّثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدثَنا عبدُ الواحِدِ حدَّثنا عاصمُ الأحولُ قال سألتُ أنسَ بن مالك رضىَ الله عنه عنِ القنوتِ فى الصلاةِ فقال : نعم . فقلتُ كان قبلَ الركوع أو بعدَه ؟ قال : قبله . قلت فلانا أخبرَنى عنك أنكَ قلتَ بعدَه . قال : كَذَب ، إنما قنتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعدَ الركوع شهراً أنه كان بعثَ ناساً يقال لهمُ القرّاء ــ وهم سبعون رجلاً ــ إلى ناس منَ المشركين وبينهم وبينَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عهد قِبَلَهم ، فظهر هٰؤلاء الذين كان بينهم وبينَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عهد ، فقَنت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعدَ الرُّكوع شهراً يدعو عليهم ».

قوله (**عن عائشة قالت : استأذن النبىّ صلى الله عليه وسلم أبو بكر فى الخروج**) يعنى فى الهجرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى بطوله فى أبواب الهجرة ، وإنما ذكر منه ههنا هذه القطعة من أجل ذكر عامر بن فهيرة لينبه أنه كان من السابقين .

قوله فيه (**فكان عامر بن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة أخو عائشة**) فى رواية الكشميهنى « أخى عائشة » وهما جائزان الأولى على القطع والثانية على البدل ، وفى قوله « عبد الله بن الطفيل » نظر وكأنه مقلوب والصواب كما قال الدمياطى الطفيل بن عبد الله بن سخبرة ، وهو أزدى من بنى زهران ، وكان أبوه زوج أم رومان والدة عائشة ، فقدما فى الجاهلية مكة فحالف أبا بكر ، ومات وخلف الطفيل ، فتزوج أبو بكر امرأته أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة ، فالطفيل أخوهما من أمهما ، واشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل .

قوله (**وعن أبى أسامة**) هو معطوف على قوله « حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبوأسامة » وإنما فصله ليبين الموصول من المرسل ، وكأن هشام بن عروة حدث به عن أبيه هكذا فذكر قصة الهجرة موصولة بذكر عائشة فيه ، وقصة بئر معونة مرسلة ليس فيه ذكر عائشة . ووجه تعلقه به من جهة ذكر عامر بن فهيرة ، فإنه ذكر فى شأن الهجرة أنه كان معهم ، وفيه « فلما خرجا ــ أى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ــ خرج معهم » أى إلى المدينة ، وقوله يعقبانه بالقاف أى يركبانه عقبة ، وهو أن ينزل الراكب ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشى ، هذا الذى يقتضيه ظاهر اللفظ فى العقبة ، ويحتمل أن يكون المراد أن هذا يركبه مرة وهذا يركبه أخرى ، ولو كان كذلك لكان التعبير بيردفانه أظهر .

قوله (فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة) هذا آخر الحديث الموصول ، ثم ساق هشام بن عروة عن أبيه صفة قتل عامر بن فهيرة مرسلة ، وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في « الدلائل » سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولا به مدرجاً ، والصواب ما وقع في الصحيح .

قوله (لما قتل الذين ببئر معونة) أي القراء الذين تقدم ذكرهم (وأسر عمرو بن أمية الضمرى) قد ساق عروة ذلك في المغازى من رواية أبي الأسود عنه ، وفي روايته « وبعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدى الى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم على الطريق ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه ، إلا عمرو بن أمية فإنهم أسروه واستحيوه » وفي رواية ابن إسحق في المغازى أن عامر بن الطفيل اجتز ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه .

قوله (قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ فأشار الى قتيل) في رواية الواقدى بإسناده عن عروة « أن عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم . فطاف في القتلى فجعل يسأله عن أنسابهم » .

قوله (هذا عامر بن فهيرة) وهو مولى أبي بكر المذكور في حديث الهجرة .

قوله (لقد رأيته بعد ما قتل) في رواية عروة المذكورة « فأشار عامر بن الطفيل إلى رجل فقال : هذا طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علواً في السماء حتى ما أراه » .

قوله (ثم وضع) أي الى الأرض . وذكر الواقدى في روايته أن الملائكة وارته ولم يره المشركون ، وهذا وقع عند ابن المبارك عن يونس عن الزهرى ، وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وترهيب للكفار وتخويف ، وفي رواية عروة المذكورة « وكان الذى قتله رجل من بنى كلاب جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه قال فزت والله قال : فقلت في نفسي : ما قوله فزت ؟ فأتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال : بالجنة . قال : فأسلمت ، ودعانى الى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة » انتهى . وجبار بالجيم والموحدة مثقل معدود في الصحابة ، ووقع في ترجمة عامر بن فهيرة في « الاستيعاب » أن عامر بن الطفيل قتله ، وكأن نسبته له على سبيل التجوز لكونه كان رأس القوم .

قوله (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم) قد ظهر من حديث أنس أن الله أخبره بذلك على لسان جبريل ، وفي رواية عروة المذكورة فجاء خبرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة .

قوله (وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت) أي ابن أبي حبيب بن حارثة السلمي حليف بنى عمرو بن عوف .

قوله (فسمى عروة به) قيل المراد ابن الزبير ، كان الزبير سمى ابنه عروة لما ولد له باسم عروة بن أسماء المذكور ، وكان بين قتل عروة بن أسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاماً ، وقد يستبعد هذا بطول المدة وبأنه لا قرابة بين الزبير وعروة بن أسماء .

قوله (ومنذر بن عمرو) أي ابن حبيش بن لوذان من بنى ساعدة من الخزرج ، وكان عقبيا بدريا من أكابر

الصحابة (**سمي به منذراً**) كذا ثبت بالنصب ، والأول سمى به منذر كما تقدم تقريره فى الذى قبله ، أى أن الزبير سمى ابنه منذراً باسم المنذر بن عمرو هذا ، فيحتمل أن تكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير ، أو المراد به أبو أسيد لما فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بابن لأبى أسيد فقال : ما اسمه ؟ قالوا فلان ، قال : بل هو المنذر . قال النووى فى شرح مسلم : قالوا إنه سماه المنذر تفاؤلا باسم عم أبيه المنذر بن عمرو ، وكان استشهد ببئر معونة ، فتفاءل به ليكون خلفا منه ، وهذا مما يؤيد البحث الذى ذكرته فى عروة . ويحتمل أن يوجه النصب على مذهب الكوفيين فى إقامة الجار والمجرور فى قوله به مقام الفاعل كما قرئ ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ ومن المناسبة هنا أن عروة بن الزبير هو عروة بن أسماء بنت أبى بكر ، وكأنه لما كان عروة بن أسماء ناسب أن يسمى باسم عروة بن أسماء ، ولما سمى الزبير ابنه باسم أحد الرجلين المشهورين ناسب أن يسمى الآخر باسم الثانى .

قوله (**حدثنى محمد**) هو ابن مقاتل ، وعبد الله هو ابن المبارك .

قوله (**عن أبى مجلز**) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاى اسمه لاحق بن حميد ، وروايته هذه مختصرة لما ظهر من رواية إسحق بن أبى طلحة التى تقدمت ، وكذلك رواية مالك عن إسحق التى بعد هذه مختصرة بالنسبة الى رواية همام عن إسحق المتقدمة .

قوله (**حدثنا عبد الواحد**) هو ابن زياد .

قوله (**فإن فلاناً**) كأنه محمد بن سيرين ، وقد تقدم بيان ذلك فى أواخر كتاب الوتر .

قوله (**إلى ناس من المشركين وبينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبلهم ، فظهر هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد**) هكذا ساقه هنا ، وقوله قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة واللام أى من جهتهم ، وأورده فى آخر كتاب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ « الى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد » وليس المراد من ذلك أيضا بواضح ، وقد ساقه الاسماعيلى مبينا فأورده يوسف القاضى عن مسدد شيخ البخارى فيه ولفظه « الى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد » فظهر أن الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد غير الذين قتلوا المسلمين ، وقد بين ابن إسحق فى المغازى عن مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب أصحاب الطائفتين وأن أصحاب العهدهم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة وأن الطائفة الأخرى من بنى سليم ، وأن عامر بن الطفيل وهو ابن أخى ملاعب الأسنة أراد الغدر بأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فدعا بنى عامر الى قتالهم ، فامتنعوا وقالوا : لا نخفر ذمة أبى براء ، فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بنى سليم فأطاعوه وقتلوهم ، وذكر لحسان شعراً يعيب فيه أبا براء ويحرضه على قتال عامر بن الطفيل فيما صنع فيه ، فعمد ربيعة بن أبى براء الى عامر بن الطفيل فطعنه فأرداه ، فقال له عامر بن الطفيل : إن عشت نظرت فى أمرى ، وإن مت فدمى لعمى ، قالوا ، ومات أبو براء عقب ذلك أسفاً على ما صنع به عامر بن الطفيل ، وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم كما قدمته . ووقع فى آخر الحديث فى الدعوات « فقنت شهراً فى صلاة الفجر وقال : إن عصية

عصت الله ورسوله » وعصية بطن من بنى سليم قبيلة تنسب الى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم.

٢٩ ـــ بـاب . غزوةُ الخندقِ وهىَ الأحزاب

قال موسىٰ بن عقبةَ : كانت فى شوّال سنةَ أربع

٤٠٩٧ ـــ **حدّثنـا** يَعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا يحيىٰ بن سعيدٍ عن عُبَيدِ الله قال أخبرَنى نافعٌ عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما « أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم عَرَضه يومَ أُحُد وهو ابن أربعَ عشرةَ سنة فلم يُجزْهُ ، وعرضه يومَ الخندق وهو ابنُ خمسَ عشرة سنةَ فأجازه ».

٤٠٩٨ ـــ **حدّثنى** قُتيبةُ حدَّثَنا عبدُ العزيز عن أبى حازمٍ عن سهلِ بن سعدٍ رضىَ الله عنه قال « كنا معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق وهم يَحفِرون ونحنُ ننقلُ الترابَ على أكتادِنا ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللّهمَّ لا عَيشَ إلا عيشُ الآخرة ، فاغفِرْ للمهاجِرينَ والأنصار ».

٤٠٩٩ ـــ **حدّثنا** عبد الله بن محمد حدّثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن حميد سمعت أنسا رضى الله عنه يقول « خَرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق ، فإذا المهاجرونَ والأنصارُ يحفِرون فى غَداةٍ باردة ، فلم يكنْ لهم عبيدٌ يَعملونَ ذٰلكَ لهم ، فلما رأى مابهم منَ النَّصَبِ والجوع قال : اللّهم إن العيشَ عيشُ الآخرة ، فاغفِرْ للأنصارِ والمهاجرة . فقالوا مُجيبين له :

نحنُ الذين بايَعوا محمداً على الجهادِ ما بَقينا أبدا

٤١٠٠ ـــ **حدّثنـا** أبو مَعْمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ عن عبدِ العزيز عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « جَعلَ المهاجِرونَ والأنصارُ يَحفِرون الخندقَ حَولَ المدينة ، ويَنقلونَ التراب على متونهم وهم يقولون :

نحنُ الذين بايَعوا محمداً على الإسلام ما بَقينا أبدا

قال يقولُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم وهوَ يُجيبُهم : اللهم إنه لاخيرَ إلاّ خيرُ الآخرة ، فبارك فى الأنصار والمهاجرة . قال : يؤتَونَ بملءِ كفى من الشعير ، فيُصنَعُ لهم بإهالةٍ سَنِخةٍ توضعُ بينَ يَدَىِ القوم والقومُ جياع وهى بَشِعةٌ فى الحلقِ ولها ريح منتن ».

قوله (باب غزوة الخندق وهى الأحزاب) يعنى أن لها اسمين ، وهو كما قال ، والأحزاب جمع حزب أى طائفة ، فأما تسميتها الخندق فلأجل الخندق الذى حفر حول المدينة بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى أشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازى منهم أبو معشر قال « قال سلمان للنبى صلى الله عليه وسلم إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة ، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين ، فسارعوا الى عمله حتى فرغوا منه ، وجاء المشركون فحاصروهم ». وأما تسميتها الأحزاب فلا جتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين ، وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم ، وقد أنزل الله تعالى

فى هذه القصة صدر سورة الأحزاب ، وذكر موسى بن عقبة فى المغازى قال « خرج حيى بن أخطب بعد قتل بنى النضير الى مكة يحرض قريشاً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق يسعى فى بني غطفان ويحضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لهم نصف ثمر خيبر ، فأجابه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى إلى ذلك ، وكتبوا إلى حلفائهم من بنى أسد فأقبل إليهم طلحة بن خويلد فيمن أطاعه ، وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش فأنزلوا بمر الظهران ، فجاءهم من أجابهم من بنى سليم مدداً لهم فصاروا فى جمع عظيم ، فهم الذين سماهم الله تعالى الأحزاب » . وذكر ابن إسحق بأسانيده أن عدتهم عشرة آلاف ، قال : وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، وقيل كان المشركون أربعة آلاف والمسلمون نحو الألف ، وذكر موسى بن عقبة أن مدة الحصار كانت عشرين يوماً ، ولم يكن بينهم قتال إلا مراماة بالنبل والحجارة ، وأصيب منها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته كما سيأتى . وذكر أهل المغازى سبب رحيلهم ، وأن نعيم بن مسعود الأشجعى ألقى بينهم الفتنة فاختلفوا ، وذلك بأمر النبى صلى الله عليه وسلم له بذلك . ثم أرسل الله عليهم الريح فتفرقوا ، وكفى الله المؤمنين القتال .

قوله (قال موسى بن عقبة : كانت فى شوال سنة أربع) هكذا رويناه فى مغازيه . قلت : وتابع موسى على ذلك مالك ، وأخرجه أحمد عن موسى بن داود عنه ، وقال ابن إسحق : كانت فى شوال سنة خمس ، وبذلك جزم غيره من أهل المغازى ، ومال المصنف إلى قول موسى بن عقبة وقواه بما أخرجه أول أحاديث الباب من قول ابن عمر أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فيكون بينهما سنة واحدة ، وأحد كانت سنة ثلاث ، فيكون الخندق سنة أربع ، ولا حجة فيه إذا ثبت أنها كانت سنة خمس لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أحد كان فى أول ماطعن فى الرابعة عشر وكان فى الأحزاب قد استكمل الخمس عشرة ، وبهذا أجاب البيهقى ، ويؤيد قول ابن إسحق أن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد : موعدكم العام المقبل ببدر فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة إلى بدر ، فتأخر مجىء أبى سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ ، وقال لقومه إنما يصلح الغزو فى سنة الخصب ، فرجعوا بعد أن وصلوا إلى عسفان أو دونها ، ذكر ذلك ابن إسحق وغيره من أهل المغازى . وقد بين البيهقى سبب هذا الاختلاف ، وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذى وقع بعد الهجرة ويلغون الأشهر التى قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان فى تاريخه فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت فى السنة الأولى ، وأن غزوة أحد كانت فى الثانية ، وأن الخندق كانت فى الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة ، وعلى ذلك تكون بدر فى الثانية وأحد فى الثالثة والخندق فى الخامسة وهو المعتمد . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة عشر حديثاً :

الحديث الأول حديث ابن عمر .

قوله (عرضه يوم أحد) عرض الجيش اختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر فى هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك .

قوله (وهو ابن أربع عشرة سنة) فى رواية مسلم « عرضنى يوم أحد فى القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة »

وقد تقدم مع شرحه ومباحثه فى كتاب الشهادات بما يغنى عن إعادته وقوله « فأجازه » أى أمضاه وأذن له فى القتال ، وقال الكرمانى : أجازه من الإجازة وهى الأنفال أى أسهم له ، قلت : والأول أولى ، ويرد الثانى هنا أنه لم يكن فى غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل . وفى حديث أبى واقد الليثى « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق ، فأجاز من أجاز ورد من رد الى الذرارى » فهذا يوضح أن المراد بالإجازة الإمضاء للقتال ، لأن ذلك كان فى مبدا الأمر قبل حصول الغنيمة أن لو حصلت غنيمة والله أعلم .

الحديث الثانى حديث سهل بن سعد .

قوله (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق وهم يحفرون) قد تقدم ذكر السبب فى حفر الخندق فى مغازى ابن عقبة ، ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم جمعهم أخذ فى حفر الخندق حول المدينة ووضع يده فى العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو ، وكذا ذكر ابن إسحق نحوه ، وعند موسى أنهم أقاموا فى عمله قريباً من عشرين ليلة ، وعند الواقدى أربعاً وعشرين ، وفى الروضة للنووى خمسة عشر يوماً ، وفى الهدى لابن القيم أقاموا شهراً .

قوله (ونحن ننقل التراب على أكتادنا) بالمثناة جمع كتد بفتح أوله وكسر المثناة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، وقد تقدم فى الجهاد من حديث أنس بلفظ « على متونهم » والمتن مكتنف الصلب بين اللحم والعصب ، ووهم ابن التين فعزا هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد . ووقع فى بعض النسخ « على أكبادنا » بالموحدة وهو موجه على أن يكون المراد به ما يلى الكبد من الجنب .

قوله (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) قال ابن بطال : هو قول ابن رواحة ، يعنى تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن من لفظه لم يكن لذلك النبى صلى الله عليه وسلم شاعراً ، قال : وانما يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك ، كذا قال وعلم السبب والوتد إلى آخره إنما تلقوه من العروض التى اخترع ترتيبها الخليل بن أحمد ، وقد كان شعر الجاهليه والمخضرمين والطبقة الأولى والثانية من شعراء الإسلام قبل أن يصنفه الخليل كما قال أبو العتاهية أنا أقدم من العروض ، يعنى أنه نظم الشعر قبل وضعه . وقال أبو عبد الله بن الحجاج الكاتب :

قد كان شعر الورى قديماً ... من قبل أن يخلق الخليل

وقال الداودى فيما نقله ابن التين : إنما قال ابن رواحة « لاهم إن العيش » بلا ألف ولام ، فأورده بعض الرواة على المعنى ، كذا قال : وحمله على ذلك ظنه أنه يصير بالألف واللام غير موزون ، وليس كذلك بل يكون دخله الخزم ومن صوره زيادة شىء من حروف المعانى فى أول الجزء .

قوله (فاغفر للمهاجرين والأنصار) فى حديث أنس بعده « فاغفر للأنصار والمهاجرة » وكلاهما غير موزون ، ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ، ولعل أصله فاغفر للأنصار والمهاجرة بتسهيل لام الانصاروباللام فى المهاجرة ، وفى الرواية الأخرى « فبارك » بدل فاغفر .

الحديث الثالث حديث أنس ، أورده من وجهين فى الثانى زيادة .

قوله (ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك) أى أنهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم إلى ذلك لا لمجرد الرغبة فى الأجر .

قوله (فلما رأى مابهم من النصب والجوع) فيه بيان لسبب قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إن العيش عيش الآخرة » وعند الحارث بن أبى أسامة من مرسل طاوس زيادة فى هذا الرجز :

والعن عضلا والقارة هم كلفونا ننقل الحجارة

والأول غير موزون أيضاً ولعله كان والعن إلهى عضلا والقارة ، وفى الطريق الثانية لأنس أنه قال ذلك جواباً لقولهم نحن الذين بايعوا محمداً الخ ، ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لأنه يحمل على أنه كان يقول إذا قالوا ويقولون إذا قال ، وفيه أن فى إنشاد الشعر تنشيطاً فى العمل ، وبذلك جرت عادتهم فى الحرب ، وأكثر مايستعملون فى ذلك الرجز .

قوله (نحن الذين بايعوا) هو صفة الذين لا صفة نحن .

قوله (على الجهاد مابقينا أبدا) فى رواية عبد العزيز على الإسلام بدل الجهاد والأول أثبت .

(تنبيه) : تقدم طريق عبد العزيز سندا ومتنا فى أوائل الجهاد سوى قوله « قال يؤتون الخ » وسيأتى بعد أحاديث من حديث البراء أنه كان يقول « اللهم لولا أنت ما اهتدينا » .

قوله (قال يؤتون) قائل ذلك أنس بن مالك ، وهو موصول بالإسناد المذكور إليه .

قوله (بملء كفى) روى بالإفراد والتثنية (فيصنع لهم الشعير) أى يطبخ ، وقوله « بإهالة » بكسر الهمزة وتخفيف الهاء : الدهن الذى يؤتدم به سواء كان زيتاً أو سمناً أو شحماً ، وأغرب الداودى فقال : الإهالة وعاء من جلد فيه سمن ، وقوله « سنخة » أى تغير طعمها ولونها من قدمها ، ولهذا وصفها بكونها بشعة ، وقوله بشعة بموحدة ومعجمة وعين مهملة ، وقيل بنون وغين معجمة ، والنشغ الغشى أى أنهم كان يحصل لهم عند ازدرادها شبيه بالغشى ، والأول أصوب وقوله « فى الحلق » هو بالحاء المهملة .

قوله (ولها ريح منتن) يدل على أنها عتيقة جدا حتى عفنت وأنتنت ، وفى رواية الإسماعيلى « ولها ريح منكر » قال ابن التين : الصواب ريح منتنة لأن الريح مؤنثة قال : إلا أنه يجوز فى المؤنث غير الحقيقى أن يعبر عنه بالمذكر . ومنتن بضم الميم ويجوز كسرها .

٤١٠١ ـ حدّثنا خَلاّدُ بن يحيى حدَّثَنا عبدُ الواحِد بنُ أيمنَ عن أبيهِ قال « أتيتُ جابراً رضىَ الله عنه فقال : إنّا يومَ الخَندقِ نحفرُ فعرضَتْ كيدة شديدة ، فجاءوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : هٰذه كديةٌ عرضَت فى الخندق فقال : أنا نازل . ثم قام وبطنُه مَعصوب بحجَر ، ولبِثنا ثلاثةَ أيامٍ لانذوقُ ذواقاً ، فأخذَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم المِعْوَل فضرب فى الكدية ، فعاد كثيباً أهْيلَ أو أهْيَم . فقلت : يارسولَ الله ائذن لى إلى البيت . فقلتُ لامرأتى : رأيتُ بالنبى صلى الله عليه وسلم شيئاً ما كان فى ذلك صبر ، فعندَك شىء ؟ فقالت : عندى شعير وعَناق . فذبحتُ العَناقَ ، وطحنَتِ الشعيرَ » حتىٰ جَعلنا اللحمَ بالبُرمةِ . ثمّ جئتُ النبىَّ صلى الله

عليه وسلم والعجينُ قد انكسرَ ، والبرمة بينَ الأثافيِّ قد كادَت أن تَنضَجَ ، فقلتُ : طُعيِّم لى ، فقم أنتَ يا رسولَ الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو ؟ فذكرت له ، فقال : كثير طيِّب . قال : قل لها لاتَنزع البرمَة ولا الخُبزَ من التنور حتىٰ آتى : فقال : قوموا . فقام المهاجرونَ والأنصارَ . فلما دخلَ على امرأته قال : ويحَكِ ، جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالمهاجرينَ والأنصارِ ومَن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم . فقال : ادخلوا ولا تَضاغَطوا . فجعلَ يَكسِرُ الخبزَ ويَجعلُ عليه اللحمَ ، ويُخمرُ البرمةَ والتنُّورَ إذا أخذ منه ، ويُقرِّبُ إلى أصحابِه ثم يَنزع ، فلم يَزلْ يَكسِرُ الخبز ويغرف حتىٰ شَبعوا وبقيَ بقيةٌ ، قال : كلى هٰذا وأهِدى ، فانَّ الناسَ أصابَتْهم مَجاعة » .

٤١٠٢ ــ **حدّثنى** عمرُو بن عليٍّ حدَّثنا أبو عاصم أخبرَنا حنظلةُ بن أبى سفيانَ أخبرنا سعيدُ بن مِيناءَ قال سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضىَ الله عنهما قال « لما حُفِرَ الخندقُ رأيت بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم خَمَصاً شديداً ، فانكفَيتُ إلى امرأتى فقلتُ : هل عندكِ شيء ؟ فإنى رأيت برسولِ الله صلى الله عليه وسلم خَمصاً شديداً . فأخرجَتْ إليَّ جِرابا فيه صاعٌ من شَعير ، ولنا بُهيمةٌ داجن فذبحتُها ، وطحنتِ الشعيرَ ، ففرَغتْ إلى فَراغى ، وقطعتُها فى بُرمَتها . ثم وليتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : لا تفضحنى برسولِ الله صلى الله عليه وسلم وبمن معهُ . فجئتُهُ فسارَرْتُهُ فقلت : يارسول الله ذبحنا بُهيْمةً لنا وَطحنّا صاعاً من شَعير كان عندَنا ، فتعالَ أنت ونفر معك ، فصاحَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : يا أهلَ الخندقِ ، إن جابراً قد صنع سُوراً ، فحيَّ هلا بكم فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لاتُنْزِلُنَّ برمتكم ، ولا تخبزُنَّ عجينكم حتىٰ أجيء فجئتُ وجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، يَقدُمُ الناسَ ، حتى جئتُ امرأتى فقالت : بكَ وبك . فقلت : قد فعلتُ الذى قلتِ . فأخرجت له عجيناً ، فبصقَ فيه وبارك ، ثم عمدَ إلى بُرمَتنا فبصق وبارك . ثم قال : ادعُ خابزةً فلتخبزْ معى . واقدَحى من برمتكم ولاتنزلوها ، وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتىٰ تركوهُ وانحرفوا ، وإن برمَتَنا لتغطُّ كما هى ، وإن عَجينَنا لَيُخبزُ كما هو ».

الحديث الرابع :

قوله (**عن أبيه**) فى رواية يونس بن بكير فى زيادات المغازى « عن عبد الواحد بن أيمن المخزومى » .

قوله (**أتيت جابراً فقال إنا يوم الخندق**) فى رواية الإسماعيلى من طريق المحاربى عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه « قال قلت لجابر بن عبد الله حدثنى بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرويه عنك فقال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق » .

قوله (**فعرضت كيدة**) كذا لأبى ذر بفتح الكاف وسكون التحتانية ، قيل هى القطعة الشديدة الصلبة من الأرض ، وقال عياض كأن المراد أنها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن الكيد ــ وهى الجبلة ــ أعجزهم فلجئوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية أحمد عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمن « وههنا كدية من الجبل » وفى رواية الإسماعيلى « فعرضت كدية » وهى بضم الكاف وتقديم الدال على التحتانية ، وهى القطعة الصلبة

الصماء . ووقع فى رواية الأصيلى عن الجرجانى « كندة » بنون ، وعند ابن السكن « كتدة » بمثناة من فوق قال عياض : لا أعرف لهما معنى ، وفى رواية الإسماعيلى « فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذه كدية قد عرضت فى الخندق » وزاد فى روايته « فقال : رشوها بالماء فرشوها » .

قوله (**أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر**) زاد يونس « من الجوع » وفى رواية أحمد « أصابهم جهد شديد حتى ربط النبى صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع » وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر ، وقال الكرمانى : لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، ولأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شىء مما فى البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل .

قوله (**ولبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا**) هى جملة معترضة أوردها لبيان السبب فى ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه ، وزاد الاسماعيلى « لانطعم شيئا أولا نقدر عليه » .

قوله (**فأخذ المعول**) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أى المسحاة ، وفى رواية أحمد « فأخذ المعول أو المسحاة » بالشك .

قوله (**فضرب**) فى رواية الإسماعيلى « ثم سمى ثلاثا ثم ضرب » وعند الحارث بن أبى أسامة من طريق سليمان التيمى عن أبى عثمان قال « ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فى الخندق ثم قال :

بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا فحبذا ربا وحب دينا »

قوله (**فعاد كثيبا**) أى رملا .

قوله (**هيل أو أهيم**) شك من الراوى ، فى رواية الإسماعيلى « أهيل » بغير شك ، وكذا عند يونس ، وفى رواية أحمد « كثيباً يهال » والمعنى أنه صار رملا يسيل ولا يتماسك ، قال الله تعالى ﴿ وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ أى رملا سائلا ، وأما « أهيم » فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وفسرها بأنها تكسرت ، والمعروف بالتحتانية وهى بمعنى أهيل ، وقد قال فى قوله تعالى ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ المراد الرمال التى لايرويها الماء ، وقد تقدم الخلاف فى تفسيرها فى كتاب البيوع . ووقع عند أحمد والنسائى فى هذه القصة زيادة بإسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال « لما كان حين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا فى بعض الخندق صخرة لا نأخذ فيها المعاول ، فاشتكينا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء فأخذ المعول فقال : بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إنى لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إنى لأبصر قصر المدائن أبيض . ثم ضرب الثالثة وقال : بسم الله ، فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هذا الساعة » وللطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو نحوه ، وأخرجه البيهقى مطولا من طريق كثير بن عبد الرحمن بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وفى أوله « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة أناس عشرة أذرع — وفيه — فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت

معاويلنا فأردنا أن نعدل عنها فقلنا : حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلنا إليه سلمان ـــ وفيه ـــ فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها برقة فكبر وكبر المسلمون ـــ وفيه ـــ رأيناك تكبر فكبرنا بتكبيرك فقال : إن البرقة الأولى أضاءت لها قصور الشام ، فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليهم ـــ وفى آخره ـــ ففرح المسلمون واستبشروا » وأخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه .

قوله (**فقلت يا رسول الله ائذن لى الى البيت**) زاد أبو نعيم فى « المستخرج » فأذن لى ، وفى المسند من زيادات عبد الله بن أحمد من حديث ابن عباس « احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم قال : هل دللتم على رجل يطعمنا أكلة ؟ قال رجل : نعم ، قال : أما لا فتقدم » الحديث ، وكأنه جابر ، ويؤخذ من هذه النكتة فى قوله « ائذن لى يا رسول الله » .

قوله (**فقلت لامرأتى**) اسمها سهيلة بنت مسعود الأنصارية .

قوله (**عندى شعير**) بين يونس بن بكير فى روايته أنه صاع .

قوله (**وعناق**) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الأنثى من المعز ، وفى رواية سعيد بن ميناء التى تلو هذه « فأخرجت الى جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن » أى سمينة ، والداجن التى تترك فى البيت ولا تفلت للمرعى ، ومن شأنها أن تسمن . وفى رواية أحمد من طريق سعيد بن ميناء « سمينة » .

قوله (**فذبحت**) بسكون المهملة وضم التاء ، وقوله (**طحنت**) بفتح المهملة وفتح النون ، فالذى ذبح هو جابر ، وامرأته التى طحنت . وفى رواية سعيد عند أحمد « فأمرت امرأتى فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزاً » .

قوله (**والعجين قد انكسر**) أى لان ورطب وتمكن منه الخمير .

قوله (**والبرمة بين الأثافى**) بمثلثة وفاء أى الحجارة التى توضع عليها القدر وهى ثلاثة .

قوله (**حتى جعلنا**) فى رواية الكشميهنى « حتى جعلت » .

قوله (**فى البرمة**) بضم الموحدة وسكون الراء .

قوله (**طعيم**) بتشديد التحتانية على طريقة المبالغة فى تحقيره ، قالوا : من تمام المعروف تعجيله وتحقيره ، قال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط .

قوله (**فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان**) فى رواية يونس « ورجلان » بالجزم ، وفى رواية سعيد بعد هذه « فقم أنت ونفر معك » وفى رواية أحمد « وكنت أريد أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده » .

قوله (**فقال : قوموا ، فقام المهاجرون**) فى رواية يونس « فقال للمسلمين جميعا قوموا » وهى أوضح ، فان الأحاديث تدل على أنه لم يخص المهاجرين بذلك ، فكأن المراد فقام المهاجرون ومن معهم ، وخصهم بالذكر لشرفهم ، وفى بقية الحديث ما يؤيد هذا فإنه قال « فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالمهاجرين والأنصار ».

قوله (قالت هل سألك ، قال نعم . فقال : ادخلوا) فى هذا السياق اختصار ، وبيانه فى رواية يونس « قال فلقيت من الحياء مالا يعلمه الا الله عز وجل وقلت : جاء الخلق على صاع من شعير وعناق ، فدخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق أجمعين ، فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ فقلت : نعم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، ونحن قد أخبرناه بما عندفكشفت عنى غمًّا شديداً » وفى الرواية التى تلى هذه « فجئت امرأتى فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذى قلت » . وكان قد ذكر فى أوله أنها « قالت له لا تفضحنى برسول الله وبمن معه ، فجئت فساررته » ويجمع بينهما بأنها أوصته أولا بأن يعلمه بالصورة ، فلما قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته ، فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق العادة ، ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها . وقد وقع لها مع جابر فى قصة التمر « أن جابرا أوصاها لما زارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تكلمه ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف نادته . يا رسول الله صلى علىَّ وعلى زوجى ، فقال : صلى الله عليك وعلى زوجك ، فعاتبها جابر ، فقالت له : أكنت تظن أن الله يورد رسوله بيتى ثم يخرج ولا أسأله الدعاء » أخرجه أحمد بإسناد حسن فى حديث طويل ، ووقع فى رواية أبى الزبير عن جابر فى نحو هذه القصة أنها قالت لجابر « فارجع اليه فبين له ، فأتيته فقلت : يا رسول الله ، إنما هى عناق وصاع من شعير ، قال : فارجع فلا تحركن شيئا من التنور ولا من القدر حتى آتيها ، واستعر صحافا .

قوله (ولا تضاغطوا) بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة مشالة ، أى لا تزدحموا ، وفى الرواية التى بعدها « فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك » .

قوله (ويخمر البرمة) أى يغطيها .

قوله (ثم ينزع) أى يأخذ اللحم من البرمة ، وفى رواية سعيد التى تلو هذه « فقال ادع خابزة فلتخبز معك » أى تساعدك ، وقوله « واقداحى من برمتكم » أى اغرفى ، والمقدحة المغرفة ، وفى رواية أبى الزبير عن جابر « وأقعدهم عشرة عشرة فأكلوا » .

قوله (وبقى بقية) فى رواية سعيد « فأقسم بالله لأكلوا ــ أى لقد أكلوا ــ حتى تركوه وانحرفوا » بالحاء المهملة والفاء أى رجعوا ، وفى رواية يونس بن بكير « فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا أجمعون ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا .

قوله (كلى هذا وأهدى) بهمزة قطع فعل أمر للمرأة من الهدية ، ثم بين سبب ذلك بقوله « فإن الناس أصابتهم مجاعة » وفى رواية يونس « كلى وأهدى ، فلم نزل نأكل ونهدى يومنا أجمع » وفى رواية أبى الزبير عن جابر « فأكلنا نحن وأهدينا لجيراننا ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك» وقد تقدم فى علامات النبوة حديث أنس فى تكثير الطعام القليل أيضا فى قصة أخرى بما يغنى عن الإعادة .

الحديث الخامس حديث جابر أيضاً .

قوله (**أبو عاصم**) هو الضحاك بن مخلد شيخ البخارى ، وقد روى عنه هنا بواسطة ، وهو من كبار شيوخه ، فكأن هذا فاته سماعه منه كغيره من الأحاديث التى يدخل بينه وبينه فيها واسطة .

قوله (**خمصا**) بمعجمة وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم وهو خموص البطن .

قوله (**فانكفيت**) بفاء مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة أى انقلبت ، وأصله انكفأت بهمزة وكأنه سهلها .

قوله (**ان جابرا قد صنع سورا**) بضم المهملة وسكون الواو بغير همز ، هو هنا الصنيع بالحبشية وقيل العرس بالفارسية ، ويطلق أيضاً على البناء الذى يحيط بالمدينة ، وأما الذى بالهمز فهو البقية .

قوله (**فحيهلا بكم**) هى كلمة استدعاء فيها حث ، أى هلموا مسرعين . ووقع فى رواية القابسى « أهلا بكم » بزيادة ألف والصواب حذفها .

قوله (**وهم ألف**) أى الذين أكلوا ، وفى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » فأخبرنى أنهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة ، وفى رواية عبد الواحد بن أيمن عند الإسماعيلى « كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة » وفى رواية أبى الزبير « كانوا ثلاثمائة » والحكم للزائد لمزيد علمه لأن القصة متحدة .

قوله (**وانحرفوا**) أى مالوا عن الطعام .

قوله (**لتغط**) بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أن تغلى وتفور .

٤١٠٣ ـ حدّثنى عثمانُ بن أبى شَيبة حدَّثنا عَبدةُ عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضى الله عنها « ﴿ إذ جاءُوكم مِن فوقِكم ومن أسفلَ منكم وإذ زاغَتِ الأبصارُ وبَلغتِ القلوبُ الحناجِرَ ﴾ قالت : كان ذاك يومَ الخندق » .

٤١٠٤ ـ حدّثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا شعبةُ عن أبى إسحاقَ عن البراءِ رضىَ الله عنه قال « كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يَنقُلُ التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنَهُ ــ أو اغبرَّ بطنُه ــ يقول :

والله لولا الله ما اهتدَينا ولا تَصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزلنْ سكينةً علينا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَينا
إن الأُلَى قد بَغَوا علينا إذا أرادوا فِتنةً أَبَينا

ويرفع بها صوته : أَبَينا ، أبينا

٤١٠٥ ـ حدّثنا مسدَّدٌ حدّثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال : حدثنى الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « نُصِرْت بالصَّبا ، وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور » .

٤١٠٦ ـ حدّثنى أحمدُ بن عثمانَ حدَّثنا شُرَيحُ بن مَسلمةَ قال حدَّثنى إبراهيمُ بن يوسفَ قال حدَّثنى أبى عن أبى إسحاق قال سمعتُ البراء يُحدِّثُ قال « لما كان يومُ الأحزابِ وخندقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،

رأيته ينقل مِن تراب الخندق حتى وارى عنى الترابُ جِلدةَ بطنهِ ــ وكان كثيرَ الشعر ــ فسمعتهُ يَرتجِزُ بكلماتِ ابن روَاحةَ وهو ينقلُ منَ الترابِ يقول :

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدَّقنـا ولا صلينـا
فأنزلـنْ سكينـةً علينـا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقَينا
إنَّ الأُلى قد بَغَوا علينا وإن أرادوا فتنةً أَبَينـا

قال : ثمَّ يمدُّ صوتهُ بآخرها » .

٤١٠٧ ــ **حدّثنى** عبدة بن عبدِ الله حدثَنا عبدُ الصمدِ عن عبد الرحمن ــ هو ابن عبدِ الله بن دِينار ــ عن أبيهِ أنَّ ابنَ عمرَ رضىَ الله عنهما قال « أوَّلُ يوم شهدتهُ يوم الخندق » .

الحديث السادس .

قوله (عن عائشة رضى الله عنها ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾ قالت : كان ذلك يوم الخندق) هكذا وقع مختصراً ، وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ إذ جاءكم من فوقكم ﴾ قال : عيينة بن حصن . ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ : أبو سفيان بن حرب . وبين ابن إسحق فى المغازى صفة نزولهم قال : نزلت قريش بمجتمع السيول فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وتهامة ، ونزل عيينة فى غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أحد بباب نعمان ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع فى ثلاثة آلاف ، والخندق بينه وبين القوم ، وجعل النساء والذرارى فى الآطام ، قال : وتوجه حيى بن أخطب إلى بنى قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سيأتى بيانه فى الباب الآتى ، وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء ، فأراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا ، فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا كنا نحن وهم على الشرك لايطمعون منا فى شىء من ذلك ، فكيف نفعله بعد أن أكرمنا الله عز وجل بالإسلام وأعزنا بك ؟ نعطيهم أموالنا ، مالنا بهذا من حاجة ، ولا نعطيهم إلا السيف .فاشتد بالمسلمين الحصار ، حتى تكلم معتب بن قشير وأوس بن قيظى وغيرهما من المنافقين بالنفاق ، وأنزل الله تعالى ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسولهُ إلا غروراً ﴾ الآيات . قال : وكان الذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان ، قال ابن إسحق فى روايته : ولم يقع بينهم حرب إلامراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامرى اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه على فقتله ، وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى فبارزه الزبير فقتله ، ويقال قتله على ، ورجعت بقية الخيول منهزمة . وروى البيهقى فى « الدلائل » من طريق زيد بن أسلم « أن رجلا قال لحذيفة : أدركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندركه ، فقال : يابن أخى ، والله لاتدرى لو أدركته كيف تكون ، لقد رأيتنا ليلةَ الخندق فى ليلة باردة مطيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة ، فوالله ماقام أحد ، فقال لنا الثانية : جعله الله رفيقى فلم يقم أحد . فقال أبو بكر : ابعث حذيفة ،

فقال : اذهب ، فقلت أخشى أن أؤسر ، قال : إنك لن تؤسر ، فذكر أنه انطلق : وأنهم تجادلوا ، وبعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته » ومن طريق عمرو بن سريع بن حذيفة نحوه وفيه « أن علقمة بن علاثة صار يقول : ياآل عامر ، إن الريح قاتلتى وتحملت قريش وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم» وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن أخى حذيفة عن أبى حذيفة قال « لقد رأيتنا ليلة الأحزاب وأبو سفيان ومن معه من فوقنا ، وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة ولا ريحاً منها ، فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون : إن بيوتنا عورة ، فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا جاث على ركبتى ولم يبق معه إلا ثلاثمائة فقال : اذهب فأتنى بخبر القوم ، قال : فدعا لى فأذهب الله عنى القر والفزع ، فدخلت عسكرهم فإذا الريح فيه لاتجاوزه شبرا ، فلما رجعت رأيت فوارس فى طريقى فقالوا : أخبر صاحبك أن الله عز وجل كفاه القوم » وأصل هذا الحديث عند مسلم باختصار ، وسيأتى فى الحديث الذى يليه شىء يتعلق بحديث عائشة .

الحديث السابع ذكر فيه حديث البراء من وجهين .

قوله (عن البراء) سيأتى بعد حديث ابن عباس الطريق الأخرى لحديث البراء ، وفيه تصريح أبى إسحق بسماعه له من البراء .

قوله (حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه) كذا وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما ، فأما التى بالموحدة فواضح من الغبار ، وأما التى بالميم فقال الخطابى : إن كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ، ومنه غمار الناس وهو جمعهم إذا تكاثف ودخل بعضهم فى بعض ، قال ، وروى اعفر بمهملة وفاء ، والعفر بالتحريك التراب ، وقال عياض : وقع للأكثر بمهملة وفاء ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها ، وعند النسفى « حتى غبر بطنه أو اغبر » بمعجمة فيهما وموحدة ، ولأبى ذر وأبى زيد « حتى أغمر » قال ولا وجه لها إلا أن يكون بمعنى ستركما فى الرواية الأخرى « حتى وارى عنى التراب بطنه » قال : وأوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة وبرفع بطنه . قلت : وفى حديث أم سلمة عند أحمد بسند صحيح « كان النبى صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق ، وقد اغبر شعر صدره » وفى الرواية الآتية « حتى وارى عنى الغبار جلد بطنه وكان كثير الشعر » وظاهر هذا أنه كان كثير شعر الصدر ، وليس كذلك فان فى صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان دقيق المسربة أى الشعر الذى فى الصدر إلى البطن ، فيمكن أن يجمع بأنه كان مع دقته كثيرا أى لم يكن منتشرا بل كان مسطيلا والله أعلم .

قوله (يقول : والله لولا الله ما اهتدينا) بين فى الرواية التى بعد هذه أن هذا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة ، وقوله « إن الألى قد بغوا علينا » ليس بموزون ، وتحريره أن الذين قد بغوا علينا فذكر الراوى الألى بمعنى الذين وحذف قد ، وزعم ابن التين أن المحذوف « قد » و « هم » قال : والأصل إن الألى هم قد بغوا علينا ، وهو يتزن بما قال . لكن لايتعين . وذكره بعض الرواة فى مسلم بلفظ « أبوا » بدل بغوا ومعناه صحيح ، أى أبوا أن يدخلوا فى ديننا . ووقع فى الطريق الثانية لحديث البراء « إن الألى قد رغبوا علينا» كذاللسرخسى والكشميهنى وأبى

الوقت والأصيلى ، وكذا فى نسخة ابن عساكر ، وللباقين « قد بغوا » كالأولى . وأما الأصيلى فضبطها بالغين الثقيلة والموحدة ، وضبطها فى « المطالع » بالغين المعجمة ، وضبطت فى رواية أبى الوقت كذا لكن بزاى أوله والمشهور مافى « المطالع » .

قوله (ورفع بها صوته : أبينا أبينا) كذا للأكثر بموحدة وفى آخر الرواية الآتية قال « ثم يمد صوته بآخرها » وهو يبين أن المراد بقوله « أبينا » ماوقع فى آخر القسم الأخير وهو قوله « إذا أرادوا فتنة أبينا » ويحتمل أن يريد ماوقع فى القسم الأخير وهو قوله « إنا إذا صيح بنا أبينا » فإنه روى بالوجهين ، ووقع فى رواية أبى ذر وأبى الوقت وكريمة « أتينا » بمثناة بدل الموحدة ، والأصيلى والسجزى بمثناة ، قال عياض : كلاهما صحيح المعنى ، أما الأول فمعناه إذا صيح بنا لفزع أو حادث أبينا الفرار وثبتنا ، وأما الثانى فمعناه جئنا وأقدامنا على عدونا . قال : والرواية فى هذا القسم بالمثناة أوجه لأن إعادة الكلمة فى قوافى الرجز عن قرب عيب معلوم عنده ، فالراجح أن قوله « إذا أرادوا فتنة أبينا » بالموحدة ، وقوله « إنا اذا صيح بنا أتينا » بالمثناة ، والله أعلم . ووقع فى بعض النسخ « وإن أرادونا على فتنة أبينا » وهو تغيير .

الحديث الثامن حديث ابن عباس .

قوله (نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وهى الريح الشرقية ، والدبور هى الريح الغربية ، وروى أحمد من حديث أبى سعيد قال « قلنا يوم الخندق : يارسول الله ، هل من شىء تقوله ؟ قد بلغت القلوب الحناجر ، قال نعم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا . قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح ، فهزمهم الله عز وجل بالريح » وروى ابن مردويه فى التفسير من طريق أخرى عن ابن عباس أيضا قال « قالت الصبا للشمال : اذهبى بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن الحرائر لاتهب بالليل ، فغضب الله عليها فجعلها عقيما » وفى رواية له من هذا الوجه « كانت الريح التى نصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبا » وقد تقدم فى الاستسقاء ذكر النكتة فى تخصيص الدبور بعاد والصبا بالمسلمين ، وعرف بهذا وجه إيراد المصنف هذا الحديث هنا ، وأن الله نصر نبيه فى غزوة الخندق بالريح ، قال تعالى ﴿ فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ﴾ قال مجاهد : سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ، ونزعت خيامهم حتى أظعنتهم . وذكر ابن إسحق فى سبب رحيلهم « أن نعيم بن مسعود الأشجعى أتى النبى صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به قومه ، فقال له : خذّل عنا . فمضى إلى بنى قريظة ـــ وكان نديما لهم ـــ فقال : قد عرفتم محبتى ، قالوا : نعم فقال : إن قريش وغطفان ليست هذه بلادهم ، وإنهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإلا رجعوا إلى بلادهم وتركوكم فى البلاء مع محمد ، ولا طاقة لكم به . قالوا : فما ترى ؟ قال : لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهناً منهم . فقبلوا رأيه . فتوجه إلى قريش فقال لهم : إن اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه فى الرجوع إليه ، فراسلهم بأنا لا نرضى حتى تبعثوا إلى قريش فتأخذوا منهم رهنا فاقتلوهم . ثم جاء غطفان بنحو ذلك . قال : فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبى جهل إلى بنى قريظة بأنا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى ، فاخرجوا بنا حتى نناجز محمدا . فأجابوا : إن اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ، ولابد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا . فقالت قريش : هذا ماحذركم نعيم ، فراسلوهم ثانيا أن لانعطيكم رهناً ، فإن شئتم أن تخرجوا فافعلوا . فقالت قريظة : هذا ما أخبرنا نعيم » قال

ابن إسحق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة « أن نعيماً كان رجلا نموما ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : إن اليهود بعثت إليَّ إن كان يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم إليك فتقتلهم فعلنا ، فرجع نعيم مسرعاً إلى قومه فأخبرهم ، فقالوا : والله ماكذب محمد عليهم ، وإنهم لأهل غدر . وكذلك قال لقريش . فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم » وقد تقدم فى الحديث السادس بيان ما أرسل عليهم من الريح . الحديث التاسع .

قوله (حدثنا عبد الصمد) هو ابن عبد الوارث بن سعيد .

قوله (أول مشهد شهدته يوم الخندق) أى باشرت فيه القتال ، وهذا يوافق رواية نافع عنه الماضية فى أول الباب . وروى الطبرانى بإسناد صحيح عن ابن عمر قال « بعثنى خالى عثمان بن مظعون فى حاجة ، فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فأذن لى وقال : من لقيت فقل لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا ، قال : فلا والله ماعطف علىَّ منهم اثنان » .

٤١٠٨ — **حدّثني** إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرَنا هشامٌ عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ عن سالمٍ عن ابن عمرَ قال وأخبرَنى ابنُ طاوسٍ عن عكرمةَ بن خالد عن ابن عمرَ قال « دَخلتُ على حفصةَ ونَسْواتها تَنطفُ ، قلت : قد كان من أمر الناس ماترَين ، فلم يُجعَلْ لى من الأمر شىء . قالت : الحقْ فانهم يَنتظرونك ، وأخشى أن يكونَ فى احتَباسِكَ عنهم فُرقة . فلم تَدَعْهُ حتى ذهب . فلما تَفرَّقَ الناسُ خَطبَ معاويةَ قال : مَن كان يريدُ أن يَتكلم فى هذا الأمر فلْيُطْلِعْ لنا قرنهَ ، فلنحنُ أحقُّ بهِ ومن أبيه . قال حبيبُ بن مَسلمةَ : فهلّا أجبته ؟ قال عبد الله :فحللْتُ حُبْوَتى وهممتُ أن أقول : أحقُّ بهذا الأمر مِنكَ من قاتلكَ وأباكَ على الإسلام . فخشيتُ أن أقولَ كلمة تفرّقُ بينَ الجَمع وتسفِكُ الدمَ ويُحمل عنى غيرُ ذلك ، فذكرت ما أعد الله فى الجِنان . قال حبيبٌ حُفِظتَ وعُصِمت » . قال محمود عن عبدِ الرزّاقِ « ونَوساتها » .

الحديث العاشر .

قوله (هشام) هو ابن يوسف الصنعانى .

قوله (قال وأخبرنى ابن طاوس) قائل ذلك هو معمر ، واسم ابن طاوس عبد الله .

قوله (دخلت على حفصة) أى بنت عمر أخته .

قوله (ونسواتها) بفتح النون والمهملة . قال الخطابى : كذا وقع ، وليس بشىء ، وإنما هو « نوساتها » أى ذوائبها ، ومعنى تنطف أى تقطر كأنها قد اغتسلت ، والنوسات جمع نوسة والمراد أن ذوائبها كانت تنوس أى تتحرك ، وكل شىء تحرك فقد ناس ، والنوس الاضطراب ، ومنه قول المرأة فى حديث أم زرع « أناس من حلى أذنى » قال ابن التين : قوله نوسات هو بسكون الواو وضبط بفتحها ، وأما نسوات فكأنه على القلب .

قوله (قد كان من أمر الناس ماترين ، فلم يجعل لى من الأمر شىء) مراده بذلك ماوقع بين على ومعاوية من القتال فى صفين يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه ، فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين

وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا فى ذلك ، فشاور ابن عمر أخته فى التوجه اليهم أو عدمه فأشارت عليه باللحاق بهم خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يفضى إلى استمرار الفتنة .

قوله (**فلما تفرق الناس**) أى بعد أن اختلف الحكمان ، وهما أبو موسى الأشعرى وكان من قبل على وعمرو ابن العاص وكان من قبل معاوية . ووقع فى رواية عبد الرزاق عن معمر فى هذا الحديث « فلما تفرق الحكمان » وهو يفسر المراد ويعين أن القصة كانت بصفين ، وجوز بعضهم أن يكون المراد الاجتماع الأخير الذى كان بين معاوية والحسن بن على ورواية عبد الرزاق ترده ، وعلى هذا تقدير الكلام ، فلم تدعه حتى ذهب اليهم فى المكان الذى فيه الحكمان فحضر معهم ، فلما تفرقوا خطب معاوية الخ ، وأبعد من ذلك قول ابن الجوزى فى « كشف المشكل » أشار بذلك إلى جعل عمر الخلافة شورى فى ستة ولم يجعل له من الأمر شيئا فأمرته باللحاق ، قال : وهذا حكاية الحال التى جرت قبل ، وأما قوله : « فلما تفرق الناس خطب معاوية » كان هذا فى زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولى عهده ، كذا قال ولم يأت له بمستند ، والمعتمد ما صرح به فى رواية عبد الرزاق . ثم وجدت فى رواية حبيب بن أبى ثابت عن ابن عمر قال « لماكان فى اليوم الذى اجتمع فيه معاوية بدومة الجندل قالت حفصة : إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ، وأنت صهر رسول الله وابن عمر بن الخطاب ، قال فأقبل معاوية يومئذ على بختى عظيم فقال : « من يطمع فى هذا الأمر أو يرجوه أو يمد إليه عنقه » الحديث أخرجه الطبرانى .

قوله (**أن يتكلم فى هذا الأمر**) أى الخلافة.

قوله (**فليطلع لنا قرنه**) بفتح القاف ، قال ابن التين يحتمل أن يريد بدعته كما جاء فى الخبر الآخر « كلما نجم قرن » أى طلع قرن ، ويحتمل أن يكون المعنى فليبد لنا صفحة وجهه ، والقرن من شأنه أن يكون فى الوجه ، والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها . قيل أراد عليا وعرض بالحسن والحسين ، وقيل أراد عمر وعرض بابنه عبد الله ، وفيه بُعد لأن معاوية كان يبالغ فى تعظيم عمر ووقع فى رواية حبيب بن أبى ثابت أيضا قال ابن عمر : ماحدثت نفسى بالدنيا قبل يومئذ أردت ان أقول له يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه ، فذكرت الجنة فأعرضت عنه . ومن هنا يظهر مناسبة إدخال هذه القصة فى غزوة الخندق ، لأن أبا سفيان كان قائد الأحزاب يومئذ .

قوله (**قال حبيب بن مسلمة**) أى ابن مالك الفهرى ، صحابى صغير ، ولأبيه صحبة ، وكان قد سكن الشام وأرسله معاوية فى عسكر لنصر عثمان فقتل عثمان قبل أن يصل ، فرجع فكان مع معاوية ، وولاه غزوة الروم ، فكان يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم ومات فى خلافة معاوية .

قوله (**فهلا أجبته**) أى هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة ، فأعلمه ابن عمر بالذى منعه عن ذلك قال : خللت حبوتى الخ ، ووقع فى رواية عبد الرزاق عند قوله « فلنحن أحق به منه ومن أبيه » يعرض بابن عمر فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر : هلا أجبته . والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما .

قوله (**من قاتلك وأباك على الإسلام**) يعنى يوم أحد ويوم الخندق ، ويدخل فى هذه المقاتلة على وجميع من

شهدها من المهاجرين ، ومنهم عبد الله بن عمر . ومن هنا تظهر مناسبة إدخال هذه القصة فى غزوة الخندق لأن أبا سفيان والد معاوية كان رأس الأحزاب يومئذ . ووقع فى رواية حبيب بن أبى ثابت أيضا « قال ابن عمر فماحدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ ، أردت أن أقول له يطمع فيه من قاتلك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه فذكرت الجنة فأعرضت عنه » وكان رأى معاوية فى الخلافة تقديم الفاضل فى القوة والرأى والمعرفة على الفاضل فى السبق إلى الإسلام والدين والعبادة ، فلهذا أطلق أنه أحق . ورأى ابن عمر بخلاف ذلك ، وأنه لايبايع المفضول إلا إذا خشى الفتنة ، ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بينه عن نقض بيعته كما سيأتى فى الفتن ، وبايع بعد ذلك لعبد الملك بن مروان .

قوله (**ويحمل عنى غير ذلك**) أى غير ماأردت ، ووقع فى رواية منقطعة عند سعيد بن منصور أخرجها عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب قال « نبئت أن ابن عمر لما قال معاوية من أحق بهذا الامر منا ومن ينازعنا ، فهممت أن أقول الذين قاتلوك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن يكون فى قولى هراقة الدماء ، وأن يحمل قولى على غير الذى أردت » .

قوله (**فذكرت ما أعد الله فى الجنان**) أى لمن صبر وآثر الآخرة على الدنيا .

قوله (**قال حبيب**) أى ابن مسلمة المذكور « حفظت وعصمت » بضم أولهما أى أنه صوب رأيه فى ذلك . وقد قدمنا أن حبيب بن مسلمة المذكور كان من أصحاب معاوية .

قوله (**قال محمود عن عبد الرزاق : ونوساتها**) أى إن عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث كما رواه هشام فخالف فى هذه اللفظة فقال « نوساتها » وهذا هو الصواب كما تقدم ، وطريق محمود هذا وهو ابن غيلان المروزى وصلها محمد بن قدامة الجوهرى فى كتاب « أخبار الخوارج » له قال حدثنا محمود ابن غيلان المروزى أنبأنا عبد الرزاق عن معمر فذكره بالإسنادين معا ، وساق المتن بتمامه ، وأوله « دخلت على حفصة ونوساتها تنظف » وقد ذكرت مافى روايته من فائدة زائدة ، وكذلك أخرجه إسحق بن راهوية فى مسنده عن عبد الرزاق .

٤١٠٩ ـ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا سُفيانُ عن أبى إسحاقَ عن سليمانَ بن صُرَدٍ قال « قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم يومَ الأحزاب : نَغزوهم ولا يَغزوننا » .

[الحديث ٤١٠٩ ـ طرفه فى : ٤١١٠]

٤١١٠ ـ **حدّثنى** عبدُ الله بن محمدٍ حدثنا يحيىٰ بن آدم حدَّثنا إسرائيلُ سمعت أبا إسحاقَ يقول : سمعت سليمان بنَ صرَدٍ يقول « سمعتُ النبىّ صلى الله عليه وسلم يقولُ حينَ أجلى الأحزابُ عنه : الآن نَغزوهم ولا يغزوننا نحن نسيرُ إليهم » .

٤١١١ ـ **حدّثنا** إسحاقُ حدَّثنا رَوحٌ حدَّثنا هشام عن محمد عن عَبيدةَ عن علىٍّ رضى الله عنه « عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال يومَ الخندقِ : مَلأَ الله عليهم بُيوتَهم وقبورَهم ناراً كما شَغَلونا عن الصلاة الوُسطىٰ حتىٰ غابتِ الشمس » .

٤١١٢ ــ **حدّثنا** المكىُّ بن إبراهيمَ حدَّثَنا هشام عن يحيىٰ عن أبى سلمةَ عن جابرٍ بن عبد الله « أنَّ عمرَ بن الخطاب رضىَ الله عنه جاءَ يومَ الخندق بعدَ ما غَرَبتِ الشمسُ جَعلَ يَسبُّ كفّارَ قُريش وقال : يا رسولَ الله ، ما كدتُ أن أُصلّىَ حتىٰ كادَتِ الشمسُ أن تَغرُبَ قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : والله ماصلّيتها : فنزَلنا معَ النبىّ صلى الله عليه وسلم بُطْحانَ ، فتوضأنا لها ، فصلّى العصرَ بعدَ ما غربت الشمسُ ، ثمَّ صلّى بعدَها المغربَ » .

الحديث الحادى عشر حديث سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء بعدها مهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعى صحابى مشهور ، يقال كان اسمه يسار فغيره النبى صلى الله عليه وسلم ، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى صفة إبليس ، وله طريق فى الأدب . وقد صرح فى الرواية الثانية بسماع أبى إسحق له منه ، وكان سليمان المذكور أسن من خرج من أهل الكوفة فى طلب ثأر الحسين بن على فقتل هو وأصحابه بعين الوردة فى سنة خمس وستين .

قوله (نغزوهم ولا يغزوننا) فى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق بشر بن موسى عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه « الآن نغزوهم » وهى فى رواية إسرائيل التى تلو هذه ، وقوله فى رواية اسرائيل « حين أجلى » بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أى رجعوا عنه ، وفيه إشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله ، وذكر الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن انصرفوا ، وذلك لسبع بقين من ذى القعدة وفيه علم من أعلام النبوة ، فإنه صلى الله عليه وسلم اعتمر فى السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة ، فوقع الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم . وأخرج البزار بإسناد حسن من حديث جابر شاهداً لهذا الحديث ولفظه « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب وقد جمعوا له جموعاً كثيرة : لايغزونكم بعد هذا أبداً ، ولكن أنتم تغزونهم » .

الحديث الثانى عشر حديث على .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور ، وهشام كنت ذكرت فى الجهاد أنه الدستوائى لكن جزم المزى فى الأطراف أنه ابن حسان ، ثم وجدته مصرحاً به فى عدة طرق فهذا هو المعتمد ، وأما تضعيف الأُصيلى للحديث به فليس بمعتمدة كما سأوضحه فى التفسير إن شاء الله تعالى .

قوله (عن محمد) هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو السلمانى .

قوله (قال يوم الخندق) فى رواية الجهاد « يوم الأحزاب » وهو بالمعنى ، وفى رواية يحيى بن الجزار عن على عند مسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الأحزاب قاعداً على فرصة من فرص الخندق » فذكره .

قوله (كما شغلونا) فى رواية الكشميهنى « كلما شغلونا » بزيادة لام وهو خطأ .

قوله (الصلاة الوسطى) زاد مسلم « صلاة العصر » وسيأتى الكلام عليها وعلى شرح هذا الحديث مستوفى فى تفسير سورة البقرة .

الحديث الثالث عشر حديث جابر .

قوله (حدثنا هشام) أى ابن عبد الله الدستوائى ، ويحيى هو ابن أبى كثير .

قوله (جعل يسب كفار قريش) قد سبق شرح هذا الحديث فى المواقيت من كتاب الصلاة وبينت فيه المذاهب فى ترتيب فائتة الصلاة .

٤١١٣ ــ حدّثنــا محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن ابنِ المنكدِرِ قال : سمعت جابراً يقول « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الأحزاب : مَن يأتينا بخبرِ القوم ؟ فقال الزُّبيرَ : أنا . ثم قال : من يأتينا بخبرِ القوم ؟ فقال الزبير أنا . ثم قال : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزبيرُ أنا . ثم قال : إنَّ لكلّ نبى حَوارياً ، وإنَّ حَوارىَّ الزبير » .

٤١١٤ ــ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه « انَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا إله إلا الله وحدَه ، أعزَّ جُندَه ، ونصرَ عبدَه ، وغلبَ الأحزابَ وحده ، فلا شىء بعده » .

٤١١٥ ــ حدّثنى محمدٌ أخبرَنا الفَزاريُّ وعبدةُ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ قال سمعتُ عبدَ الله بن أبى أوفىٰ رضى الله عنهما يقول « دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الأحزابِ فقال : اللهم مُنزلَ الكتاب سريعَ الحساب ، اهزِمِ الأحزاب . اللهم اهزِمْهم وزلزلهم » .

٤١١٦ ــ حدّثنــا محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا موسىٰ بن عقبةَ عن سالمٍ ونافع عن عبدِ الله رضىَ الله عنه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قَفلَ من الغزو أوِ الحجِّ أو العمرة يبدأ فيكبِّر ثلاثَ مرارٍ ثم يقول : لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، لهُ الملكُ ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير . آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربِّنا حامدون . صَدقَ الله وعدَه ، ونصرَ عبده ، وهزمَ الأحزاب وحده » .

الحديث الرابع عشر حديث جابر أيضا فى ذكر الزبير ، وقد تقدم شرحه فى المناقب .

قوله (من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزبير أنا) ذكرها ثلاث مرات ، وقد تقدم فى الجهاد فى « باب فضل الطليعة » ذكرها مرتين ، ومضى شرح الحديث فى مناقب الزبير ، وقد استشكل ذكر الزبير فى هذه القصة فقال شيخنا ابن الملقن : أعلم أنه وقع هنا أن الزبير هو الذى ذهب لكشف خبر بنى قريظة والمشهور كما قاله شيخنا أبو الفتح اليعمرى أن الذى توجه ليأتى بخبر القوم حذيفة كما رويناه من طريق ابن إسحق وغيره . قلت : وهذا الحصر مردود ، فإن القصة التى ذهب لكشفها غير القصة التى ذهب حذيفة لكشفها ، فقصة الزبير كانت لكشف خبر بنى قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين ، وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف وحذرت كل طائفة من الأخرى وأرسل الله تعالى عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب النبى صلى الله عليه وسلم من يأتيه بخبر قريش ، فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك ، وقصته فى ذلك مشهورة لما دخل بين قريش فى

الليل وعرف قصتهم ورجع وقد اشتد عليه البرد ، فغطاه النبى صلى الله عليه وسلم حتى دفئ ، وبين الواقدى أن المراد بالقوم بنو قريظة . وروى ابن أبى شيبة من مرسل عكرمة « أن رجلا من المشركين قال يوم الخندق : من يبارز ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : قم يازبير ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : واحدى يارسول الله ، فقال : قم يازبير ، فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبى صلى الله عليه وسلم فنفله إياه » .

الحديث الخامس عشر .

قوله (**عن أبيه**) هو أبو سعيد المقبرى .

قوله (**وغلب الأحزاب وحده ، فلا شىء بعده**) هو من السجع المحمود ، والفرق بينه وبين المذموم أن المذموم ما يأتى بتكلف واستكراه ، والمحمود ما جاء بانسجام واتفاق ، ولهذا قال فى مثل الأول : أسجع مثل سجع الكهان ؟ وكذا قال : كان يكره السجع فى الدعاء . ووقع فى كثير من الأدعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه فى غاية الانسجام المشعر بأنه وقع بغير قصد ،ومعنى قوله « لا شىء بعده » أى جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالعدم ، أو المراد أن كل شىء يفنى وهو الباق ، فهو بعد كل شىء فلا شىء بعده كما قال تعالى ﴿ كل شىء هالك إلا وجهه ﴾ .

الحديث السادس عشر .

قوله (**حدثنى محمد بن سلام**) والفزارى هو مروان بن معاوية ، وعبدة هو ابن سليمان .

قوله (**دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب**) قد تقدم شرحه فى « باب لاتتمنوا لقاء العدو » من كتاب الجهاد .

الحديث السابع عشر حديث عبد الله وهو ابن عمر .

قوله (**أو الحج أو العمرة**) ليست أو للشك بل هى للتنويع ، وذكره هنا لقوله « وهزم الأحزاب وحده » وسيأتى شرحه فى الدعوات إن شاء الله تعالى .

٣٠ ــ **باب** مرجع النبىِّ صلى الله عليه وسلم منَ الأحزاب ومخرجه إلى بنى قُرَيظة ، ومحاصرَته إيّاهم

٤١١٧ ــ حدّثنى عبدُ الله بن أبى شيبةَ حدَّثنا ابنُ نُميرٍ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « لما رجعَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم منَ الخندقِ ووَضعَ السلاحَ واغتسل ، أتاهُ جبريلُ عليه السلام فقال : قد وضعتَ السلاحَ ، والله ماوَضعناه ، فاخرُج إليهم . قال : فإلى أين ؟ قال : ها هنا . وأشار إلى قُريظةَ ، فخرج النبىُّ صلى الله عليه وسلم إليهم » .

٤١١٨ ــ حدّثنا موسىٰ حدَّثنا جريرُ بن حازمٍ عن حُميدِ بن هلالٍ عن أنسٍ رضى الله عنه قال « كأنى أنظرُ إلى الغُبار ساطعاً فى زُقاق بنى غَنْم ، مَوكب جبريلَ حين سار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة » .

٤١١٩ ـ حدّثنا عبدُ الله بن محمدِ بن أسماءَ حدثَنا جويرية بن أسماء عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضى الله عنهما قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومَ الأحزاب : لا يصلِّينَّ أحدٌ العصرَ إلاّ فى بنى قريظة فأدركَ بعضَهُم العصرَ فى الطريق فقال بعضُهم : لا نصلِّى حتى نأتيهم ، وقال بعضُهم : بل نصلّى ، لم يُرِدْ منا ذلك . فذُكر ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم فلم يعنِّفْ واحداً منهم »

قوله (باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الأحزاب) أى من الموضع الذى كان يقاتل فيه الأحزاب إلى منزله بالمدينة .

قوله (ومخرجه إلى بنى قريظة ومحاصرته إياهم) قد تقدم السبب فى ذلك ، وهو ما وقع من بنى قريظة من نقض عهده وممالأتهم لقريش وغطفان عليه ، وتقدم نسب بنى قريظة فى غزوة بنى النضير ، وذكر عبد الملك بن يوسف فى « كتاب الأنواء » له أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبى الله عليه السلام وهو محتمل وأن شعيباً كان من بنى جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جداً ، وتقدم أن توجه النبى صلى الله عليه وسلم إليهم كان لسبع بقين من ذى القعدة ، وأنه خرج اليهم فى ثلاثة آلاف . وذكر ابن سعد أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرساً . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث :

الأول حديث عائشة رضى الله عنها ، ذكره مختصرا وسيأتى مطولا فى الباب مع شرحه .

الثانى حديث أنس .

قوله (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل التبوذكى .

قوله (كأنى أنظر إلى الغبار) يشير إلى أنه يستحضر القصة حتى كأنه ينظر اليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة .

قوله (ساطعاً) أى مرتفعاً .

قوله (بنى غنم) بفتح المعجمة وسكون النون ، كما تقدم شرحه فى أوائل بدء الخلق ، وتقدم إعراب قوله « موكب جبريل » ووقع هذا الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكن ليس فيه أنس ، وأوله « كان بين بنى قريظة وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد ، فلما جاءت الأحزاب نقضوه وظاهروهم . فلما هزم الله عز وجل الأحزاب تحصنوا ، فجاء جبريل ومن معه من الملائكة فقال : يا رسول الله انهض إلى بنى قريظة ، فقال : إن فى أصحابى جهدا قال : انهض إليهم فلأضعضعنهم . قال فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار » .

الحديث الثالث حديث ابن عمر .

قوله (جويرية) بالجيم مصغر هو عم عبد الله الراوى عنه .

قوله (لا يصلين أحد العصر) كذا وقع فى جميع النسخ عند البخارى ، ووقع فى جميع النسخ عند مسلم

« الظهر » مع اتفاق البخارى ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد ، وقد وافق مسلما أبو يعلى وآخرون ، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبى عتبان مالك بن إسماعيل عن جويرية بلفظ « الظهر » وابن حبان من طريق أبى عتبان(١) كذلك ، ولم أره من رواية جويرية إلا بلفظ « الظهر » غير أن أبا نعيم فى « المستخرج » أخرجه من طريق أبى حفص السلمى عن جويرية فقال « العصر » وأما أصحاب المغازى فاتفقوا على أنها العصر ، قال ابن إسحق : لما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعاً الى المدينة أتاه جبريل الظهر فقال : إن الله يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة ، فأمر بلالا فأذن فى الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة ، وكذلك أخرجه الطبرانى والبيهقى فى « الدلائل » بإسناد صحيح الى الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الأحزاب وجمع عليه الأمة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فقال : عذيرك من محارب ، فوثب فزعا ، فعزم على الناس أن لا يصلوا العصر حتى يأتوا بنى قريظة ، قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا قريظة حتى غربت الشمس ، قال فاختصموا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت : إنا فى عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس علينا إثم ، فلم يعنف واحداً من الفريقين » وأخرجه الطبرانى من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه ، وللبيهقى من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها نحوه مطولا وفيه « فصلت طائفة إيمانا واحتسابا وتركت طائفة إيمانا واحتسابا » ، وهذا كله يؤيد رواية البخارى فى أنها العصر وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين باحتمال أن يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولمن صلاها لايصلين أحد العصر . وجمع بعضهم باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الأولى الظهر وقيل للطائفة التى بعدها العصر ، وكلاهما جمع لابأس به ، لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما بيناه بإسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه ، فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده قد حدث به على الوجهين إذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك . ثم تأكد عندى أن الاختلاف فى اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فإن سياق البخارى وحده مخالف لسياق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن أسماء وعن عمه جويرية ، ولفظ البخارى « قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة ، فأدرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم : لانصلى حتى نأتيها . وقال بعضهم : بل نصلى ، لم يرد منا ذلك . فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحداً منهم» ولفظ مسلم وسائر من رواه « نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الأحزاب أن لايصلين أحد الظهر إلا فى بنى قريظة ، فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة ، وقال آخرون : لانصلى إلا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت ، قال فما عنف واحداً من الفريقين» فالذى يظهر من تغاير اللفظين أن عبد الله ابن محمد بن أسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخارى حدث به على هذا اللفظ ، ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الأخير وهو الذى حدث به جويرية ، بدليل موافقة أبى عتبان له عليه بخلاف اللفظ الذى حدث به البخارى ،أو أن البخارى كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه فى تجويز ذلك ، بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثيراً ، وإنما لم أجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخارى ،

لكن موافقة أبي حفص السلمى له تؤيد الاحتمال الأول ، وهذا كله من حيث حديث ابن عمر ، أما بالنظر إلى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان فى كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل أن تكون رواية الظهر هى التى سمعها ابن عمر ورواية العصر هى التى سمعها كعب بن مالك وعائشة والله أعلم . قال السهيلي وغيره : في هذا الحديث من الفقه أنه لايعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ، ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه . وفيه أن كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ، قال السهيلي : ولا يستحيل أن يكون الشئ صواباً فى حق إنسان وخطأ في حق غيره وإنما المحال أن يحكم فى النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد ، قال :والأصل فى ذلك أن الحظر والإباحة صفات أحكام لاأعيان قال : فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهاً من التأويل فهو مصيب انتهى . والمشهور أن الجمهور ذهبوا الى أن المصيب فى القطعيات واحد ، وخالف الجاحظ والعنبرى . وأما ما لاقطع فيه فقال الجمهور أيضا : المصيب واحد ، وقد ذكر ذلك الشافعى وقرره ، ونقل عن الأشعرى أن كل مجتهد مصيب ، وأن حكم الله تابع لظن المجتهد . وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية: هو مصيب باجتهاده ، وإن لم يصب ما فى نفس الأمر فهو مخطئ وله أجر واحد ، وسيأتى بسط هذه المسألة فى كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . ثم الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق ليس بواضح وإنما فيه ترك تعنيف من بذل-وسعه واجتهد ، فيستفاد منه عدم تأثيمه . وحاصل ما وقع فى القصة أن بعض الصحابة حملوا النهى على حقيقته ، ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهى الثانى على النهى الأول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها ، واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب بنظير ما وقع فى تلك الأيام بالخندق فقد تقدم حديث جابر المصرح بأنهم صلوا العصر بعدما غربت الشمس وبذلك لشغلهم بأمر الحرب ، فجوزوا أن يكون ذلك عاماً فى كل شغل يتعلق بأمر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع ، والبعض الآخر حملوا النهى على غير الحقيقة وأنه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع إلى بنى قريظة ، وقد استدل به الجمهور على عدم تأثيم من اجتهد لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعنف أحدا من الطائفتين ، فلو كان هناك إثم لعنف من أثم ، واستدل به ابن حبان على أن تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر ، وفيه نظر لا يخفى . واستدل به غيره على جواز الصلاة على الدواب فى شدة الخوف ، وفيه نظر قد أوضحته فى باب صلاة الخوف . وعلى أن الذى يتعمد تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لأن الذين لم يصلوا العصر صلوها بعد ذلك كما وقع عند ابن إسحق أنهم صلوها فى وقت العشاء ، وعند موسى بن عقبة أنهم صلوها بعد أن غابت الشمس ، وكذا فى حديث كعب بن مالك ، وفيه نظر أيضا لأنهم لم يؤخروها إلا لعذر تأولوه ، والنزاع إنما هو فيمن أخر عمداً بغير تأويل ، وأغرب ابن المنير فادعى أن الطائفة الذين صلوا العصر لما أدركتهم فى الطريق إنما صلوها وهم على الدواب ، واستند إلى أن النزول إلى الصلاة ينافى مقصود الإسراع فى الوصول ، قال : فان الذين لم يصلوا عمدوا بالدليل الخاص وهو الأمر بالإسراع فترك عموم إيقاع العصر فى وقتها إلى أن فات ، والذين صلوا جمعوا بين دليلى وجوب الصلاة ووجوب الإسراع فصلوا ركباناً ، لأنهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما أمروا به من الإسراع ولا يظن ذلك بهم مع ثقوب أفهامهم انتهى . وفيه نظر لأنه لم يصرح لهم بترك النزول . فلعلهم فهموا أن المراد بأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا فى بنى قريظة المبالغة فى الأمر بالاسراع فبادروا إلى امتثال أمره ، وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها ، فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون فى ذلك مضادة لما أمروا به ، ودعوى أنهم صلوا ركباناً يحتاج إلى دليل ولم أره صريحاً فى شيء من طرق هذه القصة ، وقد تقدم بحث ابن بطال فى ذلك فى « باب صلاة الخوف » . وقال ابن

القيم فى الهدى ما حاصله : كل من الفريقين مأجور بقصده ، إلا أن من صلى حاز الفضيلتين : امتثال الأمر فى الإسراع ، وامتثال الأمر فى المحافظة على الوقت ولا سيما ما فى هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله ؛ وإنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الأمر ، ولأنهم اجتهدوا فأخروا لامتثالهم الأمر . لكنهم لم يصلوا إلى أن يكون اجتهادهم أصوب من اجتهاد الطائفة الاخرى . وأما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما فى الخندق وكان ذلك قبل صلاة الخوف ، فليس بواضح ، لاحتمال أن يكون التأخير فى الخندق كان عن نسيان ، وذلك بين فى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال له ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال : والله ماصليتها . لأنه لو كان ذاكرا لها لبادر إليها كما صنع عمر انتهى . وقد تقدم تأخير الصلاة فى الخندق فى كتاب الصلاة بما يغنى عن إعادته

٤١٢٠ ــ **حدّثنى** ابنُ أبى الأسود حدثنا معتمرٌ ح . وحدَّثنى خليفةُ حدَّثَنا معتمرٌ قال سمعتُ أبى عن أنس رضى الله عنه قال « كان الرجلُ يجعل للنبىِّ صلى الله عليه وسلم النخلاتِ ، حتى افتتح قرَيظةَ والنَّضِير . وإنَّ أهلى أمرونى أن آتىَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فأسألَهُ الذى كانوا أعطوهُ أو بعضهُ ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أعطاهُ أمَّ أيمَن ، فجاءت أمُّ أيمَنَ فجعَلتِ الثوبَ فى عُنقى تقول : كلاَّ والذى لا إلهَ إلاَّ هو ، لا يُعطِيكم وقد أعطانيها ــ أو كما قالت ــ والنبىُّ صلى الله عليه وسلم يقول : لكِ ، كذا ، وتقول : كلا والله ، حتى أعطاها ــ حسبتُ أنه قال ــ عشرةَ أمثالِه . أو كما قال » .

الحديث الرابع .

قوله (حدثنى ابن أبى الأسود) هو عبد الله كما تقدم بيانه فى كتاب الخمس ، وساق هذا الحديث عنه هناك أتم وتقدم باختصار فى غزوة بنى النضير وتقدم ما يتعلق بالزيادة التى فيه هنا فى حديث الزهرى عن أنس فى كتاب الهبة ، وحاصله أن الأنصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها ، فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم فى المهاجرين من غنائمهم فأكثر ، وأمرهم برد ما كان للأنصار لاستغنائهم عنه ، ولأنهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك ، وامتنعت أم أيمن من رد ذلك ظنا أنها ملكت الرقبة ، فلاطفها النبى صلى الله عليه وسلم لما كان لها عليه من حق الحضانة حتى عوضها عن الذى كان بيدها بما أرضاها .

قوله (وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أعطاه أم أيمن ، فجاءت أم أيمن) فى هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ « أعطاه أم أيمن فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأعطانيه . فجاءت أم أيمن » .

قوله (والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا) أى يقول لأم أيمن لك كذا ، فى رواية مسلم « والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : يا أم أيمن اتركيه ولك كذا » وقوله ولك كذا كناية عن القدر الذى ذكره لها النبى صلى الله عليه وسلم ، قال النووى : ظنت أم أيمن أن تلك المنحة مؤبدة فلم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم عليها هذا الظن تطييباً لقلبها لكونها حاضنته وزادها من عنده حتى طاب قلبها .

قوله (أو كما قالت) إشارة إلى شك وقع فى اللفظ مع حصول المعنى .

قوله (حتى أعطاها حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو كما قال) فى رواية مسلم « حتى أعطاها عشرة أمثالها أو قريباً من عشرة أمثاله » وعرف بهذا أن معنى قوله « ولك كذا » أى مثل الذى لك مرة ، ثم شرع يزيدها مرتين أو ثلاثاً إلى أن بلغها عشرة . وفى الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة ، وفرط جود النبى صلى الله عليه وسلم وكثرة حلمه وبره ، ومنزلة أم أيمن عند النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهما وهى والدة أسامة بن زيد ، وابنها أيمن أيضا له صحبة واستشهد بحنين ، وهو أسن من أسامة ، وعاشت أم أيمن بعد النبى صلى الله عليه وسلم قليلا . رضى الله عنهم .

٤١٢١ ــ حدّثنى محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن سعدٍ قال : سمعتُ أبا أُمامةَ قال سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ رضيَ الله عنه يقول « نزلَ أهلُ قريظةَ على حكمِ سعدِ بن مُعاذ ، فأرسلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الى سعدٍ فأتى . على حمار ، فلما دَنا من المسجد قال للأنصار : قوموا إلى سيِّدكم ــ أو خيرِكم ــ فقال : هٰؤلاءِ نزلوا عَلَى حُكمك فقال : تقتُلُ مُقاتلتَهم ، وتَسبى ذَرارِيهم . قال : قضيتَ بحكم الله . وربما قال : بحكم الملك » .

٤١٢٢ ــ حدّثنا زكرياءُ بن يحيىٰ حدَّثنا عبدُ الله بن نُميرٍ حدَّثَنا هشامٌ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « أُصيبَ سعد يومَ الخندق ، رماه رجلٌ من قُريشٍ يقال له حِبّانُ بن العَرِقة ، رَماهُ فى الأكحَل ، فضَرب النبيُّ صلى الله عليه وسلم خَيمةً فى المسجدِ ليَعودَهُ من قريب . فلما رجعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منَ الخندقِ وَضعَ السلاحَ واغتسلَ ، فأتاهُ جبريلُ عليهِ السلامُ وهو يَنفضُ رأسَهُ منَ الغبار فقال : قد وَضعتَ السلاحَ ، والله ماوَضعتُه ، اخرُجْ إليهم . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشارَ إلى بنى قُريظة . فأتاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فنزَلوا عَلَى حكمهِ ، فردَّ الحكمَ إلى سعدٍ . قال : فإنى أحكم فيهم أن تُقتلَ المقاتلةُ ، وأن تُسبىٰ النساءُ والذُّرّيَّةُ ، وأن تُقسَّم أموالهم . قال هشامٌ : فأخبرَنى أبى عن عائشة أن سعداً قال : اللهمَّ إنكَ تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أُجاهدَهم فيكَ من قومٍ كذَّبوا رسولَكَ وأخرَجوه . اللهم فإنى أظنُّ أنكَ قد وَضعتَ الحربَ بيْننا وبينَهم ، فإن كانَ بَقىَ من حربِ قريشٍ شيء فأبقنى له حتىٰ أجاهدَهم فيك ، وإن كنتَ وَضعتَ الحرب فافجرْها واجعلْ مَوتتى فيها . فانفَجرتْ من لَبّتِهِ . فلم يَرُعْهم ــ وفى المسجدِ خيمةٌ من بنى غِفار ــ إلا الدَّمُ يَسيلِ إليهم ، فقالوا : يا أهلَ الخيمةِ ، ماهٰذا الذى يأتينا من قِبَلكم ؟ فاذا سعدٌ يَغذو جُرحُهُ دماً ، فماتَ منها رضيَ الله عنه » .

الحديث الخامس حديث أبى سعيد ، أورده من طريق شعبة بنزول ، وقد تقدم له فى المناقب عالياً ، وكذا فى المغازى قبل هذا بقليل .

قوله (عن سعد بن إبراهيم عن أبى أمامة بن سهل) هكذا رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم ، ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار المدنى عن سعد بن إبراهيم فقال « عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه » أخرجه النسائى ، ورواية شعبة أصح ، ويحتمل أن يكون لسعد بن إبراهيم فيه إسنادان .

قوله (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) سيأتى بيان ذلك فى الحديث الذى يليه ، وفى رواية

محمد بن صالح المذكورة « حكم أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى » وفيه زيادة بيان الفرق بين المقاتلة والذرية .

قوله (**فلما دنا من المسجد**) قيل المراد المسجد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم أعده للصلاة فيه فى ديار بنى قريظة أيام حصارهم ، وليس المراد به المسجد النبوى بالمدينة . لكن كلام ابن إسحق يدل على أنه كان مقيماً فى مسجد المدينة حتى بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم فى بنى قريظة فإنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعداً فى خيمة رفيدة عند مسجده ، وكانت امرأة تداوى الجرحى فقال : اجعلوه فى خيمتها لأعوده من قريب ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة وحاصرهم وسأله الأنصار أن ينزلوا على حكم سعد أرسل إليه فحملوه على حمار ووطؤوا له وكان جسيما » فدل قوله « فلما خرج إلى بنى قريظة » أن سعداً كان فى مسجد المدينة .

قوله (**قوموا الى سيدكم**) يأتى البحث فيه فى كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى ، وفيه البيان عما اختلف فيه هل المخاطب بذلك الأنصار خاصة أم هم وغيرهم ، ووقع فى مسند عائشة رضى الله عنها من مسند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها فى أثناء حديث طويل « قال أبو سعيد : فلما طلع قال النبى صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيدكم فأنزلوه ، فقال عمر : السيد هو الله » .

قوله (**حكمت فيه بحكم الله ، وربما قال بحكم الملك**) هو بكسر اللام ، والشك فيه من أحد رواته أى اللفظين قال ، وفى رواية محمد بن صالح المذكورة « لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سماوات » وفى حديث جابر عند ابن عائذ « فقال : احكم فيهم ياسعد ، قال : الله ورسوله أحق بالحكم . قال : قد أمرك الله تعالى أن تحكم فيهم » وفى رواية ابن إسحق من مرسل علقمة بن وقاص « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » وأرقعة بالقاف جمع رقيع وهو من أسماء السماء ، قيل سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم ، وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرمانى بحكم الملك بفتح اللام وفسره بجبريل ، لأنه الذى ينزل بالأحكام ، قال السهيلى : قوله « من فوق سبع سماوات » معناه أن الحكم نزل من فوق ، قال ومثله قول زينب بنت جحش « زوجنى الله من نبيه من فوق سبع سموات » أى نزل تزويجها من فوق ، قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذى يليق بجلاله لا على المعنى الذى يسبق الى الوهم من التحديد الذى يفضى إلى التشبيه ، وبقية الكلام على هذا الحديث فى الذى بعده . الحديث السادس حديث عائشة رضى الله عنها .

قوله (**أصيب سعد**) فى الرواية التى فى المناقب « سعد بن معاذ » .

قوله (**حبان**) بكسر المهملة وتشديد الموحدة (**ابن العرقة**) بفتح المهملة وكسر الراء ثم قاف .

قوله (**وهو حبان بن قيس**) يعنى أن العرقة أمه وهى بنت سعيد بن سعد بن سهم .

قوله (**من بنى معيص**) بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة ، وهو حبان بن قيس ويقال ابن أبى قيس بن علقمة بن عبد مناف .

قوله (**رماه فى الأكحل**) بفتح الهمزة المهملة بينهما كاف ساكنة وهو عرق فى وسط الذراع ، قال الخليل

هو عرق الحياة ويقال إن فى كل عضو منه شعبة فهو فى اليد الأكحل وفى الظهر الأبهر وفى الفخذ النسا اذا قطع لم يرقأ الدم .

قوله (خيمة فى المسجد) تقدم بيانها فى الذى قبله **(فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل)** هذا السياق يبين أن الواو زائدة فى الطريق التى فى الجهاد حيث وقع فيه بلفظ « لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح فأتاه جبريل » وهو أولى من دعوى القرطبى أن الفاء زائدة قال : وكأنها زيدت كما زيدت الواو فى جواب لما ، انتهى . ودعوى زيادة الواو فى قوله « وضع » أولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة مجيء الواو زائدة ، ووقع فى أول هذه الغزاة « لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل » فمن هنا ادعى القرطبى أن الفاء زائدة ، ووقع عند الطبرانى والبيهقى من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت « سلم علينا رجل ونحن فى البيت ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا ، فقمت فى أثره فإذا بدحية الكلبى فقال : هذا جبريل » وفى حديث علقمة « يأمرنى أن أذهب إلى بنى قريظة » وذلك لما رجع من الخندق ، قالت : فكأنى برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل ، وفى حديث علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد والطبرانى « فجاءه جبريل وإن على ثناياه لنقع الغبار » وفى مرسل يزيد بن الأصم عند ابن سعد « فقال له جبريل : عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله » وفى رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة فى حديث الباب « قالت عائشة : لقد رأيته من خلل الباب قد عصب التراب رأسه » ، وفى رواية جابر عند ابن عائذ « فقال : قم فشد عليك سلاحك ، فو الله لأدقنهم دق البيض على الصفا » .

قوله (فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فحاصرهم ، وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ، فنادى : يا خيل الله اركبى » وفى رواية أبى الأسود عن عروة عند الحاكم والبيهقى « وبعث علياً على المقدمة ودفع إليه اللواء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثره » وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد « وحاصرهم بضع عشرة ليلة » وعند ابن سعد « خمس عشرة » وفى حديث علقمة بن وقاص المذكور « خمسا وعشرين » ومثلها عند ابن إسحق عن أبيه عن معبد بن كعب قال « حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب ، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا ، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين ، أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت . فقالوا : لا نؤمن ، ولا نستحل ليلة السبت ، وأى عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا ، فأرسلوا إلى أبى لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاءه فاستشاروه فى النزول على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فأشار إلى حلقه ــ يعنى الذبح ــ ثم ندم ، فتوجه إلى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فارتبط به حتى تاب الله عليه » .

قوله (فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم الى سعد) كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم ، فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد . ووقع بيان ذلك عند ابن إسحق قال « لما اشتد بهم الحصار أذعنوا إلى أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الأوس فقالوا : يا رسول الله قد فعلت فى موالى الخزرج ــ أى بنى قينقاع ، ماعلمت ، فقال : ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ » وفى كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن

يحكم فيه سعد ، وفى رواية علقمة بن وقاص المذكورة « فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما استشاروا أبا لبابة قال ننزل على حكم سعد بن معاذ » ونحوه فى حديث جابر عند ابن عائذ ، فحصل فى سبب رد الحكم إلى سعد بن معاذ أمران : أحدهما سؤال الأوس ، والآخر إشارة أبى لبابة ، ويحتمل أن تكون الإشارة إثر توقفهم ، ثم لما اشتد الأمر بهم فى الحصار عرفوا سؤال الأوس فأذعنوا الى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأيقنوا بأنه يرد الحكم إلى سعد . وفى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم « فرد الحكم فيهم إلى سعد وكانوا حلفاءه » .

قوله (فإنى أحكم فيهم) أى فى هذا الأمر ، وفى رواية النسفى « وإنى أحكم فيهم » .

قوله (أن تقتل المقاتلة) قد تقدم فى الذى قبله بيان ذلك ، وذكر ابن إسحق أنهم حبسوا فى دار بنت الحارث ، وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى دار أسامة بن زيد . ويجمع بينهما بأنهم جعلوا فى بيتين . ووقع فى حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بأنهم جعلوا فى بيتين ، قال ابن إسحق : فخندقوا لهم خنادق فضربت أعناقهم فجرى الدم فى الخنادق ، وقسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأسهم للخيل فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها . وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال « أن سعد بن معاذ حكم أيضا أن تكون دارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فلامه فقال : إنى أحببت أن تستغنوا عن دورهم ، واختلف فى عدتهم : فعند ابن إسحق أنهم كانوا ستمائة وبه جزم أبو عمرو فى ترجمة سعد بن معاذ ، وعند ابن عائذ من مرسل قتادة « كانوا سبعمائة » وقال السهيلى المكثر يقول إنهما ما بين الثمانمائة إلى التسعمائة . وفى حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل فى طريق الجمع أن يقال إن الباقين كانوا أتباعا ، وقد حكى ابن إسحق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة .

قوله (قال هشام فأخبرنى أبى) : هو موصول بالإسناد المذكور أولا ، وقد تقدم هذا القدر من هذا الحديث موصولا من طريق أخرى عن هشام فى أوائل الهجرة ، وفى رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم قال « قال سعد وتحجر كلمه للبرء : اللهم إنك تعلم الخ » أى أنه دعا بذلك لما كاد جرحه أن يبرأ ، ومعنى تحجر أى يبس .

قوله (فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم) قال بعض الشراح : ولم يصب فى هذا الظن لما وقع من الحروب في الغزوات بعد ذلك ، قال فيحمل على أنه دعا بذلك فلم تقع الإجابة وأذخر له ما هو أفضل من ذلك كما ثبت فى الحديث الآخر فى دعاء المؤمن ، أو أن سعداً أراد بوضع الحرب أى فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها . وذكر ابن التين عن الداودى أن الضمير لقريظة ، قال ابن التين : وهو بعيد جدا لنصه على قريش . قلت : وقد تقدم الرد عليه أيضا فى أول الهجرة فى الكلام على هذا الحديث ، والذى يظهر لى أن ظن سعد كان مصيباً ، وأن دعاءه فى هذه القصة كان مجاباً ، وذلك أنه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيها من المشركين ، فإنه صلى الله عليه وسلم تجهز إلى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب أن يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ ثم وقعت الهدنة واعتمر صلى الله عليه وسلم من قابل ، واستمر ذلك إلى أن نقضوا العهد ، فتوجه إليهم غازياً ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله « أظن أنك وضعت الحرب » أى أن

يقصدونا محاربين ، وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الماضى قريبا فى أواخر غزوة الخندق « إلا أن نغزوهم ولا يغزوننا » .

قوله (فأبقنى له) أى للحرب ، فى رواية الكشميهنى « فأبقنى لهم » .

قوله (فافجرها) أى الجراحة .

قوله (فانفجرت من لبته) بفتح اللام وتشديد الموحدة هى موضع القلادة من الصدر ، وهى رواية مسلم والإسماعيلى ، وفى رواية الكشميهنى « من ليلته » وهو تصحيف فقد رواه حماد بن سلمة عن هشام فقال فى روايته « فإذا لبته قد انفجرت من كلمه » أى من جرحه ، أخرجه ابن خزيمة . وكان موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر من ثم .

قوله (فانفجرت) بين سبب فى ذلك مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه « أنه مرت به عنز وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات » .

قوله (فلم يرعهم) بالمهملة أى أهل المسجد ، أى لم يفزعهم .

قوله (وفى المسجد خيمة) هى جملة حالية .

قوله (خيمة من بنى غفار) تقدم أن ابن إسحق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية ، فيحتمل أن تكون كان لها زوج من بنى غفار .

قوله (يغذو) بغين وذال معجمتين أى يسيل .

قوله (فمات منها) فى رواية ابن خزيمة فى آخر هذه القصة « فإذا الدم له هدير » ووقع فى رواية علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد « فانفجر كلمه وكان قد برئ إلا مثل الخرص » وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة ، وهو من حلى الأذن . ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة « فما زال الدم يسيل حتى مات » قال فذلك حين يقول الشاعر :

ألا يا سعد سعد بنى معاذ ... لما فعلت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بنى معاذ ... غداة تحملوا لهم الصبور
تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور
وقد قال الكريم أبو حباث ... أقيموا قينقاع ولا تسيروا
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا ... كما ثقلت بميطان الصخور

وقوله « أبو حباث » بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخرها مثلثة هو عبد الله بن أبىّ رئيس الخزرج ، وكان شفع فى بنى قينقاع فوهبهم النبى صلى الله عليه وسلم له وكانوا حلفاءه ، وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ فحكم بقتلهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك . وقوله « تركتم قدركم » أراد به ضرب المثل ، وميطان موضع فى بلاد مزينة من الحجاز كثير الأوعار ، وأشار بذلك إلى أن بنى قريظة كانوا فى بلادهم راسخين من كثرة مالهم من القوة

والنجدة والمال ، كما رسخت الصخور بتلك البلدة . وذكر ابن إسحق أن هذه الأبيات لجبل بن جوال الثعلبى وهو بفتح الجيم والموحدة وأبوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبى ومهملة ثم موحدة ، ووقع عنده بدل قوله « وقد قال الكريم » البيت :

وأما الخزرجى أبو حباث فقال لقينقاع لا تسيروا

وزاد فيها أبياتاً منها .

وأقيموا ياسراة الأوس فيها كأنكم من المخزاة غور

وأراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ لأنه رئيس الأوس ، وكان جبل بن جوال حينئذ كافراً . ولعل قصيدة كعب بن مالك التى قدمناها فى غزوة بنى النضير كانت جوابا لجبل ، والله أعلم . وذكر ابن إسحق لحسان بن ثابت قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها :

تفاقد معشر نصروا قريشاً وليس لهم ببلدتهم نصير
وهم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمى عن التوراة بور

وهى من جملة قصيدته التى تقدم بعضها فى غزوة بنى النضير ، وأجابه أبو سفيان بن الحارث عنها . وفى قصة بنى قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمنى الشهادة ، وهو مخصوص من عموم النهى عن تمنى الموت . وفيها تحكيم الأفضل من هو مفضول . وفيها جواز الاجتهاد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى خلافية فى أصول الفقه ، والمختار الجواز سواء كان بحضور النبى صلى الله عليه وسلم أم لا ، وإنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع ، ولا يضر ذلك، لأنه بالتقرير يصير قطعياً ، وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما فى هذه القصة وقصة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قتيل أبى قتادة كما سيأتى فى غزوة حنين وغير ذلك ، وسيأتى مزيد له فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى

٤١٢٣ ـ حدّثنا الحجّاجُ بن مِنهالٍ أخبرَنا شعبةُ قال أخبرَنى عدِىٌّ أنه سمِعَ البَراءَ رضىَ الله عنه قال « قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم لحسّانَ : اهجُهم ــ أو هاجِهم ــ وجبريلُ معَك » .

٤١٢٤ ـ وزاد إبراهيمُ بن طَهْمانَ عن الشيبانىِّ عن عدى بن ثابتٍ عن البراءِ بن عازبٍ قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ قُريظةَ لحسّانِ بن ثابت : اهجُ المشركين ، فإن جبريلَ معَك »

الحديث السابع حديث البراء .

قوله (**عدى**) هو ابن ثابت .

قوله (**اهجهم أو هاجهم**) بالشك ، والثانى أخص من الأول .

قوله (**وزاد إبراهيم بن طهمان**) وصله النسائى وإسناده على شرط البخارى ، وأبو إسحق هو الشيبانى واسمه سليمان ، وزيادته فى هذا الحديث معينة أن الأمر له بذلك ، وقع يوم قريظة ، ووقع فى حديث جابر رضى الله عنه

عند ابن مردويه « لما كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : من يحمى أعراض المسلمين ؟ فقام كعب وابن رواحة وحسان ، فقال لحسان : اهجهم أنت فإنه سيعينك عليهم روح القدس » فهذا يؤيد زيادة الشيبانى المذكورة ، فإن يوم بنى قريظة مسبب عن يوم الأحزاب والله أعلم . ولا مانع أن يتعدد وقوع الأمر له بذلك . وأورد ابن إسحق لحسان فى شأن بنى قريظة عدة قصائد ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك فى الحديث الذى قبله .

٣١ ــ بـاب غزوةِ ذاتِ الرقاع ، وهى غزوةُ مُحارب خَصفةَ من بنى ثعلبة من غطفانَ فنزلَ نخلاً ، وهى بعدَ خيبر ، لأن أبا موسىٰ جاء بعدَ خيبرَ

٤١٢٥ ــ قال عبد الله بن رجاء أخبرنا عمران القطان عن يحيى بن أبى كثيرٍ عن أبى سَلمة عن جابر بن عبد الله رضىَ الله عنهما « أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم صلَّى بأصحابه فى الخوفِ فى غزوةِ السابعةِ غزوةِ ذاتِ الرِّقاع » قال ابنُ عبّاس « صلىٰ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يعنى صلاة الخوفِ بذى قَرَد »

[الحديث ٤١٢٥ ــ أطرافه فى : ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، ٤١٣٠ ، ٤١٣٧]

٤١٢٦ ــ وقال بكرُ بن سَوادةَ حدَّثنى زيادُ بن نافعٍ عن أبى موسى أنَّ جابراً حدَّثهم « صلى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بهم يومَ محاربٍ وثَعلبة »

٤١٢٧ ــ وقال ابنُ إسحاقَ سمعتُ وَهبَ بن كَيسانَ سمعت جابراً « خَرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرِّقاع من نخلٍ فَلقىَ جمعاً من غَطفانَ فلم يكن قتالٌ ، وأخافَ الناسُ بعضهُم بعضا ، فصلّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم ركعتي الخوف » وقال يزيدُ عن سَلمة « غزَوتُ مَع النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومَ القَرَدِ »

٤١٢٨ ــ حدّثنـا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أُسامَة عن بُرَيد بن عبد الله بن أبى بُردةَ عن أبى بردةَ عن أبى موسى رضىَ الله عنه قال « خرَجْنا معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى غزاةٍ ونحن فى ستة نفرٍ بيننا بعيرٌ نَعْتَقِبُه ، فنقِبَت أقدامُنا ونقبَت قدماىَ وسَقطتْ أظفارى ، فكنا نلفُّ على أرجُلِنا الخرَق ، فسُمِّيَت غزوةَ ذاتِ الرِّقاع لما كنّا نعصِبُ منَ الْخِرَق على أرجُلِنا . وحدَّثَ أبو موسى بهذا الحديث ثم كرهَ ذاك قال ما كنتُ أصنع بأن أذكرَه . كأنه كَرِهَ أن يكون شيء من عمله أفشاه »

قوله (باب غزوة ذات الرقاع) هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت ، واختلف فى سبب تسميتها بذلك . وقد جنح البخارى إلى أنها كانت بعد خيبر ، واستدل لذلك فى هذا الباب بأمور سيأتى الكلام عليها مفصلا ، ومع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدرى هل تعمد ذلك تسليماً لأصحاب المغازى أنها كانت قبلها كما سيأتى ، أو أن ذلك من الرواة عنه ، أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع إسما لغزوتين مختلفتين كما أشار اليه البيهقى ، على أن أصحاب المغازى مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون فى زمانها ، فعند ابن إسحق أنها بعد بنى النضير وقبل الخندق سنة أربع ، قال ابن إسحق : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع وبعض جماذى ــ يعنى من سنته ــ وغزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، حتى نزل نخلا وهى

غزوة ذات الرقاع . وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت فى المحرم سنة خمس ، وأما أبو معشر فجزم بأنها كانت بعد بنى قريظة والخندق ، وهو موافق لصنيع المصنف ، وقد تقدم أن غزوة قريظة كانت فى ذى القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع فى آخر السنة وأول التى تليها ، وأما موسى بن عقبة فجزم بتقديم وقوع غزوة ذات الرقاع ، لكن تردد فى وقتها فقال : لا ندرى كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها ، وهذا التردد لا حاصل له ، بل الذى ينبغى الجزم به أنها بعد غزوة بنى قريظة ، لانه تقدم أن صلاة الخوف فى غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق ، وسأذكر بيان ذلك واضحا فى الكلام على رواية هشام عن أبى الزبير عن جابر فى هذا الباب إن شاء الله تعالى .

قوله (وهى غزوة محارب خصفة) كذا فيه ، وهو متابع فى ذلك لرواية مذكورة فى أواخر الباب ، وحصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم الفاء هو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ، ومحارب هو ابن خصفة ، والمحاربيون من قيس ينسبون إلى محارب بن خصفة هذا ، وفى مضر محاربيون أيضا لكونهم ينسبون إلى محارب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهم بطن من قريش منهم حبيب بن مسلمة الذى ذكره فى أواخر غزوة الخندق . ولم يحرر الكرمانى هذا الموضع فانه قال : قوله محارب هى قبيلة من فهر ، وخصفة هو ابن قيس بن عيلان . وفى شرح قول البخارى محارب خصفة بهذا الكلام من الفساد مالا يخفى ، ويوضحه أن بنى فهر لا ينسبون إلى قيس بوجه ، نعم وفى العرنيين محارب بن صباح ، وفى عبد القيس محارب بن عمرو ذكر ذلك الدمياطى وغيره ، فلهذه النكتة أضيفت محارب إلى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربيين ، كأنه قال محارب الذين ينسبون إلى خصفة لا الذين ينسبون إلى فهر ولا غيرهم .

قوله (من بنى ثعلبة بن غطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء ، كذا وقع فيه ، وهو يقتضى أن ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك . ووقع فى رواية القابسى « خصفة بن ثعلبة » وهو أشد فى الوهم ، والصواب ما وقع عند ابن إسحق وغيره « وبنى ثعلبة » بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الأعلى منسوبا إلى الأدنى ؟ وسيأتى فى الباب من حديث جابر بلفظ « محارب وثعلبة » بواو العطف على الصواب ، وفى قوله « ثعلبة بن غطفان » بباء موحدة ونون نظر أيضا . والأولى ما وقع عند ابن إسحق « وبنى ثعلبة من غطفان » بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن دينار بن معيص بن ريث بن غطفان ، على أن لقوله « ابن غطفان » وجها بأن يكون نسبه إلى جده الأعلى ، وسيأتى فى الباب من رواية بكر بن سوادة « يوم محارب وثعلبة » فغاير بينهما ، وليس فى جميع العرب من يسب الى بنى ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة إلا هؤلاء ، وفى بنى أسد بنو ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وهم قليل . والثعلبيون يشتبهون بالتغلبيين بالمثناة ثم المعجمة واللام المكسورة فأولئك قبائل أخرى ينسبون إلى تغلب بن وائل أخى بكر بن وائل وهم من ربيعة إخوة مضر .

قوله (فنزل) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (نخلا) هو مكان من المدينة على يومين ، وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة ، وبذلك الوادى طوائف من قيس من بنى فزارة وأنمار وأشجع ، ذكره أبو عبيد البكرى .

(**تنبيه**) : جمهور أهل المغازى على أن غزوة ذات الرقاع هى غزوة محارب كما جزم به ابن إسحق ، وعند الواقدى أنهما ثنتان ، وتبعه القطب الحلبى فى شرح السيرة ، والله أعلم بالصواب .

قوله (**وهى**) أى هذه الغزوة (**بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر**) هكذا استدل به ، وقد ساق حديث أبى موسى بعد قليل ، وهو استدلال صحيح ، وسيأتى الدليل على أن أبا موسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر فى « باب غزوة خيبر » ففيه فى حديث طويل « قال أبو موسى فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر » واذا كان كذلك ثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع ، ولزم أنها كانت بعد خيبر . وعجبت من ابن سيد الناس كيف قال : جعل البخارى حديث أبى موسى هذا حجة فى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر ، قال : وليس فى خبر أبى موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى . وهذا النفى مردود ، والدلالة من ذلك واضحة كما قررته . وأما شيخه الدمياطى فادعى غلط الحديث الصحيح ، وأن جميع أهل السير على خلافه ، وقد قدمت أنهم مختلفون فى زمانها ، فالأولى الاعتماد على ما ثبت فى الحديث الصحيح ، وقد ازداد قوة بحديث أبى هريرة وبحديث ابن عمر كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . وقد قيل إن الغزوة التى شهدها أبو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التى وقعت فيها صلاة الخوف ، لأن أبا موسى قال فى روايته انهم كانوا ستة أنفس ، والغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها أضعاف ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذى ذكره أبو موسى محمول على من كان موافقا له من الرامة لا أنه أراد جميع من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم ، واستدل على التعدد أيضا بقول أبى موسى إنها سميت ذات الرقاع لما لفوا فى أرجلهم من الخرق ، وأهل المغازى ذكروا فى تسميتها بذلك أمورا غير هذا ، قال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، وقيل بشجر بذلك الموضع يقال له ذات الرقاع ، وقيل بل الأرض التى كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع ، وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان ، وقال الواقدى : سميت بجبل هناك فيه بقع ، وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف جبل بخيل ، وبالجملة فقد اتفقوا على غير السبب الذى ذكره أبو موسى ، لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولازماً للتعدد ، وقد رجح السهيلى السبب الذى ذكره أبو موسى ، وكذلك النووى ثم قال : ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع ، وأغرب الداودى فقال : سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها . ومما يدل على التعدد أنه لم يتعرض أبو موسى فى حديثه إلى أنهم صلوا صلاة الخوف ولا أنهم لقوا عدواً ، ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع ، فإن أبا هريرة فى ذلك نظير أبى موسى لأنه إنما جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم والنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سيأتى هناك ، ومع ذلك فقد ذكر فى حديثه أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فى غزوة نجد كما سيأتى فى أواخر هذا الباب واضحاً ، وكذلك عبد الله بن عمر ذكر أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنجد ، وقد تقدم أن أول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق .

قوله (**وقال لى عبد الله بن رجاء**) كذا لأبى ذر ، ولغيره « قال عبد الله بن رجاء » ليس فيه « لى » وعبد الله بن رجاء هذا هو الغدانى البصرى قد سمع منه البخارى ، وأما عبد الله بن رجاء المكى فلم يدركه . وقد وصله أبو العباس السراج فى مسنده المبوب فقال « حدثنا جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجاء » فذكره .

قوله (**أخبرنا عمران القطان**) هو بصرى لم يخرج له البخارى إلا استشهاداً .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه فى الخوف) زاد السراج أربع ركعات ، صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أولئك فصلى بهم ركعتين » وسيأتى فى آخر الباب من وجه آخر عن يحيى بن أبى كثير بسنده ، وهذا بزيادة فيه ، وذلك كله فى غزوة ذات الرقاع . ولجابر حديث آخر فيه ذكر صلاة الخوف على صفة أخرى ، وسيأتى الكلام فيه قريباً .

قوله (فى غزوة السابعة) هى من إضافة الشيء إلى نفسه على رأى ، أو فيه حذف تقديره غزوة السفرة السابعة ، وقال الكرمانى وغيره غزوة السنة السابعة أى من الهجرة . قلت : وفى هذا التقدير نظر ، إذ لو كان مراداً لكان هذا نصاً فى أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ، ولم يحتج المصنف الى تكلف الاستدلال لذلك بقصة أبى موسى وغير ذلك مما ذكره فى الباب . نعم فى التنصيص على أنها سابع غزوة من غزوات النبى صلى الله عليه وسلم تأييد لما ذهب إليه البخارى من أنها كانت بعد خيبر ، فانه إن كان المراد الغزوات التى خرج النبى صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه مطلقاً وإن لم يقاتل فإن السابعة منها تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد الى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة ، وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق ، فتعين أن تكون ذات الرقاع بعد بنى قريظة فتعين أن المراد الغزوات التى وقع فيها القتال ، والأولى منها بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر ، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازى ، وهذه العبارة أقرب الى إرادة السنة من العبارة التى وقعت عند أحمد بلفظ « وكانت صلاة الخوف فى السابعة » فإنه يصح أن يكون التقدير فى الغزوة السابعة كما يصح فى غزوة السنة السابعة .

قوله (وقال ابن عباس : صلى النبى صلى الله عليه وسلم ـ يعنى صلاة الخوف ـ بذى قرد) بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من المدينة مما يلى بلاد غطفان ، وحديث ابن عباس هذا وصله النسائى والطبرانى من طريق أبى بكر بن أبى الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذى قرد صلاة الخوف مثل صلاة حذيفة » وأخرجه أحمد وإسحق من هذا الوجه بلفظ « فصف الناس خلفه صفين : صف موازى العدو وصف خلفه فصلى بالذى يليه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف الآخرين ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة أخرى » انتهى . وقد تقدم حديث ابن عباس فى « باب صلاة الخوف » من طريق الزهرى عن عبيد الله به نحو هذا ، لكن ليس فيه « بذى قرد » وزاد فيه « والناس كلهم فى صلاة ، ولكن يحرس بعضهم بعضاً » وحمله الجمهور على أن العدو كانوا فى جهة القبلة كما سيأتى بعد قليل وهذه الصفة تخالف الصفة التى وصفها جابر ، فيظهر أنهما قصتان ، لكن البخارى أراد من إيراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن الأكوع الموافق له فى تسميته الغزوة الإشارة أيضا إلى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر ، لأن فى حديث سلمة التنصيص على أنها كانت بعد الحديبية ، وخيبر كانت قرب الحديبية ، لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصد ، فإن سبب غزوة ذات الرقاع ما قيل لهم إن محارب يجمعون لهم فخرجوا اليهم إلى بلاد غطفان ، وسبب غزوة القرد إغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا فى آثارهم ، ودل حديث سلمة على أنه بعد أن هزمهم وحده واستنقذ اللقاح منهم أن المسلمين لم يصلوا فى تلك الخرجة إلى بلاد غطفان فافترقا ، وأما الاختلاف فى كيفية صلاة الخوف بمجرده فلا يدل على التغاير لاحتمال أن تكون وقعت فى الغزوة الواحدة على

كيفيتين فى صلاتين فى يومين بل فى يوم واحد .

قوله (وقال بكر بن سوادة حدثنى زياد بن نافع عن أبى موسى أن جابراً حدثهم قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم محارب وثعلبة) أما بكر بن سوادة فهو الجذامى المصرى يكنى أبا يمامة ، وكان أحد الفقهاء بمصر ، وأرسله عمر بن عبد العزيز إلى أهل إفريقية ليفقههم فمات بها سنة ثمان وعشرين ومائة . وثقه ابن معين والنسائى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله سعيد بن منصور والطبرى من طريقه بهذا الإسناد . وأما زياد بن نافع فهو التجيبى المصرى تابعى صغير ، وليس له أيضا فى البخارى سوى هذا الموضع ، وأما أبو موسى فيقال إنه على بن رباح ، وهو تابعى معروف أخرج له مسلم ، ويقال هو الغافقى واسمه مالك بن عبادة وهو صحابى معروف أيضا ويقال إنه مصرى لا يعرف اسمه ، وليس له فى البخارى أيضا إلا هذا الموضع . وقوله « يوم محارب وثعلبة » يؤيد ما وقع من الوهم فى أول الترجمة .

قوله (وقال ابن إسحق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابراً قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل فلقى جمعاً من غطفان إلخ) لم أر هذا الذى ساقه عن ابن إسحق هكذا فى شىء من كتب المغازى ولا غيرها ، والذى فى السيرة تهذيب ابن هشام « قال ابن إسحق حدثنى وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى صعب » فساق قصة الجمل . وكذلك أخرجه أحمد من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق ، وقال ابن إسحق قبل ذلك « وغزا نجداً يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة ذات الرقاع فلقى بها جمعا من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد أخاف الناس بعضهم بعضاً ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس » وهذا القدر هو الذى ذكره البخارى تعليقاً مدرجاً بطريق وهب بن كيسان عن جابر ، وليس هو عند ابن إسحق عن وهب كما أوضحته إلا أن يكون البخارى اطلع على ذلك من وجه آخر لم نقف عليه ، أو وقع فى النسخة تقديم وتأخير فظنه موصولا بالخبر المسند ، فالله أعلم . ولم أر من نبه على ذلك فى هذا الموضع . ونخل بالخاء المعجمة كما تقدم : موضع من نجد من أراضى غطفان ، قال أبو عبيد البكرى : لا يصرف وغفل من قال إن المراد نخل بالمدينة ، واستدل به على مشروعية صلاة الخوف فى الحضر ، وليس كما قال . وصلاة الخوف فى الحضر قال بها الشافعى والجمهور إذا حصل الخوف ، وعن مالك تختص بالسفر ، والحجة للجمهور قوله تعالى ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ فلم يقيد ذلك بالسفر ، والله أعلم .

قوله (وقال يزيد عن سلمة : غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم القرد) أما يزيد فهو ابن أبى عبيد ، وأما سلمة فهو ابن الأكوع ، وسيأتى حديثه هذا موصولا قبل غزوة خيبر ، وترجم له المصنف « غزوة ذى قرد وهى الغزوة التى أغاروا فيها على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم » ثم ساقه مطولا ، وليس فيه لصلاة الخوف ذكر ، وإنما ذكره هنا من أجل حديث ابن عباس المذكور قبل ، أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بذى قرد ، ولا يلزم من ذكر ذى قرد فى الحديثين أن تتحد القصة ، كما لا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف فى مكان أن لا يكون صلاها فى مكان آخر ، قال البيهقى : الذى لا نشك فيه أن غزوة ذى قرد كانت بعد الحديبية وخيبر ، وحديث سلمة بن الأكوع مصرح بذلك ، وأما غزوة ذات الرقاع فمختلف

فيها ، فظهر تغاير القصتين كما حررته واضحاً .

قوله (عن أبى موسى) هو الأشعرى .

قوله (خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن فى ستة نفر) لم أقف على أسمائهم وأظنهم من الأشعريين .

قوله (بيننا بعير نعتقبه) أى نركبه عقبة عقبة ، وهو أن يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتى على سائرهم .

قوله (فنقبت أقدامنا) بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة أى رقت ، يقال نقب البعير إذا رق خفه .

قوله (لما كنا) أى من أجل ما فعلناه من ذلك .

قوله (نعصب) بفتح أوله وكسر الصاد المهملة .

قوله (وحدث أبو موسى بهذا) هو موصول بالإسناد المذكور ، وهو مقول أبى بردة بن أبى موسى .

قوله (كره ذلك) أى لما خاف من تزكية نفسه .

قوله (كأنه كره أن يكون شىء من عمله أفشاه) وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل منْ إظهاره ، إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدى به وعند الإسماعيلى فى رواية منقطعة قال : والله يجزى به

٤١٢٩ ـ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ عن مالك عن يزيدَ عن صالح بن خَواتٍ عمن شهدَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يومَ ذَاتِ الرِّقاع صلاةَ الخوفِ ، أن طائفةً صَفَّتْ معه وطائفةٌ وُجاهَ العدوِّ ، فصلى بالتى معه ركعةً ثم ثبتَ قائماً وأتموا لأنفُسهم ، ثم انصرَفوا فصفُّوا وُجاهَ العدوِّ وجاءتِ الطائفةُ الأخرى فصلى بهم الركعةَ التى بقيَت من صلاتِه ، ثم ثبتَ جالساً وأتموا لانفُسِهم ، ثم سلم بهم »

٤١٣٠ ـ وقال مُعاذُ حدَّثَنا هشامٌ عن أبى الزُّبيرِ عن جابرٍ قال « كنّا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم بنخلٍ . فذكرَ صلاةَ الخوف . قال مالك : وذلك أحسنُ ماسمعتُ فى صلاةِ الخوف »

تابعهُ الليثُ عن هِشامٍ عن زيدِ بن أسلمَ أن القاسمَ بن محمد حدَّثهُ « صلى النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ بنى أنمارٍ »

٤١٣١ ـ حدّثنا مسددٌ حدثنا يحيىٰ بن سعيدٍ القَطّانُ عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن القاسمِ بن محمد عن صالح بن خوات عن سهلِ بن أبى حَثمةَ قال « يقومُ الإمام مستقبلَ القبلة وطائفةٌ منهم مَعه ، وطائفةٌ من قِبَلِ العدوِّ وجوهُهم إلى العدوّ ، فيُصلّى بالذين مَعه ركعةً ثم يقومون فيركعونَ لأنفسهم رَكعة ويسجدونَ سَجدَتين فى مكانهم . ثم يَذهَبُ هٰؤلاء إلى مَقام أولئك فيجىء أولئك فيركعُ بهم ركعة فله ثنتان ثم يَركعونَ ويسجدونَ سجدتَين » . حدَّثنا مسددٌ حدثَنا يحيى عن شعبةَ عن عبدِ الرحمنِ بن القاسم عن أبيهِ عن صالحِ بن خَوّاتٍ عن سهلِ بن أبى حثمة عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم مثله . حدثنى محمدُ بن عُبَيدِ الله حدثنى ابن أبى حازمٍ عن

يحيى سمعَ القاسمَ أخبرنى صالحُ بن خَواتٍ عن سهلٍ حدثهَ قوله

٤١٣٢ ـ **حدّثنــا** أبو اليَمانِ قال أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهرىِّ قال أخبرنى سالمٌ أن ابن عمرَ رضى الله عنهما قال « غزَوتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قِبَل نَجدٍ ، فوازينا العدو فصافَفْنا لهم »

٤١٣٣ ـ **حدّثنــا** مسددٌ حدَّثَنا يزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهرىِّ عن سالم بن عبدِ الله بن عمر عن أبيهِ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بإحدَى الطائفتَين ، والطائفة الأُخرَى مواجهة العدوّ ، ثم انصرفوا فقاموا فى مَقام أصحابهم ، فجاء أُولئكَ فصلى بهم رَكعةً ثم سلم عليهم ، ثم قام هؤلاء فقضَوا ركعتَهم وقام هؤلاء فقضَوا ركعتهم »

قوله (**عن صالح بن خوات**) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وآخره مثناة أى ابن جبير بن النعمان الأنصارى ، وصالح تابعى ثقة ليس له فى البخارى إلا هذا الحديث الواحد ، وأبوه أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، وهو صحابى جليل أول مشاهده أحد ومات بالمدينة سنة أربعين .

قوله (**عمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف**) قيل إن اسم هذا المبهم سهل بن أبى حثمة ، لأن القاسم بن محمد روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة ، وهذا هو الظاهر من رواية البخارى ، ولكن الراجح أنه أبوه خوات بن جبير ، لأن أبا أويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال « عن صالح بن خوات عن أبيه » أخرجه ابن منده فى « معرفة الصحابة » من طريقه ، وكذلك أخرجه البيهقى من طريق عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن أبيه ، وجزم النووى فى تهذيبه بأنه خوات بن جبير وقال : إنه محقق من رواية مسلم وغيره . قلت : وسبقه لذلك الغزالى فقال : إن صلاة ذات الرقاع فى رواية خوات بن جبير . وقال الرافعى فى شرح الوجيز اشتهر هذا فى كتب الفقه ، والمنقول فى كتب الحديث رواية صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة وعمن صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم قال : فلعل المبهم هو خوات والد صالح . قلت : وكأنه لم يقف على رواية خوات التى ذكرتها وبالله التوفيق . ويحتمل أن صالحاً سمعه من أبيه ومن سهل بن أبى حثمة فلذلك يبهمه تارة ويعينه أخرى ، إلا أن تعيين كونها كانت ذات الرقاع إنما هو فى روايته عن أبيه وليس فى رواية صالح عن سهل أنه صلاها مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وينفع هذا فيما سنذكره قريباً من استبعاد أن يكون سهل بن أبى حثمة كان فى سن من يخرج فى تلك الغزاة ، فإنه لا يلزم من ذلك أن لا يرويها فتكون روايته إياها مرسل صحابى ، فبهذا يقوى تفسير الذى صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم بخوات والله أعلم .

قوله (**إن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو**) وجاه بكسر الواو وبضمها أى مقابل .

قوله (**فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم**) هذه الكيفية تخالف الكيفية التى تقدمت عن جابر فى عدد الركعات ، وتوافق الكيفية التي تقدمت عن ابن عباس فى ذلك ، لكن تخالفها فى كونه صلى الله عليه وسلم ثبت قائما حتى أتمت الطائفة لأنفسها ركعة أخرى ، وفى أن الجميع استمروا فى الصلاة حتى سلموا بسلام النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (**وقال معاذ حدثنا هشام**) كذا للأكثر ، وعند النسفى « وقال معاذ بن هشام حدثنا هشام » وفيه رد على أبى نعيم ومن تبعه فى الجزم بأن معاذاً هذا هو ابن فضالة شيخ البخارى ، ومعاذ بن هشام ثقة صاحب

غرائب ، وقد تابعه ابن علية عن أبيه هشام وهو الدستوائى أخرجه الطبرى فى تفسيره ، وكذلك أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن هشام عن أبى الزبير ، ولمعاذ بن هشام عن أبيه فيه إسناد آخر أخرجه الطبرى عن بندار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن سليمان اليشكرى عن جابر ، وسأذكر ما فى رواياتهم من الاختلاف قريباً إن شاء الله تعالى .

قوله (**كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بنخل فذكر صلاة الخوف**) أورده مختصراً معلقا لأن غرضه الإشارة إلى أن روايات جابر متفقه على أن الغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف هي غزوة ذات الرقاع ، لكن فيه نظر لأن سياق رواية هشام عن أبى الزبير هذه تدل على أنه حديث آخر فى غزوة أخرى ، وبيان ذلك أن فى هذا الحديث عند الطيالسى وغيره « أن المشركين قالوا : دعوهم فإن لهم صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم ، قال فنزل جبريل فأخبره ، فصلى بأصحابه العصر ، وصفهم صفين » فذكر صفة صلاة الخوف ، وهذه القصة إنما هى فى غزوة عسفان ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية عن أبى الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة لغزوة محارب فى ذات الرقاع ، ولفظه عن جابر قال « غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم قوماً من جهينة ، فقاتلونا قتالا شديداً ، فلما أن صلينا الظهر قال المشركون : لو ملنا عليهم ميلة واحدة لأقطعناهم ، فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، قال وقالوا : ستأتيهم صلاة هى أحب إليهم من الأولاد » فذكر الحديث . وروى أحمد والترمذى وصححه النسائى من طريق عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضبحان وعسفان ، فقال المشركون : إن لهؤلاء صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم » فذكر الحديث فى نزول جبريل لصلاة الخوف ، وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث ابى عياش الزرقى قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد ، فقالوا : لقد أصبنا منهم غفلة ، ثم قال : إن لهم صلاة بعد هذه هى أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم ، فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر ، فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين » الحديث وسياقه نحو رواية زهير عن أبى الزبير عن جابر ، وهو ظاهر فى اتحاد القصة . وقد روى الواقدى من حديث خالد بن الوليد قال « لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له ، فصلى بأصحابه الظهر ، فهممنا أن نغير عليهم فلم يعزم لنا ، فأطلع الله نبيه على ذلك فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف » الحديث ، وهو ظاهر فيما قررته أن صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع ، وأن جابراً روى القصتين معاً ، فأما رواية أبى الزبير عنه ففى قصة عسفان ، وأما رواية أبى سلمة ووهب بن كيسان وأبى موسى المصرى عنه ففى غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وثعلبة ، وإذا تقرر أن أول ما صليت صلاة الخوف فى عسفان وكانت فى عمرة الحديبية وهى بعد الخندق وقريظة وقد صليت صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع وهى بعد عسفان فتعين تأخرها عن الخندق وعن قريظة وعن الحديبية أيضا ، فيقوى القول بأنها بعد خيبر ، لأن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، وأما قول الغزالى إلى غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات فهو غلط واضح ، وقد بالغ ابن الصلاح فى إنكاره . وقال بعض من انتصر للغزالى : لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف ، وهذا انتصار مردود أيضا ، لما أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان من حديث أبى بكرة أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، وإنما أسلم أبو بكرة فى غزوة الطائف باتفاق ، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعاً ، وإنما ذكرت هذا استطراداً لتكمل الفائدة .

قوله (**قال مالك**) هو موصول بالإسناد المذكور

قوله (وذلك أحسن ماسمعت فى صلاة الخوف) يقتضى أنه سمع فى كيفيتها صفات متعددة ، وهو كذلك ، فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة صلاة الخوف كيفيات حملها بعض العلماء على اختلاف الأحوال ، وحملها آخرون على التوسع والتخيير ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى « باب صلاة الخوف » وما ذهب إليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعى وأحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لأمر الحرب ، مع تجويزهم الكيفية التى فى حديث ابن عمر . ونقل عن الشافعى أن الكيفية التى فى حديث ابن عمر منسوخة ولم يثبت ذلك عنه ، وظاهر كلام المالكية عدم إجازة الكيفية التى فى حديث ابن عمر ، واختلفوا فى كيفية رواية سهل بن أبى حثمة فى موضع واحد وهو أن الإمام هل يسلم قبل أن تأتى الطائفة الثانية بالركعة الثانية أو ينتظرها فى التشهد ليسلموا معه ؟ فبالأول قال المالكية ، وزعم ابن حزم أنه لم يرد عن أحد من السلف القول بذلك والله أعلم . ولم تفرق المالكية والحنفية حيث أخذوا بالكيفية التى فى هذا الحديث بين أن يكون العدو فى جهة القبلة أم لا ، وفرق الشافعى والجمهور فحملوا حديث سهل على أن العدو كان فى غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة ، وأما إذا كان العدو فى جهة القبلة فعلى ما تقدم فى حديث ابن عباس أن الإمام يحرم بالجميع ويركع بهم ، فإذا سجد سجد معه صف وحرس صف الخ . ووقع عند مسلم من حديث جابر « صفنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة » وقال السهيلى : اختلف العلماء فى الترجيح ، فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن ، وقالت طائفة يجتهد فى طلب الأخير منها فإنه الناسخ لما قبله ، وقالت طائفة يؤخذ بأصحها نقلا وأعلاها رواة ، وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف ، فإذا اشتد الخوف أخذ بأيسرها مؤنة ، والله أعلم .

قوله (تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى أنمار) قلت : لم يظهر لى مراد البخارى بهذه المتابعة ، لأنه إن أراد المتابعة فى المتن لم يصح ، لأن الذى قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل ، وهذه غزوة أنمار ، ولكن يحتمل الاتحاد لأن ديار بنى أنمار تقرب من ديار بنى ثعلبة ، وسيأتى بعد باب أن أنمار فى قبائل منهم بطن من غطفان ، وإن أراد المتابعة فى الإسناد فليس كذلك ، بل الروايتان متخالفتان من كل وجه : الأولى متصلة بذكر الصحابى وهذه مرسلة ، ورجال الأولى غير رجال الثانية ، ولعل بعض من لا بصر له بالرجال يظن أن هشاماً المذكور قبل هو هشام المذكور ثانياً ، وليس كذلك فإن هشاما الراوى عن أبى الزبير هو الدستوائى كما بينته قبل وهو بصرى ، وهشام شيخ الليث فيه هو ابن سعد وهو مدنى ، والدستوائى لا رواية له عن زيد بن أسلم ولا رواية لليث بن سعد عنه ، وقد وصل البخارى فى تاريخه هذا المعلق قال « قال لى يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم سمع القاسم بن محمد أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى غزوة بنى أنمار نحوه » ، يعنى نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة فى صلاة الخوف . قلت : فظهر لى من هذا وجه المتابعة ، وهو أن حديث سهل بن أبى حثمة فى غزوة ذات الرقاع متحد مع حديث جابر ، لكن لايلزم من اتحاد كيفية الصلاة فى هذه وفى هذه أن تتحد الغزوة ، وقد أفرد البخارى غزوة بنى أنمار بالذكر كما سيأتى بعد باب . نعم ذكر الواقدى أن سبب غزوة ذات الرقاع أن أعرابياً قدم بجلب إلى المدينة فقال : إنى رأيت ناساً من بنى ثعلبة ومن بنى أنمار وقد جمعوا لكم جموعاً وأنتم فى غفلة عنهم ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى أربعمائة ويقال سبعمائة ، فعلى هذا فغزوة أنمار متحدة مع غزوة بنى محارب وثعلبة ، وهى غزوة ذات الرقاع ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيكون متأخراً عنه ، ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخارى ، ويؤيد ذلك ما ذكرته عن تاريخ البخارى فإنه بين فى ذلك ، والله أعلم .

قوله (حدثنا يحيى عن يحيى) الأول هو ابن سعيد القطان وشيخه هو ابن سعيد الأنصارى ، والقاسم بن محمد أى ابن أبى بكر الصديق ، وصالح بن خوات تقدم التعريف به ، ففى الإسناد ثلاثة من التابعين المدنيين فى نسق : يحيى الأنصارى فمن فوقه وسهل بن أبى حثمة بفتح المهملة وسكون المثناة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم أبيه عبد الله وأبو حثمة جده واسمه عامر بن ساعدة ، وهو أنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، اتفق أهل العلم بالأخبار على أنه كان صغيراً فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم إلا ما ذكر ابن أبى حاتم عن رجل من ولد سهل أنه حدثه أنه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد إلا بدراً وكان الدليل ليلة أحد . وقد تعقب هذا جماعة من أهل المعرفة وقالوا : إن هذه الصفة لأبيه ، وأما هو فمات النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ، وممن جزم بذلك الطبرى وابن حبان وابن السكن وغير واحد ، وعلى هذا فتكون روايته لقصة صلاة الخوف مرسلة ويتعين أن يكون مراد صالح بن خوات ممن شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف غيره ، والذى يظهر أنه أبوه كما تقدم والله أعلم .

قوله (يقوم الإمام) هذا ذكره موقوفاً ، وقد أخرجه المصنف بعد حديث من طريق ابن أبى حاتم واسمه عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، وأورده من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه مرفوعاً .

قوله (عن سهل بن أبى حثمة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى ، وقد أورده مسلم وأبو داود من هذا الوجه بلفظ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه فى الخوف فصفهم خلفه صفين » فذكر الحديث ، وهو مما يقوى ما قدمته أن سهل بن أبى حثمة لم يشهد ذلك وأن المراد بقول صالح بن خوات ممن شهد أبوه لاسهل والله أعلم .

قوله (أن ابن عمر رضى الله عنهما قال . غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوازينا) بالزاى أى قاتلنا **(العدو فصاففنا لهم)** وقد تقدم فى « باب صلاة الخوف » أن فى رواية الكشميهنى« فصففناهم » وكذا أخرجه أحمد عن أبى اليمان شيخ البخارى فيه ، وهكذا أورده البخارى من طريق شعيب هنا مقتصرا منها على هذا القدر ، وعقبها بطريق معمر فلم يتعرض لصدر الحديث بل أوله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بإحدى الطائفتين والطائفة الأخرى مواجهة العدو ، الحديث ، فأما رواية شعيب فتقدمت فى « باب صلاة الخوف » تامة ، وأما رواية معمر فأخرجها أبو داود عن مسدد شيخ البخارى فيه كذلك ووقع فى آخرها « ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم ، وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم » ولفظ القضاء فيها على معنى الأداء لا على معنى القضاء الاصطلاحى . وقد وقع فى رواية شعيب « فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين » وهى تبين المراد فى رواية ابن جريج عن الزهرى عن أحمد نحوه ، وقد تقدم الكلام على بقية هذا الحديث فى « باب صلاة الخوف »

٤١٣٤ ــ حدّثنــا أبو اليَمان حدَّثنا شعيبٌ عن الزُّهرى قال حدثنى سنانٌ وأبوسلمة أنَّ جابراً أخبر « أنه غَزا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجد . . »

٤١٣٥ ــ حدّثنا إسماعيلُ حدَّثنى أخى عن سليمانَ عن محمدِ بن أبى عتيقٍ عن ابن شهابٍ عن سنان بن أبى سنان الدُّؤَلىِّ عن جابر بن عبد الله رضىَ الله عنهما أخبرَه « أنه غزا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجدٍ ، فلما قَفلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قَفلَ معه ، فأدرَكتهم القائلة فى وادٍ كثيرِ العضاهِ ، فنزلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وتفرَّق الناسُ فى العِضاهِ ، يَستظِلّون بالشجَر ، ونزلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحت

سَمُرةٍ فعلَّقَ بها سيفه . قال جابرٌ فنمنا نومةً فإذا رسولُ اللهصلى الله عليه وسلم يَدعونا ، فجئناهُ ، فإذا عندَهُ أعرابىٌّ جالس ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ هذا اخترَط سيفى وأنا نائم ، فاستيقَظتُ وهو فى يدِهِ صَلتاً ، فقال لى : مَن يَمنعُكَ منى ؟ قلتُ : الله . فها هو ذا جالسٌ . ثم لم يُعاقِبْهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » .

٤١٣٦ ــ وقال أبانُ حدّثنا يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمةَ عن جابر قال « كنا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم بذاتِ الرِّقاع ، فإذا أتينا على شجرةٍ ظليلةٍ تركناها للنبىِّ صلى الله عليه وسلم . فجاء رجلٌ من المشركينَ وسيفُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم معلقٌ بالشجرةِ ، فاخترَطهُ فقال له : تخافنى ؟ فقال له : لا . قال : فمن يَمنعُكَ منى ؟ قال : الله . فتهدَّدَه أصحابُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم وأُقيمتِ الصلاة فصلى بطائفةٍ ركعتَين ، ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، وكان للنبىِّ صلى الله عليه وسلم أربعٌ وللقوم ركعتان » . وقال مسدَّدٌ عن أبى عوانةَ عن أبى بشرٍ « اسم الرجُلِ غورَثُ بن الحارثِ . وقاتلَ فيها محاربَ خَصَفَة » .

٤١٣٧ ــ وقال أبو الزُّبَير عن جابرٍ « كنا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم بنخل فصلى الخوفَ » . وقال أبو هريرةَ « صليتُ مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة نجدٍ صلاةَ الخوفِ » . وإنما جاء أبو هريرةَ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم أيامَ خيبرَ .

قوله (حدثنى سنان وأبو سلمة) أما سنان فهو ابن أبى سنان الدؤلى كما فى الرواية الثانية ، والدؤلى بضم المهملة وفتح الهمزة ، وهو مدنى اسم أبيه يزيد بن أمية ، وثقه العجلى وغيره وما له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر من روايته عن أبى هريرة فى الطب ، وأما أبو سلمة فهو ابن عبد الرحمن بن عوف كذا رواه شعيب عنهما ، ورواه إبراهيم بن سعد كما تقدم فى الجهاد فلم يذكر فيه أبا سلمة ، وكذا رواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركانى عن إبراهيم بن سعد ، ورواه الحارث بن أبى أسامة عن محمد الوركانى هذا فأثبت فيه أبا سلمة ، ورواه ابن أبى عتيق عن الزهرى فلم يذكر أبا سلمة ، ورواه معمر عن الزهرى كما سيأتى بعد أحاديث قليلة فلم يذكر سناناً ، فكأن الزهرى كان تارة يجمعهما وتارة يفرد أحدهما . وإسماعيل فى الرواية الثانية هو ابن أبى أويس ، وأخوه هو عبد الحميد ، وسليمان شيخه هو ابن بلال ، ومحمد بن أبى عتيق نسب إلى جده ، فإن أبا عتيق هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، ومحمد هذا الراوى هو ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، وقد ساق البخارى الحديث على لفظ ابن أبى عتيق وليس فيه ذكر أبى سلمة ، وذكر من طريق شعيب وهى عن سنان وأبى سلمة معاً قطعة يسيرة ، فإن جابراً أخبر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد ، وتقدم فى الجهاد عن أبى اليمان وحده بتمامه ، ورأيتها موافقة لرواية ابن أبى عتيق إلا فى آخره كما سأبينه . وأما رواية إبراهيم بن سعد ففيها اختصار . وقد رواه عن جابر أيضاً سليمان بن قيس كما فى رواية مسدد التى بعد هذه بحديث . ورواه يحيى ابن أبى كثير عن أبى سلمة كما فى الرواية المعلقة بعده ، فذكر بعض ما فى حديث الزهرى وزاد قصة صلاة الخوف .

قوله (أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد) فى رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع » .

قوله (فأدركتهم القائلة) أى وسط النهار وشدة الحر .

قوله (كثير العضاه) بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة : كل شجر يعظم له شوك ، وقيل هو العظيم من السمر مطلقاً ، وقد تقدم غير مرة .

قوله (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة) أى شجرة كثيرة الورق ، وفى رواية معمر « فاستظل بها » ويفسره ما فى رواية يحيى « فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم » .

قوله (قال جابر) هو موصول بالإسناد المذكور ، وسقط ذلك من رواية معمر .

قوله (فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، فجئناه ، فإذا عنده أعرابى) هذا السياق يفسر رواية يحيى ، فإن فيها « فجاء رجل من المشركين الخ » فبينت هذه الرواية أن هذا القدر لم يحضره الصحابة وإنما سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن دعاهم واستيقظوا .

قوله(أعرابى جالس) فى رواية معمر « فإذا أعرابى قاعد بين يديه » وسيأتى ذكر اسمه قريباً .

قوله (وهو فى يده صلتاً)بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة ، أى مجرداً عن غمده .

قوله (فقال لى : من يمنعك منى) فى رواية يحيى « فقال : تخافنى ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك منى » ؟ وكرر ذلك فى رواية أبى اليمان فى الجهاد ثلاث مرات ، وهو استفهام إنكار ،أى لا يمنعك منى أحد لأن الأعرابى كان قائماً والسيف فى يده والنبى صلى الله عليه وسلم جالس لاسيف معه . ويؤخذ من مراجعة الأعرابى له فى الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه صلى الله عليه وسلم منه ، وإلا فما أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه إلى الحظوة عند قومه بقتله ، وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى جوابه « الله » أى يمنعنى منك إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعادها الأعرابى فلم يزده على ذلك الجواب ، وفى ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلا .

قوله (فها هو ذا جالس لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم)فى رواية يحيى بن أبى كثير « فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وظاهرها يشعر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد ، وليس كذلك ، بل وقع فى رواية إبراهيم بن سعد فى الجهاد بعد قولها : قلت الله « فشام السيف » وفى رواية معمر « فشامه »والمراد أغمده ، وهذه الكلمة من الأضداد ،يقال شامه إذا استله وشامه إذا أغمده ، قاله الخطابى وغيره ، وكأن الأعرابى لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه . ووقع فى رواية ابن إسحق بعد قوله قال الله « فدفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وقال : من يمنعك أنت منى ؟ قال : لا أحد . قال : قال قم فاذهب لشأنك فلما ولى قال : أنت خير منى » وأما قوله فى الرواية « فها هو جالس ثم لم يعاقبه » فيجمع مع رواية ابن إسحاق بأن قوله « فاذهب » كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته ، فمن عليه لشدة رغبة النبى صلى الله عليه وسلم فى استئلاف الكفار ليدخلوافى الإسلام ولم يؤاخذه بما صنع ، بل عفا عنه . وقد ذكر الواقدى فى نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير . ووقع فى رواية ابن إسحاق التى أشرت إليها « ثم أسلم بعد » .

قوله (وقال أبان)هو ابن يزيد العطار ، وروايته هذه وصلها مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عفان عنه بتمامه .

قوله (وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين الخ) هذه الكيفية مخالفة للكيفية التى فى طريق أبى الزبير عن جابر ،وهو مما يقوى أنهما واقعتان .

قوله (وقال مسدد عن أبى عوانة عن أبى بشر : اسم الرجل غورث بن الحارث ، وقاتل فيها محارب خصفة) هكذا أورده مختصراً من الإسناد ومن المتن ، فأما الإسناد فأبو عوانة هو الوضاح البصرى ، وأما أبو بشر فهو جعفر بن أبى وحشية ، وبقية الإسناد ظاهر فيما أخرجه مسددفى مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه ، وكذلك أخرجها إبراهيم الحربى فى كتاب « غريب الحديث » له عن مسددعن أبى عوانة عن أبى بشر عن سليمان بن قيس عن جابر ، وأما المتن فتمامه عن جابر قال « غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول اللهصلى الله عليه وسلم بالسيف » فذكره وفيه « فقال الأعرابى : غير أنى أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله ، فجاء إلى أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس . فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس » الحديث . وغورث وزن جعفر وقيل بضم أوله وهو بغين معجمة وراء ومثلثة مأخوذ من الغرث وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة ، وحكى الخطابى فيه غويرث بالتصغير ، وحكى عياض أن بعض المغاربة قال فى البخارى بالعين المهملة قال : وصوابه بالمعجمة . ومحارب خصفة تقدم بيانه فى أول الباب . ووقع عند الواقدى فى سبب هذه القصة أن اسم الأعرابى دعثور وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان فى غزوتين فالله أعلم . وفى الحديث فرط شجاعة النبى صلى الله عليه وسلم وقوة يقينه وصبره على الأذى وحلمه عن الجهال . وفيه جواز تفرق العسكر فى النزول ونومهم ، وهذا محله إذا لم يكن هناك ما يخافون منه .

قوله (وقال أبو الزبير عن جابر : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخل فصلى الخوف) تقدمت الإشارة إلى ذكر من وصله قبل مع التنبيه على ما فيه من المغايرة .

قوله (وقال أبو هريرة صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة نجد صلاة الخوف) وصله أبو دواد وابن حبان والطحاوى من طريق أبى الأسود أنه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى قال : عام غزوة نجد .

قوله (وإنما جاء أبو هريرة إلى النبى صلى الله عليه وسلم أيام خيبر) يريد بذلك تأكيد ما ذهب إليه من أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر . لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد أن لا تتعدد ، فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها فى عدة غزوات ، وقد تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين فى صلاة الخوف بما يغنى عن إعادته ، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التى بعد خيبر لا التى قبل خيبر .

٣٢ ـ باب غزوةِ بنى المُصْطَلِق من خُزاعةَ وهى غَزوةُ المريسيع
قال ابنُ إسحاقَ : وذلكَ سنةَ سِتٍّ ، وقال موسى بنُ عُقبةَ : أربع
وقال النعمانُ بنُ راشد عنِ الزُّهريّ : كان حديثُ الإفكِ فى غزوةِ المُرَيسيع

٤١٣٨ ـ **حدَّثنا** قُتيبةُ بنُ سعيدٍ أخبرَنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ عن ربيعةَ بن أبى عبد الرحمنِ عن محمد بن يحيى بن حَبَّانَ عنِ ابنِ مُحيريزٍ أنه قال « دخلت المسجدَ فرأيتُ أبا سعيد الخُدريَّ فجلستُ إليه ،فسألتهُ عن العزلِ ،قال أبو سعيد :خرَجنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِبنى المصْطَلِق ، فأصبناسَبْياً مِن سَبيِ العرب ، فاشتَهَينا النساءَ واشتدَّتْ علينا العُزْبة وأحببنا العَزلَ ، فأردنا أن نَعزِلَ ، وقلنا نَعزلُ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم أظهُرِنا قبل أن نسألَه ؟ فسألناه عن ذلكَ فقال : ما عليكم أن لا تَفعلوا ، ما من نَسَمَةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامة إلا وهى كائنة » .

٤١٣٩ ـ **حدَّثنا** محمودٌ حدَّثنا عبدُ الرزّاق أخبرَنَامَعمرٌ عن الزُّهريِّ عن أبى سَلمةَ عن جابر بن عبد الله قال « غَزَونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوةَ نجد ، فلما أدركَتْهُ القائلة وهو فى وادٍ كثيرِ العِضاهِ فنزل تحت شجرة واستظلَّ بها وعلَّقَ سيفَه ، فتفرَّقَ الناس فى الشجر يستظِلُّون . وَبينا نحنُ كذلك إذ دعانا رسولُ اللهصلى الله عليه وسلمَ فجئنا . فإذا أعرابيٌّ قاعد بين يديه فقال :إنَّ هذا أتانى وأنا نائم ، فاخترَطَ سيفى ،فاستيقَظْتُ وهوقائمٌ على رأسي مخترطٌ سيفى صلتاً ، قال : من يَمنعُكَ منى ؟ قلت : الله فشامَه ثمَّ قعد ، فهو هذا . قال ولم يُعاقبْهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم »

٣٣ ـ **باب** غزوةِ أنمار

٤١٤٠ ـ **حدَّثنا** آدمُ حدثنا ابنُ أبى ذئب حدَّثنا عثمان بنُ عبدِ الله بن سُرَاقةَ عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال « رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ أنمارٍ يُصلى على راحلتِهِ متوجِّهاً قِبَلَ المشرق متطوِّعاً »

قوله (باب) هكذا وقع هنا ، وذكر مايتعلق بها . ثم أورد حديث أبى سعيد فى العزل ثم قال بعد ذلك « حدثنى محمود » يعنى ابن غيلان « حدثنا عبد الرزاق » فذكر حديث جابر فى غزوة نجد وفيه قصة الأعرابى وهذا محله فى غزوة ذات الرقاع وقد وقع فى رواية أبى ذر عن المستملى « فى غزوة ذات الرقاع » وهوأنسب . ثم ذكر بعد هذه ترجمة وهى غزوة أنمار ، وذكر فيه حديث جابر « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أنمار يصلى على راحلته » وهذا الحديث قد تقدم فى « باب قصر الصلاة » وكان محل هذا قبل غزوة بنى المصطلق لأنه عقبه بترجمة حديث الإفك والإفك كان فى غزوة بني المصطلق فلا معنى لإدخال غزوةأنمار بينهما ، بل غزوة أنمار يشبه أن تكون هى غزوة محارب وبني ثعلبة ،لما تقدم من قول أبى عبيد : إن الماء لبنى أشجع وأنمار وغيرهمامن قيس ، والذى يظهر أن التقديم والتأخير فى ذلك من النساخ والله أعلم . ولم يذكر أهل المغازى غزوة أنمار ، وذكر مغلطاى أنها غزوة أمر بفتح الهمزة وكسر الميم ، فقد ذكرابن إسحاق أنها كانت فى صفر ، وعند ابن سعد « قدم قادم بجلب فأخبر أن أنمار وثعلبة قدجمعوا لهم ، فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محلهم بذات الرقاع » وقيل إن غزوة أنمار وقعت فى أثناء غزوة بنى المصطلق لما روى أبو الزبير عن جابر « أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

منطلق إلى بنى المصطلق فأتيته وهو يصلى على بعير » الحديث .ويؤيده رواية الليث عن القاسم بن محمد « أن النبى صلى‌الله عليه وسلم صلى فى غزوة بنى أنمار صلاة الخوف » ويحتمل أن رواية جابرلصلاته صلى الله عليه وسلم تعددت

قوله (غزوة بنى المصطلق من خزاعة وهى غزوة المريسيع) أما المصطلق فهو بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف ، وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ، بطن من بنى خزاعة . وقد تقدم بيان نسب خزاعة فى أوائل السيرة النبوية :وأما المريسيع فبضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ، هو ماء لبنى خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم . وقد روى الطبرانى من حديث سفيان بن وبرة قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة المريسيع غزوة بنى المصطلق »

قوله (قال ابن إسحاق وذلك سنة ست) كذا هو فى مغازى ابن إسحاق رواية يونس بن بكير وغيره عنه وقال : فى شعبان وبه جزم خليفة والطبرى ، وروى البيهقى من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت فى شعبان سنة خمس ، وكذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق .

قوله (وقال موسى بن عقبة سنة أربع) كذا ذكره البخارى ، وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع . والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابورى والبيهقى فى الدلائل وغيرهم سنة خمس ، ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب« ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق وبنى لحيان فى شعبان سنة خمس » ويؤيده ما أخرجه البخارى فى الجهاد « عن ابن عمر أنه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق فى شعبان سنة أربع » ولم يؤذن له فى القتال لأنه إنما أذن له فيه فى الخندق كما تقدم وهى بعد شعبان سواء قلنا إنها كانت سنة خمس أو سنة أربع ، وقال الحاكم فى « الإكليل » قول عروة وغيره إنها كانت فى سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق . قلت ويؤيده ما ثبت فى حديث الإفك أن سعد ابن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة فى أصحاب الإفك كما سيأتى ، فلو كان المريسيع فى شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره ، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهى أشد فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس فى شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق لأن الخندق كانت فى شوال من سنة خمس أيضاً فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجوداً فى المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم فى الخندق ومات من جراحته فى قريظة . وسأذكر ما وقع لعياض من ذلك فى أثناء الكلام على حديث الإفك إن شاء الله تعالى . ويؤيده أيضا أن حديث الإفك كان سنة خمس إذ الحديث فيه التصريح بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان فى ذى القعدة سنة أربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجح أنها سنة خمس ، أما قول الواقدى إن الحجاب كان فى ذى القعدة سنة خمس فمردود ، وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث ، فحصلنا فى الحجاب على ثلاثة أقوال أشهرها سنة أربع والله أعلم .

قوله (وقال النعمان بن راشد عن الزهرى كان حديث الإفك فى غزوة المريسيع) وصله الجوزقى والبيهقى فى « الدلائل » من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهرى عن عائشة فذكر قصة الإفك فى غزوة المريسيع ، وبهذا قال ابن إسحق وغير واحد من أهل المغازى إن قصة الإفك كانت فى رجوعهم من غزوة المريسيع . وذكر ابن إسحق عن مشايخه عاصم بن عمر بن قتادة وغيره أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبى ضرار فخرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريباً من الساحل ، فزاحف الناس واقتتلوا ، فهزمهم الله ، وقتل منهم ، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وأبناءهم وأموالهم . كذا ذكر ابن إسحق بأسانيد مرسلة ، والذى فى الصحيح كما تقدم فى كتاب العتق من حديث ابن عمر يدل على أنه أغار عليهم على حين غفلة منهم فأوقع بهم ولفظه « ان النبى صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غارّون وأنعامهم تستقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم » الحديث ، فيحتمل أن يكون حين الإيقاع بهم ثبتوا قليلا ، فلما كثر فيهم القتل انهزموا بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم ، وقد ذكر هذه القصة ابن سعد نحو ما ذكر ابن إسحق ، وأن الحارث كان جمع جموعاً وأرسل عيناً تأتيه بخبر المسلمين فظفروا به فقتلوه ، فلما بلغه ذلك هلع وتفرق الجمع وانتهى النبى صلى الله عليه وسلم إلى الماء وهو المريسيع فصف أصحابه للقتال ورموهم بالنبل ثم حملوا عليهم حملة واحدة فما أفلت منهم إنسان بل قتل منهم عشرة وأسر الباقون رجالا ونساء ، وساق ذلك اليعمرى فى « عيون الأثر » ثم ذكر حديث ابن عمر ثم قال : أشار ابن سعد إلى حديث ابن عمر ثم قال : الأول أثبت . قلت : آخر كلام ابن سعد ، والحكم بكون الذى فى السير أثبت مما فى الصحيح مردود ، ولا سيما مع إمكان الجمع والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن محيريز واسمه عبد الله ومحيريز بمهملة وراء ثم زاى بصيغة التصغير عن أبى سعيد فى قصة العزل ، وسيأتى شرحه فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى ، والغرض منه هنا ذكر غزوة بنى المصطلق فى الجملة ، وقد أشرت إلى قصتها مجملا ولله الحمد

٣٤ — بـاب حديثِ الإفكِ

والأَفَك ، بمنزلةِ النِّجْس والنَّجَس يقال إفكهم أَفْكُهم وأفَكهم ،
فمن قال ﴿ أفكَهُم ﴾ يقول : صَرَفهم عن الإيمان وكذَّبهم ،
كما قال[الذاريات : ٩] : ﴿ يُؤْفَكُ عنه مَن أُفِكَ ﴾ : يُصرَفُ عنه من صُرِفَ

٤١٤١ — **حدّثنـا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالحٍ عنِ ابن شهاب قال حدَّثنى عُروةُ بن الزُّبير وسعيدُ بن المسيّبِ وعلقمة بن وقّاصٍ وعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشةَ رضى الله عنها زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم حينَ قال لها أهلُ الإفك ما قالوا ، وكلهم حدَّثنى طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبتُ له اقتصاصاً ، وقد وعيتُ عن كلِّ رجلٍ منهم الحديثَ الذى حدَّثنى عن عائشةَ ، وبعضُ حديثهم يصدِّق بعضاً ، وإن كان بعضهم أوعَى لهُ من بعضٍ ، قالوا « قالت عائشة : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أرادَ سَفَراً أقرَعَ بينَ أزواجه ، فأيتهن خَرجَ سهمُها خرجَ بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معه . قالت عائشة : فأقرَعَ بيننَا فى غزوةٍ غزاها فخرجَ فيها سهمى ، فخرجتُ معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بعدَ ما أُنزِلَ الحجابُ ، فكنتُ أُحملُ فى هَودَجى وأُنزَلُ فيه . فسِرنا ، حتى

إذا فرغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزوَتهِ تلكَ وقفَلَ ودَنونا منَ المدينة قافِلينَ آذنَ ليلةً بالرَّحيلِ ، فقمتُ حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوَزتُ الجيشَ ، فلما قَضيتُ شأنى أقبلتُ إلى رحلى فلَمستُ صدرى فإذا عِقدٌ لى من جَزع ظَفارٍ قدِ انقطعَ ، فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه . قالت وأقبلَ الرهط الذين كانوا يُرحِّلونى فاحتَملوا هَودَجى فرَحَلوه على بعيرى الذى كنت أركبُ عليه — وهم يَحسبونَ أنى فيه ، وكانَ النساء إذ ذاك جِفافاً لم يَهبُلْنَ ولم يَغشَهن اللحم ، إنما يأكلن العُلقةَ من الطعام — فلم يَستنكِرِ القومُ خِفةَ الهودج حينَ رفعوه وحملوه ، وكنت جاريةً حديثةَ السِّنّ ، فبعثوا الجملَ فساروا ، ووَجدتُ عقدى بعد ما استمرَّ الجيش ، فجئتُ مَنازِلَهم وليسَ بها منهم داعٍ ولا مجيب . فتيممتُ منزلى الذى كنت بهِ ، وظنَنت أنهم سيفقدونى فيرجعونَ إلىّ . فبينا أنا جالسةٌ فى منزلى غلَبَتْنى عينى فنمت ، وكان صَفوانُ بن المعطَّل السُّلمىّ ثم الذَّكوانىّ من وراء الجيش ، فأصبحَ عندَ منزلى ، فرأى سوادَ إنسانٍ نائم ، فعرفَنى حينَ رآنى ، وكان رآنى قبلَ الحجاب ، فاستيقظتُ باسترجاعهِ حينَ عَرفنى ، فخمَّرتُ وجهى بجلبابى ، ووالله ما تكلمنا بكلمة ، ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه ، وهوَى حتى أناخَ راحِلتَه فوطئَ على يدِها ، فقمت إليها فركبتُها ، فانطلق يَقود بى الراحلةَ حتى أتينا الجيشَ موغِرين فى نحرِ الظهيرة وهم نُزول . قالت : فهلكَ مَن هلك . وكان الذى تولَّى كِبرَ الإفك عبدُ الله ابن أُبىّ بن سَلول . قال عروة : أُخبرتُ أنه كان يُشاع ويُتحدَّثُ به عندَه فيُقِرُّه ويَستمعه ويستوشيه . وقال عروة أيضاً : لم يسمَّ من أهل الإفك أيضاً إلا حسّانُ بن ثابتٍ ومِسطح بن أُثاثةَ وحَمنة بنت جَحشٍ فى ناسٍ آخرين لا علم لى بهم ، غيرَ أنهم عُصبةٌ — كما قال الله تعالى — وإنّ كِبرَ ذلكَ يقال عبدُ الله بن أُبىّ بن سَلولَ . قال عروة : كانت عائشة تَكرَه أن يُسَبَّ عندَها حَسانُ وتقول إنه الذى قال :

فإن أبى ووالدَه وعِرضى ... لِعرضِ محمدٍ منكم وِقاءُ

قالت عائشة : فقَدِمنا المدينةَ ، فاشتكيتُ حينَ قِدمتُ شهراً ، والناس يُفيضُون فى قولِ اصحابِ الإفك ، لا أشعُرُ بشيءٍ من ذلك ، وهو يَريبُنى فى وَجعى أنى لا أعرِفُ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم اللطفَ الذى كنتُ أرَى منه حينَ أشتكى ، إنما يَدخُل علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُسلِّم ثم يقول : كيفَ تِيكم ؟ ثم ينصرف ، فذلكَ يريبنى ولا أشعُر بالشرِّ ، حتى خرَجتُ نَقَهت ، فَخرجتُ معَ أمِّ مِسطحٍ قبَلَ المَناصِعِ — وكان مُتبرزَنا ، وكنّا لا نخرجُ إلاّ ليلاً إلى ليل — وذلكَ قبلَ أن نتَّخذَ الكُنفَ قريباً من بيوتِنا ، قالت وأمرنا أمرُ العربِ الأُوَل فى البريَّةِ قِبَلَ الغائط ، وكنا نَتأذّى بالكنفِ أن نتَّخذها عندَ بيوتنا . قالت : فانطَلَقتُ أنا وأُمُّ مِسطحٍ — وهى ابنةُ أبى رُهم بن المطلبِ بن عبدِ مَناف ، وأُمُّها بنتُ صخرِ بن عامرٍ خالةُ أبى بكر الصدِّيق ، وابنها مِسطحُ بن أُثاثةَ بن عبّاد بن المطّلب — فأقبلتُ أنا وأُمُّ مِسطح قِبَلَ بيتى حينَ فرغنا من شأننا ، فعَثَرتْ أمُّ مِسطحٍ فى مِرْطِها فقالت : تَعسَ مسطحٌ ، فقلت لها : بئسَ ماقلتِ ، أتسُبِّينَ رجلا شهِدَ بَدراً ؟ فقالت : أى هَنتَاهُ ، ولم تسمَعى ما قال ؟ قالت : وقلتُ ما قال ؟ فأخبرَتْنى بقولِ أهل الإفك . قالت : فازدَدتُ مَرضاً على مَرضى . فلما رجَعتُ إلى بيتى دَخلَ علىَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فسلم ثمَّ قال : كيفَ تِيكم ؟ فقلتُ له : أتأذنُ لى أن آتى أبوىَّ ؟ قالت : وأريدُ أن أستَيقنَ الخبرَ مِن قِبلِهما . قالت : فأذِنَ لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ لأمى : ياأُمَّتاهُ ، ماذا يَتحدَّثُ الناس ؟ قالت : يا بنية ، هَوِّنى عليك . فو الله لقلما كانت

امرأة قطُّ وَضيئةً عندَ رجلٍ يحبُّها لها ضَرائرُ إلاّ أكثرْنَ عليها . قالت فقلت : سُبحانَ الله ، أوَ لقد تحدَّثَ الناسُ بهذا ؟ قالت : فبكيتُ تلكَ الليلةَ حتى أصبحتُ لا يَرقأُ لى دمْعٌ ولا أكتَحلُ بنوم ، ثمَّ أصبحتُ أبكى . قالت : ودَعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبى طالب وأُسامة بن زيدٍ حِينَ استَلْبَثَ الوحىُ يسأَلهما ويَستشيرهما فى فِراق أهلهِ . قالت : فأما أُسامة فأشارَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءةِ أهله وبالذى يَعلَم لهم فى نفسهِ ، فقال أسامة : أهلُكَ ، ولا نعلمُ إلا خيراً . وأما عليٌّ فقال : يا رسولَ الله ، لم يُضيِّقِ الله عليك ، والنساءُ سِواها كثير ، وسَلِ الجارية تصدُقْك . قالت : فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَريرةَ فقال : أى بَريرة ، هل رأيت من شىء يَريبكَ ؟ قالت له بربرة : والذى بعثَكَ بالحقّ ، ما رأيتُ عليها أمراً قطُّ أغمِصهُ ، غيرَ أنها جاريةٌ حديثه السنِّ تنامُ عن عَجين أهلِها فتأتى الداجنُ فتأكله . قالت : فقامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِن يومِه فاستعذَرَ من عبدِ الله بن أُبىّ ـ وهوَ على المنبرِ ـ فقال : يا معشرَ المسلمين مَن يَعذِرنى من رجلٍ قد بَلَغَنى عنه أذاهُ فى أهلى ، والله ما علمتُ على أهلى إلاّ خيراً . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلاّ خيراً ، وما يَدخلُ على أهلى إلا معى . قالت : فقام سعدُ بن مُعاذٍ ـ أخو بنى عبدِ الأشهل ـ فقال : أنا يارسولَ الله أعذرك ، فإن كان منَ الأوسِ ضَرَبتُ عُنقه ، وإن كان من إخواننا منَ الخزرَجِ أمَرْتَنا ففعلنا أمرَك . قالت : فقام رجلٌ منَ الخزرجِ ـ وكانت أمُّ حسّانَ بنتَ عمه من فخذه وهوَ سعدُ بن عُبادةَ وهو سيِّد الخزرج . قالت : وكان قبلَ ذلكَ رجلاً صالحا ، ولكن احتمَلَته الحميَّة ـ فقال لسعد : كذَبتَ لعَمْرُ الله ، لاتقتلهُ ولا تقدرُ على قَتله ، ولو كان من رَهطِكَ ما أحببتَ أن يُقتَل . فقام أُسَيدُ بن حُضيرَ ـ وهو ابن عم سعد ـ فقال لسعد بن عُبادةَ : كذبتَ لعمر الله ، لنقتلنه ، فإنكَ منافق تجادِل عن المنافقين . قالت : فثارَ الحيّانِ الأوسِ والخزرج ـ حتى همُّوا أن يَقتتِلوا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ على المنبر . قالت : فلمْ يَزَل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُخفِّضُهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فبكيت يومى ذلكَ كلهُ لا يَرقأُ لى دَمع ولا أكتحلُ بنوم . قالت : وأصبحَ أَبوايَ عندى وقد بَكيتُ ليلَتَين ويوماً لا يرقأُ لى دمعٌ ولا أكتحلُ بنوم ، حتى أنى لأظنُّ أنَّ البُكاءَ فالقٌ كبِدى . فبينا أبوايَ جالِسان عندى وأنا أبكى فاستأذنَتْ عليَّ امرأة منَ الأنصار ، فأذِنتُ لها ، فجلَسَت تبكى معى . قالت : فبينا نحن على ذلك دخلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلَّم ثمَّ جلَس . قالت : ولم يَجلسْ عندى منذ قِيلَ ما قيلَ قبلَها ، ولقد لبث شهراً لا يُوحِى إليه فى شأنى بشىء . قالت : فتشهَدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين جلسَ ثم قال : أما بعدُ يا عائشة إنه بلغَنى عنكِ كذا وكذا ، فإن كنتِ بريئة فسيُبرِّؤكِ الله ، وإن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفِرى الله وتوبى إليه ، فانَّ العبدَ إذا اعترفَ ثم تابَ تابَ الله عليه . قالت : فلما قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَقالتَه قَلَصَ دمعى حتى ما أُحِسُّ منه قَطرة ، فقلتُ لأبى : أجِبْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنى فيما قال ، فقال أبى : والله ما أدرى ما أقول لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فقلت لأمى : أجيبى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت أمى والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ ـ وأنا جاريةٌ حديثةُ السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ـ : إنى والله لقد علمتُ لقد سمعتم هٰذا الحديثَ حتى استقرَّ فى أنفُسِكم وصدقتم به ، فلَئن قلت لكم إنى بريئة ـ لا تُصدِّقوننى ، ولئنِ اعترفت لكم بأمرٍ ـ والله يعلم أنى منه بريئة ـ لتُصدِّقنى ، فو الله لا أجدُ لى ولكم مثلاً إلاّ أبا يوسفَ حين قال ﴿ فصبرٌ جميل ، والله المستعانُ على ما تصفون ﴾ ثمّ تحوّلتُ فاضطَجعت على

فراشي ، والله يعلم أني حينئذٍ بريئة ، وأنَّ الله مبرِّئي ببراءتي . ولكنْ والله ما كنت أظنُّ أنَّ الله تعالى مُنْزِّلٌ في شأني وحياً يُتلىٰ ، لَشأني في نفسي كان أحقرَ من أن يتكلم الله فيَّ بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يَرى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في النوم رُؤيا يُبرِّؤني الله بها . فو الله ما رام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجلِسَه ولا خرَجَ أحدٌ من أهل البيت حتى أُنزلَ عليه ، فأخَذهُ ما كان يأخذهُ منَ البُرَحاءِ ، حتى أنه لَيتحدَّرُ منهُ العرَق مثل الجُمان ــ وهوَ في يومٍ شاتٍ ــ من ثِقَلِ القولِ الذي أُنزِلَ عليهِ . قالت : فسُرِّيَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يَضحكُ ، فكانت أوَّل كلمةٍ تكلمَ بها أن قال : يَا عائشة ، أمّا الله فقد برأكِ . قالت فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : لا والله لا أقومُ إليه ، فإني لا أحمدُ إلاّ الله عز وجل . قالت : وأنزلَ الله تعالى [النور : ١١] ﴿ إن الذين جاءوا بالإفكِ عُصبةٌ منكم . . ﴾ العشرَ الآيات . ثم أنزلَ الله تعالى هذا في براءتي . قال أبو بكرٍ الصدِّيقُ ــ وكَانَ يُنفِقُ على مِسطحِ بن أثاثةَ لقرابتهِ منهُ وفقره ــ : والله لا أُنفِقُ على مِسطح شيئاً أبداً بعدَ الذي قال لعائشة ما قال . فأنزَلَ الله تعالى[النور : ٢٢]﴿ ولا يَأتَلِ أُولو الفضل منكم ــ إلى قوله ــ غفورٌ رحيم ﴾ . قال أبو بكر الصدِّيق : بلى والله ، إني لأُحِبُّ أن يَغفرَ الله لي . فرَجع إلى مسطحٍ النفقةَ التي كان يُنفِقُ عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سأَل زينبَ بنت جَحشٍ عن أمري ، فقال لزينبَ ماذا علمتِ أو رأيت ؟ فقالت : يارسولَ الله أحمي سمعي وبصري ، والله ما علمتُ ألا خيراً . قالت عائشة : وهيَ التي كانت تُسامِيني من أزواج النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فعصَمَها الله بالوَرَع . قالت : وطَفِقَت أختُها حمنةُ تحاربُ لها ، فهلكَتْ فيمن هلكَ قال ابن شهاب : فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرَّهْط . ثم قال عروة « قالت عائشة : والله إنَّ الرجُلَ الذي قيلَ له ما قيل ليقول : سُبحانَ الله فو الذي نفسي بيدِه ما كشفتُ من كَنَفِ أنثى قطّ . قالت : ثمَّ قُتل بعدَ ذلكَ في سبيل الله » .

قوله (**باب حديث الإفك**) قد تقدم وجه مناسبة إيراده هنا لما ذكره عن الزهري أن قصة الإفك كانت في غزوة المريسيع .

قوله (**الإفك والأفك بمنزلة النجس والنجس**) أي هما في الاسم لغتان بكسر الهمزة وسكون الفاء وهي المشهورة ، وبفتحهما معا . وقوله « بمنزلة » أي نظير ذلك النجس والنجس في الضبط وكونهما لغتين .

قوله (**يقال إفكهم وأفكهم**) أي في قوله تعالى ﴿ بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون ﴾ فقرئ في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وبضم الكاف ، وأما بالفتحات فقرئ بالشاذ ، وهو عن عكرمة وغيره بثلاث فتحات فعلا ماضياً أي صرفهم ، ووراء ذلك قراآت أخرى في الشواذ كالمشهور لكن بفتح أوله وهو عن ابن عباس ومثل الثاني لكن بتشديد الفاء وهو عن أبي عياض بصيغة التكبير ، وبالمد أوله وفتح الفاء والكاف وهو عن ابن الزبير وغير ذلك مما يستوعب في موضعه .

قوله (**فمن قال أفكهم**) أي جعله فعلا ماضياً يقال معناه صرفهم عن الإيمان كما قال ﴿ يؤفك عنه ﴾ من أفك أي يصرف عنه من صرف . ثم ذكر المصنف حديث الإفك بطوله من طريق صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب ، وقد تقدم بطوله في الشهادات من طريق فليح عن ابن شهاب ، وذكرت أني أورد شرحه مستوفى في سورة النور ، وسأذكر هناك مع شرحه بيان ما احتلفوا فيه من ألفاظ وسياقه إن شاء الله تعالى

٤١٤٢ ــ **حدّثني** عبدُ الله بن محمدٍ قال : أملى عليَّ هشامُ بن يوسفَ من حِفظهِ قال « أخبرَنا معمرُ عن الزُّهريِّ قال : قال لى الوليدُ بن عبدِ الملك أبلغَكَ أنّ علياً كان فيمن قذفَ عائشة ؟ قلت : لا ، ولكن قد أخبرَنى رجلان من قومكَ ــ أبو سلمةَ بن عبد الرحمنِ وأبو بكرِ بن عبدِ الرحمن بن الحارث ــ أن عائشةَ رضى الله عنها قالت لهما : كان عليٌّ مسلماً فى شأنها ، فراجعوه فلم يرجع وقال : مسلِّما بلا شك فيه ، وعليه كان فى أصل العتيقِ كذلك » .

٤١٤٣ ــ **حدّثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثَنا أبو عَوانةَ عن حُصينٍ عن أبى وائلٍ حدَّثنى مَسروق بن الأجدع قال حدَّثتنى أمُّ رُومانَ ــ وهىَ أمُّ عائشة رضى الله عنهما ــ قالت « بَينا أنا قاعدةٌ أنا وعائشة إذ وَلجت امرأةٌ من الأنصار فقالت : فعَلَ الله بفلانٍ وفعل بفلان . فقالت أمُّ رومان : وما ذاك ؟ قالت : ابنى فيمَن حدَّثَ الحديث . قالت : وما ذاك ؟ قالت : كذا وكذا . قالت عائشة : سمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم . قالت : وأبو بكرٍ ؟ قالت : نعم . فخرَّت مَغشيّاً عليها . فما أفاقَت إلاّ وعليهما حُمّى بنافض ، فطرَحتُ عليها ثيابها فغطّيتها . فجاءَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما شأنُ هذه ؟ قلتُ : يارسول الله ، أخذَتْها الحمى بنافِض . قال : فلعلَّ فى حديثٍ تحدَّثَ به ؟ قالت : نعم . فقعدَت عائشة فقالت : والله لئن حَلفتُ لاتُصدِّقونى ، ولئن قُلتُ لاتعذرونى مَثَلى ومَثلكم كيعقوبَ وبنيه ، والله المستعانُ على ماتَصِفون . قالت . وانصرَفَ ولم يقلْ شيئاً . فأنزَل الله عُذرَها . قالت : بحمد الله لا بحمد أحدٍ ولا بحمدِك »

٤١٤٤ ــ **حدّثني** يحيى حدَّثنا وكيعٌ عن نافع بن عمرَ عنِ ابن أبى مُليكةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها « كانت تَقرَأ ﴿ إذ تَلِقُونَهُ بألسِنَتِكم ﴾[النور : ١٥]وتقول : الوَلْقُ الكذِب . قال ابنُ أبى مُليكةَ : وكانت أعلَم من غيرها بذلك لأنه نزَل فيها »

[الحديث ٤١٤٤ ــ طرفه فى : ٤٧٥٢]

٤١٤٥ ــ **حدّثنا** عثمانُ بن أبى شيبة حدَّثَنا عبدةُ عن هشامٍ عن أبيه قال « ذهبتُ أسبُّ حسّانَ عندَ عائشةَ فقالت : لا تَسُبَّهُ ، فإنه كان يُنافح عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . وقالت عائشة . استأذنَ النبى صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين ، قال : كيف بنسَبى ؟ قال : لأَسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشَّعْرةُ من العَجين »

وقال محمدٌ حدَّثَنا عثمانُ بن فرقدٍ سمعت هشاماً عن أبيهِ قال « سَببتُ حسّانَ ، وكان ممن كثَّر عليها . . »

٤١٤٦ ــ **حدّثني** بِشرُ بن خالدٍ أخبرَنا محمدُ بن جَعفرٍ عن شعبةَ عن سليمانَ عن أبى الضُّحى عن مسروقٍ قال « دخلنا على عائشةَ رضىَ الله عنها ، وعندها حسّانُ بن ثابتٍ يُنشِدُها شعراً يُشبِّبُ بأبياتٍ له وقال :

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ وتصبحُ غرثى من لحومِ الغوافلِ

فقالت عائشة : لكنّكَ لستَ كذلك . قال مَسروقٌ : فقلتُ لها : لمَ تأذنى له أن يَدخلَ عليكِ وقد قال الله تعالى[النور : ١١]: ﴿ والذى تولى كِبْرَهُ منهم له عذابٌ عظيم ﴾ فقالت : وأىُّ عذابٍ أشدُّ من العَمى . قالت له : إنه كان يُنافحُ ــ أو يُهاجى ــ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم »

[الحديث ٤١٤٦ ــ طرفاه فى : ٤٧٥٥ ــ ٤٧٥٦]

وذكر المصنف بعد سياقه قصة الإفك أحاديث تتعلق بها : الأول .

قوله (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي .

قوله (أملى على هشام بن يوسف) هو الصنعاني .

قوله (من حفظه) فيه إشارة إلى أن الإملاء قد يقع من الكتاب .

قوله (قال لى الوليد بن عبد الملك) أى ابن مروان ، فى رواية عبد الرزاق عن معمر « كنت عند الوليد بن عبد الملك » أخرجه الاسماعيلى .

قوله (أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة) فى رواية عبد الرزاق « فقال الذى تولى كبره منهم على ، قلت : لا » كذا فى رواية عبد الرزاق وزاد « ولكن حدثنى سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قال : الذى تولى كبره عبد الله بن أبىّ قال فما كان جزمه » وفى ترجمة الزهرى عن « حلية أبى نعيم » من طريق ابن عيينة عن الزهرى « كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿ والذى تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم ﴾ فقال : نزلت فى على بن أبى طالب . قال الزهرى : أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك ، أخبرنى عروة عن عائشة . قال : وكيف أخبرك ؟ قلت : أخبرنى عروة عن عائشة أنها نزلت فى عبد الله بن أبىّ بن أبى سلول » ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهرى « كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالى وهو يقرأ سورة النور مستلقيا ، فلما بلغ هذه الآية ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم — حتى بلغ — والذى تولى كبره ﴾ جلس ثم قال : يا أبا بكر من تولى كبره منهم ؟ أليس على بن أبى طالب ؟ قال فقلت فى نفسى : ماذا أقول ؟ لئن قلت لا لقد خشيت أن ألقى منه شراً ، ولئن قلت نعم لقد جئت بأمر عظيم ، قلت فى نفسى : لقد عودنى الله على الصدق خيراً ، قلت : لا ، قال فضرب بقضيبه على السرير ثم قال : فمن فمن ؟ حتى ردد ذلك مراراً ، قلت : لكن عبد الله بن أبى » .

قوله (ولكن قد أخبرنى رجلان من قومك) أى من قريش ، لأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث مخزومى وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف زهرى يجمعهما مع بنى أمية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤى بن غالب .

قوله (كان على مسلِّما فى شأنها) كذا فى نسخ البخارى بكسراللام الثقيلة وفى روايةالحموى بفتح اللام

قوله (فراجعوه فلم يرجع) المراجعة فى ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما أحسب ، وذلك أن عبد الرزاق رواه عن معمر فخالفه فرواه بلفظ « مسيئا » كذلك أخرجه الاسماعيلى وأبو نعيم فى المستخرجين ، وزعم الكرمانى أن المراجعة وقعت فى ذلك عند الزهرى ، قال وقوله « فلم يرجع » أى لم يجب بغير ذلك ، قال : ويحتمل أن يكون المراد فلم يرجع الزهرى الى الوليد . قلت ويقوى رواية عبد الرزاق ما فى رواية ابن مردويه المذكورة بلفظ «إن عليا أساء فى شأنى والله يغفر له » انتهى . وقال ابن التين : قوله « مسلما » هو بكسر اللام وضبط أيضاً بفتحها والمعنى متقارب . قلت : وفيه نظر ،فرواية الفتح تقتضى سلامته من ذلك ، ورواية الكسر تقتضى تسليمه لذلك : قال ابن التين : وروى «مسيئا » وفيه بعد . قلت : بل هو الأقوى من حيث نقل الرواية ، وقد ذكر عياض أن النسفى رواه عن البخارى بلفظ «مسيئا » قال : وكذالك رواه أبو على بن السكن عن الفربرى ، وقال الأصيلى بعد أن رواه بلفظ « مسلما» كذا قرأناه والأعرف غيره ، وإنما نسبته الى الإساءة لأنه لم يقل كما قال

أسامة «أهلك ولانعلم إلا خيراً» بل ضيق على بريرة وقال «لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير» ونحو ذلك من الكلام كما سيأتى بسطه فى مكانه ، وتوجيه العذر عنه .وكأن بعض من لاخير فيه من الناصبة تقرب الى بنى أمية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علىّ فظنوا صحتها ، حتى بين الزهرى للوليد أن الحق خلاف ذلك ، فجزاه الله تعالى خيراً . وقد جاء عن الزهرى أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضا ، فأخرج يعقوب بن شيبة فى مسنده عن الحسن بن على الحلوانى عن الشافعى قال حدثنا عمى قال «دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له :يا سليمان الذى تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله ابن أبىّ قال : كذبت ، هو علىّ قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول . فدخل الزهرى فقال : ياابن شهاب من الذى تولى كبره ؟ قال ابن أبى قال : كذبت هو على ، فقال أنا أكذب لا أبالك ، والله لو نادى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ماكذبت ، حدثنى عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أن الذى تولى كبره عبد الله ابن أبى ــ فذكر له قصة مع هشام فى آخرها ــ نحن هيجنا الشيخ» هذا أو معناه .

الحديث الثانى .

قوله (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن الواسطى .

قوله (عن أبى وائل) هو شقيق بن سلمة الأسدى .

قوله (عن مسروق حدثتنى أم رومان) بضم الراء وسكون الواو وتقدم ذكرها فى علامات النبوة وتسميتها ، وقد استشكل قول مسروق « حدثتنى أم رومان » مع أنها ماتت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ومسروق ليست له صحبة لأنه لم يقدم من اليمن إلا بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فى خلافة أبى بكر أو عمر ، قال الخطيب : لا نعلمه روى هذا الحديث عن أبى وائل غير حصين ، ومسروق لم يدرك أم رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول « سئلت أم رومان » فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقاً ، أو يكون بعض النقلة كتب سئلت بألف فصارت «سألت » فقرئت بفتحتين ، قال على : إن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب يعنى بالعنعنة ، قال وأخرج البخارى هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم يظهر له علة انتهى . وقد حكى المزى كلام الخطيب هذا فى التهذيب وفى الأطراف ولم يتعقبه بل أقره وزاد أنه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن أم رومان ، وهو أشبه بالصواب . كذا قال . وهذه الرواية شاذة وهى من المزيد فى متصل الأسانيد على ماسنوضحه . والذى ظهر لى بعد التأمل أن الصواب مع البخارى ، لأن عمدة الخطيب ومن تبعه فى دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال إن أم رومان ماتت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل ست وهو شيء ذكره الواقدى ، ولا يتعقب الأسانيد الصحيحة بما يأتى عن الواقدى . وذكره الزبير بن بكار بسند منقطع فيه ضعف أن أم رومان ماتت سنة ست فى ذى الحجة ، وقد أشار البخارى الى رد ذلك فى تاريخه الأوسط والصغير فقال بعد أن ذكر أم رومان فى فصل من مات فى خلافة عثمان : روى على بن يزيد عن القاسم قال ماتت أم رومان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست ، قال البخارى وفيه نظر ، وحديث مسروق أسند ، أى أقوى إسناداً وأبين اتصالا انتهى . وقد جزم إبراهيم الحربى بأن مسروقاً سمع من أم رومان وله خمس عشرة سنة ، فعلى هذا يكون سماعه منها فى خلافة عمر لأن مولد مسروق كان فى سنة الهجرة ولهذا قال أبو نعيم الأصبهانى : عاشت أم رومان بعد النبى صلى الله عليه وسلم . . وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمداً على ما تقدم عن الواقدى والزبير ، وفيه نظر ، لما وقع عند أحمد من طريق أبى سلمة عن عائشة قالت « لما نزلت آية التخيير بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال : يا عائشة إنى عارض عليك أمرا فلا تفتاتى فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبى

بكر وأم رومان » الحديث ، وأصله فى الصحيحين دون تسمية أم رومان وآية التخيير نزلت سنةتسع اتفاقا ، فهذا دال على تأخر موت أم رومان عن الوقت الذى ذكره الواقدى والزبير أيضا ، فقد تقدم فى علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر فى قصة أضياف أبى بكر قال عبد الرحمن « وإنما هو أنا وأبى وأمى وامرأتى وخادم » وفيه عند المصنف فى الأدب « فلما جاء أبو بكر قالت له أمى احتبست عن أضيافك » الحديث ، وعبد الرحمن إنما هاجر فى هدنة الحديبية وكانت الحديبية فى ذى القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن فى سنة سبع فى قول ابن سعد ، وفى قول الزبير فيها أو فى التى بعدها ، لأنه روى أن عبد الرحمن خرج فى فئة من قريش قبل الفتح إلى النبى صلى الله عليه وسلم فتكون أم رومان تأخرت عن الوقت الذى ذكراه فيه ، وفى بعض هذا كفاية فى التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان . وقد تلقى كلام الخطيب بالتسليم صاحب المشارق والمطالع والسهيلى وابن سيد الناس وتبع المزى الذهبى فى مختصراته والعلائى فى المراسيل وآخرون ، وخالفهم صاحب الهدى . قلت وسأذكر ما فى حديث ام رومان من قصة الإفك مخالفا لحديث عائشة ووجه التوفيق بينهما فى التفسير إن شاء الله تعالى . الحديث الثالث .

قوله (عن ابن أبى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله .

قوله (عن عائشة) فى رواية ابن جريج عن ابن أبى مليكة « سمعت عائشة » وسيأتى فى التفسير .

قوله (كانت تقرأ إذ تلقونه) أى بكسر اللام وضم القاف مخففاً ، وقد فسر فى الخبر حيث قال **(وتقول الولق الكذب)** والولق بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال الخطابى : هو الإسراع فى الكذب .

قوله (قال ابن أبى مليكة وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها) قلت لكن القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف من التلقى وإحدى التاءين فيه محذوفة ، وسيأتى مزيد لذلك فى تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع قول عائشة فى حسان ذكره بألفاظ ، وسيأتى شرحه أيضاً فى تفسير سورة النور . وقوله **(وقال محمد)** ابن عقبة أى الطحان الكوفى يكنى أبا جعفر وأبا عبد الله وهو من شيوخ البخارى ، ووقع فى رواية كريمة والأصيلى « حدثنا محمد » بغير زيادة ، وقد عرف نسبه من رواية الاخرين ، وسيأتى له ذكر فى كتاب الأحكام . وشيخه عثمان بن فرقد بصرى له عند البخارى شيخ آخر تقدم فى اخر البيوع . الحديث الخامس حديث مسروق « دخلنا على عائشة وعندها حسان » يأتى شرحه أيضاً فى تفسير النور إن شاء الله تعالى

٣٥ ــ **بـاب** غزوة الحُدَيبية ، وقولِ الله تعالى [الفتح : ١٨] :
﴿ لقد رضىَ اللهُ عنِ المؤمنين إذ يبايعونكَ تحتَ الشجرة ﴾

٤١٤٧ ــ حدَّثنا خالدُ بنُ مَخلد حدَّثَنا سُليمانُ بنُ بلال قال حدَّثنى صالحُ بنُ كيسانَ عن عُبَيد الله ابن عبدِ الله عن زيدِبن خالدٍ رضىَ الله عنه قال « خرجنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عامَ الحُدَيبيةِ فأصابنا مطرٌ ذاتَ ليلة فصلى لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الصبحَ ، ثمَّ أقبلَ علينا فقال : أتَدرونَ ماذا قال ربُّكم ؟ قلنا : اللهُ ورسولهُ أعلم ، فقال قال الله أصبحَ من عبادى مؤمنٌ بى وكافر بى . فأما من قال مُطرنا برحمةِ

الله وبرزقِ الله وبفضل الله فهو مؤمنٌ بى كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال مُطرنا بنجم كذا فهو مؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بى »

٤١٤٨ ـ **حدَّثنا** هُدبةُ بنُ خالد حدَّثنا همامٌ عن قتادةَ أنَّ أنساً رضىَ الله عنه أخبرَه قال « اعتمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربعَ عُمَرَ كُلهنَّ فى ذى القعدة ، إلّا التى كانت مع حجته عمرةً من الْحُديبية فى ذى القعدة ، وعمرةً من العام المقبل فى ذى القعدة ، وعمرةً من الْجِعرانة حيث قسم غنائم حُنَين فى ذى القعدة ، وعمرة مع حَجَّتهِ »

٤١٤٩ ـ **حدثنا** سعيدُ بنُ الربيع حدَّثنا عليُّ بنُ المبارك عن يحيىٰ عن عبد الله بن أبى قَتادةَ أنَّ أباهُ حدَّثه قال « انطلَقْنا مع النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم عام الحُدَيْبية ، فأحرَمَ أصحابُه ولم أُحرم » .

قوله (باب غزوة الحديبية) فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى « عمرة » بدل غزوة . والحديبية بالتثقيل والتخفيف لغتان ، وأنكر كثير من أهل اللغة التخفيف ، وقال أبو عبيد البكرى : أهل العراق يثقلون وأهل الحجاز يخففون .

قوله (وقول الله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾الآية) يشير إلى أنها نزلت فى قصة الحديبية ، وقد تقدم شرح معظم هذه القصة فى كتاب الشروط ، وأذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر هناك . وكان توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الاثنين مستهل ذى القعدة سنة ست فخرج قاصداً إلى العمرة فصده المشركون عن الوصول إلى البيت ، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة فى العام المقبل . وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج فى رمضان واعتمر فى شوال ، وشذ بذلك ، وقد وافق أبو الأسود عن عروة الجمهور ، ومضى فى الحج قول عائشة « ما اعتمر إلا فى ذى القعدة » ثم ذكر المصنف فيه ثلاثين حديثاً :

الحديث الأول حديث زيد بن خالد الجهنى فى النهي عن قول « مطرنا بنجم كذا » الحديث ، وقد تقدم شرحه فى الاستسقاء ، والغرض منه قوله « خرجنا عام الحديبية »

الحديث الثانى حديث أنس « اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم أربع عمر » تقدم شرحه فى الحج

الحديث الثالث حديث أبى قتادة انطلقنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم » هكذا ذكره مختصراً ، وقد تقدم بطوله فى كتاب الحج مشروحاً ، ويستفاد منه أن بعض من خرج إلى الحديبية لم يكن أحرم بالعمرة فلم يحتج إلى التحلل منها كما سأشير إليه فى الحديث الذى بعده .

الحديث الرابع حديث البراء فى تكثير ماء البئر بالحديبية ببركة بصاق النبى صلى الله عليه وسلم فيها ، ذكره من وجهين عن أبى إسحاق عن البراء ، ووقع فى رواية إسرائيل عن أبى إسحق عن البراء كنا أربع عشرة مائة ، وفى رواية زهير عنه أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة أو أكثر ، ووقع فى حديث جابر الذى بعده من طريق سالم بن أبى الجعد عنه أنهم كانوا خمس عشرة مائة ، ومن طريق قتادة « قلت لسعيد بن المسيب بلغنى عن جابر أنهم كانوا أربع عشرة مائة ، فقال سعيد : حدثنى جابر أنهم كانوا خمس عشرة مائة » ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر « كانوا ألفاً وأربعمائة » ومن طريق عبد الله بن أبى أوفى « كانوا ألفاً وثلاثمائة » ووقع عند ابن أبى شيبة من حديث مجمع بن حارثة « كانوا ألفاً وخمسمائة » والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فمن قال ألفاً وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفاً وأربعمائة ألغاه ، ويؤيده قوله فى الرواية الثالثة من حديث البراء « ألفاً

وأربعمائة أوأكثر » واعتمد على هذا الجمع النووى ، وأما البيهقى فمال إلى الترجيح وقال : إن رواية من قال ألف وأربعمائة أصح ، ثم ساقه من طريق أبى الزبير ومن طريق أبى سفيان كلاهما عن جابر كذلك ، ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الأكوع والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قلت : ومعظم هذه الطرق عند مسلم ووقع عند ابن سعد فى حديث معقل بن يسار زهاء ألف وأربعمائة وهو ظاهر فى عدم التحديد . وأما قول عبد الله بن أبى أوفى ألفاً وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه ، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، أو العدد الذى ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذى ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم . وأما قول ابن إسحق إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر « نحرنا البدنة عن عشرة » وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لايدل على أنهم لم ينحروا غير البدن ، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا . وسيأتى فى هذا الباب فى حديث المسور ومروان أنهم خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مائة ، فيجمع أيضاً بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم ، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان إلى مكة ، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف ، وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة ، وفى حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبى شيبة ألفاً وسبعمائة ، وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمساً وعشرين ، وهذا إن ثبت تحرير بالغ . ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه ، وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب الاختلاف فى عددهم أن الذى ذكر عددهم لم يقصد التحديد وإنما ذكره بالحدس والتخمين ، والله أعلم

٤١٥٠ ــ حدّثنا عُبَيدُ الله بن موسىٰ عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البراء رضىَ الله عنه قال « تُعدُّون أنتمُ الفتحَ فتحَ مكة ، وقد كان فتحُ مكةَ فتحاً ، ونحن نعدُّ الفتحَ بيعةَ الرِّضوان يومَ الحُدَيبية : كنّا معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أربعَ عشرةَ مائة ، والحديبيةُ بئرٌ ، فنزَحناها فلم نترُكْ فيها قَطرةً ، فبلغَ ذٰلكَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فأتاها فجلَسَ على شَفِيرِها ثمَّ دعا بإناء من ماء فتوضأَثم مَضْمضَ ودعا ، ثم صَبَّهُ فيها ، فترَكناها غيرَ بعيد ، ثم إنها أصدرَتْنا ماشئنا نَحن ورِكابَنا »

٤١٥١ ــ حدّثنى فضلُ بن يعقوبَ حدَّثنا الحسنُ بن محمدِ بن أعينَ أبوٓ عليٍّ الحرّانيُّ حدَّثنا زُهيرٌ حدَّثَنا أبو إسحاقَ قال أنبأنا البَراءُ بن عازبٍ رضىَ الله عنهما أنهم كانوا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يومَ الحُدَيبيةِ ألفاً وأربعمائةٍ أو أكثرَ ، فنزَلوا على بئرٍ فنزحوها ، فأتَوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأتىٰ البئرَ وقعدَ على شَفيرِها ثم قال ائتونى بدَلو من مائها ، فأُتِيَ به ، فبصقَ فدَعا ، ثم قال : دَعوها ساعةً . فارووا أنفُسَهم ورِكابَهم حتىٰ ارتحلوا »

٤١٥٢ ــ حدّثنا يوسفُ بن عيسىٰ حدَّثنا ابنُ فُضَيل حدثَنا حصينٌ عن سالمٍ عن جابرٍ رضىَ الله عنه قال « عَطِشَ الناسُ يومَ الْحُديبية ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينَ يدَيهِ رَكوةٌ ، فتوضَّأَ منها ، ثمَّ أقبلَ الناسُ نحوهُ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مالَكم ؟ قالوا : يارسولَ الله ، ليس عندنَا ماءٌ نتوضَّأُ به ولا نشربَ إلّا مافى رَكوَتك . قال فوضعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدَه فى الرَّكوةِ ، فجعلَ الماء يَفورُ من بينِ أصابعهِ

كأمثالِ العُيون ، قال فشربْنا وتوضأنا . فقلت لجابرٍ كم كنتم يومئذٍ ؟ قال : لو كنّا مائة ألفٍ لكفانا ، كنّا خمسَ عشرة مائة »

قوله (ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان) يعنى قوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلح الذى وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول فى الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً الى أن كمل الفتح . وقد ذكر ابن إسحق فى المغازى عن الزهرى قال : لم يكن فى الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه ، إنما كان الكفر حيث القتال ، فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضاً وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ولم يكن أحد فى الإسلام يعقل شيئا إلا بادر الى الدخول فيه ، فلقد دخل فى تلك السنتين مثل من كان دخل فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى الحديبية فى ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنين إلى فتح مكة فى عشرة آلاف انتهى . وهذه الآية نزلت منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية كما فى هذا الباب من حديث عمر ، وأما قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هى التى وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين . وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثة قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً عند كراع والعميم وقد جمع الناس قرا عليهم ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبيناً ﴾ الآية فقال رجل : يارسول الله أو فتح هو ؟ قال : أى والذى نفسى بيده إنه لفتح . ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية . وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبى فى قوله ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : صلح الحديبية ، وغفر له ماتقدم وما تأخر ، وتبايعوا بيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله . وأما قوله تعالى ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ فالمراد الحديبية ، وأما قوله تعالى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم « لاهجرة بعد الفتح » فالمراد به فتح مكة باتفاق ، فبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى .

قوله (والحديبية بئر) يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمى ببئر كانت هنالك ، هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك ، وقد مضى بأبسط من هذا فى أواخر الشروط .

قوله (فنزحناها) كذا للأكثر ، ووقع فى شرح ابن التين « فنزفناها بالفاء بدل الحاء المهملة قال : والنزف والنزح واحد وهو أخذ الماء شيئا بعد شىء إلى أن لا يبقى منه شىء .

قوله (فلم نترك فيها قطرة) فى رواية « فوجدنا الناس قد نزحوها » .

قوله (فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء) فى رواية زهير « ثم قال : ائتونى بدلو من مائها » .

قوله (ثم مضمض ودعا ، ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد) فى رواية زهير « فبصق فدعا ثم قال : دعوها ساعة »

قوله (ثم انها أصدرتنا) أى رجعتنا ، يعنى أنهم رجعوا عنها وقد رووا ، وفى رواية زهير « فأرووا أنفسهم وركابهم » والركاب الابل التى يسار عليها .

الحديث الخامس حديث جابر .

قوله (ابن فضيل) هو محمد ، وحصين هو ابن عبد الرحمن ، وسالم هو ابن أبى الجعد ، والكل كوفيون كما أن الإسناد الذى بعده إلى قتادة بصريون .

قوله (فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه) هذا مغاير لحديث البراء أنه صب ماء وضوئه فى البئر فكثر الماء فى البئر ، وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع مرتين ، وسيأتى فى الأشربة البيان بأن حديث جابر فى نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء ، وحديث البراء كان لإرادة ماهو أعم من ذلك ، ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده فى الركوة وتوضئوا كلهم وشربوا أمر حينئذ بصب الماء الذى بقى فى الركوة فى البئر فتكاثر الماء فيها ، وقد أخرج أحمد من حديث جابر من طريق نبيح العنزى عنه وفيه « فجاء رجل بإداوة فيها شىء من ماء ليس فى القوم ماء غيره ، فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قدح ثم توضأ فأحسن ثم انصرف وترك القدح ، قال فتزاحم الناس على القدح ، فقال : على رسلكم ، فوضع كفه فى القدح ثم قال : أسبغوا الوضوء ، قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه » ووقع فى حديث البراء أن تكثير الماء كان بصب النبى صلى الله عليه وسلم وضوءه فى البئر ، وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى « دلائل البيهقى » أنه أمر بسهم فوضع فى قعر البئر فجاشت بالماء ، وقد تقدم وجه الجمع فى الكلام على حديث المسور ومروان فى آخر الشروط ، وتقدم الكلام على اختلافهم فى كيفية نبع الماء فى علامات النبوة ، وأن نبع الماء من بين أصابعه وقع مراراً فى الحضر وفى السفر . والله أعلم

٤١٥٣ ــ حدّثنا الصّلتُ بن محمدٍ حدثَنا يزيدُ بن زُرَيع عن سعيدٍ عن قَتادةَ « قلت لسعيدِ بن المسيَّب : بلغنى أن جابرَ بن عبد الله كان يقول : كانوا أربعَ عشرة مائة ، فقال لى سعيد : حدَّثنى جابر كانوا خمسَ عشرةَ مائة الذين بايعوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم يومَ الحديبية »
تابعهُ أبو داود « حدثنا قرَّة عن قَتادة » . تابعه محمدُ بن بشّارٍ « حدثَنا أبو داودَ حدَّثنا شعبة »

٤١٥٤ ــ حدّثنا علىٌّ حدَّثَنا سفيانُ قال عمرٌو : سمعت جابرَ بن عبدِ الله رضى الله عنهما قال « قال لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُديبيةِ : أنتم خيرُ أهلِ الأرضِ . وكنّا ألفاً وأربعَمائة . ولو كنتُ أبصرُ اليوم لأريتكم مكانَ الشجرة » . تابعهُ الأعمش « سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة »

٤١٥٥ ــ وقال عُبَيدُ الله بن معاذٍ حدثنا أبى حدَّثَنا شعبة عن عمَرِو بن مُرَّة حدَّثنى عبدُ الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما « كان أصحابُ الشجرةِ ألفاً وثلاثمائةٍ ، وكانت أسلم ثُمنَ المهاجرين »
تابعه محمدُ بن بشّار « حدثنا أبو داود حدَّثَنا شعبة »

قوله (تابعه أبو داود) هو سليمان بن داود الطيالسى **(قال حدثنا قرة)** هو ابن خالد **(عن قتادة)** ، وهذه الطريق وصلها الإسماعيلى من طريق عمرو بن على الفلاس عن أبى داود الطيالسى بهذا الإسناد الى قتادة قال « سالت سعيد بن المسيب كم كانوا فى بيعة الرضوان » ؟ فذكر الحديث وقال فيه : أوهم يرحمه الله ، هو حدثنى أنهم كانوا ألفا وخمسمائة .

قوله (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض) هذا صريح فى فضل أصحاب الشجرة ، فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما ، وعند أحمد بإسناد حسن عن أبى سعيد الخدرى قال « لما كان بالحديبية قال النبى صلى الله عليه وسلم : لاتوقدوا نارا بليل ، فلما كان بعد

ذلك قال : أوقدوا واصطنعوا فإنه لايدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم » وعند مسلم من حديث جابر مرفوعاً « لايدخل النار من شهد بدراً والحديبية » وروى مسلم أيضا من حديث أم مبشر أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « لايدخل النار أحد من أصحاب الشجرة » وتمسك به بعض الشيعة فى تفضيل على على عثمان لأن علياً كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان عثمان حينئذ غائباً كما تقدم فى المناقب من حديث ابن عمر ، لكن تقدم فى حديث ابن عمر المذكور أن النبى صلى الله عليه وسلم بايع عنه فاستوى معهم عثمان فى الخيرية المذكورة ، ولم يقصد فى الحديث الى تفضيل بعضهم على بعض ، واستدل به أيضا على أن الخضر ليس بحى لأنه لو كان حياً مع ثبوت كونه نبياً للزم تفضيل غير النبى على النبى وهو باطل فدل على أنه ليس بحى حينئذ ، وأجاب من زعم أنه حى باحتمال أن يكون حينئذ حاضراً معهم ولم يقصد إلى تفضيل بعضهم على بعض أو لم يكن على وجه الأرض بل كان فى البحر ، والثانى جواب ساقط ، وعكس ابن التين فاستدل به على أن الخضر ليس بنبى فبنى الامر على أنه حى وأنه دخل فى عموم من فضل النبى صلى الله عليه وسلم أهل الشجرة عليهم ، وقد قدمنا الأدلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر فى أحاديث الأنبياء . وأغرب ابن التين فجزم أن إلياس ليس بنبى وبناه على قول من زعم أنه أيضاً حى ، وهو ضعيف أعنى كونه حياً ، وأما كونه ليس بنبى فنفى باطل ففى القرآن العظيم ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين ﴾ فكيف يكون أحد من بنى آدم مرسلا وليس بنبىّ ؟ .

قوله (**ولو كنت أبصر اليوم**) يعنى أنه كان عمى فى آخر عمره .

قوله (**تابعه الأعمش سمع سالماً**) يعنى ابن أبى الجعد (**سمع جابرا ألفا وأربعمائة**) أى فى قوله ألفا وأربعمائة ، وهذه الطريق وصلها المؤلف فى آخر كتاب الأشربة وساق الحديث أتم مما هنا ، وبين فى آخره الاختلاف فيه على سالم ثم على جابر فى العدد المذكور ، وقد بينت وجه الجمع قريباً . وقيل إنما عدل الصحابى عن قوله ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن الجيش كان منقسماً إلى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى إما بالنسبة إلى القبائل وإما بالنسبة إلى الصفات . قال ابن دحية : الاختلاف فى عددهم دال على أنه قيل بالتخمين . وتعقب بإمكان الجمع كما تقدم .

الحديث السادس حديث عبد الله بن أبى أوفى .

قوله (**وقال عبيد الله بن معاذ**) كذا ذكره بصيغة التعليق ، وقد وصله أبو نعيم فى « المستخرج على مسلم » من طريق الحسن بن سفيان « حدثنا عبيد الله بن معاذ به » وقال مسلم « حدثنا عبيد الله بن معاذ به »

قوله (**ألفا وثلاثمائة**) فى رواية على بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه « ألفا وأربعمائة » وهى شاذة .

قوله (**وكانت أسلم**) أى قبيلته .

قوله (**ثمن المهاجرين**) بضم المثلثة وسكون الميم وضمها ولم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد الأسلميين ، إلا أن الواقدى جزم بأنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل ، فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة .

قوله (**تابعه محمد بن بشار**) هو بندار (**حدثنا أبو داود**) هو الطيالسى ، وهذه الطريق وصلها الإسماعيلى عن ابن عبد الكريم عن بندار به ، وأخرجه مسلم عن أبى موسى محمد بن المثنى عن أبى داود به

٤١٥٦ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرَنا عيسىٰ عن إسماعيلَ عن قيسٍ أنه « سمعَ مِرداساً الأسلميَّ يقولُ وكان من أصحابِ الشجرة : يُقبَضُ الصالحونَ الأول فالأول وتبقىٰ حُفالة كحفالة التمر والشعير لايَعْبأ الله بهم شيئا »

[الحديث ٤١٥٦ ــ طرفه فى : ٦٤٣٤]

٤١٥٧ ، ٤١٥٨ ــ حدّثنا على بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عنِ الزُّهرىِّ عن عروةَ عن مروانَ والمِيسْوَرِ ابن مخرمةَ قالا « خرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عام الحُديبية فى بضعَ عشرةَ مائة من أصحابه ، فلما كان بذى الحُلَيفةِ قَلدَ الهدْىَ وأشعرَ وأحرمَ منها ، لا أحصى كم سمعته من سفيانَ ، حتىٰ سمعته يقول : لا أحفظ منَ الزُّهرىِّ الإشعار والتقليد ، فلا أدرى يعنى موضع الإشعار والتقليد ، أو الحديثَ كله »

٤١٥٩ ــ حدّثنا الحسنُ بن خَلَفٍ قال حدَّثنا إسحاقُ بن يوسفَ عن أبى بِشرٍ وَرْقاءعنِ ابن أبى نجيح عن مجاهد قال حدَّثنى عبدُ الرحمنٰ بن أبى ليلىٰ «عن كعب بن عُجرة أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رآه وقملةُ يَسقط على وَجهِهِ فقال : أيؤذيكَ هوامُّك ؟ قال : نعم . فأمرَهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَحلق وهوَ بالحُديبية ، لم يُبيِّنْ لهم أنهم يَحِلّون بها وهم على طمَعٍ أن يَدخلوا مكة ، فأنزَلَ الله الفِديَةَ ، فأمرهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُطعِمَ فَرْقاً بينَ ستةِ مَساكينَ ، أو يُهدِىَ شاةً ، أو يصومَ ثلاثةَ أيام »

الحديث السابع .

قوله (أخبرنا عيسى) هو ابن يونس ، وإسماعيل هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم ، ومرداس الأسلمى هو ابن مالك وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس بن أبى حازم وجزم بذلك البخارى وأبو حاتم ومسلم وآخرون . وقال ابن السكن : زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذى روى عنه زياد بن علاقة هو الأسلمى ، قال : والصحيح أنهما اثنان . قلت : وفى هذا تعقب على المزى فى قوله فى ترجمة مرداس الأسلمى « روى عنه قيس بن أبى حازم وزياد بن علاقة » ، ووضح أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الأسلمى . والله أعلم .

قوله (سمع مرداساً الأسلمى يقول وكان من أصحاب الشجرة : يقبض الصالحون) كذا ذكره عنه موقوفاً هنا ، وأورده فى الرقاق من طريق بيان عن قيس مرفوعاً ، ويأتى شرحه هناك إن شاء الله تعالى . والغرض منه بيان أنه كان من أصحاب الشجرة ، والحفالة بالمهملة والفاء بمعنى الحثالة بالمثلثة ، والفاء قد تقع موضع الثاء ، والمراد بها الردىءمن كل شىء .

الحديث الثامن حديث المسور ومروان فى قصة الحديبية ، ذكره مختصراً جداً من رواية سفيان ــ وهو ابن عيينة ــ عن الزهرى وقال فيه « لا أحصى كم سمعته من سفيان ، حتى سمعته يقول : لا أحفظ من الزهرى الأشعار والتقليد الخ » وهذا كلام على بن المدينى ، وسيأتى هذا الحديث فى هذا الباب من رواية عبيد الله بن محمد الجعفى عن سفيان بن عيينة أتم من رواية على ، ولكن قال فيه « حفظت بعضه وثبتنى معمر » وسأذكر مايتعلق بشرحه ، وهو الحديث الخامس والعشرون فيه . وأغرب الكرمانى فحمل قول على بن المدينى « لا أحصى كم سمعته من سفيان » على أنه شك فى العدد الذى سمعه منه هل قال ألف وخمسمائة أو ألف وأربعمائة ، أو ألف وثلاثمائة ويكفى فى التعقب عليه أن حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد فى عددهم ، بل الطرق كلها

جازمة بأن الزهرى قال فى روايته « كانوا بضع عشرة مائة » وكذلك كل من رواه عن سفيان ، وإنما وقع الاختلاف فى حديث جابر والبراء كما تقدم مبسوطاً .

الحديث التاسع

قوله (حدثنا الحسن بن خلف) هو الواسطى ، ثقة من صغار شيوخ البخارى ، وماله عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع .

قوله (عن أبى بشر ورقاء) هو ابن عمر اليشكرى ، وهو مشهور باسمه . وابن أبى نجيح اسمه عبد الله واسم أبى نجيح يسار بمهملة ، وحديث كعب بن عجرة هذا ذكره المصنف من وجهين عن مجاهد فى آخر هذا الباب ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج

٤١٦٠ ، ٤١٦١ ــ حدّثنـا إسماعيلُ بن عبدِ الله قال : حدَّثنى مالكٌ عن زيد بن أسلمَ عن أبيهِ قال « خرجتُ مع عمرَ بنِ الخطاب رضىَ الله عنه إلى السوقِ ، فلَحِقَتْ عمرَ امرأةٌ شابَّة فقالت : ياأميرَ المؤمنين ، هلك زوجى وترك صِبْيَةً صغاراً والله مايُنضِجون كُراعاً ولا لهم زرعٌ ولا ضَرع وخَشيتُ أن تأكلهم الضَّبُع ، وأنا بنت خُفاف بن إيماءَ الغِفارىّ وقد شهدَ أبى الحدَيبية مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم . فوقفَ معها عمرُ ولم يَمض ، ثم قال : مَرحباًبنسب قريب . ثم انصرف إلى بعيرٍ ظَهيرٍ كان مربوطاً فى الدار فحملَ عليه غرارتين ملأهما طعاماً وحَمل بينهما نفقةً وثياباً ، ثم ناولها بخِطامهِ ثم قال : اقتاديهِ ، فلن يَفنىٰ حتىٰ يأتيَكم الله بخير . فقال رجل : ياأمير المؤمنين أكثرت لها ، قال عمر : ثكِلَتْكَ أُمُّك ، والله إنى لأرى أبا هذهِ وأخاها قد حاصرا حِصناً زماناً فافتتحاهُ ، ثمَّ أصبحنا نَستفِىءُ سهمانَنا فيه »

الحديث العاشر والحادى عشر .

قوله (فلحقت عمر امرأة شابة) لم اقف على اسمها ولا على اسم زوجها ولا اسم أحد من أولادها ، وزوجها صحابى لأن من كان له فى ذلك الزمان أولاد يدل على أن له إداركاً ، وهذه بنت صحابى لا يبعد أن يكون لها رؤية ، فالذى يظهر أن زوجها صحابى أيضاً ، وفى رواية معن عن مالك عند الإسماعيلى « فلقينا امرأة قد شبثت بثيابه » . والدارقطنى من هذا الوجه « إنى امرأة مؤتمة » وله من طريق سعيد بن داود عن مالك « فتعلقت بثيابه » .

قوله (وترك صبية صغاراً) فى رواية سعيد بن داود « وخلف صبيين صغيرين » فيحتمل أن يكون معهما بنت أو أكثر .

قوله (فقالت ياأمير المؤمنين) زاد الدارقطنى من طريق عبد العزيز بن يحيى عن مالك « فقال من معه : دعى أمير المؤمنين » .

قوله (ما ينضجون) بضم أوله وسكون النون وكسر الضاد المعجمة بعدها جيم .

قوله (كراعا) بضم الكاف هو مادون الكعب من الشاة ، قال الخطابى : معناه أنهم لايكفون أنفسهم معالجة مايأكلونه ، ويحتمل أن يكون المراد لاكراع لهم فينضجونه .

قوله (**ليس لهم ضرع**) بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء : ليس لهم مايحلبونه . وقوله(**ولا زرع**)أى ليس لهم نبات .

قوله (**وخشيت أن تأكلهم الضبع**) أى السنة المجدبة ، ومعنى تأكلهم أى تهلكهم .

قوله (**فقال رجل**) لم أقف على اسمه .

قوله (**ثكلتك أمك**) هى كلمة تقولها العرب للإنكار ولا تريد بها حقيقتها

قوله (**وأنا بنت خفاف**) بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة .

قوله (**إيماء**) بكسر الهمزة ويقال بفتحها وسكون التحتانية والمد ، وخفاف صحابى مشهور قيل له ولابيه ولجده صحبة حكاه ابن عبد البر ، قال : وكانوا ينزلون غيقة يعنى بغين معجمة وتحتانية ساكنة وقاف ، ويأتون المدنية كثيراً ، ولخفاف هذا حديث عند مسلم موصول .

قوله (**شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ذكر الواقدى من حديث أبى رهم الغفارى قال « لما نزل النبى صلى الله عليه وسلم بالأبواء أهدى له إيماء بن رحضة الغفارى مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا ، وبعث بها مع ابنه خفاف ، فقبل هديته وفرق الغنم فى أصحابه ودعا بالبركة » .

قوله (**بنسب قريب**) يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش ، لأن كنانة تجمعهم . أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف .

قوله (**بعير ظهير**) أى قوى الظهر معد للحاجة .

قوله (**اقتاديه**) بقاف ومثناة وفى رواية سعيد بن داود « وقودى هذا البعير »

قوله (**حتى يأتيكم الله بخير**) فى رواية سعيد بن داود « بالرزق »

قوله (**إنى لأرى أبا هذه**) يعنى خفافاً .

قوله (**وأخاها**) لم أقف على اسمه وكان لخفاف ابنان الحارث ومخلد لكنهما تابعيان فوهم من فسر الأخ الذى ذكره عمر بأحدهما ، لأن مقتضى هذه القصة أن يكون الولد المذكور صحابياً ، وإذا ثبت ماذكره ابن صحبة ، وهم ولد خفاف وخفاف وإيماء ورحضة ، فتذاكر بهم مع بيت الصديق لمن زعم أنه لم يوجد أربعة فى عبد البر أن لخفاف وأبيه وجده صحبة اقتضى أن يكون هؤلاء أربعة فى نسق لهم نسق لهم صحبة إلا فى بيت الصديق ، وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة أمثلة ، منهم زيد بن حارثة وأبوه أسامة وولده أسامة ، لأن الواقدى وصف أسامة بأنه تزوج فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وولد له .

قوله (**قد حاصرا حصنا**) لم أعرف الغزوة التى وقع فيها ذلك ، ويحتمل احتمالا قريبا أن تكون خيبر لأنها كانت بعد الحديبية وحوصرت حصونها .

قوله (**نستفئ**) بالمهملة وبالفاء وبالهمز أى نسترجع ، يقول هذا المال أخذته فيئا . وفى رواية الحموى بالقاف بغير همز . وقوله « سهماننا » أى أنصباؤنا من الغنيمة

٤١٦٢ ـ **حدّثنا** محمدُ بن رافعٍ حدَّثنا شَبابةُ بن سَوّار أبو عمرٍو الفَزاريُّ حدَّثنا شعبةُ عن قتادةَ عن سعيدِ بن المسيبِ عن أبيهِ قال « لقد رأيت الشجرةَ ، ثمَّ أنسيتها بعدُ فلم أعرِفْها » قال محمودٌ « ثمَّ أُنسيتها بعد »

[الحديث ٤١٦٢ ـ أطرافه فى : ٤١٦٣ ، ٤١٦٤ ، ٤١٦٥]

٤١٦٣ ـ **حدّثنا** محمودٌ حدّثنا عُبيدُ الله عن إسرائيل عن طارقِ بن عبد الرحمن قال « انطَلَقْتُ حاجًّا فمرَرْتُ بقومٍ يصلُّون ، قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذهِ الشجرة حيثُ بايعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيعةَ الرِّضوان . فأتيت سعيد بن المسيَّب فأخبرته ، فقال سعيدٌ حدثنى أبى أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، قال : فلما خَرجنا من العام المقبل نَسِيناها فلم نقدر عليها . فقال سعيد : إن أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم لم يَعلموها ، وعلمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم ! »

٤١٦٤ ـ **حدّثنا** موسى حدَّثَنا أبو عَوانةَ حدَّثنا طارقٌ عن سعيد بن المسيَّب عن أبيهِ أنه كان ممن بايع تحت الشجرة ، فرجَعنا إليها العام المقبل فَعمِيَت علينا »

٤١٦٥ ـ **حدّثنا** قَبيصةُ حدّثنا سفيانُ عن طارق قال « ذُكرت عند سعيد بن المسَّيب الشجرةُ فضَحِك فقال : أخبرنى أبى وكان شَهِدها . . »

الحديث الثانى عشر حديث سعيد بن المسيب عن أبيه فى الشجرة ، أورده من طريق قتادة عنه ، ومن طريق طارق بن عبد الرحمن عن سعيد من ثلاثة طرق إلى طارق .

قوله (**لقد رأيت الشجرة**) أى التى كانت بيعة الرضوان تحتها ، ووقع فى بعض النسخ « قال محمود ثم أنسيتها » .

قوله (**ثم أتيتها بعد فلم أعرفها**) بين فى رواية طارق أنه أتاها فى العام المقبل فلم يعرفها .

قوله (**حدثنا محمود**) هو ابن غيلان، وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (**انطلقت حاجًّا فمررت بقوم يصلون**) لم أقف على اسم أحد منهم ، وزاد الإسماعيلى من رواية قيس ابن الربيع عن طارق « فى مسجد الشجرة » .

قوله (**نسيناها**) فى رواية الكشميهنى والمستملى « أنسيناها » بضم الهمزة وسكون النون أى أنسينا موضعها بدليل « فلم نقدر عليها » .

قوله (**فقال سعيد**) أى ابن المسيَّب « إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم ؟ فأنتم أعلم » . قال سعيد هذا الكلام منكراً ، وقوله « فأنتم أعلم » هو على سبيل التهكم . وفى رواية قيس بن الربيع « إن أقاويل الناس كثيرة » .

قوله (**فرجعنا إليها فى العام المقبل**) فى رواية عفان عن أبى عوانة عند الإسماعيلى « فانطلقنا فى قابل حاجين » كذا أطلق ، وهم كانوا معتمرين ، لكن يطلق عليها الحج كما يقال : العمرة : الحج الأصغر .

قوله (فعميت علينا) أى أبهمت ، فى رواية عفان « فعمى علينا مكانها » وزاد « فإن كانت بينت لكم فأنتم أعلم »

قوله (ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال : أخبرنى أبى وكان شهدها) زاد الاسماعيلى من طريق أبى زرعة عن قبيصة شيخ البخارى فيه « أنهم أتوها من العام القابل فأنسيناها » وقد قدمت الحكمة فى إخفائها عنهم فى « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد عند الكلام على حديث ابن عمر فى معنى ذلك ، لكن إنكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه عرفها معتمداً على قول أبيه إنهم لم يعرفوها فى العام المقبل لايدل على رفع معرفتها أصلا ، فقد وقع عند المصنف من حديث جابر الذى قبل هذا « لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة » فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه ، وإذا كان فى آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضوعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لأن الظاهر أنها حين مقالته تلك كانت هلكت إما بجفاف أو بغيره ، واستمر هو يعرف موضعها بعينه . ثم وجدت عند ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ، ثم أمر بقطعها فقطعت

٤١٦٦ ــ حدّثنا آدمُ بن أبى إياس حدَّثَنا شعبةُ عن عمرِو بن مُرَّةَ قال : سمعت عبدَ الله بنَ أبى أوفى وكان من أصحاب الشجرةِ قال « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قومٌ بصدقةٍ قال : اللهمَّ صَلِّ عليهم ، فأتاه أبى بصدقتهِ فقال : اللهم صلِّ على آل أبى أوفى »

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن أبى أوفى فى قوله « اللهم صلى على آل أبى أوفى » وقد تقدم شرحه فى كتاب الزكاة ، وذكره هنا لقوله « وكان من أصحاب الشجرة »

٤١٦٧ ــ حدّثنا إسماعيلُ عن أخيهِ عن سليمانَ عن عمرِو بن يحيىٰ عن عبَّادِ بن تميم قال « لما كان يومُ الحرَّةِ ــ والناسُ يُبايعونَ لعبدِ الله بن حنظلةَ ــ فقال ابنُ زيدٍ : على مايبايعُ ابنُ حَنظلةَ الناسَ ؟ قيل له : على الموت . قال : لا أبايعُ على ذٰلك أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان شَهِدَ معه الْحُديبية »

الحديث الرابع عشر .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وعمرو ابن يحيى هو المازنى ، وعباد بن تميم أى ابن أبى زيد بن عاصم المازنى وكلهم مدنيون .

قوله (لما كان يوم الحرة) أى لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله بن حنظلة أى ابن أبى عامر الأنصارى .

قوله (فقال ابن زيد) هو عبد الله بن زيد بن عاصم عم عباد بن تميم .

قوله (ابن حنظلة) هو عبد الله ، وصرح به الإسماعيلى فى روايته ، وقوله « يبايع الناس » أى على الطاعة له وخلع يزيد بن معاوية . وعكس الكرمانى فزعم أنه كان يبايع الناس ليزيد بن معاوية ، وهو غلط كبير .

قوله (لا أبايع على ذلك أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه إشعار بأنه بايع النبى صلى الله

عليه وسلم على الموت ، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد ، وذكرت هناك ماوقع للكرمانى من الخبط فى شرح قوله ابن حنظلة . ووقع فى رواية الإسماعيلى من الزيادة « وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة » وكان السبب فى البيعة تحت الشجرة ماذكر ابن إسحق قال « حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن عثمان قد قتل فقال : لئن كانوا قتلوه لأناجزنهم ، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أن لايفروا . قال فبلغهم بعد ذلك أن الخبر باطل ورجع عثمان » . وذكر أبو الأسود فى المغازى عن عروة السبب فى ذلك مطولا قال « إن النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية أحب أن يبعث إلى قريش رجلا يخبرهم بأنه إنما جاء معتمراً ، فدعا عمر ليبعثه فقال : والله لا آمنهم على نفسى ، فدعا عثمان فأرسله وأمره أن يبشر المستضعفين من المؤمنين بالفتح قريباً ، وأن الله سيظهر دينه . فتوجه عثمان فوجد قريشاً نازلين ببلدح ، قد اتفقوا على أن يمنعوا النبى صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ، فأجاره أبان بن سعيد بن العاص قال وبعثت قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو إلى النبى صلى الله عليه وسلم » فذكر القصة التى مضت مطولة فى الشروط قال « وآمن الناس بعضهم بعضاً ، وهم فى انتظار الصلح ، إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معاركة ، وتراموا بالنبل والحجارة . فارتهن كل فريق من عندهم ، ودعا النبى صلى الله عليه وسلم الى البيعة ، فجاءة المسلمون وهو نازل تحت الشجرة التى كان يستظل بها ، فبايعوه على أن لايفروا ، وألقى الله الرعب فى قلوب الكفار فأذعنوا إلى المصالحة » . وروى البيهقى فى « الدلائل » من مرسل الشعبى قال « كان أول من انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس إلى البيعة تحت الشجرة أبو سنان الأزدى » وروى مسلم فى حديث سلمة بن الأكوع قال « ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى البيعة فبايعه أول الناس » فذكر الحديث قال « ثم إن المشركين راسلونا فى الصلح حتى مشى بعضنا فى بعض ، قال فاضطجعت فى أصل شجرة فأتانى أربعة من المشركين فجعلوا يقعون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتحولت عنهم الى شجرة أخرى ، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادى : يا آل المهاجرين ، قال فاخترطت سيفى ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم ، ثم جئت بهم أسوقهم ، وجاء عمى برجل يقال له مكرز فى ناس من المشركين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناياه ، فعفا عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ وروى مسلم أيضا من حديث أنس أن رجالا من أهل مكة هبطوا الى النبى صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم ليقاتلوه ، فأخذهم ، فعفا عنهم فأنزل الله الآية

٤١٦٨ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بن يَعلىٰ المحاربىُّ قال : حدثنى أبى حدَّثنا إياسُ بن سلمةَ بن الأكوع قال حدَّثنى أبى وكان من أصحاب الشجرة قال « كنا نُصلِّى مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم الجمعةَ ثم ننصرفُ وليس للحيطان ظِل نستَظلُّ فيه »

٤١٦٩ ـ **حدّثنا** قُتيبةُ بن سعيدٍ حدثنا حاتمٌ عن يزيدَ بن أبى عُبَيدٍ قال « قلتُ لسَلمةَ بن الأكوَع : على أىِّ شيء بايعتُم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوم الحدَيبيةِ ؟ قال : على الموت »

٤١٧٠ ــ حدّثني أحمدُ بن إشكابٍ حدثَنا محمدُ بن فُضيلٍ عن العَلاء بن المسيَّب عن أبيهِ قال : « لقيت البراء بن عازب رضى الله عنهما فقلت : طوبى لك ، صحبت النبيَّ صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة فقال : ياابنَ أخى ، أنتَ لاتدرى ما أحدَثنا بعدَه »

٤١٧١ ــ حدّثنا إسحاقُ حدَّثَنا يحيىٰ بن صالحٍ قال حدَّثنا مُعاوية ــ هو ابنُ سَلّام ــ عن يحيى عن أبى قِلابةَ « أن ثابتَ بن الضحَّاك أخبرَهُ أنه بايعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم تحتَ الشجرة »

الحديث الخامس عشر حديث سلمة بن لاكوع فى وقت صلاة الجمعة ، أورده لقوله فيه : وكان من أصحاب الشجرة

قوله (حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى) هو كوفى ثقة من قدماء شيوخ البخارى ، مات سنة ست عشرة ومائتين ، وأبوه يعلى بن الحارث المحاربى ثقة أيضاً ، مات سنة ثمان وستين ومائة ، ومالهما فى البخارى إلا هذا الحديث .

قوله (ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل فيه) استدل به لمن يقول بأن صلاة الجمعة تجزئ قبل الزوال ، لأن الشمس إذا زالت ظهرت الظلال . وأجيب بأن النفى إنما تسلط على وجود ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقاً ، والظل الذى يستظل به لايتهيأ إلا بعد الزوال بمقدار يختلف فى الشتاء والصيف ، وقد تقدم بسط هذه المألة ونقل الخلاف فيها فى كتاب الجمعة .

الحديث السادس عشر .

قوله (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل .

قوله (على الموت) تقدم الكلام عليه فى « باب البيعة على الحرب » من كتاب الجهاد وذكر كيفية الجمع بينه وبين قول جابر لهم « نبايعه على الموت » وكذا روى مسلم من حديث معقل بن يسار مثل حديث جابر ، وحاصل الجمع أن من أطلق أن البيعة كانت على الموت أراد لازمها لأنه إذا بايع أنه لايفر لزم من ذلك أن يثبت ، والذى يثبت إما أن يغلب وإما أن يؤسر ، والذى يؤسر إما أن ينجو وإما أن يموت ، ولما كان الموت لايؤمن فى مثل ذلك أطلقه الراوى . وحاصله أن أحدهما حكى صورة البيعة ، والآخر حكى ماتئول اليه . وجمع الترمذى بأن بعضاً بايع على الموت وبعضاً بايع على أن لا يفر .

الحديث السابع عشر .

قوله (عن العلاء بن المسيب) أى ابن رافع الكوفى ، وهو وأبوه ثقتان ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث وآخر فى الدعوات ، ولأبيه حديث آخر فى الأدب من رواية منصور بن المعتمر عنه .

قوله (طوبى لك صحبت النبى صلى الله عليه وسلم) غبطه التابعى بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مما يغبط به ، لكن سلك الصحابى مسلك التواضع فى جوابه . وطوبى فى الأصل شجرة فى الجنة تقدم تفسيرها فى صفة الجنة فى بدء الخلق ، وتطلق ويراد بها الخير أو الجنة أو أقصى الأمنية ، وقيل هى من الطيب أى طاب عيشكم .

قوله (فقال يا ابن أخى) لى رواية الكشميهنى يا ابن أخ بغير إضافة ، وهى على عادة العرب فى المخاطبة ،

أو أراد أخوه الاسلام .

قوله (إنك لا تدرى ما أحدثناه بعده) يشير الى ماوقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك ، وذلك من كمال فضله .

الحديث الثامن عشر .

قوله (حدثنى إسحق) هو ابن منصور ، ويحيى بن صالح هو الوحاظى وهو من شيوخ البخارى . وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا ، ومعاوية بن سلام بالتشديد ، ويحيى هو ابن أبى كثير . ووقع فى رواية ابن السكن « عن زيد بن سلام » بدل يحيى بن أبى كثير « قال أبو على الجيانى : ولم يتابع على ذلك ، وقد وقع فى رواية النسفى عن البخارى كما قال الجمهور ، وكذا هو عند مسلم وأبى داود من طريق معاوية بن سلام عن يحيى .

قوله (إنه بايع النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) هكذا أورده مختصراً مقتصراً على موضع حاجته منه ، وبقية الحديث قد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن معاوية بهذا الإسناد وزاد ، « وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال » الحديث ، وسيأتى الكلام عل ذلك فى كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى

٤١٧٢ ــ حدّثنى أحمدُ بن إسحاقَ حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ أخبرَنا شعبةُ عن قَتادةَ « عن أنس بن مالك رضىَ الله عنه ﴿ إنّا فتحنا لكَ فَتحاً مبينا ﴾ قال : الحدَيبية . قال أصحابه : هَنيئاً مَريئاً ، فما لنا ؟ فأنزَلَ الله ﴿ ليدُخلَ المؤمنينَ والمؤمناتِ جَناتٍ تجرى من تحتِها الأنهار ﴾ . قال شعبةُ فقَدِمتُ الكوفة فحدَّثتُ بهذا كلهِ عن قَتادةَ ، ثمَّ رجَعتُ فذكرتُ له ، فقال : أمّا ﴿ إنّــا فتَحْنا لك ﴾ فعن أنس ، وأما « هنيئاً مريئاً » فعن عِكرمة

[الحديث ٤١٧٢ ــ طرفه فى : ٤٨٣٤]

الحديث التاسع عشر

قوله (عن أنس بن مالك ﴿إنا فتحنا لك فتحــاً مبينا﴾ قال : الحديبية) سيأتى الكلام عليه فى تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى ، وأفاد هنا أن بعض الحديث عن قتادة عن أنس وبعضه عن عكرمة ، وقد أورده الإسماعيلى من طريق حجاج بن محمد عن شعبة ، وجمع فى الحديث بين أنس وعكرمة وساقه مساقاً واحداً ، وقد أوضحته فى « كتاب المدرج »

٤١٧٣ ــ حدّثنــا عبدُ الله بن محمد حدَّثنا أبو عامر حدثنا إسرائيلُ عن مَجْزَأَةَ بن زاهر الأسلَميِّ عن أبيه ــ وكان ممن شَهِدِ الشجرة ــ قال « إنى لأوقِدُ تحتَ القِدْرِ بلحوم الحُمر ، إذ نادَى مُنادِى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَنهاكم عن لحومِ الحمر »

٤١٧٤ ــ وعن مَجْزأة عن رجل منهم من أصحابِ الشجرةِ اسمهُ أُهبانُ بن أوسٍ ، وكان اشتكى ركبتَه ، وكان إذا سجدَ جعلَ تحتَ ركبتهِ وسادة »

٤١٧٥ ــ حدّثنى محمدُ بن بَشّار حدثَنا ابن أبى عَدىٍّ عن شعبةَ عن يحيىٰ بن سعيدٍ عن بُشَيرِ بن يَسارٍ عن سُوَيد بن النُّعمان وكان من أصحابِ الشجرة قال « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أُتُوا بسَوِيقٍ فلاكوه » تابعه مُعاذ عن شعبةَ

٤١٧٦ ـــ **حدّثنــا** محمدُ بن حاتم بن بَزيعٍ حدَّثنا شاذانُ عن شعبةَ عن أبي جَمرةَ قال « سألت عائذ بن عمرٍو رضيَ الله عنه وكان من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم من أصحاب الشجرة : هل يُنقِض الوِترُ ؟ قال : إذا أوترتَ من أوَّله فلاتوترْ من آخرِه »

الحديث العشرون .

قوله (حدثنا أبو عامر) هو عبد الملك بن عمرو العقدى ، ووقع فى رواية ابن السكن « حدثنا عثمان بن عمرو » بدل أبى عامر .

قوله (عن إسرائيل) كذا فى الأصول ولابد منه ، وحكى بعض الشراح أنه وقع فى بعض النسخ بإسقاطه . قلت : ولا أعتقد صحة ذلك ، بل إن كان سقط من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة .

قوله (عن مجزأة) بفتح الميم والزاى بينهما جيم ساكنة وبهمز مفتوحة قبل الهاء ، وقال أبو على الجيانى : المحدثون يسهلون الهمزة ولا يلفظون بها وقد يكسرون الميم ، وأبوه زاهر هو ابن الأسود بن الحجاج ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث .

قوله (عن أبيه) كذا للجميع ، ووقع فى رواية الأصيلى عن أبى زيد المروزى « عن أنس » بدل قوله عن أبيه وهو تصحيف نبه عليه أبو على الجيانى .

قوله (إنى لأوقد تحت القدور بلحوم الحمر) يعنى يوم خيبر كما سيأتى فيها واضحاً . وقد تعقب الداودى ماوقع هنا فقال : هذا وهم « فإن النهى عن لحوم الحمر الأهلية لم يكن بالحديبية وإنما كان بخيبر اهـ . وليس فى السياق أن ذلك كان فى يوم الحديبية ، وإنما ساق البخارى الحديث فى الحديبية لقوله فيه « وكان ممن شهد الشجرة » ولم يتعرض لمكان النداء بذلك ، مع أن غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر بعد رجوعهم .

الحديث الحادي والعشرون .

قوله (وعن مجزأة) يعنى بالإسناد المذكور قبله ، وليس لمجزأة فى البخارى إلا هذا الحديث والذى قبله .

قوله (عن رجل منهم) يعنى من بنى أسلم ، وقال الكرمانى : أى من الصحابة ، الأول أولى .

قوله (اسمه أهبان بن أوس) هو بضم الهمزة وسكون الهاء بعدها موحدة ، وماله فى البخارى سوى هذا الحديث ، وقد ذكره فى التاريخ فقال : له صحبة ، ونزل الكوفة ، ويقال له وهبان أيضا . ثم ساق من طريق أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان فى غنم له فكلمه الذئب .

قوله (وكان) يعنى أهبان **(إذا سجد جعل تحت ركبته وسادة)** ولعله كان كبر فكان يشق عليه تمكين ركبته من الارض فوضع تحتها وسادة لينة لاتمنع اعتماده عليها من التمكين لاحتمال أن يبس الأرض كان يضر ركبته .

الحديث الثانى والعشرون حديث سويد بن النعمان .

قوله (أتوا بسويق فلاكوه) هو طرف من حديث تقدم فى الطهارة وفى الجهاد ، وسيأتى بتمامه قريبا فى غزوة خيبر إن شاء الله تعالى .

قوله (تابعه معاذ عن شعبة) يعنى بالإسناد المذكور ، وقد وصلها الاسماعيلى عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه به مختصرا ، وزاد فيه « وذلك بعد أن رجعوا من خيبر » .

الحديث الثالث والعشرون .

قوله (**حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع**) بفتح الموحدة وكسر الزاى بوزن عظيم وآخره مهملة ، وشاذان هو الاسود بن عامر .

قوله (**عن أبى جمرة**) بجيم وراء هو نصر بن عمران الضبعى ووقع فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى بالمهملة والزاى وهو تصحيف .

قوله (**سألت عائذ بن عمرو**) هو بتحتانية مهموز وذال معجمة وهو ابن عمرو بن هلال المزنى ، عاش الى خلافة معاوية ، ماله فى البخارى إلا هذا الحديث .

قوله (**هل ينقض الوتر**) يعنى إذا أوتر المرء ثم نام وأراد أن يتطوع هل يصلى ركعة ليصير الوتر شفعا ثم يتطوع ماشاء ثم يوتر محافظة على قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » أو يصلى تطوعاً ماشاء ولا ينقض وتره ويكتفى بالذى تقدم ؟ فأجاب باختيار الصفة الثانية فقال (**اذا أوترت من أوله فلا توترمن آخره**) زاد الإسماعيلى من طريق غندر عن شعبة بهذا الإسناد « وإذا أوترت من آخره فلا توتر أوله » وزاد فيه أيضا « وسألت ابن عباس عن نقض الوتر فذكر مثله » وهذه المسألة اختلف فيها السلف فكان ابن عمرو ممن يرى نقص الوتر ، والصحيح عند الشافعية أنه لا ينقض كما فى حديث الباب ، وهو قول المالكية .

٤١٧٧ ــ حدّثنى عبدُ الله بن يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن زيدِ بن أسلم عن أبيه « ان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يسيرُ فى بعض أسفارهِ ــ وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا ــ فسألهُ عمر بن الخطاب عن شىء فلم يُجبه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ سأله فلم يجبهُ . وقال عمر بن الخطاب ثَكِلَتْك أُمُّك ياعمر ، نَزَّرتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرَّاتٍ كلَّ ذلكَ لايجيبك . قال عمرُ : فحرَّكت بعيرى ثمَّ تقدَّمتُ أمامَ المسلمين ، وخَشيتُ أن ينزلَ فىَّ قرآن . فما نَشِبتُ أن سمعتُ صارخاً يصرخُ بى ، قال فقلت : لقد خَشيت أن يكونَ نزلَ فىَّ قرآن . وجئت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فقال : لقد أنزلَتْ علىَّ الليلةَ سورةٌ لهى أحبُّ إلىَّ مما طَلَعت عليه الشمس ، ثم قرأ ﴿ إنا فَتَحنا لك فتحاً مبينا ﴾

[الحديث ٤١٧٧ ــ طرفاه فى : ٤٨٣٣ ، ٥٠١٢]

الحديث الرابع والعشرُون حديث عمر .

قوله (**عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلا ، فسأله عمر عن شىء الحديث**) هذا صورته مرسل ، ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر ، لقوله فى أثناؤه « قال عمر : فحركت بعيرى الخ » وقد أشبعت القول فيه فى المقدمة ، وقد أورده الإسماعيلى من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال « سمعت عمر بن الخطاب » فذكره ، وسيأتى شرح المتن فى تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى .

قوله (**نزّرت**) بنون وزاى ثقيلة أى ألححت ، وقال أبو ذر الهروى : لم أسمعه إلا بالتخفيف

٤١٧٨ ، ٤١٧٩ ــ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا سفيان قال سمعت الزُّهرىَّ حين حدَّث هذا الحديثَ خفظتُ بعضهَ ، وثَبَّتنى مَعمرٌ عن عروة بن الزُّبيرِ عنِ المِسوَر بن مَخرَمةَ ومروان بن الحكم ــ يزيد أحدَهما على صاحبِهِ ــ قالا « خرجَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم عام الحدَيبية فى بضعَ عشرةَ مائة من أصحابهِ . فلما أتى ذا الحُليفةِ قلد الهدْى وأشعرَه ، وأحرَمَ منها بعمرةٍ ، وبَعث عينا لهُ من خُزاعةَ . وسار النبىُّ صلى الله عليه وسلم

حتى كان بغدير الأشطاط أتاهُ عينهُ قال : إن قريشا جمعوا لك جموعاً ، وقد جمعوا لكَ الاحابيش ، وهم مُقاتِلوكَ وصادُّوك عن البيتِ وما نعوك . فقال : أشيروا أيُّها الناسُ عليَّ أترونَ أن أمِيلَ إلى عِيالِهِم وذراريِّ هؤلاء الذين يريدونَ أن يَصدُّونا عن البيت ، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطعَ عيناً من المشركين ، وإلا تركناهم مَحروبين . قال أبو بكر : يارسول الله خرجتَ عامداً لهذا البيت لا تريدُ قتل أحدٍ ولا حربَ أحد ، فتوجهْ له ، فمن صدَّنا عنه قاتلناه . قال : امْضوا على اسم الله » .

٤١٨٠ ، ٤١٨١ ــ حدّثني إسحاقُ أخبرَنا يعقوبُ حدَّثني ابن أخي ابنِ شهابٍ عن عمهِ أخبرَني عروةُ ابن الزُّبير أنه سمعَ مروانَ بن الحكم والمِسْوَر بن مَخرمةَ يُخبران خبراً من خبرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في عمرةِ الْحُديبية ، فكان فيما أخبرَني عروةُ عنهما أنه « لما كاتبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سُهيلَ بن عمرٍو يومَ الْحُديبية على قَضيةِ المدَّة وكان فيما اشترطَ سُهيل بن عمرٍو أنه قال : لا يأتيكَ منّا أحدٌ وإن كان على دِينكَ إلا رَدَدْتَهُ إلينا وخَلَّيتَ بيننا وبينَه . وأبى سهيلٌ أن يُقاضيَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلاّ على ذلك فكره المؤمنون ذلك وامَّعضوا فتكلموا فيه ، فلما أبى سهيل أن يقاضي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على ذلك كاتَبَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فردَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا جَندلَ بن سُهيلٍ يومئذٍ إلى أبيهِ سهيلِ بن عمرٍو . ولم يأت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ من الرِّجال إلاّ ردَّهُ في تلكَ المدَّة وإن كان مسلماً . وجاءَتِ المؤمناتُ مُهاجِراتٍ ، فكانت أمُّ كلثومٍ بنتُ عُقبة بن أبي مُعَيط ممن خَرَجَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهي عاتق ، فجاءَ أهلُها يَسألون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يُرجِعَها إليهم ، حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل » .

الحديث الخامس والعشرون حديث المسورين مخرمة ومروان بن الحكم ، يزيد أحدهما على صاحبه .

قوله (حفظت بعضه وثبتني فيه معمر) بين أبو نعيم في مستخرجه القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبته فيه معمر ، فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان الى قوله « فأحرم منها بعمرة » ومن قوله « وبعث عينا له من خزاعة الخ » مما ثبته فيه معمر ، وقد تقدم في هذا الباب من رواية علي بن المديني عن سفيان وفيه قول سفيان « لاأحفظ الإشعار والتقليد فيه » وأن عليا قال « ما أدري ما أراد سفيان بذلك ، هل أراد أنه لا يحفظ الإشعار والتقليد فيه خاصة ، أو أراد أنه لايحفظ بقية الحديث » وقد أزالت هذه الرواية الإشكال والتردد الذي وقع لعلي بن المديني ، وقد تقدم الكلام على شرح الحديث مستوفى في الشروط ، وأنه أورد هنا صدر الحديث واختصر هناك ، وساق هناك الحديث بطوله واقتصر منه هنا على البعض ، وتقدم بيان ماوقع هنا مما لم يذكره هناك من تسمية عينه الذي بعثه وأنه بشر بن سفيان الخزاعي ، وضبط غدير الأشطاط ، وذكر الواقدي أنه وراء عسفان . ثم أورد المصنف بعضاً من الحديث غير ما ذكره من هذه الطريق من طريق أخرى .

قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه ، ويعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد ، وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب .

قوله (وامّعضوا) بتشديد الميم بعدها عين مهملة ثم ضاد معجمة ، وفي رواية الكشميهني « وامتعضوا » بإظهار المثناة والمعنى شق عليهم ، وقد سبق بسطه في الشروط .

قوله (**ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الرجال إلا رده**) أى الى المشركين فى تلك المدة وإن كان مسلماً .

قوله (**وجاءت المؤمنات مهاجرات**) أى فى تلك المدة أيضا ، وقد ذكرت أسماء من سمى منهن فى كتاب الشروط .

قوله (**فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أى من مكة إلى المدينة مهاجرة مسلمة . فقوله « وهى عاتق » أي بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل فى السن ، وقيل هى الشابة ، وقيل فوق المعصر ، وقيل استحقت التخدير ، وقيل بين البالغ والعانس ، وتقدم بسط ذلك فى كتاب العيدين .

قوله (**فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجعها اليهم**) فى حديث عبد الله بن أبى أحمد بن جحش « هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبى معيط حتى قدما المدينة فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردها اليهم ، فنقض العهد بينه وبين المشركين فى النساء خاصة ، فنزلت الآية » أخرجه ابن مردويه فى تفسيره ، وبهذا يظهر المراد بقوله فى حديث الباب « حتى أنزل الله فى المؤمنات ما أنزل » .

قوله (**حتى أنزل الله فى المؤمنات ماأنزل**) أى من استثنائهن من مقتضى الصلح على رد من جاء منهم مسلماً ، وسيأتى بيان ذلك مشروحاً فى أواخر كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤١٨٢ ـ قال ابنُ شهاب : وأخبرَنى عروةُ بن الزُّبير أنَّ عائشةَ رضىَ الله عنها زَوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت « إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يَمتحنُ مَن هاجرَ من المؤمناتِ بهذه الآية ﴿ **ياأيُّها النبيُّ إذا جاءكَ المؤمنات يُبايِعنكَ** ﴾[الممتحنة : ٢١] .وعن عمهِ قال « بَلغَنا حينَ أمر الله رسولَهُ صلى الله عليه وسلم أن يُرَدَّ إلى المشركينَ ما أنفقوا على مَن هاجرَ من أزواجهم ، وبَلغَنا أنَّ أبابَصيرٍ . . . فذكرهُ بطولِهِ »
الحديث السادس والعشرون .

قوله (**قال ابن شهاب وأخبرنى عروة الخ**) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقد وصله الإسماعيلى عن أبى يعلى عن أبى خيثمة عن يعقوب بن إبراهيم به وفيه بيان لأن الذى وقع فى الشروط من عطف هذه القصة فى رواية الزهرى عن عروة عن مروان والمسور مدرج . وإنما هو عن عروة عن عائشة ، ويأتى شرح الامتحان فى النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (**وعن عمه**) هو موصول بالإسناد المذكور أيضا .

قوله (**بلغنا أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم**) هذا القدر ذكره هكذا مرسلا ، وهو موصول من رواية معمر كما أشرنا إليه فى الشروط ، وسأشبع الكلام على ذلك فى النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (**وبلغنا أن أبا بصير فذكره بطوله**) كذا فى الأصل وأشار إلى ماتقدم فى قصة أبى بصير فى كتاب الشروط ، وقد ذكرت شرحها مبسوطا هناك حيث ساقها مطولة .

٤١٨٣ ـ **حدّثنا** قُتيبةُ عن مالكٍ عن نافعٍ « أنَّ عبدَ الله بن عمر رضيَ الله عنهما خرجَ معتمراً فى الفتنة فقال : إن صُدِدتُ عنِ البيت صَنعنا كما صَنَعنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأهلَّ بعُمرةٍ من أجل رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كان أهلَّ بعُمرة عامَ الْحُديبيةِ »

٤١٨٤ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن عُبيد الله عن نافعٍ « عنِ ابن عمرَ أنه أهلَّ وقال : إن حِيلَ بينى وبينه فعلت كما فعلَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم حين حالتْ كفّارُ قريشٍ بينَه ، وتلا [الأحزاب : ٢١] ﴿ لقد كان لكم فى رسولِ الله أُسوَةٌ حسنة ﴾

٤١٨٥ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بن محمدِ بن أسماءَ حدّثنا جُوَيرِيةُ عن نافعٍ « أن عبيدَ الله بن عبدِ الله وسالمَ ابن عبدِ الله أخبراهُ أنهما كَلَّما عبدَ الله بن عمرَ . . . » وحدثَنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا جُويريةُ عن نافعٍ « أن بعض بنى عبد الله قال له : لو أقمتَ العامَ ، فإنى أخافُ أن لاتَصِلَ إلى البيت . قال : خرَجْنا معَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فحال كفّار قريشٍ دُونَ البيت ، فنحر النبىُّ صلى الله عليه وسلم هَداياه وحَلَق وقَصَّرَ أصحابه وقال : أُشهِدكم أنى أوجَبْتُ عمرةً فإن خُلِّيَ بينى وبينَ البيت طُفتُ ، وإن حِيلَ بينى وبين البيت صَنَعتُ كما صَنَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فسارَ ساعةً ثم قال : ماأرى شأنَهما إلّا واحداً ، أُشهِدكم أنى قد أوجَبت حَجةً مع عمرتى . فطاف طوافاً واحداً وسَعياً واحدا حتىٰ حلَّ منهما جميعاً »

٤١٨٦ ـ **حدّثنى** شجاعُ بن الوليدِ سَمعَ النَّضر بن محمدٍ حدثَنا صخرٌ عن نافعٍ قال « إنَّ الناسَ يتحدَّثون أنَّ ابنَ عمر أسلم قبلَ عمر ، وليس كذلك ، ولكنْ عمرُ يومَ الْحُديبيةِ أرسلَ عبدَ الله إلى فرَسٍ له عند رجلٍ من الأنصار يأتى به ليقاتل عليه ــ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُبايعُ عندَ الشجرةِ ، وعمرُ لايدرى بذلك ــ فبايَعَهُ عبدُ الله ، ذهب إلى الفرسَ فجاء به إلى عمرَ وعمرُ يَسْتَلئِمُ للقتال ، فأخبرَهُ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُبايع تحتَ الشجرة قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فهىَ التى يتحدَّثُ الناسُ أن ابنَ عمر أسلم قبلَ عمَر »

٤١٨٧ ـ وقال هِشامُ بن عمّارٍ حدَّثنا الوليدُ بن مسلم حدَّثنا عمرُ بن محمدٍ العُمَرىُّ أخبرنى نافعٌ عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما « أنَّ الناسَ كانوا مع النبىِّ يومَ الْحُديبية تفرَّقوا فى ظِلالِ الشجر ، فإذا الناس مُحدِقون بالنبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : ياعبدَ الله ، انظرْ ماشأن الناس قد أحدَقوا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فوجَدَهُم يُبايعونَ فبايَعَ ثم رجعَ إلى عمرَ فخرَج فبايع »

الحديث السابع والعشرون حديث ابن عمر حيث خرج معتمراً فى الفتنة . الحديث ذكره من طرق ، وقد تقدم شرحه فى « باب الإحصار » من كتاب الحج .

الحديث الثامن والعشرون حديث ابن عمر أيضا ،

قوله (حدثنى شجاع بن الوليد) أى البخارى المؤدب أبوالليث ، ثقة من أقران البخارى ، وسمع قبله قليلا ، وليس له فى البخارى سوى هـذا الموضع . وأما شجاع بن الوليد الكوفى فذاك يكنى أبا بدر ولم يدركه البخارى .

قوله (سمع النضر بن محمد) هو الجرشى بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة ، ثقة متفق عليه ، وماله فى البخارى إلا هذا الحديث .

قوله (حدثنا صخر) هو ابن جويرية .

قوله (عن نافع قال : إن الناس يتحدثون أن ابن عمرأسلم قبل عمر ، وليس كذلك ، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله الخ) ظاهر هذا السياق الإرسال ، ولكن الطريق التى بعدها أوضحت أنه نافعاً حمله عن ابن عمر .

قوله (عند رجل من الأنصار) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أنه الذى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبينه ، وقد تقدمت الإشارة إليه فى أول كتاب العلم .

قوله (وعمر يستلئم للقتال) أى يلبس اللأمة بالهمز وهى السلاح .

قوله (وقال هشام بن عمار) كذا وقع بصيغة التعليق ، وفى بعض النسخ « وقال لى » وقد وصله الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن دحيم وهو عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم بالإسناد المذكور .

قوله (فإذا الناس محدقون بالنبى صلى الله عليه وسلم) أى محيطون به ناظرون إليه بأحداقهم .

قوله (فقال : ياعبد الله) القائل ياعبد الله هو عمر .

قوله (قد أحدقوا) كذا للكشميهنى وغيره وهو الصواب . ووقع للمستملى « قال آحدقوا » جعل بدل قد قال وهو تحريف ، وهذا السبب الذى هنا فى أن ابن عمر بايع قبل أبيه غير السبب الذى قبله ، ويمكن الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس ، ورأى الناس مجتمعين فقال له انظر ما شأنهم ، فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع ، وتوجه الى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب على أبيه . وأما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال : هذا اختلاف ، ولم يسند نافع الى ابن عمر ذلك فى شىء من الروايتين ، كذا قال ، والثانية ظاهرة فى الرد عليه فإن فيها عن ابن عمر كما بيناه . ثم زعم أن المبايعة المذكورة إنما كانت حين قدموا الى المدينة مهاجرين ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم بايع الناس فمر به ابن عمر وهو يبايع ، الحديث قلت : وبمثل ذلك لاترد الروايات الصحيحة . فقد صرح فى الرواية الأولى بأن ذلك كان يوم الحديبية ، والقصة التى أشار اليها تقدمت من وجه آخر فى الهجرة ، وليس فيما نقل فيها مايمنع التعدد ، بل يتعين ذلك لصحة الطريقين . والله المستعان .

قوله (فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع) هكذا أورده مختصراً ، وتوضحه الرواية التى قبله وهو أن ابن عمر لما رأى الناس يبايعون بايع ثم رجع إلى عمر فأخبرهُ بذلك فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة أخرى .

٤١٨٨ ــ حدّثنا ابنُ نُمَير حدثَنا يَعلىٰ حدثَنا إسماعيلُ قال سمعت عبدَ الله بن أبى أوفىٰ رضىَ الله عنهما قال « كنّا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم حينَ اعتمرَ فطافَ فطفنا معه ، وصلىَّ وصلَّينا معه ، وسَعَى بينَ الصَّفا والمروةِ ، فكنّا نستُرهُ من أهل مكةَ لايُصيبيه أحدٌ بشىء »

٤١٨٩ ــ حدّثنـا الحسنُ بن إسحاقَ حدثَنا محمدُ بن سابقٍ حدثنا مالك بنُ مِغْوَل قال سمعت أباحَصين

قال : قال أبو وائل « لما قدمَ سهلُ بن حُنَيف من صِفِّين أتَيناهُ نَستخبِرُه فقال : اتهموا الرأيَ ، فلقد رأيتُني يوم أبي جَندل ولو أستطيع أن أرُدَّ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أمرَ أمرَه لرَدَدت ، والله ورسوله أعلم ، وماوَضَعنا أسيافنا على عواتقِنا لأمرٍ يُفظعُنا إلّا أسهلْنَ بنا إلى أمرٍ نَعرِفه ، قبل هذا الأمر : مانَسُدُّ منها خُصْماً إلا تَفَجَّرَ علينا خُصمٌ ماندري كيف نأتي له »

٤١٩٠ ـ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثَنا حمادُ بن زيدٍ عن أيوب عن مُجاهد عنِ ابن أبي ليلى عن كعب بنُ عجرةَ رضيَ الله عنه قال « أتى عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم زمنَ الحدَيبيةِ والقملُ يَتَناثرُ على وجهي فقال : أيؤذيكَ هوامُّ رأسِك ؟ قلت : نعم . قال : فاحلق وصم ثلاثة أيام ، أو أطعِم ستة مَساكينَ ، أوِ انسُكْ نسيكةً . قال أيوب : لاأدري بأي هذا بدأ »

٤١٩١ ـ حدّثني محمدُ بن هِشامٍ أبو عَبد الله حدثنا هُشَيم عن أبي بِشر عن مجاهدٍ عن عبدِ الرحمن بن أبي ليلىٰ عن كعبِ بن عجرةَ قال « كنّا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حَصَرَنا المشركون . قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تسّاقط على وجهي ، فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أيؤذِيكَ هوامُّ رأسِك ؟ قلت : نعم : وأنزلتْ هذهِ الآية [البقرة:١٩٦] : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو بهِ أذىً من رأسهِ ففِدْيةٌ من صيامٍ أو صدَقَة أو نسُك ﴾

الحديث التاسع والعشرون .

قوله (**حدثنا ابن نمير**) هو محمد بن عبد الله بن نمير .

قوله (**حدثنا يعلى**) هو ابن عبيد ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد .

قوله (**لا يصيبه أحد بشيء**) أي لئلا يصيبه ، وهذا كان في عمرة القضاء وقد تقدم أن عبد الله بن أبي أوفى كان ممن بايع تحت الشجرة وهو في عمرة الحديبية ، وكل من شهد الحديبية وعاش الى السنة المقبلة خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمراً في عمرة القضاء .

الحديث الثلاثون حديث سهل بن حنيف .

قوله (**حدثنا الحسن**) بفتح المهملتين أي ابن إسحق بن زياد الليثي مولاهم المروزي المعروف بحسنويه يكنى أبا علي وثقه النسائي ، ولم يعرفه أبو حاتم وعرفه غيره ، قال ابن حبان في الثقات : كان من أصحاب ابن المبارك ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث . ومحمد بن سابق من شيوخ البخاري ، وقد يروى عنه بواسطة كما هنا .

قوله (**ما يسد منه خصم**[1]) بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة أي جانب ، وقد تقدم في آخر الجهاد . وزعم المزي في « الأطراف » أن المصنف أخرج هذه الطريق في فرض الخمس ، وليس كذلك . ثم ذكر المصنف حديث كعب بن عجرة في قصة القمل وحلق رأسه بالحديبية أورده من وجهين ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

---

(١) رواية المتن « ما نسد منها خصما »

٣٦ ــ باب قصةِ عُكلٍ وعُرَينة

٤١٩٢ ــ حدّثني عبدُ الأعلى بن حماد حدثَنا يزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثَنا سعيدٌ عن قتادةَ أنَّ أنساً رضيَ الله عنه حدَّثهم أنَّ ناساً من عُكلٍ وعُرَينةَ قَدِموا المدينةَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام ، فقالوا : يا نبيَّ الله إنّا كنّا أهلَ ضَرْعٍ ولم نكن أهلَ رِيف ، واستوخَموا المدينةَ . فأمَرَ لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذَودٍ وراعٍ ، وأمرَهم أن يَخرُجوا فيه فيشربَوا من ألبانها وأبوالها . فانطلَقوا ، حتىٰ إذا كانوا ناحيةَ الحَرَّةِ كفروا بعدَ إسلامهم ، وقتلوا راعيَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، واستاقوا الذَّودَ . فبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فبعث الطلبَ فى آثارهم ، فأمرَ بهم فسمَروا أعيُنَهم وقَطعوا أيدِيَهمَ ، وتُركوا فى ناحية الحرَّةِ حتىٰ ماتوا على حالهم »

قال قَتادة « بَلغَنا أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعدَ ذلك كان يَحُثُّ على الصدَقةِ وينهى عنِ المُثْلةِ » . وقال شعبة وأبانُ وحماد من قتادة « من عُرَينة » . وقال يحيى بن أبي كثيرٍ وأيوبُ عن أبي قِلابة « قَدمَ نفرٌ من عُكلٍ »

٤١٩٣ ــ حدّثني محمدُ بن عبدِ الرحيمِ حدَّثنا حَفصُ بن عمرَ أبو عمر الحوضيُّ حدثَنا حمادُ بن زيد حدثنا أيوبُ والحجاج الصوافُ قال حدثني أبو رجاءٍ مَولى أبي قِلابة ــ وكان معه بالشام ــ أن عمرَ بن عبدِ العزيز استشارَ الناس يوماً قال : ما تقولون فى هذه القسامةِ ؟ فقالوا : حقٌّ ، قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقضت بها الخلفاء قبلك . قال : وأبو قِلابة خلفَ سريَرِهِ : فقال عنبسة بن سعيدٍ : فأينَ حديث أنسٍ فى العُرَنيين ؟ قال أبوقِلابةَ : إيّاى حدَّثهُ أنسُ ين مالك » . قال عبدُ العزيز بن صُهيَب عن أنس « من عُرينة » ، وقال أبو قلابة عن أنس « من عكلٍ . . ذكر القصة »

قوله (باب قصة عكل) بضم المهملة وسكون الكاف بعدها لام **(وعرينة)** بمهملة وراء ثم نون مصغر ، قبيلتان تقدم ذكرهما وبيان نسبهما فى « باب أبوال الإبل » من كتاب الطهارة مع شرح حديث الباب مستوفى ، وتقدم قريباً بيان الاختلاف فى وقتها وأن ابن إسحق ذكر أنها كانت بعد غزوة ذى قرد .

قوله (قال قتادة) هو موصول بالإسناد المذكور إليه .

قوله (وبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة) بضم الميم وسكون المثلثة ، وهذا البلاغ لم أقف على من فسر المراد به ، وقد يسر الله الكريم به الآن ، وكنت قد اغفلت التنبيه عليه فى المقدمة ، وحقه أن يذكر فى الفصل الأخير منها عند ذكر عدد أحاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابى وكم ورد له عنده من حديث ، وأن يذكر فى المبهمات من الفصل المذكور ، فإنه حديث أخرجه البخارى فى الجملة وإن كان إسناده معضلا ، فإن هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن البصرى عن هياج ابن عمران عن عمران بن حصين وعن سمرة بن جندب قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة » أخرجه أبو داود من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بهذا الإسناد واللفظ وفيه قصة ، وأخرجه أحمد من طريق سعيد عن قتادة بهذا الإسناد إلى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه « كان يحث فى خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة » وعن سمرة مثل ذلك ، وإسناد هذا الحديث قوى ، فإن هياجا بتحتانية ثقيلة وآخره جيم هو ابن عمران البصرى وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال الصحيح ، وسيأتى فى

الذبائح ، ومضى فى المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الأنصارى قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة والنهبى » ولكنه من غير طريق قتادة ، وسيأتى شرح المثلة فى الذبائح إن شاء الله تعالى . والذى يظهر أن الذى أوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ الذى وقع عند البخارى ، وقد تبين بهذا أن فى الحديث الذى أخرجه النسائى من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن هشام عن قتادة عن أنس قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة » إدراجا وأن هذا القدر من الحديث لم يسنده قتادة عن أنس وإنما ذكره بلاغاً ، ولما نشط لذكر إسناده ساقه بوسائط الى النبى صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم .

قوله (وقال شعبة وأبان وحماد عن قتادة من عرينة) يريد أن هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن أنس فاقتصروا على ذكر عرينة دون عكل ، فأما رواية شعبة فوصلها المصنف فى الزكاة ، وأما رواية أبان وهو ابن يزيد العطار فوصلها ابن أبى شيبة ، وأما رواية حماد هو ابن سلمة فوصلها أبوداود والنسائى .

قوله (قال يحيى بن أبى كثير وأيوب عن أبى قلابة عن أنس : قدم نفر من عكل) يريد أن هذين روياه بعكس أولئك فاقتصرا على ذكر عكل دون عرينة ، فأما رواية يحيى فوصلها المصنف فى المحاربين ، وأما رواية أيوب فوصلها المصنف فى الطهارة .

قوله (وحدثنى محمد بن عبد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة البزار يكنى أبا يحيى ، وحفص بن عمر شيخه من شيوخ البخارى وربما روى عنه بواسطة كالذى هنا .

قوله (حدثنا أيوب والحجاج الصواف قالا حدثنى أبو قلابة) كذا وقع فى النسخ المعتمدة « قال حدثنى » بالإفراد والمراد حجاج ، فأما أيوب فلايظهر من هذه الرواية كيفية سياقه ، وقد اختلف عليه فيه هل هو عنده عن أبى قلابة بغير واسطة أو بواسطة ، وأوضح ذلك الدارقطني فقال : ان أيوب حيث يرويه عن أبى قلابة نفسه فإنه يقتصر على قصة العرنيين ، وحيث يرويه عن أبى رجاء مولى أبى قلابة عن أبى قلابة فإنه يذكر مع ذلك قصة أبى قلابة مع عمر بن عبد العزيز ولما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد ، وأما حجاج الصواف فإنه يرويه بتمامه عن أبى رجاء عن أبى قلابة انتهى . وقد تقدمت الإشارة الى شيء من هذا فى كتاب الطهارة .

قوله (وأبو قلابة خلف سريره فقال عنبسة بن سعيد) كذا وقع مختصراً ، وسيأتى فى الديات من طريق إسماعيل بن علية عن حجاج الصواف مطولا ، وكذا ساقه الإسماعيلى من طريق أيوب عن أبى رجاء عن أبى قلابة مطولا ، وسيأتى شرحه فى الديات إن شاء الله تعالى .

قوله (وقال قلابة عن أنس من عكل ، وذكر القصة) أى قصتهم ، وقد تقدم الكلام على حديث أبى قلابة فى الطهارة .

(**تنبيه**) : وقع من قوله « وقال شعبة » الى آخر الباب عند أبى ذر بين غزوة ذى قرد وبين خيبر وعليه جرى الإسماعيلى ، ووقع عند الباقين تالياً لحديث العرنيين الذى قبله وهو الراجح ، ولعل الفصل وقع من تغيير بعض الرواة ، ويحتمل أن يكون البخارى تعمد ذلك إشارة منه إلى أن قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذى قرد كما يشير اليه كلام بعض أهل المغازى ، وان كان الراجح خلافه ، والله أعلم

٣٧ ـ بـاب غزوةِ ذاتِ القَرَد

وهى الغزوةُ التى أغاروا على لِقاحِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم قبلَ خَيبر بثلاث

٤١٩٤ ـ حدثَنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدثَنا حاتمٌ عن يَزيدَ بن أبى عُبيدٍ قال سمعتُ سلمةَ بن الأكوع يقول «خَرجتُ قبلَ أن يُؤذَّنَ بالأولى، وكانت لِقاحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرعىٰ بذى قَرد. قال: فلقِيَنى غلامٌ لعبدِ الرحمن بن عوفٍ فقال: أُخذَت لِقاحُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. قلتُ: من أخذها؟ قال: غطفَان. قال فصرختُ ثلاثَ صرخاتٍ: ياصَباحاه. قال فأسمعتُ مابين لابتَى المدينة. ثم اندفَعتُ على وَجهى حتى أدركتهم وقد أخذوا يَستقونَ من الماء، فجعلت أرميهم بنبلى ـ وكنتُ رامياً ـ وأقول: أنا ابن الأكوع، اليومَ يومُ الرُّضَّع. وأرتجز حتى استنقذت اللّقاح منهم، واستَلَبْت منهم ثلاثين بُردة. قال وجاء النبىّ صلى الله عليه وسلم والناسُ، فقلت: يانبىَّ الله قد حَميتُ القومَ الماءوهم عطاش، فابعث إليهمُ الساعة. فقال: يا ابن الأكوع، مَلكلتَ فأسْجِحْ. قال: ثم رجَعنا، ويُردِفنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ناقتِهِ حتى دخلنا المدينة»

قوله (باب غزوة ذى قرد) بفتح القاف والراء، وحكى الضم فيهما، وحكى ضم أوله وفتح ثانيه، قال الحازمى: الأول ضبط أصحاب الحديث والضم عن أهل اللغة. وقال البلاذرى: الصواب الأول. وهو ماء على نحو بريد مما يلى بلاد غطفان، وقيل على مسافة يوم.

قوله (وهى الغزوة التى أغاروا فيها على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاث) كذا جزم به، ومستنده فى ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فإنه قال فى آخر الحديث الطويل الذى أخرجه مسلم من طريقه «قال فرجعنا ـ أى من الغزوة ـ إلى المدينة فوالله مالبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر» وأما ابن سعد فقال «كانت غزوة ذى قرد فى ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية، وقيل فى جمادى الأولى» وعن ابن إسحق فى شعبان منها فإنه قال «كانت بنو لحيان فى شعبان سنة ست، فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلم يقم بها الاليالى حتى أغار عيينة بن حصن على لقاحه، قال القرطبى شارح مسلم فى الكلام على حديث سلمة بن الأكوع: لايختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية، فيكون ماوقع فى حديث سلمة من وهم بعض الرواة، قال: ويحتمل أن يجمع بأن يقال: يحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم كان أغزى سرية فيهم سلمة بن الأكوع إلى خيبر قبل فتحها، فأخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعنى حيث قال «خرجنا إلى خيبر» قال: ويؤيده أن ابن إسحق ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم أغزى إليها عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى. وسياق الحديث يأبى هذا الجمع، فإن فيه بعد قوله «حين خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل عمر يرتجز بالقول» وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم «من السائق» وفيه مبارزة على لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع فى غزوة خيبر حين خرج إليها النبى صلى الله عليه وسلم، فعلى هذا مافى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد أصح مما ذكره أهل السير، ويحتمل فى طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الأولى التى ذكرها ابن إسحق وهى قبل الحديبية، والثانية بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر، وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما فى سياق سلمة عند مسلم، ويؤيده أن الحاكم ذكر فى «الاكليل» أن الخروج الى ذى قرد تكرر، ففى الأولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد، وفى الثانية خرج إليها النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الآخر سنة خمس، والثالثة هذه المختلف فيها

انتهى . فإذا ثبت هذا قوى هذا الجمع الذى ذكرته والله أعلم .

قوله (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل ويزيد بن أبى عبيدة هو مولى سلمة بن الأكوع ، وقد أخرج البخارى هذا الحديث عالياً فى الجهاد عن مكى بن إبراهيم عن يزيد وهو أحد ثلاثياته .

قوله (خرجت قبل أن يؤذَّن بالأولى) يعنى صلاة الصبح ، ويدل عليه قوله فى رواية مسلم أنه تبعهم من الغلس إلى غروب الشمس ، وفى رواية مكى « خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة » .

قوله (وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد) اللقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة : ذوات الدر من الإبل واحدها لقحة بالكسر وبالفتح أيضاً ، واللقوح الحلوب . وذكر ابن سعد أنها كانت عشرين لقحة ، قال : وكان فيهم ابن أبى ذر وامرأته فأغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل وأسروا المرأة .

قوله (فلقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى رواية مسلم ، وكأنه كان ملك أحدهما وكان يخدم الآخر فنسب تارة إلى هذا وتارة الى هذا .

قوله (غطفان) بفتح المعجمة والطاء المشالة المهملة والفاء ، تقدم بيان نسبهم فى غزوة ذات الرقاع ، وفى رواية مكى « غطفان وفزارة » وهو من الخاص بعد العام لأن فزارة من غطفان ، وعند مسلم « قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وأنا معه ، وخرجت بفرس لطلحة أنديه ، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزارى » ولأحمد وابن سعد من هذا الوجه « عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزارى وقد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه ، قال فقلت : يارباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر » وللطبرانى من وجه آخر عن سلمة « خرجت بقوسى ونبلى وكنت أرمى الصيد ، فاذا عيينة بن حصن قد أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقها » ولا منافاة ، فإن كلا من عيينة وعبد الرحمن بن عيينة كان فى القوم . وذكر موسى بن عقبة وابن إسحق أن مسعدة الفزارى كان أيضا رئيسا فى فزارة فى هذه الغزاة

قوله (فصرخت ثلاث صرخات) فى رواية المستملى « بثلاث » بزيادة الموحده وهى للاستغاثة .

قوله (فأسمعت مابين لابتى المدينة) فيه إشعار بأنه كان واسع الصوت جداً ، ويحتمل أن يكون ذلك من خوارق العادات . ولمسلم « فعلوت أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثاً » وللطبرانى « فصعدت فى سلع ثم صحت : ياصباحاه ، فانتهى صياحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فنودى فى الناس الفزع الفزع » وهو عند إسحق بمعناه .

قوله (يا صباحاه) هى كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه .

قوله (ثم اندفعت على وجهى) أى لم ألتفت يميناً ولا شمالا بل أسرعت الجرى ، وكان شديد العدو كما سيأتى بيانه فى آخر الحديث .

قوله (حتى أدركتهم) فى رواية مكى « حتى ألقاهم وقد أخذوها » ، يعنى اللقاح ذكره بهذه الصيغة مبالغة فى استحضار الحال .

قوله (**فأقبلت أرميهم(١)**) أى أقبلت عليهم ، أرميهم أى بالسهام .

قوله (**وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع**) بضم الراء وتشديد المعجمة جمع راضع وهو اللئيم ، فمعناه اليوم يوم اللئام أى اليوم يوم هلاك اللئام ، والأصل فيه أن شخصا كان شديد البخل ، فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر به صوت الحلب ، فيطلبون منه اللبن ، وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيء إذا حلب فى الإناء أو يبقى فى الإناء إذا شربه منه ، فقالوا فى المثل « الأم من راضع » وقيل : بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن أمه ، وقيل كل من كان يوصف باللؤم يوصف بالمص والرضاع ، وقيل المراد من يمص طرف الخلال إذا خلل أسنانه ، وهو دال على شدة الحرص . وقيل هو الراعى الذى لايستصحب محلبا ، فإذا جاءه الضيف اعتذر بأن لامحلب معه ، واذا أراد أن يشرب ارتضع ثديها . وقال أبو عمرو الشيبانى : هو الذى يرتضع الشاة أو الناقة عند إرادة الحلب من شدة الشره . وقيل أصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع . وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فأنجبته ولئيمة فهجنته . وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره . وقال الداودى : معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته فلا تجد من ترضعه . قال السهيلى : قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب الأول ورفع الثانى على جعل الأول ظرفاً قال : وهو جائز إذا كان الظرف واسعا ولا يضيق على الثانى . قال وقال : أهل اللغة : يقال فى اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لاغير ، ورضع الصبى بالكسر ثدى أمه يرضع بالفتح رضاعاً مثل سمع يسمع سماعاً . وعند مسلم فى هذا الموضع « فاقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز » وفيه « فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم فى رجله فخلص السهم إلى كعبه ، فمازلت أرميهم وأعقرهم ، فإذا رجع الى فارس منهم أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته فعقرت به ، فإذا تضايق الخيل فدخلوا فى مضايقة علوت الجبل فرميتهم بالحجارة » وعند ابن إسحق « وكان سلمة مثل الأسد ، فإذا حملت عليه الخيل فر ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل » .

قوله (**استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة**) فى رواية مسلم « فمازلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير إلا خلفته وراء ظهرى ، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخففون بها ، قال فأتوا مضيقاً فأتاهم رجل فجلسوا يتغدون فجلست على رأس قرن ، فقال لهم : من هذا ؟ فقالوا لقينا من هذا البرج ، قال فليقم إليه منكم أربعة ، فتوجهوا إليه فتهددهم فرجعوا ، قال : فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم الأخرم الأسدى ، فقلت له احذوهم ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه ، فلحقه أبو قتادة فقتل عبد الرحمن وتحول على الفرس ، قال واتبعتهم على رجلى حتى ماأرى أحداً ، فعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذى قرد فشربوا منه وهم عطاش ، قال فجلاهم عنه حتى طردهم ، وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر ابن إسحق نحو هذه القصة وقال « إن الأخرم لقب ، واسمه محرز بن نضلة » لكن وقع عنده « حبيب بن عيينة بن حصن » بدل عبد الرحمن ، فيحتمل أن يكون كان له اسمان .

قوله (وجاء النبى صلى الله عليه وسلم والناس) فى رواية مسلم « وأتانى عمى عامر بن الأكوع بسطيحة فيها ماء وسطحية فيها لبن ، فتوضأت وشربت » ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى أجليتهم عنه ، فإذا هو قد أخذ كل شيء استنقذته منهم ، ونحر له بلال ناقته .

قوله (قد حميت القوم الماء) أى منعتهم من الشرب .

قوله (فابعث إليهم الساعة) فى رواية مسلم « فقلت يارسول الله خلنى أنتخب من القوم مائة رجل فأتبعهم فلا يبقى منهم مخبر ، قال فضحك » وعند ابن إسحق « فقلت يارسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لأخذت بأعناق القوم .

قوله (فقال يا ابن الأكوع ملكت فأسجح) بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهملة ، أى سهل . والمعنى قدرت فاعف . والسجاحة السهولة . زاد مكى فى روايته « ان القوم ليقرون فى قومهم » وعند الكشميهنى « من قومهم » ولمسلم « انهم ليقرون فى أرض غطفان » ويقرون بضم أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهى الضيافة ، ولابن إسحق « فقال إنهم الآن ليغبقون فى غطفان » وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف ، من الغبوق وهو شرب أول الليل ، والمراد أنهم فاتوا وأنهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم . ووقع عند مسلم ، قال فجاء رجل فقال : نحر لهم فلان جزوراً ، فلما كشطوا جلدها إذا هم بغبرة ، فقالوا أتاكم القوم فخرجوا هاربين » .

قوله (ثم رجعنا) الى المدينة (ويردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة) فى رواية مسلم « ثم أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء » وذكر قصة الأنصارى الذى سابقه فسبقه سلمة قال « فسبقت إلى المدينة فو الله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا اليوم سلمة . قال سلمة ثم أعطانى سهم الراجل والفارس جميعاً » وروى الحاكم فى « الإكليل » والبيهقى من طريق عكرمة بن قتادة بن عبد الله بن عكرمة بن عبد الله بن أبى قتادة حدثنى أبى عن أبيه عن عبد الله بن أبى قتادة . أن أباقتادة اشترى فرسه ، فلقيه مسعدة الفزارى فتقاولا فقال أبو قتادة . اسأل الله أن يلقنيك وأنا عليها ، قال : آمين . قال : فبينما هو يعلفها إذ قيل : أخذت اللقاح ، فركبها حتى هجم على العسكر ، قال فطلع على فارس فقال : لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة ، فذكر مصارعته له وظفره به وقتله وهزم المشركين ، ثم لم ينشب المسلمون أن طلع عليهم أبو قتادة يحوش اللقاح ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أبو قتادة سيد الفرسان » . وفى الحديث جواز العدو الشديد فى الغزو ، والانذار بالصياح العالى ، وتعريف الانسان نفسه إذا كان شجاعا ليرعب خصمه ، واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان ، وفيه المسابقة على الاقدام ولا خلاف فى جوازه بغير عرض ، وأما بالعوض فالصحيح لا يصح . والله أعلم

٣٨ ــ باب غزوةِ خَيبرَ

٤١٩٥ ــ حدّثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن يحيى بن سعيدٍ عن بُشيرِ بن يَسارٍ أنَّ سُوَيدَ بن النعمان أخبرَهُ « أنه خرجَ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم عامَ خَيبرَ حتى إذا كنّا بالصَّهْباء ــ وهِى من أدنى

خَيبرَ ــ صلّى العصرَ ، ثم دَعا بالأزوادِ فلم يُؤتَ إلاّ بالسَّويق ، فأمرَ به فثُرِّى ، فأكَلَ وأكلنا ، ثمَّ قام إلى المغربِ فمضمضَ ومضمَضْنا ، ثمَّ صلَّى ولم يَتوضَّأْ »

٤١٩٦ ـ حدّثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ حدَّثنا حاتمُ بن إسماعيلَ عن يَزيدَ بن أبي عُبيدٍ عن سَلمةَ بن الأكوع رضي الله عنه قال « خرجنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى خيبرَ ، فسِرنا ليلا ، فقال رجلٌ من القوم لعامرٍ : يا عامر ألا تُسمِعُنا من هُنَيهاتِك ؟ وكان عامرٌ رجلا شاعراً ، فنزَلَ يَحدو بالقَوم يقول :

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتَدينا ... ولا تَصدَّقنا ولا صلَّينا
فاغفِرْ فِداءً لك ما اتقينا ... وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقينا
ولَقيَنْ سَكِينةً علينا ... إنّا إذا صيحَ بنا أَبَينا
وبالصيَّاح عوَّلوا علينا

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَن هذا السائق ؟ قالوا : عامرُ بن الأكوع ، قال : يَرحمهُ الله . قال رجلٌ من القوم : وَجَبَت يا نبيَّ الله ، لولا أمتعْتَنا به . فأتينا خيبرَ فحاصرناهم ، حتى أصابتْنا مَخمصةٌ شديدة . ثم إنَّ الله تعالى فتحها عليهم . فلما أمسى الناسُ مساء اليوم الذى فُتِحتْ عليهم أوقدوا نِيراناً كثيرة ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ما هذهِ النيرانُ ؟ على أى شيء تُوقِدون ؟ قالوا : على لحم ، قال : على أيِّ لحم ؟ قالوا : لحمُ حُمُر الإنسيةِ . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اهريقوها واكسروها . فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ، أو نهريقها ونغسلها . قال : أو ذاك . فلما تَصافَّ القومُ كان سيفُ عامرٍ قَصيراً ، فتناوَلَ بهِ ساقَ يهودي ليضربَه ، ويرجعُ ذبابُ سَيفِه فأصابَ عَينَ رُكبة عامر فمات منه . قال : فلما قفلوا قال سلمةُ : رآني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدى . قال : مالكَ ؟ قلتُ له : فداك أبي وأمي ، زعموا أن عامِراً حَبِط عمله . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : كذَبَ من قاله ، إنَّ لهُ لأجرَين ــ وجمع بين إصبعيهِ ــ إنه لجاهِدٌ مجاهد ، قلَّ عَرَبيٌّ مشىٰ بها مِثله » . حدَّثنا حاتم قال « نَشأ بها »

قوله (باب غزوة خيبر) بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ، وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام ، وذكر أبو عبيد البكرى أنها سميت باسم رجل من العماليق نزلها ، قال ابن إسحق : خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى أن فتحها فى صفر ، وروى يونس بن بكير فى المغازى عن ابن إسحق فى حديث المسور ومروان قالا : انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر بقوله ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ يعنى خيبر ، فقدم المدينة فى ذى الحجة فأقام بها حتى سار الى خيبر فى المحرم . وذكر موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ، ثم خرج الى خيبر . وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس « أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال » . وفى مغازى سليمان التيمى « أقام خمسة عشر يوماً » وحكى ابن التين عن ابن الحصار أنها كانت فى آخر

سنة ست ، وهذا منقول عن مالك ، وبه جزم ابن حزم ، وهذه الأقوال متقاربة ، والراجح منها ما ذكره ابن إسحق ، ويمكن الجمع ، بأن من أطلق سنة ست بناه على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقى وهو ربيع الأول ، وأما ما ذكره الحاكم عن الواقدى وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت فى جمادى الأولى ، فالذى رأيته فى مغازى الواقدى أنها كانت فى صفر ، وقيل فى ربيع الأول ، وأغرب من ذلك ما أخرجه ابن سعد وابن أبى شيبة من حديث أبى سعيد الخدرى قال « خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان » الحديث وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت ، وتوجيهه بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح ، وغزوة الفتح خرج النبى صلى الله عليه وسلم فيها فى رمضان جزماً ، والله أعلم . وذكر الشيخ أبو حامد فى التعليقة أنها كانت سنة خمس ، وهو وهم ، ولعله انتقال من الخندق الى خيبر . وذكر ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة نميلة بنون مصغر ابن عبد الله الليثى ، وعند أحمد والحاكم من حديث أبى هريرة أنه سباع بن عرفطة وهو أصح ، ثم ذكر المصنف فى باب ثلاثين حديثاً .

الحديث الأول حديث سويد بن النعمان وهو الأنصارى الحارثى أنه خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم عام خيبر ، الحديث . وقد تقدم شرحه فى الطهارة . والغرض منه هنا الإشارة الى أن الطريق التى خرجوا منها الى خيبر كانت على طريق الصهباء ، وقد تقدم ضبطها .

الحديث الثانى حديث سلمة بن الأكوع .

قوله (خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر ، فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعنا) لم أقف على اسمه صريحاً ، وعند ابن إسحق من حديث نصر بن دهر الأسلمى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن الأكوع واسم الأكوع سنان « انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنياتك » ففى هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أمره بذلك .

قوله (من هنيهاتك) فى رواية الكشميهنى بحذف الهاء الثانية وتشديد التحتانية التى قبلها ، والهنيهات جمع هنيهة وهى تصغير هنة كما قال فى تصغير سنة سنيهة . ووقع فى الدعوات من وجه آخر عن يزيد بن أبى عبيد « لو أسمعتنا من هناتك » بغير تصغير .

قوله (وكان عامر رجلا شاعراً) قيل هذا يدل على أن الرجز من أقسام الشعر ، لأن الذى قاله عامر حينئذ من الرجز . وسيأتى بسط ذلك فى كتاب الأدب إن شاء الله تعالى .

قوله (اللهم لولا أنت مااهتدينا) فى هذا القسم زحاف الخزم بمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف فى أوله ، وأكثرها أربعة أحرف ، وقد تقدم فى الجهاد من حديث البراء بن عازب وأنه من شعر عبد الله بن رواحة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه ، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر ، أو استعان عامر ببعض ماسبقه إليه ابن رواحة .

قوله (فاغفر فداء لك مااتقينا) أما قوله فداء فهو بكسر الفاء وبالمد ، وحكى ابن التين فتح أوله مع القصر وزعم أنه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن ، ولم يصب فى ذلك فإنه لا يتزن إلا بالمد . وقد استشكل هذا

الكلام لأنه لا يقال فى حق الله ، إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا وحذف متعلق الفداء للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء . وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لايراد بها ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . وقيل المخاطب بهذا الشعر النبى صلى الله عليه وسلم ، والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا فى حقك ونصرك ، وعلى هذا فقوله « اللهم » لم يقصد بها الدعاء ، وإنما افتتح بها الكلام ، والمخاطب بقول الشاعر « لولا أنت » النبى صلى الله عليه وسلم الخ ، ويعكر عليه قوله بعد ذلك :

فأنزلن سكينـــة علينـــا وثبت الأقدام إن لاقينـا

فإنه دعا الله تعالى ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم . وأماقوله « ما اتقينا » فبتشديد المثناة بعدها قاف للأكثر ، ومعناه ماتركنا من الأوامر ، و « ما » ظرفية ، وللأصيلى والنسفى بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة أى ماخلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام ، أو ما أبقيناه وراءنا من الذنوب فلم نتب منه . وللقابسى « ما لقينا » باللام وكسر القاف والمعنى ما وجدنا من المناهى ، ووقع فى رواية قتيبة عن حاتم بن إسماعيل كما سيأتى فى الأدب « ما اقتفينا » بقاف ساكنة ومثناة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة أى تبعنا من الخطايا من قفوت الأثر إذا اتبعته ، وكذا لمسلم عن قتيبة وهى أشهر الروايات فى هذا الرجز .

قوله (**وألقين سكينة علينا**) فى رواية النسفى « وألق السكينة علينا » بحذف النون وبزيادة ألف ولام فى السكينة بغير تنوين ، وليس بموزون .

قوله (**إنا إذا صيح بنا أتينا**) بمثناة ، أى جئنا إذا دعينا إلى القتال أو الى الحق ، وروى بالموحدة كذا رأيت فى رواية النسفى ، فإن كانت ثابتة فالمعنى إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا .

قوله (**وبالصياح عولوا علينا**) أى قصدونا بالدعاء بالصوت العالى واستغاثوا علينا ، تقول : عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استغثت به . وقال الخطابى : المعنى اجلبوا علينا بالصوت ، وهو من العويل . وتعقبه ابن التين بأن عولوا بالتثقيل من التعويل ولو كان من العويل لكان أعولوا . ووقع فى رواية إياس بن سلمة عن أبيه عند أحمد فى هذا الرجز من الزيادة :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب

وهذا القسم الأخير عند مسلم أيضا .

قوله (**من هذا السائق**) فى رواية أحمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تنشيط الإبل فى السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو فى تلك الحال .

قوله (**قال يرحمه الله**) فى رواية إياس بن سلمة « قال غفر لك ربك » قال : وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد ، وبهذه الزيادة يظهر السر فى قول الرجل « لولا أمتعتنا به » .

قوله (**قال رجل من القوم : وجبت يانبى الله ، لولا أمتعتنا به**) اسم هذا الرجل عمر سماه مسلم فى رواية إياس بن سلمة ولفظه « فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له : يانبى الله لولا أمتعتنا بعامر » وفى حديث نصر بن دهر عند ابن إسحق « فقال عمر : وجبت يا رسول الله » ومعنى قوله لولا ، أى هلا ، وأمتعتنا أى

متعتنا أى أبقيته لنا لنتمتع به أى بشجاعته ، والتمتع الترفه إلى مدة ، ومنه أمتعنى الله ببقائك .

قوله (**فأتينا خيبراً**) أى أهل خيبرا .

قوله (**فحاصرناهم**) ذكر ابن إسحق أن أول شيء حاصروه ففتح حصن ناعم ، ثم انتقلوا الى غيره .

قوله (**حتى أصابتنا مخمصة**) بمعجمة ثم مهملة أى مجاعة شديدة ، وسيأتى شرح قصة الحمر الأهلية فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

قوله (**وكان سيف عامر قصيراً فتناول به ساق يهودى ليضربه**) فى رواية إياس بن سلمة « فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول :

« إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ونحن عن فضلك ما استغينا »

قال فبرز إليه عامر فقال :

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر ، فصار عامر يسفل له أى يضربه من أسفل ، فرجع سيفه ــ أى عامر ــ على نفسه .

قوله (**ويرجع ذباب سيفه**) أى طرفه الأعلى وقيل حده .

قوله (**فأصاب عين ركبة عامر**) أى طرف ركبته الأعلى فمات منه ، وفى رواية يحيى القطان « فأصيب عامر بسيف نفسه فمات » وفى رواية إياس بن سلمة عند مسلم « فقطع أكحله فكانت فيها نفسه » وفى رواية ابن إسحق « فكلمه كلما شديدا فمات منه » .

قوله (**فلما قفلوا من خيبر**) أى رجعوا .

قوله (**وهو آخذ يدى**) فى رواية الكشميهنى « بيدى » وفى رواية قتيبة « رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحباً » بمعجمة ثم مهملة وموحدة أى متغير اللون ، وفى رواية إياس « فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى » .

قوله (**زعموا أن عامراً حبط عمله**) فى رواية إياس « بطل عمل عامر قتل نفسه » وسمى من القائلين أسيد ابن حضير ، فى رواية قتيبة الآتية فى الأدب وعند ابن إسحق « فكان المسلمون شكوا فيه وقالوا إنما قتله سلاحه » ونحوه عند مسلم من وجه آخر عن سلمة .

قوله (**كذب من قاله**) أى أخطأ .

قوله (**إن له أجرين**) فى رواية الكشميهنى « لأجرين » وكذا فى رواية قتيبة ، وكذا فى رواية ابن إسحق « إنه لشهيد ، وصلى عليه » .

قوله (إنه لجاهد مجاهد) كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين ، والأول مرفوع على الخبر . والثانى اتباع للتأكيد ، كما قالوا : جاد مجد . ووقع لأبى ذر عن الحموى والمستملى بفتح الهاء والدال ، وكذا ضبطه الباجى ، قال عياض : والأول هو الوجه . قلت : يؤيده رواية أبى داود من وجه آخر عن سلمة « مات جاهداً مجاهداً » قال ابن دريد : رجل جاهد أى جاد فى أموره ، وقال ابن التين : الجاهد من يرتكب المشقة ، ومجاهد أى لأعداء الله تعالى .

قوله (قلَّ عربى مشى بها مثله) كذا فى هذه الرواية بالميم والقصر من المشى ، والضمير للأرض أو المدينة أو الحربُ أو الخصلة .

قوله (قال قتيبة نشأ) أى بنون وبهمزة ، والمراد أن قتيبة رواه عن حاتم بن إسماعيل بهذا الإسناد فخالف فى هذه اللفظة . وروايته موصولة فى الأدب عنده ، وغفل الكشميهنى فرواها هنالك بالميم والقصر ، وحكى السهيلى أنه وقع فى رواية « مشابهاً » بضم الميم اسم فاعل من الشبه أى ليس له مشابه فى صفات الكمال فى القتال ، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيته مشابهاً ، أو على الحال من قوله «عربى» قال السهيلى : والحال من النكرة يجوز إذا كان فى تصحيح معنى ، قال السهيلى أيضا : وروى « قل عربيا نشأ بها مثله » والفاعل مثله ، وعربياً منصوب على التمييز لأن فى الكلام معنى المدح ، على حد قولهم عظم زيد رجلا وقل زيد أدبا

٤١٩٧ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسف أخبرَنا مالكٌ عن حُمَيدٍ الطويل عن أنسٍ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أتىٰ خيبرَ ليلًا ــ وكان إذا أتى قوماً بليلٍ لم يقرَبهم حتى يُصبح ــ فلما أصبحَ خرجَتِ اليهود بمساحِيهم ومَكاتِلهم ، فلما رأوهُ قالوا : محمدٌ والله ، محمد والخميس . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : خَرِبَت خيبرُ ، إنا إذا نزَلنا بساحةِ قومٍ فساء صَباحُ المنذَرين »

٤١٩٨ ــ أخبرَنا صدَقةُ بن الفَضلِ أخبرنا ابن عُيَينة حدثَنا أيوبُ عن محمدِ بن سِيرينَ عن أنسِ بن مالكٍ رضىَ الله عنه قال « صَبَّحْنا خيبرَ بُكرةً ، فخرجَ أهلُها بالمساحى ، فلما بَصُروا بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم قالوا : محمدٌ والله ، محمدٌ والخميسُ . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : الله أكبرُ ، خَربَت خيبرُ ، إنّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صَباحُ المنذَرين . فأصبْنا من لحوم الحمر ، فنادَى مُنادى النبيِّ صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله ورسولهُ يَنْهَيانكم عن لحومِ الحمرِ ، فانها رِجسٌ »

٤١٩٩ ــ حدّثنا عبدُ الله بن عبدِ الوهّاب حدثَنا عبد الوهاب حدثنا أيوبُ عن محمدٍ عن أنسِ بن مالكٍ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جاءهُ جاءٍ فقال : أُكلتِ الحمرُ ، فسكت . ثم أتاه الثانية فقال : أُكلتِ الحمرُ فسكت . ثم أتاهُ الثالثة فقال : أُفنيَتِ الحمرُ ، فأمر مُنادياً فنادَى فى الناس : إنَّ الله ورسولهُ يَنهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية . فأُكفِئَتِ القُدور ، وإنها لتَفور باللحم » .

الحديث الثالث حديث أنس ذكره من ثلاثة طُرق .

قوله (عن أنس) فى رواية أبى إسحق الفزارى عن حميد « سمعت أنساً » كما تقدم فى الجهاد .

قوله (**أتى خيبر ليلا**) أى قرب منها ، وذكر ابن إسحق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم ، قال : فبلغنى أن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر ، فسمعوا حسا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى ذراريهم ، فرجعوا فأقاموا وخذلوا أهل خيبر .

قوله (**لم يغربهم حتى يصبح**) كذا للأكثر من الإغارة ، ولأبى ذر عن المستملى « لم يقربهم » بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة ، وتقدم فى الجهاد بلفظ « لايغير عليهم » وهو يؤيد رواية الجمهور ، وتقدم فى الأذان من وجه آخر عن حميد بلفظ « كان اذا غزا لم يغز بنا حتى يصبح وينظر ، فإن سمع أذاناً كف عنهم وإلا أغار ، قال : فخرجنا الى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب » وحكى الواقدى أن أهل خيبر سمعوا بقصده لهم ، فكانوا يخرجون فى كل يوم متسلحين مستعدين ، فلا يرون أحداً . حتى إذا كانت الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك ، وخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين .

قوله (**خرجت يهود**) زاد أحمد من طريق قتادة عن أنس « الى زروعهم » .

قوله (**بمساحيهم**) بمهملتين جمع مسحاة وهى من آلات الحرث (**ومكاتلهم**) جمع مكتل وهو القفة الكبيرة التى يحول فيها التراب وغيره . وعند أحمد من حديث أبى طلحة فى نحو هذه القصة « حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع إلى زرعه وذو الضرع الى ضرعه أغار عليهم » .

قوله (**محمد والخميس**) تقدم فى أوائل الصلاة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ « خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا : محمد » قال عبد العزيز : قال بعض أصحابنا عن أنس « والخميس » يعنى الجيش وعرف المراد ببعض أصحابه من هذا الطريق ، وتقدم فى الصلاة الخوف من طريق حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز عن أنس نحوه وفيه « يقولون محمد والخميس » قال : والخميس الجيش . وعرف من سياق هذا الباب أن اللفظ هناك لثابت ، وقد بينت مافى هذا الموضع من الإدراج فى أوائل كتاب الصلاة ، وزاد فى الجهاد من وجه آخر عن أيوب « فلجئوا الى الحصن » أى تحصنوا به .

قوله (**خربت خيبر**) زاد فى الجهاد فرفع يديه وقال « الله أكبر ، خربت خيبر » وزيادة التكبير فى معظم الطرق عن أنس وعن حميد ، قال السهيلى : يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل ، لأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى آلات الهدم — مع أن لفظ المسحاة من سحوت إذا قشرت — أخذ منه أن مدينتهم ستخرب ، انتهى . ويحتمل أن يكون قال « خربت خيبر » بطريق الوحى . ويؤيده قوله بعد ذلك « إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذَرين » وقوله فى رواية محمد بن سيرين عن أنس « صبحنا خيبر بكرة » لا يغادر قوله فى رواية حميد عن أنس أنهم قدموها ليلا . فإنه يحمل على أنهم لما قدموها وناموا دونها ركبوا اليها بكرة فصحوها بالقتال والإغارة ، وقد وقع ذلك فى رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد واضحاً ، زاد فى رواية محمد بن سيرين قصة الحمر الأهلية وسيأتى شرحها مستوفى فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

قوله (**حدثنا عبد الوهّاب**) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، وليس هو والد الراوى عنه عبد الله بن عبد الوهاب ، فإن الراوى عنه عبدرى حجى لا ثقفى .

قوله (**ينهيانكم**) فى رواية سفيان الآتية « ينهاكم » بالإفراد وفى رواية عبد الوهاب بالتثنية . وهو دال على جواز جمع اسم الله مع غيره فى ضمير واحد ، فيرد به على من زعم أن قوله للخطيب « بئس خطيب القوم أنت » لكونه قال « ومن يعصمها فقد غوى » وقد تقدمت الإشارة الى مباحث ذلك فى كتاب الصلاة .

قوله (**فأكفئت القدور**) قال ابن التين : صوابه فكفئت ، قال الأصمعى : كفأت الإناء قلبته ولا يقال أكفأته ، ويحتمل أن يكون المراد أمليت حتى أزيل مافيها ، قال الكسائى : أكفأت الإناء أملته

٤٢٠٠ ـــ **حدّثنا** سليمانُ بن حربٍ حدثنا حماد عن زيد عن ثابتٍ عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « صلى النبى صلى الله عليه وسلم الصبحَ قريباً من خَيبرَ بغَلسٍ ثم قال : اللهُ أكبرُ ، خَربت خيبرُ ، إنّا إذا نزَلنا بساحةِ قومٍ فساء صباحُ المنذَرين . فخرجوا يَسعون فى السِّكك ، فقتل النبيُّ صلى الله عليه وسلم المقاتلة ، وسبى الذُّرِّية ، وكان فى السبيِ صفيةُ فصارت إلى دِحيةَ الكلبىّ ، ثم صارت إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فجعل عِتقها صَداقَها . فقال عبدُ العزيزِ بن صُهيبٍ لثابت : يا أبا محمدٍ آنت قلت لأنسٍ : ما أصدَقها ؟ فحرك ثابتٌ رأسَهُ تَصديقاً له »

٤٢٠١ ـــ **حدّثنا** آدمُ حدثنا شُعبة عن عبدِ العزيز بن صُهَيب قال : سمعتُ أنسَ بن مالكٍ رضىَ الله عنه يقول « سَبى النبيُّ صلى الله عليه وسلم صفيةَ فأعتقها وتزوَّجها ، فقال ثابت لأنسٍ : ما أصدقها ؟ قال : أصدَقها نفسَها فأعتقها »

قوله (**حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس**) تقدم فى صلاة الخوف مع ثابت عبد العزيز بن صهيب .

قوله (**فخرجوا يسعون فى السكك ، فقَتَل النبى صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية**) فيه اختصار كبير ، لأنه يوهم أن ذلك وقع عقب الإغارة عليهم ، وليس كذلك فقد ذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم أقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة ، وقيل أكثر من ذلك . ويؤيده قوله فى الحديث الذى قبله « إنهم أصابتهم مخمصة شديدة » فإنه دال على طول مدة الحصار ، إذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك . وفى حديث سلمة بن الأكوع وسهل بن سعد الآتيين قريباً فى قصة على ما يؤكد ذلك ، وكذا فى حديث سهل وأبى هريرة فى قصة الذى قتل نفسه ، وكذا فى حديث عبد الله بن أبى أوفى أنهم حاصروهم .

الحديث الرابع حديث أنس أيضا فى ذكر صفية ، ذكره من طريقين ، وسيأتى فى الباب من وجه ثالث بأتم من هذا سياقاً . وصفية هى بنت حيى بن أخطب بن سعية ـــ بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحتانية ساكنة ـــ ابن عامر بن عبيد بن كعب ، من ذرية هارون بن عمران أخى موسى عليهما السلام ، وأمها برة بنت شموال من بنى قريظة ، وكانت تحت سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضيرى فقتل عنها يوم خيبر ، ذكر ذلك ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل .

قوله (وكان فى السبى صفية بنت حيى فصارت الى دحية ، ثم صارت الى النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية عبد العزيز عن أنس « فجاء دحية فقال : أعطنى يارسول الله جارية من السبى ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية ، فجاء رجل فقال : يانبى الله أعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك ، قال ادعوه بها ، فجاء بها ، فلما نظر إليها النبى صلى الله عليه وسلم قال : خذ جارية من السبى غيرها » وعند ابن إسحق أن صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن بنى أبى الحقيق ، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وسبى معها بنت عمها وعند غيره بنت عم زوجها — فلما استرجع النبى صلى الله عليه وسلم صفية من دحية أعطاه بنت عمها . قال السهيلى : لامعارضة بين هذه الأخبار فإنه أخذها من دحية قبل القسم ، والذى عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل . قلت : وقع فى رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم أن صفية وقعت فى سهم دحية ، وعنده أيضا فيه « فاشتراها من دحية بسبعة أرؤس » فالأولى فى طريق الجمع أن المراد بسهمه هنا نصيبه الذى اختاره لنفسه ، وذلك أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يعطيه جارية فأذن له أن يأخذ جارية ، فأخذ صفية . فلما قيل للنبى صلى الله عليه وسلم إنها بنت ملك من ملوكهم ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان فى الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان فى السبى مثل صفية فى نفاستها ، فلو خصه بها لأمكن تغير خاطر بعضهم ، فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبى صلى الله عليه وسلم بها ، فإن فى ذلك رضا الجميع ، وليس ذلك من الرجوع فى الهبة من شىء . وأما إطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ، ولعله عوضه عنها بنت عمها أو بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبى زيادة على ذلك . وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأصله فى مسلم « صارت صفية لدحية ، فجعلوا يمدحونها . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطى بها دحية ما رضى » وقد تقدم شىء من هذا فى أوائل الصلاة ، ويأتى تمام قصتها فى الحديث الثانى عشر ، ويأتى الكلام على قوله فى الحديث « وجعل عتقها صداقها » فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤٢٠٥ — حدّثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثنا عبدُ الواحدِ عن عاصم عن أبى عثمانَ عن أبى موسىٰ الأشعرىِّ رضىَ الله عنه قال « لما غَزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبر — أو قال : لما توجَّهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — أشرف الناسُ على وادٍ فرفَعوا أصواتَهم بالتكبير ، الله أكبرُ ، الله أكبر . لا إلهَ إلا الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اربَعوا على أنفسِكم ، إنكم لاتدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم . وأنا خَلفَ دابةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعنى وأنا أقول : لاحَولَ ولاقوةَ إلا بالله . فقال لى : يا عبدَ الله بن قيس . قلتُ : لبيكَ رسول الله . قال : ألا أدُلُّكَ على كلمةٍ من كنزٍ من كنوز الجنة ؟ قلتُ : بلى يارسول الله ، فداكَ أبى وأمى . قال : لاحَولَ ولاقوةَ إلّا بالله

الحديث الخامس حديث أبى موسى الاشعرى ،

قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن أبى زياد ، وعاصم هو الأحول ، وأبو عثمان هو النهدى ، والإسناد كله إلى أبى موسى بصريون .

قوله (لما غزا النبى صلى الله عليه وسلم خيبر أو قال لما توجه) هو شك من الراوى .

قوله (أشرف الناس على واد ـ فذكر الحديث الى قول أبى موسى ـ فسمعنى وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله) هذا السياق يوهم أن ذلك وقع وهم ذاهبون إلى خيبر ، وليس كذلك بل إنما وقع ذلك حال وجوعهم ، لأن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر كما سيأتى فى الباب من حديثه واضحاً ، وعلى هذا ففى السياق حذف تقديره : لما توجه النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع أشرف الناس الخ ، وسيأتى شرح المتن فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى

٤٢٠٢ ــ **حدّثنا** قتيبة حدثَنا يَعقوبُ عن أبى حازمٍ عن سَهل بن سعدٍ الساعدىَّ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركونَ فاقتتلوا ، فلما مالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكرهِ ومال الآخرون إلى عسكرهم ــ وفى أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ لايَدَعُ لهم ولا شاذَّةً ولا فاذَّةً إلّا اتبعها يَضربها بسيفهِ . فقيل : ما أجزأَ منّا اليومَ أحدٌ كما أجزأَ فلان ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إنه من أهلِ النار . فقال رجلٌ من القوم : أنا صاحبه . قال فخرَجَ معه كلما وقفَ وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه . قال فجرحَ الرجلُ جُرحاً شديداً ، فاستعجَلَ الموت ، فوضع سيفهِ بالأرض وذُبابَهُ بين ثَدْيَيه ، ثم تحامَلَ على سيفهِ فقتل نفسه ، فخرجَ الرجلُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهدُ أنك رسولُ الله . قال : وما ذاك ؟ قال : الرجلُ الذى ذكرتَ آنفاً أنهُ من أهل النار ، فأعظمَ الناسُ ذلك ، فقلتُ : أنا لكم به ، فخرجتُ فى طلبهِ ، ثم جُرحَ جُرحاً شديداً فاستعجلَ الموتَ ، فوضع نصلَ سيفهِ فى الأرض وذُبابَهُ بين ثديَيْه ، ثم تحاملَ عليهِ فقتل نفسَه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : إن الرجُلَ ليعملُ عَمل اهلِ الجنةِ فيما يَبدو للناس ، وهو من أهلِ النار . وإن الرجل ليعمل عمل أهلِ النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهلِ الجنة »

٤٢٠٣ ــ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ عنِ الزهرىِّ قالَ أخبرنى سعيدُ بن المسيِّب أن أبا هريرة رضىَ الله عنه قال « شهَدْنا خيبر ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لرجُلٍ ممن معهُ يدَّعى الإسلامَ : هذا من أهل النار . فلما حضرَ القتالُ قاتل الرجلُ أشدَّ القتالِ حتى كثرت بهِ الجراحة ، فكادَ بعضُ الناس يرتابُ ، فوجد الرجلُ ألم الجراحةِ ، فأهوَى بيدِه إلى كنانتهِ فاستخرَج منها أسهُما فنحرَ بها نفسَه ، فاشتدَّ رجالٌ من المسلمين فقالوا : يارسول الله ، صدَّق الله حديثَك ، انتحر فلان فقتل نفسَه . فقال : قم يافلانُ فأذِّنْ أنه لايدَخُلُ الجنةَ إلّا مُؤمن ، إن الله يؤيِّدُ الدِّينَ بالرجل الفاجر » . تابعهُ مَعمر عنِ الزُّهرىّ

٤٢٠٤ ــ وقال شبيبٌ عن يونس عن ابن شهابٍ أخبرنى ابنُ المسيبِ وعبدُ الرحمن بنُ عَبدِ الله بن كَعبٍ أن أبا هريرة قال « شَهدنا مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر » . وقال ابنُ المبارك عن يونسَ عن الزُّهرىِّ عن سعيدٍ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم . تابعهُ صالح عن الزُّهرىّ . وقال الزُّبَيدىّ : أخبرَنى الزُّهرىُّ أن عبدَ الرحمن

ابن كعبٍ أخبرَه أن عُبَيدَ الله بن كعبٍ قال : أخبرَني من شهدَ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم خيبرَ . قال الزُّهريُّ وأخبرَني عبيدُ الله بن عبدِ الله وسعيدٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم

الحديث السادس حديث سهل بن سعد فى قصة الذى قتل نفسه ،

قوله (**حدثنا يعقوب**) هو ابن عبد الرحمن الإسكندرانى ، وأبو حازم هو سلمة بن دينار .

قوله (**التقى هو والمشركون**) فى رواية ابن أبى حازم الآتية بعد قليل « فى بعض مغازية » ولم أقف على تعيين كونها خيبر ، لكنه مبنى على أن القصة التى فى حديث سهل متحدة مع القصة التى فى حديث أبى هريرة ، وقد صرح فى حديث أبى هريرة أن ذلك كان بخيبر وفيه نظر ، فإن فى سياق سهل أن الرجل الذى قتل نفسه اتكأ على حد سيفه حتى خرج من ظهره ، وفى سياق أبى هريرة أنه استخرج أسهما من كنانته فنحر بها نفسه . وأيضا ففى حديث سهل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم لما أخبره بقصته « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة » الحديث ، وفى حديث أبى هريرة أنه قال لهم لما أخبره بقصته « قم يابلال فأذن : إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن » ولهذا جنح ابن التين الى التعدد ، ويمكن الجمع بأنه لا منافاة فى المغايرة الأخيرة ، وأما الأولى فيحتمل أن يكون نحر نفسه بأسهمه فلم تزهق روحه وإن كان قد أشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالا للموت ، لكن جزم ابن الجوزى فى مشكله بأن القصة التى حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد ، قال : واسم الرجل قزمان الظفرى ، وكان قد تخلف عن المسلمين يوم أحد فعيره النساء ، فخرج حتى صار فى الصف الأول فكان أول من رمى بسهم ، ثم صار إلى السيف ففعل العجائب ، فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول : الموت أحسن من الفرار ، فمر به قتادة بن النعمان فقال له : هنيئا لك بالشهادة . قال : والله انى ما قاتلت على دين ، وإنما قاتلت على حسب قومى . ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه . قلت : وهذا الذى نقله أخذه من مغازى الواقدى وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف ، نعم أخرج أبو يعلى من طريق سعيد بن عبد الرحمن القاضى عن أبى حازم حديث الباب وأوله أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مارأينا مثل ماأبلى فلان ، لقد فر الناس ومافر وماترك للمشركين شاذة ولا فاذة الحديث بطوله على نحو مافى الصحيح ، وليس فيه تسميته ، وسعيد مختلف فيه وماأظن روايته خفيت على البخارى ، وأظنه لم يلتفت إليها لأن فى بعض طرقه عن أبى حازم « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » وظاهره يقتضى أنها غير أحد ، لأن سهلا ماكان حينئذ ممن يطلق على نفسه ذلك لصغره ، لأن الصحيح أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين فيكون فى أحد ابن عشرة أو إحدى عشرة ، على أنه قد حفظ أشياء من أمر أحد مثل غسل فاطمة جراحة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يلزم من ذلك أن يقول « غزونا إلا أن يحمل على المجاز كما سيأتى لأبى هريرة ، لكن يدفعه ماسيأتى من رواية الكشميهنى قريباً .

قوله (**فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره**) أى رجع بعد فراغ القتال فى ذلك اليوم

قوله (**وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل**) وقع فى كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب أن اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاى الظفرى بضم المعجمة والفاء نسبة الى بنى ظفر بطن من الأنصار وكان يكنى أبا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتانية ساكنة وآخره قاف ، ويعكر عليه ماتقدم .

قوله (**شاذة ولا فاذة**) الشاذة بتشديد المعجمة ما انفرد عن الجماعة ، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم ، ثم هما صفة لمحذوف أى نسمة ، والهاء فيهما للمبالغة ، والمعنى أنه لايلقى شيئا إلا قتله ، وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر ، وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد ، وقيل هما بمعنى ، وقيل الثانى اتباع .

قوله (**فقال**) أى قائل ، وتقدم فى الجهاد بلفظ فقالوا ويأتى بعد قليل من طريق أخرى بلفظ « فقيل » ووقع هنا للكشميهنى « فقلت » فإن كانت محفوظة عرف اسم قائل ذلك

قوله (**ما أجزأ**) بالهمزة أى ماأغنى .

قوله (**فقال إنه من أهل النار**) فى رواية ابن أبى حازم المذكورة « فقالوا أيُّنا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار » وفى حديث أكثم بن أبى الجون الخزاعى عند الطبرانى « قال قلنا يارسول الله فلان يجزئ فى القتال ، فقال : هو فى النار . قلنا يارسول الله اذا كان فلان فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فأين نحن ؟ قال : ذلك أخباث النفاق قال فكنا نتحفظ عليه فى القتال » .

قوله (**فقال رجل من القوم : أنا صاحبه**) فى رواية ابن أبى حازم « لأتبعنه » وهذا الرجل هو أكثم بن أبى الجون كما سيظهر من سياق حديثه .

قوله (**فجرح جرحا شديداً**) زاد فى حديث أكثم « فقلنا يارسول الله قد استشهد فلان ، قال : هو فى النار » .

قوله (**فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه**) فى رواية ابن أبى حازم « فوضع نصاب سيفه فى الأرض » وفى حديث أكثم « أخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : أشهد أنك رسول الله » .

قوله (**وهو من أهل الجنة**) زاد فى حديث أكثم « تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها » وسيأتى شرح الكلام الأخير فى كتاب القدر إن شاء الله تعالى .

الحديث السابع حديث أبى هريرة .

قوله (**شهدنا خيبر**) أراد جيشها من المسلمين ، لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر ، ووقع عند الواقدى أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها ، لكن مضى فى الجهاد من طريق عنبسة بن سعيد عن أبى هريرة قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت : يا رسول الله أسهم لى » وسيأتى البحث فى ذلك فى حديث آخر لأبى هريرة آخر هذا الباب .

قوله (**فلما حضر القتال**) بالرفع والنصب .

قوله (**فقال لرجل ممن معه**) أى عن رجل ، واللام قد تأتى بمعنى عن مثل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ ويحتمل أن يكون بمعنى فى أىٍّ فى شأنه أى سببه ، ومنه قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾

قوله (فكاد بعض الناس يرتاب) فى رواية معمر فى الجهاد « فكاد بعض الناس أن يرتاب » ففيه دخول أن على خبر كاد ، وهو جائز مع قلته .

قوله (قم يا فلان) هو بلال كما وقع مفسرا فى كتاب القدر .

قوله (ان الله يؤيد) فى رواية الكشميهنى « ليؤيد » قال النووى يجوز فى أن فتح الهمزة وكسرها .

قوله (بالرجل الفاجر) يحتمل أن تكون اللام للعهد ، والمراد به قزمان المذكور ، ويحتمل أن تكون للجنس .

قوله (تابعه معمر) أى تابع شعيبا عن الزهرى أى بهذا الإسناد ، وهو موصول عند المصنف فى آخر الجهاد مقروناً برواية شعيب عن الزهرى .

قوله (وقال شبيب) أى ابن سعيد **(عن يونس)** أى ابن يزيد **(عن ابن شهاب)** أى الزهرى بهذا الإسناد .

قوله (شهدنا حنينا) يريد أن يونس خالف معمراً وشعيباً فذكر بدل خيبر لفظة « حنين » ورواية شبيب هذه وصلها النسائى مقتصراً على طرف من الحديث ، وأوردها الذهلى فى « الزهريات » ويعقوب بن سفيان فى تاريخه كلاهما عن أحمد بن شبيب عن أبيه بتمامه ، وأحمد من شيوخ البخارى وقد أخرج عنه غير هذا ، وقد وافق يونس معمرا وشعيبا فى الاسناد ، لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، وساق الحديث عنهما عن أبى هريرة .

قوله (وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهرى عن سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى وافق شبيبا فى لفظ « حنين » وخالفه فى الإسناد فأرسل الحديث ، وطريق ابن المبارك هذه وصلها فى الجهاد ولم أر فيها تعيين الغزوة .

قوله (وتابعه صالح) يعنى ابن كيسان **(عن الزهرى)** وهذه المتابعة ذكرها فى البخارى فى تاريخه قال « قال لى عبد العزيز الأويسى عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن بعض من شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه : هذا من أهل النار » الحديث فظهر أن المراد بالمتابعة أن صالحا تابع رواية ابن المبارك عن يونس فى ترك ذكر اسم الغزوة ، لا فى بقية المتن ولا فى الإسناد . وقد رواه يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح عن الزهرى فقال « عن عبد الرحمن بن المسيب » مرسلا ووهم فيه ، وكأنه أراد أن يقول « عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب » فذهل .

قوله (وقال الزبيدى أخبرنى الزهرى أن عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال : أخبرنى من شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر) قال الزهرى « وأخبرنى عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم » وفى رواية النسفى « عبد الله بن عبدالله » هكذا أورد البخارى طريق الزبيدى هذه معلقة مختصرة ، وأجحف فيها فى الاختصار فإنه لم يفصل بين رواية الزهرى الموصولة عن عبد الرحمن وبين روايته المرسلة

عن سعيد وعبيد الله بن عبد الله ، وقد أوضح ذلك فى التاريخ ، وكذلك أبو نعيم فى « المستخرج » والذهلى فى « الزهريات » فأخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصى عن الزبيدى فساق الحديث الموصول بالقصة ثم ساق بعده « قال الزبيدى قال الزهرى وأخبرنى عبد الله بن عبد الله وسعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا بلال قم فأذن إنه لايدخل الجنة إلا رجل مؤمن ، والله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » هذا سياق البخارى ، وفى سياق الذهلى « قال الزهرى وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله » وهذا أصوب من عبيد الله بن عبد الله ، نبه عليه أبو على الجيانى ، وقد اقتضى صنيع البخارى ترجيح رواية شعيب ومعمر وأشار الى أن بقية الروايات محتملة وهذه عادته فى الروايات المختلفة إذا رجح بعضها عنده اعتمده وأشار الى البقية ، وأن ذلك لا يستلزم القدح فى الرواية الراجحة لأن شرط الاضطراب أن تتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح شىء منها ، وذكر مسلم فى كتاب التمييز فيه اختلافاً آخر على الزهرى فقال « حدثنا الحسن بن الحلوانى عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرنى عبد الرحمن بن المسيب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يابلال قم فأذن إنه لايدخل الجنة إلا مؤمن . قال الحلوانى : قلت ليعقوب بن إبراهيم مَن عبد الرحمن بن المسيب هذا ؟ قال : كان لسعيد بن المسيب أخ اسمه عبد الرحمن ، وكان رجل من بنى كنانة يقال له عبد الرحمن بن المسيب ، فأظن أن هذا هو الكنانى . قال مسلم وليس ما قال يعقوب بشىء ، وإنما سقط من هذا الإسناد واو واحدة ففحش خطؤه ، وإنما هو عن الزهرى عن عبد الرحمن وابن المسيب ، فعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن كعب وابن المسيب هو سعيد ، وقد حدث به عن الزهرى كذلك ابن أخيه وموسى بن عقبة ويونس بن يزيد ، والله أعلم . وكذا رجح الذهلى رواية شعيب ومعمر قال : ولا تدفع رواية الأخيرين لأن الزهرى كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله عنه أصحابه بحسب ذلك ، نعم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن أخى الزهرى عن الزهرى موافقة الزبيدى على إرسال آخر الحديث ، قال المهلب : هذا الرجل ممن أعلمنا النبى صلى الله عليه وسلم أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق ، ولايلزم منه أن كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار . وقال ابن التين ، يحتمل أن يكون قوله « هو من أهل النار » أى إن لم يغفر الله له ، ويحتمل أن يكون حين أصابته الجراحة ارتاب وشك فى الإيمان أو استحل قتل نفسه فمات كافرا . ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى بقية الحديث « لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » وبذلك جزم ابن المنير . والذى يظهر أن المراد بالفاجر أعم من أن يكون كافراً أو فاسقاً ، ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم « إنا لانستعين بمشرك » لانه محمول على من كان يظهر الكفر أو هو منسوخ ، وفى الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ، وذلك من معجزاته الظاهرة ، وفيه جواز إعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها .

(**تنبيه**) : المنادى بذلك بلال ، ووقع عند مسلم فى رواية « قم يا ابن الخطاب » وعند البيهقى أن المنادى بذلك عبد الرحمن بن عوف ، ويجمع بأنهم نادوا جميعا فى جهات مختلفة

٤٢٠٦ ــ **حدّثنا** المكىُّ بن إبراهيمَ حدَّثنا يزيدُ بن أبى عُبَيد قال. « رأيتُ أثَرَ ضربةٍ فى ساقِ سَلَمةَ فقلت : يا أبا مُسلمٍ ، ما هذهِ الضربة ؟ فقال : هذه ضربةٌ أصابَتها يومَ خيبرَ ، فقال الناسُ : أُصيبَ سَلمة . فأتيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فنفَثَ فيه ثلاثَ نَفَثاتٍ ، فما اشتكيت حتى الساعة »

٤٢٠٧ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بن مَسلمةَ حدَّثنا ابنُ أبي حازمٍ عن أبيه عن سهلٍ قال « التقى النبيُّ صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مَغازيهِ فاقتتلوا ، فمال كلُّ قومٍ الى عسكرِهم ، وفي المسلمينَ رجلٌ لايَدَعُ من المشركينَ شاذّةً ولا فاذّةً إلّا اتَّبعها فضرَبَها بسيفه ، فقيل : يا رسولَ الله ، ما أجزأَ أحدٌ ما أجزأَ فلان . فقال : إنهُ من أهل النار . فقالوا : أيُّنا من أهلِ الجَّنة إن كان هذا من أهلِ النار ؟ فقال رجلٌ منَ القوم : لأتبعَنَّه ، فإذا أسرعَ وأبطأ كنتُ معه ، حتى جُرِحَ فاستعجلَ الموتَ ، فوضعَ نِصابَ سيفهِ بالأرض وذُبابهُ بين ثَدْيَيهِ ، ثم تحامَلَ عليهِ فقتلَ نفسه ، فجاء الرجُلُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : أشهدُ أنكَ رسولُ الله . فقال : وماذاك ؟ فأخبرَه . فقال : إن الرجلَ ليعملُ بعملِ أهل الجنةِ فيما يبدو للناس وإنهُ من أهل النار . ويعمَلُ بعملِ أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهلِ الجنة »

٤٢٠٨ ـ **حدّثنا** محمدُ بن سعيدٍ الخُزاعيُّ حدَّثنا زيادُ بن الرَّبيع عن أبي عمرانَ قال « نظرَ أنسٌ إلى الناس يومَ الجمعةِ فرأىٰ طيالسةً فقال : كأنهمُ الساعةَ يهودُ خيبرَ »

الحديث الثامن حديث سلمة بن الأكوع . وهو من ثلاثياته .

قوله (**فقلت يا أبا مسلم**) هي كنية سلمة بن الأكوع .

قوله (**أصابتها يوم خيبر**) أي أصابت ركبته ، ويوم بالنصب على الظرفية .

قوله (**فنفث فيه**) أي في موضع الضربة ، وقد تقدم أنه فوق النفخ ودون التفل ، وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل ، وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ . ثم ذكر المصنف طريقاً لحديث سهل بن سعد الماضي قبل وقد تقدم شرحه في الحديث السادس . الحديث التاسع .

قوله (**حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي**) هو بصري واسم جده الوليد وهو ثقة من أقران أحمد وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر تقدم في الجهاد .

قوله (**حدثنا زياد بن الربيع**) هو اليحمدي بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة بصري أيضا ، وثقه أحمد وغيره ، ونقل ابن عدي عن البخاري أنه قال : فيه نظر ، قال ابن عدي : وما أرى بروايته بأسا . قلت : وليس له في البخاري سوى هذا الحديث .

قوله (**عن أبي عمران**) هو عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو ثم نون نسبة الى بني الجون بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، وهم بطن من الأزد ، وكذا جزم به الرشاطي عن أبي عبيد أن عمران من هذا البطن ، وجزم الحازمي أنه من بني الجون بطن من كندة ولم يسق نسبه ، وقد ساقه الرشاطي فقال : الجون واسمه معاوية بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور .

قوله (**فرأى طيالسة**) أي عليهم ، وفي رواية محمد بن بزيع عن زياد بن الربيع عند ابن خزيمة وأبي نعيم أن

أنساً قال « ماشبهت الناس اليوم فى المسجد وكثرة الطيالسة إلا بيهود خيبر » والذى يظهر ان يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة ، وكان غيرهم من الناس الذين شاهدهم أنس لايكثرون منها ، فلما قدم البصرة رآهم يكثرون من لبس الطيالسة فشبههم بيهود خيبر ، ولايلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة . وقيل المراد بالطيالسة الأكسية ، وإنما أنكر ألوانها لأنها كانت صفراء

٤٢٠٩ ــ حدّثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ حدَّثنا حاتمٌ عن يزيدَ بن أبى عُبَيدٍ عن سَلمة رضىَ الله عنه قال « كان علىٌّ رضى الله عنه تخلَّفَ عنِ النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر ، وكان رَمداً ، فقال : انا أتخلَّفُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ فلَحِقَ به . فلما بتْنا الليلةَ التى فُتحَت قال : لأعطِينَّ الرايةَ غداً ــ أو ليأخُذَنَّ الراية غداً ــ رجلٌ يُحبُّهُ اللهُ ورسوله يُفتَح عليه . فنحنُ نرجوها . فقيل : هذا علىٌّ فأعطاه ، ففُتِحَ عليه » .

٤٢١٠ ــ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا يعقوبُ بن عبدِ الرحمن عن أبى حازمٍ قال « أخبرَنى سهلُ بن سعدٍ رضى الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبرَ : لأُعطينَّ هذهِ الرايةَ غداً رجلاً يَفتحُ اللهُ على يدَيه ، يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّه اللهُ ورسولُهُ . قال : فباتَ الناسُ يدركون لَيلتهم : أيُّهم يُعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كلّهم يَرجو أن يُعطاها ، فقال : أينَ علىُّ بن أبى طالبٍ ؟ فقيل : هوَ يا رسولَ الله يَشتكى عينَيه . قال فأرسَلوا إليه فأتىَ به فبصقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرَأ حتى كأنْ لم يكنْ به وَجعَ ، فأعطاهُ الرايةَ . فقال علىّ : يارسولَ الله ، أُقاتلُهم حتى يكونوا مِثلنا . فقال : انفُذْ على رِسلك حتىٰ تنزلَ بساحَتهم ، ثمَّ ادعهم إلى الإسلام ، وأخبِرْهم بما يَجبُ عليهم من حقِّ الله فيه ، فوالله لأنْ يَهدِىَ اللهُ بك رجُلا واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم »

الحديث العاشر والحادى عشر حديث سلمة بن الأكوع وحديث سهل بن سعد فى قصة فتح علىّ خيبر .

قوله (وكان رمداً) فى حديث على عند ابن أبى شيبة « أرمد » وفى حديث جابر عند الطبرانى فى الصغير « أرمد شديد الرمد » وفى حديث ابن عمر عند أبى نعيم فى الدلائل « أرمد لايبصر » .

قوله (فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فلحق به) وكأنه أنكر على نفسه تأخره عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك ، وقوله « فلحق به » يحتمل أن يكون لحق به قبل أن يصل إلى خيبر ، ويحتمل أن يكون لحق به بعد أن وصل إليها .

قوله (فلما بتنا الليلة التى فتحت) خيبر فى صبيحتها **(قال لأعطين الراية غداً)** وقع فى هذه الرواية اختصار ، وهو عند أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الحصيب قال « لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له ، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له ، وقتل محمود بن مسلمة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لأدفعن لوائى غداً إلى رجل » الحديث ، وعند ابن إسحق نحوه من وجه آخر ، وفى الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم فى « الإكليل » وأبو نعيم والبيهقى فى « الدلائل » .

قوله (**لأعطين الراية غداً أو ليأخذن غداً**) هو شك من الراوى ، وفى حديث سهل الذى بعده « لأعطين هذه الراية غداً رجلا » بغير شك ، وفى حديث بريدة « إنى دافع اللواء غداً الى رجل يحبه الله ورسوله » والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحمله أمير الجيش ، وقد يدفعه لمقدم العسكر ، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، لكن روى أحمد والترمذى من حديث ابن عباس « كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولؤلؤه أبيض » ومثله عند الطبرانى عن بريدة ، وعند ابن عدى عن أبى هريرة وزاد « مكتوباً فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهو ظاهر فى التغاير ، فلعل التفرقة بينهما عرفية ، وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو الأسود عن عروة أن أول ماوجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية » ،

قوله (**يحبه الله ورسوله**) زاد فى حديث سهل بن سعد « ويحب الله ورسوله » وفى رواية ابن إسحق « ليس بفرار » وفى حديث بريدة « لايرجع حتى يفتح الله له »

قوله (**فنحن نرجوها**) فى حديث سهل « فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها » وقوله « يدوكون » بمهملة مضمومة أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدوكة بالكاف الاختلاط ، وعند مسلم من حديث أبى هريرة « أن عمر قال : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ » وفى حديث بريدة « فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل ، حتى تطاولت أنا لها ، فدعا عليًّا وهو يشتكى عينه فمسحها ، ثم دفع إليه اللواء ، ولمسلم من طريق إياس بن سلمة عن أبيه قال « فأرسلنى إلى على قال : فجئت به أقوده أرمد فبزق فى عينه فبرأ » .

قوله (**فقيل هذا على**) كذا وقع مختصراً ، وبيانه فى رواية إياس بن سلمة عند مسلم ، وفى حديث سهل بن سعد الذى بعده « فلما أصبح الناس غدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبى طالب ؟ قالوا : يشتكى عينيه ، قال :فأرسلوا إليه ، فأتوا به » وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذى أحضره ، ولعل عليًّا حضر إليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده ، فأرسل إليه النبى صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذى نزل به ، أو بعث إليه الى المدينة فصادف حضوره .

قوله (**فبرأ**) بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ، ويجوز كسر الراء بوزن علم ، وعند الحاكم من حديث على نفسه قال « فوضع رأسى فى حجرة ثم بزق فى إلية راحته فدلك بها عينى » وعند بريدة فى « الدلائل » للبيهقى « فما وجعها على حتى مضى لسبيله » أى مات . وعند الطبرانى من حديث على « فما رمدت ولا صدعت مذ دفع النبى صلى الله عليه وسلم إلى الراية يوم خيبر » وله من وجه آخر « فما اشتكيتها حتى الساعة . قال : ودعا لى فقال : اللهم أذهب عنه الحر والقر ، قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا » .

قوله (**فأعطاها ففتح عليه**) فى حديث سهل « فأعطاها الراية » وفى حديث أبى سعيد عند أحمد « فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها » وقد اختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحاً ، وفى حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس التصريح بأنه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ، ورد على من قال : فتحت صلحاً

قال : وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحاً بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقن دمائهم ، وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى . والذى يظهر أن الشبهة فى ذلك قول ابن عمر « ان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل وألجأهم الى القصر فصالحوه على أن يجلو منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ماحملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا » الحديث وفى آخره « فسبى نساءهم وذراريهم ، وقسم أموالهم للنكث الذى نكثوا ، وأراد أن يجليهم فقالوا : دعنا فى هذه الأرض نصلحها » الحديث أخرجه أبو داود والبيهقى وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الأسود فى المغازى عن عروة ، فعلى هذا كان قد وقع الصلح ، ثم حدث النقض منهم فزال أثر الصلح ، ثم من عليهم بترك القتل وإبقائهم عمالا بالأرض ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلاهم عمر كما تقدم فى المزارعة ، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها والله أعلم . وقد تقدم فى فرض الخمس احتجاج الطحاوى على أن بعضها فتح صلحاً بما أخرجه هو وأبو داود من طريق بشير بن يسار « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين » وهو حديث اختلف فى وصله وإرساله ، وهو ظاهر فى أن بعضها فتح صلحاً ، والله أعلم .

قوله فى حديث سهل (**فقال علىّ يا رسول الله أقاتلهم**) هو بحذف همزة الاستفهام .

قوله (**حتى يكونوا مثلنا**) أى حتى يسلموا .

قوله (**فقال انفذ**) بضم الفاء بعدها معجمة .

قوله (**على رسلك**) بكسر الراء أى على هينتك .

قوله (**ثم ادعهم إلى الإسلام**) ووقع فى حديث أبى هريرة عند مسلم « فقال على : يارسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » واستدل بقوله « ادعهم » أن الدعوة شرط فى جواز القتال ، والخلاف فى ذلك مشهور فقيل : يشترط مطلقاً ، وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم ، قال : إلا أن يعجلوا المسلمين . وقيل لا مطلقا وعن الشافعى مثله . وعنه لايقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم ، وأما من بلغته فتجوز الإغارة عليهم بغير دعاء ، وهو مقتضى الأحاديث . ويحمل مافى حديث سهل على الاستحباب ، بدليل أن فى حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء ، وكان ذلك أول ما طرقهم ، وكانت قصة على بعد ذلك . وعن الحنفية تجوز الإغارة عليهم مطلقاً وتستحب الدعوة .

قوله (**فو الله لأن يهدى الله بك رجلا إلخ**) يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله

قوله (**حمر النعم**) بسكون الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة ، قيل المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها ، وقيل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما تتفاخر العرب بها . وذكر ابن إسحق من حديث أبى رافع قال « خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فضربه رجل من يهود فطرح ترسته ، فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه ، فلقد رأيتنى أنا فى سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . وللحاكم من حديث جابر « أن عليا حمل الباب يوم

خيبر ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا » والجمع بينهما أن السبعة عالجوا قلبه ، والاربعين عالجوا حمله ، والفرق بين الأمرين ظاهر ، ولو لم يكن إلا باختلاف حال الأبطال وزاد مسلم فى حديث إياس بن سلمة عن أبيه « وخرج مرحب فقال : قد علمت خيبر أنى مرحب ، الأبيات . فقال على : أنا الذى سمتنى أمى حيدرة » الأبيات . « فضرب رأس مرحب فقتله ، فكان الفتح على يديه » وكذا فى حديث بريدة الذى أشرت إليه قبل وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن إسحق وموسى بن عقبة والواقدى بأن الذى قتل مرحباً هو محمد بن سلمة ، وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر ، وقيل إن محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فأجهز عليه على ، وقيل إن الذى قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبهوا على بعض الرواة ، فإن لم يكن كذلك وإلا فما فى الصحيح مقدم على ما سواه ، ولا سيما وقد جاء من حديث بريدة أيضا ، وكان اسم الحصن الذى فتحه على القموص وهو من أعظم حصونهم ، ومنه سبيت صفية بنت حيى ، والله أعلم

٤٢١١ ــ **حدّثنا** عبدُ الغفار بنُ داودَ حدثنا يعقوبُ بن عبد الرحمن ح

حدثنى أحمدُ بن عيسى حدَّثنا ابنُ وَهبٍ قال أخبرَنى يعقوبُ بن عبد الرحمن الزُّهرىُّ عن عمرٍو مولى المطلب عن أنسِ بن مالكٍ رضى الله عنه قال « قَدِمنا خيبرَ ، فلما فتح الله عليهِ الحصن ذُكر له جمالُ صفيةَ بنت حُيَيٍّ بن أخْطَبَ ، وقد قُتلَ زوجها ، وكانت عروساً . فاصطفاها النبيُّ صلى الله عليه وسلم لنفسه ، فخرجَ بها ، حتى بلَغْنا سدَّ الصهباءِ حَلَّت ، فبنىٰ بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثمَّ صنعَ حَيساً فى نِطع صغير ، ثم قال لى : آذِنْ من حولَكَ ، فكانت تلك وَليمَتَهُ على صفية . ثم خَرجنا إلى المدينةِ ، فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُحوِّى لها وراءهُ بِعَباءةٍ ، ثمَّ يَجلسُ عند بعيرِه فيَضَعُ رُكبتَهُ ، وتضعُ صفيةُ رِجلَها على رُكبتِهِ حتى تركبَ »

٤٢١٢ ــ **حدّثنا** إسماعيلُ قال حدَّثَنى أخى عن سُليمانَ عن يحيىٰ عن حُميدٍ الطويل « سمعَ أنسَ بن مالكٍ رضىَ الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أقام على صفيةَ بنتِ حُيي بطريقِ خيبرَ ثلاثة أيامٍ حتىٰ أعرسَ بها ، وكانت فيمن ضُربَ عليها الحجاب »

٤٢١٣ ــ **حدّثنا** سعيدُ بن أبى مريمَ أخبرَنا محمدُ بن جعفرِ بن أبى كثير قال أخبرنى حُميدٌ أنه سمِعَ أنساً رضىَ الله عنه يقول « أقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم بين خيبرَ والمدينةِ ثلاثَ ليالٍ يُبنىٰ عليهِ بصفيةَ ، فدعَوتُ المسلمينَ إلى وَليمتهِ ، وما كان فيها من خبزٍ ولا لحم ، وما كان فيها إلّا أن أمرَ بلالًا بالأنطاع فبُسطَت ، فألقىٰ عليها التمرَ والأقِطَ والسمنَ ، فقال المسلمون : إحدَى أُمَّهات المؤمنين ، أو ماملَكَتْ يَمينه ؟ قالوا : إن حَجبَها فهىَ إحدى أمهَّاتِ المؤمنين . وإن لم يَحجُبْها فهى مما ملكت يمينهُ . فلما ارتحَلَ وَطأَ لها خَلفَه ، ومدَّ الحجاب »

الحديث الثانى عشر حديث أنس فى قصة صفية أخرجه من طرق : الطريق الأولى .

قوله (**حدثنا عبد الغفار بن داود**) هو أبو صالح الجزامى ، أخرج عنه هنا وفى البيوع خاصة هذا الحديث الواحد ، وشيخه يعقوب هو ابن عبد الرحمن الإسكندرانى .

قوله (وحدثنى أحمد) فى رواية كريمة أحمد بن عيسى ، وفى رواية أبى على ابن شبويه عن الفربرى أحمد بن صالح وبه جزم أبو نعيم فى « المستخرج » والذى يظهر أن البخارى ساقه على لفظ رواية ابن وهب ، وأما على رواية ابن عبد الغفار فساقها فى البيوع قبيل السلم على لفظه .

قوله (عن عمرو) فى رواية عبد الغفار عن عمرو بن أبى عمرو واسم أبى عمرو ميسرة .

قوله (مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنطب المخزومى .

قوله (فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيى وقد قتل عنها زوجها وكانت عروساً) اسم الحصن القموص كما تقدم قريباً ، واسم زوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق كما تقدم فى النفقات ، وكان سبب قتله ما أخرجه البيهقى بإسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما ترك من ترك من أهل خيبر على أن لايكتموه شيئا من أموالهم فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيى بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر ، فسألهم عنه فقالوا : أذهبته النفقات ، فقال : العهد قريب ، والمال أكثر من ذلك . قال فوجد بعد ذلك فى خربة ، فقتل النبى صلى الله عليه وسلم ابنى أبى الحقيق وأحدهما زوج صفية ، وقد تقدمت الإشارة الى بعض هذا الحديث فى الحديث الذى قبله .

قوله (فاصطفاها لنفسه) روى أبو داود وأحمد وصححه وابن حبان والحاكم من طريق أبى أحمد الزبيدى عن سفيان الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال « كانت صفية من الصفى » والصفى بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية ، فسره محمد بن سيرين فيما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عنه قال « كان يضرب للنبى صلى الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين ، والصفى يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شىء » ومن طريق الشعبى قال « كان للنبى صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفى إن شاء عبدا وان شاء أمة وإن شاء فرساً يختاره من الخمس » ومن طريق قتادة « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء ، وكانت صفية من ذلك السهم » وقيل إن صفية كان اسمها قبل أن تسبى زينب ، فلما صارت من الصفى سميت صفية .

قوله (فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء) أما سد فبفتح المهملة وبضمها ، وأما الصهباء فتقدم بيانها فى كتاب الطهارة ، ووقع فى رواية عبد الغفار هنا « سد الروحاء » والأول أصوب ، وهى رواية قتيبة كما تقدم فى الجهاد ، ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب فى هذا الحديث أخرجها أبو داود وغيره . والروحاء بالمهملة مكان قريب من المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة ، وقد تقدم ذلك فى حديث ابن عمر فى أواخر المساجد ، وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء ، وعلى التقديرين فليست قرب خيبر ، فالصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء ، وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره .

قوله (حلت) أى طهرت من الحيض ، وقد تقدم بيان ذلك فى أواخر كتاب البيوع قبيل كتاب السلم وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وصله عند مسلم فى قصة صفية « قال أنس ودفعها الى أمى أم سليم حتى تهيئها وتصبنها وتعتد عندها » وإطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء ، والله أعلم .

قوله (**فبنى بها**) يأتى بيان ذلك وشرح بقية الحديث فيما يتعلق بتزويج صفية فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (**يحوى لها**) بالمهملة المفتوحة وضم أوله وتشديد الواو ، أى يجعل لها حوية ، وهى كساء محشوة تدار حول الراكب .

قوله (**ويضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب**) وزاد عن قتيبة عن يعقوب فى الجهاد فى آخر هذا الحديث ذكر أحد وذكر الدعاء للمدينة ، وفى أوله أيضا التعوذ ، وقد بينت هناك أماكن شرح هذه الأحاديث . ووقع فى مغازى أبى الأسود عن عروة « فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب ، فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع رجلها على فخذه ، فوضعت ركبتها على فخذه وركبت . الطريق الثانية .

قوله (**حدثنا إسماعيل**) هو ابن أبى أويس ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصارى وروايته عن حميد من رواية الأقران .

قوله (**أقام على صفية بنت حيى بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها**) المراد أنه أقام فى المنزلة التى أعرس بها فيها ثلاثة أيام ، لا أنه سار ثلاثة أيام ثم أعرس لأن فى حديث سويد بن النعمان المذكور فى أول غزوة خيبر أن الصهباء قريبة من خيبر ، وبين ابن سعد فى حديث ذكره فى ترجمتها أن الموضع الذى بنى بها فيه بينه وبين خيبر ستة أميال ، وقد ذكر فى الطريق التى قبل هذه أنه صلى الله عليه وسلم أعرس بصفية بسد الصهباء ، وهو يبين المراد من قوله « بطريق خيبر » وكذا قوله فى الطريق الثالثة « أقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليال » ولا مغايرة بينه وبين قوله فى التى قبلها ثلاثة أيام لأنه يبين أنها ثلاثة أيام بلياليها . الطريق الثالثة .

قوله (**قام النبى صلى الله عليه وسلم**) كذا لأبى ذر عن السرخسى ، وللباقين « أقام » وهو أوجه .

قوله (**قالوا إن حجبها الخ**) سيأتى شرحه واضحاً فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

٤٢١٤ ــ **حدّثنا** أبو الوليد حدثَنا شعبة ح . وحدثَنى عبدُ الله بن محمدٍ حدثَنا وَهب حدثَنا شعبة عن حميدِ بن هِلال عن عبد الله بن مُغفَّل رضىَ الله عنه قال « كنّا محاصرى خيبرَ ، فرمى إنسان بجرابٍ فيه شحم فنزَوتُ لآخذَهُ ، فالتفتُّ ، فإذا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاستحيَيْت » .

٤٢١٥ ــ **حدّثنى** عُبيدُ بن إسماعيلَ عن أبى أُسامة عن عبيدِ الله عن نافعٍ وسالمٍ عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى يومَ خيبرَ عن أكلِ الثُّوم وعن لحوم الحمرِ الأهلية »
« نهى عن أكل الثوم » هو عن نافعٍ وحدهَ . و« لحوم الحمرِ الأهلية » عن سالم

٤٢١٦ ــ **حدّثنى** يحيى بن قَزَعة حدثَنا مالك عنِ ابن شهاب عن عبدِ الله والحسنِ ابنىَ محمدِ بن علىّ

عن أبيهما عن عليٍّ بن أبى طالبٍ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعةِ النساء يومَ خيبرَ ، وعن أكل لحومِ الحُمر الإنسية »

[الحديث ٤٢١٦ ــ أطرافه فى : ٥١١٥ ، ٥٥٢٣ ، ٦٩٦١]

٤٢١٧ ــ حدّثنــا محمدُ بن مُقاتل أخبرنَا عبدُ الله حدثنا عبيدُ الله بن عمرَ عن نافعٍ عن ابن عمرَ « ان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية »

٤٢١٨ ــ حدّثنى إسحاق بن نصر حدثنا محمدُ بن عبيد حدثَنا عبيدُ الله عن نافع وسالم عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « نهىٰ النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الأهلية »

٤٢١٩ ــ حدّثنــا سُليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمَّاد بن زيدٍ عن عمرٍو عن محمدِ بن على عن جابر بن عبد الله رضىَ الله عنهما قال « نهىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ خيبرَ عن لحوم الحُمر ، ورَخَّص فى الخيل »

[٤٢١٩ ــ طرفاه فى : ٥٥٢٠ ، ٥٥٢٤]

٤٢٢٠ ــ حدّثنــا سعيدُ بن سليمانَ حدثنا عبَّادٌ عنِ الشيبانّى قال « سمعتُ ابن أبىٰ أوفىٰ رضىَ الله عنهما أصابَتْنا مَجاعةٌ يوم خيبرَ ، فإنَّ القدورَ لَتغلى ــ قال : وبعضُها نَضِجت ــ فجاء مُنادِى النبىِّ صلى الله عليه وسلم : لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئاً وأهريقوها . قال ابنُ أبى أوفىٰ : فتحدَّثنا أنه إنما نهىٰ عنها لأنها لم تُخمَّس . وقال بعضهم : نهىٰ عنها البتَّةَ لأنها كانت تأكُلُ العَذِرة »

٤٢٢١ ، ٤٢٢٢ ــ حدّثنــا حجَّاج بن مِنهالٍ حدَّثنا شعبةُ قال أخبرنى عَدِىُّ بن ثابتٍ عن البَراء وعبدِ الله بن أبى أوفىٰ رضىَ الله عنهم « أنهم كانوا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم فأصابوا حُمراً فطبَخوها ، فنادَى مُنادِى النبىِّ صلى الله عليه وسلم : أكفِئوا القُدور »

[الحديث ٤٢٢١ ــ أطرافه فى : ٤٢٢٣ ، ٤٢٢٥ ، ٤٢٢٦ ، ٥٥٢٥]

٤٢٢٣ ، ٤٢٢٤ ــ حدّثنى إسحاقُ حدَّثنا عبدُ الصمدِ حدَّثنا شعبة حدَّثنا عَدىُّ بن ثابتٍ سمعتُ البراء وابن أبى أوفى رضىَ الله عنهم يُحدّثان عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم « أنه قال يومَ خيبرَ ــ وقد نصبوا القُدور ــ : أكفئوا القُدور »

٤٢٢٥ ــ حدّثنــا مسلمٌ حدَّثنا شعبةُ عن عِدىّ بن ثابتٍ عن البراء قال « غَزونا معَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم . نحوه »

٤٢٢٦ ــ حدّثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا ابنُ أبى زائدةَ أخبرنا عاصمٌ عن عامرٍ عن البراءِ بن عازبٍ

رضىَ الله عنهما قال « أمرَنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ خيبر أن نُلقِىَ الحُمر الأهلية نيئة ونَضِيجة ، ثم لم يأمُرنا بأكله بعدُ »

٤٢٢٧ ــ حدّثنا محمدُ بن أبى الحسين حدَّثنا عمرُ بن حفصٍ حدَّثَنا أبى عن عاصم عن عامرٍ عن ابن عبـاس رضىَ الله عنهما قال « لاأدرى أنهى عنهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أجل أنه كان حَمولةَ الناس ، فكَرِهَ أن تَذهَبَ حمولتُهم ؛ أو حرَّم فى يوم خيبرَ لحم الحمر الأهلية »

الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء الثقيلة المزنى .

قوله (حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ، وساق الحديث هناك ، وتقدم فى الخمس لفظ أبى الوليد المبدوء ، بذكره هنا .

قوله (فرمى إنسان بجراب) لم أقف على اسمه . وقد تقدم أن الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها فى لغة نادرة ، وتقدمت بقية مباحثه فى « باب مايصيب من الطعام فى أرض الحرب » من كتاب الخمس .

الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر ، ذكره من ثلاثة طرق الى عبيدْ الله بن عمر العمرى عن نافع وسالم عنه ، فأما الطريق الثالثة وهى طريق محمد بن عبيد عن عبد الله فتبين من الرواية الأُولى وهى رواية أبى أسامة عن عبيد الله أن فيها إدراجاً لأنه صرح فى رواية أبى أسامة أن ذكر الثوم عن نافع وحده ، وذكر الحمر عن سالم ، واقتصر فى الرواية الثانية وهى رواية عبد الله وهو ابن المبارك عن عبيد الله على ماذكر نافع وحده مقتصراً فى المتن على ذكر الحمر ، فدل على أن ذكر الحمر والثوم معا عند نافع ، وأن الذى عند سالم إنما هو ذكر الحمر خاصة دون ذكر الثوم ، فأدرجهما محمد بن عبيد الله فى روايته عن عبيد الله عنهما ، هذا مقتضى ما فى هذا الموضع وسيكون لنا عودة اليه فى الذبائح ، ونذكر هناك شرح الحديث إن شاء الله تعالى . ويستفاد من الجمع بين النهى عن أكل الثوم ولحوم الحمر جواز استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه ، لأن أكل الحمر حرام وأكل الثوم مكروه ، وقد جمع بينهما بلفظ النهى : فاستعمله فى حقيقته وهو التحريم ، وفى مجازه هو الكراهة .

الحديث الخامس عشر حديث على .

قوله (ابنى محمد) أى ابن أبى طالب .

قوله (عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل الحمر الإنسية) فى رواية أبى ذر عن السرخسى والمستملى « حمر الإنسية بغير ألف ولام فى الحمر ، قيل إن فى الحديث تقديماً وتأخيراً والصواب : نهى يوم خيبر على لحوم الحمر الإنسية وعن متعة النساء ، وليس يوم خيبر ظرفاً لمتعة النساء لأنه لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء ، وسيأتى بسط ذلك فى مكانه من كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .

الحديث السادس عشر حديث جابر .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ومحمد ابن على هو أبو جعفر الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على .

قوله (عن لحوم الحمر) زاد الكشميهنى « الأهلية » وسيأتى شرحه فى الذبائح إن شاء الله تعالى .

الحديث السابع عشر حديث ابن أبى أوفى .

قوله (حدثنا عباد) هو ابن العوام والشيبانى سليمان بن فيروز.

قوله (أصابتنا مجاعة يوم خيبر ، فإن القدور لتغلى) كذا وقع مختصراً وتمامه قد تقدم فى فرض الخمس من وجه آخر عن الشيبانى بلفظ « فلما كان يوم خيبر وقعنا فى الحمر الأهلية فانتحرناها ، فلما غلت القدور » الحديث ، وقد ذكر الواقدى أن عدة الحمر التى ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين ، كذا رواه بالشك .

قوله (وقال بعضهم : نهى عنها البتة لأنها كانت تأكل العذرة) تقدم فى فرض الخمس أن بعض الصحابة قال « نهى عنها البتة » وأن الشيبانى قال « لقيت سعيد بن جبير فقال : نهى عنها البتة » وزاد الإسماعيلى من رواية جرير عن الشيبانى قال « فلقيت سعيد بن جبير فسألته عن ذلك ، وذكرت له ذلك فقال : نهى عنها البتة ، لأنها كانت تأكل العذرة » وسيأتى شرح ذلك فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

(**تنبيه**) : قوله « البتة » معناه القطع ، وألفها ألف وصل ، وجزم الكرمانى بأنها ألف قطع على غير القياس ، ولم أر ما قاله فى كلام أحد من أهل اللغة ، قال الجوهرى الانبتات الانقطاع ، ورجل منبت أى منقطع به ، ويقال لا أفعله بتة ولا أفعله البتة لكل أمر لا رجعة فيه ، ونصبه على المصدر انتهى . ورأيته فى النسخ المعتمدة بألف وصل والله أعلم .

الحديث الثامن عشر حديث البراء وهو ابن عازب مقرونا بابن أبى أوفى ، أخرجه من ثلاثة طرق : عن شعبة عاليتين ونازلة ، والنكتة فى إيراد النازلة بعد العالية أن فى النازلة التصريح بسماع التابعى له من الصحابيين دون العالية فإنها بالعنعنة .

قوله فى الأولى **(واطبخوها)** بتشديد الطاء المهملة أى عالجوا طبخها .

قوله فيها **(فنادى منادى النبى صلى الله عليه وسلم)** هو أبو طلحة كما تقدم .

قوله فى الثانية **(حدثنى إسحق)** هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث ، وقد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق إسحق بن راهويه فقال « عن النضر ـــ وهو ابن شميل ـــ عن شعبة » فدل على أنه ليس شيخ البخارى فيه ، وقد حققت فى المقدمة أن إسحق حيث أتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهويه .

قوله فيها **(انه يقال يوم خيبر وقد نصبوا القدور : أكفئوا القدور)** أى أميلوها ليراق مافيها .

قوله فى الثالثة **(حدثنا مسلم)** هو ابن إبراهيم ، واقتصر فى روايته على البراء ، وقد بين الإسماعيلى الاختلاف فيه على شعبة وأن أكثر الرواة عنه جمعوا بينهما ، ومنهم من أفرد أحدهما بالذكر ، وان الجزىّ رواه عن شعبة فقال عن عدى عن ابن أبى أوفى أو البراء بالشك .

قوله (نحوه) قد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق محمد بن يحيى الذهلى عن مسلم بن إبراهيم بلفظ « غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر فأصبنا حمراً فطبخناها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أكفئوا القدور » ثم ساقه المصنف من وجه آخر عن البراء .

قوله (**ابن أبى زائدة**) هو يحيى بن زكريا ، وعاصم هو الأحول ، وعامر هو الشعبى .

قوله (**نيئة ونضيجة**) بالتنوين فيهما ، ووقع فى رواية بهاء الضمير فيهما والنىء بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة ضد النضيج .

قوله (**ثم لم يأمرنا بأكله بعد**) فيه إشارة إلى استمرار تحريمه ، وسيأتى بسط ذلك فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى .

الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس .

قوله (**حدثنى محمد بن أبى الحسين**) كذا للجميع ، وهو أبو جعفر محمد بن أبى الحسين جعفر السمنانى بكسر المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف ، كان حافظاً ، وهو من أقران البخارى ، وعاش بعده خمس سنين . وقد ذكر الكلاباذى ومن تبعه أن البخارى ماروى عنه غير هذا الحديث ، لكن تقدم فى العيدين حديث آخر قال البخارى فيه « حدثنا محمد حدثنا عمر بن حفص بن غياث » فالذى يظهر أنه هذا ، وقد روى البخارى الكثير عن عمر بن حفص بن غياث وأخرج عنه هنا بواسطة

٤٢٢٨ ــ حدّثنا الحسنُ بن إسحاقَ حدثَنا محمدُ بن سابق حدَّثَنا زَائدةُ عن عُبَيدِ الله بن عمرَ عن نافع عنِ ابن عمرَ رضى الله عنهما قال « قَسمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبرَ للفرسَ سَهمين ، وللراجل سَهماً » قال : فسَّرَهُ نافعٌ فقال : إذا كان مع الرجل فرسٌ فلهُ ثلاثة أسهم ، فإن لم يكن له فرسٌ فله سهم

الحديث العشرون حديث ابن عمر فى سهام الراجل والفارس ، تقدم شرحه فى الجهاد . والقائل « قال فسره نافع » هو عبيد الله بن عمر العمرى الراوى عنه ، وهو موصول بالإسناد المذكور إليه . وزائدة هو ابن قدامة ، ومحمد بن سابق من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كما هنا ، وشيخ البخارى الحسن بن إسحق تقدم قريباً فى عمرة الحديبية

٤٢٢٩ ــ حدّثنا يحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن يونُسَ عن ابنِ شِهابٍ عن سعيدِ بن المسيَّب أن جُبير ابن مُطعِمٍ أخبرَهُ قال « مَشيتُ أنا وعثمانُ بن عَفَّانَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقلنا : أعطيتَ بنى المطلب من خُمسِ خيبرَ وتركتنا ، ونحنُ بمنزلةٍ واحدة منك . فقال : إنما بنو هاشِمٍ وبنو المطلب شيٌْ واحد . قال جُبير : ولم يَقسم النبيُّ صلى الله عليه وسلم لبنى عبدِ شمسٍ وبنى نوفلٍ شيئاً »

الحديث الحادى والعشرون حديث جبير بن مطعم ، تقدم شرحه فى فرض الخمس ، وقوله « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد » كذا للأكثر بفتح الشين المعجمة وبالهمزة ، وللمستملى هنا وحده بكسر المهملة وتشديد التحتانية . وقوله « قال جبير : ولم يقسم النبى صلى الله عليه وسلم لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا » هو موصول بالإسناد المذكور

٤٢٣٠ ــ حدّثنى محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أُسامةَ حدَّثنا بُرَيدُ بن عبدِ الله عن أبى بُردة عن أبى موسى رضىَ الله عنه « بَلغَنا مَخرجُ النبّى صلى الله عليه وسلم ونحنُ باليمنِ ، فخرجْنا مُهاجرين إليهِ أنا وأخَوانِ لى أنا أصغرُهم : أحدهما أبو بُردةَ ، والآخر أبو رُهمٍ ــ إمّا قال : فى بضع ، وإما قال : فى ثلاثةٍ وخمسينَ ، أو اثنينِ

وخمسينَ رجُلًا من قومي — فركِبْنا سفينةَ ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشيِّ بالحبشة ، فوافقْنا جعفرَ بن أبي طالبٍ فأقمنا معه ، حتى قدمنْا جميعاً ، فوافقْنا النبيَّ صلى الله عليه وسلم حينَ افتتحَ خيبرَ . وكان أناس من الناس يقولون لنا — يعني لأهل السفينة — سبَقْناكم بالهجرة . ودخلَتْ أسماءُ بنت عُمَيس — وهي ممن قَدِم مَعنَا — على حفصةَ زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم زائرةً ، وقد كانت هاجَرَت إلى النَّجاشيِّ فيمن هاجرَ ، فدخَلَ عمرُ على حفصة — وأسماءُ عندها — فقال عمر حينَ رأى أسماء : مَن هذهِ ؟ قالت : أسماءُ بنتُ عميسٍ . قال عمرُ الحبشية هذهِ ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم ، قال : سبَقناكم بالهجرةِ ، فنحنُ أحقُّ برسولِ الله منكم . فغضِبَت وقالت : كلّا والله ، كنتم مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يَطعِمُ جائعَكم ويعِظُ جاهلَكم ، وكنّا في دارٍ — أو في أرضٍ — البُعَداءِ البغضاءِ بالحبشة ، وذلكَ في الله وفي رسولِهِ صلى الله عليه وسلم . وايمُ الله لا أَطعَمُ طعاماً ولا أشرَبُ شرَاباً حتى أذكر ماقلتَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ونحنُ كنّا نُؤْذَى ونُخاف ، وسأذكرُ ذلكَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وأساله ، والله لا أكذبُ ولا أزيغُ ولا أزيدُ عليه »

٤٢٣١ — « فلما جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم قالت : يانبيَّ الله ، إنَّ عمرَ قال كذا وكذا . قال : فما قلتِ له ؟ قالت : قلتُ له كذا وكذا . قال : ليسَ بأحقَّ بي منكم ، ولهُ ولأصحابهِ هجرةٌ واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينةِ هجرتانِ . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحابَ السفينةِ يأتونني أرسالًا يسألوني عن هذا الحديث ، مامنَ الدنيا شيٌ هم به أفرَح ولا أعظمُ في أنفُسِهم مما قال لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم »

قال أبو بُردةَ « قالت أسماءُ : فلقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني »

٤٢٣٢ — قال أبو بردة عن أبي موسى « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف أصواتَ رُفقة الأشعريينَ بالقرآن حين يدَخلونَ بالليل ، وأعرِفُ مَنازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنتُ لم أرَ مَنازِلهم حين نزَلوا بالنهار ، ومنهم حكيمٌ إذا لقِيَ الخيلَ — أو قال : العدوَّ — قال لهم : إنَّ أصحابي يأمرونَكم أن تنظروهم »

الحديث الثاني والعشرون حديث أبي موسى .

قوله (بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن . فخرجنا مهاجرين إليه) ظاهرة أنهم لم يبلغهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد الهجرة بمدة طويلة ، وهذا إن كان أراد بالمخرج البعثة ، وإن أراد الهجرة فيحتمل أن تكون بلغتهم الدعوة فأسلموا وأقاموا ببلادهم إلى أن عرفوا بالهجرة فعزموا عليها ، وإنما تأخروا هذه المدة إما لعدم بلوغ الخبر إليهم بذلك ، وإما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار ، فلما بلغتهم المهادنة آمنوا وطلبوا الوصول إليه . وقد روى ابن مندة من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه « خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا مكة أنا وأخوك وأبو عامر بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الأشعريين وستة من عك ، ثم خرجنا في البحر حتى أتينا المدينة » وصححه ابن حبان من هذا الوجه ، ويجمع بينه وبين ماقي الصحيح أنهم مروا بمكة في حال مجيئهم إلى المدينة ، ويجوز أن يكونوا دخلوا مكة لأن ذلك كان في الهدنة .

قوله (أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم) أما أبو بردة فاسمه عامر ، وله حديث عند أحمد والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن أبي موسى وهو ابن أخيه عنه ، وأما أبو رهم فهو بضم الراء

وسكون الهاء واسمه مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتانية قاله ابن عبد البر ، وجزم ابن حبان فى « الصحابة » بأن اسمه محمد . ويعكر عليه ماتقدم قبل من المغايرة بين أبى رهم ومحمد بن قيس . وذكر ابن قانع أن جماعة من الأشعريين أخبروه وحققوا له وكتبوا خطوطهم أن اسم أبى رهم مجيلة بكسر الجيم بعدها تحتانية خفيفة ثم لام ثم هاء .

قوله (**إما قال بضعاً وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومى**) فى رواية المستملى « من قومه » وقد بين فى الرواية التى قبل أنهم كانوا خمسين من الأشعريين وهم قومه ، فلعل الزائد على ذلك هو وإخوته ، فمن قال اثنين أراد من ذكرهما فى حديث الباب وهما أبو بردة وأبو رهم ، ومن قال ثلاثة أو أكثر فعلى الخلاف فى عدد من كان معه من إخواته . وأخرج البلاذرى بسند له عن ابن عباس أنهم كانوا أربعين رجلا ، والجمع بينه وبين ما قبله بالحمل على الأصول والاتباع ، وأما ابن إسحق فقال : كانوا ستة عشر رجلا وقيل أقل .

قوله (**فوافقنا جعفر بن أبى طالب**) أى بأرض الحبشة .

قوله (**فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا**) اختصر المصنف هنا شيئا ذكره فى الخمس بهذا الإسناد وهو « فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا . فأقمنا معه » .

قوله (**حتى قدمنا جميعاً**) ذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الى النجاشى أن يجهز إليه جعفر بن أبى طالب ومن معه فجهزهم وأكرمهم وقدم بهم عمرو بن أمية وهو بخيبر ، وسمى ابن إسحق من قدم مع جعفر فسرد أسماءهم وهم ستة عشر رجلا ، فمنهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن سعيد ابن العاص وامرأته وأخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن أبى فاطمة .

قوله (**فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم**) زاد فى فرض الخمس « فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهدها معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فإنه قسم لهم معهم » وقد أخرجه الإسماعيلى عن أبى يعلى عن أبى كريب شيخ البخارى فيه فى هذا الموضع من هذا الحديث . ووقع عند البيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يقسم لهم كلم المسلمين فأشركوهم .

قوله (**وكان ناس**) سمى منهم عمر كما سيأتى .

قوله (**دخلت أسماء بنت عميس**) هى زوج جعفر ، وقوله « وهى ممن قدم معنا » هو كلام أبى موسى

قوله (**على حفصة**) زاد أبو يعلى « زوج النبى صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**قال عمر آلحبشية هذه البحيرية هذه**) كذا لأبى ذر بالتصغير ، ولغيره « البحرية » بغير تصغير . وكذا فى رواية أبى يعلى . ووقع فى الموضعين بهمزة الاستفهام ، ونسبها إلى الحبشة لسكناها فيهم ، والى البحر لركوبها إياه .

قوله (**وكنا فى دار أو فى أرض البعداء**) هو شك من الراوى .

قوله (**البعداء البغضاء**) كذا للأكثر جمع بغيض وبعيد وفى رواية أبى يعلى بالشك البعداء أو البغضاء ،

وللنسفى البعد بضمتين ، وللقابسى البعد البعداء البغضاء جمع بينهما فلعله فسر الأولى بالثانية ، وعند ابن سعيد من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى « فقالت : أى لعمرى لقد صدقت ، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء والطرداء » .

قوله (**وذلك فى الله وفى رسوله**) أى لأجلهما .

قوله (**وايم الله**) بهمزة وصل ، وفيها لغات تقدم ذكرها .

قوله (**ولكم أنتم أهل السفينة**) بنصب أهل الاختصاص أو على النداء بحذف أداته ، ويجوز الجر على البدل من الضمير .

قوله (**هجرتان**) « زاد أبو يعلى هاجرتم مرتين ، هاجرتم الى النجاشى وهاجرتم الى » ولابن سعد بإسناد صحيح عن الشعبى قال « قالت أسماء بنت عميس : يارسول الله إن رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال : بل لكم هجرتان ، هاجرتم إلى أرض الحبشة ، ثم هاجرتم بعد ذلك » ومن وجه آخر عن الشعبى نحوه وقال فيه « كذب من يقول ذلك » ومن وجه آخر عنه قال يقول « للناس هجرة واحدة » وظاهرة تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين ، لكن لايلزم منه تفضيلهم على الإطلاق ، بل من الحيثية المذكورة . وهذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر هذا السياق أنه من رواية أسماء بنت عميس ، وقد تقدم فى الهجرة بهذا الإسناد من رواية أبى موسى لاذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وكذلك أخرجه ابن حبان ، ومن وجه آخر عن أبى بردة عن أبى موسى .

قوله (**قالت**) يعنى أسماء بنت عميس ، وهذا يحتمل أن يكون من رواية أبى موسى عنها فيكون من رواية صحابى عن مثله ، ويحتمل أن يكون من رواية أبى بردة عنها ويؤيده قوله بعد هذا « قال أبو بردة قالت أسماء »

قوله (**يأتوننى**) فى رواية الكشميهنى « يأتون » وقوله « أرسالا » بفتح الهمزة أى أفواجا ، أى يجيئون إليها ناسا بعد ناس . وفى رواية أبى يعلى « ولقد رأيت أبا موسى أنه ليستعيد منى هذا الحديث . الحديث الثالث والعشرون

قوله (**قال أبو بردة**) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقد أفرد مسلم عن أبى كريب وساق الحديث الذى قبله الى قوله « وإنه ليستعيد هذا الحديث منى »

قوله (**إنى لأعرف أصوات رفقة الأشعريين**) الرفقة الجماعة المترافقون والراء مثلثة والأشهر ضمها

قوله (**حين يدخلون بالليل**) بالدال والخاء المعجمة لجميع رواة البخارى ومسلم ، وحكى عياض عن بعض رواة مسلم بالراء والحاء المهملة ، وصوبها الدمياطى فى البخارى ، وهو عجيب منه فإن الرواية بالدال والمعجمة ، والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير ، وقد نقل عياض عن بعض الناس اختيار الرواية التى بالراء والمهملة ، قال النووى : والرواية الأولى صحيحة أو أصح ، والمراد يدخلون منازلهم إذا خرجوا الى المسجد أو الى شغل ماثم رجعوا .

قوله (**بالقرآن**) يتعلق بأصوات ، وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ أحداً وأمن من الرياء .

قوله (**ومنهم حكيم**) قال عياض قال أبو على الصدفى : هو صفة لرجل منهم ، وقال أبو على الجيانى : هو اسم علم على رجل من الأشعريين ، واستدركه على صاحب « الاستيعاب » .

قوله (**إذا لقى الخيل أو قال العدو**) هو شك من الراوى .

قوله (**قال لهم إن أصحابى يأمرونكم أن تنظروهم**) أى تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليثبتهم على القتال ، هذا بالنسبة الى الشق الثانى وهو قوله « أو قال العدو » وأما على الشق الأول وهو قوله « إذا لقى الخيل » فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً ، وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين . معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال فى سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم

٤٢٣٣ ــ **حدّثنى** إسحاقُ بن إبراهيمَ سمعَ حفصَ بن غِياثٍ حدَّثنا بُرَيدُ بن عبد الله عن أبى بُردةَ عن أبى موسى قال « قَدِمنا على النبىِّ صلى الله عليه وسلم بعد أنِ افَتتح خيبرَ ، فقسمَ لنا ، ولم يَقسم لأحدٍ لم يَشهَدِ الفتحَ غيرنا »

الحديث الرابع والعشرون .

قوله (**حدثنا إسحق بن إبراهيم**) هو ابن راهويه ، وقوله « سمع » أى أنه سمع . وبريد هو ابن عبد الله بن أبى بردة الأشعرى .

قوله (**قدمنا**) أى هو وأصحابه مع جعفر ومن معه .

قوله (**ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا**) يعنى الأشعريين ومن معهم ، وجعفر ومن معه . وقد سبق فى فرض الخمس من وجه آخر عن بريد بلفظ « وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم » وقد تقدم شرحه هناك . ويعكر على هذا الحصر ما سيأتى فى حديث أبى هريرة والذى بعده وسيأتى الجواب عنه إن شاء الله تعالى

٤٢٣٤ ــ **حدّثنى** عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا معاويةُ بن عمرٍو حدَّثنا أبو إسحاق عن مالكِ بن أنيسٍ قال : حدَّثنى ثورٌ قال حدَّثنى سالمٌ مولى ابنِ مُطيعٍ أنه سمعَ أبا هريرة رضىَ الله عنه يقول « افتتحنا خيبرَ ولم نَغْنم ذَهباً ولا فضَّة ، إنما غنمنا البقرَ والإبلَ والمتاعَ والْحَوائطَ ، ثمَّ انصرَفْنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى القُرَى ، ومعَهُ عبد لهُ يقالُ مِدْعَم أهداه له أحدُ بنى الضِّباب ، فبينما هوَ يَحُطُّ رَحلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى والذى نفسى بيدِه ، إن الشملةَ التى أصابها يومَ خيبرَ من المغانم لم تُصبْها المقاسم لَتشتَعِلُ

عليه ناراً . فجاء رجل ــ حينَ سمعَ ذلكَ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم ــ بشِراكٍ أو بشراكَين ، فقال : هذا شيء كنتُ أصبتهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شِراك أو شِراكان من نار »

[الحديث ٤٢٣٤ ــ طرفه فى : ٦٧٠٧]

الحديث الخامس والعشرون .

قوله (حدثنى عبد الله بن محمد) هو الجعفى ومعاوية بن عمرو هو الأزدى وهو من شيوخ البخارى وربما روى عنه بواسطة كما هنا .

قوله (قال أبو إسحق) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزارى ووقع فى مسند حديث مالك للنسائى من وجه آخر عن معاوية بن عمرو قال « حدثنا أبو إسحق » وأخرجه الدارقطنى فى « الموطآت » طريق المسيب بن واضح قال « حدثنا أبو إسحق الفزارى » .

قوله (عن مالك) نزل البخارى فى هذا الحديث درجتين لأنه أخرجه فى الأيمان والنذور عن إسماعيل بن أبى أويس عن مالك وبينه وبين مالك فى هذا الموضع ثلاثة رجال ، قال ابن طاهر : والسر فى ذلك أن فى رواية أبى إسحق الفزارى وحده عن مالك « حدثنى ثور بن زيد » وفى رواية الباقين « عن ثور » وللبخارى حرص شديد على الإتيان بالطرق المصرحة بالتحديث انتهى وثور بن زيد هو الديلى مدنى مشهور وقد صرح فى رواية أبى إسحاق هذه أيضا بقوله « حدثنى سالم أنه سمع أبا هريرة » وعن باقى الرواة عن مالك جميع الإسناد وسالم مولى ابن مطيع يكنى ابا الغيث وهو بها أشهر ، وقد سمى هنا . فلا التفات لقول من قال إنه لا يوقف على اسمه صحيحا ، وهو مدنى لا يعرف اسم أبيه ، وابن مطيع اسمه عبد الله وليست لسالم فى الصحيح رواية عن غير أبى هريرة ، له عنه تسعة أحاديث تقدم منها فى الاستقراض وفى الوصايا وفى المناقب .

قوله (افتتحنا خيبر) فى رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثى عن أبيه فى الموطأ « حنين » بدل خيبر ، وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى فقال « خيبر » مثل الجماعة ، نبه عليه ابن عبد البر . ووقع فى رواية إسماعيل المذكورة « خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى خيبر » وهى رواية رواة الموطأ أعنى قوله « خرجنا » ، وأخرجها مسلم من طريق ابن وهب عن مالك ، ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن ثور ، فحكى الدارقطنى عن موسى بن هارون أنه قال : وهم ثور فى هذا الحديث ، لأن أبا هريرة لم يخرج مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر وإنما قدم بعد خروجهم ، وقدم عليهم خيبر بعد أن فتحت . قال أبو مسعود : ويؤيده حديث عنبسة بن سعيد عن أبى هريرة قال « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحوها » قال ولكن لا يشك أحد أن أبا هريرة حضر قسمة الغنائم ، فالغرض من الحديث قصة مدعم فى غلول الشملة . قلت : وكأن محمد بن إسحق صاحب المغازى استشعر بوهم ثور بن زيد فى هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها ، أخرجه ابن حبان والحاكم وابن مندة من طريقه بلفظ « انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى القرى » ورواية أبى إسحق الفزارى التى فى الباب تسلم من هذا الاعتراض بأن يحمل قوله « افتتحنا » أى المسلمون ، وقد تقدم نظير ذلك قريباً . وروى البيهقى فى « الدلائل » من وجه آخر عن أبى هريرة قال « خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادى القرى » فلعل هذا أصل الحديث ، وحديث قدوم أبى هريرة المدينة والنبى صلى الله

عليه وسلم بخيبر أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبى هريرة قال : « قدمت المدينة والنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة » فذكر الحديث وفيه « فزودونا شيئا حتى أتينا خيبر وقد افتتحها النبى صلى الله عليه وسلم ، فكلم المسلمين فأشركونا فى سهامهم . ويجمع بين هذا وبين الحصر الذى فى حديث أبى موسى الذى قبله أن أبا موسى أراد أنه لم يسهم لأحد لم يشهد الوقعة من غير استرضاء أحد من الغانمين إلا لأصحاب السفينة ، وأما أبو هريرة وأصحابه فلم يعطهم إلا عن طيب خواطر المسلمين ، والله أعلم . وسأذكر رواية عنبسة بن سعيد التى أشار إليها أبو مسعود وبيان مافيها بعد هذا الحديث إن شاء الله تعالى .

قوله (إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط) فى رواية مسلم « غنمنا المتاع والطعام والثياب » وعند رواة الموطأ « إلا الأموال والثياب والمتاع » وعند يحيى بن يحيى الليثى وحده « إلا الأموال والثياب » والأول هو المحفوظ ، ومقتضاه أن الثياب والمتاع لاتسمى مالا ، وقد نقل ثعلب عن ابن الأعرابى عن المفضل الضبى قال : المال عند العرب الصامت والناطق ، فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير والبقرة والشاة ، فإذا قلت عن حضرى كثر ماله فالمراد الصامت ، واذا قلت عن بدوى فالمراد الناطق انتهى . وقد أطلق أبو قتادة على البستان مالا فقال فى قصة السلب الذى تنازع فيه هو والقرشى فى غزوة حنين « فابتعت به مخرفاً ، فانه لأول مال تأثلته » فالذى يظهر أن المال ماله قيمة ، لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشىء كما حكاه المفضل فتحمل الأموال على المواشى والحوائط التى ذكرت فى رواية الباب ولايراد بها النقود لأنه نفاها أولا .

قوله (الى وادى القرى) تقدم ضبطه فى البيوع .

قوله (عبد له) فى رواية الموطأ « عبد أسود »

قوله (مدعم) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة .

قوله (أهداه له أحد بنى الضباب) كذا فى رواية أبى إسحق بكسر الضاد المعجمة وموحدتين الأولى خفيفة بينهما ألف بلفظ جمع الضب وفى رواية مسلم أهداه له رفاعة بن زيد أحدبنى الضبيب بضم أوله بصيغة التصغير ، وفى رواية أبى إسحق رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبنى بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون ، وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام ، قال الواقدى : كان رفاعة قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من قومه قبل خروجه إلى خيبر فأسلموا وعقد له على قومه .

قوله (فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البيهقى فى الرواية المذكورة « وقد استقبلتنا يهود بالرمى ولم نكن على تعبية » .

قوله (سهم عائر) بعين مهملة بوزن فاعل أى لايدرى من رمى به ، وقيل الحائد عن قصده .

قوله (بل والذى نفسى بيده) فى رواية الكشميهنى « بلى » وهو تصحيف وفى رواية مسلم « كلا » وهو رواية الموطأ .

قوله (لتشتعل عليه ناراً) يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً فيعذب بها ، ويحتمل

أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار ، وكذا القول فى الشراك الاتى ذكره .

قوله (**فجاء رجل**) لم أقف على اسمه .

قوله (**بشراك أو بشراكين**) الشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء : سير النعل على ظهر القدم ، وفى الحديث تعظيم أمر الغلول ، وقد مر شرح ذلك واضحاً فى أواخر كتاب الجهاد فى « باب القليل من الغلول » فى الكلام علي حديث عبد الله بن عمرو قال« كان على ثقل النبى صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هو فى النار فى عباءة غلها » وكلام عياض يشعر بأن قصته مع قصة مدعم متحدة ، والذى يظهر من عدة أوجه تغايرهما . نعم عند مسلم من حديث عمر « لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كلا إنى رأيته فى النار فى بردة غلها أو عباءة » فهذا يمكن تفسيره بكركرة ، بخلاف قصة مدعم فإنها كانت بوادى القرى ، ومات بسهم عائر ، وغل شملة . والذى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم كركرة هوذة بن على ، بخلاف مدعم فأهداه رفاعة فافترقا ، والله أعلم . وذكر البيهقى فى روايته أنه صلى الله عليه وسلم « حاصر أهل وادى القرى حتى فتحها ، وبلغ ذلك أهل تيماء فصالحوه » وفى الحديث قبول الإمام الهدية ، فإن كانت لأمر يختص به فى نفسه أن لو كان غير وال فله التصرف فيها بما أراد ، وإلا فلا يتصرف فيها الا للمسلمين ، وعلى هذا التفصيل يحمل حديث « هدايا الأمراء غلول » فيخص بمن أخذها فاستبد بها ، وخالف فى ذلك بعض الحنفية فقال : له الاستبداد مطلقاً بدليل أنه لو ردها على مهديها لجاز ، فلو كانت فيئا للمسلمين لما ردها ، وفى هذا الاحتجاج نظر لايخفى ، وقد تقدم شىء من هذا فى أواخر الهبة

٤٢٣٥ ــ **حدّثنــا** سعيدُ بن أبى مريمَ أخبرَنا محمدُ بن جعفرٍ قال أخبرنى زيدٌ عن أبيهِ أنه سمعَ عمرَ بن الخطاب رضىَ الله عنه يقول « أما والذى نفسى بيده ، لولا أن أترك آخر الناس بَبَّاناً ليس لهم شىء ، مافُتِحَتْ علىَّ قريةٌ إلّا قَسَمتُها كما قسَم النبىُّ صلى الله عليه وسلم خيبرَ ، ولكنّى أتركها خِزانةً لهم يَقتسِمونها »

٤٢٣٦ ــ **حدّثنى** محمدُ بن المثنّى حدَّثنا ابنُ مهديّ عن مالكِ بن أنسٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن أبيه عن عمرَ رضىَ الله عنه قال « لولا آخِرُ المسلمين ، مافُتِحَت عليهم قرية إلّا قسمتها كما قسمَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم خيبرَ »

الحديث السادس والعشرون حديث عمر ذكره من طريقين .

قوله (**أخبرنا محمد بن جعفر**) أى ابن أبى كثير .

قوله (**أخبرنى زيد**) هو ابن أسلم مولى عمر .

قوله (**لولا أن أترك الناس بَبَّاناً**) كذا للأكثر بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة وبعد الألف نون ، قال أبو عبيدة بعد أن أخرجه عن ابن مهدى قال ابن مهدى يعنى شيئاً واحداً ، قال الخطابى ولا أحسب هذه اللفظة عربية ولم أسمعها فى غير هذا الحديث . وقال الأزهرى : بل هى لغة صحيحة ، لكنها غير فاشية فى لغة معد ، وقد صححها صاحب العين وقال : ضوعفت حروفه . وقال البيَّان : المعدم الذى لاشىء له ، ويقال هم على ببَّان واحد أى على طريقة واحدة . وقال ابن فارس : يقال هم ببَّان واحد أى شىء واحد . قال الطبرى : الببان فى

المعدم الذى لاشىء له ، فالمعنى لولا أن أتركهم فقراء معدمين لاشىء لهم أى متساوين فى الفقر . وقال أبو سعيد الضرير فيما تعقبه على أبى عبيد : صوابه بيَّانا بالموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية ، أى شيئا واحدا ، فإنهم قالوا لمن لايعرف : هو هيان بن بيان . قلت : وقد وقع من عمر ذكر هذه الكلمة فى قصة أخرى وهو أنه كان يفضل فى القسمة فقال « لئن عشت لأجعلن الناس ببابا واحدا » . ذكره الجوهرى . وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية . وروى الدارقطنى فى « غرائب مالك » من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر قال « لإن بقيت إلى الحوْل لألحقن أسفلَ الناس بأعلاهم » وقد قدمت ذلك فى « باب الغنيمة لمن شهد الوقعة » من كتاب الجهاد .

(**تنبيه**) : نقل صاحب « المطالع » عن أهل العربية أنه لم يلتق حرفان من جنس واحد فى اللسان العربى ، وتعقب بأن ذلك لا يعرف عن أحد من النحويين ولا اللغة ، وقد ذكر سيبويه الببر بموحدة مفتوحة ثم ساكنة وهى دابة تعادى الأسد . وفى الأعلام « ببة » بموحدتين الثانية ثقيلة لقب عبد الله بن الحارث الهاشمى أمير الكوفة .

قوله (ولكنى أتركها لهم خزانة يقتسمونها) أى يقتسمون خراجها .

قوله فى الطريق الثانية (**حدثنا ابن مهدى عن مالك عن زيد بن أسلم**) ووقع فى « غرائب أبى عبيد » عن ابن مهدى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، فهو محمول على أن لعبد الرحمن بن مهدى فيه شيخين ، لأنه ليس فى رواية مالك قوله « ببانا » وهو فى رواية هشام بن سعد المذكورة كما وقع فى رواية محمد بن جعفر بن أبى كثير

٤٢٣٧ ــ حدّثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيان قال سمعتُ الزُّهرىَّ وسألَه إسماعيلُ بن أمية قال : أخبرنى عَنبَسة بن سعيد أنَّ أبا هريرة رضىَ الله عنه أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم فسألَهُ ، قال له بعض بنى سعيدِ ابن العاص : لاتُعطهِ . فقال أبو هريرة : هذا قاتلُ ابن قَوقَل . فقال : واعجباً لوَبْر تَدلَّى من قَدوم الضأْن »

٤٢٣٨ ــ ويُذكرُ عن الزُّبيدىِّ عنِ الزُّهرىِّ قال : أخبرَنى عَنبسةُ بن سعيدٍ أنه سمعَ أبا هريرة يُخبر سعيدَ بن العاصى قال « بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبانَ على سَريةٍ منَ المدينة قِبلَ نجد ، قال أبو هريرةَ : فقَدِمَ أبانُ وأصحابهُ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم بخيبرَ بعدَما افتتَحها وإنَّ حُزْمَ خَيلِهم لَلِيفٌ . قال أبو هريرة : قلت يارسولَ الله ، لاتَقسِمْ لهم . قال أبانُ : وأنتَ بهذا ياوَبْرُ تَحدَّرَ من رأس ضأن . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : ياأبانُ اجلِس . فلم يَقسِمْ لهم »

٤٢٣٩ ــ حدّثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا عمرُو بن يحيىٰ بن سعيدٍ قال أخبرنى جدّى « أنَّ أبانَ بن سعيد أقبلَ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسلَّمَ عليه ، فقال أبو هريرة : يارسولَ الله ، هذا قاتلُ ابن قوقل . وقال أبانُ لأبى هريرة : واعجباً لك وَبْرٌ تَدَأْدأ من قدوم ضأن ، يَنعىٰ علىَّ امرءاً أكرمَهُ الله بيدى ، ومنعَه أن يُهيننى بيده »

الحديث السابع والعشرون حديث أبى هريرة .

قوله (**سمعت الزهرى وسأله إسماعيل بن أمية**) أى ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموى ، والجملة حالية .

قوله (**قال أخبرنى**) قائل ذلك هو الزهرى ، وعنبسة بن سعيد أى ابن العاص وهو عم والد إسماعيل بن أمية .

قوله (**إن أبا هريرة أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله**) هذا السياق صورته مرسل ، وقد تقدم من وجه آخر مصرحاً فيه بالاتصال فى أوائل الجهاد ، وفيه بيان اسم المبهم هنا فى قوله « قال بعض بنى سعيد » وبيان المراد بقوله ابن قوقل وشرح مافيه .

قوله (**فسأله**) أى سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يعطيه من غنائم خيبر ، وفى رواية الحميدى عن سفيان فى الجهاد « فقلت يا رسول الله أسهم لى » .

قوله (**قال له بعض بنى سعيد بن العاص لاتعطه**) القائل هو أبان بن سعيد كما فى الرواية التى بعده .

قوله (**واعجباه**) فى رواية السعيدى التى بعد هذه « واعجباً لك » وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى أعجب و « وا » مثل واها ، واعجبا للتوكيد وبغير التنوين بمعنى واعجبى فأبدلت الكسرة فتحة كقوله ياأسفى ، وفيه شاهد على استعمال « وا» فى منادى غير مندوب كما هو رأى المبرد واختيار ابن مالك .

قوله (**لوبر تدلى من قدوم الضأن**) كذا اختصره ، وقد مضى فى الجهاد من رواية الحميدى عن سفيان أتم منه ، وسيأتى شرحه فى الذى بعده .

قوله (**ويذكر عن الزبيدى**) أى محمد بن الوليد ، وطريقه هذه وصلها أبو داود من طريق اسماعيل بن عياش عنه ، ووصلها أيضا أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق إسماعيل أيضا ومن طريق عبد الله بن سالم كلاهما عن الحميدى .

قوله (**يخبر سعيد بن العاص**) أى ابن أمية ، وكان سعيد بن العاص تأمر على المدينة من قبل معاوية فى ذلك الزمان .

قوله (**قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد**) لم أعرف حال هذه السرية ، وأما أبان فهو ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو عم سعيد بن العاص الذى حدثه أبو هريرة ، وكان إسلام أبان بعد غزوة الحديبية ، وقد ذكرنا أولا فى قصة الحديبية فى الشروط وغيرها أن أبان هذا أجار عثمان بن عفان فى الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم فى هذه الغزوة أن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية ، فيشعر ذلك بأن أبان أسلم عقب الحديبية حتى أمكن أن يبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية ، وقد ذكر الهيثم بن على فى الأخبار سبب إسلام أبان ، فروى من طريق سعيد بن العاص قال « قتل أبى يوم بدر ، فربانى عمى أبان ، وكان شديداً على النبى صلى الله عليه وسلم يسبه إذا ذكر ، فخرج إلى الشام فرجع فلم يسبه ، فسئل عن ذلك ، فذكر أنه لقى راهباً فأخبره بصفته ونعته ، فوقع فى قلبه

تصديقه ، فلم يلبث أن خرج الى المدينة فأسلم » فإن كان هذا ثابتاً احتمل أن يكون خروج أبان الى الشام كان قبل الحديبية .

قوله (**وإنّ حزم**) بمهملة وزاى مضمومتين .

قوله (**لليف**) بلام التأكيد ، والليف معروف ، وفى رواية الكشميهنى الليف على أنه خبر إن بغير تأكيد .

قوله (**وأنت بهذا**) أى وأنت تقول بهذا ، أو وأنت بهذا المكان والمنزلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده .

قوله (**ياوبر**) بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية ، ونقل أبو على القالى عن أبى حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وبرا ، قال الخطابى : أراد أبان تحقير أبى هريرة ، وأنه ليس فى قدر من يشير بعطاء ولامنع ، وأنه قليل القدرة على القتال انتهى . ونقل ابن التين عن أبى الحسن القابسى أنه قال : معناه أنه ملصق فى قريش لأنه شبهه بالذى يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره . وتعقبه ابن التين بانه يلزم من ذلك أن تكون الرواية « وبر » بالتحريك ، قال : ولم يضبط إلا بالسكون .

قوله (**تحدر**) فى الرواية الأولى « تدلى » وهى بمعناها ، وفى الرواية التى بعدها « تدأدأ » بمهملتين بينهما همزة ساكنة ، قيل أصله تدهدأ فأبدلت الهاء همزة ، وقيل الدأدأة صوت الحجارة فى المسيل ، ووقع فى رواية المستملى « تدأرأ » براء بدل الدال الثانية ، وفى رواية أبى زيد المروزى « تردى » وهى بمعنى تحدر وتدلى ، كأنه يقول : تهجم علينا بغتة .

قوله (**من رأس ضال**) كذا فى هذه الرواية باللام ، وفى التى قبلها بالنون ، وقد فسر البخارى فى رواية المستملى الضال باللام فقال هو السدر البرى ، وكذا قال أهل اللغة إنه السدر البرى ، ووقع فى نسخة الصغانى « الضال سدرة البر » وتقدم كلام ابن دقيق العيد فى ذلك فى أوائل الجهاد وأنه السدر البرى ، وأما قدوم فبفتح القاف للأكثر أى طرف ، ووقع فى رواية الأصيلى بضم القاف ، وأما الضان فقيل هو رأس الجبل لأنه فى الغالب موضع مرعى الغنم ، وقيل هو بغير همزة وهو جبل لدوس قوم أبى هريرة .

قوله (**ينعى**) بفتح أوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة أى يعيب على ، يقال نعى فلان على فلان أمرا إذا عابه ووبخه عليه ، وفى رواية أبى داود عن حامد بن يحيى عن سفيان « يعيرنى » .

قوله (**ومنعه أن يهنى**) بالتشديد أصله يهيننى فأدغمت إحدى النونين فى الأخرى ، ووقع فى الرواية الأخيرة « ومنعه أن يهيننى بيده » وقد تقدم بقية شرحه فى الجهاد ، قيل وقع فى إحدى الطريقين مايدخل فى قسم المقلوب ، فإن فى رواية ابن عيينة أن أبا هريرة السائل أن يقسم له ، وأن أبان هو الذى أشار بمنعه . وفى رواية الزبيدى أن أبان هو الذى سأل ، وأن أبا هريرة هو الذى أشار بمنعه ، وقد رجح الذهلى رواية الزبيدى . ويؤيد ذلك وقوع التصريح فى روايته بقول النبى صلى الله عليه وسلم « ياأبان أجلس » ولم يقسم لهم ، ويحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون كل من أبان وأبى هريرة أشار أن لايقسم للآخر ، ويدل عليه أن أبا هريرة احتج على أبان بأنه قاتل ابن قوقل ، وأبان احتج على أبى هريرة بأنه ليس ممن له فى الحرب يد يستحق بها النفل فلا يكون فيه قلب ،

وقد سلمت رواية السعيدى من هذا الاختلاف ، فإنه لم يتعرض فى حديثه لسؤال القسمة أصلا . والله أعلم

٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ ــ حدّثنا يحيىٰ بنُ بكير حدَّثنا الليثُ عن عُقيلٍ عن ابن شهابٍ عن عُروةَ عن عائشة رضىَ الله عنها « أنَّ فاطمةَ عليها السلامُ بنتَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أرسلَتْ إلى أبى بكرٍ تسألهُ مِيراثها من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينةِ وفَدَك وما بقىَ من خُمس خيبرَ ، فقال أبو بكر : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لانُورَثُ ، ماتركنا صدقة » ، إنما يأكُلُ آلُ محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال . وإنى والله لا أغيِّرُ شيئا من صدقةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليها فى عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعملنَّ فيها بما عملَ بهِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأبىٰ أبو بكر أن يدفعَ إلى فاطمةَ منها شيئا . فوجَدَت فاطمةُ على أبى بكر فى ذلك فهجَرته فلم تُكلمه حتى تُوُفيَتْ وعاشَت بعدَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ستةَ أشهر . فلما تُوفيَت دَفنها زوجُها علىٌّ ليلًا ولم يُؤْذِن بها أبا بكر ، وصلَّى عليها . وكان لعلىّ من الناس وجه حياةَ فاطمة ، فلما تُوفيَت استنكرَ علىٌّ وجوه الناس ، فالتمسَ مصالحةَ أبى بكر ومبايعته ، ولم يكن يُبايعُ تلكَ الأشهر ، فأرسلَ إلى أبى بكر أنِ ائتنا ، ولا يأتنا أحدٌ معك ، كراهةً لمحضَر عمرَ فقال عمرُ : لا والله لاتدخُلُ عليهم وَحدَك . فقال أبو بكر : وماعَسيْتَهم أن يفعلوا بى ؟ والله لآتِيَنهم . فدخلَ عليهم أبو بكر ، فتشهَّدَ علىٌّ فقال : إنّا قد عَرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفِسْ عليك خيراً ساقهُ الله إليك . ولكنَّكَ استبدَدْتَ علينا بالأمر ، وكنا نرىَ لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نَصيباً ، حتىٰ فاضَت عينا أبى بكر . فلما تكلَّمَ أبو بكر قال : والذى نفسى بيده ، لقرابةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إلىَّ أن أصلَ من قرابتى . وأما الذى شجرَ بينى وبينَكم من هذهِ الأموال فلم آلُ فيه عن الخير ، ولم أترُكْ أمراً رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَصنعُهُ فيها الّا صَنعتهُ . فقال علىّ لأبى بكر : موعدُكَ العشية للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظُّهرَ رقِىَ على المنبر فتشَهَّد ، وذكرَ شأنَ علىّ وتخلُّفَهُ عن البيعة وعذرَهُ بالذى اعتذرَ إليه ، ثم استغفر . وتشهَّد علىٌّ فعظَّمَ حقَّ أبى بكر ، وحدَّثَ أنهُ لم يَحمِلهُ على الذى صنعَ نفاسةً على أبى بكر ، ولا إنكاراً للذى فضَّلهُ الله به ، ولكنّا نرَى لنا فى هذا الأمر نصيباً فاستبدَّ علينا ، فوَجَدْنا فى أنفُسنا . فسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا : أصبت . وكان المسلمون إلى علىّ قريباً حينَ راجعَ الأمرَ المعروف »

الحديث الثامن والعشرون حديث عائشة « ان فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها » تقدم شرحه فى فرض الخمس ، وفى هذه الطريق زيادة لم تذكر هناك فتشرح .

قوله (وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر) هذا هو الصحيح فى بقائها بعده ، وروى ابن سعد من وجهين أنها عاشت بعده ثلاثة أشهر ونقل عن الواقدى ، وأن ستة أشهر هو الثبت ، وقيل عاشت بعده سبعين يوماً ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة أيضاً . وأشار البيهقى إلى أن فى قوله « وعاشت الخ » إدراجاً ، وذلك أنه وقع عند مسلم من طريق أخرى عن الزهرى فذكر الحديث وقال فى آخره « قلت للزهرى : كم عاشت فاطمة بعده : قال : ستة أشهر » وعزا هذه الرواية لمسلم ، ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخارى موصولا . والله أعلم .

قوله (دفنها زوجها علىّ ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر) روى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن أن العباس صلى عليها ، ومن عدة طرق أنها دفنت ليلا ، وكان ذلك بوصية منها لارادة الزيادة فى التستر ، ولعله لم يعلم أبا بكر بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه ، وليس فى الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها ، وأما الحديث الذى أخرجه مسلم والنسائى وأبو داود من حديث جابر فى النهى عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار لأن فى بعضه « إلا أن يضطر إنسان الى ذلك » .

قوله (وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة) أى كان الناس يحترمونه إكراما لفاطمة ، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبى بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس ، ولذلك قالت عائشة فى آخر الحديث « لما جاء وبايع كان الناس قريباً إليه حين راجع الأمر بالمعروف » وكأنهم كانوا يعذرونه فى التخلف عن أبى بكر فى مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عما فيه من الحزن على أبيها صلى الله عليه وسلم ، ولأنها لما غضبت من رد أبى بكر عليها فيما سألته من الميراث رأى على أن يوافقها فى الانقطاع عنه .

قوله (فلما توفيت استنكر علىّ وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر) أى فى حياة فاطمة . قال المازرى : العذر لعلى فى تخلفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفى فى بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب ، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده فى يده ، بل يكفى التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه ، وهذا كان حال على لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبى بكر ، وقد ذكرت سبب ذلك .

قوله (كراهية ليحضر عمر) فى رواية الأكثر « لمحضر عمر » والسبب فى ذلك ما الفوه من قوة عمر وصلابته فى القول والفعل ، وكان أبو بكر رقيقاً ليناً ، فكأنهم خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التى قد تفضى الى خلاف ماقصدوه من المصافاة .

قوله (لاتدخل عليهم) أى لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك .

قوله (وما عسيتهم أن يفعلوا بى) قال ابن مالك : فى هذا شاهد على صحة تضمين بعض الأفعال معنى فعل آخر وإجرائه مجراه فى التعدية ، فإن عسيت فى هذا الكلام بمعنى حسبت وأجريت مجراها فنصبت ضمير الغائبين على أنه مفعول ثان ، وكان حقه أن يكون عاريا من « أن» لكن جىء بها لئلا تخرج « عسى » عن مقتضاها بالكلية . وأيضا فإن « أن » قد تسد بصلتها مسد مفعولى حسبت ، فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الاول بدلا منه . قال : ويجوز جعل « ماعسيتهم » حرف خطاب والهاء والميم اسم عسى ، والتقدير ماعساهم أن يفعلوا بى ، وهو وجه حسن .

قوله (ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك) بفتح الفاء من ننفس أى لم نحسدك على الخلافة ، يقال نفست بكسر الفاء أنفس بالفتح نفاسة ، وقوله « استبدت » فى رواية غير أبى ذر « واستبددت » بدال واحدة وهو بمعناه وأسقطت الثانية تخفيفا كقوله ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ أصله ظللتم ، أى لم تشاورنا ، والمراد بالأمر الخلافة .

قوله (**وكنا نرى**) بضم أوله ويجوز الفتح .

قوله (**لقرابتنا**) أى لأجل قرابتنا (**من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيباً**) أى لنا فى هذا الأمر .

قوله (**حتى فاضت**) أى لم يزل على يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاضت عينا أبى بكر من الرقة . قال المازرى : ولعل عليًّا أشار إلى أن أبا بكر استبد عليه بأمور عظام كان مثله عليه أن يحضره فيها ويشاوره ، أو أنه أشار إلى أنه لم يستشره فى عقد الخلافة له أولا ، والعذر لأبى بكر أنه خشى من التأخر عن البيعة الاختلاف لما كان وقع من الأنصار كما تقدم فى حديث السقيفة فلم ينتظروه .

قوله (**شجر بينى وبينكم**) أى وقع من الاختلاف والتنازع .

قوله (**من هذه الأموال**) أى التى تركها النبى صلى الله عليه وسلم من أرض خيبر وغيرها .

قوله (**فلم آل**) أى لم أقصر .

قوله (**موعدك العشية**) بالفتح ويجوز الضم أى بعد الزوال .

قوله (**رقى المنبر**) بكسر القاف بعدها تحتانية أى علا ، وحكى ابن التين أنه رآه فى نسخة بفتح القاف بعدها ألف وهو تحريف .

قوله (**وعذره**) بفتح العين والدال على أنه فعل ماض ، ولغير أبي ذر بضم العين وإسكان الذال عطفاً على مفعول وذكر .

قوله (**وتشهد على فعظم حق أبى بكر**) زاد مسلم فى روايته من طريق معمر عن الزهرى « وذكر فضيلته وسابقيته ، ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه »

قوله (**وكان المسلمون إلى على قريباً**) أى كان ودهم له قريبا (**حين راجع الأمر بالمعروف**) أى من الدخول فيما دخل فيه الناس ، قال القرطبى : من تأمل مادار بين أبى بكر وعلى من المعاتبة ومن الاعتذار وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة ، وإن كان الطبع البشرى قد يغلب أحياناً لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق . وقد تمسك الرافضة بتأخر على عن بيعة أبى بكر إلى أن ماتت فاطمة ، وهذيانهم فى ذلك مشهور . وفى هذا الحديث مايدفع فى حجتهم ، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى وغيره أن عليًّا بايع أبا بكر فى أول الأمر ، وأما ماوقع فى مسلم « عن الزهرى أن رجلا قال له لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة ، قال : لا ولا أحد من بنى هاشم » فقد ضعفه البيهقى بأن الزهرى لم يسنده ، وأن الرواية الموصولة عن أبى سعيد أصح ، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ماكان وقع بسبب الميراث كما تقدم ، وعلى هذا فيحمل قول الزهرى لم يبايعه على فى تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك ، فإن فى انقطاع مثله عن مثله مايوهم من لايعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته فأطلق من أطلق ذلك ، وبسبب ذلك أظهر على المبايعة التى بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة .

٤٢٤٢ ـ **حدّثني** محمد بن بشّار حدَّثني حَرَميٌّ حدثنا شعبة قال أخبرني عُمارة عن عِكرمةَ عن عائشة رضيَ الله عنها قالت « لما فتحت خيبرُ قلنا : الآن نشبعُ منَ التمر »

٤٢٤٣ ـ **حدّثنا** الحسنُ حدَّثنا قُرَّةُ بن حبيبٍ حدَّثنا عبدُ الرحمن بن عبدِ الله بن دينار عن أبيهِ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما قال « ماشبعنا حتى فتحنا خيبرَ »

الحديث التاسع والعشرون .

قوله (حدثنى حرمى) بفتح المهملة والراء وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة اسم بلفظ النسب ، وهو ابن عمارة شيخ شيخه وعمارة هو ابن أبى حفصة وعكرمة هو مولى ابن عباس ، وليس لعكرمة عن عائشة فى البخارى غير هذا الحديث ، وآخر سبق فى الطهارة ، وثالث يأتى فى اللباس .

قوله (قلنا الآن نشبع من التمر) أى لكثرة مافيها من النخيل ، وفيه إشارة الى أنهم كانوا قبل فتحها فى قلة من العيش .

الحديث الثلاثون .

قوله (حدثنا الحسن) هو ابن محمد بن الصباح الزعفرانى ، وقع منسوباً فى رواية أبى على بن السكن ، وقال الكلاباذى : يقال إنه الزعفرانى ، وأما الحاكم فقال : هو الحسن بن شجاع ، يعنى البلخى أحد الحفاظ ، وهو من أقران البخارى ، ومات قبله باثنتى عشرة سنة وهو شاب ، وسيأتى فى تفسير سورة الزمر حديث آخر عن الحسن غير منسوب فقيل أيضا إنه هو ، وقرة بن حبيب أى ابن يزيد القنوى بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهى الرماح ، وكذا يقال له أيضا الرماح ، وهو قشيرى النسب بصرى ، أصله من نيسابور ، وقد لقيه البخارى وحدث عنه فى الأدب المفرد ، وليس له فى الصحيح سوى هذا الموضع ومات سنة أربع وعشرين ومائتين .

قوله (ما شبعنا حتى فتحنا خيبر) يؤيد حديث عائشة الذى قبله

٣٩ ـ باب إستعمال النبيِّ صلى الله عليه وسلم على أهلِ خيبرَ

٤٢٤٤ ، ٤٢٤٥ ـ **حدّثنا** إسماعيلُ قال حدَّثني مالكٌ عن عبدِ المجيد بن سهيلٍ عن سعيدِ بن المسيَّب عن أبي سعيد الخُدْريِّ وأبي هريرة رضيَ الله عنهما « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استعملَ رجلاً على خيبرَ ، فجاءهُ بتمرٍ جَنيب ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ تمر خيبرَ هكذا ؟ فقال : لا والله يارسولَ الله ، إنا لنأخذُ الصاعَ من هذا بالصاعَين بالثلاثة . فقال : لا تفعل ، بعِ الجمعَ بالدراهم ، ثمَّ ابتَعْ بالدراهم جنيباً »

٤٢٤٦ ، ٤٢٤٧ ـ قال عبدُ العزيز بن محمد عن عبدِ المجيد عن سعيد أنَّ أبا سعيد وأبا هريرةَ حدَّثاه « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعثَ أخا بني عديّ من الأنصار إلى خيبرَ ، فأمرَهُ عليها »

وعن عبد المجيد عن أبي صالح السمان عن أبي هريرةَ وأبي سعيد . مثله

قوله (باب استعمال النبى صلى الله عليه وسلم على أهل خيبر) أى بعد فتحها لتنمية الثمار .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وسبق الحديث وشرحه فى أواخر البيوع .

قوله (**وقال عبد العزيز بن محمد**) هو الدراوردى ، وقد وصله أبو عوانة والدارقطنى من طريقه

قوله (**عن عبد المجيد**) هو ابن سهيل شيخ مالك فيه .

قوله (**عن سعيد**) هو ابن المسيب .

قوله (**بعث أخابنى عدى من الأنصار**) فى رواية أبى عوانة والدارقطنى « سواد بن غزية » وهو من بنى عدى بن النجار ، وسواد بتخفيف الواو ، وشذ السهيلى فشددها ، ولعله اعتمد على بعض مافى نسخ الدارقطنى سوار آخره راء ، لكن ذكر أبو عمر أنها تصحيف . وروى الخطيب من وجه آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم استعمل على خيبر فلان بن صعصعة ، فلعها قصة أخرى.

قوله (**وعن عبد المجيد**) هو معطوف على الذى قبله ، وهو عن عبد العزيز الدراوردى عن عبد المجيد ، فلعبد المجيد فيه شيخان والله أعلم

٤٠ ــ **باب** مُعاملةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أهلَ خيبرَ

٤٢٤٨ ــ **حدّثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا جويريةُ عن نافعٍ عن عبدِ الله بن عمرَ رضى الله عنه قال « أعطى النبيُّ صلى الله عليه وسلم خيبرَ لليهود أن يَعملوها ويزرعوها ، ولهم شطرُ ما يخرجُ منها »

قوله (**باب معاملة النبى صلى الله عليه وسلم أهل خيبر**) ذكر فيه حديث ابن عمر مختصراً وقد تقدم فى المزارعة مع شرحه واضحاً

٤١ ــ **باب** الشاةِ التى سُمَّت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم بخيبرَ
رواه عُروةُ عن عائشةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٢٤٩ ــ **حدّثنا** عبدُ الله بن يوسفَ حدَّثنا الليثُ حدثنى سعيدٌ عن أبى هريرة رضىَ الله عنه قال « لما فُتحت خيبرُ أُهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاةٌ فيها سُمٌّ »

قوله (**باب الشاة التى سمت للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر**) أى جعل فيها السم ، والسم مثلث السين .

قوله (**رواه عروة عن عائشة**) لعله يشير الى الحديث الذى ذكره فى الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقاً أيضا ، وسيأتى ذكره هناك .

قوله (**حدثنى سعيد**) هو ابن أبى سعيد المقبرى .

قوله (**لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم**) هكذا أورده مختصراً ، وقد سبق مطولا فى أواخر الجزية فذكر هذا الطرف وزاد « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لى من كان هاهنا من يهود » فذكر الحديث . وسيأتى شرح مايتعلق بذلك فى كتاب الطب . قال ابن إسحق : لما اطمأن النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية ، وكانت

سألت : أى عضو من الشاة أحب إليه ؟ قيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها ، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ، فذكر القصة ، وأنه صفح عنها ، وأن بشر بن البراء مات منها . وروى البيهقى من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة « أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل ، فقال لأصحابه : أمسكوا فإنها مسمومة ، وقال لها : ماحملك على ذلك ؟ قالت : أردت إن كنت نبيًّا فيطلعك الله ، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك ، قال فما عرض لها . ومن طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال « فلم يعاقبها » وروى عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى عن أبىّ بن كعب مثله وزاد « فاحتجم على الكاهل » قال قال الزهرى « فأسلمت فتركها » قال معمر : والناس يقولون قتلها . وأخرج ابن سعد عن شيخه الواقدى بأسانيد متعددة له هذه القصة مطولة وفى آخره « قال فدفعها الى ولاة بشر بن البراء فقتلوها » قال الواقدى : وهو الثبت . وأخرج أبو داود من طريق يونس عن الزهرى عن جابر نحو رواية معمر عنه ، وهذا منقطع لأن الزهرى لم يسمع من جابر ، ومن طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة نحوه مرسلا . قال البيهقى : وصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، قال البيهقى : يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها ، وبذلك أجاب السهيلى وزاد : إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها ببشر قصاصاً . قلت : ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه . ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث . وأخرج الواقدى بسند له عن الزهرى « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت : قتلتَ أبى وعمى وزوجى وأخى » . قال فسألت إبراهيم بن جعفر فقال : عمها يسار وكان من أجبن(١) الناس ، وهو الذى أنزل من الرف . وأخوها زبير ، وزوجها سلام ابن مشكم . ووقع فى سنن أبى داود « أخت مرحب » وبه جزم السهيلى . وعند البيهقى فى الدلائل « بنت أخى مرحب » ولم ينفرد الزهرى بدعواه أنها أسلمت ، فقد جزم بذلك سليمان التيمى فى مغازيه ولفظه بعد قولها وإن كنت كاذباً أرحمت الناس منك « وقد استبان لى الآن أنك صادق . وأنا أشهدك ومن حضر أنى على دينك ، وأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قال فانصرف عنها حين أسلمت . وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة : منها جواز قتال الكفار فى أشهر الحرم ، والإغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار ، وقسمة الغنيمة على السهام ، وأكل الطعام الذى يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج إليه بشرط أن لايدخره ولايحوله ، وأن مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم له إن رضى الجماعة كما وقع لجعفر والأشعريين ، ولايسهم لهم إذا لم يرضوا كما وقع لأبان بن سعيد وأصحابه ، وبذلك يجمع بين الأخبار . ومنها تحريم لحوم الحمر الأهلية ، وأن مالا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة ، وتحريم متعة النساء ، وجواز المساقاة والمزارعة ، ويثبت عقد الصلح والتوثيق من أرباب التهم ، وأن من خالف من أهل الذمة ماشرط عليه من انتقض عهده وهدر دمه ، وأن من أخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه ، وأن الإمام مخير فى أرض العنوة بين قسمتها وتركها ، وجواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم ، وجواز البناء بالأهل بالسفر ، والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم ، وقد ذكرت غالب هذه الأحكام فى أبوابها ، والله الهادى للصواب

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « أخبث »

٤٢ ـ باب غزوةِ زيدِ بن حارثة

٤٢٥٠ ـ حدّثنا مُسدَّدٌ حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ حدثنا سفيان بن سعيد حدَّثنا عبدُ الله بن دينارٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما قال « أمَّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أسامةَ على قوم فطعنوا فى إمارتهِ فقال : إن تَطعنوا فى إمارتهِ فقد طعنتم فى إمارةِ أبيه من قبلهِ . وايمُ الله لقد كان خليقاً للإمارة ، وإن كان من أحبِّ الناس إلىّ وإن هذا لمن أحبِّ الناس إلىَّ بعدَه »

قوله (غزوة زيد بن حارثة) بالمهملة والمثلثة : مولى النبى صلى الله عليه وسلم ووالد أسامة بن زيد ، ذكر فيه حديث ابن عمَر فى بعث أسامة ، وسيأتى شرحه فى أواخر المغازى ، والغرض منه قوله « فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبله » وسيأتى قريباً بعد غزوة مؤتة حديث أبى عاصم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الاكوع قال « غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وغزوت معَ ابن حارثة ، استعمله علينا » هكذا ذكره مبهما ، ورواه أبو مسلم الكجى عن أبى عاصم بلفظ « وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا » وكذلك أخرجه الطبرانى عن أبى مسلم بهذا اللفظ وأخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » عن أبي شعيب الحرانى عن أبي عاصم كذلك ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طرق عن أبى عاصم . وقد تتبعت ماذكره أهل المغازى من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعاً كما قاله سلمة ، وإن كان بعضهم ذكر مالم يذكره بعض ، فأولها فى جمادى الآخرة سنة خمس قبل نجد فى مائة راكب ، والثانية فى ربيع الآخر سنة ست الى بنى سليم ، والثالثة فى جمادى الأولى منها فى مائة وسبعين فتلقى عيرا لقريش وأسروا أبا العاص بن الربيع ، والرابعة فى جمادى الآخرة منها إلى بنى ثعلبة ، والخامسة الى حسمى بضم المهملة وسكون المهملة مقصور فى خمسمائة الى أناس من بنى خدام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل ، والسادسة إلى وادى القرى ، والسابعة إلى ناس من بنى فزارة ، وكان خرج قبلها فى تجارة فخرج عليه ناس من بنى فزارة فأخذوا مامعه وضربوه فجهزه النبى صلى الله عليه وسلم إليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم . فيقال ربطها فى ذنب فرسين وأجراهما فتقطعت ، وأسر بنتها وكانت جميلة ، ولعل هذه الأخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفا منها من حديث سلمة بن الأكوع

٤٣ ـ باب عُمرة القضاء . ذكرَهُ أنسٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٢٥١ ـ حدّثنى عُبيدُالله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاق عن البراء رضيَ الله عنه قال « لما اعتمرَ النبيّ صلى الله عليه وسلم فى ذى القَعدةِ فأبى أهلُ مكةَ أن يَدَعوه يدخلُ مكةَ حتى قاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتابَ كتبوا : هذا ماقاضى عليهِ محمد رسول الله ، قالوا : لانقرُّ لك بهذا ، لو نعلم أنكَ رسولُ الله مامَنعناك شيئاً ، ولكنْ أنتَ محمدُ بن عبد الله . فقال : أنا رسولُ الله ، وأنا محمدُ بن عبدِ الله . ثمَّ قال لعلى : امح رسولَ الله . قال علىّ : لاوالله لاأمحوك أبداً . فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الكتابَ ــ وليس يُحسِنُ يكتب ــ فكتبَ : هذا ماقاضى محمدُ بن عبد الله ، لايُدخِلُ مكةَ السلاحَ إلّا السيفَ فى القِراب ، وأن لايَخرُجَ من أهلها بأحدٍ إن أراد أن يَتبعهُ ، وأن لا يمنعَ من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيمَ بها . فلما دخلها

ومضى الأجلُ أتوا عليا فقالوا : قل لصاحبكَ اخْرجْ عنّا فقد مضى الأجل . فخرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فتبعَتْه ابنةُ حمزةَ تُنادِى : ياعمّ ياعمّ . فتناولَها علىٌّ فأخذَ بيدها وقال لفاطمة عليها السلامُ : دُونكِ ابنةَ عمكِ حمليها . فاختصم فيها علىٌّ وزيدٌ وجعفرٌ : قال علىّ أنا أخذتها وهى بنتُ عمى . وقال جعفرٌ ابنةُ عمى وخالتُها تحتى . وقال زيدٌ ابنة أخى . فقضى بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم لخالتِها وقال : الخالةُ بمنزلة الأم . وقال لعلىّ : أنت منى وأنا منك : وقال لجعفر : أشبهت خَلقى وخُلقى . وقال لزيد: أنتَ أخونا ومَولانا . وقال علىّ ألا تتزوَّجُ بنتَ حمزة ؟ قال : إنها ابنةُ أخى منَ الرَّضاعة »

٤٢٥٢ ـ حدّثنى محمدُ بن رافعٍ حدَّثنا سُريجٌ حدثنا فُلَيحٌ ح . وحدثنى محمدُ بن الحسين بن إبراهيمَ قال حدَّثنى أبى حدَّثنا فُليحُ بن سليمانَ عن نافع عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرَجَ مُعتمراً ، فحال كفّارُ قريش بينهُ وبين البيت ، فنحرَ هَديه ، وحلقَ رأسَهُ بالحديبية وقاضاهم على أن يَعتمرَ العامَ المقبلَ ، ولا يحملَ سلاحاً عليهم إلا سيوفاً ، ولا يقيمَ بها إلا ما أحبُّوا . فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم . فلما أن أقام بها ثلاثاً أمروهُ أن يخرُجَ فخرَج »

قوله (باب عمرة القضاء) كذا للأكثر ، وللمستملى وحده « غزوة القضاء » والأول أولى . ووجهوا كونها غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر فى المغازى عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا ، فلقيه مكرز فأخبره أنه باق على شرطه وأن لايدخل مكة بسلاح إلا السيوف فى أغمادها ، وإنما خرج فى تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك ، وأخر النبى صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من أصحابه خارج الحرم حتى رجع ، ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة . وقال ابن الأثير أدخل البخارى عمرة القضاء فى المغازى لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية ، انتهى واختلف فى سبب تسميتها عمرة القضاء ، فقيل المراد ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذى كتب بينهم بالحديبية ، فالمراد بالقضاء الفصل الذى وقع عليه الصلح ، ولذلك يقال لها عمرة القضية . قال أهل اللغة قاضى فلاناً عاهده ، وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك لأمرين قاله عياض . ويرجع الثانى تسميتها قصاصاً قال الله تعالى ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص ﴾ قال السهيلى : تسميتها عمرة القصاص أولى لأن هذه الآية نزلت فيها . قلت : كذا رواه ابن جرير وعبد بن حميد بإسناد صحيح عن مجاهد ، وبه جزم سليمان التيمى فى مغازيه . وقال ابن إسحق : بلغنا عن ابن عباس فذكره ، ووصله الحاكم فى « الإكليل » عن ابن عباس لكن فى إسناده الواقدى ، وقال السهيلى : سميت عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشاً ، لا لأنها قضاء عن العمرة التى صد عنها ، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ، ولهذا عدوا عمر النبى صلى الله عليه وسلم أربعاً كما تقدم تقريره فى كتاب الحج . وقال آخرون : بل كانت قضاء عن العمرة الأولى ، وعدت عمرة الحديبية فى العمر لثبوت الأجر فيها لا لأنها كملت ، وهذا الخلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت ، فقال الجمهور : يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه ، وعن أبى حنيفة عكسه ، وعن أحمد رواية أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء ، وأخرى يلزمه الهدى والقضاء ، فحجة الجمهور قوله تعالى ﴿ فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ﴾ وحجة أبى حنيفة أن العمرة تلزم بالشروع ، فإذا أحصر جاز له تأخيرها ، فإذا زال الحصر أتى بها ، ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضاء . وحجة من أوجبها ما وقع للصحابة

فإنهم نحروا الهدى حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى ، وقد روى أبو داود من طريق أبي حاضر قال « اعتمرت فأحصرت فنحرت الهدى وتحللت ، ثم رجعت العام المقبل فقال لى ابن عباس : ابدل الهدى فإن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بذلك » . وحجة من لم يوجبها أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدى بل أمر من معه هدى أن ينحره ، ومن ليس معه هدى أن يحلق . واستدل الكل بظاهر أحاديث من أوجبها ، قال ابن إسحق : خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة مثل الشهر الذى صد فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها ، وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وأبو الأسود عن عروة وسليمان التيمى جميعاً فى مغازيهم أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى عمرة القضاء فى ذى القعدة وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال « كانت عمرة القضية فى ذى القعدة سنة سبع » وفى مغازى سليمان التيمى لما رجع من خيبر بث سراياه وأقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنادى فى الناس أن تجهزوا إلى العمرة » وقال ابن إسحق : خرج معه من كان صد فى تلك العمرة إلا من مات أو استشهد . وقال الحاكم فى «الإكليل» تواترت الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم لما هل ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم وأن لا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية ، فخرجوا إلا من استشهد ، وخرج معه آخرون معتمرين فكانت عدتهم ألفين سوى النساء والصبيان ، قال وتسمى أيضا عمرة الصلح قلت فتحصل من أسمائها أربعة : القضاء ، والقضية ، والقصاص والصلح .

قوله (ذكره أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم) كنت ذكرت فى « تعليق التعليق » أن مراده حديث أنس فى عدد عمر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم موصولا فى الحج ، ثم ظهر لى الآن أن مراده بحديث أنس ما أخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين أحدهما روايته عن معمر عن الزهرى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه :

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن فى تنزيله
بأن خير القتل فى سبيله نحن قتلناكم على تأويله
كما قتلناكم على تأويله

أخرجه أبو يعلى من طريقه وأخرجه الطبرانى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن عبد الرزاق وما وجدته فى مسند أحمد ، وقد أخرجه الطبرانى أيضاً عالياً عن إبراهيم بن أبي سويد عن عبد الرزاق ومن هذا الوجه أخرجه البيهقى فى « الدلائل » ، وأخرجه من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق فذكر القسم الأول من الرجز وقال بعده :

اليوم نضربكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويزيل الخليل عن خليله يارب إنى مؤمن بقيله

قال الدارقطني في « الأفراد » : تفرد به معمر عن الزهرى ، وتفرد به عبد الرزاق عن معمر . قلت : وقد رواه موسى بن عقبة في المغازى عن الزهرى أيضاً لكن لم يذكر أنساً وعنده بعد قوله :

قدأنزل الرحمن فى تنزيله في صحف تتلى على رسوله

وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : بلغنى .. فذكره وزاد بعد قوله :

يارب إنى مؤمن بقيله إنى رأيت الحق فى قبوله

وزعم ابن هشام في مختصر السيرة أن قوله « نحن ضربناكم على تأويله » إلى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين ، قال : ويؤيده أن المشركين لم يقروا بالتنزيل ، وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل ، انتهى . وإذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك ، فإن التقدير على رأى ابن هشام : نحن ضربناكم على تأويله . أى حتى تذعنوا الى ذلك التأويل . ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه . وإذا كان كذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض . نعم الرواية التى جاء فيها : فاليوم نضربكم على تأويله ، يظهر أنها قول عمار ، ويبعد أن تكون قول ابن رواحة لأنه لم يقع فى عمرة القضاء ضرب ولا قتال وصحيح الرواية :

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله

يشير بكل منهما إلى ما مضى ، ولا مانع أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ، ومعنى قوله « نحن ضربناكم على تنزيله » أى في عهد الرسول فيما مضى ، وقوله « واليوم نضربكم على تأويله » أى الآن وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر ، بل هى لغة قرئ بها فى المشهور والله أعلم . والرواية الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أخرجها البزار وقال : لم يروه عن ثابت إلا جعفر بن سليمان ، وأخرجها الترمذى والنسائى من طريقه بلفظ « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشى وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا ابن رواحة ، بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا عمر ، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل . قال الترمذى : حديث حسن غريب . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس نحوه قال : وفى غير هذا الحديث أن هذه القصة لكعب بن مالك ، وهو أصح لأن عبد الله بن رواحة قتل بموته وكانت عمرة القضاء قبل ذلك . قلت : وهو ذهول شديد وغلط مردود ، وما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور معرفته ، ومع أن فى قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه على وزيد بن حارثة ىى بنت حمزة كما سيأتى فى هذا الباب ، وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة فى موطن واحد كما سيأتى قريباً ، وكيف يخفى عليه — أعنى الترمذى — مثل هذا ؟ ثم وجدت عن بعضهم أن الذى عند الترمذى من حديث أنس أن ذلك كان فى فتح مكة ، فإن كان كذلك اتجه اعتراضه ، لكن الموجود بخط الكروخى راوى الترمذى ماتقدم ، والله أعلم . وقد صححه ابن حبان من الوجهين ، وعجيب من الحاكم كيف لم يستدركه مع أن الوجه الاول على شرطهما ، ومن الوجه الثانى على شرط مسلم لأجل جعفر . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث : الأول حديث البراء بن عازب .

قوله (عن البراء) فى رواية شعبة عن أبى إسحق « سمعت البراء » أخرجها فى الصلح .

قوله (اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة) أى سنة ست .

قوله (أن يدعوه) بفتح الدال أى يتركوه .

قوله (حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام) أى من العام المقبل ، وصرح به فى حديث ابن عمر الذى بعده ، وتقدم سبب هذه المقاضاة فى الكلام فى حديث المسور فى الشروط مستوفى .

قوله (فلما كتب الكتاب) كذا هو بضم الكاف من كتب على البناء للمجهول ، وللأكثر كتبوا بصيغة الجمع ، وتقدم فى الجزية من طريق يوسف بن أبى إسحق عن أبى إسحق بلفظ « فأخذ يكتب بينهم الشرط على ابن أبى طالب » وفى رواية شعبة « كتب على بينهم كتاباً » وفى حديث المسور « قال فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ، ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم » ونحوه فى حديث أنس باختصار ولفظه « أن قريشا صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : ماندرى مابسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب مانعرف : باسمك اللهم » وللحاكم من حديث عبد الله ابن مغفل « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأمسك سهيل بيده فقال : اكتب فى قضيتنا مانعرف ، فقال : اكتب باسمك اللهم ، فكتب » .

قوله (هذا) إشارة الى مافى الذهن .

قوله (ما قاضى) خبر مفسر له ، وفى رواية الكشميهنى « هذا ماقاضانا » وهو غلط ، وكأنه لما رأى قوله « اكتبوا » ظن بأن المراد قريش ، وليس كذلك بل المراد المسلمون ، ونسبة ذلك اليهم وإن كان الكاتب واحداً مجازية ، وفى حديث عبد الله بن مغفل المذكور « فكتب هذا ماصالح محمد رسول الله أهل مكة » .

قوله (قالوا : لا نقر لك بهذا) تقدم فى الصلح بهذا الإسناد بعينه بلفظ « فقالوا لانقر بها » أى بالنبوة .

قوله (لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً) زاد فى رواية يوسف « ولبايعناك » وعند النسائى عن أحمد ابن سليمان عن عبيد الله بن موسى شيخ البخارى فيه « مامنعناك بيته » وفى رواية شعبة عن أبى إسحق « لو كنت رسول الله لم نقاتلك » وفى حديث أنس « لا تبعناك » وفى حديث المسور « فقال سهيل بن عمرو : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك » وفى رواية أبى الأسود عن عروة فى المغازى « فقال سهيل : ظلمناك إن أقررنا لك بها ومنعناك » وفى حديث عبد الله بن مغفل « لقد ظلمناك إن كنت رسولا » .

قوله (ولكن أنت محمد بن عبد الله) وفى رواية يوسف وكذا حديث المسور « ولكن اكتب » وكذا هو فى رواية زكريا عن أبى إسحق عند مسلم ، وفى حديث أنس وكذا فى مرسل عروة « ولكن اكتب اسمك واسم أبيك » زاد فى حديث عبد الله بن مغفل « فقال : اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » .

قوله (ثم قال لعلى : امح رسول الله) أى امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب ، فقال : لا والله لا أمحوك أبداً » وللنسائى من طريق علقمة بن قيس عن على قال « كنت كاتب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية

فكتبت : هذا ماصالح عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : لوعلمنا أنه رسول الله ما قاتلناه ، امحها . فقلت : هو والله رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رغم أنفك ، لا والله لا أمحوها » وكأن عليًّا فهم أن أمره له بذلك ليس متحتماً ، فلذلك امتنع من امتثاله . ووقع فى رواية يوسف بعد « فقال لعلى : امح رسول الله ، فقال : لا والله لا امحاه أبداً . قال : فأرنيه ، فأراه إياه فمحا النبى صلى الله عليه وسلم بيده » ونحوه فى رواية زكريا عند مسلم وفى حديث على عند النسائى وزاد « وقال : أما أن لك مثلها ، وستأتيها وأنت مضطر » يشير صلى الله عليه وسلم الى ماوقع لعلى يوم الحكمين فكان كذلك .

قوله (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) تقدم هذا الحديث فى الصلح عن عبيد الله بن موسى بهذا الإسناد وليست فيه هذه اللفظة « وليس يحسن يكتب » ولهذا أنكر بعض المتأخرين على أبى مسعود نسبتها الى تخريج البخارى وقال : ليس فى البخارى هذه اللفظة ولافى مسلم ، وهو كما قال عن مسلم فإنه أخرجه من طريق زكريا بن أبي زائدة غن أبى إسحق بلفظ « فأراه مكانها فمحاها وكتب : ابن عبد الله » انتهى وقد عرفت ثبوتها فى البخارى فى مظنة الحديث ، وكذلك أخرجها النسائى عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثل ماهنا سواء ، وكذا أخرجها أحمد عن حجين بن المثنى عن إسرائيل ولفظه « فأخذ الكتاب — وليس يحسن أن يكتب — فكتب مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجى فادعى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع عليه علماء الأندلس فى زمانه ورموه بالزندقة ، وأن الذى قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم :

برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله كتبا

فجمعهم الأمير فاستظهر الباجى عليهم بما لديه من المعرفة وقال للأمير : هذا لا ينافى القرآن ، بل يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النفى بما قبل ورود القرآن فقال ﴿ وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب فى ذلك لامانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى . وذكر ابن دحية أن جماعة من العلماء وافقوا الباجى فى ذلك ، منهم شيخه أبو ذر الهروى وأبو الفتح النيسابورى وآخرون من علماء إفريقية وغيرها ، واحتج بعضهم لذلك بما أخرجه ابن أبى شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبدالله قال « مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ » قال مجاهد : فذكرته للشعبى فقال : صدق قد سمعت من يذكر ذلك . ومن طريق يونس بن ميسرة على أبى كبشة السلولى عن سهل بن الحنظلية « أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة ، فقال عيينة : أترانى أذهب بصحيفة المتلمس ؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال : قد كتب لك بما أمر لك » قال يونس فنرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما أنزل عليه . قال عياض : وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه « ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك » وقوله لمعاوية « ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولاتعور الميم » وقوله « لاتمد بسم الله » قال : وهذا وإن يثبت أنه كتب فلا يبعد أن يرزق علم وضع الكتابة ، فإنه أوتى علم كل شىء . وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث . وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة والكاتب فيها على وقد صرح فى حديث

المسور بأن عليًا هو الذى كتب ، فيحمل على أن النكتة فى قوله « فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب » لبيان أن قوله « أرنى إياها » أنه ما احتاج الى أن يريه موضع الكلمة التى امتنع علي من محوها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة ، وعلى أن قوله بعد ذلك « فكتب » فيه حذف تقديره فمحاها فأعادها لعلى فكتب . وبهذا جزم ابن التين وأطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة ، وهو كثير كقوله : كتب الى قيصر وكتب الى كسرى ، وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف فى ذلك اليوم وهو يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أميا . فإن كثيراً ممن لايحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ، ولايخرج بذلك عن كونه أميّاً ككثير من الملوك . ويحتمل أن يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لايحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى فى ذلك الوقت خاصةً ، ولايخرج بذلك عن كونه أميا . وبهذا أجاب أبو جعفر السمنانى أحد أئمة الأصول من الأشاعرة وتبعه ابن الجوزى ، وتعقب ذلك السهيلي وغيره بأن هذا وإن كان ممكنا ويكون آية أخرى لكنه يناقض كونه أميا لايكتب ، وهى الآية التى قامت بها الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة ، فلو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة . وقال المعاند : كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك ، قال السهيلي : والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضاً ، والحق أن معنى قوله « فكتبْ » أى أمر عليًّا أن يكتب انتهى . وفى دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقصة المعجزة وتثبت كونه غير أمى نظر كبير ، والله أعلم .

قوله (**لا يدخل**) هذا تفسير للخبر المتقدم .

قوله (**الا السيف فى القراب**) فى رواية شعبة « فكان فيما اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح » ونحوه لزكريا عن أبى إسحق عند مسلم .

قوله (**وأن لايخرج من أهلها بأحد الخ**) فى حديث أنس « قال على : قلت يارسول الله أكتب هذا ؟ قال نعم » .

قوله (**فلما دخلها**) أى فى العام المقبل .

قوله (**ومضى الأجل**) أى الأيام الثلاثة . وقال الكرمانى : لما مضى أى قرب مضية ، ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف .

قوله (**أتوا عليا فقالوا : قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل**) فى رواية يوسف « فقالوا : مر صاحبك فليرتحل »

قوله (**فخرج النبى صلى الله عليه وسلم**) فى رواية يوسف « فذكر ذلك على فقال : نعم فارتحل » وفى مغازى أبى الأسود عن عروة « فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا : ننشدك الله والعهد إلا ماخرجت من أرضنا ، فرد عليه سعد بن عبادة ، فأسكته النبى صلى الله عليه وسلم وآذن بالرحيل . وأخرج الحاكم فى « المستدرك » من حديث ميمونة فى هذه القصة « فأتاه حويطب بن عبد العزى » وكأنه كان دخل فى أوائل النهار فلم يكمل الثلاث إلا فى مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق ، وكان مجيئهم فى أول النهار قرب مجىء ذلك الوقت .

قوله (فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة) هكذا رواه البخارى عن عبيد الله بن موسى معطوفاً على إسناد القصة التى قبله ، وكذا أخرجه النسائى عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى ، وكذا رواه الحاكم فى « الإكليل » والبيهقى من طريق سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى بتمامه ، وادعى البيهقى أن فيه إدراجاً لأن زكريا بن أبى زائدة رواه عن أبى إسحق متصلا ، وأخرج مسلم والإسماعيلى القصة الأولى من طريقه عن أبى إسحق من حديث علي ، وهكذا رواه أسود بن عامر عن إسرائيل أخرجه أحمد من طريقه لكن باختصار فى الموضعين قال البيهقى : وكذا روى عبيد الله بن موسى أيضا قصة بنت حمزة من حديث على . قلت : هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار ، وكذا رواه الهيثم بن كليب فى مسنده عن الحسن بن على بن عفان عن عبيد الله بن موسى بأتم من سياق ابن حبان ، وأخرج أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث على بلفظ « لما خرجنا من مكة تبعتنا بنت حمزة » الحديث . وكذا أخرجها أحمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعاً عن إسرائيل . قلت : والذى يظهر لى أن لا إدراج فيه ، وأن الحديث كان عند إسرائيل وكذا عند عبيد الله بن موسى عنه بالإسنادين جميعاً ، لكنه فى القصة الأولى من حديث البراء أتم ، وبالقصة الثانية من حديث على أتم ، وبيان ذلك أن عند البيهقى فى رواية زكريا عن أبى إسحق عن البراء قال « أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة أيام فى عمرة القضاء ، فلما كان اليوم الثالث قالوا لعلى : إن هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فمره فليخرج . فحدثه بذلك فقال : نعم ، فخرج » . قال أبو إسحق : فحدثنى هانئ بن هانئ وهبيرة فذكر حديث على فى قصة بنت حمزة أتم مما وقع فى حديث هذا الباب عن البراء ، وسيأتى إيضاح ذلك عند شرحه إن شاء الله تعالى . وكذا أخرج الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد الله بن موسى قصة بنت حمزة من حديث البراء ، فوضح أنه عند عبيد الله بن موسى ثم عند أبي بكر بن أبى شيبة عنه بالإسنادين جميعاً ، وكذا أخرج ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالإسنادين معاً عنه .

قوله (لجعفر أشبهت خلقى وخلقى) .

قوله (ابنة حمزة) اسمها عمارة وقيل فاطمة وقيل أمامة وقيل أمة الله وقيل سلمى ، والأول هو المشهور . وذكر الحاكم فى « الإكليل » وأبو سعيد فى « شرف المصطفى » من حديث ابن عباس بسند ضعيف أن النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة ، وأن عمارة بنت حمزة كانت مع أمها بمكة .

قوله (تنادى يا عم) كأنها خاطبت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك إجلالا له ، وإلا فهو ابن عمها . أو بالنسبة إلى كون حمزة وإن كان عمه من النسب فهو أخوه من الرضاعة ، وقد أقرها على ذلك بقوله لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم « دونك ابنة عمك » وفى ديوان حسان بن ثابت لأبى سعيد السكرى أن عليا هو الذى قال لفاطمة ولفظه « فأخذ على أمامة فدفعها إلى فاطمة » وذكر أن مخاصمة على وجعفر وزيد الى النبى صلى الله عليه وسلم كانت بعد أن وصلوا إلى مر الظهران .

قوله (دونك) هى كلمة من أسماء الأفعال تدل على الأمر بأخذ الشيء المشار إليه .

قوله (حملتها) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضى وكأن الفاء سقطت . قلت : وقد ثبتت في رواية النسائى من الوجه الذى أخرجه منه البخارى ، وكذا لأبى داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل ، وكذا لأحمد فى حديث على . ووقع فى رواية أبى ذر عن السرخسى والكشميهنى « حمليها » بتشديد الميم المكسورة وبالتحتانية بصيغة الأمر ، وللكشميهنى فى الصلح فى هذا الموضع « احمليها » بألف بدل التشديد ، وعند الحاكم من مرسل الحسن « فقال على لفاطمة وهى فى هودجها « أمسكيها عندك » وعند ابن سعد من مرسل محمد بن على بن الحسين الباقر بإسناد صحيح إليه « بينما بنت حمزة تطوف فى الرجال إذ أخذ على بيدها فألقاها إى فاطمة فى هودجها .

قوله (فاختصم فيها على بن أبى طالب وجعفر) أى أخوه **(وزيد بن حارثة)** أى فى أيهم تكون عنده ، وكانت خصومتهم فى ذلك بعد أن قدموا المدينة ، ثبت ذلك فى حديث على عند أحمد والحاكم . وفى المغازى لأبى الأسود عن عروة فى هذه القصة « فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد ين حارثة وكان وصى حمزة وأخاه ، وهذا لاينفى أن المخاصمة إنما وقعت بالمدينة ، فلعل زيد سأل النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ووقعت المنازعة بعد ، ووقع فى مغازى سليمان التيمى « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال لها : ما أخرك ؟ قالت : رجل من أهلك ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإخرجها » . وفى حديث على عند أبى داود « أن زيد بن حارثة أخرجها من مكة » وفى حديث ابن عباس المذكور « فقال له على : كيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهرانى المشركين » ؟ وهذا يشعر بأن أمها إما لم تكن أسلمت فان فى حديث ابن عباس المذكور أنها سلمى بنت عميس وهى معدودة فى الصحابة ، وإما أن تكون ماتت إن لم يثبت حديث ابن عباس ، وإنما أقرهم النبى صلى الله عليه وسلم على أخذها مع اشتراط المشركين أن لايخرج بأحد من أهلها أراد الخروج ، لأنهم لم يطلبوها ، وأيضاً فقد تقدم فى الشروط ويأتى فى التفسير أن النساء المؤمنات لم يدخلن فى ذلك ، لكن إنما نزل القرآن فى ذلك بعد رجوعهم إلى المدينة . ووقع فى رواية أبى سعيد السكرى أن فاطمة قالت لعلى : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آلى أن لايصيب منهم أحداً الإ رده عليهم ، فقال لها علىٌّ إنها ليست منهم إنما هى منا .

قوله (فاختصر فيها على الخ) زاد فى رواية ابن سعد « حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبى صلى الله عليه وسلم من نومه » .

قوله (فقال على أنا أخرجتها وهى بنت عمى) زاد فى حديث على عند أبى داود « وعندى ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أحق بها » .

قوله (وخالتها تحتى) أى زوجتى . وفى رواية الحاكم عندى واسم خالتها أسماء بنت عميس التى تقدم ذكرها فى غزوة خيبر وصرح باسمها فى حديث على عند أحمد ، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبهة : أما زيد فللأخوة التى ذكرتها ولكونه بدأ بإخراجها من مكة » وأما على فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فلكونه ابن عمها وخالتها عنده فيترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دون الآخرين .

قوله (وقال زيد بنت أخى) زاد فى حديث على إنما خرجت إليها .

قوله (فقضى بها النبى صلى الله عليه وسلم لخالتها) فى حديث ابن عباس المذكور فقال النبى صلى الله

عليه وسلم جعفر أولى بها . وفى حديث على عند أبى داود وأحمد أما الجارية فلا قضى بها لجعفر ، وفى رواية أبي سعيد النسكرى : ادفعاها إلى جعفر فإنه أوسع منكم . وهذا سبب ثالث .

قوله (وقال : الخالة بمنزلة الأم) أى فى هذا الحكم الخاص لأنها تقرب منها فى الحنو والشفقة والاهتداء إلى مايصلح الولد لما دل عليه السياق ، فلا حجة فيه لمن زعم أن الخالة ترث لأن الأم ترث ، وفى حديث على وفى مرسل الباقر « الخالة والدة ، وإنما الخالة أم» وهى بمعنى قوله بمنزلة الأم لا أنها أم حقيقة . ويؤخذ منه أن الخالة فى الحضانة مقدمة على العمة لأن صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ ، وإذا قدمت على العمة مع كونها أقرب العصبات من النساء فهى مقدمة على غيرها ، ويؤخذ منه تقديم أقارب الأم على أقارب الأب . وعن أحمد رواية أن العمة مقدمة فى الحضانة على الخالة ، وأجيب عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب ، فإن قيل : والخالة لم تطلب ، قيل قد طلب لها زوجها ، فكما أن للقريب المحضون أن يمنع الحاضنة إذا تزوجت فللزوج أيضا أن يمنعها من أخذه ، فإذا وقع الرضا سقط الحرج . وفيه من الفوائد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار فى التوصل إليها ، وأن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم ، وأن الخصم يدلى بحجته ، وأن الحاضنة إذا تزوجت بقريب المحضونة لاتسقط حضانتها إذا كانت المحضونة أنثى أخذاً بظاهر هذا الحديث قاله أحمد ، وعنه لافرق بين الأنثى والذكر ، ولايشترط كونه محرما لكن يشترط أن يكون فيه مأموناً ، وأن الصغيرة لاتشتهى ، ولا تسقط إلا إذا تزوجت بأجنبى ، والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جدًّا للمحضون . وأجابوا عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب وأن الزوج رضى بإقامتها عنده ، وكل من طلبت حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه تزوج الخالة .

قوله (وقال لعلى : أنت منى وأنا منك) أى فى النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ، ولم يرد محض القرابة وإلا فجعفر شريكه فيها .

قوله (وقال لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى) بفتح الخاء الأولى وضم الثانية ، فى مرسل ابن سيرين عند ابن سعد « أشبه خلقك خلقى ، وخلقك خلقى » وهى منقبة عظيمة لجعفر ، أما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرت أسماءهم فى مناقب الحسن وأنهم عشرة أنفس غير فاطمة عليها السلام ، وقد كنت نظمت إذ ذاك بيتين فى ذلك ووقفت بعد ذلك فى حديث أنس على أن إبراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم كان يشبهه ، وكذا فى قصة جعفر بن أبى طالب أن ولديه عبد الله وعوناً كانا يشبهانه فغيرت البيتين الأولين بالزيادة فأصلحتهما هناك ، ورأى إعادتهما هنا ليكتبهما من لم يكن كتبهما إذ ذاك :

شبه النبى ليج سائب وأبى سفيان والحسنين الخال أمهما
وجعفر ولداه وابن عامرهم ومسلم كابس يتلوه مع قثما

. ووقع فى تراجم الرجال وأهل البيت ممن كان يتشبه صلى الله عليه وسلم من غير هؤلاء عدة : منهم إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وكان يقال له الشبيه ، والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ، وعلى بن على بن عباد بن رفاعة الرفاعى شيخ بصرى من أتباع التابعين ، ذكر ابن سعد عن عفان قال : كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم ،

وإنما لم أدخل هؤلاء فى النظم لبعد عهدهم عن عصر النبى صلى الله عليه وسلم فاقتصرت على من أدركه والله أعلم . وأما شبهه فى الخلق بالضم فخصوصية لجعفر إلا أن يقال إن مثل ذلك حصل لفاطمة عليها السلام ، فإن فى حديث عائشة ما يقتضى ذلك ولكن ليس بصريح كما فى قصة جعفر هذه . وهى منقبة عظيمة لجعفر ، قال الله تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

قوله (**وقال لزيد : أنت أخونا**) أى فى الإيمان (**ومولانا**) أى من جهة أنه أعتقه ، وقد تقدم أن مولى القوم منهم ، فوقع منه صلى الله عليه وسلم تطييب خواطر الجميع وإن كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك . وحاصله أن المقضى له فى الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لأنه كان القائم فى الطلب لها ، وفى حديث على عند أحمد وكذا فى مرسل الباقر « فقام جعفر فحجل حول النبى صلى الله عليه وسلم دار عليه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ قال : شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم . وفى حديث ابن عباس « أن النجاشى كان إذا رضى أحداً من أصحابه قام فحجل حوله » وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم أى وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة . وفى حديث على المذكور أن الثلاثة فعلوا ذلك .

قوله (**قال على**) أى للنبى صلى الله عليه وسلم (**ألا تتزوج بنت حمزة ؟ قال : إنها بنت أخى**) أى من الرضاعة . هو موصول بالإسناد المذكور أولا ، ووقع فى رواية النسائى « فقال على الخ » ووقع فى رواية أبى سعيد السكرى « فدفعناها الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل ، فأوصى بها جعفر إلى على فمكثت عنده حتى بلغت ، فعرضها على على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فقال : هى ابنة أخى من الرضاعة » وسيأتى الكلام على ما يتعلق بالرضاعة فى أوائل النكاح ان شاء الله تعالى . الحديث الثانى .

قوله (**حدثنى محمد هو ابن رافع**) هذا البعض رواه الفربرى ، ووقع فى رواية النسفى عن البخارى « حدثنى محمد بن رافع » وكذا تقدم فى الصلح مجزوماً به فى هذا الحديث لجميعهم ، وساقه هناك على لفظه وهنا على لفظ رفيقه . وسريج هو ابن النعمان وهو من شيوخ البخارى ، وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (**وحدثنى محمد بن الحسين بن إبراهيم**) يعنى المعروف بابن إشكاب يكنى أبا جعفر وأبوه الحسين بن إبراهيم بن الحسن العامرى يكنى أبا على ، خراسانى سكن بغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف ، وقد أدركه البخارى فإنه مات سنة ست عشرة ومائتين ، وليس له ولا لأبيه فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (**بالحديبية**) تقدم بيان ذلك فى حديث المسور فى الشروط .

قوله (**إلا سيوفاً**) يعنى فى غمدها كما تقدم فى الذى قبله .

قوله (**ولا يقيم بها إلا ما أحبوا**) بين فى حديث البراء أنهم اتفقوا على ثلاثة أيام ، وقال ابن التين قوله « ثلاثة أيام » يخالف قوله « إلا ماأحبوا » فيجمع بأن محبتهم لما كانت ثلاثة أيام أفصح بها الراوى معبراً عما آل إليه الحال وهو ثلاثة أيام . قلت : بل قوله « ما أحبوا » مجمل بينته رواية ثلاثة أيام بدليل ما سأذكره من حديث البراء .

قوله (**فلما أن أقام بها ثلاثة أمروه أن يخرج فخرج**) تقدم بيان ذلك فى حديث البراء ، ووقع فى رواية

زكريا عن أبي إسحق عن البراء عند مسلم « فقالوا لعلي : هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، فمره أن يخرج ، فذكر ذلك له فخرج ».

٤٢٥٣ ـ حدّثني عثمانُ بن أبي شيبةَ حدثنا جريرٌ عن منصور عن مجاهد قال « دخلتُ أنا وعروةُ بن الزُّبيرِ المسجدَ ، فإذا عبدُ الله بن عمرَ رضيَ الله عنهما جالسٌ إلى حجرةِ عائشةَ ثم قال : كمِ اعتمرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعاً إحداهنَّ في رجب ».

٤٢٥٤ ـ « ثمَّ سمعنا استِنانَ عائشةَ . قال عروةُ : يا أمَّ المؤمنين ، ألا تسمعينَ مايقولُ أبو عبد الرحمن ؟ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم اعتمرَ أربعَ عمر إحداهنَّ في رجب . فقالت : ما اعتمرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عمرةً إلّا وهو شاهدهُ ، وما اعتمرَ في رجب قط ».

٤٢٥٥ ـ حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ بن أبي خالد سمعَ ابن ابي أوفى يقولُ « لما اعتمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غِلمانِ المشركين ومنهم أن يُؤذُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ».

٤٢٥٦ ـ حدّثنا سليمانُ بن حرب حدَّثنا حمادٌ هو ابن زيدٍ عن أيوبَ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عنِ ابن عباس رضيَ الله عنهما قال « قدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال المشركون : إنه يقدمُ عليكم وَفدٌ وَهنَتهم حُمَّى يَثرِبَ فأمرَهُم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يَرمُلوا الأشواطَ الثلاثةَ وأن يَمشوا مابينَ الرُّكنَين ، ولم يَمنَعْهُ أن يأمُرهم أن يَرمُلوا الأشواطَ كلَّها الا الإبقاءُ عليهم » . وزادَ ابنُ سلمةَ عن أيوبَ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عنِ ابن عباس قال « لما قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم لعامهِ الذى استأمَنَ قال : ارمُلوا ليرىَ المشركونَ قوَّتكم . والمشركونَ من قِبَلِ قُعَيقِعانَ » .

٤٢٥٧ ـ حدّثني محمدُ بن سفيانَ بن عيينةَ عن عمرٍو عن عطاءٍ عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « إنما سعى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمروةِ ليُرِىَ المشركينَ قوَّتَهَ » .

٤٢٥٨ ـ حدّثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثنا وهيب حدثنا أيوبُ عن عكرمةَ عنِ ابن عباسٍ قال « تزوجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ميمونةَ وهو محرمٌ ، وبنى بها وهو حلال ، وماتَت بسرف » .

٤٢٥٩ ـ وزاد ابنُ إسحاقَ : حدَّثني ابنُ أبي نَجيحٍ وأبانُ بن صالحٍ عن عطاءٍ ومجاهدٍ عنِ ابن عباس قال « تزوَّجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ميمونة في عُمرةِ القضاء ».

الحديث الثالث حديث ابن عمر في العمرة ، وفيه قصته مع عائشة وإنكارها عليه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب ، وقد تقدم شرحه في أبواب العمرة ، وقوله فيه « ألاتسمعين » في رواية الكشميهني ، ونقل الكرماني رواية « ألا تسمعى » بغير نون وهي لغية . الحديث الرابع .

قوله (عن إسماعيل بن أبي خالد) في رواية الحميدي « عن سفيان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد » .

قوله (سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خشية أن يؤذوه ، كذا قاله علي بن عبد الله عن سفيان بهذا اللفظ ، وقاله ابن أبي عمر عن سفيان بلفظ « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت في عمرة القضية ، فكنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوه »

أخرجه الإسماعيلى ، وأخرجه من رواية إسحق بن أبى إسرائيل عن سفيان بلفظ « وكنا نستره من صبيان أهل مكة لايؤذونه » أخرجه الحميدى كذلك ، وتقدم فى أبواب العمرة من وجه آخر عن عبد الله بن أبى أوفى بأتم من هذا السياق قال « اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه ، فلما دخل مكة طاف فطفنا معه ، وأتى الصفا والمروة وأتيناهما معه » أى سعوا ، قال « وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد » .

الحديث الخامس حديث ابن عباس ، تقدم بهذا السند والمتن فى أبواب الطواف من كتاب الحج فى « باب بدء الرمل » وشرحت بعض ألفاظه وحكم الرمل هناك .

قوله (**وفد**) أى قوم وزناً ومعنى ، ووقع فى رواية ابن السكن « وقد » بفتح القاف وسكون الدال وهو خطأ .

قوله (**وهنتهم**) بتخفيف الهاء وتشديدها أى أضعفتهم ، ويثرب اسم المدينة النبوية فى الجاهلية ، ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك ، وإنما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين . وفى رواية الإسماعيلى « فأطلعه الله على ماقالوا » .

قوله (**إلا الابقاء عليهم**) بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها القاف والمد أى الرفق بهم والإشفاق عليهم ، والمعنى لم يمنعه من أمرهم بالرمل فى جميع الطوفات إلا الرفق بهم ، قال القرطبى : روينا قوله « إلا الإبقاء عليهم » بالرفع على أنه فاعل يمنعه ، وبالنصب على أن يكون مفعولا من أجله ويكون فى يمنعه ضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فاعله .

قوله (**وأن يمشوا بين الركنين**) أى اليمانيين ، وعند أبى داود من وجه آخر « وكانوا إذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا ، وإذا طلعوا عليهم رملوا » وسيأتى فى الذى بعده أن المشركين كانوا من قبل قيقعان وهو يشرف على الركنين الشاميين ، ومن كان به لايدرى من بين الركنين اليمانيين . ولمسلم من هذا الوجه فى آخره « فقال المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم ، لهؤلاء أجلد من كذا » .

الحديث السادس حديث ابن عباس أيضا .

قوله (**حدثنا محمد**) هو ابن سلام ، وعمرو هو ابن دينار .

قوله (**إنما سعى بالبيت**) أى رمل .

قوله (**ليرى المشركون قوته**) تقدم سببه فى الذى قبله .

قوله (**وزاد ابن سلمة**) كذا وقع هنا ، ووقع عند النسفى عقب الذى قبله وهو به أليق ، وابن سلمة هو حماد ، وقد شارك حماد بن زيد فى روايته له عن أيوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين وهو قيقعان ، وطريق حماد ابن سلمة هذه وصلها الإسماعيلى نحوه وزاد فى آخره « فلما رملوا قال المشركون : ما وهنتهم » ووقع فى بعض النسخ « وزاد ابن مسلمة » بزيادة ميم فى أوله وهو غلط .

الحديث السابع حديث ابن عباس أيضاً .

قوله (**تزوج ميمونة وهو محرم**) سيأتى البحث فيه فى كتاب النكاح .

قوله (**وزاد ابن إسحق الخ**) هو موصول فى السيرة ، وزاد فى آخره « وكان الذى زوجها منه العباس بن عبد المطلب » ولابن حبان والطبرانى من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق بلفظ « تزوج ميمونة بنت الحارث فى سفره ذلك ــ يعنى عمرة القضاء ــ وهو حرام وكان الذى زوجه إياها العباس » ونحوه للنسائى من وجه آخر عن ابن عباس ، وفى مغازى أبي الأسود عن عروة « بعث النبى صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب إلى ميمونة ليخطبها له فجعلت أمرها إلى العباس ، وكانت أختها أم الفضل تحته ، فزوجه إياها ، فبنى بها بسرف ، وقدر الله أنها ماتت بعد ذلك بسرف ، وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبى رهم بن عبد العزى ، وقيل تحت أخيه حويطب ، وقيل سخبرة بن أبى رهم ، وأمها هند بنت عوف الهلالية.

٤٤ ــ **باب** غزوةِ مُؤتَةَ من أرضِ الشام

٤٢٦٠ ــ حدّثنا أحمدُ حدثنا ابن وَهبٍ عن عمرٍو عنِ ابن هلالٍ قال أخبرنى نافعٌ أنَّ ابنَ عمرَ أخبرَهُ أنهُ « وقفَ على جعفرٍ يومئذٍ وهوَ قتيلٌ ، فَعَدَدْتُ بهِ خمسينَ بينَ طعنةٍ وضربة ، ليس منها شيء فى دُبرهِ . يعنى فى ظَهرِه » .

[الحديث ٤٢٦٠ ــ طرفه فى : ٤٢٦١]

٤٢٦١ ــ أخبرنا أحمدُ بن أبي بكرٍ حدثنَا مُغِيرةُ بن عبد الرحمنِ عن عبد الله بن سعيدٍ عن نافع عنِ عبد الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « أَمَّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ مؤتةَ زيدَ بن حارثة فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن قُتلَ زيدٌ فجعفرٌ ، وإن قتلَ جعفرٌ فعبدُ الله بن روَاحةَ . قال عبدُ الله : كنتُ فيهم فى تلك الغزوةِ ، فالتمسْنا جعفرَ بن أبى طالب ، فوجَدناهُ فى القتلىٰ ، ووجدنا مافى جسدهِ بضعاً وتسعينَ من طعنةٍ ورَمية » .

قوله (**باب غزوة مؤتة**) بضم الميم وسكون الواو بغير همزة لأكثر الرواة وبه جزم المبرد ، ومنهم من همزها وبه جزم ثعلب والجوهرى وابن فارس ، وحكى صاحب « الواعى » الوجهين . وأما المؤتة التى ورد الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهى بغير همز .

قوله (**من أرض الشام**) قال ابن إسحق هى بالقرب من البلقاء ، وقال غيره هى على مرحلتين من بيت المقدس . ويقال : ان السبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغسانى ــ وهو من أمراء قيصر على الشام قتل رسولا أرسله النبى صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى ، واسم الرسول الحارث بن عمير ، فجهز اليهم النبى صلى الله عليه وسلم عسكراً فى ثلاثة آلاف . وفى « مغازى أبى الأسود » عن عروة « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش إلى مؤتة فى جمادى من سنة ثمان » وكذا قال ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل المغازى لايختلفون فى ذلك ، إلا ماذكر خليفة فى تاريخه أنها كانت سنة سبع . ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الحديث الأول حديث ابن عمر .

قوله (**حدثنا أحمد**) هو ابن صالح ، بينه أبو على بن شبويه عن الفربرى ، وبه جزم أبو نعيم .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن الحارث ، وابن هلال هو سعيد .

قوله (**قال وأخبرنى نافع**) هو معطوف على شيء محذوف ، ويؤيد ذلك قوله « أنه وقف على جعفر يومئذ » ولم يتقدم لغزوة موتة إشارة ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ، وقد تتبعت ذلك حتى فتح الله بمعرفة المراد فوجدت فى أول « باب جامع الشهادتين » من السنن لسعيد بن منصور قال « حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنى عمر بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن ابن رواحة ــ فذكر شعراً له ــ قال فلما التقوا أخذ الراية زيد ابن حارثة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها ابن رواحة فحاد حيدة فقال :

أقسمت يا نفس لتنزلنه كارهة أو لتطاوعنه مالى أراك تكرهين الجنة

ثم نزل فقاتل حتى قتل ، فأخذ خالد بن الوليد الراية ورجع بالمسلمين على حمية ، ورمى واقد بن عبد الله التيمى المشركين حتى ردهم الله ، قال ابن أبى هلال « وأخبرنى نافع ــ فذكر ما أخرجه البخارى وزاد فى آخره ــ قال سعيد بن أبى هلال : وبلغنى أنهم دفنوا يومئذ زيداً وجعفراً وابن رواحة فى حفرة واحدة » .

قوله (**ليس منها**) كذا للأكثر ، وفى رواية الكشميهنى « ليس فيها » .

قوله (**أخبرنا أحمد بن أبى بكر**) هو أبو مصعب الزهرى ، ومغيرة بن عبد الرحمن هو المخزومى بينه أبو على عن مصعب الزبيرى ، وفى طبقته مغيرة بن عبد الرحمن الحزامى وهو أوثق من المخزومى ، وليس للمخزومى فى البخارى سوى هذا الحديث ، وهو بطريق المتابعة عنده . وكان المخزومى فقيه أهل المدينة بعد مالك ، وهو صدوق .

قوله (**عن عبد الله بن سعيد**) فى رواية مصعب « عبد الله بن سعيد بن أبى هند » وهو مدنى ثقة .

قوله (**إن قتل زيد فجعفر**) زاد موسى بن إسحق فى المغازى عن ابن شهاب « فجعفر بن أبى طالب أميرهم » وفى حديث عبدالله بن جعفر عند أحمد والنسائى بإسناد صحيح « إن قتل زيد فأميركم جعفر » وروى أحمد والنسائى وصححه ابن حبان من حديث أبى قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء وقال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر » فذكر الحديث وفيه فوثب جعفر فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ماكنت أرهب أن تستعمل على زيداً ، قال امض فإنك لاتدرى أى ذلك خير » .

قوله (**قال عبد الله**) أى ابن عمر ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب**) أى بعد أن قتل ، كذا اختصره . وفى حديث عبد الله بن جعفر المذكور « فلقوا العدو ، فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها جعفر » ونحوه فى مرسل عروة عند ابن إسحق وذكر ابن إسحق بإسناد حسن وهو عند أبى داود من طريقه « عن رجل من بنى مرة قال : والله لكأنى أنظر الى جعفر بن أبى طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقر لها ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . قال ابن إسحق وحدثنى محمد بن جعفر عن عروة قال : ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصارى فقال : اصطلحوا على رجل ، فقالوا : أنت لها ، قال : لا . فاصطلحوا على خالد بن الوليد » وروى الطبرانى من حديث أبى اليسر الأنصارى قال « أنا دفعت الراية الى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة ، فدفعها إلى خالد بن الوليد وقال له : أنت أعلم بالقتال منى .

قوله فى الرواية الأولى (**فعددت به خمسين بين طعنة وضربة**) روى سعيد بن منصور عن ابى معشر عن نافع مثله ، وقال ابن سعد عن أبى نعيم عن أبى معشر « تسعين » وفى الرواية الثانية « ووجدنا فى جسده بضعة وتسعين من طعنة ورمية » وكذا أخرجه ابن سعد من طريق العمرى عن نافع بلفظ « بضع وتسعون » وظاهرهما التخالف ، ويجمع بأن العدد قد لايكون له مفهوم ، أو بأن الزيادة باعتبار ماوجد فيه من رمى السهام ، فإن ذلك لم يذكر فى الرواية الأولى ، أو الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شىء فى دبره أى فى ظهره ، فقد يكون الباقى فى بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره ، وهو محمول على أن الرمى إنما جاء من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يؤيد الأول أن فى رواية العمرى عن نافع « فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده » بعد أن ذكر العدد بضع وتسعون ، ووقع فى رواية البيهقى فى « الدلائل » بضعاً وتسعين أوبضعاً وسبعين وأشار إلى أن بضعاً وتسعين أثبت ، وأخرجه الإسماعيلى عن الهيثم بن خلف عن البخارى بلفظ « بضعاً وتسعين أو بضعاً وسبعين » بالشك ، لم أر ذلك فى شىء من نسخ البخارى ، وفى قوله « ليس شىء منها فى دبره » بيان فرط شجاعته وإقدامه .

٤٢٦٢ ــ **حدثنا** احمد بن واقدٍ حدَّثَنا حمادُ بن زيد عن أيوبَ عن حُميدِ بن هِلال عن أنسٍ رضىَ الله عنه « أنَّ النبىّ صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفراً وابنَ رَواحةَ للناس قبلَ أن يأتيَهم خبرهُم فقال : أخذ الرايةَ زيدٌ فأصيب ثمَّ أخذَ جعفرٌ فأصيب ، ثم أخذَ ابن رَواحة فأصيب ــ وعيناهُ تَذرِفانِ ــ حتىٰ أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوفِ الله حتى فتحَ الله عليهم » .

٤٢٦٣ ــ **حدّثنا** قُتيبةُ حدثَنا عبدُ الوهاب قال سمعتُ يحيى بن سعيدٍ قال أخبرتنى عمرةُ قالت سمعتُ عائشةَ رضىَ الله عنها تقولُ « لما جاء قتلُ ابن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رَواحة رضىَ الله عنهم جلسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعرَفُ فيه الحُزنُ ، قالت عائشة : وأنا أطلعُ من صائر الباب ــ تعنى من شِقِّ الباب ــ فأتاهُ رجلٌ فقال : أى رسولَ الله ، إن نساء جعفرٍ ــ وذكرَ بُكاءهن ــ فأمرهُ أن ينهاهنَّ . قال فذهبَ الرجلُ ثم أتى فقال : قد نهيتهنَّ ، وذكر أنه لم يُطعْنه . قال فأمرَ أيضاً . فذهبَ ثمَّ أتى فقال : والله لقد غَلَبْننا . فزعمَتْ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : فاحثُ فى أفواههنَّ من التراب . قالت عائشة فقلتُ : أرغمَ الله أنفكَ ، فوالله ما أنتَ تَفعلُ ، وماتركتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من العَناء » .

الحديث الثانى حديث أنس .

قوله (**حدثنا أحمد بن واقد**) هو أحمد بن عبد الملك بن واقد الحرانى .

قوله (**نعى زيداً**) أى أخبرهم بقتله ، وذكر موسى بن عقبة فى المغازى أن يعلى بن أمية قدم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرك . قال فأخبرنى . فأخبره خبرهم . فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره » وعند الطبرانى من حديث أبىاليسر الأنصارى « أن أبا عامر الأشعرى هو الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمصابهم » .

قوله (**ثم أخذ جعفر فأصيب**) كذا هنا بحذف المفعول ، والمراد الراية . ووقع فى « علامات النبوة » عند أبى ذر بهذا الإسناد بلفظ « ثم أخذها » .

قوله (**وعيناه تذرفان**) بذال معجمة وراء مكسورة أى تدفعان الدموع .

قوله (حتى أخذها سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليه) فى حديث أبى قتادة « ثم أخذ اللواء خالد ابن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، وهو أمير نفسه » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره » فمن يومئذ سمى سيف الله وفى حديث عبد الله بن جعفر « ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم » وتقدم حديث الباب فى الجهاد من وجه آخر عن أيوب « فأخذها خالد بن الوليد من غير إمرة » والمراد نفى كونه كان منصوصاً عليه ، وإلا فقد ثبت أنهم اتفقوا عليه ، وزاد فيه « وما يسرهم أنهم عندنا » أى لما رأوا من فضل الشهادة . وزاد فى حديث عبد الله بن جعفر « ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال : لاتبكوا على أخى بعد اليوم ، ثم قال « ائتونى ببنى أخى . فجىء بنا كأننا أفراخ ، فدعا الحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال :أما محمد فشبيه عمنا أبى طالب ، وأما عبد الله فشبيه خلقى وخلقى . ثم دعا لهم » وفى الحديث جواز الإعلام بموت الميت ولا يكون ذلك من النعى المنهى عنه . وقد تقدم تقرير ذلك فى الجنائز . تعليق الإمارة بشرط ، وتولية عدة أمراء بالترتيب . وقد اختلف هل تنعقد الولاية الثانية فى الحال أو لا ؟ والذى يظهر أنها فى الحال تنعقد ، ولكن بشرط الترتيب . وقيل تنعقد لواحد لابعينه ، وتتعين لمن عينها الامام على الترتيب . وقيل تنعقد للأول فقط ، وأما الثانى فبطريق الاختيار . واختيار الإمام مقدم على غيره لأنه أعرف بالمصلحة العامة . وفيه جواز التأمر فى الحرب بغير تأمير ، قال الطحاوى : هذا أصل يؤخذ منه أن على المسلمين أن يقدموا رجلا إذا غاب الإمام يقوم مقامه إلى أن يحضر . وفيه جواز الاجتهاد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم . وفيه عَلَمٌ ظاهر من أعلام النبوة ، وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة . واختلف أهل النقل فى المراد بقوله « حتى فتح الله عليه » هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين ، أو المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ؟ ففى رواية ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة « فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ، ثم انصرف بالناس » وهذا يدل على الأول ، ويؤيده ما تقدم من بلاغ سعيد بن أبى هلال فى الحديث الأول . وذكر ابن سعد عن أبى عامر « أن المسلمين انهزموا لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم أر اثنين جميعاً ، ثم اجتمعوا على خالد » وعند الواقدى من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن أبيه قال « لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة ، وميمنته ميسرة ، فأنكر العدو حالهم وقالوا : جاءهم مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين » . وعنده من حديث جابرقال « أصيب بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين » وفى مغازى أبى الأسود عن عروة « فحمل خالد على الروم فهزمهم » وهذا يدل على الثانى . أو يمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكفار عليهم ، فقد قيل إنهم كانوا أكثر من مائة ألف ، فانحاز بهم حتى رجع بهم الى المدينة . وهذا السند وإن كان ضعيفاً من جهة الانقطاع ، والآخر من جهة ابن لهيعة الراوى عن أبي الأسود ، وكذلك الواقدى ، فقد وقع فى المغازى لموسى بن عقبة ـــ وهى أصح المغازى كما تقدم ـــ مانصه « ثم أخذه ـــ يعنى اللواء ـــ عبد الله بن رواحة فقتل ، ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو وأظهر المسلمين » قال العماد بن كثير : يمكن الجمع بأن خالداً لما حاز المسلمين وبات ، ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر كما تقدم ، وتوهم العدو أنهم قد جاء لهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فولوا فلم يتبعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين هى الغنيمة الكبرى . ثم وجدت فى « مغازى ابن عائذ » بسند منقطع أن خالداً لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديداً حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة ، وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا فى ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا ، فحاصروهم ، حتى فتح الله عليهم عنوة ، وقتل خالد

ابن الوليد مقاتلهم ، فسمى ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم .

الحديث الثالث حديث عائشة .

قوله (حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، ويحيى بن سعيد هو الأنصارى .

قوله (لما جاء قتل ابن رواحة) يحتمل أن يكون المراد مجيء الخبر على لسان القاصد الذى حضر من عند الجيش ، ويحتمل أن يكون المراد مجيء الخبر على لسان جبريل كما يدل عليه حديث أنس الذى قبله .

قوله (جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البيهقى من طريق المقدمى عن عبد الوهاب فى المسجد .

قوله(يعرف فيه الحزن) أى لما جعل الله فيه من الرحمة ، ولا ينافى ذلك الرضا بالقضاء ، ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه صابراً راضياً إذا كان قلبه مطمئنا ، بل قد يقال إن من كان تنزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الرضا والصبر أرفع رتبة ممن لايبالى بوقوع المصيبة أصلا ، أشار إلى ذلك الطبرى وأطال فى تقريره .

قوله (وأنا أطلع من صائر الباب تعنى ، من شق الباب) ووقع فى رواية القابسى « من صائر الباب بشق الباب » وللنسفى « شق » بغير موحدة والأول أصوب هنا ، وشق بالكسر وبالفتح أيضا ، يقال بالفتح هو الموضع الذى ينظر منه كاكوة ، وبالكسر الناحية . وهذه الرواية تدل على أن فى الرواية التى تقدمت فى الجنائز بلفظ « من صائر الباب شق الباب » إدراجا ، وأنه تفسير من بعض رواته . وذكر ابن التين وغيره أن الذى وقع فى الحديث بلفظ « صائر » تغيير والصواب « صير » بكسر المهملة وتحتانية ساكنة ثم راء ، قال الجوهرى : الصير : شق الباب وفى الحديث « من نظر من صير باب ففقئت عينه فهى هدر » قال أبو عبيد : لم أسمع هذا الحرف إلا فى هذا الحديث .

قوله (فأتاه رجل) لم أقف على اسمه .

قوله (إن نساء جعفر) يحتمل أن يريد زوجاته ، ويحتمل أن يريد من ينسب إليه من النساء فى الجملة ، وهذا الثانى هو المعتمد لأنا لانعرف لجعفر زوجة غير أسماء بنت عميس .

قوله (فذكر بكاءهن) فى رواية الكشميهنى « وذكر » بواو .

قوله (فأمره أن يأتيهن) كذا رأيت فى أصل أبى ذر ، فإن كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فنهاهن ، وأظنه محرفاً فإن الذى فى سائر الروايات « فأمره أن ينهاهن » وهو الوجه ، وكذا وقع فى الجنائز .

قوله (وذكر أنه لم يطعنه) فى رواية الكشميهنى « وذكر أنهن » وهو أوجه .

قوله (لقد غلبننا) أى فى عدم الامتثال لقوله ، وذلك إما لأنه لم يصرح لهن بنهى الشارع عن ذلك فحملن أمره على أنه يحتسب عليهن من قبل نفسه ، أو حملن الأمر على التنزيه فتمادين على ماهن فيه ، أو لأنهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء . والذى يظهر أن النهى إنما وقع عن قدر زائد على محض البكاء كالنوح ونحو

ذلك ، فلذلك أمر الرجل بتكرار النهى . واستبعده بعضهم من جهة أن الصحابيات لايتمادين بعد تكرار النهى على أمرٍ محرم ، ولعلهن تركن النوح ولم يتركن البكاء ، وكان غرض الرجل حسم المادة ولم يطعنه ، لكن قوله « فاحْثُ فى أفواههن من التراب » يدل على أنهن تمادين على الأمر الممنوع ، ويجوز فى الثاء المثلثة من قوله « فاحث » الضم والكسر لأنه يقال حثى يحثو ويحثى .

قوله (**من العناء**) بفتح العين المهملة وبالنون والمد هو التعب ، ووقع فى رواية العذرى عند مسلم « من الغى » بغين معجمة وتحتانية ثقيلة ، وللطبرانى مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة أن الرجلِ لايقدر على ذلك ، فإذا كان لا يقدر فقد أتعب نفسه ومن يخاطبه فى شيء لا يقدر على إزالته ولعل الرجل لم يفهم من الأمر المحتم . وقال القرطبى لم يكن الأمر للرجل بذلك على حقيقته ، لكن تقديره إن أمكنك فإن ذلك يسكنهن إن فعلته وأمكنك ، وإلا فالملاطفة أولى .وفى الحديث جواز معاقبة من نهى عن منكر فتمادى عليه بما يليق به ، وقال النووى : معنى كلام عائشة أنك قاصر عن القيام بما أمرت به من الإنكار فينبغى أن تخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك وتستريح أنت من العناء . ووقع عند ابن إسحق من وجه آخر صحيح عن عائشة فى آخره « قالت عائشة : وعرفت أنه لايقدر أن يحثى فى أفواههن التراب . قالت : وربما ضر التكلف أهله » وفى حديث عائشة من الفوائد بيان ماهو الأولى بالمصاب من الهيئات ، ومشروعية الانتصاب للعزاء على هيئته ، وملازمة الوقار والتثبت . وفيه جواز نظر من شأنه الاحتجاب من شق الباب ، وأما عكسه فممنوع . وفيه اطلاق الدعاء بلفظ لايقصد الداعى إيقاعه بالمدعو به ، لأن قول عائشة « أرغم الله أنفك » أى ألصقه بالتراب . ولم ترد حقيقة هذا ، وإنما جرت عادة العرب بإطلاق هذه اللفظة فى موضع الشماتة بمن يقال له، ووجه المناسبة فى قوله « احث فى أفواههن » دون أعينهن مع أن الأعين محل البكاء الإشارة إلى أن النهى لم يقع عن مجرد البكاء ، بل عن قدر زائد عليه من صياح أو نياحة . والله أعلم.

٤٢٦٤ ـ حدّثنى محمدُ بن أبى بكرٍ حدَّثنا عمرُ بن على عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن عامرٍ قال « كان ابنُ عمرَ إذاحَيّا ابنَ جعفرٍ قال : السلامُ عليكَ ياابنَ ذى الجناحَين » .

٤٢٦٥ـ حدّثنا إبراهيمُ حدَّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عن قيس بن أبى حازم قال « سمعتُ خالدَ بن الوَليد يقول : لقد انقطَعَت فى يدى يوم مؤتة تسعةُ أسياف ، فما بقى فى يدى إلا صفيحة يَمانية » .

[الحديث ٤٢٦٥ ـ طرفه فى : ٤٢٦٦]

٤٢٦٦ ـ حدّثنى محمدُ بن المثنّى حدَّثنا يحيى عن إسماعيل قال حدَّثنى قيسٌ قال « سمعتُ خالدَ بن الوليِد يقول : لقد دُقَّ فى يدى يومَ مؤتةَ تسعةُ أسياف ، وصبَرت فى يدى صفيحةٌ لى يَمانية » .

الحديث الرابع .

قوله (**حدثنى محمد بن أبى بكر**) هو المقدمى ، وعمر بن على هو عمه ، وعامر هو الشعبى .

قوله (**ياابن ذى الجناحين**) تقدم شرحه فى مناقب جعفر ، وأنه عوض بذلك عن قطع يديه فى تلك الوقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم أخذه بشماله فقطعت ، ثم احتضنه فقتل . وان النسفى روى عن البخارى أنه يقال لكل ذى ناحيتين جناحان ، وأنه أشار إلى أن الجناحين فى هذه القصة ليسا على ظاهرهما . وقال

السهيلي : قوله جناحان ليسا كما يسبق إلى الوهم كجناحى الطير وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ، فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر . وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعاً فى قوله تعالى ﴿ واضمم إليك جناحك ﴾ وقال العلماء فى أجنحة الملائكة : أنها صفات ملكية لاتفهم إلا بالمعاينة ، فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ، ولايعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خبر فى بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها ، انتهى . وهذا الذى جزم به فى مقام المنع والذى نقله عن العلماء ليس صريحاً فى الدلالة لما ادعاه ، ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ماذكره من المعهود ، وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف ، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لايمنع من حمل الخبر على ظاهره ، لأن الصورة باقية . وقد روى البيهقى فى « الدلائل » من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحى جعفر من ياقوت . وجاء فى جناحى جبريل أنهما لؤلؤ أخرجه ابن منده فى ترجمة ورقة .

الحديث الخامس .

قوله (**حدثنا سفيان**) هو الثورى ، وإسماعيل هو ابن أبى خالد ، والإسناد كله كوفيون إلا الصحابى .

قوله (**دق فى يدى**) بضم الدال فسره فى الرواية الأولى بقوله « انقطعت » .

قوله (**يمانية**) بتخفيف التحتانية وحكى تشديدها ، وهذا الحديث يقتضى أن المسلمين قتلوا من المشركين كثيراً ، وقد روى أحمد وأبو داود من حديث عوف بن مالك « أن رجلا من أهل اليمن رافقه فى هذه الغزوة ، فقتل روميًّا وأخذ سلبه ، فاستكثره خالد بن الوليد ، فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » فدل على أن ذلك بعد أن قام خالد بن الوليد بالأمر ، وهو يرجح أن خالداً لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال ، فيمكن الجمع كما تقدم .

٤٢٦٧ ـ حدّثني عمرانُ بن مَيسرةَ حدثنا محمدُ بن فُضيل عن حُصين عن عامر عن النعمانِ بن بَشير رضى الله عنهما قال « أغمىَ على عبدِ الله بن رَواحة ، فجعلَتْ أختُهُ عَمرةُ تبكى : واجَبَلاه ، واكذا واكذا ، تُعدّدُ عليه ، فقال حين أفاقَ : ماقلتِ شيئاً إلّا قيل لى : آنتَ كذلك » .

[الحديث ٤٢٦٧ ـ طرفه فى : ٤٢٦٨]

٤٢٦٨ ـ حدّثنا قُتيبةُ حدَّثنا عَبْثَرٌ عن حُصين عنِ الشعبىِّ عن النعمان بن بشير قال « أُغمىَ على عبدِ الله بن رواحة . . بهذا . فلما مات لم تَبكِ عليه » .

الحديث السادس .

قوله (**عن حصين**) هو ابن عبد الرحمن ، وعامر هو الشعبى كما فى الرواية الثانية .

قوله (**أغمى على عبد الله بن رواحة**) أى ابن ثعلب بن امرئ القيس الأنصارى الخزرجى أحد شعراء النبى صلى الله عليه وسلم من الأنصار وأحد النقباء بالعقبة وأحد البدريين .

قوله (**فجعلت أخته عمرة**) هى والدة النعمان بن بشير راوى الحديث ، ووقع فى رواية هشيم عند أبي نعيم وفى مرسل أبي عمران الجونى عند ابن سعد أنها أمه ، وهو خطأ ، فلو كانت أمه تسمى عمرة لجوزت وقوع ذلك

لهما ، ولكن اسم أمه كبشة بنت واقد ، وهذا الحديث ذكره خلف فى مسند النعمان ، وذكره المزى فى مسند عبد الله بن رواحة ، وهو واضح لأن المتن منقول عنه ، وينبغي أن يذكر أيضا فى مسند عمرة لقوله فى الطريق الثانية « لم تبك عليه » أى عمرة فهو نقل من النعمان ماصنعت أمه ، ولما قال خاله ، لكن يصغر النعمان عن إدراك ذلك من خاله ، فالذى يظهر أنه إنما نقل جميع ذلك عن أمه فيكون الحديث من رواية النعمان عن أمه عن أخيها ، فيكون ذلك من رواية ثلاثة من الصحابة فى نسق .

قوله (**واجبلاه وكذا وكذا تعدد عليه**) فى رواية هشيم عن حصين عند أبي نعيم فى المستخرج « واعضداه » وفى مرسل الحسن عند ابن سعد « واجبلاه واعزّاه » وفى مرسل أبى عمران الجونى عنده « واظهراه » وزاد فيه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاده فأغمى عليه فقال : اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه ، وإلا فاشفه ، قال : فوجد خفة ، فقال : كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول : آنت كذا ؟ فلو قلت نعم لقمعنى بها .

قوله (**قيل لى آنت كذلك**) هو استفهام إنكار ، وفى مرسل الحسن « آنت جبلها ، آنت عزها » وزاد أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق هشيم فى آخرها « فنهاها عن البكاء عليه » وبها تظهر النكتة فى قوله فى الرواية الثانية « فلما مات لم تبك عليه » أى أصلا امتثالا لأمره ، وبهذه الزيادة وهى قوله « فلما مات لم تبك عليه » تظهر النكتة فى إدخال هذا الحديث فى هذا الباب ، ويظهر أو يتجه الرد على من قال : لامناسبة لدخوله فيه لأن موت عبد الله بن رواحة لم يكن فى ذلك المرض ، والله أعلم .

٤٥ ـ **باب** بعثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أُسامةَ بن زيد إلى الحُرقاتِ من جُهَينةَ

٤٢٦٩ ـ حدّثنى عمرُو بن محمد حدَّثنا هُشيمٌ أخبرنا حُصينٌ أخبرنا أبو ظَبيانَ قال سمعتُ أُسامةَ بن زيد رضيَ الله عنهما يقول « بَعثَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الحُرقة ، فصبَّحْنا القومَ فهزَمْناهم ، ولحِقْتُ أنا ورجلٌ منَ الأنصارِ رجلا منهم ، فلما غَشيناهُ قال : لا إله إلاّ الله ، فكفَّ الأنصارى ، فطعنتُهُ برمحى حتىٰ قتلتُه . فلما قدِمنا بَلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : ياأُسامة أقتلتَهُ بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قلتُ : كان متعوذا . فمازال يُكررُها حتىٰ تمنيَّتُ أنى لم أكن أسلمتُ قبلَ ذلك اليوم » .

[الحديث ٤٢٦٩ ـ طرفه فى : ٦٨٧٢]

٤٢٧٠ ـ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا حاتمٌ عن يزيدَ بن أبي عُبيدٍ قال « سمعتُ سلمةَ بن الأكوَعِ يقول : غزوتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم سبعَ غزَواتٍ ، وخرجتُ فيما يبعثُ منَ البعوثِ تسعَ غزواتٍ : مرَّةً علينا أبو بكرٍ ، ومرَّةً علينا أُسامة » .

[الحديث ٤٢٧٠ ـ أطرافه فى : ٤٢٧١ ، ٤٢٧٢ ، ٤٢٧٣]

٤٢٧١ ـ وقال عمرُ بن حفص بن غِياث حدثنا أبِي عن يزيدَ بن أبى عُبيد قال سمعتُ سلمةَ يقول « غزوتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم سبعَ غزوات ، وخرجتُ فيما يَبعثُ من البعث تسعَ غزوَاتٍ ، مرَّةً علينا أبو بكر ، ومرَّةً أُسامة » .

٤٢٧٢ ـ **حدّثنا** أبو عاصمٍ الضحاكُ بن مَخلَدٍ حدَّثَنا يزيدُ بن أبي عبيد عن سلمةَ بن الأكوَع رضيَ الله عنه قال « غزوتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم تِسعَ غزوات ، وغزوتُ مع ابن حارثةَ استعملَهُ علينا ».

٤٢٧٣ ـ **حدّثنا** محمدُ بن عبد الله حدَّثنا حمادُ بن مَسعدةَ عن يزيدَ بن أبي عُبيدٍ عن سلمةَ بن الأكوع قال « غزوتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم سبعَ غزَوات ــ فذكر خيبرَ والحديبيةَ ويومَ حُنَين ويومَ القَرَد ــ قال يزيد : ونسيتُ بقيتَهم ».

قوله (باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات) بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف ، نسبة الى الحرقة ، واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة ، تسمى الحرقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ فى ذلك ذكره ابن الكلبى .

قوله (أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن ، وأبو ظبيان بالمعجمة ثم الموحدة اسمه حصين بن جندب ، قال النووى : أهل اللغة يفتحون الظاء يعنى المشالة من ظبيان ، وأهل الحديث يكسرونها .

قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة) ليس فى هذا مايدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر الترجمة . وقد ذكر أهل المغازى سرية غالب بن عبد الله الليثى الى الميفعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة ، وهى وراء بطن نخل ، وذلك فى رمضان سنة سبع ، وقالوا : إن أسامة قتل الرجل فى هذه السرية ، فإن ثبت أن أسامة كان أمير الجيش فالذى صنعه البخارى هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة وذلك فى رجب سنة ثمان ، وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ماقال أهل المغازى ، وسيأتى شرح حديث الباب فى كتاب الديات وفيه تسمية الرجل المقتول إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الأكوع قال « غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات . وخرجت فيما يبعث من البعوث بتسع غزوات ، مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة بن زيد بن حارثة » أما غزوات سلمة مع النبى صلى الله عليه وسلم فتقدم بيانها فى غزوة الحديبية ، وقد ذكر منها فى الطريق الأخيرة من حديث الباب خيبر والحديبية ويوم الحنين ويوم القرد وفى آخره « قال يزيد ــ يعنى ابن أبي عبيد الراوى عنه ــ ونسيت بقيتهم » كذا فيه بالميم فى ضمير جمع الغزوات والمعروف فيه التأنيث ، وكذا وقع فى رواية النسفى بالميم وضبب عليه ، ووقع فى رواية حكاها الكرمانى ولم أقف عليها بعينها وهى أوجه ، وأما بقية الغزوات التى نسيهن يزيد فهن غزوة الفتح وغزوة الطائف فإنهما وان كانا فى سنة غزوة حنين فهما غيرهما وغزوة تبوك وهى آخر الغزوات النبوية ، فهذه سبع غزوات كما ثبت فى أكثر الروايات ، وإن كانت الرواية الأولى وهى رواية حاتم بن إسماعيل بلفظ « التسع » محفوظة فلعله عد غزوة وادى القرى التى وقعت عقب خيبر ، وعد أيضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع البخارى فكمل بها التسعة ، وأما ماوقع عند أبي نعيم فى « المستخرج » من طريق نصر بن على عن حماد بن مسعدة فذكر هذا الحديث فقال فى أوله « أُحد وخيبر » ففيه نظر لأنهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد أُحدا . وقد أخرجه الإسماعيلى من وجه آخر عن حماد بن مسعدة ولم يذكر فيه أحدا والله أعلم . وأما البعوث فسرية أبى بكر الصديق الى بنى فزارة كما ثبت من حديثه عند مسلم ، وسريته إلى بنى كلاب ذكرها ابن سعد ، وبعثه الى الحج سنة تسع وأما أسامة فأول ما أرسل فى السرية التى وقع ذكرها فى الباب ثم فى سرية الى أبنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهى من نواحى البلقاء وذلك فى

صفر ، فوقفنا مما ذكره على خمس سرايا وبقيت أربع . فليستدركها على أهل المغازى فإنهم لم يذكروا غير الذى ذكرته بعد التتبع البالغ ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره : ومرة علينا غيرهما ، وأيضا فإنه لم يذكر فى بعض الروايات للبعوث عدداً .

قوله (**وقال عمر بن حفص**) أى ابن غياث وهو من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة ،وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أبى بشر إسماعيل بن عبد الله عن عمر بن حفص به .

قوله (**وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا**) كذا أبهمه البخارى عن شيخه أبي عاصم ، وقد ذكرت ما فيه فى « باب غزوة زيد بن حارثة » ولعل البخارى أبهمه عمداً لمخالفة بقية روايات الباب فى تعيين أسامة

قوله (**حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة**) يقال إن محمد بن عبد الله هذا هو الذهلى نسبة إلى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ، وكان أبو داود إذا حدث عنه نسب أباه يحيى إلى جده فارس ولايذكر خالداً ويقال إن محمد بن عبد الله المذكور هو المخزومى ، وجزم الكلاباذى والبرقانى بأنه الذهلى ، والله أعلم .

٤٦ ــ باب غزوةِ الفتح ومابعثَ به حاطِبُ بن أبىَ بلتعةَ إلى أهل مكة يخبرهم بغزوِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

٤٢٧٤ ــ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثنا سفيانُ عن عمرِو بن دينار قال أخبرَنى الحسنُ بن محمد أنهُ سمِعَ عُبيد الله بن أبى رافع يقول « سمعتُ علياً رضىَ الله عنه يقول : بَعثنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنا والزُّبيرَ والمقدادَ فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ ، فإنَّ بها ظَعينةً معها كتابٌ فخذوا منها ، قال فانطلَقنا تَعادَى بنا خيلُنا حتى أتينا الروضةَ ، فإذا نحنُ بالظَّعينةِ ، قلنا لها : أخرجى الكتابَ ، قالت : ما معى كتابٌ . فقلنا : لتُخرجِنَّ الكتابَ أو لنُلقِينَّ الثيابَ . قال فأخرجَتْهُ من عِقاصِها ، فأتَينا بهِ رسولَ صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : من حاطبِ بن أبِي بَلتَعةَ ــ إلى ناس بمكةَ منَ المشركين ــ يُخبرهُم ببعضِ أمرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ياحاطبُ ما هذا ؟ قال يارسولَ الله لا تعجَلْ علّى ، إنى كنتُ امرَءاً مُلصقَاً فى قريش ــ يقول : كنتُ حَليفاً ــ ولم أكن من أنفُسِها ، وكان مَن معكَ منَ المهاجرين مَن لهم بها قَراباتٌ يحمونَ أهليهم وأموالَهم ، فأحببَتُ إذا فاتنى ذلكَ منَ النسب فيهم أن أتخِذَ عندهم يداً يَحمُونَ قَرابتى ، ولم أفعَلهُ ارتداداً عن دِينى ولارِضاً بالكفر بعدَ الإسلام فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إنه قد صَدَقكم . فقال عمرُ : يارسول الله ، دَعْنى أضربْ عُنقَ هذا المنافقِ . فقال إنهُ قد شهد بدراً ، ومايُدريك لعل الله اطَّلعَ على من شهدَ بدراً قال : اعملوا ماشِئتم فقد غفرتُ لكم . فأنزلَ الله السورةَ [الممتحنة : ١] : ﴿ ياأيهُّا الذين آمنوا لاتتَّخِذوا عدُوِّى وعدوَّكم أولياءَ تُلقون إليهم بالمودَّة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ــ إلى قوله ــ فقد ضلَّ سواء السبيل ﴾ .

قوله (**باب غزوة الفتح**) أى فتح مكة شرفها الله تعالى ، وسقط لفظ « باب » من نسخة الصغانى ، وكان سبب ذلك أن قريشاً نقضوا العهد الذى وقع بالحديبية ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغزاهم . قال ابن إسحق « حدثنى الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة أنه كان فى الشرط : من أحب أن يدخل فى عقد رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل ، فدخلت بنو بكر أى ابن عبد مناة بن كنانة — فى عهد قريش ، ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق : وكان بين بنى بكر وخزاعة حروب وقتلى فى الجاهلية ، فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام ، فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلى من بنى بكر فى بنى الديل حتى بيت خزاعة على ماء لهم يقال له الوتير ، فأصاب منهم رجلا يقال له منبه ، واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وأمدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا فى خفية فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فقال :

يارب إنى ناشد محمداً   حلف أبينا وأبيه الأتلدا
فانصر هداك الله نصراً أيدا   وادع عباد الله يأتوا مددا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونا ركعاً وسجدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا   وهم أذل وأقل عددا

قال ابن إسحق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت ياعمرو بن سالم » فكان ذلك ماهاج فتح مكة . وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الأبيات المذكورة فى هذه القصة ، وهو إسناد حسن موصول . ولكن رواه ابن أبى شيبة عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة مرسلا . وأخرجه أيضاً من رواية أيوب عن عكرمة مرسلا مطولا قال فيه « لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، وكانت خزاعة فى صلحه وبنو بكر فى صلح قريش ، بينهم قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام ، فظهروا على خزاعة وقتلوا منهم . قال : وجاء وفد خزاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى النصر ، وذكر الشعر » وأخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس مطولا وليس فيه الشعر . وأخرجه الطبرانى من حديث ميمونة بنت الحارث مطولا وفيه أيضاً أنها « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلا وهو فى متوضئه : نصرت ، نصرت ، فسألته فقال : هذا راجز بنى كعب يستصرخنى وزعم أن قريشاً أعانت عليهم بنى بكر . قالت : فأقمنا ثلاثاً ، ثم صلى الصبح بالناس ، ثم سمعت الراجز ينشده » وعند موسى ابن عقبة فى هذه القصة قال : ويذكرون أن ممن أعانهم من قريش صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهل بن عمرو .

قوله (وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة يخبرهم بغزو النبى صلى الله عليه وسلم) سقط لفظ « به » من بعض النسخ أى لعزم النبى صلى الله عليه وسلم على غزوهم . وعند ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبيدى عن عروة قال : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة الى قريش يخبرهم بذلك ، ثم أعطاه امرأة من مزينة . وفى مرسل أبى سلمة المذكور عند ابن أبى شيبة « ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة جهزينى ولا تُعلمى بذلك أحداً ، فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها فقال : ماهذا ؟ فقالت له ، فقال : والله ما انقضت الهدنة بيننا ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فذكر له أنهم أول من غدر . ثم أمر بالطرق فحبست فعمى على أهل مكة لا يأتيهم خبر » .

قوله (**حدثنا سفيان**) هو ابن عيينة .

قوله (**عن عمرو**) تقدم فى الجهاد « عن سفيان سمعت عمرو ابن دينار » .

قوله (**بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد**) كذا فى رواية عبيد الله بن أبى رافع ، وفى رواية أبى عبد الرحمن السلمى عن على كما تقدم فى فضل من شهد بدراً « بعثنى وأبا مرثد الغنوى والزبير بن العوام » فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه ، فذكر أحد الراويين عنه مالم يذكره الآخر ولم يذكر ابن إسحق مع على والزبير أحدا ، وساق الخبر بالتثنية . قال « فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها الخ » فالذى يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعا له .

قوله (**فان بها ظعينة معها كتاب**) فى أواخر الجهاد من وجه آخر عن على « وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتاباً » وذكر ابن إسحق أن اسمها سارة ، والواقدى أن اسمها كنود ، وفى رواية سارة ، وفى أخرى أم سارة . وذكر الواقدى أن حاطباً جعل لها عشرة دنانير على ذلك ، وقيل ديناراً واحداً ، وقيل إنها كانت مولاة العباس .

قوله (**فأخرجته من عقاصها**) قد تقدم فى الجهاد ، وبيان الاختلاف فى ذلك ، ووجه الجمع بين كونه فى عقاصها أو فى حجزتها .

قوله (**يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وفى مرسل عروة تخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر فى السير إليهم ، وجعل له جعلا على أن تبلغه قريشاً .

قوله (**إنى كنت امرءا ملصقاً فى قريش**) أى حليفاً ، وقد فسر بقوله « كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها » وعند ابن إسحق « ليس فى القوم من أصل ولاعشيرة » وعند أحمد « كنت غريباً » قال السهيلى : كان حاطب حليفاً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، واسم أبى بلتعة عمرو ، وقيل كان حليفاً لقريش .

قوله (**يحمون بها قرابتى**) فى رواية ابن إسحق « وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليه » وسيأتى تكملة شرح هذا الحديث فى سورة الممتحنة ، وذكر بعض أهل المغازى وهو فى « تفسير يحيى بن سلام » أن لفظ الكتاب « أما بعد يامعشر قريش فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده . فانظروا لأنفسكم والسلام » كذا حكاه السهيلى . وروى الواقدى بسند له مرسل أن حاطباً كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن يكون لى عندكم يد » .

٤٧ ـ باب غزوةِ الفتح فى رمضان

٤٢٧٥ ـ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدَّثنا الليثُ حدَّثنى عُقيلٌ عنِ ابن شهابٍ قال أخبرنى عُبيدُ الله ابن عبد الله بن عُتبة أن ابنَ عباس أخبرهُ « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوةَ الفتح فى رمضان » . قال وسمعتُ ابنَ المسيب يقول مثل ذلك . وعن عُبيدِ الله بن عبد الله أخبره أنَّ ابن عباس رضى الله عنهما قال « صام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا بلغَ الكَديدَ ، الماء الذى بين قُديدٍ وعُسفانَ أفطرَ ، فلم يَزلْ مُفطراً حتى انسلخَ الشهر » .

٤٢٧٦ ـ حدّثنى محمودٌ أخبرنا عبدُ الرزاقِ أخبرنا معَمرٌ أخبرَنى الزُّهرىُّ عن عُبيدِ الله بن عَبدِ الله عن ابن عباس رضىَ الله عنهما « أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم خرجَ فى رمضانَ من المدينةِ ومعهُ عشرةُ آلاف ، وذلك على رأسِ ثمانِ سنينَ ونصف من مَقْدمهِ المدينةَ ، فسار هوَ ومن معهُ من المسلمينَ إلى مكةَ ، يصومُ ويصومون حتى بلغَ الكَديدَ ـ وهو ماء بين عُسفانَ وقُدَيد ـ أفطرَ وأفطروا » قال الزُّهرى : وإنما يؤخَذُ من أمرِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم الآخِرُ فالآخِر .

٤٢٧٧ ـ حدثنا عَيّاشُ بن الوليدِ حدَّثنا عبدُ الأعلى حدثنا خالدٌ عن عِكرمةَ عن ابنِ عباس قال « خرجَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى رمضانَ إلى حُنَين والناسُ مُختلِفونَ : فصائمٌ ومُفطِر . فلما استوىَ على راحلتهِ دعا بإناءٍ من لبن أو ماء فوضَعَهُ على راحتِه ـ أو على راحلتِه ـ ثمَّ نظرَ إلى الناس ، فقال المفطرون للصوّامِ : أفطروا » .

٤٢٧٨ ـ وقال عبدُ الرزَّاق أخبرنا مَعمرٌ عن أيوبَ عن عِكرمةَ عنِ ابن عباس رضىَ الله عنهما « خرجَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح » . وقال حَمّادُ بن زيد عن أيوبَ عن عكرمةَ عنِ ابن عباس عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

٤٢٧٩ ـ حدّثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثنا جريرٌ عن منصورٍ عن مجاهد عن طاوُس عنِ ابن عباس قال « سافرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى رمضانَ ، فصامَ حتى بلغ عُسفانَ ، ثمَّ دعا بإناءٍ من ماء فشربَ نهاراً لِيَراه الناسُ فأفطرَ حتى قَدِمَ مكة » . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقول « صامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى السفرِ وأفطر ، فمن شاء صام ومن شاء أفطر » .

قوله (باب غزوة الفتح فى رمضان) أى كانت فى رمضان سنة ثمان من الهجرة ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الصيام فى الكلام على حديث ابن عباس المذكور فى هذا الباب ، وقد تقدم هناك أنهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان ، وزاد ابن إسحق عن الزهرى بهذا الإسناد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة على أبا رهم الغفارى .

قوله (قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك) قائل ذلك هو الزهرى ، وهو موصول بالإسناد المذكور

قوله (وعن عبيد الله بن عبد الله) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقد تقدم بيان ذلك أيضاً فى الصيام .

وبين البيهقى من طريق عاصم بن على عن الليث ماحذفه البخارى منه فإنه ساقه الى قوله « وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك » وزاد « لاأدرى أخرج فى شعبان فاستقبله رمضان ، أو خرج فى رمضان بعد ما دخل ، غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرنى » فذكر ماذكره البخارى ، فحذف البخارى منه التردد المذكور . ثم أخرج البيهقى من طريق ابن أبى حفصة عن الزهرى بهذا الإسناد قال « صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان » ثم ساقه من طريق معمر عن الزهرى وبين أن هذا القدر من قول الزهرى وأن ابن أبى حفصة أدرجه ، وكذا أخرجه يونس عن الزهرى ، وروى أحمد بإسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن أبى سعيد قال « خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان » وهذا يدفع التردد الماضى ويعين يوم الخروج ، وقول الزهرى يعين يوم الدخول ويعطى أنه أقام فى الطريق اثنى عشر يوماً . وأما ما قال الواقدى إنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوى لمخالفته ماهو أصح منه ، وفى تعيين هذا التاريخ أقوال أخرى : منها عند مسلم « لستّ عشرة » ولأحمد « لثمانى عشرة » وفى أخرى « لثنتى عشرة » والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقى ، والذى فى المغازى : دخل لتسع عشرة مضت ، وهو محمول على الاختلاف فى أول الشهر . ووقع فى أخرى بالشك فى تسع عشرة أو سبع عشرة . وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن إسحق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان فى عشر بقين من رمضان ، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع فى العشر الأوسط ، قبل أن يدخل العشر الأخير .

قوله فى الطريق الثانية (**ومعه عشرة آلاف**) أى من سائر القبائل . وفى مرسل عروة عند ابن إسحق وابن عائذ « ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم » وكذا وقع فى « الإكليل » و « شرف المصطفى » ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الألفان . وسيأتى تفصيل ذلك فى مرسل عروة الذى بعد هذا .

قوله (**وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة**) هكذا وقع فى رواية معمر ، وهو وهم ، والصواب على رأس سبع سنين ونصف ، وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت فى سنة ثمان ، ومن أثناء ربيع الأول الى أثناء رمضان نصف سنة سواء ، فالتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر بأنه بناء على التاريخ بأول السنة من المحرم ، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازاً من تسمية البعض باسم الكل ، ويقع ذلك فى آخر ربيع الأول ، ومن ثم إلى رمضان نصف سنة . أو يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الأول ، فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى . وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف ، أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الأول ومابعده نصف سنة

قوله (**يصوم ويصومون**) تقدم شرحه فى كتاب الصيام .

قوله فى رواية (**خالـــد**) هو الحذاء (**عن عكرمة عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان إلى حنين**) استشكله الإسماعيلى بأن حنيناً كانت بعد الفتح فيحتاج الى تأمل فإنه ذكر قبل ذلك أنه خرج من المدينة إلى مكة ، وكذا حكى ابن التين عن الداودى أنه قال : الصواب أنه خرج إلى مكة ،

أو كانت « خيبر » فتصحفت . قلت : وحمله على خيبر مردود ، فإن الخروج إليها لم يكن فى رمضان ، وتأيله ظاهر فإن المراد بقوله « إلى حنين » أى التي وقعت عقب الفتح لأنها لما وقعت أثرها أطلق الخروج إليها . وقد وقع نظير ذلك فى حديث أبى هريرة الآتى قريباً . وبهذا جمع المحب الطبرى . وقال غيره : يجوز أن يكون خرج إلى حنين فى بقية رمضان قاله ابن التين . ويعكر عليه أنه خرج من المدينة فى عاشر رمضان فقدم مكة وسطه وأقام بها تسعة عشر كما سيأتى . قلت : وهذا الذى جزم به معترض ، فإن ابتداء خروجه مختلف فيه كما مضى فى آخر الغزوة من حديث ابن عباس ، فيكون الخروج إلى حنين فى شوال .

قوله فى هذه الرواية (**دعا بإناء من لبن أو ماء**) فى رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب « دعا بإناء من ماء فشرب نهاراً » الحديث . قال الداودى : يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة . قلت : لا دليل على التعدد ، فإن الحديث واحد والقصة واحدة ، وإنما وقع الشك من الراوى فقدم عليه رواية من جزم ، وأبعد ابن التين فقال : كانت قصتان إحداهما فى الفتح والأخرى فى حنين .

قوله (**فقال المفطرون للصوم أفطروا**) كذا لأبى ذر ولغيره « للصوام » بألف وكلاهما جمع صائم . وفى رواية الطبرى فى تهذيبه « فقال المفطرون للصوام أفطروا ياعصاة » .

قوله (**وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر**) وصله أحمد بن حنبل عنه وبقيته « خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى مر بغدير فى الطريق » الحديث .

قوله (**وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس**) كذا وقع فى بعض نسخ أبى ذر ، وللأكثر ليس فيه ابن عباس ، وبه جزم الدارقطنى وأبو نعيم فى المستخرج ، وكذا وصله البيهقى من طريق سليمان بن حرب وهو أحد مشايخ البخارى عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ، فذكر الحديث بطوله فى فتح مكة . قال البيهقى فى آخر الكلام عليه : لم يجاوز به أيوب عكرمة . قلت : وقد أشرت إليه قبله ، وأن ابن أبى شيبة أخرجه هكذا مرسلا عن سليمان بن حرب به بطوله ، وسأذكر ما فيه من فائدة فى أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة ، وطريق طاوس عن ابن عباس قد تقدم الكلام عليها فى كتاب الصيام أيضا .

٤٨ ـــ باب أينَ ركزَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الرايةَ يومَ الفتح ؟

٤٢٨٠ ـــ **حدّثنا** عبيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشام عن أبيه قال « لما سارَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح ، فبلغ ذلك قُريشاً ، خرجَ أبو سفيانَ بن حرب وحكيمُ بن حِزام وبُدَيلُ بن ورقاء يلتمسونَ الخبرَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلوا يسيرونَ حتى أتوا مرَّ الظهرانِ ، فإذا هم بنيران كأنها نيرانُ عرفةَ ، فقال أبو سفيانَ : ما هذه ؟ لكأنها نيرانُ عرفة . فقال بُدَيلُ بن ورقاء: نيرانُ بنى عمرو . فقال أبو سفيان : عمرٌو أقلُّ من ذلك . فرآهم ناسٌ من حَرَس رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأدْركوهم فأخذوهم ، فأتوا بهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأسلمَ أبو سفيان ، فلما سار قال للعباس : احبِسْ أبا سفيانَ عند خطم الجَبل حتى ينظُر إلى المسلمين ، فحبَسَهُ العباسُ ، فجعَلَتِ القبائلُ تَمرُّ مع النبيِّ صلى الله

عليه وسلم : تَمرُّ كتيبةً كتيبة على أبى سفيانَ ، فمرَّت كتيبة فقال : يا عبّاسُ مَن هذه ؟ فقال : هذه غِفار ، قال : مالى ولغِفار . ثمَّ مرَّت جُهَينةُ ، قال مثلَ ذلكِ . ثم مرَّت سعدُ بن هُذَيم ، فقال مثل ذلك . ومرَّت سُلَيم ، فقال مثل ذلك . حتى أقبلَت كتيبةٌ لم يرَ مثلَها ، قال : من هذه ، قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعدُ بن عُبادةَ معهُ الراية ، فقال سعدُ بن عُبادة يا أبا سفيان : اليومَ يومُ الملحمة ، اليومَ تُستحَلُّ الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عبّاس ، حبَّذا يومُ الذِّمار . ثم جاءت كَتيبة ــ وهى أقلُّ الكتائب ــ فيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابهُ ، ورايةُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم معَ الزُّبير بن العّوام ، فلما مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيانَ قال : ألم تعلم ما قال سعدُ بنُ عبادة ؟ قال : ما قال : قال كذا وكذا . فقال : كذبَ سعد ، ولكنْ هذا يومٌ يُعظمُ الله فيه الكعبة ويومٌ تُكسى فيه الكعبة . قال : وأمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن تُركزَ رايته بالحَجون » . قال عروة : وأخبرَنى نافعُ بن جُبَيرِ بن مُطعم قال « سمعتُ العباسَ يقول للزُّبير بن العوّام : ياأبا عبدِ الله ، هاهنا أمرَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن تَركزَ الراية . قال وأمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالدَ بن الوَليد أن يَدخلَ من أعلى مكةَ ، من كَداء ، ودخل النبىُّ صلى الله عليه وسلم من كدا ، فقُتِلَ من خيلِ خالد بن الوليد رضى الله عنه يومئذ رجلان حُبَيْشُ بن الأشعَر ، وكُرزُ بن جابر الفِهرىّ »

قوله (باب أين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح) أى بيان المكان الذى ركزت فيه راية النبى صلى الله عليه وسلم بأمره .

قوله (عن هشام) هو ابن عروة **(عن أبيه قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح)** هكذا أورده مرسلاً ، ولم أره فى شىء من الطرق عن عروة موصولا ، ومقصود البخارى منه ماترجم به وهو آخر الحديث ، فإنه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام .

قوله (فبلغ ذلك قريشاً) ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبى سفيان وحكيم بن حزام ، والذى عند ابن إسحق وعند ابن عائذ من مغازى عروة : ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش . وكذا فى رواية أبى سلمة عند ابن أبى شيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ، ثم خرج ، فغم على أهل مكة الأمر ، فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : هل لك أن تركب الى أمر لعلنا أن نلقى خبراً ؟ فقال له بديل بن ورقاء : وأنا معكم ، قالا : وأنت إن شئت فركبوا . وفى رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً حتى بعث إليهم ضمرة يخيرهم بين إحدى ثلاث : أن يودوا قتيل خزاعة ، وبين أن يبرأوا من حلف بكر ، أو ينبذ إليهم على سواء . فأتاهم ضمرة فخيرهم ، فقال قرظة ابن عمرو : لانودى ولا نبرأ ، ولكنا ننبذ إليه على سواء . فانصرف ضمرة بذلك . فأرسلت قريش أبا سفيان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجديد العهد » وكذلك أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عبّاد بن جعفر ، فأنكره الواقدى وزعم أن أبا سفيان إنما توجه مبادراً قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ، والله أعلم . وفى مرسل عكرمة عند ابن أبى شيبة ونحوه فى مغازى عروة عند ابن إسحق وابن عائذ : « فخافت قريش ، فانطلق أبو سفيان إلى المدينة فقال لأبى بكر : جدد لنا الحلف ، قال : ليس الأمر إلى . ثم أتى عمر فأغلظ له عمر . ثم أتى فاطمة فقالت له : ليس الأمر إلى . فأتى علياً فقال : ما رأيت كا ليوم رجل أضل ــ أى من أبى سفيان ــ

أنت كبير الناس ، فجدد الحلف . قال فضرب إحدى يديه على الأخرى وقال : قد أجرت بين الناس . ورجع إلى مكة فقالوا له : جئتنا بحرب فنحذر ، ولابصلح فنأمن » لفظ عكرمة وفى رواية عروة « فقالوا له : لعب بك على وإن إخفار جوارك لهين عليهم ، فيحتمل أن يكون قوله « بلغ قريشاً » أى غلب على ظنهم ذلك لا أن مبلغاً بلغهم ذلك حقيقة .

قوله (**خرجوا يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فى رواية ابن عائذ « فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما » .

قوله (**حتى أتوا مر الظهران**) بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف ، والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة واو ، والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر ، وفى مرسل أبى سلمة « حتى إذا دنوا من ثنية مر الظهران أظلموا ــ أى دخلوا فى الليل ــ فأشرفوا على الثنية ، فإذا النيران قد أخذت الوادى كله ، وعند ابن إسحق « أن المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة آلاف نار » .

قوله (**فقال أبو سفيان ما هذه**) أى النيران (**لكأنها**) جواب قسم محذوف ، وقوله (**نيران عرفة**) إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة ، وعند ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فى تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار .

قوله (**فقال بديل بن ورقاء : هذه نيران بنى عمرو**) يعنى خزاعة ، وعمرو يعنى ابن لحى الذى تقدم ذكره مع نسب خزاعة فى أول المناقب (**فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك**) ومثل هذا فى مرسل أبى سلمة ، وفى مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وأنهم لما رأو الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا : هؤلاء بنو كعب ــ يعنى خزاعة ، وكعب أكبر بطون خزاعة ــ جاشت بهم الحرب . فقال بديل : هؤلاء أكثر من بنى كعب ما بلغ تأليبها هذا . قالوا : فانتجعت هوازن أرضنا ، والله ما نعرف هذا أنه هذا المثل صاح الناس » .

قوله (**فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم**) وفى رواية ابن عائذ « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبض العيون ، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضى ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل » وفى مرسل أبى سلمة « وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفراً من الأنصار ، وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاءوا بهم إليه فقالوا : جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكة ، فقال عمر : والله لو جئتمونى بأبى سفيان ما زدتم ، قالوا قد أتيناك بأبى سفيان » وعند ابن إسحق « أن العباس خرج ليلاً فلقى أبا سفيان وبديلاً ، فحمل أبا سفيان معه على البغلة ورجع صاحباه » ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذوهم استنقذ العباس أبا سفيان . وفى رواية ابن إسحق « فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس : والله لإن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش ، قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئت الأراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم ، إذ سمعت كلام

أبى سفيان وبديل بن ورقاء ، قال : فعرفت صوته فقلت : ياأبا حنظلة ، فعرف صوتى فقال : أبا الفضل ؟ قلت : نعم . قال : ما الحيلة ؟ قلت : فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك ، قال فركب خلفى ورجع صاحباه » وهذا مخالف للرواية السابقة أنهم أخذوهم ، ولكن عند ابن عائذ « فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلماه » فيحمل قوله « ورجع صاحباه » أى بعد أن أسلما . واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن يحبسه حتى يرى العساكر . ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى بأبى سفيان فأخذهما العسكر أيضاً . وفى مغازى موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك ، وفيه « فلقيهم العباس فأجارهم وأدخلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم بديل وحكيم ، وتأخر أبو سفيان بإسلامه حتى أصبح » ويجمع بين ما عند ابن إسحق ومرسل أبى سلمة بأن الحرس أخذوهم ، فلما رأوا أبا سفيان مع العباس تركوه معه . وفى رواية عكرمة « فذهب به العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة له ، فقال : ياأبا سفيان أسلم تسلم ، قال كيف أصنع باللات والعزى ؟ قال فسمعه عمر فقال : لو كنت خارجاً من القبة ما قلتها أبداً ، فأسلم أبو سفيان ، فذهب به العباس إلى منزله ، فلما أصبح ورأى مبادرة الناس إلى الصلاة أسلم » .

قوله (احبس أبا سفيان) فى رواية موسى بن عقبة أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن أن يرجع أبوسفيان فيكفر فاحبسه حتى تريه جنود الله ، ففعل ، فقال أبو سفيان : أغدراً يا بنى هاشم ؟ قال العباس . لا ولكن لى إليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله للمشركين وما أعد الله للمشركين ، فحبسه بالمضيق دون الأراك حتى أصبحوا .

قوله (عند خطم الجبل) فى رواية النسفى والقابسى بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة أى أنف الجبل ، وهى رواية ابن إسحق وغيره من أهل المغازى ، وفى رواية الأكثر بفتح المهملة من اللفظة الأولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية أى ازدحامها ، وإنما حبسه هناك لكونه مضيقاً ليرى الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم .

قوله (فجعلت القبائل تمر) فى رواية موسى بن عقبة « وأمر النبى صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى : لتظهر كل قبيلة ما معها من الأداة والعدة ، وقدم النبى صلى الله عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة فقال أبو سفيان : يا عباس أفى هذه محمد ؟ قال لا ، قال : فمن هؤلاء ؟ قال : قضاعة . ثم مرت القبائل فرأى أمراً عظيماً أرعبه .

قوله (كتيبة كتيبة) بمثناة وزن عظيمة ، وهى القطعة من الجيش ، فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع .

قوله (مالى ولغفار . ثم مرت جهينة قال مثل ذلك) وفى مرسل أبى سلمة « مرت جهينة فقال : أى عباس من هؤلاء ؟ قال : هذه جهينة . قال : مالى ولجهينة ، والله ما كان بينى وبينهم حرب قط « والمذكور فى مرسل عروة هذا من القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم ، وفى مرسل أبى سلمة من الزيادة أسلم ومزينة ،

ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة ، وقد ذكر قضاعة عند موسى بن عقبة وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد هذيم بالإضافة ، ويصح الآخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة ابن أسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاعة . وفى سعد هذيم طوائف من العرب ، منهم بنو ضنة بكسر المعجمة ثم نون وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ، وهذيم الذى نسب إليه سعد عبد كان رباه فنسب إليه . وذكر الواقدى فى القبائل أيضا أشجع وأسلم وتميما وفزارة .

قوله (**معه الراية**) أى راية الأنصار ، وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما سيأتى .

قوله (**فقال سعد بن عبادة : يأبا سفيان اليوم يوم الملحمة**) بالحاء المهملة أى يوم حرب لايوجد منه مخلص ، أى يوم قتل ، يقال لحم فلان فلاناً إذا قتله .

قوله (**اليوم تستحيل الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الذمار**) وكذا وقع فى هذا الموضع مختصراً ، ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى ، ومراد أبى سفيان بقوله يوم الذمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم أى الهلاك ، قال الخطابى : تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمى قومه ويدفع عنهم . وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى من أن ينالنى مكروه . قال ابن إسحق : زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال : يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد فى قريش صولة . فقال لعلى : أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها . قال ابن هشام : الرجل المذكور هو عمر . قلت : وفيه بعد ، لأن عمر كان معروفاً بشدة البأس عليهم . وقد روى الأموى فى المغازى أن أبا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما حاذاه : أمرت بقتل قومك ؟ قال : لا . فذكر له ما قاله سعد بن عبادة ، ثم ناشده الله والرحم ، فقال : يأبا سفيان اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله قريشاً . وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس . وعند ابن عساكر من طريق أبى الزبير عن جابر قال : لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يا نبى الهدى إليك لجا حىُّ قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأر ض وعاداهم إله السماء
إن سعداً يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة ، فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس . وعند أبى يعلى من حديث الزبير « أن النبى صلى الله عليه وسلم دفعها إليه ، فدخل مكة بلواءين » وإسناده ضعيف جداً ، لكن جزم موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى أنه دفعها الى الزبير بن العوام « فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التى نزعت من سعد . والذى يظهر فى الجمع أن علياً أرسل بنزعها ، وأن يدخل بها ، ثم خشى تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ، ثم إن سعداً خشى أن يقع من ابنه شيء ينكره النبى صلى الله عليه وسلم فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير . وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث

أنس بإسناد على شرط البخارى ولفظه « كان قيس فى مقدمة النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ، فكلم سعد النبى صلى الله عليه وسلم أن يصرفه عن الموضع الذى فيه مخافة أن يقدم على شىء ، فصرفه عن ذلك » والشعر الذى أنشدته المرأة ذكر الواقدى أنه لضرار بن الخطاب الفهرى ، وكأنه أرسل به المرأة ليكون أبلغ فى المعاطفة عليهم ، وسيأتى فى حديث الباب أن أبا سفيان شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم ماقال سعد فقال « كذب سعد » أى أخطأ . وذكر الأموى فى المغازى أن سعد بن عبادة لما قال « اليوم تستحيل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً ، فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان لما مر به فناداه : يارسول الله أمرت بقتل قومك ــ وذكر له قول سعد بن عبادة ، ثم قال له : أنشدك الله فى قومك ، فأنت أبر الناس وأوصلهم ، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشاً . فأرسل إلى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله فى يد ابنه قيس » .

قوله (**ثم جاءت كتيبة وهى أقل الكتائب**) أى أقلها عدداً ، قال عياض : وقع للجميع بالقاف ، ووقع فى الجمع للحميدى « أجل » بالجيم وهى أظهر ، ولا يبعد صحة الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل .

قوله (**وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة**) لم يكتف أبو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكا للنبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (**فقال كذب سعد**) فيه إطلاق الكذب على الإخبار بغير ماسيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة .

قوله (**يوم يعظم فيه الكعبة**) يشير الى ماوقع من إظهار الإسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها مما كان فيها من الأصنام ومحو مافيها من الصور وغير ذلك .

قوله (**ويوم تكسى فيه الكعبة**) قيل إن قريشاً كانوا يكسون الكعبة فى رمضان فصادف ذلك اليوم ، أو المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح ، فأشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى أنه هو الذى يكسوها فى ذلك العام ، ووقع ذلك .

قوله (**وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون**) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة . (**قال عروة فأخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : ياأبا عبد الله ، ههنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية**) وهذا السياق يوهم أن نافعاً حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة ، وليس كذلك فإنه لاصحبة له ، ولكنه محمول عندى على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك فى حجة اجتمعوا فيها إما فى خلافة عمر أو فى خلافة عثمان ، ويحتمل أن يكون التقدير : سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ فحذفت « قلت » .

قوله (**قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم**) القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر ، وهو ظاهر

الإرسال فى الجميع إلا فى القدر الذى صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير ، وأما باقيه فيحتمل أن يكون عروة تلقاه عن أبيه ، أو عن العباس فإنه أدركه وهو صغير ، أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح .

قوله (**وأمر النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء**) أى بالمد ، ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدا أى بالقصر ، وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالداً دخل من أسفل مكة والنبى صلى الله عليه وسلم من أعلاها ، وكذا جزم ابن إسحق أن خالدا دخل من أسفل ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من أعلاها وضربت له هناك قبة ، وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقاً واضحاً فقال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة ، وأمره أن يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه ، وبعث خالد بن الوليد فى قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت ، وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الأنصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، وعند البيهقى بإسناد حسن من حديث ابن عمر قال « لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر ، فتبسم الى أبى بكر فقال : ياأبا بكر كيف قال حسان ؟ فأنشده قوله :

عدمت بنيتى إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأسنة مسرجات ... يلطمهن بالخمر النساء

فقال « أدخلوها من حيث قال حسان » .

قوله (**فقتل من خيل خالد بن الوليد رضى الله عنه يومئذ رجلان : حبيش**) بمهملة ثم موحدة ثم معجمة ، وعند ابن إسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغر (**ابن الاشعر**) وهو لقب ، واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أخزم الخزاعى ، وهو أخو أم معبد التى مر بها النبى صلى الله عليه وسلم مهاجراً . وروى البغوى والطبرانى وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عن جده ، وعن أحمد « حدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن حبيش قال : شهد جدى الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**وكرز**) بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى هو ابن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الأحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ابن حبيب الفهرى ، وكان من رؤساء المشركين ، وهو الذى أغار على سرح النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر الأولى ، ثم أسلم قديماً ، وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى طلب العرنيين . وذكر ابن إسحق أن هذين الرجلين سلكا طريقاً فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ . وذكر ابن إسحق أن أصحاب خالد لقوا ناساً من قريش ، منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين ، فناوشوهم شيئا من القتال ، فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهنى ، وقتل من المشركين إثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر وانهزموا ، وفى ذلك يقول حماس ابن قيس بن خالد البكرى ــ قال ابن هشام : ويقال هى للمرعاش الهذلى ــ يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين ــ :

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا يسمع إلا غمغمه لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

وعندى موسى بن عقبة : واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث ابن عبد مناة وناس من هذيل ومن الأحابيش الذين استنصرت بهم قريش ، فقاتلوا خالداً ، فقاتلهم ، فانهزموا وقتل من بنى بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة إلى باب المسجد حتى دخلوا فى الدور ، وارتفعت طائفة منهم على الجبال ، وصاح أبو سفيان : من أغلق بابه وكف يده فهو آمن ، قال : ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال : ماهذا وقد نهيت عن القتال ؟ فقالوا : نظن أن خالداً قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل ، ثم قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن لخالد بن الوليد « لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدءونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح ، وقد كففت يدى ما استطعت . فقال : قضاء الله خير » وذكر ابن سعد أن عدة من أصيب من الكفار أربعة وعشرون رجلا ، ومن هذيل خاصة أربعة ، وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا . وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله حرم مكة » الحديث ، فقيل له : هذا خالد بن الوليد يقتل ، فقال : قم يافلان فقل له فليرفع القتل ، فأتاه الرجل فقال له : إن نبى الله يقول لك اقتل من قدرت عليه ، فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل إليه ، فسكت » قال : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أمراءه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم . وقد جمعت أسماءهم من مفرقات الأخبار وهم : عبد العزى بن خطل ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وعكرمة بن أبى جهل ، والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغر ، ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الأولى خفيفة ، وهبار بن الأسود . وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبى صلى الله عليه وسلم ، وسارة مولاة بنى المطلب وهى التى وجد معها كتاب حاطب . فأما ابن أبى سرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح إلى النبى صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل إسلامه . وأما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الحويرث فكان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علىّ يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابة فكان أسلم ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله ، وكان الأنصارى قتل أخاه هشاما خطأ ، فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الأنصارى ثم ارتد ، فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح . وأما هبار فكان شديد الأذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بعيرها فأسقطت ، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت ، فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه أعلن بالإسلام فقبل منه فعفا عنه . وأما القينتان فاسمهما فرتنى وقرينة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت وقتلت الأخرى . وأما سارة فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر . وقال الحميدى : بل قتلت . وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعى قتله على . وذكر غير ابن إسحق أن فرتنى هى التى أسلمت وأن قرينة قتلت وذكر الحاكم أيضا ممن أهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح ووحشى بن حرب وقد تقدم شأنه فى غزوة أحد . وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان وقد أسلمت. وأرنب مولاة ابن

خطل أيضاً قتلت . وأم سعد قتلت فيما ذكر ابن إسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة . ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القينتان اختلف فى اسمهما أو باعتبار الكنية واللقب . قلت : وسيأتى فى حديث أنس فى هذا الباب ذكر ابن خطل . وروى أحمد ومسلم والنسائى من طريق عبد الله بن رباح عن أبى هريرة قال « أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بعث على إحدى الجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر — بضم المهملة وتشديد السين المهملة أى الذين بغير سرج — فقال لى : ياأبا هريرة اهتف لى بالأنصار ، فهتف بهم فجاءوا فأطافوا به ، فقال لهم : أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ثم قال بإحدى يديه على الأخرى : احصدوهم حصداً حتى توافونى بالصفا . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحداً منهم إلا قتلناه ، فجاء أبو سفيان فقال : يارسول الله أبيحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أغلق بابه فهو آمن » وقد تمسك بهذه القصة من قال إن مكة فتحت عنوة وهو قول الأكثر ، وعن الشافعى ورواية عن أحمد أنها فتحت صلحا لما وقع هذا التأمين ، ولإضافة الدور الى أهلها ، ولأنها لم تقسم ، ولأن الغانمين لم يملكوا دورها وإلا لجاز إخراج أهل الدور منها . وحجة الأولين ماوقع من التصريح من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد ، وبتصريحه صلى الله عليه وسلم بأنها أحلت ساعة من نهار ، ونهيه عن التأسى به فى ذلك . وأجابوا عن ترك القسمة بأنها لاتستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على أهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ، لأن قسمة الأرض المغنومة ليست متفقاً عليها ، بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم ، وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان مع وجود أكثر الصحابة ، وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن أن يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد ، وهى أنها دار النسك ومتعبد الخلق ، وقد جعلها الله تعالى حرماً سواء العاكف فيه والباد . وأما قول النووى احتج الشافعى بالأحاديث المشهورة بأن النبى صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر ، لأن الذى أشار إليه إن كان مراده ما وقع له من قوله صلى الله عليه وسلم « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » كما تقدم وكذا « من دخل المسجد » كما عند ابن إسحق فإن ذلك لا يسمى صلحاً إلا إذا التزم من أشير إليه بذلك الكف عن القتال ، والذى ورد فى الأحاديث الصحيحة ظاهر فى أن قريشاً لم يلتزموا ذلك لأنهم استعدوا للحرب كما ثبت فى حديث أبى هريرة عند مسلم « أن قريشاً وبشت أوباشاً لها وأتباعاً فقالوا : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شىء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطيناه الذين سألنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أترون اوباش قريش ؟ ثم قال بإحدى يديه على الأخرى أى احصدوهم حصداً حتى توافونى على الصفا . قال فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحداً إلا قتلناه » وإن كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل ولا أظنه عنى إلا الاحتمال الأول وفيه ماذكرته . وتمسك أيضا من قال إنه مبهم بما وقع عند ابن إسحق فى سياق قصة الفتح : فقال العباس لعلّى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبره بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة . ثم قال فى القصة بعد قصة أبى سفيان « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد » . وعند موسى بن عقبة فى المغازى — وهى أصح ماصنف فى ذلك عند الجماعة — مانصه « أن أبا سفيان وحكيم بن حزام قالا : يا رسول الله كنت حقيقاً أن تجعل عدتك وكيدك بهوازن ، فإنهم أبعد رحماً وأشد عداوة ، فقال : إنى لأرجو أن يجمعهما الله لى : فتح مكة وإعزاز الإسلام بها ، وهزيمة هوازن وغنيمة

أموالهم . فقال أبو سفيان وحكيم : فادع الناس بالأمان ، أرأيت إن اعتزلت قريش فكفت أيديها آآمنون هم ؟ قال : من كف يده وأغلق داره فهو آمن . قالوا : فابعثنا نؤذن بذلك فيهم : قال : انطلقوا ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم فهو آمن » ودار أبي سفيان بأعلى مكة ودار حكيم بأسفلها . فلما توجها قال العباس : يارسول الله إني لا آمن أبا سفيان أن يرتد ، فرده حتى تريه جنود الله . قال : أفعل » فذكر القصة ، وفى ذلك تصريح بعموم التأمين ، فكان هذا أماناً منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة ، فمن ثم قال الشافعى : كانت مكة مأمونة ولم يكن فتحها عنوة ، والأمان كالصلح . وأما الذين تعرضوا للقتال أو الذين استثنوا من الأمان وأمر أن يقتلوا ولو تعلقوا بأستار الكعبة فلايستلزم ذلك أنها فتحت عنوة . ويمكن الجمع بين حديث أبي هريرة فى أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال وبين حديث الباب فى تأمينه صلى الله عليه وسلم لهم بأن يكون التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال ، فلما تفرقوا إلى دورهم ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم أن أوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم أن تكون البلد فتحت عنوة ، لأن العبرة بالأصول لا بالأتباع وبالأكثر لا بالأقل ، ولا خلاف مع ذلك أنه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبى من أهلها ممن باشر القتال أحد ، وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة . وعند أبي داود بإسناد حسن « عن جابر أنه سئل : هل غنمتم يوم الفتح شيئا ؟ قال : لا » وجنحت طائفة ــ منهم الماوردى ــ إلى أن بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة ، وقرر ذلك الحاكم فى « الإكليل » . والحق أن صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها معاملة من دخلت بأمان ، ومنع جمع منهم السهيلى ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها وإجارتها على أنها فتحت صلحاً ، أما أولا فلأن الإمام مخير فى قسمة الأرض بين الغانمين إذا انتزعت من الكفار وبين إبقائها وقفاً على المسلمين ، ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور وإجارتها . وأما ثانيا فقال بعضهم : لا تدخل الأرض فى حكم الأموال ، لأن من مضى كانوا إذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الأموال ، فتنزل النار فتأكلها وتصير الأرض عموماً لهم كما قال الله تعالى ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ الآية . وقال ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ الآية . والمسألة مشهورة فلا نطيل بها هنا ، وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة فى « باب توريث دور مكة » من كتاب الحج .

٤٢٨١ ــ حدّثنا أبو الوَليدِ حدَّثنا شعبةُ عن معاويةَ بن قُرَّةَ قال « سمعتُ عبدَ الله بن مُغفل يقول : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يومَ فتح مكةَ على ناقتهِ وهو يقرأُ سورةَ الفتح يُرَجِّعُ ، وقال : لولا أن يجتمعَ الناسُ حَولى لرجَّعتُ كما رجَّع » .

[الحديث ٤٢٨١ ــ أطرافه فى : ٤٨٣٥ ، ٥٠٣٤ ، ٥٠٤٧ ، ٧٥٤٠]

٤٢٨٢ ــ حدّثنا سليمانُ بن عبدِ الرحمنِ حدَّثنا سَعدانُ بن يحيى حدَّثنا محمدُ بن أبى حفصةَ عنِ الزُّهرىِّ عن علىِّ بن حسين عن عمرِو بن عثمانَ « عن أسامةَ بن زيد أنهُ قال زمنَ الفتح : يارسولَ الله ، أينَ نَنزِلُ غداً ؟ قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : وهل ترك لنا عَقيلٌ مِن منزل ؟ » .

٤٢٨٣ ــ « ثم قال : لا يَرِثُ المؤمنُ الكافرَ ، ولا الكافرُ المؤمن . قيل للزُّهرىّ : ومَن ورِثَ أبا طالب ؟ قال : ورِثَهُ عَقيلٌ وطالب . وقال مَعمرٌ عن الزهرىّ : أينَ ننزِلُ غداً ؟ فى حَجَّتهِ . ولم يَقل يونس حَجَّتهِ ولا زمنَ الفتح » .

٤٢٨٤ ـ حدّثنا أبو اليَمانِ حدَّثنا شعيبٌ حدَّثنا أبو الزناد عن عبدِ الرحمن عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنزِلنا إن شاء الله إذا فتح الله الخيف حيث تَقاسموا على الكفر »

٤٢٨٥ ـ حدّثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا إبراهيمُ بن سعد أخبرنَا ابنُ شهاب عن أبى سلمةَ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين أراد حنيناً : منزلنا غداً إن شاء الله بخَيفِ بنى كِنانة ، حيث تقاسموا على الكفر ».

ثم ذكر الحديث فى الباب بعد هذا ستة أحاديث : الحديث الأول .

قوله (**حدثنا أبو الوليد**) كذا فى الأصول ، وزعم خلف أنه وقع بدله سليمان بن حرب .

قوله (**عن معاوية بن قرة**)فى رواية حجاج بن منهال عن شعبة « أخبرنا ابو إياس » أخرجه فى فضائل القرآن ، وأبو إياس هو معاوية بن قرة .

قوله (**وهو يقرأ سورة الفتح**) زاد فى رواية آدم عن شعبة فى فضائل القرآن « قراءة لينة » .

قوله (**يرجع**) بتشديد الجيم ، والترجيع ترديد القارئ الحرف فى الحلق .

قوله (**وقال : لولا أن تجتمع الناس**) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث ، بين ذلك مسلم بن إبراهيم فى روايته لهذا الحديث عن شعبة ، وهو فى تفسير سورة الفتح وفى أواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة فى هذا الحديث نحوه وأتم منه ، ولفظه « ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال : لولا أن تجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم . فقلت لمعاوية : كيف ترجيعه ؟ قال : آاآ ثلاث مرات » وللحاكم فى « الإكليل » من رواية وهب بن جرير عن شعبة « لقرأت بذلك اللحن الذى قرأ به النبى صلى الله عليه وسلم » . الحديث الثانى .

قوله (**حدثنا سليمان بن عبد الرحمن**) هو المعروف بابن بنت شرحبيل وسعدان بن يحيى هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمى أبو يحيى الكوفى نزيل دمشق ، وسعدان لقبه ، وهو صدوق . وأشار الدارقطنى إلى لينه . وماله فى البخارى سوى هذا الموضع . وشيخه محمد بن أبى حفصة ، واسم أبى حفصة ميسرة ، بصرى يكنى أبا سلمة ، صدوق . ضعفه النسائى . وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الحج قرنه فيه بغيره .

قوله (**إنه قال زمن الفتح : يا رسول الله أين ننزل غداً ؟**) تقدم شرحه مستوفىً فى « باب توريث دور مكة » من كتاب الحج .

قوله(**قيل للزهرى : من ورث أبا طالب**) السائل عن ذلك لم أقف على اسمه.

قوله (**ورثه عقيل وطالب**) ، تقدم فى الحج من رواية يونس عن الزهرى بلفظ « وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا على شيئاً لأنهما كانا مسلمين . وكان عقيل وطالب كافرين انتهى . وهذا يدل على تقدم هذا الحكم فى أوائل الإسلام ، لأن أبا طالب مات قبل الهجرة . ويحتمل أن تكون الهجرة لما وقعت استولى

عقيل وطالب على ما خلفه أبو طالب ، وكان أبو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان شقيقه وكان النبى صلى الله عليه وسلم عند أبى طالب بعد موت جده عبد المطلب ، فلما مات أبو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر إسلام عقيل استوليا على ما خلف أبو طالب ، ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل ، فلما تقرر حكم الإسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فأشار النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك ، وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها . واختلف فى تقرير النبى صلى الله عليه وسلم عقيلا على مايخصه هو . فقيل : ترك له ذلك تفضلا عليه ، وقيل استمالة له وتأليفاً ، وقيل تصحيحاً لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكحتهم . وفى قوله « وهل ترك لنا عقيل من دار » إشارة إلى أنه لو تركها بغير بيع لنزل فيها ، وفيه تعقب على الخطابى حيث قال : إنما لم ينزل النبى صلى الله عليه وسلم فيها لأنها دور هجروها فى الله تعالى بالهجرة ، فلم ير أن يرجع فى شىء تركه لله تعالى . وفى كلامه نظر لا يخفى ، والأظهر ماقدمته ، وأن الذى يختص بالترك إنما هو إقامة المهاجر فى البلد التى هاجر منها كما تقدم تقريره فى أبواب الهجرة ، لامجرد نزوله فى دار يملكها إذا أقام المدة المأذون له فيها وهى أيام النسك وثلاثة أيام بعده . والله أعلم .

قوله (**وقال معمر عن الزهرى**) أى بالإسناد المذكور (**أين ننزل غداً فى حجته**) طريق معمر تقدمت موصولة فى الجهاد .

قوله (**ولم يقل يونس**) أى ابن يزيد (**حجته ولازمن الفتح**) أى سكت عن ذلك ، وبقى الاختلاف بين ابن أبى حفصة ومعمر ، أوثق وأتقن من محمد بن أبى حفصة . الحديث الثالث .

قوله (**عن عبد الرحمن**) هو الأعرج .

قوله (**منزلنا إن شاء الله**) هو للتبرك .

قوله (**اذا افتتح الله الخيف**) هو بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا ، وليس هو مفعول افتتح . والخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ..

قوله (**حيث تقاسموا**) يعنى قريشا (**على الكفر**) أى لما تحالف قريش أن لا يبايعوا بنى هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم فى الشعب وتقدم بيان ذلك فى المبعث ، وتقدم أيضاً شرحه فى باب « نزول النبى صلى الله عليه وسلم بمكة » من كتاب الحج .

قوله فى الطريق الثانية (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد حنينا**) أى فى غزوة الفتح لأن غزوة حنين عقب غزوة الفتح ، وقد تقدم فى الباب المذكور فى الحج من رواية شعيب عن الزهرى بلفظ « حين أراد قدوم مكة » ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع المذكور ، لكن ذكره هناك أيضاً من رواية الأوزاعى عن الزهرى بلفظ « قال وهو بمنى : نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة » وهذا يدل على أنه قال ذلك فى حجته لا فى غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث الذى قبله فى الاختلاف فى ذلك ، ويحتمل التعدد والله أعلم . قيل إنما اختار النبى صلى الله عليه وسلم النزول فى ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهراً على رغم أنف من سعى فى إخراجه منها ومبالغة فى الصفح عن الذين أساءوا

ومقابلتهم بالمن والإحسان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٤٢٨٦ ــ **حدّثنا** يحيى بن قَزَعَةَ حدَّثنا مالكٌ عنِ ابن شهاب عن أنسِ بن مالك رضيَ الله عنه « أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخلَ مكةَ يومَ الفتح وعلى رأسِهِ المغفرُ ، فلما نزَعَهُ جاء رجلٌ فقال : ابنُ خَطَلٍ متعلِّقٌ بأستار الكعبة . فقال اقتُلْهُ . قال مالكٌ : ولم يَكنِ النبيُّ صلىَ الله عليه وسلم فيما نرى ــ والله أعلمُ ــ يومئذ مُحرِماً » .

٤٢٨٧ ــ **حدّثنا** صدَقةُ بن الفضل أخبرَنا ابنُ عيَينة عن أبى نَجيح عن مجاهد عن أبى مَعمر عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال « دخلَ النبى صلى الله عليه وسلم مكةَ يومَ الفتح وحولَ البيتِ ستونَ وثلاثمائةِ نُصُب ، فجعلَ يَطعنُها بعود فى يدِهِ ، ويقول : جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ ، جاء الحقُّ وما يُبدِئُ الباطلُ وما يُعيد » .

٤٢٨٨ ــ **حدّثنى** إسحاقُ حدَّثنا عبدُ الصمدِ حدَّثنى أبى حدَّثنى أيوبُ عن عكرمةَ عنِ ابنِ عباسٍ رضى الله عنهما « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما قدمَ مكةَ أبى أن يَدخُلَ البيتَ وفيه الآلهةُ ، فأمرَ بها فأُخرِجَت ، فأُخرِجَ سورةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ فى أيديهما منَ الأزلام ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : قاتَلهمُ الله ، لقد علِموا ما استَقسَما بها قط . ثمَّ دخلَ البيتَ فكبَّرَ فى نواحى البيتِ وخرجَ ولم يُصلِّ فيه » . تابعَهُ مَعمرٌ عن أيوبَ . وقال وُهَيبٌ حدَّثنا أيوبُ عن عِكرمةَ عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

الحديث الرابع .

قوله (**يحيى بن قزعة**) بفتح القاف والزاى بعدها مهملة .

قوله (**عن ابن شهاب**) فى رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك « حدثنى ابن شهاب » أخرجه الدارقطنى ، وفى رواية أحمد عن أبى أحمد الزبيرى عن مالك عن ابن شهاب « أن أنس بن مالك أخبره » .

قوله (**المغفر**) فى رواية أبى عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك « مغفر من حديد » قال الدارقطنى تفرد به أبو عبيد وهو فى « الموطأ » ليحيى بن بكير مثل الجماعة ، ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج الموطأ بلفظ « مغفر من حديد » ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك ، وكذلك هو عند ابن عدى من رواية أبى أويس عن ابن شهاب ، وعند الدارقطنى من رواية شبابة بن سوار عن مالك ، وفى هذا الحديث « من رأى منكم ابن خطل فليقتله » ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الإسناد « وكان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر » .

قوله (**فقال اقتله**) زاد الوليد بن مسلم عن مالك فى آخره « فقتل » أخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان ، واختلف فى قائله ، وقد جزم ابن إسحق بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الأسلمى اشتركا فى قتله ، وحكى الواقدى فيه أقوالا : منها أن قاتله شريك بن عبدة العجلانى ، ورجح أنه أبو برزة ، وقد بينت مافيه من الاختلاف فى كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث فى « بابُ دخول مكة بغير إحرام » من أبواب العمرة بما يغنى عن إعادته . واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة على أن الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل ، وأنه يجوز قتل من وجب عليه القتل فى الحرم . وفى الاستدلال بذلك نظر لأن المخالفين تمسكوا بأن ذلك إنما وقع فى

الساعة التى أحل للنبى صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة ، وصرح بأن حرمتها عادت كما كانت ، والساعة المذكورة وقع عند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنها استمرت من صبيحة يوم الفتح إلى العصر . وأخرج عمر بن شبة فى « كتاب مكة » من حديث السائب بن يزيد قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام إبراهيم وقال « لا يقتلن قرشى بعد هذا صبراً » ورجاله ثقات إلا أن فى أبى معشر مقالا ، والله أعلم . الحديث الخامس .

قوله (**عن ابن أبى نجيح**) فى رواية الحميدى فى التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن أبى نجيح وهو عبد الله واسم أبى نجيح يسار ، وتقدم فى الملازمة عن على بن عبد الله عن سفيان « حدثنا ابن أبى نجيح » ولابن عيينة فى هذا الحديث إسناد آخر أخرجه الطبرانى من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن أبى راشد عن أبى وائل عن ابن مسعود .

قوله (**عن أبى معمر**) هو عبد الله بن سخبرة .

قوله (**عن عبد الله**) هو ابن مسعود .

قوله (**ستون وثلاثمائة نصب**) بضم النون والمهملة وقد تسكن ، بعدها موحدة ، هى واحدة الأنصاب ، وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى . ووقع فى رواية ابن أبى شيبة عن ابن عيينة « صنما » بدل « نصباً » . ويطلق النصب ويراد به الحجارة التى كانوا يذبحون عليها للأصنام وليست مرادة هنا ، وتطلق الأنصاب على أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا فى الآية .

قوله (**فجعل يطعنها**) بضم العين وبفتحها والأول أشهر .

قوله (**بعود فى يده ويقول : جاء الحق**) فى حديث أبى هريرة عند مسلم « يطعن فى عينيه بسية القوس » وفى حديث ابن عمر عند الفاكهى وصححه ابن حبان « فيسقط الصنم ولا يمسه » ، وللفاكهى والطبرانى من حديث ابن عباس « فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه ، مع أنها كانت ثابتة بالأرض ، وقد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص » وفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لإذلال الأصنام وعابديها ، ولإظهار أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع عن نفسها شيئا .

قوله (**الأزلام**) هى السهام التى كانوا يستقسمون بها الخير والشر ، وعند ابن أبى شيبة من حديث جابر نحو حديث ابن مسعود وفيه « فأمر بها فكبت لوجوهها » وفيه نحو حديث ابن عباس وزاد « قاتلهم الله ، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام . ثم دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل » . وفى الحديث كراهية الصلاة فى المكان الذى فيه صور لكونها مظنة الشرك ، وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور .

الحديث السادس .

قوله (**حدثنى إسحاق**) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد .

قوله (**حدثنى أبى**) سقط من رواية الأصيلى ولابد منه .

قوله (**أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت**) وقع فى حديث جابر عند ابن سعد وأبى داود

« أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى محيت الصور ، وكان عمر هو الذى أخرجها » والذى يظهر أنه محا ماكان من الصور مدهوناً مثلاً ، وأخرج ماكان مخروطاً . وأما حديث أسامة « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم فدعا بماء فجعل يمحوها » وقد تقدم فى الحج فهو محمول على أنه بقيت بقية خفى على من محاها أولاً . وقد حكى ابن عائذ فى المغازى عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان فقال : إنكما لببلاد غربة ، فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر . وقد أطنب عمر بن شبة فى « كتاب مكة » فى تخريج طريق هذا الحديث فذكر ماتقدم وقال « حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء : أدركت فى الكعبة تماثيل ؟ قال : نعم ، أدركت تماثيل مريم فى حجرها ابنها عيسى مزوقاً ، وكان ذلك فى العمود الأوسط الذى يلى الباب . قال : فمتى ذهب ذلك ؟ قال : فى الحريق » وفيه عن ابن جريج « أخبرنى عمرو بن دينار أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بطمس الصور التى كانت فى البيت » وهذا سند صحيح ، ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول : قاتل الله قوماً يصورون مالا يخلقون » وقوله « وخرج ولم يصل » تقدم شرحه فى « باب من كبر فى نواحى الكعبة » من كتاب الحج ، وفيه الكلام على من أثبت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة ومن نفاها .

قوله (تابعه معمر عن أيوب) وصله أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب .

قوله (وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى أنه أرسله . ووقع فى نسخة الصغانى بإثبات ابن عباس فى التعليق عن وهيب وهو خطأ ، ورجحت الرواية الموصولة عند البخارى لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن أيوب .

٤٩ ـ باب دُخولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة

٤٢٨٩ ـ وقال الليثُ حدَّثنى يونسُ أخبرنى نافعٌ عن عبدِ الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أقبلَ يومَ الفتح من أعلىٰ مكةَ على راحلتهِ مُردفاً أُسامة بن زيد ومعهُ بلالٌ ومعهُ عثمانُ بن طلحةَ منَ الحَجَبةِ حتى أناخ فى المسجدِ ، فأمرَهُ أنْ يأتىَ بمفتاحِ البيتِ ، فدخلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومعَهُ أُسامة بن زيد وبلالٌ وعثمانُ بن طلحةَ ، فمكثَ فيه نهاراً طويلاً ، ثمَّ خَرجَ فاستبقَ الناسُ ، فكانَ عبدُ الله بن عمرَ أولَ من دخلَ ، فوجد بلالاً وراء البابَ قائماً ، فسألَهُ : أينَ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأشار له إلى المكان الذى صلى فيه . قال عبدُ الله : فنسيتُ أن أسألَهُ : كم صلى سجدة »

٤٢٩٠ ـ حدّثنا الهيثمُ بن خارجةَ حدَّثنا حفصُ بنُ ميسَرةَ عن هشام بن عروةَ عن أبيه « أنَّ عائشةَ رضى الله عنها أخبرَتهُ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخلَ عامَ الفتح من كَداء التى بأعلى مكة » . تابعه أبو أُسامة ووُهَيْبٌ « فى كَداء » .

٤٢٩١ ـ حدّثنا عُبيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن هشام عن أبيهِ « دَخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح من أعلى مكةَ من كَداء » .

قوله (**باب دخول النبى صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة**) أى حين فتحها . وقد روى الحاكم فى « الإكليل » من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعاً » .

قوله (**وقال الليث حدثنى يونس**) هو ابن يزيد ، وهذه الطريق وصلها المؤلف فى الجهاد ، وتقدم شرح الحديث فى الصلاة وفى الحج فى « باب إغلاق البيت » مع فوائد كثيرة .

قوله (**فأمره أن يأتى بمفتاح البيت**) روى عبد الرزاق والطبرانى من جهته من مرسل الزهرى « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوم الفتح : ائتنى بمفتاح الكعبة ، فأبطأ عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول : مايحبسه ؟ فسعى إليه رجل ، وجعلت المرأة التى عندها المفتاح وهى أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول : إن أخذه منكم لا يعطيكموه أبداً ، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح ، فجاء به ففتح ، ثم دخل البيت ، ثم خرج فجلس عند السقاية فقال على : إنا أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ، ما قوم بأعظم نصيباً منا . فكره النبى صلى الله عليه وسلم مقالته . ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح إليه . وروى ابن أبى شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلاً نحوه ، وعند ابن إسحق بإسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ، ثم وقف على باب الكعبة فخطب » قال ابن إسحق : وحدثنى بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة ، فذكر الحديث ، وفيه : ثم قال يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . ثم جلس فقام على فقال : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فذكره . وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبى صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان فقال : خذها خالدة مخلدة ، إنى لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم ، ولا ينزعها منكم إلا ظالم . ومن طريق ابن جريج أن علياً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فنزلت ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فدعا عثمان فقال : خذوها يا بنى شيبة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم . ومن طريق على بن أبى طلحة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يا بنى شيبة ، كُلُوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف . وروى الفاكهى من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له : غيبه . قال الزهرى : فلذلك يغيب المفتاح . ومن حديث ابن عمر أن بنى أبى طلحة كانوا يقولون : لايفتح الكعبة إلا هم ، فتناول النبى صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده .

قوله (**حدثنا الهيثم بن خارجة**) بخاء معجمة وجيم خراسانى نزل بغداد ، كان من الأثبات . قال عبد الله

ابن أحمد : كان أبي إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي ، فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حي ، وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع .

قوله (**تابعه أبو أسامة ووهيب في كداء**) أي روياه عن هشام بن عروة بهذا الإسناد وقالا في روايتهما « دخل من كداء » أي بالفتح والمد ، وطريق أبي أسامة وصلها المصنف في الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولاً ، وأوردها هنا عن عبيد بن إسماعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة . وأما طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف أيضاً في الحج ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفىً هناك .

٥٠ ـ **باب** منزلِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح

٤٢٩٢ ـ **حدّثنا** أبو الوليدِ حدَّثنا شعبة عن عمرو عنِ ابن أبي ليلى قال « ماأخبرَنا أحدٌ أنهُ رأىٰ النبي صلى الله عليه وسلم يصلّي الضحى غيرَ أمِ هانئ ، فإنها ذكرَت أنهُ يومَ فتح مكةَ اغتسَلَ في بيتها ، ثمَّ صلى ثمانيَ ركعات ، قالت : لم أرهُ صلى صلاة أخفَّ منها ، غيرَ أنه يتمُّ الركوعَ والسجود » .

قوله (**باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح**) أي المكان الذي نزل فيه ، وقد تقدم قريباً في الكلام على الحديث الثالث أنه نزل بالمحصب ، وهنا أنه في بيت أم هانئ . وكذا في « الإكليل » من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن أم هانئ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح ، ولا مغايرة بينهما لأنه لم يقم في بيت أم هانئ وإنما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب أبي طالب ، وهو المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين ، وقد تقدم شرح حديث الباب في كتاب الصلاة ، وروى الواقدي من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « منزلنا إذا فتح الله علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه شعب أبي طالب حيث حصرونا » ومن حديث ابي رافع نحو حديث أسامة السابق وقال فيه « ولم يزل مضطرباً بالأبطح لم يدخل بيوت مكة .

٥١ ـ **باب**

٤٢٩٣ ـ **حدّثني** محمدُ بن بشار حدَّثنا شعبةُ عن منصور عن أبي الضُّحى عن مسروق عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعهِ وسجودهِ : سُبحانكَ اللهمَّ ربَّنا وبحمدك ، اللهمَّ اغفِرْ لي » .

٤٢٩٤ ـ **حدّثنا** أبو النُّعمان حدَّثنا أبو عَوانةَ عن أبي بشر عن سعيدِ بن جُبيَر عنِ ابن عبّاس رضيَ الله عنهما قال « كان عمرُ يدخلني مع أشياخ بدر ، فقال بعضُهُم : لِمَ تُدخِلُ هذا الفتى معنا ، ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنهُ ممن قد علمتم . فدعاهم ذاتَ يوم ودَعاني معهم ، قال : وما رأيتُهُ دعاني يومئذ إلا ليريَهم مني ، فقال : ما تقولونَ في ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتح ورأيتَ الناسَ يدخُلونَ في دِينِ الله أفواجا ﴾ ؟ حتى خَتم السورة . فقال بعضُهم : أمِرْنا أن نحمدَ الله ونستغفِرَهُ إذا نصرنا وفتحَ علينا . وقال بعضهم : لا ندري ، أو لم يقلْ بعضُهم شيئاً . فقال لي : ياابن عباس أكذاك تقول ؟ قلت : فماتقولُ ؟ قلتُ : هو أَجَلُ رسولِ الله صلى

الله عليه وسلم أعلَمهُ الله لهُ إذا جاء نصرُ الله ، والفتحُ فتح مكةَ فذاكَ علامة أجَلِكَ ، **فسبِّحْ بحمد ربِّكَ** واستغفِرْهُ ، إنهُ كان توّابا . قال عمرُ : ماأعلمُ منها إلاّ ما تعلم » .

٤٢٩٥ ــ **حدّثنا** سعيدُ بن شُرَحْبيلَ حدَّثنا الليثُ عنِ المقبُريِّ « عن أبي شُرَيحٍ العَدَويِّ أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يَبعثُ البعوثَ إلى مكةَ : ائذَنْ لى أيُّها الأميرُ أحدثْكَ قولا قام بهِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغَدَ من يوم الفتح ، سمِعَتْهُ أذناىَ ووعاهُ قلبي وأبصَرَته عيناىَ حينَ تكلَّمَ بهِ : أنه حَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قال : إنَّ مكةَ حَرَّمهَا اللهُ ولم يحرِّمْها الناسُ . لا يَحِلُ لا مرئ يؤمنُ باللهِ واليوم الآخرِ أن يسفكَ بها دماً ، ولا يَعضِدَ بها شجراً . فإن أحدٌ ترخَّصَ لقتالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له : إنَّ اللهَ أذنَ لرسوله ولم يَأذَنْ لكم ، وإنما أذِنَ له فيه ساعة من نهار ، وقد عادَتْ حرمتها اليومَ كحرمتِها بالأمس ، وليبْلغِ الشاهِدُ الغائبَ . فقيلَ لأبي شُرَيحٍ : ماذا قال لكَ عمرٌو ؟ قال : قال أنا أعلمُ بذلك منك ياأبا شُرَيحٍ ، إنَّ الحرَمَ لا يُعِيذُ عاصِيا ، ولا فارّاً بدَم ، ولا فارّاً بخَربة » قال أبو عبد الله : الخربة : البلية.

٤٢٩٦ ــ **حدّثنا** قتيبةُ حدثنا لَيث عن يزيدَ بنِ أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباَحٍ عن جابرِ بن عبدِ الله رضى الله عنهما « أنه سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ عامَ الفتح وهو بمكةَ : إنَّ اللهَ ورسولَهُ حرَّمَ بيع الخمر » .

قوله (**باب**) كذا فى الأصول بغير ترجمة ، وكأنه بيض له فلم يتفق له وقوع مايناسبه ، وقد ذكر فيه أربعة أحاديث : الأول حديث عائشة (**كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفرلى**) هكذا أورده مختصراً ، وقد تقدم شرحه فى أبواب صفة الصلاة ووجه دخوله هنا ما سيأتى فى التفسير بلفظ « ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلا يقول فيها » فذكر الحديث .

الحديث الثانى حديث ابن عباس (**كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر**) الحديث سيأتى شرحه مستوفى فى تفسير سورة النصر إن شاء الله تعالى . وقوله (**ممن قد علمتم**) أى فضله . وقوله (**ليريهم منى**) أى بعض فضيلتى . وقوله (**فقال له ابن عباس**) هو بالنصب على حذف آلة النداء ، وفى رواية الكشميهنى « يا ابن عباس » . الحديث الثالث .

قوله (**حدثنا سعيد بن شرحبيل**) هو الكندى الكوفى من قدماء شيوخ البخارى ، وليس له عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع وآخر فى علامات النبوة ، وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن سعد ، والمقبرى هو سعيد بن أبى سعيد .

قوله (**العدوى**) كنت جوزت فى الكلام على حديث الباب فى الحج أنه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك لأننى رأيته فى طريق أخرى الكعبى نسبة إلى بنى كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحى ، ثم ظهر لى أنه نسب إلى بنى عدى بن عمرو بن لحى ، وهم إخوة كعب ، ويقع هذا الأنساب كثيراً ينسبون إلى أخى القبيلة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أبواب محرمات الإحرام من كتاب الحج ، وبعضه فى كتاب العلم ، ويأتى

بعض شرحه فى الديات فى الكلام على حديث أبى هريرة ، موقع فى آخره هنا « قال أبو عبد الله » وهو المصنف « الخربة : البلية » .

الحديث الرابع حديث جابر (**أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح : إن الله ورسوله حرم بيع الخمر**) كذا ذكره مختصراً ، وقد تقدم فى أواخر البيوع مطولاً مع شرحه .

٥٢ ــ **باب** مقام النبىِّ صلى الله عليه وسلم بمكةَ زمنَ الفتح

٤٢٩٧ ــ حدّثنا أبو نُعَيم حدَّثنا سفيانُ . ح .

وحدّثنا قَبيصة قال حدَّثنا سفيانُ عن يحيى بن أبى إسحاقَ عن أنس رضىَ الله عنه قال « **أقمنا مع النبىِّ** صلى الله عليه وسلم عَشراً نقصر الصلاة » .

٤٢٩٨ ــ حدّثنا عبدانُ أخبرَنا عبدُ الله قال أخبرنا عاصمٌ عن عِكرمةَ عنِ ابن عبّاس رضى الله عنهما قال « أقامَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم بمكةَ تسعةَ عشرَ يوماً يُصلىّ ركعتين » .

٤٢٩٩ ــ حدّثنا أحمدُ بن يونسَ حدَّثنا أبو شهاب عن عاصم عن عِكرمة عن ابنِ عبّاس رضى الله عنهما قال « أقمنا مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى سفر تسعَ عشرةَ نَقصُرُ الصلاةَ . وقال ابن عباس : ونحن نَقصُرُ مابينَنا وبينَ تسعَ عِشرةَ ، فإذا زِدنا أتممنا » .

قوله (باب مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح) ذكر فيه حديث أنس « أقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عشراً نقصر الصلاة » وحديث ابن عباس « أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوماً يصلى ركعتين » وفى الرواية الثانية عنه « أقمنا فى سفر ولم يذكر المكان ، فظاهر هذين الحديثين التعارض ، والذى أعتقده أن حديث أنس إنما هو فى حجة الوداع ، فإنها هى السفرة التى أقام فيها بمكة عشراً ، لأنه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر ، وأما حديث ابن عباس فهو فى الفتح وقد قدمت ذلك بأدلته فى « باب قصر الصلاة » وأوردت هناك التصريح بأن حديث أنس إنما هو فى حجة الوداع ، ولعل البخارى أدخله فى هذا الباب إشارة إلى ماذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذاً للأذهان . ووقع فى رواية الإسماعيلى من طريق وكيع عن سفيان « فأقام بها عشراً يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة » ، وكذا هو فى « باب قصر الصلاة » من وجه آخر عن يحيى بن أبى إسحق عند المصنف ، وهو يؤيد ماذكرته ، فإن مدة إقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً .

(**تنبيه**) : سفيان فى حديث أنس هو الثورى فى الروايتين ، وعبد الله فى حديث ابن عباس هو ابن المبارك ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول . وقوله « وقال ابن عباس » هو موصول بالإسناد المذكور كما تقدم بيانه فى « باب قصر الصلاة » أيضاً .

٥٣ ــ باب

٤٣٠٠ ــ وقال الليثُ حدّثنى يونسُ عنِ ابن شهاب « أخبرنى عبدُ الله بن ثَعلبةَ بن صُعَيْر ، وكان النبىُّ

صلى الله عليه وسلم قد مسحَ وَجهَهُ عام الفتح ».

[الحديث ٤٣٠٠ ـ طرفه فى : ٦٣٥٦]

٤٣٠١ ـ حدّثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ عن مَعمَر عن الزُّهريِّ عن سُنَين أبى جميلةَ قال أخبرنا ونحنُ مع ابنِ المسيَّب « قال وزعم أبو جميلةَ أنهُ أدركَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وخرجَ معهُ عام الفتح ».

قوله (**باب**) كذا فى الأصول بغير ترجمة ، وسقط من رواية النسفى فصارت أحاديثه من جملة الباب الذى قبله ، ومناسبتها له غير ظاهرة ، ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق ، والمناسب لترجمته « من شهد الفتح » ثم ذكر فيه أحد عشر حديثاً . الحديث الأول .

قوله (**وقال الليث إلخ**) وصله المصنف فى « التاريخ الصغير » قال « حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث » فذكره وقال فى آخره « عام الفتح بمكة » وقد وصله من وجه آخر عن الزهرى فقال « عن عبد الله بن ثعلبة أنه رأى سعد بن أبى وقاص أوتر بركعة» أخرجه فى كتاب الأدب كما سيأتى.

قوله (**أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير**) بمهملة مصغراً ، وهو عذرى بضم المهملة وسكون المعجمة ، ويقال له أيضاً ابن أبى صعير ، وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان حليف بنى زهرة ، ولأبيه ثعلبة صحبة ، وقد حذف المصنف المخبر به اختصاراً وقد ظهر بما ذكر فى الأدب . الحديث الثانى .

قوله (**عن الزهرى عن سنين أبى جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب**) والجملة الحالية أراد الزهرى بها تقوية روايته عنه بأنها كانت بحضرة سعيد .

قوله (**عن سنين**)بمهملة ونون مصغر ، وقيل بتشديد التحتانية وبالنون الأولى فقط ، تقدم ذكره فى الشهادات بما يغنى عن إعادته .

قوله (**وخرج معه عام الفتح**) ذكر أبو عمر أنه حج معه حجة الوداع ، تقدم ذكره فى الشهادات.

٤٣٠٢ ـ حدّثنا سليمانُ بن حرب حدَّثنا حمّادُ بن زيد عن أيوب عن أبى قِلابةَ عن عمرو بن سَلِمَةَ قال « قال لى أبو قِلابةَ ألا تَلقاهُ فتسألَهُ ؟ قال : فلقيتُهُ فسألتهُ فقال : كنّا بماءٍ ممرِّ الناسِ ، وكان يَمرُّ بنا الرُّكبان فنسألهم : ما للناسِ ، ما للناس ؟ ما هذا الرجلُ ؟ فيقولون : يَزعمُ أنَّ الله أرسلَهُ ، أوحى إليه ، أو أوحى الله بكذا ، فكنتُ أحفظُ ذاك فكأنما يقرُّ فى صدرى ، وكانتِ العربُ تَلوَّمُ بإسلامِهم الفتحَ فيقولون اتركوهُ وقومهُ ؛ فإنه إن ظهر عليهم فهو نبيٌّ صادق . فلما كانت وقعة أهل الفتح بادرَ كلُّ قوم بإسلامِهم ، وبدَر أبى قومى بإسلامِهم ، فلما قدِمَ قال : جئتُكم واللهِ من عندِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حقًّا ، فقال : صلُّوا صلاةَ كذا فى حينِ كذا ، وصلّوا صلاةَ كذا فى حينِ كذا ، فإذا حَضرَت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم ، وليؤمَّكم أكثرُكم قرآناً ، فنظَروا ، فلم يكن أحدٌ أكثرَ قرآناً منى ، لما كنتُ أتلقَّى من الرُّكبانِ ، فقدَّمونى بينَ أيديهم وأنا ابنُ ست أو سبع سِنينَ ، وكانت علىَّ بُردةٌ كنتُ إذا سجدتُ تَقلصَت عنى ، فقالتِ امرأةٌ منَ الحىِّ : ألا تغطون عنّا استَ قارئِكم ، فاشتَروا ، فقطعوا لى قميصاً ، فما فرحت بشيء فرحى بذلك القميص » الحديث الثالث .

قوله (عن عمرو بن سلمة) مختلف فى صحبته ، ففى هذا الحديث أن أباه وفد ، وفيه إشعار بأنه لم يفد معه ، وأخرج ابن مندة من طريق حماد بن سلمة عن أيوب بهذا الإسناد ما يدل على أنه وفد أيضاً ، وكذلك أخرجه الطبرانى ، وأبوه سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء ، صحابى ماله فى البخارى سوى هذا الحديث ، وكذا ابنه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة فى حديث مالك بن الحويرث كما تقدم فى صفة الصلاة .

قوله (قال لى أبو قلابة) هو مقول أيوب .

قوله (كنا بما ممر الناس) يجوز فى ممر الحركات الثلاث ، وعند أبى داود من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن عمرو بن سلمة « كنا نحاصر ، يمر بنا الناس إذا أتوا النبى صلى الله عليه وسلم » .

قوله (ما للناس ، ما للناس) كذا فيه مكرر مرتين .

قوله (ما هذا الرجل) أى يسألون عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه .

قوله (أوحى إليه ، أوحى الله بكذا) يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن ، وفى رواية يوسف القاضى عن سليمان بن حرب عند أبى نعيم فى المستخرج « فيقولون نبى يزعم أن الله أرسله وأن الله أوحى إليه كذا وكذا ، فجعلت أحفظ ذلك الكلام » وفى رواية أبى داود « وكنت غلاماً حافظاً ، فحفظت من ذلك قرآناً كثيرا » .

قوله (فكأنما يقر) كذا للكشميهنى بضم أوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار ، وفى رواية عنه بزيادة ألف مقصورة من التقرية أى يجمع ، وللأكثر بهمز من القراءة ، وللإسماعيلى « يغرى » بغين معجمة وراء ثقيلة أى يلصق بالغراء ، ورجحها عياض .

قوله (تلوم) بفتح أوله واللام وتشديد الواو أى تنتظر وإحدى التاءين محذوفة .

قوله (وبدر) أى سبق .

قوله (فلما قدم) استقبلناه ، هذا يشعر بأنه ما وفد مع أبيه لكن لا يمنع أن يكون وفد بعد ذلك .

قوله (وليؤمكم أكثركم قرآناً) فى رواية أبى داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن أبيه « أنهم قالوا : يا رسول الله من يؤمنا ؟ قال أكثركم جمعاً للقرآن » .

قوله (فنظروا) فى رواية الإسماعيلى « فنظرو إلى أهل حوائنا » بكسر المهملة وتخفيف الواو والمد ، والحواء مكان الحى النزول .

قوله (تقلصت) أى انجمعت وارتفعت ، وفى رواية أبى داود ــ تكشفت عنى » وله من طريق عاصم بن سليمان عن ابن عمرو بن سلمة « فكنت أؤمهم فى بردة موصولة فيها فتق ، فكنت إذا سجدت خرجت إستى » .

قوله (**ألا تغطون**) كذا فى الأصول ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده بحذف النون . ولأبى داود « فقالت امرأة من النساء : واروا عنا عورة قارئكم » .

قوله (**فاشتروا**) أى ثوباً ، وفى رواية أبى داود « فاشتروا لى قميصاً عمانياً » وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة إلى عمان وهى من البحرين ، وزاد أبو داود فى رواية له « قال عمرو بن سلمة : فماشهدت مجمعا من جرم إلا كنت إمامهم » وفى الحديث حجة للشافعية فى إمامة الصبى المميز فى الفريضة ، وهى خلافية مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم ، ولم يطلع النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك لأنها شهادة نفى ، ولأن زمن الوحى لا يقع التقرير فيه على ما لايجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولو كان منهياً عنه لنهى عنه فى القرآن وكذا من استدل به بأن ستر العورة فى الصلاة ليس شرطاً لصحتها بل هو سنة ، ويجزى بدون ذلك لأنها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك بعد علمهم بالحكم.

٤٣٠٣ ــ حدّثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عنِ ابن شهابٍ عن عروةَ بن الزُّبير عن عائشةَ رضىَ الله عنها عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم ح . وقال الليثُ حدَّثنى يونسُ عنِ ابن شهاب حدثنى عروة بن الزُّبير أن عائشةَ قالت « كان عُتبةُ بن أبى وقاص عهدَ إلى أخيهِ سعدٍ أن يقبض ابنَ وليدَة زَمعةَ ، وقال عتبةُ : إنه ابنى ، فلما قدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكةَ فى الفتح أخذَ سعدُ بن أبى وقاص ابنَ وليدةِ زَمعةَ فأقبلَ بهِ الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معهُ عبدُ بن زَمعةَ ، فقال سعدُ بن أبى وقاصٍ : هذا ابنُ أخى عهد إلىَّ أنهُ ابنهُ . فقال عبدُ بن زمعةَ : يارسول الله هذا أخى ، هذا ابنُ زمعةَ وُلدَ على فراشهِ . فنظرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنِ وَليدة زَمعةَ فإذا أشبَهُ الناس بعتبةَ بن أبى وَقّاص . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هوَلكَ ، هو أخوكَ يا عبدُ بن زَمعة ، من أجلِ أنه وُلدَ على فراشهِ . وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : احتَجبى منه يا سَودةُ ، لما رأى من شَبَهِ عتبةَ بنِ أبى وَقّاص » . قال ابنُ شهاب قالت عائشةُ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الوَلدُ للفراش ، وللعاهِرِ الحَجر » . وقال ابن شهاب : كان أبو هريرة يصيحُ بذلك .

الحديث الرابع والخامس حديث عائشة فى قصة ابن وليدة زمعة ، وسيأتى شرحه فى كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . وفى آخره حديث أبى هريرة فى معنى قوله « الولد للفراش ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن هذه القصة وقعت فى فتح مكة .

قوله (**وقال الليث حدثنى يونس**) وصله الذهلى فى « الزهريات » وساقه المصنف هنا على لفظ يونس ، وأورده مقروناً بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له ، وسأبين ذلك عند شرحه ، وقد عابه الإسماعيلى وقال : قرن بين روايتى مالك ويونس مع شدة اختلافهما ، ولم يبين ذلك .

قوله (**قال ابن شهاب قالت عائشة**) كذا هنا ، وهذا القدر موصول فى رواية مالك بذكر عروة فيه ، وفى قوله « هو أخوك يا عبد بن زمعة » رد لمن زعم أن قوله « هو لك يا عبد بن زمعة » أن اللام فيه للملك فقال : أى هو لك عبد .

قوله (**وقال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصيح بذلك**) أي يعلن بهذا الحديث[1] وهذا موصول إلى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبى هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزى التنبيه عليه فى « الأطراف » وقد أخرج مسلم والترمذى والنسائى من طريق سفيان بن عيينة ومسلم أيضاً من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، زاد معمر « وأبى سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر » وفى رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وأبى سلمة معاً ، وفى أخرى عن سعيد أو أبى سلمة . قال الدارقطنى فى « العلل » : هو محفوظ لابن شهاب عنهما . قلت : وسيأتى فى الفرائض من وجه آخر عن أبى هريرة باختصار ، لكن من غير طريق ابن شهاب ، فلعل هذا الاختلاف هو السبب فى ترك إخراج البخارى لحديث أبى هريرة من طريق ابن شهاب .

٤٣٠٤ ــ حدّثنا محمدُ بن مقاتِل أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا يونسُ عنِ الزُّهريِّ أخبرنى عروةُ بن الزُّبير « أن امرأةً سرقت فى عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ الفتح ،ففَزِعَ قومُها إلى أُسامةَ بن زيدٍ يستشفِعونه . قال عروةُ : فلما كلَّمهُ أسامةُ فيها تَلونَ وَجهُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتكلِّمُنى فى حدٍّ من حدودِ الله ؟ قال أسامة استغفِرْ لى يا رسولَ الله . فلما كان العشيُّ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فأثنى على الله بما هوَ أهله ثم قال : أما بعدُ فإنما أهلَكَ الناسَ قبلَكم أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوهُ ، وإذا سرق فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليهِ الحدَّ . والذى نفسُ محمد بيدِه ، لو أن فاطمةَ بنتَ محمد سرَقَت لقطعتُ يدَها . ثمَّ أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأةِ فقُطعَت يدُها . فحسُنَت توبَتها بعد ذلك وتزوَّجَت . قالت عائشة . فكانت تأتينى بعد ذلك فأرفَعُ حاجتَها إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم » الحديث السادس .

قوله (**أخبرنى عروة بن الزبير أن امرأة سرقت**) كذا فيه بصورة الإرسال ، لكن فى آخره مايقتضى أنه عن عائشة ، لقوله فى آخره « قالت عائشة فكانت تأتينى بعد ذلك فأرفع حاجتها » وعند الإسماعيلى من طريق الزهرى عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت « فتابت فحسنت توبتها وكانت تأتينى فأرفع حاجتها إلى النبى صلى الله عليه وسلم » وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الحدود ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن القصة وقعت يوم الفتح .

٤٣٠٥ ، ٤٣٠٦ ــ حدّثنا عمرُو بن خالد حدَّثنا زُهيرٌ حدَّثنا عاصمٌ عن أبى عثمانَ حدَّثنى مجاشِعٌ قال « أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بأخى بعدَ الفتح ، فقلت : يارسولَ الله ، جئتك بأخى لتبايعَهُ على الهِجرة . قال :ذهبَ أهلُ الهجرةِ بما فيها . فقلتُ على أيِّ شيء تبايعهُ ؟ قال : أُبايعُهُ على الإسلام والإيمان والجهاد فلَقِيتُ معبداً بعدُ ــ وكان أكبرهما ــ فسألتهُ فقال : صدق مجاشع » .

٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨ ــ حدّثنا محمدُ بنُ أبى بكر حدّثنا الفضيل بن سليمانَ حدَّثنا عاصمٌ عن أبى عثمان النَّهدى عن مجاشع بن مسعود « انطلقتُ بأبى مَعبَدٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ليُبايعهُ على الهجرة قال :

---

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « بهذا الحكم » .

مضَتِ الهجرةُ لأهلِها ، أُبايعهُ على الإسلام والجهاد . فلَقيت أبا مَعبدٍ . فسألتهُ فقال : صدقَ مجاشِع » . وقال خالدٌ عن أبى عثمانَ عن مجاشعٍ إنه جاء بأخيه مجالد .

٤٣٠٩ ـــ حدّثنى محمدُ بن بَشّار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبى بِشر عن مجاهد « قلتُ لابن عمرَ رضى الله عنهما : إنى أُريدُ أن أُهاجرَ إلى الشام ، قال لا هجرة ، ولكن جهادٌ ، فانطلقْ فاعرِضْ نفسكَ ، فإن وجدتَ شيئاً وإلا رجعت » .

٤٣١٠ ـــ وقال النضرُ أخبرَنا شعبة أخبرنا أبو بِشر سمعتُ مجاهداً « قلت لابن عمرَ ، فقال : لا هجرةَ اليوم ـــ أو بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ـــ مثله » .

٤٣١١ ـــ حدّثنا إسحاقُ بن يزيدَ حدَّثنَا يحيى بن حمزةَ قال حدَّثنى أبو عمرٍو الأوزاعىُّ عن عبدةَ بن أبى لُبابةَ عن مجاهدٍ بن جَبر المكىِّ « أنَّ عبدَ الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما كان يقول : لا هجرةَ بعدَ الفتح » .

٤٣١٢ ـــ حدّثنا إسحاقُ بن يزيدَ حدَّثنا يحيى بن حمزةَ حدَّثنى الأوزاعىُّ عن عطاء بن أبى رباح قال « زُرت عائشةَ مع عبيد بن عمير ، فسألها عن الهجرةَ فقالت : لا هجرة اليومَ ، كان المؤمن يَفرُّ أحدُهم بدينهِ إلى الله وإلى رسولِه صلى الله عليه وسلم مخافةَ أن يُفتَنَ عليه « فأما اليومَ فقد أظهرَ الله الإسلامَ فالمؤمنُ يعبد ربَّهُ حيث شاء ، ولكن جهادٌ ونيِّة » الحديث السابع .

قوله (**حدثنا زهير**) هو ابن معاوية ، وعاصم هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدى ، ومجاشع هو ابن مسعود السلمى ، وقوله « بأخى » هو مجالد بوزن أخيه ، وكنيته أبو معبد كما فى الرواية الثانية ، والذى هنا فلقيت معبداً » كذا للأكثر ، وللكشميهنى « فلقيت أبا معبد » وهو وهم من جهة هذه الرواية وإن كان صوابا فى نفس الأمر .

قوله (**وقال خالد**) هو الحذاء ، وصل هذه الطريق الإسماعيلى من جهة خالد بن عبد الله عنه بلفظ عن مجاشع بن مسعود أنه جاء بأخيه مجالد بن مسعود فقال « هذا مجالد يارسول الله فبايعه على الهجرة » الحديث . وقد تقدم بيان أحوال الهجرة مستوفى فى أبواب الهجرة وفى أوائل الجهاد . الحديث الثامن حديث ابن عمر ، تقدم سنداً ومتناً فى أوائل الهجرة .

قوله (**وقال النضر**) ابن شميل ، وصله الإسماعيلى من طريق أحمد بن منصور عنه وزاد فى آخره « ولكن جهاد ، فانطلق فاعرض نفسك فإن أصبت شيئا وإلا فارجع » الحديث التاسع حديث عائشة ، تقدم فى أوائل الهجرة أيضاً سنداً ومتناً ، وإسحق بن يزيد هو ابن إبراهيم بن يزيد الفراديسى نسبة إلى جده.

٤٣١٣ ـــ حدّثنا إسحاقُ حدَّثنا أبو عاصم عنِ ابن جُريجٍ قال أخبرَنى حسنُ بن مسلمٍ عن مجاهد « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قام يومَ الفتح فقال : إنَّ الله حرَّمَ مكةَ يومَ خَلقَ السمواتِ والأرضَ ، فهىَ حَرامٌ بحرام الله إلى يوم القيامة ، لم تحلَّ لأحد قبلى ، ولا تحِلُّ لأحد بعدى ، ولم تحلل لى قط إلا ساعة من الدهر : لا ينفَّرُ صيدُها ، ولا يعضَدُ شجرها ، ولا يختلَى خلاها ، ولا تحِلُّ لقطتها إلا لمُنشد . فقال العباس بن عبد

المطلب : إلا الإذخِرَ يا رسولَ الله ، فإنهُ لابدَّ منه للقَين والبيوت . فسكتَ ثمَّ قال : إلا الإذخِرَ فانه حَلال » وعن ابن جُرَيج أخبرَنى عبدُ الكريم عن عكرِمةَ عنِ ابن عباّس بمثلِ هذا أو نحو هذا . رواه أبو هريرة عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم » الحديث العاشر .

قوله (**حدثنا إسحق**) هو ابن منصور وبه جزم أبو على الجيانى ، وقال الحاكم هو ابن نصر .

قوله (**حدثنا أبو عاصم**) هو النبيل وهو من شيوخ البخارى ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (**عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم**) هذا مرسل ، وقد وصله فى الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس ، وأورده ابن أبى شيبة من طريق يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عباس ، والذى قبله أولى .

قوله (**وعن ابن جريج**) هو موصول بالإسناد الذى قبله ، وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى ، ووقع عند الإسماعيلى من وجه آخر عن أبى عاصم عن ابن جريج « سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة » وقد تقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الحج . الحديث الحادى عشر .

قوله (**رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم**) أى الخطبة المذكورة ، وقد وصلها فى كتاب العلم من طريق أبى سلمة عن أبى هريرة ، وأول الحديث عنده « أن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين » الحديث ، وقد تقدم شرحه هناك ولله الحمد.

٥٤ ــ **باب** قول الله تعالى [التوبة : ٢٥] :

﴿ ويومَ حُنَينٍ إذ أعجَبَتْكم كَثرتُكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكُم الأرض بما رَحُبَت ثمَّ ولَّيتُم مُدبرين . ثمَّ أنزلَ الله سكينتَهُ ــ إلى قولِهِ ــ غَفورٌ رَحيم ﴾

قوله (**باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ــ إلى ــ غفور رحيم**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ ثم أنزل الله سكينته ــ ثم قال إلى ــ غفور رحيم ﴾ ووقع فى رواية النسفى « باب غزوة حنين » وقول الله عز وجل ﴿ ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ــ إلى ــ غفور رحيم ﴾ وحنين بمهملة ونون مصغر واد إلى جنب ذى المجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات ، قال أبو عبيد البكرى : سمى باسم حنين بن قابثة بن مهلائيل . قال أهل المغازى : خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى حنين لست خلت من شوال: وقيل لليلتين بقيتا من رمضان. وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج فى أواخر رمضان وسار سادس شوال ، وكان وصوله إليها فى عاشره ، وكان السبب فى ذلك أن مالك بن عوف النضرى جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، فبلغ ذلك الحزامى النبى صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم . قال عمر بن شبة فى « كتاب مكة » : حدثنا الحزامى يعنى إبراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن عروة أنه كتب إلى الوليد : أما بعد فإنك كتبت إلىّ تسألنى عن قصة الفتح ، فذكر له وقتها ، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ، ولم يزد على

ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفاً قد نزلوا حنيناً يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد جمعوا إليه ورئيسهم عوف بن مالك . ولأبى داود بإسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية « أنهم ساروا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى حنين فأطنبوا السير ، فجاء رجل فقال : إنى انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله تعالى » وعد ابن إسحاق من حديث جابر ما يدل على أن هذا الرجل هو عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى .

قوله (**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم**) روى يونس بن بكير فى « زيادات المغازى » عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة . وقوله ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ إلى آخر الآيات ، يأتى بيان ذلك فى شرح أحاديث الباب ، ثم ذكر المصنف فيه خمسة أحاديث :

٤٣١٤ ــ حدَّثنا محمدُ بن عبد الله بن نُمَير حدَّثنا يزيد بن هارون أخبرنا إسماعيل قال « رأيت بيد ابن أبى أوفى ضربةً ، قال ضُربتُها مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم يوم حُنَين . قلتُ : شَهِدتَ حُنَيناً ؟ قال : قبلَ ذلك » .

٤٣١٥ ــ حدّثنا محمدُ بن كثيرٍ حدثَنا سفيانُ عن أبى إسحاقَ قال سمعتُ البراء رضى الله عنه ، وجاءه رجلٌ فقال : يا أبا عُمارةَ ، أتوليتَ يومَ حنين ــ فقال أنا أشهدُ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم أنهُ لم يُوَلِّ ، ولكن عَجِلَ سَرَعانُ القوم ، فرشقَتْهم هَوازنُ ــ وأبو سفيانَ بن الحارثِ آخِذٌ برأسِ بَغلتهِ البيضاء ــ يقول : أنا النبىُّ لاكَذِب ، أنا ابنُ عبد المطلب » .

٤٣١٦ ــ حدّثنا أبو الوَليدِ حدّثنا شعبةُ عن أبى إسحاقَ « قِيل للبراء وأنا أسمعُ : أولَّيْتم معَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم يومَ حُنَينٍ ؟ فقال : أمّا النبىُّ صلى الله عليه وسلم فلا ، كانوا رُماةً ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : أنا النبىُّ لاكذِب ، أنا ابنُ عبد المطّلب » .

٤٣١٧ ــ حدّثنى محمدُ بن بشّار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبى إسحاقَ سمعَ البراء ــ وسأله رجلٌ من قيس : أفررتم عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يومَ حنين ؟ ــ فقال : لكنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يَفِرَّ ، كانت هَوازنُ رُماة وإنا لما حملنا عليهم انكشَفوا فأكبَبْنا على الغَنائم ، فاستُقبِلْنا بالسهام . ولقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على بَغلتهِ البَيضاء ، وإنَّ أبا سُفيانَ بن الحارث آخِذٌ بزِمامِها وهو يقول : أنا النبىُّ لا كذِب » .

قال اسرائيلُ وزُهير « نزل النبىُّ صلى الله عليه وسلم عن بغلتهِ » .
الحديث الأول .

قوله (**عن إسماعيل**) هو ابن أبى خالد ، وكذا هو منسوب فى رواية أحمد عن يزيد بن هارون .

قوله (**ضربة**) زاد أحمد « فقلت ماهذه » وفى رواية الإسماعيلى « ضربة على ساعده » وفى رواية له « أثر ضربة » .

قوله (**شهدت حنيناً ؟ قال قبل ذلك**) فى رواية أحمد « قال نعم وقبل ذلك » ومراده بماقبل ذلك حنين من المشاهد ، وأول مشاهده الحديبية فيما ذكره من صنف فى الرجال ، ووقفت فى بعض حديثه على مايدل أنه شهد الخندق ، وهو صحابى ابن صحابى . الحديث الثانى حديث البراء .

قوله (**عن أبى إسحاق**) هو السبيعى ، ومدار هذا الحديث عليه ، وقد تقدم فى الجهاد من وجه آخر عن سفيان وهو الثورى قال « حدثنى أبو إسحق » .

قوله (**وجاء رجل**) لم أقف على اسمه وقد ذكر فى الرواية الثالثة أنه من قيس .

قوله (**يا أبا عمارة**) هى كنية البراء .

قوله (**أتوليت يوم حنين**) الهمزة للاستفهام وتوليت أى انهزمت ، وفى الرواية الثانية ، أوليتم مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين » وفى الثالثة « أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكلها بمعنى .

قوله (**أما أنا فأشهد على النبى صلى الله عليه وسلم أنه لم يول**) تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم ، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبى صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ثم أوضح ذلك ، وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه صلى الله عليه وسلم . قال النووى : هذا الجواب من بديع الأدب ، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم ، فيدخل فيهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال البراء : لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن جرى كيت وكيت ، فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار فى الفرار ، وإنما انكشفوا من وقع السهام وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية . وقد ظهر من الأحاديث الواردة فى هذه القصة أن الجميع لم يفروا كما سيأتى بيانه ، ويحتمل أن البراء فهم من السائل أنه اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع الذى أخرجه مسلم بلفظ «ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزماً » فلذلك حلف النبى صلى الله عليه وسلم لم يول ، ودل ذلك على أن منهزماً حال من سلمة ، ولهذا وقع فى طريق أخرى « ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال : لقد رأى ابن الأكوع فزعاً » ويحتمل أن يكون السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ فبين له أنه من العموم الذى أريد به الخصوص .

قوله (**ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن**) فأما سرعان فبفتح المهملة والراء ، ويجوز سكون الراء ، وقد تقدم ضبطه فى سجود السهو فى الكلام على حديث ذى اليدين ، والرشق بالشين المعجمة والقاف رمى السهام ، وأما هوازن فهى قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر ، والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضعفهم فى العدد أكثر من ذلك ، وقد بين شعبة فى الرواية الثالثة السبب فى الإسراع المذكور قال : كانت هوازن رماة ، قال وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا . وللمصنف فى الجهاد « انهزموا » قال « فأكببنا » وفى روايته فى الجهاد فى باب من قاد دابة غيره فى الحرب « فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام » . وللمصنف فى الجهاد أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبى إسحق تكملة السبب المذكور قال « خرج شبان

أصحابه وأخفاؤهم حسراً ـ بضم المهملة وتشديد السين المهملة ـ ليس عليهم سلاح ، فاستقبلهم جمع هوازن وبنى نضر مايكادون يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقاً مايكادون يخطئون الحديث وفيه « نزل واستنصر ، ثم قال : « أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » . ثم صف أصحابه وفى رواية مسلم من طريق زكريا عن أبى إسحق « فرموهم برشق من نبل كأنها رِجْل جراد فانكشفوا » وذكر ابن إسحق من حديث جابر وغيره فى سبب انكشافهم أمراً آخر ، وهو أن مالك بن عوف سبق بهم إلى حنين فأعدوا وتهيئوا فى مضايق الوادى ، وأقبل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انحط بهم الوادى فى عماية الصبح ، فثارت فى وجوهم الخيل فشدت عليهم ، وانكفأ الناس منهزمين . وفى حديث أنس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمى عن السميط عن أنس قال « افتتحنا مكة ، ثم إنا غزونا حنيناً ، قال فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت : صف الخيل ، ثم المقاتلة ، ثم النساء من وراء ذلك ، ثم الغنم ثم النعم : قال . ونحن بشر كثير ، وعلى ميمنة خيلنا خالد بن الوليد ، فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس » وسيأتى للمصنف قريباً من رواية هشام بن زيد عن أنس قال « أقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ومعه الطلقاء ، قال فأدبروا عنه حتى بقى وحده » الحديث . ويجمع بين قوله « حتى بقى وحده » وبين الأخبار الدالة على أنه بقى معه جماعة بأن المراد بقى وحده متقدماً مقبلاً على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه فى إمساك البغلة ونحو ذلك . ووقع فى رواية أبى نعيم فى « الدلائل » تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الأنصار ومن النساء أم سليم وأم حارثة .

قوله (وأبو سفيان بن الحارث) أى ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان إسلامه قبل فتح مكة لأنه خرج إلى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه فى الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلم وحسن إسلامه ، وخرج إلى غزوة حنين فكان فيمن ثبت . وعند ابن أبى شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال : لما فر الناس يوم حنين جعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبى لاكذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فلم يبق معه إلا أربعة نفر ، ثلاثة من بنى هاشم ورجل من غيرهم : على والعباس بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان ، وابن مسعود من الجانب الأيسر . قال : وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل . وروى الترمذى من حديث ابن عمر بإسناد حسن قال « لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولين ، وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل » وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين . وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس ، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فكنا على أقدامنا ، ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة » وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفى أن يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين ، وأما ما ذكره النووى فى شرح مسلم أنه ثبت معه إثنا عشر رجلاً فكأنه أخذه مما ذكره ابن إسحق فى حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلى وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن بن أم أيمن ، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر ، فهؤلاء تسعة ، وقد تقدم ذكر ابن مسعود فى مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة ، ووقع فى شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله :

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وعاشرنا وافى الحمام بنفسه لما مسه فى الله لا يتوجع

ولعل هذا هو الثبت ، ومن زاد على ذلك يكون عجل فى الرجوع فعد فيمن لم ينهزم ، وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضاً جعفر بن أبى سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبى لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب وشيبة بن عثمان الحجبى ، فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله ، فأقبل عليه فضربه فى صدره وقال له قاتل الكفار ، فقاتلهم حتى انهزموا . قال الطبرانى : الانهزام المنهى عنه هو ماوقع على غير نية العود ، وأما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز إلى فئة .

قوله (آخذ برأس بغلته) فى رواية زهير « فأقبلوا ـ أى المشركون ـ هنالك الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل واستنصر » . قال العلماء : فى ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ دلالة على النهاية فى الشجاعة والثبات . وقوله « فنزل » أى عن البغلة « فاستنصر » أى قال : اللهم أنزل نصرك . وقع مصرحاً فى رواية مسلم من طريق زكريا عن أبى إسحق . وفى حديث العباس عند مسلم « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم نفارقه » الحديث ، وفيه « ولّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار ، قال العباس : وأنا آخذ بلجام رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لاتسرع ، وأبو سفيان آخذ بركابه » ، ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان آخذاً أولاً بزمامها فلما ركضها النبى صلى الله عليه وسلم إلى جهة المشركين خشى العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها ، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالاً له لأنه كان عمه .

قوله (بغلته) هذه البغلة هى البيضاء ، وعند مسلم من حديث العباس « وكان على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامى » وله من حديث سلمة « وكان على بغلته الشهباء » ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلدل ، وفيه لأن دلدل أهداها له المقوقس ، وقد ذكر القطب الحلبى أنه استشكل عند الدمياطى ماذكره ابن سعد فقال له : كنت تبعته فذكرت ذلك فى السيرة ، وكنت حينئذ سيرياً محضاً ، وكان ينبغى لنا أن نذكر الخلاف . قال القطب الحلبى : يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين إن ثبت أنها كانت صحبته ، وإلا فما فى الصحيح أصح . ودل قول الدمياطى أنه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة ، وأن ذلك كان منه قبل أن يتضلع من الأحاديث الصحيحة ولخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره . وقد أغرب النووى فقال : وقع عند مسلم « على بغلته البيضاء » وفى أخرى « الشهباء » وهى واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها . وتعقب بدلدل فقد ذكرها غير واحد ، لكن قيل إن الاسمين لواحدة .

قوله (أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) قال ابن التين : كان بعض أهل العلم يقوله بفتح الباء من قوله «لاكذب» ليخرجه عن الوزن ، وقد أجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز بأجوبة أحدها أنه

نظم غيره ، وأنه كان فيه : أنت النبى لاكذب أنت ابن عبد المطلب ، فذكره بلفظ « أنا » فى الموضعين . ثانيها أن هذا رجز وليس من أقسام الشعر ، وهذا مردود . ثالثها أنه لايكون شعرا حتى يتم قطعه ، وهذه كلمات يسيرة ولا تسمى شعراً . رابعها أنه خرج موزوناً ولم يقصد به الشعر ، وهذا أعدل الأجوبة ، وقد تقدم هذا المعنى فى غير هذا المكان ، ويأتى تامًّا فى كتاب الأدب . وأما نسبته الى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنما لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شاباً ، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب ، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الله ويهدى إلى الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء ، فانتسب إليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكر سيف بن ذى يزن قديماً لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة وأراد النبى صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه ثابت غير منهزم . وأما قوله « لاكذب » ففيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب ، فكأنه قال : أنا النبى ، والنبى لايكذب ، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم ، وأنا متيقن بأن الذى وعدنى الله به من النصر حق ، فلا يجوز علىَّ الفرار . وقيل : معنى قوله « لا كذب » أى أنا النبى حقًّا لاكذب فى ذلك .

(**تنبيهان**) : أحدهما ساق البخارى الحديث عالياً عن أبى الوليد عن شعبة . لكنه مختصراً جداً . ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولاً بنزول درجة . وقد أخرجه الإسماعيلى عن أبى خليفة الفضل بن الحباب عن أبى الوليد مطولاً ، فكأنه لما حدث به البخارى حدثه به مختصراً .

(**الثانى**) اتفقت الطرق التى أخرجها البخارى لهذا الحديث من سياق هذا الحديث إلى قوله « أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » إلا رواية زهير بن معاوية فزاد فى آخرها « ثم صف أصحابه » وزاد مسلم فى حديث البراء من رواية زكريا عن أبى إسحق قال البراء « كنا والله اذا احمر البأس نتقى به ، وإن الشجاع منا الذى يحاذيه » يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حديث العباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار ، وزاد فقال « أى عباس ناد أصحاب الشجرة ، وكان العباس صيتاً ، قال فناديت بأعلى صوتى أين أصحاب الشجرة ، قال فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك . قال فاقتتلوا والكفار ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول إلى قتالهم فقال : هذا حين حمى الوطيس . ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب الكعبة ، قال فما زلت أرى حدهم كليلا ، وأمرهم مدبراً » ، ولابن إسحق نحوه وزاد « فجعل الرجل يعطف بغيره فلايقدر ، فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودرقته ثم يؤم الصوت » .

قوله فى آخر الرواية الثالثة (**قال إسرائيل وزهير : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته**) أى إن إسرائيل بن يونس بن أبى إسحق وزهير بن معاوية الجعفى رويا هذا الحديث عن أبى إسحق عن البراء فقالا فى آخره «نزل النبى صلى الله عليه وسلم عن بغلته » فأما رواية إسرائيل فوصلها المصنف فى « باب من قال خذها وأنا ابن فلان » من كتاب الجهاد ولفظه « كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته ، فلما غشيه المشركون نزل »

وقد تقدم شرح ذلك . وأما رواية زهير فوصلها أيضا فى « باب من صف أصحابه عند الهزيمة » وقد ذكرت لفظه قريباً . ولمسلم من حديث سلمة بن الأكوع « لما غشوا النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب ، ثم استقبل به وجوهم فقال : شاهت الوجوه ، فما خلق الله منهم إنساناً الا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا منهزمين » . ولأحمد وأبى داود والترمذى من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى فى قصة حنين قال « فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله . ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفاً من تراب ، قال فأخبرنى الذى كان أدنى إليه منى أنه ضرب به وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، فهزمهم » قال يعلى بن عطاء رواية عن أبى همام عن أبى عبد الرحمن الفهرى « قال فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه تراباً » ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود « ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما ، فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله ، فقال : ناولنى كفًا من تراب، فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً . وجاء المهاجرون والأنصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب ، فولى المشركون الأدبار » وللبزار من حديث ابن عباس « أن عليًّا ناول النبى صلى الله عليه وسلم التراب ، فرمى به فى وجه المشركين يوم حنين » . ويجمع بين هذه الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم أولاً قال لصاحبه ناولنى فناوله فرماهم ، ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضاً . فيحتمل أن الحصى فى إحدى المرتين وفى الأخرى تراب ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد حسن الأدب فى الخطاب ، والإرشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب . وذم الإعجاب . وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا فى الجاهلية ، والنهى عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب . ومثله الرخصة فى الخيلاء فى الحرب دون غيرها وجواز التعرض إلى الهلاك فى سبيل الله ، ويقال كان النبى صلى الله عليه وسلم متقيناً للنصر لوعد الله تعالى له بذلك وهو حق ، لأن أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذاً بلجام بغلته وليس هو فى اليقين مثل النبى صلى الله عليه وسلم . وقد استشهد فى تلك الحالة أيمن بن أم أيمن كما تقدمت الإشارة إليه فى شعر العباس . وفيه ركوب البغلة إشارة إلى مزيد الثبات ، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى ، وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لأتباعه على الثبات . وفيه شهرة الرئيس نفسه فى الحرب مبالغة فى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو.

٤٣١٨ ، ٤٣١٩ ــ حدّثنا سعيدُ بن عُفَيرقال حدّثنى الليثُ بن سعدٍ حدثنى عُقيل عنِ ابن شهابٍ ح .

وحدّثنى إسحاقُ حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ أخى ابن شهابٍ قال محمدُ بن شهابٍ وزعمَ عروةُ بن الزُّبير أن مروانَ والمِسوَرَ بن مخرمةَ أخبراهُ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قام حينَ جاءهُ وفد هوازنَ مسلمينَ فسألوهُ أن يَرُدَّ إليهم أموالهم وسَبْيهم ، فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : معى مَن تَرَونَ ، وأحَبُّ الحديثَ إليَّ أصدَقهُ ، فاختاروا إحدى الطائفتينِ : إما السَّبى وإمّا المالَ . وقد كنتُ استأنيتُ بكم ــ وكان أنظَرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بضعَ عشرةَ ليلةً حين قَفَلَ منَ الطائف ــ فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرُ راد إليهم إلاّ إحدى الطائفتَين قالوا : فإنّا نختارُ سَبْينا ، فقامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعدُ فإنَّ إخوانكم قد جاءونا تائِبين ، وإنى قد

رأيتُ أن أَرُد إليهم سَبيَهم ، فَمن أحبَّ منكم أن يطيِّبَ ذلك فلْيَفعلْ . ومَن أحبَّ منكم أن يكونَ على حَظِّهِ حتى نُعطِيَهُ إيّاهُ من أوّل مايُفيءُ اللهُ علينا فلْيَفعلْ . فقال الناسُ : قد طيَّبْنا ذلك يارسولَ الله . فقال رسولُ الله صَلى الله عليه وسلم إنّا لا ندرى مَن أذِنَ منكم فى ذلك مِمَّن لم يَأذن ، فارجِعوا حتى يَرفَعَ إلينا عُرَفاؤكم أمرَكم . فرجع الناس ، فكلَّمَهُم عُرَفاؤهم ، ثمَّ رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبَرُوهُ أنهم قد طَيَّبوا وأذِنوا . هذا الذى بلغنى عن سَبيِ هَوازِنَ »

الحديث الثالث حديث المسور ومروان ، تقدم ذكره من وجهين عن الزهرى ، وقد تقدم فى أول الشروط فى قصة صلح الحديبية أن الزهرى رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فدل على أنه فى بقية المواضع حيث لايذكر عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه يرسله ، فان المسور يصغر عن إدراك القصة ومروان أصغر منه . نعم كان المسور فى قصة حنين مميزاً ، فقد ضبط فى ذلك الأوان قصة خطبة علىّ لابنة أبى جهل ، والله أعلم .

قوله (**حدثنا ابن أخى ابن شهاب قال محمد بن مسلم بن شهاب**) هو الزهرى ، وسقط ابن مسلم من بعض النسخ .

قوله (**وزعم عروة بن الزبير**) هو معطوف على قصة صلح الحديبية ، وقد أخرجه موسى بن عقبة عن الزهرى بلفظ « حدثنى عروة بن الزبير الخ » وسيأتى فى الأحكام .

قوله (**قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين**) ساق الزهرى هذه القصة من هذا الوجه مختصرة ، وقد ساقها موسى بن عقبة فى المغازى مطولة ولفظه « ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف فى شوال إلى الجعرانة وبها السبى يعنى سبى هوازن ، وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ، ثم كلموه فقالوا : يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات وهن مخازى الأقوام ، فقال : سأطالب لكم ، وقد وقعت المقاسم فأى الأمرين أحب إليكم : آلسبى أم المال ؟ قالوا : خيرتنا يارسول الله بين الحسب والمال، فالحسب أحب إلينا ، ولا نتكلم فى شاة ولا بعير . فقال : أما الذى لبنى هاشم فهو لكم ، وسوف أكلم لكم المسلمين ، فكلموهم وأظهروا إسلامكم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فأبلغوا ورغبوا إلى المسلمين فى رد سبيهم ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال : قد رددت الذى لبنى هاشم عليهم » فاستفيد من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى . وقد أغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع أنه لم يجمع أحد الوفود أكثر مما جمع . وممن سمى من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتى ، وأبو مروان ـــ ويقال أبو ثروان أوله مثلثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف ـــ وهو عم النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، ذكره ابن سعد . وفى رواية ابن إسحق « حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » تعيين الذى خطب لهم فى ذلك ، ولفظه « وأدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا : يارسول الله إنا أهل وعشيرة قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يارسول الله إن اللواتى فى الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك واللاتى كن يكفلنك ، وأنت خير مكفول، ثم أنشده الأبيات المشهورة أولها :

امنن علينا رسول الله فى كرم فإنك المرء نرجوه وندخر

يقول فيها :

امنن على نسوة قد كنت ترضَعها إذ فوك تملؤه من محضها الدرر

ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة . وأورد الطبرانى شعر زهير بن صرد من حديثه فزاد على ما أورده ابن إسحق خمسة أبيات . وقد وقع لنا عالياً جداً فى « المعجم الصغير » عشارى الإسناد ، ومن بين الطبرانى فيه وزهير لا يعرف ، لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة فهو حسن ، وقد بسطت القول فيه فى « الأربعين المتباينة » وفى « الأمالى » وفى « العشرة العشارية » وبينت وَهْم من زعم أن الإسناد منقطع ، والله الموفق .

قوله (**وقد كنت استأنيت بكم**) فى رواية الكشميهنى « ومعنى استأننت استنظرت ، أى أخرجت قسم السبى لتحضروا فأبطأتم ، وكان ترك السبى بغير قسمة وتوجه إلى الطائف فحاصرها كما سيأتى ، ثم رجع عنها إلى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك ، فجاءه وفد هوازن بعد ذلك ، فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطئوا وقوله « بضع عشرة ليلة » فيه بيان مدة التأخير . وقوله « قفل » بفتح القاف والفاء أى رجع . وذكر الواقدى أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتاً فيهم أبو برقان السعدى فقال : يا رسول الله إن فى هذه الحظائر إلا أمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا ، من الله عليك . فقال : قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ، وقد قسمت السبى .

قوله (**فمن أحب أن يطيب ذلك**) بفتح المهملة وتشديد الياء التحتانية أى يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض .

قوله (**على حظه**) أى بأن يرد السبى بشرط أن يعطى عوضه . ووقع فى رواية موسى بن عقبة « فمن أحب منكم أن يعطى غير مكره فليفعل ، ومن كره أن يعطى فعلىَّ فدؤهم » .

قوله (**فقال الناس قد طيبنا ذلك**) فى رواية موسى بن عقبة « فأعطى الناس ما بأيديهم إلا قليلا من الناس سألوا الفداء » وفى رواية عمرو بن شعيب المذكورة « فقال المهاجرون : ماكان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الأنصار كذلك ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بل ماكان لنا فهو لرسول الله . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فىء نصيبه ، فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم » .

قوله (**فقال إنا لا ندرى من أذن منكم الخ**) يأتى الكلام عليه فى « باب العرفاء » من كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى .

قوله (**هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن**) بين المصنف فى الهبة أن الذى قال هذا الخ هو الزهرى ، قال : وذلك بعد أن خرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده .

٤٣٢٠ ـ **حدّثنا** أبو النُّعمانِ حدَّثنا حمَّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن نافع أنَّ عمرَ قال : يا رسولَ الله ح .

وحدّثني محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبد الله أخبرنا مَعْمَرُ عن أيوبَ عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنه قال « لماقَفَلنا من حنَين سألَ عمرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن نَذْرٍ كان نذره فى الجاهليةِ اعتِكافٍ ، فأمرهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بوفائه » .

وقال بعضُهم : حمادٌ عن أيوبَ عن نافعٍ عنِ ابن عمر .

ورواه جريرُ بنُ حازمٍ وحمَّاد بن سلمةَ عن أيوبَ عن نافع عن ابن عمر عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٣٢١ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن يحيى بن سعيدٍ عن عمرَ بن كثيرِ بن أفلح عن أبى محمدٍ مولى أبى قَتادة قال « خرجْنا معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عامَ حُنَين ، فلما التَقَيْنا كانت للمسلمين جَولةٌ ، فرأيتُ رجلًا من المشركينَ قد عَلا رجلًا منَ المسلمين ، فضربتهُ من ورائهِ على حبل عاتقهِ بالسيف فقطَعتُ الدِّرعَ ، وأقبلَ علىَّ فضمَّنى ضمَّةً وجدتُ منها ريحَ الموت ، ثمَّ أدركَهُ الموتُ فأرسلَنى ، فلحِقتُ عمرَ فقلتُ : ما بالُ الناس ؟ قال : أمرُ الله عزَّ وجل . ثم رجعوا ، وجلسَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال : من قَتل قتيلاً لهُ عليهِ بيِّنةٌ فلهُ سَلَبهُ . فقلتُ : مَن يَشهدُ لى ؟ ثم جلست فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِثله ، قال : ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم مثله ، فقمتُ فقلت : من يشهدُ لى ثم جلستُ . قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم مثلَهُ ، فقمتُ ، فقال : مالكَ يا أبا قَتادةَ ؟ فأخبرته ، فقال رجل : صدَقَ وسلَبُهُ عندى ، فأرضِهِ منى . فقال أبو بكر : لاها الله ، إذًا لَايعمِدُ إلى أسدٍ من أسدِ الله يُقاتلُ عنِ الله ورسولِهِ صلى الله عليه وسلم فيُعطيكَ سلَبَه . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : صدقَ فأعطه فأعطانيهِ ، فابتعتُ به مَخرفاً فى بنى سَلَمةَ ، فإنه لأوَّلُ مالٍ تأثَّلتهُ فى الإسلام » .

الحديث الرابع .

قوله (**عن نافع أن عمر قال : يا رسول الله**) هكذا ذكره مرسلاً مختصراً ، ثم عقبه برواية معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصلاً تاماً ، وقد عاب عليه الإسماعيلى جمعهما لأن قوله « لما قفلنا من حنين » لم يقع فى رواية حماد بن زيد أى الرواية الأولى المرسلة ، والجواب أن البخارى إنما نظر إلى أصل الحديث لا إلى النقص والزيادة فى ألفاظ الرواة ، وإنما أورد طريق حماد بن زيد المرسلة للإشارة إلى أن روايته مرجوحة ، لأن جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصلوه ، بل بعض أصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولاً كما أشار إليه البخارى أيضاً هنا ، على أن رواية حماد بن زيد وإن لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحاً لكنه فيها ضمنا كما سأبينه ، وقد وقع فى رواية بعضهم ما ليس عند معمر أيضاً مما هو أدخل فى مقصود الباب كما سأبينه ، فأما بقية لفظ الرواية الأولى فقد ساقها هو فى فرض الخمس بلفظ « أن عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان علىَّ اعتكاف ليلة فى الجاهلية ، فأمره أن يفى به . قال : وأصاب عمر جاريتين من سبى حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة » الحديث ، وكذا أورده الإسماعيلى من طريق سليمان بن حرب وأبى الربيع الزهرانى وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع « أن عمر كان عليه اعتكاف ليلة فى الجاهلية ، فلما نزل النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة سأله عنه ، فأمره أن يعتكف » لفظ أبى الربيع قلت : وكان نزول النبى صلى الله عليه وسلم

بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق ، وكذا سبى حنين إنما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى ، وظهر رد ما اعترض به الإسماعيلى . وأما رواية من رواه عن حماد بن زيد موصولاً فأشار إليه البخارى بقوله « وقال بعضهم عن حماد إلخ » فالمراد بحماد : ابن زيد ، فإنه ذكر عقبه رواية حماد بن سلمة وهى مخالفة لسياقه ، والمراد بالبعض المبهم أحمد بن عبدة الضبى ، كذلك أخرجه الإسماعيلى من طريقه فقال « أخبرنى القاسم » هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال « كان عمر نذر اعتكاف ليلة فى الجاهلية ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم فأمره أن يفى به » وكذا أخرجه مسلم وابن خزيمة عن أحمد بن عبدة وذكر فيه إنكار ابن عمر عمرة الجعرانة ، ولم يسق مسلم لفظه ، وقد أوضحته فى « باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة » من كتاب فرض الخمس . وأما رواية من رواه عن أيوب موصولاً فأشار إليه البخارى بقوله « ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر » فرواية جرير ابن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم « أن أيوب حدثه أن نافعاً حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف فقال : يا رسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف يوماً فى المسجد الحرام فكيف ترى ؟ قال : اذهب فاعتكف يوماً . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه جارية من الخمس ، فلما أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر : يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية فخل سبيلها » فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا الحديث فى « باب غزوة حنين » ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال « حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب » مقرونة برواية محمد بن إسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر ، قال فى قصة النذر يعنى دون غيره من ذكر الجارية والسبى ، وقد ذكرت فى فرض الخمس كلام الدارقطنى على هذا الحديث وأنه قال رواه ابن عيينة عن أيوب ، فاختلف الرواة عنه ، فمنهم من أرسله ومنهم من وصله ، وممن رواه موصولاً محمد بن أبى خلف وهو من شيوخ مسلم أخرجه الإسماعيلى من طريقه وفيه ذكر النذر والسبى والجارية كما فى رواية جرير بن حازم ، وفى المغازى لابن إسحق فى قصة الجارية فائدة أخرى « قال حدثنى أبو وجرة يزيد بن عبيد السعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى من سبى هوازن على بن أبى طالب جارية يقال لها بنت حبان بن عمير ، وأعطى عثمان جارية يقال لها زينب بن خناس ، وأعطى عمر قلابة فوهبها لابنه ، قال ابن إسحاق : فحدثنى نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتى إلى أخوالى فى بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى أطوف بالبيت ، ثم أتيتهم فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدون ، قلت ماشأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا فقلت دونكم صاحبتكم فهى فى بنى جمع ، فانطلقوا فأخذوها » وهذا لا ينافى قوله فى رواية حماد بن زيد أنه وهب عمر جاريتين ، فيجمع بينهما بأن عمر أعطى إحدى جاريتيه لولده عبد الله ، والله أعلم . وذكر الواقدى أنه أعطى لعبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجوارى ، وأن جارية سعد بن أبى وقاص اختارته فأقامت عنده وولدت له والله أعلم . وقد تقدم مايتعلق بالاعتكاف فى بابه ، ويأتى ما يتعلق بالنذر فى بابه إن شاء الله تعالى .

٤٣٢٢ ــ وقال الليثُ حدَّثنى يحيى بن سعيد عن عمرَ بن كثيرِ بن أفلح عن أبى محمد مولى أبى قَتادةَ أن أبا قتادة قال « لما كان يوم حُنَين نَظرتُ إلى رجلٍ من المسلمين يقاتلُ رجلاً من المشركينَ ، وآخرُ منَ المشركين

يَختله من ورائِهِ ليقْتُله ، فأسرعتُ إلى الذى يَختِله ، فرفعَ يدَهُ ليَضربنى ، وأضرِبُ يدهُ فقطعتُها ، ثمَّ أخذَنى فضمَّنى ضمّاً شديداً حتىٰ تخوَّفْتُ ، ثمَّ بركَ فتحلَّل ، ودفعتُهُ ثم قتلتهُ ، وانهزَمَ المسلمونَ وانهزَمتُ معهم ، فإذا بعمرَ بن الخطابِ فى الناس ، فقلتُ له : ما شأنُ الناس ؟ فقال : أمرُ الله . ثم تراجعَ الناسُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن أقامَ بيِّنةً على قَتيل قتلَهُ فلهُ سلبه . فقمتُ لألتمِسَ بيِّنةً على قتيلى ، فلم أرَ أحداً يشهَدُ لى ، فجلستُ . ثم بَدا لى فذكَرْتُ أمرَهُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجلٌ من جُلَسائِه : سلاحُ هذا القتيلِ الذى يذكرُ عندى ، فأرضِهِ منه ، فقال أبو بكر : كلّا لايعطِهِ أُصَيبِغَ من قريشٍ ، ويَدَعَ أسَداً من أُسْدِ الله يُقاتلُ عنِ الله ورسولِهِ . قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدّاهُ إلىّ ، فاشترَيتُ منه خِرافاً فكانَ أوَّلَ مالٍ تأثلتُهُ فى الإسلام ».

الحديث الخامس حديث أبى قتادة .

قوله (عن يحيى بن سعيد) هو الأنصارى وعمر بن كثير بن أفلح مدنى مولى أبى أيوب الأنصارى ، وثقة النسائى وغيره ، وهو تابعى صغير ، ولكن ابن حبان ذكره فى أتباع التابعين ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث بهذا الإسناد ، لكن ذكره فى مواضع . فتقدم فى البيوع مختصراً ، وفى فرض الخمس تامًّا ، وسيأتى فى الأحكام . وقد ذكرت فى البيوع أن يحيى بن يحيى الأندلسى حرفه فى روايته فقال : عن عمرو بن كثير والصواب « عمر » .

قوله (عن أبى محمد) هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته .

قوله (فلما التقينا كانت للمسلمين جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أى حركة فيها اختلاف ، وقد أطلق فى رواية الليث الآتية بعدها أنهم انهزموا ، لكن بعد القصة التى ذكرها أبو قتادة ، وقد تقدم فى حديث البراء أن الجميع لم ينهزموا .

قوله (فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين) لم أقف على اسمهما ، وقوله « علا » أى ظهر ، وفى رواية الليث التى بعدها « نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله » بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر المثناة أى يريد أن يأخذه على غرة ، وتبين من هذه الرواية أن الضمير فى قوله فى الأولى « فضربته من ورائه » لهذا الثانى الذى كان يريد أن يختل المسلم .

قوله (على حبل عاتقه) حبل العاتق عصبه ، والعاتق موضع الرداء من المنكب ، وعرف منه أن قوله فى الرواية الثانية « فأضرب يده فقطعتها » أن المراد باليد الذراع والعضد إلى الكتف ، وقوله « فقطعت الدرع » أى التى كان لابسها وخلصت الضربة إلى يده فقطعتها .

قوله (وجدت منها ريح الموت) أى من شدتها ، وأشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جدًّا .

قوله (ثم أدركه الموت فأرسلنى) أى أطلقنى .

قوله (فلحقت عمر) فى السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال « فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم

المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر بن الخطاب » .

قوله (أمر الله) أى حكم الله وماقضى به .

قوله (ثم رجعوا) فى الرواية الثانية « ثم تراجعوا » وقد تقدم فى الحديث الأول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغنى عن إعادة .

قوله (من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) تقدم شرح ذلك مستوفى فى فرض الخمس .

قوله (فقلت من يشهد لى) زاد فى الرواية التى تلى هذه « فلم أر أحداً يشهد لى » وذكر الواقدى أن عبد الله بن أنيس شهد له ، فإن كان ضبطه احتمل أن يكون وجده فى المرة الثانية فإن فى الرواية الثانية « فجلست ثم بدا لى فذكرت أمره » .

قوله (فقال رجل) فى الرواية الثانية « من جلسائه » وذكر الواقدى أن اسمه أسود بن خزاعى ، وفيه نظر لأن فى الرواية الصحيحة أن الذى أخذ السلب قرشى .

قوله (صدق ، وسلبه عندى فأرضه منه) فى رواية الكشميهنى « فأرضه منى » .

قوله (فقال أبو بكر الصديق : لاها الله ، إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه) هكذا ضبطناه فى الأصول المعتمدة من الصحيحين وغيرهما بهذه الأحرف « لاها الله إذاً » فأما لاها الله فقال الجوهرى ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله مافعلت كذا ، قال ابن مالك : فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ، قال : ولايكون ذلك إلا مع الله أى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن ، قال : وفى النطق بها أربعة أوجه ، أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شىء من الألفين ، ثانيها مثله لكن بإظهار ألف واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا البطان ، ثالثها ثبوت الألفين بهمزة قطع ، رابعها بحذف الألف وثبوت همزة القطع ، انتهى كلامه . والمشهور فى الرواية من هذه الأوجه : الثالث ثم الأول .وقال أبو حاتم السجستانى : العرب تقول لاهآ الله ذا بالهمز ، والقياس ترك الهمز ، وحكى ابن التين عن الداودى أنه روى برفع الله ، قال : والمعنى يأبى الله . وقال غيره : إن ثبتت الرواية بالرفع فتكون « ها » للتنبيه و « الله » مبتدأ و « لا يعمد » خبره انتهى . ولا يخفى تكلفه . وقد نقل الأئمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره. وأما « إذا » فثبتت فى جميع الروايات المعتمدة والأصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بالكسر الألف ثم ذال معجمة منونة ، وقال الخطابى : هكذا يروونه ، وإنما هو فى كلامهم ــ أى العرب ــ لاها الله ذا ، والهاء فيه بمنزلة الواو ، والمعنى لا والله يكون ذا . ونقل عياض فى « المشارق » عن إسماعيل القاضى أن المازنى قال قول الرواة « لاها الله اذا » خطأ ، والصواب لاها الله ذا أى ذا يمينى وقسمى . وقال أبو زيد : ليس فى كلامهم لاها الله إذا ، وإنما هو لاها الله ذا ، وذا صلة فى الكلام ، والمعنى لا والله ، هذا ما أقسم به ، ومنه أخذ الجوهرى فقال : قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ، ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة ، والتقدير لاوالله مافعلت ذا . وتوارد كثير ممن تكلم على هذا الحديث أن الذى وقع فى الخبر بلفظ « إذا » خطأ وإنما هو « ذا » تبعاً لأهل العربية ، ومن زعم أنه ورد فى شىء من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية فى ذلك . وقد

اختلف فى كتابة « إذا » هذه هل تكتب بألف أو بنون ، وهذا الخلاف مبنى على أنها اسم أو حرف فمن قال هى اسم قال الأصل فيمن قيل له سأجىء إليك فأجاب إذا أكرمك أى إذا جئتنى أكرمك ثم حذف جئتنى وعوض عنها التنوين وأضمرت أن ، فعلى هذا يكتب بالنون . ومن قال هى حرف ــ وهم الجمهور ــ اختلفوا ، فمنهم من قال هى بسيطة وهو الراجح ، ومنهم من قال مركبة من إذا وإن فعلى الأول تكتب بألف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف ، وعلى الثانى تكتب بنون ، واختلف فى معناها فقال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، وتبعه جماعة فقالوا : هى حرف جواب يقتضى التعليل ، وأفاد أبو على الفارسى أنها قد تتمحض للجواب ، وأكثر ما تجىء جواباً للو وإن ظاهراً أو مقداراً ، فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ « إذا » لاختل نظم الكلام لأنه يصير هكذا : لا والله إذا لا يعمد إلى أسد الخ . وكان حق السياق أن يقول : اذا يعمد ، أى لو أجابك إلى ما طلبت لعمد إلى أسد الخ ، وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد إلخ ، فمن ثَم من ادعى أنها تغيير ، ولكن قال ابن مالك : وقع فى الروايةُ « إذا » بألف وتنوين وليس ببعيد . وقال أبو البقاء : هو بعيد ، ولكن يمكن أن يوجه بأن التقدير : لا والله لا يعطى إذا ، يعنى ويكون لا يعمد إلخ تأكيداً للنفى المذكور وموضحاً للسبب فيه . وقال الطيبى : ثبت فى الرواية « لاها الله إذا » فحمله بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة لأن العرب لاتستعمل لاها الله بدون ذا ، وإن سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع إذاً لأنها حرف جزاء والكلام هنا على نقيضه ، فان مقتضى الجزاء أن لا يذكر « لا» فى قوله « لايعمد » بل كان يقول : إذا يعمد الى أسد الخ ليصح جوابا لطلب السلب ، قال : والحديث صحيح والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له: والله إذاً لا أفعل ، فالتقدير إذا والله لا يعمد إلى أسد الخ ، قال : ويحتمل أن تكون « اذاً » زائدة كما قال أبو البقاء إنها زائدة فى قول الحماسى « إذاً لقام بنصرى معشر خشن » فى جواب قوله « لو كنت من مازن لم تستبح إبلى » قال : والعجب ممن يعتنى بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الأدباء على أئمة الحديث وجهابذته وينسبون إليهم الخطأ والتصحيف ، ولا أقول إن جهابذة المحدثين أعدل وأتقن فى النقل إذ يقتضى المشاركة بينهم ، بل أقول : لا يجوز العدول عنهم فى النقل الى غيرهم . قلت : وقد سبقه إلى تقرير ما وقع فى الرواية ورد ما خالفها الإمام أبو العباس القرطبى فى « المفهم » فنقل ما تقدم عن أئمة العربية ثم قال : وقع فى رواية العذرى والهوزنى فى مسلم « لاها الله ذا » بغير ألف ولاتنوين ، وهو الذى جزم به من ذكرناه . قال : والذى يظهر لى أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ ، وذلك أن هذا الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين للأخرى ، والهاء هى التى عوض بها عن واو القسم ، وذلك أن العرب تقول فى القسم « الله لأفعلن » بمد الهمزة وبقصرها ، فكأنهم عوضوا عن الهمزة ها فقالوا « ها الله » لتقارب مخرجيهما ، وكذلك قالوا بالمد والقصر ، وتحقيقه أن الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من إحداهما ألفاً استثقالا لاجتماعهما كما تقول : آلله والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول : الله ، وأما « إذاً » فهى بلا شك حرف جواب وتعليل ، وهى مثل التى وقعت فى قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم . قال : فلا إذا » فلو قال فلا والله إذاً لكان مساوياً لما وقع هنا وهو قوله « لاها الله إذاً » من كل وجه ، لكنه لم يحتج هناك إلى القسم فتركه ، قال : فقد وضح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعاً من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ، ولاسيما من ارتكب أبعد وأفسد فجعل الهاء للتنبيه وذا للإشارة وفصل بينهما بالمقسم به ، قال : وليس هذا قياساً

فيطرد ، ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوى ، ولا مروياً برواية ثابتة . قال : وما وجد العذرى وغيره فإصلاح من اغتر بما حكى عن أهل العربية ، والحق أحق أن يُتَّبع . وقال بعض من أدركناه وهو أبو جعفر الغرناطى نزيل حلب فى حاشية نسخته من البخارى : استرسل جماعة من القدماء فى هذا الإشكال إلى أن جعلوا المخلص منه أن اتهموا الأثبات بالتصحيف فقالوا : والصواب « لاها الله ذا » باسم الإشارة . قال : ويا عجب من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلا . جوابهم أن ها الله لا يستلزم اسم الإشارة كما قال ابن مالك ، وأما جعل « لا يعمد » جواب فأرضه فهو سبب الغلط ، وليس بصحيح ممن زعمه ، وإنما هو جواب شرط مقدر يدل عليه صدق فأرضه ، فكأن أبا بكر قال : إذا صدق فى أنه صاحب السلب إذاً لايعمد إلى السلب فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب أن لايفعل ذلك . قال : وهذا واضح لاتكلف فيه انتهى . وهو توجيه حسن . والذى قبله أقعد . ويؤيد ما رجحه من الاعتماد على ماثبتت به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة فى كثير من الأحاديث ، منها ماوقع فى حديث عائشة فى قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت « لاها الله اذاً » ومنها ما وقع فى قصة جليبيب بالجيم والموحدتين مصغراً « أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب عليه امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال : حتى أستأمر أمها ، قال : فنعم إذاً . فذهب إلى امرأته فذكر لها فقالت : لاها الله إذاً ، وقد منعناها فلاناً » الحديث ، صححه ابن حبان من حديث أنس . ومنها ما أخرجه أحمد فى « الزهد » قال « قال مالك بن دينار للحسن : يا أبا سعيد لو لبست مثل عباءتى هذه ، قال : لاها الله إذاً ألبس مثل عباءتك هذه » وفى « تهذيب الكمال » فى ترجمة ابن أبى عتيق « أنه دخل على عائشة فى مرضها فقال : كيف أصبحت جعلنى الله فداك ؟ قالت : أصبحت ذاهبة . قال : فلا إذا . وكان فيه دعابة » ووقع فى كثير من الأحاديث فى سياق الإثبات بقسم وبغير قسم ، فمن ذلك فى قصة جليبيب ، منها حديث عائشة فى قصة صفية لما قال صلى الله عليه وسلم « أحابستنا هى ؟ وقال إنها طافت بعد ما أفاضت فقال : فلتنفر إذا » وفى رواية « فلا إذاً » ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره فى سؤاله عن أحب الناس « فقال : عائشة . فقال لم أعن النساء ؟ قال : فأبوها إذاً »ومنها حديث ابن عباس فى قصة الأعرابى الذى أصابته الحمى فقال « بل حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيره القبور . قال : فنعم إذاً » ومنها ما أخرجه الفاكهى من طريق سفيان قال « لقيت ليطة بن الفرزدق فقلت : أسمعت هذا الحديث من أبيك ؟ قال : أى ها الله إذاً ، سمعت أبى يقوله » فذكر القصة . ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال « قلت لعطاء أرأيت لو أنى فرغت من صلاتى فلم أرض كمالها ، أفلا أعود لها ؟ قال : بلى ها الله إذاً » والذى يظهر من تقدير الكلام بعد أن تقرر أن « إذاً » حرف جواب وجزاء أنه كأنه قال : إذاً والله أقول لك نعم ، وكذا فى النفى كأنه أجابه بقوله إذاً والله لا نعطيك ، إذاً والله لا أشترط ، إذاً والله لا ألبث ، وأخر حرف الجواب فى الأمثلة كلها . وقد قال ابن جريج فى قوله تعالى ﴿ أم لهم نصيب من الملك ، فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً ﴾ : فلا يؤتون الناس إذاً ، وجعل ذلك جواباً عن عدم النصيب بها ، مع أن الفعل مستقبل وذكر أبو موسى المدينى فى « المغيث » له فى قوله تعالى ﴿ وإذاً لا يلبثون خلفك إلا قليلاً ﴾ اذا قيل هو اسم بمعنى الحروف الناصبة وقيل أصله إذا الذى هو من ظروف الزمان وإنما نون للفرق ومعناه حينئذ أى إن أخرجوك من مكة ، فحينئذ لا يلبثون خلفك إلا قليلا . وإذا تقرر ذلك أمكن حمل ما ورد من هذه الأحاديث عليه فيكون التقدير : لا والله حينئذ . ثم أراد بيان السبب فى ذلك فقال : لا يعمد

إلخ . والله أعلم . وإنما أطلت فى هذا الموضع لأننى منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابى وقعت عندى منه نفرة للإقدام على تخطئة الروايات الثابتة ، خصوصا مافى الصحيحين ، فما زلت أتطلب المخلص من ذلك إلى أن ظفرت بما ذكرته ، فرأيت إثباته كله هنا ، والله الموفق .

قوله (**لا يعمد إلخ**) أى لايقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل كأنه أسد فى الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه ، هكذا ضبط للأكثر بالتحتانية فيه وفى يعطيك ، وضبطه النووى بالنون فيهما .

قوله (**فيعطيك سلبه**) أى سلب قتيله فأضافه إليه باعتبار أنه ملكه .

(**تنبيه**) : وقع فى حديث أنس أن الذى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك عمر أخرجه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن إسحق بن أبى طلحة عنه ولفظه « أن هوازن جاءت يوم حنين » فذكر القصة قال « فهزم الله المشركين ، فلم يضرب بسيف ولم يطعن برمح ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : من قتل كافراً فله سلبه ، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين راجلاً وأخذ أسلابهم . وقال أبو قتادة : إنى ضربت رجلاً على حبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه ، فقام رجل فقال : أخذتها فأرضه منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت ، فسكت . فقال عمر : والله لا يفيئها الله على أسد من أسده ويعطيكها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدق عمر » وهذا الإسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك أبو داود ، لكن الراجح أن الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره . ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضا قال ذلك تقوية لقول أبى بكر . والله أعلم .

قوله (**صدق**) أى القائل (**فأعطيه**) بصيغة الأمر الذى اعترف بأن السلب عنده .

قوله (**فابتعت به**) ذكر الواقدى أن الذى اشتراه منه حاطب بن أبى بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق .

قوله (**مخرفاً**) بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء أى بستانا ، سمى بذلك لأنه يخترف منه التمر أى يجتنى ، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التى يخترف بها ، وفى الرواية التى بعدها « خرافا » وهو بكسر أوله وهو التمر الذى يخترف أى يجتنى ، وأطلقه على البستان مجازاً فكأنه قال بستان خراف . وذكر الواقدى أن البستان المذكور كان يقال له الودين .

قوله (**فى بنى سلمة**) بكسر اللام هم بطن من الأنصار وهم قوم أبى قتادة .

قوله (**تأثلته**) بمثناة ثم مثلثة أى أصلته ، وأثلة كل شىء أصله . وفى رواية ابن إسحق « أول مال اعتقدته » أى جعلته عقدة ، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه .

قوله وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد) هو الأنصارى شيخ مالك فيه وروايته هذه وصلها المصنف فى الأحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه « عن يحيى » لم يقل حدثنى ، وذكر فى آخره كلمة قال فيها « قال لى عبد الله حدثنا الليث » يعنى بالإسناد المذكور ، وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث ، وأكثر مايعلقه البخارى

عن الليث ما أخذه عن عبد الله بن صالح المذكور ، وقد أشبعت القول فى ذلك فى المقدمة ، وقد وصل الإسماعيلى هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال « حدثنى يحيى بن سعيد » وذكره بتمامه .

قوله (**تخوفت**) حذف المفعول والتقدير الهلاك .

قوله (**ثم برك**) كذا للأكثر بالموحدة ، ولبعضهم بالمثناة أى تركنى ، وفى رواية الإسماعيلى « ثم نزف » بضم النون وكسر الزاى بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها « فتحلل » .

قوله (**سلاح هذا القتيل الذى يذكر**) فى رواية الكشميهنى « الذى ذكره وتبين بهذه الرواية أن سلبه كان سلاحاً .

قوله (**أصيبغ**) بمهملة ثم معجمة عند القابسى ، وبمعجمة ثم مهملة عند أبى ذر ، وقال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والأصيبغ نوع من الطير ، أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء إذا طلع من الارض يكون أول ما يلى الشمس منه أصفر ذكر ذلك الخطابى ، وعلى هذا رواية القابسى ، وعلى الثانى تصغير الضبع على غير قياس ، وكأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه ومايوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أضيبع بمعجمة وعين مهملة تصغير أضبع ويكنى به عن الضعيف .

قوله (**ويدع**) أى يترك وهو بالرفع ويجوز للنصب والجر

٥٥ ـ **باب** غزاة أوطاس

٤٣٢٣ ـ حدّثنا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أسامة عن بُرَيد بن عبد الله عن أبى بُردةَ عن أبى موسى رضى الله عنه قال « لما فرَغَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من حُنَين بَعث أبا عامرٍ على جيش إلى أوطاس ، فلقىَ دُرَيدَ بن الصِّمَّة ، فقُتِلَ دُرَيدَ ، وهزم الله أصحابه . قال أبو موسى :وبَعثنى معَ أبى عامر ، فرُمىَ أبو عامرٍ فى ركبتِهِ ، رَماه جُشَمىٌّ بسهمٍ فأثبتَهُ فى ركبتِه فانتهيتُ إليه فقلتُ : يا عمِّ مَن رماكَ ؟ فأشارَ إلى أبى موسى فقال : ذاكَ قاتلى الذى رمانى ، فقَصَدتُ له ، فلحِقته ، فلما رآنى ولى ، فاتَّبعْتُهُ وجعلت أقولُ له :ألا تستحى ،ألا تثبت فكفَّ . فاختَلَفنا ضربتَين بالسيف فقتلتهُ ، ثم قلتُ لأبى عامر :قتَلَ الله صاحبكَ . قال :فانزع هذا السهمَ ، فنزَعتهُ فنزل منه الماء . قال : يا ابنَ أخى ، أقرِئْ النبى صلى الله علي وسلم السلامَ وقل له :استغفِرْ لى . واستَخلفنى أبو عامر على الناس . فمكثَ يسيراً ثم مات . فرجعتُ فدخلت على النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى بيته على سرير مُرمَلٍ ، وعليه فراشٌ قد أثَّرَ رمالُ السرير بظهرهَ وجَنبيَه ، فأخبرته بخبَرنا وخبر أبى عامر وقال : قل له استغفرْ لى ، فدَعا بماء فتوضأ ، ثم رفعَ يدَيهَ فقال : اللهمَّ اغفرْ لعُبيدٍ أبى عامر ، ورأيتُ بياضَ إبطيْهْ . ثم قال : اللهمَّ اجعَلْهُ يومَ القيامِة فوق كثيرٍ من خلقِكَ منَ الناس . فقلتُ : ولى فاستغفرْ . فقال : اللهمَّ اغفر لعبدِ الله بن قَيسٍ ذنْبهَ ، وأدخلْه يومَ القيامةِ مُدخَلا كريماً . قال أبو بُردةَ : إحداهما لأبى عامرٍ ، والاخرى لأبى موسى »

قوله (**باب غزوة أوطاس**) قال عياض : هو واد فى دار هوازن ، وهو موضع حرب حنين انتهى . وهذا الذى قاله ذهب إليه بعض أهل السير ، والراجح أن وادى أوطاس غير وادى حنين ، ويوضح ذلك ماذكر ابن

إسحق أن الوقعة كانت فى وادى حنين ، وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى بجيلة وطائفة إلى أوطاس ، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم عسكراً مقدمهم أبو عامر الأشعرى إلى من مضى إلى أوطاس كما يدل عليه حديث الباب ، ثم توجه هو وعساكره إلى الطائف . وقال أبو عبيدة البكرى : أوطاس وادٍ فى ديار هوازن ، وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين .

قوله (بعث أبا عامر) هو عبيد بن سليم بن حضار الأشعرى ، وهو عم أبى موسى : وقال ابن إسحق : هو ابن عمه . والأول أشهر .

قوله (فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد) أما الصمة فهو بكسر المهملة وتشديد الميم أى ابن بكر بن علقمة ـــ ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمى بضم الجيم وفتح المعجمة من بنى جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فالصمة لقب لأبيه واسمه الحارث ، وقوله فقتل رويناه على البناء للمجهول ، واختلف فى قاتله فجزم محمد بن إسحق بأنه ربيعة بن رفيع بفاء مصغر بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمى وكان يقال له ابن الدغنة بمعجمة ثم مهملة ، ويقال بمهملة ثم معجمة وهى أمه ، وقال ابن هشام : يقال اسمه عبد الله ابن قبيع بن أهبان ، وساق بقية نسبه ، ويقال أيضاً ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور فى قصة أبى بكر فى الهجرة ، وروى البزار فى مسند أنس بإسناد حسن ما يشعر بأن قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه « لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة فى ستمائة نفس على أكمة فرأوا كتيبة ، فقال خلوهم لى فخلوهم ، فقال : هذه قضاعة ولا بأس عليكم ، ثم رأوا كتيبة مثل ذلك ، فقال : هذه سليم ، ثم رأوا فارساً وحده فقال : خلوه لى ، فقالوا معتجز بعمامة سوداء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا ، قال فالتفت الزبير فرآهم فقال : علام هؤلاء ها هنا ؟ فمضى إليهم ، وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة ، فحز رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه . ويحتمل أن يكون ابن الدغنة كان فى جماعة الزبير فباشر قتله فنسب إلى الزبير مجازا ، وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين فى الجاهلية ، ويقال إنه كان لما قتل ابن عشرين ـــ ويقال ابن ستين ـــ ومائة سنة .

قوله (قال أبو موسى وبعثنى) أى النبى صلى الله عليه وسلم **(مع أبى عامر)** أى إلى من التجأ إلى أوطاس ، وقال ابن إسحق : بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعرى فى آثار من توجه إلى أوطاس ، فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال .

قوله (فرمى أبو عامر فى ركبته ، رماه جشمى) بضم الجيم وفتح المعجمة أى رجل من بنى جشم ، واختلف فى اسم هذا الجشمى فقال ابن إسحق : زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذى رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله ، وأخذ الراية أبو موسى الأشعرى فقاتلهم ففتح الله عليه ، وقال ابن هشام : حدثنى من أثق به أن الذى رمى أبا عامر أخوان من بنى جشم وهما أوفى والعلاء ابنا الحارث ، وفى نسخة وافى بدل أوفى ، فأصاب أحدهما ركبته ، وقتلهما أبو موسى الأشعرى . وعند ابن عائذ والطبرانى فى « الأوسط » من وجه آخر عن أبى موسى الأشعرى بإسناد حسن « لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل

الطلب أبا عامر الأشعرى وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر ، فعدلت إليه فقتلته وأخذت اللواء » الحديث . فهذا يؤيد ما ذكره ابن إسحق . وذكر ابن إسحق فى المغازى أيضاً أن أبا عامر لقى يوم أوطاس عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحداً بعد واحد ، حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه إلى الإسلام وهو يقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل اللهم لا تشهد على ، فكف عنه أبو عامر ظناً منه أنه أسلم فقتله العاشر ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد أبى عامر ، وهذا يخالف الحديث الصحيح فى أن أبا موسى قتل قاتل أبى عامر ، وما فى الصحيح أولى بالقبول ، ولعل الذى ذكره ابن إسحق شارك فى قتله .

قوله(فنزا منه الماء) أى انصب من موضع السهم .

قوله(قال يابن أخى) هذا يرد قول ابن إسحق أنه ابن عمه ، ويحتمل ــ إن كان ضبطه ــ أن يكون قال له ذلك لكونه كان أسن منه .

قوله (فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية ابن عائذ « فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اللواء قال : يا أبا موسى قتل أبو عامر » .

قوله (على سرير مرمل) براء مهملة ثم ميم ثقيلة ، أى معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضفر بها الأسرة .

قوله (وعليه فراش) قال ابن التين : أنكره الشيخ أبو الحسن وقال : الصواب : ما عليه فراش ، فسقطت « ما » انتهى . وهو إنكار عجيب ، فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما فى قصة عمر أن لا يكون على سريره دائماً فراش .

قوله (فدعى بماء فتوضأ ثم رفع يديه) يستفاد منه استحباب التطهير لإرادة الدعاء ، ورفع اليدين فى الدعاء خلافاً لمن خص ذلك بالاستسقاء ، وسيأتى بيان ما ورد من ذلك فى كتاب الدعوات .

قوله (فوق كثير من خلقك) أى فى المرتبة ، وفى رواية ابن عائذ « فى الأكثرين يوم القيامة » .

قوله (قال أبو بردة) هو موصول بالإسناد المذكور .

٥٦ ــ باب . غَزوةُ الطَّائِفِ فى شوَّالٍ سَنَةَ ثَمانٍ . قالَهُ موسى بن عُقبة

٤٣٢٤ ــ حدَّثَنا الحُميدى سمعَ سفيانَ حدَّثَنا هِشامٌ عن أبيهِ عن زينبَ ابنةِ أبى سَلَمةَ عن أمِّها أمِّ سلمة رَضىَ اللهُ عنها « دخلَ علىَّ النبىُّ صلى الله عليه وسلم وعندى مخنَّثٌ فسمعتُه يقولُ لعبد الله بن أبى أُمية : يا عبدَ الله أرأيتَ إن فتحَ اللهُ عليكُمُ الطائفَ غداً فعليكَ بابنةِ غَيلانَ فإنها تُقبلُ بأربع وتُدْبِرُ بثمان ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لا يدخُلَنَّ هؤلاء عليكنَّ » . قال ابن عُيَيْنَةَ وقال ابنُ جُرَيج : المخنَّثُ هَيتٌ .

حدَّثَنا محمودٌ حدَّثنا أبو أُسامة عن هشامٍ بهذا وزاد « وهو محاصرُ الطائفِ يومئذٍ »

[الحديث ٤٣٢٤ ــ طرفاه فى : ٥٢٣٥ ، ٥٨٨٧]

قوله (**باب غزوة الطائف**) هو بلد كبير مشهور ، كثير الأعناب والنخيل ، على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق ، قيل أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة ، فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها ، وكانت أولاً بنواحى صنعاء ، واسم الأرض وج بتشديد الجيم ، سميت برجل وهو ابن عبد الجن من العمالقة وهو أول من نزل بها . وسار النبى صلى الله عليه وسلم إليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة ، وكان مالك بن عوف النضرى قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن بلية . وهى بكسر اللام وتخفيف التحتانية على أميال من الطائف ، فمر به النبى صلى الله عليه وسلم وهو سائر إلى الطائف فأمر بهدمه .

قوله (**فى شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة**) . قلت : كذا ذكره فى مغازيه ، وهو قول جمهور أهل المغازى . وقيل بل وصل إليها فى أول ذى القعدة . ثم ذكر المصنف فى الباب أحاديث : الأول حديث أم سلمة وهشام هو ابن عروة ، وفى الإسناد لطيفة : رجل عن أبيه وهما تابعيان ، وامرأة عن أمها وهما صحابيتان .

قوله (**أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف**) الحديث يأتى شرحه فى كتاب النكاح ، والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ، ولذلك أورد الطريق الأخرى بعده حيث قال فيها « وهو محاصر الطائف يومئذ » وعبد الله بن أبى أمية هو أخو أم سلمة راوية الحديث ، وكان إسلامه مع أبى سفيان بن الحارث المقدم ذكره فى غزوة الفتح ، واستشهد عبد الله بالطائف أصابه سهم فقتله . وقوله فى الأول « قال ابن عيينة وقال ابن جريج » هو موصول بالإسناد الأول . وقوله « المخنث هيت » أى اسمه ، وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة ، وضبطه بعضهم بفتح أوله ، وأما ابن درستويه فضبطه بنون ثم موحدة وزعم أن الأول تصحيف . قال : والهنب الأحمق . وسيأتى ماقيل فى اسمه من الاختلاف هل هو واحد أو جماعة فى كتاب النكاح ، وكذا ماقيل فى اسم المرأة ، والأشهر أنها بادية إن شاء الله تعالى .

٤٣٢٥ ـ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ عن عمرو عن أبى العبّاس الشاعرِ الأعمى عن عبدِ الله ابن عمر قال « لما حاصرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم يَنلْ منهم شيئاً قال : إنا قافلونَ إن شاء الله ، فثقُلَ عليهم وقالوا : نذهَبُ ولا نَفتَحهُ ؟ وقال مرةً نقفلُ ، فقال : اغدوا على القتال ، فغَدَوا ، فأصابهم جِراحٌ ، فقال : إنا قافلونَ غَداً إن شاء الله ، فأعجَبهم ، فضحِكَ النبى صلى الله عليه وسلم . وقال سفيانُ مرةً فتبسم » قال قال الحُميدىُّ : حدَّثَنا سفيانُ الخبرَ كلَّه .

[الحديث ٤٣٢٥ ـ طرفاه فى : ٦٠٨٦ ، ٧٤٨٠]

الحديث الثانى .

قوله (**سفيان**) هو ابن عيينة .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن دينار ، وأبو العباس الشاعر الأعمى تقدم ذكره وتسميته فى قيام الليل .

قوله (عن عبد الله بن عمر) فى رواية الكشميهنى « عبد الله بن عمرو » بفتح العين وسكون الميم ، وكذا وقع فى رواية النسفى والأصيلى ، وقرئ على ابن زيد المروزى كذلك فرده بضم العين ، وقد ذكر الدارقطنى الاختلاف فيه وقال : الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والأول هو الصواب فى رواية على بن المدينى وكذلك الحميدى وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة ، وكذا أخرجه الطبرانى من رواية إبراهيم بن يسار وهو ممن لازم ابن عيينة جدًّا ، والذى قال عن ابن عيينة فى هذا الحديث « عبد الله بن عمر » وهم الذين سمعوا منه متأخراً كما نبه عليه الحاكم ، وقد بالغ الحميدى فى إيضاح ذلك فقال فى مسنده فى روايته لهذا الحديث عن سفيان « عبد الله بن عمر بن الخطاب » وأخرجه البيهقى فى « الدلائل » من طريق عثمان الدارمى عن على بن المدينى قال « حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص » وأخرجه ابن أبى شيبة عن ابن عيينة فقال « عبد الله بن عمر » وكذا رواه عنه مسلم ، وأخرجه الإسماعيلى من وجه آخر عنه فزاد « قال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمر » وقال المفضل العلائى عن يحيى بن معين « أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر فى الطائف ، الصحيح ابن عمر » .

قوله (لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا) فى مرسل ابن الزبير عند ابن أبى شيبة قال « لما حاصر النبى صلى الله عليه وسلم الطائف قال أصحابه : يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد ثقيفاً » وذكر أهل المغازى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا قوماً ، فاستشار نوفل بن معاوية الديلى فقال : هم ثعلب فى جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ، فرحل عنهم » وذكر أنس فى حديثه عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يوماً ، وعند أهل السير اختلاف قيل عشرين يوماً وقيل بضع عشرة وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر .

قوله (إنا قافلون) أى راجعون إلى المدينة .

قوله (فثقل عليهم) بين سبب ذلك بقولهم « نذهب ولا نفتحه » وحاصل الخبر أنهم لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم ، فلما رأى ذلك أمرهم بالقتال فلم يفتح لهم فأصيبوا بالجراح لأنهم رموا عليهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام الى من على السور ، فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع ، فلما أعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئذ ، ولهذا قال : فضحك » وقوله « وقال سفيان مرة : فتبسم » هو ترديد من الراوى .

قوله (قال الحميدى حدثنا سفيان الخبر كله) بالنصب أى أن الحميدى رواه بغير عنعنة بل ذكر الخبر فى جميع الإسناد ، ووقع فى رواية الكشميهنى بالخبر كله ، وقد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » وفى « الدلائل » من طريق بشر بن موسى عن الحميدى « حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت أبا العباس الأعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول » فذكره .

٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧ ــ حدّثنا محمدُ بن بَشّار حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن عاصم قال سمعت أبا عثمانَ قال « سمعتُ سعداً ــ وهوَ أوَّلُ مَن رمىٰ بسهم فى سبيلِ الله ــ وأبا بكرةَ وكان تَسوَّرَ حصْنَ الطائِفِ فى أناس فجاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقالا : سمعنا النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول مَنِ ادَّعى إلى غير أبيهِ وهو يَعلمُ فالجنة عليه حَرام » وقال هشامٌ وأخبرَنا مَعْمَرٌ عن عاصمٍ عن أبي العالية ــ أو أبي عثمانَ النهديِّ ــ قال « سمعتُ سعداً وأبا بكرةَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم . قال عاصمٌ : قلتُ لقد شهدَ عندَك رجُلانِ حسْبُكَ بهما . قال : أجل ، أما أحدُهما فأوَّل من رمىٰ بسهم فى سبيل الله ، وأما الآخرُ فنزَلَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثالثَ ثلاثةٍ وعشرينَ منَ الطائف » .

[الحديث ٤٣٢٦ ــ طرفه فى : ٦٧٦٦]

[الحديث ٤٣٢٧ ــ طرفه فى : ٦٧٦٧]

الحديث الثالث .

قوله (**عن عاصم**) هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدى ، وشرح المتن يأتى فى الفرائض ، والغرض منه ذكر أبى بكرة واسمه نفيع بن الحارث وكان مولى الحارث بن كلدة الثقفى ، فتدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى أبا بكرة لذلك أخرج ذلك الطبرانى بسند لابأس به من حديث أبى بكرة ، وكان ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فأسلم فيما ذكر أهل المغازى منهم مع أبى بكرة : المنبعث وكان عبداً لعثمان بن عامر بن معتب ، وكذا مرزوق والأزرق زوج سمية والدة زياد بن عبيد الذى صار يقال له زياد بن أبيه ، والأزرق أبو عقبة وكان لكلدة الثقفى ، ثم حالف بنى أمية لأن النبى صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الإسلام ، ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ، ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفى وإبراهيم بن جابر وكان لخرشة الثقفى ، وبشار وكان لعثمان بن عبد الله ، ونافع مولى الحارث بن كلدة ، ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفى ، ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ لصغره ، ولم أعرف أسماء الباقين .

قوله (**تسور**) أى صعد الى أعلاه وهذا لايخالف قوله « تدلى » لأنه تسور من أسفله إلى أعلاه ثم تدلى منه .

قوله (**وقال هشام**) هو ابن يوسف الصنعانى ، ولم يقع لى موصولاً إليه ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن أبى عثمان وحده عن أبى بكرة وحده بغير شك ، وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من أبهم فى الرواية الأولى فإن فيها « تسور من حصن الطائف فى أناس » وفى هذا : فنزل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف ، وفيه رد على من زعم أن أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شىء قاله موسى بن عقبة فى مغازيه وتبعه الحاكم ، وجمع بعضهم بين القولين بأن أبا بكرة نزل وحده أولا ثم نزل الباقون بعده ، وهو جمع حسن ، وروى ابن أبى شيبة وأحمد من حديث ابن عباس قال « أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج إليه من رقيق المشركين » وأخرجه ابن سعد مرسلاً من وجه آخر .

٤٣٢٨ ــ حدّثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامةَ عن بُريدِ بن عبد الله عن أبى بُردةَ عن أبى موسى رضىَ

الله عنه قال « كنتُ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ــ وهوَ نازل بالْجعْرانةِ بينَ مكة والمدينة ــ ومعَهُ بِلال ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم أعرابيٌّ فقال : ألا تُنجزُ لى ماوعَدْتنى ؟ فقال له : أبشِرْ . فقال : قد أكثرتَ عليّ مِن « أبشِر » . فأقبلَ على أبى موسى وبلالٍ كهيئة الغَضبانِ فقال : رَدَّ البُشرَى ، فاقبَلا أنتما . قالا : قبِلْنا . ثم دَعا بقدَح فيه ماء ، فغسلَ يدَيهِ ووجهَهُ فيه ، ومجَّ فيه ثم قال : اشربَا منهُ ، وأفرِغا على وُجوهِكما ونحورِكما وأبشِرا فأخَذا القَدحَ ففَعلا ، فنادَت أمُّ سلمةَ مِن وراء الستر أن أفضلا لأمكما . فأفضلا لها منهُ طائفة » .

الحديث الرابع : وهو أول الأحاديث فى قسمة غنائم حنين بالجعرانة .

قوله (**وهو نازل الجعرانة بين مكة والمدينة**) أما الجعرانة فهى بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين ، وهى بين الطائف ومكة وإلى مكة أقرب قاله عياض ، وقال الفاكهى : بينهما وبين مكة بريد ، وقال الباجى : ثمانية عشر ميلا . وقد أنكر الداودى الشارح قوله إن الجعرانة بين مكة والمدينة وقال : إنما هى بين مكة والطائف وكذا جزم النووى بأن الجعرانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ماتقدم نقله عن الفاكهى وغيره .

قوله (**أعرابى**) لم أقف على اسمه .

قوله (**ألا تنجز لى ما وعدتنى**) يحتمل أن الوعد كان خاصاً به ، ويحتمل أن يكون عاماً ، وكان طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة فإنه صلى الله عليه وسلم كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة وتوجه بالعساكر إلى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة . فلهذا وقع فى كثير ممن كان حديث عهد بالإسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها .

قوله (**أبشر**) بهمزة قطع أى بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر .

قوله (**فنادت أم سلمة**) هى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى أم المؤمنين ، ولهذا قالت لأمكما .

قوله (**فأفضلا لها منه طائفة**) أى بقية . وفى الحديث منقبة لأبى عامر ولأبى موسى ولبلال ولأم سلمة رضى الله عنهم .

٤٣٢٩ ــ حدّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا إسماعيلُ حدَّثنا ابنُ جُرَيجٍ قال أخبرَنى عَطاء أن صَفوانَ بن يَعلى ابنِ أميةَ أخبرَهَ « أنَّ يعلى كان يقول : ليتنى أرَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حينَ يُنزَلُ عليه . قال : فبَينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالجِعْرانة ــ وعليهِ ثوبٌ قد أظلَّ به معه فيه ناسٌ من أصحابهِ ــ إذ جاءهُ أعرابىٌّ عليهِ جُبَّةٌ متضمِّخٌ بطيب فقال : يا رسولَ الله كيفَ ترى فى رجلٍ أحرمَ بُعمرةٍ فى جُبَّة بعدَما تضمخَ بالطِّيب ؟ فأشار عمرُ إلى يَعلى بيدِهِ أن تعالَ . فجاء يَعلى ، فأدخلَ رأسه ، فإذا النبيُّ صلى الله عليه وسلم مُحمرُّ الوجهِ يَغِطُّ كذلك ساعةً ، ثم سُرِّيَ عنه فقال : أينَ الذى يَسألُنى عن العمرةِ آنِفاً ، فالتُمِسَ الرجلُ فأُتىَ به ، فقال : أمّا الطيبُ الذى بكَ فاغسِلْهُ ثلاثَ مرّات ، وأمّا الجبة فانزِعها ، ثم اصنَعْ فى عُمرتِك كما تَصنعُ فى حَجِّك » .

الحديث الخامس .

قوله (**حدثنا إسماعيل**) هو ابن إبراهيم المعروف بابن علية ، ويعلى هو ابن أمية التميمى ، وقد تقدم شرح

حديثه مستوفى فى أبواب العمرة .

٤٣٣٠ — **حدّثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا وُهيبٌ عن عمرِو بن يحيى عن عَبادِ بن تميم عن عبدِ الله بن زيد ابن عاصم قال « لما أفاء الله على رسولِه صلى الله عليه وسلم يوم حُنَينٍ قسمَ فى الناسِ فى المؤلفةِ قلوبهم ولم يُعطِ الأنصارَ شيئاً ، فكأنهم وَجَدوا إذ لم يُصبهم ماأصابَ الناس ، فخطَبهم فقال : يا مَعشرَ الأنصار ، ألم أجدْكم ضُلالاً فهَداكم الله بى ، وكنتم متفرّقينَ فألّفكم الله بى ، وعالةً فأغناكم الله بى ؟ كلّما قال شيئاً قالوا : الله ورسولهُ أمنُّ . قال : مايَمنعُكم أن تجيبوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كلّما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمنُّ . قال : لو شئتم قلتم : جِئتنا كذا وكذا . ألاترضَونَ أن يذهبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ ، وتذهبونَ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى رِحالِكم ؟ لولا الهجرةُ ، لكنتُ امرءاً منَ الأنصار . ولو سلكَ الناسُ وادياً وشِعباً لَسلكتُ وادىَ الأنصار وشِعبَها . الأنصارُ شِعار ، والناسُ دِثار . إنكم ستلقَونَ بعدى أثرةً ، فاصبروا حتى تلقَونى على الحَوض » .

[الحديث ٤٣٣٠ — طرفه فى :٧٢٤٥]

الحديث السادس .

قوله (حدثنا وهيب) هو ابن خالد .

قوله (عن عمرو بن يحيى) فى رواية أحمد عن عفان عن وهيب « حدثنا عمرو بن يحيى » وهو المازنى الأنصارى المدنى ، وفى رواية إسماعيل بن جعفر عند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمارة .

قوله (لما أفاء الله على رسوله يوم حنين) أى أعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين ، وأصل الفىء الرد والرجوع ، ومنه سمى الظل بعد الزوال فيئا لأنه رجع من جانب إلى جانب ، فكأن أموال الكفار سميت فيئا لأنها فى كانت الأصل للمؤمنين إذ الإيمان هو الأصل والكفر طارئ عليه ، فإذا غلب الكفار على شىء من المال فهو بطريق التعدى فإذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع إليهم ما كان لهم ، وقد قدمنا قريباً أنه صلى الله عليه وسلم أمر بحبس الغنائم بالجعرانة ، فلما رجع من الطائف وصل إلى الجعرانة فى خامس ذى القعدة ، وكان السبب فى تأخير القسمة ما تقدم فى حديث المسور رجاء أن يسلموا ، وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والأطفال وكانت الإبل أربعة وعشرين ألفا والغنم أربعين ألف شاة .

قوله (قسم فى الناس) حذف المفعول والمراد به الغنائم ، ووقع فى رواية الزهرى عن أنس فى الباب « يعطى رجالا المائة من الإبل » . وقوله **(فى المؤلفة قلوبهم)** بدل بعض من كل ، والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً ، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية . وقد اختلف فى المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل : كفار يعطون ترغيباً فى الإسلام ، وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم ، وقيل مسلمون أول ما دخلوا فى الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم . وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير لقوله فى رواية الزهرى فى الباب « فإنى أعطى رجالاً حديثى عهد بكفر أتألفهم » . ووقع فى حديث أنس الآتى فى « باب قسم الغنائم فى قريش » والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها ، وفى رواية له « فأعطى الطلقاء

وأتباعهم ، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجر إلى المدينة . وقد سرد أبو الفضل بن طاهر فى « المبهات » له أسماء المؤلفة :وهم (س) أبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، (س) وحكيم بن حزام ، وأبو السنابل بن بعكك ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش ، وعيينة بن حصن الفزارى والأقرع بن حابس التميمى وعمرو بن الأيهم التميمى ، (س) والعباس بن مرداس السلمى ، (س) ومالك بن عوف النضرى ، والعلاء بن حارثة الثقفى وفى ذكر الأخيرين نظر : فقيل إنهما جاءا طائعين من الطائف إلى الجعرانة ، وذكر الواقدى فى المؤلفة (س) معاوية ويزيد ابنى أبى سفيان ، وأسيد بن حارثة ، ومخرمة بن نوفل ، (س) وسعيد بن يربوع ، (س) وقيس بن عدى ، (س) وعمرو بن وهب ، (س) وهشام بن عمرو . وذكر ابن إسحق من ذكرت علامة سين وزاد : النضر بن الحارث ، والحارث بن هشام ، وجبير بن مطعم . وممن ذكره فيهم أبو عمر سفيان بن الأسد ، والسائب بن أبى السائب ، ومطيع بن الأسود وأبو جهم بن حذيفة . وذكر ابن الجوزى فيهم زيد الخيل ، وعلقمة وابن علاثة ، وحكيم بن طلق بن سفيان بن أمية وخالد بن قيس السهمى ، وعمير بن مرداس . وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة ، وأحيحة بن أمية بن خلف ، وابن أبى شريق ، وحرملة بن هوذة ، وخالد بن هوذة ، وعكرمة بن عامر العبدرى ، وشيبة بن عمارة ، وعمرو بن ورقة ، ولبيد بن ربيعة ، والمغيرة بن الحارث ، وهشام بن الوليد المخزومى . فهؤلاء زيادة على أربعين نفسا .

قوله (**ولم يعط الأنصار شيئاً**) ظاهر فى أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة ، وقال القرطبى فى « المفهم » : الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخمس ، ومنه كان أكثر عطاياه ، وقد قال فى هذه الغزوة للأعرابى « مالى مما أفاء الله عليكم إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم » أخرجه أبو داود والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو ، وعلى الأول فيكون ذلك مخصوصاً بهذه الواقعة . وقد ذكر السبب فى ذلك فى رواية قتادة عن أنس فى الباب حيث قال « إن قريشاً حديث عهد بجاهلية ومصيبة ، وإنى أردت أن أجبرهم وأتألفهم » .قلت : الأول هو المعتمد ، وسيأتى ما يؤكده . والذى رجحه القرطبى جزم به الواقدى ، ولكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف وقيل إنما كان تصرف فى الغنيمة لأن الأنصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله أمر الغنيمة لنبيه . وهذا معنى القول السابق بأنه خاص بهذه الواقعة ، اختار أبو عبيد أنه كان من الخمس ، وقال ابن القيم : اقتضت حكمة الله أن فتح مكة كان سبباً لدخول كثير من قبائل العرب فى الإسلام وكانوا يقولون : دعوه وقومه ، فإن غلبهم دخلنا فى دينه ، وإن غلبوه كفونا أمره . فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتأهبوا لحربه وكان من الحكمة فى ذلك أن يظهر أن الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل فى دينه من القبائل ولابانكفاف قومه عن قتاله ، ثم لما قدر الله عليه من غلبته إياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عُددهم ليتبين لهم أن النصر الحق إنما هو من عنده لا بقوتهم ، ولو قدر أن لا يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما ، فقدر هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح متواضعاً متخشعاً ، واقتضت حكمته أيضاً أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقى فيه من الطبع البشرى فى محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته ، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها . ومنع أهل الجهاد من

أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم ، بخلاف قسمته على المؤلفة لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم ، فما كان ذلك العطاء سبباً لدخولهم فى الإسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم فى الدخول ، فكان فى ذلك عظيم المصلحة . ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلاً ولا كثيرا مع احتياج الجيوش إلى المال الذى يعينهم على ما هم فيه ، فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم ، فرأى كثيرهم أن يخرجوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ، ولو لم يقذف الله فى قلب رئيسهم أن سوقه معه هو الصواب لكان الرأى ما أشار إليه دريد فخالفه فكان ذلك سبباً لتصييرهم غنيمة للمسلمين ، ثم اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم فى المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلئ بالإيمان إلى إيمانه ، ثم كان من تمام التأليف رد من سبى منهم إليهم ، فانشرحت صدورهم للإسلام فدخلوا طائعين راغبين ، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول فى الإسلام ، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها . وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم ، ولما شرح لهم صلى الله عليه وسلم ماخفى عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلادهم ، فسلوا عن الشاة والبعير ، والسبايا من الأنثى والصغير ، بما حازوه من الفوز العظيم ، ومجاورة النبى الكريم لهم حيًّا وميتاً . وهذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه ، انتهى ملخصا .

قوله (فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس) كذا للأكثر مرة واحدة ، وفى رواية أبى ذر « فكأنهم وجد إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، أو كأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس » أورده على الشك هل قال « وجد » بضمتين جمع واجد أو « وجدوا » على أنه فعل ماض . ووقع له عن الكشميهنى وحده « وجدوا » فى الموضعين فصار تكراراً بغير فائدة ، وكذا رأيته فى أصل النسفى . ووقع فى رواية مسلم كذلك . قال عياض وقع فى نسخة فى الثانى « أن لم يصبهم » يعنى بفتح الهمزة وبالنون قال : وعلى هذا تظهر فائدة التكرار ، وجوز الكرمانى أن يكون الأول من الغضب والثانى من الحزن ، والمعنى أنهم غضبوا ، والموجدة الغضب يقال وجد فى نفسه إذا غضب ، ويقال أيضاً وجد إذا حزن ، ووجد ضد فقد ، ووجد اذا استفاد مالا ، ويظهر الفرق بينهما بمصادرهما : ففى الغضب موجدة ، وفى الحزن وجداً بالفتح ، وفى ضد الفقد وجداناً ، وفى المال وجداً بالضم ، وقد يقع الاشتراك فى بعض هذه المصادر ، وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع ، وفى « مغازى سليمان التيمى » أن سبب حزنهم أنهم خافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإقامة بمكة . والأصح لما فى الصحيح حيث قال « اذ لم يصبهم ما أصاب الناس » على أنه لايمتنع الجمع وهذا أولى . ووقع فى رواية الزهرى عن أنس فى الباب « فقالوا : يغفر الله لرسوله ، يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم » وفى رواية هشام بن زيد عن أنس آخر الباب « إذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا » وهذا ظاهر فى أن العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبى .

قوله (فخطبهم) زاد مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى « فحمد الله وأثنى عليه » وسيأتى فى الباب فى رواية الزهرى « فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قبة من أدم ، فلم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام فقال : ماحديث بلغنى عنكم ؟ فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا » وفى رواية هشام بن زيد « فجمعهم فى قبة من أدم فقال : يامعشر الأنصار ، ماحديث بلغنى ؟ فسكتوا » ويحمل على أن بعضهم سكت وبعضهم أجاب ، وفى رواية أبى التياح عن أنس عند الإسماعيلى فجمعهم فقال : ما الذى بلغنى عنكم ؟ قالوا : هو الذى بلغك ، وكانوا لايكذبون » ولأحمد من طريق ثابت عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع وسهيل بن عمرو فى آخرين يوم حنين ، فقالت الأنصار : سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم » فذكر الحديث وفيه « ثم قال : أقلتم كذا وكذا ؟ قالوا : نعم . وإسناده على شرط مسلم ، وكذا ذكر ابن إسحق عن أبى سعيد الخدرى أن الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه « لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ، ولم يكن فى الأنصار منها شىء ، وجد هذا الحي من الأنصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة ، فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك ، فقال له : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال ما أنا إلا من قومى قال : فاجمع لى قومك . فخرج فجمعهم » الحديث ، وأخرجه أحمد من هذا الوجه ، وهذا يعكر على الرواية التى فيها « أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا » لأن سعد بن عبادة من رؤساء الأنصار بلا ريب ، إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن الذى خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد إدخال نفسه فى النفى ، أو أنه لم يقل لفظاً وإن كان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومى ، وهذا أوجه ، والله أعلم .

قوله (ألم أجدكم ضلالاً) بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك ، وبالهداية الإيمان . وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما مَنَّ الله عليهم على يده من النعم ترتيباً بالغاً فبدأ بنعمة الإيمان التى لا يوازيها شىء من أمر الدنيا ، وثنى بنعمة الألفة وهى أعظم من نعمة المال لأن الأموال تبذل فى تحصيلها وقد لا تحصل ، وقد كانت الأنصار قبل الهجرة فى غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها كما تقدم فى أول الهجرة ، فزال ذلك كله بالإسلام كما قال الله تعالى ﴿ لوأنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ﴾ .

قوله (عالة) بالمهملة أى فقراء لامال لهم ، والعيلة الفقر .

قوله (كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله أمنُّ) بفتح الهمزة والميم والتشديد : أفعل تفضيل من المن ، وفى حديث أبى سعيد « فقالوا ماذا نجيبك يارسول الله ولله ولرسوله المن والفضل » .

قوله (قال لوشئتم قلتم جئتنا كذا وكذا) فى رواية إسماعيل بن جعفر « لوشئتم أن تقولوا جئتنا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا » لأشياء زعم عمرو بن أبى يحيى المازنى راوى الحديث أنه لايحفظها . وفى هذا رد على من قال إن الراوى كنى عن ذلك عمداً على طريق التأدب ، وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما أشبه ذلك ، وفيه بعد ، فقد فسر ذلك فى حديث أبى سعيد ولفظه « فقال : أما والله

لو شئتم لقلتم فصدقتم وصُدِّقتم : أتيتنا مكذَّباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فآويناك ، وعائلا فواسيناك » ونحوه فى مغازى أبى الأسود عن عروة مرسلاً وابن عائذ من حديث ابن عباس موصولا ، وفى مغازى سليمان التيمى أنهم قالوا فى جواب ذلك « رضينا عن الله ورسوله » وكذا ذكر موسى بن عقبة فى مغازية بغير إسناد ، وأخرجه أحمد عن ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بلفظ « أفلا تقولون جئتنا خائفاً فآمناك ، وطريداً فآويناك ، ومخذولا فنصرناك . فقالوا : بل المن علينا لله ورسوله » وإسناده صحيح ، وروى أحمد من وجه آخر عن أبى سعيد قال « قال رجل من الأنصار لأصحابه : لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم ، قال فردوا عليه ردًّا عنيفاً ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم » الحديث . وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعاً منه وإنصافاً ، وإلا ففى الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة فى جميع ذلك له عليهم ، فإنه لولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق ، وقد نبه على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم « ألا ترضون الخ » فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية .

قوله (بالشاة والبعير) اسم جنس فيهما ، والشاة تقع على الذكر والأنثى وكذا البعير ، وفى رواية الزهرى « أن يذهب الناس بالأموال » وفى رواية أبى التَّيَّاح بعدها وكذا قتادة « بالدنيا » .

قوله (إلى رحالكم) بالحاء المهملة أى بيوتكم وهى رواية قتادة ، زاد فى رواية الزهرى عن أنس « فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به خير ممايبقلبون به » وزاد فيه أيضاً « قالوا يارسول الله قد رضينا » وفى رواية قتادة « قالوا بلى » وذكر الواقدى أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهى يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض ، فأبوا وقالوا : لاحاجة لنا بالدنيا .

قوله (لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار) قال الخطابى : أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم فى دينهم حتى رضى أن يكون واحداً منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التى لا يجوز تبديلها ، ونسبة الإنسان تقع على وجوه : منها الولادة ، والبلادية ، والاعتقادية ، والصناعية . ولاشك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعاً . وأما الاعتقادى فلا معنى للانتقال فيه ، فلم يبق إلا القسمان الآخران ، وكانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمراً واجباً ، أى لولا أن النسبة الهجرية لا يسعنى تركها لانتسبت الى داركم . قال : ويحتمل أنه لما كانوا أخواله لكون أم عبد المطلب منهم أراد أن ينتسب إليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة . وقال ابن الجوزى : لم يرد صلى الله عليه وسلم تغير نسبه ولا محو هجرته ، وإنما أراد أنه لولا ماسبق من كونه هاجر لانتسب إلى المدينة وإلى نصرة الدين ، فالتقدير لولا أن النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت إلى داركم . وقال القرطبى : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا ينتسبون بالحلف ، لكن خصوصية الهجرة وتربيتها سبقت فمنعت من ذلك ، وهى أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها . وقيل معناه لكنت من الأنصار فى الأحكام والعداد . وقيل : التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابى ثواب الأنصار ، ولم يرد ظاهر النسب أهلاً . وقيل : لولا التزامى بشروط الهجرة ومنها ترك الإقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لى ذلك .

قوله (وادى الأنصار) هو المكان المنخفض ، وقيل الذى فيه ماء ، والمراد هنا بلدهم . وقوله « شعب الأنصار » بكسر الشين المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين . وقيل الطريق فى الجبل . وأراد صلى الله عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ماحصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا . ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه . ويتبع حاله . قال الخطابى : لما كانت العادة أن المرء يكون فى نزوله وارتحاله مع قومه ، وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب ، فإذا تفرقت فى السفر الطرق سلك كل قوم منهم وادياً وشعباً . فأراد أنه مع الأنصار . قال : ويحتمل أن يريد بالوادى المذهب كما يقال فلان فى واد وأنا فى واد .

قوله (الأنصار شعار والناس دثار) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة : الثوب الذى يلى الجلد من الجسد . والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذى فوقه . وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه . وأراد أيضاً أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم . زاد فى حديث أبى سعيد « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار . قال فبكى القوم حتى أخْضَلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً » .

قوله (إنكم ستلقون بعدى أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ، ويجوز كسر أوله مع الإسكان ، أى الانفراد بالشىء المشترك دون من يشركه فيه . وفى رواية الزهرى « أثرة شديدة » والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق . وقال أبو عبيد : معناه يفضل نفسه عليكم فى الفىء . وقيل المراد بالأثرة الشدة . ويرده سياق الحديث وسببه .

قوله (فاصبروا حتى تلقونى على الحوض) أى يوم القيامة . وفى رواية الزهرى « حتى تلقوا الله ورسوله فإنى على الحوض » أى اصبروا حتى تموتوا ، فإنكم ستجدوننى عند الحوض ، فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر . وفى الحديث من الفوائد غير ماتقدم إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه ، وحسن أدب الأنصار فى تركهم المماراة ، والمبالغة فى الحياء ، وبيان أن الذى نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم . وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم ، وأن الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ، ويوضح له وجه الشبهة ليرجع إلى الحق . وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب وإعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه ، والاعتذار والاعتراف . وفيه علم من أعلام النبوة لقوله « ستلقون بعدى أثره » فكان كما قال . وقد قال الزهرى فى روايته عن أنس فى آخر الحديث « قال أنس : فلم يصبروا » . وفيه أن للإمام تفضيل بعض الناس على بعض فى مصارف الفىء ، وأن له أن يعطى الغنى منه للمصلحة . وأن من طلب حقه من الدنيا لاعتب عليه فى ذلك . ومشروعية الخطبة عند الأمر الذى يحدث سواء كان خاصاً أم عاماً . وفيه جواز تخصيص بعض الخاطبين فى الخطبة . وفيه تسلية من فاته شىء من الدينا مما حصل له من ثواب الآخرة ، والحض على طلب الهداية والألفة والغنى ، وأن المنة لله ورسوله على الإطلاق ، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا ، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه فى الآخرة ، والآخرة خير وأبقى .

٤٣٣١ ـ حدّثنى عبدُ الله بنُ محمدٍ حدَّثَنا هِشامٌ أخبرنا مَعمَرٌ عنِ الزُّهريِّ قال أخبرَنى أنسُ بن مالك رضىَ الله عنه قال « قال ناسٌ منَ الأنصار ـ حينَ أفاءَ الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاءَ من أموالِ هَوازنَ ، فطفقَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُعطِى رجالاً المائة من الإبل فقالوا ـ : يغفر الله لرسول الله صلى الله

عليه وسلم يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس :فَحُدِّث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصارِ فجمعهم فى قبةٍ من أدَم ، ولم يَدْعُ معهم غيرَهم . فلما اجتمعوا قام النبىُّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما حديثٌ بلغنى عنكم ؟ فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسولَ الله فلم يقولوا شيئا ، وأما ناسٌ منا حَديثةٌ أسنانهم فقالوا : يغفرُ اللهُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، يعطى قرَيشاً ويَترُكنا ، وسُيوفنا تقطرُ من دِمائهم . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : فإنى أُعطى رجالاً حَديثى عهدٍ بكفرٍ أتألفهم ، أما ترضَوْنَ أن يذهبَ الناسُ بالأموالِ وتَذهَبون بالنبىِّ صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم ؟ فو الله لما تنقلبونَ به خيرٌ مما يَنقلبونَ به . قالوا : يا رسولَ الله ، قد رضِينا ، فقال لهُم النبىُّ صلى الله عليه وسلم ستجِدون أثرةً شديدة ، فاصبروا حتى تَلقَوُا اللهَ ورسولَهُ صلى الله عليه وسلم ، فانى على الحَوض . قال أنس : فلم يَصبروا » .

٤٣٣٢ ــ حدّثنا سُليمانُ بن حربٍ حدَّثَنا شعبةُ عن أبى التياح عن أنسٍ قال « لما كان يومُ فتح مكةَ قَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غنائمَ بين قريش ، فغَضِبَتِ الأنصارُ قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم أما ترضَون أن يذهبَ الناسُ بالدنيا ، وتذهبونَ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : بلى : قال : لو سَلكَ الناسُ وادياً أو شِعباً لسَلَكتُ وادىَ الأنصارِ أو شِعبهم » .

٤٣٣٣ ــ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدثَنا أزهرُ عنِ ابن عونٍ أنبأنا هشامُ بن زيد بن أنسٍ عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « لما كان يومُ حُنَين التقى هَوازنُ ومعَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم عشرةُ آلافِ والطُّلقاءُ ، فأدبروا . قال : يامعشر الأنصار . قالوا : لبيكَ يارسول الله وسَعدَيك ، لبيكَ نحنُ بين يدَيك . فنزَل النبىُّ صلى الله عليه وسلم فقال : أنا عبدُ الله ورسوله ، فانهزَم المشركون ، فأعطى الطُّلقاءُ والمهاجرين ، ولم يعطِ الأنصار شيئاً . فقالوا . فدعاهم فأدخلَهم فى قبةٍ فقال : أما ترضون أن يذهبَ الناسُ بالشاةِ والبعير ، وتذهبون برسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لو سلكَ الناسُ واديا وسَلكَتِ الأنصارُ شعباً لاخترتُ شِعبَ الأنصار » .

٤٣٣٤ ــ حدّثنى محمدُ بن بشّار حدَّثَنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ قال سمعتُ قَتادةَ عن أنسِ بن مالك رضىَ الله عنه قال « جمعَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم ناساً من الأنصار فقال : إنَّ قريشاً حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ ومصيبة ، وإنى أردت أن أجبُرَهم وأتألفهم . أما تَرضون أن يرجع الناسُ بالدنيا ، وترجعون برسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى بُيوتِكم ؟ قالوا: بلى . قال : لو سَلَكَ الناسُ وادِيا وسلكَتِ الأنصارُ شِعباً لسلكتُ وادىَ الأنصار أو شِعبَ الأنصار » .

٤٣٣٧ ــ حدّثنا محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا مُعاذُ بن معاذٍ حدَّثَنا ابنُ عون عن هِشام بن زَيدِ بن أنسِ بن مالك عن أنسِ بن مالك رضى الله عنه قال«لما كان يومَ حُنينٍ أقبلَتْ هَوزانُ وغطَفانُ وغيرُهم بنَعَميهم وذراريهم ومعَ النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلافِ ومنَ الطّلقاء ، فأدبَرُوا عنه حتى بقىَ وحدَه،فنادَى يومئذٍ نداءَيْن لم يَخلِطْ بينهما : التفتَ عن يمينهِ فقال :يا مَعشرَ الأنصارِ ، قالوا : لبيكَ يا رسولَ الله ، أبشِرْ نحنُ معكَ . ثم التفتَ عن يَسارهِ فقال : يا معشرَ الأنصارِ ، قالوا لبيكَ يا رسولَ الله ، أبشرْ نحن معك . وهو على بغلةٍ بيضاء فنزَلَ فقال : أنا عبدُ الله ورسوله : فانهزم المشركون ، فأصابَ يومئذٍ غنائم كثيرةً ، فقسَمَ فى المهاجرين .

والطُّلقاء ولم يُعطِ الأنصارَ شيئا ، فقالتِ الأنصارُ : إذا كانت شديدةٌ فنحنُ نُدعَى ، ويُعطى الغنيمةَ غيرُنا فبَلَغهُ ذلك ، فجمَعَهم فى قبةٍ فقال : يامعشرَ الأنصار ، ماحديثٌ بلغنى عنكم ؟ فسكَتوا . فقال : يا معشر الأنصار ألا تَرضَونَ أن يَذهبَ الناسُ بالدنيا ، وتذهبونَ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم تحوزونَه إلى بيوتكم ؟ قالوا : بلى . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : لو سَلكَ الناسُ وادياً : وسَلكَتِ الأنصارُ شِعباً ، لأخذتُ شِعبَ الأنصار . وقال هشام : قلت يا أبا حمزةَ ، وأنت شاهدٌ ذلك ؟ قال : وأينَ أغيبُ عنه » ؟

الحديث السابع حديث أنس ، أورده من رواية الزهرى وأبى التياح وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن أنس ، وفى رواية بعضهم ماليس فى رواية الآخر ، وقد ذكرت مافى رواياتهم من فائدة فى الذى قبله . وهشام فى رواية الزهرى هو ابن يوسف الصنعانى وأبو التياح اسمه يزيد بن حميد ، وإسناده كله بصريون ، وكذا طريق قتادة . وهشام بن زيد هو ابن أنس بن مالك ، وقد أورد حديثه من طريقين : فالأولى عن أزهر وهو ابن سعد السمان ، والثانية عن معاذ بن معاذ وهو العنبرى كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله ، وجميعهم بصريون .

قوله فى رواية أبى التياح (**لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم فى قريش**) كذا لأبى ذر عن شيخه ، وله فى رواية الكشميهنى « بين قريش » وهى رواية الأصيلى ، ووقع عند القابسى « غنائم قريش » ولبعضهم « غنائم من قريش » وهو خطأ لأنه يوهم أن مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش ، وليس كذلك ، بل المراد بقوله « يوم فتح مكة » زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها ، ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة أضيفت إليها كما تقدم عكسه ، وقد قرر ذلك الإسماعيلى فقال : قوله يعنى فى رواية « لما افتتحت مكة قسمت الغنائم » يريد غنائم هوازن ، فإنه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ، ولكن النبى صلى الله عليه وسلم غزا حنينا بعد فتح مكة فى تلك الأيام القريبة ، وكان السبب فى فتح مكة هوازن لأن الخلوص إلى محاربتهم كان بفتح مكة ، وقد خطأ القابسى الرواية وقال : الصواب فى قريش . وأخرج أبو نعيم هذا الحديث من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه بلفظ « لما كان يوم حنين قالت الأنصار : والله إن هذا لهو العجب ، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش » الحديث ، فهذا لا إشكال فيه .

قوله (**أنبأنا هشام بن زيد**) فى رواية معاذ « عن هشام » .

قوله فى رواية قتادة (**إن قريشاً حديث عهد**) كذا وقع بالإفراد فى الصحيحين والمعروف « حديثو عهد » ، وكتبها الدمياطى بخطه « حديثو عهد » وفيه نظر . وقد وقع عند الإسماعيلى « أن قريشاً كانوا قريبى عهد » .

قوله (**أن أجبرهم**) كذا للأكثر بفتح أوله وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء مهملة ، وللسرخسى والمستملى بضم أوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاى من الجائزة .

قوله فى رواية معاذ (**عشرة آلاف من الطلقاء**) فى رواية الكشميهنى « عشرة آلاف والطلقاء » وهو أولى فإن الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره ، وقيل إن الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف .

قوله فى آخره (**وقال هشام : قلت يا أبا حمزة**) هو موصول بالإسناد المذكور ، وأبو حمزة هو أنس بن مالك . وقوله « شاهد ذلك » فى رواية الكشميهنى « شاهد ذاك . قال وأين أغيب عنه » هو استفهام إنكار يقرر أنه ماكان ينبغى له أن يظن أن أنساً يغيب عن ذلك . وقوله « وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزونه

إلى بيوتكم » كذا للجميع بالحاء المهملة والزاى من الحوز ، ووقع عند الكرمانى « تحيرونه » بالتحتانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله أى تنقذونه ، وكل ذلك خطأ نقلاً وتفسيراً . وقد أخرجه مسلم والإسماعيلى من هذا الوجه بلفظ « فتذهبون بمحمد تحوزونه » كما فى الرواية المعتمدة .

٤٣٣٥ ـ حدّثنا قَبيصةُ حدَّثنا سُفيانُ عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله قال « لما قَسمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قسمةَ حُنينٍ قال رجلٌ من الأنصار : ما أراد بها وَجهَ الله ، فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبرْتُهُ ، فتغير وَجههُ ثم قال : رحمة الله على موسى ، لقدأُوذِىَ بأكثرَ من هذا فصبرَ » .

٤٣٣٦ ـ حدّثنا قتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا جرير عن منصور عن أبى وائلٍ عن عبدِ الله رضى الله عنه قال « لما كانَ يومُ حُنينٍ آثرَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم ناساً : أعطى الأقرع مائةً من الإبلِ ، وأعطى عُيَيْنةَ مثلَ ذلك ، وأعطى ناساً . فقال رجلٌ : ما أريدَ بهذِهِ القسمةِ وجهُ الله . فقلت : لأخبرنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم . قال : رَحِم الله موسى ، قد أوذِىَ بأكثَر مِن هذا فصبر » .

الحديث الثامن حديث ابن مسعود ذكره من وجهين .

قوله (**عن عبد الله**) هو ابن مسعود .

قوله (**آثر ناساً ، أعطى الأقرع**) أى ابن حابس بن عثمان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى المجاشعى ، قيل كان اسمه فراس والأقرع لقبه .

قوله (**وأعطى عيينة**) أى ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى .

قوله (**وأعطى ناساً**) تقدم ذكرهم فى الكلام على المؤلفة قريباً ، وفى هذه العطية يقول العباس بن مرداس السلمى كما أخرجه أحمد ومسلم والبيهقى فى الدلائل من طريق عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم من سبى حنين مائة مائة من الإبل . فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى عيينة بن حصن مائة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ، وأعطى الأقرع بن حابس مائة ، وأعطى علقمة بن علاثة مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فأنشأ يقول :

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فأكمل له المائة » وساق ابن إسحق وموسى بن عقبة هذه الأبيات أكثر من هذا .

قوله فى رواية منصور (**فقال رجل**) فى رواية الأعمش « فقال رجل من الأنصار » وفى رواية الواقدى أنه معتب بن قشير من بنى عمرو بن عوف ، وكان من المنافقين ، وفيه تعقب على مغلطاى حيث قال : لم أر أحداً قال إنه من الأنصار إلا ماوقع هنا وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدى ، وتبعه ابن الملقن وأخطأ فى ذلك ، فإن قصة حرقوص غير هذه كما سيأتى قريباً من حديث أبى سعيد الخدرى .

قوله (**ماأراد بها**) فى رواية منصور « ما أُريد بها » على البناء للمجهول .

قوله (**فقلت لأخبرن النبى صلى الله عليه وسلم**) فى رواية الأعمش « فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته » .

قوله (**فتغير وجهه**) فى رواية الواقدى « حتى ندمت على مابلغته » .

قوله (**رحمة الله على موسى**) تقدمت الإشارة إلى شيء من شرحه فى أحاديث الأنبياء ، وفى الحديث جواز المفاضلة فى القسمة ، والإعراض عن الجاهل ، والصفح عن الأذى ، والتأسى بمن مضى من النظراء .

(**تنبيه**) وقع حديث ابن مسعود مقدماً على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن أنس فى رواية أبى ذر ، والصواب تأخيره لتتوالى طرق حديث أنس ، وأظنه من تغيير الرواة عن الفربرى ، فإن طريق أنس الأخيرة سقطت من رواية النسفى ، فلعل البخارى ألحقها فكتبت مؤخرة عن مكانها .

٥٧ ـ **باب** السَّريةِ التى قِبلَ نجدٍ

٤٣٣٨ ـ حدّثنا أبو النعمانِ حدثَنا حَمّادٌ حدَّثنا أيوبُ عن نافع عنِ ابن عمرَ رضيَ الله عنهما قال « بَعثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم سَريةً قِبلَ نجدٍ فكنتُ فيها ، فبلَغَتْ سِهامُنا اثنى عشرَ بعيراً ونُفلْنا بعيراً بعيراً ، فرجَعنا بثلاثةَ عشر بعيراً » .

قوله (**باب السرية التى قبل نجد**) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة أى فى جهة نجد ، هكذا ذكرنا بعد غزوة الطائف . والذى ذكره أهل المغازى أنها كانت قبل التوجه لفتح مكة . فقال ابن سعد : كانت فى شعبان سنة ثمان . وذكر غيره أنها كانت قبل مؤتة ، ومؤتة كانت فى جمادى كما تقدم من السنة . وقيل كانت فى رمضان . قالوا : وكان أبو قتادة أميرها ، وكانوا خمسة وعشرين ، وغنموا من غطفان بأرض محارب مائتى بعير وألفى شاة . والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هى التى تخرج بالليل ، والسارية التى تخرج بالنهار ، وقيل سميت بذلك لأنها تخفى ذهابها . وهذا يقتضى أنها أخذت من السر ولايصح لاختلاف المادة ، وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه ، وهى من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة ، فإن زاد على الثمانمائة سمى جيشاً ، وما بينهما يسمى هبطة ، فإن زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلاً ، فإن زاد فجيش جرار ، والخميس الجيش العظيم ، وما افترق من السرية يسمى بعثاً ، فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة ، والأربعون عصبة ، وإلى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة فإن زاد سمى جمرة بالجيم ، والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر ، وحديث ابن عمر المذكور فى الباب قد تقدم شرحه فى فرض الخمس ، وفى ذكره عقيب حديث أبى قتادة إشارة إلى اتحادهما .

٥٨ ـ **باب** بعثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد إلى بنى جَذيمة

٤٣٣٩ ـ حدّثنى محمودٌ حدَّثنا عبد الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ ح .

وحدثنى نُعيمٌ أخبرَنا عبدُ الله أخبرنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ عن سالمٍ عن أبيهِ قال « بعثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد إلى بنى جَذيمةَ فدَعاهم إلى الإسلام فلم يُحسِنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون :

صبأنا ، صبأنا . فجعل خالدٌ يَقتُل منهم ويأسِرُ . ودفع إلى كلِّ رجلٍ منا أسيرَه . حتى إذا كان يومٌ أمرَ خالدٌ أن يَقتُل كلُّ رجلٍ منا أسيرَه ، فقلت : والله لا أقتُل أسيرى ولا يقتُل رجلٌ من أصحابى أسيرَه . حتى قدِمنا على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فذكرناه ، فرفعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدَيه فقال : اللّهمَّ إنى أبرَأُ إليك مماصَنَعَ خالد ، مرَّتين » .

[الحديث ٤٣٣٩ ـ طرفه فى ٧١٨٩]

قوله (باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة) بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحتانية ساكنة ، أى ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة . ووهم الكرمانى فظن أنه من بنى جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد قيس ، وهذا البعث كان عقب فتح مكة فى شوال قبل الخروج الى حنين عند جميع أهل المغازى ، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم ، قال ابن سعد : بعث النبى صلى الله عليه وسلم إليهم خالد ابن الوليد فى ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً .

قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقوله **(وحدثنى نعيم)** هو ابن حماد ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وعند الإسماعيلى ما يدل على أن السياق الذى هنا لفظ ابن المبارك .

قوله (بعث النبى صلى الله عليه وسلم) قال ابن إسحق «حدثنى حكيم بن عباد عن أبى جعفر ـ يعني الباقر ـ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة إلى جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً » .

قوله (فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا) هذا من ابن عمر راوى الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة . ويؤيده فهمه أن قريشاً كانوا يقولون لكل من أسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها فى مقام الذم . ومن ثم لما أسلم ثمامة بن أثال وقدم مكة معتمراً قالوا له : صبأت ؟ قال : لا بل أسلمت . فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم فى موضع أسلمت استعملها هؤلاء ، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صبأنا أى خرجنا من دين إلى دين ، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام . وقال الخطابى : يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم .

قوله (فجعل خالد يقتل منهم ويأسر) فى كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضاً ، وفرقهم فى أصحابه ، فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم بعد المحاربة .

قوله (ودفع إلى كل رجل منا أسيره) أى من أصحابه الذين كانوا معه فى السرية ، وفى رواية الباقر « فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا ، فوضعوا السلاح ، فأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف » .

قوله (حتى إذا كان يوم) كذا بالتنوين أى من الأيام ، وكان تامة ، وعند أبى سعد « فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه » .

قوله (أن يقتل كل رجل منا أسيره) فى رواية الكشميهنى « كل إنسان » .

قوله (فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره) ، وعند ابن سعد « فأما بنو سليم

فقتلوا من كان فى أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم » وفيه جواز الحلف على نفى الغير إذا وثق بطواعيته .

قوله (اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد) قال الخطابى : أنكر عليه العجلة وترك التثبيت فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا .

قوله (مرتين) زاد ابن عسكر عن عبد الرزاق « أو ثلاثة » أخرجه الإسماعيلى ، وفى رواية الباقين « ثلاث مرات » وزاد الباقر فى روايته « ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا فقال : اخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه » وذكر ابن هشام فى زياداته أنه انفلت منهم رجل فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بالخبر ، فقال : هل أنكر عليه أحد ؟ فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبى حذيفة . وذكر ابن إسحق من حديث ابن أبى حدرد الأسلمى قال « كنت فى خيل خالد فقال لى فتى من بنى جذيمة قد جمعت يداه فى عنقه برمة : يا فتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى إلى هؤلاء النسوة ؟ فقلت نعم ؟ فقدته بها فقال : اسلمى حبيش ، قبل نفاد العيش :

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم   بحلية أو أدركتكم بالخوانق

الأبيات ، قال فقالت له امرأة منهن : وأنت نجيت عشراً ، وتسعاً ووتراً ، وثمانية تترى . قال : ثم ضربت عنق الفتى ، فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت » وقد روى النسائى والبيهقى فى « الدلائل » بإسناد صحيح من حديث ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها « فقال إنى لست منهم ، انى عشقت امرأة منهم فدعونى أنظر إليها نظرة ـ قال فيه ـ فضربوا عنقه ، فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت ، فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : أما كان فيكم رجل رحيم » ؟ وأخرجه البيهقى من طريق ابن عاصم عن أبيه نحو هذه القصة وقال فى آخرها « فانحصرت إليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت » .

٥٩ ـ باب سريةِ عبدِ الله بن حُذافةَ السهمى ، وعَلقمةَ بن مُجزِّزٌ المُدْلجىّ ، ويقال : إنها سريةُ الأنصارىّ

٤٣٤٠ ـ حدّثنا مسدَّد حدَّثنا عبدُ الواحد حدَّثنا الأعمشُ قال حدَّثنى سعدُ بن عُبَيدَةَ عن أبى عبد الرحمنِ عن علىّ رضى الله عنه قال « بَعثَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم سَرِيةَ فاستعملَ رجُلا منَ الأنصار وأمَرَهم أن يُطيعوه . فغَضِبَ فقال : أليسَ أمرَكم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى ؟ قالوا : بلىٰ . قال : فاجمعوا لى حطباً . فجَمعوا . فقال : أوقِدوا ناراً ، فأوقَدوها . فقال : ادخُلوها . فهمُّوا . وجعلَ بعضهم يُمسكُ بعضاً ويقولون : فرَرْنا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم من النار . فمازالوا حتى خمَدَتِ النار ، فسكنَ غَضبهُ . فبلغَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : لو دَخلوها ما خَرجوا منها إلى يوم القيامة . والطاعةُ فى المعروف » .

[الحديث ٤٣٤٠ ـ طرفاه فى : ٧١٤٥ و ٧٢٥٧]

قوله (باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى ، ويقال إنها سرية الأنصارى) قلت : كذا ترجم ، وأشار بأصل الترجمة إلى ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن أبى سعيد الخدرى قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم ، حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعابة » الحديث . وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق . وذكر أن سببها أنه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحيشة تراآهم أهل جدة ، فبعث إليهم

علقمة بن مجزز فى ربيع الآخر فى سنة تسع فى ثلاثمائة فانتهى إلى جزيرة فى البحر ، فلما خاض البحر إليهم هربوا ، فلما رجعوا تعجل بعض القوم إلى أهلهم . فأمر عبد الله بن حذافة على من تعجل . وذكر ابن إسحق أن سبب هذه القصة أن وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذى قرد ، فأراد علقمة بن مجزز أن يأخذ بثأره فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السرية . قلت : وهذا يخالف ماذكره ابن سعد ، إلا أن يجمع بأن يكون أمر بالأمرين ، وأرخها ابن سعد فى ربيع الآخر سنة تسع ، فالله أعلم . وأما قوله « ويقال إنها سرية الأنصارى » ، فأشار بذلك الى احتمال تعدد القصة ، وهو الذى يظهر لى لاختلاف سياقهما واسم أميرهما ، والسبب فى أمره بدخولهم النار ، ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ، ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه أنصاريًّا ، فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة فى كتاب العلم ، ويحتمل الحمل على المعنى الأعم أى أنه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجملة ، وإلى التعدد جنح ابن القيم . وأما ابن الجوزى فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي قلت : ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ الآية ، نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية ، وسيأتى فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى . وقد رواه شعبة عن زبيد اليامى عن سعد بن عبيدة فقال « رجلا » ولم يقل من الأنصار ولم يسمه ، أخرجه المصنف فى كتاب خبر الواحد . وأما علقمة بن مجزز فهو بضم أوله وجيم مفتوحة ومعجمتين الأولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والأول أصوب ، وقال عياض : وقع لأكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة ، وعن القابسى بجيم ومعجمتين وهو الصواب . قلت : وأغرب الكرمانى فحكى أنه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحاً وكسراً ، وهو خطأ ظاهر ، وهو ولد القائف الذى يأتى ذكره فى النكاح فى حديث عائشة فى قوله فى زيد بن حارثة وابنه أسامة « أن بعض هذه الأقدام لمن بعض » فعلقمة صحابى ابن صحابى .

قوله (**حدثنا عبد الواحد**) هو ابن زياد .

قوله (**حدثنى سعد بن عبيدة**) بالتصغير .

قوله (**عن أبى عبد الرحمن**) هو السلمى .

قوله (**فغضب**) فى رواية حفص بن غياث عن الأعمش فى الأحكام « فغضب عليهم » وفى رواية مسلم « فأغضبوه فى شىء » .

قوله (**فقال أوقدوا نارا**) فى رواية حفص « فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها » وهذا يخالف حديث أبى سعيد ، فإن فيه فأوقد القوم ناراً ليصنعوا عليها صنيعاً لهم أو يصطلون ، فقال لهم : أليس عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . أعزم عليكم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار .

قوله (**فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضاً**) فى رواية حفص « فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض » وفى رواية ابن جرير من طريق أبى معاوية عن الأعمش « فقال لهم شاب منهم : لاتعجلوا بدخولها » وفى رواية زبيد عن سعد بن عبيدة فى خبر الواحد « فأرادوا أن يدخلوها ، وقال آخرون : إنما فررنا منها » .

قوله (**فما زالوا حتى خمدت النار**) فى رواية حفص « فبينما هم كذلك إذ خمدت النار » وخمدت هو بفتح الميم أى طفئ لهبها ، وحكى المطرزى كسر الميم من خمدت .

قوله (**فسكن غضبه**) هذا أيضا يخالف حديث أبى سعيد ، فإن فيه أنه كانت به دعابة ، وفيه أنهم تحجزوا

حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال : احبسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم .

قوله (**فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم**) فى رواية حفص « فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**ما خرجوا منها إلى يوم القيامة**) فى رواية حفص « ما خرجوا منها أبدا » وفى رواية زبيد « فلم يزالوا فيها إلى يوم القيامة » يعنى أن الدخول فيها معصية ، والعاصى يستحق النار . ويحتمل أن يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا . وعلى هذا ففى العبارة نوع من أنواع البديع وهو الاستخدام ، لأن الضمير فى قوله « لو دخلوها » للنار التى أوقدوها ، والضمير فى قوله « ما خرجوا منها أبدا » لنار الآخرة ، لأنهم ارتكبوا مانهوا عنه من قتل أنفسهم . ويحتمل وهو الظاهر أن الضمير للنار التى أوقدت لهم أى ظنوا أنهم إذا دخلوا بسبب طاعة أميرهم لاتضرهم ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فماتوا ، فلم يخرجوا .

قوله (**الطاعة فى المعروف**) فى رواية حفص « إنما الطاعة فى المعروف » وفى رواية زبيد « وقال للآخرين : لا طاعة فى معصية » وفى رواية مسلم من هذا الوجه « وقال للآخرين – أى الذين امتنعوا – قولا حسنا » وفى حديث أبى سعيد « من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه » . وفى الحديث من الفوائد أن الحكم فى حال الغضب ينفذ منه ما لايخالف الشرع ، وأن الغضب يغطى على ذوى العقول . وفيه أن الإيمان بالله ينجى من النار لقولهم « إنما فررنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم من النار » والفرار إلى النبى صلى الله عليه وسلم فرار إلى الله والفرار إلى الله يطلق على الإيمان ، قال الله تعالى ﴿ ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين ﴾ . وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يطيعوا الأمير ، فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى فى حال الغضب وفى حال الأمر بالمعصية ، فبين لهم صلى الله عليه وسلم أن الأمر بطاعته مقصور على ماكان منه فى غير معصية ، وسيأتى مزيد لهذه المسألة فى كتاب الأحكام إن شاء تعالى . واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين : منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ، ومنهم من فهم حقيقة الأمر وأنه مقصور على ماليس بمعصية ، فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع . قال : وفيه أن من كان صادق النية لا يقع إلا فى خير ، ولو قصد الشر فإن الله يصرفه عنه ، ولهذا قال بعض أهل المعرفة : من صدق مع الله وقاه الله ، ومن توكل على الله كفاه الله

٦٠ ـ باب بعثِ أبى موسىٰ ومُعاذ إلى اليمن قبلَ حجةِ الوَداع

٤٣٤١ ، ٤٣٤٢ ـ **حدثنا** موسىٰ حدَّثنا أبو عوانةَ حدَّثنا عبد الملك عن أبى بُردةَ قال « بَعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومُعاذَ بن جَبل إلى اليمن ، قال : وبعث كلَّ واحد منهما على مِخْلاف ، قال : واليمنُ مِخلافانِ ثم قال : يَسِّرا ولا تُعسِّرا . وبَشِّرا ولا تُنفِّرا . فانطلقَ كلُّ واحدٍ منهما إلى عمله ، وكان كلُّ واحدٍ منهما إذا سارَ فى أرضهِ كان قريباً من صاحبه أحدثَ به عهداً فسلَّمَ عليه . فسار مُعاذٌ فى أرضِه قريبا من صاحبه

أبى موسى ، فجاءَ يَسِيرُ على بغلتِه حتى انتهى إليه ، وإذا هوَ جالس وقدِ اجتمعَ إليه الناسُ ، وإذا رجُلٌ عندَهُ قد جُمِعَتْ يداهُ إلى عنقِه ، فقال له مُعاذ : يا عبدَ الله بن قيس أيمَ هذا ؟ قال : هذا رجُلٌ كفر بعدَ إسلامه . قال : لا أنزِلُ حتى يقتَلَ . قال : إنما جيءَ به لذلك ، فانزِلْ . قال : ما أنزِلُ حتى يُقتلَ . فأَمَرَ به فقتل ، ثم نزلَ فقال : يا عبدَ الله ، كيف تقرأُ القرآن ؟ قال : أتفوَّقهُ تفوُّقاً . قال : فكيف تقرأ أنت يامُعاذ ؟ قال : أنامُ أوَّلَ الليل ، فأقومُ وقد قضَيتُ جُزئى منَ النوم ، فأقرأُ ما كتبَ الله لى ، فأحتسبُ نومتى ، كما أحتسِبُ قَومتى ».

[الحديث ٤٣٤٢ ـ طرفه فى : ٤٣٤٥]

قوله (باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع) كأنه أشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع إلى ما وقع فى بعض أحاديث الباب أنه رجع من اليمن فلقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع ، لكن القبلية نسبية ، وقد قدمت فى الزكاة فى الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه إلى اليمن . وروى أحمد من طريق عاصم بن حميد عن معاذ « لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب » الحديث . ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ « لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال : قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم ، فقاتل بمن أطاعك من عصاك » وعند أهل المغازى أنها كانت فى ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة .

قوله (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير .

قوله (عن أبى بردة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى) هذا صورته مرسل ، وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى وهو ظاهر الاتصال ، وإن كان فيما يتعلق بالسؤال عن الأشربة ، لكن الغرض منه إثبات قصة بعث أبى موسى إلى اليمن وهو مقصود الباب ، ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال « حدثنى أبو موسى قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض قومى » الحديث ، وهووإن كان إنما يتعلق بمسألة الإهلال لكنه يثبت أصل قصة البعث المقصودة هنا أيضا ، ثم قوى قصة معاذ بحديث ابن عباس فى وصية النبى صلى الله عليه وسلم له حين أرسله إلى اليمن ، وبرواية عمرو بن ميمون عن معاذ والمراد بها أيضا إثبات أصل قصة بعث معاذ إلى اليمن وإن كان سياق الحديث فى معنى آخر ، وقد اشتمل الباب على عدة أحاديث : الحديث الأول أصل البعث إلى اليمن ، وسيأتى فى استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن أبى بردة عن أبى موسى سبب بعثه إلى اليمن ولفظه « قال أقبلت ومعى رجلان من الأشعريين وكلاهما سأل – يعنى أن يستعمله – فقال : لن نستعمل على عملنا من أراده ، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى إلى اليمن ، ثم أتبعه معاذ بن جبل » .

قوله (وبعث كل واحد منهما على مخلاف ، قال واليمن مخلافان) المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء هو بلغة أهل اليمن ، وهو الكورة والإقليم والرستاق بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة وآخرها

قاف . وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون ، وله بها مسجد مشهور إلى اليوم ، وكانت جهة أبى موسى السفلى . والله أعلم .

قوله (**يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا**) قال الطيبى : هو معنى الثانى من باب المقابلة المعنوية ، لأن الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا ، فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير . قلت : ويظهر لى أن النكتة فى الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ، وبلفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذى بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير ؛ فاكتفى بما يلزم عنه الإنذار وهو التنفير ، فكأنه قيل ان أنذرتم فليكن بغير تنفير ، كقوله تعالى ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ .

قوله (**إذا سار فى أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا**) كذا فيه ، وللأكثر « إذا سار فى أرضه وكان قريبا أحدث - أى جدد - به العهد لزيارته » ووقع فى رواية سعيد بن أبى بردة الآتية فى الباب « فجعلا يتزاوران ، فزار معاذ أبا موسى » زاد فى رواية حميد بن هلال « فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال انزل » .

قوله (**وإذا رجل عنده**) لم أقف على اسمه ، لكن فى رواية سعيد بن أبى بردة أنه يهودى ، وسيأتى كذلك فى رواية حميد بن هلال فى استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف فى مدة استتابة المرتدين ، وقوله (**أيم**) بفتح الميم وترك إشباعها لغة ، وأخطأ من ضمها وأصله « أى » الاستفهامية دخلت عليها « ما » وقد سمع « أيم هذا » بالتخفيف مثل « ايش هذا » فحذفت الألف من أيم والهمز من ايش .

قوله (**ثم نزل فقال يا عبد الله**) هو اسم أبى موسى (**كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه تفوقا**) بالفاء ثم القاف أى ألازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينا بعد حين : مأخوذ من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما .

قوله (**وقد قضيت جزئى**) قال الدمياطى : لعله أربى وهو الوجه ، وهو كما قال لو جاءت به الرواية ، ولكن الذى جاء فى الرواية صحيح والمراد به أنه جزأ الليل أجزاء : جزءا للنوم ، وجزءا للقراءة والقيام ، **فلا يلتفت إلى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة بمجرد التخيل** .

قوله (**فاحتسبت نومتى كما احتسبت قومتى**) كذا لهم بصيغة الفعل الماضى ، وللكشميهنى « فأحتسب » بغير المثناة فى آخره بصيغة الفعل المضارع ، ومعناه أنه يطلب الثواب فى الراحة كما يطلبه فى التعب ، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب .

(**تنبيه**) : كان بعث أبى موسى إلى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك ، لأنه شهد غزوة تبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيان ذلك فى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى ، واستدل به على أن أبا موسى كان عالما فطنا حاذقا ، ولولا ذلك لم يوله النبى صلى الله عليه وسلم الإمارة ، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج إلى توصيته بما وصاه به ، ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم على ، وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه إلى

الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه فى التحكيم بصفين ، قال ابن العربى وغيره : والحق أنه لم يصدر منه ما يقتضى وصفه بذلك ، وغاية ما وقع منه أن اجتهاده أداه إلى أن يجعل الأمر شورى بين من بقى من أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم(١) لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين ، وآل الأمر إلى ما آل إليه

٤٣٤٣ ــ حدثنا إسحاقُ حدَّثَنا خالد عنِ الشيبانيِّ عن سعيدِ بن أبى بُردةَ عن أبيهِ عن أبى موسى الأشعرىِّ رضىَ الله عنه « أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم بعثهُ إلى اليمن ، فسألَه عن أشربةٍ تُصنَع بها ، فقال : وما هى ؟ قال : البِتْع والمِزْر . فقلت لأبى بردةَ : ما البتع ؟ قال : نبيذ العسل ، والمزر نبيذ الشعير . فقال : كلُّ مسكرٍ حَرام » رواه جريرٌ وعبدُ الواحِد عنِ الشَّيبانيِّ عن أبى بردةَ

٤٣٤٤ ، ٤٣٤٥ ــ حدثنا مُسلمٌ حدَّثنا شعبةُ حدَّثَنا سعيدُ بن أبى بُردةَ عن أبيهِ قال « بعثَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم جَدَّهُ أبا موسىٰ ومُعاذاً إلى اليمن فقال : يَسِّرا ولا تُعَسِّرا وبشِّرا ولا تُنفِّرا وتطاوعا . فقال أبو موسى . يا نبىَّ الله ، إن أرضَنا بها شرابٌ منَ الشعيرِ : المِزْر ، وشرابٌ من العسَل : البِتعُ . فقال : كلُّ مسكرٍ حرام . فانطلَقا . فقال مُعاذٌ لأبى موسىٰ : كيف تَقرأُ القرآن ؟ قال : قائماً وقاعدا وعلى راحلتى ، وأتفوَّقه تفوُّقاً . قال : أما أنا فأنامُ وأقوم ، فأحتَسِبُ نومتى ، كما أحتسبُ قومتى . وضربَ فُسطاطاً فجعلا يَتزاوَرانِ ، فزارَ مُعاذ أبا موسىٰ ، فإذا رجلٌ مُوثَق . فقال : ما هذا ؟ فقال أبو موسىٰ : يهودىٌّ أسلمَ ثمَّ ارتدَّ . فقال مُعاذ : لأضرِبنَّ عنُقَه »

تابعَه العقَدىُّ ووهبٌ عن شعبةَ . وقال وَكيعٌ والنَّضرُ وأبو داودَ عن شعبةَ عن سعيدٍ عن أبيهِ عن جدّهِ عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم . رواهُ جريرُ بن عبد الحميد عنِ الشيبانىّ عن أبى بُردةَ

الحديث الثانى .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان والشيبانى اسمه سليمان بن فيروز

قوله (البتع) بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة ، وقد ذكر تفسيره عن أبى بردة راويه وأنه نبيذ العسل ، ويأتى شرح المتن فى كتاب الأشربة إن شاء الله تعالى .

قوله (رواه جرير وعبد الواحد عن الشيبانى عن أبى بردة) يعنى أنهما روياه عن الشيبانى عن أبى بردة بدون ذكر سعيد بن أبى بردة ، وهو كما قال . وأما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها الإسماعيلى من طريق عثمان بن أبى شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيبانى عن أبى بردة عن أبى موسى به ،

---

(١) هذا ما اتفق عليه الحكمان ، وهو خلاف ما دسته الشيعة فى كتب التاريخ وشوهته ، فاستقر فى الأذهان خطأ ، لتداول مؤلفى كتب التاريخ هذا الخطأ وإقرارهم له على غير ما وقع . انظر تحقيق ذلك فى كتاب (العواصم من القواصم) للقاضى أبى بكر بن العربى وتعليقات محب الدين الخطيب عليه

ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن إبراهيم عن شعبة قال « حدثنا سعيد بن أبي بردة عن أبيه » فذكره مرسلا مطولا فيه قصة بعثهما ، وذكر الأشربة وقصة اليهودى وسؤال معاذ عن القراءة كما أشرنا إليه أولا ، وقال بعده « تابعه العقدى ووهب بن جرير عن شعبة وقال وكيع والنضر وأبو داود : عن شعبة عن سعيد » يعنى أن مسلم بن إبراهيم والعقدى ووهب بن جرير أرسلوه عن شعبة ، وأن وكيعا والنضر وهو ابن شميل وأبا داود وهو الطيالسى رووه عن شعبة موصولا فأما رواية العقدى وهو أبو عامر عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف فى الأحكام ، وأما رواية وهب بن جرير فوصلها إسحق بن راهويه فى مسنده عنه ، وأما رواية وكيع فوصلها المؤلف فى الجهاد مختصرا وأوردها ابن أبى عاصم فى كتاب الأشربة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع مطولا وهى فى مسند أبى بكر بن أبى شيبة كذلك وأما رواية النضر بن شميل فوصلها المؤلف فى الأدب . وأما رواية أبى داود الطيالسى فوصلها كذلك فى مسنده المروزى من طريق يونس بن حبيب عنه ، ولكنه فرقه حديثين ، ولذلك وصلها النسائى من طريق أبى داود . وأما رواية عبد الواحد وهو ابن زياد فوصلها[1]

٤٣٤٦ ــ حدثنى عبّاسُ بن الوَليد هو النَّرسىّ حدَّثنا عبدُ الواحد عن أيوبَ بنِ عائذ حدَّثنا قيسُ بن مُسلم قال سمعتُ طارقَ بن شِهابٍ يقول : حدَّثنى أبو موسىٰ الأشعرىُّ رضىَ الله عنه قال « بَعثَنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أرضِ قومى ، فجئتُ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُنيخٌ بالأبطح فقال : أحجَجتَ يا عبدَ الله بن قيس ؟ قلتُ : نعم يا رسولَ الله . قال : كيفَ قلتَ ؟ قال : قلت لَبَّيكَ إهلالاً كإهلالك . قال : فهل سقتَ معكَ هَدْيا ؟ قلت لم أسق . قال : فطُف بالبيت ، واسْعَ بينَ الصَّفا والمروةِ ، ثمَّ حِلَّ . ففعَلتُ ، حتىٰ مَشَطَتْ لى امرأةٌ من نساءِ بنى قيس ، ومكثْنا بذٰلك حتى استُخلفَ عمر » الحديث الثالث .

قوله (حدثنا عباس بن الوليد) بموحدة ثم مهملة **(هو النرسى)** بفتح النون وبالسين المهملة ، قال أبو على الجيانى : رواه ابن السكن والأكثر هكذا ، وفى رواية أبى أحمد يعنى الجرجانى « حدثنا عباس » ولم ينسبه . وفى رواية أبى زيد المروزى مثله إلا أنه قرأ عليهم بالتحتانية والشين المعجمة وليس بشيء إنما هو بالموحدة والمهملة وهو النرسى وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى علامات النبوة . وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع ، وأما الدمياطى فضبطه بالمعجمة وعين أنه الرقام ، ونوزع فى ذلك والصواب النرسى .

قوله (عبد الواحد) هو ابن زياد وأيوب بن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة ، وهو مدلجى بصرى ، وثقه يحيى بن معين وغيره ، ورمى بالإرجاء ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع . وقد أورده فى الحج من طريق شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ أيوب بن عائذ فيه ، وتقدم الكلام عليه هناك مستوفى .

٤٣٤٧ ــ حدثنى حِبّانُ أخبرَنا عبدُ الله عن زكرياءَ بنِ إسحاقَ عن يحيى بن عبدِ الله بن صَيفىّ عن أبى مَعبد مولى ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك ستأتى قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعُوهم إلى أن يشهَدُوا أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسول

---

(١) هكذا بياض فى النسخ

الله . فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرْهم أنّ الله قد فرضَ عليهم خمسَ صلواتٍ فى كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرْهم أنَّ الله قد فرضَ عليهم صَدَقةً تؤخذ من أغنيائهم فتُردُّ على فقرائهم . فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم ، واتَّقِ دَعوةَ المظلوم فإنهُ ليسَ بينَه وبين الله حجاب » .

قال أبو عبد الله : طوَّعَت : طاعَت وأطاعت لغة . طِعتُ وطُعتُ وأطعتُ الحديث الرابع .

قوله (**حدثنى حبان**) بكسر أوله ثم موحدة ثم نون ابن موسى ، وعبد الله هو ابن المبارك .

قوله (**حين بعثه إلى اليمن**) تقدم بيان الوقت الذى بعثه فيه وما فيه من اختلاف فى أواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى ولله الحمد .

قوله (**قال أبو عبد الله : طوعت طاعت وأطاعت**) وقع هذا وما بعده لغير أبى ذر والنسفى ، وأراد بذلك تفسير قوله تعالى ﴿ فطوَّعت له نفسه قتل أخيه ﴾ على عادته فى تفسير اللفظة الغريبة من القرآن إذا وافقت لفظة من الحديث ، والذى وقع فى حديث معاذ « فإن هم أطاعوا » فإن عند بعض رواته كما ذكره ابن التين « فإن هم طاعوا » بغير ألف ، وقد قرأ الحسن البصرى وطائفة معه ﴿ فطاوعت له نفسه ﴾ قال ابن التين : إذا امتثل أمره فقد أطاعه ، وإذا وافقه فقد طاوعه ، قال الأزهرى : الطوع نقيض الكره ، وطاع له انقاد ، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه . وقال يعقوب بن السكيت : طاع وأطاع بمعنى . وقال الأزهرى أيضا : منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى أطاع . والحاصل أن طاع وأطاع استعمل كل منهما لازماً ومتعدياً إما بمعنى واحد مثل ﴿ بدأ الله الخلق ﴾ وأبدأه ، أو دخلت الهمزة للتعدية وفى اللازم للصيرورة ، أو ضمن المتعدى بالهمزة معنى فعل آخر لازم لأن كثيراً من أهل العلم باللغة فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد ، وهو اللائق فى حديث معاذ هنا ، وإن كان الغالب فى الرباعى التعدى وفى الثلاثى اللزوم ، وهذا أولى من دعوى فعل وأفعل بمعنى واحد لكونه قليلا ، وأولى من دعوى أن اللام فى قوله « فإن هم أطاعوا لك » زائدة ، وقد تقدم شيء من هذا فى شرح الحديث فى الزكاة . وقوله بعد ذلك « طعت طعت وأطعت » : الأولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة ألف فى أوله .

٤٣٤٨ ــ **حدّثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن حبيبِ بن أبى ثابت عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن عمرو ابن ميمونٍ « أنَّ معاذاً رضىَ الله عنه لما قَدِم اليمن صَلَّى بهم الصبح فقرأ ﴿ واتَّخذَ الله إبراهيمَ خَليلا ﴾ فقال رجلٌ منَ القوم : لقد قَرَّتْ عينُ أُمِّ إبراهيمَ » .

زادَ مُعاذٌ عن شعبةَ عن حبيبٍ عن سعيدٍ عن عمروٍ « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعث مُعاذاً إلى اليمن ، فقرأ مُعاذ فى صلاةِ الصبح سورةَ النساء ، فلما قال ﴿ واتَّخذَ الله إبراهيمَ خليلا ﴾ قال رجلٌ خلفَهُ : قرَّت عينُ أمِّ إبراهيمَ » الحديث الخامس .

قوله (**عن عمرو بن ميمون**) هو الأودى وهو من المخضرمين .

قوله (**أن معاذا لما قدم اليمن**) هو موصول لأن عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذ .

قوله (فقال رجل من القوم : قرت عين أم إبراهيم) أى حصل لها السرور ، وكنى عنه بقرت عينها أى بردت دمعتها لأن دمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فإنها حارة ، ولهذا يقال فيمن يدعى عليه : أسخن الله عينه . وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القائل فى الصلاة وترك أمره بالإعادة ، وأجيب عن ذلك إما بأن الجاهل بالحكم يعذر ، وإما أن يكون أمره بالإعادة ولم ينقل ، أو كان القائل خلفهم ولكن لم يدخل معهم فى الصلاة .

قوله (زاد معاذ عن شعبة) فذكره ، المراد بالزيادة قوله « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً » . وليس بين الروايتين منافاة لأن معاذاً إنما قدم اليمن لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم خاصة فالقصة واحدة ، ودل الحديث على أنه كان أميراً على الصلاة ، وحديث ابن عباس يدل على أنه كان أميراً على المال أيضاً ، وقد تقدم فى الزكاة ما يوضح ذلك .

٦١ ــ **باب** . بعثُ عليِّ بن أبى طالبٍ عليهِ السلامُ وخالد بن الوَليد إلى اليمن قبل حَجة الودَاع

٤٣٤٩ ــ حدثنى أحمدُ بن عثمانَ حدَّثنا شُرَيح بن مَسلمةَ حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسفَ بن إسحاقَ بن أبى إسحاقَ حدثنى أبى عن أبى إسحاقَ سمعتُ البَراءَ رضى الله عنه « بَعثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معَ خالدِ ابن الوليد إلى اليمن . قال : ثم بعثَ علياً بعد ذلكَ مكانه فقال : مُرْ أصحابَ خالدٍ من شاءَ منهم أن يُعقِّبَ معك فلْيُعقِّبْ ، ومن شاء فلْيُقبِل . فكنتُ فيمن عَقَّبَ معه ، قال فغنمت أواقىَ ذواتِ عَدَد » .

قوله (باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع) قد ذكر فى آخر الباب حديث جابر « أن عليا قدم من اليمن فلاقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع » وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الحج . وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذى من طريق أخرى عن على قال « بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت : يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حديث السن لا أبصر القضاء ، قال : فوضع يده على صدرى وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه ، وقال : يا على إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر » فذكر الحديث . الحديث الأول حديث البراء .

قوله (شريح) هو بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة .

قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن) كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة .

قوله (أن يعقب معك) أى يرجع إلى اليمن والتعقيب أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع لـيصيبوا غزوة من الغد ، كذا قال الخطابى . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والذى يظهر أنه أعم من ذلك واصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع

العسكر الثانى سمى رجوعه تعقيباً .

قوله (**فغنمت أواق**) بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها ، وقوله (**ذوات عدد**) لم أقف على تحريرها .

(**تنبيه**) : أورد البخارى هذا الحديث مختصراً ، وقد أورده الإسماعيلى من طريق أبى عبيدة بن أبى السفر « سمعت إبراهيم بن يوسف » وهو الذى أخرجه البخارى من طريقه فزاد فيه « قال البراء : فكنت ممن عقب معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، فصلى بنا علىٌّ وصفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان جميعاً ، فكتب على إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فلما قرأ الكتاب خر ساجداً ، ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان » وعند الترمذى من طريق الأحوص بن خوات عن أبى إسحق فى حديث البراء قصة الجارية ، وسأذكر بيان ذلك فى الحديث الذى بعده إن شاء الله تعالى .

٤٣٥٠ ــ حدّثنى محمدُ بن بشار حدَّثنا رَوحُ بن عُبادةَ حدَّثنا علىُّ بن سُوَيد بن مَنجوفٍ عن عبد الله ابن بُرَيدةَ عن أبيه قال « بعث النبىُّ صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد ليَقبِضَ الخمسَ ، وكنتُ أبغض علياً وقد اغتسَلَ ، فقلت لخالد : ألا تَرى إلى هذا ؟ فلما قَدمنا على النبىِّ صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلكَ له ، فقال : يابُريدة أتبغِض علياً ؟ فقلت : نعم . قال : لا تُبغضه ، فإنَّ له فى الخمسِ أكثرَ من ذلك » .

الحديث الثانى حديث بريدة .

قوله (**حدثنا على بن سويد بن منجوف**) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو ، ووقع فى رواية القابسى « عن على بن سويد عن منجوف » وهو تصحيف ، وعلى بن سويد بن منجوف سدوسى بصرى ثقة ليس له فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (**عن عبد الله بن بريدة**) فى رواية الإسماعيلى « حدثنى عبد الله » .

قوله (**بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا إلى خالد**) أى ابن الوليد (**ليقبض الخمس**) أى خمس الغنيمة ، وفى رواية الإسماعيلى التى سأذكرها « ليقسم الخمس » .

قوله (**وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى**) هكذا وقع عنده مختصرا ، وقد أورده الإسماعيلى من طرق إلى روح بن عبادة الذى أخرجه البخارى من طريقه فقال فى سياقه « بعث عليا إلى خالد ليقسم الخمس » وفى رواية له « ليقسم الفىء فاصطفى علىّ منه لنفسه سبيئة » بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ، ثم همزة أى جارية من السبى ، وفى رواية له « فأخذ منه جارية ثم أصبح يقطر رأسه ، فقال خالد لبريدة : ألا ترى ما صنع هذا ؟ قال بريدة : وكنت أبغض عليا » ولأحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه « أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا ، وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه

عليا ، قال : فأصبنا سبيا فكتب - أى الرجل - إلى النبى صلى الله عليه وسلم : ابعث إلينا من يخمسه ، قال فبعث إلينا عليا ، وفى السبى وصيفة هى أفضل السبى ، قال فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلت ؟ . يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تر إلى الوصيفة ، فإنها صارت فى الخمس ، ثم صارت فى آل محمد ، ثم صارت فى آل على فوقعت بها » .

قوله (فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم) فى رواية عبد الجليل « فكتب الرجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم بالقصة ، فقلت : ابعثنى فبعثنى فجعل يقرأ الكتاب ويقول صدق » .

قوله (فقال يا بريدة أتبغض عليا ؟ فقلت : نعم قال : لا تبغضه) زاد فى رواية عبد الجليل « وإن كنت تحبه فازدد له حبا » .

قوله (فإن له فى الخمس أكثر من ذلك) فى رواية عبد الجليل « فو الذى نفس محمد بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفة » وزاد « قال فما كان أحد من الناس أحب إلى من على » وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق أجلح الكندى عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد فى آخره « لا تقع فى على فإنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى » وأخرجه أحمد أيضا والنسائى من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفى آخره « فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول : من كنت وليه فعلى وليه » وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل ، وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، قال أبو ذر الهروى : إنما أبغض الصحابى عليا لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غل ، فلما أعلمه النبى صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أقل من حقه أحبه اهـ . وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذى أخرجه أحمد فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهى النبى صلى الله عليه وسلم لهم عن بغضه . وقد استشكل وقوع علىّ على الجارية بغير استبراء ، وكذلك قسمته لنفسه ، فأما الأول فمحمول على أنها كانت بكرا غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس ما يدفعه ، وأما القسمة فجائزة فى مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم ، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه . وقد أجاب الخطابى بالثانى ، وأجاب عن الأول لاحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداه اجتهاده أن لا استبراء فيها ، ويؤخذ من الحديث جواز التسرى على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف التزويج عليها لما وقع فى حديث المسور فى كتاب النكاح .

٤٣٥١ ــ حدثنا قتيبةُ حدثَنا عبدُ الواحدِ عن عُمارةَ بنِ القعقاع بن شُبرمةَ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى نُعم قال سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقول « بعثَ علىُّ بن أبى طالب رضىَ الله عنه إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مِنَ اليمن بذُهَيبةٍ فى أديم مَقروظ لم تحصَّلْ من ترابها ، قال فقسَمها بين أربعةِ نفر : بين عُيينةَ بن بدرٍ ، وأقرعَ بن حابِس ، وزيدِ الخيلِ ، والرابعُ إما عَلقمةُ ، وإما عامرُ بن الطفَيل . فقال رجلٌ من أصحابهِ : كنّا نحنُ أحقَّ بهذا

من هؤلاء . فبلغَ ذلكَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تأمَنونى وأنا أمينُ من فى السماء ، يأتينى خبرُ السماء صباحا ومَساء ؟ قال فقام رجلٌ غائرُ العَينين ، مشرِفُ الوَجْنتَين ، ناشز الجبهة ، كثُّ اللحية ، مَحلوق الرَّأس ، مشمَّر الإزار فقال: يا رسولَ الله : اتقِ الله . قال : وَيلَكَ : أوَ لستُ أحقَّ أهلِ الأرض أن يتَّقى الله ؟ قال ثمَّ ولّى الرجل . قال خالدُ بن الوَليد : يا رسولَ الله ، ألا أضرِبُ عُنقَه ؟ قال : لا لعلَّهُ أن يكونَ يُصلّى . فقال خالد : وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانهِ ما ليس فى قلبه . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنى لم أُومَرْ أن أنقُبَ قلوبَ الناس ولا أشقَّ بُطونَهم . قال ثمَّ نَظرَ إليهِ وهو مُقَفٍّ فقال : إنه يَخرُجُ مِن ضِئضِئ هذا قومٌ يَتلونَ كتابَ الله رَطبا لا يُجاوِزُ حنَاجِرَهم يَمرقُونَ من الدِّين كما يمرُقُ السهمُ منَ الرَّمِيَّة . وأظنُّه قال : لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتلَ ثَمود » .

الحديث الثالث : حديث أبى سعيد .

قوله (عن عمارة بن القعقاع) ابن شبرمة بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة .

قوله (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن زياد ، ونعم بضم النون وسكون المهملة .

قوله (بذهيبة) تصغير ذهبة ، وكأنه أنثها على معنى الطائفة أو الجملة ، وقال الخطابى : على معنى القطعة : وفيه نظر لأنها كانت تبرا ، وقد يؤنث الذهب فى بعض اللغات ، وفى معظم النسخ من مسلم « بذهبة » بفتحتين بغير تصغير .

قوله (فى أديم مقروظ) بظاء معجمة مشالة أى مدبوغ بالقرظ .

قوله (لم تحصل من ترابها) أى لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك .

قوله (بين عيينة بن بدر) كذا نسب لجده الأعلى . وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى .

قوله (وأقرع بن حابس) قال ابن مالك : فيه شاهد على أن ذا الألف واللام من الأعلام الغالبة قد ينزعان عنه فى غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة ، وقد حكى سيبويه عن العرب : هذا يوم اثنين مبارك ، وقال مسكين الدارمى ونابغة الجعدى[1] فى الجعدية ، وقد تقدم ذكر عيينة والأقرع فى غزوة حنين ، وقد مضى فى أحاديث الأنبياء ويأتى فى التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن أبى نعم بلفظ « والأقرع بن حابس الحنظلى ثم المجاشعى » .

قوله (وزيد الخيل) أى ابن مهلهل الطائى . وفى روايه سعيد بن مسروق « وبين زيد الخيل الطائى ثم أحد

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى بعض النسخ « وتابعه الجعدى »

بنى نبهان » وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التى كانت له ، وسماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه فأسلم فحسن إسلامه ومات فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (**والرابع إما علقمة**) أى ابن علاثة بضم المهملة والمثلثة العامرى (**وإما عامر بن الطفيل**) وهو العامرى ، وجزم فى رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علاثة العامرى ثم أحد بنى كلاب وهو من أكابر بنى عامر ، وكان يتنازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل ، وأسلم علقمة فحسن إسلامه ، واستعمله عمر على حوران فمات بها فى خلافته . وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فإنه كان مات قبل ذلك .

قوله (**فقال رجل من أصحابه**) لم أقف على اسمه ، وفى رواية سعيد بن مسروق « **فغضبت قريش والأنصار** وقالوا : يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا ، فقال إنما أتألفهم » والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس .

قوله (**فقال ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء ، يأتينى خبر السماء صباحا ومساء**) فى رواية سعيد بن مسروق أنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك عقب قول الخارجى الذى يذكر بعد هذا ، وهو المحفوظ .

(**تنبيه**) هذه القصة غير القصة المتقدمة فى غزوه حنين وهم من خلطها بها واختلف فى هذه الذهبية فقيل : كانت خمس الخمس ، وفيه نظر . وقيل من الخمس ، وكان ذلك من خصائصه أنه يضعه فى صنف من الأصناف للمصلحة . وقيل من أصل الغنيمة وهو بعيد . وسيأتى الكلام على قوله « من فى السماء » فى كتاب التوحيد .

قوله (**فقام رجل غائر العينين**) بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور ، والمراد أن عينيه داخلتان فى محاجرهما لاصقين بقعر الحدقة ، وهو ضد الجحوظ .

قوله (**مشرف**) بشين معجمة وفاء أى بارزهما ، والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين .

قوله (**ناشز**) بنون وشين معجمة وزاى أى مرتفعها ، فى رواية سعيد بن مسروق « **ناتئ الجبين** » بنون ومثناة على وزن فاعل من النتوء أى أنه يرتفع على ما حوله .

قوله (**محلوق**) سيأتى فى أواخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سيماهم التحليق ، وكان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها ، وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رءوسهم .

قوله (**أو لست أحق أهل الأرض أن يتقى الله**) وفى رواية سعيد بن مسروق « **فقال ومن يطع الله إذا** عصيته » وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمى كما تقدم صريحا فى علامات النبوة من وجه آخر عن أبى سعيد الخدرى ، وعند أبى داود اسمه نافع ورجحه السهيلى ، وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدى ، وسيأتى تحرير ذلك فى كتاب استتابة المرتدين .

هذه الرواية لاحتمال أن يكون كل منهما سأل فى ذلك .

قوله (ألا أضرب عنقه ؟ قال لا ، لعله أن يكون يصلى) فيه استعمال لعل استعمال عسى ، نبه عليه ابن مالك ، وقوله « يصلى » قيل فيه دلالة من طريق المفهوم على أن تارك الصلاة يقتل وفيه نظر .

قوله (أن أنقب) بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة أى إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم ، قال القرطبى : إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولاسيما من صلى كما تقدم نظيره فى قصة عبد الله بن أبىّ . وقال المازرى : يحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن فى النبوة ، وإنما نسبه إلى ترك العدل فى القسمة ، وليس ذلك كبيرة ، والأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع . واختلف فى جواز وقوع الصغائر ، أو لعله لم يعاقب هذا الرجل لأنه لم يثبت ذلك عنه ، بل نقله عنه واحد ، وخبر الواحد لا يراق به الدم . انتهى . وأبطله عياض بقوله فى الحديث « اعدل يا محمد » فخاطبه فى الملإ بذلك حتى استأذنوه فى قتله ، فالصواب ما تقدم .

قوله (يخرج من ضئضئ) كذا للأكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتانية مهموزة ساكنة وفى آخره تحتانية مهموزة أيضا « وفى رواية الكشميهنى بصادين مهملتين ، فأما بالضاد المعجمة فالمراد به النسل والعقب ، وزعم ابن الأثير أن الذى بالمهملة بمعناه ، وحكى ابن الأثير أنه روى بالمد بوزن قنديل ، وفى رواية سعيد ابن مسروق فى أحاديث الأنبياء أنه من ضئضئ هذا أو من عقب هذا .

قوله (يتلون كتاب الله رطبا) فى رواية سعيد بن مسروق « يقرءون القرآن » .

قوله (لا يجاوز حناجرهم) تقدم شرحه فى علامات النبوة .

قوله (يمرقون من الدين) فى رواية سعيد بن مسروق « من الإسلام » وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعة ، وقال : أن المراد أنهم يخرجون من طاعة الإمام كما يخرج السهم من الرمية ، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء . والذى يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرته الرواية الأخرى ، وخرج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل . وزاد سعيد بن مسروق فى روايته « يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان » وهو مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال .

قوله (وأظنه قال : لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود) فى رواية سعيد بن مسروق « لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » ولم يتردد فيه وهو الراجح ، وقد استشكل قوله « لئن أدركتهم لأقتلنهم » مع أنه نهى خالدا عن قتل أصلهم ، وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ، ولم يكن ظهر ذلك فى زمانه ، وأول ما ظهر فى زمان على كما هو مشهور ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى « علامات النبوة » ، واستدل به على تكفير الخوارج ، وهى مسألة شهيرة فى الأصول ، وسيأتى الإلمام بشىء منها فى استتابة المرتدين.

٤٣٥٢ ــ حدثنا المكيُّ بن إبراهيمَ عنِ ابن جُرَيج قال عطاءٌ قال جابرٌ « أمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليا أن يُقيمَ على إحرامِه » . زاد محمدُ بن بكر عن ابن جريج قال عطاءٌ قال جابرٌ « فقدِمَ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بسِعايتِهِ ، قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : بمَ أهلَلْتَ يا عليُّ ؟ قال : بما أهلَّ بهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم . قال : فأهدِ وامكُثْ حَراما كما أنت . قال : وأهدَى له على هَدْيا »

٤٣٥٣ ، ٤٣٥٤ ــ حدثنا مسدَّد حدَّثنا بِشرُ بن المفضَّل عن حُميدٍ الطَّويلِ حدَّثنا بكرٌ أنه « ذكَرَ لابن عمرَ أن أنساً حدَّثهم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أهلَّ بعُمرةٍ وحَجَّة ، فقال : أهلَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالحجّ وأهلَلْنا بهِ معه ، فلما قدمْنا مكةَ قال : مَن لم يكن معهُ هَدْى فلْيجعَلْها عُمرة ، وكان معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم هَدْى ، فقدم علينا عليُّ بن أبي طالبٍ منَ اليمن حاجّاً ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : بمَ أهللتَ ، فإنَّ معنا أهلَكَ ؟ قال أهللتُ بما أهلَّ به النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال : فأمسكْ فإنَّ معَنا هَدْيا »

الحديث الرابع حديث جابر فى مجيء على من اليمن إلى الحج فى حجة الوداع ، وقد تقدم بالسندين المذكورين فى كتاب الحج ، وتقدم شرحه هناك . وقوله هنا « وقدم على بسعايته » بكسر السين المهملة يعنى ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة ، قال النووى تبعا لغيره : لأنه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم فى قصة طلب الفضل بن العباس أن يكون عاملا على الصدقة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « إنها أوساخ الناس » والله أعلم

٦٢ ــ باب . غزوةُ ذى الخَلصَة

٤٣٥٥ ــ حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا خالدٌ حدثنا بَيانٌ عن قيسٍ عن جرير قال « كان بيتٌ فى الجاهلية يقال له ذو الخَلصَة والكعبةُ اليمانية والكعبةُ الشامية . فقال لى النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ألا تُريحنى من ذِى الخَلصة ؟ فَنفَرتُ فى مائةٍ وخمسين راكباً فكسَرْناهُ وقتَلْنا من وَجَدنا عندهَ . فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه ، فدَعا لنا ولأحمسَ »

٤٣٥٦ ــ حدثنا محمدُ بن المثنى حدَّثنا يحيى حدَّثنا إسماعيلُ حدَّثنا قَيس قال : قال لى جرير رضىَ الله عنه « قال لى النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ألا تُرِيحُنى من ذى الخَلَصة – وكان بيتاً فى خَثْعَمَ يُسمىٰ الكعبةَ اليمانية ، فانطلقتُ فى خمسين ومائة فارس من أحمسَ وكانوا أصحابَ خيل وكنتُ لا أثبتُ على الخيل ، فضربَ فى صدرى حتى رأيتُ أثَر أصابعهِ فى صدرى وقال : اللهمَّ ثبِّتْهُ واجعلْهُ هادِياً مَهديًّا . فانطلق إليها فكسَرَها وحَرَّقَها ، ثم بعث إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسولُ جريرٍ : والذى بَعثَكَ بالحقّ ما جئتُكَ حتى تركتُها كأنها جملٌ أجرَب . قال : فبارَكَ فى خيلِ أحمسَ ورجالها خمسَ مرات »

٤٣٥٧ ــ حدثنا يوسفُ بن موسى أخبرنا أبو أُسامةَ عن إسماعيلَ بن أبى خالد عن قيسٍ عن جريرٍ قال « قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ألا تُريحُنى من ذى الخَلَصةِ ؟ فقلتُ : بلى . فانطلقتُ فى خمسينَ

ومائةِ فارس من أحمسَ ، وكانوا أصحابَ خيل وكنتُ لا أثبُتُ على الخيل ، فذكرتُ ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فضرب يدَهُ على صدرى حتى رأيتُ أثرَ يدهِ فى صدرى وقال : اللهمَّ ثَبِّتْه ، واجعلهُ هادياً مَهدِيّا . قال : فما وقعتُ عن فرس بعدُ . قال : وكان ذو الخَلصة بيتاً باليمن لخَثْعمَ وبجيلةَ فيه نُصُبٌ تُعبَد ، يقال له الكعبة . قال : فأتاها فحرَّقَها بالنارِ وكسرَها . قال : ولما قدِم جريرٌ اليمنَ كان بها رجلٌ يَستقسِمُ بالأزلام ، فقيل له : إنَّ رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم هاهنا فإن قَدَر عليك ضرَبَ عنُقَك قال : فبينما هو يَضرب بها إذ وقف عليهِ جرير فقال : لتكسِرَنَّها ولَتشهدَنَّ أن لا إلهَ إلا الله أو لأضربنَّ عنُقَك قال : فكسَرَها وشهِدَ ثمَّ بَعث جرير رجلًا من أحمسَ يُكنى أبا أَرْطاةَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يبشِّره بذلك . فلما أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : يارسولَ الله ، والذى بَعثَكَ بالحقّ ما جئتُ حتى تركتها كأنها جملٌ أجرَب ، قال فبرَّك النبيُّ صلى الله عليه وسلم على خيلِ أحمسَ ورجالها خمس مرّات » .

قوله (غزوة ذى الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وحكى ابن دريد فتح أوله وإسكان ثانيه ، وحكى ابن هشام ضمها ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والأول أشهر ، والخلصة نبات له حب أحمر كخرز العقيق ، وذو الخلصة اسم للبيت الذى كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة ، وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ، ووهم من قال إنه كان فى بلاد فارس .

قوله (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان ، وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر ، وقيس هو ابن أبى حازم .

قوله (كان بيت فى الجاهلية يقال له ذو الخلصة) فى الرواية التى بعدها أنه كان فى خثعم بمعجمة ومثلثة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بفتح أوله وسكون النون أى ابن إراش بكسر أوله وتخفيف الراء وفى آخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاى أى ابن وائل ينتهى نسبهم إلى ربيعة بن نزار إخوة مضر بن نزار جد قريش ، وقد وقع ذكر ذى الخلصة فى حديث أبى هريرة عند الشيخين فى كتاب الفتن مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة » وكان صنما تعبده دوس فى الجاهلية . والذى يظهر لى أنه غير المراد فى حديث الباب وإن كان السهيلى يشير إلى اتحادهما لأن دوسا قبيلة أبى هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ، ينتهى نسبهم إلى الأزد ، فبينهم وبين خثعم تباين فى النسب والبلد . وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد فى حديث أبى هريرة كان عمرو بن لحى قد نصبه أسفل مكة ، وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده ، وأما الذى لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد . والله أعلم .

قوله (والكعبة اليمانية والكعبة الشامية) كذا فيه . قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط ، سموها بذلك

مضاهاة للكعبة ، والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية فسموا التى بمكة شامية والتى عندهم يمانية تفريقا بينهما . والذى يظهر لى أن الذى فى الرواية صواب وأنها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام ، وقد حكى عياض أن فى بعض الروايات « والكعبة اليمانية الكعبة الشامية » بغير واو . قال وفيه إبهام ، قال والمعنى كان يقال لها تارة هكذا وتارة هكذا ، وهذا يقوى ما قلته فإن إرادة ذلك مع ثبوت الواو أولى ، وقال غيره : قوله « والكعبة الشامية » مبتدأ محذوف الخبر تقديره هى التى بمكة ، وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال والمعنى والكعبة هى الشامية لا غير ، وحكى السهيلى عن بعض النحويين أن « له » زائدة وأن الصواب « كان يقال الكعبة الشامية » أى لهذا البيت الجديد « والكعبة اليمانية » أى للبيت العتيق أو بالعكس ، قال السهيلى : وليست فيه زيادة ، وإنما اللام بمعنى من أجل أى كان يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية أى إحدى الصفتين للعتيق والأخرى للجديد .

قوله (**ألا تريحنى**) هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر وخص جريرا بذلك لأنها كانت فى بلاد قومه وكان هو من أشرافهم ، والمراد بالراحة راحة القلب ، وما كان شيء أتعب لقلب النبى صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى . وروى الحاكم فى « الإكليل » من حديث البراء بن عازب قال « قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بنى بجيلة وبنى قشير جرير بن عبد الله ، فسأله عن بنى خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يجيبوا إلى الإسلام ، فاستعمله على عامة من كان معه ، وندب معه ثلاثمائة من الأنصار وأمره أن يسير إلى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام ، فإن أجابوا إلى الإسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة ، وإلا وضع فيهم السيف .

قوله (**فنفرت**) أى خرجت مسرعا .

قوله (**فى مائة وخمسين راكبا**) زاد فى الرواية التى بعدها « وكانوا أصحاب خيل » أى يثبتون عليها لقوله بعده « وكنت لا أثبت على الخيل » ووقع فى رواية ضعيفة فى الطبرانى أنهم كانوا سبعمائة ، فلعلها إن كانت محفوظة يكون الزائد رجالة وأتباعا : ثم وجدت فى « كتاب الصحابة لابن السكن » أنهم كانوا أكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الأحمسى أنه وفد فى خمسمائة ، قال : وقدم جرير فى قومه وقدم الحجاج بن ذى الأعين فى مائتين ، قال وضم إلينا ثلاثمائة من الأنصار وغيرهم ، فغزونا بنى خثعم . فكأن المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين أتباعهم وكأن الرواية التى فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لأن الخمسين كانوا من قبيلة واحدة ، وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة ضبطه الأكثر .

قوله (**فكسرناه**) أى البيت وسيأتى البحث فيه بعد .

قوله (**فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته**) كذا فيه ، وفى الرواية الأخيرة أن الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير ، فكأنه نسب إلى جرير مجازا .

قوله (فدعا لنا ولأحمس) بمهملة وزن أحمر وهم إخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار ، وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة . ومدار نسبهم أيضا على أنمار . وفى العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمس ليست مرادة هنا ينتسبون إلى أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار . ووقع فى الرواية التى بعد هذه « فبارك فى خيل أحمس ورجالها خمس مرات » أى دعا لهم بالبركة . ووقع عند الإسماعيلى من رواية ابن شهاب عن إسماعيل بن أبى خالد « فدعا لأحمس بالبركة » .

قوله (وكنت لا أثبت على الخيل فضرب على صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى) فى حديث البراء عند الحاكم « فشكا جرير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال : ادن منى ، فدنا منه فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على رأسه وأرسلها إلى ظهره حتى انتهت إلى أليته وهو يقول مثل قوله الأول » فكان ذلك للتبرك بيده المباركة

(**فائدة**) القلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه أبو عبيد الهروى الذى لا يثبت على السرج ، وقيل بكسر أوله ، قال الجوهرى : رجل قلع القدم بالكسر إذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة إذا كان يتقلع عن سرجه . وسئل عن الحكمة فى قوله « خمس مرات » فقيل : مبالغة واقتصارا على الوتر لأنه مطلوب ، ثم ظهر لى احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أو لهما معا ، ثم أراد التأكيد فى تكرير الدعاء ثلاثا ، فدعا للرجال مرتين أخريين ، وللخيل مرتين أخريين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا ، فكان مجموع ذلك خمس مرات .

قوله (اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) قيل فيه تقديم وتأخير ، لأنه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا ، وقيل معناه كاملا مكملا ، ووقع فى حديث البراء أنه قال ذلك فى حال إمرار يده عليه فى المرتين ، وزاد « وبارك فيه وفى ذريته » .

(**تنبيه**) : كلام المزى فى « الأطراف » يقتضى أن قوله « واجعله هاديا مهديا » من افراد مسلم ، وليس كذلك لأنه ثبت هنا من طريقين .

قوله (فكسرها وحرقها) أى هدم بناءها ورمى النار فيما فيها من الخشب .

قوله فى الرواية الثالثة **(ولما قدم جرير اليمن الخ)** يشعر باتحاد قصته فى غزوة ذى الخلصة بقصة ذهابه إلى اليمن ، وكأنه لما فرغ من أمر ذى الخلصة وأرسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا إلى اليمن للسبب الذى سيذكر بعد باب ، وقوله « يستقسم » أى يستخرج غيب ما يريد فعله من خير أو شر ، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ وحكى أبو الفرج الأصبهانى أنهم كانوا يستقسمون عند ذى الخلصة ، وأن امرأ القيس لما خرج يطلب بثأر أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره ، فسب الصنم ورماه بالحجارة وأنشد :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا

قال : فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الإسلام . قلت : وحديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الإسلام ، وكأن الذى استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم أو لم يكن أسلم حتى زجره جرير .

قوله (ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا أرطاة) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الألف هاء تأنيث واسم أبى أرطاة هذا حصين بن ربيعة ، وقع مسمى فى صحيح مسلم ، ولبعض رواته « حسين » بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، ومنهم من سماه « حصن » بكسر أوله وسكون ثانيه . وقلبه بعض الرواة فقال « ربيعة بن حصين » ومنهم من سماه « أرطاة » والصواب أبو أرطاة حصين بن ربيعة وهو ابن عامر بن الأزور ، وهو صحابى بجلى لم أر له ذكرا إلا فى هذا الحديث .

قوله (كأنها جمل أجرب) بالجيم والموحدة هو كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . وقال الخطابى : المراد أنها صارت مثل الجمل المطلى بالقطران من جربه ، إشارة إلى أنها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق . ووقع لبعض الرواة ، وقيل إنها رواية مسدد « أجوف » بواو بدل الراء وفاء بدل الموحدة ، والمعنى أنا صارت صورة بغير معنى ، والأجوف الخالى الجوف مع كبره فى الظاهر . ووقع لابن بطال معنى قوله أجرب أى أسود ، ومعنى قوله أجوف أى أبيض وحكاه عن ثابت السرقسطى ، وأنكره عياض وقال : هو تصحيف وإفساد للمعنى ، كذا قال ، فان أراد إنكار تفسير أجوف بأبيض فمقبول لأنه يضاد معنى الأسود ، وقد ثبت أنه حرقها والذى يحرق يصير أثره أسود لا محالة فيه فكيف يوصف بكونه أبيض ، وإن أراد إنكار لفظ أجوف فلا إفساد فيه فإن المراد أنه صار خاليا لاشىء فيه كما قررته . وفى الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنسانا أو حيوانا أو جمادا ، وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم ، والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة فى الفتوح ، وفضل ركوب الخيل فى الحرب ، وقبول خبر الواحد ، والمبالغة فى نكاية العدو ، ومناقب لجرير ولقومه ، وبركة يد النبى صلى الله عليه وسلم ودعائه ، وأنه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث . وفيه تخصيص لعموم قول أنس « كان إذا دعا دعا ثلاثا » فيحمل على الغالب ، وكأن الزيادة لمعنى اقتضى ذلك ، وهو ظاهر فى أحمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الإسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم .

٦٣ ــ **باب** . غزوةُ ذاتِ السَّلاسِلِ ، وهى غزوةُ لخمٍ وجُذام

قال إسماعيلُ بن أبى خالد . وقال ابنُ إسحاقَ عن يزيدَ عن عروةَ : هى بلادُ بَلىّ وعُذرةَ وبنى القَين .

٤٣٥٨ ــ حدثنا إسحاقُ أخبرَنا خالدُ بنُ عبدِ الله عن خالدٍ الحذّاءِ عن أبى عثمانَ « أنَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرَو بن العاص على جيش ذات السلاسِلِ ، قال فأتيتُهُ فقلت : أىُّ الناسِ أحبُّ إليك ؟ قال : عائشة . قلت : منَ الرجال ؟ قال : أبوها . قلتُ ثمَّ مَن ؟ قال : عمر . فعدَّ رجالاً . فسكتُّ مَخافةَ أن

يَجعلَنى فى آخِرهم »

قوله (باب غزوة ذات السلاسل) تقدم ضبطها وبيان الاختلاف فيها فى أواخر مناقب أبى بكر ، قيل سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل . وذكر ابن سعد أنها وراء وادى القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، قال : وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة ، وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبى خالد فى كتاب « صحيح التاريخ » ، ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة ، إلا ابن إسحق فقال قبلها . قلت : وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن أبى خالد .

قوله (وهى غزوة لخم وجذام ، قاله إسماعيل بن أبى خالد) وعند ابن إسحق أنه ماء لبنى جذام ولخم ، أما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة : قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لخم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد ، وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة : قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون إلي عمرو بن عدى وهم إخوة لخم على المشهور ، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة .

قوله (وقال ابن إسحق عن يزيد عن عروة هى بلاد بلى وعذرة وبنى القين) أما يزيد فهو ابن رومان مدنى مشهور ، وأما عروة فهو ابن الزبير بن العوام ، وأما القبائل التى ذكرها فالثلاثة بطون من قضاعة ، أما بلى فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب . قبيلة كبيرة ينسبون إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وأما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : قبيلة كبيرة ينسبون إلى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث ابن سويد بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة ، وأما بنو القين فقبيلة كبيرة أيضا ينسبون إلى القين بن جسر ، ويقال كان له عبد يسمى القين حضنه فنسب إليه ، وكان اسمه النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ووهم ابن التين فقال : بنو القين قبيلة من بنى تميم ، وذكر ابن سعد أن جمعا من قضاعة تجمعوا وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة ، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ، ثم أمده بأبى عبيدة بن الجراح فى مائتين وأمره أن يلحق بعمرو وأن لايختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم بهم فمنعه عمرو وقال : إنما قدمت علىَّ مددا وأنا الأمير ، فأطاع له أبو عبيدة فصلى بهم عمرو ، وتقدم فى التيمم أنه « احتلم فى ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم » الحديث . وسار عمرو حتى وطئ بلاد بلىّ وعذرة، وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة ، وذكر ابن إسحق أن أم عمرو بن العاص كانت من بلى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس إلى الإسلام ويستألفهم بذلك ، وروى إسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم فى تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا ، فأنكر ذلك عمر ، فقال له أبو بكر : دعه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب ، فسكت عنه . فهذا السبب أصح إسنادا من الذى ذكره ابن إسحق ، لكن لا يمنع الجمع . وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبى

حازم عن عمرو بن العاص « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى ذات السلاسل ، فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا فمنعهم ، فكلموا أبا بكر فكلمه فى ذلك فقال : لا يوقد أحد منهم نارا إلا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزمهم ، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم ، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال : كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارًا فيرى عدوهم قلتهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون له مدد . فحمد أمره . فقال : يارسول الله من أحب الناس اليك ؟ » الحديث . فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر سأله فلم يجبه فسلم له أمره ، وألحوا على أبى بكر حتى يسأله فسأله فلم يجبه .

قوله (**حدثنا إسحق**) هو ابن شاهين ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء ، وأبو عثمان هو النهدى .

قوله (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل**) هذا صورته مرسل ، بل جزم الإسماعيلى بأنه مرسل ، لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك « قال : فأتيته » فإن المراد قال عمرو بن العاص . وأبو عثمان سمع من عمرو بن العاص ، وقد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والإسماعيلى من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالإسناد الذى أخرجه البخارى ، فقال فى روايته « عن أبى عثمان عن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته » فذكر الحديث . وتقدم فى مناقب أبى بكر من طريق أخرى عن خالد الحذاء « عن أبى عثمان قال : حدثنا عمرو بن العاص » فذكره .

قوله (**فأتيته**) فى رواية معلى بن منصور المذكورة « قدمت من جيش ذات السلاسل ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم » وعند البيهقى من طريق على بن عاصم عن خالد الحذاء فى هذه القصة « قال عمرو : فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لى عنده ، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت : يارسول الله من أحب الناس إليك » الحديث .

قوله (**فعد رجالا**) فى رواية على بن عاصم قال قلت فى نفسى لا أعود لمثلها أسأل عن هذا . وفى الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ، ومزية أبى بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى المناقب ، ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وإن كان ذلك لا يقتضى أفضليته عليهم لكن يقتضى أن له فضلا فى الجملة . وقد روينا فى « فوائد أبى بكر بن أبى الهيثم » من حديث رافع الطائى قال « بعث النبى صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر » قال : وهى الغزوة التى يفتخر بها أهل الشام . وروى أحمد والبخارى فى الأدب وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق على بن رباح عن عمرو بن العاص قال « بعث إلىَّ النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنى أن آخذ ثيابى وسلاحى فقال : يا عمرو ، إنى أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله

ويسلمك ، قلت : إنى لم أسلم رغبة فى المال . قال : نعم المال الصالح للمرء الصالح » وهذا فيه إشعار بأن بعثه عقب إسلامه ، وكان إسلامه فى أثناء سنة سبع من الهجرة .

قوله فى آخر الحديث (**فسكت**) بتشديد المثناة المضمومة ، هو مقول عمرو .

٦٤ ــ **باب** . ذهابُ جريرٍ إلى اليمن

٤٣٥٩ ــ **حدثني** عبدُ الله بن أبى شيبة العبسى حدَّثنا ابنُ إدريسَ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن قَيسٍ عن جرير قال « كنتُ باليمنِ فلقيت رجُلَين من أهلِ اليمن – ذا كلاعٍ وذا عمرو – فجعلتُ أحدِّثهم عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فقال له ذو عمرٍو : لئن كان الذى تذكرُ من أمرِ صاحبكَ فقد مرَّ على أجَلهِ منذ ثلاثٍ . وأقبلا معى ، حتى إذا كنّا فى بعض الطريق رُفِعَ لنا رَكبٌ من قِبَلِ المدينةِ ، فسألناهم ، فقالوا : قُبِض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، واستُخلِفَ أبو بكر ، والناسُ صالحون . فقالا : أخبِرْ صاحبكَ أنا قد جئنا ، ولعلَّنا سنعودُ إن شاء الله ، ورجعا إلى اليمن ، فأخبرتُ أبا بكر بحديثهم ، قال : أفلا جئتَ بهم ؟ فلما كان بعدُ قال لى ذو عمرٍو : يا جريرُ إنَّ بك علىَّ كرامةً ، وإنى مُخبرُكَ خبراً : إنكم مَعشرَ العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أميرٌ تَأمَّرْتم فى آخر ، فإذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يَغضبونَ غضب الملوك ، ويرضَون رضا الملوك ».

قوله (**باب ذهاب جرير**) أى ابن عبد الله البجلى (**إلى اليمن**) ذكر الطبرانى من طريق إبراهيم بن جرير عن أبيه قال « بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا لا إله إلا الله » فالذى يظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هدم ذى الخلصة ، ويحتمل أن يكون بعثه إلى الجهتين على الترتيب ، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان فى حديث جرير « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : يا جرير إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذى الخلصة » فإنه يشعر بتأخير هذه القصة جدا ، وسيأتى فى حجة الوداع أن جريرا شهدها فكأن إرساله كان بعدها ، فهدمها ثم توجه إلى اليمن ، ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (**حدثني عبد الله بن أبى شيبة**) هو أبو بكر واسم أبيه محمد بن أبى شيبة واسمه إبراهيم بن عثمان العبسى بالموحدة الحافظ ، وابن إدريس هو عبد الله ، وقيس هو ابن أبى حازم ، والإسناد كله كوفيون .

قوله (**كنت باليمن**) فى رواية أبى إسحق عن جرير عند ابن عساكر أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه إلى ذى عمرو وذى الكلاع يدعوهما إلى الإسلام فأسلما ، قال : « وقال لى ذو الكلاع ادخل على أم شرحبيل » يعنى زوجته . وعند الواقدى فى الردة بأسانيد متعددة نحو هذا .

قوله (**فلقيت رجلين من أهل اليمن**) فى رواية الإسماعيلى « كنت باليمن ، فأقبلت ومعى ذو الكلاع وذو عمرو » وهذه الرواية أبين ، وذلك أن جريرا قضى حاجته من اليمن وأقبل راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن

ذو الكلاع وذو عمرو ، فأما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه إسميفع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة ، ويقال أيفع بن باكوراء ويقال ابن حوشب بن عمرو . وأما ذو عمرو فكان أحد ملوك اليمن وهو من حمير أيضا ، ولم أقف على اسم غيره ، ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر فى حديث الباب ، وكانا عزما على التوجه إلى المدينة فلما بلغهما وفاة النبى صلى الله عليه وسلم رجعا إلى اليمن ثم هاجرا فى زمن عمر .

قوله (**لئن كان الذى تذكر من أمر صاحبك**) أى حقا ، فى رواية الإسماعيلى « لئن كان كما تذكر » وقوله « لقد مر على أجله » جواب لشرط مقدر ، أى إن أخبرتنى بهذا أخبرك بهذا ، وهذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة لأن اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من أهل اليمن فى دينهم وتعلموا منهم . وذلك بين فى قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن إنك ستأتى قوما أهل كتاب ، وقال الكرمانى يحتمل أن يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا ، أو أنه كان فى الجاهلية كاهنا ، أو أنه صار بعد إسلامه محدَّثا أى بفتح الدال ، وقد تقدم تفسيره بأنه الملهم . قلت : وسياق الحديث يدل على ما قررته لأنه علق ما ظهر له من وفاته على ما أخبره به جرير من أحواله ، ولو كان مستفادا من غير ما ذكرته لما احتاج إلى بناء ذلك على ذلك ، لأن الأولين خبر محض والثالث وقوع شىء فى النفس عن غير قصد ، وقد روى الطبرانى من طريق زياد بن علاقة عن جرير فى هذه القصة قال « قال لى حبر باليمن » وهذا يؤيد ما قلته فلله الحمد .

قوله (**فأخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم**) كأنه جمع باعتبار من كان معهما من الأتباع .

قوله (**فلما كان بعد الخ**) لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو فى خلافة عمر ، وذكر يعقوب بن شبة بإسناد له أن ذا الكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه ، فسأل عمر بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع : هم أحرار فأعتقهم فى ساعة واحدة . وروى سيف فى الفتوح أن أبا بكر بعث أنس بن مالك يستنفر أهل اليمن إلى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه . وذكر ابن الكلبى فى النسب أن ذا الكلاع كان جميلا ، فكان إذا دخل مكة يتعمم . وشهد صفين مع معاوية وقتل بها .

قوله (**تآمرتم**) بمد الهمزة وتخفيف الميم أى تشاورتم ، أو بالقصر وتشديد الميم أى أقمتم أميرا منكم عن رضا منكم أو عهد من الأول .

قوله (**فإذا كانت**) أى الإمارة (**بالسيف**) أى بالقهر والغلبة (**كانوا ملوكا**) أى الخلفاء ، وهذا دليل على ما قررته أن ذا عمرو كان له اطلاع على الأخبار من الكتب القديمة ، وإشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا » قال ابن التين : ما قاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون إلا عن كتاب أو كهانة ، وما قاله ذو عمرو لا يكون إلا عن كتاب . قلت : ولا أدرى لم فرق بين المقالتين والاحتمال فيهما واحد ، بل المقالة الأخيرة يحتمل أن تكون من جهة التجربة .

٦٥ ـ **باب** غزوةِ سِيفِ البحر ، وهم يتلقَّون عِيراً لقُريش ، وأميرُهم أبو عبيدة

٤٣٦٠ ـ **حدثنا** إسماعيلُ قال حدَّثنى مالكٌ عن وَهبِ بن كَيسانَ عن جابرِ بن عبد الله رضىَ الله عنهما أنه قال « بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَعثاً قِبَلَ الساحلِ وأمَّر عليهم أبا عُبيدةَ بن الجراح وهم ثلاثمائة ، فخرجنا وكنّا ببعضِ الطريق فَنِيَ الزّاد ، فأمرَ أبو عُبيدةَ بأزواد الجيش فجمعَ ، فكان مِزْوَدَى تمرٍ ، فكان يقوتُنا كلَّ يوم قليلا قليلا حتىٰ فَنِيَ ، فلم يكن يصيبُنا إلا تمرةٌ تمرة ، فقلتُ : ما تغنى عنكم تمرة ؟ فقال : لقد وَجَدنا فَقْدَها حين فنِيَت . ثم انتهينا إلى البحر ، فاذا حُوت مثلُ الظَّرِب ، فأكل منه القومُ ثمانَ عشرةَ ليلة . ثمَّ أمر أبو عُبيدةَ بِضِلِعَينِ من أضلاعه فنُصِبا ، ثم أمرَ براحلةٍ فرُحِلَت ، ثم مرَّت تحتَهما ، فلم تُصِبهما » .

٤٣٦١ ـ **حدثنا** علىُّ بن عبد الله حدَّثَنا سفيانُ قال : الذى حفِظْناهُ من عمرِو بن دينارٍ قال « سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول : بَعَثنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائةِ راكب أميرُنا أبو عُبيدةَ بن الجراح نرصُدُ عِيرَ قُرَيش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابَنا جوع شديد حتىٰ أكلنا الخَبَط فسُمِّىَ ذلك الجيشُ جيشَ الْخَبط ، فألقىٰ لنا البحر دابَّة يقال لها العنبرُ فأكلنا منه نصفَ شهر ، وادَّهنّا من وَدَكِهِ حتىٰ ثابَت إلينا أجسامُنا . فأخذَ أبو بُرَيْدَة ضِلعاً من أضلاعه فنصَبَهُ فعمدَ إلى أطول رجل معه . قال سفيان مرة : ضليعاً من أضلاعه فنصبه ، وأخذَ رجُلاً وبعيرا فمرَّ تحتَهُ . قال جابر : وكان رجل منَ القوم نحرَ ثلاثَ جَزائرَ ، ثم نحرَ ثلاث جزائر ، ثم نحرَ ثلاث جزائر ، ثم إنَّ أبا عُبيدةَ نهاه » . وكان عمرو يقول « أخبرنا أبو صالحٍ أن قيسَ بن سعدٍ قال لأبيه : كنتُ فى الجيشِ فجاعوا . قال : انحرْ ، قال : نحرت . قال : ثم جاعوا قال : انحر ، قال : نحرتُ . قال : ثم جاعوا ، قال انحر . قال : نحرتُ . ثم جاعوا ، قال : انحر ، قال: نُهيتُ » .

٤٣٦٢ ـ **حدثنا** مسدَّد حدَّثَنا يحيى عنِ ابن جُرَيجٍ قال أخبرَنى عمرو أنه سمع جابراً رضى الله عنه يقول « غزونا جَيش الخَبطَ ، وأُمِّرَ أبو عبيدةَ فجعنا جوعا شديداً ، فألقى البحرُ حوتا ميّتا لم نَرَ مِثله يقال له العَنبر ، فأكلنا منه نصفَ شهر . فأخذَ أبو عُبيدةَ عظماً من عظامه ، فمرَّ الراكبُ تحته ، فأخبرنى أبو الزُّبير أنه سمع جابراً يقول : قال أبو عبيدةَ : كلوا . فلما قَدمنا المدينةَ ذكرنا ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : كلوا رِزقاً أخرجهُ الله ، أطعمونا إن كان معكم ، فأتاهُ بعضهمُ بعضو فأكلَه » .

قوله (**باب غزوة سيف البحر**) هو بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره فاء ، أى ساحل البحر .

قوله (**وهم يتلقون عيراً لقريش**) هو صريح ما فى الرواية الثانية فى الباب حيث قال فيها « نرصد عير قريش » وقد ذكر ابن سعد وغيره : أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حى من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلى ساحل البحر ، بينهم وبين المدينة خمس ليال ، وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا ، وأن ذلك كان فى رجب سنة ثمان . وهذا لا يغاير ظاهره مافى الصحيح لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة ، ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا إلى أرض جهينة » فذكر هذه القصة ، لكن تلقى عير قريش ما يتصور أن يكون فى

الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لأنهم كانوا حينئذ فى الهدنة ، بل مقتضى ما فى الصحيح أن تكون هذه السرية فى سنة ست أوقبلها قبل هدنة الحديبية ، نعم يحتمل أن يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ، ولهذا لم يقع فى شيء من طريق الخبر أنهم قاتلوا أحدا ، بل فيه أنهم قاموا نصف شهر أو أكثر فى مكان واحد ، فالله أعلم .

قوله (**عن وهب بن كيسان عن جابر**) [(١)]

قوله (**قبل الساحل**) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته ، ووقع فى رواية عبادة بن الوليد بن عبادة « سيف البحر » وسأذكر من أخرجها .

قوله (**وأمر عليهم أبا عبيدة**) فى رواية أبى حمزة الخولانى عن جابر بن أبى عاصم فى الأطعمة « تأمر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة وكأن أحد رواته ظن من صنيع قيس بن سعد فى تلك الغزوة ما صنع من نحر الإبل التى اشتراها أنه كان أمير السرية ، وليس كذلك .

قوله (**فخرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزود تمر**): المزود بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد .

قوله (**فكان يقوتنا**) بفتح أوله والتخفيف من الثلاثى ، وبضمه والتشديد من التقويت .

قوله (**كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة**) ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص . فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم فى ذلك ففعل ، فكان جميعه مزودا واحدا ، ووقع عند مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة ، فتلقينا لقريش ، وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة » وظاهره مخالف لرواية الباب ، ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب ، فلما نفد وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه أيضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر مالم يذكره الآخر ، وأما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال . وقد تقدم فى الجهاد من طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان فى هذا الحديث « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ، ففنى زادنا ، حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمرة ، وأما قول عياض يحتمل أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور فمردود لأن حديث الباب صريح فى أن الذى اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر ، ورواية أبى الزبير صريحة فى أن النبى صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر ، فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب . وأما قول غيره يحتمل أن يكون تفرقته

---

(١) بياض بالأصل

عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوى قصداً لبركته ، وكان يفرق عليهم من الأزواد التى جمعت أكثر من ذلك ، فبعيد من ظاهر السياق بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر « فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا إلا تمرة » .

قوله (**فقلت : ما تغنى عنكم تمرة**) ؟ هو صريح فى أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان فيفسر به المبهم فى رواية هشام بن عروة التى مضت فى الجهاد فإن فيها « فقال رجل يا أبا عبد الله – وهى كنية جابر – أين كانت تقع التمرة من الرجل ؟ وعند مسلم من رواية أبى الزبير أنه أيضا سئل عن ذلك فقال « لقد وجدنا فقدها حين فنيت » أى مؤثرا . وفى رواية أبى الزبير « فقلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبى الثدى ، ثم نشرب عليها الماء ، فتكفينا يومنا إلى الليل » .

قوله فى الرواية الثانية (**فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط**) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ، فى رواية أبى الزبير « وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، وهذا يدل على أنه كان يابسا ، بخلاف ما جزم به الداودى أنه كان أخضر رطبا . ووقع فى رواية الخولانى « وأصابتنا مخمصة » .

قوله (**ثم انتهينا إلى البحر**) أى إلى ساحل البحر ، وهو صريح الرواية الثانية ، وفى رواية أبى الزبير « فانطلقنا على ساحل البحر » .

قوله (**فإذا حوت مثل الظرب**) أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها ، والظرب بفتح المعجمة المشالة : ووقع فى بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين : والأول أصوب ، وبكسر الراء بعدها موحدة : الجبل الصغير . وقال القزاز : هو بسكون الراء إذا كان منبسطا ليس بالعالى : وفى رواية أبى الزبير « فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم : فأتيناه فإذا هو دابة تدعى العنبر » وفى الرواية الثانية « فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر » وفى رواية الخولانى « فهبطنا بساحل البحر فإذا نحن بأعظم حوت » قال أهل اللغة : العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة ، ويقال إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة . وقال ابن سيناء : بل المشموم يخرج من البحر ، وإنما يؤخذ من أجواف السمك الذى يبتلعه . ونقل الماوردى عن الشافعى قال : سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة ، وفى البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها ، فيخرج العنبر من بطنها . وقال الأزهرى : العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية : قال الفرزدق :

فبتنا كأن العنبر الورد بيننا وبالة بحر فاؤها قد تخرما

أى قد تشقق . ووقع فى رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار فى أواخر الباب « فألقى لنا البحر حوتا ميتا » واستدل به على جواز أكل ميتة السمك ، وسيأتى البحث فيه فى كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى .

قوله (**فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة**) فى رواية عمرو بن دينار « فأكلنا منه نصف شهر » وفى رواية أبى

الزبير « فأقمنا عليها شهرا » ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشرة ضبط مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها ، ورجح النووى رواية أبى الزبير لما فيها من الزيادة ، وقال ابن التين : إحدى الروايتين وهم . انتهى . ووقع فى رواية الحاكم « اثنى عشر يوما » وهى شاذة ، وأشد منها شذوذا رواية الخولانى « فأقمنا قبلها ثلاثا » ولعل الجمع الذى ذكرته أولى . والله أعلم .

قوله فى الرواية الثانية (**حتى ثابت**) بمثلثة أى رجعت ، وفيه إشارة إلى أنهم أصابهم هزال من الجوع السابق .

قوله (**وادهنا من ودكه**) بفتح الواو والمهملة أى شحمه ، وفى رواية أبى الزبير « فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه القدر كالثور » . والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هى النقرة التى تكون فيها الحدقة ، والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون وهى القطعة من اللحم ومن غيره ، وفى رواية الخولانى « فحملنا ما شئنا من قديد وودك فى الأسقية والغرائز » .

قوله (**ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا**) كذا فيه ، واستشكل لأن الضلع مؤنثة ، ويجاب بأن تأنيثه غير حقيقى فيجوز فيه التذكير .

قوله (**ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما**) وفى الرواية الثانية « فعمد إلى أطول رجل معه فمر تحته » وفى حديث عبادة بن الصامت عند ابن إسحق « ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتهما وما مست رأسه » وهذا الرجل لم أقف على اسمه ، وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكرا فى هذه الغزوة كما ستراه بعد ، وكان مشهورا بالطول ، وقصته فى ذلك مع معاوية لما أرسل إليه ملك الروم بالسراويل معروفة ، فذكرها المعافى الحريرى فى الجليس وأبو الفرج الأصبهانى وغيرهما ، ومحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومى ، بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض ، وعوتب قيس فى نزع سراويله فى المجلس فأنشد :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمته ثمود

وزاد مسلم فى رواية أبى الزبير « فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه » والوقب تقدم ضبطه وهو حفرة العين فى عظم الوجه ، وأصله نقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر أوله ، ووقع فى آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد « أن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم - فذكر حديثا طويلا وفى آخره - وشكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فأطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج عينها وما يرانا أحد ، حتى خرجا

وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب وأعظم جمل فى الركب وأعظم كفل فى الركب فدخل تحته ما يطأطأ رأسه » وظاهر سياقه أن ذلك وقع لهم فى غزوة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبعثنا النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأتينا الخ ، فيتحد مع القصة التى فى حديث الباب .

قوله فى الرواية الثانية (**فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه**) كذا للأكثر ، وللمستملى « من أعضائه » والأول أصوب لأن فى السياق « قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه » فدل على أن الرواية الأولى « من أضلاعه » .

قوله فى الرواية الثانية (**وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر**) أى عندما جاعوا ، ووقع فى رواية الخولانى « سبع جزائر » .

قوله (**وكان عمرو**) هو ابن دينار ، وأبو صالح هو ذكوان السمان .

قوله (**أن قيس بن سعد قال لأبيه : كنت فى الجيش فجاعوا ، قال انحر**) وهذا صورته مرسل لأن عمرو ابن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه ، لكنه فى مسند الحميدى موصول أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريقه ولفظه « عن أبى صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال : قلت لأبى وكنت فى ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع ، قال لى : انحر . قلت : نحرت » فذكره وفى آخره « قلت نهيت » وذكر الواقدى باسناد له أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال : من يشترى منى تمرا بالمدينة بجزور هنا ، فقال له رجل من جهينة : من أنت ؟ فانتسب له ، فقال : عرفت نسبك . فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفرا من الصحابة ، فامتنع عمر لكون قيس لا مال له ، فقال الأعرابى : ما كان سعد ليجنى بابنه فى أوسق تمر ، فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوائط أقلها يجد خمسين وسقا » وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار وقال فى حديثه « لما قدموا ذكروا شأن قيس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت » وفى حديث الواقدى أن أهل المدينة بلغهم الجهد الذى قد أصاب القوم ، فقال سعد بن عبادة إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم .

قوله فى الرواية الثالثة (**وأمر أبو عبيدة**) كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للمجهول ، وفى رواية ابن عيينة عند مسلم « وأميرنا أبو عبيدة » .

قوله (**وأخبرنى أبو الزبير**) القائل هو ابن جريج ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**أطعمونا إن كان معكم منه . فآتاه بعضهم**) بالمد أى فأعطاه (**فأكله**) ووقع فى رواية ابن السكن « فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله » قال عياض وهو الوجه . قلت : فى رواية أحمد من طريق ابن جريج التى أخرجها منه البخارى « وكان معنا منه شيء ، فأرسل به إليه بعض القوم فأكل منه » ووقع فى رواية أبى حمزة عن جابر عند ابن أبى عاصم فى كتاب الأطعمة « فلما قدموا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو نعلم

أنا ندركه لم يروح لأحببنا لو كان عندنا منه » وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لأنه يحمل على أنه قال ذلك ازديادا منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر ، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه وكان الذى أحضروه معهم لم يروح فأكل صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة . ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين : أحدهما حديث أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه فى رهط يؤذن فى الناس أن لا يحج بعد العام مشرك » هكذا أورده مختصرا ، وسيأتى فى تفسير سورة براءة تام السياق ، ويأتى تمام شرحه هناك . ثانيهما حديث البراء « آخر سورة نزلت كاملة براءة » منه ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد أيضا مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة ، وأن الاجتماع على الطعام يستدعى البركة فيه ، وقد اختلفوا فى سبب نهى أبى عبيدة قيسا أن يستمر على إطعام الجيش ، فقيل : لخشية أن تفنى حمولتهم ، وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر ، وقيل : لأنه كان يستدين على ذمته ، وليس له مال فأريد الرفق به وهذا أظهر . والله أعلم .

٦٦ ـ باب حجِّ أبى بكرٍ بالناسِ فى سنة تِسْعٍ

٤٣٦٣ ـ **حدثنى** سليمانُ بن داودَ أبو الربيع حدَّثنا فُليحٌ عنِ الزُّهريِّ عن حُميدِ بن عبد الرحمن عن أبى هريرة « أنَّ أبا بكرٍ الصديقَ رضى الله عنه بَعثه فى الحجَّةِ التى أمَّرهُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم عليها قبلَ حجةِ الوَداع يومَ النحر فى رَهطٍ يُؤذِّنُ فى الناس : لا يحجُّ بعدَ العام مُشرِك ، ولا يَطوفُ بالبيتِ عُريان » .

٤٣٦٤ ـ **حدثنا** عبدُ الله بن رَجاءٍ حدَّثنا إسرائيلُ عن أبى إسحاقَ عن البراءِ رضىَ الله عنه قال « آخرُ سورةٍ نَزلَتْ كاملةً بَراءة ، وآخرُ سورةٍ نزلتْ خاتمةُ سورةِ النساء ﴿يستفتونَكَ قلِ الله يُفتيكم فى الكلالة﴾ » .

[الحديث ٤٣٦٤ – أطرافه فى : ٤٦٠٥ ، ٤٦٥٤ ، ٦٧٤٤]

قوله (حج أبى بكر بالناس فى سنة تسع) كذا جزم به ، ونقل المحب الطبرى عن صحيح ابن حبان أن فيه عن أبى هريرة « لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة وأمر أبا بكر فى تلك الحجة » قال المحب : إنما حج أبو بكر سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان ، قال : وإنما حج فيها عتاب بن أسيد ، كذا قال ، وكأنه تبع الماوردى فإنه قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عتابا أن يحج بالناس عام الفتح ، والذى جزم به الأزرقى فى « أخبار مكة » خلافه فقال : لم يبلغنا أنه استعمل فى تلك السنة على الحج أحدا ، وإنما ولى عتابا إمرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الأمير . قلت : والحق أنه لم يختلف فى ذلك ، وإنما وقع الاختلاف فى أى شهر حج أبو بكر ، فذكر ابن سعد وغيره بإسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبى بكر وقعت فى ذى القعدة ، ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم فى « الإكليل » ومن عدا هذين إما مصرح بأن حجة أبى بكر كانت فى ذى الحجة ـ كالداودى وبه جزم من المفسرين الرمانى والثعلبى والماوردى وتبعهم جماعة ـ وإما ساكت . والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الأزرقى . ويؤيده أن ابن إسحق صرح بأن النبى صلى الله عليه وسلم أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبابكر أميراً على الحج فهو ظاهر فى أن بعث أبى بكر كان بعد انسلاخ ذى القعدة ، فيكون حجه فى ذى الحجة على هذا والله أعلم . واستدل

بهذا الحديث على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع ، والأحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة ، وذهب جماعة إلى أن حج أبى بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه ، ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا . وقال ابن القيم فى الهدى ويستفاد أيضا من قول أبى هريرة فى حديث الباب « قبل حجة الوداع » أنها كانت سنة تسع لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا ، وذكر ابن إسحق أن خروج أبى بكر كان فى ذى القعدة ، وذكر الواقدى أنه خرج فى تلك الحجة مع أبى بكر ثلاثمائة من الصحابة ، وبعث معه رسول الله الحديث . وسيأتى شرحه فى التفسير أيضا وبيان ما وقع فيه من الإشكال من قوله « كاملة » والغرض منه الإشارة إلى أن نزول قوله تعالى ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ الآية كان فى هذه القصة ، أشار إلى ذلك الإسماعيلى ودقق فى ذلك على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك . وقد ذكر ابن إسحق بإسناد مرسل قال « نزلت براءة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا على الحج ، فقيل لو بعثت بها إلى أبى بكر فقال : لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى ، ثم دعا عليا فقال : اخرج بصدر براءة ، وأذن فى الناس يوم النحر بمنى إذا اجتمعوا » فذكر الحديث . وروى أحمد من طريق محرز بن أبى هريرة عن أبيه قال « كنت مع على بن أبى طالب ، فكنت أنادى حتى صحل صوتى » الحديث . ومن طريق زيد بن يشيع قال « سألت عليا بأى شىء بعثت فى الحجة ؟ قال بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى مدته » وأخرجه الترمذى من هذا الوجه وصححه .

(**تنبيه**) : وقع هنا ذكر حجة أبى بكر قبل الوفود ، والواقع أن ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فى أواخر سنة ثمان وما بعدها ، بل ذكر ابن إسحق أن الوفود كانوا بعد غزوة تبوك . نعم اتفقوا على أن ذلك كله كان فى سنة تسع . قال ابن هشام « حدثنى أبو عبيدة قال : كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود » وقد تقدم فى غزوة الفتح فى حديث عمرو بن سلمة « كانت العرب تلوّم بإسلامها الفتح » الحديث . فلما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قدمته غير مرة ، وسيأتى نظير هذا فى تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك ، وقد سرد محمد بن سعد فى الطبقات الوفود ، وتبعه الدمياطى فى السيرة التى جمعها ، وتبعه ابن سيد الناس ، ومغلطاى ، وشيخنا فى نظم السيرة ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين .

٦٧ ــ **بـاب**: وفد بنى تميم

٤٣٦٥ ــ حدثنا أبو نُعَيم حدَّثَنا سفيانُ عن أبى صَخرةَ عن صَفوانَ بن محرز المازنى عن عِمرانَ بن حُصين رضىَ الله عنهما قال « أتى نفرٌ من بنى تميمٍ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقال : اقْبلوا البُشرَى يا بنى تميم . قالوا : يا رسول الله ، قد بَشَّرتَنا فأعطِنا . فرِيءَ ذلكَ فى وَجههِ ، فجاءَ نفرٌ من اليمنِ فقال : اقْبلوا البُشرَى إذ لم يَقبَلْها بنو تَميم . قالوا : قد قَبلنا يا رسولَ الله » .

قوله (وفد بنى تميم) أى ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن إلياس بن مضر بن نزار ، وذكر ابن إسحق أن أشراف بنى تميم قدموا على النبى

صلى الله عليه وسلم منهم عطارد بن حاجب الدارمى والأقرع بن حابس الدارمى والزبرقان بن بدر السعدى وعمرو بن الأهتم المنقرى والحباب بن يزيد المجاشعى ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقرى ، قال ابن إسحق : ومعهم عيينة بن حصن ، وكان الأقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بنى تميم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته ، فذكر القصة . وسيأتى بيان ذلك فى تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف فى الباب حديث عمران بن حصين فى قوله صلى الله عليه وسلم « اقبلوا البشرى يا بنى تميم » الحديث وقد تقدم شرحه فى أول بدء الخلق .

٦٨ ـ بـاب. قال ابنُ إسحاقَ : غَزوةُ عُيَينةَ بن حِصنٍ بن حُذَيفةَ بنِ بدرٍ بنى العَنبرِ من بنى تميم بَعثهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إليهم ، فأغار وأصاب منهم ناساً ، وسَبىٰ منهم سباءً .

٤٣٦٦ ـ حدثنى زهيرُ بن حرب حدثَنا جَريرٌ عن عُمارةَ بن القَعْقاع عن أبى زُرعة عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « لا أزالُ أحِبُّ بنى تميم بعدَ ثلاثٍ سمعتهنَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم : هم أشدُّ أُمَّتى عَلَى الدجّال . وكانت فيهم سَبِيَّةٌ عندَ عائشةَ فقال : أعتِقيها فإنها من ولَدِ إسماعيل . وجاءت صدَقاتهم فقال : هذه صدقاتُ قومٍ أو قومى ».

٤٣٦٧ ـ حدّثنى إبراهيم بن موسىٰ حدَّثنا هشامُ بن يوسف أن ابن جُرَيج أخبرَهمَ عن ابن أبى مُلَيكة أنَّ عبدَ الله بن الزُّبير أخبرَهم أنهُ قدمَ ركب من بنى تميم عَلَى النبِّى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : أمِّر القَعْقاعَ بن مَعْبد بن زُرارةَ . فقال عمرُ : بل أمِّر الأقرعَ بن حابس . قال أبو بكر : ما أردتَ إلا خِلافى . قال عمر : ما أردتُ خِلافَكَ . فتمارَيا حتىٰ ارتفعت أصواتهما ، فنزَلَ فى ذلك [الحجرات : ١] ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بينَ يدى الله ورسوله ﴾ حتىٰ انقضَتْ.

[الحديث ٤٣٦٧ ـ أطرافه فى : ٤٨٤٥ ، ٤٨٤٧ ، ٧٣٠٢]

ثم قال(**باب قال ابن إسحق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر**) يعنى الفزارى (**بنى العنبر من بنى تميم بعثهالنبى صلى الله عليه وسلم إليهم فأغار وأصاب منهم ناسا وسبى منهم سباء**) انتهى وذكر الواقدى أن سبب بعث عيينة أن بنى تميم أغاروا على ناس من خزاعة ، فبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم عيينة بن حصن فى خمسين ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى ، فأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا . فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك . قال ابن سعد : كان ذلك فى المحرم سنة تسع . ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة « لا أزال أحب بنى تميم » .

قوله (**وكانت فيهم**) فى رواية الكشميهنى « منهم » .

قوله (**سبية**) بفتح المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتانية وتخفيفها ثم همزة ، أى جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعولة ، وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أسر معها وشرح هذه القصة من هذا الحديث فى كتاب

العتق .

قوله (**وجاءت صدقاتهم فقال : هذه صدقات قومِ ، أو قومى**) كذا وقع بالشك وقوم بالكسر بغير تنوين ، وفى رواية أبى يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخارى فيه « صدقات قومى » بغير تردد .

قوله فى حديث عبد الله بن الزبير الآخر (**قدم ركب من بنى تميم فقال أبو بكر : أمر القعقاع**) سيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى أول تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى .

٦٩ ـــ بـــاب وفدِ عبدِ القَيس

٤٣٦٨ ـــ **حدثنى** إسحاقُ أخبرَنا أبو عامر العَقَدىُّ حدثنا قُرَّةُ عن أبى جَمرةَ « قلتُ لابنِ عبّاسٍ رضىَ الله عنهما : إنَّ لى جرَّةً تَنتَبذُ لى نَبيذاً فأشربه حُلواً فى جر ، إن أكثرتُ منهُ فجالستُ القومَ فأطلتُ الجلوسَ خَشِيت أن أفتَضِحَ . فقال : قَدِمَ وَفدُ عبدِ القيس على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : مرحباً بالقوم غيرَ خَزايا ولا النَّدامىٰ . فقالوا : يارسولَ الله إنَّ بينَنا وبينَكَ المشركينَ من مُضَر ، وإنّا لا نَصِلُ إليكَ إلاّ فى شهُرِ الْحُرُم ، حدِّثْنا بجُمَلٍ من الأمرِ إن عمِلنا بهِ دخلنا الجنَّة ونَدعو بهِ مَن وراءنا . قال : آمركم بأربَع ، وأنهاكم عن أربَع : الإيمانِ بالله – هل تدرونَ ما الإيمانُ بالله ؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلا الله ـــ وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ . وصَومُ رمضانَ وأن تُعطوا منَ المغانم الخمسَ . وأنهاكم عن أربع : ما انتُبِذَ فى الدُّبّاء ، والنقير ، والْحَنتَمِ ، والمزفَّت » .

٤٣٦٩ ـــ **حدثنا** سليمانُ بن حرب حدثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أبى جمرةَ قال سمعتُ ابنَ عباس يقول « قدم وَفدُ عبد القَيسِ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسولَ الله ، إنّا هذا الحىَّ من ربيعةَ ، وقد حالَت بيننا وبينك كفّارُ مُضَر ، فلسنا نخلُصُ إليكَ إلا فى شهرٍ حَرام ، فمرْنا بأشياء نأخُذُ بها وندعو إليها مَن وراءنا . قال : آمركم بأربع وأنهاكم عن أربعٍ : الإيمانِ بالله ـــ شهادةِ أن لا إلهَ إلا الله ، وعقدَ واحدة ـــ وإقام الصلاةِ وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدُّوا لله خمسَ ما غنِمتم . وأنهاكم عن الدبّاء ، والنقير ، والْحنتَم ، والمزفَّت » .

قوله (**باب وفد عبد القيس**) هى قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى ابن دعمى بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، والذى تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان : إحداهما قبل الفتح ، ولهذا قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم « بيننا وبينك كفار مضر » وكان ذلك قديما إما فى سنة خمس أو قبلها . وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت فى آخر حديث فى الباب ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلا ، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة ، وكان فيهم الأشج وقال له النبى صلى الله عليه وسلم « إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » كما أخرج ذلك مسلم من حديث أبى سعيد ، وروى أبو داود من طريق أم أبان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان فى وفد عبد القيس قال « فجعلنا نتبادر من رواحلنا ـــ يعنى لما قدموا المدينة ـــ فنقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم » ، وانتظر الأشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له « إن فيك لخصلتين » الحديث . وفى حديث هود بن عبد الله بن سعد

العصرى أنه سمع جده مزيدة العصرى قال ــ بينما النبى صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمر فتوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم مشى معهم حتى أتوا النبى صلى الله عليه وسلم ، فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا يده فقبلوها ، وتأخر الأشج فى الركاب حتى أناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن فيك خصلتين الحديث أخرجه البيهقى ، وأخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه . ثانيتهما كانت فى سنة الوفود ، وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا كما فى حديث أبى حيوة الصناحى الذى أخرجه ابن منده ، وكان فيهم الجارود العبدى ، وقد ذكر ابن إسحق قصته وأنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه . ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم « مالى أرى ألوانكم تغيرت » ففيه إشعار بأنه كان رآهم قبل التغير . ثم ذكر البخارى فى الباب أحاديث : أحدها حديث ابن عباس .

قوله (قلت لابن عباس إن لى جرة تنتبذ لى نبيذا) أسند الفعل إلى الجرة مجازا ، وقوله « فى جر » يتعلق بجرة وتقديره إن لى جرة كائنة فى جملة جرار ، وقوله « خشيت أن أفتضح » أى لأنى أصير فى مثل حال السكارى ، وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الأشربة إن شاء الله تعالى فى الكلام على « باب ترخيص النبى صلى الله عليه وسلم فى الأوعية » وقدم حديث الباب فى أواخر كتاب الإيمان.

٤٣٧٠ ــ حدثنا يحيى بن سليمانَ حدَّثنا ابن وَهب أخبرَنى عمرو . وقال بكرُ بن مُضَر عن عمرو بن الحارثِ عن بُكَيرٍ أن كُرَيباً مولىٰ ابن عباس حدَّثهُ أن ابنَ عباس وعبدَ الرحمنِ بن أزهَرَ والمِسوَرَ بن مَخرَمةَ أرسَلوا إلى عائشةَ رضىَ الله عنها فقالوا : إقرأ عليها السلام منّا جميعا وسَلْها عن الركعتَين بعدَ العصر ، فإنا أُخبرنا أنك تصلِّينهما ، وقد بلغَنا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم نهى عنهما . قال ابنُ عباس : وكنتُ أضرِب مع عمرَ الناس عنهما . قال كريب : فدخلتُ عليها وبلغتها ما أرسلونى . فقالت : سَلْ أمَّ سلمةَ . فأخبرتهم ، فردُّونى إلى أمِّ سلمةَ بمثل ما أرسلونى إلى عائشة ، فقالت أمُّ سلمةَ : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ، وإنه صلى العصر ، ثم دخلَ عليَّ وعندى نِسوة من بنى حَرام من الأنصار فصلاهما ، فأرسلتُ إليهِ الخادمَ فقلتُ : قومى إلى جَنبه فقولى : تقولُ أمُّ سلمةَ يا رسولَ الله ألم أسمعكَ تنهى عن هاتَين الركعتَين ، فأراكَ تصلِّيهما . فإن أشارَ بيده فاستأخِرى . ففعلَت الجارية ، فأشار بيدِهِ فاستأخَرَت عنه . فلما انصرفَ قال : يابنتَ أبى أمية ، سألتِ عنِ الرَّكعتَينِ بعدَ العصر ، إنهُ أتانى أُناس من عبدِ القيسِ بالإسلام من قومِهم ، فشغلونى عن الركعتَينِ اللَّتَينِ بعد الظهر ، فهما هاتان »

٤٣٧١ ــ حدثنى عبدُ الله بن محمدٍ الجعفيُّ حدَّثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ حدَّثنا إبراهيمُ هو ابنُ طَهْمان عن أبى جمرةَ عن ابن عباس رضىَ الله عنهما قال « أولُ جمعةٍ جُمعَت ــ بعدَ جمعةٍ جُمِعت فى مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ــ فى مسجدِ عبدِ القيسِ بجُواثى ، يعنى قريةً من البحرَين ».

الحديث الثانى حديث أم سلمة .

قوله (**أخبرنى عمرو**) هو ابن الحارث .

قوله (**وقال بكر بن مضر الخ**) وصله الطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر بإسناده ، وساقه هنا على لفظ بكر بن مضر ، وتقدم فى سجود السهو فى الصلاة من الوجهين ، وساقه على لفظ عبد الله ابن وهب وتقدم شرحه هناك ، والغرض منه ما فيه من ذكر وفد عبد القيس . الحديث الثالث .

قوله (**حدثنا أبو عامر عبد الملك**) هو ابن عمرو العقدى .

قوله (**بجواثى**) بضم الجيم وتخفيف المثلثة ، وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث فى كتاب الجمعة .

٧٠ ــ **بــاب** وفدِ بنى حنيفةَ ، وحديثِ ثُمامةَ بنِ أُثال

٤٣٧٢ ــ حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدَّثنا الليثُ قال حدَّثنى سعيدُ بن أبى سعيدٍ أنهُ سمعَ أبا هريرة رضيَ الله عنه قال « بَعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم خيلا قِبلَ نجدٍ ، فجاءت برجل من بنى حنيفةَ يقال له ثُمامة بن أُثال ، فرَبطوهُ بسارية من سوارى المسجد ، فخرج إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال : ماذا عندَك يا ثمامة ؟ فقال : عندى خيرٌ . يا محمدُ إن تَقتلنى تَقتلْ ذا دم ، وإن تُنعِم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريدُ المالَ فسلْ منه ماشئتَ . فتُرِكَ حتى كان الغَد ثم قال لهُ : ما عندَك يا ثمامة ؟ فقال : ما قلتُ لك : إن تُنعِم تنعم على شاكر . فتركهُ حتى كان بعدَ الغدِ فقال : ما عندك ياثمامة ؟ فقال : عندى ما قلت لك . فقال : أطلقوا ثمامة . فانطلَقَ إلى نخل قريب من المسجدِ فاغتسلَ ، ثم دخل المسجدَ فقال : أشهد أن لا إلهَ إلا الله ، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله . يامحمد ، والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغضَ إلىَّ من وجهك ، فقد أصبحَ وجهكَ أحبَّ الوجوهِ إلىّ . والله ما كان من دِين أبغضَ إلىَّ من دِينك ، فأصبح دينك أحبَّ الدِّين إلىَّ . والله ما كان من بلد أبغضَ إلىَّ من بلدك ، فأصبحَ بلدكَ أحبَّ البلاد إلىّ . وأن خَيلكَ أخذتنى ، وأنا أُريد العمرةَ ، فماذا ترى ؟ فبشَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمَرَه أن يَعتمر . فلما قَدِم مكة قال له قائل : صَبوت ؟ قال : لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامَةِ حَبةُ حِنطة حتى يأذَن فيها النبيُّ صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**باب وفد بنى حنيفة وحديث ثمامة بن أثال**) أما حنيفة فهو ابن لجيم بجيم ابن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن ، وكان وفد بنى حنيفة كما ذكره ابن إسحق وغيره فى سنة تسع ، وذكر الواقدى أنهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة . وأما ثمامة بن أثال فأبوه بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفى ، وهو من فضلاء الصحابة ، وكانت قصته قبل وفد بنى حنيفة بزمان ، فإن قصته صريحة فى أنها كانت قبل فتح مكة كما سنبينه ، وكأن البخارى ذكرها هنا استطرادا . ثم ذكر المصنف فيه أربعة أحاديث : الحديث الأول حديث أبى هريرة فى قصة ثمامة ، وقد صرح فيه بسماع سعيد المقبرى له من أبى هريرة . وأخرجه ابن إسحق عن سعيد فقال « عن أبيه عن أبى هريرة » وهو من المزيد فى متصل الأسانيد ، فإن الليث موصوف بأنه أتقن الناس لحديث سعيد المقبرى ، ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبى

هريرة ، وكان أبوه قد حدثه به قبل ، أو ثبته فى شىء منه فحدث به على الوجهين .

قوله (**بعث النبى صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد**) أى بعث فرسان خيل إلى جهة نجد ، وزعم سيف فى « كتاب الزهد » له أن الذى أخذ ثمامة وأسره هو العباس بن عبد المطلب ، وفيه نظر أيضا لأن العباس إنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمان فتح مكة ، وقصة ثمامة تقتضى أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يميروا أهل مكة ، ثم شكا أهل مكة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة .

قوله (**ماذا عندك**) أى أى شىء عندك ؟ ويحتمل أن تكون « ما » استفهامية و « ذا » موصولة « وعندك » صلته ، أى ما الذى استقر فى ظنك أن أفعله بك ؟ فأجاب بأنه ظن خيرا فقال : عندى يامحمد خير ، أى لأنك لست ممن يظلم ، بل ممن يعفو ويحسن .

قوله (**إن تقتلنى تقتل ذا دم**) كذا للأكثر بمهملة مخففة الميم ، وللكشميهنى « ذم » بمعجمة مثقل الميم ، قال النووى : معنى رواية الأكثر إن تقتل تقتل ذا دم أى صاحب دم لدمه موقع يشتفى قاتله بقتله ويدرك ثأره لرياسته وعظمته ، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك فى قتله . وأما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة ، وثبت كذلك فى رواية أبى داود ، وضعفها عياض بأنه يقلب المعنى لأنه إذا كان ذا ذمة يمتنع قتله . قال النووى : يمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الأول ، والمراد بالذمة الحرمة فى قومه ، وأوجه الجميع الوجه الثانى لأنه مشاكل لقوله بعد ذلك « وإن تنعم تنعم على شاكر » وجميع ذلك تفصيل لقوله عندى خير ، وفعل الشرط إذا كرر فى الجزاء دل على فخامة الأمر .

قوله (**قال : عندى ما قلت لك**) أى إن تنعم تنعم على شاكر « هكذا اقتصر فى اليوم الثانى على أحد الشقين . وحذف الأمرين فى اليوم الثالث ، وفيه دليل على حذفه وذلك أنه قدم أول يوم أشق الأمرين عليه وأشفى الأمرين لصدر خصومه وهو القتل ، فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الإنعام فى اليوم الثانى ، فكأنه فى اليوم الأول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل ، فلما لم يقتله طمع فى العفو فاقتصر عليه ، فلما لم يعمل شيئا مما قال اقتصر فى اليوم الثالث على الإجمال تفويضا إلى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم . وقد وافق ثمامة فى هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ لأن المقام يليق بذلك .

قوله (**فقال : أطلقوا ثمامة**) فى رواية ابن إسحق « قال قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك » وزاد ابن إسحق فى روايته أنه لما كان فى الأسر جمعوا ما كان فى أهل النبى صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا ، فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه إلا قليلا ، فتعجبوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم « إن الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، وإن المؤمن يأكل فى معى واحد » .

قوله (فبشره) أى بخيرى الدنيا والآخرة ، أو بشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة .

قوله (فلما قدم مكة) زاد ابن هشام قال بلغنى أنه خرج معتمرا حتى إذا كان ببطن مكة لبى ، فكان أول من دخل مكة يلبى ، فأخذته قريش فقالوا : لقد اجترأت علينا ، وأرادوا قتله ، فقال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه » .

قوله (قال : لا ولكن أسلمت مع محمد) كأنه قال : لا ما خرجت من الدين ، لأن عبادة الأوثان ليست دينا ، فإذا تركتها لا أكون خرجت من دين ، بل استحدثت دين الإسلام . وقوله « مع محمد » أى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الإسلام أنا بالابتداء وهو بالاستدامة . ووقع فى رواية ابن هشام « ولكن تبعت خير الدين دين محمد » .

قوله (ولا والله) فيه حذف تقديره : والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فأترك الميرة تأتيكم من اليمامة .

قوله (لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام « ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب الى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل اليهم . وفى قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر فى المسجد ، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسىء لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه النبى صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال عند الإسلام وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر فى عمل ذلك الخير . وفيه الملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى اذا كان فى ذلك مصلحة للإسلام ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه ، وفيه بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك فى قتله أو الإبقاء عليه .

٤٣٧٣ ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن عبدِ الله بن أبى حسين حدَّثَنا نافعُ بن جُبيرٍ عنِ ابن عبّاس رضِىَ الله عنهما قال « قَدِمَ مُسيلمةُ الكذّابُ على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فجعلَ يقول : إن جعلَ لى محمدٌ الأمرَ من بعدهِ تَبعتهُ . وقَدِمَها فى بشرٍ كثيرٍ من قومهِ ، فأقبلَ إليهِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومعهُ ثابتُ ابن قيسِ بن شَمّاس ـ وفى يد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قطعة جَريد ـ حتى وَقَف على مُسيلمةَ فى أصحابهِ فقال : لو سألتَنى هذهِ القطعة ما أعطيتُكه ، ولن تَعدُوَ أمرَ الله فيك ، ولئن أدبرتَ ليَعقِرَنَّكَ الله . وإنى لأراكَ الذى أُريتُ فيه ما رأيتُ ، وهذا ثابتٌ يُجيبُكَ عنى . ثم انصرفَ عنه » .

٤٣٧٤ ـ قال ابنُ عباسٍ « فسألتُ عن قولِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك أرَى الذى أُريتُ فيه ما أريت ، فأخبرَنى أبو هريرةَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائمٌ رأيتُ فى يدىَّ سِوارَين من ذَهب ، فأهمنى شأنُهما فأوحىَ إلىَّ فى المنام أنِ انفُخْهما ، فنفختُهما فطارا ، فأوَّلتُهما كذابَين يَخرُجانِ بعدى :

أحدُهما العَنْسيُّ ، والآخرُ مُسَيلمة »

٤٣٧٥ ـ حدثني إسحاق بن نصر حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ عن معْمرٍ عن هَمامٍ أنه سمعَ أبا هريرةَ رضيَ الله عنه يقول « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بَينا أنا نائمٌ أُتيتُ بخزائنِ الأرض ، فوُضعَ في كفيٍّ سِوارانِ من ذهب ، فكبُرا عليَّ فأُوحيَ إليَّ أن أنفُخْهما ، فنفختهما فذهَبا ، فأوَّلتُهما الكذّابَين اللذَين أنا بينهما : صاحبَ صَنعاء ، وصاحبَ اليمامة » الحديث الثاني .

قوله (عن عبد الله بن أبي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث النوفلي ، تابعي صغير مشهور نسب هنا لجده .

قوله (قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) أي المدينة ، ومسيلمة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة . قال ابن إسحق : ادعى النبوة سنة عشر ، وزعم وثيمة في « كتاب الردة » أن مسيلمة لقب واسمه ثمامة ، وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة ، فإن كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه ، وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن إسحق أنه قدم مع وفد قومه ، وأنهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم ، وذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا منه جائزته ، وأنه قال لهم إنه ليس بشركم وأن مسيلمة لما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج بهذه المقالة ، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه ، وأمر مسيلمة كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه ، ويحتمل أن يكون مسيلمة قدم مرتين الأولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا أقام في حفظ رحالهم ، ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم ، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم باختياره أنفة منه واستكبارا أن يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ، وعامله النبي معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف ، فقال لقومه : إنه ليس بشركم أي بمكان ، لكونه كان يحفظ رحالهم ، وأراد استئلافه بالإحسان بالقول والفعل ، فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه إليهم ليقيم عليهم الحجة ويعذر إليه بالإنذار والعلم عند الله تعالى . ويستفاد من هذه القصة أن الإمام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين .

قوله (إن جعل لي محمد الأمر من بعده) أي الخلافة ، وسقط لفظ « الأمر » هنا عند الأكثر وهو مقدر ، وقد ثبتت في رواية ابن السكن وثبتت أيضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة .

قوله (وقدمها في بشر كثير) ذكر الواقدي كما تقدم أن عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا ، فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم .

قوله (ولن تعدو أمر الله) كذا للأكثر ، ولبعضهم لن تعد بالجزم وهو لغة ، أي الجزم بلن ، والمراد بأمر الله حكمه . وقوله « ولئن أدبرت » أي خالفت الحق ، قوله « ليعقرنك » بالقاف أي يهلكك .

قوله (وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني) أي لأنه كان خطيب الأنصار ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة وأعلمه أنه إن كان يريد الإسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم

عنى فى ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة فى جواب أهل العناد ونحو ذلك .

قوله (**أريت**) بضم أوله وكسر الراء من رؤيا المنام ، وقد فسره ابن عباس عن أبى هريرة وهو الحديث الثالث ، وسيأتى شرحه فى تعبير الرؤيا إن شاء الله تعالى .

قوله (**من ذهب**) من لبيان الجنس لقوله تعالى ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ ووهم من قال الأساور لا تكون إلا من ذهب فإن كانت من فضة فهى القلب .

قوله (**فأهمنى شأنهما**) فى رواية همام التى بعدها « فكبرا على » .

قوله (**أحدهما العنسى**) بالمهملة ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الأسود ، وهو صاحب صنعاء كما فى الرواية الثانية ، وسأذكر شأنه فى الباب الذى بعده إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضى الله عنه ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا ، فأما الأسود فقتل فى زمنه ، وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات أنواع الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم ، وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى .

٤٣٧٦ ــ حدّثنا الصلتُ بن محمدٍ قال سمعتُ مَهديَّ بن ميمون قال : سمعتُ أبا رجاء العطارديَّ يقول : كنّا نَعبُد الحجر ، فإذا وجَدْنا حجراً هوَ أخيَرُ منه ألقيناهُ وأخَذْنا الآخرَ ، فإذا لم نجد حجراً جَمعْنا جُثْوَةً من تراب ، ثم جئنا بالشاةِ فحَلبْناهُ عليه ، ثمَّ طُفنا به . فإذا دخلَ شهرُ رجبٍ قلنا : مُنَصِّلُ الأسنَّة ، فلا نَدَعُ رمحاً فيه حديدةٌ ، ولا سَهماً فيه حديدة إلا نَزَعْناه وألقيناهُ شهرَ رجب » .

٤٣٧٧ ــ وسمعتُ أبا رجاء يقول « كنتُ يومَ بُعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم غُلاماً أرعى الإبلَ على أهلى ، فلما سمعنا بخروجه فرَرْنا إلى النار ، إلى مسيلمةَ الكذاب » الحديث الرابع .

قوله (**حدثنا الصلت بن محمد**) أى ابن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة يكنى أبا همام ، بصرى ثقة ، أكثر عنه البخارى ، وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة .

قوله (**هو أخير منه**) فى رواية الكشميهنى « أحسن » بدل أخير ، وأخير لغة فى خير . والمراد بالخيرية الحسية من كونه أشد بياضا أو نعومة أو نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة .

قوله (**جثوة من تراب**) بضم الجيم وسكون المثلثة هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وجمعها الجثا .

قوله (**ثم جئنا بالشاة نحلبها عليه**) أى لتصير نظير الحجر ، وأبعد من قال : المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز ذلك وهو أنهم يتقربون إليه بالتصدق عليه بذلك اللبن .

قوله (**منصل**) بسكون النون وكسر الصاد ، وللكشميهنى بفتح النون وتشديد الصاد ، وقد فسره بنزع الحديد من السلاح لأجل شهر رجب إشارة الى تركهم القتال ، لأنهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح فى الأشهر الحرم ، ويقال نصلت الرمح إذا جعلت له نصلا ، وأنصلته إذا نزعت منه النصل .

قوله (وألقيناه شهر رجب) بالفتح أى فى شهر رجب . ولبعضهم « لشهر رجب » أى لأجل شهر رجب . وأخرج عمر بن شبة فى « أخبار البصرة » فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن أبى رجاء أنه ذكر الدماء فعظمها وقال : كان أهل الجاهلية إذا دخل الشهر الحرام نزع أحدهم سنانه من رمحه وجعلها فى علوم النساء[1] ويقولون : جاء منصل الأسنة ، ثم والله لقد رأيت هودج عائشة يوم الجمل كأنه قنفذ ، فقيل له : قاتلت يومئذ ؟ قال : لقد رميت بأسهم . فقال له : كيف ذلك وأنت تقول ما تقول ؟ فقال : ما كان إلا أن رأينا أم المؤمنين ، فما تمالكنا .

قوله (وسمعت أبا رجاء يقول) هو حديث آخر متصل بالإسناد المذكور .

قوله (كنت يوم بعث النبى صلى الله عليه وسلم غلاما أرعى الإبل على أهلى ، فلما سمعنا بخروجه فررنا إلى النار ، إلى مسيلمة الكذاب) الذى يظهر أن مراده بقوله « بعث » أى اشتهر أمره عندهم ، ومراده بخروجه أى ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة ، وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة إلى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ، ودلت القصة على أن أبا رجاء كان من جملة من بايع مسيلمة من قومه بنى عطارد بن عوف بن كعب بطن من بنى تميم ، وكان السبب فى ذلك أن سجاحا بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهى امرأة من بنى تميم ادعت النبوة أيضا فتابعها جماعة من قومها ، ثم بلغها أمر مسيلمة فخادعها إلى أن تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلمة .

٧١ ـ بـاب . قصة الأسود العَنْسىّ

٤٣٧٨ ـ حدّثنا سعيدُ بن محمدٍ الجَرامىُّ حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيم حدَّثنا أبى عن صالح عن ابن عُبيدةَ ابن نَشيطٍ ـ وكان فى موضع آخرَ اسمه عبدُ الله ـ أنَّ عُبيدَ الله بن عبدِ الله بن عتبة قال « بلَغنا أنَّ مُسيلمةَ الكذّاب قدمَ المدينة فنزَل فى دارِ بنتِ الحارث ، وكانت تحتَهُ بنتُ الحارثِ بن كُريَز ، وهى أُمُّ عبدِ الله بن عامر ، فأتاه رسولُ الله قَضيبٌ فوقفَ عليهِ فكلمهُ ، فقال له مسيلمة : إن شئتَ خلَّينا بينكَ وبين الأمر ثم جَعلتَه لنا بعدَك . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لو سألتَنى هذا القضيبَ ما أعطيتُكه ، وإنى لأراكَ الذى أريت فيه ما أريتُ . وهذا ثابتُ بن قيسٍ سيُجيبكَ عنى ، فانصرفَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم » .

٤٣٧٩ ـ قال عبيدُ الله : سألتُ عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكر ، فقال ابنُ عباس : ذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بَينا أنا نائم أريتُ أنه وُضع فى يدىَّ سواران من ذهب ، ففُظِعْتهما وكرهتهما ، فأذن لى فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذّابين يخرجُان . فقال عبيدُ الله : إحدهما العنسىُّ الذى قتلهُ فيروزُ باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب » .

قوله (قصة الأسود العنسى) بسكون النون ، وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له فى ذلك سلفا .

قوله (حدثنا سعيد بن محمد الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء ، كوفى ثقة مكثر ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن سعد الزهرى ، وصالح هو ابن كيسان .

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى النسخ التى بأيدينا.

قوله (عن ابن عبيدة بن نشيط) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة .

قوله (وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله) أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى ، وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . وفى هذا الإسناد ثلاثة من التابعين فى نسق : صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود . وساق البخارى عنه الحديث مرسلا . وقد ذكره فى الباب الذى قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس .

قوله (فى دار بنت الحارس وكان تحته ابنة الحارث بن كريز) وهى أم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس ، والذى وقع هنا أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه ؛ فإن أم ابن عامر ليلى بنت أبى حثمة العدوية : وهو اعتراض متجه : ولعله كان فيه أم عبد الله ابن عبد الله بن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه ، وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهى بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، ولها منه أيضا عبد الرحمن وعبد الملك ، وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب ، وإذا ثبت ذلك ظهر السر فى نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ما وقع عند ابن إسحق أنهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره أن اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث ابن زيد وهى من الأنصار ثم من بنى النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت ، وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابى المشهور ، فكلام ابن سعد يدل على أن دارها كانت معدة لنزول الوفود ، فإنه ذكر فى وفد بنى محارب وبنى كلاب وبنى تغلب وغيرهم أنهم نزلوا فى دار بنت الحارث ، وكذا ذكر ابن إسحق أن بنى قريظة حبسوا فى دار بنت الحارث وتعقب السهيلى ما وقع عند ابن إسحق فى قصة مسيلمة بأن الصواب بنت الحارث ، وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد بنى حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث . ثم ظهر لى أن الصواب ما وقع عند ابن إسحق ، وأن مسيلمة والوفد نزلوا فى دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود ، وكان يقال لها أيضا بنت الحارث ، كذا صرح به محمد ابن سعد فى طبقات النساء فقال : رملة بنت الحارث ويقال لها ابنة الحارث بن ثعلبة الأنصارية . وساق نسبها وأما زوجة مسيلمة وهى كيسة بنت الحارث فلم تكن إذ ذاك بالمدينة وإنما كانت عند مسيلمة باليمامة ، فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك . والله أعلم .

قوله (ثم جعلته لنا بعدك) هذا مغاير لما ذكر ابن إسحق أنه ادعى الشركة ، إلا أن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع .

قوله (فقال ابن عباس ذكر لى) كذا فيه بضم الذال من ذكر على البناء للمجهول ، وقد وضح من حديث الباب قبله أن الذى ذكر له ذلك هو أبو هريرة .

قوله (إسواران) بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية إسوار وهى لغة فى السوار ، والسوار بالكسر ويجوز

الضم ، والأسوار أيضا صفة للكبير من الفرس : وهو بالضم والكسر معا بخلاف الأسوار من الحلى فإنه بالكسر فقط .

قوله (ففظعتهما وكرهتهما) بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة ، يقال فظع الأمر فهو فظيع اذا جاوز المقدار ، قال ابن الأثير : الفظيع الأمر الشديد ، وجاء هنا متعديا ، والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحتمل التعدية على المعنى أى خفتهما ، أو معنى فظعتهما اشتد على أمرهما . قلت : يؤيد الثانى قوله فى الرواية الماضية قريبا « وكبرا على » .

قوله (فقال عبيد الله أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب) أما مسيلمة فقد ذكرت خبره ، وأما العنسى وفيروز فكان من قصته أن العنسى وهو الأسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له أيضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه ، وقيل هو اسم شيطانه ، وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبى أمية ، ويقال إنه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى أنه سجد له ، ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام ، وروى يعقوب بن سفيان والبيهقى فى « الدلائل » من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاى ثم راء مضمومة ثم جيم قال : خرج الأسود الكذاب وهو من بنى عنس يعنى بسكون النون وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر ، وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمور الناس ، وكان باذان عامل النبى صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات ، فجاء شيطان الأسود فأخبره ، فخرج فى قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان ، فذكر القصة فى مواعدتها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلا ، وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر ، وكان على بابه ألف حارس . فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه ، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت ، وأرسلوا الخبر إلى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو الأسود عن عروة : أصيب الأسود قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة ، فأتاه الوحى فأخبر به أصحابه ، ثم جاء الخبر إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبى صلى الله عليه وسلم .

٧٢ ــ بـاب . قصةُ أهلِ نَجرانَ

٤٣٨٠ ــ **حدثنا** عباسُ بن الحسينِ حدَّثنا يحيىٰ بن آدمَ عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن صِلةَ بن زُفَر عن حُذَيفةَ قال « جاء العاقبُ والسَّيِّدُ صاحبا نجرانَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يُريدانِ أن يُلاعناه . قال فقال أحدهما لصاحبهِ : لا تَفعلْ ، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلحُ نحن ولا عقبنا من بَعدِنا . قال : إنّا نعطيكَ ما سألتنا ، وابعَثْ معنا رجُلاً أميناً ، ولا تبعَثْ معنا إلاّ أميناً . فقال : لأبعثنَّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين . فاستشرفَ له أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قم يا أبا عُبيدةَ بن الجرّاح . فلما قام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أمينُ هذهِ الأمّة ».

٤٣٨١ ـ حدثنا محمدُ بن بشارٍ حدثنا محمدُ بن جعفرٍ حدَّثنا شعبةُ قال سمعت أبا إسحاقَ عن صلة بن زفَر عن حذيفةَ رضىَ الله عنه قال « جاءَ أهل نَجرانَ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعثْ لنا رجلًا أميناً ، فقال : لأبعثن إليكم رجلا أميناً حقّ أمين ، فاستشرَفَ له الناس ، فبعَث أبا عُبيدةَ بن الجرّاح » .

٤٣٨٢ ـ حدثنا أبو الوليدِ حدَّثنا شعبة عن خالدٍ عن أبى قِلابَةَ عن أنس عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال « لكلِّ أمةٍ أمين ، وأمين هذه الأمَّة أبو عبيدةَ بن الجَراح » .

قوله (قصة أهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم الراكب السريع ، كذا فى زيادات يونس بن بكير بإسناد له فى المغازى ، وذكر ابن إسحق أنهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا ، لكن أعاد ذكرهم فى الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين . وقال ابن سعد : كان النبى صلى الله عليه وسلم كتب إليهم فخرج إليه وفدهم فى أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وعند ابن إسحق أيضا من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلا ، وسرد أسماءهم .

قوله (حدثنى عباس بن الحسين) هو بغدادى ثقة ، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وآخر تقدم فى التهجد مقرونا .

قوله (حدثنا يحيى بن آدم) فى رواية الحاكم فى « المستدرك » عن الأصم عن الحسن بن على بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الإسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة ، وكذلك أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجة من طرق أخرى عن إسرائيل ، ورجح الدارقطنى فى « العلل » هذه وفيه نظر ، فإن شعبة قد روى أصل الحديث عن أبى إسحق فقال « عن حذيفة » كما فى الباب أيضا ، وكأن البخارى فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة ، والذى يظهر أن الطريقين صحيحان ، فقد رواه ابن أبى شيبة أيضا والإسماعيلى من رواية زكريا بن أبى زائدة عن أبى إسحق عن صلة عن حذيفة .

قوله (جاء السيد والعاقب صاحبا نجران) أما السيد فكان اسمه الأيهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل ، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم فى ذلك ، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم ، وكان معهم أيضا أبو الحارث بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال : إن أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم ، فانصرفوا على ذلك .

قوله (يريدان أن يلاعناه) أى يباهلاه ، وذكر ابن إسحق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت فى ذلك ، يشير إلى قوله تعالى ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم﴾ الآية .

قوله (فقال أحدهما لصاحبه) ذكر أبو نعيم فى الصحابة بإسناد له أن القائل ذلك هو السيد ، وقال غيره : بل الذى قال ذلك هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم ، وفى زيادات يونس بن بكير فى المغازى بإسناد له أن

الذى قال ذلك شرحبيل أبو مريم .

قوله (فوالله لئن كان نبيا فلاعنا) فى رواية الكشميهنى فلاعننا بإظهار النون .

قوله (لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا) زاد فى رواية ابن مسعود « أبداً » ، وفى مرسل الشعبى عند ابن أبى شيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لقد أتانى البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة . ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشى خلفه للملاعنة » .

قوله (أنا نعطيك ما سألتنا) وفى رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفى حلة : ألف فى رجب وألف فى صفر ومع كل حلة أوقية ، وساق الكتاب الذى كتبه بينهم مطولا . وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما ، زاد فى رواية ابن مسعود « فأتياه فقالا : لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت » وفى قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام . وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته . وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة . وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعى ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لى ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين . وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام . وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة فى مصلحة الإسلام . وفيها منقبة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبى عبيدة لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة . والله أعلم . ثم أورد المصنف حديث أنس أن أمين هذه الأمة أبو عبيدة إشارة إلى أن سببه الحديث الذى قبله ، وقد تقدم فى مناقب أبى عبيدة.

٧٣ ــ بـاب . قصةُ عُمانَ والبَحرين

٤٣٨٣ ــ حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثَنا سفيانُ سَمِعَ ابنُ المنكَدِر جابرَ بن عبد الله رضىَ الله عنهما يقول « قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لو قد جاءَ مالُ البحرَين لقد أعطيتُكَ هكذا وهكذا (ثلاث) . فلم يَقدم مالُ البحرين حتىٰ قُبضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلما قدِم على أبى بكر أمرَ منادياً فنادَى مَن كان له عندَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم دَينٌ أو عِدَةٌ فلْيَأتنى . قال جابر : فجئتُ أبا بكر فأخبرته أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : لو جاء مالُ البَحرَين أعطيتُك هكذا وهكذا (ثلاثا) . قال : فأعطانى . قال جابر : فلقيتُ أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يُعطنى ، ثم أتيتُه فلم يعطِنى ، ثم أتيته الثالثةَ فلم يعطِنى . فقلتُ له : قد أتيتُكَ فلم تعطِنى ، ثم أتيتُك فلم تعطنى ، ثم أتيتُكَ فلم تعطنى . فإمَّا أن تعطِينى ، وإما أن تَبخلَ عنى . قال : أقلتَ تبخلُ عنى ؟ وأىُّ داء أدْوَأُ من البخل ؟ قالها ثلاثا . ما منعتُكَ من مرةٍ إلا وأنا أُريدُ أن أعطيَكَ ».

وعن عمرو عن محمد بن عليّ « سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول : جِئتُه فقال لى أبو بكر : عُدَّها . فعددتها فوجدتها خمسَمائة ، فقال : خذ مثلَها مرَّتَين »

قوله (قصة عمان والبحرين) أما البحرين فبلد عبد القيس ، وقد تقدم بيانها فى كتاب الجمعة . وأما عمان فبضم المهملة وتخفيف الميم ، قال عياض : هى فرضة بلاد اليمن لم يزد فى تعريفها على ذلك . وقال الرشاطى : عمان فى اليمن سميت بعمان بن سبأ ، ينسب إليها الجلندى رئيس أهل عمان . ذكر وثيمة أن عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبى صلى الله عليه وسلم فصدقه ، وذكر غيره أن الذى آمن على يد عمرو بن العاص ولدا الجلندى عياذ وجيفر ، وكان ذلك بعد خيبر ، ذكره أبو عمرو انتهى . وروى الطبرانى من حديث المسور بن مخرمة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك » فذكر الحديث . وفيه « وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ ابنى الجلندى ملك عمان وفيه : فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عمرا فإنه توفى وعمرو بالبحرين ، وفى هذا إشعار بقرب عمان من البحرين ، وبقرب البعث إلى الملوك من وفاته صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ، ولعل المصنف أشار بالترجمة إلى هذا الحديث لقوله فى حديث الباب « فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم » وروى أحمد من طريق أبى لبيد قال « خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد ، فرآه عمر فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل عمان ، فأدخله على أبى بكر فقال : هذا من أهل الأرض التى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنى لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر ، لو أتاهم رسولى ما رموه بسهم ولا حجر » وعند مسلم من حديث أبى برزة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا إلى قوم فسبوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك » .

(**تنبيهان**) : بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح العين وتشديد الميم ، وهى التى أرادها الشاعر بقوله :

فى وجهـــه خالان لولاهما ما بت مفتونـــا بعمـــان

وليست مرادة هنا قطعا ، وإنما وقع اختلاف الرواة فيما وقع فى صفة الحوض النبوى كما سيأتى فى مكانه حيث جاء فى بعض طرقه ذكر عمان . وجيفر مثل جعفر إلا أن بدل العين تحتانية ، وعياذ بفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره معجمة ، والجلندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر ، وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن ديلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر .

قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة .

قوله (سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله) بنصب جابر على أنه مفعول سمع ، وفى رواية الحميدى فى مسنده « حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا » وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى الكفالة وفى الشهادات وفى فرض الخمس .

قوله (وعن عمرو) هو معطوف على الإسناد الأول ، وعمرو هو ابن دينار ، ومحمد بن على هو المعروف

بالباقر ، وأبوه هو زين العابدين بن الحسين بن على ، ووهم من زعم أن محمد بن على هو ابن الحنفية ، ووقع فى رواية الحميدى « حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرنى محمد بن على » فذكره .

٧٤ ـــ بـاب قدومِ الأشْعريينَ وأهلِ اليمن

وقال أبو موسىٰ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم « هم منى وأنا منهم »

٤٣٨٤ ـــ حدثنى عبدُ الله بن محمد وإسحاقُ بن نصر قالا حدَّثنا يحيى بن آدمَ حدَّثَنا ابنُ أبى زائدةَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ عنِ الأسودِ بن يزيدَ عن أبى موسىٰ رضيَ الله عنه قال « قدِمتُ أنا وأخى منَ اليمن فمكثنا حيناً ما نُرَى ابنَ مسعودٍ وأمَّهُ إلا من أهلِ البيت ، من كثرةِ دُخولهم وَلُزومِهم له » .

قوله (**باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن**) هو من عطف العام على الخاص لأن الأشعريين من أهل اليمن ، ومع ذلك ظهر لى أن فى المراد بأهل اليمن خصوصا آخر ، وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميرى أنه قدم وافدا فى نفر من حمير ، وبالله التوفيق .

قوله (**وقال أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم : هم منى وأنا منهم**) هو طرف من حديث أوله « أن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو جمعوا ثم اقتسموا بينهم ، فهم منى وأنا منهم » الحديث ، وقد وصله المؤلف فى الشركة وشرح هناك ، والمراد بقوله « هم منى » المبالغة فى اتصال طريقهما واتفاقهما على الطاعة . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث : الحديث الأول .

قوله (**حدثنا ابن أبى زائدة**) هو يحيى بن زكريا بن أبى زائدة ، والإسناد كله كوفيون سوى شيخى البخارى .

قوله (**عن الأسود**) فى المناقب من طريق يوسف بن أبى إسحق « حدثنى الأسود سمعت أبا موسى » .

قوله (**قدمت أنا وأخى من اليمن**) تقدم بيان اسم أخيه فى غزوة خيبر .

قوله (**ما نرى**) بضم النون .

قوله (**ابن مسعود وأمه**) اسم أمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء ، ولها صحبة . وقوله (**من أهل البيت**) أى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم فى المناقب بلفظ « من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم » وتقدم الحديث فى مناقب ابن مسعود .

(**تنبيه**) : سقط شيخا البخارى من أول هذا الإسناد من رواية أبى زيد المروزى ، وابتداء الإسناد « حدثنا يحيي ابن آدم » وثبتا عند غيره وهو الصواب ، ولم يدرك البخارى يحيى بن آدم لأنه مات فى ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين بالكوفة ، والبخارى يومئذ ببخارى ولم يرحل منها وعمره يومئذ تسع سنين ، وإنما رحل بعد ذلك بمدة كما بينته فى ترجمته فى المقدمة .

(**تنبيه آخر**) : كان قدوم أبى موسى على النبى صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن أبى طالب ، وقيل إنه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى ، ثم قدم الثانية صحبة جعفر . والصحيح أنه خرج طالبا المدينة فى سفينة فألقتهم الريح إلى الحبشة ، فاجتمعوا هناك بجعفر ثم قدموا صحبته . وعلى هذا فإنما ذكره البخارى هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم ، ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع أبى عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة . وكنت أظن أن قوله « وأهل اليمن » بعد الأشعريين من عطف العام على الخاص . ثم ظهر لى أن لهذا العام خصوصا أيضا ، وأن المراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير ، فوجدت فى « كتاب الصحابة لابن شاهين » من طريق إياس بن عمير الحميرى أنه « قدم وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من حمير فقالوا : أتيناك لنتفقه فى الدين » الحديث ، وقد ذكرت فوائده فى أول بدء الخلق ، وحاصله أن الترجمة مشتملة على طائفتين ، وليس المراد اجتماعهما فى الوفادة ، فإن قدوم الأشعريين كان مع أبى موسى فى سنة سبع عند فتح خيبر ، وقدوم وفد حمير فى سنة تسع وهى سنة الوفود ، ولأجل هذا اجتمعوا مع بنى تميم . وقد عقد محمد بن سعد فى الترجمة النبوية من الطبقات للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة ثم من اليمن وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن ، وكلامه أجمع ما يوجد فى ذلك ومع أنه ذكر وفد حمير لم يقع له قصة نافع بن زيد التى ذكرتها .

٤٣٨٥ ــ حدثنا أبو نُعَيم حدثَنا عبدُ السلام عن أيوبَ عن أبى قِلابةَ عن زَهْدَمٍ قال « لما قدمَ أبو موسى أكرمَ هذا الحىَّ من جَرْمٍ . وإنّا لجلوسٌ عندَهُ وهوَ يتَغدَّى دَجاجاً ، وفى القوم رجلٌ جالسٌ ، فدعاهُ إلى الغَداءِ فقال : إنى رأيتُه يأكل شيئاً فقَذِرتهُ . فقال له : هلمَّ ، فإنى رأيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم يأكلهُ . فقال : إنى حلفت لا آكلهُ . فقال : هلمَّ أخبِرْكَ عن يَمينِك ، إنا أتينا النبىَّ صلى الله عليه وسلم نفرٌ منَ الأشعريِين ، فاستَحملناهُ ، فأبىٰ أن يَحملنا ، فاستحملناهُ فحلفَ أن يحملَنا . ثم لَم يلبثِ النبىُّ صلى الله عليه وسلم أن أُتىَ بنَهبِ إبلٍ . فأمرَ لنا بخمسِ ذَوْد ، فلما قَبضْناها قلنا : تَغفَّلْنا النبىَّ صلى الله عليه وسلم يمينه ، لا نفلِحُ بعدَها أبدا . فأتيته فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنكَ حَلفت أن لا تحمِلَنا ، وقد حَملتَنا . قال : أجلْ ، ولكنْ لا أحلِفُ على يَمينٍ فأرَى غيرها خيراً منها إلا أتيتُ الذى هو خيرٌ منها » .

الحديث الثانى ، **قوله (حدثنا عبد السلام)** هو ابن حرب .

قوله (عن زهدم) بزاى وزن جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء .

قوله (لما قدم أبو موسى) أى إلى الكوفة أميرا عليها فى زمن عثمان ، ووهم من قال : أراد قدم اليمن لأن زهدما لم يكن من أهل اليمن .

قوله (أكرم هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء : قبيلة شهيرة ينسبون إلى جرم بن ربان براء ثم موحدة ثقيلة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

قوله (فقذرته) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة ، وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الأطعمة ، وعلى باقى الحديث فى كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وكان الوقت الذى طلب فيه الأشعريون الحملان من

النبي صلى الله عليه وسلم عند إرادة غزوة تبوك .

٤٣٨٦ ـ حدثني عمرُو بن علي حدَّثنا أبو عاصمٍ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا أبو صخرةَ جامعُ بن شدّادٍ حدَّثنا صفوانُ بن محرزٍ المازنيُّ حدَّثنا عِمرانُ بن حُصَين قال « جاءت بنو تميم إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبشِروا يا بني تميم ، قالوا : أما إذ بَشَّرتَنا فأعطِنا : فتغيَّرَ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاء ناسٌ من أهلِ اليمنِ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اقبَلوا البُشرَى إذ لم يَقبَلها بنو تميم . قالوا : قد قَبلنا يا رسولَ الله » .

الحديث الثالث حديث عمران ، أورده مختصرا ، وقد تقدم بتمامه فى بدء الخلق ، والغرض منه قوله « فجاء ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى » واستشكل بأن قدوم وفد بنى تميم كان سنة تسع وقدوم الأشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع ، وأجيب باحتمال أن يكون طائفة من الأشعريين قدموا بعد ذلك .

٤٣٨٧ ـ حدثني عبدُ الله بن محمد الجُعفيُّ حدَّثنا وهبُ بن جرير حدَّثنا شعبةُ عن إسماعيلَ بن أبى خالد عن قيسِ بن أبى حازم عن أبى مسعود أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال « الإيمانُ ها هنا ـ وأشار بيدِهِ إلى اليمن . والجَفاءُ وغلظُ القلوبِ فى الفدّادِينَ عندَ أُصولِ أذنابِ الإبل من حيث يَطلُعُ قَرنا الشيطانِ ربيعةَ ومُضَر » .

٤٣٨٨ ـ حدثنا محمدُ بن بشار حدَّثنا ابنُ أبى عدِيٍّ عن شعبةَ عن سليمانَ عن ذكوانَ عن أبى هريرة رضىَ الله عنه عنِ النبى صلى الله عليه وسلم « أتاكم أهلُ اليمن هم أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوباً . الإيمانُ يَمان ، والحكمة يَمانية . والفخرُ والخيلاء فى أصحابِ الإبل ، والسَّكينة والوَقار فى أهل الغَنَم » .

وقال غُندَرٌ عن شعبةَ عن سليمانَ سمعت ذكوانَ عن أبى هريرةَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

٤٣٨٩ ـ حدثنا إسماعيلُ قال حدَّثنى أخى عن سليمانَ عن ثورِ بن زيدٍ عنِ أبى الغَيث عن أبى هريرة أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال « الإيمانُ يَمان ، والفتنة هاهنا ، ها هنا يَطلُعُ قرنُ الشيطان » .

٤٣٩٠ ـ حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ حدَّثنا أبو الزِّناد عنِ الأعرج عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « أتاكم أهلُ اليمنِ أضعفُ قلوباً وأرقُّ أفئدةً . الفقهُ يمان ، والحكمة يَمانية » .

الحديث الرابع حديث أبى مسعود (الإيمان ههنا وأشار بيده إلى اليمن) أى إلى جهة اليمن ، وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها . الحديث الخامس حديث أبى هريرة .

قوله (عن سليمان) هو الأعمش وذكوان هو ابن صالح .

قوله (وقال غندر عن شعبة الخ) أورده لوقوع التصريح بقول الأعمش « سمعت ذكوان » وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الإسناد .

قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وثور ابن زيد هو المدنى ، وأما ثور بن يزيد الشامى فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة فى أوله ، وأبو الغيث اسمه سالم .

قوله (الإيمان يمان) فى رواية الأعرج التى بعدها « الفقه يمان » وفيها وفى رواية ذكوان « والحكمة يمانية » وفى أولها وأول رواية ذكوان « أتاكم أهل اليمن » وهو خطاب للصحابة الذين بالمدينة ، وفى حديث أبى مسعود « والجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين الخ » وفى رواية ذكوان عن أبى هريرة « والفخر والخيلاء فى أصحاب الإبل » وزاد فيها « السكينة والوقار فى أهل الغنم »وزاد فى رواية أبى الغيث « والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان » وهذا هو الحديث السادس ، وسيأتى شرحه فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . وتقدم شرح سائر ذلك فى أول المناقب وفى بدء الخلق ، وأشرت هناك الى أن الرواية التى فيها « أتاكم أهل اليمن » ترد قول من قال : إن المراد بقوله « الإيمان يمان » الأنصار وغير ذلك . وقد ذكر ابن الصلاح قول أبى عبيد وغيره : إن معنى قوله « الإيمان يمان » أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن ، وقيل : المراد مكة والمدينة ، لأن هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك ، فتكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذى هو فيه يمانية والثالث واختاره أبو عبيد أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانيون فى الأصل فنسب الإيمان اليهم لكونهم أنصاره . وقال ابن الصلاح : ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل ، لأن قوله « أتاكم أهل اليمن » خطاب للناس ومنهم الأنصار ، فيتعين أن الذى جاءوا غيرهم ، قال : ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم له ، قال : ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن فى كل زمان انتهى . ولا مانع أن يكون المراد بقوله « الإيمان يمان » ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح وحاصله أن قوله « يمان » يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة ، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر . بل هو المشاهد فى كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال ، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان ، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان ، وقد قسم فى حديث أبى مسعود أهل الجهات الثلاثة : اليمن والشام والمشرق ، ولم يتعرض للمغرب فى هذا الحديث ، وقد ذكره فى حديث آخر ، فلعله كان فيه ولم يذكره الراوى إما لنسيان أو غيره ، والله أعلم . وأورد البخارى هذه الأحاديث فى الأشعريين لأنهم من أهل اليمن قطعا ، وكأنه أشار إلى حديث ابن عباس « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال : الله أكبر ، إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم ، حسنة طاعتهم . الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية » أخرجه البزار . وعن جبير بن مطعم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خير أهل الأرض » الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى ، وفى الطبرانى من حديث عمرو بن عبسة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن : أى الرجال خير ؟ قال رجال أهل نجد ، قال : كذبت بل هم أهل اليمن ، الإيمان يمان » الحديث . وأخرجه أيضا من حديث معاذ بن جبل ، قال الخطابى : قوله « هم أرق أفئدة وألين قلوبا » أى لأن الفؤاد غشاء القلب ، فإذا رق نفذ القول وخلص إلى ماوراءه ، وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل ، وإذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه .

٤٣٩١ ــ حدثنا عَبدانُ عن أبى حمزةَ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ عن علقمةَ قال « كنّا جلوسا معَ ابنِ مسعود فجاء خبّابٌ فقال : يا أبا عبدِ الرحمن أيستطيعُ هؤلاء الشبابُ أن يقرءُوا كما تقرأُ ؟ قال : أما إنكَ لو

شئتَ أمرتُ بعضَهم يَقرأ عليك . قال : أجلْ . قال : اقرأْ يا علقمة . فقال زيدُ بن حُدَير ــ أخو زيادِ بن حُدَير ــ أتأمرُ عَلقمةَ أن يقرأَ وليس بأقرَئنا ؟ قال : أما إنك إن شئتَ أخبرتُكَ بما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى قومك وقومه . فقرَأْتُ خمسينَ آية من سورةِ مريمَ . فقال عبدُ الله : كيفَ ترَى ؟ قال : قد أحسنَ . قال عبدُ الله : ما أقرأُ شيئا إلا وهوَ يَقرَؤه . ثمَّ التفتَ إلى خَباب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأنِ لهذا الخاتم أن يُلقىٰ ؟ قال : أما إنكَ لن تراهُ عليَّ بعد اليوم . فألقاهُ »

رواهُ غندَرٌ عن شعبةَ الحديث السابع .

قوله (**فجاء خباب**) بالمعجمة والموحدتين الأولى ثقيلة ، وهو ابن الأرت الصحابى المشهور .

قوله (**يا أبا عبد الرحمن**) هو كنية ابن مسعود .

قوله (**أمرت بعضهم فيقرأ عليك**) فى رواية الكشميهنى « فقرأ » بصيغة الفعل الماضى .

قوله (**فقال زيد بن حدير**) بمهملة مصغر أخو زياد بن حدير ، وزياد من كبار التابعين أدرك عمر وله رواية فى سنن أبى داود ونزل الكوفة وولى إمرتها مرة ، وهو أسدى من بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية .

قوله (**أما**) بتخفيف الميم (**إن شئت أخبرتك بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قومك وفى قومه**) كأنه يشير إلى ثناء النبى صلى الله عليه وسلم على النخع لأن علقمة نخعى ، وإلى ذم بنى أسد وزياد بن حدير أسدى ، فأما ثناؤه على النخع ففيما أخرجه أحمد والبزار بإسناد حسن عن ابن مسعود قال « شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحى من النخع أو يثنى عليهم ، حتى تمنيت أنى رجل منهم » وأما ذمه لبنى أسد فتقدم فى المناقب حديث أبى هريرة وغيره « أن جهينة وغيرها خير من بنى أسد وغطفان » وأما النخعى فمنسوب إلى النخع قبيلة مشهورة من اليمن ، واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام ابن جلد بن مالك بن أدد بن زيد ، وقيل له النخع لأنه نخع عن قومه أى بعد . وفى رواية شعبة عن الأعمش عند أبى نعيم فى المستخرج « لتسكتن أو لأحدثنك بما قيل فى قومك وقومه » .

قوله (**فقرأت خمسين آية من سورة مريم**) فى رواية شعبة « فقال عبد الله رتل فداك أبى وأمى » .

قوله (**وقال عبد الله كيف ترى**) هو موصول بالإسناد المذكور ، وخاطب عبد الله بذلك خبابا لأنه هو الذى سأله أولا ، وهو الذى قال قد أحسن ، وكذا ثبت فى رواية أحمد عن يعلى عن الأعمش ففيه « قال خباب أحسنت » .

قوله (**قال عبد الله**) هو موصول أيضا .

قوله (**ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه**) يعنى علقمة ، وهى منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود أنه

مثله فى القراءة .

قوله (**ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى**) بضم أوله وفتح القاف أى يرمى به .

قوله (**رواه غندر عن شعبة**) أى عن الأعمش بالإسناد المذكور ، وقد وصلها أبو نعيم فى « المستخرج » من طريق أحمد بن حنبل « حدثنا محمد بن جعفر » وهو غندر بإسناده هذا وكأنه فى الزهد لأحمد وإلا فلم أره فى مسند أحمد إلا من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش ، ووهم بعض من لقيناه فزعم أن هذا التعليق معاد فى بعض النسخ وأن محله عقب حديث أبى هريرة ، وقد ظهر لى أن لا إعادة وأنه فى جميع النسخ ، وأن الذى وقع فى الموضعين من رواية غندر عن شعبة صواب ، وأن المراد فى الموضع الثانى أن شعبة رواه عن الأعمش بالإسناد الذى وصله به من طريق أبى حمزة عن الأعمش ، وقد أثبت الإسماعيلى فى مستخرجه رواية غندر عن شعبة فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن شهاب عن الأعمش بالإسناد الذى وصله به « رواه جماعة عن الأعمش ، ورواه غندر عن شعبة » وفى الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيه فى الموعظة والتعليم ، وأن بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الأحكام فإذا نبه عليها رجع ، ولعل خبابا كان يعتقد أن النهى عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه ، فنبهه ابن مسعود على تحريمه ، فرجع إليه مسرعا .

٧٥ ـ **باب** . قصةُ دَوس والطُّفَيلِ بن عمرو الدَّوسيِّ

٤٣٩٢ ـ **حدثنا** أبو نُعيم حدثَنا سفيانُ عنِ ابن ذَكوانَ عن عبد الرحمنِ الأعرجِ عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه قال « جاءَ الطُّفَيلُ بن عمرو إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن دَوساً قد هَلَكت ، عَصت وأبَت ، فادعُ الله عليهم . فقال : اللهمَّ اهدِ دَوساً وائت بهم » .

٤٣٩٣ ـ **حدثنى** محمدُ بن العَلاء حدثنا أبو أُسامةَ حدَّثَنا إسماعيلُ عن قيسٍ عن أبى هريرةَ قال « لما قدمتُ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم قلتُ فى الطريق :

يا ليلةً من طولِها وعَنائهـا ... على أنها من دارةِ الكفر نَجَّتِ

وأبَقَ غُلامٌ لى فى الطريق . فلما قَدِمتُ على النبىِّ صلى الله عليه وسلم فبايعتُه فبينا أنا عندَهُ إذ طلعَ الغلامُ ، فقال لى النبىُّ صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرةَ ، هذا غُلامُك . فقلت : هوَ لوجهِ الله . فأعتقته » .

قوله (**قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى**) بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة ، تقدم نسبهم فى غزوة ذى الخلصة ، والطفيل بن عمرو أى ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ، كان يقال له ذو النور آخره راء ، لأنه لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم بعثه إلى قومه فقال : اجعل لى

آية ، فقال : اللهم نور له ، فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب أخاف أن يقولوا إنه مثله ، فتحول إلى طرف سوطه ، وكان يضيء فى الليلة المظلمة . ذكره هشام بن الكلبى فى قصة طويلة ، وفيها أنه دعا قومه الى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، وأجابه أبو هريرة وحده . قلت : وهذا يدل على تقدم إسلامه ، وقد جزم ابن أبى حاتم بأنه قدم مع أبى هريرة بخيبر وكأنها قدمته الثانية .

قوله (**عن ابن ذكوان**) هو عبد الله أبو الزناد .

قوله (**اللهم اهد دوسا وائت بهم**) وقع مصداق ذلك ، فذكر ابن الكلبى أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسى كان حاكما على دوس ، وكذا كان أبوه من قبله ، وعمر ثلاثمائة سنة . وكان حبيب يقول : إنى لأعلم أن للخلق خالقا لكنى لا أدرى من هو ، فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فأسلم وأسلموا . وذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حثمة الذى كان يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء ، فأحرقه . وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين فى خلافة أبى بكر ، وكذا قال أبو الأسود عن عروة ، وجزم ابن سعد بأنه استشهد باليمامة ، وقيل باليرموك .

قوله (**حدثنا إسماعيل**) هو ابن أبى خالد (**عن قيس**) وهو ابن أبى حازم .

قوله (**لما قدمت**) أى أردت القدوم .

قوله (**قلت فى الطريق**) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب العتق ، وقوله فى هذه الرواية « وأبق غلام لى » لا يغاير قوله فى الرواية الماضية فى العتق « فأضل أحدهما صاحبه » لأن رواية أبق فسرت وجه الإضلال ، وأن الذى أضل هو أبو هريرة ، بخلاف غلامه ، فإنه أبق[1] أبو هريرة مكانه لهربه ، فلذلك أطلق أنه أضله ، فلا يلتفت الى إنكار ابن التين أنه أبق ، وأما كونه عاد فحضر عند النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه أيضا لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق وعاد إلى سيده ببركة الإسلام ، ويحتمل أن يكون أطلق أبق بمعنى أنه أضل الطريق فلا تتنافى الروايتان .

٧٦ ـ **باب** قِصةِ وفدِ طَي ، وحديثِ عدِيٍّ بن حاتِم

٤٣٩٤ ـ حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثَنا أبو عَوانةَ حدَّثنا عبدُ الملكِ عن عمروِ بنِ حُرَيثٍ عن عديٍّ ابن حاتم قال « أتَينا عمرَ فى وَفدٍ ، فجعلَ يَدعو رجلاً رجلاً ويُسمِّيهم . فقلتُ : أما تَعرفُنى يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : بلىٰ ، أسلمتَ إذ كفَروا ، واقبلتَ إذ أدْبروا ، ووَفَيتَ إذ غَدَروا ، وعَرَفتَ إذ أنكروا . فقال عديٌّ : فلا

(١) فى العبارة غموض ، أو سقط منها شىء .

أُبالى إذاً » .

قوله (**وفد طيء وحديث عدى بن حاتم**) أى ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهملة ثم معجمة ثم راء ثم جيم بوزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدى الطائى ، منسوب إلى طيء بفتح المهملة وتشديد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، يقال كان اسمه جلهمة فسمى طيئا لأنه أول من طوى بئرا ، ويقال أول من طوى المناهل . وأخرج مسلم من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال « أتيت عمر فقال : إن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء ، جئت بها إلى النبى صلى الله عليه وسلم » وزاد أحمد فى أوله « أتيت عمر فى أناس من قومى ، فجعل يعرض عنى ، فاستقبلته فقلت : أتعرفنى ؟ » فذكر نحو ما أورده البخارى ونحو ما أورده مسلم جميعا .

قوله (**حدثنا عبد الملك**) هو ابن عمير ، وعمرو بن حريث بالمهملة والمثلثة مصغر هو المخزومى صحابى صغير ، وفى الإسناد ثلاثة من الصحابة فى نسق .

قوله (**أتيت عمر**) أى فى خلافته .

قوله (**فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم**) أى قبل أن يدعوهم .

قوله (**بلى أسلمت إذ كفروا الخ**) يشير بذلك الى وفاء عدى بالإسلام والصدقة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه منع من أطاعه من الردة ، وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح .

قوله (**فقال عدى : فلا أبالى إذا**) أى إذا كنت تعرف قدرى فلا أبالى إذا قدمت على غيرى ، وفى « الأدب المفرد » للبخارى « أن عمر قال لعدى : حياك الله من معرفة » وروى أحمد فى سبب إسلام عدى أنه قال « لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كرهته ، فانطلقت الى أقصى الأرض مما يلى الروم ، ثم كرهت مكانى فقلت : لو أتيته ، فإن كان كاذبا لم يخف على ، فأتيته فقال : أسلم تسلم . فقلت : إن لى دينا » وكان نصرانيا فذكر إسلامه . وذكر ذلك ابن إسحق مطولا ، وفيه أن خيل النبى صلى الله عليه وسلم أصابت أخت عدى وأن النبى صلى الله عليه وسلم من عليها فأطلقها بعد أن استعطفته بإشارة على عليها فقالت له : هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن على من الله عليك . فقال : ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم ، قال : الفار من الله ورسوله ؟ فلما قدمت بنت حاتم على عدى أشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم وأسلم وروى الترمذى من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقال : هذا عدى ابن حاتم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول : إنى لأرجو الله أن يجعل يده فى يدى » .

٧٧ ـ باب . حجَّة الوَداع

٤٣٩٥ ـ **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله حدَّثنا مالكٌ عنِ ابنِ شهابٍ عن عروةَ بن الزُّبيرِ عن عائشةَ رضى

الله عنها قالت « خرجنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى حجَّةِ الوَداع فأهْلَلنا بعُمرة . ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَن كان معَهُ هَدىٌ فلْيهلل بالحجِّ مع العمرة ، ثمَّ لا يَحلَّ حتىٰ يَحلَّ منهما جميعاً . فقَدمتُ معهُ مكةَ وأنا حائض ، ولم أطُف بالبيتِ ولا بينَ الصَّفا والمَروة . فشكَوتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : انقضى رأسَكِ وامتَشِطى وأهلِّى بالحج ودَعِى العمرةَ ، ففعلتُ . فلما قَضَينا الحجَّ أرسلنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معَ عبد الرحمن بن أبى بكر الصدِّيق إلى التَّنعيم فاعتَمرت ، فقال : هذهِ مكانَ عُمرَتك . قالت : فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبينَ الصَّفا والمروة ، ثم حَلُّوا ، ثم طافوا طَوافاً آخرَ بعدَ أن رجعوا مِنىٰ : وأما الذين جَمعوا الحجَّ والعمرةَ فإنما طافوا طَوافاً واحداً » .

قوله (**باب حجة الوداع**) بكسر الحاء المهملة وبفتحها ، وبكسر الواو وبفتحها ، ذكر جابر فى حديثه الطويل فى صفتها كما أخرجه مسلم وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين – أى منذ قدم المدينة – لم يحج ، ثم أذّن فى الناس فى العاشرة أن النبى صلى الله عليه وسلم حاج ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث . ووقع فى حديث أبى سعيد الخدرى ما يوهم أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر غير حجة الوداع ولفظه [1] وعند الترمذى من حديث جابر « حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج » وعن ابن عباس مثله أخرجه ابن ماجه والحاكم ، قلت : وهو مبنى على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج ، فإنهم قدموا أولا فتواعدوا ، ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الأولى ، ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه أول الهجرة ، وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك . وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثورى « أن النبى صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا » وقال ابن الجوزى : حج حججا لا يعرف عددها . وقال ابن الأثير فى النهاية : كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر . وفى حديث ابن عباس أن خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذى القعدة أخرجه المصنف فى الحج ، وأخرجه هو ومسلم من حديث عائشة مثله ، وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس ، وفيه نظر لأن أول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة ، فتعين أن أول الشهر يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس ، بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة ، لكن ثبت فى الصحيحين عن أنس « صلينا الظهر مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين » فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة ، فما بقى إلا أن يكون خروجهم يوم السبت ، ويحمل قول من قال « لخمس بقين » أى إن كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذى الحجة بعد مضى أربع ليال لا خمس ، وبهذا تتفق الأخبار ، هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات ، وقوى هذا الجمع بقول جابر « أنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع » وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة كما ثبت فى حديث عائشة ، وذلك يوم الأحد ، وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم ، فيكون مكثه فى الطريق ثمان ليال ، وهى المسافة الوسطى . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة عشر حديثا تقدم غالبها فى كتاب الحج مشروحة ، وسأبين ذلك مع مزيد فائدة : الحديث الأول حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب التمتع والقران من كتاب الحج .

٤٣٩٦ ــ **حدثنى** عمرُو بن علىّ حدَّثَنا يحيىٰ بن سعيدٍ حدَّثنا ابنُ جُرَيج قال حدَّثنى عطاء عن ابن

---

(١) بياض بأصله اهـ .

عباس « إذا طاف بالبيتِ فقد حلَّ ، فقلتُ من أينَ قال هذا ابن عبّاس ؟ قال : من قول الله تعالى [الحج : ٣٣] : ﴿ ثم مَحِلُّها إلى البيت العتيق ﴾ ومن أمرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أصحابَه أن يَحلُّوا فى حَجة الوَداع . قلتُ إنما كان ذلك بعدَ المعرَّف قال : كان ابنُ عباس يَراهُ قبلُ وبعدُ » .

الحديث الثانى ، **قوله (عن ابن عباس إذا طاف بالبيت فقد حل فقلت : من أين قال هذا ابن عباس)** القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء ، وذلك صريح فى رواية مسلم ، والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر فى أن المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا أو متمتعا ، وهو مذهب مشهور لابن عباس ، وقد تقدم البحث فيه فى أبواب الطواف فى « باب من طاف بالبيت إذا قدم » من كتاب الحج .

٤٣٩٧ ــ حدّثنى بَيانٌ حدَّثنا النَّضْرُ أخبرَنا شعبة عن قيسٍ قال : سمعتُ طارقاً عن أبى موسىٰ الأشعرى رضى الله عنه قال « قَدِمتُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالبطحاءِ ، فقال : أَحَجَجْتَ ؟ قلتُ نعم . قال : كيفَ أهلَلتَ ؟ قلت : لبَّيك باهْلالٍ كاهلالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال : طُف بالبيتِ وبالصَّفا والمروة ، ثم حِلَّ . فطفتُ بالبيتِ ، وبالصَّفا والمروة ، وأتيتُ امرأةً من قيس فقلَتْ رأسى » .

٤٣٩٨ ــ حدّثنى إبراهيمُ بن المنذِرِ أخبرَنا أنسُ بن عياض حدَّثنا موسىٰ بنُ عُقبةَ عن نافع أنَّ ابن عمرَ أخبرَه أن حفصةَ رضى الله عنها زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أخبرَتْهُ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أمر أزواجَهُ أن يَحْلِلنَ عام حَجَةِ الوداع فقالت حفصةُ : فما يَمنعُكَ ؟ فقال : لَبَّدْتُ رأسى ، وقَلَدْتُ هَدْيى ، فلستُ أُحلُّ حتى أنحرَ هَدْيى » .

الحديث الثالث حديث أبى موسى .

قوله (حدثنا بيان) بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخارى ، والنضر هو ابن شميل ، وقيس هو ابن مسلم ، وطارق هو ابن شهاب . وقد تقدم شرح المتن فى « باب من أهل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كإهلال النبى صلى الله عليه وسلم » .

الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه فى « باب التمتع والقران » .

٤٣٩٩ ــ حدثنا أبو اليمانِ قال حدَّثنى شُعيب عنِ الزُّهريِّ ح. وقال محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا الأوزاعيُّ قال أخبرَنى ابنُ شهاب عن سليمانَ بن يَسارٍ عنِ ابن عباس رضىَ الله عنهما « أنَّ امرأةً من خَثْعم ، استَفتَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى حَجةِ الوداع – والفضلُ بن عباس رَديفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقالت : يا رسولَ الله ، إن فريضةَ الله على عبادهِ أدركَتْ أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن يَستوىَ على الراحلة ، فهل يَقضى أن أحجَّ عنه ؟ قال : نعم » .

الحديث الخامس حديث ابن عباس « أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع » الحديث فى أمرها بالحج عن أبيها ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج ، وفيه الكلام على اسمها واسم أبيها . وأورده هنا لتصريح الراوى بأن ذلك كان فى حجة الوداع ، وقوله فى أول الإسناد ، وقال محمد بن يوسف هو الفريابى وهو من شيوخ البخارى ، وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه ، وقد وصله أبو نعيم فى « المستخرج » من

طريقه ، وساق المصنف الحديث هنا على لفظه ، وأما لفظ شعيب فسيأتى فى كتاب الاستئذان ، وهو أتم سياقا من رواية الأوزاعى.

٤٤٠٠ ــ حدثنى محمدٌ حدَّثنا سُرَيجُ بن النعمان حدَّثنا فُلَيحٌ عن نافع عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما قال « أقبلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح وهو مُردِفٌ أُسامةَ على القَصْواء ــ ومعه بلالٌ وعثمانُ بن طلحةَ ــ حتىٰ أناخ عندَ البيت ، ثم قال لعثمان : ائتِنا بالمفتاح ، فجاءه بالمفتاح ففتَح له البابَ ، فدخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأسامةُ وبلالٌ وعثمانُ ، ثم أغلقوا عليه البابَ ، فمكثَ نهاراً طويلا ، ثم خرجَ ، وابتدَرَ الناسُ الدخولَ فسبقتُهم ، فوجدتُ بلالاً قائما من وَراءِ البابِ ، فقلتُ له : أينَ صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : صلى بينَ ذينِكَ العمودَين المقدَّمَين ، وكان البيتُ على ستةِ أعمدة سَطرَين ، صلَّى بين العمودين من السطر المقدَّم ، وجعلَ باب البيتِ خلفَ ظَهرهِ ، واستقبل بوَجهِهِ الذى يستقبلكَ حين تلجُ البيت بينهُ وبينَ الجدار . قال : ونسيتُ أن أسألهُ كم صلَّى . وعندَ المكان الذى صلى فيه مَرْمَرةٌ حمراء ».

الحديث السادس حديث ابن عمر فى دخول النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة ، تقدم شرحه مستوفى فى « باب إغلاق البيت » من أبواب الطواف فى كتاب الحج ، وقوله فى أول الإسناد « حدثنى محمد » هو ابن رافع كما تقدم فى الحج ، وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه ، وقوله « سطرين » بالمهملة ، ووقع فى رواية الأصيلى بالمعجمة وخطأه عياض ، وقوله « عند المكان الذى صلى فيه مرمرة » بسكون الراء والمهملتين والميمين المفتوحتين واحدة المرمر ، وهو جنس من الرخام نفيس معروف ، وكان ذلك فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم غير بناء الكعبة بعده فى زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه فى كتاب الحج . وقد أشكل دخول هذا الحديث فى « باب حجة الوداع » لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح ، وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر ، وفى أحاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع وبحجة النبى صلى الله عليه وسلم وهى حجة الوداع .

٤٤٠١ ــ حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ حدَّثنى عُروةُ بن الزُّبيرِ وأبو سَلمةَ بن عبدِ الرحمن « أن عائشةَ زوجَ النبى صلى الله عليه وسلم أخبرَتهما أنَّ صفية بنت حُيَيّ زوجَ النبى صلى الله عليه وسلم حاضَت فى حَجةِ الوداع ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم أحابِستُنا هى ؟ فقلتُ إنها قد أفاضَتْ يارسولَ الله وطافَت بالبيت . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : فَلْتنفِرْ ».

الحديث السابع حديث عائشة فى قصة صفية ، وقد تقدم شرحه فى « باب إذا حاضت بعد ما أفاضت » من كتاب الحج .

٤٤٠٢ ــ حدثنا يحيىٰ بن سليمان قال أخبرَنى ابنُ وَهب قال حدَّثنى عُمرُ بن محمدٍ أنَّ أباه حدَّثه عن ابن عمرَ رضى الله عنهما قال « كنا نتحدَّثُ بحجَّة الوداع والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بينَ أظهُرِنا ولا ندرى ما حجةُ الوداع ، فحمِدَ الله وأثنىٰ عليه ، ثم ذكرَ المسيحَ الدجّال فأطنبَ فى ذكرِهِ وقال : ما بعثَ الله من نبىّ إلاّ أنذرَ أُمتَه ، أنذرَهُ نوح والنبيونَ من بعدِهِ ، وإنه يَخرُجُ فيكم ، فما خفى عليكم من شأنِهِ فليس يخفىٰ عليكم أن ربكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثا . إن ربكم ليسَ بأعور ، وإنه أعورُ عينِ اليمنى كأنَّ عينَهُ عنبةٌ طافية ».

٤٤٠٣ ــ « ألا إنَّ الله حرَّم عليكم دِماءَكم وأموالكم ، كحرمةِ يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ،

ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهمَّ اشهدْ (**ثلاثاً**) . ويلكم – أو ويحكم – انظروا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضربُ بعضكم رِقابَ بعض » .

الحديث الثامن ، **قوله (حدثنى عمر بن محمد)** أى ابن زيد بن عبد الله بن عمر .

قوله (كنا نتحدث بحجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) فى رواية أبى عاصم عن عمر بن محمد عند الإسماعيلى « كنا نسمع بحجة الوداع » .

قوله (ولا ندرى ما حجة الوداع) كأنه شىء ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى وقعت وفاته صلى الله عليه وسلم بعدها بقليل فعرفوا المراد ، وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التى أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا ، وأكد التوديع بإشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل اليهم به ، فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع . وقد وقع فى الحج فى « باب الخطبة بمنى » من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر فى هذا الحديث « فودع الناس » وقدمت هناك ما وقع عند البيهقى أن سورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ نزلت فى وسط أيام التشريق ، فعرف النبى صلى الله عليه وسلم أنه الوداع ، فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة .

قوله (فحمد الله وأثنى عليه) فى رواية أبى نعيم فى المستخرج « فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وحده وأثنى عليه » الحديث ، وذكر فيه قصة الدجال وفيه « ألا إن الله حرم عليكم دماءكم » وهذا يدل على أن هذه الخطبة كلها كانت فى حجة الوداع وقد ذكر الخطبة فى حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر أحد منهم قصة الدجال فيها إلا ابن عمر ، بل اقتصر الجميع على حديث « إن أموالكم عليكم حرام » الحديث ، وقد أورد المصنف منها حديث جرير وأبى بكرة هنا وحديث ابن عباس فى الحج ، وقد تقدم فى الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد وهو أخو عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها ، وزيادة عمر بن محمد صحيحة لأنه ثقة ، وكأنه حفظ مالم يحفظه غيره ، وسيأتى شرح ما تضمنته هذه الزيادة فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٤٤٠٤ ــ **حدثنا** عمرُو بن خالد حدَّثنا زُهير حدَّثنا أبو إسحاقَ قال حدَّثنى زيدُ بن أرقمَ « أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم غزا تسعَ عشرةَ غزوةً ، وأنهُ حجَّ بعدما هاجرَ حَجةً واحدة لم يَحجَّ بعدَها : حَجةَ الوداع » . قال أبو إسحاق : وبمكة أُخرى.

الحديث التاسع حديث زيد بن أرقم ، تقدم شرحه فى أول الهجرة ، وقوله « وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع » يعنى ولا حج قبلها إلا أن يريد نفى الحج الأصغر وهو العمرة فلا ، فإنه اعتمر قبلها قطعا .

قوله (قال أبو إسحق : وبمكة أخرى) هو موصول بالإسناد المذكور ، وغرض أبى إسحق أن لقوله « بعد ما هاجر » مفهوما ، وأنه قبل أن يهاجر كان قد حج لكن اقتصاره على قوله أخرى قد يوهم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبل أن يهاجر مرارا ، بل الذى لا أرتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط ، لأن

قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج ، وإنما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف ، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التى امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم أنه يتركه ؟ وقد ثبت من حديث جبير بن مطعم أنه رآه فى الجاهلية واقفا بعرفة ، وأن ذلك من توفيق الله له ، وثبت دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته فى الهجرة إلى المدينة .

٤٤٠٥ ــ **حدثنا** حَفصُ بن عمرَ حدَّثنا شعبة عن عليِّ بن مُدرِك عن أبى زُرعةَ بن عمرو بن جرير عن جرير « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال فى حَجةِ الوَداع لجريرٍ : استَنصِتِ الناسَ ، فقال : لا ترجعوا بعدى كفاراً يَضرب بعضكم رِقابَ بعض » .

الحديث العاشر حديث جرير .

قوله (عن على بن مدرك) بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نخعى كوفى ثقة ، ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ، وماله فى البخارى سوى هذا الحديث ، لكنه أورده فى مواضع . والله أعلم .

قوله (استنصت الناس) فيه دليل على وهم من زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما ، لأن حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بأكثر من ثمانين يوما ، وقد ذكر جرير أنه حج مع النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع .

٤٤٠٦ ــ **حدثنى** محمدُ بن المثنّىٰ حدَّثَنا عبدُ الوهابِ حدثنا أيوبُ عن محمدٍ عن ابن أبى بَكرةَ عن أبى بكرةَ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الزمانُ قدِ استدارَ كهيئةِ يومَ خلقَ السماواتِ والأرض : السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعةٌ حُرُم : ثلاثة متواليات ــ ذو القَعدةِ وذو الحجةِ والمحرَّم ــ ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبان . أىُّ شهرٍ هذا ؟ قلنا : الله ورسولهُ أعلم . فسكتَ حتى ظننّا أنه سيسمِّيهِ بغيرِ اسمه ، قال : أليس ذو الحجَّة ؟ قلنا : بلىٰ . قال : فأىُّ بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكتَ حتىٰ ظننّا أنه سيسمِّيهِ بغير اسمه ، قال : أليس البلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فأىُّ يومٍ هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكتَ حتى ظننّا أنه سيسمِّيه بغير اسمه . قال : أليس يومَ النحْر ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دماءكم وأموالكم ــ قال محمد : وأحسِبُهُ قال : وأعراضَكم ــ عليكم حَرام ، كحرمةِ يومكم هذا، فى بلدكِم هذا ، فى شهركم هذا . وستَلقَون ربَّكم فيسألُكم عن أعمالِكم ، ألا فلا ترجعوا بعدى ضلّالاً يَضرِبُ بعضكم رِقابَ بعض . ألاليبلغ الشاهدُ الغائبَ ، فلعلَّ بعضَ مَن يُبلغهُ أن يكون أوعى له من بعض مَن سَمِعَه ــ فكان محمدٌ إذا ذكرَهُ يقول : صدقَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم ــ ثم قال : ألا هل بلغتُ (**مرتَّين**) » .

الحديث الحادى عشر حديث أبى بكرة ؛

قوله (عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، ومحمد هو ابن سيرين ، وابن أبى بكرة هو عبد الرحمن ، وقد تقدم شرح الحديث فى العلم وفى الحج ، وقوله فى الآية ﴿ منها أربعة حرم ﴾ قيل الحكمة فى جعل المحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام ويختم بشهر حرام ، وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب ، وإنما توالى شهران

فى الآخر لإرادة تفضيل الختام ، والأعمال بالخواتيم .

٤٤٠٧ ــ حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدثَنا سفيانُ الثوريُّ عن قيسٍ بن مسلم عن طارق بن شهاب « أنَّ أناساً من اليهود قالوا : لو نزلتْ هذهِ الآية فينا ، لاتخذنا ذلكَ اليوم عيداً . فقال عمرُ : أيةُ آية ؟ فقالوا [المائدة : ٣] ﴿ اليوم أكملتُ لكم دينكم ، وأتممتُ عليكم نِعمتى ، ورَضيت لكُم الإسلام ديناً ﴾ فقال عمر : إنى لأعلمُ أيَّ مكان أنزلت : أنزلت ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم واقف بعَرَفة » .

الحديث الثانى عشر .

قوله (إن أناسا من اليهود) تقدم فى كتاب الإيمان بلفظ « إن رجلا من اليهود » وبينت أن المراد به كعب الأحبار ، وفيه إشكال من جهة أنه كان أسلم ، ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم على يد على ، فإن ثبت احتمل أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم ، فتجتمع الروايات كلها ، وقد تقدم ذلك فى كتاب الإيمان بأوضح من هذا مع بقية شرحه .

٤٤٠٨ ــ حدثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن أبى الأسودِ محمدِ بن عبد الرحمن بن نَوفَلٍ عن عروةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « خرجنا معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فمنّا مَن أهلَّ بعُمرة ، ومنّا من أهلَّ بحجة ، ومنا من أهلَّ بحج وعمرة ، وأهلَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالحجّ ، فأما من أهل بالحج أو جمعَ الحجَّ والعمرةَ فلم يَحِلّوا حتىٰ يوم النحر » . حدثنا عبدُ الله بن يوسف أخبرَنا مالك وقال « معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى حجةِ الوداع » . حدَّثنا إسماعيل حدَّثنا مالكٌ مثله .

ثم أورد المصنف حديث عائشة قالت « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنا من أهل بعمرة » الحديث ، أورده من طرق عن مالك بسنده فى طريقين ، منها حجة الوداع وهو مقصود الترجمة ، وقد تقدم من وجه آخر فى أول الباب عن شيخ آخر لمالك بأتم من السياق المذكور هنا .

٤٤٠٩ ــ حدثنا أحمدُ بن يونسَ حدَّثنا ابراهيم هو ابن سعدٍ حدَّثنا ابن شهابٍ عن عامرِ بن سعدٍ عن أبيه قال « عادَنى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجةِ الوداع من وجَعٍ أشفيتُ منه على الموت ، فقلت يارسولَ الله ، بلغَ بى منَ الوجع ماترَى ، وأنا ذو مالٍ ، ولا يرثُنى إلا ابنةٌ لى واحدة ، أفأتصدَّقُ بثُلثى مالى ؟ قال : لا . قلتُ : أفأتصدَّقُ بشطرهِ ؟ قال : لا . قلت : فالثلث ؟ قال : والثلث كثير ؟ إنك أن تَذَرَ وَرثَتكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تَذرَهم عالةً يتكفَّفونَ الناس ، ولستَ تنفِقُ نفقةً تَبتغى بها وجهَ الله إلا أُجرتَ بها ، حتىٰ اللقمةَ تجعلُها فى فى امرأتكَ . قلت : يارسولَ الله ، أأُخلَّفُ بعدَ أصحابى ؟ قال : إنكَ لن تخلَّفَ فتعملَ عملاً تبتغى به وجهَ الله إلا ازدَدْتَ به درجةً ورفعة ، ولعلَّكَ تُخلَّفُ حتىٰ يَنتفعَ بك أقوامٌ ويضَرَّ بكَ آخرون . اللهمَّ أمضِ لأصحابى هجرتَهم ، ولا ترُدَّهم على أعقابهم ، لكنِ البائسُ سعدُ بن خَولة . رثىٰ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن تُوُفِّىَ بمكة » .

٤٤١٠ ــ **حدثنى** ابراهيمُ بن المنذرِ حدثنا أبو ضَمْرةَ حدَّثنا موسىٰ بن عُقبةَ عن نافع أنَّ ابن عمرَ رضىَ الله عنهما أخبرَهم أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسَهُ فى حجةِ الوَداع ».

٤٤١١ ــ **حدثنا** عُبيدُ الله بن سَعيدٍ حدثنا محمدُ بن بكرٍ حدثَنا ابن جُرَيج أخبرنى موسىٰ بن عُقبة عن نافع أخبرَهُ ابنُ عمر « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم حلقَ فى حجة الوداع وأُناسٌ من أصحابه ، وقصَّر بعضهم ».

٤٤١٢ ــ **حدثنا** يحيىٰ بن قَزَعة حدَّثَنا مالك عن ابن شهاب ح . وقال الليثُ حدَّثنى يونسُ عنِ ابن شهاب حدثنى عُبيدُ الله بن عبد الله أنَّ عبدَ الله بن عباسٍ رضىَ الله عنهما أخبره « أنه أقبل يَسيرُ عَلَى حمارٍ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ بمنىً فى حَجة الوَداع يُصلِّى بالناس ، فسارَ الحمار بين يدَى بعض الصفِّ ، ثم نزلَ عنه فصفَّ مع الناس ».

٤٤١٣ ــ **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيىٰ عن هشام قال حدَّثنى أبى قال « سُئلَ أُسامةُ وأنا شاهدٌ عن سَيرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى حَجتهِ فقال : العَنَقَ ، فإذا وَجدَ فَجوةً نَصَّ ».

٤٤١٤ ــ **حدثنا** عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن يحيىٰ بن سعيد عن عَدِىِّ بن ثابتٍ عن عبدِ الله بن يزيدَ الخطمىِّ « أنَّ أبا أيوبَ أخبرَهُ أنه صلَّى مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى حَجةِ الوداع المغربَ والعِشاءَ جميعاً ».

الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن أبى وقاص فى الوصية بالثلث ، وقد تقدم شرحه فى الوصايا ، وتقرير كون ذلك وقع فى حجة الوداع ، وبيان توجيه من قال إن ذلك فى فتح مكة ، ووجه الجمع بين الروايتين بما يغنى عن إعادته . الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر فى الحلق فى حجة الوداع . أورده من طريقين ، وقد تقدم شرحه فى الحج . الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس فى الصلاة بمنى ، وقد تقدم شرحه فى أبواب السترة فى الصلاة . الحديث السادس عشر حديث أسامة بن زيد « كان يسير فى حجته العنق » بفتح المهملة والنون والقاف ، وقد تقدم شرحه فى الحج أيضا . الحديث السابع عشر حديث أبى أيوب فى الجمع بين المغرب والعشاء فى حجة الوداع ، وقد تقدم شرحه فى الحج أيضا .

٧٨ ــ **باب** غزوةِ تَبوكَ ، وهى غزوة العُسْرة

٤٤١٥ ــ **حدثنى** محمدُ بن العلاء حدَّثنا أبو أُسامةَ عن بُرَيد بن عبدِ الله بن أبى بُردْةَ عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال « أرسلنى أصحابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألُهُ الحُملانَ لهم إذ هم معه فى جيشِ العُسرة وهى غزوةُ تبوك ، فقلت : يانبيَّ الله إنَّ أصحابى أرسلونى إليك لتحملَهم ، فقال : والله لا أحملكم عَلَى شىء . ووافَقتُهُ وهو غضبانُ ولا أشعُر ، ورجعتُ حزيناً من منع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ومن مَخافة أن يكونَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وَجدَ فى نفسهِ علىّ ، فرجعتُ إلى أصحابى فأخبرتهمُ الذى قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فلم ألبثْ إلا سُوَيعةً إذ سمعتُ بلالاً ينادى : أى عبدَ الله بن قيس ، فأجبتهُ ، فقال :

أجبْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يدعوك . فلما أتيتُه قال : خذ هذين القَرِينَين ـــ لستةِ أبعرةٍ ابتاعَهنَّ حينئذٍ من سَعد ـــ فانطلقْ بهنَّ إلى أصحابكَ فقل : إنَّ الله ـــ أو قال : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـــ يحملكم عَلَى هؤلاء ، فاركبوهن . فانطلقتُ إليهم بهنّ فقلت : إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَحملكم عَلَى هؤلاء ، ولكنى والله لا أدَعكم حتىٰ يَنطلقَ معى بعضكم الى مَن سمعَ مقالةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لا تظنُّوا أنى حدَّثتُكم شيئا لم يَقُلْه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا لى : إنك عندنا لمَصدَّق ، ولنفعلنَّ ما أحببتَ ، فانطلَقَ أبو موسىٰ بنفر منهم حتىٰ أتَوُا الذين سمعوا قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، مَنعَهُ إياهم ثم إعطاءهم بعدُ ، فحدَّثوهم بمثل ما حدَّثهم به أبو موسى » .

قوله (باب غزوة تبوك) هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النساخ ، فإن غزوة تبوك كانت فى شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف ، وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر ، وليس مخالفا لقول من قال فى رجب إذا حذفنا الكسور ؟ لأنه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف فى ذى الحجة . وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق ، ويقال بين المدينة وبينه أربع عشرة مرحلة . وذكرها فى « المحكم » فى الثلاثى الصحيح ، وكلام ابن قتيبة يقتضى أنها من المعتل فإنه قال : جاءها النبى صلى الله عليه وسلم وهم يبكون مكان مائها بقدح فقال : ما زلتم تبوكونها ، فسميت حينئذ تبوك .

قوله (وهى غزوة العسرة) وفى أول أحاديث الباب قول أبى موسى « فى جيش العمرة » بمهملتين الأولى مضمومة وبعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى ﴿ الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾ وهى غزوة تبوك . وفى حديث ابن عباس « قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، قال : خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد فأصابنا عطش » الحديث أخرجه ابن خزيمة . وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال « خرجوا فى قلة من الظهر وفى حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما فى كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء وفى الظهر وفى النفقة ، فسميت غزوة العسرة . وتبوك المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ، ومن صرفها أراد الموضع . ووقعت تسميتها بذلك فى الأحاديث الصحيحة : منها حديث مسلم « إنكم ستأتون غدا عين تبوك » وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة ، وقيل : سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه إلى العين « مازلتما تبوكانها منذ اليوم » قال ابن قتيبة : فبذلك سميت « عين تبوك » والبوك كالحفر انتهى . والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ أخرجاه من حديث معاذ بن جبل « أنهم خرجوا فى عام تبوك مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا ، فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشىء من ماء » فذكر الحديث فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشىء من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة ، وكان السبب فيها ماذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا : بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت

جموعا ، وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب ، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ، فندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس إلى الخروج ، وأعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتى فى الكلام على حديث كعب بن مالك . وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين قال « كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل : ان هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم ، فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ وجهز معه أربعين ألفا ، فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يكن للناس قوة ، وكان عثمان قد جهز عيرا إلى الشام فقال : يارسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ، ومائتا أوقية ، قال فسمعته يقول : لا يضر عثمان ما عمل بعدها » وأخرجه الترمذى والحاكم من حديث عبد الرحمن بن حبان نحوه ، وذكر أبو سعيد فى « شرف المصطفى » والبيهقى فى « الدلائل » من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم « ان اليهود قالوا : يا أبا القاسم إن كنت صادقا فالحق بالشام فإنها أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فغزا تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى الآيات من سورة بنى إسرائيل ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ الآية » انتهى ، وإسناده حسن مع كونه مرسلا .

قوله (**أسأله الحملان لهم**) بضم الحاء المهملة ، أى الشىء الذى يركبون عليه ويحملهم .

قوله (**لا أجد ما أحملكم عليه**) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وجاء نفر كلهم معسر يستحملونه ، لا يحبون التخلف عنه ، فقال : لا أجد . قال : ومن هؤلاء نفر من الأنصار ومن بنى مزينة » وفى مغازى ابن إسحق أن البكائين سبعة نفر[1] : سالم بن عمير ، وأبو ليلى بن كعب ، وعمرو بن الحمام ، وعبد الله بن مغفل وقيل ابن غنمة ، وعلبة بن زيد ، وهرمى بن عبد الله ، وعرباض بن سارية ، وسلمة بن صخر . قال فبلغنى أن أبا ياسر اليهودى – وقيل ابن يامين – جهز أبا ليلى وابن مغفل ، وقيل كان فى البكائين بنو مقرن السبعة معقل وإخوته .

قوله (**خذ هذين القرينين**) أى الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ، وفى رواية أبى ذر عن المستملى « هاتين القرينتين » أى الناقتين ، وتقدم فى قدوم الأشعريين أنه صلى الله عليه وسلم أمر لهم بخمس ذود وقال : هذا بستة أبعرة ، فإما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا ، وأما قوله « هاتين القرينتين وهاتين القرينتين » فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوى أو كانت الأولى اثنتين والثانية أربعة لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الأكثر ، وأما الرواية التى فيها « هذين القرينين » فذكر ثم أنث فالأولى على إرادة البعير والثانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفية .

قوله (**ابتاعهن**) فى رواية الكشميهنى « ابتاعهم » وكذا « انطلق بهن » فى روايته « بهم » وهو تحريف ، والصواب ما عند الجماعة لأنه جمع ما لا يعقل .

(١) المعدود ثمانية.

قوله (**حينئذ من سعد**) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن إلا أنه يهجس فى خاطرى أنه سعد بن عبادة ، وفى الحديث استحباب حنث الحالف فى يمينه إذا رأى غيرها خيرا منها كما سيأتى البحث فى الأيمان والنذور ، وانعقاد اليمين فى الغضب ، وسنذكر هناك بقية فوائد حديث أبى موسى ان شاء الله تعالى .

٤٤١٦ ـ **حدثنا** مسدَّد حدَّثنا يحيىٰ عن شعبة عن الْحَكَم عن مُصعَبِ بن سعد عن أبيه : « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرجَ الى تبوك ، واستخلَفَ عليا ، فقال : أتخلِّفُنى فى الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترضىٰ أن تكون منى بمنزلةِ هارونَ من موسى ، إلا أنهُ ليس نبيٌّ بعدى » . وقال أبو داود حدَّثنا شعبة عنِ الحكم سمعت مُصعَباً .

قوله (**حدثنا يحيى**) هو ابن سعيد القطان ، والحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر .

قوله (**بمنزلة هارون من موسى**) فى رواية عطاء بن أبى رباح مرسلا عند الحاكم فى الإكليل « فقال : يا على اخلفنى فى أهلى ، واضرب وخذ وعظ . ثم دعا نساءه فقال : اسمعن لعلى وأطعن » .

قوله (**وقال أبو داود حدثنا شعبة الخ**) أراد بيان التصريح بالسماع فى رواية الحكم عن مصعب ، وطريق أبى داود هذه وهو الطيالسى وصلها أبو نعيم فى « المستخرج » والبيهقى فى « الدلائل » من طريقه .

٤٤١٧ ـ **حدثنا** عُبيدُ الله بن سعيد حدَّثنا محمدُ بن بكرٍ أخبرَنا ابن جُرَيج قال سمعتُ عطاءً يُخبرُ قال أخبرَنى صَفوانُ بن يَعلَى بن أمية عن أبيهِ قال « غزوتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم العُسرة . قال : كان يَعلى يقول : تلك الغزوة أوثقُ أعمالى عندى » قال عطاء : فقال صفوانُ قال يَعلى « فكان لى أجيرٌ فقاتلَ إنساناً فَعضَّ أحدُهما يدَ الآخر – قال عطاءٌ : فلقد أخبرَنى صفوانُ أيُّهما عضَّ الآخر فنسيته – قال : فانتزعَ المعضوضُ يدَه من فى العاضِّ ، فانتزَعَ إحدَى ثنيتَيهِ . فأتَيا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأهدرَ ثنيتَهُ » . قال عطاء : وحسبتُ أنه قال « قال النبى صلى الله عليه وسلم : أفيَدَعُ يدَهُ فى فيكَ تَقضَمها كأنها فى فى فحل يَقضَمها » ؟

قوله (**غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العسرة**) كذا للأكثر . وفى رواية السرخسى « العسيرة » بالتصغير . قال (كان يعلى يقول تلك الغزوة أوثق أعمالى عندى) تقدم فى الإجازة بلفظ إجمالى وبالعين المهملة أصح .

قوله (**قال عطاء**) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**كان لى أجير ، فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر ، قال عطاء : فلقد أخبرنى صفوان أيهما عض الآخر فنسيته**) سيأتى البحث فى ذلك وتتمة شرح هذا الحديث فى كتاب الديات إن شاء الله تعالى .

٧٩ ــ باب . حديث كعبِ بنِ مالك

وقولِ الله عز وجلّ [التوبة : ١١٨] ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾

٤٤١٨ ــ **حدثنا** يحيىٰ بنُ بكير حدَّثَنا الليثُ عن عُقَيل عن ابن شهاب عن عبدِ الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك – وكان قائد كعبٍ من بنيه حينَ عَمِيَ – قال سمعتُ كعبَ بن مالكٍ يحدِّث حينَ تخلفَ عن قصةِ تبوكَ « قال كعب لم أتخلف عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةٍ غزاها إلا فى غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أنى كنت تخلفتُ فى غزوةِ بدرٍ ، ولم يعاتبْ أحداً تخلَّف عنها ، إنما خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُريدُ عيرَ قريشٍ حتىٰ جمعَ الله بينهم وبينَ عدوِّهم على غير مِيعاد . ولقد شهدتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ العَقبةِ حين تَواثَقْنا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لى بها مَشهدَ بدر ، وإن كانت بدر أذكرَ فى الناسِ منها . كان من خَبَرى أنى لم أكن قطُّ أقوَى ولا أيسرَ حين تخلَّفتُ عنه فى تلك الغزاة . والله ما اجتمعَتْ عندى قَبلَه راحِلَتانِ قطُّ حتىٰ جمعتُهما فى تلك الغزوةِ ولم يكنْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يريدُ غزوةً إلا ورَّى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوةُ غزاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى حرّ شديد ، واستقبلَ سفراً بعيداً ومَفازاً ، وعدُوّاً كثيراً ، فجلىٰ للمسلمين أمرهم ليتأهَّبوا أُهبةَ غزوهم ، فأخبرَهم بوجههِ الذى يُريد ، والمسلمونَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يَجمعهُم كتابٌ حافظ – يُريد الدِّيوان – قال كعبٌ : فما رجلٌ يريدُ أن يتغيَّبَ إلاَّ ظنَّ أنَّ سيخفى له ، ما لم ينزلْ فيه وحيُ الله . وغزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوةَ حينَ طابَت الثمارُ والظلالُ ، وتجهَّزَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمونَ معَه ، فطفقتُ أغدو لكى أتجهَّزَ معَهم ، فأرجعُ ولم أقضِ شيئاً ، فأقولُ فى نفسى : أنا قادرٌ عليه . فلم يَزَلْ يَتمادَى بى حتىٰ اشتدَّ بالناسِ الجِدُّ ، فأصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمونَ معه ولم أقضِ من جَهازى شيئاً . فقلتُ أتجهزُ بعدَهُ بيوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدَوتُ بعدَ أن فَصلَوا لأتجهَّزَ ، فرجعت ولم أقضِ شيئاً . ثم غدوت ، ثم رجعت ولم أقضِ شيئاً . فلم يَزَلْ بى حتىٰ أسرَعوا وتفارَطَ الغزوُ ، وهَممتُ أن أرتحلَ فأُدرِكهم ، وليتَنى فعلتُ ، فلم يُقدَّرْ لى ذلك ، فكنتُ إذا خرجت فى الناس – بعدَ خروج رسولِ الله صلى الله عليه وسلم – فطفتُ فيهم ، أحزننى أنى لا أرَى إلا رَجُلاً مَغموصاً عليه النفاقُ ، أو رجلاً ممن عَذرَ الله منَ الضُّعفاء ، ولم يَذكرْنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ بلغَ تبوك ، فقال وهو جالسٌ فى القوم بتبوكَ : ما فعل كعبٌ ؟ فقال رجلٌ من بنى سَلمة : يا رسولَ الله ، حَبسَه بُرداه ، ونظرهُ فى عِطفهِ . فقال مُعاذ بن جَبَل : بئسَ ما قلت ، والله يارسولَ الله ما علمنا عليه إلا خيرا . فسَكتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال كعب بن مالك : فلما بلغَنى أنه تَوجَّه قافِلاً حَضرَنى همى ، وطَفِقتُ أتذكرُ الكذِبَ وأقول : بماذا أخرُجُ من سَخَطه غداً ؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذى رأيٍ من أهلى . فلما قِيل : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أظلَّ قادِماً زاحَ عنى الباطِل ، وعرَفتُ أنى لن أخرُجَ منه أبداً بشيءٍ فيه كذِب ، فأجمَعت صِدْقَه ، وأصبحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً ، وكان إذا قَدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجِدِ فيركع فيه ركعتَينِ ثم جلسَ للناس ، فلما فعلَ ذلك جاءه المخلَّفون ، فطفِقوا يَعتذِرون إليه ويحلِفون له – وكانوا بضعةً وثمانينَ رجلاً فقبِل منهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلانيَتَهم وبايَعهم واستغفرَ

لهم ، ووكَل سرائرهم إلى الله . فجئته ، فلما سلَّمتُ عليه تبسَّم تبسُّم المغضَبِ ثم قال : تعالَ ، فجئت أمشى حتى جَلست بين يَدَيه ، فقال لى : ما خلَّفك ؟ ألم تَكن قد ابتَعت ظهرَك ؟ فقلت : بلى ، إنى والله لو جلست عند غيرِكَ من أهل الدنيا لَرأيت أنْ سأخرجُ مِن سَخَطِهِ بعُذر ، ولقد أُعطيتُ جَدَلاً ، ولكنى والله لقد علمت لئن حدَّثتُك اليومَ حديثَ كذِبٍ تَرضَى به عنى لَيُوشكنَّ الله أن يُسخِطَك علىَّ ، ولئن حدَّثتُك حديثَ صِدقٍ تَجدُ علىَّ فيه إنى لأرجو فيه عَفوَ الله ، لا والله ما كان لى من عذر ، والله ما كنتُ قط أقوى ولا أيْسَرَ منى حين تَخلفت عنك . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صَدَق ، فقم حتى يقضىَ الله فيك . فقمت . وثارَ رِجالٌ من بنى سَلِمة فاتَّبَعونى فقالوا لى : والله ما علمناكَ كنت أذنبت ذنباً قبلَ هذا ، ولقد عَجزتَ أن لا تكون اعتذرتَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرَ اليه المتخلفون ، قد كان كافيَكَ ذنبَك استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . فوالله مازالوا يُؤنِّبوننى حتى أردتُ أن أرجعَ فأُكذِّبَ نفسى . ثم قلت لهم : هل لَقىَ هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم ، رجُلان قالا مثل ما قلت ، فقيلَ لهما مثلُ ما قيلَ لك . فقلت مَن هما ؟ قالوا : مُرارةُ بن الرَّبيع العَمرىّ وهلالُ بن أميةَ الواقفىّ ، فذكروا لى رجُلَين قد شَهِدا بدراً فيهما أُسْوة ، فمضَيت حينَ ذكروهما لى . ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسلمينَ عن كلامِنا أيُّها الثلاثة مِن بينِ مَن تخلفَ عنه ، فاجْتنبَنا الناسُ ، وتغيَّروا لنا ، حتى تَنكرَت فى نفسى الأرضُ فما هى التى أعرف . فلبِثْنا على ذلك خمسينَ ليلةً ، فأمّا صاحِباىَ فاستَكانا وقعدا فى بُيوتهما يَبكيان ، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلَدَهم ، فكنت أخرجُ فأشهدُ الصلاةَ معَ المسلمين ، وأطوفُ فى الأسواق ، ولا يُكلمنى أحد ، وآتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسهِ بعدَ الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرَّك شفتَيه بردِّ السلام عَلَىّ أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه ، فأُسارِقهُ النَّظر ، فاذا أقبَلتُ على صلاتى أقبلَ الىَّ ، واذا التفتُّ نحوَهُ أعرَض عنى . حتى اذا طالَ علّى ذلك من جَفوةِ الناس مشيت حتى تسوَّرْتُ جِدار حائطِ أبى قَتادة ، وهو ابنُ عمى وأحبُّ الناس الىّ ، فسلمت عليه ، فوالله ماردَّ علىَّ السلام . فقلت : يا أبا قَتادة ، أنشُدُك بالله ، هل تعلمنى أُحبُّ الله ورسولَه ؟ فسكت . فعُدتُ له فنَشَدْته فسكت . فعُدت له فنَشدته فقال : الله ورسولهُ أعلم . ففاضَت عيناىَ ، وتولَّيت حتىٰ تَسورتُ الجدار . قال : فبينا أنا أمشى بسوقِ المدينة اذا نَبطىّ من أنباطِ أهل الشام ممن قَدِمَ بالطعام يبيعهُ بالمدينة يقول : مَن يدلُّ على كعبِ بن مالك ؟ فطفقَ الناسُ يُشيرون له : حتىٰ اذا جاءنى دَفعَ الىَّ كتابا مِن مَلك غسّانَ فاذا فيه : أما بعدُ فإنه قد بلغنى أنَّ صاحِبَك قد جَفاك ، ولم يَجعلْك الله بدارِ هَوانٍ ولا مَضْيَعة ، فالْحَق بنا نُواسِكَ . فقلتُ لما قرأتُها : وهذا أيضا مِنَ البَلاء . فتيمَّمْت بها التَّنُّورَ فسَجَرتُهُ بها . حتىٰ إذا مَضتْ أربعون ليلةً منَ الخمسين ، إذا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمُرُكَ أن تَعتزِلَ امرأتك . فقلتُ : أُطلِّقُها أم ماذا أفعلُ ؟ قال : لا . بل اعتزِلْها ولا تَقربها . وأرسل إلى صاحبىَّ مثلَ ذلك . فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فتكونى عندَهم حتى يَقضىَ الله فى هذا الأمر . قال كعبٌ : فجاءَتِ امرأةُ هِلال بن أميةَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسولَ الله ، إن هلالَ بن أميةَ شيخٌ ضائع . ليس له خادم ، فهل تَكرَهُ أن أخدُمَه ؟ قال : لا ، ولكنْ لا يَقرَبْك . قالت : إنهُ والله ما بِهِ حركة إلى

شيء ، والله مازالَ يَبكى منذُ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لى بعضُ أهلى لو استأذنتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتِكَ كما أذِن لامرأةِ هلالِ بن أمية أن تخدُمَه . فقلت : والله لا أستأذِنُ فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وما يُدرينى ما يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنتهُ فيها ، وأنا رجلٌ شابٌ . فلَبِثتُ بعدَ ذلكَ عشرَ ليالٍ حتىٰ كملَتْ لنا خمسون ليلةً من حِين نهىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن كلامِنا . فلما صلَّيتُ صلاةَ الفجر صُبحَ خمسينَ ليلةً ، وأنا عَلى ظهرِ بيتٍ من بيوتنا ، فبينا أنا جالسٌ على الحال التى ذكرَ الله : قد ضاقت علىَّ نفسى ، وضاقت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَت ، سمعت صوتَ صارخٍ أوفىٰ على جبلِ سَلعٍ بأعلىٰ صوته : يا كعبَ بن مالك أبشِرْ . قال فخررْتُ ساجداً ، وعرَفت أن قد جاء فَرَج . وآذنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتوبةِ الله علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفجر ، فذهبَ الناسُ يُبشِّروننا ، وذهبَ قِبلَ صاحبيَّ مُبَشِّرون ، وركَضَ إلىَّ رجلٌ فرساً ، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوتُ أسرعَ من الفرس . فلما جاءنى الذى سمعت صوتَهُ يُبشرُنى نزَعت لهُ ثوبيَّ ، فكسوته إياهما ببُشْراه . والله ما أملكُ غيرَهما يومَئذٍ . واستعَرتُ ثوبَين فلبستهما ، وانطلَقت إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فيتلقانى الناسُ فَوجاً فوجا يهنُّونى بالتوبة يقولون : لِتَهنِكَ توبة الله عليك . قال كعبٌ حتىٰ دخلت المسجد ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حولَهُ الناس ، فقامَ إلىَّ طلحةُ بن عُبَيدِ الله يُهَرْوِلُ حتى صافحنى وهنّانى ، والله ما قامَ إلىَّ رجلٌ منَ المهاجرينَ غيرَهُ ، ولا أنساها لطلحةَ . قال كعب : فلما سلمت على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهوَ يَبرُقُ وَجهُهُ منَ السُّرور : أبشِرْ بخير يوم مرَّ عليك منذ ولَدَتك أُمُّك . قال قلت : أمِن عندِك يارسولَ الله أم من عندِ الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتى كأنهُ قطعة قمر ، وكنّا نعرفُ ذلك منه . فلما جلست بينَ يديه قلت : يارسولَ الله إنَّ من توبتى أن أنخَلعَ من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمسِكْ عليك بعضَ مالك ، فهو خير لك . قلت : فإنى أُمسِكُ سهمى الذى بخيبر . فقلت : يارسولَ الله ، إنَّ الله إنما نجانى بالصِّدق ، وإنَّ من توبتى أن لا أُحدِّثَ إلا صِدقاً ما بقيت . فوالله ما أعلمُ أحداً من المسلمين أبلاهُ الله فى صِدق الحديث – منذُ ذكرتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلانى ، ما تعمدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذِباً ، وإنى لأرجو أن يَحفظنى الله فيما بقيت . وأنزلَ الله على رسوله صلى الله عليه وسلم [التوبة : ١١٧] ﴿ لقد تابَ الله على النبيِّ والمهاجرين – الى قوله – وكونوا معَ الصادقين ﴾ فوالله ما أنعمَ الله علىَّ من نعمةٍ قط – بعد أن هدانى للإسلام – أعظم ، فى نفسى مِن صدقى لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكونَ كذَبتُه فأهلكَ كما هلك الذين كذَبوا ، فإنَّ الله قال للذين كذَبوا حينَ أنزَل الوحىَ شرَّ ما قال لأحد ، فقال تباركَ وتعالى[التوبة : ٩٥] ﴿ سَيحلفون بالله لكم إذا انقلَبْتم ــ إلى قوله ــ فإنالله لا يرضىٰ عن القوم الفاسقين ﴾ قال كعب : وكنّا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبلَ منهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفرَ لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله [التوبة : ١١٨] ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾ وليس الذى ذكرَ الله مما خُلفنا عنِ الغزْو ، إنما هو تَخليفهُ إيّانا وإرجاؤه أمرَنا عمَّن حلف له واعتذرَ إليه . فقبِلَ منه » .

قوله (حديث كعب بن مالك ، وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سيأتى الكلام على قوله ﴿ خلفوا ﴾ فى آخر الحديث .

قوله (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب) كذا عند الأكثر ، ووقع عن الزهرى فى بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذى حدث به عنه هنا ، وفى رواية عن عبد الله بن كعب نفسه ، قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه : كان الزهرى سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه ، وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ، ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهرى فى أول الحديث بغير إسناد ، قال الزهرى ، غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام ، حتى إذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ، ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها ، وأنزل الله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾ الآية » والثلاثة الذين خلفوا رهط من الأنصار فى بضعة وثمانين رجلا ، فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ، ونهى عن كلام الذين خلفوا . قال الزهرى « وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب » فساق الحديث بطوله .

قوله (وكان قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ، وقع فى رواية القابسى هنا وكذا لابن السكن فى الجهاد « من بيته » بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة ، والأول هو الصواب . وفى رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم « وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (حين تخلف) أى زمان تخلفه . وقوله « عن قصة » متعلق بقوله يحدث .

قوله (إلا فى غزوة تبوك) زاد أحمد من رواية معمر « وهى آخر غزوة غزاها » وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير إسناد ، ومثله فى زيادات المغازى ليونس بن بكير من مرسل الحسن . وقوله « ولم يعاتب أحدا » تقدم فى غزوة بدر بهذا السند « ولم يعاتب الله أحدا » .

قوله (تواثقنا) بمثلثة وقاف أى أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الإسلام والجهاد .

قوله (وما أحب أن لى بها مشهد بدر) أى أن لى بدلها .

قوله (وإن كانت بدر أذكر فى الناس) أى أعظم ذكرا . وفى رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم « وإن كانت بدر أكثر ذكرا فى الناس منها » ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب « ولعمرى إن أشرف مشاهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم لبدر » .

قوله (**أقوى ولا أيسر**) زاد مسلم « منى » .

قوله (**ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها**) أى أوهم غيرها ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد . وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى « وكان يقول : الحرب خدعة » .

(**تنبيه**) : هذه القطعة من الحديث أفردت منه ، وقد تقدمت فى الجهاد بهذا الإسناد ، وزاد فيه من طريق يونس عن الزهرى « وقلما كان يخرج إذا خرج فى سفر إلا يوم الخميس » . وللنسائى من طريق ابن وهب عن يونس « فى سفر جهاد ولا غيره » وله من وجه آخر « وخرج فى غزوة تبوك يوم الخميس » .

قوله (**وعدوا كثيرا**) فى رواية « وغزو عدو كبير » .
قوله (**فجلى**) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى أوضح .

قوله (**أهبة غزوهم**) فى رواية الكشميهنى « أهبة عدوهم » والأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه فى السفر والحرب .

قوله (**ولا يجمعهم كتاب حافظ**) بالتنوين فيهما . وفى رواية مسلم بالإضافة ، وزاد فى رواية معقل « يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمع ديوان حافظ » وللحاكم فى « الإكليل » من حديث معاذ « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا » وبهذه العدة جزم ابن إسحق وأورده الواقدى بسند آخر موصول وزاد « أنه كان معه عشرة آلاف فرس » فتحمل رواية معقل على إرادة عدد الفرسان . ولابن مردويه « ولا يجمعهم ديوان حافظ » يعنى كعب بذلك الديوان يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب ، وهو يقوى رواية التنوين ، وقد نقل عن أبى زرعة الرازى أنهم كانوا فى غزوة تبوك أربعين ألفا ، ولا تخالف الرواية التى فى « الإكليل » أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر الكسر ، وقوله يريد الديوان هو كلام الزهرى ، وأراد بذلك الاحتراز عما وقع فى حديث حذيفة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لى من تلفظ بالإسلام » وقد ثبت أن أول من دون الديوان عمر رضى الله عنه .

قوله (**قال كعب**) هو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**فما رجل**) فى رواية مسلم « فقل رجل » .

قوله (**إلا ظن أنه سيخفى**) فى رواية الكشميهنى « أن سيخفى » بتخفيف النون بلا هاء ، وفى رواية مسلم « أن ذلك سيخفى له » .

قوله (حين طابت الثمار والظلال) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « فى قيظ شديد فى ليالى الخريف والناس خارفون فى نخيلهم » وفى رواية أحمد من طريق معمر « وأنا أقدر شيء فى نفسى على الجهاز وخفة الحاذ ، وأنا فى ذلك أصغو إلى الظلال والثمار » وقوله « الحاذ » بحاء مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى . وقوله « أصغو » بصاد مهملة وضم المعجمة أى أميل ، ويروى « أصعر » بضم العين المهملة بعدها راء ، وفى رواية ابن مردويه « فالناس إليها صعر » .

قوله (حتى اشتد الناس الجد) بكسر الجيم وهو الجد فى الشيء والمبالغة فيه ، وضبطوا الناس بالرفع على أنه الفاعل والجد بالنصب على نزع الخافض ، أو هو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجد ، وعند ابن السكن « اشتد بالناس الجد » برفع الجد وزيادة الموحدة وهو الذى فى رواية أحمد ومسلم وغيرهما ، وفى رواية الكشميهنى « بالناس الجد » والجد على هذا فاعل وهو مرفوع وهى رواية مسلم ، وعند ابن مردويه « حتى شمر الناس الجد » وهو يؤيد التوجيه الأول .

قوله (فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى) بفتح الجيم وبكسرها وعند ابن أبى شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب « فأخذت فى جهازى ، فأمسيت ولم أفرغ ، فقلت أتجهز فى غد » .

قوله (حتى أسرعوا) وفى رواية الكشميهنى « حتى شرعوا » بالشين المعجمة وهو تصحيف .

قوله (وليتنى فعلت) زاد فى رواية ابن مردويه « ولم أفعل » .

قوله (وتفارط) بالفاء والطاء والمهملة أى فات وسبق ، والفرط السبق . وفى رواية ابن أبى شيبة « حتى أمعن القوم وأسرعوا ، فطفقت أغدو للتجهيز وتشغلنى الرجال ، فأجمعت القعود حين سبقنى القوم » وفى رواية أحمد من طريق عمر بن كثير عن كعب « فقلت أيهات ، سار الناس ثلاثا ، فأقمت » .

قوله (مغموصا) بالغين المعجمة والصاد المهملة أى مطعونا عليه فى دينه متهما بالنفاق ، وقيل معناه مستحقرا ، تقول غمصت فلانا إذا استحقرته .

قوله (حتى بلغ تبوك) بغير صرف للأكثر ، وفى رواية « تبوكا » على إرادة المكان .

قوله (فقال رجل من بنى سلمة) بكسر اللام ، وفى رواية معمر « من قومى » وعند الواقدى أنه عبد الله ابن أنيس ، وهذا غير الجهنى الصحابى المشهور ، وقد ذكر الواقدى فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن أنيس السلمى بفتحتين فهو هذا ، والذى رد عليه هو معاذ بن جبل اتفاقا إلا ما حكى الواقدى ، وفى رواية أنه أبو قتادة ، قال والأول أثبت .

قوله (حبسه برداه والنظر فى عطفه) بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفى الرجل .

قوله (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فبينما هو كذلك رأى رجلا منتصبا يزول به السراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الأنصارى : قلت : واسم أبى خيثمة هذا سعد بن خيثمة ، كذا أخرجه الطبرانى من حديثه ولفظه « تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ، ورأيت زوجتى فقلت : ما هذا بإنصاف ، رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السموم والحرور وأنا فى الظل والنعيم ، فقمت إلى ناضح لى وتمرات فخرجت ، فلما طلعت على العسكر فرآنى الناس قال النبى : كن أبا خيثمة ، فجئت . فدعا لى وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم مرسلا ، وذكر الواقدى أن اسمه عبد الله بن خيثمة ، وقال ابن شهاب : اسمه مالك بن قيس .

قوله (فلما بلغنى أنه توجه قافلا) فى رواية مسلم « فلما بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر ابن سعد أن قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان فى رمضان .

قوله (حضرنى همى) فى رواية الكشميهنى « همنى » وفى رواية مسلم « بثى » بالموحدة ثم المثلثة ، وفى رواية ابن أبى شيبة « فطفقت أعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء وأهيء الكلام » .

قوله (وأجمعت صدقه) أى جزمت بذلك وعقدت عليه قصدى ، وفى رواية ابن أبى شيبة « وعرفت أنه لا ينجينى منه إلا الصدق » .

قوله (وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس) هذه القطعة من هذا الحديث أفردت فى الجهاد ، وقد أخرجه أحمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ « لا يقدم من سفر إلا فى الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلى فيه ركعتين ويقعد » وفى رواية ابن أبى شيبة ثم يدخل على أهله ، وفى حديث أبى ثعلبة عند(١) والطبرانى « كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثنى بفاطمة ثم يأتى أزواجه » وفى لفظ « ثم بدأ ببيت فاطمة ثم أتى بيوت نسائه » .

قوله (جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا) ذكر الواقدى أن هذا العدد كان من منافقى الأنصار ، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بنى غفار وغيرهم ، وأن عبد الله بن أبىّ ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا .

قوله (فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب) وعند ابن عائذ فى المغازى « فأعرض عنه ، فقال : يا نبى الله لم تعرض عنى ؟ فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت ، قال : فما خلفك » ؟ .

(١) بياض بأصله .

قوله (**والله لقد أعطيت جدلا**) أى فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلى بما يقبل ولا يرد .

قوله (**تجد عليَّ**) بكسر الجيم أى تغضب .

قوله (**حتى يقضى الله فيك ، فقمت**) زاد النسائى من طريق يونس عن الزهرى « فمضيت » .

قوله (**وثار رجال**) أى وثبوا .

قوله (**كافيك ذنبك**) بالنصب على نزع الخافض أو على المفعولية أيضا ، واستغفار بالرفع على أنه الفاعل . وعند ابن عائذ « فقال كعب : ما كنت لأجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكذبه . فقالوا : إنك شاعر جرىء فقال : أما على الكذب فلا » زاد فى رواية ابن أبى شيبة « كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم عذرهم واستغفر لهم » .

قوله (**وقيل لهم مثل ما قيل لك**) فى رواية ابن مردويه « وقال لهما مثل ما قيل لك » .

قوله (**يؤنبونى**) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف .

قوله (**مرارة**) بضم الميم وراءين الأولى خفيفة ، وقوله (**العمرى**) بفتح المهملة وسكون الميم نسبة إلى بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ووقع لبعضهم العامرى وهو خطأ .

وقوله (**ابن الربيع**) هو المشهور ووقع فى رواية لمسلم « ابن ربيعة » وفى حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه « مرارة بن ربعى » وهو خطأ ، وكذا ما وقع عند ابن أبى حاتم من مرسل الحسن من تسميته « ربيع بن مرارة » وهو مقلوب ، وذكر فى هذا المرسل أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زهى فقال فى نفسه : قد غزوت قبلها ، فلو أقمت عامى هذا . فلما تذكر ذنبه قال : اللهم إنى أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك . وفيه أن الآخر يعنى هلالا كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أقمت هذا العام عندهم ، فلما تذكر قال : اللهم لك عليَّ أن لا أرجع إلى أهل ولا مال .

قوله (**وهلال بن أمية الواقفى**) بقاف ثم فاء نسبة إلى بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس .

قوله (**فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا**) هكذا وقع هنا . وظاهره أنه من كلام كعب بن مالك ، وهو مقتضى صنيع البخارى ، وقد قررت ذلك واضحا فى غزوة بدر . وممن جزم بأنهما شهدا بدرا أبو بكر الأثرم ، وتعقبه ابن الجوزى ونسبه إلى الغلط فلم يصب ، واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع فى قصة حاطب ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه ، بل قال لعمر لما هم بقتله « وما

يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » . قال : وأين ذنب التخلف من ذنب الجس ؟ . قلت : وليس ما استدل به بواضح ، لانه يقتضى أن البدرى عنده إذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها ، وليس كذلك ، فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدرى كما تقدم ، وإنما لم يعاقب النبى صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لأنه قبل عذره فى أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده ، وأراد أن يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك ، بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فإنهم لم يكن لهم عذر أصلا . والله أعلم .

قوله (**لى فيهما أسوة**) بكسر الهمزة ويجوز ضمها ، قال ابن التين : التأسى بالنظير ينفع فى الدنيا بخلاف الآخرة ، فقد قال تعالى ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم ﴾ الآية .

قوله (**فمضيت حين ذكروهما لى**) فى رواية معمر « فقلت والله لا أرجع إليه فى هذا أبدا » .

قوله (**ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة**) بالرفع وهو فى موضع نصب على الاختصاص أى متخصصين بذلك دون بقية الناس .

قوله (**حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى بالتى أعرف**) وفى رواية معمر « وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان التى نعرف ، وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف » وهذا يجده الحزين والمهموم فى كل شىء حتى قد يجده فى نفسه ، وزاد المصنف فى التفسير من طريق إسحق بن راشد عن الزهرى « وما من شىء أهم إلى من أن أموت فلا يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى أحد منهم ولا يصلى على » ، وعند ابن عائذ « حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان » .

قوله (**هل حرك شفتيه برد السلام على**) لم يجزم كعب بتحريك شفتيه عليه السلام ، ولعل ذلك بسبب أنه لم يكن يديم النظر إليه من الخجل .

قوله (**فأسارقه**) بالسين المهملة والقاف أى أنظر إليه فى خفية .

قوله (**من جفوة الناس**) بفتح الجيم وسكون الفاء أى إعراضهم ، وفى رواية ابن أبى شيبة « وطفقنا نمشى فى الناس ، لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلاما » .

قوله (**حتى تسورت**) أى علوت سور الدار .

قوله (**جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس إلى**) ذكر أنه ابن عمه لكونهما معا من بنى سلمة ، وليس هو ابن عمه لأخى أبيه الأقرب .

قوله (**أنشدك**) بضم المعجمة وفتح أوله أى أسألك ، وقوله (**الله ورسوله أعلم**) ليس هو تكليما لكعب لأنه لم ينو به ذلك كما سيأتى تقريره .

قوله (وتوليت حتى تسورت الحائط) وفى رواية معمر « فلم أملك نفسى أن بكيت ، ثم اقتحمت الحائط خارجا » .

قوله (إذا نبطى) بفتح النون والموحدة .

قوله (من أنباط أهل الشام) نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا فى ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطى الشامى كان نصرانيا كما وقع فى رواية معمر « إذا نصرانى جاء بطعام له يبيعه » ولم أقف على اسم هذا النصرانى ، « ويقال ان النبط ينتسبون إلى نبط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح .

قوله (من ملك غسان) بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة هو جبلة بن الأيهم ، جزم بذلك ابن عائذ . وعند الواقدى الحارث بن أبى شمر ، ويقال جبلة بن الأيهم . وفى رواية ابن مردويه « فكتب إلى كتابا فى سرقة من حرير » .

قوله (ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة) بسكون المعجمة ويجوز كسرها ، أى حيث يضيع حقك . وعند ابن عائذ « فإن لك متحولا » بالمهملة وفتح الواو ، أى مكانا تتحول إليه .

قوله (فالحق بنا نواسك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة ، وزاد فى رواية ابن أبى شيبة « فى أموالنا . فقلت : إنا لله ، قد طمع فى أهل الكفر » ونحوه لابن مردويه .

قوله (فتيممت) أى قصدت ، والتنور ما يخبز فيه ، وقوله فسجرته بسين مهملة وجيم أى أوقدته ، وأنث الكتاب على معنى الصحيفة . وفى رواية ابن مردويه « فعمدت بها إلى تنور به فسجرته بها » . ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله ، وإلا فمن صار فى مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة فى الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذى استدعاه اليه أنه لا يكرهه على فراق دينه ، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ، ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولا سيما والذى استدعاه قريبه ونسيبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوى عنده يقينه ، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على مادعى اليه من الراحة والنعيم ، حبا فى الله ورسوله ، كما قال صلى الله عليه وسلم « وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » وعند ابن عائذ أنه شكا حاله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : مازال إعراضك عنى حتى رغب فىَّ أهل الشرك .

قوله (إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أقف على اسمه ، ثم وجدت فى رواية الواقدى أنه خزيمة بن ثابت ، قال : وهو الرسول إلى هلال ومرارة بذلك .

قوله (أن تعتزل امرأتك) هى عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد

الله ومعبد ، ويقال اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية .

قوله (الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله) زاد النسائى من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهرى « فلحقت بهم » .

قوله (فجاءت امرأة هلال) هى خولة بنت عاصم .

قوله (فقال لى بعض أهلى) لم أقف على اسمه ، ويشكل مع نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، ويجاب بأنه لعله بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهى عن كلام الثلاثة للنساء اللاتى فى بيوتهم ، أو الذى كلمه بذلك كان منافقا ، أو كان ممن يخدمه ولم يدخل فى النهى .

قوله (فأوفى) بالفاء مقصور أى أشرف واطلع .

قوله (على جبل سلع) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفى رواية معمر « من ذروة سلع » أى أعلاه ، وزاد ابن مردويه « وكنت ابتنيت خيمة فى ظهر سلع فكنت أكون فيها » ونحوه لابن عائذ وزاد « أكون فيها نهارا » .

قوله (يا كعب بن مالك أبشر) فى رواية عمر بن كثير عن كعب عند أحمد « إذ سمعت رجلا على الثنية يقول : كعبا كعبا ، حتى دنا منى فقال : بشروا كعبا » .

قوله (فخررت ساجدا وقد عرفت أنه جاء فرج) وعند ابن عائذ « فخر ساجدا يبكى فرحا بالتوبة » .

قوله (وآذن) بالمد وفتح المعجمة أى أعلم ، وللكشميهنى بغير مد وبالكسر ، ووقع فى رواية إسحق بن راشد وفى رواية معمر « فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الأخير من الليل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة محسنة فى شأنى معتنية بأمرى فقال : يا أم سلمة تيب على كعب ، قالت : أفلا أرسل إليه فأبشره ؟ قال : إذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة . حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا » .

قوله (وركض إلىّ رجل فرسا) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو حمزة بن عمرو الأسلمى .

قوله (وسعى ساع من أسلم) هو حمزة بن عمرو ورواه الواقدى ، وعند ابن عائذ أن اللذين سعيا أبو بكر وعمر ، لكنه صدره بقوله « زعموا » وعند الواقدى « وكان الذى أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح : قد تاب الله على كعب . والذى خرج على فرسه الزبير بن العوام . قال : وكان الذى بشرنى فنزعت له ثوبى حمزة بن عمرو الأسلمى . قال : وكان الذى بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد ، قال : وخرجت إلى بنى واقف فبشرته فسجد . قال سعيد : فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه » يعنى لما كان فيه من الجهد فقد قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائما ولا يفتر من البكاء ، وكان الذى بشر مرارة بتوبته سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش .

قوله (والله ما أملك غيرهما يومئذ) يريد من جنس الثياب ، وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان ، وسيأتى أنه استأذن أن يخرج من ماله صدقة . ثم وجدت فى رواية ابن أبى شيبة التصريح بذلك ففيها « ووالله ما أملك يومئذ ثوبين غيرهما » وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهرى « فلبسهما ».

قوله (واستعرت ثوبين) فى رواية الواقدى « من أبى قتادة » .

قوله (وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية مسلم « فانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (فوجا فوجا) أى جماعة جماعة .

قوله (ليهنك بكسر النون) وزعم ابن التين أنه بفتحها ، بل قال السفاقسى إنه أصوب لأنه من الهناء ، وفيه نظر .

قوله (ولا أنساها لطلحة) قالوا سبب ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والأنصار ، والذى ذكره أهل المغازى أنه كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة فى أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه .

قوله (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) استشكل هذا الإطلاق بيوم إسلامه فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه ، فقيل هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، والأحسن فى الجواب أن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه ، فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرها فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها . والله أعلم .

قوله (قال : لا ، بل من عند الله) زاد فى رواية ابن أبى شيبة « إنكم صدقتم الله فصدقكم » .

قوله (حتى كأنه قطعة قمر) فى رواية إسحق بن راشد فى التفسير « حتى كأنه قطعة من القمر ، ويسأل عن السر فى التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد ، وقد تقدم فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك ، وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله فى ذلك مشهورة ، فلا بد فى التقييد بذلك من حكمة . وما قيل فى ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر ليس بقوى ، لأن المراد تشبيهه بما فى القمر من الضياء والاستنارة ، وهو فى تمامه لا يكون فيها أقل مما فى القطعة المجردة . وقد ذكرت فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات : ومنها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه ، فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر .

قوله (وكنا نعرف ذلك منه) فى رواية الكشميهنى « فيه » وفيه ما كان النبى صلى الله عليه وسلم عليه من كمال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم . وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك « لما نزلت توبتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته » .

قوله (إن من توبتى أن أنخلع من مالى) أى أخرج من جميع مالى .

قوله (**صدقة**) هو مصدر فى موضع الحال أى متصدقا ، أو ضمن أنخلع معنى أتصدق وهو مصدر أيضا . وقوله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » فى رواية أبى داود عن كعب أنه قال « إن من توبتى أن أخرج من مالى كله إلى الله ورسوله صدقة . قال : لا ، قلت نصفه . قال : لا ، قلت : فثلثه . قال : نعم » ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهرى « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يجزى عنك من ذلك الثلث » ونحوه لأحمد فى قصة أبى لبابة حين قال « إن من توبتى أن أنخلع من مالى كله صدقة لله ورسوله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يجزى عنك الثلث » .

قوله (**فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله**) أى أنعم عليه . وقوله « فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلانى » وكذلك قوله بعد ذلك « فو الله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى إلى الإسلام أعظم من صدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم » ففى قوله « أحسن وأعظم » شاهد على أن هذا السياق يورد ويراد به نفى الأفضلية لا المساواة ، لأن كعبا شاركه فى ذلك رفيقان ، وقد نفى أن يكون أحد حصل له أحسن مما حصل له ، وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة .

قوله (**أن لا أكون كذبته**) لا زائدة كما نبه عليه عياض .

قوله (**وكنا تخلفنا**) بضم أوله وكسر اللام وفى رواية مسلم وغيره « خلفنا » بضم المعجمة من غير شىء قبلها .

قوله (**وأرجأ**) مهموزا أى أخر وزنا ومعنى ، وحاصله أن كعبا فسر قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾أى أخروا حتى تاب الله عليهم ، لا أن المراد أنهم خلفوا عن الغزو ، وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة فى قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : خلفوا عن التوبة ، و لابن جرير من طريق قتادة نحوه ، قال ابن جرير : فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين أخرت توبتهم . وفى قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال الكفار من ذوى الحرب ، وجواز الغزو فى الشهر الحرام ، والتصريح بجهة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف . وقال السهيلى إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه فى حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك ، ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم ، كذا قال ابن بطال . قال السهيلى : ولا أعرف له وجها غير الذى قال . قلت : وقد ذكرت وجها غير الذى ذكره ولعله أقعد ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ الآية . وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا . وفيها أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه ، واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة ، وفيها ترك قتل المنافقين ، ويستنبط منه ترك قتل الزنديق إذا أظهر التوبة . وأجاب من أجازه بأن الترك كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لمصلحة التأليف على الإسلام . وفيها عظم أمر المعصية ، وقد نبه الحسن البصرى على ذلك فيما أخرجه ابن أبى حاتم عنه قال : يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما

ولا أفسدوا فى الأرض ، أصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ وفيها أن القوى فى الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف فى الدين ، وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل إليه أمره تحذيرا ونصيحة لغيره ، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة ، وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره ، وفضل أهل بدر والعقبة ، والحلف للتأكيد من غير استحلاف ، والتورية عن المقصد ، ورد الغيبة ، وجواز ترك وطء الزوجة مدة . وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة فى الطاعة فحقه أن يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته ، وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته . وفيها جواز تمنى ما فات من الخير : وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه فى بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة . وجواز الطعن فى الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن عن حمية لله ورسوله . وفيها جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلطه . وفيها أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء ، وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلى ثم يجلس لمن يسلم عليه ، ومشروعية السلام على القادم وتلقيه ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصى أسفا على ما فاته من الخير . وفيها إجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى وفيها ترك السلام على من أذنب ، وجواز هجره أكثر من ثلاث . وأما النهى عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ، وأن التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور . ومعاتبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره . وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب . وفيها العمل بمفهوم اللقب إذا حفته قرينة ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب « أما هذا فقد صدق » فإنه يشعر بأن من سواه كذب ، لكن ليس على عمومه فى حق كل أحد سواه ، لأن مرارة وهلالا أيضا قد صدقا ، فيختص الكذب بمن حلف واعتذر ، لا بمن اعترف ، ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذى ظهرت فائدته عن قرب ، وأخر من كذب للعقاب الطويل ، وفى الحديث الصحيح « إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا ، وإذا أراد به شرا أمسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه » قيل وإنما غلظ فى حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ وقول الأنصار :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالتأسى بالنظير ، وفيها عظم مقدار الصدق فى القول والفعل ، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به ، وأن من عوقب بالهجر يعذر فى التخلف عن صلاة الجماعة لأن مرارة وهلالا لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة . وفيها سقوط رد السلام على المهجور عمن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد السلام . وفيها جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه . وفيها أن قول المرء « الله ورسوله أعلم » ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف أن لا يكلم الآخر إذا لم ينو به مكالمته وإنما قال أبو قتادة ذلك لما ألح عليه كعب ، وإلا فقد تقدم أن رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له إلى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة فى هجره والإعراض عنه ، وفيها أن مسارقة النظر فى الصلاة لا تقدح فى صحتها ، وإيثار طاعة الرسول على مودة

القريب ، وخدمة المرأة زوجها ، والاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه ، وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة . وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير وإعطاء البشير أنفس ما يحضر الذى يأتيه بالبشارة ، وتهنئة من تجددت له نعمة ، والقيام إليه إذا أقبل ، واجتماع الناس عند الإمام فى الأمور المهمة ، وسروره بما يسر أتباعه ، ومشروعية العارية ، ومصافحة القادم والقيام له ، والتزام المداومة على الخير الذى ينتفع به ، واستحباب الصدقة عند التوبة ، وأن من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه إخراج جميعه . وسيأتى البحث فيه فى كتاب النذر إن شاء الله تعالى . وقال ابن التين : فيه أن كعب بن مالك من المهاجرين الأولين الذين صلوا إلى القبلتين ، كذا قال ، وليس كعب من المهاجرين إنما هو من السابقين من الأنصار.

٨٠ ـ **باب** . نزولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم الحِجْرَ

٤٤١٩ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بن محمدٍ الجُعفىُّ حدَّثنا عبد الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن سالم عنِ ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما قال « لما مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالحِجْرِ قال : لا تَدخلوا مَساكنَ الذين ظَلموا أنفُسَهم أن يُصيبَكم ما أصابهم ، إلّا أن تكونوا باكين . ثم قنَّعَ رأسَهُ وأسرعَ السيرَ حتىٰ أجاز الوادى ».

٤٤٢٠ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بن بُكَير حدَّثَنا مالكٌ عن عبدِ الله بن دِينارٍ عنِ ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابِ الحِجْرِ : لا تَدخلوا على هٰؤلاء المعذَّبينَ إلا أن تكونوا باكينَ أن يُصيبَكم مثلُ ما أصابهم ».

قوله (باب نزول النبى صلى الله عليه وسلم الحجر) بكسر المهملة وسكون الجيم ، وهى منازل ثمود . زعم بعضهم أنه مر به ولم ينزل ، ويرده التصريح فى حديث ابن عمر بأنه « لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا » وقد تقدم حديث ابن عمر فى بئر ثمود ، وقد تقدمت مباحثه فى أحاديث الأنبياء . وقوله « أن يصيبكم » بفتح الهمزة مفعول له ، أى كراهة الإصابة . وقوله « أجاز الوادى » أى قطعه . وقوله فى الرواية الثانية « قال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحاب الحجر لا تدخلوا » قال الكرمانى : أى قال لأصحابه الذين معه فى ذلك الموضع ، وأضيف إلى الحجر لعبورهم عليه . وقد تكلم فى ذلك وتعسف ، وليس كما قال ، بل اللام فى قوله « لأصحاب الحجر » بمعنى عن ، وحذف المقول لهم ليعم كل سامع ، والتقدير : قال لأمته عن أصحاب الحجر وهم ثمود : لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ، أى ثمود : وهذا واضح لا خفاء به.

٨١ ـ **باب**

٤٤٢١ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بن بُكَير عنِ الليث عن عبد العزيز بن أبى سَلَمَة عن سعدِ بن إبراهيم عن نافع ابن جُبَيرٍ عن عروةَ بن المغيرة عن أبيهِ المغيرة بن شُعبةَ قال « ذهبَ النبى صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته فقمتُ أسكُبُ عليهِ الماءَ ــ لا أعلمه إلا قال فى غزوةِ تَبوك ــ فغسلَ وجهَهُ وذهب يَغسِلُ ذِراعَيه ، فضاقَ عليه كُمّا الجبّة ، فأخرجَهما من تحتِ جبَّتِه فغسَلهما ، ثمَّ مَسحَ على خُفَّيه ».

٤٤٢٢ ـ **حدّثنا** خالدُ بن مَخلَد حدَّثنا سليمانُ قال حدَّثنى عمرُو بن يحيىٰ عن عبّاسِ بن سهل بن سعدٍ عن أبى حُميد قال « أقبلنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم من غزوة تَبوك ، حتىٰ إذا أشرفْنا عَلى المدينة قال : هذه طابةُ ، وهذا أُحُدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونحبُّه ».

٤٤٢٣ ـ حدّثنا أحمدُ بن محمدٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا حُميدٌ الطويلُ عن أنسٍ بن مالك رضيَ الله عنه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجعَ من غزوةِ تبوكَ فدنَا من المدينة فقال : إنَّ بالمدينةِ أقواماً ماسِرتم مَسيراً ولا قَطعتُم وادياً إلا كانوا معَكم . قالوا : يا رسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة ، حبَسَهمُ العُذر » .

قوله (**باب**) كذا فيه بغير ترجمة ، وهو كالفصل مما تقدم ، لأن أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك .

قوله (**عن الليث عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن سعد بن إبراهيم**) تقدم فى الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم فكأن له فيه شيخين .

قوله (**ذهب النبى صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته ، فقمت أسكب عليه ، لا أعلمه إلا فى غزوة تبوك**) كذا فيه ، وقد قدمت فى المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ، وذكرت هناك بقية شرحه . ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة أن المغيرة أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فذكر حديث المسح كما تقدم وزاد المغيرة « فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن ابن عوف يصلى بهم ، فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم الركعة الأخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فأفزع ذلك الناس » وفى رواية له « قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : دعه » .

قوله (**سليمان**) هو ابن هلال ، و (**عمرو بن يحيى**) هو المازنى وقد تقدمت مباحث حديث أبى حميد هذا فى أواخر الزكاة وفى الجهاد فى « باب من غزا بصبى للخدمة » .

قوله (**عبد الله**) هو ابن المبارك ، وقد تقدمت مباحث الحديث سندا ومتنا فى الجهاد فى « باب من حبسه العذر عن الغزو » .

٨٢ ـ **بـاب** كتابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى كِسْرَى وقَيصرَ

٤٤٢٤ ـ حدّثنا إسحاقُ حدَّثَنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا أبى عن صالحٍ عنِ ابن شهابٍ قال أخبرَنى عُبيدُ الله بن عبدِ الله أنَّ ابنَ عباس أخبره « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ بكتابهِ إلى كِسرَى مع عبد الله بن حُذافةَ السهمى ، فأمَرهُ أن يدفعَهُ إلى عظيمِ البحرَين ، فدفعَهُ عظيمُ البحرين إلى كِسرَى ، فلما قرأهُ مزقَهُ ـ فحسبتُ أنَّ ابنَ المسيَّب قال ـ فدَعا عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُمزَّقوا كل ممزق ».

٤٤٢٥ ـ حدّثنا عثمانُ بن الهيثم حدَّثنا عوفٌ عن الحسنِ عن أبى بكرةَ قال « لقد نفَعنى الله بكلمةٍ سمعتُها من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أيامَ الجمل بعد ما كِدتُ أن ألحَقَ بأصحاب الجمل فاقاتل معهم . قال : لما بلغَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارسَ قد ملَّكوا عليهم بنتَ كِسرَى قال : لن يُفلِحَ قومٌ ولوا أمرَهم امرأة ».

[الحديث ٤٤٢٥ ـ طرفه فى : ٧٠٩٩]

٤٤٢٦ ـ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال سمعتُ الزُّهريّ عن السائبِ بن يَزيد يقول « أذكرُ أنى خرجتُ مع الغلمان إلى ثنيّةِ الوَداع نتلقّى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم » . وقال سفيانُ مرَّةً « مع الصبيان » .

٤٤٢٧ ـ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدثَنا سفيانُ عنِ الزُّهريِّ عن السائب « أذكرُ أنى خرجتُ مع الصِّبيانِ نتلقىٰ النبّى صلى الله عليه وسلم إلى ثنيَّةِ الوداع مَقْدمَهُ من غزوةِ تبوك » .

قوله (**باب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر**) أما كسرى فهو ابن برويز بن هرمز ابن أنو شروان . وهو كسرى الكبير المشهور ، وقيل إن الذى بعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم هو أنوشروان ، وفيه نظر لما سيأتى أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن زربان ابنه يقتله ، والذى قتله ابنه هو كسرى بن برويز بن هرمز . وكسرى بفتح الكاف وبكسرها لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفرى وقد تقدم الكلام فى ضبط كافه فى « علامات النبوة » ، وأما قيصر فهو هرقل ، وقد تقدم شأنه فى أول الكتاب .

قوله (**حدثنا إسحق**) هو ابن راهويه ، ويعقوب بن إبراهيم أى ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم للمصنف فى العلم عاليا عن إبراهيم بن سعد .

قوله (**مع عبد الله بن حذافة**) هذا هو المعتمد ، ووقع فى رواية عمر بن شبة أنه خنيس بن حذافة ، وهو غلط فإنه مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ، ووقع فى ترجمة عبد الله ابن عيسى أخى كامل بن عدى من طريقه عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قصة اتخاذ الخاتم وفيه « وبعث كتابا إلى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر بن الخطاب » كذا قال ، وعبد الله ضعيف فإن ثبت فلعله كتب إلى ملك فارس مرتين وذلك فى أوائل سنة سبع .

قوله (**إلى عظيم البحرين**) هو المنذر بن ساوى العبدى .

قوله (**فدفعه**) الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه إليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه إلى كسرى ، ويحتمل أن يكون المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج إلى القاصد ، ويحتمل أن يكون القاصد لم يباشر إعطاء كسرى بنفسه كما هو الأغلب من حال الملوك فيزداد التقدير .

قوله (**فلما قرأ**) كذا للأكثر بحذف المفعول ، وللكشميهنى « فلما قرأه » وفيه مجاز فإنه لم يقرأه بنفسه وإنما قرئ عليه كما سيأتى .

قوله (**مزقه**) أى قطعه .

قوله (**فحسبت أن ابن المسيب**) القائل هو الزهرى وهو موصول بالإسناد المذكور ، ووقع فى جميع الطرق مرسلا ، ويحتمل أن يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة ، فإن ابن سعد ذكر من حديثه أنه قال « فقرأ عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فمزقه » .

قوله (**فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أى على كسرى وجنوده .

قوله (**أن يمزقوا كل ممزق**) بفتح الزاى أى يتفرقوا ويتقطعوا وفى حديث عبد الله بن حذافة « فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم مزق ملكه » وكتب إلى باذان عامله على اليمن : ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز . فكتب باذان إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أبلغا صاحبكما أن ربى قتل ربه فى هذه الليلة ، قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله . وعن الزهرى قال : بلغنى أن كسرى كتب إلى باذان بلغنى أن رجلا من قريش يزعم أنه نبى ، فسر إليه فإن تاب وإلا ابعث برأسه ، فذكر القصة قال : فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس .

(**تنبيه**) : جزم ابن سعد بأن بعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى كان فى سنة سبع فى زمن الهدنة ، وهو عند الواقدى من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ « منصرفه من الحديبية » وصنيع البخارى يقتضى أنه كان فى سنة تسع ، فإنه ذكره بعد غزوة تبوك ، وذكر فى آخر الباب حديث السائب أنه تلقى النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك إشارة إلى ما ذكرت ، وقد ذكر أهل المغازى أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بتبوك كتب إلى قيصر وغيره ، وهى غير المرة التى كتب إليه مع دحية ، فإنها كانت فى زمن الهدنة كما صرح به فى الخبر وذلك سنة سبع . ووقع عند مسلم عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر » الحديث وفيه « وإلى كل جبار عنيد » وروى الطبرانى من حديث المسور بن مخرمة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال : إن الله بعثنى للناس كافة . فأدّوا عنى ولا تختلفوا على . فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وسليط بن عمرو إلى هوذة بن على باليمامة ، والعلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى بهجر ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابنى الجلندى بعمان ، ودحية إلى قيصر ، وشجاع بن وهب إلى ابن أبى شمر الغسانى ، وعمرو ابن أمية إلى النجاشى ، فرجعوا جميعا قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، غير عمرو بن العاص » وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبى أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريرا إلى ذى الكلاع ، والسائب إلى مسيلمة ، وحاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس . وفى حديث أنس الذى أشرت اليه عند مسلم أن النجاشى الذى بعث إليه مع هؤلاء غير النجاشى الذى أسلم .

قوله (**حدثنا عوف**) هو الأعرابى و (**الحسن**) هو البصرى والإسناد كله بصريون ، وسماع الحسن من أبى بكرة تقدم بيانه فى الصلح .

قوله (**نفعنى الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل**) فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : نفعنى الله أيام الجمل بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قبل ذلك ، فأيام يتعلق بنفعنى لا بسمعتها فإنه سمعها قبل ذلك قطعا ، والمراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة .

قوله (**بعد ما كدت ألحق بأصحاب الجمل**) يعنى عائشة رضى الله عنها ومن معها ، وسيأتى بيان هذه القصة فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . ومحصلها أن عثمان لما قتل وبويع على بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت ، فاجتمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان ، فبلغ ذلك عليا فخرج إليهم ، فكانت وقعة الجمل ، ونسبت إلى الجمل الذى كانت عائشة قد ركبته وهى فى هودجها تدعو الناس إلى الإصلاح ، والقائل « لما بلغ » هو أبو بكرة ، وهو تفسير لقوله « بكلمة » وفيه إطلاق الكلمة على الكلام الكثير .

قوله (ملكوا عليهم بنت كسرى) هى بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز ، وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كما تقدم كان أبوه لما عرف أن ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل فى بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه : حق الجماع ، من تناول منه كذا جامع كذا . فقرأه شيرويه ، فتناول منه فكان فيه هلاكه ، فلم يعش بعد أبيه سوى ستة أشهر ، فلما مات لم يخلف أخا لأنه كان قتل إخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا ، وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الموحدة . ذكر ذلك ابن قتيبة فى المغازى . وذكر الطبرى أيضا أن أختها أرزميدخت ملكت أيضا . قال الخطابى : فى الحديث أن المرأة لا تلى الإمارة ولا القضاء ، وفيه أنها لا تزوج نفسها ، ولا تلى العقد على غيرها ، كذا قال ، وهو متعقب والمنع من أن تلى الإجارة والقضاء قول الجمهور ، وأجازه الطبرى وهى رواية عن مالك ، وعن أبى حنيفة تلى الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء . ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة أنه تتمة قصة كسرى الذى مزق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل إخوته حتى أفضى الأمر بهم الى تأمير المرأة ، فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقال سفيان مرة مع الصبيان) هو موصول ، ولكن بين الراوى عنه أنه قال مرة الغلمان ومرة الصبيان ، وهو بالمعنى . ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد فى آخره « مقدمه من تبوك » فأنكر الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب . قال : إلا أن يكون هناك ثنية أخرى فى تلك الجهة ، والثنية ما ارتفع فى الأرض ، وقيل الطريق فى الجبل . قلت : لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشام من جهتها ، وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهى كلاهما إلى طريق واحدة ، وقد روينا بسند منقطع فى « الحلبيات » قول النسوة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة « طلع البدر علينا من ثنيات الوداع » فقيل : كان ذلك عند قدومه فى الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك .

(تنبيه) : فى إيراد هذا الحديث آخر هذا الباب إشارة الى أن إرسال الكتب الى الملوك كان فى سنة غزوة تبوك ، ولكن لا يدفع ذلك قول من قال إنه كاتب الملوك فى سنة الهدنة كقيصر ، والجمع بين القولين أنه كاتب قيصر مرتين ، وهذه الثانية قد وقع التصريح بها فى « مسند أحمد » وكاتب النجاشى الذى أسلم وصلى عليه لما مات ، ثم كاتب النجاشى الذى ولى بعده وكان كافرا ، وقد روى مسلم من حديث أنس قال « كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى كل جبار يدعوهم إلى الله » وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشى ، قال : وليس بالنجاشى الذى أسلم .

٨٣ ــ بـاب مرضِ النبىّ صلى الله عليه وسلم ووفاتهِ

وقولِ الله تعالى [الزمر : ٣٠] ﴿ إنكَ ميّتٌ وإنهم ميتون . ثمَّ إنكم يومَ القيامة عند ربِّكم تختَصمون ﴾

قوله (باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته وقول الله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾) سيأتى فى الكلام على الحديث السادس عشر من هذا الباب وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب ، وقد ذكر فى الباب أيضا ما يدل على جنس مرضه كما سيأتى . وأما ابتداؤه فكان فى بيت ميمونة كما سيأتى . ووقع فى « السيرة لأبى معشر » فى بيت زينب بنت جحش وفى « السيرة لسليمان التيمى » فى بيت ريحانة ؛ والأول المعتمد . وذكر

الخطابى أنه ابتدأ به يوم الإثنين وقيل يوم السبت ، وقال الحاكم أبو أحمد : يوم الأربعاء . واختلف فى مدة مرضه « فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما ، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه والقولان فى « الروضة » وصدر بالثانى ، وقيل عشرة أيام وبه جزم « سليمان التيمى فى مغازيه » وأخرجه البيهقى بإسناد صحيح . وكانت وفاته يوم الإثنين بلا خلاف من ربيع الأول وكاد يكون إجماعا ، لكن فى حديث ابن مسعود عند البزار فى حادى عشر رمضان ، ثم عند ابن إسحق والجمهور أنها فى الثانى عشر منه ، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمى وابن زبر : مات لهلال ربيع الأول ، وعند أبى مخنف والكلبى فى ثانيه ورجحه السهيلى . وعلى القولين يتنزل ما نقله الرافعى أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما ، وقيل أحدا وثمانين ، وأما على ما جزم به فى « الروضة » فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما أو أحدا وتسعين ، وقد استشكل ذلك السهيلى ومن تبعه أعنى كونه مات يوم الإثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول ، وذلك أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس ، فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام أو نواقص أو بعضها لم يصح ، وهو ظاهر لمن تأمله . وأجاب البارزى ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل ، وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا فى رؤية هلال ذى الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة ، فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ، ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذى الحجة الجمعة وآخره السبت ، وأول المحرم الأحد وآخره الإثنين ، وأول صفر الثلاثاء وآخره الأربعاء ، وأول ربيع الأول الخميس فيكون ثانى عشرة الإثنين ، وهذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالى أربعة أشهر كوامل ، وقد جزم سليمان التيمى أحد الثقاة بأن ابتداء مرض رسول الله كان يوم السبت الثانى والعشرين من صفر ومات يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول ، فعلى هذا كان صفر ناقصا ، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا إن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية ، وأما على قول من قال مات أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ، ولهذا رجحه السهيلى . وفى « المغازى لأبى معشر » عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر ، وهذا موافق لقول سليمان التيمى المقتضى لأن أول صفر كان السبت ، وأما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن على بن أبى طالب قال « اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، ومات يوم الإثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأول » فيرد على هذا الإشكال المتقدم ، وكيف يصح أن يكون أول صفر الأحد فيكون تاسع عشرينه الأربعاء ؟ والغرض أن ذو الحجة أوله الخميس ، فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الإثنين ، فكيف يتأخر إلى الأربعاء ، فالمعتمد ما قال أبو مخنف ، وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الأول فتغيرت فصارت ثانى عشر ، واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل ، والله أعلم . وقد أجاب القاضى بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال : يحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت أى بأيامها فيكون موته فى اليوم الثالث عشر ، ويفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور . ويعكر عليه ما يعكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح أهل اللسان فى قولهم لاثنتى عشرة فإنهم لا يفهمون منها إلا مضى الليالى ، ويكون ما أرخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة وعشرين حديثا :

٤٤٢٩ ـ حدّثنا يحيىٰ بن بُكير حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابن شهابٍ عن عُبيدِ الله بن عبد الله عن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما عن أمِّ الفضلِ بنت الحارثِ قالت « سمعتُ النبّى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغربِ بالمرسلات عُرفاً ، ثم ما صلّى لنا بعدَها حتى قَبَضهُ الله »

الحديث الأول

قوله (**عن أم الفضل**) هى والدة ابن عباس ، وقد تقدم شرح حديثها فى القراءة فى الصلاة

٤٤٣٠ ـــ حدّثنا محمدُ بن عَرْعرةَ حدثَنا شعبةُ عن أبى بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباس قال « كانَ عمرُ بن الخطّابِ رضى الله عنه يُدْنى ابنِ عبّاسٍ ، فقال له عبدُ الرحمن بنُ عَوفٍ : إن لنا أبناءَ مِثلهُ ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمرُ ابنَ عباس عن هٰذهِ الآية ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتح ﴾ فقال : أجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمهُ إيّاه ، فقال : ما أعلم منها إلّا ما تعلم » .

الحديث الثانى .

قوله (**عن ابن عبّاس قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدنى ابن عباس**) هو من إقامة الظاهر مقام المضمر ، وقد أخرجه الترمذى من طريق شعبة المذكورة بلفظ « كان عمر يسألنى مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » وتقدم شرح حديث الباب فى غزوة الفتح من طريق آخر عن أبى بشر أتم سياقا وأكثر فوائد ، وأطلنا بشرحه على تفسير سورة النصر ، وتقدم فى حجة الوداع حديث ابن عمر « نزلت سورة ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ فى أيام التشريق فى حجة الوداع » وعند الطبرانى عن ابن عباس من وجه آخر أنها « لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد ما كان اجتهادا فى أمر الآخرة » وللطبرانى من حديث جابر « لما نزلت هذه السورة قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت إلى نفسى . فقال له جبريل : والآخرة خير لك من الأولى » .

٤٤٢٨ ـــ وقال يونسُ عن الزُّهرى قال عُروة قالت عائشة رضى الله عنها « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزالُ أجِدُ ألم الطعام الذى أكلتُ بخَيبرَ ، فهٰذا أوان وجدتُ انقطاع أبْهَرى مِن ذلك السُّمّ » .

الحديث الثالث (**وقال يونس**) هو ابن يزيد الأيلى ، وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلى من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد . وقال البزار : تفرد به عنبسة عن يونس ، أى بوصله ، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى لكنه أرسله ، وله شاهدان مرسلان أيضا أخرجهما إبراهيم الحربى فى « غرائب الحديث » له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبى جعفر الباقر ، وللحاكم موصول من حديث أم مبشر قالت « قلت يا رسول الله ما تتهم بنفسك ؟ فإنى لا أتهم بابنى إلا الطعام الذى أكل بخيبر » وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات ، فقال « وأنا لا أتهم غيرها . وهذا أوان انقطاع أبهرى » وروى ابن سعد عن شيخه الواقدى بأسانيد متعددة فى قصة الشاة التى سمت له بخيبر ، فقال فى آخر ذلك « وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى قبض فيه ، وجعل يقول : ما زلت أجد ألم الأكلة التى أكلتها بخيبر ، عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى » عرق فى الظهر وتوفى شهيدا انتهى وقوله « عرق فى الظهر » من كلام الراوى ، وكذا قوله « وتوفى شهيدا » وقوله « ما أزال أجد ألم الطعام » أى أحس الألم فى جوفى بسبب الطعام ، وقال الداودى : المراد أنه نقص من لذة ذوقه . وتعقبه ابن التين . وقوله « أوان » بالفتح على الظرفية ، قال أهل اللغة : الأبهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . وقال الخطابى : يقال إن القلب متصل به .

وقد تقدم شرح حال الشاة التى سمت بخيبر فى غزوة خيبر مفصلا .

٤٤٣٩ ـ حدّثنى حِبّانُ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا يونسُ عنِ ابن شهابٍ قال أخبرَنى عروةُ أن عائشة رضى الله عنهاأخبرَته « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكىٰ نَفثَ على نفسهِ بالمعوذات ، ومسحَ عنه بيدهِ . فلما اشتكى وجعَهُ الذى تُوفِّى فيه طَفِقْتُ أنفثُ عَلَى نفسهِ بالمعوذات التى كان يَنفثُ وأمسَحُ بيد النبى صلى الله عليه وسلم عنه » .

[الحديث ٤٤٣٩ ـ أطرافه فى : ٥٠١٦ ، ٥٧٣٥ ، ٥٧٥١]

الحديث الرابع حديث عائشة .

قوله (**اشتكى**) أى مرض ، و (**نفث**) أى نقل بغير ريق أو مع ريق خفيف .

قوله (**بالمعوذات**) أى يقرؤها ماسحا لجسده عند قراءتها ، ووقع فى رواية مالك عن ابن شهاب فى فضائل القرآن بلفظ : فقرأ على نفسه المعوذات» وسيأتى فى الطب قول معمر بعد هذا الحديث : قلت للزهرى : كيف ينفث ؟ قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه . وسيأتى فى الدعوات من طريق عقيل عن الزهرى أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه . هذه رواية الليث عن عقيل ، وفى رواية المفضل بن فضالة عن عقيل فى فضائل القرآن « كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » والمراد بالمعوذات سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وجمع إما باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التى يقع التعوذ بها من السورتين ، ويحتمل أن المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الإخلاص وأطلق ذلك تغليبا ، وهذا هو المعتمد .

قوله (**ومسح عنه بيده**) فى رواية معمر « وأمسح بيد نفسه لبركتها » وفى رواية مالك « وأمسح بيده رجاء بركتها » ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة « فلما مرض مرضه الذى مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسح بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدى » وسيأتى فى آخر هذا الباب من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة « فذهبت أعوذه ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : فى الرفيق الأعلى » وللطبرانى من حديث أبى موسى « فأفاق وهى تمسح صدره وتدعو بالشفاء ، فقال : لا ، ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى » وسأذكر الكلام على الرفيق الأعلى فى الحديث السابع .

٤٤٣١ ـ حدّثنا قُتيبة حدَّثنا سفيانُ بن عُيَينةَ عن سليمانَ الأحوَل عن سعيد بن جُبير قال « قال ابن عباس : يومُ الخميس وما يومُ الخميس . اشتدَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعُهُ فقال : ائتونى أكتُب لكم كتاباً لن تَضلوا بعدَه أبدا . فتنَازعوا ، ولا ينبغى عندَ نبّي نزاع ، فقالوا ما شأنهُ ؟ أهَجَرَ ، استَفهِموه . فذَهبوا يردُّون عليه . فقال : دَعونى ، فالذى أنا فيه خيرٌ مما تدعوننى إليه . وأوصاهم بثلاثٍ قال : أخرجوا المشركينَ من جزيرة العرب ، وأجيزوا للوفد بنحو ما كنت أُجيزُهم ، وسكتَ عن الثالثة أو قال فنسيتُها » .

٤٤٣٢ ـ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمرٌ عن الزُّهريِّ عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عتبةَ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لما حُضرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال ، فقال

النبيُّ صلى الله عليه وسلم : هلموا أكتُب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعدَه . فقال بعضُهم : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبَهُ الوجع ، وعندَكم القرآن ، حسبُنا كتاب الله . فاختَلَفَ أهلُ البيت واختَصَموا ، فمنهم مَن يقول : قرّبوا يكتبْ لكم كتابا لا تضلُّوا بعدَه ، ومنهم من يقول غيرَ ذلك . فلما أكثَروا اللغوَ والاختلاف قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قوموا . قال عبيد الله : فكان يقول ابنُ عباس : إنَّ الرزِّيَة كلَّ الرَّزية ما حالَ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينَ أن يَكتبَ لهم ذلك الكتابَ لاختِلافهم ولغطِهم » .

الحديث الخامس .

قوله (يوم الخميس) هو خبر لمبتدأ محذوف أو عكسه ، وقوله « وما يوم الخميس » يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر فى الشدة والتعجب منه ، زاد فى أواخر الجهاد من هذا الوجه « ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى » ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير « ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ » وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله فتجدد له الحزن عليه ، ويحتمل أن يكون انضاف إلى ذلك ما فات فى معتقده من الخير الذى كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ، ولهذا أطلق فى الرواية الثانية أن ذلك رزية ، ثم بالغ فيها فقال : كل الرزية . وقد تقدم فى كتاب العلم الجواب عمن امتنع من ذلك كعمر رضى الله عنه .

قوله (اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) زاد فى الجهاد « يوم الخميس » وهذا يؤيد أن ابتداء مرضه كان قبل ذلك ، ووقع فى الرواية الثانية « لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى حضره الموت ، وفى إطلاق ذلك تجوز ، فإنه عاش بعد ذلك إلى يوم الإثنين .

قوله (كتابا) قيل هو تعيين الخليفة بعده ، وسيأتى شيء من ذلك فى كتاب الأحكام فى « باب الاستحلاف » منه .

قوله (لن تضلوا) فى رواية الكشميهنى « لا تضلون » وتقدم فى العلم وكذا فى الرواية الثانية وتقدم توجيهه .

قوله (ولا ينبغي عند نبى تنازع) هو من جملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عباس ، والصواب الأول ، وقد تقدم فى العلم بلفظ « لا ينبغى عندى التنازع » .

قوله (فقالوا ما شأنه ؟ أهجر) بهمزة لجميع رواة البخارى ، وفى الرواية التى فى الجهاد بلفظ « فقالوا هجر » بغير همزة ووقع للكشميهنى هناك « فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » أعاد هجر مرتين قال عياض : معنى أهجر أفحش يقال هجر الرجل إذا هذى وأهجر إذا أفحش ، وتعقب بأنه يستلزم أن يكون بسكون الهاء والروايات كلها إنما هى بفتحها ، وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا ، ولخصه القرطبى تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه وحاصله أن قوله هجر الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماض ، قال : ولبعضهم أهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه مفعول بفعل مضمر أى قال هجرا ، والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته . ووقوع ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم مستحيل لأنه معصوم فى صحته ومرضه لقوله تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم « إنى لا أقول فى الغضب والرضا إلا حقا » وإذا عرف ذلك فإنما قاله من

قاله منكرا على من توقف فى امتثال أمره بإحضار الكتف والدواة فكأنه قال : كيف تتوقف أتظن أنه كغيره يقول الهذيان فى مرضه ؟ امتثل أمره وأحضره ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق ، قال : هذا أحسن الأجوبة، قال : ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ، ولو أنكروه عليه لنقل ، ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما أصاب كثيراً منهم عند موته ، وقال غيره : ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم ، لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه . وقيل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده ، فكأنه قال : إن ذلك يؤذيه ويفضى فى العادة إلى ما ذكر ، ويحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أى الحياة ، وذكره بلفظ الماضى مبالغة لما رأى من علامات الموت . قلت : ويظهر لى ترجيح ثالث الاحتمالات التى ذكرها القرطبى ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله فى الإسلام وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ، ولهذا وقع فى الرواية الثانية « فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع » ووقع عند الإسماعيلى من طريق محمد بن خلاد عن سفيان فى هذا الحديث « فقالوا ما شأنه يهجر ، استفهموه » وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير « أن نبى الله ليهجر » ويؤيده أنه بعد أن قال ذلك استفهموه[1] بصيغة الأمر بالاستفهام أى اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذى أراده وابحثوا معه فى كونه الأولى أو لا . وفى قوله فى الرواية الثانية « فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم » ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم ، ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر . وقد مضى فى الصيام أنه صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت ، قال المازرى : إنما جاز للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم ، وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم ، وعزمه صلى الله عليه وسلم كان إما بالوحى وإما بالاجتهاد ، وكذلك تركه إن كان بالوحى فبالوحى وإلا فبالاجتهاد أيضا ، وفيه حجة لمن قال بالرجوع إلى الاجتهاد فى الشرعيات . وقال النووى : اتفق قول العلماء على أن قول عمر « حسبنا كتاب الله » من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء . وفى تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه ، وأشار بقوله « حسبنا كتاب الله » إلى قوله تعالى ﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شىء ﴾ . ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب ، وقامت عنده قرينة بأن الذى أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه ، إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لأجل اختلافهم ، ولا يعارض ذلك قول ابن عباس إن الرزية الخ ، لأن عمر كان أفقه منه قطعا . وقال الخطابى : لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم يريد كتابته ، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشى أن يجد المنافقون سبيلا إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التى جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر ، لا أنه تعمد مخالفة قول النبى صلى الله عليه وسلم ولا جواز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا . وقد تقدم شرح حديث ابن عباس فى أواخر كتاب العلم ، وقوله « وقد ذهبوا

(١) فى هامش طبعة بولاق : لعل فيه سقطا ، ويكون تمامه « أنه بعد أن قال ذلك ، قال استفهموه ».

يردون عنه » يحتمل أن يكون المراد يردون عليه أى يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ، ويحتمل أن يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله .

قوله (**فقال دعونى : فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه**) قال ابن الجوزى وغيره : يحتمل أن يكون المعنى دعونى فالذى أعاينه من كرامة الله التى أعدها لى بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه فى الحياة ، أو أن الذى أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله والتفكر فى ذلك ونحوه أفضل من الذى تسألوننى فيه من المباحثة عن المصلحة فى الكتابة أو عدمها . ويحتمل أن يكون المعنى فإن امتناعى من أن أكتب لكم خير مما تدعوننى إليه من الكتابة . قلت : ويحتمل عكسه أى الذى أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعوننى إليه من عدمها بل هذا هو الظاهر ، وعلى الذى قبله كان ذلك الأمر اختباراً وامتحانا فهدى الله عمر لمراده وخفى ذلك على غيره . وأما قول ابن بطال : عمر أفقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به ، وتعقب بأن إطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد : فإن قول عمر « حسبنا كتاب الله » لم يرد أنه يكتفى به عن بيان السنة ، بل لما قام عنده من القرينة ، وخشى من الذى يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشارة اليه ، فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه ، وأما ابن عباس فلا يقال فى حقه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ، ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط والله أعلم . وسيأتى فى كفارة المرض فى هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها إن شاء الله تعالى .

قوله (**وأوصاهم بثلاث**) أى فى تلك الحالة ، وهذا يدل على أن الذى أراد أن يكتبه لم يكن أمرا متحتما لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك ، وقد عاش بعد هذه المقالة أياما وحفظوا عنه أشياء لفظا ، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم . وجزيرة العرب تقدم بيانها فى كتاب الجهاد . وقوله « أجيزوا الوفد » أى أعطوهم ، والجائزة العطية ، وقيل أصله أن ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة ، وتستعمل أيضا فى إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك . وقوله بنحو « ما كنت أجيزهم » أى بقريب منه ، وكانت جائزة الواحد على عهده صلى الله عليه وسلم وقية من فضة وهى أربعون درهما .

قوله (**وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها**) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ، ثم وجدت عند الإسماعيلى التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة . وفى « مسند الحميدى » ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » : قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها ، وهذا هو الأرجح ، قال الداودى : الثالثة للوصية بالقرآن ، وبه جزم ابن التين وقال المهلب : بل هو تجهيز جيش أسامة ، وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر : إن النبى صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته . وقال عياض : يحتمل أن تكون هى قوله « ولا تتخذوا قبرى وثنا » فإنها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود ، ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنها قوله « الصلاة وما ملكت أيمانكم » .

قوله فى الرواية الثانية (**فاختلف أهل البيت**) أى من كان فى البيت من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله فيها (**فقال قوموا**) زاد ابن سعد من وجه آخر « فقال قوموا عنى » .

٤٤٣٣ ، ٤٤٣٤ ـ حدّثنا يَسَرَةُ بن صفوانَ بن جميل اللخميُّ حدَّثنا إبراهيمُ بن سعد عن أبيه عن عُروة عن عائشة رضى الله عنها قالت « دَعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاطمةَ عليها السلامُ فى شكواهُ الذى قُبضَ فيه ، فسارَّها بشىء فبَكت ، ثم دَعاها فسارَّها بشىء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارَّنى النبىُّ صلى الله عليه وسلم أنه يُقبَضُ فى وَجعه الذى تُوفِّىَ فيه فبكَيتُ ، ثم سارَّنى فأخبرَنى أنى أوَّل أهلهُ يَتبعهُ فضحكت » . الحديث السادس .

قوله (**حدثنا يسرة**) بفتح التحتانية والمهملة ، ووالد إبراهيم بن سعد هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (**دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارّها بشىء**) وفى أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت فى علامات النبوة « أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مرحبا ببنتى ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها » ولأبى داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت « ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام إليها وقبلها وأجلسها فى مجلسه . وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله » واتفقت الروايتان على أن الذى سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ، ففى رواية عروة أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقا به ، وفى رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل كونها أول أهله لحوقا به مضموما إلى الأول وهو الراجح ، فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فما زاده مسروق قول عائشة « فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فسألتها عن ذلك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت : أسر إلى أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضنى العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلى ، وأنك أول أهل بيتى لحوقا بى » وقولها « كأن مشيتها » هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها « ما رأيت كاليوم فرحا » تقدم توجيهه فى الكسوف ، وأن التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا أو ما رأيت فرحا كفرح رأيته اليوم ، وقولها « حتى توفى » متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لى شيئا حتى توفى ، وقد طوى عروة هذا كله فقال فى روايته بعد قوله « فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارنى أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه » الحديث . وفى رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة « أن عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة أعقل النساء ، فإذا هى من النساء » ويحتمل تعدد القصة ، ويؤيده الجزم فى رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن ، وقد يقال : لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها أو ضحكها معا باعتبارين ، فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر . وقد روى النسائى من طريق أبى سلمة عن عائشة فى سبب البكاء أنه ميت ، وفى سبب الضحك الأمرين الآخرين ولابن سعد من رواية أبى سلمة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء وفى رواية عائشة بنت طلحة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبرى من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : أن جبريل

أخبرنى أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكونى أدنى امرأة منهن صبراً . وفى الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال ،فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه .

٤٤٣٥ ـــ حدّثنى محمدُ بن بشّارٍ حدثَنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن سعدٍ عن عروةَ عن عائشةَ قالت « كنتُ أسمعُ أنهُ لا يموتُ نبىّ حتىٰ يُخيَّرَ بينَ الدنيا والآخرة ؛ فسمعتُ النّبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضهِ الذى مات فيه ـــ وأخَذتهُ بُحَّةٌ ـــ يقول ﴿ مع الذين أنعمَ الله عليهم ﴾ الآية ، فظننتُ أنه خُيِّرَ » .

[الحديث ٤٤٣٥ ـــ أطرافه فى : ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٦٣ ، ٤٥٨٦ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩]

٤٤٣٦ ـــ حدّثنا مسلمٌ حدَّثنَا شعبةُ عن سعدٍ عن عروةَ عن عائشةَ قالت « لما مرِضَ النبى صلى الله عليه وسلم المرضَ الذى مات فيه جعل يقول : فى الرَّفيق الأعلىٰ » .

٤٤٣٧ ـــ حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهرىِّ قال عروةُ بن الزُّبير إن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول : إنه لم يُقبَضْ نبىٌّ قطُّ حتىٰ يرَى مقعدهُ من الجنة ، ثم يُحيّا ـــ أو يُخيَّر ـــ فلما اشتكى وحضرَهُ القبضُ ورأسُهُ عَلَى فخذِ عائشة ، غُشىَ عليهِ ، فلما أفاقَ شخصَ بَصرُهُ نحوَ سقفِ البيتِ ثمَّ قال : اللهُّم فى الرفيق الأعلى . فقلتُ : إذاً لا يختارنا ، فعرفتُ أنه حديثه الذى كان يحدّثنا وهو صحيح » .

الحديث السابع حديث عائشة ذكره من طريق شعبة عن سعد وهو ابن إبراهيم المذكور قبله ، أورده عاليا مختصرا ونازلا تاما ثم أورده أتم منه من طريق الزهرى عن عروة ، فأما الرواية النازلة فإنه ساقها من طريق غندر عن شعبة ، وأما الرواية العالية فأخرجها عن مسلم وهو ابن إبراهيم ولفظه مغاير للرواية الأخرى « قالت عائشة لما مرض النبى صلى الله عليه وسلم المرض الذى مات فيه جعل يقول : الرفيق الأعلى » وهذا القدر ليس فى رواية غندر منه شىء ، وقد وقع لى من طريق أحمد بن حرب عن مسلم بن إبراهيم شيخ البخارى فيه بزيادة بعد قوله « الذى قبض فيه : أصابته بحة فجعلت أسمعه يقول : فى الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية ، قالت : فعلمت أنه يخير » فكأن البخارى اقتصر من رواية مسلم بن إبراهيم على موضع الزيادة وهى قوله « فى الرفيق الأعلى » فإنها ليست من رواية غندر وقد اقتصر الإسماعيلى على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم بن إبراهيم ، وأخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه « مثل غندر قولها » .

قوله (كنت أسمع أنه لا يموت نبى حتى يخير) بضم أوله وفتح الخاء المعجمة ، ولم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه فى هذه الرواية ، وصرحت بذلك فى الرواية التى تليها من طريق الزهرى عن عروة عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول : إنه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى أو يخير » وهو شك من الراوى هل قال يحيى بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى أو يخير كما فى رواية سعد بن إبراهيم . وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : ما من نبى يقبض إلا يرى الثواب ثم يخير » ولأحمد أيضا من حديث أبى مويهبة قال « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد ثم الجنة ،

فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة فاخترت لقاء ربى والجنة » وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه « خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيل فاخترت التعجيل » .

(تنبيه) : فهم عائشة من قوله صلى الله عليه وسلم « فى الرفيق الأعلى » أنه خير نظير فهم أبيها رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم « أن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده » أن العبد المراد هو النبى صلى الله عليه وسلم حتى بكى كما تقدم فى مناقبه .

قوله (**وأخذته بحة**) بضم الموحدة وتشديد المهملة : شىء يعرض فى الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ ، تقول : بححت بالكسر بحا ، ورجل أبح : إذا كان ذلك فيه خلقة .

قوله (**مع الذين أنعم الله عليهم**) فى رواية المطلب عن عائشة عند أحمد « فقال : مع الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء ـــ إلى قوله ـــ رفيقا » وفى رواية أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه عند النسائى وصححه ابن حبان « فقال : أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل » وظاهره أن الرفيق المكان الذى تحصل المرافقة فيه مع المذكورين . وفى رواية الزهرى « فى الرفيق الأعلى » وفى رواية عباد عن عائشة بعد هذا قال « اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق » وفى رواية ذكوان عن عائشة « فجعل يقول : فى الرفيق الأعلى حتى قبض » ، وفى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة « وقال : فى الرفيق الأعلى ، فى الرفيق الأعلى » وهذه الأحاديث ترد على من زعم أن « الرفيق » تغيير من الراوى وأن الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء . وقال الجوهرى : الرفيق الأعلى الجنة . ويؤيده ما وقع عند أبى إسحق : الرفيق الأعلى الجنة ، وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الأنبياء ومن ذكر فى الآية . وقد ختمت بقوله ﴿ وحسن أولئك رفيقا ﴾ ونكته الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، نبه عليه السهيلى . وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يراد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لأنه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه « إن الله رفيق يحب الرفق » كذا اقتصر عليه ، والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه إليه أولى . قال : والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم ، أو صفة فعل . قال : ويحتمل أن يراد به حضرة القدس ، ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون فى آية النساء . ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض ، وهذا الثالث هو المعتمد . وعليه اقتصر أكثر الشراح . وقد غلط الأزهرى القول الأول ، ولا وجه لتغليطه من الجهة التى غلطه بها وهو قوله مع الرفيق أو فى الرفيق لأن تأويله على ما يليق بالله سائغ . قال السهيلى : الحكمة فى اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر . انتهى ملخصا .

قوله (**فظننت أنه خير**) فى رواية الزهرى « فقلت إذا لا يختارنا ، فعرفت أنه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح » وعند أبى الأسود فى المغازى عن عروة « أن جبريل نزل إليه فى تلك الحالة فخيره » .

(تنبيه) : قال السهيلى وجدت فى بعض كتب الواقدى أن أول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة « الله اكبر » وآخر كلمة تكلم بها كما فى حديث عائشة « فى الرفيق الأعلى » وروى الحاكم من حديث أنس « أن آخر ما تكلم به : جلال ربى الرفيع » .

٤٤٣٨ ــ **حدّثنا** محمدٌ حدَّثنا عَفّانُ عن صخر بن جُوَيرِيةَ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة « دخلَ عبد الرحمنِ بن أبي بكر على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأنا مسنِدَتهُ إلى صدرى ومع عبد الرحمن سِواكٌ رَطبٌ يَسْتَنّ به ، فأبَدَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصرَهُ ، فأخذت السواكَ فقضمتهُ ونفضتهُ وطيَّبته ، ثم دفعتهُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنَّ به ، فما رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استنَّ استِناناً قطُّ أحسنَ منه ، فما عَدا أن فرغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رفعَ يدَهُ أو إصبعَهُ ثم قال : في الرفيق الأعلى . ثلاثاً . ثم قَضىٰ . وكانت تقول : ماتَ بين حاقِنَتي وذاقنَتي » .

٤٤٤٠ ــ **حدّثنا مُعلَّى** بن أسدٍ حدَّثنا عبد العزيز بن مختارٍ حدَّثنا هشامُ بن عروة عن عبّاد بن عبد الله ابن الزُّبير أن عائشةَ أخبرَته أنها سَمعتِ النّبى صلى الله عليه وسلم وأصغت إليه قبل أن يموتَ وهو مُسنِدٌ إليَّ ظهرَهُ يقول : اللهمَّ اغفِرْ لى وارحمنى وألحِقْنى بالرفيق » .

[الحديث ٤٤٤٠ ــ طرفه في : ٥٦٧٤]

الحديث الثامن حديث عائشة في السواك .

قوله (حدثني محمد) جزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلي ، وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخاري عن عفان بلا واسطة ، وعفان من شيوخ البخاري قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك في كتاب الجنائز .

قوله (ومع عبد الرحمن سواك رطب) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة « ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة ، فنظر إليه ، فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها اليه » .

قوله (يستن به) أي يستاك ، قال الخطابي : أصله من السن أي بالفتح ، ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد .

قوله (فأبدّه) بتشديد الدال أي مد نظره إليه ، يقال أبددت فلانا النظر إذ طولته اليه ، وفي رواية الكشميهني « فأمده » بالميم .

قوله (فقضمته) بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة أي مضغته ، والقضم الأخذ بطرف الأسنان ، يقال قضمت الدابة بكسر الضاد شعيرها تقضم بالفتح إذا مضغته وحكى عياض أن الأكثر رووه بالصاد المهملة أي كسرته أو قطعته ، وحكى ابن التين رواية بالفاء والمهملة ، قال المحب الطبري : ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها « فطيبته » تكراراً وإن كان بالمهملة فلا لأنه يصير المعنى كسرته لطوله ، أو لإزالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن .

قوله (ثم لينته ثم طيبته) أي بالماء ويحتمل أن يكون طيبته تأكيداً للينته ، وسيأتي من رواية ذكوان عن عائشة « فقلت آخذه لك ؟ فأومأ برأسه أن نعم ، فتناولته فأدخلته في فيه فاشتد ، فتناولته فقلت : ألينه لك ؟ فأومأ برأسه أن نعم » ويؤخذ منه العمل بالإشارة عند الحاجة إليها ، وقوة فطنة عائشة .

قوله (ونفضته) بالفاء والضاد المعجمة ، وقوله **(فما عدا أن فرغ)** أي من السواك .

قوله (وكانت تقول : مات ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي) وفي رواية ذكوان عن عائشة « توفي في

بيتى ، وفى يومى ، وبين سحرى ونحرى ، وإن الله جمع ريقى وريقه عند موته فى آخر يوم من الدنيا . والحاقنة بالمهملة والقاف : ما سفل من الذقن ، والذاقنة ما علا منه . أو الحاقنة : نقرة الترقوة ، هما حاقنتان . ويقال : إن الحاقنة المطمئن من الترقوة والحلق . وقيل ما دون الترقوة من الصدر ، وقيل هى تحت السرة . وقال ثابت : الذاقنة طرف الحلقوم . والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر ، وهو فى الأصل الرئة . والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر . وأغرب الداودى فقال : هو ما بين الثديين . والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر ، والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضى عنها . وهذا لا يغاير حديثها الذى قبل هذا أن رأسه كان على فخذها ، لأنه محمول على أنها رفعته من فخذها إلى صدرها . وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق « أن النبى صلى الله عليه وسلم مات ورأسه فى حجر على » وكل طريق منها لا يخلو من شيعى ، فلا يلتفت اليهم . وقد رأيت بيان حال الأحاديث التى أشرت اليها دفعا لتوهم التعصب . قال ابن سعد « ذكر من قال توفى فى حجر على » وساق من حديث جابر : سأل كعب الأحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أسندته إلى صدرى ، فوضع رأسه على منكبى فقال : الصلاة الصلاة . فقال كعب كذلك آخر عهد الأنبياء . وفى سنده الواقدى وحرم بن عثمان وهما متروكان . وعن الواقدى عن عبد الله بن محمد ابن عمر بن على عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعوا إلى أخى ، فدعى له على فقال : ادن منى ، قال : فلم يزل مستندا إلى وانه ليكلمنى حتى نزل به ، وثقل فى حجرى فصحت : يا عباس أدركنى فإنى هالك ، فجاء العباس ، فكان جهدهما جميعا أن أضجعاه . فيه انقطاع مع الواقدى ، وعبد الله فيه لين . وبه عن أبيه عن على بن الحسين : قبض ورأسه فى حجر على فيه انقطاع . وعن الواقدى عن أبى الحويرث عن أبيه عن الشعبى : مات ورأسه فى حجر على . فيه الواقدى والانقطاع ، وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدنى قال مالك : ليس بثقة ، وأبوه لا يعرف حاله . وعن الواقدى عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبى غطفان : سألت ابن عباس قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إلى صدر على ، قال فقلت : فإن عروة حدثنى عن عائشة قالت توفى النبى صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى ، فقال ابن عباس : لقد توفى وإنه لمستند إلى صدر على ، وهو الذى غسله وأخى الفضل ، وأبى أبى أن يحضر . فيه الواقدى ، وسليمان لا يعرف حاله ، وأبو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته ، وثقه النسائى . وأخرج الحاكم فى « الاكليل » من طريق حبة العدنى عن على : أسندته إلى صدرى فسالت نفسه وحبة ضعيف . ومن حديث أم سلمة قالت : على آخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة أثبت من هذا ، ولعلها أرادت آخر الرجال به عهدا . ويمكن الجمع بأن يكون على آخرهم عهدا به وأنه لم يفارقه حتى مال فلما مال ظن أنه مات ثم أفاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده إلى صدرها فقبض . ووقع عند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس بموحدتين بينهما الف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة فى أثناء حديث « فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحرى فاقشعر لها جلدى ، وظننت أنه غشى عليه فسجيته ثوبا » .

٤٤٤١ ـ **حدّثنا** الصلتُ بن محمدٍ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن هلالٍ الوزّان عن عروةَ بن الزُّبير عن عائشة رضيَ الله عنها قالت « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى مرضهِ الذى لم يقم منه : لعنَ الله اليهودَ والنصارَى اتخذوا قبورَ

أنبيائهم مساجِد . قالت عائشة : لولا ذلك لأُبرز قبرُه ، خَشِىَ أن يُتَّخذ مسجدا » .

٤٤٤٣، ٤٤٤٤ ــ وأخبرَنى عُبَيْدُ الله بن عبد الله بن عُتبة أن عائشة وعبدَ الله بن عباس رضىَ الله عنهم قالا « لما نُزِلَ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم طفقَ يَطرحُ خَميصةً له عَلَى وجههِ فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول : لعنةُ الله عَلَى اليهودِ والنصارىٰ اتخذوا قبورَ أنبيائهم مَساجد . يُحذِّرُ ما صَنَعوا » .

الحديث التاسع فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، تقدم شرحه فى المساجد من كتاب الصلاة وفى كتاب الجنائز.

٤٤٤٥ ــ أخبرَنى عُبَيْدُ الله أن عائشة قالت « لقد راجعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، وما حَمَلنى عَلَى كثرة مُراجعَتِهِ إلا أنه لم يَقعْ فى قلبى أن يُحِبَّ الناسُ بعدَهُ رجلًا قام مَقامَه أبداً ، ولا كنت أرَى أنه لن يقومَ أحدٌ مقامَه إلا تشاءمَ الناسُ به ، فأردْتُ أن يَعدِلَ ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر ». رواه ابنُ عمرَ وأبو موسى وابن عباس رضىَ الله عنهم عنِ النبى صلى الله عليه وسلم .

٤٤٤٦ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدَّثنا الليثُ قال حدَّثنى ابنُ الهاد عن عبدِ الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشةَ قالت « مات النبُّى صلى الله عليه وسلم وإنه لبين حاقنتى وذاقنتى ، فلا أكرَهُ شدةَ الموت لأحد أبداً بعدَ النبى صلى الله عليه وسلم .

الحديث العاشر قولها (**فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبى صلى الله عليه وسلم**) سيأتى بيان الشدة المذكورة فى الحديث الآتى أواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة ولفظه « بين يديه ركوة أو علبة بها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بها وجهه يقول : لا اله إلا الله ، إن للموت لسكرات » وعند أحمد والترمذى وغيرهما من طريق القاسم عن عائشة قالت « رأيته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت ، فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعنى على سكرات الموت » وفى رواية شقيق عن مسروق عن عائشة قالت « ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبى صلى الله عليه وسلم » وسيأتى فى الطب . وبين فى حديث ابن مسعود فى الطب أن له بسبب ذلك أجرين . ولأبى يعلى من حديث أبى سعيد « إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر » .

٤٤٤٢ ــ حدّثنا سعيدُ بن عُفَير قال حدثنى الليث قال حدثنى عُقَيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عُبيدُ الله بن عبد الله ابن عتبةَ بن مسعود أن عائشة زوجَ النبِّى صلى الله عليه وسلم قالت « لما ثَقُلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم واشتدَّ به وجعُه استأذَنَ أزواجَه أن يمرَّضَ فى بيتى ، فأذِنَّ له ، فخرجَ وهو بين الرجلين تخطُّ رجلاه فى الأرض ، بين عبّاس بن عبد المطلب وبين رجلٍ آخر . قال عُبيد الله فأخبرت عبد الله بالذى قالت عائشة ، فقال لى عبد الله ابن عباس : هل تدرى مَن الرجلُ الآخر الذى لم تُسَمِّ عائشة ؟ قال قلت لا ، قال ابنُ عباس : هو علىّ . وكانت عائشةُ زوج النبىِّ صلى الله عليه وسلم تحدثُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلَ بيتى واشتدَّ به وجعهُ قال : هريقوا علىَّ من سبع قِرَب لم تُحلَل أوكيتهنّ ، لعلى أعهد إلى الناس . فأجلسناهُ فى مخضَب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، ثمَّ طفقنْا نصبُّ عليه من تلك القِرَب حتى طفقَ يُشيرُ إلينا بيده أن قد فعلتنَّ . قالت : ثم خرجَ إلى الناس فصلَّى بهم وخطبَهم » .

الحديث الحادى عشر قوله « لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم » أى فى وجعه . وفى رواية معمر عن

الزهرى أن ذلك كان فى بيت ميمونة .

قوله (استأذن أزواجه أن يمرض) بضم أوله وفتح الميم وتشديد الراء ، وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن الزهرى أن فاطمة هى التى خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لهن : إنه يشق عليه الاختلاف . وفى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة أن دخوله بيتها يوم الإثنين ، ومات يوم الإثنين الذى يليه . وقد مضى شرح هذا الحديث فى أبواب الإمامة وفى كتاب الطهارة . وذكرت فى أبواب الإمامة طرفا من الاختلاف فى اسم الذى كان يتكئ عليه النبى صلى الله عليه وسلم مع العباس . وقد وقع فى رواية لمسلم عن عائشة « فخرج بين الفضل بن العباس ورجل آخر » وفى أخرى « رجلين أحدهما أسامة » وعند الدارقطنى « أسامة والفضل » وعند ابن حبان فى آخره « بريرة ونوبة » بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا وأشار إلى هذه الرواية ، واختلف هل هو اسم عبد أو أمة ، فجزم سيف فى الفتوح بأنه عبد ، وعند ابن سعد من وجه آخر « الفضل وثوبان » وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه تعدد فيتعدد من اتكأ عليه ، وهو أولى من قول من قال تناوبوا فى صلاة واحدة .

قوله (فى بيتى) وفى رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة عند أحمد « أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه : إنى لا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإذا شئتن أذنتن لى » ، وسيأتى بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنه « كان يقول : أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة » وكان أول ما بدأ مرضه فى بيت ميمونة .

قوله (من سبع قرب) قيل الحكمة فى هذا العدد أن له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر ، وقد ذكر فى أوائل الباب « هذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم » وتمسك به بعض من أنكر نجاسة سؤر الكلب وزعم أن الأمر بالغسل منه سبعا إنما هو لدفع السمية التى فى ريقه ، وقد ثبت حديث « من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » وللنسائى فى قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح ، وفى صحيح مسلم القول لمن به وجع « أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات » وفى النسائى « من قال عند مريض لم يحضر أجله : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك سبع مرات » وفى مرسل أبى جعفر عند ابن أبى شيبة : أنه صلى الله عليه وسلم قال : أين أكون غدا ؟ كررها ، فعرفت أزواجه أنه إنما يريد عائشة ، فقلن : يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة » وفى رواية هشام ابن عروة عن أبيه عند الإسماعيلى « كان يقول : أين أنا ؟ حرصا على بيت عائشة ، فلما كان يومى سكن ، وأذن له نساؤه أن يمرض فى بيتى » وقوله « وكانت عائشة تحدث » هو موصول بالإسناد المذكور ، وكذا قوله : أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : هو مقول الزهرى وهو موصول ، وقد مضى القول فيه قريبا .

قوله (ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم) تقدم فى فضل أبى بكر من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى مرضه ــ فذكر الحديث وقال فيه ــ لو كنت متخذاً خليلًا لاتخذت أبا بكر ، الحديث وفيه : إنه آخر مجلس جلسه » ولمسلم من حديث جندب أن ذلك قبل موته بخمس ، فعلى هذا يكون يوم الخميس ، ولعله كان بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريباً وقال لهم قوموا ، فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج ، وقوله : وأخبرنى عبيد الله أن عائشة قالت الخ : هو مقول الزهرى أيضاً وموصول أيضاً ، وإنما فصل ذلك ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط .

قوله (رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم) كأنه يشير إلى ما يتعلق بصلاة أبى بكر ، لا إلى جميع الحديث . فأما حديث ابن عمر فوصله المؤلف فى أبواب الإمامة وكذا حديث أبى موسى وصله أيضاً فى أحاديث الأنبياء فى ترجمة يوسف الصديق ، وأما حديث ابن عباس فوصله المؤلف فى الإمامة أيضاً من حديث عائشة .

٤٤٤٧ ــ حدّثنى إسحقُ أخبرَنا بِشرُ بن شعيب بن أبى حمزةَ قال حدثنى أبى عن الزُّهرى قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالكٍ الأنصارى ــ وكان كعبُ بن مالكٍ أحدَ الثلاثة الذين تيبَ عليهم ــ أن عبدَ الله ابن عباس أخبرَه « أن عليَّ بن أبى طالبٍ رضىَ الله عنه خرَج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعهِ الذى تُوفِّى فيه ، فقال الناسُ : يا أبا الحسن ، كيف أصبحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أصبحَ بحمدِ الله بارئاً ، فأخذ بيده عباسُ بن عبد المطلب فقال له : أنتَ والله بعدَ ثلاثٍ عبدُ العصا ، وإنى والله لأرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سوفَ يُتوفَّى من وجعهِ هذا ، إنى لأعرف وجوه بنى عبدِ المطلب عندَ الموت . اذهَبْ بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلْنسألْهُ فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك . وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال على : إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنَعناها لا يعطيناها الناسُ بعدَه ، وإنى والله لا أسألها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم » .

[الحديث ٤٤٤٧ ــ طرفه فى : ٦٢٦٦]

الحديث الثانى عشر .

قوله (حدثنى إسحق) هو ابن راهويه ، وبه جزم أبو نعيم فى « المستخرج » .

قوله (أخبرنى عبد الله بن كعب) هذا يؤيد ما تقدم فى غزوة تبوك أن الزهرى سمع من عبد الله وهو من أخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ، ولا معنى لتوقف الدمياطى فيه فإن الإسناد صحيح وسماع الزهرى من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب ، وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح أيضا به ، وقد رواه معمر عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه أخرجه عبد الرزاق ، وفى الإسناد لطيفة وهى رواية تابعى عن تابعى وصحابى عن صحابى .

قوله (بارئا) اسم فاعل من برأ بمعنى أفاق من المرض .

قوله (أنت والله بعد ثلاث عبد العصا) هو كناية عمن يصير تابعا لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورا عليك ، وهذا من قوة فراسة العباس رضى الله عنه .

قوله (لأرى) بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها بمعنى الظن ، وهذا قاله العباس مستندا إلى التجربة ، لقوله بعد ذلك « إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت » وذكر ابن إسحق عن الزهرى أن ذلك كان يوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (هذا الأمر) أى الخلافة . وفى مرسل الشعبى عند ابن سعد « فنسأله من يستخلف ، فإن استخلف منا فذاك » .

قوله (فأوصى بنا) فى مرسل الشعبى « وإلا أوصى بنا فحفظنا من بعده » وله من طريق أخرى « فقال على وهل يطمع فى هذا الأمر غيرنا . قال : أظن والله سيكون » .

قوله (لا يعطيناها الناس بعده) أى يحتجون عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ، وصرح بذلك فى رواية لابن سعد .

قوله (لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا أطلبها منه ، وزاد ابن سعد فى مرسل الشعبى فى آخره « فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلى : أبسط يدك أبايعك تبايعك الناس ، فلم يفعل » وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال « قال الشعبى : لو أن عليا سأله عنها كان خيرا له من ماله وولده » ورويناه فى « فوائد أبى الطاهر الذهلى » بسند جيد عن ابن أبى ليلى قال « سمعت عليا يقول : لقينى العباس ــ فذكر نحو القصة التى فى هذا الحديث باختصار وفى آخرها ــ قال سمعت عليا يقول بعد ذلك : يا ليتنى أطعت عباسا ، ياليتنى أطعت عباسا » وقال عبدالرزاق « كان معمر يقول لنا : أيهما كان أصوب رأيا ؟ فنقول العباس . فيأبى ويقول : لو كان أعطاها عليا فمنعه الناس لكفروا » .

٤٤٤٨ ــ حدّثنا سعيدُ بن عُفَير قال حدَّثنى الليث قال حدثنى عُقيلٌ عنِ ابن شهابٍ قال حدثنى أنس ابن مالكٍ رضىَ الله عنه « أن المسلمين بيناهم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين ــ وأبو بكر يصلى لهم ، لم يفْجأهم إلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد كشفَ سترَ حجرة عائشة ، فنظرَ إليهم وهم فى صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحَكُ ، فنكصَ أبو بكرٍ عَلَى عَقِبَيه ليصلَ الصفَّ ، وظن أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يريدُ أن يخرج إلى الصلاة ، فقال أنس وهمَّ المسلمون أن يَفتَتِنوا فى صلاتهم فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار اليهم بيده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن أتمُّوا صَلاتَكم ثم دخل الحجرةَ وأرخى السِّتر » .

الحديث الثالث عشر حديث أنس **(إن المسلمين بينا هم فى صلاة الفجر يوم الاثنين)** فيه أنه لم يصل بهم ذلك اليوم ، وأما ما أخرجه البيهقى من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن أنس « آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم » الحديث وفسرها بأنها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ، ويشبه أن يكون الصواب صلاة الظهر .

قوله (ثم دخل الحجرة وأرخى الستر) زاد أبو اليمان عن شعيب « وتوفى من يومه ذلك » أخرجه المصنف فى الصلاة . وللإسماعيلى من هذا الوجه « فلما توفى بكى الناس ، فقام عمر فى المسجد فقال : ألا لا أسمعن أحدا يقول مات محمد » الحديث بهذه القصة ، وهى على شرط الصحيح .

قوله (وتوفى من آخر ذلك اليوم) يخدش فى جزم ابن إسحق بأنه مات حين اشتد الضحى ، ويجمع بينهما بأن إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول فى أول النصف الثانى من النهار وذلك عند الزوال ، واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس . وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس ، وكذا لأبى الأسود عن عروة ، فهذا يؤيد الجمع الذى أشرت إليه .

٤٤٤٩ ــ حدّثنى محمد بن عُبَيد حدَّثنا عيسى بن يُونسَ عن عمرَ بن سعيدٍ قال أخبرَنى ابنُ أبى مُليكة أن أبا عمرٍو ذَكوانَ مولىٰ عائشةَ أخبرَهُ « إن عائشة كانت تقول : إم من نِعم الله علىَّ أن رسولَ صلى الله عليه وسلم تُوفِّى فى بيتى وفى يومى وبينَ سَحْرى ونحرى ، وأن الله جمعَ بينَ رِيقى وريقهِ عندَ موته : دخل على عبدُ الرحمن وبيده السِّواك ، وأنا مسنِدةٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيته يَنظرُ اليه ، وعرفتُ أنه يحبُّ السواكَ ،

فقلت : آخذهُ لك ؟ فأشار برأسهِ أنْ نعم ، فتناولتهُ فاشتدَّ عليه ، وقلتُ أُليِّنهُ لك ؟ فأشار برأسهِ أنْ نعم ، فلينته فأمرَّه ، وبينَ يدَهِ رَكوة ــ أو علبة يشكُّ عمرُ ــ فيها ماءُ ، فجعلَ يُدخِل يديهِ فى الماء فيمسَح بهما وجهَهُ يقول : لا إله إلا الله ، أن للموت سكراتٍ . ثم نصبَ يدَه فجعلَ يقول : فى الرفيق الأعلى ، حتىٰ قُبِضَ ومالت يده .

٤٤٥٠ ــ حدّثنا اسماعيلُ حدثنى سليمان بن بلالٍ حدَّثنا هشام بن عروة أخبرَنى أبى عن عائشة رضى الله عنها « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل فى مرضِهِ الذى مات فيه يقول : أينَ أنا غداً ، أينَ أنا غداً ؟ يُريدُ يومَ عائشةَ ، فأذِنَ له أزواجهُ يكونُ حيث شاء ، فكان فى بيتِ عائشةَ حتى مات عندهَا . قالت عائشةُ : فمات فى اليوم الذى كان يدورُ عليَّ فيه فى بيتى ، فقبضهُ الله وإنَّ رأسَه لبينَ نحرى وسَحرى ، وخالط رِيقَهُ ريقى . ثم قالت : دخلَ عبدُ الرحمٰن بن أبى بكر ومعهُ سِواكٌ يَستَنُّ به ، فنظرَ إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : أعطِنى هذا السواكَ يا عبدَ الرحمن ، فأعطانيهِ فقَضِمْته ، ثم مَضغته ، فأعطيته رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فاستنَّ به وهو مستنِدٌ إلى صدرى » .

٤٤٥١ ــ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدثَنا حمادُ بن زيد عن أيوبَ عنِ ابن أبى مُليكةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « تُوفىَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، وفى يومى ، وبين سَحْرى ونحرى ، وكانت إحدانا تُعوِّذه بدعاء إذا مرض ، فذهبتُ أعوِّذُه فرفعَ رأسهَ إلى السماء وقال : فى الرفيق الأعلىٰ . ومر عبد الرحمٰن بن أبى بكرٍ وفى يده جَريدةٌ رطبة ، فنظرَ إليه النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، فظننتُ أنَّ له بها حاجةً ، فأخذتها فمضغتُ رأسَها ونفضتُها فدفَعتُها إليه ، فاستنَّ بها كأحسنِ ما كان مُستنّا ، ثمَّ ناوَلنيها ، فسقطَتْ يده ــ أو سقطت من يده ــ فجمع الله بينَ رِيقى وريقهِ فى آخر يومٍ من الدُّنيا وأوَّل يوم من الآخرة » الحديث الرابع عشر .

قوله (**ابن أبى مليكة أن ذكوان أخبره أن عائشة**) سيأتى بعد حديث من رواية ابن أبى مليكة عن عائشة بلا واسطة ، لكن فى كل من الطريقين ما ليس فى الآخر ، فالظاهر أن الطريقين محفوظان .

قوله (**فلينته**) أى لينت السواك .

قوله (**فأمره**) بفاء وفتح الميم وتشديد الراء ، أى أمره على أسنانه فاستاك به . وللكشميهنى والأصيلى والقابسى « بأمره » بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة ، قال عياض : والأول أولى ، وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث فى هذا الباب . الحديث الخامس عشر تقدم ما تضمنه أيضا كذلك ، وقوله « فقبضه الله وإن رأسه لبين نحرى وسحرى » فى رواية همام عن هشام بهذا الإسناد عند أحمد نحوه وزاد « فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها » . الحديث السادس عشر ، تقدم كذلك .

٤٤٥٢ ، ٤٤٥٣ ــ حدّثنا يحيىٰ بن بُكير حدثَنا الليث عن عُقيلٍ عنِ ابن شهابٍ قال أخبرَنى أبو سلمةَ أن عائشةَ أخبرَته « أنَّ أبا بكرٍ رضىَ الله عنه أقبل على فَرسٍ من مَسكنه بالسُّنْح ، حتىٰ نزلَ فدخل المسجد فلم يكلم الناسَ حتى دخلَ عَلَى عائشةَ ، فتيمَّمَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو مُغشًّى بثوب حِبَرةٍ ، فكشفَ عن وَجهِهِ ، ثمَّ أكبَّ عليه فقبَّلهُ وبكىٰ ، ثم قال : بأبى أنت وأمى ، والله لا يجمع الله عليك موتَتَين ، أما الموتةُ التى كُتبتْ عليك فقدمُتَّها » .

٤٤٥٤ ـ قال الزُّهريُّ وحدَّثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس « أن أبا بكرٍ خرج وعمر يكلم الناسَ ، فقال : اجلِسْ يا عمر ، فأبى عمر أن يجلسَ ، فأقبل الناسُ إليه وتَركوا عمر . فقال أبو بكر : أما بعدُ مَن كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله ﴿ وما محمدٌ إلّا رسولٌ قد خَلَت من قبلهِ الرسُل ــ إلى قوله ــ الشاكرين ﴾[آل عمران : ١٤٤]. وقال : والله لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أن الله أنزلَ هٰذه الآية حتى تلاها أبو بكرٍ فتلقّاها منه الناسُ كلهم ، فما أسمعُ بشراً من الناس إلا يتلوها . فأخبرَني سعيد بن المسيَّب أن عمرَ قال : والله ما هو إلّا أن سمعتُ أبا بكر تلاها فعَقِرتُ حتى ما تُقلُّني رِجلاىَ ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعتهُ تلاها ، علمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات » .

الحديث السابع عشر .

قوله (من مسكنه بالسنح) بضم المهملة وسكون النون وبضمها أيضا وآخره حاء مهملة ، وتقدم ضبطه فى الجنائز ، وأنه مسكن زوجة أبى بكر الصديق .

قوله (لا يجمع الله عليك موتتين) تقدم الكلام عليه فى أول الجنائز ، وأغرب من قال : المراد بالموتة الأخرى موتة الشريعة أى لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك . قال هذا القائل : ويؤيده قول أبى بكر بعد ذلك فى خطبته « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت » وقال الكرمانى : فإن قلت ليس فى القرآن أن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات ، ثم أجاب بأن أبا بكر تلاها لأجل أن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات . قلت : ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد . فإنه زاد لفظ : « علمت » .

قوله (قال وحدثنى أبو سلمة) القائل هو الزهرى .

قوله (وعمر يكلم الناس) أى يقول لهم : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة متصلاً بما ذكرته فى آخر الكلام على الحديث الثامن شىء دار بين المغيرة وعمر ففيه بعد قولها « فسجيته ثوباً : فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما ، وجذبت الحجاب فنظر عمر إليه فقال : واغشيتاه ، ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر مات . قال : كذبت ، بل أنت رجل تحوشك فتنة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ، فنظر اليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم » وروى ابن إسحق وعبد الرزاق والطبرانى من طريق عكرمة ، أن العباس قال لعمر « هل عند أحد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ؟ قال لا . قال فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة » وهذه من موافقات العباس للصديق فى حديث ابن عمر عند ابن أبى شيبة « أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين ، وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رءوسهم ، فقال : أيها الرجل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، ألم تسمع الله تعالى يقول ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ ثم أتى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته .

قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة « أن أبا بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يقول ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ حتى فرغ من الآية ، ثم تلا ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت ﴾ الآية ، وقال فيه : قال عمر أو إنها فى كتاب الله ؟ ما شعرت أنها فى كتاب الله » . وفى حديث ابن عمر نحوه وزاد : ثم نزل ، فاستبشر المسلمون ، وأخذ المنافقين الكآبة . قال ابن عمر وكأنما على وجوهنا أغطية فكشفت .

قوله (فأخبرنى سعيد بن المسيب) هو مقول الزهرى ، وأغرب الخطابى فقال : ما أدرى القائل « فأخبرنى سعيد بن المسيب » الزهرى أو شيخه أبو سلمة ؟ فقلت : صرح عبد الرزاق عن معمر بأنه الزهرى ، وأثر ابن المسيب عن عمر هذا أهمله المزى فى الأطراف مع أنه على شرطه .

قوله (فعقرت) بضم العين وكسر القاف أى هلكت ، وفى رواية بفتح العين أى دهشت وتحيرت . ويقال سقطت ، ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب ، ووقع فى رواية الكشميهنى « فقعرت » بتقديم القاف على العين وهو خطأ والصواب الأول .

قوله (ما تقلنى) بضم أوله وكسر القاف وتشديد اللام أى ما تحملنى .

قوله (وحتى أهويت) فى رواية الكشميهنى « هويت » بفتح أوله وثانيه.

قوله (إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات) كذا للأكثر وقوله « أن النبى صلى الله عليه وسلم » على البدل من الهاء فى قوله « تلاها » أى تلا الآية التى معناها أن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات ، وهو قوله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وفى رواية ابن السكن « فعلمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات » وهى واضحة ، وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى « فعقرت وأنا قائم حتى خررت الى الأرض ، فأيقنت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات» وفى الحديث قوة جأش أبى بكر وكثرة علمه ، وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا، والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما فى المغازى لأبى الأسود عن عروة قال « إنه كان يتلو قوله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ والناس لا يلتفتون إليه ، وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك » فيؤخذ منه أن الأقل عدداً فى الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الأكثر فلا يتعين الترجيح بالأكثر ، ولاسيما إن ظهر أن بعضهم قلد بعضاً .

٤٤٥٥ ، ٤٤٥٦ ، ٤٤٥٧ ــ حدّثنى عبدُ الله بن أبى شيبةَ حدثَنا يحيىٰ بن سعيد عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس « أن أبا بكر رضى الله عنه قبَّل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته ».

[الحديث ٤٤٥٦ ــ طرفه فى : ٥٧٠٩]

الحديث الثامن عشر حديث ابن عباس وعائشة « أن أبا بكر قبّل النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما مات » تقدم فى الحديث الذى قبله أنه كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ، وفى رواية يزيد بن بابنوس عنها « أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال : وانبياه ، ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال : واصفياه ، ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته ثم قال : واخليلاه » ولابن أبى شيبة عن ابن عمر : فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكى ويقول « بأبى وأمى طبت حيًّا وميتاً » وللطبرانى من حديث جابر « أن

أبا بكر قبل جبهته » وله من حديث سالم بن عتيك « أن أبا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فمسه فقالوا : ياصاحب رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم » .

٤٤٥٨ ـ حدّثنا عليٌّ حدثنا يحيىٰ وزاد « قالت عائشة : لدَدْناه فى مرضه ، فجعل يُشيرُ إلينا أن لاتلدُّونى فقلنا : كراهيةُ المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنهَكم أن تَلدُّونى ؟ قلنا كراهية المريض للدواء ، فقال : لا يبقى أحدٌ فى البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يَشهدْكم » رواه ابنُ أبى الزِّناد عن هشام عن أبيهِ عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

[الحديث ٤٤٥٨ ـ أطرافه فى : ٥٧١٢ ، ٦٨٨٦ ، ٦٨٩٧]

الحديث التاسع عشر .

قوله (حدثنا على حدثنا يحيى وزاد : قالت عائشة لددناه فى مرضه) أما على فهو ابن عبد الله بن المدينى وأما يحيى فهو ابن سعيد القطان ، ومراده أن عليًّا وافق عبد الله بن أبى شيبة فى روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذى قبله وزاد عليه قصة اللدود .

قوله (لددناه) أى جعلنا فى جانب فمه دواء بغير اختياره ، وهذا هو اللدود ، فأما ما يصب فى الحلق فيقال له الوجور ، وقد وقع عند الطبرانى من حديث العباس « أنهم أذابوا قسطاً ـ أى بزيت ـ فلدوه به » .

قوله (فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلنا : كراهية المريض للدواء) قال عياض : ضبطناه بالرفع أى هذا منه كراهية ، وقال أبو البقاء : هو خبر مبتدأ محذوف أى هذا الامتناع كراهية ، ويحتمل أن النصب على أنه مفعول له أى نهانا للكراهية للدواء ، ويحتمل أن يكون مصدراً أى كرهه كراهية الدواء ، قال عياض : الرفع أوجه من النصب على المصدر .

قوله (لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم) قيل : فيه مشروعية القصاص فى جميع ما يصاب به الإنسان عمداً ، وفيه نظر ، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك ، وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك ، أما من باشره فظاهر ، وأما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه . ويستفاد منه أن التأويل البعيد لايعذر به صاحبه ، وفيه نظر أيضا لأن الذى وقع فى معارضة النهى ، قال ابن العربى : أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا فى خطب عظيم ، وتعقب بأنه كان يمكن العفو لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، والذى يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا ، فكان ذلك تأديباً لا قصاصاً ولا انتقاماً . قيل وإنما كره اللد مع أنه كان يتداوى لأنه تحقق أنه يموت فى مرضه ، ومن حقق ذلك كره له التداوى . قلت : وفيه نظر ، والذى يظهر أن ذلك كان قبل التخيير والتحقق ، وإنما أنكر التداوى لأنه كان غير ملائم لدائه ، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ، ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر فى سياق الخبر كما ترى ، والله أعلم .

قوله(رواه ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة) وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن أبى الزناد بهذا السند ولفظه « كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة ، فاشتدت به فأغمى عليه فلددناه ، فلما أفاق قال : هذا من فعل نساء جئن من هنا ، وأشار إلى الحبشة ، وإن كنتم ترون أن الله يسلط علىّ ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علىَّ سلطاناً ، والله لا يبقى أحد فى البيت إلا لد ، فما يبقى

أحد فى البيت إلا لد ، ولددنا ميمونة وهى صائمة » ومن طريق أبى بكر بن عبد الرحمن أن أم سلمة وأسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه ، ورواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أسماء بنت عميس قالت « إن أول ما اشتكى كان فى بيت ميمونة ، فاشتد مرضه حتى أغمى عليه ، فتشاورن فى لده فلدوه . فلما أفاق قال : هذا فعل نساء جئن من هنا ــ وأشار إلى الحبشة ــ وكانت أسماء منهن فقالوا : كنا نتهم بك ذات الجنب ، فقال : ما كان الله ليعذبنى به ، لا يبقى أحد فى البيت إلا لد . قال : فلقد التدت ميمونة وهى صائمة » وفى رواية ابن أبى الزناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيع من وجه آخر عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب » ثم ظهر لى أنه يمكن الجمع بينهما بأن ذات الجنب تطلق بإزاء مرضين كما سيأتى بيانه فى كتاب الطب : أحدهما ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن ، والآخر ريح محتقن بين الأضلاع ، فالأول هو المنفى هنا ، وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرك « ذات الجنب من الشيطان » والثانى هو الذى أثبت هنا ، وليس فيه محذور كالأول .

٤٤٥٩ ــ حدّثنا عبدُ الله بن محمد أخبرَنى أزهرُ أخبرَنا ابن عونٍ عن إبراهيم عنِ الأسود قال « ذُكِرَ عند عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علىّ فقالت : مَن قاله ؟ لقد رأيتُ النبى صلى الله عليه وسلم وإنى لمسْنِدته الى صدرى ، فدَعا بالطَّسْت فانخنَثَ فمات فما شَعَرتُ ، فكيفَ أوصى الى علىّ ؟

الحديث العشرون حديث عائشة .

قوله (**أخبرنى أزهر**) هو ابن سعد السمان بصرى ، وشيخه عبد الله بن عون بصرى أيضاً ، وأما إبراهيم وهو ابن يزيد النخعى والأسود فكوفيان .

قوله (**ذكر**) بضم أوله ، وتقدم فى الوصايا من وجه آخر بلفظ « ذكروا » وفى رواية الإسماعيلى من هذا الوجه « قيل لعائشة إنهم يزعمون أنه أوصى إلى على ، فقالت ومتى أوصى إليه ؟ وقد رأيته دعا بالطست ليتفل فيها » وقد تقدم شرح ما يتعلق به هناك وما يتعلق ببقية الحديث فى أثناء هذا الباب .

٤٤٦٠ ــ حدّثنا أبو نُعيم حدثَنا مالكُ بن مِغْول عن طلحةَ قال « سألتُ عبدَ الله بنَ أبى أوفى رضىَ الله عنهما : أوصى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا . فقلتُ : كيفَ كُتبَ عَلى الناس الوصية أو أُمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله » .

الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن أبى أوفى ، تقدم شرحه مستوفى فى أوائل الوصايا .

٤٤٦١ ــ حدّثنا قُتيبة حدَّثنا أبو الأحْوَص عن أبى إسحاقَ عن عمرو بن الحارث قال « ما ترك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ، إلّا بغلتَه البيضاء التى كان يركَبُها وسلاحه ، وأرضا جعَلها لابن السبيل صدقة » .

٤٤٦٢ ــ حدّثنا سليمانُ بن حرب حدّثَنا حمّادٌ عن ثابت عن أنس قال « لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعلَ يَتغشّاهُ ، فقالت فاطمةُ عليها السلام : وا كربَ أباه ، فقال لها : ليس على أبيك كربٌ بعدَ اليوم . فلما مات قالت : ياأبتاهُ أجاب رباً دَعاه ، يا أبتاهُ من جنة الفردوس مأواه . ياأبتاه إلى جبريلَ ننعاه . فلما دُفنَ قالت فاطمة عليها السلام : ياأنسُ ، أطابَتْ نفوسُكم أن تحثوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الترابَ »

الحديث الثانى والعشرون حديث عمرو بن الحارث وهو المصطلقى أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، وقد

تقدم شرحه مستوفى فى أوائل الوصايا أيضاً .

الحديث الثالث والعشرون حديث أنس عن فاطمة .

قوله (واكرب أباه) فى رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائى « واكرباه » والأول أصوب لقوله فى نفس الخبر « ليس على أبيك كرب بعد اليوم ». وهذا يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكان ينهاها .

قوله (يا أبتاه) كأنها قالت ياأبى والمثناة بدل من التحتانية والألف للندبة ولمد الصوت والهاء للسكت .

قوله (من جنة الفردوس مأواه) بفتح الميم فى أوله على أنها موصولة ، وحكى الطيبى عن نسخة من « المصابيح » بكسرها على أنها حرف جر ، قال : والأول أولى .

قوله (إلى جبريل ننعاه) قيل الصواب إلى جبريل نعاه ، جزم بذلك سبط ابن الجوزى فى « المرآة » والأول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبرانى من طريق عارم والإسماعيلى من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد فى هذا الحديث « ياأبتاه ، من ربه ما أدناه » ومثله للطبرانى من طريق معمر ، ولأبى داود من طريق حماد ابن سلمة كلاهما عن ثابت به ، قال الخطابى : زعم بعض من لا يعد فى أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام « لا كرب على أبيك بعد اليوم » أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف ، وهذا ليس بشىء لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقته على أمته بموته ، والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه ، وإنما الكلام على ظاهره ، وأن المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت ، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الأجر كما تقدم .

قوله (فلما دفن قالت فاطمة : ياأنس الخ) وهذا من رواية أنس عن فاطمة ، وأشارت عليها السلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له ، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول : لم تطب أنفسنا بذلك ، إلا أنا قهرناها على فعله امتثالا لأمره . وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد « وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » ومثله فى حديث ثابت عن أنس عند الترمذى وغيره ، يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه فى حياته من الألفة والصفاء والرقة ، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب . ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام « واكرب أباه » وأنه ليس من النياحة ، لأنه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك . وأما قولها بعد أن قبض « واأبتاه الخ » فيؤخذ منه أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفاً بها لا يمنع ذكره لها بعد موته ، بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرا وهو فى الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل فى المنع ، ونبه هنا على أن المزى ذكر كلام فاطمة هذا فى مسند أنس ، وهو متعقب : فإنه وإن كان أوله فى مسنده لأن الظاهر أنه حضره ، لكن الأخير إنما هو من كلام فاطمة فحقه أن يذكر فى رواية أنس عنها .

٨٤ ـ **باب** آخِرُ ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم

٤٤٦٣ ـ حدّثنا بِشرُ بن محمدٍ حدّثنا عبد الله قال يونسُ قال الزُّهرىُّ أخبرنى سعيدُ بن المسيّب فى رجال من أهل العلم أن عائشة قالت « كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول، وهوَ صحيح : إنه لم يُقبَضْ نبى حتى يرَى مَقعدهُ من الجنَّة ، ثم يُخيَّر . فلما نَزل به ورأسه على فخذى غشىَ عليه ، ثم أفاقَ فأشخص بصرَهُ الى سقف البيت ثم قال :اللهم الرفيقَ الأعلى . فقلت : إذاً لا يختارنا ، وعرَفت أنه الحديث الذى يُحدِّثنا وهو صحيح .

قالت : فكان آخرَ كلمةٍ تكلَّم بها : اللهم الرفيقَ الأعلى » .

قوله (**باب آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم**) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد شرح فى الحديث السابع من الباب الذى قبله ، وقول الزهرى « أخبرنى سعيد بن المسيب فى رجال أهل العلم » قد تقدم منهم عروة ابن الزبير ، وكأن عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى الى على بالخلافة وأن يوفى ديونه ، وقد أخرج العقيلى وغيره فى « الضعفاء » فى ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن أبى هريرة عن سلمان أنه قال : قلت يارسول الله إن الله لم يبعث نبيًّا إلا بين له من يلى بعده . فهل بين لك ؟ قال : نعم على بن أبى طالب . ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان : قلت يارسول الله من وصيك ؟ قال وصى وموضع سرى وخليفتى على أهلى وخير من أخلفه بعدى على بن أبى طالب . ومن طريق أبى ربيعة الإيادى عن ابن بريدة عن أبيه رفعه : لكل نبى وصى وإن عليا وصيى وولدى . ومن طريق عبد الله بن السائب عن أبى ذر رفعه أنا خاتم النبيين وعلىٌّ خاتم الأوصياء . أوردها وغيرها ابن الجوزى فى « الموضوعات » .

٨٥ ــ **باب** وفاةِ النبى صلى الله عليه وسلم

٤٤٦٤ ــ ٤٤٦٥ ــ حدّثنا أبو نُعيمٍ حدّثَنا شيبانُ عن يحيى عن أبى سلمةَ عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم « أن النبى صلى الله عليه وسلم لَبِث بمكةَ عشر سنين يُنزَلُ عليه القرآن ، وبالمدينةِ عشراً » .

[الحديث ٤٤٦٤ ــ طرفه فى : ٤٩٧٨]

٤٤٦٦ ــ حدّثنا عبد الله بن يوسفَ حدّثنا الليثُ عن عُقيلٍ عنِ ابن شهابٍ عن عُروةَ بن الزُّبير عن عائشة رضى الله عنها « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تُوفِّى وهو ابن ثلاثٍ وستين » .
قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيبِ مثلَه .

قوله (**باب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم**) أى فى أى السنين وقعت ؟

قوله (**عن يحيى**) هو ابن أبى كثير .

قوله (**لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً**) هذا يخالف المروى عن عائشة عقبه أنه عاش ثلاثاً وستين ، إلا أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله فى حديث أنس المتقدم فى « باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم » من كتاب المناقب . وأكثر ما قيل فى عمره أنه خمس وستون سنة أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبى عمار عن ابن عباس ، ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، أو على قول من قال إنه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين ، وفى رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس « لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين » وهذا موافق لقول الجمهور ، وقد مضى فى « باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم » . والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور ــ وهو ثلاث وستون ــ جاء عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ، ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبى ومجاهد ، وقال

أحمد : هو الثبت عندنا . وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر ، وهو أن من قال مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاءه الملك بالنبوة ، ومن قال مكث عشراً أخذ ما بعد فترة الوحى ومجىء الملك بيا أيها المدثر ، وهو مبنى على صحة خبر الشعبى الذى نقلته من تاريخ الإمام أحمد فى بدء الوحى ، ولكن وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه كما أوضحته فى الكلام على حديث عائشة فى بدء الوحى المخرج فى [1] من رواية معمر عن الزهرى فيما يتعلق بالزيادة التى أرسلها الزهرى ، ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبة أنه عاش إحدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثاً وستين ، وكذا رواه ابن عساكر من وجه آخر أنه عاش اثنتين وستين ونصفا ، وهذا يصح على قول من قال ولد فى رمضان ، وقد بينّا فى الباب المذكور أنه شاذ من القول ، وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بأن من قال خمس وستون جبر الكسر ، وفيه نظر لأنه يخرج منه أربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك .

قوله (قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب مثله) هو موصول بالإسناد المذكور ، وقوله « مثله » يحتمل أن يريد أنه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله ، والقصد بالمثل المتن فقط ، وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق يونس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها ، وقد جوزت أن يكون موصولاً لما شرحت هذا الحديث فى أوائل صفة النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظفرت به الآن كما حررت ، ولله الحمد.

٨٦ ـ باب

٤٤٦٧ ـ حدّثنا قَبيصة حدّثَنا سفيانُ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن الأسود عن عائشة رضىَ الله عنها قالت « تُوفىَ النبى صلى الله عليه وسلم ودِرعهُ مَرهونةٌ عند يهودىٍّ بثلاثين يعنى صاعاً من شعير ».

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة .

قوله (ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين) كذا للأكثر بحذف المميز وللمستملى وحده « ثلاثين صاعاً » ووجه إيراده هنا الإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله ، وهو يناسب حديث عمرو بن الحارث فى الباب الأول أنه لم يترك ديناراً ولا درهماً .

٨٧ ـ باب بَعثِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم أسامةَ بن زيدٍ رضىَ الله عنهما فى مرضهِ الذى تُوفىَ فيه

٤٤٦٨ ـ حدّثنا أبو عاصم الضحاكُ بن مَخْلد عن الفضَيل بن سليمانَ حدثنا موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه « استعملَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم أسامةَ فقالوا فيه ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : قد بلَغنى أنكم قلتم فى أسامة ، وإنه أحب الناس إلىّ ».

٤٤٦٩ ـ حدّثنا إسماعيل حدثنا مالك عن عبدِ الله بن دِينار عن عبدِ الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بَعثَ بَعثاً وأمّرَ عليهم أسامةَ بن زيدٍ ، فطعن الناس فى إمارتهِ ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن تَطعنوا فى إمارتهِ فقد كنتم تَطعنونَ فى إمارةِ أبيهِ من قبل . وايم الله إنْ كان لخليقاً للإمارةَ ، وإن كان لمن أحبِّ الناس إلىَّ ، وإن هذا لمن أحبِّ الناس إلىّ بعدَه » .

قوله (باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فى مرضه الذى توفى فيه) إنما أخر المصنف

(١) بياض بالأصل .

هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بيومين ، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبى صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم فى آخر صفر ، ودعا أسامة فقال : سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، وأغر صباحاً على ابنى ، وحرق عليهم ، وأسرع المسير تسبق الخبر ، فإن ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم . فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فى اليوم الثالث فعقد لأسامة لواء بيده ، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف ، وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار ، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم ، فتكلم فى ذلك قوم منهم عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، فرد عليه عمر ، وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فخطب بما ذكر فى هذا الحديث . ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وجعه فقال : انفذوا بعث أسامة ، فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف ، فسار عشرين ليلة إلى الجهة التى أمر بها ، وقتل قاتل أبيه ، ورجع بالجيش سالماً وقد غنموا . وقد قص أصحاب المغازى قصة مطولة فلخصتها ، وكانت آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم ، وأول شىء جهزه أبو بكر رضى الله عنه ، وقد أنكر ابن تيمية فى كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا فى بعث أسامة ، ومستند ما ذكره ما أخرجه الواقدى بأسانيده فى المغازى وذكره ابن سعد أواخر الترجمة النبوية بغير إسناد . وذكره ابن إسحاق فى السيرة المشهورة ولفظه « بدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال : أغز فى سبيل الله ، وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا الجيش » فذكر القصة وفيها « لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب فى تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر » ، ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن ، ذكر ذلك كله ابن الجوزى فى « المنتظم » جازما به ، وذكر الواقدى وأخرجه ابن عساكر من طريقه مع أبى بكر وعمر أبا عبيدة وسعدا وسعيدا وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان ، والذى باشر القول ممن نسب إليهم الطعن فى إمارته عياش بن أبى ربيعة ، وعند الواقدى أيضاً أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش ، وفيه عن أبى هريرة « كانت عدة الجيش سبعمائة » .

٨٨ ـ باب

٤٤٧٠ ـ **حدثنا** أصْبَغُ قال أخبرَنى ابنُ وهبٍ قال أخبرنى عمروٌ عن ابن أبى حبيبٍ « عن أبى الخير عن الصنابحىّ أنه قال له : متى هاجرت ؟ قال : خرجنا منَ اليمن مهاجِرين ، فقدمنا الجُحفةَ فأقبلَ راكبٌ ، فقلتُ له : الخبرَ ؟ فقال : دَفنَّا النبىَّ صلى الله عليه وسلم منذُ خمس . قلت : هل سمعت فى ليلةِ القَدر شيئا ؟ قال : نعم ، أخبرَنى بلالٌ مؤذن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه فى السَّبع فى العشر الأواخر » .

قوله (**باب**) كذا للجميع بغير ترجمة .

قوله (**عن ابن أبى حبيب**) هو يزيد ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله ، والصنابحى اسمه عبد الرحمن بن عسيلة ، وليس له فى صحيح البخارى سوى هذا الحديث ، وعند أبى داود من وجه آخر عن الصنابحى أنه صلى الله عليه وسلم خلف أبا بكر الصديق .

قوله (**فأقبل راكب**) لم أقف على اسمه .

قوله (**قلت هل سمعت**) ؟ القائل هو أبو الخير والمقول له الصنابحى ، وقد تقدم الكلام على ليلة القدر فى كتاب الصيام بما لا مزيد فى التتبع عليه .

٨٩ ـ باب كَمْ غزا النبى صلى الله عليه وسلم ؟

٤٤٧١ ـ حدّثنا عبد اللهبن رجاء حدثنا إسرائيلُ عن أبى إسحاق قال « سألتُ زيد بن أرقم رضى الله عنه : كم غَزَوتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سبعَ عشرة . قلت : كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة ».

٤٤٧٢ ـ حدّثنا عبد الله بن رجاء، حدّثنا إسرائيل عن أبى إسحاقَ ، حدثنا البَراء رضىَ الله عنه قال « غزوتُ مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسَ عشرة » .

٤٤٧٣ ـ حدثنى أحمدُ بن الحسن حدّثَنا أحمد بن محمد بن حَنبل بن هلال حدّثنا معتمرُ بن سليمانَ عن كهْمَس عن ابن بُرَيدةَ « عن أبيهِ قال غزا معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ست عشرةَ غزوة » .

قوله (**باب كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم**) ختم البخارى كتاب المغازى بنحو ما ابتدأه به ، وقد تقدم الكلام فى أول المغازى على حديث زيد بن أرقم ، وزاد هنا عن أبى إسحق حديث البراء قال « غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة » وكأن أبا إسحاق كان حريصاً على معرفة عدد غزوات النبى صلى الله عليه وسلم فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما .

قوله (**حدثنا أحمد بن الحسن**) هو ابن جنيدب بالجيم والنون وموحدة مصغراً الترمذى الحافظ ، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وهو من أقران البخارى .

قوله (**عن كهمس**) بمهملة وزن جعفر ، وفى رواية الإسماعيلى من وجه آخر عن معتمر « سمعت كهمس بن الحسن » وابن بريدة هو عبد الله ولم يخرج البخارى لسليمان بن بريدة شيئا .

قوله (**قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة**) كذا وقع فى مسند أحمد ، وكذا أخرجه مسلم عن أحمد نفسه ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التى أخرجها مسلم عن شيوخ أخرج البخارى تلك الأحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بواسطة . ووقع من هذا النمط للبخارى أكثر من مائتى حديث ، وقد جردتها فى جزء مفرد . وأخرج مسلم أيضا من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها فى ثمان ، وقد تقدم فى أول المغازى توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات . وأما السرايا فتقرب من سبعين ، وقد استوعبها محمد بن سعد فى الطبقات . وقرأت بخط مغلطاى أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال ، والله أعلم .

(**خاتمة**) : اشتمل كتاب المغازى من الأحاديث المرفوعة وما فى حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثاً ، المعلق منها ستة وسبعون حديثا والباقى موصول ، المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث وعشرة أحاديث ، والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثاً ، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثاً وهى : حديث ابن مسعود « شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً » وحديث ابن عباس « لايستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر » وحديث علىّ « أنا أول من يجثو للخصومة » وحديث البراء « شهد على بدراً وبارز وظاهر » وحديث ابن عمر فى توجيهه إلى سعيد بن زيد وكان بدريًّا ، وحديث محمد بن إياس بن البكير وكان أبوه شهد بدراً ، وحديث رفاعة بن رافع فى فضل أهل بدر ، وحديث ابن عباس « هذا جبريل آخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب يوم

بدر » وحديث أنس فى أبى زيد البدرى ، وحديث قتادة بن النعمان فى الأضاحى ، وحديث الزبير فى قتله العاصى ابن سعيد ببدر وحديث الربيع بنت معوذ فى الضرب بالدف ، وحديث على فى تكبيره على سهل بن حنيف ، وحديث عمر « تأيمت حفصة » وحديث عمر مع قدامة بن مظعون ، وحديث البراء فى قتل أبى رافع اليهودى ، وحديث عبد الرحمن بن عوف أنه أتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير ، وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف ، وحديث وحشى فى قتل حمزة ، وحديث ابن عمر فى قتل مسيلمة ، وحديث أبى هريرة فى قصة خبيب بن عدى ، وحديث بنت الحارث فيه ، وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن سلمة ، وحديث سليمان بن صرد « الآن نغزوهم » وحديث ابن عباس « صلى الخوف بذى قرد » وحديث أبى موسى فيه معلق ، وحديث جابر فيه معلق ، وحديث القاسم فى أنمار معلق مرسل ، وحديث عائشة فى الولق ، وحديث البراء فى بئر الحديبية وحديث مرداس « يذهب الصالحون » وحديث بنت خفاف ، وحديث عمر معها فى شهود أبيها ، وحديث البراء « لا ندرى ما أحدثنا » وحديث زاهر فى لحوم الحمر ، وحديث أهبان بن أوس فى السجود ، وحديث عائذ بن عمرو فى نقض الوتر ، وحديث قتادة فى المثلثة بلاغاً ، وحديث سلمة فى الضرب يوم خيبر وحديث أنس فى الطيالسة ، وحديث عائشة فى تمر خيبر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث ابن عمر فى مؤتة ، وحديث خالد بن الوليد فيه ، وحديث عمرة بنت رواحة فى البكاء ، وحديث عروة فى قصة الفتح مرسل ، وحديث عبد الله بن ثعلبة فى مسح وجهه ، وحديث عمرو بن سلمة فى الصلاة ، وفيه حديثه عن أبيه ، وحديث ابن أبى أوفى فى ضربة حنين ، وحديث ابن عمر فى قصة بنى جذيمة ، وحديث أبى بردة فى قصة اليهودى المرتد مرسل ، وحديث البراء فى قصة على مع الجارية ، وحديث بريدة فيه ، وحديث جرير فى بعثه إلى اليمن ، وفيه روايته عن ذى عمرو ، وحديث عبد الله بن الزبير فى وفد بنى تميم ، وحديث أبى رجاء العطاردى فى رجب ، وحديثه فررنا إلى مسيلمة ، وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة ، وحديث عدى مع عمر « أسلمت إذ كفروا » وحديث أبى بكرة « لايفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وحديث على مع العباس فى الوفاة النبوية ، وحديث أنس مع فاطمة فيه ، وحديث بلال فى ليلة القدر . وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين اثنان وأربعون أثراً غير ما ذكرناه فى المسند مما له حكم الرفع . والله سبحانه وتعالى أعلم .

تم الجزء السابع بحمد الله تعالى

ويليه الجزء الثامن وأوله كتاب التفسير إن شاء الله .

فهرس

الجزء السابع من كتاب « فتح البارى »

﴿ ٦٢ ــ كتاب فضائل الصحابة ﴾

رقم ٣٦٤٩ ــ ٣٧٧٥

الباب		الصفحة
١	فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم	٥
٢	مناقب المهاجرين وفضلهم	١٠
٣	سدوا الأبواب إلا باب أبى بكر	١٥
٤	فضل أبى بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم	٢٠
٥	لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا	٢١
٦	مناقب عمر بن الخطاب القرشى العدوى	٥٠
٧	مناقب عثمان بن عفان	٦٥
٨	قصة البيعة والاتفاق على عثمان	٧٤
٩	مناقب على بن أبى طالب	٧٥
١٠	مناقب جعفر بن أبى طالب	٩٣
١١	ذكر العباس بن عبد المطلب	٩٦
١٢	مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٩٧
١٣	مناقب الزبير بن العوام	٩٩
١٤	ذكر طلحة بن عبيد الله	١٠٣
١٥	مناقب سعد بن أبى وقاص الزهرى	١٠٤
١٦	ذكر أصهار النبى صلى الله عليه وسلم	١٠٦
١٧	مناقب زيد بن حارثة مولى النبى صلى الله عليه وسلم	١٠٨
١٨	ذكر أسامة بن زيد	١١٠
١٩	مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب	١١٢
٢٠	مناقب عمار وحذيفة	١١٣
٢١	مناقب أبى عبيدة بن الجراح	١١٦
	ذكر مصعب بن عمير	١١٧
٢٢	مناقب الحسن والحسين	١١٨
٢٣	مناقب بلال بن رباح	١٢٤
٢٤	ذكر ابن عباس	١٢٦
٢٥	مناقب خالد بن الوليد	١٢٦
٢٦	مناقب سالم مولى أبى حذيفة	١٢٧
٢٧	مناقب عبد الله بن سعود	١٢٨
٢٨	ذكر معاوية	١٣٠
٢٩	مناقب فاطمة	١٣١
٣٠	فضل عائشة	١٣٣

﴿ ٦٣ ــ كتاب مناقب الأنصار ﴾

رقم ٣٧٧٦ ــ ٣٩٤٨

الباب		الصفحة
١	مناقب الأنصار	١٣٧
٢	لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار	١٣٩
٣	إخاء النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار	١٤٠
٤	حب الأنصار	١٤١
٥	قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إلى	١٤٢
٦	أتباع الأنصار	١٤٣
٧	فضل دور الأنصار	١٤٤
٨	قول النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار « اصبروا حتى تلقونى على الحوض »	١٤٦
٩	دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : أصلح الأنصار والمهاجرة	١٤٨
١٠	ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	١٤٩
١١	اقبلوا على محسنهم وتجاوزوا مسيئهم	١٥١
١٢	مناقب سعد بن معاذ	١٥٣
١٣	منقبة أسيد بن بشر	١٥٦
١٤	مناقب معاذ بن جبل	١٥٧
١٥	مقبة سعد بن عبادة	١٥٧
١٦	مناقب أبى بن كعب	١٥٨
١٧	مناقب زيد بن ثابت	١٥٩
١٨	مناقب أبى طلحة	١٦٠
١٩	مناقب عبد الله بن سلام	١٦٠
٢١	ذكر جرير بن عبد الله البجلى	١٦٤

الباب		الصفحة
٢٢	ذكر حذيفة بن اليمان	١٦٥
٢٠	تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها	١٦٥
٢٣	ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة	١٧٥
٢٤	حديث زيد بن عمرو بن نفيل	١٧٦
٢٥	بنيان الكعبة	١٨٠
٢٦	أيام الجاهلية	١٨٢
٢٧	القسامة فى الجاهلية	١٩٠
٢٨	مبعث النبى صلى الله عليه وسلم	١٩٩
٢٩	ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة	٢٠٢
٣٠	إسلام أبى بكر الصديق	٢٠٧
٣١	إسلام سعد بن أبى وقاص	٢٠٨
٣٢	ذكر الجن وقول الله تعالى قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن	٢٠٨
٣٣	إسلام أبى ذر الغفارى	٢١٠
٣٤	إسلام سعد بن زيد	٢١٤
٣٥	إسلام عمر بن الخطاب	٢١٥
٣٦	انشقاق القمر	٢٢١
٣٧	هجرة الحبشة	٢٢٦
٣٨	موت النجاشى	٢٣٠
٣٩	تقاسم المشركين على النبى صلى الله عليه وسلم	٢٣١
٤٠	قصة أبى طالب	٢٣٢
٤١	حديث الإسراء	٢٣٦
٤٢	المعراج	٢٤١
٤٣	وفود الأنصار إلى النبى بمكة وبيعة العقبة	٢٥٩
٤٤	تزويج النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة	٢٦٤
٤٥	هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة	٢٦٦
٤٦	مقدم النبى صلى الله عليه وسلم	٣٠٥
٤٧	إقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه	٣١٣
٤٨	التاريخ من أين أرخوا التاريخ ؟	٣١٤
٤٩	قول النبى صلى الله عليه وسلم :اللهم امض لأصحابى هجرتهم ، ومرثيته لمن مات بمكة	٣١٦
٥٠	كيف آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه	٣١٧
٥١	مسائل عبد الله بن سلام	٣١٩
٥٢	إتيان اليهود النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة	٣٢١
٥٣	إسلام سلمان الفارسى	٣٢٤

﴿ ٦٤ ــ كتاب المغازى ﴾

رقم ٣٩٤٩ ــ ٤٤٧٣

الباب		الصفحة
١	غزوة العشيرة ، أو العسيرة	٣٢٦
٢	ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر	٣٢٩
٣	قصة غزوة بدر	٣٣٢
٤	﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾	٣٣٤
٥	﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ عن بدر	٣٣٨
٦	عدة أصحاب بدر	٣٣٩
٧	دعاء النبى صلى الله عليه وسلم على كفار قريش	٣٤١
٨	قتل أبى جهل	٣٤٢
٩	فضل من شهد بدراً	٣٥٥
١٠	إذا أكثبوكم فارموهم ، واستبقوا نبلكم	٣٥٦
١١	شهود الملائكة بدراً	٣٦٢
١٢	مات أبو زيد ولم يترك عقباً وكان بدرياً	٣٦٤
١٣	من سمى من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه البخارى على حروف المعجم	٣٧٩
١٤	حديث بنى النضير . ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فى دية الرجلين	٣٨٢
١٥	قتل كعب بن الأشرف	٣٩٠
١٦	قتل أبى رافع عبد الله بن أبى الحقيق	٣٩٥
١٧	غزوة أحد	٤٠١
١٨	﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ﴾	٤١٢
١٩	﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾	٤٢٠
٢٠	﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾	٤٢١
٢١	﴿ ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم ﴾	٤٢٢
٢٢	ذكر أم سليط	٤٢٤
٢٣	قتل حمزة بن عبد المطلب	٤٢٤
٢٤	ما أصاب النبى صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد	٤٣٠
٢٥	الذين استجابوا لله والرسول	٤٣٢
٢٦	من قتل من المسلمين يوم أحد	٤٣٣

الباب		الصفحة
٢٧	أحد جبل يحبنا ونحبه	٤٣٦
٢٨	غزوة الرجيع وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه	٤٣٧
٢٩	غزوة الخندق وهى الأحزاب	٤٥٣
٣٠	مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ومحاصرته إياهم	٤٧٠
٣١	غزوة ذات الرقاع	٤٨١
٣٢	غزوة بنى المصطلق من خزاعة : المريسيع	٤٩٤
٣٣	غزوة أنمار	٤٩٤
٣٤	حديث الإفك	٤٩٦
٣٥	غزوة الحديبية	٥٠٣
٣٦	قصة عكل وعرينة	٥٢٤
٣٧	غزوة ذات القرد	٥٢٦
٣٩	غزوة خيبر	٥٢٩
٣٩	استعمال النبى صلى الله عليه وسلم على أهل خيبر	٥٦٧
٤٠	معاملة النبى صلى الله عليه وسلم لأهل خيبر	٥٦٨
٤١	الشاة التى سمت للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر	٥٦٨
٤٢	غزوة زيد بن حارثة	٥٦٩
٤٣	عمرة القضاء	٥٧٠
٤٤	غزوة مونة من أرض الشام	٥٨٣
٤٥	بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات	٥٩٠
٤٦	غزوة الفتح وما بعث به حاطب لأهل مكة	٥٩٢
٤٧	غزوة الفتح فى رمضان	٥٩٦
٤٨	أين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح	٥٩٧
٤٩	دخول النبى صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة	٦١١
٥٠	منزل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح	٦١٣
٥١	﴿ إذا جاء نصرالله والفتح ﴾	٦١٣
	« إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس »	٦١٤
٥٢	مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح	٦١٥
٥٣	أحاديث أخرى عن الفتح	٦١٥
٥٤	﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾	٦٢١
٥٥	غزاة أوطاس	٦٣٧
٥٦	غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان	٦٣٩
٥٧	السرية التى قبل نجد	٦٥٣
٥٨	بعث خالد إلى بنى جذيمة	٦٥٣
٥٩	سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة المدلجى	
٦٠	بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن	٦٥٧
٦١	بعث على وخالد إلى اليمن	
٦٢	غزوة ذى الخلصة	٦٦٩
٦٣	غزوة ذات السلاسل إلى لخم وجذام	٦٧٣
٦٤	ذهاب جرير إلى اليمن	٦٧٦
٦٥	غزوة سيف البحر بإمارة أبى عبيدة	٦٧٨
٦٦	حج أبى بكر بالناس فى سنة تسع	٦٨٣
٦٧	وفد بنى تميم	٦٨٤
٦٨	غزوة عيينة بن حصن لبنى العنبر	٦٨٥
٦٩	وفد عبد القيس	٦٨٦
٧٠	وفد بنى حنيفة . وحديث ثمامة بن أثال	٦٨٨
٧١	قصة الأسود العنسى	٦٩٣
٧٢	قصة أهل نجران	٦٩٥
٧٣	قصة عُمان والبحرين	٦٩٧
٧٤	قدوم الأشعريين وأهل اليمن	٦٩٩
٧٥	قصة دوس والطفيل بن عمرو	٧٠٤
٧٦	وفد طيئ . حديث عدى بن حاتم	٧٠٥
٧٧	حجة الوداع	٧٠٦
٧٨	غزوة تبوك (وهى غزوة العسرة)	٧١٣
٧٩	حديث كعب بن مالك	٧١٧
٨٠	نزول النبى صلى الله عليه وسلم الحجر	٧٣١
٨١	حديث للمغيرة بن شعبة . وحديث أنس	٧٣١
٨٢	كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر	٧٣٢
٨٣	مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته	٧٣٥
٨٤	آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم	٧٥٦
٨٥	وفاة النبى صلى الله عليه وسلم	٧٥٧
٨٦	توفى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى	٧٥٨
٨٧	بعث أسامة بن زيد فى مرضه صلى الله عليه وسلم	٧٥٨
٨٨	حديث « دفنا النبى صلى الله عليه وسلم منذ خمس »	٧٥٩
٨٩	كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم ؟	٧٦٠

مطابع الأهرام التجارية القاهرة ـ مصر

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٦ / ٧١٤٠